

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232630

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست الجزء الاول من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب)

صيفة

خطبة الكتاب	٢
قصيدة سبحان من قسم المحفوظ التي في خلال الخطبة	٥
اشارة الى أول رحلة المؤلف من بلاده	٨
ركوب المؤلف البحر وأوصاف البحر والسفينة	١٩
وصوله الى مصر المحروسة	٢٠
ذهابه الى الحرمين	٢٢
ذهابه الى مصر ثم الى بيت المقدس	٣١
رجوعه الى مصر	٣١
ذهابه الى بيت المقدس	٣١
ذهابه الى دمشق	٣٢
رجوعه من دمشق الى مصر المحروسة	٤٣
(القسم الاول) فيما يتعلق بالاندلس وفيه ثمانية أبواب	٥٩
(الباب الاول) في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها واعتدال	٦٣
مناخها وفروع خيراتها واستوائها واشتمالها على كثير من المحاسن	
واحوائها وكرم بقعتها التي سقتها اسماء البركات بنافع أنوائها وذكر بعض	
ما أثرها الخلود الصور وتعداد كثير مما لها من البلدان والكرور المستمدة	
من أضوائها	
سبب تسميتها بالاندلس	٦٣
أول من سكن بالاندلس (وذكر هنا سببا آخر لتسميتها بالاندلس)	٦٦
خبر اشبان الذي بنى اشبيلية	٦٧
الغرائب التي أصيبت في مغامرات الاندلس أيام فتحها	٦٧
مدينة غرناطة	٧٢
لوشة	٧٢
باغة	٧٢
وادي آش	٧٢
غرائب الاندلس	٧٣
ذكر قرطبة	٧٤
ذكر اشبيلية	٧٦
ذكر طليطلة	٧٧
مدينة المرية	٧٨
ذكر تدمير	٧٩

- ٧٩ الجزائر البحرية
 ٨٠ انشاء فيه مناظرة بين بلاد الاندلس
 ٨٩ مجلس أبي بكر الخزومي مع تزهون بنت القلاعي المروانية
 ٩٠ حكاية عبد الوهاب الحاجب
 ٩٢ السحور الذي تعمل منه الفراء
 ٩٣ أصل العنبر
 ٩٥ ذكر عجائب الاندلس
 ٩٨ الكلام على قاعدة الساطنة بالاندلس
 ١٠١ قاعدة الوزراء بالاندلس
 ١٠١ الكلام على الكتابة بالاندلس
 ١٠١ خطة القضاء بالاندلس
 ١٠١ خطة الشرطة بالاندلس
 ١٠١ خطة الاحساب
 ١٠٢ خطة الطواف بالليل
 ١٠٢ قواعد أهل الاندلس في ديانتهم
 ١٠٢ حال أهل الاندلس في فنون العلم
 ١٠٣ زى أهل الاندلس
 ١٠٤ اعتناؤهم بالنظافة واحتياطهم
 ١٠٦ (الباب الثاني) في القاء الاندلس للمسلمين بالقياد وفتحها على يد موسى
 ابن نصير ومولاه طارق بن زياد وصيرورتها ميداناً لسبق الجياد ومحط رحل
 الارتباء والارتياح وما يتبع ذلك من خبر حصل بازديادته ازدياد ونبا وصل
 اليه اعتيادهم وتقرر بمثله اعتياد
 ١٠٨ عبارة مختصرة لابن خلدون تتعلق بفتح الاندلس وذكر ولائها من موسى بن
 نصير الى عبد الرحمن الداخل
 ١١٤ خبر بيت الحكمة
 ١٢٧ خبر المسائدة
 ١٣٠ من دخل الاندلس من المحاربة والتابعين رضى الله تعالى عنهم
 ١٣١ قفول موسى بن نصير الى المنرق
 ١٤٠ ذكر اسماء ملوك الاندلس من لدن الفتح الى آخر ملوك بني امية اجمالا
 ١٤١ ترجمة الوزير أبي الحزم بن جهور
 ١٤٦ ترجمة أبي المطرف
 ١٥٣ (الباب الثالث) في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي

العماد والقهر للعدو في الرواح والغدو والتحرل والهدو والارتياح البالغ
غاية الآماد واعمال أهلها للجهاد بالجد والاجتهاد في الجبال والوهاد
بالأسنة المشرعة والسيوف المستلثة من الاغناد

- ١٥٤ سلطنة عبد الرحمن الاموي
١٥٧ هشام بن عبد الرحمن
١٥٩ الحكم بن هشام
١٦١ عبد الرحمن الاوسط
١٦٣ محمد بن عبد الرحمن الاوسط
١٦٤ المنذر بن محمد
١٦٤ أخوه عبد الله بن محمد
١٦٥ عبد الرحمن الناصر
١٦٦ هدية ابن شهيد للناصر
١٧٧ ترجمة ابن شهيد
١٧٨ الحكم المستنصر بالله
١٨٥ ابنه هشام
١٨٥ ترجمة المنصور بن أبي عامر
١٩٨ المظفر عبد الملك بن المنصور
١٩٨ أخوه عبد الرحمن الناصر لدين الله
١٩٩ محمد بن هشام الملقب بالمهدي بالله
٢٠٠ سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله
٢٠١ ابن جود الحسن الملقب بالناصر
٢٠١ أخوه القاسم الملقب بالمأمون
٢٠١ يحيى الملقب بالمعتلى
٢٠٢ ادريس بن علي الملقب بالتأييد
٢٠٢ ابنه يحيى ثم حسن المستنصر بن المعتلى
٢٠٢ ادريس بن يحيى المعتلى
٢٠٣ محمد بن ادريس الملقب بالمهدي
٢٠٤ رد الامر لبني أمية
٢٠٤ عبد الرحمن بن هشام الملقب بالمستظهر
٢٠٤ محمد بن عبد الرحمن الملقب بالمستكفي والد الشهيرة ولادة
٢٠٤ هشام بن محمد الملقب بالمعتمد بالله آخر الدولة الاموية
٢٠٤ ملوك الطوائف بالاندلس

صحيحة

٢١٢ (الباب الرابع) في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهره
وجامعها الاموى ذى البدايع الباهية الباهره والاماع بحضرة الملك الناصرية
الناصره والعامرية الزاهره ووصف جملة من منتزهات تلك الاقطار ومصانعها
ذات المحاسن الباطنة والظاهره وما يجرا اليه شجون الحديث من أمور تنقضى
بحسن اداؤها القرائح الوقادة والافكار الماسهره

٢١٢ ذكر قرطبة

٢٧٧ ترجمة المصحفي

٢٨٣ مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

٢٩٠ ترجمة ابن المغيرة بن خزم

٢٩١ ترجمة ابن عامر بن شهيد

٣٢٦ (الباب الخامس) في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد
المشرق الزاكية العراو والبشام ومدح جماعة من أولئك الاعلام ذوى العقول
الراجحة والاحلام لشامة وحنة الارض دمشق الشام وما اقتضته المناسبة
من كلام أعينها وأرباب بيانها ذوى السوردد والاحتشام ومخاطباتهم للفقير
المؤلف حين حلها سنة ١٠٣٧ للهجرة وشاهد برق فضلها المبين وشام

٣٢٦ عبد الملك بن حبيب السلمى

٣٢٧ يحيى بن يحيى اللبثي

٣٢٩ القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى

٣٣٠ عتيق بن أحمد بن عبد الباقي الاندلسي

٣٣٠ اسمعيل بن محمد بن يوسف الانصارى

٣٣٠ القاضي منذر بن سعيد البلوطى

٣٣٤ أبو القاسم الشاطبي صاحب حزر الامانى

٣٣٥ القاضي أبو بكر بن العربي

٣٤٠ بعض فوائد ابن العربي

٣٤٣ أبو بكر محمد بن أبي عامر بن حجاج الغافقي

٣٤٤ جمال الدين أبو عبد الله محمد الانصارى

٣٤٤ زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون

٣٤٥ سوار بن طارق

٣٤٥ يقي بن مخلد

٣٤٥ قاسم بن اصبع البلياني

٣٤٦ قاسم بن ثابت العوفي

٣٤٦ علم الدين أبو محمد المرسي

- ٣٤٦ قاسم بن محمد بن قاسم
 ٣٤٧ محمد بن ابراهيم بن حيون
 ٣٤٧ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الماسلي
 ٣٤٧ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اليقوري
 ٣٤٧ أبو عبد الله الانصاري المعروف بابن شق الليل
 ٣٤٨ العارف بالله تعالى سيدي أبو عبد الله القرشي
 ٣٤٩ أبو عبد الله محمد بن علي القرطبي
 ٣٤٩ أبو بكر الجباني
 ٣٥٠ أبو بكر الاندلسي الجباني
 ٣٥٠ أبو عبد الله محمد بن علي التيجي الدهان
 ٣٥٠ أبو عمر محمد بن علي القرشي العثماني
 ٣٥٠ أبو بكر عبد الله بن محمد البلنسي
 ٣٥٠ أبو عبد الله ويقال أبو سلمة محمد بن علي البياسي
 ٣٥٠ أبو عبد الله محمد بن علي الشامي الاندلسي
 ٣٥١ أبو عبد الله محمد بن عمار الكلاعي
 ٣٥١ أبو عبد الله بن الغفار القرطبي
 ٣٥١ أبو عبد الله محمد بن عمرو القرطبي
 ٣٥١ الأعشي القرطبي
 ٣٥١ محمد بن فطيس الغافقي
 ٣٥٢ أبو عبد الله محمد بن قاسم القرطبي
 ٣٥٢ ابن رمان الغرناطي
 ٣٥٢ محمد بن لب الشاطبي
 ٣٥٢ محمد بن سراق الشاطبي
 ٣٥٣ محمد بن أحمد القرشي
 ٣٥٣ محمد بن محمد بن خيرون
 ٣٥٣ ضياء الدين أبو جعفر محمد بن محمد القيسي
 ٣٥٣ ابن محرز البلنسي
 ٣٥٣ القاضي أبو الوليد الباجي
 ٣٥٥ (ترجمة أبي ذر الهروي)
 ٣٥٨ ترجمة ابن خزم الظاهري
 ٣٦٢ ابن أبي رندقة صاحب سراج الملوك
 ٣٦٥ محمد بن عبد الجبار الطرطوشي

- ٣٦٥ ابن سكرة
 ٣٦٦ ابن أبي روح الجزيري
 ٣٦٦ أبو حفص عمر بن حسن الموزني
 ٣٦٦ أبو عمر عثمان بن الحسين أخو المحافظ ابن دحية
 ٣٦٦ الكاتب أبو بكر المعروف بأسكنهادة
 ٣٦٧ الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المصالي
 ٣٦٨ أبو محمد عبد المنعم بن عمر المصالي
 ٣٦٨ المحافظ أبو الخطاب بن دحية
 ٣٧١ خلف بن القاسم بن سهل بن الذباغ الاندلسي
 ٣٧١ خلف بن سعيد المعروف بالمبرقع
 ٣٧٢ أبو الصامت أمية بن عبد العزيز
 ٣٧٤ أبو محمد عبد الله بن يحيى السمرقسطي
 ٣٧٤ أبو غامر التباري
 ٣٧٤ أبو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي
 ٣٧٥ المحافظ ابن مسدي
 ٣٧٥ المحافظ الحميدي
 ٣٧٦ أبو العباس الشريشي
 ٣٧٧ ضياء الدين يحيى بن سعدون الازدي
 ٣٧٨ الوزير أبو عبد الله حفيد ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد
 ٣٧٨ ابن الصغار القرطبي
 ٣٧٩ أبو الوليد بن الجنان الكنتاني الشاطبي
 ٣٨٠ أبو محمد القرطبي
 ٣٨٠ علي بن أحمد القادسي
 ٣٨٠ ابن العطار القرطبي
 ٣٨٣ ابن الفرضي القرطبي
 ٣٨٤ أبو بكر الشريشي
 ٣٨٤ ابن المغلس القيسي
 ٣٨٥ أبو الحكم عبيد الله المعروف بالمعري
 ٣٨٦ أبو عمرو الداني
 ٣٨٦ عبد الله بن عيسى الاندلسي
 ٣٨٧ أبو العباس أحمد بن علي الاندلسي المقرئ
 ٣٨٧ القاسم بن أحمد المروني

- ٣٨٧ أبو عبد الله بن أبي الربيع القديسي
 ٣٨٧ الخافض أبو عامر محمد بن سعدون القرشي
 ٣٨٧ أبو عبد الله محمد بن سعدون الباجي
 ٣٨٧ أبو بكر محمد بن سعدون التميمي
 ٣٨٨ محمد بن سعد الأعرج الطليطلي
 ٣٨٨ محمد بن سعيد الأموي القرطبي
 ٣٨٨ محمد بن سعيد بن حسان القرطبي
 ٣٨٨ محمد بن سليمان المعافري الشاطبي
 ٣٨٨ محمد بن شريح الرعي
 ٣٨٩ محمد بن صالح الأنصاري
 ٣٨٩ محمد بن صالح القحطاني
 ٣٨٩ محمد بن طاهر الخزرجي
 ٣٨٩ القاضي محمد بن بشير
 ٣٩٢ محمد بن عيسى الغافقي
 ٣٩٢ محمد بن يحيى بن يحيى الليثي
 ٣٩٢ ابن أبي حمزة
 ٣٩٢ محمد بن أبي قلاعة البواب
 ٣٩٢ محمد بن حزم التنوخي
 ٣٩٣ محمد بن يحيى بن مالك
 ٣٩٣ محمد بن عبدون الجبلي
 ٣٩٣ محمد بن عبد الرحمن الأزدي
 ٣٩٣ محمد بن صالح المعافري
 ٣٩٤ محمد بن أحمد الأنصاري
 ٣٩٤ محمد بن عيسى الأنصاري
 ٣٩٤ محمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي
 ٣٩٤ محمد بن أبي سعيد البراز
 ٣٩٤ محمد بن الحسين الميورقي
 ٣٩٥ ابن عزيمة
 ٣٩٥ محمد بن أحمد الخزرجي المعروف بالبغدادي
 ٣٩٥ محمد بن علي الأنصاري الجبلي
 ٣٩٦ محمد بن يوسف بن سعادة
 ٣٩٧ محمد بن إبراهيم بن وضاح اللخمي

صحيفة

- ٣٩٧ محمد بن عبد الرحمن التجيبي
 ٣٩٧ الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي
 ٤٠٩ أبو الحسن الششتري
 ٤١١ علي بن أحمد الحرالي
 ٤١٢ سيدي أبو العباس المرسى
 ٤١٤ أبو اسحق الساحلي المعروف بالطويحي
 ٤١٤ علي بن محمد الخزرجي الساعدي
 ٤١٥ ابن سبعين العكي
 ٤٢٠ ابن غصن الاشديلي
 ٤٢٠ أحمد بن يوسف الفهرى اللبلي
 ٤٢٢ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي
 ٤٢٢ أبو القاسم بن حاضر الجزيري
 ٤٢٢ أبو القاسم التجيبي
 ٤٢٣ أبو بكر الخزرجي
 ٤٢٣ أبو بكر محمد بن أحمد الهاشمي
 ٤٢٣ محمد بن سلمان الزهري
 ٤٢٣ محمد بن أحمد الورشي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد الباجي اللخمي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد العتيبي
 ٤٢٤ محمد بن أحمد المغافري
 ٤٢٥ محمد بن أحمد النقاش
 ٤٢٥ محمد بن أحمد القيسي
 ٤٢٥ جمال الدين أبو بكر الوابلي
 ٤٢٥ محمد بن أحمد القرطبي
 ٤٢٦ أبو عبد الله القيسي الوضاحي
 ٤٢٦ محمد بن أحمد العبدري
 ٤٢٦ محمد بن أحمد بن نوح الاشديلي
 ٤٢٦ محمد بن أسباط الخزومي
 ٤٢٦ ابن السليم
 ٤٢٦ موسى بن هبة المغربي
 ٤٢٦ أبو عمران موسى بن سعادة
 ٤٢٧ عبد الله بن طاهر الأزدي

- ٤٢٧ ابن مالك صاحب التسهيل والافقية
 ٤٣٣ محمد بن طاهر القيسي المعروف بالشهيد
 ٤٣٣ أبو عبد الله القيناطي
 ٤٣٤ محمد بن عبد الرحيم المازني
 ٤٣٤ محمد بن عبد السلام القرطبي
 ٤٣٤ محمد بن عبد الملك القرطبي
 ٤٣٤ محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي
 ٤٣٤ محمد بن عبد الملك الخزرجي
 ٤٣٥ ابن السراج النحوي
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله العنسي
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله بن الدفاع
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله بن سعيد المعافري
 ٤٣٥ محمد بن عبد الله الانصاري البلنسي
 ٤٣٥ أبو الوليد محمد بن عبد الله القرطبي
 ٤٣٦ محمد بن عبد الله السلمي المرسى
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله البنتي
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله الخولاني المعروف بابن القوق
 ٤٣٧ محمد بن عبد الله اللوشي
 ٤٣٧ محمد بن عبدون العذري
 ٤٣٧ أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر الايادي
 ٤٣٩ أبو بكر بن زهر
 ٤٤١ أبو الحجاج الساحلي
 ٤٤١ شاعر الاندلس يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال
 ٤٤٦ ابن سعيد العنسي منهم كتاب المغرب
 ٥٠٢ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد
 ٥٠٤ ابن العائد
 ٥٠٤ الرضى
 ٥٠٦ حميد الزاهد
 ٥٠٦ اليسع بن عيسى بن خرم الغافقي
 ٥٠٧ محمد بن عبد الرحمن القيني
 ٥٠٧ أبو مروان محمد بن أحمد اللخمي الباجي
 ٥٠٧ وليد بن بكر العمري

- ٥٠٧ عيسى بن سليمان الرعيني
 ٥٠٧ سليمان بن أحمد البيني
 ٥٠٧ أحمد بن يحيى الضبي
 ٥٠٧ ابن جبير الكنتاني صاحب الرحلة
 ٥٢٢ مخاطبات علماء دمشق الشام للمصنف رحمه الله تعالى
 ٥٧٠ أبو عامر بن عيشون
 ٥٧١ أبو مروان الطنبلي
 ٥٧٤ حبيب بن الوليد المعروف بدحون
 ٥٧٤ بهلول بن فتح
 ٥٧٥ ثابت بن أحمد الشاطبي
 ٥٧٥ جعفر بن لب اليحصبي
 ٥٧٥ جعفر بن عبد الله الخزاعي العابد
 ٥٧٥ أبو جعفر النحوي
 ٥٧٥ جابر بن أحمد الخزرجي
 ٥٧٥ أبو الحسن جهور بن خلف
 ٥٧٦ الحسن بن حفص البهراني
 ٥٧٦ الحسن بن خلف المعروف بابن برنجال
 ٥٧٦ ابن بقي الجذامي
 ٥٧٧ الحسن بن علي الانصاري البطليوسي
 ٥٧٧ الحسن بن محمد المعروف بابن الرهيل
 ٥٧٧ الحسين بن أحمد التميمي
 ٥٧٧ حماد بن الوليد السكلاعي
 ٥٧٨ خلف بن فتح المعروف بالجيمري
 ٥٧٨ خلف بن محمد الغرناطي
 ٥٧٨ خلف بن فرج القنطري المعروف بابن الروبة
 ٥٧٨ زوارة بن محمد الاندلسي
 ٥٧٨ طاهر الاندلسي
 ٥٧٨ أبو الطاهر الاندلسي
 ٥٧٨ طارق بن موسى بن يعيش المنصفي
 ٥٧٩ محمد بن ابراهيم بن مز بن الاودي
 ٥٧٩ محمد بن أحمد حيازا الشاطبي
 ٥٧٩ القاضي أبو مروان اللخمي

- ٥٨٠ أحمد بن محمد الواعظ
 ٥٨٠ بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي
 ٥٨١ يوسف بن يحيى الأزدي المعروف بالمغامي
 ٥٨٣ الحافظ أبو بكر بن عطية
 ٥٨٦ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح
 ٥٨٧ عبد العزيز بن عبد الملك الأموي
 ٥٨٧ القاضي أبو البقاء خالد البلوي
 ٥٨٨ برهان الدين أبو اسحق بن الحاج
 ٥٨٩ أبو حيان
 ٦٢٣ جال الدين بن مسدي المهلب
 ٦٢٤ خلف بن عبد العزيز القبتوري
 ٦٢٤ ابن الرومية
 ٦٢٥ أحمد بن عبد السلام الغافقي الشهير بالمسيلي
 ٦٢٥ ابن الاقلشي
 ٦٢٦ ابن افرند
 ٦٢٧ أحمد بن عبد الملك الضبي
 ٦٢٧ أبو عمر بن عات
 ٦٢٧ أحمد بن تميم البهراني
 ٦٢٨ أحمد بن ابراهيم الخزومي
 ٦٢٨ ابن عياش السكتاني المرسي
 ٦٢٨ ابراهيم بن عبد الله الغافقي
 ٦٢٨ أبو أمية ابراهيم بن منبه الغافقي
 ٦٢٩ أبو القاسم بن فورقش
 ٦٢٩ أبو الطاهر اسمعيل بن أحمد القرشي
 ٦٢٩ أبو الروح عيسى بن عبد الله النعري

الجزء الاول من كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب اقر يد زمانه
ونادرة أوانه العلامة احمد المقتري المغربي
المالكي الاشعري نعمة الله تعالى
برحمته وأسكنه فسيح
جنته آمين
آمين

محملة هوامش أجزاءه الاول والثاني والثالث بالتاريخ الفائق نغمات المثاني والمثالث
المسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر للامام ابى الحسن على المسعودى احسن الله مثوبته
في دار المستقر وافرد هامش جزئه الرابع بالكتاب البديع الرائع المسمى تحفة الاحباب
وبغية الطلاب في الحفظ والمزارات والتراجم والبقاع المباركات وما يتبع ذلك للعلامة
السخاوى الهمام أمطره الله تعالى بهوامح الاكرام

(الطبعة الاولى)

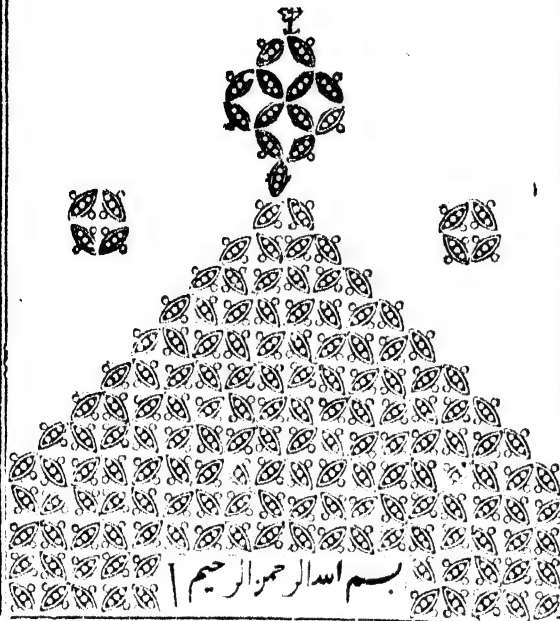
(بالمطبعة الازهرية المصرية)

(سنة ١٣٠٢ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله اهل الحمد
ومستوجب الثناء والمجد
وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما الى
يوم الدين

*(باب ذكر جوامع اغراض
هذا الكتاب)*

اما بعد فاننا صنفنا كتابنا
في اخيار الزمان وقدمنا
القول فيه في هيئة الارض
ومدنها وعما فيها وبحارها
واغوارها ووجوهها وانهارها
وبدائع معادنها واصناف
مناهلها واخبار غياضها
وجزائر البحار والبحيرات
الصغار واخبار الانبياء
المعظمة والمساكن
المشرفة وذكريات المبدأ
واصل النسل وتبين
الايوان وما كان نهرا
فصار بحرا وما كان بحرا
فصار نورا وما كان نورا
فصار بخرا على مرور الايام
وكرور الدهور وعليه ذلك
وسببه الفلكي والضيبي



يقول العبد الفقير * الدليل المضطر الفقير * من هو من صالح الاعمال عرى * أحمد
ابن محمد الشهير بالمقرى * المغربي المالكي الاشعري * أصح الله تعالى حاله * وجعل
في مرضاته حله وترحاله * ومحابغيث الضاعة والرضوان أمحاله * وأنجح ببلوغ آماله
انتجاءه وانتجاله * (أحمد) من عرف من حلى الامصار وعلى الاعيان * على تداول الاعصار
وتداول الاحيان * ما فيه ذكرى لاولى الابصار وارشاد الى معرفة الديان * واعتبار
بأخبار راع وصفها أوراق * (وشرف) من صرف المطامع والمطامع * الى تفصيل ما أفاد
لسان الدين من كلم جوامع * وتحصيل ما أجاد من حكم بوالغ سمح بلاغتها ووامع *
واقعة ذخائر المهتمدين التي تشرفت بدورها للوامع الاذان والمسامع * من كل منخط عن
رتبة البراعة أوراق * (حتى) توج الخطيب المجيد رؤس المنابر بفرائد الكلام * وحلى
الكاتب الاديب المجيد صدور المنابر من فوائد الاعلام * وكل الحكيم الطبيب الاريب
المفيد من أمجاد المنابر عمراود الانلام * عيون أوراق * (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له الذي ابتدأ الخلق من غير مثال وبر * وقسم العباد الى حاضر وباد وظاهر
وخامل وقاصر وكامل تشير اليه بالانامل أيدي الكبر * وأبدى في اختلاف ذواتهم
وأعراضهم وتبين أدواتهم وأغراضهم وتغاير أسنتهم وأمكنهم وأزمنتهم وألوانهم

انقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي ٣ والافاق وتبين الناس في التاريخ

القديم واختلافهم في بدنه
وأوليتهم من الهند وأصناف
المخدين وما ورد في ذلك
عن الشرعيين وما نطق
به الكتب وورد على
الديانين (ثم اتبعنا ذلك)
بأخبار الملوك الغابرة
والامم الدائرة والقرون
الحالية والطوائف البائدة
على مسيرهم في تغير أوقاتهم
وتصنيف اعصارهم من
الملوك والفراعنة العادية
والاكاسرة واليونانية وما
ظهر من حكمهم ومقاتل
فلاسفتهم وأخبار ملوكهم
وأخبار العناصر الى ما في
تضاعيف ذلك من أخبار
الانبياء والرسول والاتقياء
الى ان أفضى الله بكرامته
وشرف برسالة محمد عليه
صلى الله عليه وسلم فذكرنا
مولده ومنشأه وبعثته
وهجرته ومغازيه وسراياه
الى جوان وفاته واتصال
الخلافة واتساق المملكة
برمن زمن وما تلى من ظهر
من الصالحين الى الوقت
الذي شرعنا فيه تصنيف
كتابنا هذان من خلافة
المتقي لله أمير المؤمنين
وهي سنة اثنين وثلاثين
والمائة (ثم اتبعناه) بكتابتنا
الاطراف في الاخبار على
التاريخ وما اندرج في السنين

وأول كونهم ومناصبهم ومناسبتهم عبراء وجعل الدنيا لمن أتبع صغرا أو كبيرا وليس
منهم مسوحا وحبرا * أو أخلد الى الأرض أو صعد منبرا * جسرا الى الآخرة ومعبرا
وحكم وهو الفاعل المختار على الجميع بالموت فكان مبتداهم خبراء * فيا له من داء أعيا كل
معالج أوراق * (فبجانه) من الله انفر ديو جوب القدم والبقا واختص بفضلهم من شاء فارتقى
وعم تعالى ذوى السعادة والشقا بالحدوث والفناء * وأذاق من فراق الدنيا كل من فيها
بلا نيا * فن وفق فني عن جفنه وسنا * أو خذل خنز في ميدان الاغترار رسنا * وزين له
عباد بالله سوء عمله فراه حسنا * طعم شعوب المزلجني * فلم يغن منه عن ذوى الغنى والغنا *
وأهل السناء والسنا * من استظهر وابه من أرباب الصوارم والقنا * وأصحاب النظم والنثر
والجحد والفرح والمدح والثناء * فأولئك ألتوا السلاح مذعنين مستبصرين موتين
اذ جاء الحق وزهق الباطل وولى الامترا * وهؤلاء تركوا الاصطلاح عالين
انهم لم يكونوا في التوحيد محسنين وكيف لا وقد ضمه للغرور والاجترار * وذهب والله
المجور والافترار * وبذل مذاق الاطراء بصدق الاطراق * (وأشكره) جل وعلا على أن علم
بالقلم ما لم نعلم * ونبهنا * ثار الدالة على اقتداره الى سلوك الطريق الاقوم الواضح
المعلم * وأرشد من أشرق فكره وأضأ الى التوفيق للاحكام انقضا ومن ذاب دما أمضى
أو ينقض ما أبرم والتسليم على كل حال أسلم * وأمر جل اسمه بالتدبر في آياته من مضى
والنظر في عواقب أحوال الذين زال أمرهم وانقضى من صنوف الامم * ووجه من دعا قلبه
بالاعراض عن ذلك وأظلم * وشتان ما بين الالهى والمتذكر والساهى والمتذكر والناجى
والهالك المتحير والناجى الحالك والمشرق النير * وما يستوى الظل والحرور والحزن
والسرور والظلمات والنور ذوا البهجة والاشراق * (وأصلى) اذكر الى الصلوة والسلام هدية
لحضرة سيد الانام ولجنة القام من زويت له من الارض المغارب والمشارك * وتم به نظام
أنبياء الله ورسوله العظام وأزاح نوره الضلال والظلام حتى أضاءت بوسمه المساجد
وازدانت باسمه المهارق * وألقى الموفق الموفق لدعوته بيد الاستسلام وذلك شأن ذوى
العتول الراجحة والأحلام غير خائف من عتب ولا مترقب لملام فأمن من الطوارئ
والطوارق * وتمت كلمة الاسلام الذى اتضح برهانه لدى بصر وبصيرة لا يحتاج الى زيادة
الاعلام وعلت سيوف توحيد الملك العلام * من المماند الممارق المفارق * وخضبتها
بحناء النجى الرقراق * (النبي) الامى الامين الداعى جميع العالمين الى سلوك منهاج
ماله من هاج ذى أضواء شوارق * سيد الرسل الغر الميامين لمجا الامة جعله الله من نجا
بالجالية آمين الذى أنزل عليه القرآن هدى للناس وبيغات من الهدى والفرقان واشق
له انز بركان ونبع الماء من بين أصابعه زيادة فى الايقان * وسلمت عليه الاجار وانقادت
لامره الاشجار متفيمية ظلاله الشريفة وخطت فى الارض أسطر امبدعة الاتقان الى غير
ذلك من معجزاته الخوارق * فهو صاحب الدعوة الجامعة والبراهين اللامعة والادلة
التي سقطت الشجرة الطيبة غيوثها النافعة الصبية الهامية الهامعة الصادقة البوارق *
عائثرت النجاة والفوز والصلاح وأورقت بالهدى أحسن اوراق * (أسنى) رسول بعث الى

الماضية (ومن لدن البدء الى الوقت الذى عنده انتهى كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتاب الاوسط رأينا) ايجازا بإسقاط

واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه ٤٧ مع ما في ذيل الكتبين مما منحناهما وغير ذلك من انواع العلوم

واخبار الامم الماضية
والاعصار الخالية عالم
يتقدم ذكره فيها على انا
نعتذر من تقصير ان كان
ونتمصل من اغفال او
عرض لما قد شاب خواطرننا
وغمر قلوبنا من تقاذف
الاسفار وقطع القفار تارة
على متن البحر وتارة على
ظهر البر مستعملين بدائع الامم
بالمشاهدة عارفين خواص
الاقاليم بالمعاينة كقطنا
بلاد الهند والبرنج والصف
والصين والرايح وتقمنا
الشرق والعرب فتارة
بأقصى خراسان وتارة
بوسائط ارمينية واذر بيجان
والهوات والافانقان وطورا
بالعراق وطورا بالشام
فسرى في لآفاق سري
الشمس في الاشراق كيقال
بعضهم

تيم اقطار البلاد فتارة
لدى شرقها الاقصى وطورا
الى الغرب
سرى الشمس لا ينفك تقذفه

النوى
الى افق ناء يقصر بالركب
قال المصنف ثم مفادتنا
في اصناف الملوك على
تغاير اخلاقهم وتباين
هممهم وتباين ديارهم
واخذنا به سلك مسلك من
مواقفهم على ان العلم قد

نابت آثاره وطمس مناره وكثر فيه العناء وقل الفهماء فلا تعين الامم وهاجلا ومتعاطيا

الارض وأعظمهم جلالة * وأكثرتهم تابعوا في الطول منها والعرض ولم لا وتظهر به
الحق لمن أمه مسترشدوا وجلالة * وأسما من جاء بتبيين السنة والقرض وأجمعهم دلالة
منقذا البرايا في الدنيا ويوم العرض الآخذ بحجزهم عن النار والضلالة * الداعي الى
تقديم الخير وحسن القرض المحريص على هداية الخلق المبلغ لهم أحكام الحق من غير خسر
ولاملاله * ذوالفضل العظيم الذي لم يختلف فيه من أهل العقول اثنان والمجد الصميم
الثابت الاصول الباسق الافغان المستقي من محمد معدن عدنان المنتخب من خير عنصر
وأظهر سلاله * شفيعنا وملاذنا وعصمتنا ومعاذنا وشاننا الذي نجحت به آمالنا وزكت
أقوالنا وأعمالنا * ووسيلة الكبرى وعمدتنا العظيمة في الاولى والاخرى وكثرنا الذي
أعدناه لازاحة الغموم ذخرا * وغيثنا وغوثنا وسيدنا ونبينا ومولانا محمد الطيب المنان
والاعراق (دلى) الله وسلم عليه وجهه وفود العظم اليه من مفرد في جماله صار مجمع
الانبياء تماما * وفدى كبله تقدم في حضرة التقدس التي أسست على التشريف أعظم
تأسيس بالمرسلين اساما * وصدر تحلى بجميل الاوصاف كالوفاء والعفاف والصدق
والانصاف فزكا في أعماله وبلغ الراحي منتهى آماله ولم يختلف وعدا ولم يخف من ماماه *
وسيد كسى حلال العصمه من كل مخالفة وذنوب ووصفه فلم يصرف لغير طاعة مولاه الذي
اولاه من التفضيل ما أولاه اهتبه الاواه تماما * وعلى آله وعترته الفائزين بأثره أنصار
الدين والمهاجرين المهتدين وأشياعه وذريته الطالعين فجومافى سماء شهرته وأتباعهم
القائمين بحقوق نصرته * أرباب العقل الرصين الفائقين بسبب وف دعوته أبواب المعقل
الحصين حتى بلغت أحكامه ملته وأعلام بعثته من بالاندلس والاميين فضلا عن الشام
والعراق (ورضى) الله تعالى عن علماء أئمة المصنفين في جميع العلوم والادنون وعظماء
سنته الموفين للطلاب بالآداب المحققين لمسم الفنون * وحكام شرعته المتبصرين
بحدوث من مرت عليه الايام والشهور وكثرت عليه الآناء والدهور والاعوام والسنوات *
المتدبرين في عوالم من كان بهذه البسيطة من السكان المتذكرين على قدر الامكان
من طعنه رحال النون * من أملاك العصور الخالية وملوك التصور العاليه وذوى
الاحوال التي هي بسلوك الاختلاف حاله * من بصير وأعمى وفقير وذى نعمى ومختال
تردى بكبريائه ومختال على ما يبدى الناس بسبعته مور يائه * وغافل أحسن العمل
وغافل اقتمن بالامل * وكارع في حياض الشريعة ورائع برياض الآداب المريعة
وذكور عسدد عماره الذريعة وأخى طمع في أن يدرك آراه من الدنيا الوشيك الزوال
السريعة * ومقتبس من نبراس الروايه وملبس بأدناس الغوايه * وشاعر هام في كل
واد وقال ما لم يفعل فكان للغاوين من الرواد * وجاهل عمر الحزاب وخدع بالسراب
عن أعذب الشراب * ومحقق علم أنه اذا جاء القدر عى البصر من كان أحذر من غراب
وموفق يمين أن غير الله فان وكل الذي فوق التراب تراب * ومن متخلق بتجرد تصوف
ومتعلق بمتفرد تشوق الى ما فيه رضا الرب وتشوف وناهذا ذكر بايام الله ووعظ وخوف *
ولاه اغتر بالباطل فهو بالحق مما طل وظلما آخره وسوف * وأبعد الاتجاع ثم أوى

من

ناقصا قد قنع بالظنون وعى عن اليقين لم ير الاشتغال بهذا الضرب من العلوم • والتفرغ لهذا الفن من الآداب حتى

صنفنا كتبنا من ضروب
المقالات وأنواع الديانات
ككتاب الابانة عن اصول
الديانة وكتاب المقادير في
اصول الديانات وكتاب
سر الحياء وكتاب نظر الادلة في
اصول الملة وما شتمل عليه
من اصول الفنون وقوانين
الاحكام كتبت في القياس
والاجتهاد في الاحكام ووقع
الرأي والاستحسان ومعرفة
الناسخ من المنسوخ وكيفية
الاجماع وما هيته ومعرفة
الخاص والعام والاولى
والنواهي والحظرو والاباحة
وما أنت به الاخبار من
الاستفاضة والاحاد وفعال
النبي صلى الله عليه وسلم
وما الحق بذلك من اصول
الفتوى ومناظرة أبناء
الخصوم فيما نازعونا فيه
وموافقهم في شئ منه
وكتاب الاستبصار في الامامة
وموصف اقاويل الناس
في ذلك من اصحاب النص
والاخبار وحاج كل فريق
منهم وكتاب الصفوة
في الامامة وما احتواه ذلك
مع سائر كتبنا في ضروب علم
الظواهر والباطن والحقى
الدائرى والقائما على ما رتقيه
المرتقون ويوقعه المتحدثون
وما ذكره من نور يلعب في
الارض وينسطفى الجذب
والخصب وما في عقب الملاحم الكائنة الظاهر انباؤها المنجلى اوائلها الى سائر كتبنا في السياسة كالمياحة المدنية واحزاء

من باطنه الى بيت قعيدته السكاع
نفس اتمارة به دما طوف • ومن ماح نظم الالفاظ
اللال وكادح طمس لالاء العز بظلمة ذل الؤال • فجعل القصائد مصايد والرسائل
وسائل والمقطعات مرصعات فآل امره الى ما آل • ومن مخبر بما سمع ورأى حين
اغترب عن مكانه ونأى او اقام في اوطانه فبلغ ما تدر وروى • ومن مجازف لا يفرق بين
الغث والسمين والامرار والاحلاء • وعارف ثمة أمين نظم دراهم هدف الثمن في
أسلاك الكتابة والاملاء • وعاشق خنساء فكره ذات الصدور من الشجون والشعار
تبكى على صخر قلب المحبوب • وتذكر كره كمال طلعت شمس أو كان للحب محبوب فتأني بما
يطفي وقود الجوى المشبوب من بخار الاشعار • وليلى شوته العفيفة عن العار ترفل
في ثوب من التصبر معار • وقبس توقه من ثوب السلوعار • قد توله واشتاق حبه وصاعدا
انتشاق البشام والعرار • وتلقوا سارق في قربه قرار • فاعتراه ما برأ وألف البكاء بحكم
الاضطرار • وليس ثياب النحول والاضطرار وأسر لما هزمت جيوش منبره وأزمنت
الفرار • فتخبر عما شجاء وسأل النجاء من أسرار الفراق

سبحان من قسم الخطوب • ظفلاء تباب ولا ملامه
أعشى وأعشى ثم ذو • بصرو زرقاء السماء
ومسدد أو جائر • أو حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هذا • لما تبدت العلامة
ويجاءر الغرر الخي • ففاه البشارة بالسلاية
وأخو النجا في سائر الانفاس مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله • يمضى ولم يقض التزامه
والجاهل المغتر من • لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من • يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من • اصلاحه صرف اهتنامه
فالعيش في الدنيا الدنية غير مرجو الادامه
من أرضعته ثديها • تنوى على الغور اهتنامه
واذا نظرت فأين من • منعتة أو منحت مرامه
ومن الذى وهبته وصلا • لم يخش انصرامه
ومن الذى هدته • جبلا فلم يخف انقضامه
كم واحد غرته اذ • سرته مخفية الدمامه
قعدت به من حيث لم • يعلم فلم يملك قيامه
أين الذين قلوبهم • كانت بهادات استهامه
أين الذين تقيوا • ظل السيادة والزعامة
أين الملوك ذوو الربا • سعة السياسة والصرامه

والخصب وما في عقب الملاحم الكائنة الظاهر انباؤها المنجلى اوائلها الى سائر كتبنا في السياسة كالمياحة المدنية واحزاء

وكيفية تركيب العوالم
والاجسام السماوية وما
هو محسوس وغير محسوس
من الكيف واللطيف
وما قال أهل النحلة في ذلك
وكان مادعاني الى تأليف
كتابي هذا في التاريخ
واخبار العالم وما مضى في
اكتاف الزمان من اخبار
الانبياء والملوك وسيرها
والامم ومساكنها محبة
احتذاء الناكلة التي
قصدها العلماء وقفاها
الحكماء وان يبقى للعالم
ذكر امجودا وعلماء مظلوما
عتيدا فاننا وجدنا مصنف
الكتب في ذلك مجيدا
ومتصرا ومنتهيا ومختصر
ووجدنا الاخبار زائدة
مع زيادة الايام حادثة مع
حدوث الازمان وربما عاب
البارع منها على الفطن
الذي ولا كل واحد قسم
مخصصة بمقدار عنايته ولا ذكر
اقليم عجائب يقتصر على
علمها أهله وليس من لزم
جهة وطنه وقع بما هي اليه
من الاخبار عن اقليمه كن
قسم عمره على قطع الاقطار
ووزع ايامه بين تقاذف
الاسفار واستخراج كل
دقيق من معدنه واثارة
كل نفيس من مكمنه وقد
ألف الناس كتباً في التاريخ
والاخبار مما سلف وخلف فاصاب البعض واخطأ البعض وكل قد اجتهد بغاية امكانه واطهر مكنون

وبنو أمية. حين جمع عصرهم لهم قنانه
وتكنوا عن محيا * ولتغن ما شاؤا انبرامه
وتعشقوا المابدا * لهم محيا الارض شامه
وتاملوا وجه البسيطة فانتوا يهون شامه
حتى تقلص ظلمهم * وأداهم الدهر اخترامه
أين الخلائف من بني العباس والبر انقسامه
أين الرشيد وأهله * وبنوه أصحاب الشهامة
ووزر بريحي وجعه * فرائبه الراوى احتشامه
والفضل مدني من يقو * لمن يلوم على النديمه
أم أين عنبرة الشجيا * عوذوا لجدا كعب بن مامه
وازاعمون بجهلهم * أن القبر ورصدي وهامه
والمكثرون من الجوى * ن اذاشكا الفكر اغتمامه
أين الغريص ومعبد * أو أشعب وأبودلامه
أين الأتلي هاموا بس * عدى أو بشينة أو أمامه
وبكرو الفرط جواهرهم * والليل قد أرخى ظلامه
وتبعوا آثار من * عشقوا بنجد أو تهمامه
وتعلموا والشوق يغلب بالارا كته والبشامه
أضنى النوى قيسا فقا * سى لا عجا أغرى غرامه
وغوى هوى غيلان مذ * أبدى بعينه هيامه
أين الاكسروا القيا * صرة المحلون القمامه
أين الذى الهرمان من * بنيانه الحماكي اعترامه
أم أين غمدان وسيف * والوفود به أمامه
أين الخوونق والدويش ورومن شفي بهما أوامه
ومدائن الاسكندر اللاتي لها أعلى دعامه
أين الحصون ومن يصو * ن بهامن الاعداد حطامه
أين المراكب والموا * كب والعصائب والعمامه
أين العساكر والدسا * كرو والنداحي في المدامه
وسقتهما المتلاعبو * ن بلب من أعطوا جامه
من كل أهيف يزدرى * بالغصن ان يهز زوامه
ذى غرة لا لأوها * تمحو عن النادى ظلامه
فالشمس في أزراره * والبدر في يده قلامه
يصمى التلويب اذ ارمى * عن قوس حاجبه سهامه

و يروق حسنان رنا * و يفوق آرا ما برامه
أنى لها نعر حلا * ذوقا لمن رام التمامه
أنى لها وجهه يشب بقلب مبصره ضرامه
استغفر الله للغف * ولا يرى الشرع اعتيابه
بل أين أرباب العلو * م أولوا التصدروا لاسامه
وذو والو زارة والحجا * به والكتابة والعلامه
كأئمة سكة وابان * دلس فلم يشكو أسامه
هى حنة الدنيا التى * قد اذ كرت دار المقامه
لا سيما غرناطة الغراء رائقة الوسامه
وهى التى دعيت دمشق * حق وحسبها هذا الخامه
النزول اهلها بها * اذ أظهر الكفرانهم زامه
وأنت جيوش السأم من * باب نفي الفتح انبها م
فسلوا بها عن جلق * اذ أشبهتها فى الفخامه
وبداهم وجه المنى * وارا هم النغرا بتمامه
وتبوءوها حضرة * تبرى من المضنى سقامه
بروائها وبما بها * وهوائها النافى الوخامه
ورياضها المهترئة الاعطاف من شدوا الحمامه
وعبرجها النضر الذى * قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التى * يأبى بها الحسن انقسامه
يأليت شعرى أين من * أمضى بها الملك احتكامه
وأتيج فى حمرائها * عذابه زان اتسامه
ابن الوزير بن الخطيب * ب بها فالحلى كلامه
فلنكم ابان العدل * أرجائها وبها اقامه
ولكم أجار عداوكم * أجرى ندى والى انقسامه
راعت صروف الدهر دو * لته ومراعت ذمامه
حتى ثوى اثر التوى * فى حفرة نثرت نظامه
من زارها فى ارض فا * س اذهبت شعوا منامه
اذ نهته لكل شمس * ل شنت الموت التمامه
هذا السان الدين اسكتته واسكنه رجاءه
ومحامد عمارته فن * حياه لم يردد سلامه
فكأنه ما امسك القلم المطاع ولا حسامه
وكأنه لم يعمل مت * من مظهرهم بارى النعامه
وكأنه لم يرق غا * رب الاعتزاز ولا سنامه

معمر بن المشنى وأبى
العباس الهمدانى والهيثم
ابن عدى الطائى والمشرقى
ابن القطامى وحامد الراوية
والاصمعى وسهل بن هرون
وعبد الله بن المتفيع واليزيدى
ومحمد بن عبد الله العتي
والأمدى وأبى زيد
سعيد بن أوس الانصارى
والنضر بن شميل وعبد الله
ابن عائشة وأبى عبيد الله
القاسم بن سلام وعلى بن
محمد الممداني ودمار بن
ربيع بن سلمة ومحمد بن
سلام الجمعى وأبى عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ وأبى
زيد عمر بن شبة النيرى
والزرقى الانصارى وأبى
السائب الخزومى وعلى
ابن محمد بن سليمان النوفلى
والزبير بن بكار والافجيلي
والرياشى وابن عائدة وعمار
ابن وسيمة المصرى وعيسى بن
لميعة المصرى وعبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الحمكم
المصرى وأبى حسان الزيدى
ومحمد بن عيسى الخوارزمى
وأبى جعفر محمد بن أبى السرى
ومحمد بن الهيثم بن شيبان
الخراسانى صاحب كتاب
الدولة واسحق بن ابراهيم
الموصلى صاحب كتاب
الاغانى وغيرهم من الكتب
والخليل بن الهيثم الخرمي
صاحب كتاب الحيل والمكاييد فى الحروب وغيره ومحمد بن يزيد المبرد الأزدي ومحمد بن سليمان المنقرى الجوهري ومحمد بن

الحزاعي المعروف بالخاقاني
الانطاكي وعبد الله محمد بن
محفوظ البليدي الانصاري
صاحب أبي يزيد عمارة بن
زيد النخعي ومحمد البرقي بن
خالد الرقي الكاتب صاحب
التبيان وولده احمد بن
محمد بن خالد البرقي واحمد
ابن ابي طاهر صاحب
الكتاب المعروف باخبار
بغداد وغيره وابي الوشاء
وعلي بن مجاهد صاحب
الكتاب المعروف باخبار
الامويين وغيره ومحمد بن
صالح بن النخعي صاحب
كتاب الدولة العباسية وغيره
ويوسف بن ابراهيم صاحب
اخبار ابراهيم بن المهدي
وغيره ومحمد بن الحارث
الشعبي صاحب الكتاب
المعروف باخبار الملوك المؤلف
للفتح بن خاقان وغيره وابي
سعيد السري صاحب كتاب
أبيات العرب وعبد الله بن
عبد الله بن حسن بن دارية
فانه كان اماما في التأليف
دتموعا في ملاحاة التدقيق
اتباعه من يعتمدوا خدمته
ووطئ على عقبه ووقف اثره
واذا اردت ان تعلم صحة ذلك
فانظر الى كتابه الكبير
في التاريخ فانه أجحج هذه
الكتب حدوا بدعها انضما
وأكثرها علما وأحوى لاخبار

وكأنه لم يجد سل وجشها حاز من بشرته
وكأنه ما حال في * امر ولا نهى وسامه
وكأنه ما نال من * ملك حباه ولا احترامه
وكأنه لم يلق في * يده لتدبير زمانه
مذ فارق الدنيا وقوض عن منازلها خيامه
أمسى بقبر مفردا * والتراب قد جعت عظامه
من بعد تشية الوزا * رة جاده صوب الغمامه
لم يبق الا ذكره * كالزهر مفتر الكمامه
والعمر مثل الضيف او * كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد * الموت أهوال القيامه
والناس مجزون عن * أعمال ميل واستقامه
فدروا السعادة يفتكوا * ن وغيرهم يبكي نداه
والله يفعل فيهم * ما شاء ذلا وكرامه
ويشفع المختار فيهم * حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته * مع صحبه تتلو سلامه
والتبعين ومن بدا * برق الرشاد له فشا به
ما فاز بالرضوان * عبيد كانت الحسنى ختامه

والله سبحانه المسئول في النور والنجا كرامته وحلمه فيده الخير لا اله الا هو العلي
الكبير العلم الخبير الذي احاط بكل شيء علما فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء من مخلوقاته على التثني والاسم تعراى * (أما بعد) حمد الله مالك المالك والصلاة
على رسوله المنجي من الملك * والرضاعن آله وصحبه الذين تجلت بأنوارهم الظلم الخلك
وعن العلماء الاعلام الخائضين بحار الكلام المستوين من البلاغة على الفلك
*(فيقول) العبد الحقير * المذنب الذي هو الى رحمة ربه الغني فقير * المتصر المتبرئ من
الحول والقوة المتمسك بأذيال الخدمة للسنة والنبوة وذلك بفضل امان وبراءه * الضعيف
الفاني الخطاء الخاني من هو من لباس التقوى عرى * احمد بن محمد بن احمد الشهير بالمعري
المعري المسالك الاشعري التمساني المولد والمشا والقراءة * نزيل فاس الباهرة ثم مصر
القاهرة أصلح الله احواله الباطنة والظاهرة وجعله من ذوى الاوصاف الزكية والخلال
الطاهرة وسدد في كل قصدا فحاه وآراءه * ووقفه بكنهه وكرمه للاعمال الصالحة والطاعات
الناجحة الراجحة والمتاجر المنبوعة الراجحة والمساعى الغادية بالخير الراجحة ووقاه ما بين
يديه ووراءه * وكفاه مكر الكائن وافتراه * وجدال الحاسد المستأسد ووراءه * وجعل
فيما بين يديه وسوءه وشراءه * آمين انه لما قضى الملك الذي ليس له يده في أحكامه تعقب
أورد * ولا يحيد عما شاء سواء كره ذلك المرء أو رد * رحلت من بلادى ونقلت عن محل
طارف وتلادى بقطر المغرب الاقصى * الذي تمت محاسنه لولا أن سماسرة الفتن سامت

وعبر ذلك لما اذ اطلبته وجدته وادانته جلدته وكتاب التاريخ من المولد ٩ الى الوفاة ومن كان بعد النبي صلى الله

عليه وسلم من الخلفاء والملوك الى خلافة المعتضد بالله وما كان من الاحداث والكوائن في أيامهم وأخبارهم تأليف محمد بن علي وكتاب النسب لاجد بن علي البلاذري وكتابه أيضا في البلدان وفتوحها صلحا وعتوة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وما فتح في أيامه وعلى يد الخلفاء بعده وما كان من الاخبار في ذلك ووصف البلدان في الشرق والغرب والجنوب ولانعلم في فتوح البلدان أحسن منه وكتاب داود بن الجراح في التاريخ الجامع لكثير من اخبار الفرس وغيرها من الامم وهو جد الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح وكتاب التاريخ الجامع لفنون من الاخبار والكوائن في الاعصار قبل الاسلام وبعده تأليف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سوار المعروف بابن اخت عيسى ابن برخان شاه بلخ في تصنيفه الى سنة عشرين وثلاثة و تاريخ أبي عيسى بن المنجم على ما أنبأت به التوراة وغير ذلك من اخبار الانبياء والملوك وكتاب التاريخ وأخبار الامويين ومناقبهم وذكركم فاضا لاهم

بضائع أمنه نقضا وطما به بحر الاهوال فاستجملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزخاف اضمارا وقطعا ووقفا

قطر كأن نسيمة * نفحات كافور ومسك
وكأن زهر رياضه * درهوى من نظم سلك
وذلك أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الالف تاركا المنصب والاهل والوطن والالف

بلد طاب لي به الانس حينما * وصفنا العود فيه والابداء
فسقت عهد العهاد وروى * منه تلك النوادي الانداء
وما عسى أن اذكر في اقليم تعين حجة فضله التسليم
أضواءه طبق التي وهو آؤه * يشتاقه الولهان في الاستعار
والطبع يعتدل فقل ماشته * في الظل والازهار والانهار
محل فتح الكعك * وسقط الرأس وقطع التمام
به كان الشباب اللدن غضا * ودهرى كله زمن الربيع
ففرق بيننا زمن خؤن * له شغف بتفريق الجميع
لم أنس تلك النواسم اني أيامها للعمر مواسم ونفورها بالسرور وبواسم فصرت اشير اليها
وقد زمت للرحيل القلص الرواسم
ولنا بها تيك الديار مواسم * كانت تقام لطيها الاسواق
فأبانا عتها الزمان بسرعة * وغدت تملأها الاشواق
وأشد قول غيلان

أمنزلي مني سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع
وأتأمل في تلك الحدائق التي جماعها سواجع يقول من جفونه من الهوى غيره وراجع
تشدو بعيدان الرياض جماع * شدوا النيان عزفن بالاعواد
ماد النسيم يقضها فتما يلت * مهتره الاعطاف والاحياد
هذي تودع تلك توديع التي * قد آذنت منها بوشك بعداد
واستعبرت لفراقها عين الندى * فابتل مئزر عذتها المياد
وأحدق انظر الى روض لانسان العين من فراقه في بحر الدمع سيج وخوض
روض به أشياء ليست في سواه تولف
فن المزار ترخم * ومن التضييب تقطف
ومن النسيم لمطف * ومن الغدير تعطف
والتفت كل مستريب والحمى اذ ذاك قريب وحديث العهد ليس بمنكر ولا غريب
أهذا ولم تلمض للبين ساعة * فكيف اذمرت عليه شهور
والأثر لا تحته والشمال غادية ورائحة
أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب من تذكريهم دموعي

التاريخ وغيره من الاخبار
وكتاب السير والاخبار
لمحمد بن خالد الهاشمي
وكتاب السير والاخبار
لأستحق بن سليمان الهاشمي
وكتاب سير الخلفاء لابي
بكر محمد بن زكريا الرازي
صاحب كتاب المنصورى في
الحب وغيره فأما عبد الله
ابن مسلم بن قتيبة الدينورى
فمن كثرت كتبه واتسع
تصنيفه ككتابه المترجم
بكتاب المعارف وغيره من
مصنفاته وأما تاريخ أبي جعفر
محمد بن جرير الطبرى الرازى
على المؤلفات والزائد على
الكتب المصنفات فقد جمع
أنواع الاخبار وحوى
فنون الآثار واشتمل على
صنوف العلم وهو كتاب
تكثر فائدته وتنفع عائدته
وكيف لا يكون كذلك
ومؤلفه فقيه عصره وناسك
دهره اليه انتهت علوم
فقههاء الامصار وحلقة
السنن والآثار وكذلك
تاريخ أبي عبد الله ابراهيم
ابن محمد بن عرفة الواسطى
النحوى الملقب بنطويه
فحشوه من ملاحه كتب
الخاصة بمملوء من فوائد
السادة وكان أحسن اهل
عصره تأليفاً والمجهر
تصنيفاً وكذلك سلك محمد

وأسأل من قضى بفراق حبي * بمن على منهم بالرجوع
والنفس متعلقة ببعض الانس والمشاهد الحميدة لم تنس
تلك العهود بشدها محتومة * عندى كما هي عقداه لم يحل
غير ان الرحيل عن الربع المحيل فصل به بين الشائق والمشوق وحيل
وقفنا بربع الحب والحب راحل * نحاول رجاء لناو يحاول
وألتقت دموع العين فيه مسائلاً * لها عن عبارات الغرام دلائل
وبالسمع منها كم سقيت لبانها * فليتسه والسمع للبان مائل
اذا نسمة الاحباب منها نسمت * تطيب بها استحارنا والاصائل
تثير شجونى ساجعات غصونها * فمنها على الحالين حاجت بلابل
مرابع ليلى فى مراتع لذي * مطالع اقارى بها والمنازل
فخياها الله من منازل ذات اقمار سائرة فيها ومنازل لا يحصى الوصف محاسنها وامداح اهلها
ولا يستوفىها
حلوا عقود اصطيبارى عند ما رحلوا * وفي الخماثل حلوا مثل امطار
ان المنازل قد كانت منازلها * باتوا بها وهى اوطانى واوطارى
ورعى الله من بان وشاق حتى الرند والبان
بانوا لعينى اقاراً تعلقهم * لدن الغصون فلما آتسوا بانوا
عهودهم لست انساها وكيف وقد * رثى لبينى عنها الرند والبان
وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق كما قال حائر قصب السبق بالاستحقاق الاديب
الاندلسى الشهير بآب الزقاق
وتفت على الربوع ولى حنين * لساكنهم ليس الى الربوع
ولو أنى حننت الى معانى * احبائى حننت على ضلوعى
وكما قال بعض من له فى هذه الفجاء مسير
دخولك من باب الهوى ان اردته * يسير ولكن الخروج عسير
واين من له صفاة لا يطعم الدهر القوى فى تحتها وجنات دنيوية لا تجرى انهار الافراق من
تحتها
فسقى رضيع النبت من ذاك الحى * بحيا تدور على الربا كاساته
سفع سفحت عليه دمعى فى ثرى * كالمسك ضامع من القساء فتاته
ولم ازل بعد انفصالى عن الغرب بقصد الشرق واتصالى فى اثر ذلك الجمع بالفرق
احن اذا خلوت الى زمان * تقضى لى بأفنية الربوع
واذا كر طيب ايام تولت * لنا فقيض من اسف دموعى
واتوق وقد اتسع من البعد المحرق وخصوصا اذا شد اصداح أو أمض برق الى ديار
لا يعدوها اختيار
وأربع احباب اذا ما ذكرتها * بكيت وقد يبكىك ما انت ذا كمر

فانه ذكر غرائب لم تقع لغيره واشياء تفرد بها لانه شاهدها بنفسه ١١٣ وكان محظوظا من العلم بمدد وامن المعرفة

مرزوقا من التصنيف
وحسن التأليف وكذلك
كتاب الوزراء واخبارهم
لأبي الحسن علي بن الحسن
المعروف بابن الماشطة فانه
بلغ في تصنيفه الى آخر أيام
الراضي بالله وكذلك أبي
الفرج قدامة بن جعفر
الكاتب فانه كان حسن
التأليف بارع التصنيف
موجزا للالفاظ معربا
للعالي واذا أردت علم ذلك
فانظر في كتابه في الاخبار
المعروفة بأخبار زهر
الربيع وأشرف على
كتابه المترجم بكتاب الجراح
فانك تشاهد منه حقيقة
ما قد ذكرنا وصدق ما
وصفنا وما صنفته أبو
القاسم جعفر بن محمد بن
حمدان الموصلي الفقيه في
كتابه في الاخبار الذي
يعارض فيه كتاب الروضة
ولقبه بالباهر وكتاب
ابراهيم بن ماهويه الفارسي
الذي عارض فيه المبرد
في كتابه المقب بالكمال
وكتاب ابراهيم بن موسى
الواسطي الكاتب في اخبار
الوزراء الذي عارض فيه
كتاب محمد بن داود الجراح
في الوزراء وكتاب علي بن
الفتح الكاتب المعروف
بالمطوق في أخبار عدة من

بطاح وادواح يروقك حسنها * بكل خليج غنمته الازاهر
فها هو الافضة في زبرجد * تساقط فيه الأولو المتناثر
بحيث الصبا والترب والماء والهوى * عبير وكافور وزاح وعاطر
وما جنة الدنيا سوى ما وصفته * وما ضم منه الحسن نجد وحاجر
بلادى التي اهل بها واحيتى * وروحي وتلي والمي والخواطر
تذكر في انجادها وودادها * عهودا مضت لي وهي خضر نواضر
اذا العيش صاف والزمان مساعد * فلا العيش ملول ولا الدهر جائر
بحيث ليالينا كغض شبائنا * واياهنا سلك ونحن جواهر
ليالى كانت للشـبـية دولة * بها ملك الاسذات ناه وأمر
سلام على تلك العهد وفاتها * موارد افراح تلتها مصادر
واتدكر تلك الايام التي مرت كالاحلام * فأتأمل بقول بعض الاكابر الاعلام
يادي السرو ولا زال يبكى * فيك اذ تفحل الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غص * وعيون الفراق عنان يام
في ليال كانهن أمان * في زمان كانه احلام
وكان الاوقات فيك كؤس * دائرات وانسهن - دمام
زمن مسدود الف وصول * ومنى تسلكها الاوهام
وبقول الحائك الامي عندما يكثر شجوى وغى

لم انس اباما مضت ولياليا * سلفت وعيشا بالصرم تصرما
اذ نحن لا نخشى الرقيب ولم نخف * صرف الزمان ولا نطيع للسوما
والعيش غص والحواسد نؤم * عنا وعين الين قد حكمت عى
في روضة ابدت تغور زهورها * لما بكى فيها الغمام تبسما
مد الربيع على الخنائل نوره * فيها فاصبح كالخيام تخميا
تبدوا الاقاحى مثل ثغر أشنب * اضحى الحب به كئيبا مغرما
وعيون نرجسها كاعين غادة * ترنوف ترمى باللواحظ اسهما
وكذلك المنشور منشور بها * لما رأى ورد الخدود منقذها
والطير تصدح في فروع فنونها * سحرا فتوقظ بالهديل النوما

وأميل الى بلاد حياها جميل

كساها الحيارد الشباب فانها * بلاد بهاق الشباب تمائى
ذكرت به عهد الصبا فكاننا * قد حث بنا را الشوق بين الحيامز
ليالى لا الوى على رشدنا صبح * عنانى ولا انميه عن غي لائم
انال سهادى من عيون نواعس * واجنى مرادى من غصون نواعم
وليل لنا باسدين معاطف * من النهر ينساب انسياب الاواقم
تمسرا ليشام عنا كانها * حواسد تمشى بيننا بالنمام

وزراء المقدر بالله وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف اميرى وكتاب الناريح تأليف عبد الرحمن بن عبد الرزاق

ابن ابي يعقوب المصيرى فى
اخبار العباسيين وغيرهم
وكتاب التاريخ فى اخبار
الحلفاء من بنى العباس
وغيرهم لعبد الله بن الحسين
ابن معد الكاتب وكتاب
محمد بن يزيد بن ابي الازهر
فى التاريخ وغيره وكتابه
المترجم بكتاب المهرج
والاحداث ورأيت سنة
ابن ثابت بن قرة المجرجاني
حين اتحل ماليس من
صناعته واستهيج ماليس
من طريقته قد اف كنانا
جعله رسالة الى بعض اخوانه
من الكتاب واستفحه
بجوامع من الكلام فى
اخلاق النفس واقسامها
من الناطقة والغضبية
والشهوانية وذكر لعلمان
السياسات المدنية بما ذكره
افلاطون فى كتابه فى
السياسة المدنية وهو عشر
مقالات ولما يجب على
الملوك والوزراء ثم خرج الى
اخبار يزعم أنها صحت عنده
ولم يشاهده او وصل ذلك
باخبار المعتض بالله وذكر
صحته به وياومه السابعة ثم
ترقى الى خليفة خليفة فى
المنيف مضادة لرسم
الاخبار والتواريخ وخرجا
عن جملة أهل التأليف
وهو وان أحسن فيه ولم
يخبره عن معانيه فأنعم به أنه خرج عن مركز صناعته وتكلف ماليس من مهنته ولو أقبل على الذى انفرده لا تطل

ويتناولوا واش يخاف كأنما • حللة ما كان السر من صدر كاتم
واهفو الى قصور ذات بهجه وصورح توضح معالمه الراءند بهجه

ورياض تحتال منها غصون * فى برود من زهرها وعتود
فكأن الادواح فيها غوان * تنبأرى زهوا بحسن القدود
وكأن الاطيار فيها قيان * تنغنى فى كل عود بعود
وكأن الازهار فى حومة الرو * ض سيف تسل تحت بنود
وأصبوا الى بطاح وادواح ترؤح النفوس والارواح

سقيالها من بطاح خر * ودوح زهرها مطل
اذلا ترى غير وجه شمس * اطل فيه عذارى ظل

وانهار جارية وازهار نواسمها سارية وأربع وملاعب تزيح عن مبصرها المتاعب

تلك المنازل والملا * عب لا أراها الله محلا

أوطنتها زمن العجا * وجعلت فيها لى محلا

حيث التفت رأيت ما * عسا أحو رأيت ظلا

والنهر يفصل بين زه * رالروض فى الشطين فصلا

كيساط وشى جردت * ايدى القيون عليه نصلا

والى منازل يستقر حسن الرائق المجاد والمازل وبشقى منظرها عليلا ويكفى مخبرها
للمستفهم دليلا

وجنات ألفتها حين غنت * حولها الورق بكرة واصيلا

نهرها مسرع جارى وتمشت * فى رباها الصبا قليلا قليلا

وأتمثل ان ذكر حال وداعى بقول الشاعر الاديب الوداعى

العرب خير وعندها كنه * أمانة أوجبت تقدمه

فالشرق من نيره عندهم * يودع ديناره ودرهمه

وبقول غيره اشارة لفضل العرب وخيره

أشتاق للعرب واصبوا لى * معاهد فيه وعصر الصبا

يا صاحبي نجوى والليل قد * ارحى جلايب الدجى واختبا

لا تعجبنا من ناظر ساهر * بات براعى النجم ما غيما

القلب فى آثارها طائر * لما رآها تقصد المنربا

وأهم كمال حلت من غير ان أرضى بمكان وقد صير السائق جدا السير معه ولما انفك كما
جعله خبر السكان بقول فاضى القضاة العالم الكبير الشمس بن خلكان

أى ليل على الحب اطاله * سائق النعمن يوم زم جماله

يزجر العيس طوايا يتطعم المه * عسفا سهوله ورماله

أيها السائق المجد ترفق * بالمنايا فقد سئمن الرجاله

وأخها هنيهة وارحها * اذبراها السرى وفرط الكلاله

الاشياء الفلكية والامار
العلوية والمزاجات الطبيعية
والنسب والتأليفات والتأج
والمقدمات والصنائع
المركبات ومعرفه
الطبيعات من الالهيات
والجواهر والهيئات ومقادير
الاشكال وغير ذلك من
أنواع الفلسفة لكان قد
سلم مما تكلفه وأتى بما هو
اليق بصنعتة ولكن
العارف بقدره يعود
والعالم بمواضع الخلة مفقود
وقد قال عبد الله بن المقفع من
وسخ كناية فقد استهدف
فان اجاد فقد استشرف
وان أساء فقد استنقذ
(قال أبو الحسن علي بن
الحسين بن علي المسعودي)
ولم ندكر من كتب التواريخ
والاخبار والسير والامار
الاما شهر مصنفوها وعرف
مؤلفوها ولم نتعرض لذكر
كتب توارى أصحاب
الاحاديث في معرفة أسماء
الرجال واعصارهم وطبقاتهم
اذ كان ذلك أكثر من أن
نأتى على ذكره في هذا
الكتاب اذ كنا قد أتينا
على جميع تسمية أهل
الاعصار من جملة الامار
ونسلة السير والاخبار
وطبقات أهل العلم من
عصر الصحابة ثم من تلامه

لا تطل سيره العيف فقد برع بالص في سراه الاطاله
وارث للنارح الذي ان رأى ربعه انوى فيه ناديا اطلاله
يسأل الربع عن طباء المصلى * ما على الربع لو أجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب * غير ان اوقوف فيه علاه
هذه سنة المحبين يكو * ن على كل منزل لا محاله
ياديار الاحباب لازالت الاعشى في ترب ساحتك مزاله
وتمشى النسيم وهو عليل * في مغائلك ساجدا اذ ياله
اين عيش مضى لثا فيك ماله * مرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الزمان طلق نصير * والتداني غصونه هيماله
ولثا فيك طيب أوقات انس * ليتنا في المنام تلقى مثاله

واردد قول الذي سحر الالباب مناديا من له من الاحباب

احبا بنا لو لتقيتم في اقامتكم * من الصبابة ما لا قيتم في الظعن
لأصبح البحر من انفاكم يديا * كالبر من ادعى ينشق بالسفن
وقوله

وما تغيرت عن ذاك الوداد ولا * حالت في الحال في عهدي وميثاق
درسى غرامى بكم دهرى اكره * وقد تنفقت في وجدى واشواق
وقول المحدثين شمس الخلافه * علماء انه لا يريد بدل معهده وخلافه

يا زمان الهوى عليك السلام * وعلى السلو عنك حرام
أى عيش قطعته فيك لودا * موهل يرتجى لظل دوام
كنت حلما والعيش فيك خيالا * وسريعا ما تنقضى الاحلام
لهف نفسي على ليال تقضت * سلبتني برودها الايام
قطعتني الاقدار عن اوليدا * وشديد على الوليد الغظام
لا تلمني على البكاء عليها * من بكى شجوه فليس يلام

وقول أبي طاهر الخطيب الموصلى

حي نجد اعنى وعن حل نجدا * أربعا شجن لى غراما ووجدا
واقر عني السلام آرام ذاك الشعب والاجر الخصب المفدى
وابك عني حتى ترنخ بالوجه اذ اراكابه وبانا ورندا
فلكم وقفة اطلت على الضا * ل بدمع اذا عسرى وأبدى
وعلى الابان كم من البين أذريت لا لى الدمع مثنى ووحد
آه والهفتى على طيب عيش * كنت قطعته وصلا لودا
حيث عود الشباب غض نصير * ويد المكرمات بالوجود تندى
والخليل الودود ينعم اسعا * فأوصرف الزمان يرداد بعدا
والى الالى مساعدات على الوصل * وعين الرقيب اذ ذاك رمدا

من التابعين وأهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل

والمذاهب والجدل الى سنة اثنين وثلاثين ١٤ وثلاثمائة في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان والكتاب الاوسط (وقد

وسمت كتابي هذا بكتاب
مروج الذهب ومعادن
الجوهر) لنفاسة ما حواه
وعظم خطرمنا السؤلى عليه
من طوالع بوارع ما تضمنته
كذبنا السالفه في معناه
وغرر رموزها تنافى مغرر
وجعلته تحفة للاشراف
من الملوك واهل الدرايات
لما قد ضمنت من جمل
ما ندعوا الحاجة اليه وتنازع
النفوس الى علمه من دراية
ما سلف وغبر في الزمان
وجعلته مسهها على
اغراض ما سلف من كتبنا
ومشتت على جوامع يحسن
بالاديب العاقل معرفتها ولا
يعذر في التغافل عنها ولم
نترك نوعا من العلوم ولا فنا
من الاخبار ولا طريقة
من الاثار الا ووردناه في
هذا الكتاب مفصلا او
ذكرناه مجملا او اشرنا اليه
بضرب من الاشارات او
لو حشا اليه بفحوى
العبارات فن حرق شيئا
من معناه او ازال ركنا من
مبناه او طمس واضحة من
معالمه او لبس شاهدة من
تراجمه او غيره او بدله او
اشحنه واخضره او نسبته
الى غيرنا او اضافناه الى
سوانا فوافاه من غضب
الله ووقع نقمه وفواح
بلاياه ما يهجر عنه صبره ويحاراه فكره وجعله الله مثله للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين وسلبه الله تفطرت

كم بها من لبانه الى واوطا * رتقت وجازت الحدحدا
فاستعاد الزمان ما كان اعطى * خلسته لي بخله واستردا

وقول بعضهم

سلام على تلك المعاهداتها * شريعة وردى او مهب شمالي
ليالي لم نحذر خزون قطيعة * ولم نغش الا في سهول وصال
فقد صرت ارضى من نواحي جنباتها * بخلب برق او بطيف خيال

وقول الجرجاني

للحبيين من حذار الافراق * عبرات تجول بين الماس في
فاذا ما استقلت العسل لاله * وسارت حداثتها بالرفاق
استملت على الخدود الخدادا * كانه حذار الجمان في الاتساق
كم محب يرى التجلد دينا * فهو يخفى من الهوى ما يلاق
ازدهاء النوى فأعرب بالوجه دلسان عن دمعه المهراق
وانحدار الدموع في موقوفه * على الخد آية العشاق
هون الخطب لست أول صعب * ففخمة الدموع يوم الفراق

وقول الخطيب الحصكفي الشافعي

ساروا واكبادنا جرحى واعيننا * قرحى وانفسنا سكرى من القلق
تشكروا طننا من بعدهم حرقا * لكن ظواهرنا تشكروا من الغرق
كأنهم فوق أكوار المطى وقد * سارت مقطرة في حالك الغسق
درارى الزهر في الابراج زاهرة * تسير في الفلك الجارى على نسق
ياموحشى الدار مذبانوا كم أنست * بقربهم لاخلت من صيب غدق
أن غبتم لم تغيروا عن ضمائرنا * وان حضرتم جلنا كم على الخمدق
وما أحسن قول بعضهم في هذا المعنى الذى كثرنا ذكره وبه ألمعنا

سلام على أهل الوداد وعهدهم * اذا لانس روض والسرور رفون
رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروحات الفراق عيون
وكم أشدت وليا الى النوى عامة * قول الاندلسى بن حاتمة

أيا منا يا نحي ما كان أخلاق * كم بت أراعاه اجلا لا وأرعاء
لا تنكرى وفتى ذلا بمعناك * يادار لولا أجبائى ولولاك

لما وقفت وقوف المائى الباكي

فهل لهم عطفة من بعدهم * تالله ما تسمع الدنيا منهم
آه القلبى على تبديد شملهم * ما كان أحلاك يا أيام وصلهم
ويا لياالى الرضا ما كان أضواك

يا بدرتم تناءت عنه أربعا * ولم تزل تحتويه الدهر أضلعنا
ماللنوى بضروب البين يوجعنا * اذا نذ كرت دهرنا كان يجمعنا

بلاياه ما يهجر عنه صبره ويحاراه فكره وجعله الله مثله للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين وسلبه الله تفطرت

ما اعطاه وخال بينه وبين ما أنعم عليه من قوة ونعمة مبتدع السموات ١٥ والارض من اى الممل كان والآراء

انه على كل شىء قدير وقد جعلت هذا الخويف في أول كتابي هذا وآخره ليكون رادعاً لمن ميله هوى او غلبه شقاء فليراقب امر ربه وليتخذ من قبله فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير وهذا حين نبدأ بحجـ مل ما استودعناه هذا الكتاب من الابواب وما حوى كل باب منها من انواع الاخبار وبالله

التوفيق

(ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب) قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكرنا لاغراضه فلنذكر الآن جمل من كمية ابوابه على حسب مراتبها فيه واستحقاقها منه لكي يقرب تناولها

على مردها فأول ذلك

ذكر المبدأ و شأن الخليقة وذرة البرية من آدم الى ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلاعصره من الانبياء والملوك من بنى اسرائيل

ذكر ملك ارجيم بن سليمان ابن داود ومن تلاعصره من ملوك بنى اسرائيل وجمل من اخبار الانبياء والملوك

من بنى اسرائيل

تفطرت كبدي شوقاً لآل
أحباب أنفسنا كم ذا النوى وكم * ويا معاهد نجو انابدى سلم
تالله ما شئت دمعاً لاسى بدم * ولا تلت تراب الارض من كرم
الامر اعاد خل ظل برعاً
عل التعلل يدنى منهم وعسى * فيعمر القرب بابا لمن قد درسا
كم ذا انادى بربيع بالنوى طمسا * يا قلب صبر انا الصبر عاد أسى
ويا منازل سلمى أين سلك
وقول بعض من اشتد به الهيام فخا طب جبرته ما دحا لى الى القرب وذا ما تقلب الايام
أيام أنسى قد كانت بقربكم * بيضا فحين تأيم أصبحت سودا
ذمت عيشى مذ فارقت أرضكم * من بعدما كان عجب وطاوح سودا
وقول صاحب مصارع العشاق وقد شاقه من الهوى ماشاق

بانوا فادمع مقلتى * وجداء عليهم تستهل
وحداهم حادى الفراء * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظرى والقلب حلوا
ما ضرهم لو أنهلوا * من ماء ودم لهم وعلوا

وقوله حين زخر حتمه يد الفراق عن أوطان العراق

قد قلت والعبرات تسى * فجها على الخد الما قى
حين انحدرت الى الجزيرة * وانقطعت عن العراق
وتحطت أيدى الرفا * ق مهامه البید الرقاق
يابؤس من سل الزما * ن عليه سيف الفراق

وقوله أيضا

يا منزل الحى بذات النقا * سقاك دمع مذنا واما رقا
هل سلوة هيات لاسلوة * قد بلغ السيل الزبى وارقتى
وأنت يا يوم النوى عاجلا * أذل منك الله يوم النقا

وقولى موطناً للثالث وقد تغير لى فيمن تغير حادث

لم أنس معهدنا والشملى مجتم * والعيش غرض وروض الانس معطار
فهلاً يا بعد بعد عنه فى قلق * وقد نبت لى أرجاء وأقطار
تمضى اليا لى وأشواقى مجددة * وما انقضت لى من الاحباب أوطار
وكلام ررت بمرأى يروق لى من ناحية المعنى بالنى بروق فتدكرت قول بعض من له على غير من يهوى طروق

ما نظرت عيني سواك منظرًا * مستحسننا الاعرضت دونه

وما تمنيت لقاء غائب * الاسالت الله أن يكونه

وربما رمت انتحالى مذهب السلو وانتحالى خلال أحوال اقامتى وارتحالى فلم يفتقل

من بنى اسرائيل ذكر اهل الفترة من كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم ذكر جمل من اخبار الهند واربابها ومدد

من الكواكب وغير ذلك
ذكر جبل من الاخبار عن
انتقال البحار وجبل من
أخبار الانهار الكبار
ذكر الاخبار عن البحر
الحشي وما قيل في مقداره
وتشعبه وخطه
ذكر تنازع الناس في
المد والجزر وجوامع ما قيل
في ذلك
ذكر البحر الردي ووصف
ما قيل في طوله وعرضه
وابتدائه وانتهائه
ذكر بحر نيطس وبحر
مانطس وخليج القسطنطينية
ذكر بحر اساب والجزر
وجرجان وجملة من الاخبار
عن ترتيب جميع البحار
ذكر ملوك الصين والترك
وتفرق ولد عابور واخبار
الصين وملوكهم وجوامع
من سيرهم وسياساتهم
وغير ذلك
ذكر جبل من الاخبار عن
البحار وما فيها وما حولها من
المجائب والامم ومراتب
الملوك وغير ذلك
ذكر جبل الفتح واخبار
الامم من اللان والسيرير
وانواع من الترك والبلد
واخبار الباب والابواب ومن
حولهم من الملوك والامم
ذكر ملوك السريانيين

عن تلك الصفات حالي وأنى وجيدى بقلائد البتات حالي
والشوق أعظم ان يحيط بوصفه * قلم وان يطوى عليه كتاب
والله ما لنا منصف ان كانلى * عيش يطيب وجيرتى غياب
وكيف ولا ما قى صب ولا تواقى زيادة اذا سرى نسيم اوهب
شربت حيا البين صرفا وطالما * جلوت محيا الوصل وهو وسيم
فيعاد دمعى ان تنوح حمامة * وميقات شوقى أن يهب نسيم
فان لاح سنى بارق شاقى اوترتم شاد حدابى الى الهيام وساقى اورتا طي فلاة راعنى وراقى
واى ليصينى سنى كل بارق * وكل حمام فى الاراك ينوح
وأرتاع من ظبي الفلاة اذارنا * وارتاح للند كاره وسنوح
ولم يك ذلك لامر من حيث ذاته * ولكن لمعنى فى الحبيب يلوح
ولا أستطيع الاعراب عن أمرى العجيب لما بى من النوى المذهل والجوى المدهش
والعجيب
ولا تسألوا عما أجن فليس لى * لسان يؤدى ما الغرام يقول
يطارحنى البرق الاحاديث كما * أضاء كان البرق منه رسول
ومبال خفاق النسيم يمينى * هل الریح راح والشمال شمول
اذ دموع شوقى عند الذكري لا ترقا وجفونى ليس لها عن الارق مرق وشجوني تنوا اذا
صدحت بفنم ورقا
دب ورقاء فى الدياجى تنادى * النها فى غصونها المياده
فتسير الموى بطن عجيب * يشهد السمع أنهمساء واده
كلما رجعت توجعت حزنا * فكنا نانى وجدنا نقياده
فيا لها من ذات طوق مشيرة لى شوق جالبة له من عيمن وشمال وفوق
ذكرتى الورقاء أيام أنس * سالقات قيت أذرى الدموعا
ووصات السهاد شوقا لحي * وغراما وقد هجرت الهجوعا
كيف يحلون لى من الذكري يوما * وعلى حبه من خيت الذلوعا
كلا أولع العذيل بعتي * فى هواهم يزداد قلى ولوعا
وربما أخيل قول من قال انها بالحزن بأثقة وعلى فتدال الفناثقة فأشد قول خليل وهو
بالحب مدنف وعذيل
ورب حمامة فى الدوح باتت * تحبب الدوح فسا بعد فن
أقامها الموى مهما اجتمعنا * فترا الدوح والعبرات منى
ولا غروان ظهر سر بائع فباك مثلى من الشجونائى
فرجعت بعد فراق أيام الموى * أصف السبابة للحب المولع
دأبى الجفون اذا الشامة غردت * من فوق خوط البانة المترعرع
أسقى النديار وقد تساعد أهها * عنها عز الى الدموع المسمع

ذ كرمولك الموصل وينموى وهم الكوريتون ذ كرمولك قبائل من النبط وغيرهم ١٧ وهم الكلدانيون ذ كرمولك

الفرس الاولى وسيرها

وجوامع من اخبارها

ذ كرمولك اللواتف

الاشعانيين وهم بين الفرس

الاولى والثانية

ذ كرمولك فارس ومقاله

الناس في ذلك

ذ كرمولك الساسانية وهم

الفرس الثانية وسيرهم

وجوامع من اخبارهم

ذ كرمولك اليونانيين

واخبارهم ومقال الناس

في بدء انسابهم

ذ كرمولك من اخبار حرب

الاسكندر بارض الهند

ذ كرمولك اليونانيين بعد

الاسكندر

ذ كرمولك الروم ومقال الناس في

بدء انسابهم وعددهم وكم

وتاريخ سنينهم وجوامع من

سيرهم

ذ كرمولك الروم المتحصرة

وهم ملوك القسطنطينية

ولم يما كان في اعصارهم

ذ كرمولك الروم عند

ظهور الاسلام الى ارمينوس

وهو الملك في سنة اثنين

وثلاثين والمائة

ذ كرمولك ونيها واخبارها

وبنائها وعما بها واخبار

ملوكها

ذ كرمولك الاسكندرية

وبنائها وملكها

ذ كرمولك السودان وانسابهم

ذ كرمولك الصقالبة ومساكنهم

ونواعب الاطلال ليس يحيني * ما بينهن سوى الصدى بتوجع

وهو اتف فوق الغصون يحيني * منهن تغسر يد الحجام السبع

ناحت على عذب الفروع والنفها * منها عسر اى فوقها ولم يسمع

ما فارقت الفاصك ما فرقته * كلا ولا اجرت سوا كب آدمي

على اوان عيون سعوته روان وزمان معمر بأمانى وامان وآمال دوان وتهاى ما بين

بكر وعوان وفي عذ من طال ليله فاضطرب فيه لولوعه وسكن جواه بجوانحه وضلوعه

ان طال ليلى بعدهم فطوله * عذرو ذلك لما اقامى منهم

لم تسرفيه نجومه لكنها * وقفت اسمع ما احدث عنهم

فأرقى الزائد في حرقى أظهر المكنون وأبان وو جدى بمن ناى وبان لم يحذفه تعلل

برندوبان

تنبهى يا عذبات الزند * كم ذا الكرى هب ندم نجد

فلست مثلى في جوى أو أرق * وحرقة من فرقة أو صد

عوفيت محال لي من جيرة * في الغرب لم يرثا لفرط وجدى

أعلل القلب بسان عنهم * وهل ينوب غصن عن قد

بانوا فلامتى السرور بعدهم * مغنى ولا عهد الرضا بعهد

آها من البعد ومن لم يدره * لم يشجعه تأوى له بعد

وفي شغل من ابكته الربوع والضلول وذهبت برهة من زمانه بين الترحل والحلول فركب

من الاخطار والاعمال والذلول وحافة على العهد ولم يسلك سبيل الغادر الملول

سقاها الحيا من أربع وطلول * حكمت دنق من بعدهم ونحولى

ضمنت لها أجنان عين قرينة * من اللمع مدرار الشؤن همول

ومن الغريب الذى يكره غير الاريب أن الحادى ان سر القلب بكشف دين فعد

تسبب في اجتماع آخرين متماخمين متماخرين

ترحم حادبا الصريم فشاغنى * الى ذكر من باتت ضلوعى تضمه

فسروا نفس شعوا فربما * كلقت به من حيث صرت أذمه

وارتجلت حين مللت من طول المسرى مضطربا كرماء روم له تيسرا وقدأ كثر الرفاق عند

رؤية ما لم يأنفوه من الاتفاق تلهفا وتيسرا

قلت ما طال النوى عن بلادى * ولا همل النوى جوى وعويل

هل أرى للفرق آخر عهد * ان عمر الفراق عمر طويل

ثم قلت مضمنا

لا تلى في ذكر أحباب ناوا * لا تلم من أضعف الشوق قواء

ان يوم الحام ما شملى بهم * ذاك عبرى ليس لي عيد سواه

ثم قلت مضمنا ايضا

لأن الله من حسد اضربه النوى * وليس له غير اللقاء طبيب

ط ل واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبارهم وكم

وجروهم مع اهل الاندلس
ذكر اثارهم وكبر ملوكهم
والاخبار عن مساكنهم
ذكر عادات ملوكهم وجمع من
اخبارها وما قيل في طول
اعمارهم
ذكر عهود ملوكهم واصالح
تدبيرهم عليه السلام وجمع من
اخبارها
ذكر مكة واخبارها وبنائها
البيت ومن تداوله من جرهم
وغرهم وما لحق بهذا الباب
ذكر جوامع من الاخبار في
وصف الارض والبلدان
وحسين النفوس الى الاوطان
ذكر تنازع الناس في المعنى
الذي من اجله سمي اليمن
والشام شاماً والعراق
والبحار
ذكر انبياء وانسابها وما قاله
الناس في ذلك
ذكر اليمن وملوكها من
التبابعة وغيرها وسيرها
ومقادير سنينها
ذكر ملوك الحيرة من اليمن
وغرهم واخبارهم
ذكر ملوك الشام من اليمن
وغرهم واخبارهم
ذكر البوادي من العرب
وغرهم من الامم وعادة
سكنها البدو والكراد
الجبال وانسابهم وجمع من
اخبارهم وغير ذلك مما
اتصل بهذا الباب

وان صباحا نلتقي بمساءه * صباح الى قلبي المشوق حبيب
ثم عدت الى الصبر بعد ما عان المنظر والتدبير
وانى لا درى أن في الصبر راحة * ولكن انفاق على الصبر من عمرى
فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا * سلوا فان البحر يسبح بالبحر
ثم سلكت منهج التقوى والتسليم * منشد اقول ابن قطران المغربي في مقام النصيح
والتعليم ووجه القصد الى سكان الصبر بذلك التسليم

ان ايام الرضا معدودة * والرضا اجل شئ بالعبيد
لا تقنوا عندكم الى سلوة * ما على شوق اليكم من مزيد
راجعوا انفسكم تسيقوا * انكم في الوقت اقصى ما اريد
ان يوما يجمع الله بكم * فيه شملى ذاك عندى يوم عيد
وقول بعض من ندم على البعد عن المعاهد وامل العود والعود احمد الى المشاهد وغفر
لدهر ذنبه ان عاد وتلف ان لم يعامله بغير الابعاد

اثن عاصم الشمل في ذلك الحى * غفرت لدهرى كل ذنب تقدمما
وان لم يعد منيت نفسى بعودة * وما ذاعسى تجدى الامانى وقلمما
يحق لقلبي أن يذوب صمابة * وللعين أن تجرى مدا معهادما
على زمن ماض بهم قد قطعت * لبست به ثوب المسرة معلما
وقول آخر يخاطب أحبابه ويدكر فواصل بحر النوى الطويل وأسبابه
أعيدكم من لوعتى وشجوني * ونارجوى تذكى بماغشوني
وبرح أسى لم يسق في بقية * سوى حركات تارة وسكون
أرى القلب أضحى بعد طارقة الاسى * أسير صمابات رهين شجون
وكيف سبيل القرب منكم ودونكم * رمال زرود والجارع دونى
سلوا مخفى هل قمر من بعد بعدكم * وهل عرفت طعم الرقاد جفوني
سهرنا بنعمان ونعم بابل * فيما لعيون ما وفدت لعيون
وفي بعض الاحيان أنسى بقول بعض الاندلسيين الاعيان

لا تسكترن بفراق اوطان الصبا * فعسى تنال بغيرهن سعودا
فالدر ينظم عند فقد بحار * بحميل أحياد الحسان عقودا
وقول غيره

فعسى الليالى أن تمى بنظمنا * عقد اكما كناعليه وأكلا
فلربما نثر الجمان تعمدا * ليعاد أحسن في النظام وأجلا
وأدغم لمن أطال ذيول العربية أن يقاضها * واطلب من اجل النفوس في سيول الكربة
ان يقاضها

فقلت في عوادي الدهر غافلة * عما نروم وعقد البين محلول
والدار أنسة والشمل مجتمع * والخير صالحة والروض مطلول

وعبد المطلب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب ذكر ما ذهب اليه العرب في ١٩ النفوس والهوام والصفر واخبارها في ذلك

ذكر أقاويل العرب
في التتؤل والغيلان وما قال
غيرهم من الناس في ذلك
وغير ذلك مما يلحق بهذا
الباب واتصل بهذه المعاني
ذكر أقاويل الناس في
الهواتف والجان من
العرب وغيرهم ممن أثبت
ذلك ونفاه

ذكر ما ذهب اليه العرب
من القيافة والعيافة والزجر
والسائح والبارح وغير
ذلك

ذكر الكهانة وصفتها وما
قاله الناس في ذلك من

أخبارها وحدث الماطقة وغيرها
من النفوس وما قيل فيما
براه انما هم وما اتصل بهذا
الباب

ذكر جبل من أخبار
الكهان وسبل العرم بأرض
سما وما رب وتفرق الازد
في البلدان وسكناهم في
الملاذ

ذكر سني العرب والحجم
وشهورها وما اتفق منها وما
اختلف

ذكر شهور القبط
والسريانيين والخلاف في
اسمائهم وأجل من التاريخ
وغير ذلك مما اتصل بهذا
المعي

ذكر شهر رالسريانيين
ورصف موافقتها للشهور

وأضرع اليه سبحانه في تيسير العود الى أوطاني ومعهدى الذي مطايا العز أوطاني وأن
يلحقني بذلك الا فلي خير من موفور وحق من فيه معروف لا منكرو ولا مكفور
اذا ظفرت من الدنيا بقرهم * فكل ذنب جناء الدهر مغفور
وكأني بعاتب يقول ما هذا التطويل فأقول له جوابي قول ابن أبي الاصبغ الذي عليه
التعويل

أكثرت عدلي كأني كنت أول من * بكى على مسكن أوحن للسكن
لا تلح ان من الايمان عند ذوى الايمان منا حين النفس للوطن
على أني أقول اللهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق أو المغارب وجد لي من فضلك حيث
حلت بجميع ما فيه رضاك من الما رب نجاه نديننا وشفي عنا المبعوث رحمة للاجر والاسود
والاعاجم والاعارب عليه أفضل صلاة وأزكى سلام وعلى آله وأصحابه الاعلام والتابعين
ثم بما احسان ما در شارق وتعاقب طالع وغارب ثم جدينا السير البرأيا وما وأنياعن الاوطان
التي أطنبنا في الحديث حبائلها وهياما وكنا عن تفاعيل فضائلها نياما الى ان ركبنا
البحر وحللتنا منه بين السحر والنحر وشاهدنا من أهواله وتما في أحواله ما لا يعبر عنه ولا
يلغله كنهه

البحر صعب المرام جدا * لاجعلت حاجتي اليه
أليس ما ونحن طين * فعاصى صبرنا عليه
فكم استقبلتنا أمواجه بوجه بواصر وطارت الينان من شراعه عقبان كواسر قد أزعجتها
أكف الرياح من وكرها كما نهت اللجج من سكرها فلم تبق شيئا من قوتها وما مكرها فسمعنا
لجبال صغيرا وللرياح دوي اعظم واو زفيرا وتيقنا أنا لا نجد من ذلك الا فضل الله عجيرا
وخفيرا واذما سمك الضرفي البحر ضل من تدعون الاياه وايسنان الحياء اصوت تلك
العواصف والمياه فلاحيا الله ذلك الهول المزعج ولا يباه والموج يصقق لسماع اصوات
الرياح فيضطرب بل ويضطرب فكله من كاس الجنون يشرب أو شرب فيبتعدو يقترب
وفرقة تلتطم وتضطقق وتختلف ولا تكاد تنفق فتبال الجوى يأخذ بنواصيها وتخذبها أيده
من قواصيها حتى كاد سطح الارض يكشف من خلاها وعنان السحب يخطف في استتلاها
وقد أشرقت النفوس على التلف من خوفها واعتلاها وأذنت الأحوال بعد انتظامها
باختلاها وساءت الظنون وتراءت في ضورها المنون والشراع في قراع مع جيوش
الامواج التي أمدت منها الافواج بالافواج ونحن قعود كدود على عود ما بين فرادي
وأزواج وقد نبت بنان القلق أمكنتنا وخست من الفرق السنننا وتوهمة أنه ليس في
الوجود أغوار ولا فجود الا السماء والماء وذلك السفين ومن في قبر جوفه دفين مع ترقب
هجوم العدو في الزواح والعدو لاجتيازه على عدته من بلاد الحرب دمر الله سبحانه من
فيها وأذهب بقية ما عن المسلمين الكرب لاسيما ما طلة المعونة التي يتحقق من خلص من
معرتها أندامد بتأسد الهوى ومعونة فتعد اعترضت في لهوات البحر الشامي شحا وقل من
ركبه فأفلت من كيدها ونجها فزادنا ذلك الحذر الذي لم يبق ولم يذر على ما وصفناه من

الروم وعددا أيام السنة ومعرفة الانواء ذكر شهر الفرس وما اتصل بذلك ذكر أيام الفرس وما اتصل بذلك ذكر سني

العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها ٢٠ ذكر قول العرب في ليل إلى الثهور والقمرية وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

ذكر القول في تأثير النيران في هذا العالم وجل ما قيل في ذلك مما اتصل بهذا

الباب

ذكر أنواع العالم وما خص به كل جزء منه من الشرق والغربي والبيحي والجنوبي وغير ذلك من سائر الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم

ذكر البيوت المعظمة والميا كل المشرق وبيوت النيران والاسنام وعبادات الهند وذكرا الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالية ووصفها

ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم ووصفها

ذكر بيوت معظمة وهيا كل مشرفة للصائبة من الحزانيين وغيرهما وما فيها من العجائب والاخبار وغيرها

ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار الجوس فيها وما لحق ببنائها

ذكر طمع تاريخ العالم من بدئه إلى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وما اتصل بهذا الباب من العلوم

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

هول البحر قلما وأجرينا اذ ذاك في ميدان الانباء إلى التهلكة طلقا وتشتتت أفكرونا فرقا وذبنا أسى وندمنا وفرقا اذ البحر وحده لا كى يقارعه ولا قوى يصارعه ولا شكل يضارعه لا يؤمن على كل حال ولا يفرق بين عاقل وحال ولا بين أعزل وشاكي ومتباك وبأكي

ثلاثة ناس لها أمان * البحر والسلطان والزمان

فكيف وقد انضم اليه خوف المدد الغادر الخائن والكافر الخائن إلى أن قضى الله بالنجاة وكل ما أراد فهو الكائن وان نهى عنه وأخطأ المائن فرأينا البروكنا قبل لم نره وشفيت به أعيننا من المره وحصل بعد الشدة الفرج وشعمننا من السلامة أطيب الأراج فيالها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب يقل شكر الماصوم الاحقاب وعنتى الرقاب جعلنا الله بآياته معتبرين وعلى طاعته مصطبرين ولم نخل في البر من معاناة خطوب ومدارة وجوه لئلا يغيب ذات قبحهم وقطوب فيكم جبنامة مهمامة فيينا ومسجنا بالخطامنا أثرا ووصفينا وفالينا الفجاج وقرأنا من الطرق خطوط ذات استقامة واعوجاج وتلوب الرفقة من الفرقة في اضطراب وارتمجاج وربما عيت على الحتم الدلة التي يحصل بها على المذهب الاحتجاج فترى الانفاس تعثر في زفرة الاشواق والاجسام قد زرت عليها من التعب الاطواق هذا والليل بصفحة البدر مرتاب وقد شدت رحال وأقارب وزمت ركاب ورفعت احداج وفريت من الدعة بمعية النصب أوداج وتساوى في السير من مشرق وليل وقمر أوداج وأديم التأويب والاسآد وحمل الغربة قد أنقل وآد شموس لنا بعد خوض بحار يدش فيها النكر ويتار وجوب فياف مجاهل يضل فيها التطاعن المناهل إلى مصر المحروسة فشمينا برؤيتها من الاوجاع وشاهدنا كثير من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والاستبحار وتمثلنا في بدائعها التي لا نستوفيها بقول ابن ناهض فيها

شاطئ مصر جنة * ما مثلها في بلد
لا سمام ذر خرفت * بنيلها المضرد
والرياح فوقه * سوابغ من زرد
مسرودة امامها * داودها بمبرد
سائلة وهو بها * يرعد عارى الجسد
والفلك كالافلاك * بين حادرو مصعد

وبقول آخر

انظر إلى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي
فكانه في عينه * دمعى وفي الخفتان قلمي

وبقول ابى المكارم الخطير المعروف بابن ماتي في جزيرتها

جزيرة مصر لا عدت مسرة * ولا زلت الذات فيك اتصالها
فكم قيل من شمس على غصن قامة * يمت ويحيى هجرها ووصالها
مغانيل فوق النيل أضحت هواجا * وعفتان الموح فيك جبالها

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام وما ومن

قيل في ذلك الى هجرته صلى الله عليه وسلم ذكر هجرته وجوامع مما كان في ايامه الى ٢١ وفاته صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار

عن امور وحوال كانت
من مولده الى حين وفاته صلى
الله عليه وسلم

ذكر ما بدئ به عليه الصلاة
والسلام من الكلام مما لم
يحفظ قبله عن احده من الانام
ذكر خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ونسبه وبلغ من

اخباره وسيره

ذكر خلافة عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ونسبه وبلغ

من اخباره وسيره

ذكر خلافة عثمان بن

عفان رضي الله عنه ونسبه

وبلغ من اخباره وسيره

ذكر خلافة علي بن ابي

طالب رضي الله عنه ونسبه

وبلغ من اخباره وسيره

ونسب اخوته واخوانه

ذكر الاخبار عن يوم الجمل

وبدئه وما كان فيه من

الحروب وغير ذلك

ذكر جوامع مما كان بين

اهل العراق واهل الشام

بصفين

ذكر الحكمين وبيد

التحكيم

ذكر حربه رضي الله عنه

مع اهل النهر وان وهم

الشراة وما لحق بهذا الباب

ذكر مئة تل علي بن ابي

طالب رضي الله عنه

ذكر كرام من كلاءه وزهده

وما لحق بهذا المعنى من

اخباره

ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبلغ من اخباره وسيره

ذكر ايام معاوية بن ابي سفيان

ومن أعجب الاشياء أنك جنّة * تمذ على أهل الضلال ظلالها
لعله أراد بأهل الضلال اليهود والنصارى المستولين اذ ذلك على الدولة وتذكرت في مصر
قول القاضى الفاضل

بالله قل لانييل عني اني * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل النواذ فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالمكاء بخيلا
ياقلب كم خلقت ثم بشينة * وأظن صبرك ان يكون جيلا

وقول احمد بن فضل الله العمري

لمصر فضل باهر * بعيشها الرغد النضر
في سفع روض يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقول آخر

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقول آخر

ولله مجرى النيل منه اذا الصبا * ارتنا به من مرها عسكرا مجرا
بسط يهز السمهرية ذبلا * وموج يهز البيض هندية بيرا
اذا مدحا كي الورد لونا وان صفا * حكي ماءه لونا ولم يحكمه مرا

وقول آخر

واها لهذا النيل اي عجيبة * بكر يمثل حديثه الا يسمع
يلقي الثرى في الماء وهو مسلم * حتى اذا ما مال عاد يودع
مستقبل مثل الهلال فدهره * ابدان يزيد كل يزيد ويرجع

وقول ابن القتيب

الصب من بعدهم مفرد * ودمعته النيل وتعليته
وخذه لما بكاهم دما * مقياسه والدمع تخليته

وقول الصفدي

سقياء مصر وما حوت * من أنسها وأناسها
ومحاسن في مقسها * تمدو وفي مقياسها
ومسرة كاساتها * تجلي على اكياسها
وسطور قرط خطها الباري على قرطاسها
ودمي كناسها ولا * تنسى فلما كناسها
ولطافة بجلالة * تبدو على جلالتها
ونواسم كل المنى * للنفس في انفاسها
ومراكب لعبت بها الامواج في وسواسها

وقول ابن جابر الاندلسي

ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبلغ من اخباره وسيره

ذكر ايام معاوية بن ابي سفيان

ولمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أخباره ٢٢ ذكر رجل من اخلاق معاوية وسياساته وطرف من عيون أخباره

ذكر الحجابة ومدحهم وعلى
ابن أبي طالب والعباس
رضي الله عنهم وفضلهم
ذكر أيام يزيد بن معاوية
ابن أبي سفيان
ذكر مقتل الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله
عنهما ومن قتل من أهل
بيته وشيعته

ذكر أسماء ولد علي بن أبي
طالب رضي الله عنه

ذكر لمع من أخبار يزيد بن
معاوية وسيره ونوادير من
بعض أفعاله وما كان منه
في الحرّة وغيرها

ذكر أيام معاوية بن يزيد
ومروان بن الحكم والخيار
ابن عبد الله وعبد الله بن
الزبير ولمع من أخبارهم
وسيرهم وبعض ما كان في
أيامهم

ذكر أيام عبد الملك بن
مروان ولمع من أخباره وسيره
والخيار بن يوسف وأفعاله
ونوادير من بعض أخباره
ذكر لمع من أخبار الخياط بن
يوسف وخطبه وما كان
منه في بعض أفعاله

ذكر أيام الوليد بن عبد
الملك ولمع من أخباره وسيره
وما كان من الخياط في أيامه
ذكر أيام سليمان بن عبد
الملك ولمع من أخباره وسيره
ذكر حلاقة عمر بن عبد

مازلت اسند من محاسن ازوها * خبرا حقيقيا ليس بالمتطوع
كم مرسل من نيلها ومسل * ومدح من هضمها المرفوع
وقول ابراهيم بن عبدون

والنيل بين الجانبين كأنما * صدئت بصفحة صفيحة صيقل
يأتيلك من كدر الزواجر مده * بمسك من مائه ومصدندل
فكأن ضوء البدر في تمويجه * برق تموج في سحب مسبل
وكان نور السرج من جنباته * زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض مفتحة أنواره * تبدو لعين مشبه ومثل

وقول ابن الصاحب

فرح الانام بنيلهم * اذ صار اجمر كالشقيق
وتبر كوا بشروقه * فكانه وادي العقيق

وقول آخر

اجمر للنيل خد * حتى غدا كالشقيق
وقد ترغت فيه * اذ صار وادي العقيق

ثم شعرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة الى المهم الاعظم والمقصد الاكبر الذي
هو سر المطالب الجميلة وهو رؤية الحرمين الشريفين والعلمين المنيفين زادهما الله
تنويرها وبلغ النفوس ببركة من شرفها ما لم تزل تنويرها فساقت في البحر الى الخاز
راجيا من الله سبحانه في الاجر لا تبار الى ان بلغت جدة بعد مكيدة خطوب اتخذت لها من
الصبر عدة فحين حصل القرب واكتبلت العين بائد تلك الترب ترغت بقول من قال
محرض على التخاذل والارقال

بدالك الحق فاقطع ظهر سدا * واهجر مقالة احباب واعدا
واقعد على عزمة ارض الخازن * بعدا عن السخط في نزل الاوداء
وقل اذا نلت من ام الترى أربا * وهو الوصول باسرار وابداء
يا هكة الله قد سكنت لي حرما * مؤمة مالت اشكو فيه من داء
فخذراي النازح المسكين مسكنا * في قطرك الرحب لم ينكب باردا
شوق الفؤاد الى مغناك متصل * شوق الرياض الى طلل وأنداء

ثم انشدت عند ما بدت اعلام البيت الحرام قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام وقد
بلغ من امانيه الموجهة بشائره وتهانيه المرام

واي الخبيخ الى البيت العتيق وقد * سبحا الدحي فقرأوا نوره بزغا
عجوا عجبا وقالوا الله اكبر ما * الجؤمؤ تلقيا بالنور قد صبغا
قال الدليل الاهاتوا بشارتكم * فنوى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا على العيس بالاسواق واتحبوا * وحل كل فؤاد نحوها ووصغا
وكل من دم فعلا نال محمدا * في مكة ومخا ما تدجنو وبغا

العز بن مروان بن الحكم رضي الله عنه ولمع من أخباره وسيره وذكر أيام يزيد بن عبد الملك ولمع من

أخباره وسيره ذكر أيام هشام بن عبد الملك ولمع من أخباره وسيره ذكر أيام ٢٣ أوله بن يزيد بن عبد الملك ولمع من

أخباره وسيره

ذكر أيام يزيد بن الوليد

ابن عبد الملك وأبراهيم

ابن الوليد بن عبد الملك ولمع

من أخبارهما

ذكر السبب في العصبية

بين النعمانية والتزارقية وما

ولد ذلك على بني أمية من

الوصية

ذكر أيام مروان بن محمد بن

مروان بن الحكم وحرويه

ومقتله

ذكر مقدار المدّة من

الزمان وما ملك فيه بنو

أمية من الأعوام

ذكر الدولة العباسية ولمع

من أخبار مروان ومقتله

وجوامع من حرويه وسيره

ذكر خلافة السفاح وجل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر خلافة المنصور وجل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر خلافة المهدي وجل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر خلافة الرشيد وجل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون وجل

من أخباره وسيره ولمع مما

كان في أيامه

ذكر أيامه وأخبارهم

وما كان منهم في أيامهم

ذكر خلافة المأمون وجل من

ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت أغيب عن الوجود واستشعرت قول العارف
بالله الشبلي لما وفد إلى حضرة الجود

قلت للقلب اذترأى لعيني * رسم دارهم فهاج اشتياقي

هذه دارهم وأنت محب * ما احتباس الدموع في الآفاق

والمغاني للصب فيهما معاني * فهي تدعى مصارع العشاق

حل عقد الدموع وأحلل رباهما * وانحجر الصبر واراع حق الفراق

ثم أكملت العمرة ودعوت الله أن أكون ممن عمر بطاعة ربه عمره وذلك أوائل النعمدة

من عام ثمانية وعشرين وألف من الهجرة النبوية وأقت هاتيك المنية تضر أوقات الحج

الشريف وممة ياذلك الظل الوريث ومقتطفات ثمار القرب الجنية إلى أن جاء الأوان

فأحرمت بالحج من غـ يرتوان وحين حلت مماته أحرمت نويت الإقامة هناك وأبرمت

لخال من دون ذلك حائل وكنت حرياً بأن أنشد قول القائل

هذي أباطح مكة حولي وما * جمعت مشاعرها من المحرمات

أدعوها لبيك تلبية امرئ * يرجو الخلاص بهما من الأزمات

نلت المنى بمعنى لاني لم أخف * بالخيف من ذنب أحال سماقي

وعرفت في عرفات أني ناشق * للعفو عرفاً عاطر النسمات

وأن أتمثل في المصاف إذ حققتي الألفاظ بقول من ربه بالتقوى مشيد البغدادى

الشهير بابن رشيد

على ربه هم لله بيت مبارك * إليه قلوب الناس تهوى وتهواء

يطوف الجاني فيغفر ذنبه * ويسقط عنه جرته وخناياه

وكم لذة أو فرحة لموافقه * فله ما أحلى الطواف وأهناه

ثم قصدنا بعد قضاء تلك الاوطار طيبة الشريعة التي لها الفضل على الاقطار واستشعرت

قول من أشد وطير عزمه عن أوكاره تدطار

حدث مرادى إذ بلغت مرادى * بأمر القرى مستمسكاً بعمادى

ومذرويت من ماء زرم غلتى * فلوست بمحتاج لما عماد

فله سبحانه الحمد على نعمه التي جلت وعنمه التي نزلت بها النفوس مواطن الشريفة

وحلت

من يهده الرحمن خير هداية * يحلل بمكة كي يتاح المقصدا

وإذا قضى من حجة الفرض انثنى * يشق برؤية طيبة داء الصدى

وكان حظي في هذه الحال نذكر قول بعض الوشاحين من الاندلسيين الذين كان لهم

ارتحال إلى تلك المعاهد الطاهرة والمشاهد الزاهرة التي تشد إليها الرجال

يامن لعبده افتقار إلى أياده جسام فضلك مدن خير مدن حل بها سيد الانام

لم يهف للمنى لحب إلى * ولا سعاد ولا الرباب

لاقي شجوناً ونال ويلات * من هام في ذلك الجناب

وما كان منهم في أيامهم ذكر خلافة الأمين وجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون وجل من

أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون وجل من

أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه ٤٤ ذكر خلافة المعتصم وجل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه ذكر خلافة

الوائق وجل من اخباره
وسيره وبلغ مما كان في ايامه
ذكر خلافة المتوكل وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المنتصر وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المستعين وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المعتر وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المهدي وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المعتمد وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة المستنصر وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة الناصر وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما
كان في ايامه
ذكر خلافة الرضا وجل
من اخباره وسيره وبلغ مما

بل مال مني الفؤاد ميلا * لمن له الحب لا يعاب
قلبي والله مستطار مذحل في بيته الحرام ذي الحجو والركن خير ركن وزعم الخير والمقام
ذابت قلوب المولى عشقا * وركبها واستوى المراد
الى حبيب القلوب حقا * المحي والميت والجناد
الى الذي ليس فيه شقي * من حبه داخل الفؤاد
شكوا وقد طالت السفار هم ومضايهاهم السقام فهي قسى من التثني والقوم من فوقها سهام
ولست من سررتي مفيتا * حتى ارى حجرة الرسول
فان يسهل لي الطريقا * فذاك انصى مني وسول
متى ترى عيني العقيقا * ويفرح القلب بالوصول
كم قلت والصبر مستعار للركب اذا غادر والمقام ونسمة الشوق حركتني
وزادني الوجع والغرام
قومه موافند طال ذا الجواس * وبادروا زورة الحبيب
تاقت الى طيبة النفوس * لا عيش من دونها يطيب
لا حبيذا دونها الغروس * والماء والشادن الربيب
وحبذا الرمل والقفار والعرب في تلكم الحيام وام غيلان ظلماتي والايل والائل والنام
يا طيبة حزت كل طيب * بسيد فيك ذي حلول
نداء مستضعف غريب * في غرام اداحه يقول
وهو من السامع الحبيب * لما حبه يسان القبول
انت الغنى لي فلا افتقار * وانت عزى فلا اضم
مستسك منك حسن ظني * بعروة ما لها انقسام
بسيد العالمين اجمع * باحمد الختي الرسول
ومن هو الشاق المنفع * في موقف الحشر الهول
اذلا كلام هناك يسبح * للغير والناس في ذهول
اذ السماء انقطار والشهب منثورة النظام كذا الجبال انثنت كعبهن سريرة المار
كالغمام
يا اول الرسل في الغميلة * وان تأخرت في الزمن
شفاعة نات مع وسيله * فن يضا هي دلالته
غلت بك الرتبة الجميلة * وطبت في السر والعلن
فانت من خيرهم خيار فن يضا هي في المقام والرسل نالت بك التمني وانت بدرهم تمام
الوجد قد قر في فؤادي * فالصبر به قدار
ولا عني ساعد اتقاد * ودمع عيني له انهمار
وهذا ناجت من بلادى * المية ابتغى الجوار
خجذا تلكم الديار والمصطفى مسكنا المحتام عليه أركى الصلاة مني وصحبه الغر والسلام

كان في ايامه ذكر خلافة المتقي لله وجل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه ذكر خلافة المستفي وجعل وقول

من اخباره وسيره ولم مما كان في ايامه ذكر خلافة المطيع واع مما كان قد جرى ٢٥ في ايامه ذكر جامع التاريخ الثاني

من الهجرة الى هذا الوقت
وهو جادى الاولى سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
وقد انتهت بنا فيه الى الفراغ
من هذا الكتاب

ذكر من حج بالناس من
أول الاسلام الى سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة وهو
آخر الكتاب

ذكر جل القابهم وما ورد
عن ذوى الدراية في
اعدادهم

قال المسعودى فهذه جوامع
ما حوى هذا الكتاب من
الابواب على انه ياتى في كل
باب مما ذكرناه من أنواع
العلوم وفنون الاخبار والاثار

ما لم تأت عليه تراجم
الابواب وهو مرتب على
حسب ما قدمناه من ابوابه
على تفصيل من التاريخ
المؤلف ومقادير اعمارهم
باب ابواب نفردا عن سيرهم
وأخبارهم ثم نعقب بعد
ذلك بالغرر من أخبارهم
والعيون من سيرهم
والجوامع مما كان في
أعمارهم وأخبار ووزرائهم
وعاجرى من أنواع العلوم
في مجالسهم ملوحي بذلك
الى ما سلف من تأليفنا
وتقدم من تأليفنا في هذه
المعاني والفنون وعدد
ما اجتمع من جميع ما شمل

وقول أبى جعفر الرعيني الغرناطى رحمه الله تعالى وهو من التشريع أحد أنواع ابيديع
ياراحلا ينبغي زيارة طيبة * نلت المني بزيارة الاخيار
حتى العقيق اذا وصلت وصف لنا * وادى منى ياطيب الاخبار
واذا وقعت لدى المعرف داعيا * زال الغم ونظرت بالاول طار

ولما من الله تعالى علينا بالحلول المشاهدة التي قام الدين بها وظهر والمعاهد التي بان
الحق فيها واشتهر والمواطن التي هزم الله تعالى خرب الشيعان فيها وقهر ونصرت
النبوة وعضدت وقلمت غصون الكفر وحصدت ورصت قواعد التوحيد ونصرت
وقرت العيون وقضت الديون أنشد لسان الحال قول بعض من جديدهم ما سن طيبة حال

يامن به طيبة طابت حلى وعلى * ومن ينشر بغه قد شرف العرب
يا أحمد المصطفى قد جئت من بلد * قاص ولي خلد قاس ولي أرب
وقد دهرت ذنوب قات ادعظمت * لله منها وطه المرقبى المغرب
ونسينا عشا هذه ذاك الجنب ما كنا فيه * وسبق الدمع الذي لا يعارض الفرح ولا ينافيه

أبها الغرم المشوق هنيئا * ما أنالوك من لذات التلاق
قل لعبيدك تملان سرورا * طالما أسعدك اليوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهجا * وجميع الاشجان والاشواق
وأمر العين أن تغيض انهما لا * وتوالى بدعها المهرق
هذه ديارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الآفاق

ولما ساعن الاكوار وثمان من عرف تلك الانجاد والاعوار وتعلمنا من هاتيك الانوار
وتعلمنا عن الاغيار وتعلمنا بحلى الاخيار وكيف لا وطيبة مركز لاروار

اذ لم تطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فاين طيب
وان لم يحب في أرضها ربة الدعا * فني أى أرض للدعاء حبيب
أبدا كنى اكناف طيبة كلهم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب
وما أحسن قول عام الاندلس الماسكي البديع عبد الملك السلمي المذهور بان حبيب

لله در عصابة صاحبتها * نحو المدينة تقنع النلوات
ومهامه قد جذبتها ومقار * ما زلت أذكرها ببول حياتي
حتى أتينا القبر قبر محمد * خص الاله محمدا بصلوات
خير البرية والنبي المصطفى * هادى الورى لطرائق النجاة
لما وقفت بقبره لسلامه * جادت دموعى واكف العبرات
ورایت جبرته وموضعه الذى * تد كان يدعوفيه في النلوات
مع روضة قد قال فيها انها * مشقة من روضة الجنات
وعنزل الانصار وسط قباهم * بيت الهداية كاشف الغمات
وبطية طابوا وانوار رحمة * معنى الكتاب ومحكم الآيات
وبقبر جزة والحمية حوله * فاضت دموع العين منهنرات

ط ل عليه هذا الكتاب من الابواب مائة وثمان وثلاثون بابا أولها في جميع اغراض هذا الباب

والثاني ذكر ما اشتغل عليه هذا الكتاب ٢٦ من الابواب وآخرها ذكر من حج بالناس من أول الاسلام الى سنة خمس

وثلاثين وثلاثمائة وذكروا
جل القابهم

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيق الا بالله

*(ذكر المسدا وشأن
الخليقة وذرة البرية)*

اتفق أهل العلم جميعا من أهل
الاسلام ان الله عز وجل

خلق الاشياء على غير
مثال والبتدعها من غير

أصل ثم روى عن ابن
عباس وغيره أن أول

ما خلق الله عز وجل الماء
وكان عرشه عليه فلما أراد

ان يخلق الخلق أخرج من
الماء دخانا فارتفع الدخان

فوق الماء فسماء سماء ثم
أبس الماء فعمله أرضا

واحدة ثم قسمها لخمسة سبع
أرضين في يومين الاحد

والاثنين وخلق الارض
على حوت والحوت هو

الذي ذكره الله سبحانه
في القرآن في قوله تعالى

ن والقلم وما يسطرون
والحوت في الماء والماء

على الصفا والصفى على
ظهير ملك والملك على

صخرة والصخرة على الريح
وهي الصخرة التي ذكرها

الله تعالى في القرآن حكايته
عن قول لقمان لا اله الا

انها ان تلت مثل حبة من
خردل فتسكن في صخرة أو في

سقي الملك ما بدا شاهديها * وشهدتهم بالخطو والخطوات

لازات زوارا لقبر نبينا * ومدينة زهراء بالبركات

صلى الله على النبي المصطفى * هادي البرية كاشف الكربات

وذكر خيمه السلام مرددا * ملاح نور الحق في الظلمات

وقول كمال الدين ناظر قوص

أنت هذه وأحمد الله يشرب * تبشر القديسات الذي كنت تطلب

فقد هذا التبر وجهك انه * أحق به من كل طيب وأطيب

وقيل رب عاقلها قد تشرفت * بمن جاوزت واشئ بالشئ يحجب

وسكن فؤادا لم ينل باشتياقه * اليها نلى جدر العصى يتقلب

وكف كغ دموعا ظما قد سقتهما * وبرد جوى نيرانه تتلهب

وقول الرعي العرناطى

هذه روضة الرسول فدعنى * أبذل الدمع في الصعيد السعيد

لا تلمنى على انسكاب دموى * انما صنعتها لهذا الصعيد

ولما سلمت على سيد الانام عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ذبت حياء ونحلا لما

أنا عليه من ارتكاب ما يعصى وجلا غير أنى توسلت بحاجته صلى الله عليه وسلم في أن أكون

من وضع له وجه الصفيح وجلا

اليك أفتر من ذلى * فرار الخائف الوجلى

وكان زار قبرك بالمدينة مقتهسى أملى
فوقى الله ما طمعت * له نفسى بلاخل

نحديدى غريقى * بحار القول والعمل

وهب لى منك عارفة * تعرف ما نكرنى

وتهدينى الى رشدى * وتمنعنى من الزلل

وتحملى على سنى * يؤمننى من الوجلى

فأنت دليل من عيت * عليه مسائل السبل

وانك شفيع بر * وموئلا من الوهل

وانك خير مبعث * وانك خاتم الرسل

فيا أركى الورى شرفا * وشافهم من العلل

ويا أركى الانام يدا * وأكرم ناصر وولى

نداء مقصر وجلى * بثوب القمقم شمل

على جدواك معمدى * فأنت دنى من الدحل

والحقنى بحضات * لدى درحاتها الاول

بصديق وفاروق * وعثمان الرضى وعلى

فأنت ملاذ معتم * وأنت عماد متكمل

إلهوات أوفى الأرض يت بها الله ان الله لطيف خبير فاضرب الحوت قبر نرات الأرض فأرسي الله عليها

عليك

الجبال فقررت الارض وذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق ٢٧ الجبال فيها وخلق اقوات أهلها وسخرها

وما ينبغي لها في يومين في يوم
الثلاثاء والاربعاء وذلك
قوله تعالى قل ائنيكم
للكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون
له انداد اذ لك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام
سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهى دخان
فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فكان ذلك الدخان
من نفس الماء حين
تنفس فجعلها سماء واحدة
ثم فلقها فجعلها سبع سماوات
يومين في يوم الخميس والجمعة
واتممت الجمعة لان الله
جمع فيه خلق السموات
والارض ثم قال واوحى
في كل سماء امرها يقول
خلق في كل سماء خلقها
من الملائكة والبحار وجبال
البرد وان سماء الدنيا من
زمردة خضراء والسماء
الثالثة من فضة بيضاء
والسماء الرابعة من ياقوتة
جلاء والسماء الرابعة
من درة بيضاء والسماء
الخامسة من ذهب احمر
والسماء السادسة من ياقوتة
صفراء والسماء السابعة
من نور قد طبعها الله ملائكة

عليك صلاة ربك جل جلاله والاصل
ومذمومة من ارج تلك الارحاء الذاكية واستضاءنا بسراج تلك الاضواء الزاكية ظهر
من الشوق ما كان بطن ولم يخطر ببالنا ما كان ولا وطن وياسعادة من اقام بتلك البقاع
الشريفة وطن

مر النسيم برؤسهم فقلذ ذا * حتى كان النشصرار له غذا
فصحا وصحا لا اشكو اذى * قل للصبا ما ذا حملت من الشدا
امست طيبا ام عالا عبير

يا ايها الحادى الذى من وسعه * قصد الحبيب وان يلزمه
هذى منازل فزرم باسمه * بائى الذى لم تذو زهرة جسمه
لا كنه غنى الجبال نصير

لله شوق قد تجاوز زحده * اوفى على الصبر المشيد فهده
ياناشق الكافور لا تتعمده * طوبى لمشتاق يعفر خده
في روضة الهادى اليه يشير

فهناك يبذل في التوسل وسعه * ويصيح نحو خطيب طيبة سمعه
ويريق فوق حصي المصلى دمه * ويرى معالم من يحب ورعه
ومجد العالمين يشير

صلى عليه الله خير صلاته * وحببنا له جليل صلاته
ماحن ذوالاشواق في حالاته * واتى منانيه على علاته
فأتبع حسن الختم وهو قدير

ووقفنا بباب طلب الامال خاشعين وتوسلنا الى الله بذلك المقام العلى خاضعين وغبطنا
تقوما سكنوا هنا لك فكانوا اخذو دهم حتى شأوا على تلك الاعتاب واضعين

اكرم بعبد نحو طيبة منتهى * متوسل مستشفع مسترشد
يفى الفلاة لها بعزم ايدى * واتى الى قبر النبي محمد
وربعه الاسمي روح وينتهى

ازجاء صادق حبه المتمكن * وحده سائق عزمه المتعين
فحكى لدى شجوج جام الاغصن * هز جارد فيه صوت ملحن
وعبد لا طراب صوت المند

و يقول جئت بعزيمة نراة * ونهضت والدينا تمر كساعة
لحل احمد قائلا باذاعة * هذا النبي المرتضى لسفاعة
يوم القيامة بين ذاك المشهد

هذا الرؤف بجاره ونزليه * هذا سراج الله في تنزليه
هذا الذي لا ريب في تفضيله * هذا جيب الله وابن خليفه
هذا ابن باني البيت اول مسجد

قيام على رجل واحدة تعظم الله لقرهم منه قد خرفت أرجلهم الارض السابعة واستقرت اقدامهم على مسيرة خمسة مائة

الحديد فهم على ذلك منذ
خلقوا الى ان تقوم الساعة
وتحت العرش بحر تنزل
منه ارزاق الحيوان يوحى
الله تعالى اليه فمطر مائى
الله من سماء الى سماء حتى
ينتهى الى موضع يقال له
البرم فيوحى الله الى الريح
فتعلمه الى السحاب فتعربله
وتحت سماء الدنيا بحر من
ماء يطغى فيه من الدواب
مثل ما في بحور الارض
مستكمل بالقدرة وان الله
تعالى اسكن ظهر الارض
لما فرغ من خلقها الجن
قبل آدم فجعلهم من مارج
من ناروا ابليس فيهم فنهاهم
الله ان يسفكوا دم البهائم
ويظهروا المعصية بينهم
فسفكوا وعدا بعضهم على
بعض فلما راهم ابليس
لا يقلعون عن ذلك قال
الله تعالى ان برفعه الى
السماء فصار مع الملائكة يعبد
الله اشده عبادة وارسل الله
الى الجن وهم حزب ابليس
قبيلهم الملائكة فطردوهم
الى جزائر البحار وقتلوا من
شاء الله منهم وجعل الله
ابليس على سماء الدنيا
خازنا فوق في صدره كبر
ثم شاء الله عز وجل ان يخلق
آدم فتمسك الله للملائكة انى
جاء في الارض خليفة

هذا الذى اصطغت النوة حيمه * هذا الذى اعطاه الله تعالى تقديمه
هذا الذى نسق غدا تسنيمه * هذا الذى جبريل كان خديمه
في حضرة التشرىف اذ كى مصعد
هذا الذى شهد الوجود بخصه * بمزية التفصيل من مختصه
و ابلانه من وحيه في نصه * هذا الذى ارتفع البراق بشخصه
في ليلة الاسراء اشرف مشهد
هذا الذى غدت الطلول حديقه * بجواره و بدت تروق انيقه
هذا المكمل خلقة و خليقة * هذا الذى سمع النداء حقيقة
ودناؤيل قبل ذلك بمعد
فهناك كم رسل به تتوسل * وعلى جماعه لى المعاد يعول
يا ارحم الراحماء انت المثل * يا خاتم الارسال انت الاول
فترق في اعل المكارم واعدى
الله رفع في سراء مناره * و ابلان في السبع العلاء انواره
فتفت ملائكة السماء ثاره * و اراء جنسه هنالك و ناره
فؤردو و محلا نخل
كم ذاد من وجل وجل ظلمة * و ابلان بالرحى و من حرمة
لما دجا في الخلقة دهمه * بعث الاله به ليرحم امة
لولا كانت بالخلقة تتردى
حاز الشفوف فكلى خلق دونه * فالعيت يسأل اذ يسيل عينه
والشمس تستهدى الشروق جبينه * والله فضل له و اظهر دينه
و و في لنا فيه بصدق الموعد
نصق يعادى ذكره و يراوح * و به ينافع مسكوه ينافع
تعي الانسان محاهد و محادح * طوبى لمن قد عاش وهو يكافح
عنه ينال بالسان و باليد
هو صفوة العرب الى احبابهم * اسماقهم قرنت بها السبابهم
فهم لسان الجسد وهو لسانهم * من آل بيت لم تزل انسابهم
تنبى لهم عن طيب عنصر مولد
شرف النجوة تدرسا في اهلها * و سماء الى الزهر العلاء يجلها
ساق السوابق للفخار برسلها * نطق الكتاب كما علمت بفضلاها
و قضى به نص الحديث المسند
فوق السماء لتوطنت و توطنت * و انعدت بالمصطفى و توحدت
فهى الخلاصة صفت فتعبدت * من معدن فيه الرسالة قد بدت
من عصر آدم الى عصر محمد

ر بنا تجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفل الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ٢٩ قال اني اعلم ما لا تعلمون ثم بعث الله

جبريل الى الارض ليأتيه
بطين منها فقال له الارض
اني اعوذ بالله منك ان
تتقضي فرجع ولم ياخذ
منها شيئا وقال يا رب انهما
عاذت بك ثم بعث الله
ميكائيل فقال له مثل
ذلك فرجع ولم ياخذ منها
شيئا فبعث الله ملك الموت
فعاذت بالله منه فقال واما
اعوذ بالله ان ارجع ولم أنفذ
الامر فاخذ من تراب سوداء
وحجرا وبيضاء فذلك
خرج بنو آدم مختلفين في
الالوان وسمى آدم لانه
أخذ من اديم الارض
وقيل غير ذلك ووكل الله
ملك الموت وجبله
الله تعالى وتركه حتى صار
طينا لازبا يلزق بعضه ببعض
أربعين سنة ثم تركه حتى
أنتن وتغير أربعين سنة
وذلك قوله تعالى من حما
مسنون أي متغير من ثم
صوره وتركه بالروح من
صلصال كالفخار حتى أتى
عليه مائة وعشرون سنة
وقيل أربعون سنة وهو
قوله تعالى هل أتى على
الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا من كورا فكانت
الملائكة تقرر به فيفزعون
منه وكان أشدهم فزعا
ابليس كان يمر به فيضربه

طالوا فلم يقولوا الحمد مصعبا * صالوا في أيمانهم حتى عرف العدا
سئلوا فهم اعفاهم غيث الجدا * أهل السقاية وازفاده والندى
والكعبة البيت الحرام المقصد

المطعمون وقد طوى الم الطوى * الناهضون اذا الصريح لهم نوى
العاطفون اذا الم يرق بهم نوى * أهل السدانة والحجابة واللى
أهل المقام وزنم المسجد

المصلحون اذا الجوع تخاذعت * المحججون اذا المساعي دافعت
الدافعون اذا الاعادى قارعت * المؤثرون اذا السنون تتابع
وقد الحج بنيل كل تفقد

لا يقرب الخطب الم منيعهم * لا يطرق الكبر الخفيف قريعهم
والله شرف بالنبي جميعهم * من نال رتبهم وحاز صنيعهم
نال الشرف وحاز معنى السودد

حلوا من الطود الاشم بمنعة * في خير معصم وأسمى رتبة
فهم بمنة أمينة في هجعة * الله خصصهم بأشرف بقة
محبوبة محفوفة بالاسعد

لما تمت لراة اصل السرى * من بعد قصى مكة ام القرى
انشدت جهرائيه انثر جوهرها * واليكها ياخير من وطئ الثرى
عذراء تزي بالعدارى الخرد

كل الحسان لحسنها قدادهشا * مائة لها في تربها شادشا
سفرت بعزم ما جدوا طيشا * نشأت بطى القلب وارثوا الحشا
زمراء من يرها يهل ويسجد

امتك تشأى في مدائن الاسنا * وترى اجادتها الحميد الحسننا
تعدو ولا تنى العنان عن الننا * واتك تفرح كالقضب اذا انثى
مترنحين الغصون اليد

قد اعلمت في المدح ثاقب ذهنها * ترجوا الحلول لدى قسرة امة
وعسى اذا غديت بتربة عندها * يحلوا لك الاحسان بارع حسننا
والحسن يحلوها وان لم تشد

مدحى الخبير العالمين عقيدتى * ومضيتى بل طيبتى ونشيدتى
وتنبيتى وهدى اليقين مفيدتى * ولئن مدحت محمد ابقصيدتى
فلقد مدحت قصيدتى بمحمد

يا خير خلق الله دعوة حائر * يشكو انك صروف دهر حائر
والله يعلم في هوائك سرائرى * وهو الذى أرجو لعفو جزائرى
متوسلا بجنابك المتأطر

برجله فيظهر له صوت كضهوره من الفخار وتكون له دالة وذلك قوله تعالى من صالصال كالفخار وقد قيل ان الصلصال غير

من نيسان ثم خلقت حواء
من آدم واسكننا الجنة ثلاث
ساعات مضت منه فكنا
ثلاث ساعات وهو ربيع يوم
عما تى سنة وخمسين سنة من
أعوام الدنيا وأهبط الله
آدم بسرنديب وحواء بجدة
وابليس بميسان والحجة
باصهبان فهبط آدم بالهند
على جزيرة سرنديب على
جبل الراهون وعليه الورق
الذى خصفه من ورق الجنة
فيمس فذرت الرياح فاستتر
في بلاد الهند فيقال والله
اعلم ان علة كون الطيب
بارض الهند من ذلك الورق
وقيل غير ذلك ولذلك
خصت أرض الهند بالعود
والقرنفل والافويه والمسك
وسائر الطيب وكذلك الجبل
لمعت عليه اليواقيت وكان
منه الماس وفي جزائر بحر
السنباذج وفي قعره مغائص
اللاؤلؤ وان آدم لما أهبط
من الجنة أخرج منها معه
صرة من الخنطة وثلاثين
قضييا من شجيرات الجنة
مودعة اصناف الثمار منها
عشرة عماله تشروهي الجوز
واللوز والجملوز وهو
البندق والفسق والحشيشاشر
والشاهبلوط والرائج
والرمان والموز والبلوط
ومنها عشرة ذات نوى وهي الخوخ والشمش والاجاص والرطب والغيراء والنبق والزعرور والغاب والمقل وما

ذا وصف بعض صفاتها وهي التي * يعيا للبايع وان اجاد ووطولا
والناية في هذا الباب من الوصف لبعض محاسنها الثمانية الالباب قول ابي الوحش سبعي
ابن خلف الاسدي يصف ارضها المشرقة ورياضها المورقة ونسيمها العليل وزهرها البليل
سقى دمشق الشام غيث مرع * من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهي حسنها * في سائر الدنيا ولا آفاقها
تود زوراء العراق أنها * تعزى اليها لالي عراقتها
فأرضها مثل السماء بهجة * وزهرها كالزهر في اشراقها
نسيم ريابروضا متى سري * فكأنها الموم من وثاقها
قد ربيع الربيع في ربوعها * وسيقت الدنيا الى اسواقها
لاتسام العيون والانوف من * رؤيتها يوما ولا انتشاقتها

وقول شمس الدين الاسدي الطيبي

اذا ذكرت بقاع الارض يوما * فقل سقيا لجلجلى ثم رعا
وقل في وصفها لاني سواها * بهما مشتت من دين ودنيا
وكأن لسان الدين ذا الوزارتين بن الخطيب عنها بقوله المصيب
بلذتحف به الرياض كانه * وجه جميل والرياض عذاره
وكانما واديه معصم غادة * ومن الجسورا المحكمات سواره
وكنتم قبل رحلتى اليها ووفادى عليها كثيرا ما سمع عن اهلها زاد الله في ارتقايتهم ما يشوقني
الى رؤيتها ولقايتهم وينشقي على البعد اريج الادب الفائق من تلقائهم حتى لقيت بمكة
المعظمة أوحد كبرائها الذين فراندهم بلمة الدهر منظمة عين الاعيان وصدر أرباب
التفسير بها والبيان صاحب القلم الذي طبق الكلى والمفاصل والفتاوى التي حكمها
بين الحق والباطل فاصل والتأليف التي وصفها بالاجادة من باب تحصيل المحاصل
وارث العلم عن غير كلاله ذو الحسب المشرق بدره في سماء الجلالة صاحب المعارف التي
زانت خلاه وسأحب اذيل العوارف التي أبانت عن فضله دلالة مفتي السلطان في تلك
الاطوان على مذهب الامام النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام
عماد الدين لازال سال الكاسيل المهتدين فكان جل الله به عصر او اوانا لقضية هذا
القياس عنوانا فلما حلت بدارهم ورأيت ما أذهلني من سبعة قهمل للفضل و بدارهم
صدق الخبر وتمثلت فيهم بقول بعض من غير

ألمت بنا أوصافهم فامتلا الفضا * عبيرا وأضفى نوره متألقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم * بلاغا فصح النقل اذ حصل اللقاء
وقابلوني أسماهم الله بالاحتفال والاحتفاء وعرفني بديع برهم فن الاكتفاء
غمرني المكارم الغر منهم * وتوالت على منها فنون
شرط احسانهم بتحقيق عندي * ليت شعري الجزاء كيف يكون
وقابلوني بالقبول مغضين عن جهلي

ربنا تجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفل الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

٣١

قال اني أعلم ما لا تعلمون ثم بعث الله

جبريل الى الارض ليأتيه
بطين منها فقالت له الارض
اني أعوذ بالله منك ان
تقصي فرجع ولم ياخذ
منها شيئا وقال يا رب اني
عادت بك ثم بعث الله
ميكائيل فقالت له مثل
ذلك فرجع ولم ياخذ منها
شيئا فبعث الله ملك الموت
فعاذت بالله منه فقال وأنا
أعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ
الارض فاخذ من تربته سوداء
وحمرراء وبيضاء فذلك
خرج بنو آدم مختلفين في
الالوان وسمى آدم لانه
أخذ من أديم الارض
وقيل غير ذلك ووكل الله
ملك الموت بالموث وجعله
الله تعالى وتركه حتى صار
طينا لا يزال يلق بعضه ببعض
أربعين سنة ثم تركه حتى
أنتن وتغير أربعين سنة
وذلك قوله تعالى من جملة
مسنون أي متغير من ثم
صوره وتركه بالأرواح من
صلصال كالنفخار حتى أتى
عليه مائة وعشرون سنة
وقيل أربعون سنة وهو
قوله تعالى هل أتى على
الإنسان حين من الدهر لم
يكن شيئا من كورا فكانت
الملائكة تمر به فيفزعون
منه وكان أشدهم فرعا
ابليس كان يمر به فيضربه
برجله فيظهر له صوت كضهوره من الفخار وتكون له ملحاة وذلك قوله تعالى من صلصال كالفخار وتذليل ان الصلصال غير

طالوا فلم يبقوا الحمد مصعدا * صالوا في أيمانهم حتى عرفوا العدا
سئلوا فهم أعفاهم غيث الجدا * أهل السقاية والرفادة والندى
والكعبة البيت المحرام المقصد

المطعمون وقد طوى الم الطوى * الناهضون اذا الصريح لهم نوى
العاطفون اذا الطريق بهم نوى * أهل السدانة والحجابة واللوى
أهل المقام وزنم والمسجد

المصلحون اذا الجوع تخاذعت * المبححون اذا المساعي دافعت
الدافعون اذا الاعادى قارعت * المؤثرون اذا السنون تتابعات
وقد الحبح بذيل كل تفقد

لا يقرب الخطب الممنيعهم * لا يطرق الكبر بالخيف قريعهم
والله شرف بالنسب جميعهم * من نال رتبتهم وحاز منيعهم
نال الشرف وحاز معنى السودد

حلوا من الطود الاشم بدمعة * في خير معصم وأسمى ربيعة
فهم غنة آمنه في هبة * الله خصصهم بأشرف ببيعة
محبوبة محفوفة بالاسعد

لما أتت لراة اصل السرى * من بعد قصدى مكة ام القرى
انشدت جهرأغنية انثر جوهرها * واليكها ياخير من وطئ الثرى
عذراء ترى بالعداوى الخرد

كل الحسان لحسنها قدادهشا * مامئها في تربها شادنشا
سفرت بعزم ما جدوا طيشا * نشأت بطى القلب وارثوا الحشا
زمراء من برها بيل ويسجد

امتك تشأى في مداها الاسنا * وترى اجادتها الحميد الحسننا
تعدو ولا تنفى العنان عن الننا * واتك تفرح كالقضب اذا انثنى
مترنخا بين العصون اليد

قد اعلمت في المدح ثاقب ذهنها * ترجوا الحلول لدى قسرة اذننا
وعسى اذا غديت بتربة عندها * يحلوا لك الاحسان بارع حسننا
والحسن يحلوا وان لم تشد

مدحى الخبير العالمين عقيدتى * ومضيتى بل طيبتى ونشيدتى
وتنبيتى وهدى اليقين مفيدتى * ولئن مدحت محمد ابقصيدتى
قلته مدحت قصيدتى بحمد

يا خير خلق الله دعوة طائر * يشكوا إليك صروف دهر جائر
والله يعلم في هواك سرأرى * وهو الذى أرجو لعفو جزأرى
متوسلا بجنابك المتأطر

برجله فيظهر له صوت كضهوره من الفخار وتكون له ملحاة وذلك قوله تعالى من صلصال كالفخار وتذليل ان الصلصال غير

والعقبة المنية وزرت مقام الخليل ومن معه من الانبياء ذوي المقامات الشريفة وكنت حقيقا بأن أنشد قول ابن مطروح في ذلك المقام الذي فضله معروف وأثره مشروح
 خايل الله قد جئناك نرجو * شفاعتك التي ليست ترد
 أنلنا دعوة واشفع تشفع * إلى من لا يخيب لديه قصد
 وقل يارب أضيا فوفد * لمحمد صلوة وعهد
 اتواستغفر ونك من ذنوب * عظام لا تعد ولا تحسد
 اذا وزنت ببذل اوشمام * ربح من ودوه ارضوى وأحد
 ولكن لا يضيق العفو عنهم * وكيف يضيق وهو لهم معد
 وقد سالوارضك على لسانى * الهى ما أجيب وما ارد
 فيا مولاهم عطفاء عليهم * فهم جمع أولئك وانت ورد
 ثم استوعبت أكثر تلك المزارات المباركة كزار موسى الكاظم على نبينا وعليهم وعلى سائر
 المرسلين والانبياء أجمعين افضل الصلوة والسلام ثم حدثت لي متصف شعبان عزم على
 رحلته الى المدينة التي ظهر فضلها وبان دمشق اشام ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام
 والادواح المنوثة والارواح المنضوعة حيث المشاهدة المذكورة والماهدة المحترمة
 والعوطة الغناء والحديقة المسكورة التي يبارى فيها المرعاش ثم وصديقه والاضلال النورية
 والاقنان الوردية والزهر الذي تغار به سما والندى ريقه والقطبان الملمد التي تشوق
 رائحتها بحجة الخلد
 بحيث الروض وضاح الثنايا * انيق الحسن من قول الاديب
 وهي المدينة المستولية على الطبع المعمورة البتاع بانفسى والرباع
 تريد على مر الزمان طلائفة * دمشق التي راقت جملة المسارب
 لها في اقاليم البلاد مشارق * منزهة قارعا عن مغارب
 ودعها لآخر شعبان المذكور * وجدت رحلتها اوجها لله من السعي المشكور
 وجدت بها ما يلا العين قرة * ويبلى عن الاوطان كل غريب
 وشاهدت بعض مغانيب الحسنه * ومبانيب المستعينة
 نزلنا بها ذوي المقام ثلاثة * فطابت لنا حتى انما بها شهرا
 ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تألق في الخطاب وأطال في الوصف وأطاب وان ملا
 من البلاغة الوضاب كملت
 محاسن الشام أجلى * من ان تمام محمد
 لولا حى الشرع قلنا * ولم تقف عند حد
 مكانها بهجات * مقرونا بتأخذى
 فاجتمع الجامع للبدائع بهر الفكر والعوطة الموطبة بحسن تسعد الالباب لاسيما اذا حياها
 المقيم والمذكر
 أحب الهى من اجل ن سكن الهى * حديث حديث في الهوى وقديم
 وسلم في ظاهرها فقرات فدعا الله من شاهر او باطنا وندبهم سرا واعلنا واستدعى عليه اسلام التنبية على العهد لله

ان الهداية معه والنوراه
 والامامة في آله تقديما
 لسنة العدل وليكون
 الاعذار متقدما ثم أخفى الله
 الحليقة في غيبه وغيبها في
 مكثون علمه ثم نصب العوام
 وبسط الزمان وهوج الماء
 وأغار الزبد وأهاج الدخان
 فطاع ربه على الماء فسطح
 الارض على ظهر الماء ثم
 استجابها الى الطاعة
 فادعنا بالاستجابة ثم انشا
 الله الملائكة من أنوار
 ابدعها وأرواح اخترعها
 وقرن توحيده بنبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم فشهرت
 في السماء قبل بعثته في
 الارض فلما خلق الله آدم
 أبان فضله للملائكة وأولادهم
 ما خصه به من سابق العلم
 حيث نزل عند سدرة المنتهى
 اياه اسماء الاشياء فجعل
 الله آدم محرابا وكعبة وبابا
 وقبلة أحب اليها الابرار
 والروحانيين أنوار ثم نبه
 آدم على مستودعه وكشف
 له عن خطرمات الله عليه
 بعد ما سمعه اماما عند
 الملائكة فكان حفظ آدم
 من الخير ما أوداه من مستودع
 نورنا ولم ير الله تعالى شيئا
 النور تمت الزمان الى ان
 وصل محمد صلى الله عليه

واضح أمره ومن البسمة
الغفلة استحق السخط ثم
انتقل النور الى غرائزنا واع
في أمتنا فحن انوار السماء
وانوار الارض فبنة النجاة
ومننا مكنون العلم والينا
مصدر الامور وبمهدنا تتقطع
الحجج خاتمة الائمة ومتقد
الائمة وغاية النور ومصدر
الامور فنحن أفضل المخلوقين
واشرف الموحدين وحجج
رب العالمين فليهنأ بالنعمة
من تمسك بولايتنا وقبض
عروتنا فهذا ما روى عن
أبي عبد الله جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن أبيه
علي بن الحسين عن أبيه
الحسين بن علي عن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ولم تعرض
لكثير من أسانيد هذه
الاخبار وطرقها الا ناقدا
انما على جميع ذكرها
واتصالها في النقل عن
ذكرنا هاهنا وعزونا هاهنا
فما سلف من كتبنا خوف
الآثار والنظويل في هذا
الكتاب واقاما وجدت في
التوراة فهو أن الله تعالى
ابتدأ الخلق في يوم الاثنين
وكان انتهاء التمرار يوم
الستد فاتخذ اليهود لذلك
يوم السبت عيدا وزعم
أهل الانجيل أن المسيح عليه

فله مرآة الجميل الجليل وبيوته التي لم تخرج عن عروض الخليل ومخبرها الذي هو على
فضلها وفضل أهلها أدل دليل ومنظرها الذي ينقلب البصر عن بهجته وهو كليل
والروض قد راق العيون بحلة * قدحا كها بسجابه آزار
وعلى غصون الدوح خضر غلائل * والزهر في أكمامه أزار
فكم لها من حسن ظاهر وكامن كما قلت موطن البيت الثامن

أما دمشق بخنة * لعبت بالباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي * منها بديع الحسن فائق
لله منها الصالحية فانرت بذوى الحقائق
والغوطة الغناء حيث بالورود وبالشفائق
والنهر صاف والنسيم اللدن للاشواق سائق
والطير بالعيان أبست في الغنا حلى الطرائق
ولا آئي الازهار حلت جسد غصن فهو رائق
وموارد الامطار قد * تكلت بها حديق الحدائق
لازال مغناها مصو * نا آمنا كل البوائق

وكما قلت مر تبجلا ايضا من الرابع والخامس

دمشق راق رواء * وبهجة وغضاره
فيها نسيم عليل * صفوافت بشاره
وغوطة كعروس * ترهى باعجب شاره
باحسن من رياض * مثل التناثر نضاره
كأن زهر زهرا وعنها * عرف العبير عماره
والجامع الفرد منها * أعلى الاله مناره
وحاصل القول فيها * ان أراد اختصاره
تذكرها من رآها * عدنا وحسب اشاره
دامت تفوق سواها * انالسة واناره

وكما رتجلت فيها ايضا

قال لي ما تقول في الشام حبيب * كلما لاح بارق الحسن شامه
قلت ماذا أقول في وصف قطر * هو في وجنة الحسان شامه
وقلت ايضا

قال لي صف دمشق مولى رئيس * جمل الله خلقتة واحتشامه
قلت كل اللسان في وصف قطر * هو في وجنة البسيطة شامه
وقلت ايضا

واذا وصفت محاسن الدنيا فلا * تبدأ بغير دمشق فيها أولا
بلد اذا أوست طرفك نخوه * لم تلق الاجنة أو جدولا

من نيسان ثم خلقت حواء
من آدم واسكننا الجنة ثلاث
ساعات مضت منه فكنا
ثلاث ساعات وهو ربيع يوم
بما تقي سنة وخمسين سنة من
أعوام الدنيا وأهبط الله
آدم بسرنديب وحواء بجدة
وابليس ببيسان والجنة
باصبهان فهبط آدم بالهند
على جزيرة سرنديب على
جبل الراهون وعليه الورق
الذي خصفه من ورق الجنة
فيمس فذرت الرياح فانتثر
في بلاد الهند فيقال والله
اعلم ان علة كون الطيب
بارض الهند من ذلك الورق
وقيل غير ذلك ولذلك
خصت أرض الهند بالعود
والقرنفل والافويه والمسك
وسائر الطيب وكذلك الجبل
لمعت عليه اليواقيت وكان
منه المساس وفي جزائر بحره
السنباذج وفي قعره مغائص
الواو وان آدم لما أهبط
من الجنة أخرج منها معه
صرة من الخنطة وثلاثين
قضيما من شجيرات الجنة
مودعة اصناف الثمار منها
عشرة مما له تشروهي الجوز
واللوز والجوز وهو
لبندق والاسحق والخشخاش
والشاهبلوط والرائج
والرمان والموز والبلوط
ومنها عشرة ذات نوى وهي الخوخ والمشمش والاجاص والرطب والغيراء والتبقي والزعرور والغاب والمقل

ذا وصف بعض صفاتها وهي التي * يعيا البليغ وان اجاد ووطولا
والغاية في هذا الباب من الوصف لبعض محاسنها الثمانية الالباب قول ابي الوحش سبي
ابن خلف الاسدي يصف ارضها المشرقة ورياضها المورقة ونسيمها العليل وزهرها البليل
سقى دمشق الشام غيث ممرع * من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهي حسنها * في سائر الدنيا ولا آفاقها
تود زوراء العراق أنها * تعزى اليها لا الى عراقها
فأرضها مثل السماء بهجة * وزهرها كالزهر في اشراقها
نسيم ريار وضها متي سري * فكأخا الهوموم من وثاقها
قد ربيع الربيع في ربوعها * وسيقت الدنيا الى اسواقها
لاتسام العيون والانوف من * رؤيتها يوما ولا انتشاقها

وقول شمس الدين الاسدي الطيبي

اذا ذكرت بقاع الارض يوما * فقل سقيا لخلق ثم رعا
وقل في وصفها لا في سواها * بهما مشئت من دين ودنيا
وكأن لسان الدين ذا الوزارتين بن الخطيب عنها بقوله المصيب
بلن تحف به الرياض كانه * وجه جميل والرياض عذاره
وكانما واديه معصم غادة * ومن الجسور المحكمات سواره

وكنتم قبل رحلتى اليها وفادى عليها كثيرا اسمع عن اهلها زاد الله في ارتقاءهم ما يشوقني
الى رؤيتها ولقاءهم وينشقي على البعد اريج الادب الفائق من تلقائهم حتى لقيت بمكة
المعظمة أوحدا كبيرا الذين فرأى نديمي الدهر منظمة عين الاعيان وصدر أرباب
التفسير بها والاميان صاحب القلم الذي طبق السكلى والمفاصل والفتاوى التي حكمها
بين الحق والباطل فاصل والتأليف التي وصفها بالاجادة من باب تحصيل المحاصل
وارث العلم عن غير كلاله ذو الحسب المشرق بدرة في سماء الجلالة صاحب المعارف التي
زانت خلالة وساحب اذيال العوارف التي أبانت عن فضله دلالة مفتي السلطان في تلك
الاطوان على مذهب الامام النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام
عماد الدين لازال سالكا سبيل المهدين فكان جل الله به عصرا وأوانا القضية هذا
القياس عنوانا فلما حللت بدارهم ورأيت ما أذهلني من سبعة قهمل للفضل وبقاؤهم
صدق الخبر وتمثلت فيهم بقول بعض من غير

ألمت بنا أو صافهم فامتلا الفضا * عبيرا وأضفى نوره متألقا
وقد كان هذا من سماع حديثهم * بلاغا فصيح النقل اذ حصل اللقاء
وقابلوني أسماهم الله بالاحترام والاحتراف وعرفني بديع برهم فن الاكتفاء
غمرتني المكارم الغر منهم * وتوالت على منها فنون
شرط احسانهم تحقق عندي * ليت شعري الجزاء كيف يكون
وقابلوني بالقبول مغضين عن جهلي

والتأجل و هذا اسم فارسي ونفسه ملك الاجاص ومهما ملا حسره ولا يزال ٣٥ حول مصعها والسوى داخلها وهي

التفاح والسفرجل
والعناب والكثير والتمين
والثوت والارج والثناء
والخيار والحروب ويقال
ان آدم لما هبط من الجنة
هو وحواء هبطا متفارقين
فتعارف بالموضع الذي يسمى
عرفه وتعارفهما فيه سمي
بهذه التسمية وقيل غير ذلك
وان آدم عليه السلام تاق
الى حواء فغشيها فاشتمت
على ذكر وانثى فسمى الذكر
قايين والانثى لويذا ثم عاود
الغشيان فاشتمت حواء
ايضا على ذكر وانثى فسمى
الذكر هابيل والانثى
اقليميا وقد تنوزع في اسم
الولدا الاول فذهب الاكثر
من اهل الكتاب وغيرهم
ان اسمه قايين على ما ذكرنا
ومنها من رأى ان اسمه
قاييل وهو قول فريق من
الناس والاغلب ما قدمناه
وقد ذكر على بن الجهم في
قصيدته في بدء الخلق والذرة
ذلك فقال
واقنيا الابن فسمى قايينا
وعاينا من نشته ما عاينا
فشب هابيل وشب قايين
ولم يكن بينهما تباين
وذكر اهل الكتاب ان آدم
زوج اخنت هابيل لقايين
واخت قايين هابيل وغرق
في النكاح بين البطنين

ولما زال بني احسانهم وجليلهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى
بل الاولى ان اتمثل فيهم بما هو ابلغ من هذا المقول في آل المهلب وهو قول بعض من نزل بقوم
برق قصدهم غير خلب في زمن به تغلب
ولما نزلنا في ظلال بيوتهم * أمننا ولما الخصب في زمن المحل
ولولم يزد احسانهم وجليلهم * على البر من اهلى حسبتهم اهلى
لا سيما المولى الذي امداحه تحلى احياء الطروس العاطلة وسماعه ينجل انواء الغيوث
الماطلة صدر الاكابر الاعظم الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كل ناثر
وناطم الصديق الذي بوده اغتبط والصدوق الذي بأسباب عهده ارتبط الاوحد الذي
ضربت البراعة رواقها بناديه والماجد الذي لم يزل يديع البلاغة من كتب يناده
السرى الحائز من الخلال ما أبان تفضيله اللوذعي الذي لم يزل أوصافه تحكم له بالسود
وتقضى له والحق ابلغ لا يحتاج الى زيادة براهين الاجل المولى احمد افندي بن شاهين
لا زالت العزة مقيمة بواديه ولا برحت حضرة جامعة لبواطن الفخر وبواديه والسعد
يرواح مقامه ويغاديه والمجد يترنم بذكره حاديه فكلم له أسماء الله وتغيره من اعيان
دمشق لدى من أباد يعجز عن الابانة عنها لو أراد وصفها قس اياد ولوتعرضت لاسمائهم
وحلاهم أدام الله تعالى سوددهم وعلاهم لضاق عن ذلك هذا النطاق وكان من شبه
التكليف بما لا يطاق فليت شعري بأى أسلوب أودى بعض حقهم المطلوب أم بأى
لسان أنثى على مزايهم الحسان وما عسى أن أقول في قوم نسقوا الفضائل ولواء وتعاطوا
أكواب المحامد ملأ وسحبوا من المجد مطارف وملاء وحازوا المكارم وبذوا الموادر
والمصارم سوددا وعلاء

فأرياض زهر الربيع * اذا بدت في وشيها البديع
ضاحكة عن شنب الاقحاح * عند سفور طلعة الصباح
غني بها مطوق الحمام * وصاغت راحة الغمام
وباكرتها سمة من الصبا * فاصبحت كأنها عهد الصبا
نضارة ورونقا وبهجة * تفدى بكل ناظر ومهجة
أطيب من ثنائهم عبيرا * بين الوري فاسال به خبيرا
دامت معاليهم على طول الزمن * يروي حديث الفضل عنها عن حسن
وثابت وقرة وسعد * وأسعفوا بذي كل وعد

فهم الذين نوهوا بقدرى الحامل وطمعوا مع نقصى أن يجرم معرفتى وأفر كامل حسبما اقتضاه
طبعهم العالي فلو شريت بعمرى ساعة ذهبت من عيشى معهم ما كان بالغالى فتعين
حقهم لا يترك وجههم لا يتخالط غيره ولا يشرك وان اطلت الوصف فالغاية في ذلك لا يدرك
يزداد في سمعي ترداد ذكرهم * طيبا ويحسن في عيني مكرهم
واذا كان المديح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر فهم كما قال الاعرابى الذى ضلعت ناقته في
مدح البدر والبلبل وذو الحصر في ذلك سميان والحق ابلغ والباطل لجلج وليس الخبر
وهذه سنة آدم عليه السلام احبها طالا نصي ما يملكه في ذوى التعارم لموضع الاضطرار وعجز النسل عن التباين والاغتراب

كالعين

هب الروض لا يثني على الغيث نشره * أتحسبه تخفى ماثره الحسن
وقد تذكرت بلادي النائية * بذلك المرأى الشامى الذى يهررائيه فناشئت من أنهار
ذات انسجام أترع فيها من جريال الانسجام وازهار متوجة للادواح مروحة للنفوس
بعاطر الارواح وحدائق تغشى أنوارها الاحداق وعيائها للخبر عنها مصادق وأى
مصدق

فهى التى ضحك النهار صباحها * وبكت عشيتها عيون الترجس
واخضر جانب نهرها فكأنه * سيف يسيل وغداه من سندس
وجنان أفنانها فى الحسن ذوات أفنان

صاحتها الرياح فاعتنق السر * وومات طـواله للقصار
لا تذبعضه ببعض كقوم * فى عتاب مكر رواعذار
وبطاح راق سنائها وكل حسنها وتناهى كما قلت مضى فى ذلك المنحى لقول بعض من
نال فى البلاغة منا ومننا

دمشق لا يقاس بها سواها * ويمتنع القياس مع النصوص
حلاها راقا لا يصار حسنا * على حكم العموم أو الخصوص
بساط زرد نثر عليه * من الياقوت الوان النصوص
ولله درالقائل فى وصف تلك الفضائل

ان تكن جنة الخلود بارض * فدمشق ولا يكون سواها
او تكن فى السماء فهى عليها * قدامت هواءها وهواها
بلد طيب ورب غفور * فاعتنقها عشية أو ضحاها
وعند رؤيتي لتلك الاقطار الجميلة الاوصاف العظيمة الاخطار تفاعلت بالعود الى اوطان
لى بها اوطار اذ التشابه بينهما قريب فى الانهار والازهار ذات العرف المعطار وزادت
ذهبا تقديس الذى همعت عليها منه الامطار وتمثلت بتول الاصفهاني وان غيرت
بسرانمها اسفرت وجوه التهانى

لما وردت الصالحية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الشا * من نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ومن احسب بجمع شمل واتفاق
وضحك من فرح اللقا * كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الاتجشم ازم السفر البواق
حتى بطول حديثنا * بصفات ما كنا لاقى

وكنت قبل حلولي بالقاع الشامية مولعا بالوطن لاسواه فصار القلب بعد ذلك مقسما بهواه
ولى بالحنى اهل وبالشعب جيرة * وفى جابر خل وفى المنحنى صبح
تقسم ذا القلب المقيم بينهم * سألتكم بالله هل يقسم القلب

وقد زعمت المحوس ان آدم لم
فيه الفضل فى الصلاح
بتزويج الاخ من أخته
والام من ابنها وقد أنينابه
فى الفن الرابع عشر من
كتابنا الموسوم باخبار
الزمان ومن أباداه المحدثان
من الام الماضيه والاحيال
الحالية والممالك الدائرة
وان هابيل وقاين قربا
قربا فانحدر هابيل أجود
غنمه وأفضل طعامه فقربه
ونحرقاين شرماله وقربه
فكان من أمرهما ما قد
حكاه الله تعالى فى كتابه
العزيم من قتل قاين هابيل
ويقال أنه اغتاله فى برية قاع
ويقال ان ذلك كان ببلاد
دمشق من ارض الشام
وكان قتله شدا بحجر فيقال
ان الوحوش هنالك
استوحشت من الانسان
وذلك انه بدأ ببلغ الغرض
بالشر والقتل فلما قتله تحير
فى توريته ووجهه يطوف به
فبعث الله غرابا الى غراب
فقتله ثم دفنه فأسف قاين
ثم قال ما حكاه القرآن عنه
يا ويلتا أعجزت أن أكون
مثل هذا الغراب فأورى
سوءة أخى فدفنه عند ذلك
فلما علم آدم بذلك حزن
وجزع وارتاع ودهل (قال
المسعودى) وقد استفاض
فى الناس شعر يعزونه الى
إدم قاله حين حزن على ولده * وأسف على فقده وهو تغبرت البلاد من عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح * وبدل أهلها حظا وأثلا * ٣٧ بجئات من الفردوس فيج

وجاورنا علم وليس ينسى
لعين لا يموت قد ستر يح

وقتل قاين هابيل ظملا

فوا أسفا على الوجه الملبج

فألى لأجود بسكب دمع

وها بيل تضمه الضريح

أرى طول الحياة على عما

وما أنا من حيا في مستريح

ووجدت في عدة من كتب

التواريخ والسيرة والأنساب

أن آدم لما نطق بهذا الشعر

أجاب به إبليس من حيث يسمع

صوته ولا يرى شخصه وهو

يقول

تبع عن البلاد وساكنها

فقد في الأرض ضاق بكن

الفسخ

وكنتم وزوجك الحواء

فيها

أ آدم من أذى الدنيا مريح

فأزالتمك كادتي ومكرتي

إلى أن فاك الثمن الربيع

فلولا رحمة الرحمن أضحت

بكفك من جنات الخلد

ريح

ووجدت أن آدم عليه

السلام سمع صوتا ولا يرى

شخصا وهو يقول بيتا

آخر مفردا دون ما ذكرنا

من هذا الشعر وهو هذا

البيت

أبا هابيل قد قتلنا جميعا

وصار الحى بالموت الذبيح

فلما سمع آدم ذلك ازداد

جزا وجزعا على الماضي والباقي

وعلم أن القاتل مقول فأوحى الله إليه أني مخرج منك نوري الذي به السبلولة في القنوات

في ثلاث من صب مراعى للذمام منقاد لشوقه بزمام يتخيل له أنه سمع صوت قيان يقول
الاول

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة * وبالسام أخرى كيف يلتقيان
وفردت تعددت جوعه ووشيت بما * كنت ضلوعه دموعه فأنشد وقد تحير ما بدّل فيه من
عظم ما به وغير

كتمت شان الهوى يوم النوى فوشى * بسرّه من جفوني أى غمام
كانت ليالى يضافى دنوهم * فلا تسل بعدهم عن حال أياي
ضنيت وجدابهم والناس تحسبني * سقما فابهم حالى عند الوأى
وليس أصل ضنى جسمي التحيل سوى * فرط اشتياقي لأهل الغرب والسام
وحصل التير حيث لم يمكن الجمع ولا الخلوع عند التخير كما قال ابن دقيق العيد في مثل
هذا الغرض البعيد

إذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت أهلى بالوى فمحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة * إلى ساكني نجد وعيل تصبرى
فقد طال ما بين الفريقين موقفي * فن لي بنجدين أهلى ومعرى
وبالحيلة فلا عتراف بالحق فريضة ومحاسن المنام وأهله طويلة عريضة ورياضه بالمفاخر
والكلمات أريضة وهو مقر الأولياء والأنبياء ولا يجهل فضله إلا الأغمار الأغبياء
الذين قلوبهم مريضة

أنى يرى الشمس خفاش يلاحظها * والشمس تبهر أبصار الخفافيش
ولله درمن قال في مثل هذا من الأرضياء

وهبني قلت هذا الصبح ليل * ابعمى العالمون عن الضياء
وقال آخر فيمن عن الحق ينفر

إذا لم يكن للمرء عين بصيرة * فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
وحسب الغاضل اللبيب أن يروى قول البدر بن حبيب

عرج إذا ما شمت برق الشأم * وحى أهل الحى واقر السلام
وانزل باقليم جزيل الحيا * بارك فيه الله رب الانام
العز والنصر لديه وما * لعروة الاسلام عنه انقسام
من اولياء الله كم قد حوى * ركننا بمراءه يطيب المقام
وهو مقر الانبياء الالى * والاصفياء الاتقياء الكرام
كم من شهيد في جهامكم * من عالم فسررد وكم من امام

ولذلك اعتنت الجهابذة بتخليد أخباره في الدواوين وابتنت الاساتذة بيوت افتخاره المنيفة
الاواوين وتناقلت أنباءه البديعة ألسن الراوين وهامت بامكانه المريعة هداة الشريعة
فضلا عن الشعراء الغاوين ومع ذلك فهم في التعبير عن عجايبه غير متساوين أولا يرى
أنهم يأتون من مقولهم على قدر رأيهم وعقولهم ولم يبلغ جمع منهم ما كانوا ينادون

بجزا وجزعا على الماضي والباقي وعلم أن القاتل مقول فأوحى الله إليه أني مخرج منك نوري الذي به السبلولة في القنوات

الزمان بمدتهم وأغص
الارض بدعوتهم واتسرها
بشيعةهم فشعر وتظهر
وقدس وسبح واغش
فوجتلك على طهارة منها فان
وديعى تنقل الى الولد
الكائن منكما فواقع آدم
حواء فحملت لوقتها وأشرق
جبينها وتلا لاء النور في
مخايلها ولع من محاجرها
حتى اذا انتهى حملها وضعت
نسمة كاسرما يكون من
الذكران واتهم وقارا
واحسنهم صورة واكملهم
هيئة واعد لهم خلقا
مجللا بالنور والهيبة موشحا
بالجلالة والاهبة فانتقل
النور من حواء اليه حتى لع
في اسار برجته وسبق
في غرة طلعه فسماه آدم
شيثا وقيل شيث هبة الله
حتى اذا ترعرع وبلغ وكل
واستبصر أو عز اليه آدم
وصيته وعرفه محل ما
استودعه واعلمه انه حجة
الله بعده وخليفته في الارض
والنودي حق الله الى اوصيائه
وانه ثاني انتقال الذرة
الظاهرة والمجرومة الزاهرة
ثم ان آدم حين ادى الوصية
الى شيث احتجبها واحتج
بمكنونها وانت وفاة آدم
عليه السلام وقرب انتقاله
فتوفي يوم الجمعة لست
يناير من نيسان في الساعة التي

على قدرك الصبها وتولى نشوة بهاسى اغداء وسرا صاحب
ولو أنها تعطيك منها بقدرها لضاق بك الاكوان وهى رحاب
وكنافى خلال الاقامة بدمشق المحوطة واثناء التأمل في محاسن الجامع والمنازل والقصور
والعوطة كثيرا ما تنظم في سلك المذاكرة ذررا الاخبار الملقوطة وتنقيأ من ظلال التبيان
مع أولئك الاعيان في مجالس مغبوطة تجاذب فيها اهداب الآداب وشرب من سلسال
الاسترسال وتهادى لباب الالباب ونمذ بساط الانبساط ونسدل أطناب الاطناب
وتنقى اوطار الاقطار وتستدعي أعلام الاعلام فينجز بنا الكلام والحديث شجون
وبالتفن يبلغ المستفيدون ما يرجون الى ذكر السلاسل الاندلسية ووصف رياضها
السندسية التي هى بالحسن منوطة وقضاياها الموجهة التي لا يستوفى فيها المنطق مع انها
ضرورية وممكنة وشروطية والفطر السليمة والافهام المستقيمة بتسليم براهينها قاضية
لاسمان كانت بالانصاف مربوطة فصرت أورد من بدائع بلغاتهم ما يحجرى على لسانى
من الفيض الرحمان وأسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب التملاني صبا لله
عليه شأ يب رجاءه وبلغه من رضوانه الامانى ما تشبه المناسبة وتقتضيه وتميل اليه الطباع
السليمة وترتضيه من النظم المجزل في المجد والمزل والانشاء الذي يدش به ذا كره
الالباب ان شاء وتصرفه في فنون البلاغة حالى الولاية والعزل اذهو أعنى لسان الدين فارس
النظم والنثر في ذلك العصر والمنفرد بالسبق في تلك الميادين بأداة الحصر وكيف لا ونظمه
لم تستول على مثله أيدي الهصر ونثره ترزى صورته بالخز يد ودمية القصر فلما تكرر ذلك
غير مرة على أسماعهم لهجوا به دون غيره حتى صاروا كلمة اجماعهم وعلق بقلوبهم
وأضحى مفتى مطلوبهم ومنية آمالهم واطماعهم وصاروا يقطفون بيد الرغبة فذونه
ويعترفون ببراعته ويستحسنونه ويستشوقون من أزهاره كل ذلك فطلب منى المولى احمد
الشاهينى اذذاك وهو الماحد المذكور ذوالسعي المشكور أن اتصدى للتعريف بلسان
الدين في مصنف يعرب عن بعض احواله وأنبائه وبدائعه وصنائعه ووقائعه مع ملوك
عصره وعلمائه وأدبائه ومفاخره التي قلبها جيد الزمان ولبته وما ثره التي ارجبها
مسرى الشمال وهجته وبعض ماله من النشار والنظام والمؤلفات الكبار العظام
الرائقة للإبصار الفائقة على كلام كثير من أهل الامصار السائرة مسير القهر
والشمس المعقود عليها بالخصائص بل الخمس كى ما يكون ذلك لهذه الاغراض مشيعا ويخلق
على مطالعة هذه البلاد الشرقية من اغراضه البديعة ومنازعه وشيعا فاجمته اسمى الله
قدره الكبير وأدام عرف فضائله المزرى بالعنبر والعنبر بان هذا الغرض غير سهل
ولست علم الله له باهل من جهات عديدة أولها قصورى عن تحمل تلك الاعباء الشديدة
اذ لا يوفى بهذا الغرض الا الماهر بطرق المعارف السديدة وثانيها عدم تيسر الكتب
المستعانة بها على هذا المرام لاني خلقتها بالمغرب واكثرها في المشرق كعتقاء مغرب
وثالثها شغل الخاطر باشجار العربية الجالبة للفكر غاية الكربة وتقسيم البال بين شغل
عائق وبلبال وأنى يطيق سلوك هذا المضيق من اكنحت جفونه بالسهاد ونبت

ودعى ابنه شيئا عليه السلام على ولده ويقال ان آدم مات عن أربعين ألفا ٣٩ من ولده وولد ولده وتنازع الناس في

قبره فمنهم من زعم ان قبره في مسجد الخيف ومنهم من رأى انه في كهف جبل ألى قيس وقيل غير ذلك والله أعلم بحقيقة الحال وان شيئا حكم في الناس واستشعر صحف أبيه وما انزل عليه في خاصته من الاسفار والاشراع وان شيئا واقع امراته فحملت بانوش فانتقل النور اليها حتى اذا وضعت لاح النور عليه فلما بلغ الوصاة واعز اليه شيئا في شان الوديعه وعرفه شانها وانها شرفهم وكرهم واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله وان ينهوا اولادهم عليه ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة مادام النسل فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موضع تنازع الناس فيه من أهل الملة من قال بالنس وغيرهم من اصحاب الاختيار والقائلون بالنس هم الاباضية أهل الامامة من شيعة علي بن ابي طالب رضى الله عنه والظاهرين من ولده الذين زعموا ان

جنوبه عن المهادر وسد نخوة الاسف سهمه وشغل باله ووهمه وبث في قلبه تربيها وعناء لم يجد منه الا ان ياطف الله تسريحا فاشام بارقة أمل الا في النادر ولا ورد منهل صفاء الا وكذره مكر غادر وقد كثر الجفاء وبرح بلاشك الخفاء واستوتحت الموارد والمصادر واقلب مكوم وذوالب غير مكرم اذا كان على تليفق ما يليق غير قادر ولا هؤنس الاشاكى دهر بلسان صريح او باكى قاصصة ظهر يحفن تريح او مناضل في معترك العجز طريح او فاضل دفن من الخول في ضريح اذ رمته سهام الا وهام الصوائب وعضت منه ابهام الابهام بنابها النوى والنوائب فقلوبه من تقلبات احواله ذوائب وكثرت من أمثاله بصروف الدهر واهواله ذوائب

على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب وأدمع احجارها تسلط فخارها فكمن عدو منهم في ثياب صديق وحسود لنظره الى نعم الله على عباده تحديق لا تحمد عهدة الإدارة ولا تردعه المماواة يتبع المعثرات ويقنع بالمبررات ويتبسم وقلبه من الغل يتقسم ويتودد ومكايده تتجدد وتتعدد لا ترم من مبادئ الود خيرا * فيعبد من الشراب الشراب رونق كالحجاب يعلو على المنا * عولكن تحت الحجاب الحجاب عظمت في النفاق السنة القو * موفى الالسن العذاب العذاب والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل وقد ألف بعض العلماء شفاء الغليل في ذم صاحب الخليل وهو غير محمول على الاطلاق وان قال به بعض من رهنه من أبناء عصره ذوا غلاق

أبناء دهر كفاقتهم * مثل العبد اسلا حكا لا تغتر رب تبسم * فالسيف يقتل ضاحكا وداء الحسد أعياء الاول والآخى وقد عظم الامر في هذا الاوان وكثر الزدري والساحر مع ان أسواق الدفاتر كاسدة وأمرجة المحابر فاسدة

والدهر دهر الجاهليين وأمر أهل العلم فاطر لا سوق أكسديه من * سوق المحابر والدفاتر فالمنسوب للعلم في هذا الزمن زمن وهو بان ينشد قول الاول قن لاى وميض بارقة أشيم * ورعى الفضل عندهم هشيم وايت شعري علام يحسد من ابدل الاعترا بشارته واضعف الاضطراب اشارته وانهل بالدموع انواءه واقلل اضواءه وكثر علاله وادواءه وغير عند التأمل رواءه وثني عن المأمول عسانه وارهب بالخيول سنانه حتى قدح الذكركنانه وملا الفكر جاشه وجنانه فهو في ميدان التروح مستبق ومن راحة التعب مصطبغ ومعتبق

له أنه المشتاق في كل ساعة * تمر ومالنا كلات من الحزن ومن رسائل الدمع واقعة الاسى * ومن عاديات البين قارعة السن تشير الذكري منه كوا من الشجون وتدير عليه جام الهيام ولو كان بين العفا والحجون

الله لم يخل عصر من الاعصار من قائم بحق الله اما انبياء واما وصيا منصوص عن اسمائهم واعيانهم من الله ورسوله واصحاب

لاختيارهم فقهاء الامصار والمعتزلة ٤٠ وفرق من الخوارج والمرجئة وكثير من اصحاب الحديث والعوام وفرق من الزيدية

فزعهم هؤلاء ان الله ورسوله
فوض الى الامة ان تختار
رجلا منها فتنصبه اماما
وان بعض الاعصار قد
يخلون من جهة الله وهو الامام
المعصوم عند الشيعة
وسند كرفيما يرد من هذا
الكتاب لمعا من اوضح
ما وصفنا من اقوال
المتنازعين وتباين المختلفين
وان انوش قد لبث في
الارض بعمرها وقد قيل
والله اعلم ان شيئا اصل
الفسل من آدم دون سائر
ولده وقيل غير ذلك وفي
زمن انوش قتل قاي بن
آدم قاتل اخيه ولملة خبر
عجب قد اوردناه في اخبار
الزمان وفي الكتاب الاوسط
وكانت وفاة انوش لثلاث
خلون من اشهرين الاول
فكانت مدته تسعة
سنة وستين سنة وكان قد
ولد له قينان ولاح النور
في جبينه واخذ عليه العهد
فعمر البلاد حتى مات
فكانت مدته تسعة
وعشرين سنة وقد قيل ان
موته كان في تموز بعدما
ولد له مهلائيل فكانت
مدته مهلائيل ثمانمائة
سنة وقد ولد لود والتور
متوارث والعهد ماخوذ
والحق قائم ويقال ان

وتحت ضلوع المستهام كآبة * يخاف على الاجشاء منها التفطرا
ولو ان احشاء تبوح بما حوت * لتملأ من الارض كتبوا سطر
وشتان ما بين الاقتراب والاعتراب والسكون في الركون والنبت وعنها والاضطراب فذاك
تسهل غالبافه الاغراض والمآرب وهذا تعرف فيه المقاصد وتذكر المشارب
وما انا عن تحصيل ذنبه عاجز * ولكن ارى تحصيلها بالذنية
وان طاوعتني رقة الحال مرة * ابت فعلها اخلاق نفس آية
وكما قلت عندما صرت الى الاعتراب والت

ترك رسوم عزي في بلادى * وصرت بمصر منسى الرسوم
ورضت النفس بالنجر يد هذا * وقلت لها عن العلياء صومي
مخافة ان ارى بالحرص بمن * يكون زمانه احدا الخصوص

وكما قال بعض الاكابر من اهل الزمان الغابر

لا عار ان غفلت يداي من الغنى * كم سابق في الخيل غير محجل
صان اللئيم وصنت وجهي ماله * دوني فلم يبذل ولم أتبذل
أبكي لهسم ضاقت متأوبا * ان الدموع قري الموم التزل
لا تنكروا شيئا ألم بمفرقي * محلا كأن سناه سلة منصل
فلقد دفعت الى الموم تنوبي * منها ثلاث شدا نذجعن لي
اسف على ماضي الزمان وجيرة * في الحال منه ووحشة المستقبل
ما ان وصلت الى زمان آخر * الابكيت على الزمان الاول
لله عهد بالحجي لم انسه * ايام اعصى في الصبابة عدلى

و يرحم الله ابن قلا قس الاسكندري اذ قال في معنى التمني المصدري

لعل زمانى بالعذيب يعود * فيقرب قرب او يصد صدود
وابصر كتماناً وهز روادف * عليهم اغصان وهن قدود
واقطف ورد الخدوه ومضرج * واجني اقاح الثغره هو برود
وادنى ذراعى للعناق ذريعة * فتنبى عن الاف اطفية نهود
وبسرى الى البدر وهو منع * ويندو الى الظبي وهو شرود
ونكرع في شكوى الفراق كائننا * فوارط هيم راقهن ورود
واكبر مقدار الموى عن كبيرة * واجنى عفاى دونه واود

وفرقت ما بين الجوهر والعرض والصحة البينة والمرض والدرواحصا والحسام والعصا
والرجوع الى التفويض للاقدار في امور هذه الدار الكثيرة الاكدار هو المطلوب
والمرجو من الله سبحانه جبر القلوب

يارب نفس هموى * واكشف كربى جميعا

فقد رجوت كريما * وقد مدعوت سميعا

ولم يجعل لي المذكور حفضه الله فصححة ولا مندوحة بعده هذه الاعذار المحموده في الصدق

قد أنبأ على ذكره في كتابنا أخبار الزمان ووقع التعارب بين ولد شيث وبين غيرهم ٤١ من ولد قايين واكثر هذا النوع غبار ض قار

من ارض الهند والى بلدهم
اضيف الورد القمارى
فكانت حياة بلدهم سبعة
سنة واثنين وثلاثين سنة
وكانت وفاته في اذار وقام
بعده ولده (خنوخ) وهو
ادريس النبي صلى الله عليه
وسلم والصابئة تزعم انه هو
هرمس ومعنى هرمس
عطارد وهو الذي اخبر الله
عز وجل في كتابه انه رفاه
مكنا عليا وهو اول من درز
الدروز وخطا بالابرة وانزل
عليه ثلاثون صحيفة وكان
قد نزل قبل ذلك على آدم
احدى وعشرون صحيفة
وانزل على شيث تسع وعشرون
صحيفة فيها تهليل وتسبيح
وقام بعده (متوشلح) بن
خنوخ فعمر البلاد والنور
في جبينه وولد له اولاد
وقد تكلم الناس في كثير من
ولده وان البلخ والروس
والصقالبة من ولده
وكانت حياته تسعة سنة
وسنتين ومات في
ايلول وقام بعده (ملك)
وكانت في أيامه كوائن
واختلاف وتوفي وكانت
حياته سبعة سنة وتسعين
سنة وقام بعده (نوح) بن ملك
عليه السلام وقد كثرت الفساد
في الارض فاشتدت دياجي
الظلم فقام في الارض داعيا
الى الله فابوا الاطغيانا وكفروا فقال الله عليهم فادعى الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة

المدوحة ولسان حالي وقالي يثبتان عجزى عن اداء هذا الحق بشهادة من هو وادوقالي
اذ من كان بصفة غير متمكنة مما تكوّن به متصفة واتسم بنعوت مخلقة وارسم في
غير ذوى الاحوال المؤتلفة كيف يحير في التصنيف جوابا او ينتجى من التأليف صوابا
ومن جفنه هام هامل وقصوره عام شامل وكيف يقبض بالانامل على ماء البحر الوافر
الكامل ومن لبس من العي مله لا يعبر عن طبق مفصل الكلام وكلاه وقصرت
أسن البلاء عن علاه وزانت صدور الدواوين حلاه وجمع خلا احسانا وكان للدين
لسانا وزاجت مفاخره بالمتاكب الكواكب وازدانت عراة النوادي والمواكب
ونفحات الازهار من آدابه ونسبات الاسرار عطر آدابه وأهدابه والسحر من كتابته
والسحر من كتابته وروح النسيم من تعريضه والثرثرة من نثره والشعرى من شعره
وقريضه وحلل المجد لباسه وأنوار العلم اقتباسه

لهذه يغوص بحر علم * فيأتى منه بالدر النظيم

معانيه الرياض لاجل هذا * سرت ألفاظه مثل النسيم

ومباهية النجوم ومضاهية الغيث السجوم الى آباء يحسد هم القمر والشمس وباءه لو
كان للشر في لما تخيفه ماس وشرف لامتدعي ولا متحل وهمة لونا لها البدر لا يستبدى له فحل
وبراعة أرفقت سنان قلمه وبراعة سارت أمراؤها تحت علمه فكف فتح بكرة أقالها
ووسم بذهنه الثاقب أغفلها وسبك معانيها في قالب قلبه ابريزا ورقم بيان لسانه برود
احسانه بلغة البديع تطريرا فرغ في ميدان الاجادة لواءه واتج من انهار البراعة
العذبة ارواؤه ونال سبقا وتبريرا

وما زمن الشباب وانت تجرى * مع الاحباب في لهو وطيب

ووصل من حبيب بعد هجر * بأحلى من كلام ابن الخطيب

تقصائده ارضت جواهر الجور المنظومة في ثلاث الديات والنحور من حسان العقائل
الحور

معان وألفاظ تنظم منهما * عقود لآل في فخور السمائل

وزهر كلام كالحدايق نسجه * غنينا به عن حسن زهر الخائل

وكلماته غدت للإبداع اقليدا وجعت طريقا من البلاغة وتليدا

كسود عبيد اثياب العبيد * واضحى لبيلديها بليدا

ومقطعاته ألذ في الاسماع من مطرب السماع وأبهى في الاحداق والنواظر من الحدايق
ذوات الاغصان الملد النواضر يعترف بفضلها من انتحل الانصاف ديننا وانتحل
الاوصاف فاختر العدل منها خدينا

رقيقات المقاطع محكمت * لو أن الشعر لبس لارتدينا

ورسائله كنقط العروس اللاتحة في البياض او كوشى الربيع او قطع الرياض برزت
اغصانها الحالية وتبرجت وتضوّعت أفنانها العالية وتارجت وقد البسها القطر زهرا
وفخر خلاها نهرا فأخذت زخرفها وازينت ولاحت محاسنها غير محتجبة وتبدت فبهرت

خلت من اذار فقام نوح
ومن معه في السفينة على
ظهر الماء وقد غرق جميع
الارض خمسة اشهر ثم امر
الله الارض ان تبتلع الماء
والسماء ان تطلع واستوت
السفينة على الجودي
والجودي ببلاد مسور
بخزيرة ابن عمر الموصلي
وبينه وبين دجلة ثمانية
فراسخ وموضع خروج
السفينة على رأس هذا
الحبل الى هذه الغاية
وذكر ان بعض الارض لم
يسرع الى بلع الماء ومنها
ما أسرع الى بلعه عندما
أمرت فسا طاع كازمائه
عذابا اذا كفر وما تأخر عن
القبول أعقب الله بعماء لم
وملاحات ورمال وما تخلف
من الماء الذي امتعت
الارض من بلعه انحدralي
قصور مواضع من الارض
فن ذلك البحار وهي بقية
ماء غضب أهلك به أم
وسند كر بعد هذا الموضع
من كتابنا هذا أخبار البحار
ووصفها ونزل نوح من
السفينة ومعه أولاده الثلاثة
وهم (سام وحام ويافت)
وكذا ثلثة الثلاث أزواج
أولاده وأربعون رجلا
وأربعون امرأة وصاروا
الى سفع هذا الجبل فابتنوا

من لها قابل أستغفر الله لابل
هي الحديقة الآن صيها * صوب النهى وجناها زهرة الكلام
وقوافيه ربت بها قوادم الاتقان وخوافيه بنان مجاريها يستدثر الحصر وباع مباريها
يستشعر القصر
خطها روضة والفاظها الاز * هاريضحكن والمعاني ثمار
تبدى لمصرها وترى. ماقاله أبو عبادة البحرى
وكلام كانه الزهر الناب * ضرفى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعبد
ومعان لوفصلتها القوافى * هجنت ما لجرو ل من نشيد
خزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة المتعبد
بل هي أجل مما وصف عند التحقيق وامعان النظر الصحيح والتدقيق
ابن زهر الرياض وهو اذاما * طال عهدا بالغيث عاد هشما
من قواف كانها الانجم الزهر سناها زان الضلام البهيم
وناهيل بن اطلعه العلوم على جلائها ودقائقها وأرته الفنون ماشاء من يانعات حدائقها
وحبته الحكم الرياضية بأزهارها وشقائقها وارضته الوزارة من ثديها وحلت به الامارة
صدر نديها وجعلته المرجوع اليه في تمييز جيد الامور ورديها فغرس فى ارض الرياسة من
نخل السياسة ووديا وأعلى علم العدل وأغمد سيف الانتقام ودفع تين الفتنة الذى فغرفاه
للاقتام والعهد اذ ذلك قريب فى وطن الاندلس الغريب باختلال الحال وتوالى الاحمال
والجبرى على قتل الملوك والتحرى لقطع الطرق ومنع السلوك حيث أهواء المارقين ذات
افتراق وضلوع الصادقين فى قلق واحترق وأيدى الاحن باطشة وسيوف الحن الى الدماء
عاطشة وعرش الحماية مثلول وصارم الكفاية مغلول ونطاق الرعاية مطلول وجيب
النصيحة مملول والنور السلطاني بنار اختلاف الكلمة ملتهب والعدو ينتهز الفرصة
ويستلب الانفس والاموال وينتهب وليس له فى غير قطع شاقة المسلمين ابتغاء وان عقد
المهادنة فى بعض الاحيان فهو يسر حسوا فى ارتغاء وكلاب الباطل فى دماء أهل الحق والغة
ولله سبحانه وتعالى فى خلقه ارادة نافذة وحكمة بالغة فرقع لسان الدين ثرب الاندلس
ورفاه وأرغم رحمه الله الكفر الذى فغرفاه وشمر عن ساعد اجتهاده وحض باللسان
وباليد على دفاعه وجهاده حتى لاحت للنصر بوارق وأمنت بالحزم النوايرى والطوارق
ثم ضرب الدهر ضربانه وأحرق الحاسدين اراحقاده أنضربانه وأظهر ما فى قلبه على
لسان الدين وأبانه وتقرّب الوشاة وهم ممن كان يخدعه ويغشاه الى سلطانه الذى كان
عزة وأوطانه الذى كان يأمنه ولا يخشاه حتى فسد عليه ضميره وتكدر ومن يسمع يخل غير
فاحس بظواهر التغير وصار فى الباطن من أهل التخيير وأجل قداح آرائه والتفت الى
جهة العدو ومن ورائه ففر شمر عن ذيله فى لمة من خيله الى أسد العرين سلطان بني مرين
وكان اذ ذلك يتلمسان وهو من أهل العلم والعدل والاحسان فاهتز بقلبه ولقيه بخاصته

وجعلنا ذرية من بعدهم بالبقين
والله أعلم بهذا التأويل
والمتخلف عنه من ولده الذي
قال له يا بني اركب معنا هو
يام وقسم الارض نوح بين
أولاده أقساما وخص كل
واحد بموضع ودعا على ولده
حام لا مركان منه مع ما قد
اشتهر فقال ملعون حام عبد
عنيديكون لاخته ثم قال
مبارك سام ويكثر الله
ياقت ويحل ياقت في مسكن
سام ووجدت في التوراة
ان نوحا عاش بعد الطوفان
ثلاثمائة وخمسين سنة
فجميع عمر نوح تسعمائة
سنة وخمسون سنة فانطلق
حام واتبعه ولده فنزلوا مساكنهم
في البر والبحر على حسب
ما نذرهم بعد هذا الموضع
من هذا الكتاب وسند كر
تفرق النسل في الارض
ومساكنهم فيها من ولد
ياقت وسام وحام (فاما
سام) فسكن وسط الارض
من بلاد الحرم الى حضرموت
الى عمان الى عالج فن ولد له
ارم بن سام وارنخش بن
سام بن نوح ومن ولد ارم
ابن سام عاد بن عوص بن
ارم بن سام وكانوا ينزلون
الاحقاف من الرمل فارسل
اليهم هود ونوح بن غافر
ابن ارم بن سام وكانوا

وخدمه وأكرم مثواه وجعله صاحب نجواه ثم أدرك السلطان الحمام وكسف بدرة
وقت الحمام فرجع لسان الدين الى فاس واستنشق بها طيب الانفاس وكثرت بعد
ذلك الاهوال وتغيرت بسببه بين رؤساء العدو والاندلس الاحوال فانجام من مكر العدا
ولاسلم وآل أمره من الاغتياال ومنازع الاحتياال الى ما علم على يدي بعض أعدائه الذين
كانوا يتر بصون الدوائر لآرذائه فاصبح كأمس الذاهب وصارت أمواله وضياعه
عرضة للغاب وغص بذلك من كان من أودائه وأخذ الله ثاره من بعض من حرك عليه
المكر وأثاره وتسبب في هلاكه حتى انتشرت جواهر أسلاكه ومات بدائه فالعيون
الى هذا الوقت تلى لسان الدين باكية ونفوس الاكابر وغيرهم معافعل به شاكية
والالسنه والالتلام لمقاماته في الاسلام حاكية فن كان بهذه السمات وأكثرت منها موصوفا
لا يقدر مثلى على تحبيراته غير عنه ويخشى أن تكون فكرته كحرقاء نقضت قطنا أو صوفا
ثم انى لما ذكر على في هذا الغرض الاحماح ولم تقبل أعذارى التي زندها شحاح عزمت
على الاجابة لما لذكور على من الحقوق وكيف أقابل بوعده الله بالعقوق وهو
الذي يروى من أحاديث الفضل الحسان والصحاح فوعده الله بالشروع في المطلب عند
الوصول الى القاهرة المعزية وأزمعت السير عن دمشق المعروفة المزينة وألبسني السفر
منهم الخلع زيه ورحلنا عن تلك الارحاء المتألقة والقلوب بها وبمن فيها متعلقة

حالمنا ديار الغرام سرت بها * الينا صبا نجد بطيب نسيم
وبان ردا الاشجان انما تجاذبت * أكف المني فيها رداء نعيم
فما انشبتنا العيس أن قد ذقت بنا * الى فرقة والعهد غير قديم
فان نك ودعنا الديار وأهلها * فاعهد نجد عندنا بديم
فخرج معنا أسماء الله مع جملة من الاعيان الى داريا المضامية لدارين في رياما وحيداريا
فالفيماها

ريا من الانداء طيبة لها القدر الجميل
تهدي لنا أرجاؤها * أرجامن الزهر البليل
وبها العصور تمايلت * ميل الخليل على الخليل
ووصلنا عند الظهيرة وسرحنا العيون في محاسنها الشهيرة
منزل كالربيع حانت عليه * حالات السحاب عدا لاله طاق
يمتع العين من طرائق حسن * تتجيا في بهاء عن الاطراق
وقلنا بها لما نزلنا بجانبها

وبنما والسرور لنا نديم * وما عيوننا الصافي مدام
بسايره النسيم اذا تغنت * جماعه ويستقيه الغمام
فيالك من ايلة أدبت في طيب النفع على ليلة الشريفة الرضى بالسفع
ونحن في روضة مفعوفة * قدوشيت بالغمام الوكف
نعفى على زهرها في وقتنا * وهناه هدير الجمائم الهتف

أمره واشتهر خبره وسند كره
بعد هذا الموضع من هذا
الكتاب لمع من أخباره
وأخبار غيره من الأنبياء
عليهم السلام وطسم
وجديس ابن لاوذ بن ارم
وكانوا ينزلون اليمامة
والبحرين وأخوهما
عمليق بن لاوذ بن ارم نزل
بعضهم الحرم وبعضهم
الشام ومنهم العماليق
تفرقوا في البلاد وأخوهم
أمسيم بن لاوذ نزل أرض
فارس وسند كره في باب
تنسازع الناس في انساب
الفرس من هذا الكتاب
من الحق كيمورت باميم
وقيل ان أمميا نزل أرض
وبار وهي التي غلبت عليها
الجن على ما زعم الاخباريون
من العرب ونزل بنو عجيل
ابن عوص أخى عاد بن
عوص مدينة الرسول عليه
السلام وولد سام بن نوح
ماس بن ارم بن سام نزل
بابل فولد غروذ بن ماس
وهو الذي بنى الصرح
يبابل وجسر جسر ابابل
على شاطئ الفرات ومالك
نجمائة سنة وهو ملك
النبط وفي زمانه فرق الله
اللسن فجعل في ولد سام
تسعة عشر لسانا وفي ولد حام
سبعة عشر لسانا وفي ولد
ياث ستة وثلاثين لسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرعت اللسان وسند كره هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا لم

ودوحهما من نداء في وشمخ * ومن لا آلى الازهار في شنف
والغن من فوقه جامته * كأنها همزة على ألف
وما أقرب قول الوزير ابن عمار من وصف ذلك المضمار الجامع للآثار
باليلة بتنايبها * في ظل أكناف النعيم
من فوق أكلهم الريا * ض وتحت أذيال النسيم
وناهيك بمجل قرب من دمشق الغراء تخلعت عليه حال الحبور والسراء وأمدته بضياها
وأودعته برق حياها وما عداها فصار ناضر الدوحات عاطر الغدوات والروحات موق
الانفاس والنفحات مشرق الاسرة والصفحات هذا والقلوب من الفراق في قلق ولسان
الحال ينشد

وبى علاقة وجد ليس يعلمها * الا الذي خلق الانسان من علق
ويحث على انتهاز فرصة اللقاء اذهى غنية ويذكر بقول من قال وأكف الدهر موقنة
ومنية

تمتع بالرقاد على شمال * فسوف يطول نومك باليمن
ومتع من محبك باجتماع * فانت من الفراق على يقين
ثم حضر بعد تلك اليلة موقف الوداع والكل ما بين واجم وبالك وداع فتمثلت بقول
من قلبه لفراق الاحباب في انصداع

ودعتهم ودعوى * على الخدود غزار
فاستكثر وادمع عيني * لما استقلوا وساروا

وقول آخر

يا وحشة من جيرة قد نأوا * علو قدرى في الهوى انخطا
حكمت دموعي البحر من بعدهم * لما رأيت منزلهم شطا
وحق لي أن أتمثل في ذلك بقول الفراري

لا تسلمني عما جناه الفراق * جلتني يداه ما لا يطاق
أين صبرى أم كيف أملاك دمعى * والمطايا بالظاعن تنساق
قف معي نندب الطلول فهذى * سنة قبل سننها العشاق
وأعد لي ذكر العو بر فكم ما * لبعطني نسيمة الخفياق
في سبيل الغرام ما فعلت بالـ عاشقين القدود والاحداق
يوم ولت طلائع الصبر منا * ثم شنت غاراتها الاشواق

وبقول غيره

كننا جيعا والدار تجتمعنا * مثل حروف للجمع ملتصقه
واليوم صار انوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

وقول آخر

حين هم الحبيب بالتوديع * عيروني أنى سفحت دموعي

هذا وتفرق الناس في البلاد وما قالوا في ذلك من الاشعار عند تفرقهم في البلاد ٥٠ بارض العراق فيقال ان فالع هو

الذي قسم الارض بين الامم
ولذلك سمي فالع وهو فالع
أي قاسم ابن شالح بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح فولد شالح
فالع بن شالح الذي قسم
الارض وهو جد ابراهيم
عليه السلام وعابر ابن شالح
وابنه قحطان بن عابر وابنه
يعرب بن قحطان وهو اول
من حياه ولده تحية الملك
انعم صباها وأبنت اللعن
وقيل ان غيرهم حيا بهذه
التسمية لملك من ملوك الحيرة
وقحطان ابو اليمن كلها على
حسب ما يذکر ان شاء الله
تعالى في باب تنازع الناس
في انساب اليمن من هذا
الكتاب وهو اول من تكلم
بالعربية لا عربا عنه
المعاني وآبائه عنها وبقطن
ابن عابر بن شالح وهو جرحم
وجرحم ابن عمن يعرب وكانت
جرحم ممن سكن اليمن
وتكلم بالعربية ثم نزلوا
بمكة فكانوا بها على حسب
ما نوره من اخبارهم
وقطور بنوعهم ثم أسكنها
الله اسمعيل عليه السلام
ونكح في جرحم فهم اخوال
ولده وذکر أهل الكتاب
ان مالك بن سام بن نوح
حي لان الله عز وجل اوحى
الى سام ان الذي وكلته
يحسد آدم بقيقته الى آخر
الابد وذلك ان سام بن نوح دفن تابوت آدم في وسط الارض فوكل مالك بقيقته وكانت وفاة سام يوم الجمعة وذلك في ايلول

لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرق لوعة الالهي من ضلوعي
كيف لا أسفع الدموع على ربي - ح حوى خير ساكن وجوع
هيك أني كمت حالي أتخفي * زفرات التميم المصدوع
انما يعرف الغرام من لا * ح عليه الغرام بين الربوع

وقول من قال

أقول له عند توديعه * وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك أجسادنا * لقد سافرت معك الانفس

وقول الصابي

ولما حضرت لتوديعه * وطرف النوى نحونا شوس
عكست له بيت شعرمضى * يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك أجسادنا * فقد قعدت معك الانفس

وقول المهذب بن أسعد الموصلی

دعني وما شاء التفرق والاسي * واقضد بلومك من يطيعك أوبى
لا قلب لي فاعى الملام فاني * أودعته بالامس عند مودعي
هل يعلم المتحملون لجمعة * أن المنازل أخضبت من آدمي
كم غادروا حراضا كوداعهم * بين الجوانح من غرام مودعي
والسقم آية ما أجن من الجوى * والدمع بينة على ما أدعي

وقول السكال التنوخي

كم ليلة قد تبتهار عي السها * جزعنا لفرقتهم بمقلة أرمد
قضيتها ما بين نوم نافر * وزفيره هجور وقلب مكمد
لم أنس أيام السرور وطيبها * بين السديرو بين برقة ثممد
والروض قد أبدى بدائع نوره * من أزرق ومفضض ومورد
والماء يبس وكأصوارم ساريا * فيعبيد مزا الصيبا كالبرد
والطير بين مسجع ومرجع * ومغرد ومعدد ومرد

وقول القاضي بهاء الدين السنجاري

أحبا بنا مالي على بعد المدى * جلدو من بعد النوى يتجلد
لله أوقات الوصال ومنظر * نضرو غصن الوصل غصن أملد
أنى يطيق أخوالهوى كتمانها * والخذ بالدمع المصون مخدد
ما بعد مفترق الركاب تبصر * عمن أحب فهل خليل يسعد
يا سعد ساعد بالبكاء أخاهوى * يوم الوداع بكى عليه الحسد

وقول ابن الأثير

لم أنس ليلة ودعوا * صبا وساروا بالبحول
والدمع من فرط الالهي * يجري فيعثر بالذيول

وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل ٤٦ ستمائة سنة وكان القيم بعد سام في الارض ولده (ارنخشند) وكان عمره

الى ان قبضه الله عز وجل
اربعمائة سنة وخمسة
سنة وكانت وفاته في نيسان
ولما قبض الله ارنخشند قام
بعده ولده (شالح) بن
ارنخشند وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل اربعمائة
سنة وثلاثين سنة ولما
قبض الله شالح قام بعده
ولده (عابر) فعمر البلاد
وكانت في ايامه كواثر
وتنازع في مواضع من
الارض وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل اليه
ثلاثمائة واربعين سنة ولما
قبض الله عابر قام بعده
(فالغ) على نهج من سلف
من آبائه وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل مائتي
سنة وسبعة وثلاثين سنة
وقد قدمنا ذكره في هذا
الكتاب فمما سلف وما كان
بارض بابل عند تلبيل
الاسن ولما قبض الله فالغ
قام بعده (رعو) بن فالغ
وقيل ان في زمنه كان مولد
نمرود الجبار وكان عمره الى
ان قبضه الله مائتي سنة
وكانت وفاته في نيسان ولما
قبض الله رعو قام بعده
(ساروغ) بن رعو وقيل
انه في ايامه ظهرت عبادة
الاصنام والصور لضر وب
من العمل احدثت في الارض

وقول الارجاني

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرف وقلبي هامع وخفوق
بكيت فاضحكت الوشاة شماته * كاني سحاب والوشاة بروق

وقول ابن نباتة السعدي

ولما وقفنا للوداع عشية * ولم يبق الا شامت وغيور
وقفنا فنبالك يكفد كف دمه * وملمزم قلبا يكاد يظير

وقول بعضهم

لما احذا المحادي بترحالهم * هيح اشواق واشجاني
وراح يشي القلب عن غيرهم * فهو لهم حاد ولي ثاني

وقول الصفدي

لما اعتقنا لوداع النوى * وكدت من حر الجوى أحرق
رأيت قلبي سارقا دماهم * وأدمعي تجري ولا تلحق

وقوله أيضا

تذكرت عيشا مرحلوا بقر بكم * فهل ليا لينا الذواهب واهب
وما انصرفت آمال نفسي لغيركم * ولا أنا عن هذي الرغائب غائب
سأصبر كرهافي الهوى غير طائع * لعل زمانا بالحبايب آتب

وقول ابن نباتة المصري

في كنف الله وفي حفظه * مسرورا والعود بعزم صريح
لوجاز أن تسلك اجفانا * كنا فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة * وأنت لا تسلك الا الصحيح

وقول المحافظ ابي الحسن علي بن الفضل

عجبت لنفسي بعدهم ما بقاؤها * ولم أحظ من لقاهاهم بمرادى
لعمرك ما فارقتهم منذ ودعوا * واسكننا فارقت طيب رقادى
وقد منعوا مني زياره طيفهم * وكيف يزور الطيف خلف سهاد
وأعجب ما في الامر شوق اليهم * وهم في سوادى ناظري وفؤادى

وقوله رحمه الله تعالى

رعى الله أيام المقام بروضة * تروح علينا بالسرور وتعتدى
كأن الشقيق الغض بين بطا حها * نجوم عقيق في سماء زبرجد

وقول القاضي الرشيد الاسواني

رحلوا فلا خلت المنازل منهم * ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم
وسروا وقد كتموا الغداة سيرهم * وضياء نور الشمس ما لا يكم
وتبدلوا ارض العقيق عن الحمى * روت جفوني أى أرض يمموا
نزلوا العذيب وانما هو مهجتي * رحلوا وفي قلب الماسم خيموا

كان عمره الى ان قبضه الله اليه مائتي سنة وثلاثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام بعده (ناحور) بن ساروغ مقتديا ما

عن سلف من آبائه وحدث في أيامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من الأيام ٤٧ قبله وأحدثت في أيامه ضرب من الجن

والآلات وكانت في أيامه حروب وتخريب الأخراب من الهند وغيرها وكان عمره إلى أن قبضه الله إليه مائة سنة وستا وأربعين سنة ولما قبض الله ناحور قام بعده ولده (نوح) وهو آزر أبو إبراهيم الخليل وفي عصره كان نمر وذبح كنعان وفي أيام نمر وحدثت في الأرض عبادة النيران والأنوار وجعل لها مراتب في العبادات

وكان في الأرض رهب عظيم من حروب وأحداث حروب وممالك بالشرق والغرب وغير ذلك وظهر القول بأحكام النجوم وصور الأفلاك وعملت لها الآلات وقرب فهم ذلك إلى قلوب الناس فنظر أصحاب النجوم إلى طالع السنة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام وماذا يوجب فأخبر النمر وذوق مولودا يولد يسفه أحلامهم ويزيل عبادتهم فأمر النمر وذو بقتل الولدان وأخفى إبراهيم عليه السلام ومات آزر وهو تارح وكان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل مائتين وستين سنة والله الموفق للصواب

(ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ومن تلا عصره من الأنبياء والسلوك من بني

ماضهم لم لو ودعوا من أودعوا * نار الغرام وسلموا من أسلموا
هم في الحشان أعرقوا أو أيمنوا * أو أشاموا أو أنجدوا أو أنتموا
وقول الشاعر أي طاهر الاصفهاني المعروف بالوثاني

أشاعوا فقتلوا وقعة ووداع * وزمت مطايا للرحيل سراع
فقلت وداع لأطيق عيانه * كفاني من البين المشت سماع
ولم يملك السلمان قلب ملكته * وعند النوى سر السكتوم مذاع
وقول أبي الجحدقاضي ماردن

رعى الله ربعا أنتم فيه أهله * وجاد عليه هاطل وهتون
ولا زال مخضر الجوانب مترع السحياض وفيه للنعم فنون
لئن قد رآ الله اللقاء وأبنت * غصون التداني فالبعاديون
وان حكمت أيدي الفراق بعسرة * فكم قضيت للعشرين ديون

وقول آخر

غبتم فإلى في التصبر مطمع * عظم الجوى واشتدت الاشواق
لا الدار بعدكم كما كانت ولا * ذاك البهاء هاولا الاشراق
اشواقكم وكذا الحب إذا نأى * عنه أحبة قلبه يشواق

وقول أبي الحسن الهمداني

ويوم ولت الاطعان عننا * وقوض حاضر وأرق بادي
مددت إلى الوداع يدا وأخرى * حبست بها الحياة على فؤادي

وقول ابن الصائغ

قد أودعوا القلب لما ودعوا حقا * فظل في الليل مثل النجم حيرانا
راودته يستعير الصبر بعدهم * فقال اني استعرت اليوم نيرانا
وقول الصدور بن الادمي مكتفيا

يوم توديعي لأجبابي غدا * ذكرى شاغلي عن كل شيء
قرنت نحوى وقالت يا ترى * أنت حى في هوانا قاتى

وقول غيره

ولى فؤاد مذناى شخصهم * ظل كئيبا مدنا موحجا
ومقلة مهما تذكرتهم * تذرف دمعا أربعا أربعا
وليس لي من حيلة كذا * لجتني الاشواق الا الدعا
أسأل من ألف ما بيننا * وقد راء الفرقة أن يحجعا

وقول الرعي الغرناطي

محاسن ربع قد محاهن ماجرى * من الدمع لما قيل قد رحل الركب
تناقض حالى مذ شجاني فراقهم * فن أضلنى نار ومن أدمى سكب

وفي معناه قوله ايضا

إسرائيل وغيرهم) ولما نشأ إبراهيم عليه السلام وخرج من المغارة التي كان بها وتامل أفاق الأرض والعالم وما فيه من دلائل

الشمس أبهر ما رأى قال هذا
زبي هذا كبر وقد تنازع
الناس في قول ابراهيم هذا
ربي فمنهم من رأى أن ذلك
كان على طريق الاستدلال
والاستخبار ومنهم من رأى
أن ذلك منه كان قبل البلوغ
وحال التكليف ومنهم من
رأى غير ذلك فاتاه جبريل
فعلمه دينه واصطفاه الله
تبارك وتعالى وكان قد أوتي
رشدته من قبل ومن أوتي
رشدته فقد عصم من الخطأ
والزلل وعبادة غير الواحد
الصمد فعباد ابراهيم عليه
السلام على قومه ما رأى
من عبادتهم واتخاذهم
المجوفات آلهة لهم فلما كثر
عليهم ذم ابراهيم لآلهتهم
واستيفاض ذلك فيهم اتخذ
النار والذئابة والقار فيهما
بجعلها الله عليه بردا وسلاما
ونجى النار على سائر بقاع
الارض في ذلك اليوم وولد
لابراهيم (اسماعيل) عليهما
السلام وذلك بعد ان مضى
من عمره ست وثمانون أو
سبع وثمانون سنة وقيل
سبعون سنة من هاجر جارية
كانت لسارة وكانت سارة
اول من آمن بابراهيم عليه
السلام وهى ابنة بتوايل
ابن ناحور وهى ابنة عم
ابراهيم وقد قيل غير هذا ما
سنورده بعد هذا الموضع وآمن به لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وهو ابن اخى ابراهيم عليه السلام وأرسل الله ولما

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها هذا الذى قد حشابه * أبو مضر اذنى تساقط من عيني انتهى
وقول الزمخشري

لم يكنى الا حديث فراقهم * لما أسربه الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمى اجرته من مدمعى

وقول الزعاري

قد بعثهم قلبي يوم بينهم * بنظرة التوديع وهو يحترق
ولم أجدهم بعد هارده * وجهها وكان الزدلولم نفرق

وقول بعض الاندلسيين

ساروا فودعهم طرفي واودعهم * قلبي فابعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس فى عيني اذا طلعوا * فى القادمين وفى قلبي اذا غربوا

وقلت انامضنا بديهة

لا كان يوم فراق * ساق الشجون الينا
فكم اذل نفوسا * يامن يعز علينا

وقلت ايضا مضمنا

سلا أحبته من لم يذب كمدا * يوم الوداع ان أجرى الدموع دما
يامن يعز علينا أن نغارقهم * من بعدكم هدر كن الصبر وانهدما
وان نأى الجسم كرهاعن منازلكم * فالقلب ثاوبها لم يصعب القدما
ومانسنا عهودا للهوى كرمتم * نعم فصرنا عليها سننا ندما
واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا * وصار وجدان ألف غيركم عدما

وقلت ايضا مضمنا

لم أنس بالشام أنسا شمت بارقه * جادت معا هذه أنواء نيسان
لحقى لعيش قضينا فى مشاهدنا * ما بين حسن من الدنيا واحسان

وقلت كذلك

يا جيرة بانوا وابتعوا حسرة * تجرى دموعى بعدهم وفق القضا
كم قلت اذ ودعتم والانس لا * ينسى وعهدودادهم لن يرفضا
يا موقف التوديع ان مدامعى * فضت وفاضت فى ثرى ذاك انفاضا

وكم تغاءلات بقول الاول مع على بن ابي الله المعول

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظرا العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

وضاقت لى الرحاب عند مفارقة اعيان الاحباب والصحاب وكاثرت دموعى من بينهم
الصحاب وزندنا تذكري قدح الاسف فيهمج الانتخاب وقد غمنا اذ ذاك والجوانح من
الجوى فى التهاب وذخائر الصبر ذات انتهاب بقول بعض من فرق البعد منه الالهاب

(لوطا) الى سدوم وقرها الخمس وهي صبغة وعمرة وادماء وصبوغ وبالعو وان قوم لوط ٤٩ هم اصحاب المؤتفكة وهذا الاسم مشتق من الاقل وهو

الكذب على رأى من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله والمؤتفكة أهوى وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز بما يلي الاردن وبلاد فلسطين الا ان ذلك في حيز الشام وهي مبعثة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خرابا لأحدها والحجارة المسومة موجودة فيها يراها الناس السفار سوداء فقام فيهم لوط بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا فأخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم ولما ولد (اسماعيل) هاجر الى مكة فأسكنهم بها وذلك قوله عز وجل يخبر عن ابراهيم رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فأجاب الله دعوته وأنس وحشتم بحجرهم والعمالق وجعل أئمة من الناس تهوى اليهم واهلك الله قوم لوط في عهد ابراهيم لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم ثم أمر الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده فبادر الى طاعة ربه وتله للجبن ففداه الله بذبح عظيم ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ثم ولد

ولما نزلنا من لوط الى الندي * انقيا وبستانا من النور حاليما
اجد لنا طيب المكان وحسنه * متى قمنا فكننا الامانيا
وقد طفت في شرق البلاد وغربها * وسرت خيل بيننا وركابها
فلم أرمها مثل بعداد منزلا * ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولما مثل اهلها ارق شمائلنا * واعذب النماظ واحلى معانيها
وبقول من تأسف على معاني الداني وهو ابو الحجاج الاندلسي الداني
ان الله الان افارق منزلا * يطالعي وجه المني فيه سافرا
كان على الايام حين غشيت * يمينا فلم احله الامسافرا
وتخيلنا ان اقامتنا بشق وقاما لله كل صرف ما كانت الاخرة طيف لم اوحة طرف
وقتنا ساعة ثم ارتحلنا * وما يغني المشوق وقوف ساعه
كان الشمل لم يك في اجتماع * اذا ما شئت البين اجتماعه
وطالما علت النفس بالعود اليها ثم الى بقاى * منشد اقول الاديبة الشهير بابن الفقاى
متى عاينت عيناى أعلام حاجر * جعلت مواطى العيس فوق محاجر
وان لاح من ارض العواصم بارق * رجعت باحشاء صواد صواد
سقى الله هاتيك المواطن والربا * مواطر أجفان هوام هوام
وحيا الحيامن ساكى الحى اوجها * سفرن بانوار زواه زواهر
بحيث زمان الوصل غص وروضه * اريض بازهار بواه بواهر
وحيث جفون الحاسدين غصية * رمقن باماق سواء سواهر
ثم حاولت خاطرى الكليل فيما يثنى بعض الغليل فقال على طريق التضمين وقد غلب عليه الشوق والتخمين

بأى من أودعوا مذودعوا * قلبى الشوق وللعيى ذميل
جيرة غمر كرام خيرة * كل شئ منهم يسدو جميل
وعلى الجملة مالى غيرهم * لو ارادوا ان يميلوا او يميل
ثم قات وقد سدوا التناى الى ناله موطن المبيت الثالث كما فى الابيات قبله
يادمشقا حياك غيث غزير * ووقاك الاله مما يضير
حسنك الفردو البدائع جمع * تتناه فيه فعز النظير
أين ايامنا بظلك والشمل جميل جيل والعيش غص تضير
ثم اكثرت الالتفات عن اليمين وعن الشمال وقد شبهت البيداء والشوق بيدل الكل
والاشتمال وتسمت من نواحى تلك الارزاء اوج الشمال وضمت فى المعنى قول بعض من
ثى الحب عطفه وأمال

تسمت ارواح سرت من ديار من * بهم كان جمع الشمل لمحمة عالم
وجاوبت من يلحى على ذاك جاهلا * بقول لبيب بالعواقب عالم
وما انشق الارواح الا لانها * تمر على تلك الربا والمعالم

ط ل ل ابراهيم من سارة (اسحق) عليه السلام وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس

في الذبيح ففهم من ذهب الى انه اسحق . ومنهم من رأى انه اسمعيل فان كان الامر وقع بالذبيح بالحجاز فالذبيح اسمعيل لان

وما احسن قول الآخر

سرت من نواحي الشام لي نسمة انصبا * وقد اصبت حسرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الحبيب بانندي * ومن تعب انفاسها متابعه
وثلت انا

جدت وحق الله للشام رحلة * اتاحت لعيني اجتلاء حياه
وبعد التئاني صرت اوتاح لاصبا * لان الصبا تسرى بعاطر رياه
فله عهدي قد اتاح بخلق * سرورا فحياء الاله وحياء
واستحضرت عند جد السير قول صفوان بن ادريس المرسي ذكره الله تعالى بالخير
أين ايامنا اللواتي تقضت * اذ جرننا للوصل ايمان غير
ثم قول غيره من جن وان * وقلق قلبه وما اطمان

احن الى مشاهد انس النى * وعهدي من زيارته قريب
وكنت اظن قرب العهد يطفى * لهيب الشوق فازد اذا اللهيب
وربما تجددت مغالطا * معلا يقول من كان لافه مغالطا

حضرت فكنت في بصرى مقيما * وغبت فكنت في وسط الفؤاد
وما شطت بنادار ولكن * نقلت من السواد الى السواد
وقول غيره

وكن كما شئت من قرب ومن بعد * فالقلب يركاك ان لم يركك البصر
وبقول الوداعي

يا عاذلي في وحدتي بعدهم * وأن ربي ما به من جليس
وكيف يشكو وحده من له * دمع حميم وأنين انيس
ثم رددت هذه الطريقة بقول بعض من لم يبلغه السلور يفة

لارعي الله عزمة ضمنت لي * سلوة القلب والتصبر عنهم
ما وفيت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لا بد منهم
وبقول ابن آجر وم في مثل هذا الغرض المروم

يا غائباً كان أنسى رهن طلعتي * كيف اصطباري وقد كادت بينهما
دعواي ألب في قلبي يعارضها * شوقي اليك فكيف الجمع بينهما
ثم جذبي السير الى مصر واستمر فتذكرت قول الصغدي وقد اشتد بالرمل الحر
اقول وحر الرمل قد زادوقده * ومالي الى شم النسيم سيديل
اظن نسيم الجوقدمات وانقضى * فعهدي به في الشام وهو غليل
وقول ابن الحياط

قصدت مصر من ربا جلق * بهمة تجرى بتجريبي
فلم أر الطرة حتى جرت * دموع عيني بالمرزيب
وحين وصلت مصر لم أنس عهد الشام المرعى * وانشدت قول الشهاب الحنبلي الزرعي

اسحق لم يدخل الحجاز وان
كان الامر بالذبيح وقع بالشام
فالذبيح اسحق لان اسمعيل
لم يدخل الشام بعد ان حمل
منه وتوفيت سارة وتزوج
ابراهيم بعد ذلك بقنظورا
فولده منها اسحق ذكور وهم
مرق ونفس ومدن ومدين
وسنان وسرح وتوفي ابراهيم
بالشام وكان عمره الى ان
قبضه الله عز وجل مائة
سنة وخمسة وتسعين سنة
وانزل الله عليه عشرة من
العصف وتزوج اسحق
بعد ابراهيم بوجاء ابنة
بتوايل فولدت له (اليعص
ويعقوب) في بطن واحد
وكان البنادي منهم ما الى
الفصل عيص ثم يعقوب
وكان لاسحق في وقت
مولدهما ستون سنة وذهب
بصر اسحق قد عالى يعقوب
بالرياسة على اخوته والنمو
في ولده ودعا يعص بالملك
في ولده وكان عمر اسحق الى
ان قبضه الله مائة وخمسة
وثمانين سنة ودفن مع ابيه
الحليل ومواقع قبورهم
مشهورة وذلك على ثمانية
عشر ميلا من بيت المقدس
في مسجد هناك يعرف
بمسجد ابراهيم وراعيه وقد
كان اسحق أمرو لده يعقوب
بالمسير الى أرض الشام
وبشره بالنبوة ونبوة أولاده الاثني عشر وهم (لاوى ويهوذا وياسا ويزبولون ويوسف وبنامين ودان

وتفتالي وكادوا اشار وشعمون وروبييل) هؤلاء الاسباط والنبوة ٥١ والملك في عتب اربعة منهم لاوي

ويهوذا ويوسف وبنيامين
وكثر جرح يعقوب من اخيه
العيص فآمنه الله من ذلك
وكان ليعقوب خمسة آلاف
ونجسمائة من الغنم فاعطى
يعقوب لاخيه العيص العشر
من غنمه استكفاء للشر
وخوفاً من سطوته من بعد
ان آمنه الله عز وجل من
خوفه وان لا سبيل له عليه
فعاقبه الله في ولده لمخافته
لوعده فآوحى الله تعالى اليه
ألم تطمئن الى قولي فلا تجعل
ولد العيص يمسكون ولدك
خمسائة وخمسين عاماً
وكانت المدة مدة آخرت
الروم بيت المقدس واستعبدت
بني اسرائيل الى ان فتح عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
بيت المقدس وكان أحب
ولدي يعقوب اليه (يوسف)
فخسده اخوته على ذلك وكان
من امره مع اخوته ما قص
الله عز وجل في كتابه
وأخبر على لسان نبه واشتهر
ذلك في أمته وقبض الله عز
وجل يعقوب ببلا دمصر
وهو ابن مائة واربعين سنة
فخمله يوسف فدفنه ببلا
فلسطين عند تربة ابراهيم
واسحق وقبض الله يوسف
بمصر وله مائة وعشرون سنة
وجعل في تابوت من الرخام
وسد بالرخام وطلى

اجبتنا والله مذغت عنكم * سهادى سميرى والمدامع مدرار
ووالله ما اخترت الفراق وانه * برغى ولى في ذلك الامر أعذار
اذا شام برق الشام طرفى تتابعت * سمحائب جفنى والنؤاديه نار
الا ليت شعرى هل يعودن شملنا * جميعاً ونحوينار بوع واقطار

وقول ابن عنين

دمشق بنا شوق اليك مبرح * وان لح واشواخ عذول
بلاذها الحصباء در وتر بها * عبير وانفاس الرياح شمول
تسلسل منها مأوها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وقول آخر

نفسى الفداء لانس كنت اعهد * وطيب عيش تقضى كله كرم
وجيرة كان لي انف بوصلهم * والانس افضل ما بالوصل يعتنم
بالشام خلفتهم ثم انصرف الى * سواهم فاعتراني بعددهم ألم
كانوا نعيم فؤادى والحياة له * والا ن كل وجود بعددهم عدم
فان أنشد لسان المحال فيما اقتضاه معنى البعد عنها والارتحال
يا غائباً قد كنت أحسب قلبه * يسوى دمشق وأهلها لا يعانى
أن كان صدك نيل مصر عنهم * لأغر وفهولنا العدو والازرق
اتيت في جوابه بقول بعض من برح الجوى به
لله دهر جمعنا شمل لذته * بالشام أعذب من أمن على فرق
مرت لياليه والايام في خلص * كائنما سلبته ككف مسترق
ما كان احسنها لولا تنقلها * من النعيم الى ذاك من الحرق
رق العذول لمحالى بعدها ورثى * لى في الجوى والنوى والشجوى والارق
وبالجملة قتلك الايام من مواسم العمر محسوبة والسعود الى طوال العها منسوبة
وكانت في دمشق لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن نار يخ الليالى * وعنوان المسرة والامانى
وهى مغانى التهانى التى مانسناها وأمانى زمانى التى نعمت بطور سينائها عليها وعلى
وطنى مقصورة والقلب فى المعنى مقيم بها وان كان فى غيرهما بالصورة والاشواق اليهما
قضاياهما موجهة وان كانت غير محصورة

ولله عهد قد تقضى وان يعد * فانى عن الايام أعفو وأصغ
بقلى من ذكر اه ما ليس ينقضى * ومن برحاء الشوق ما ليس يبرح
اذا مسحت كفى الدموع تسترا * بدت زفرة بين الجوانح تتدح
فان جمعت شملى الليالى بقر بهم * فجمع غيلان ومى وصيدح
على انها الايام جد مزاحها * ورب مجدثى الاذى وهو يمزح
وكثير ما يلهج اللسان بقول من قال

بالاطمية الدافئة للهواء والماء وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل فيدفن

وسلم وهو أيوب بن موص
ابن ذراح بن رعوائل بن
العيص بن اسحق بن ابراهيم
عليهما السلام وذلك في
بلاد الشام من ارض
حوران والبثنية من بلاد
دمشق والحجازية وكان كثير
المسال والولد فابتلاه الله في
نفسه وماله وولده فصبر ورد
الله عليه ذلك وأقاله عشرته
واقص ما اقص من اخباره
في كتابه على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم ومسيحه
والعين التي اغتسل منها في
وقت هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثم ثمانية مشهوران
ببلاد نوى والجولان فيما
بين دمشق وطبرية من بلاد
الأردن وهذا المسجد والعين
على ثلاثة أميال من مدينة
نوى ونحو ذلك والحجر الذي
كان ياوى اليه في حال بلائه
هو وزوجته واسمها رجة
في ذلك المسجد الى هذا
الوقت وذكر أهل التوراة
والكتب الاولى ان
(موسى) بن يشا بن يوسف
ابن يعقوب بنى قبل موسى
ابن عمران وانه هو الذي
طلب الخضر من ملاكان بن
قالع بن عابور بن شالح بن
ارخشاذ بن سام بن نوح
وذكر بعض أهل الكتب
ان الخضر هو خضر بن

وما تفضل الاوقات اخرى لذاتها * وان كان اوقات الحسان
ويردد قول من شوقه متجدد

سقى مع هذا الاحباب نافع صيب * من المزن عن مغناه ليس يريم
وان لم اكن من ساكنيه فانه * يحل به خل على كريم
وينشده من يلوم قول من في حشاه وله وفي قلبه كلوم
قد أصبح آخر الهوى اوله * فالعاذل في هواك مالى وله
بالله عليك خل ماواه * وارحم دنفالدى حشاه وله

وقد امتد بنا الكلام وربما يجعله اللاحي ذريعة لزيادة الملام فلنرجع الى ما كنا بصده
من اجابة المولى الشاهينى أمده الله سبحانه بمده فاقول مستمدا من واهب العقول انى
شرعت بعد الاستقرار بعصر في المطلوب وكتبت منه نبذة تستدس منها من المحبين الاسماع
والقلوب وسلكت في ترتيبه احسن أسلوب وعرضت في سوقه كل نفيس غريب من
الغرب الى الشرق مجلوب تستحسن الابصار ما عليه احتوى وتعرف الافكار أنه غير
مجتوى ثم وقف بي مركب العزم عن التمام واستوى فآخرته تاخير الغريم لدين الكريم
وسدتنى أعراض عن تكميل ما يشتمل عليه من أغراض وأضربت برهة عماله من منعى
لاختلاف احوال الدمر نفع او دفعا ومنعها ومزقت عن هدف الاصابة نبال وطرقت
في سدق ليالى الكتابة أمور لم تكن تخاطر ببال فجاءتنى من المولى المذكو راتفا رسالة
دات على انه لم يكن عن اتجاز الوعد متجانفا فعدت لقضاء الوطر مستقبلا وللجملة مستانفا
وحيدا بى خطابه الجسيم للاتمام وساقنى وراقنى كتابه الكريم تلك الايام وشاقنى
بوز كرنى تلك الليالى التي لم انسها وحر كنى لتلك المعاهد التي لم ازل اذكر انسها الالف
لا يصبر عن الفه الا كما يطرف بالعين وقد صبرنا عنهم مدة ما هكذا شأن المحبين فياله من
كتاب كريم اعرب عن ودعيم وذكر بعهد غير ذميم وود طيب العرف والشميم
يخجل ابن المعتز لبل اغته وابن المزمع

ولم تر عيناى من قبله * كتابا حوى بعض ما قد حوى
كان المباسم مماته * ولا ماته الصدغ لما التوى
واعينه كعمون التحسان * تعازلنا عند ذكر الهوى
كتاب ذكرنا بالقاظه * عهدوا ذكرا بالحمى واللوى

فكانه الروض المطرد الانهار والدوح المديح الازهار

راينا به روضا تديج وشيه * اذا جاد من تلك الايادى غمام
به الفات كالعصور وقد علا * عليها من الهدم الماظر حمام

وقد سقيت بانهار البراعة السلسلة حداثى حلت بها غانية تلك الرسالة لنشفي صهبا بالزيارة
وتشرف بدنو هاد ياره

زارت الصب في ايام من البعس دله اذ انت رأى الصبح يلمع
تلدت بالعتيان جديبان * ليس فيه للففتح من بعد مطمع

ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد ٥٣ بن مصعب بن معاوية بن أبي نعيم بن

المهاجر بن لث بن هيران
ابن عمر بن غلاق وهو
الرابع من فراعنة مصر
وقد كان طال عمره وعظم
جسمه وكان بمواسرائيل
قد استرقوا بعد مضي يوسف
واشتد عليهم البلاء واخبر
اهل الكهانة والنجوم
والسحر فرعون ان مولودا
سيولد ويرزى ملكه ويحدث
ببلاد مصر امورا عظيمة
فخزع لذلك فرعون وامر
بذبح الاطفال وكان من
امر موسى ما وحى الله عز
وجل الى امه في امره ان
اقدنيه ففقدته في اليم الى
آخر ما اقتص من خبره
واوضحه على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم وكان في ذلك
الزمان (شعيب) صلى الله
عليه وسلم وهو شعيب بن
نويث بن وعيل بن مر
ابن عنقاء بن مدين بن
ابراهيم فكان لسانه
عريضا وكان مبعوثا من
اهل مدين فلما خرج
موسى عليه السلام هاربا
من فرعون مر بشعيب
النبي صلى الله عليه وسلم
وكان من امره معه وتروى
ابنته ما قد ذكره الله عز
وجل في كتاب الله موسى
تسليما وشدة عضده باخيه
(هرون) وبعثهما الى

نفست النفس من آلامها وأحييت ميت الهوى مدحيت بعذب كلامها
كلام كالجواهر حين يبدو * وكالنداء الغدير اذا يفوح
له في ظاهر الانسا طجسم * ولكن المعاني فيه روح
فصيرت لي ذلك الكتاب سميرا * ووردت من السرور مشرعا سميرا * وتمثلت بقول بعض من
اخلاص في الود ضميرا

يامن هذا أهدي الى كتابه * جلاليحارالذهن في اثنائها
كالدراشرق في سمو طعقوده * والزهر والانوار غب سماءها
فافادني جذلا وبالي كاسد * واجاز نفسي من جوى برائها
وحسبت ايام الشباب رجعت لي * فلبست حلجالمها وبهاها
لايعدم الاخوان منك محاسنا * كل المفخر قطرة من ماءها
فاكرم به من كتاب جاء من السرى العلى والماسجد الاخ الولى

فضضت ختامه فتيبت لي * معانيه عن الخبر الجلى
وكان ألد في عيني وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور لنا نيات من الحلى
وأعرب عن اعتماده متماد * ووداد مرداد وأطاب حين أطال وادى دين الفصاحة دون
مطال واشتمل من فصول العبارة على احسن من المحقق المراض * وأتى من اصول
البراعة ببراهين ابن شاهين التي لا خلف فيها ولا اعتراض وروينا من غيث انامله
الهمون وزوينا عنه من سند احمد حسن الاسانيد وامتون وحشنا على العود والرجوع
وكان اجدى من الماء الزلال لذى ظمأ والمشتهى من الطعام لذى سغب وجوع
واشبهى في القلوب من الاماني * واحلى في العيون من الهجوع
وجلا بنوره ظلام استيغاشي وحشر الى اشتات المسرات دون ان يحاشي ووجدني
في مكابدة شعوب واشغال اشربت القلب الكسل والغوب وحيرت الخواطر وصيرت
سحب الاقلام غير مواطر فزحزح عنى الغموم وسلانى واولانى في شكر الله صديقه
من المسرات ما وولانى

حديث او حديث عنه بطر بنى * هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاما احسن عندى أسريه * اسكن احلاهم ما وافق النظرا

وقال آخر

لست مستأنسا بشئ اذا غبت سوى ذكرك الذى لا يغيب
أنت دون المجلس عندى وان كنت بعيدا فالانس منك قريب
وضمنت فيه لما ورد مع جملة كتب من تلك الناحية وأنوار أهدى لذوى الفضائل الشهيرة
أظهر من شمس الظهيرة في السماء الصاحية

قلت لنا أنت من الشام كتب * من أجلاء نورهم يتألق
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعيون رأت محاسن جلق

فرعون فخا لهما فاغرق الله عز وجل فرعون وامره الله عز وجل بالخروج ببني اسرائيل الى اتسه وكان عددهم ستمائة الف

بالغ دون من ليس ببالغ وكانت ٥٤ الاواح التي انزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور سيناء من زمرد اخضر

وقلت ايضا

قلت لما وافقت من الشام كتب * والى الى تبيخ قربا وبعدا
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعيون رأت محاسن سعدى

وكان من فصول هذا الكتاب الوارد من المولى الشاهينى الذى اقنئته بفضله كل شارد
مانصه ومما استخلص قلبى من يدي ترحى وجد دسر ورى ونبه فرحى حديث الكتاب
وما حديث الكتاب حديث نسخ بحلاوته مرارة العتاب وأنسا في حرارة المصاب في
الانسال والاعقاب وقضى به من حق اسان الدين دينه الذى تبرع به غزيم مليء من
البلاغة وهو غير مدين حتى كاني ياسيدي بهذه البشرى أحزنت سوارى كسرى وكان
في مسمعى كل حرف اليها منسوب قيض يوسف في أجفان يعقوب وحتى كدت أهجر اهلى
وبيتى وأسرج لاستقبال هذه البشرى أشهبي وكيتي وحتى انني حاربت نومي وقومي
وعزمت على ان أرحل ناقتي في وقى ويومى وان ذلك التعليل والتهمير في جنب
مابشرت به لحقير وان موقعها لدى هذا العبد الحقيق لم يحظير وقد كنت سألت شيخى حين
ورد دمشق الشام واشتم منها العرار والشام وشرفى فعرفتى وشاهدنى فعاهدنى على
ان يحجرى ما دار بيننا لى المجاورة من المسامرة والمحاورة في دياحة ذلك الكتاب الذى
فتن العقول خبره وسحر الالباب وما قصدت الا أن يحجرى اسمى على قلمه ويرقم رسمى في
مطاوى تحجر بره ورقه ويكون ذكرى مختلطاً بذكره كما أن سرى مرتبط في الحنسة بسره
فرايت شيخى لم يتصدق في أنساه هذه البشرى لما يفهمنى بالذكرى لا تنظر النجاح في
الآخرى ولم يساعدنى على ذلك الممتس وجبس عنان القلم فاحتبس فأنكسرت سورة
سرى ورى بفتورى وتبين لنفسى عن بلوغ ذلك الامل تخلف في وقصورى انتهى * (ثم
قال) بعد كلام طويل لم يذكره لعدم تعلقه بهذا الغرض ماصورته *

وحسبت أن سيدى وحاشاه نسي من ليس ينساه وظننت به القنن لأمور تكون اولاً
تكون وهل يكره سيدى وشيخى أن يهدى الدنيا في طبق ثم الاخرى على ذلك النسق ولا
شك أن خطه هو الروضة الغنا لابل الجنة الماوى فطوى لى نفسه ان جنت ثم طوى
ولم ير شيخى الى بذلك لجدير وانى كنت أملك به الخورنق والسدير انتهى ما يتعلق
بالغرض من ذلك الرقيم الذى شكل منطقته غير عقيم سلك الله تعالى لى وبمن وجهه الصراط
المستقيم وأتى في المكتوب بانواع من البلاغة مما تركت ذكره هنا لعدم تعلقه بهذا الامر
الخاص الذى يسر اسكارع الادب مساعده وخته بقصيدة نفيسة من نظمته يستحضر فيها
ذلك الوعد وأشهدانه قد حاز فيها قصب السبق والمجد وما قلت الا بالذى علت سعدى *
وهذه صورتها

ياسيدا أفديه بالاكثر * من أصغر العالم والا كبر
ويا وحيدا قل تولى له * عطارد أنت مع المشتري
ويا مجيداً ليس عندى له * الامقال المادح المكث
أقسمت بالبيت العتيق الذى * حجت اليه الناس والمثعر

فيها كتابة بالذهب فلما
نزل من الجبل رأى قوما
من بنى اسرائيل قد اعتكفوا
على عبادة عجل لهم فارعد
فسقطت الاواح من يده
فتمكسرت فجمعها واودعها
تابوت السكينة مع غيرها
وجعله في الهيكل وكان
هرون كاهنا وهو قديم الهيكل
واتم الله عز وجل نزول
التوراة على موسى بن
عمران وهو فى التيه وقبض
الله هرون فى التيه فدفن
فى جبل مران من نحو جبل
الشراعى الى الطور وقبره
مشهور فى مغارة عادية يسمع
منها فى بعض الليالى دوى
عظيم يحزع منه كل ذى
روح وقيل انه غير مدفون
بل هو موصوع فى تلك
المغارة ولهذا الموضع خبر
عجيب قد ذكرناه فى كتابنا
اخبار الزمان عن الامم
الماضية والممالك الدائرة
ومن وصل الى هذا الموضع
علم ما وصفنا وكان ذلك
قبل وفاة موسى بسبعة
اشهر وقبض الله هرون
وهو ابن مائة وثلاث وعشرين
سنة وقيل انه قبض وهو
ابن مائة وعشرين وقيل
ان موسى قبض بعد وفاة
هرون بثلاث سنين وانه
خرج الى الشام وكان له بها
حروب من سر ايا كانوا يسرونها من البر الى العماليق والعربانيين والمدينيين وغيرهم من كان بالشام وغيرهم

من الطوائف على حسب ما في التوراة وانزل الله عز وجل على موسى عشر صحف ٥٥ فاستم مائة صحيفة ثم انزل الله عليه

التوراة بالعبرية وفيها الامر والنهي والتخريم والتحليل والسنن والاحكام وذلك في خمسة اسفار والسفر يريدون به الصحيفة وكان موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستمائة الف مثقال وسبعمئة وخمسين مثقالا فصار الكاهن بعد هرون (يوشع بن نون) من سبط يوسف وقبض الله موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يحدث لموسى ولا لهرون شيء من الشيب ولا حالا عن صفة الشباب ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون ببني اسرائيل الى بلاد الشام وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام فاسرى اليهم يوشع بن نون سرايا وكانت له معهم وقائع فاق فتح بلاد اريحا من ارض الغور وهي ارض البحيرة المنتهية التي لا تقبل الغرقاء ولا يتكون فيها ذرور من سمك ولا غيره وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتاخر من عصره واليهما

ماله علو العلم الا ابو العباس شيعي احمد الميموني ذلك الذي آثرني منه بالعلم الذي للغير لم يؤثر وخصني منه باشياء لم * يغزبها غيري ولم يعثر فرحت عبدا اذا وفاء له * معترفا بالرق لا امترى فيما ابا العباس يامن غدا * أعظم في نفسي من معشري ومن اذا ما غاب عن ناظري * كان سمير القلب للمحضر هات اقدني سيدي عن علاء مولى لسان الدين ذاك السري ذاك الوحيد الفذ في عصره * بل اوحدا لا دهر ولا عصر ذاك الذي اخبرني سيدي * عنه مزايا بعد لم تحصر ذاك الذي اعيق لا يعتلي * الى معاليه ولا يحترى ما قد وعدت العبد في جمعه * من خبر عن فضله مسفر بخطك الواضح وهو الذي * مخبره يربى على المنتظر والشئ لا يرجى اذا ما غدا * منظره يربى على الخبر نقش على طرس بياض كما * لاحت عيون الرشا الاحور واسطر قد سلسلت مثل ما * لاح عذار الشادن الاخضر ونزهة الانفس معني غدا * ما بينها ينساب كالسكر عذب رقيق مثل ظبي غدا * يلوح طاوي الكشح اوجوذر آثارا قلامك وهي التي * أغنت عن الابيض والامير يراعك الجامع راوغدا * يروى اللغي عن لفظك المجوهري ينثر مسكا تارة ناظما * وينظم الجوهريا لعنبر هذا ابن شاهين الفتى احمد * عن ذكر ك المأنوس لم يفتر فاجعل له ذكرا كريما به * يزدان مغبوطا الى المحشر واذا كريتوا في وكل الذي * كعبته تحوكت في دفترى أنت جدير بديحي فيكن * ذا كرم عابد بالوفا اجدر وهما كما سيطرة اعتقت * على جواد كان للبحترى طرف كريم سابق صافن * مطهم ذى ادب او فر ورثته منه ولكنما * من شاعروا في الى اشعر ماله في الطائي شوط امرئ * يصطاد نسر الجوّ بالنسر واسلم لعبد لا يرى سيدي * سوى الذي في ثوبك الا طهر في كرم العنصر فرداغدا * طبعك فاشكر كرم العنصر ما حن مستاقا خوصبة * الى خليل في الهوى مفكر انتهت

فلما وصلني هذا الختاب الذي ملا من الفصاحة الوطاب وحلى في عيني وقلبي وطاب تحررت دواعي الوجد لذلك الحمد الذي ولعت به ولوع ابن الدمينه بصباحه وأثار من

ينتهي ما بحيرة طبرية وهو الاردن وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كقولى وفرعون من ارض دمشق فاذا انتهى مصبا

نهر الاردن الى البحيرة المنتنة خرقها ٥٦ وانتهى الى وسطها متميزا عن مائها فيغوص في وسطها وهو نهر عظيم فلا يدري اين

خاص من غير ان يزيد من
البحيرة ولا ينقص منها
ولهذه البحيرة اعني المنتنة
اخبار عجيبة وقصة طويلة
وقد اتينا على ذلك في
كتابنا اخبار الزمان عن
الامم الماضية والموالد
الداثرة وذكرنا اخبار
الاجار التي تخرج منها
على صورة البطيخ على
شككين ويعرف الواحد
منها بالنجر اليهودي وذكرته
الفلاسفة واستعملته في
الطب لمن به وجع الحصى
في المثانة وهو نوعان ذكر
وانثى فالذكر للرجال
والانثى للنساء ومن هذه
البحيرة يخرج الغبار المعروف
بالحمرة وليس في الدنيا والله
اعلم بحيرة لا يتكون فيها
ذو روح من سمك وغيره
الا هذه البحيرة وبحيرة
ركبتها ببلاد اذربيجان
بين مدينة ارمينية ومناصرة
وهي المعروفة هناك بكنودان
وقد ذكر الناس من تقدم
عذر عدم تكون الحيوان
في البحيرة المنتنة ولم يتعرضوا
لبحيرة كنودان وينبغي
على قياس قولهم ان تكون
عينها واحدة وسار ملك
الشام وهو السعيد عن
هو برين ملك الى يوشع بن
نون فكانت بينهما حروب
الى ان قتله يوشع واحتوى على جميع ملكه

البيام والاور ما يزيد على ما حصل للفرزدق لما فارق النوار وتضاعف الشوق الى تلك
الانجناد والاغوار منذ اقول الاول لعل ابي اغوار وتذكرت والذكرى شجون
وأطوار تلك الاضواء والانوار المشرقة بقطر أزهر بالخاسن وجرى نهره غير آسن فلم يذم
فيه الجوار

وان اصطباري عن معاهد خلق * غريب فالجني الفراق واجفاني
سقى الله أرضا لو ظفرت بقرها * كحلت بها من شدة الشوق أجفاني
وحصل التصميم على التكميل للتأليف والتتميم رعلي هذا الولي الحليم أفاض الله تعالى
عليه غيث البراعم وأبقى ظل عزه ممدودا وحلى سودده مودودا وأنا له من الخيرات
ماليس محصورا ولا معدودا وجعني واياه واطلع لي بشرحياه وانشقني عرف اجتماعه
ورياه وكيف لا أستديم أمديقياه وأعتمد البشائر في لقياه واسقى غروس الود بسقياه
وهو الصدر الذي أصفى لي الوداد والركن الذي لبثوته اعتمادا واعتماد
فعليه من مضى هوا تحية * كالمسك لما فاض عنه ختام
تتري بساخته السنية بادعت * فوق الغصون هديلهن حمام
ودامت فضائله ظاهرة كالشمس محروسة بالسبع المثاني معروضة بالخمس

ولا انفك ما يرجوه أقرب من غد * ولا زال ما يخشاه أبعد من أمس
وبقي من العناية في حرم امين آمين * ولما حصل لي كمال الاغتباط بمبادل على صحة حال
الارتباط نشر بساط الانبساط وحدثت لي قوة النشاط وانقضت عني سخائب
الكسل وانجابت وناديت فكري فلبت مع ضغفها وأجابت فاقتدحت من القرحة
زندا كان شجاعا وجعت من مقيداتي حسانا وصحاحا وكنت كبت شطره وملأت بما
تسر هاشم وسطره ورقت من انباء لسان الدين بن الخطيب حلالا لا تخلق جدتها الا عصر
وسلكت من التعريف به رجاء الله مهامه تكل في اواسع انبساطه وتقصير فحدث لي
بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملة ومن كان يعصده الاسلام وينضرو بعض
مفاخرها بالاسقة وما أثر أهلها المتناسقة لان كل ذلك لا يستوفيه العلم ولا يحصر وجئت
من الغنم والعثر بنبذة توضيح لطالب سبله وتظهر له ونبله وتترع كاس محاسنه من راح
المذاكرة واناؤه حتى يرى حسن هذا التأليف ابتداء هذا التصنيف وادباؤه وكنت
في المغرب وضلال الشباب ضافية وسمااء الافكار من قزع الاكدار ضافية معتنبا بالانجاص
عن أنباء أبناء الاندلس واخبار اهلها التي تشرح لها الصدور والانفس ومالهم من السبق
في ميدان العلوم والتقدم في جهاد المدوة الظلوم ومحاسن بلادهم ومواطن جدهم
وجلادهم حتى اقتنعت منها ذخائر يرغب فيها الافاضل الاخير وانتقيت جواهر فرائدها
للعقول بواهر واقطعت ازاهر انجمها في افق المحاضرة زواهر وحصلت فوائد بواطن
وظواهر طالما كانت اعين الالباء انيلها سواهر وجعت من ذلك كما عاليت لو خاطب بها
الداعي صم الجلامد لا نجس جرحها وحكما عاليت لو عامل بها الايام ربح متخيرها واستبحاها
هتلف الاعطاف ومواعظ يعمل بمقتضاها من حفت به الالطاف وقوافي موقورة

الى ان قتله يوشع واحتوى على جميع ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعالمين وشن الغارات بارض الشام القوام

وكانت ملة يوشع بن نون في بني اسرائيل بعد وفاة موسى بن عمران تسعا وعشرين ٥٧

ابن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل ان يوشع بن نون كان بدء محاربته لكاهن العماليق وهو السميدع يسلا دايلا نحو مدين ففي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي ألم تر ان العلقمى بن هوبر بايلة أمسى لجة قد تمزعا تداعت اليه من يهود جافل ثلاثون ألفا حاسرين ودرعا فامست عداك العماليق بعده على الارض مشيا مع عدين وفرعا

كان لم يكونوا بين أجيال مكة ولم ير راء قبل ذلك السميدع وكان بقرية من قريى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعوراء بن سمور بن وسيم بن ناب بن لوط ابن هارار وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع بن نون فلم يأت له ذلك وعجز عنه فاشار على بعض ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون ففعلوا ففسرعو الى النساء فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون ألفا وقيل ان يوشع بن نون قبض وهو ابن مائة وعشرين سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون (كالب)

القوام والخوافي يثني عليهما من سلم من الغباوة والصمم ويعترف ببراعتها من لا يعترفه الامم وطما اعرض الجاهل الغمر بوجهه عن مشاهدا واشاح وانصت لها الجبر انصت البوار لجرس الحلى ونغم الوشاح وفرح ان ظفر بشئ منها فرح الصائد بالقيص والسارى العارى ذى البطن الخيصر بالزاد والقهيمص وتركك الجميع بالغرب ولم استحب معي منه ما بين عن المقصود ويعرب الانزرا سيرا على بحفظى وحليت بجواهره جيد لفظى وبعض اوراق سعد في جواب السؤال بها حظى ولو حضر فى الآن باخلقه ما جمعت فى ذلك الغرض والفته لتقرت به عيون وسرت الباب اذهو والله الغاية فى هذا الباب ولكن المرء ابن وقته وساعته وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته وعذره مثلى باد للصفين من العباد ان قصرت فيما تبصرت أو تخلفت فى الذى تسكأت أو أضعت تحريرا وضعت والتقيمت ثدى التقتير ورضعت أو أطعت داعى التواني فتاخرت عن سبق وانقضت ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ومن كانت بصناعته مزجة فهو من الانصاف بمنجاة اذا أتى بالمدور وتبرأ من الدعوى الورود والعدور وعين انرضا عن كل عيب كليله والسلامة من الملامة متعذرة أو قليلة وقد قال امامنا مالك صاحب المناقب الجميلة كل كلام يؤخذ منه ويرد الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام وشفى بجباهه من الا لام قلوبنا بالليلة وجعلنا من كان اتباع سنته رائده ودايله آمين والحمد لله الذى يسر لى هذا القدر مع ضيق الصدر وقلة بضاعتى وكثرة اضاعى فان حمده جل جلاله تهذوق به المنال طيما ويتقضى بركته الما رب فيرقى صاحبها على منبر القبول خطيما وتعذب به المشارب فتبثت فى أرض القرطاس من زاكى الغراس ماروق منظر انضرا وورق غصنا طيما وقد أتيت من المقال بما يقران شاء الله تعالى عين واما ويرغم أنف قال وان كنت ممن هو فى ثوب الحى رافل وعن نسبه للقصور غير غافل ومن جعل النفس هدفا وصير مكان الدر صدفا اذ لسان الدين بن الخطيب امام هذه القنون المحقق لذوى الآمال الضنون المستخرج من بحار البلاغة درها المكنون وله اليد الطولى فى العلوم على اختلاف اجناسها والالفاظ الرائقة التى تريح وحشة النفس بايناسها

ناهيك من فرد أغرم مدح * ربح الذرا حذر الكلام محمد
بهر الانام رياسة وسياسة * وجدلالة فى المنتمى والمحمد
وأنى بكل بدبعة فى نوعها * لم تخترع وغريبة لم تعهد
ما شئت من شعر أرق من العجا * وكتابة أزهى من الزهر الندى
وبديع قرطاس توشيح متنه * بمنم من رقه ومنجد
بمجم كان الحسن حل أديمه * فكساهد ريعان الشباب الاغيد
كلبرد فى توشيعه والسلك فى * ترميعه والوشى تمق باليد
وكما لمسال العذار له أو * خطته أيدى الغانيات بأمد
يختال بين موصل ومفصل * ومطرز ومنظم ومنضد
قد قيد الابصار والافكار من * أنماطه بمشتف ومقيد

٨ ط ل ابن يوقنا بن بارض بن يهودا يوشع وكالب الرجلان اللذان اتم الله عليهما (قال المسعودى) ووجدت

وملك (عميل) بن قاسم من
سبط يهوذا أربعين سنة
وقيل (كوش) جبار كان
في آب من أرض البلقاء وان
بني اسرائيل كفرت بعد
ذلك فلك الله عليهم
(كنعان) عشرين سنة وهلك
فكان على بني اسرائيل
(علان) الاخبارى
أربعين سنة (ثم قام سمويه)
الى أن وليهم طالوت وخرج
عليهم جالوت الجبار ملك
البربر من أرض فلسطين
(قال المسعودي) فاما على
الرواية الاولى التي قدمنا
ذكرها فالقاسم بعده في بني
اسرائيل والمدير لهم فخاص
ابن العازر بن هرون بن
عمران ثلاثين سنة وكان
عمدا الى مصاحف موسى بن
عمران عليه السلام فجعلها
في خابية نحاس وورص
رأسها وأتى بها خنزة بيت
المقدس وذلك قبل بنائه
وانفجرت فاذا مغارة فيها
خنزة ثانية فوضع الخابية
فيها وانضمت الخنزة على
ذلك ككونها اولاً ولما هلك
فيمحاس بن العزر ردير
امرهم كوشان بن لاسم ملك
الجزيرة فبعده بني اسرائيل
واخذهم البلاء ثمان سنين
ثم دبرهم عثنيئال بن قناز
اخو كلاب من سبط يهوذا
اربعين سنة ثم دبرهم عفر
لوز ملك هاب بجهد شديد ثمان

ما فيه معرز أصبح الا فيه نتيجة لفرع ومولد
واكل جزء حكمة أو ملحة * أودعة لمرسل ومقصد
أوليس مثلي قاصر اعن وصفه * والحق نور واضح للهدى
وكما قلت وقد عجزت عن أداء الواجب وحاولت المسنون وفضلا الله سبحانه على من يشاء من
عباده ليس بمنوع ولا ممنون

ليت شعري أى العبارات توفى * واجب ابن الخليب مما أروم
وأنا عاجز عن البعض منها * لقصوري وما الغي ملوم
وهو يدعى اسان دين وناهيك افتخاراه تتم الرسوم
فباى التحلى أحلى على من * نال فضله لاروته عرب وروم
وعلى الفرض ما الذى أنتهى منه لدى الوصف ان يخص العموم
ألفظ قد ارتوى من معين * لصواب عليه كل يحوم
أم انهم يستخرج الدرغوصا * من بحار يخشى بهامن بعم
أم انهم مؤلف في فنون * عن دهاء به تدأوى الكلوم
أم لنظم كأنه جوهر السلك * غلا قدره على من يسوم
تباهى به الصدور حلياً * وتروق العيون منه بنجوم
أم انثر وافي بسحر بيان * فهو كالروح والمعاني جسوم
وأظلمته للبديع سماء * تتلالا في جانبها العلوم
فاستزادت منه النفوس رشادا * واسترانت منه النهى والحلوم
أم لحظ منمنم فاق حسنا * مثل وشى تلوح منه الرقوم
أو كره في بهجة ورواء * وأريج به تراح الغموم
والغصون الاقلام والرس روض * ناضر والمداد غيث سجوم
تلك ست أعجزن وصفي فاني * بسواها مما يحيل أقوم
ولم يكن جمعي علم الله هذا التاليف لرفد أستهديه أو عرض نائل أستجديه بل الحق ودأؤديه
ودين وعد أقدمه وأبدية ووقوف عند حد لا يجوز تعدي به وتلبية داع أحبيه وأئديه
ان من يرجو نوال وندى * من بنى الدنيا لنوحظ غمين
فلقد كان على غير الهدى * من يستويهم رب العالمين
ويرجى منهم الرزق فهل * خالق الكل فقير أو ضنين
أتحلى قصص رب مالك * ونرى للخلق جهلا قاصدين
مالنا من مخلص نأتى به * غير جاء المصطفى الهادى الامين
سيد الخلق العباد المرتجى * للامات شنيع المذنبين
فعليه صلوات تنقضى * حضرة حل بها في كل حين
والرضا من بعد عن أربعة * هم بحق أمراء المؤمنين
فيمينا ان من يهواهم * ليكون من أصحاب اليمين

خمساً وعشرين سنة وخمسة وثلاثين سنة خلت من أيامهم للعالم أربعة آلاف سنة ٥٩ وقيل غير ذلك من التاريخ ثم دبرهم

ساعان بن اهوذا خمساً وعشرين سنة ثم دبرهم يابين الكنعاني ملك الشام عشرين سنة ثم دبرهم امرأة يقال لها دبورا وقيل انها بنته وضمت اليها رجلاً من سبط نفتالي يقال له بازاق اربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهم عريب وريب ورسونا ودارع ووصلناع تسع سنين وثلاثة اشهر ثم دبرهم كنعون من آل ميشا اربعين سنة وقيل ملوك مدين ثم ابنه ايماخ ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم تبع من آل فسران ثلاثة وعشرين سنة ثم سابه من من آل ميشا اثنتين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثمان عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم يحشون من بيت لحم سبع سنين ثم قهرهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم على السكان بعد ذلك اربعين سنة وفي زمانه ظفر البعليليون بني اسرائيل وغنموا النابوت وكان بنو اسرائيل يستفتون به فحملوا الى بابل واخرجوهم من ديارهم وابنائهم وكان ما كان من امر قوم حزقيل وهم الذين اخرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

وسط جنات تحييه بها * آ نسات قاصرات الطرف عين
بقوارير مجنين شر به * وابازيق وكاس من معين
والذي شرفهم عيخنا * حبهم والكون معهم اجمعين
فدونك ايها الناظر في هذا الكتاب المتجاف عن مذهب النقد والعتاب كلمات سوانح
اختلست مع اشتغال الجوانح وتضاد الامور الموانع والموانع والفاظ ابوارح اقتنصت
بين اشغال الجوارح وطرفاً سمت الطرف في مرعاه و كانت هملاً غير سوارح وتحفا
يحصل بها انما ظره الامتاع ولا يعدها من سقط المتاع المتاع ويلهج بها المرتاح ويستانس
المستوحش المرتاع
وبعد ان ختمت تمام هذا التصنيف وامعنت النظر فيما يحصل به التقريب لاسمعه
والتشنيف قسمته قسمين وكل منهما مستقل بالمطلوب فيصح ان يسميا باسمين
*(القسم الاول) * فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب والانباء المنتخبة
صوب الصواب الرائغة من الافادة في سوانح الاثواب وفيه بحسب القصد والاقتصار
وتحرى التوسط في بعض المواضع دون الاختصار ثمانية من الابواب
(الباب الاول) في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها وفور خيرها
وكملها واستوائها واشتمالها على كثير من المنافع والمخاسن واحتوائها وكرم نباتها الذي
سقتة سماء البركات من جنباتها بنافع انوائها وذكر بعض ماثرها الجلوة الصور وتعداد
كثير ممالكها من البلدان والكور المستمدة من اضوائها
(الباب الثاني) في القاء بلد الاندلس للمسلمين بالقياد وقتحها على يد موسى بن نصير ومولاه
طارق بن زياد وصيروها ميداناً لسبق الجياد ومحط رحال الارتباء والارتباد وما يتبع
ذلك من خبر حصل بازديانه زياد ونبأ وصل اليه اعتيام وتقرير بمثله اعتياد
(الباب الثالث) في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي العباد والقهر
للعدة في الرواح والغدو والتحرك للهدو البالغ غاية الآماد واعمال اهلها للجهاد بالجد
والاجتهاد في الجبال والوهاد بالاسنة المشرعة والسيوف المستلة من الاغمد
(الباب الرابع) في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة وجامعها الاموى
ذي البدائع الباهية الباهرة والاماع يحضرقى الملك الزهراء الناصرية والعامرة الزاهرة
وووصف بجملة من منزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المخاسن الباطنة والظاهرة وما يجبر
اليه شجبون الحديث من امور تقضى بحسن ارادها القرائح والوقادة والافكار الماهرة
(الباب الخامس) في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الذاكيسة
العرار والبشام ومدح جماعة من اولئك الاعلام ذوى الالباب الراجحة والاحلام لشامة
وجنة الارض دمشق الشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها وارباب بيانها ذوى
السود والاحتشام ومخاطباتهم للؤلؤ الفاتح حنين حلها عام سبعة وثلاثين والفساد وشاهد
برق فضلها المبين وشام
(الباب السادس) في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق المهتدين في

احياهم وكان قد اصابهم الصاعون فبقى منهم ثلاثة اسباط فلحققت فرقة بالرمل وفرقة بشواحق الجبال وفرقة بجزيرة

من جزائر البحر وكان لهم خبر طويل ٦٠ حتى رجعوا الى ديارهم وقالوا الخز قيل هل رايت قوما اصابهم ما اصابنا قال

قد سدهم اليها بنور الهداية المضي المشرق والا بر الذين حلوا منها بحلولهم فيها المجيد
وافرق واقفروا برؤية قعرها الموثق على المشتم والمعرق

(الباب السابع) في نبذة مما من الله تعالى به على اهل الاندلس من توفد الازدهان وبذلهم
في اكتساب المعارف والمال ما عزأوهان وخوزهم في ميدان البراعة من نصب البراعة
حصل الزهان وجلة من اجوبتهم الدالة على لودعيتهم وارصافهم اؤذنة بالمعيتهم
وغير ذلك من احوالهم التي لها على فضلهم اوضح برهان

(الباب الثامن) في ذكر تغلب العدة الكافر على الجزيرة بدو صر فوه وجهه الكيد اليها
وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها كره واستعماله في امرها حيل فذكره حتى استولى دمره الله
عليها ومحامتها التوحيد واسمه وكتب على مشاهد هاو عاهد هاو اسمه وقرر مذهب التثليث
والرأى الخبيث لديها واستغاثه من بها بالنظم والنثر اهل ذلك العصر من سائر الاقطار
حين تعذرت بحصارها مع قلة حمتها وانصارها المأوب والاطوار وجاءها الاعداء من
خاتنها ومن بين يديها اعاد الله تعالى اليها كلمة الاسلام واقام فيها شريعة قسيدي الانام عليه
أفضل الصلاة والسلام ورفع يد الكفر عنها وعما حوا اليها آمين ولم اخل بابا في هذا القسم
من كلام لسان الدين بن الخطيب وان قل مع ان القسم الثاني بذلك كما تقف عليه قد
استقل وهذا آخر ما تعلق بالقسم الاول وعلى الله سبحانه المتكفل والمعول

*(القسم الثاني) في التعريف بلسان الدين بن الخطيب وذكر انبائه التي بروق سماعها
ويتارج نفعها ويطيب وما يناسبها من احوال العلماء الافراد والاعلام الذين اقضى
ذكرهم شجون الكلام والاستطراد وفيه ايضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنات
ادب قلوبها دانية وكل خص منهار طيب

*(الباب الاول) في ذكر اولية لسان الدين وذكر اسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتفع دور
اخلافه وما يناسب ذلك مما لا يذهب المنصف الى خلافه

*(الباب الثاني) في نشأته وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر
الجن على عادته في مصافاته ومعافاته وارتبائه في شبابه ومالقي من احن الحاسد
ذي المذهب الفاسد ومحن الكائد المستاسد وآفاته وذكر قصوره وامواله وغير ذلك
من احواله في تقابلاته عندما قابله الزمان باحواله في بدئه واعادته الى وفاته

*(الباب الثالث) في ذكر مشايخه المجلة هداة الناس ونجوم الملة وما يتصل بذلك
من الاخبار الشافية لليلة والمواظبة المنجية من الاهواء المضلة والمناسبات الواضحة
البراهين والادلة

*(الباب الرابع) في مخاطبات الملوك والابرار الموجهة الى حضرة العلية ونشاء غير
واحد من اهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التاميل اليه واجتلائهم انوار
رياسته الحلية

*(الباب الخامس) في ايراد جملة من نثره الذي عبق اريج البلاغة من نفعاته ونظمه
الذي تالق نور البراعة من نخاته وصفحاته وما يتصل بذلك من بعض أجزاله وموشحاته

لا ولا سمعت يقوم فسروا من
الله فدراركم فسلط الله
عليهم الطاعون سبعة ايام
فقاتوا عن آخرهم ودير
بنى اسرائيل بعد غيلا
السكان شمويل بن بروجان
ابن ناحور اوني فكث في
عشرين سنة ووضع الله عز
وجل عنهم القتال واصلح
امرهم فخطوا به ذلك
فقالوا شمويل ابعث لنا
ملك يا قاتل معنا في سبيل
الله فامر بتمليك طالوت وهو
ساو بن بشر بن ايثال بن
طرون بن بحرون بن افح بن
سميداح بن فالح بن بنيامين
ابن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم عليه السلام فملكه
عليه ولم يجمعهم قبل ذلك
مثل طالوت وكان بين خروج
موسى عليه السلام بنى
اسرائيل من مصر الى ان
ملك على بنى اسرائيل
طالوت خمسة مائة سنة
واثنان وسبعون وثلاثة
أشهر وكان طالوت دباغا
يعمل الأدم فاخبرهم بنبيهم
شمويل ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا فقالوا فيه
ما أخبر الله عز وجل في
كتابه انى يكون له الملك
علينا ونحن أحق بالملك
منه ولم يؤت سعة من المال
قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم واخبرهم بنبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم الالبوت فيه سكرية من ربكم وبقية ومناسبات

مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله اللائكة وكان مدة ما مكث التابوت ٦١ يابل عشر سنين فسمعوا عند الفجر

خفيف الملائكة تحمل
التابوت واشتد سلطان
جالوت وكثرت عساكره
وقواددو بلغه انقياد بني
اسرائيل الى طالوت فصار
جالوت من فلسطين باجناس
من البربر وهو جالوت بن
بابل بن ربال بن حطال بن
فارس فنزل بساحة بني
اسرائيل فامر شمويل طالوت
بالمسير فبني اسرائيل الى
حرب جالوت فبنتلاههم الله
عز وجل بنهر بين الاردن
وفلسطين وسلط الله عليهم
العطش وقد قص الله ذلك
في كتابه وأمر وكيف
يشربون من النهر فوالله
أهل الرية ولع الكلاب
فقتلهم طالوت عن آخرهم
ثم فضل من خيارهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
فيهم داود وعليه السلام
ولحق داود باخوته فتوافق
الجيشان جميعا وكانت
الحروب بينهما سجلا
ونذب طالوت الناس وجعل
من يخرج الى جالوت ثلث
ملكه ويتزوج ابنته فبرز
داود فقتله بمحرم كان في
مخلاته وماله بمخلع فخر
جالوت ميتا وقد أخبر الله
عز وجل بذلك في كتابه
بقوله ونزل داود جالوت وقد
ذكر ان الحجر الذي كان في

ومناسبات رائقة من فنون الادب ومصطلحاته
*(الباب السادس) في مصنفاة في الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال
والظنون وما كمل منها أو اخترمته دون اتمامه المنون
*(الباب السابع) في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستدلين به على المنهاج
المتقنين انواع العلوم منه والمتبسين انوار الفهوم من سراج الوهاج
*(الباب الثامن) في ذكر اولاده الرافلين في حل الجلالة المتقنين اوصافه الحميدة
وخلاله انوار ثمين العلم والحلم والرياسة والمجد عن غير كلاله ووصيته لهم الجامعة لآداب
الدين والدنيا المشتملة على النضاج الكافية والحكم الشافية من كل مرض بلائيا
المنتفعة من انواع الضلالة وما يتبع ذلك من المناسبات القوية والامداح النبوية التي
له على حسن الحتام اظهر دلالة (وقد كنت) اول اسميته بعرف الطيب في التعريف بالوزير
ابن الخطيب ثم وسميته حين التحقت اخبا والاندلس به (بنعم الطيب من غصن الاندلس
الطيب) وذكر وزيرها السان الدين بن الخطيب (واهاب الشام تعلق من وجوه عديدة هادية
لتمامه الى الطرق السديدة أولها أن الداعي لنا ليفة أهل الشام أبي الله ما أثرهم وجعلها على
مر الزمان مديدة ثانيا أن القاتحين للاندلس هم أهل الشام ذوو النجدة والشوكة الحديدية
ثالثا أن غالب أهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطنا مستمنا نفا وحضرة
جديدة ورابعها أن غرناطة نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها الشهباء في التصبر والنهر
والدوح والزهرة والغوطة الفخاء وهذه مناسبات قوية العراشديدة * هذا واني أسأل
من وقف عليه أن ينظر بعين الاغضاء اليه كما أطلب ممن كان السبب في تصنيفه والداعي
الى تأليفه وترصيفه استنادا لركن الثقة واعتمادا على الود والمقنة ان يصنع عمليه
من قصور ويسمع ويلاحظ به بعين الرضا الكلي له ويلمع اذ ركبت شكله منطوقه
والاشجان غالبية وقضية الغربية موجبة لا كربة ولبعض الآمال سالبية وهو
وان لم يوف بكل الغرض فلا يخلو من فائدة وقد يستدل على الجوهر بالعرض فان أدبت
الاعتراض وذلك المرام الذي أراده ويوجب الود ويقضيه والاخسي أن بذلت به جهدي
وأنفقت من وجدي على قدر ما عدي وقد توهمت أني لم أسبق الى مثله في بابي اذ لم أقف
له على نظير أعلق بأسبابه ورجوت أن يكون هدية مستحقة مستعذبة وطرفة مقبولة
مستغربة

هديتي تقصر عن همتي * وهمتي أكثر من مالي

وخالص الود ومحض الاخاء * أكثر ما يهديه امثالي

وأوردت فيه من نظم وانشاء ما يكفي المتصبر عليه ان شاء ومن اخبار ملوك ورؤساء وطبقات
من احسن اوصاء ما فيه اعتبار للمثالي وادكار لاراحل المتحمل وزينة للذاكر المتجمل
وتسكينت على أهل البصر وتبكيتم لمن خرج من دنياه ولم يقض من الحاجة الوطر

ارى اولاد آدم ابطرهم * حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم بطروا وأولهم مني * اذا نسبوا وآخرهم مني

مخلدة داود كان ثلاثة ابحار فاجتمعت وصارت حجرة واحدة داوود التي قتل بها جالوت وان القوم الذين ولغوا في المساء

الامن صلحت عليه تلك
الدرع اذ لبسها وانها صلحت
على داود وما كان من هذه
الحروب وخبر الدهن الذي
استدار على رأسه وخبر
طالوت واخبار البربر و
شأنهم في كتابنا في أخبار
الزمان وسنورد بعده هذا
جملا من أخبار البربر
وتفرقهم في البلاد في
الموضع اللائق به من هذا
الكتاب (ورفع الله
ذكر داود) وانجل ذكر
طالوت وأنى طالوت ان يبق
لداود بما تقدم من شرطه
فلما رأى ميل الناس اليه
زوجه ابنته وسلم اليه ثلث
الجباية وثلث الحكم وثلث
الناس ثم حسده بعد ذلك
فاغتاله فغعه الله عز وجل
من ذلك فابى داود ان
ينافسه في ملكه وانما أمر
داود فبات طالوت على سرير
ملكه فبات من ليلته كذا
وانقادت بنو اسرائيل الى
داود عليه السلام وكان
مدة طالوت عشرين سنة
وذكر ان الموضع الذي قتل
فيه جالوت نيسان من
أرض الغور من بلاد
الاردن وألان الله عز
وجل لداود الحديد فعمل
منه الدروع وسخر الجبال
والطير يسبحن معه

وفيها يقاط لمثل من سعة العقلة وحث على عدم الاعترا بابهله وتنبه للابس برد الشباب
القشيب انه لا بد من حاد الموت قبل أو بعد المشيب

لله در الشيب من واعظ * وناصح منهاجه واضح
كل امرئ يعجب به شأنه * وحادث الدهر له فاضح
فكم بالك على عصر الشيب وشاك لفرق عهد الصبا والاحباب أنساه طارق الزمان
سلمي والرباب

مضى عصر الشباب كجمع برق * وعصر الشيب بالاكدار شيئا
وما عدت قبل الموت زادا * ليوم يجعل الولدان شيئا
وما احسن قول بعض الاعلام
مضى ماضى من حلو عيش ومره * كأن لم يكن الاكاضعات احلام
وقول من اوندسفيها

انما هذه الحياة متاع * فاجهول الجاهول من يصطفيا
ما مضى فات والمثمل غيب * ولك الساعة التي انت فيها
وفي معناه غيره

دنالك شيآن فانظر * ماذا نك الشيان
ما فات منها فحلم * وما بقى فاماني
وما احكم قول ابن حطان مع وتوعه من البدعة في اشران
ياسف المرء على ما فاته * من لسان اذ لم يقضها
وتراء ضاحكا مستشرا * بالتي امضى كأن لم يمضها
انها عندي كاحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

ولغيره

والله لو كانت الدنيا باجعتها * تبقى علينا وياق رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهى متاع يصحل غدا

ولا آخر

لاحظ في الدنيا المستبصر * يلمحها بالفكرة الباصرة
ان كدرت مشربه ملها * وان صفت كدرت الآخرة
ويعجبني قول الوزير ابن المغربي

انى ابشك من حديثي والحديث له شجون
فارت موضع مرقدى * ليلا فارقنى السكون
قل لي فاول ليلة * للقبر كيف ترى اكون

وقول مامية

تأمل في الوجود بعين فكر * تر الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يقنى * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

سورة وجعله ثلاثة اثلاث فثلث ما يكون مع مختصر وما يكون من أمره في المستقبل ٦٣ وثلث ما يلحقون من أهل أنور وثلث

وقول بعض العارفين

استعدى يانفس للموت واسعى * لثباجة فالحازم المستعد
قد تبينت انه ليس للحى خلود وما من الموت بد
انما أنت مستعيرة ماسو * فتردين والعوارى ترد
أنت تسهين والحوادث لاتسهو وتلهين والمناسبات تجد
أى ملك فى الارض أو أى حظ * لأمرى حظ من الارض تجد
لاترجى البقاء فى معدن المو * تودارحتوفها لك ورد
كيف يرجوا مزل وذاذة أيا * م عليه الانفاس فيها تعد

وأسال من مبلغ السائلين ما يرجون أن يصفح عن زلاتى ويسامحنى فيما أوردت فى هذا
الكتاب من الهزل والمجون الذى جرت المناسبة اليه والحديث شجون وما القصد منه
الاترويح قلوب الذين يسوقون عيس الاسمار ويرجون وفيما أوردت من المواعظ
والنصائح وحكايات الاولياء الذين طيب زهر مناقبهم فاعلم والتوسل بمحاسن الامداد
النبوية أن يستر بفضل سبجانه القبايح ويرينا وجهه القبول بلا اكتمام ويمحنا الزلنى
وحسن الختام ومن يتوسل بالنبي محمد شفيع البرايا السيد السند الاسنى فذلك جدير أن
يكفر ذنبه ويمح نيل القصد والختم بالحسنى وهذا أوان الشروع فى الاصول من هذا
الكتاب والفروع وعلى الله سبحانه أعتمد ومن معونه استمد

(القسم الاول)

فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب والانباء المنتخبة صوب الصواب
الرافلة من الافادة فى سوابغ الاثواب وفيه بحسب القصد والاقتصار وتحرى التوسط
فى بعض المواضع دون الاختصار ثمانية من الابواب

(الباب الاول)

فى وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها واعتدال مزاجها وفور خيراتها واستوائها
واشماتها على كثير من المحاسن واحتوائها وكرم بقعتها التى سقتها اسماء البركات بنافع
أنوائها وذكر بعض ما ثرها المجلوة الصور وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور
المستمدّة من أضوائها فاقول محاسن الاندلس لاتستوفى بعبارة ومجارى فضلها لايشق
غبارها وأنى تجارى وهى الحاضرة قصب السبق فى أنظار الغرب والشرق (قال ابن سعيد)
انما سميت بالاندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لانه نزلها كما ان اخاه سبت بن يافث نزل
العدوة المقابلة لها واليه تنسب سبتة (قال) وأهل الاندلس يحافظون على قوام اللسان
العربى لانهم امّا عرب او متعربون انتهى (وقال ابن غالب) انه اندلس بن يافث والله
تعالى أعلم (وقال الوزير) لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فى بعض كلامه اجرى
فيه ذكر البلاد الاندلسية أعادها الله تعالى للاندلس بركة المصطفى عليه من الله افضل
لصلاة وازكى السلام ماتنصه خص الله تعالى بلاد الاندلس من الريع وغدق السقي
ولذاذة الاقوات وفرهة الحيوان ودرور الفواكه وكثرة المياه وبحر العمران وجودة

موعظة وترغيب ومحبة
وترهيب ليس فيه أمر ولا
نهي ولا تحليل ولا تحريم
واستقامت الامور لداود
ولحق الخوارج من
الاكراد باطراف الارض لمية
داود وبني داود بيتا للعبادة
باورشليم وهى بيت المقدس
وهو البيت الباقى لوقتنا
هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة يدعى
بمحراب داود عليه السلام
وليس فى بيت المقدس
اعلى منه فى هذا الوقت وقد
برى من اعلاه البحيرة المنتنة
ونهر الاردن المقدم ذكره
وكان من أمر داود مع
الخصمين ما قص الله عز
وجل فى كتابه من خبرة
وقوله لاحدهما قبل
استماعه من الآخر قد
ظلمك وقد تنازع الناس
فى خطيئة داود فمنهم من
رأى ما وصفنا ونفى عن
الانبياء المعاصى وتعمد
الفسق وانهم معصومون
فكانت الخطيئة ما ذكرنا
وذلك قوله عز وجل يا داود
انا جعلناك خليفة فى الارض
فاحكم بين الناس بالحق
ومنهم من رأى ان ذلك
كان قضية أورياء بن حيان
ومقتله على ما ذكرنا فى
كتاب المبتدا واخبر
غيره وتاب الله عز وجل على داود بعد أربعين يوما كان فيه ما اتعابا كيا وتزوج داود عليه السلام مائة امرأة ونسبا

عنه ما يقوله وكلا آتينا
حكما وتعلما ولما حضرت
داود الوفاة أوصى الى ولده
سليمان وقبض فكان
ملكه أربعين سنة على
فلسطين والاردن وكان
عسكره ستين الفا أصحاب
سيموف جردا مردا أصحاب
بأس ونجدة وكان يبلد
مدن وأيلة في عصر داود
عليه السلام (لقه ان
الحكيم) وهو لقمان بن
عنقاء بن مر بدين داود
وكان نوبيا مولى للقيس بن
حسر ولد على عشر سنين من
ملك داود عليه السلام وكان
عبدا صالحا فأن الله عز وجل
عليه بالحكمة ولم يزل باقيا
في الارض مظهرا للحكمة
والزهد في هذا العالم الى ايام
يونس بن متى حين أرسل
الى أهل نينوى من بلاد
الموصل ولما قبض الله
داود عليه السلام قام بعده
ولده (سليمان) بالنبوة
والحكم وعمر عدله رعيته
واستقامت له الامور
وانقادت له الجيوش وابتدأ
سليمان ببنين بيت
المقدس وهو المسجد
الاقصى الذي بارك الله عز
وجل حوله فلما استتم بناءه
بنى لنفسه بيتا وهو الموضع
الذي يسمى وقتها هذا

الاياس وشرف الانية وكثرة السلاح وصحة الهواء وايضا ألوان الانسان ونبل
الاذهان وفنون الصنائع وشهامة انطباع ونفوذ الادراك واحكام التمدن والاعتماد
بما حرمه الكثير من الاقدار مما سواها انتهى (قال أبو عامر السلي) كنهه المسمى بدور
القلائد وغرر النوائد الاندلس من الاقليم الشامي وود خير الاقليم وأعد لها هواءا وترابا
وأعذبها ماء وأطيبها هواء وحيوانا ونباتا وودا وأوسط الاقليم وخير الامور وساطها
انتهى (قال أبو عبيد البكري) الاندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها
واسوائها هندية في عطرها وذكاها اهوازية في عظم جبايتها صينية في جواهر
معادنها عدنانية في منافع سواحلها فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل المحكمة وحامل
الفلسفة وكان من ملوكهم الذين أثروا الآثار بالاندلس هرنلس وله الآثار في الصنم بحجرة
قادر وصنم جليقية والاثري في مدينة طركونة الذي لا نظير له (قال المسعودي) بلاد الاندلس
تكون مسيرة عمارها ومدها نحو شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة
انتهى باختصار ونحوه لابن اليسع اذ قال طولها من اربونة الى اشبونة وهو قلع ستين يوما
للفارس المجتهد والتقديرين أحدهما أنه يقتضى أن اربونة داخله في جزيرة الاندلس
والصحيح انها خارجة عنها والثاني ان قوله ستين يوما للفارس المجتد اعياها وافرط وقد قال
جماعة انها شهر ونصف (قال ابن سعيد) وهذا يقرب آدم يكن للفارس المجتهد والصحيح ما نص
عليه الشريف من أنها مسيرة شهر وكذا قال البخاري وقد سالت المسافرين المحققين عن
ذلك فعملوا حسا بالمرحل الجيدة افضى الى نحو شهر بنيف تليل (قال البخاري) في موضع
من كنهه ان طول الاندلس من الحاجر الى اشبونة الف ميل ونصف اه وبالجمله فإيراد
القريب من غير مشاحة كما قاله ابن سعيد واطال في ذلك ثم قال بعد كلام ومسافة الحاجر
الذي بين بحر الزقاق والبحر المحيط اربعون ميلا وهذا عرض الاندلس عند راسها من جهة
الشرق ولقلته سميت جزيرة رالانست بحجرة على الحقيقة لاتمهال هذا القدر بالارض
الكبيرة وعرض جزيرة الاندلس في موسطها عند طليعة ستة عشر يوما واتبعوا على ان
جزيرة الاندلس مثلثة الشكل واختلفوا في الركن الذي في الشرق والجنوب في حين
اربونة فمن قال انه في اربونة وان هذه المدينة تقابلها مدينة برزيل التي في الركن الشرقي
الشمالي احمد بن محمد الرازي وابن حيان وفي كلام غيرهما انه في جهة اربونة وحقق الامر
الشريف وهو اعرف بتلك الجهة لترده في الاسفار برا وبحرا اليها وتفرغه لهذا الفن (قال
ابن سعيد) وسالت جماعة من علماء هذا الشأن فأخبروني أن الصحيح ما ذهب اليه الشريف
وان اربونة و برشلونة غير داخلتين في ارض الاندلس وان الركن الموقى على بحر الزقاق
بالشرق بين برشلونة وطركونة في موضع يعرف بوادي زلفطووه هناك الحاجر الذي
يفصل بين الاندلس والارض الكبيرة ذات اللسن الكثيرة وفي هذا المكان جبل البرت
الفاصل في الحاجر المذكور وفيه الابواب التي فتحتها ملك اليونانيين بالمحديد والنفار والحل
وفي مكان الاندلس من الارض الكبيرة قبل ذلك طريق في البرود ك الشريف أن هذه
الابواب يقع في مقابلتها في بحر الزقاق البحر الذي بين جزيرتي ميورقة ومينورقة وقد أخبر بذلك

منها كنيسة صهيون وقد ذكرها داود عليه السلام والكنيسة المعروفة ٤٥ بالجسمانية ورُعمون ان فيها قبر داود

عليه السلام وأعطى الله عز وجل سليمان عليه السلام من الملائك ما لم يعطه لاحد من خلقه وسخره الجن والانس والطير والريح على حسب ما ذكر الله عز وجل في كتابه وكان ملك سليمان بن داود على بني اسرائيل أربعين سنة وقبض وهو ابن اثنتين وخمسين سنة والله ولي التوفيق

(ذكر مالك بن رجيم ابن سليمان بن داود عليه السلام ومن تلامه من بني اسرائيل وجل من اخبار الانبياء)

وملك على بني اسرائيل بعد سليمان بن داود عليهما السلام مالك بن رجيم بن سليمان واجتمعت عليه الاسباط ثم افرقوا عنه

الاسباط وهو ذا وسط بنيامين وكان ملكه الى أن هلك سبع عشرة سنة وملك على العشرة اسباط (نورهم)

وكانت له كواثر وحروب واتخذ له عيلا من الذهب والجوهر واعتكف على عبادته فاهلكه الله عز وجل فكان ملكه عشرين سنة وملك بعده (لودم)

فاظهر عبادة الاصنام والتماثيل وكان ملكه

جمهور المسافرين لتلك الناحية ومسافة هذا الجبل الحاجز بين الركن الجنوبي والركن الشمالي أربعون ميلا قال وشمال الركن المذكور عند مدينة برديل وهي من مدن الافرنجة مطلة على البحر المحيط في شمال الاندلس قال ويتقهقر البر بعد تميز هذا الركن الى الشمال في بلاد الافرنجة ولهم به جزائر كثيرة ودوكرامن الركن الشمالي عند شنت ياقوه من ساحل الجلالة في شمال الاندلس حيث تبدى جزيرة برطانية الكبيرة فيتم صور هنالك بحر داخل بين أرضين من الناس من يجعله بحرا منفردا خارجا من البحر المحيط اطوله الى الركن المتقدم المذكور عند مدينة برديل (وذكر الشريف) ان عند شنت ياقوه في هذا الركن المذكور على جبل يجمع البحرين صنما ملامشها بصنم قادس والركن الثالث عمرة من جبل الاغن حيث صنم قادس والجبل المذكور يدخل من غربه مع جنوبه بحر الزقاق من البحر المحيط مارا مع ساحل الاندلس الجنوبي الى جبل البرت المذكور انتهى والكلام في مثل هذا طويل الذيل *(قال الشيخ احمد بن محمد بن موسى الرازي) بلد الاندلس هو آخر الاقليم الرابع الى المغرب وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة طيب التربة خصب الجنب منجس النهار الغزار والعيون العذاب قليل الهوام ذوات السموم معتدل الهواء والحوار والسم ربيع وخريفه ومشتاه ومضيفه على قدر من الاعتدال وسطه من المحال لا يتولد في أحدها فصل يتولد منه في ما يتولد انتقاص تتصل فواكه اكثر الازمنة وتدوم متلاحة غير مفقودة أما الساحل منه ونواحيه فيبادر بيا كوره وأما الشجر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء فتأخر بالكثير من ثمره فادة الخيرات بالبلد متمادية في كل الاحيان وفواكه على الجملة غير معدومة في كل أوان وله خواص في كرم النبات توافق في بعضها أرض الهند المخصوصة بكرم النبات وجواهره منها أن الحباب وهو المتقدم في الافاوية والمفضل في أنواع الاشنان لا ينبت بشئ من الارض الا بالهند والاندلس وللاندلس المدن الحصينة والمعقل المنيع والقلاع الحجرية والمصانع الجليلة ولها البر والبحر والسهل والوعر وشكلها مثلث وهي معتمدة على ثلاثة أركان الاول هو الموضع الذي فيه صنم قادس المشهور بالاندلس ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي الآخذ قبلي الاندلس والركن الثاني هو شرقي الاندلس بين مدينة برونه ومدينة برديل مما بأيدي الفرنجة اليوم بازاء جزيرتي ميورقة ومنورقة بمجاورة من البحرين البحر المحيط والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف بالابواب وهو المدخل الى بلاد الاندلس من الارض الكبيرة على بلاد الفرنجة ومسافة بين البحرين مسيرة يومين ومدينة برونه تقابل البحر المحيط والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من حيز جايقية حيث الجبل الموفى على البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو الطالع على بلد برطانية قال والاندلس اندلسان في اختلاف هبوب ارياحها ومواقع أمطارها وجزيان انهارها أندلس غربي وأندلس شرقي فالغربي منها ما جرت أوديته الى البحر المحيط الغربي وتطر بالرياح الغربية ومبتدأ هذا الحوز من ناحية المشرق مع المفازة الخارجة مع الجوف الى بلد شتمرية طالعا الى حوز اغرطة المجاورة لاطيلة مائلا الى الغرب ومجاورا للبحر المتوسط الموازي لقرطاجنة

٩ ط ل سنة ثم ملكت بعده امرأة يقال لها (عيلان) فبذلت السيف في ولد داود عليه السلام فلم ينج منهم الا فلان

فأنكرت بنو اسرائيل ذلك من فعلها فقتلوهما ٦٦ وكان ملكهما سبع سنين وقيل غير ذلك وملكوا عليهم (الغلام) الذي بقي من

سبل داود ذلك وله سبع سنين فاقام ملكا اربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده (مليصا) وكان ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان في عصره (شعيا) النبي ولشعيا معه اخبار وكانت له حروب قد اتينا على ذكرها في كتاب اخبار الزمان وملك بعده (نوبا) ابن عدل عشر سنين وقيل ست عشرة سنة وملك بعده (اجام) فظهر عبادة الاصنام فطغي واظهر البغي فصار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال له فليعس وكان من عظماء ملوك بابل وكان لا لاسرائيل معه حروب الى ان اسره البابلي وخرب مدن الاسباط ومساكنهم وكان في ايامه تنازع بين اليهود في الديانة فبذمهم الاسامرة وانكروا نبوة داود عليه السلام ومن تلاه من الانبياء ابوا ان يكون بعده موسى نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران والاسامرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بميلاد فلسطين والاردن وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارة وهي بين الزملة وطبرية وغيرهما من القرى الى مدينة نابلس واكثرهم من هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طور يلك وللأسامرة منهم

الكلما التي من بلاد لورقة والحوز الشرق المعروف بالاندلس الافصى وتجري اوديته الى الشرق وأمطاره بالريح الشرقية وهو من حد جبل البشكنش هابطا مع وادي ابرة الى بلاد شنت مر به ومن جوف هذا البحر وغربه المحيط وفي القبلة منه البحر الغربي الذي منه يجري البحر المتوسط الخارج الى بلاد الشام وهو البحر المسمى ببحر تيران ومعناه الذي يشق دائرة الارض ويسمى البحر الكبير انتهى قال أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم المغربي فبان النظام بلاد الاندلس عند علماء أهل اندلسان فالاندلس الشرقي منه ما صبت اوديته الى البحر الرومي المتوسط المتصاعدا من اسفل ارض الاندلس الى المشرق وذلك ما بين مدينة تدمير الى سرقسطة والاندلس الغربي ما صبت اوديته الى البحر الكبير المغربي والمحيط اسفل من ذلك الحد الى ساحل المغرب فالشرقي منهما مطر بالريح الشرقية وبصلح عليها والغربي مطر بالريح الغربية وبها صلاحه وجباله هابطة الى الغرب جبلا بعد جبل وانما قسمة الاوائل جزين لاختلافهما في حال أمطارهما وذلك أنه مهما استحكمت الريح الغربية كثر مطر الاندلس الغربي وقطع الاندلس الشرقي ومتى استحكمت الريح الشرقية كثر مطر الاندلس الشرقي وتقطعت الغري وأودية هذا القسم تجري من المشرق الى الغرب بين هذه الجبال وجبال الاندلس الغربي تمتد الى الشرق جبلا بعد جبل تقطع من الجوف الى القبلة والودية التي تخرج من تلك الجبال يقطع بعضها الى القبلة وبعضها الى الشرق وتنصب كلها الى البحر المحيط بالاندلس انقطاع الى الشام وهو البحر الرومي وما كان من بلاد جوف الاندلس من بلاد جليقية وما يليها فان اوديته تنصب الى البحر الكبير المحيط بناحية الجوف (وصفة الاندلس) شكل مكن على مثال الشكل الثالث ركنها الواحد فيسا بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحرين عند صم قانس وركنها الثاني في بلاد جليقية حيث انضم المشبه صم قانس مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة بريونة ومدينة برديل من بلاد الفرنجة بحيث يقرب البحر المحيط من البحر الشامي المتوسط فيكاد ان يجتمعان في ذلك الموضع فيصير بلاد الاندلس جزيرة بينهما في الحقيقة لولا أنه بقي بينهما برزخ برية صحراء وعجالة مسافة مسيرة يوم للراكب منه المدخل الى الارض الكبيرة التي يقال لها الابواب وعن قبله يتصل بلاد الاندلس بتلك البلاد المعروفة بالارض الكبيرة ذات الاسن المختلفة قال وأول من سكن بالاندلس على قديم الايام فيمناقلته الاخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالاندلس معجمة الشين بهم سمي المسكن فغرب فيه ابعدا بين غير المعجمة كانوا الذين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها دهر ا على دين التجس والاهمال والافساد في الارض ثم أخذهم الله بذنوبهم فحبس الامر عنهم ووالى القحط عليهم وأعطش بلادهم حتى نضبت مياهها وغارت عيونها ويستأنهارها وبادت أشجارها فهاك أكثرهم وغر من قدر على الفرار منهم فافترت الاندلس منهم بوقيت خالية فيما يزعمون مائة سنة وبعث عشرة سنة وذلك من حد بلاد الفرنجة الى حد بحر الغرب الاخضر وكان عدة ما عمرتها هذه الامة البائدة مائة عام وبعث عشرة سنة ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها بعد افاؤها تلك المدة الطويلة قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تحففا

منهم

عليه صلوات في اوقاتها ولهم بوقات من فضة ينفع فيها عند اوقات الصلاة ٦٧ وهم الذين يقولون لامساس ويزعون ان

نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب النبي عليه السلام وهناك ثرعاه وهم صنفان متباينان كتابيهم لسايرا اليهود واحد الصنفين يقال له الكوسان والاخر الدورسان احد الصنفين يقول بقدم العالم ومعان غير ذلك اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل وان كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب آراء ونحل وكان ملك اجام الى ان اسره الملك الثاني سبع عشرة سنة ولما أسر الملك اجام ولده وله يقال له (خرقييل اجام) فانه ظهر عبادة الرحمن وأمر بتكثير التماثيل والاصنام وفي ملكه سبار (سيبارك) ملك بابل الى بيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني اسرائيل وقتل من اصحابه خلق كثير ونسي من الاسباط عددا كثيرا وكان ملك خرقيل الى ان هلك سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده خرقيل ولده يقال له (ميشا) فغمر شره سائر مملكته وهو الذي قتل شعباء النبي فبعث الله قسطنطين ملك الروم فصار اليه في التخيوش فهزم جيشه وأسره فاقام في ارض الروم عشرين سنة واقطع عما كان عليه وعاد الى ملكه فكان ملكه الى ان هلك نحو اربعين سنة وقلد ثلاثين سنة ثم ملك بعده ولده يقال له (أمون) بن ميشا

منهم لا محال توالي على أهل مملكته وتردد عليهم حتى كاد يفهمهم فحمل منهم خلقا في السفن مع قائد من قبيله يدعى ابتر يقس فارسوا بر يف الاندلس العربي واحتلوا بحزيرة قادس فاصابوا الاندلس قد امطرت وأخذت بفخرت انهارها وانفجرت عيونها وحيث اشجارها فزولوا الاندلس مغتبطين وسكنوها معتمرين وتوالوا فيها فكثروا واستوسعوا في عمارة الارض ما بين الساحل الذي ارسوا فيه بغربها الى بلاد الافرنجة من شرقها ونصبوا من أنفسهم ملوكا عليهم ضبطوا أمرهم وتوالوا على اقامة دولتهم وهم مع ذلك على ديانة من قبلهم من المجاهلية وكانت دار ملكهم طالقة الخراب اليوم من ارض اشبيلية اخترعها ملوكهم وسكنوها فاستقر ملكهم بالاندلس مائة وسبعة وخمسين عاما الى ان اهلكهم الله تعالى ونسخهم بعجم رومة بعد ان ملك من هؤلاء الافارقة في دولتهم تلك احد عشر ملوكا ثم صار ملك الاندلس بعدهم الى عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الاندلس اشبانية وذكر بعضهم ان اسمه اصبح ان فاحيل باسان العجم وقيل بل كان مولده باصبيان فغلب اسمها عليه وهو الذي بني اشبيلية وكان اشبانية اسمها انا الصلدا اشبيلية الذي كان ينزله اشبان هذا ثم غلب الاسم بعده على الاندلس كله فالعجم الآن يسمونه اشبانية لا تار اشبان هذا فيه وكان احد الملوك الذين ملكوا اقطار الدنيا فهازموا وكان غزا الافارقة عند ما سلطه الله عليهم في جموعه فغض عساكرهم واتخذ فيهم ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة وقد تحصنوا فيها منه فابنتي عليهم مدينة اشبيلية اليوم واتصل حصره وقتاله لهم حتى قتلها الله عليه وذاكرهم واستوثق له مملكة الاندلس بأسرها ودان له من فيها فهدم مدينة طالقة ونقل رعاها الى آلتها الى مدينة اشبيلية فاستتم بناءها واتخذها دار مملكته واستغلظ سلطانه في الارض وكثرت جموعه فعلا وعظم عتوه ثم غزا ايليا وهي اندلس الشريف من اشبيلية بعد سنتين من ملكه خرج اليها في السفن فغتمها وهدمها وقتل فيها من اليهود مائة ألف واسترق مائة ألف ونقل رعاها الى ايليا وآلتها الى الاندلس وقهر الاعداء واشتد سلطانه انتهى (وذكر بعض المؤرخين) أن الغرائب التي اصبحت في مغنايم الاندلس أيام فتحها كائنة سليمان عليه الصلاة والسلام التي ألفها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة وتولية الدر التي ألفها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرهما من طرائف الذخائر إنما كانت مما صار لصاحب الاندلس من غنمة بيت المقدس اذ حضر فتحها مع يختصر وكان اسم ذلك الملك بريان وفي سهمه وقع ذلك ومثله مما كانت الجح تاتي به نبي الله سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام انتهى (وقال غير واحد من المؤرخين) كان أهل المغرب الاقصى يضربون باهل الاندلس لانصال الارض ويلقون منهم الجهد الجهد في كل وقت الى أن اجتاحهم الاسكندر فشكوا حالهم اليه فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق فامر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشئ يسير فامر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الخضم الى الاعلى ثم أمر بحفر ما بين طنجه وبلاد الاندلس من الارض فخمرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بتجارها وبنى محكما وجعل طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة

عليه وعاد الى ملكه فكان ملكه الى ان هلك نحو اربعين سنة وقلد ثلاثين سنة ثم ملك بعده ولده يقال له (أمون) بن ميشا

الجيوش فامعن في القتل
واسره ومضى به الى مصر
فما تهنالك وكان ملكه
خمسة سنين وقيل غير ذلك
وملك بعده اخ له يقال له
(نوفين) وهو ابود انيل عليه
السلام وفي عصره هذا الملك
سار البختنصر وهو مزيان
العراق والعرب من قبائل
فارس وكان يبلغ وكانت
قصة الملك فامعن البختنصر
في القتل لبني اسرائيل والاسر
وجلبهم الى ارض العراق
واخذ التوراة وما كان
في بيت المقدس من كتب
المؤلف وطرحه في بحر وعمد
الى تابوت المسكنة فاودعه
بعض المواضع من الارض
فيقال انه كان عدو من
سي من بني اسرائيل ثمانية
عشر الفا وفي هذا العصر
كان (اقدمنا) النبي عليه
السلام وسار البختنصر
الى مصر فقتل فرعون
الاعرج وكان يومئذ ملك
مصر وسار نحو المغرب فقتل
ملوكا واقتنع مدائن وكان
ملك فارس تزوج جارية
من سبايا بني اسرائيل
فاولدها ولدا فربى اسرائيل
الى ديارهم وكان ذلك بعد
سنتين ولما رجعت بنو اسرائيل
الى بلادهم ملكت عليها
(زريابيل) بن سلسان
فابني مدينة بيت المقدس وعمرها

التي كانت بين البحرين وبني رصيفا آخر يقابلها من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة
سنة أميال فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين
فدخل في البحر الشامي ثم فاض ماؤه فاغرق مدنا كثيرة وأهلك امة عظيمة كانت على
الشطين وطفلا الماء على الرصيفين احدى عشرة قامة فلما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس
فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينما مستقيما على خط واحد وأهل
الجزيرتين يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذي من جهة العدو فان الماء حمله في صدره
واحتقر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المغرب قصر الجواز وسبعة
وطنجة وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف وغيرهما
والجزيرة الخضراء وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر انتهى لمخضا وقد تكرر
بعضه مع ما جلبناه والعذر بين لارتباط الكلام ببعضه ببعض (وقال ابن سعيد) ذكر
الشريف أن لاحظ لارض الاندلس في الاقليم الثالث قال ويمر بجزيرة الاندلس الاقليم
الرابع على ساحلها الجنوبي ومقاربه من قرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية ثم يمر على
جزيرة صقلية وعلى ما في سمتها من الجزائر والشمس مدبرة له * والاقليم الخامس يمر على
طليطلة وسرقطة وما في سمتها الى بلاد أرغون التي في جنوبها برشلونة ثم يمر على رومية
وبلادها ويشق بحر البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدبرته الزهرة * والسادس يمر
على ساحل الاندلس الشمالي الذي على البحر المحيط ومقاربه وبعض البلاد الداخلة في
قشتالة وبرتغال وما في سمتها وعلى بلاد برجان والصقالبة والروس ومدبره عطار
ويمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس الى جزيرة طليطلة وغيرها
من الجزائر وما في سمتها من بلاد الصقالبة وبرجان قال البيهقي وفيه تقع جزيرة تولى
وجزيرتا الجبال والنساء وبعض بلاد الروس الداخلة في الشمال والبلغار ومدبره القمر
انتهى (وقال بعض العلماء) ان النصارى حرموا جنة الآخرة فاعطاهم الله جنة الدنيا
بسبب انهم صلا من البحر المحيط بالاندلس الى خليج القسطنطينية وعندهم عموم شاه بلوط
والبنساق والجوز والفسق وغير ذلك مما يكون اكثر وأمكن في الاقليم الباردة والتمر
عندهم معدوم وكذا الموز وقصب السكر وما يكون شئ من ذلك في الساحل لان هواء
البحر يرفى انتهى (قال ابن حيان في المقتبس) ذكر رواية العجم ان الخضر عليه السلام
وقف على اشبان المذكور وهو يحرق الارض بفدنه ايام حراثة فقال له يا اشبان انك
لذو شان وسوف يحضيك زمان ويملك سلطان فاذا أنت غلبت على ايليا فارقي بذرية الانبياء
فقال له اشبان أسأخري رجل الله أنى يكون هذامنى وانا ضعيف عمتن حقير فقير ليس مثلى
ينال السلطان فقال له قد قدر ذلك فيك من قدر في عصاك اليابسة ما تراء فغمر اشبان الى
عصاه فاذا بها تدأورت فربع لما رأى من الآية وذهب الخضر عنه وقد وقع الكلام بخلافه
ووفرت في نفسه الثقة بكونه فقير الامتهان من وقته ودخل الناس وصحب اهل الباس منهم
وسمى به جده فارتقى في طلب السلطان حتى أدرك منه عظيما وكان منه ما كان ثم اتى عليه
ما أتى على القرون قبله وكان ملكه كاهن عشرين سنة وعمادى ملك الاشبانين بعده الى

فأقام هذا الملك على عمارة أرضهم ستاً وأربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها ٢٩٩ من الشرائع مما كان تلف منهم في حال السبي

والاسامرة تزعم ان التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي أورد موسى ابن عمران عليه السلام وان تلك حروف وبتات وغيرت وان المجدد لها هذا الملك لانه جمعها من كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي في ايدي الاسامرة دون غيرهم وكان ملك هذا الملك ستاً وأربعين سنة ووجدت في نسخة أخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو يختصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر (ودبر اسمعيل بن ابراهيم أمر البيت بعد ابراهيم عليه السلام) ونباهه الله عز وجل وأرسله الى المايق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان فأمن طائفة منهم وكفرا كثيرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكراً وهم فائث وقيدار وأربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميسا وحداد وحيم وقطورا وماش وكانت وصية ابراهيم الى ابنه اسمعيل عليه السلام ووصى اسمعيل الى أخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه الله اليه مائة سنة وسبعمائة

ان ملك منهم الاندلس خمسة وخمسون ملكاً ثم دخل على هؤلاء الاشباة من عجم رومة أمة يدعون البشتولقات وملكهم طلويس بن بيطة وذلك زمن بعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اتوا الاندلس من قبل رومة وكانوا يملكون افرنجة معها ويبعثون عمالهم اليها فاتخذوا دارم ملكتهم بالاندلس مدينة ماردة واستولوا على مملكة الاندلس واتصل ملكهم بهامدة الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً ثم دخل على هؤلاء البشتولقات أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوا من يومئذ من صاحب رومة وتفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دارم ملكتهم وأقروا بها سرب ملكهم فبقى باشبيلية على الاشباة من ورئاسة اوليتهم (وقد كان عيسى المسيح عليه السلام) بعث الحواريين في الارض يدعون الخلق الى ديانته فاختلف الناس عليهم وقتلوا بعضهم واستجاب لهم كثير منهم وكان من اسرهم اجابة من جاءه من هؤلاء الحواريين خشد ش ملك القوط فنصر ودعا قومه الى النصرانية وكان من صميم اعانهم وخير من تنصر من ملوكهم واجمعوا على انه لم يكن فيهم عادل منه حكماً ولا أرشداً ولا احسن سيرة ولا اجود تدبيراً فكان الذي اصل النصرانية في مملكتهم ومضى اهلها على سنته الى اليوم وحكموا بها والانجيلات في المصاحف الاربعة التي يخلفون فيها من انتساخته وجمعه وتقيفه فتناست ملوك القوط بالاندلس بعده الى ان غلبتهم العرب عليها واطهر الله تعالى دين الاسلام على جميع الاديان (فوقع في تواريخ العجم القديمة) ان عدة ملوك هؤلاء القوط بالاندلس من عهد اتاناو ينوس الذي ملك في السنة الخامسة من مملكة فلبش القيصري لمضى اربع مائة وسبع من تاريخ الصفرا المشهور عند العجم الى عهد لزيق آخرهم الذي ملك في السنة التاسعة والاربعين وسبعمائة من تاريخ الصفرو وهو الذي دخلت عليه العرب فازالت دولة القوط ستة وثلاثون ملكاً وكان مدة ايام ملكهم بالاندلس ثلثمائة واثنان وأربعون سنة انتهى (وقال جماعة) ان القوط غير البشتولقات وان البشتولقات من عجم رومة وانهم جعلوا دارم ملكهم ماردة واتصل ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً ثم دخل عليهم القوط واتخذوا طليطلة دارم ملكة ثم ذكروا تنصر ملكهم خشد ش مثل ما تقدم ثم ذكروا عدة ملوك القوط ستة وثلاثون ملكاً (وذكر الرازي) ان القوط من ولد ياجوج بن يافث بن نوح وقيل غير ذلك انتهى (وذكر الرازي) في موضع آخر نحو ما تقدم وزيادة ونصه ان الاندلس في آخر الاقليم الرابع من الاقليم لسبعة التي تقدم ذكرها التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة غصبة التاعة منجسة العيون الثرار منفجرة الانهار الغزار قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهواء أكثر الزمان لا يزيد قيطها زيادة منكرة تضر بالابدان وكذا سائر فضولها في اعم سنينها تأتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الحال وفوا كهاتصل طول الزمان فلا تسكد لعدم لان الساحل ونواحيه يبادر بيا كوره كما ان الثغر وجهاته والجبال التي يخصها برد الهواء وكثافة الجوت تستأخر بما فيها من ذلك حتى يكاد طرفا فافا كتهما يلتقيان فادة الخيرات فيها متصلة كل اوان ومن بحرها بجهة الغرب يخرج العنبر الجيد المقدم على اجناسه في الطيب والصبر على الناور بها شجر الخلب

قبضه الله اليه مائة سنة وسبعمائة ولا تين سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر أمر البيت بعده

الجيش فامعن في القتل واسره ومضى به الى مصر فمات هنالك وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك وملك بعده اخ له يقال له (نوفين) وهو ابودانيال عليه السلام وفي عصر هذا الملك سار البختنصر وهو مرزبان العراق والعرب من قبائل فارس وكان يبلغ وكانت قصبة الملك فامعن البختنصر في القتل لبني اسرائيل والاسر وجلبهم الى ارض العراق واخذ التوراة وما كان في بيت المقدس من كتب الملوكة وطرحه في نهر وعمد الى تابوت المسكينة فاودعه بعض المواضع من الارض فيقال انه كان عدو من سبي من بني اسرائيل ثمانية عشر الفا وفي هذا العصر كان (اقدمنا) النبي عليه السلام وسار البختنصر الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملك مصر وسار نحو المغرب فقتل ملوكا واقتحم مدائن وكان ملك فارس تزوج جارية من سببايا بني اسرائيل فاولدها ولدا فربى اسرائيل الى ديارهم وكان ذلك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادهم ملكت عليها (زريابل) بن سلسان فابنتي مدينة بيت المقدس وعمرها كان خرب واخرجت بنو اسرائيل النوراة من البر واستقامت لهم الامور ان

التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة ستة أميال فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر الاعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين فدخل في البحر الشامي ثم فاض ماؤه فاغرق مدنا كثيرة وأهلك امة عظيمة كانت على الشطين وطفما الماء على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينما مستقيما على خط واحد وأهل الجزيرتين يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذي من جهة العدو فان الماء حمله في صدره واحتقر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة المغرب قصر الجواز وسبعة وطنجة وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف وغيرها من الجزيرة الخضراء وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر انتهى لمحصا وقد تكرر بعضه مع ما جلبناه والعذر بين لارتباط الكلام ببعضه بعض (وقال ابن سعيد) ذكر الشريف أن لاحظ لارض الاندلس في الاقليم الثالث قال ويمر بجزيرة الاندلس الاقليم الرابع على ساحلها الجنوبي ومقاربه من قرطبة واشبيلية ومرسية وبلمسية ثم يمر على جزيرة صقلية وعلى ما في سمتها من الجزائر والشمس مدبرة له * والاقليم الخامس يمر على طليطلة وسرقطة وما في سمتها من بلاد أرغون التي في جنوبها برشلونة ثم يمر على رومية وبلادها ويشق بحر البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدبرته الزهرة * والسادس يمر على ساحل الاندلس الشمالي الذي على البحر المحيط ومقاربه وبعض البلاد الداخلة في قشتالة وبرتغال وما في سمتها وعلى بلاد برجان والصقالبة والروس ومدبره عطارد ويمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس الى جزيرة القلطة وغيرها من الجزائر وما في سمتها من بلاد الصقالبة وبرجان قال البيهقي وفيه تقع جزيرة تولى وجزيرة اجبال والنساء وبعض بلاد الروس الداخلة في الشمال والبلغار ومدبره القممر انتهى (وقال بعض العلماء) ان النصارى حرموا حنة الآخرة فاعطاهم الله الجنة الدنيا بسنة انا منة صلواتنا من البحر المحيط بالاندلس الى خليج القسطنطينية وعندهم عموم شاه بلوط والبنساق والجوز والقسق وغير ذلك مما يكون اكثر وأمكن في الاقليم الباردة والقر عندهم معدوم وكذا الموز وقصب السكر وما يكون شئ من ذلك في الساحل لان هواء البحر يرفى انتهى (قال ابن حيان في المقتبس) ذكر رواية العجم ان الخضر عليه السلام وقف على اشبان المذكور وهو يحرق الارض بفدن له ايام حراثة فقال له يا اشيمان انك لدوشان وسوف يحضيك زمان ويملك سلطان فاذا أنت غلبت على ايليا فارقي بذرية الانبياء فقال له اشيمان أسأخري رجلي الله أنى يكون هذا منى وانا ضعيف متهن حقير فقير ليس مثلي ينال السلطان فقال له قد قدر ذلك فيك من قدر في عصاك الياسة ماتراء فغمر اشيمان الى عصاه فاذا بها قد أوردت فربع لما رأى من الآيات وذهب الخضر عنه وقد وقع الكلام بخلد ووفرت في نفسه الثقة بكونه فقير الامتهان من وقته ودخل الناس وصحب اهل الباس منهم وسماه جده فارتقى في طلب السلطان حتى أدرك منه عظيما وكان منه ما كان ثم اتى عليه ما أتى على القرون قبله وكان ملكه كاهن عشرين سنة وتماذى ملك الاشباانيين بعده الى

فاقام هذا الملك على عماره ارضهم ستا واربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيره ٢٩١هـ من الشرائع مما كان تلف منهم في حال السبي
 والاسامرة تزعم ان التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي اورد موسى ابن عمران عليه السلام وان تلك حروف وبلات وغيرت وان المجدد لها هذا الملك لانه جمعها من كان يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي في ايدي الاسامرة دون غيرهم وكان ملك هذا الملك ستا واربعين سنة ووجدت في نسخة اخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو يختصر وهو الذي ردهم ومن عليهم وفيه نظر (ودبر اسمعيل بن ابراهيم امر البت بعد ابراهيم عليه السلام) ونبأه الله عز وجل وأرسله الى المالك وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فآمن طائفة منهم وكفرا كثيرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكرا وهم فائق وقيدار واربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميسا وحداد وحيم وقطورا وماش وكنث وصية ابراهيم الى ابنه اسمعيل عليه السلام ووصى اسمعيل الى اخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه الله اليه مائة سنة وسبعمائة وثلثين سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود ودبر امر البيت بعده

ان ملك منهم الاندلس خمسة وخمسون ملكا ثم دخل على هؤلاء الاشبايين من عجم رومة امة يدعون البشتولقات وملكهم طلو يش بن بيطه وذلك زمن بعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اتوا الاندلس من قبل رومة وكانوا يملكون افرنجية معها ويعنون عمالهم اليها فاتخذوا دار ملكتهم بالاندلس مدينة ماردة واستولوا على ملكة الاندلس واتصل ملكهم بهامدة الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل على هؤلاء البشتولقات امة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوا من يومئذ من صاحب رومة وتفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار ملكتهم وأقروا بها سرب ملكهم فبقى باشبيلية علم الاشبايين ورياسة اوليتهم (وقد كان عيسى المسيح عليه السلام) بعث الحوار بين في الارض يدعون الخلق الى ديانته فاختلف الناس عليهم وقتلوا بعضهم واستجاب لهم كثير منهم وكان من اسرهم اجابة من جاءه من هؤلاء الحوار بين خشدش ملك القوط فتصرفوا قومه الى النصرانية وكان من صميم اعاضهم وخير من تنصر من ملوكهم واجمعوا على انه لم يكن فيهم اعدل منه حكما ولا اشر ذرا ولا احسن سيرة ولا اجود تدبير فكان الذي اصل النصرانية في ملكته ومضى اهلها على سنته الى اليوم وحكموا بها والانيخيلات في المصاحف الاربعة التي يختلفون فيها من انتساخه وجمعه وتثقيفه فتناست ملوك القوط بالاندلس بعده الى ان غلبتهم العرب عليها وظهر الله تعالى دين الاسلام على جميع الاديان (فوقع في تواريح الجهم القديمة) ان عدة ملوك هؤلاء القوط بالاندلس من عهد اتاناو ينوس الذي ملك في السنة الخامسة من ملكة فلبش القيصري لمضى اربعمائة وسبع من تاريخ الصفرا المشهور وعند الجهم الى عهد لدرتي آخرهم الذي ملك في السنة التاسعة والاربعين وسبعمائة من تاريخ الصفرو وهو الذي دخلت عليه العرب فازالت دولة القوط ستة وثلاثون ملكا وان مدة ايام ملكهم بالاندلس ثلثمائة واثنان واربعون سنة انتهت (وقال جماعة) ان القوط غير البشتولقات وان البشتولقات من عجم رومة وانهم جعلوا دار ملكهم ماردة واتصل ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل عليهم القوط واتخذوا طليطلة دار ملكة ثم ذكرت تنصر ملكهم خشدش مثل ما تقدم ثم ذكر ان عدة ملوك القوط ستة وثلاثون ملكا (وذكر الرازي) ان القوط من ولد ياجوج بن يافث بن نوح وقيل غير ذلك انتهى (وذكر الرازي) في موضع آخر نحو ما تقدم وزيادة ونصه ان الاندلس في آخر الاقليم الرابع من الاقليم لسبعة التي تقدم ذكرها التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة طيبة التربة خصبة التاعة منجسة العيون الثرار منفجرة الانهار الغزار قليلة الهوام ذوات السموم معتدلة الهواء اكثر الارمان لا يزيد قيظها زيادة منكرة تضر بالابدان وكذا اسائر فصولها في اعم سنها تأتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الحال وفواكهها تصل طول الزمان فلا تسكد تعدم لان الساحل ونواحيه يبادر بيا كوزه كما ان الثغور وجهاته والجبال التي يخصها برد الهواء وكثافة الجحوت ستاخر بما فيها من ذلك حتى يكاد طرفا كتهيا لثقيان ففاده الخيرات فيها متصلة كل اوان ومن بحرها بجمعة الغرب يخرج العنبر الجيد المقدم على اجناسه في الطيب والصبر على النار وبها شجر الخلب

وكان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليهما السلام انبياء وعباد وصالحون منهم ارميا ودا نبال وعزير وقد تنازع الناس في نبوة ايوب واسماعيل وخز قيل والياس واليسع ويونس وذى الكفل والخضر وروى عن اسحق انه ارميا وقيل بل كان عبدا صالحا وزكريا وهو من ولد داود من سبط يهوذا وكانت ايسا بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح عليهما السلام وهو عمران بن ماثان بن يعاقم من ولد داود ايضا واسم ام ايسا مريم حنة ولدت لزكريا يحيى ابن خالة المسيح عليهم السلام وكان زكريا نجارا فاشاعت اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه وكان اما احسنهم لجأ الى شجرة فدخل في جوفها فلداهم عليه ابليس لعنه الله عز وجل فنشروا الشجرة وهو فيها قطعوه وقطعوها ولما ولدت ايسا بنت عمران اخت مريم ام المسيح يحيى بن زكريا عليهم السلام هربت به من بعض الملوك الى مصر فلما صار وجلا بعثه الله عز وجل الى

المعدود في الافلاقيه المتقدم في انواع الاشنان كثير واسع وقد زعموا أنه لا يكون الا بالهند وبها فقط ولها خواص نباتية يكثر تعدادها انتهى (وقد ذكر غير تفصيل بعض ذلك فقال) يوجد في ناحية دلاية من اقليم البصرة عود الانجوع لا يفوق العود الهندي ذكاء وعطر رائحة وقد سبق منه الى خير ان الصقلي صاحب المرية وان اصل منبته كان بين ابحار هنالك وبالكثونية جبل كثيرا ما يتقوع ريح البحر ريح العود الذكي اذا ارسلت فيه النار وببحر شدونية يوجد العنبر الغليظ الغري وفي جبل منتايون الحلب يوجد بالاندلس القسط الطيب والسنبل الطيب والجنطيانة تحمل من الاندلس الى جميع الآفاق وهو عقار وريح والمر الطيب بقلعة ايوب واطيب كهر باء الارض بشدونية درهم منها يعدل دراهم من الحلوبة واطيب القرقر من الاندلس واكثر ما يكون بنواحي اشبيلية ولبلية وشدونية والنسيه ومن الاندلس يحمل الى الآفاق وبناحية لورقة من عمل تدمير يكون حجر الازوردا المجيد وقد يوجد في غيره او على مقربة من حضرة لورقة من عمل قرطبة معدن البلور وقد يوجد بجبل شخيران وهو شرقي بيرة وجبل النجادي يوجد بناحية مدينة الاشبونية في جبل هنالك يتلأف فيه ايل كالسراج والياقوت الاخر يوجد بناحية حصن منتايون من كورة مائة الا أنه دقيق جدا لا يصلح للاستعمال اصغره يوجد بحجر يشبه الياقوت الاحمر بناحية بجانة في خندق يعرف بقرية ناشرة أشكالا مختلفة كأنه مصبوغ بحسن اللون صبور على النار وحجر المغناطيس الجاذب للحديد يوجد في كورة تدمير وجبل الشاذنة بجبال قرطبة كثير ويستعمل ذلك في التداوي وجبل اليهودي في ناحية حصن البونت وهو انفع شيء للحصاة وحجر المرقشينا الذهبية في جبال ابدلة لانظير لمافي الدنيا من الاندلس تحمل الى جميع الآفاق انضامها والمغنيسيا بالاندلس كثير وكذلك حجر الطلق يوجد حجر اللؤلؤ بمدينة برشلونه الا أنه جامد اللون ويوجد بالمرجان بساحل بيرة من عمل المرية ملقط منه في اقل من شهر نحو ثمانين رعبا ومعدن الذهب بنهر لاردة يجمع منه كثير ويجمع ايضا في ساحل الاشبونية ومعدن الفضة في الاندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال جنة بجانة وباقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل وباشكونية معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة وله معادن بناحية افرنجة وليون ومعدن الزئبق في جبل البرانس ومن هنالك يتجهز به الى الآفاق ومعدن الكبريت الاحمر والاصفر بالاندلس كثيرة ومعدن التوت الطيبة بساحل البيرة بقرية تسمى بطرنة وهي ازكي توتيا وأقواها في صبح النحاس وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية ومعدن الكحل اشبه بالاصفها في بناحية مدينة طرطوشة يحمل منها الى جميع البلاد ومعدن الشبوب والحديد والنحاس بالاندلس اكثر من ان تحصى وما ذكرته هنا وان تذكر بعضها مع ما سبق اوياتي فهو مجمع النظائر وما لم تذكره اكثر والله تعالى اعلم (ومن خواص طليطلة ان حنطتها لا تتغير ولا تتوسس على طول السنين يتوارثها الخلف عن السلف وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به الرفاق الى الآفاق وكذلك الصبغ السماوي انتهى (وقال المسعودي) في مروج الذهب بعد كلام مانعه والعنبر كثير ببحر الاندلس يجهر الى مصر وغيرها ويحمل الى

من ناحية المشرق يقال له حردوس فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من الناس ٧١ وهو يفوز الى ان هدا الدم بعد خطب

طويل ولما بلغت مريم
بنت عمران سبع عشرة سنة
بعث الله عز وجل اليها
جبريل فنفخ فيها الروح
فحملت بالسيد المسيح
عيسى بن مريم عليه السلام
وولدت بقرية يقال لها بيت
لحم على أميال من بيت
المقدس وولده في يوم
الاربعاء لاربعة وعشرين
ليلة خلت من كانون الاول
وكان من أمره ما ذكره الله
عز وجل في كتابه واتضح
على لسان نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقد زعمت
النصارى ان اشيوع
الناصرى أقام على دين من
سلف من قومه يقرأ
التوراة والكتب السالفة
في مدينة طبرية من بلاد
الاردن في كنيسة يقال لها
المدواس ثلاثين سنة
وقيل تسع وعشرين سنة
وانه في بعض الايام كان
يقرأ في سفر اشعيا واذ نظر
في السفر الى كتاب من نور
فيه أنت نبي وخالصتي
اصطفيتك لنعمى فاطبق
السفر ودفعه الى خادم
الكنيسة وخرج وهو يقول
الآن تمت المشيئة لله في ابن
البشر وقد قيل ان المسيح
عليه السلام كان بقرية
يقال لها ناصرة من بلاد

قرطبة من ساحل لها يقال له شمر بن وشدونه تباع الاوقية منه بالاندلس ثلاثة مثاقيل ذهباً
والاوقية بالبغدادى وتباع بمصر اوقيته بعشرين دينارا وهو غبر جيد ويمكن ان يكون هذا
العنبر الواقع الى بحر الروم ضربته الامواج من بحر الاندلس الى هذا البحر لا اتصال الماء
وبالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن للزئبق ليس بالجيد يجهر الى سائر بلاد الاسلام
والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل واصول الطيب
خمس اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض
الهند وما اتصل بها الا الزعفران والعنبر انتهى وهو وان تكرر مع ما ذكرته عن غيره
فلا يخلو من فائدة والله تعالى اعلم (وذكر البعض) ان في بلاد الاندلس جميع المعادن
المكاثفات عن النيرات السبعة وهى الرصاص من زحل والقصدير الابيض من المشتري
والحديد من قسم المريخ والذهب من قسم الشمس والنحاس من الزهرة والزئبق من عطارد
والفضة من القمر (وذكر الكاتب ابراهيم بن القاسم القروى المعروف بالرقيق بلد
الاندلس) فقال اهله اصحاب جهاد متمصل بحاربون من اهل الشرك المحيطين بهم امة
يدعون الجلالة يتاخون حوزهم ما بين غرب الى شرق قوم لهم شدة ولهم جمال وحسن
وجوه فاكثر رقيقتهم الموصوفين بالجمال والفراسة منهم ليس بينهم وبينهم درب فالجرب
متصلة بينهم ما لم تقع همدنة ويحاربون بالائق الشرق امة يقال لهم الفرجة هم اشد عليهم
من جميع من يحاربونه من عدوهم اذ كانوا اخلاقا عظمى في بلاد كثيرة واسعة جليلة متصلة
العمارة آهلة تدعى الارض الكبيرة هم اكثر عددا من الجليقيين واشد بأسا واحدا شوكه
واعظم امدا وهذه الامة يحاربون امة الصقالبة المتصلين بارضهم لمخالفتهم اياهم
في الديانة فيسبونهم ويبيعون رقيقتهم بارض الاندلس فلهم هنالك كثرة وتخصيصهم للفرجة
يهود ذمتهم الذين بارضهم وفي نعر المسلمين المتصل بهم فيحمل خصيانهم من هنالك الى سائر
البلاد وقد تعلم الحضاة قوم من المسلمين هنالك فصاروا يخلصون ويستملون المثلة (قال
ابن سعيدا) ومخرج بحر الروم المتصاعد الى الشام هو سائل الاندلس الغربى بمكان
يقال له الحضر ما بين طنجة من ارض المغرب وبين الاندلس فيكون مقدار عرضه هنالك
كازعوا ثمانية عشر ميلا وهذا عرض جزيرة طريف الى تصرصة ودة بالقرب من سبتة
وهناك كانت القنطرة التي يزعم الناس ان الاسكندر بن اها ليعبر عليها من بلاد الاندلس الى
بر العدو و يعرف هذا الموضع بالزقاق وهو صعب المجاز لانه يجمع البحرين لا تزال الامواج
تتطاول فيه والماء يدور وطول هذا الزقاق الذي عرضه ثمانية عشر ميلا مضاعف ذلك الى
مينا سبتة ومن هناك ياخذ البحر في الاتساع الى ثمانية ميل وأز يدومتهاه مدينة صور ومن
الشام وفيه عدد عظيم من الجزائر (قال بعضهم) انها ثمان وعشرون جزيرة منها صقلية
وما لطة وغيرهما انتهى وبعضه بالمعنى (وقال بعضهم) عند مصفه ضيق بحر الزقاق قرب
سبتة ما ورتة ثم يتسع كلما امتدحتى بصير الى ما لا ذرع له ولا نهاية (وقال بعضهم) وكان
مبلغ خراج الاندلس الذي كان يؤدى الى ملوك بني امية قديما ثلثمائة ألف دينار دراهم
اندلسية كل سنة قوانين وعلى كل مدينة من مدائنهم مال معلوم فكانوا يعطون جندهم

للجون من أعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية ورأيت في هذا القرن كنيسة تعظمها النصارى وفيها تابوت من حجارة

فهي اعظام الموتى يسيل منها زيت ثخين ٧٢ كارب تبرك به النصاري وان المسيح مر ببجيرة طبرية وعليها أناس من الصيادين

والقصارين وقد ذكر أن
ميروحنا وشمعون وبواس
ولو قاهم الحواريون
الاربعة الذين تلقوا
الانجيل فالفوا خبر عيسى
عليه السلام وما كان من
أمره وخبر مولده وكيف
عمده يحيى بن زكريا وهو
يحيى المعمدان في بحيرة
طبرية وقيل في بحر الاردن
الذي يخرج من بحيرة
طبرية ويجري الى البحيرة
المنتنة وما فعل من الاعاجيب
وأتى من المعجزات وما قالت
اليهود الى ان رفعه الله
عز وجل اليه وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة وفي الانجيل
خطب طويل في أمر المسيح
ومريم عليهما السلام
ويوسف النجار اعرضنا
عن ذلك لان الله عز وجل
لم يخبر بشئ من ذلك في كتابه
ولا أخبر به محمد انبياه صلى
الله عليه وسلم
(ذكر أهل الفترة ممن كان
بين المسيح ومحمد صلى الله
عليهما وسلم)
وكان بين المسيح ومحمد صلى
الله عليهما وسلم جماعة من
أهل التوحيد ممن يقرر
بالبعث وقد اختلف فيهم
فن الناس من رأى انهم
أنبياء وهم من رأى غير
ذلك فمن ذكر انه نبي
احضلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وارسل الى أصحاب الرس وكانوا

ور حالهم اثلث من ذلك مائة ألف دينار وينفقون في أمورهم ونوائهم وهؤن أهلهم
مائة ألف دينارو يدخرون لمحدث أيامهم مائة ألف دينار انتهى (وذ كر غيره) ان الحجابة
كانت بالاندلس أيام عبدالرحمن الأوسط ألف ألف دينار في السنة وكانت قبل ذلك لاتزيد
على ستمائة ألف حكاها ابن سعيد وقال ان الاندلس مسيرة شهر من وعمائر (وقال قاضي
القضاة) ابن خلدون الحضرمي في تاريخه الكبير ما صورته كان هذا القطر الاندلسي من
العدوة الشمالية من عدوق البحر الرومي وبالجانب الغربي منها يسمى عند النعم الاندلس
فتسكنه امم من افرنجية المغرب أشدهم وأكثرهم الجلافة وكان القوط قد تملكوه وغلبوا
على أهله لمئين من السنين قبل الاسلام بعد خرب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة
ثم عقدوا معهم السلم على أن ينصرف القوط الى الاندلس فصاروا اليها وملكوها ولما
أخذ الروم واللاتينيون بملء النصرانية جعلوا من وراءهم بالمغرب من أم الافرنجية والقوط
عليها قد انوابها وكان ملوك القوط يغزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وورعاً تنقلوا ما بين
و بين قرطبة واسبيلية وماردة وأقاموا كذلك نحو من أربع مائة سنة الى أن جاء الله بالاسلام
والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة لملوكهم كما أن جرجير سمة لملوك
صقلية انتهى (ومن أشهر بلاد الاندلس) غرناطة وقيل ان الصواب اغرناطة بالهمز
ومعناه بلغتهم الرمانة وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها (وقال الشنقدي) أما غرناطة فانهما
دمشق بلاد الاندلس ومسرحة الابصار ومطعم الانفس ولم تحل من أشرف امثال وعلماء
أكابر وشعراء فاضل ولولم يكن لها الا ما خصها الله تعالى به من المرج الطويل العريض
ونهر شذيل لكفاها (وفي بعض كلام لسان الدين) ما صورته وما لمصر تفخر بنيلها وألف
منه في شنيها يعني أن الشين عند أهل المغرب عددها ألف فقولنا شذيل اذا اعتبرنا عدد
شينه كان ألف نيل وفيها قيل

غرناطة مالها نظير * ما مصر ما الشام ما العراق

ماهى الا العروس تجلى * وتلك من جملة الصداق

وتسمى كورة البيرة التي منها غرناطة دمشق لان جند دمشق نزلوها عند الفتح وقيل انما
سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزاراة الانهار وكثرة الاشجار حكاها صاحب منهاج الفكر
قال ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل أهلها اليها فصارت المصير المقصود
والمعقل الذي تنضوى اليه العساكر والجند ويشقها نهر عليه قناطر يجاز عليها وفي قبليها
جبل شليرو هو جبل لا يفارقه الثلج صيفا ولا شتاء وفيه سائر النبات الهندى لكن ليس فيه
خصائصه انتهى (ومن أعمال غرناطة) قطر لوشة وبها معدن للفضة جيد ومنها أعنى لوشة
أصل لسان الدين بن الخطيب وهذا القطر ضخم ينضاف اليه من الحصون والقرى كثير
وقاعدته لوشة بينهما وبين غرناطة مرحلة وهى ذات أنهار وأشجار وهى على نهر غرناطة
الشهير بشذيل * (ومن أعمال غرناطة الكبار) * عمل باغة والعامة يقولون بيغة واذا
نسبوا اليه قالوا بى وقاعدته باغة طيبة الزرع كثيرة الثمار غزيرة المياه ويجود فيها
الزعفران * (ومن أعمال غرناطة) وادى آش ويقال وادى الاشات وهى مدينة جليلة

من ولد اسمعيل بن ابراهيم وهم قبيلتان يقال لاحدهما ادمان وللأخرى يامن ٧٣ وقيل رعويل وذلك بالين فقام فيهم حنظلة

بامر الله عز وجل فقتلوه
فاوحى الله الى نبي من أنبياء

بنى اسرائيل من سبط

يهودا ان يامر تحتصر يسير

اليهم فسار اليهم فاقى عليهم

فذلك قوله عز وجل فلما

احسوا باسنا الى قوله حصيدا

حامدين وقيل ان القوم كانوا

من جبر وققد ذكر ذلك

بعض شعرائهم في مراثيه له

فقال

بكت عيني لاهل الرس

رعويل وقدمان

واسلم من الى زرع

بكال الحى قحطان

وقد حكي عن وهب بن منبه

ان ذا القرنين وهو الاسكندر

كان بعد المسيح عليه السلام

في الفترة وأنه كان حلم

حلم رأى فيه انه دنامن

الشمس حتى أخذ بقرنيها في

شرقيها وغربيها فقص

رؤياه على قومه فسموه

بذى القرنين ولله الناس في

ذى القرنين تنازع كبير

قد أتينا على ذلك في كتاب

أخبار الزمان وفي الكتاب

الاولى وسند كرماعن

خبره عن ذكركنا الملوك

اليونانيين والروم وكذلك

تنازع الناس في أصحاب

المكعب في أى الأعصار

كانوا فمنهم من زعم انهم

كانوا في زمن الفترة ومنهم

قد اُخذت بها البساتين والانهار وقد خص الله اهلها بالادب وحب الشعر وفيها يقول
ابو الحسن بن نزار

وادي الاشات بهيج وجدى كلما * اذ كرت ما فاضت بك النعماء

لله ظلك والمجير مساط * قد مدت لفتحاته الانداء

واشمس ترغيب أن تغور بلحظة * منه فتطرف طرفها الاقياء

والنهر يسيم بالحباب كأنه * سلخ نصته حية رقشاء

فلذلك تحذره الغصون فيلها * ابدأ على جنباته ايماء

(ومن اعمال وادي آش) حصن جليانة وهو كبير بضاهى المدن وبه التفاح الجلياني الذي
خص الله به ذلك الموضع يجمع عظم الجحيم وكرم الجوده وحلاوة النعم وذكاء الرائحة والنعاء
وبين الحصن المذكور وادي آش اثنا عشر ميلا (ومن غرائب الاندلس) ان به شجرتين
من شجر القسطل وهما عظيمتان جددا احدهما بسند وادي آش والاخرى ببشرة غرناطة
في جوف كل واحدة منهما حائل ينسج الثياب وهذا أمر مشهور قاله ابو عبد الله بن جزي
وغیره وكان البيرة هي المدينة قبل غرناطة فلما بنى الصنهاجي مدينة غرناطة وقصبتها
وأسوارها انتقل الناس اليها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده (وذكر غير واحد) أن
في كورة سر قسطة الملح الاندلس في الايض الصافي الالمس الخالص وليس في الاندلس
موضع فيه مثل هذا الملح (قال) وسر قسطة بناها قيصر ملك رومة الذي تدرخ
من مدته مدة الصفر قبل مولد المسيح على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام
وتفسير اسمها قصر السيد لانه اختار ذلك المسكن بالاندلس (وقيل ان موسى بن نصير) شرب
من ماء نهر جلق بسر قسطة فاستعذبه وحكم أنه لم يشرب بالاندلس أعذب منه وسأل عن
اسمه فقيل جلق ونظر الى ماء عليه من البساتين فشبهها بغوطة جلق الشام وقيل انها من بناء
الاسكندر والله اعلم بمدينة برجته وهي من اعمال المرية معدن الرصاص وهي على واد
مبهج يعرف بوادي عذراء وهو محدد بالازهار والاشجار واسمى برجته برجته بلهجة منغرها
وفيها يقول أبو الفضل بن شرف القيرواني رحمه الله تعالى

رياض تعشقها سندس * توشط معاطفها بالزهر

مدامعها فوق خدي ربا * لها نظرة فنت من نظر

وكل مكان بها جنة * وكل طريق اليها سقر

وفيها ايضا قوله

حط الرجال ببرجته * واربد لنفسك بهجة

في قلعة كسلاح * ودوحة مثل لجة

فصنها لك امن * وروضها لك فرجة

كل البلاد سواها * كعمرة وهي حجة

وبما لقة التين الذي يضرب المثل بحسنه ويجب حتى للهذوا الصين وقيل انه ليس في الدنيا
مثله وفيه يقول ابو الحجاج يوسف ابن الشيخ البلوي المالقي حسب انشده غير واحد منهم

١٠ ط ل من رأى غير ذلك وسناتي بلع من خبرهم في ذكر ملوك الروم في هذا الكتاب وان كما قد أتينا على ذلك

في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله ٧٤ من كتاب اخبار الزمان ومن كان في الفترة بعد المسيح عليه السلام جرجيس وقد ادرك

ابن سعيد

ما لقة حيت ياتينها * الفلك من أجلك ياتينها
نهي طيبي عنه علتي * ما طيبي عن حياتي نهى
وذيل عليه الامام الخطيب ابو محمد عبد الوهاب المذشي بقوله
وحص لا تنس لها تينها * واذا كرمع التين زياتينها
وفي بعض النسخ

لا تنس لاشبيلية تينها * واذا كرمع التين زياتينها

وهو نحو الاول لان حص هي اشبيلية لنزول اهل حص من المشرق بها حسب ما سنده كره
(ونسب) ابن جزي في ترتيبه لرحلة ابن بطوطة البيتين الاولين للخطيب ابي محمد عبد الوهاب
المساقى والتذييل لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن عبد الملك قاله اعلم * وقال ابن بطوطة
وبالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويحلب منها الى اقاصى البلاد ومسجدها كبير
الساحة كثير البركة شهيرها وصحنه لا نظيره في الحسن وفيه أشجار النارج البديعة
انتهى وقال قبله ان مائة احدى قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامعة بين مرافق
البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رأيت الغنبياع في أسواقها بحساب ثمانية
ارطال بدوهم صغير ومائها المرسي الياقوتي لا نظيره في الدنيا واما التين واللوز فيجلبان
منها ومن احوالها الى بلاد المشرق والمغرب انتهى (وبكورة اشبونة) المتصلة بشنترين
معدن التبر وفيها غسل يجعل في كس كتان فلا يكون له رطوبة كأنه سكر يوجد
في ريفها العنبر الذي لا يشبهه الا الشحري (ومن اشهر مدن الاندلس) مدينة
قرطبة اعادها الله تعالى الاسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر
(وقد ذكر ابن حيان) أنه بنى على امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونصبه وقام فيها
بامرته على النهر الاعظم بدار ملكتها قرطبة الجسر الاكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله انتهى
وفيها يقول بعض علماء الاندلس

باربع فافت الامصار قرطبة * منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهر راء ثالثة * والعلم اعظم شئ وهو رابعها

(وقال انجباري في المسهب) كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام ومجتمع اعلام
الانام بها استقر سري الخلافة المروانية وفيها تعضدت خلافة القبائل المعديّة واليمانية
واليمانية كانت الرحلة في الرواية اذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء وهي من
الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد ونهرها من أحسن الانهار مكتنف بدياج المروج مطرز
بالازهار تصدح في جنباته الاطياف وتنعر النواير ويديم النوار وقرطها الزاهرة
والزمرء حاضرنا الملك واقفاه النما والسراء وان كان قد أخفى عليها الزمان وغير بهجة
أوجهها الحسان فتلك عادته وسل الخورنق والسدير وعمدان وقد أعذر بانذاره اذ لم يرزل
ينادي بصروفة لا أمان لا أمان وقد قال الشاعر

وما زلت أسمع ان الملو * لتبني على قدر اخطارها

بعض الحواريين فارسله
الله الى بعض ملوك الموصل
فدعاه الى الله عز وجل فقتله
فاحياه الله وبعثه اليه ثانية
فقتله فاحياه الله فامر بنشره
ثالثة واحرقه واذا رآته في
دجلة فاهلك الله عز وجل
الملك وجميع اهل مملكته
من اتبعه على حسب ما وردت
به الاخبار عن اهل الكتاب
من آمن وذلك موجود في
كتاب المتدا والسير
لوهب بن منبه وغيره ومن
كان في الفترة حبس التجار
وكان يسكن انطاكية من
أرض الشام وكان بها
ملك متخير يعبد التماثيل
والصور فسار اليه انسان
من تلامذة المسيح فدعوه الى
الله عز وجل فخنسهما
وضربهما فمز زهما الله
بشالت وقد تنوزع فيه
فذهب كثير من الناس
الى انه بطرس وهذا بالرومية
واسمه بالعبرية شمعان
وبالسريانية شمعون وهو
شمعون الصفا وذكر كثير
من الناس واليه ذهب سائر
فرق النصرانية ان الثالث
المعزز به بولس وان الاثنين
المتقدمين اللذين أودعا
الجسس توما و بطرس فكان
لهما مع ذلك الملك خطب
عظيم طويل فيما أظهروا
من الاعجاز والاعاجيب والبراهين من ابراء الاكسه والابرس واحياء الميت وحياله بولس عليه بعد اخذه انتهى

اياء وتلطفه له واستنقاذ صاحبيه من الحبس فباع حبيب التجار فصدقه ٧٥ لما رأى من آيات الله عز وجل وقده

أخبر الله عز وجل بذلك
في كتابه يقول اذ أرسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما
الى قوله وجاء من أقصى
المدينة رجل يسعى وقتل
بولس وبطرس بمدينة رومية
وصليمان مكسين وكان
لهما فيها خبر طويل مع
الملك ومع سليمان الساحر ثم
جعل بعد ذلك في خزانه من
البلور وذلك بعد ظهور
دين النصرانية وحرهم ما في
كنيسة هناك قد ذكرناها
في الكتاب الاوسط عند
ذكرنا عجائب رومية
واخبار تلاميذ المسيح عليه
السلام وتفرقهم في البلاد
وسنورد في هذا الكتاب ما
من أخبارهم ان شاء الله
تعالى فاما أصحاب الاخدود
فانهم كانوا في اعمدة في
مدينة نجران باليمن في ملك
ذي نواس وهو القاتل لذي
سارو وكان على دين اليهودية
فبلغ ذنوبه ان قوما
بنجران على دين المسيح عليه
السلام فسار اليهم بنفسه
واحتقر لهم اخاديد في الارض
وملاها جورا واضرمها نارا
ثم عرضهم على اليهودية
فمن تبعه تركه ومن أبا
قدفه في النار فاتي بامأة
معها طفل ابن سبعة أشهر
فابت ان تقتل على دينها
فاديت من النار فخرجت فانطق الله عز وجل الطفل فقال يا أمه امض على دينك فلانار بعد هذه فالتقاها في النار وكانوا

انتهى وقال السلطان يعقوب المنصور ابن السلطان يوسف ابن السلطان عبد المؤمن بن
على لاحد رؤساء اجنادها ما تقول في قرطبة فخطبه على ما يقتضيه كلام عامة الاندلس
بقوله جوفها شمام وغريها مقام وقبلتها دمام والجنة هي والسلام يعني بالشمام
جبال الوردو يعني بالتمام ما يؤكل كل اشارة الى محرث الكنبانية ويعني بالدمام النهر
ولما قال والده السلطان يوسف بن عبد المؤمن لابي عمران موسى بن سعيد العنسي ما عندك
في قرطبة قال له ما كان لي ان أنسلكم حتى اسمع مذهب أمير المؤمنين فيها فقال السلطان
ان ملوك بني امية حين اتخذوها حضرة ملكتهم لعل بصيرة الديار المنفسحة الكبيرة
والشوارع المتسعة والمباني الفخمة المشيدة والنهر الجاري والماء المعتدل والخارج
الناضر والمحرث العظيم والشعراء الكفاية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال قتلت
ما بقي لي امير المؤمنين ما أقول (قال ابن سعيد) ولا هلهار ياسة وقار لا تزال سمة العلم
والملك توارثه فيهم الا ان عامتها اكثر الناس فضولا واشدهم تشغيبا وضرب بهم المثل
ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشجيع على الولاة وقلة الرضا بماورهم حتى ان
السيد ابايحي اخا السلطان يعقوب المنصور قيل له لما انفصل عن ولايتها كيف وجدت
اهل قرطبة فقال مثل الجمل ان خفت عنه الجمل صاح وان أثقلت به صاح ما ندرى أين
رضاهم فمقتصده ولا أين سخطهم فنجتبه وما ساء الله عليهم حجاج القنمة حتى كان عامتها شرا
من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيته من اهلها عندى ولاية واني ان كلفت العود ليها
لقائل لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انتهى (وقال ابو الفضل التيفاشي) جرت مناظرة
بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب بين الفقيه ابى الواليدين رشدو الرئيس ابى بكر بن زهر
فقال ابن رشد لابن زهر في تمصيل قرطبة ما أدرى ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية
فار يدبغ كتيبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فار يدبغ آلاته
حملت الى اشبيلية قال وقرطبة اكثر بلاد الله كتباً انتهى (وحكى) الامام ابن بشكوال
عن الشيخ ابى بكر بن سعادة انه دخل مدينة طليطلة مع اخيه على الشيخ الاستاذ ابى بكر
الحزومي قال فسالنا من ابن فقلنا من قرطبة فقال متى عهدكم بها فقلنا الآن وصلنا منها فقال
اقرب الى اسم نسيم قرطبة بتر بنامه فشم راسي وقبله وقال لي اكتب

اقرطبة الغراء هل لي اوبة * اليك وهل يدولنا ذلك العهد
سقى الجانب الغربى منك غمامة * وقع في ساحت دو حائل الرعد
لياليل اسحار وارضك روضة * وتربك في استنساخها عنبر ورد
وكتب الرئيس الكاتب ابو بكر بن القبطرنة للعالم ابى الحسين بن سراج بقوله
يا سيدي وأبي هوى وجه لالة * ورسول ودى أن طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغت * بابي الحسين وناده تمويلا
واذا سمعت بنةارة من وجهه * عهد السلام لكفه تقيلا
واذ كره شوقي وشكرى محملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدي اليه كانما * جرت على زمر الرياض ذيولا

فاديت من النار فخرجت فانطق الله عز وجل الطفل فقال يا أمه امض على دينك فلانار بعد هذه فالتقاها في النار وكانوا

يستجده فيكتب الى النجاشي
لانه كان أقرب اليهم دارا
فكان من أمر الحشدة
وعبورهم الى أرض اليمن
وتعلمهم عليها الى ان كان
من أمر سيف بن ذي يزن
واستجاده الملوكة الى أن
أنجده أنوشروان ما قد
أتينا على ذكره في كتابنا
في أخبار الزمان وفي الكتاب
الاولى وسند كرمنا
ذلك فيما يرد من هذا الكتاب
عند ذكرنا لأخبار الأندلس
وملوك اليمن وقد ذكر الله
عز وجل في كتابه قصة
أصحاب الأخدود بقوله عز
وجل قتل أصحاب الأخدود
الى قوله وما تذكروا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز
المجيد وعن كان في الفترة
خالد بن سنان العبسي وهو
خالد بن سنان بن عتب بن
عبس وقد ذكره النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ذلك نبي
أضاعه قومه وذلك ان نارا
ظهرت في العرب فابتغوا بها
وكانت تنقل وكادت
العرب تنجس وتغلب
عليها الجوسية فاخذ خالد بن
سنان هراوة وشدها عليه او هو
يقول بدأ كل ذي دين يرد
الى الله الأعلى لادخلها
وهي تنلظى ولا يخرج منها
وما يسي سدى فاطفاها فلما

وفي باب اليهود بقرطبة يقول ابو عامر بن شهيد
لقد أطلعوا عندي باب اليهود * د بدرأبي الحسن ان يكسفا
تراه اليهود على بابها * اميرا فتجسبه يوسف
واستجوا قولهم باب اليهود ودفعوا الى باب الهدى وسند كرمنا
ومسجدها في الباب المنعز بها ان شاء الله تعالى وكذلك القنطرة (ومن اعظم مدن
الاندلس اشبيلية) قال الشافعي من محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني ونهرها الاعظم
الذي يصعد المذفيه اثني وسبعين ميلا ثم يحس وفيه يقول ابن سفر
شق النسيم عليه جيب قيصره * فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضاحكت ورق الشمام بدوحها * هـ رأ فضم من الحياء ازاره
وقيل لاحد من رأى مصر والشام ايها رايت احسن اهدان ام اشبيلية فقال بعد تفضيل
اشبيلية شرفها غاية بلاسد ونهر هانيل بلامساح انتهى (ويقال) ان الذي بنى اشبيلية
اسمه تولىس وانه اول من سمي قيصر وانه لما دخل الاندلس اعجب بساحاتها وطيب ارضها
وجبلها المعروف بالشرف فقدم على النهر الاعظم مكانا واقام فيه المدينة واحدق عليها
باسوار من صخر صلد وبني في وسط المدينة قصبتين بدعوى الشان تعرفان باخوين وجعلها
أم قواعد الاندلس واشتق لها اسم من رومية ومن اسمه فسماها رومية تولىس انتهى
(وقد تقدم) شيء من هذا وكان الاولون من ملوك الاعاجم يتداولون بسكناهم اربعة بلاد
من بلاد الاندلس اشبيلية وقرطبة وقرمونة وطليطلة ويقسمون ارضهم على الكينونية بها
واما شرف اشبيلية فهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة فرسخ في فرسخ طولاً
وعرضاً لا تكاد الشمس فيه بقعة لا تغاف زيتونه (واعلم) ان اشبيلية لها كور جبلية ومدن
كثيرة وحصون شريفة وهي من الكور المجددة ترها جند حص ولواؤهم في المنية بعدلوا جند
دمشق وانتهت جباية اشبيلية ايام الحكم بن هشام الى خمسة وثلاثين الف دينار ومائة دينار
وفي اقليم طالق من اقليم اشبيلية وجدت صورة جارية من مرمر معها صبي وكان حية ترده
لم يسمع في الاخبار ولا روى في الآثار صورة أبدع منها اجملت في بعض الجاهات وتعتقها
جماعة من العوام وفي كورة ماردة حصن شنت افرج في غاية الارتفاع لا يعلمه طائر البطة
لانسر ولا غيره (ومن عجائب الاندلس) البلاط الاوسط من مسجد جامع اقلش فان طول
كل جائرة منه مائة شبر واحد عشر شبرا وهي مربعة منحوتة مستوية الاطراف (وقال بعض
من وصف اشبيلية) نهام مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر
مربوط بالسفن وبها اسواق قائمة وتجارات رابحة داهلها ذوو اموال عظيمة واكثر متاجرهم
الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف وقليم الشرف على نيل عال من تراب اجر
مسافته اربعون ميلا في مثلها يمشي به السائر في ظل الزيتون والتين ولها غيماذ كرم بعض
الناس قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالاسواق ولديار الحسنة والجاهات وغيرهما من المرافق
(وقال صاحب منهاج الفكر) عند ذكرا اشبيلية وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا
وبادلها يضرب المثل في الخلافة وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة ويعينهم على

حضرت خالد بن سنان الوفاء قال لاختوته اذا نادفت فانه سيجي عانة من حير وحش يقدمها غير أترقت ضرب قبري ذلك

بحافرها فاذا رايت ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج اليكم فاخبركم بجميع ما هو كائن ٧٧ فلما مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا ان

يخبر جوه فذكره ذلك بعضهم
وقالوا تخاف ان تنسنا العرب
الى نبتنا عن ميت لنا وانت
ابنته الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعه يقرأ قل
هو الله احد فقات كان أبي
يقول هذا وسنورد فيما يرد
من هذا الكتاب ليعلم ان
اخباره مما تدعو الحاجة الى
ذكره ان شاء الله تعالى (قال
المسعودي) ومن كان في
الفتره وثاب السني وكان
من عبدة القيس ثم من سن
وكان على دين المسيح عيسى
ابن مريم عليه السلام قبل
مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وكان لا يموت احد
من ولد وثاب في دفن الاروا
واسطاع على قبره ومنهم
اسعد ابو كرب الخيري وكان
مؤمنا وآمن بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث
بسبع مائة سنة قال
شهدت على اجدانه
رسول من الله ياربي النسم
قلو مد عمري الى عمره
لكنك وزير الله وابن عم
وألزم طاعته كل من
على الارض من عرب او عجم
وهو اول من كسا الكعبة
الانما ع وابرود فلذلك
يقول بعض جبر
وكسوت البيت الذي عظم
الله ملائكة تصابو برودا

ذلك وادياها الفرج ونادياها البهيج وهذا الوادي باتياها من قرطبة و يحرق كل يوم ولها
جبل الشرف وهو تراب أحمر طوله من الشمال الى الجنوب أربعون ميلا وعرضه من المشرق
الى المغرب اثنا عشر ميلا يشتمل على مائتين وعشرين قرية قد التفتت بأشجار الزيتون
واشتملت انتهى والكورة باجة من الكورة الغربية التي كانت من أعمال اشبيلية أيام بني
عباد خاصة في دباغة الاديم وصناعة الكتان وفيها معدن فضة وبها ولد المعتمد بن عباد
وهي متصلة بكورة ماردة والجبل طارق حوز قصب السبق بنسبته الى طارق مولى موسى
ابن نصير اذ كان أول ما حل به مع المسلمين من بلاد الاندلس عند الفتح ولذا شهر بجبل الفتح
وهو مقابل الجزيرة الخضراء وقد تجوّن البحر هناك مستديرا حتى صار مكان هذا الجبل
كالناظر للجزيرة الخضراء وفيه يقول مئير شاعر غرناطة

وأقود قد ألقى على البحر منته * فأصبح عن قود الجبال بعزل
يعرض نحو الافق وجها كأنها * تراقب عيناه كواكب منزل

واذا أقبل عليه المسافرون من جهة سبتة في البحر بان كأنه سرج قال أبو الحسن علي
ابن موسى بن سعيد أقبلت عليه مرة مع والدي فنظرنا اليه على تلك الصفة فقال والدي أجز
انظر الى جبل الفتح سرجا كبا متلج
وقد تفتح مثل الافنان في شكل سرج

(وأما جزيرة طريف) فليست بجزيرة وإنما سميت بذلك الجزيرة التي أمامها في البحر مثل
الجزيرة الخضراء وطريف المنسوبة اليه بربري من مولى موسى بن نصير ويقال ان موسى
بعثه قبل طارق في أربع مائة رجل فنزل بهذه الجزيرة في رمضان سنة احدى وتسعين وبعده
دخل طارق والله أعلم (ومن أعظم كور الاندلس) كورة طليطلة وهي من متوسط الاندلس
وكانت دار ملكة بني ذى النون من ملوك الطوائف وكان ابتداء ملكهم صدر المائة
الخامسة وسميها قيصر بلسانه بليطلة وتأويل ذلك أنت فارح فعمر بتها العرب وقالت
طليطلة وكانوا يسمونها وجهاتها في دولة بني أمية بالثغر الادنى ويسمون سر قسطة وجهاتها
بالثغر الاعلى وتسمى طليطلة مدينة الاملاك لانها فيما يقال ملكها اثنا عشر وسبعون انسانا
ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى بن مريم وخوا القرنين وفيها وجد طارق
مائة سليمان وكانت من ذخائر اشبان ملك الروم الذي بني اشبيلية أخذها من بيت المقدس
كأمر وقومت هذه المائة عند الوليد بن عبد الملك بمائة ألف دينار وقيل انها كانت من
زمرد أخضر ويقال انها الآن برومة والله أعلم بذلك ووجد طارق بطليطلة ذخائر عظيمة
منها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة واوانا مملئي من اواني الذهب
والفضة وهو كبير حتى قيل ان الخيل تلعب فيه فرسانها برماحهم لوسعه وقد قيل ان اواني
المائدة من الذهب وصحافها من اليشم والجزع وذكروا فيها غير هذا مما لا يكاد يصدق
الناظر فيه وبوطليطلة تسعين محدة وانهار محترقة ورياض وجنان وفواكه حسان مختلفة
الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها قالم رفيعة ورسائق مربعة وضياع بدبعة وقلاع
منيفة وبالجلة فحاشها كثيرة ولنا ان لم يبعث مسترذاتها فيما ياتي من هذا الكتاب ان

ومنهم قس بن ساعدة بن ابياد بن نزار بن معد وكان حكيما العرب وكان مقرابا لمعته وهو الذي يقول من عاش مات ومن مات

قلت وكل ماهوات ات وقد ضرب العرب ٧٨ بحكمته وعقله الامثال قال الاعشى واحكم من قس وأجبر من الذي

بذي ابي من حقان أصبح خادرا

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من اباد فسألهم عنه فقالوا هلك فقال رحمه الله كأنني انظر اليه بسوق مكافئ على جل له أجر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهوات ات اما بعد فان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار تنور فسقم فروع ومهاد موضوع اقسام بالله قسما لاحاثافيه ولا آثما ان الله لدينا هو ارضى من دين أنتم عليه مالي اراهم يذهبون ولا يرجعون ارضوا با مقام فاقاموا ام تركوا فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف وقال ابيانا لا احفظها فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال انا احفظها يا رسول الله فقال هاتهما فقال في الذاهبين الاولين

ن من القرون لنا بصائر لما ريت مواردا لموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نخوها تمضي الاوائل والاواخر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر ايقنت اني لا محصاة لتحيث صار القوم صائر

شاء الله تعالى * وطيطة فاعدة ملك اقوي طين وهي مطلة على نهر باجة وعليه كانت التنظرة التي يعجز الواصفون عن وصفها وكانت على قوس واحدة كتبت في جدران من كل جانب وطول التنظرة المئمة باع وعرضها ثمانون باعا وخرت أيام الامير محمد المعصي عليه اهلها فغزاهم واحدا في هدمها وفي ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس اخذت طليطة معطاة * من اهلها في قبضة الصقر تركت بلاهل تؤهلها * مهجورة الاكناف كالقبر ما كان يبقى الله قنطرة * نصبت لجل كتائب الكفر وسماي بعض اخبار طليطة (ومن مشهور مدن الاندلس المارية) وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعه المعروفة بقلعة خير ان بناها عبد الرحمن الناصر وعظمت في دولته المنصور ابن أبي عامر وولي عليها ولا مخير ان فنسبت التلعة اليه وهما صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد وفيها دار الصناعة وتتمل كورتها على معدن الحديد والرخام ومن ابوابها باب العقاب عليه صورة عتاب من حجر قديم عجيب المنظر (وقال بعضهم) كان بالمريه تسبيح طرز الحجر برثمانة نول وللحمل النفيسة والديباج الفاخر ألف نول وللأسفلاطون كذلك وللثياب التجر جانية كذلك وللأصقها نية مثل ذلك وللغناي والمعاجر المدهشة والستور المكالة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة المارية يتصر عنها الوصف حسنا وساحلها أفضل السواحل وبها قصر الملوك القديمة الغريبة العجيبة وقد أنف فيها ابو جعفر بن حاتم تار يخاف الاسما بجزيرة المارية على غيرهما من البلاد الاندلسية في مجلد ضخيم تركته من جملة كني بالمغرب والله سبحانه المثل في جمع الشمل فله الامر من بعد ومن قبل * ووادى المارية طوله اربعون ميلا في مثلها كلها بايتين بحجة وجفات نضرة وانهار مطردة وطيور مغردة (قال بعضهم) ولم يكن في بلاد الاندلس اكثر مالا من اهل المارية ولا اعظم متاجرو ذخائر وكان بها من الحمامات والنفادق نحو الالف وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد قنطرة المشهورة بالحصانة وعلى الآخر برصها والصور محيط بالمدينة والربض وغربها برص لها آخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة واجار اولية وكانها غر بملت ارضها من التراب وهو لها مدن وضياح عامرة متصلة الانهار انتهت (وقال ابن اليسع) عند ذكره مدينة شمرة ان من خواصها ان القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضى اربعين يوما من زراعتها وان التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة اشبار واكثر قال لي ابو عبد الله الباكوري وكان ثقة ابصر عند المعتمد بن عباد رجلا من اهل شمرة اهدى اليه اربعا من التفاح ما يقل الحامل على رأسه غير هادور كل واحدة خمسة اشبار وذكروا الرجل بحضرة ابن عباد ان المعتاد عندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يجي بهذا العظم وهذا القدر قطعوا اصلها وبقوامنه عشر اواقل وجعلوا تحتها دعاما من الخشب انتهت * وبحصن شنش على مرحلة من المارية التوت الكثير وفيها البحر يروا قمر ويعرف واديها وادي طبرنش * وبغربي مائة عمل سهيل وهو عمل عظيم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله تسالي لا رجوا ان يبعثه الله امة كثير

(قال المسعودي) ولقس اشعار كثيرة وحكم وأخبار مع قيصر في الطب والزجر ٧٩ والقال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك في

كتاب اخبار الزمان وفي
الكتاب الاوسط * وعن
كان في الفترة زيد بن عمرو
ابن نفيل ابوسعيد بن زيد
احد العشرة وهو ابن عم
عمر بن الخطاب وكان زيد
يرغب عن عبادة الاصنام
وعاها فاولع به عمه الخطاب
من سنة هامة وسلاطهم عليه
فادوه فسكر كفا بحرا او كان
يدخل مكة سرا وصار الى
الشام يبحث عن الدين فسمه
بعض ملوك غسان بدعشق
وقد اتبعه عليه فيما سلف
من كتبنا * وممن امية بن
أبي الصلت الثقفي وكان
شاعرا قلا وكان يتجر الى
الشام فقتلناه أهل الكنائس
من اليهود والنصارى وقرأ
الكتب وكان علم ان نبيا
يبعث من العرب وكان
يقول اشعارا على آراء أهل
الديانة يصف فيها السموات
والارض والشمس والقمر
والملائكة وذكر الانبياء
والمبعث والجنة والنار
ويعظم الله عز وجل
ويوحده من ذلك قوله
الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما
ووصف أهل الجنة فقال
فلا تغو ولا تأثم فيها
وما فاهوا به لهم متيم
ولما بلغه ظهور النبي صلى

كثير الضياع وفيه جبل سهيل لا يرى نجم سهيل بالاندلس الامنة (ومن كور الاندلس
الشرقية تدمير) وتسمى مصر ايضا لكثرة شهبائها لان لها ارضا يسبح عليها نهر في وقت
مخصوص من السنة ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع ارض مصر وصارت القصبة بعد تدمير
مرسية وتسمى البستان لكثرة جنتها المحيطة بها ولها نهر يصب في قبليها * واعلم ان
جزيرة الاندلس اعادها الله الاسلام مشتملة على موسطة وشرق وغرب * فالموسطة فيها من
القواعد المصممة التي كل مدينة منها مملكة مستقلة لها أعمال ضخام واقطار متسعة قرطبة
وطليطلة وجيان وغرناطة والمريه ومالقة فمن أعمال قرطبة استجة والمكونة وقبرة وورندة
وغفاق والمدور واسطبة وبيانة والبسانة والقصير وغيرها ومن أعمال طليطلة وادي
الحجارة وقلعة رباح وطمينكة وغيرها ومن أعمال جيان ابدة وباسة وقسطلة وغيرها ومن
أعمال غرناطة وادي آش والمنتكب ولوشة وغيرها ومن أعمال المريه اندرش وغيرها
ومن أعمال مالقة بلش والحامة وغيرها وبلش من القواكه مبالقة والحامة العين
الحارة على ضفة واديها * واما شرق الاندلس ففيه من القواعد مرسية وبلنسية ودانية
والسهلة والنغر الاعلى فمن أعمال مرسية اوربولت ولقنت ولورقة وغير ذلك ومن أعمال
بلنسية شاطبة التي يضرب بحسن المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له وجزيرة شقرو وغير
ذلك واما دانية فهي شهيرة ولها أعمال واما السهلة فانها متوسطة بين بلنسية وسرقطة
ولدا عدها بعضهم من كور النغر الاعلى ولها مدن وحصون ومن أعمال النغر الاعلى
سرقطة وهي أم ذلك النغر وكورة لاردة وقلعة رباح وتسمى بالبيضاء وكورة تطيلة ومدينتها
طرسونة وكورة وشقة ومدينتها تيريط وكورة مدينة سالم وكورة لمعة ايوب ومدينتها بلدانة
وكورة برطانية وكورة باروشة واما غرب الاندلس ففيه اشبيلية وماردة واسبونة وشلب
فمن أعمال اشبيلية شريش والحضر اعولبله وغيرها ومن أعمال ماردة بطليوس وباربة
وغيرها ومن أعمال اشبونة شنترين وغيرها ومن أعمال شلب شنترية وغيرها (وأما
الجزر البحرية بالاندلس) ففيها جزيرة قادس وهي من أعمال اشبيلية وقال ابن سعيد انها من
كورة شريش ولا منافاة لان شريشا من اعمال اشبيلية كما قال ويصدق قادس مفتاح واما
ناربقادس ابن اخت القائد أي عبد الله بن ميمون وهو علي بن عيسى قائد البحر بها ظن ان
تحت الصنم ما لا فهدمه فلم يجد شيئا انتهى وهي اعني جزيرة قادس في البحر المحيط وفي المحيط
الجزائر الخالدات السبع وهي غربي مدينة سلاتلوح للناظر في اليوم الصالح الخالي المجو
من الابخرة الغليظة وفيها سبعة اصنام على أمثال الادميين تشير ان لا عبور ولا مسلك وراءها
وفيه بجهة الشمال جزائر السعادات وفيها من المدن والقري ما لا يحصى ومنها يخرج قوم يقال
لهم المجوس على دين النصارى ولها جزيرة برطانية وهي بوسط البحر المحيط بقصى شمال
الاندلس ولا جبال فيها ولا عيون وانما يشربون من ماء المطر ويرعون عليه (وقال ابن سعيد)
وفيه جزيرة شلش وهي آهلة وفيها مدينة وبحرها كثير السمك ومنها يحمل الملح الى
اشبيلية وهي من كورة بلبله مضافة الى عمل أو بنه انتهى (وقال بعضهم) اما الجري ذكر
قرطاجنة من بلاد الاندلس ان الزرع في بعض أقطارها يكتب بطرقة واحدة وبها أقواس

الله عليه وسلم اغتباط وتأسف وجاء المدينة ليسلم فردة الحمد فخرج الى الطائف فيمينا هودات يوم في قتيه بشر اذ وقع

غراب فذعب ثلاثة أصوات وطار ٨٠ فقال أمة اندرون ما قال قالوا الا قال فانه يقول لكم ان أمة لا يشرب الكاس

الثالثة حتى يموت فقال
القوم لتكذب قوله ثم قال
احسوا كاسكم فحسوها فلما
انتهت النوبة اليه أغشى
عليه فسكت طويلا ثم أفاق
وهو يقول
ليكم ليكم

ها أنا الذي يكما
أنا من حفت به النعمة
والحمد والشكر
ان تغفر اللهم تغفر جبا
واي عبد لك لا ألتما
أو قال أنا من حفت به النعمة
ولم يجهد في الشكر ثم أشفأ
يقول

ان يوم الحساب يوم عظيم
شاب فيه الصغير وما طويلا
ليني كنت عندما قد بدد الى
في رؤس الجبال أرى الوعول
كل عيش وان تناول حينما
فحصارى أيامه ان يزولا
ثم شفق شهقة فكانت فيها
نفسه (قال المسعودي)
وقد ذكر جماعة من أهل
المعرفة بآيام الناس وأخبار
من سلف كأي دأب
والهيشم بن عدي وأبي
مخنف لوط بن يحيى ومحمد
ابن السائب التميمي ان
السبب في كتابة قريش
واستفتاحها في أوائل
كتبها باسم الله هو ان
أمة بن أبي الصلت الثقفي
خرج الى الشام في نفر من
ثقيف وقريش في غيرهم فلما

من الحجارة المقرصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكل الناس وصور الحيوانات ما يحير
البصر والبصيرة ومن أعجب بنائها الدواميس وهي أربعة وعشرون على صف واحد من حجارة
مقرصة طول كل دأوس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة وارتفاع كل واحد
أكثر من مائتي ذراع بين كل دأوسين أنقاب محكمة تتصل فيها المياه من بعضها الى بعض
في العلو الشاهق بهندسة عجبية واحكام بدیع انتهى (قلت) أظن هذا غلاما فان قرطاجنة
التي بهذه الصفة قرطاجنة إفريقية لا قرطاجنة الاندلس والله أعلم (وقال صاحب مناهج
الفكر) عندما ذكر قرطاجنة وهي على البحر الرومي مدينة قديمة بقي منها آثار ولها فحس طوله
ستة أيام وعرضه يومان معمور بالقرى انتهى وذكر قبل ذلك في لورقة ان بناحيها يوجد
بحر الازورد وفي البحر الشامي الخارج من المحيط جزيرتي ميورة ومزورة وهما بينهما خمسون
ميلا وجزيرة ميورة مسافة يوم بها مدينة حسنة وتدخلها ساقية جارية على الدوام وفيها
يقول ابن اللبانة

بلد أعازته الجمامة طوقها * وكساه حلة ريشه الضاوس
فكنا ثما الانهار فيه مدامة * وكان ساحات الديار كؤوس
وقال يخاطب ملكه ذلك الوقت

وغمرت بالاحسان ارض ميورقه * وبنت مالم يئنه الاسكندر
وجزيرة يابسة * واستقضاء ما يتعلق بهذا الفصل يطول ولو تتبع لكان ثانيا فامستعلا
وما أحسن قول ابن خفاجة

ان للجنة بالا ندلس * مجتلى حسن وريانهس
فسنا صبحتها من شذب * ودجى ليلتها من لعس
واذا ما هبت الريح صببا * صحت واشوق الى الاندلس
وقال بعضهم في طليطلة

زادت طليطلة على ما حدثوا * بلد عليه نضرة ونعيم
الله زينه فوشح خصره * نهر المجرة والعصون نجوم

ولاحج ان أوردنا هنا ما خاطب به اديب الاندلس ابو بحر صفوان بن ادريس الامير عبد
الرحمن ابن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي فانه مناسب (ونصه) مولاي امتع الله
بمقائك الزمان وابناءه كما ضم على حبك احناءهم واهناءه وأوصل لك ماشئت من المن
والامان كما نظم قلاند فرجك على لبة الدهر نظم الجمان فانك الملك الهمام والقمر التمام
ايامك غرر رجول وفرندبائها في صفحات الدهر يحول البست الرعية برود التأمين
فتمافت فيك من نفيس ثمين وتلقت دعوات خلدك لها بالين فكم للناس من امن بك
وايناس وللايام من لوعة فيك وهيام وللاقطار من امانات لديك ووطار وللبلاد
من قراع على تمسكك لها وجلاد يثمنون شخصك الكريم على الله وبقية ترحون ويغبتقون
في رياض ذكرك العاطر بمدام حبك ويصطبحون كل حزب بالديهم فرحون محبة من
الله ألقاهالك حتى على الجهاد ونصر أموزر تظن به السنة السيوف على أفواه الانجاد ومن

دنت منهم فخصها بعضهم بشئ في وجهها فارجعت فشدوا على اياهم ٨١ وارتحلوا من منزلهم قلمارزوا عن

المنزل أشرفت عليهم عجوز
من كتيب رمل متوكئة على
عصا لها فقالت ما منعكم
ان تطعموا رحمة الجارية
اليتمة التي جاءكم عشية
قالوا ومن أنت قالت أم
العوام أوتعت منذ أعوام
أما ورب العباد لتفترقن في
البلاد ثم ضربت بعصاها
الأرض أثارت بها الرمل
وقالت أطيعي لي يا أيهم
وأفترى ركبهم قويت
الأبل فكان كل بعير منها
على ذروة ما ملك، نهاشيا
حتى افترقت في البوادي
لخمعناها من آخر النهار
إلى غدد ولم نكد فلما
أخذناها عادت إلى مقامها
ما منعكم أن تطعموا رحمة
الجارية اليتيمة ألا طيلي
يا أيهم وأفترى ركبهم
فخرجت الأبل ما ملك منها
شيأ لخمعناها من آخر النهار
إلى غدد ولم نكد فلما أخذناها
فعلت مثل فعلتها الأولى
والثانية فتفرقت الأبل
وأمسيت في ليلة مقمرة وقد
يئسنا من ظهورنا فقلنا
لامية بن أبي الصلت أين
ما كنت تخبرنا به عن نفسك
فتوجه إلى ذلك الكتيب
الذي أتى منه العجوز حتى
هبط منه من ناحية أخرى
ثم صعد كتيبا آخر حتى

أسر بريرة ألبسه الله رداءها ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجبل أعادتها وأبداءها ومن
قدم صالحا فلا بد أن يوازيه ومن يفعل الخير لا يعدم جوازيه ولما تخصصت فيك من
الاندلس الأمصار وطال بها الوقوف على حبك والاقصا ركلها فصيح قولا ويقول أنا
أحق وأولى ويصيح إلى أجابه دعوته ويصني ويتلو إذا بشر بك ذلك ما كنا نبغي تنرت
حصى غيظا وكادت تفيض فيظا وقالت ما لهم يزيدون ويتقصون ويظمعون ويحرسون
ان يثبعون إلا الظن وانهم لا يخرسون ألهم أسهم الأسد والساعد الأسد والنهر
الذي يتعاقب عليه الجزر والماء أنامصر الاندلس والنيل نهري وسمائي الناس والتجوم
زهري ان تجار يرم في ذلك الشرف فحسبي ان أفين في ذلك الشرف وان تبجعت بأشرف
اللبوس فأى أزارا شتموه كسنتبوس إلى ماشئت من ابنة رحاب وروض يستغنى
بنضرتة عن السحاب قد ملأت زهراقي وهادوا ونجادا وتوشح سيف نهري بمجداتي فنادا
فانا اولاكم بسيدنا المهام واحق الآن ححص الحق (فمنظرها قرطبة شبرا) وقالت لقد
كثرت نرا وبذرت في الهجر الاصم برزا كلام العدا ضرب من المديان وأنى للابيضاح
والبيان متى استمال المستعج مستعسنا ومن أودع احقان المهجور وسنا افن زين له
سوء عمله فراح حسنا يا عجب المراكزة قد تم على السنة وللانثارة بفضل على الائمة ان ادعيت
سبعا فاعند الله خير وأبقى إلى البيت المطهر الشريف والاسم الذي ضرب عليه رواقه
التعريف في بقبعى محل الرجال الافاضل فليرفعهم انف المناضل وفي جامعي مشاهد ليلية
القدر فحسبي من نبادة القدر فالاحدان يستأثر على بهذا السيد الأعلى ولا ارضى له
ان يوطئ غير ترابي فعلا فاقروا إلى بالابوة وانقادوا إلى على حكم البتوة ولا تكونوا كاتى
نقضت غزلهما من بعد قوة وكفوا عن تباريككم ذلكم خيرا لكم عند باريككم (فقال غرناطة)
إلى المعقل الذي يمتنع ساكنه من التجوم ولا تجرى الاخته جياذ الغيث السجوم فلا
يلحقني من معاند ضرر ولا حيف ولا يهتدى إلى خيال طارق ولا طيف فاستسلموا قولا
وفعلا فقد فلع اليوم من استعلى إلى بطاح تقلدت من جداولها اسلاكا وأطلعت كواكب
زهرا فاعدت أفلاكا ومياه تسيل على اعطافى كاد مع العشاق وبرد نسيم يردد ماء
المستجير بالاننشاق فحسنى لا يطمع فيه ولا يجهل فدعوني فكل ذات ذيل تخال فانا أولى
بهذا السيد العدل ومالى به من عوض ولا بدل ولم لا يعطف على عثمان مجده ويثنى وان
أنشد يومافاى يعنى

بالادب عاق الشهاب تسمى * واول ارض مس جلدى ترابها

فما لكم تعززون لفخرى وتتمون وتناخرون في ميدانى وتتقدمون تبرؤا إلى عاتر عيون
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * (فقال عاتقة) اتركوني بينكم همتا ولم تعطوني
في سيدنا املا ولمولى البحر العجاج والسبل العجاج والمجنات الاثيرة والفواكه
الكثيرة لدى من البهجة ما تستغنى به الحمام عن الهديل ولا تنبج الانفس الرقاق الحواشى
إلى تعويض عنه ولا تبديل فالى لا أعطى في نادىكم كلاما ولا أشرف في جيش فخاركم اعلاما
فكان الامصار نظرتهم ازدراء فلم تر حديثها في ميدان الذكرا جراء لانها موطن لا يحلى منه

الراس والحية قال أمية فلما وقفت عليه ٨٢ رفع رأسه الى وقال انك لتبوع قلت أجل قال فن أين يأتيك صاحبك قلت

من أذنني اليسرى قال فبأى
التياب يارك قلت بالسواد
قال خطب المحـ وادث ولم
فعل وليكن يكلمك في
أذنك اليمنى وأحب التياب
اليه البياض فاجاء بك
وما حاجتك فحدثته حديث
المحور قال صدقت
ولست بصادقة هي
امرأة يهودية هلك زوجها
منذ أعوام وانها لاتزال
تصنع بك ذلك حتى تهلككم
ان استطاعت قال أمية فما
الحيلة قال اجمعوا ظهوركم
فاذا جاءكم ففعلت ما كانت
تفعل فقولوا لها سبع عامن
فوق وسبع عامن أسفل
باسمك اللهم فانها
لا تضركم فرجع الى أصحابه
فأخبرهم بما قيل له فغضبهم
ففعلت كما كانت تفعل
فقالوا سبع عامن فوق
وسبع عامن أسفل باسمك
اللهم فلم تضرهم فلما رأت
الابل لم تتحرك قالت عرفت
صاحبكم لم يبيضن أعلاه
ويسودن أسفله وسرنا فلما
أدركنا الصبح نظرنا الى
أمية قد برص في عذاريه
ورقبته وسدروه واسود في
أسفله فلما قدموا مكة
ذكروا هذا الحديث
وكان أمية أول من كتب
باسمك اللهم الى أن جاء الله

بظائل ونظن البلاد تأولات فيها قول القائل

اذا نطق السفية فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت

(فقلت مرسية) أمامى تتعاطون الفخر وبحضرة الدرة تفقون العخر ان عدت المفاخر
فلى منها الاول والاخر اين أو شالك من بحرى وخرزكم من لؤلؤ بحرى وجمعتمكم من
نفقات سحرى فلى الروض النضير والمرأى الذى ماله من نظير ورتقانى اتى سارمها فى
الآفاق وتبرقع وجهها بعرة الافاق فن دوحات كم لها من بكور وروحان
ومن ارجاء اليها تدأيدى الرجاء فابنائى فيه فى الجنة الدنياوية مودعون يتنعمون
فيما ياخذون ويدعون ولهم فيها ما تشتهى انفسهم ولهم فيها ما يدعون فانقادوا الامرى
وحاذروا اصطلاء بحرى وخلوا بينى وبين سيدنا الى زيد والا ضربتكم ضرب زيد فانا
أولاكم بهذا الملك المستأثر بالتعظيم وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (فقلت بلنسية) * فيم
الجدال والقراع وعلام الاستهام والاقتراع والام التعريض والتصريح وتحت الرغبة
اللبن الصريح أنا أحوزهم من دونكم فأخذوا نارى تحرككم وهدونكم فلى المحاسن الشاحنة
الاعلام والحنات اتى تلقى اليها الآفاق يد الاستسلام وبرصافى وجسرى أعارض
مدينة السلام فأجمعوا على الانقياد الى والسلام والافعضوا باننا واقرعوا أسنانا فانا
حيث لا تدركون وأنى ومولانا لا يهلكنا بما فعل السفهاء منا (فعند ذلك ارتمت جرة تدمير
بالشرار) واستندت أسهمها لنحور الشرار وقالت عشر رجما ترجبا أبعدا العصيان
والعقوق تهيبان لرب ذوى الحقوق هذه سماء الفخر فى ضحك أن تعرجى ليس
بعشك فادرجى لك الوصب والحبلى آلا نوقد عصيت قبل آيتها الصانعة الفاعلة
من ادراك أن تضربى وما أنت فاعلة ما الذى يجديك الروض والزهر أم ما يفيدك
المجدول والنهر وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر هل أنت الا محط رحل النفاق وهنزل
ما لسوق الخصب فيه من نفاق ذراك لا يكتحل الطرف فيه بهجوع وقرارك لا يسمن
ولا يغنى من جوع فالام تبرز الاماء فى منصة العقائل ولكن اذكرى قول القائل

بلنسية بينى عن القلب سلوة * فانك روض لأحن لزهرك

وكيف يحب المرء اذا رقت سميت * على صارمى جوع وفتنة مشرك

بىدأنى اسأل الله تعالى ان يوقد من توفيقك ما نخذ ويسيل من تسديدك ما جدد ولا يطيل
عائلك فى الجهالة الامد واياها سبحانه نسأل أن يردس يدنا ومولانا الى أفضل عوائده ويجعل
مصابنا بعدائه من فوائده ويمكن حسامه من رقاب المشغمين ويقيه وجعها فى الدنيا
والآخرة ومن المقربين ويصل له تأييدا وتأييدا ويمهله الايام حتى تكون الاحرار
اعبيد عبيده عبيدا ويمد على الدنيا باسط ساعده ويهبه لك لا ينبغى لاحد من بعده

أمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أضيف اليها ألف آمينا

ثم السلام الذى يتائق عبقا ونشرا ويتألق رونقا وبشرا على حضرةهم العلية ومطالع
انوارهم السنية الجليلة ورجة الله تعالى وبركاته (انتهى) ولما ألم الرحالة ابن بطوطة
فى رحلته بدخوله بلاد الاندلس أعادها الله تعالى للاسلام قال فودعنا الى بلاد الاندلس

حرسها الله تعالى حيث الاحرم وفور لاسا كن والثواب مدخور للقيم والظاعن الى ان قال عند ذكره غرناطة مانصه قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير له في الدنيا وهو مديرة أربعين ميلا يخترقها نهر شليل المشهور وسواء من الانهار الكثيرة والبساتين الجميلة والجنات والرياضات والتصور والكروم محذقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثيل له بسواها انتهى (وقال الشنقدي) غرناطة دمشق بلاد الاندلس وسرح الابصار ومطمع الانفس ولم تحل من اشرف اماكن وعلماء أكابر وشعراء أفاضل ولولم يكن بها الا ما خدعها الله تعالى به من كونها قد نبغ فيها النساء الشواعر كنزهون التلمعية والركونية وغيرهما وانهن يهمن في الظرف والادب انتهى (ولبهضهم) يتشوق الى غرناطة فيما ذكره بعض المؤرخين والصواب أن الايات قيلت في قرابة كالم والله أعلم

اغرناطة الغراء هل لي اوبة * اليك وهل يدنو ما ذاك العهد
سقى الجانب الغربي منك غمامة * وقعقع في ساحات روضتك الرعد
لياليل أسحار وأرضك جنة * وتربك في استنشاقها عنبر ورد

وقال ابن مالك الرعيني

زعى الله بالجرعاء عيشا قطعته * ذهبت به لانس والليل قد ذهب
تري الارض منها فضة فاذا اكنست * بشمس النخى عادت سيمكته اذهب

وهو القائل

لا تظنوا أن شوقي خجدا * بعدكم أو أن دمي جدا
كيف اسلو عن اناس مثلهم * قل ان تبصر عيني احدا

(وغرناطة) من أحسن بلاد الاندلس وتسمى بدمشق الاندلس لانها أشبهت بها وبشقها نهر حدرة وبطل عليها الجبل المسمى بشاير الذي لا نزول الثلج عنه شتاء ووديفوا يجمد عليه حتى يصير كأنجر الصلد وفي أعلاه الازهار الكثيرة وأجناس الافاويه الرفيعة ونزل بها أهل دمشق لما جاؤا الى الاندلس لاجل الشبه المذكور * وقرى غرناطة فيما ذكر بعض المتأخرين مائتان وسبعون قرية (وقال ابن جزى) مرتب رحلة ابن بطوطة بعد ذكر كلامه مانصه قال ابن جزى لولا خشية أن انسب الى العصبية لاطلت القول في وصف غرناطة فقد وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول فيه والله در شيخنا أبي بكر ابن محمد بن شبر بن السبتي نزيل غرناطة حيث يقول

رعى الله من غرناطة متبوا * سرخينا أو يجبر طريدا
تبرم منها صاحبي عندما رأى * مآرحها بالثلج عدن جليدا
هي الثغر صان الله من أهله به * وما خير نعر لا يكون برودا انتهى

وقال ابن سعيد عندما جرى ذكر قرية تاراجة وهي قرية كبيرة تضاهي المدن قد أحدثت بها البساتين ولها نهر يفتن الناظرين وهي من أعمال ملقة أنه اجتمع زمرة عليها مع والده أبي عمران موسى وكان ذلك زمان صباغة الحر بر عندهم وقد ضربوا في بطن الوادي بين

خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم لما وكان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبى هذه الامة وانه سيؤذى ويكذب ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اثبت على ما أنت عليه فالذى نفس ورقة بيده انك انتي هذه الامة واتؤذين ولت كذب وتخرجن وتقاتلن واسكنن ان أدركت ذلك لانصرن الله نصرنا يعلم وقد اختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرانيا ولم يدرك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدركه أبوه ومنهم من رأى انه مات مسلما وانه مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يغفو ويصفح لا يجزى بسمة ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب ومنهم عداس مولى عتبة ابن أبي ربيعة وكان من أهل ينموى ولقي النبي صلى الله عليه وسلم لم بالطائف حين خرج يدعوهم الى الله عز وجل وكان له مع النبي صلى الله عليه وسلم خطب في الحديقة وقتل يوم بدر على النصرانية وكان ممن يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم * ومنهم أبو قيس صرمة بن أبي أسير

من الانصار من بنى التجار وكان ترهب ٨٤ ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا واتخذ مسجدا لا تدخله طامث

ولاجنب وقال أعبد رب
ابراهيم فله اقدم النبي صلى
الله عليه وسلم أسلم وحسن
اسلامه وفيه نزلت آية
البحرور وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود
من الفجر وهو الفاضل
في رسول الله صلى الله عليه
وسلم
ثوى في قر يش بضع عشرة
حجة
بمكة لا يلقى صديقا مؤتيا
ومنهم أبو عامر الاوسى
وهو أبو حنظلة غسيل
الملائكة وكان سيدا قد
ترهب في الجاهلية ولبس
المسوح فلما قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة كان
له معه خطب فخرج في
نحسين غلاما فأتى على
النصرانية بالشأم * ومنهم
عبد الله بن جحش الاسدي
من بني أسد بن خزيمة
وكانت عنده أم جبيبة
بنت أبي سفيان بن حرب
قبل ان يتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان
قد قرأ الكتب قال الى
النصرانية فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم هاجر
الى أرض الحبشة فيمن
هاجر من المسلمين ومعه
زوجته أم جبيبة بنت أبي
سفيان بن حرب ثم اندارت عن الاسلام وتنصروا مات بارض الحبشة وكان يقول للمسلمين انا فتننا وصاأتم يريد فان

مقطعاته خيما وبعضهم يشرب وبعضهم يغنى ويطرب وسالوا ايم يعرف ذلك الموضع فقلوا
الطراز فقال والذى اسم طابق مسماه ولفظ وافق معناه
وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا فانا لافقل

ثم قال أجز

بنار حجة حيث الطراز المنعم فقلت أقم فوق نهر نغره يتبسم
وسمعت فحواله اتفات فانها فقلت لما أبصرت من بهجة تترسم
أيا حنة الفردوس لست بأدم فقلت فلايل حظي من جنانك التندم
يعز علينا أن نزورك مثل ما فقلت يزور خيال من سليمى مسلم
فلو أننى أعطى الخيار لما عدت فقلت تحلك لى عين عمر آك تنعم
فقلت بحيث الصبا والطل من نغماتها فقلت وقت لسع روض فيه للنهر أرقم
فقلت فوا أسفى ان لم تكن لى عودة فقلت فمكن ما لكالى عليك متمم
فقلت فأحسب هذا آخر العهد بيننا فقلت وقد يلحظ الرحمن شوقى فيرحم
فقلت سلام سلام لا يزال مرددا فقلت عليك ولا زات بك الذهب تسبحم انتهى
(وقال ابن سعيد) ان كورة بلنسية من شرق الاندلس يندب بها الزعفران وتعرف
بمدينة التراب وبها كثرى تسمى الارزة في قدر حبة العنب قد جمع مع حلاوة الطعم ذكاء
الرائحة اذا دخل دارا عرف بريجه ويقال ان ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد
الاندلس وبها منارة ومسارح ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ومنية ابن أبي عامر * وقال
الشرف أبو جعفر بن مسعدة الغرناطى من أبيات فيها
هى الفردوس فى الدنيا جالا * لساكنها وكارها بالعوض
وقال بعضهم فيها

ضاق بلنسية * وذادعنى غموضى

رفض البراغيث فيها * على غناء البعوض

وفيه لابن الرقاق البلنسى

بلنسية اذا فكرت فيها * وفي آياتها سنى البلاد

وأعظم شأهى منها عليها * وأنجالها للعين بآدى

كسماها بهاديا ج حسن * لها علان من بحر ووادى

(وقال ابن سعيد أيضا) أنشدنى والذى قال أنشدنى مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ملك
بلنسية لنفسه بمراكش قواه

كأن بلنسية كاعب * وعلبها سندس أخضر

اذا جمعتها استرت نفسها * باكامها فهى لا تظهر

وأما قول أبى عبد الله بن عياش بلنسية بينى البيتين وقد سبقا فقال ابن سعيد ان ذلك حيث
صارت نغرايا بجها العدو وعياشها انتهى (وقال أبو الحسن) بن حريق يجاوب ابن عياش

بلنسية قرارة كل حسن * حديث صحى فى شرق وغرب

أبصرنا وأنتم تلتحسون البصر وهذا مثل ضرب به لهم وذلك أنه يقال للكلب ٨٥ إذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جرح وقد فتح

وإذا كان يريد أن يفتحهما ولم يفتحهما قيل صأصأ
ولما مات عبد الله بن جحش تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيسة بنت أبي سفيان زوجها أياه النجاشي ومهرها عنه أو بعما ثة دينار ومنهم بحيرى الراهب وكانه ومنا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واسم بحيرى فى النصرارى جرحس وكان من عبد القيس ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه الى الشام فى تجارة أى طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة ومعهما أبو بكر وبلال مروا بحيرى وهو فى صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ودلائله وما كان يجده فى كتابه ان الغمام تظله حيث ما جلس فانزلهم بحيرى وأكرمهم واصططع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على موضعه وآمن بأى صلى الله عليه وسلم وأعلم أبابكر وبلال ابتصته وما يكون من أمره وسأله ان يرجع به من وجهه ذلك وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبرهمه أباطالب بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

فان قالوا محل غلاء سحر * وسقط ديتى طعن وضرب
فقل هى جنة حفت ربها * بمكر وهين من جوع وحرب
وقال الرصافى فى رصافتها
ولا كالرصافة من منزل * سقته السحائب صوب الولى
أحق اليها ومن لى بها * وأين السرى من الموصلى
(وقال ابن سعيد) ورصافة بالمنسية مناظر وبساتين ومياه ولا تعلم فى الاندلس ما يسمى بهذا الاسم الا هذه ورصافة قرطبة انتهى * ومن أعمال بالمنسية قرية المنصف التى منها الفقيه الزاهد أبو عبد الله المنصف وقبره كان بسبته بزار رحمه الله تعالى ومن نظمه
قالت لى النفس أناك الردى * وأنت فى بحر الخطايا مقيم
فما دخرت الزاد قلت اقصرى * هل يحمل الزاد لدار التكرم
ومن عمل بالمنسية قرية بطرنة وهى التى كانت فيها الوقعة المشهورة للنصارى على المسلمين وفيها يقول ابواسحق بن يعلى الطرسونى
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم * حلل الحرير عليكم ألوانا
ما كان أفتحهم وأحسنكم بها * لو لم يكن يعطرنه ما كانا
ومن عمل بالمنسية مدينة التى نسب اليها جماعة من العلماء والادباء * ومن عمل بالمنسية مدينة اندة التى فى جبالها مدن الحديد وامارندة بالراء فهى فى متوسط الاندلس ولها حصن يعرف باندة أيضا * وفى اشبيلية أعادها الله من المتفرجات والمتنزهات كثير ومن ذلك مدينة طريانة فانها من مدن اشبيلية ومتنزهاتها وكذلك تطل فقد ذكر ابن سعيد جزيرة تطل فى المتفرجات (وقال ابو عمران) موسى بن سعيد فى جوابه لابي يحيى صاحب سبته لما استوزره مستنصر بنى عبد المؤمن وكتب الى المذكور برغبته فى النقلة عن الاندلس الى مراکش مانص محل الحاجة منه وأماما ذكر سيدى من التخيير بين ترك الاندلس وبين الوصول الى حضرة مراکش فكفى الفهم العالى من الاشارة قول القائل
والعزم محمود ملتس * وألذه ما كان فى الوطن
فاذا نلت بك السماء فى تلك الحضرة فعلى من أسود فيها ومن ذا اضاهى بها
لارقت بي همة ان لم أكن * فيك قد أملت كل الامل
وبعد هذا فكيف افارق الاندلس وقد علم سيدى أنها جنة الدنيا بما جباها الله به من اعتماد الهواء وعذوبة الماء وكثافة الاقياء وان الانسان لا يبرح فيها بين قرعة عين وقرار نفس
هى الارض لاورد لىها مكدر * ولا تطل مقصور ولا روض مجذب
افق صقيل وبساط مديج وماء سائح وطائر مترمم ليليل وكيف يعدل الاديب عن أرض على هذه الصفة فيا سموأل الوفاء ويا حاتم السماح ويا جذيمة الصفاء كل لمن أملك النعمة بتركه فى موطنه غير مكدر لخطرها بالترك من معدنه متلقا لى قول القائل
وسؤلت لى نفسى أن افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى العدر
وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبرهمه أباطالب بذلك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

واعلم فريشما اظهر الله عز وجل من ٨٦ اظهاردلائل نبوته وما أخبر به وما كان منه في طريقه (قال المسعودي)

فان اغناه اهتمام مؤمنه عن ارتياد المراد وبلغه دون ان يشد قنبا ولا أن ينضى عيسا غاية المراد انشدنا جع المرغوب بالغ المطلوب
وليس الذي يتبع الويل رائدا * كمن جاءه في داره رائد الويل
ورب قائل اذا سمع هذا التبسط على الاماني ماله تشطط وعدل عن سبيل التأدب وتبسط
ولاجواب عندي الاقول القائل
فهذه خطة ما زلت أرقبها * فاليوم ابسط آمالي وأحتسك
ومالي لا انشد ما قاله المتنبي في سيف الدولة

ومن كنت بحراله ياعلى لم يقبل الدر الا كبارا
انتهى المقصود منه (وقال المجاري) ان مدينة شمر يش بنت اشبيلية وواديه ابن واديه
ما أشبه سعدى بسعيد وهي مدينة حليمة ضخمة الاسواق لاهلها هم وظرف في اللباس
واظهار الرفاهية وتخلق بالآداب ولا تكاد ترى بها الا عاشقا أو معشوقا ولها من الفواكه
ما يع وفضل ومما اختصت به احسان الصنعة في المجينات وطيب جبينها يعين على ذلك ويقول
أهل الاندلس من دخل شمر يش ولم ياكل بها المجينات فهو محروم انتهى والمجينات نوع
من القطائف يضاف اليها الجبن في عجينة او تلي بالزيت الطيب * وفي شلب يقول الفاضل
الكاتب أبو عمرو بن مالك بن سيد مير

اشجك النسيم حين يهب * أم سنى البرق اذ يخب ويخبو
أم هتوف على الأراك تشدو * أم هتون من الغمامة سكب
كل هذاك لاصباية داع * أى صب دموعه لا تصب
أنالوا النسيم والبرق والورق وصبوب الغمام ما كنت اصبو
ذكرتني شابا وهيئات منى * بعدما استحك التباع شلب
وتسمى أعمال شلب كورة أشكونية وهي متصلة بكورة أشبونة وهي أعني أشكونية قاعدة
جالية لها مدن ومعاقل ودارمكها قاعدة شلب وبينها وبين قرطبة سبعة أيام ولما صارت
لبنى عبد المؤمن ملوك مراکش أضافوها الى كورة اشبيلية وتفتخر شلب بكون ذى
الوزارين بن عمار منها ساجحه الله ومنها القائد ابو مروان عبد الملك بن بدران وربما
قيل ابن بدران الاديب المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالآثر * فالبكاء على الاشباح والصور
وهذا الشرح شهير بهذه البلاد المشرقية ومن نظم ابن بدران المذكور قوله
العشق لذته التعنيق والقبيل * كمنغصه التريب والعذل
يا ليت شعري هل يقضى وصالكم * لولا المنى لم يكن ذا العمر متصل
ومنها نحو زمانه وعلامته ابو محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي فان شلبا بيضته ومنها
كانت حركته ونهضته كما في الذخيرة وهو القائل

اذا سألوني عن حالي * وحاولت عذرا فلم يمكن
أقول بخير ولكنه * كلام يدور على اللسان

فهذه جل مدة الخليقة الى
حيث انتهينا من هذا
الموضع ولم تشبه بشئ غير
ما جاءت به الشرائع ونظمت
به الكتب وأوضحت عنه
الرسول عليهم الصلاة
والسلام ولندكر الآن
بدهمالات الهند ولما من
آرائها وتنبع ذلك بذكر
سائر الممالك اذ كنا قدّمنا
ذكر ملوك الاسرائيليين
على حسب ما وجدنا في
كتب الشرعيين والله أعلم
*(ذكر جل من أخبار الهند
وأرائها وبدء ممالكها
وملوكتها)

ذكر جماعة من أهل العلم
والنظر والبحث الذين وصلوا
الغاية بتأمل شأن العالم
وبدئه ان الهند كانت
قديم الزمان الغرة التي فيها
الصلاح والحكمة فانه لما
تجملت الاجيال وتجزبت
الاجزاب حاولت الهندان
تضم المملكة وتستولى على
الحورة وتكون الرياسة
فيهم فقال كباروهم نحن
أهل البدء وفيما التهاهى
ولنا الغاية والصدر
والانتهاء ومناسرى الالب
الى الارض فلاندع أحدا
شائقنا ولا عاندنا وأراد بنا
الاغتماس الا أتيناه عليه
وأندناه أو يرجع الى

طاعتنا فازمعت على ذلك ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الأكبر والملك الأعظم والامام فيها المقدم ظهرت وربك

في أيامه الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في أيامه ٨٧ السيوف والخناجر وكثير من أنواع

المتاع وشيد الهياكل ورصعها
بالجواهر المشرفة المنيرة
وصور فيها الأفلال والبروج
الاثنى عشر والكواكب
وبين بالصورة كيفية العالم
وأورد بالصورة أيضا أفعال
الكواكب في هذا العالم
وأحد ثماث الاشخاص
الحيوانية من الناطقة
وغيرها وبين حال المدير
الذي هو الشمس وأثبت
في كتابه براهين جميع ذلك
وقرب إلى عقول العوام
فهم ذلك وغرس في نفوس
الخواص دراية ما هو أعلى
من ذلك وأشار إلى المبدأ
الاول المعطى سائر الموجودات
وجودها الفاض عليها
بجوده وانتادله الهند
واخصبت بلادها وأراهم
وجهه مصالح الدنيا وجمع
الحكماء فأحدثوا في أيامه
كتاب الهند هندوتغديره
دهر الدهور ومنه فرعت
الكتب ككتاب الازجهير
والمجسطى وفرع من
الازجهير الاركندومن
المجسطى كتاب بطليموس
ثم عمل منهما بعد ذلك
الزيجات وأحدثوا التسعة
الأحرف المحيطة بالحساب
الهندي وكان أول من تكلم
في أوج الشمس وذكر أنه
يقسم في كل برج ثلاثة

وربك يعلم ما في الصدور * ويعلم خائنة الاعين

وقال الوزير أبو عمرو بن العلاس يمدح بطليموس بقوله

بطليموس لأنساك ما اتصل البعد * فله غور في جنابك أو نجد

ولله دوحات تحفل ينعا * تغبر واديا كما شقى البرد

وبنو العلاس من أعيان حضرة بطليموس وأبو عمر والمذكور أشهرهم وهو من رجال الذخيرة
والمسهب رحمه الله تعالى * وفي شاطبة يقول بعضهم

نعم ملقى الرجل شاطبة * لقي طالت به الرجل

بالدة أوقاتنا سحر * وصبا في ذيله بلبل

ونسيم عرفه أرج * ورياض غصنها ثمل

ووجه كلها غرر * وكلام كله مثل

وفي برجة يقول بعضهم

إذا جئت برجة مستوفزا * نخذ في المقام واخل السفر

فكل مكان بها جنة * وكل طريق إليها سقر

واعلم أنه لو لم يكن للاندلس من الفضل سوى كونها لاعب الجياد للجهاد لكان كافيا
و رحمه الله لسان الدين بن الخطيب حيث كتب على لسان سلطانه الى بعض العلماء العاملين
ما فيه اشارة الى بعض ذلك ما نصه من أهير المسلمين فلان الى الشيخ كذا ابن الشيخ كذا واصل
الله له سعادة تجذبه وعناية اليه تقربه وقبولاً منه يدعوه الى خير ما عند الله ويندبه
سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله المرشد المنيب السميع المجيب معود
اللطف الخفي والصنع العجيب المتكفل بالنجاز وعد النصر العزيز والفتح القريب
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله القدر الرفيع والعزم المنيع والجناب
الرحيب الذي به نرجو ظهور عبدة الله على عبدة الصليب ونستظهر منه على العدو
بالجيب ونعده عندنا اليوم العصيب والرضاعن آله وصحبه الذين فازوا من مشاهدته
بأوفى النصيب ورموا الى هدف مرضاته بالسهم المصيب فانا كتمناه اليكم كتب الله
تعالى لكم غلاصا لما يختم الجهاد صحائفه وتتمحض لأن تكون كلمة الله هي العليا
جوامع أمره وجعلكم بمن تهي في الارض التي فتق فيها أبواب الجنة مدة عمره من جراء
غريظة حرسها الله تعالى واطف الله هامي السحاب وصنعه رائق الجناب والله يصل لنا
ولكم ما عوده من صلة لطفه عند انبئات الاسباب والى هذا أيها المولى الذي هو بركة المغرب
المشار اليه بالبنان وواحدة في رفعة الشأن المؤثر ما عند الله على الزخرف القتان المتقل
من المتاع القان المستشرف الى مقام العرفان من درج الاسلام والايمان والاحسان فاننا
لما تؤثر من بركم الذي نعد من الامراكيد ونضمره من وذكركم الذي نخله محل الكفر العتيد
ونلتسمه من دعائكم التماس العدة والعديد لانزال نسال عن أحوالكم التي ترقى في أطوار
السعادة ووصلت جناب الحق بحجر العادة وألقت الى يد التسليم لله والتوكل عليه بالمقادة
ففسر بما هيأ الله تعالى لكم من القبول وبلغكم من المأمول وألهمكم من السكف بالقرب

آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والاولج على رأى البرهم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين

وثلاثة مائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى ٨٨ البروج الجنوبية انتقلت الحرارة فصار العام خرابا والخراب عامرا والشمال

جنوبيا والجنوب شمالا
ورتب في بيت الذهب حساب
الدور الاول والتاريخ
الاقدم الذي عليه علمت
الهند في تواريخ البردة
وظهورها في أرض الهند
دون سائر الممالك ولم
في البردة خطب طويل
أعرضنا عن ذكره اذ كان
كتابنا كتاب خبر
لا كتاب بحث ونظر وقد
أتينا على جبل من ذلك في
الكتاب الاوسط ومن الهند
من يذكر ان ابتداء العالم
في كل سبعين ألف سنة
مازروان وان العالم اذا
قطع هذه المدة عاد الكون
فظهر النسل ومرحت
البهائم وتغلغل الماء ودب
الخيران وبقل العشب
ونخرق السيم الهواء فأما
أكثر الهند فاتهم قالوا بكون
منسويات على دوائر
تبتدئ القوى متلاشية
الشخص موجودة القوة
منتصبة الذات وحدوا
لذلك أجلاضربوه ووقتا
نصبوه وجعلوا الدائرة
العظمى والحداثة الكبرى
ووسموا ذلك بعمر العالم
وجعلوا المسافة بين البدء
والانتهاء مئة ستة وثلاثين
ألف سنة مكررة في اثني
عشر ألف عام وهذا عندهم

اليه والوصول والتموز بما لديه والحصول وعند ما رد الله تعالى علينا ملائكتنا الردا الجميل
وانا لنا فضله الجزيل وكان لغثارنا المقييل خاطبناكم بذلك لمكانكم من وادنا ومحلكم
من حسن اعتقادنا ووجهنا الى وجهة دعائكم ووجه اعتقادنا والله ينعمننا بجميل الظن
في دينكم المتين وفضلكم المبين ويجمع الشمل بكم في الجهاد عن الدين وتعرفنا الآن
بمن له بأبناءكم اعتناء وعلى جلالكم جدوننا ولجناب ودكم اعتراؤنا وافتاء يتجاول عزمكم
بين حج مبرور وترغبون من أجره في ازدياد وتجددون العهد منه باليف اعتياد وبين رباط
في سبيل الله وجهاد وتوثيره هاديين ربانية عند الله ووهاد يحشر يوم القيامة شهداؤها
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فرحين بما آتاهم الله من فضله والله اصدق
القائلين الصادقين حيث لا غارة لغير عدو الاسلام تبقى الا لابتغاء مالى الله تترقى حيث
رحمة الله قد فتحت أبوابها وحوار الجنان قد زينت أترابها دار الغرب الذين قرعوا باب الفتح
وفازوا بجزيل المنح وخلصوا الاثمار وأرغوا الكفار وأقالوا العثار وأخذوا النار وأمنوا
من لعج جهنم بما علا على وجوههم من ذلك الغبار فكتبنا اليكم هذا نقوى بصيرتكم
على جهة الجهاد من العزمين ونهب بكم الى احدى الحسنين والصحيح غير خاف على ذى
عينين والفضل ظاهر لاحدى المنزلات فانكم ان حجتم أعدتم فرضا ديموه وفضلا
ارتديتموه فائدتكم مقصورة وقضيتكم محصورة واذا لقم الجهاد جلبتم الى
حساناتكم علا غريبا واستانتم سعيان الله قريبا وتعدت المنفعة الى الوف من النفوس
المستعرة لباس البوس ولو كان الجهاد بحيث يتحقق عليكم فضله لا طنبنا وأعنة
الاستدلال أرسلنا هذا الوقت تم على هذا الوطن وقضاكم غفل من الاشتغال ومن به لا يوجب
لكم ترفيع المقدار فكيف وفضلكم أشهر من حيا النهار ولقاؤكم أشهى الآمال وأثر الأوطار
فان قوى عزمكم والله يقويه ويعينكم من بركم على ما نمويه فالبلاد بلادكم وما فيها طريفكم
وتلادكم وكهولها اخوانكم وأحداؤها أولادكم ونرجوان تجددوا لذكركم الله في رباهما
حلاوة زائدة ولا تعدن ما من روح الله فيها فائدة وتكليف نفسك فيها تكليفات تقصر عنها
خلوات الملوك الى ملك الملوك حتى تغبطوا بفضل الله الذى يوليكم وتروا أثر رحمته
فيكم وتخلعوا فخر هذا الانقطاع الى الله في قبيلكم وبنيتكم وتحتتموا العمر الطيب بالجهاد الذى
يعليكم ومن الله تعالى يدنيكم فنيكم العربى صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة والملاحم
ومعمل الصوارم وبجهاد الفرج ختم عمل جهاده والاعمال بالحواتم هذا على بعد بلادهم
من بلاده وأنتم أحق الناس باقتناء جهاده والاستباق الى أماده هذا ما عندنا حدثناكم
عليه وندينكم اليه وأنتم في ايشار هذا الجوار ومقاومة ما عندنا بقدمه كم على بلادنا
من الاستبشار بحسب ما يخلق عنكم من بيده مقادة الاختيار وتصريف الليل والنهار
وتعليم القلوب واجالة الافكار واذا تعارضت الحظوظ فاعند الله خير الاررار والدار
الآخرة دار القرار وخير الاعمال عمل أوصل الى الجنة وباعد من النار وتعلموا أن نفوس
أهل الكشف والاطلاع بهذه الارجاع والاصتقاع قد انفتحت أخبارها واتحدت اسرارها
على البشارة بفتح قرب أوانه واطل زمانه فترجوا الله أن تكونوا ممن يحضر مدعاء ويكرم

عشر ألف عام وهذا عندهم المازروان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدبر لها وان الدوائر تقبض وتبسط فيه

جميع المعاني التي تستودعها وان الاعمار تطول في اول الكر لا تنفاس الدوائر وتمكن ٨٩ القوى من الحال وتقصير الاعمار في آخر

الكر لضيق الدائرة. وكثرة ما يعرض فيها من الاكدار الباترة للاعمار وذلك لان اقوى الاجسام وصفوها في اول الكر يظهر ويسرح وان الصفو سابق الكدر والصافي ببادر العقل والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المدبرة لعناصر أحلاط الكائنات الفاسدات المستحيلات البائئات وان آخر الكر الاعظم وغاية البدء الاكبر تظهر الصو ومسوية والنفوس ضعيفة والانزجة محتلطة وتنقض القوى وتبديد الموصل وتردد المواد في الدوائر منعكسة من درجة فلا تختلج ذوى الاعصار تمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا عمل وبراهين في المبادئ الاول وفيما بسطنا من تفريقهم في الدوائر الهازروانات ورموز واسرار في النفوس واتصالها باعلا من العوالم وكيفيتها بدتها من أعلى الى أسفل وغير ذلك مما ترتب لهم البرهم في بدء الزمان وكان ملك البرهم الى ان هلك ثلثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة

فيه مساعاه ويسلف فيه العمل الذي يشكره الله ويرعاه والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى * ولما دخل الانداس أمير المسلمين على ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الملتوي ملك المغرب والانداس وأمعن النذر فيها وتأمل وصفها وحلها قال انها تشبه عقابا مخالبا طليطة وصدره تلعة دباح ورأسه حيان ومنقاره غرناطة وجناحه الايمن باسط الى المغرب وجناحه الايسر باسط الى المشرق في خبر طويل لم يحضر في الآن اذ تركته مع كتي بالمغرب جمعني الله بهاء على أحسن الاحوال * ومع كون أهل الاندلس سباق حلبة الجهاد مهطعين الى داعيته من الجبال والوهاد فكان لهم في الترف والنعيم والمجون ومداداة الشعراء خوف الهجاء محل وثير المهاد وسيأتى في الباب السابع من هذا القسم من ذلك وغيره ما يشفي ويكفي ولكن سنحلى ان اذكر هنا حكاية أبي بكر الخزومي الهجاء المشهور الذي قال فيه لسان الدين بن الخطيب في الاطاحة انه كان أعشى شديدا شمرعروفا بالهجاء مسلطا على الاعراض سريع الجواب ذكي الذهن فطنا للمعارضة سابقا في ميدان الهجاء فاذا مدح ضعف شعره (والحكاية) هي ما حكاها أبو الحسن بن سعيد في الطالع السعيد اذ قال حكاية عن أبيه فيما أظن قدم المذكور يعني الخزومي على غرناطة أيام ولاية أبي بكر بن سعيد ونزل قريبا مني وكنت اسمع به بنار صاعقة يربها الله على من يشاء من عباده ثم رأيت ان ابداه بالتانيس والاحسان فاستدعيته بهذه الايات

يا ثانيا للمعري * في حسن نظم ونثر
وفرط ظرف ونبل * وغوص فهم وفكر
صل ثم واصل حفا * بكل برو شكر
وليس الا حديث * كازها عقدر
وشادن يتغنى * على رباب وزمر
وما يسامح فيه العفو * من كاس خمر
وبينما عهد حلف * لياسر حلف كفر
نعم فجدده عهدا * يطيب شكر ويسر
والكاس مثل رضاع * ومن كمثلك يدرى

ووجه له الوزير أبو بكر بن سعيد عيدا صغيرا فاده فلما استقر به المجلس وأفعمته روائح الهند والعود والازهار وهزت علفه الوتر قال

دار السعيدى ذى ام دار رضوان * ما تشهى النفس فيها حاضر داني
سقت اباريقها للندى * تحدى برعد لا وتاروعيدان
والبرق من كل دن ساكب مطرا * يحبي به ميت افكار وأشبهان
هذا النعيم الذي كنا نحدثه * ولا سبيل له الا باآذان

فقال أبو بكر بن سعيد والى الآن لا سبيل له الا باآذان فقال حتى يبعث الله وادنى كلما انشدت هذه الايات قال انها لا اعنى فقال اما انطلق بحرف فقال من صمت نجحا وكانت نزهون بنت القلاعى حاضرة فقالت وتراك يا استاذ قديم النعمة بمجرى رندو غناء

والنساء منهم خيوط صفير يتقلدون بها ٩٠ كما نزل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند وقد كان اجتمع منهم في

قديم الزمان في ملك البرهمين
سبعة من حكمائهم المنظور
اليهم في بيت الذهب فقال
بعضهم لبعض اجلسوا حتى
نتناظر فننظر ما قصة
العالم وما سره ومن أين
أقبلنا وإلى أين نغرو وهل
نخرجنا من عدم إلى وجود
حكمة أو ضد ذلك وهل
خالقنا الخترع لنا والمنشئ
لأجسامنا محتاب بخلقنا
منفعة أم هل يدفع ببقائنا
عن هذه الدار عن نفسه مضرة
أم هل يدخل عليه من
الحاجة والنقص ما يدخل
علينا أم هل هو غني من كل
وجه عن إبقائه أيانا وأعدائه
بعد وجودنا وآلامنا
وما لا ذنبا فقال الحكيم
المنظور إليه منهم أترى
أحدنا من الناس أدرك
الاشياء المحاضرة والغائبة
على حقيقة الإدراك فظفر
بالبغية واستراح إلى الثقة
قال الحكيم الثاني لو
تناهت حكمة البارئ عز
وجل في أحد العقول
كان ذلك نقصا من حكمته
وكان الغرض غير مدرك
وكان التقصير مانعا من
الإدراك قال الحكيم
الثالث الواجب علينا أن
نبتدى بعرفة أنفسنا التي
هي أقرب الاشياء منا ونحن

وشراب فتعجب من تأنيه وتشبهه بنعم الجنة وتقول ما كان يعلم الإبا بالسمع ولا يبلغ اليه
بالعيان ولكن من يحجي من حصن الدور وينشأ بين تيوس وبقر من أين له معرفة بمجاس
النعم فلما استوفت كلامها تنحى الأعمى فقالت له ذبحة فقال من هذه القاضلة فقالت عجوز
مقام أمل فقال كذبت ما هذا صوت عجوز انما هذه نعمة قبيحة مختزقة تشم روائح ههنا
على فراسخ فقال له أبو بكر يا استاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الأديسة فقال سمعت
بها لا اسمعها الله خيرا ولا أراها إلا أيرا فقالت له يا شيخ سوءتنا قصت وأي خير لمرأة مثل
ما ذكرت ففكر ساعة ثم قال

على وجه نزهون من الحسن مسخرة * وإن كان قد أمسى من الضوء عاريا
قواصد نزهون توارك غيرها * ومن قصد العراستة قل السوا قيا
فاعلمت فكرها ثم قالت

قل للوضع مقالا * يتلى إلى حين يحشر
من الدور أنشئت والخرامنه اعطر
حيث البدوة أمست * في مشيها تنبخر
لذلك أمست صبا * بكل شيء مدور
خلقت أعمى ولكن * تهم في كل ادور
حازيت شعرا بشعر * فقل لعمرى من اشعر
ان كدت في الخلق انثى * فان شعري مذكر

فقال لها اسمعي

الاقبل لنزهونة مالها * تجر من التيه أذيالها
ولو أبصرت فيشة شمريت * كما عودتني سربالها

خلف أبو بكر بن سعيد ان لا يزيد أحدهما على الآخر في هجو كلمة (فقال الخزومي) أكون
فيحاء الأندلس واكف عنهادون شيء فقال انا اشتري منك عرضها فاطلب فقال بالعبد الذي
ارسله فقادني إلى منزل فانه ليس اليه درقيق المشي فقال أبو بكر لولا كونه صغيرا كنت
أبلغك به مراكب واهبه لك ففهم قصده وقال أصبر عليه حتى يكبر ولو كان كبيرا ما آثرني به
على نفسك فضحك أبو بكر وقال ان لم تهج نظمها هجوت نثرا فقال أيها الوزير لا تبدل الخلق الله
وانفصل الخزومي بالعبد بعدما صلح الوزير بينه وبين نزهون انتهى وفي كتاب الدر المنثور
في وفيات اعيان أئمة محمد تاليف الامام صارم الدين ابراهيم بن دقاق قال أبو القاسم بن
خلف كان يعني الخزومي المذكور حيا بعد الاربعين وخمسائة انتهى * ونقل من كتاب
قطب السمرور لابن الرقيق المغربي ما ملخصه ومن أذكر كنه وعاشرته عبد الوهاب بن حسين
ابن جعفر الحاجب وذكرته هنا لانه ملحق بالامراء المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصر
عنه بل كان واحد عصره في الغناء الرائع والادب الرائع والشعر الرقيق واللفظ الانيق
ورقة الطبع واصابة النادر والتشبيه المصيب والبدعية التي لا يلحق فيها مع شرف النفس
وعلو الهمة وكان قد قطع عمره واقفي دهره في اللهو واللعب والسكرانة والطرب

أولى بها وهي أولى بنا من قبل ان نتفرغ إلى علم ما بعدنا قال الحكيم الرابع لو شاء وقوع امر وقوعا احتاج وكان

فيه بنفسه قال المحكيم الخامس من ههنا وجب الاتصال بالعلماء الممدودين بالحكمة ٩١ قال المحكيم السادس الواجب

على المراءى المحب لسعادة نفسه ان لا يغفل عن ذلك لاسيما اذا كان المقام في هذه الدنيا تمتنعوا بالخروج منها واجبا قال المحكيم السابع أنالا أدري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطرا وعشت فيها حائرا واخرج منها مكرها فاختلف الهند ممن سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة وكل قدا قمتدى بهم وبعيم مذهبهم ثم تفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في آرائهم والذي وقع عليه المحصر من طوائفهم سبعون فرقة (قال المسعودي) وقد رأيت ابا القاسم البخني ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه المترجم بالآراء والذائات مذاهب الهند وآراءهم والعله التي من اجلها احرقوا أنفسهم في النيران وقطعوا أجسامهم بانواع العذاب فاعترضنا لشي مما ذكرنا ولا يميننا نخوما وصفنا وقد تنوزع في البرهم فنههم زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من يقول انه

وكان اعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه وصنعة اللجون وكثيرا ما يقول المعاني اللطيفة في الآيات المحسنة ويصوغ عليها الاثمان المطربة البديعة المعجبة اختراعا منه وحدثا وكانت له في ذلك قرينة وطبع وكان اذا لم يرزه أحد من اخوانه احضر مائتة وشرابه عشرة من أهل بيته منهم ولده وعبد الله ابن أخيه وبعض غلمانهم وكلهم يغني فيجيد فلان لون يغنون بين يديه حتى يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم وكان بشارة الزامر الذي يزم عليه من حذاق زمرة المشرق وكان بعيد المهمة سمعا ما يجدتعل عليه ضياعه كل عام اموالا جليلة فلا تحول السنة حتى ينقد جميع ذلك ويستسلف غيره فكان لا يطرأ من المشرق مغن إلا سأل من يقصد بهذا الشأن فيدل عليه فن وصله منهم استقبله بصنوف البر والاكرام وكساه وخطه بنفسه ولم يدعه الى أحد من الناس فلا يزال معه في صبح وغبوق وهو مجدله كل يوم كراهة حتى ياخذ جميع مامعه من صوت مطرب أو حكاية نادرة وجلس يوما وقد زاره رجلا من اخوانه وحضر آقرباؤه فطعموا وشربوا وأخذوا في الغناء فارتج المجلس اذ دخل عليه بعض غلمانهم فقال بالبواب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكرانه ضيف فامر بادخاله فاذا رجل أسمر سناطرت الهيئة فسلم عليه قال ابن بلد الرجل قال البصرة فرحب به وأمره بالجلوس فجلس مع العلمان في صفة وأتى بضعام فاكل وسقى اقداحا ودار الغناء في المجلس حتى انتهى الى آخرهم فلما سكتوا اندفع يغني بصوت ندى وطبع حسن

الا يادار ما للمحجر * لسكانك من شاني
سقيت الغيث من دار * وان هببت أشجاني
ولوشئت لما استسقيت غيثا غير احفاني
بنفسي حل اهلوك * وان بانوا بسلاواني
وما الدهر بمأمون * على تشيت خلان

فطرب عبد الوهاب وصاح وتين الخدق في اشارته والطيب في طبعه وقال يا غلام خذ بيده الى الحمام وعجل علي به فادخل الحمام ونظف ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه فالتقيت عليه ورفعها فأجلسه عن يساره وأقبل عليه وبسطه فغنى له

قومي امزجى التبر باللجين * واحتملى الرطل باليدين
واغتمنى غفلة اليماني * فر بما أيتظت لمحين
فقد لم يرى أقرمتا * هلال شوال كل عين
ذات الخلاخيل أبصرته * كمنصف خلخالها اللجين

فطرب وشرب واستزاده فغناه

من لي على رغم الحسود بقهوة * بكر بيبة حانة عذرا
موج من الذهب المذاب تضمة * كاس كتشر الدرة البيضاء
والنجيم في افق السماء كأنه * عين تحالس غفلة الرقبا

فشرب عبد الوهاب ثم قال زدني فغناه

وأنت الذي أشرقت عيني بمائها * وعلمتها بالمحجر أن تجر الغمضا

كان ملكا على حسب ما ذكرنا وهذا الشهر ولما هلك البرهم من جرت عليه الهند جزعا شديدا وقرعت الى نصيب ملك عليها

من اكبر ولده فكان ولي عهد الموصى ٩٢ له من ولده ابنه (الناهود) فسار فيهم سيرة ابيه واحسن النظر اليهم

وزاد في بناء الهيكل وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وفي ايامه عمل الرد واحدث اللعب بها وجعل ذلك مثالا للكلس وانها لا تنال بالكسب ولا بالحيل في هذه الدنيا وان الرزق لا يتأتى فيها بالحذق وتذكر ان اردشير ابن بابك اول من صنع الرد ولعب بها وارى تقارب الدنيا باهلها واختلاف امورها وجعل بيوتها اثني عشر بيتا بعدد الشهور وجعل كل لها ثلاثين بعدد ايام الشهر وجعل القصر مثالا للقدور ومثله باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاد القدر رايه بما في مراده باللعب بها و مراده ان الخازم القطن لا يتأتى له ما تاتى لغيره الا اذا اسعده القدر وان الارزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال الا بالمجدود ثم ملك (دامان) بعد الناهود فكان ملكه نحو امان خمسين ومائة سنة ولد امان سير و اخبار و حروب مع مملوك فارس ومملوك الصين قد اتينا على الغرر منها قما سلف من كتبنا ثم ملك (فور) وهو الذي واقعه الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة وكان ملك فور الى ان هلك اربعين ومائة سنة ثم كثيرة

وأعسر قتها بالدمع حتى جفونها * لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا فر يوم من أحسن الايام وأطيبها ووصله وأحسن اليه ولم يزل عنده مقربا مكرما وكان خليفها ماجنا مشهرا بالتبذخ لخله وما أحب ثم وصف له الاندلس وطيبها وكثرة خجورها فغضى اليها ومات بها وعلى نحو هذه الحال كان يفعل بكل طارئ بطرأ من المشرق ولوذ كرتهم لطال بهم الكتاب انتهى وغرضي من ايراد هذه الحكاية هنا كونه وصف للمشرق الاندلس وطيبها وذلك أمر لا يشك فيه ولا يرتاب والله المسئول في حسن المتاب * ورايت في بعض كتب تاريخ الاندلس في ترجمة السلطان باديس الصنهاجي صاحب غرناطة مانعه وهو الذي اكل ترتيب نصبة مالتة وكان افرس الناس وانبلهم ذامرة ونجدة وقصره بغرناطة ليس ببلاد الاسلام والكفر مثله فما قيل انتهى وهذا القصر هو الذي عناه لسان الدين بن الخطيب في قصيدته السينية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب فلتراجع ثمة * وذكر غير واحد من المحدثين والمؤرخين أن مدينة سر قسطة لا يدخلها الثعبان من قبل نفسه واذا ادخله احد لم يتحرك وتظهر هذا المعنى في بعض الحيوانات بالنسبة الى بعض البلاد كثير وذلك برصد او طلمس وقد استطر د بعض علماء اصول الدين ذلك عند ما تسلموا على السحر حسبا قرر في محله والله اعلم - هكذا رايت في كلام بعض علماء المشارة والذي رأيت له بعض مؤرخي المغرب في سر قسطة أنها لا تدخلها عقرب ولا حية الا ماتت من ساعتها ويؤتى بالحيمات والعقارب اليها حية فينفس ما تدخل الى جوف البلدة وتقول ولا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يغفن ويوجد فيها القمع من مائة سنة والعنب المعلق من ستة أعوام والتين والنحوخ وحب الملوك والتفاح والاحاص اليابسة من أربعة أعوام والفول والخس من عشرين سنة ولا يتسوس فيها خشب ولا ثوب كان صوفيا او حريرا او كتانا وليس في بلاد الاندلس اكثر فاكهة منها ولا اطيب طعاما ولا أكبر جرما والبساتين محدقة بها من كل ناحية ثمانية اميال ولها اعمال كثيرة مدن وحصون وقرى مسافة اربعين ميلا وهي تضاهي مدن العراق في كثرة الاشجار والانهار وبأجمل قارها عظيم وقد استغننا ذكرها * واعلم ان بارض الاندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ما لا يوجد مجموعها غالبا في غيرها من ذلك ما ذكره البحاري في المسهب ان السمور الذي يعمل من وبره الغراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة برطانية ويجلب الى سر قسطة ويصنع بها ولما ذكر ابن غالب و بر السمور الذي يصنع بقرطبة قال هذا السمور المذكور هنا لم اتحقق ما هو ولا معني به ان كان هو نبأنا عندهم او وبر الدابة المعروفة فان كانت الدابة المعروفة فهي دابة تسكون في البحر وتخرج الى البر وعندها قوة ميز وقال حامد بن سمحون الطيب صاحب كتاب الادوية المفردة هو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه الا خضاه فيخرج الحيوان من البحر في البر فيؤخذ وتقطع خضاه ويطلق فرعا عرض للقناصين مرة أخرى فاذا أحس بهم وخشى أن لا يفوتهم استلقى على ظهره وفرج بين فخذه ليرى موضع خصبيه خاليا فاذا رآه القناصون كذلك تركوه قال ابن غالب ويسمى هذا الحيوان أيضا الجند بادسترو والدواء الذي يصنع من خصبيه من الادوية الرفيعة ومنافعه

ملك (فور) وهو الذي واقعه الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة وكان ملك فور الى ان هلك اربعين ومائة سنة ثم كثيرة

ملك بعده (دستلم) وهو الواضع كتاب كيلة ودمنة الذي ينسب لابن المقنع ٩٣ وقد صنف سهل بن هرون الكتاب

لامير المؤمنين المأمون
كتبا ترجمه بقله وعفوة
يعاوض به كتاب كيلة
ودمنة في ابوابه وامثاله
يزيد عليه في حسن نظمه
وكان ملكه مائة وعشرين
سنة وقيل غير ذلك ثم ملك
بعده (بلهيت) وصنعت في
ايامه الشطر فتح قضى بلعبها
على التردو بين الضفر الذي
يناله الحازم والبلية التي
تلحق الجاهل وحسب
حسابهما ورتب لذلك
كتابا للهند يعرف
بطرق حكمها يتداولونه بينهم
ولعب بالشطرنج مع حكمائه
وجعلها مصورة تماثيل
مشكلة على صور الناطقين
وغيرهم من الحيوان مما
ليس بناطق وجعلهم
درجاب في مراتب ومثل
الشاه بالمدير الرئيس
وكذلك من يليه من
القطائع واقام ذلك مثالا
للجساد العلوية التي هي
الاجسام السماوية من
السبعة والاثنى عشر وافرد
كل قطعة منها بكتاب
وجعلها ضابطة للمملكة
واذا كان عدو من اعدائه
فوقعت منه حيلة في
الحروب نظروا من اين
يؤتون في عاجل وآجل
والله في لعب الشطر فتح سر

كثيرة وخاصة في العلال الباردة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة والقنلية حيوان أدق من
الارنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً وكثيراً ما يلبس فراؤه ويستعملها أهل الاندلس
من المسلمين والنصارى ولا توجد في البر إلا ما جلب منها إلى سبتة فندش في جوانبها قال ابن
سعيد وقد جلبت في هذه المنة إلى تونس حضرة أفريقية ويكون بالاندلس من الغزال
والايل وحمار الوحش وبقرة وغير ذلك مما لا يوجد في غيرها كثيراً وأما الاسد فلا يوجد فيها
البته ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون في أقاليم الحرارة ولها سبع يعرف باللب أكبر
بقليل من الذئب في نهاية من القحة وقد يفترس الرجل اذا كان جائعاً وبغال الاندلس
فارسة وخيلها ضخمة الاجسام حصون للقتال لمجملها الدروع وثقال السلاح والعدو في
خيل البر الجنوبي ولها من الطيور الجوارح وغيرها ما يكثركم ويطول وكذلك حيوان
البحر ودواب بحرها المحيط في نهاية من الطول والعرض قال ابن سعيد عاينت من ذلك
العجب والمسافرون في البحر يخافون منها الملائكة المراكب فيقطعون الكلام ولها نفخ
بالماء من فيها يقوم في الجوز ارتفاع مفرط وقال ابن سعيد قال المسعودي في مروج
الذهب في الاندلس من أنواع الافاويه خمسة وعشرون صنفاً منها السنبيل والقرنفل
والصندل والقرفة وقصب الذريرة وغير ذلك وذكر ابن غالب أن المسعودي قال أصول
الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها من ارض الهند الا
الزعفران والعنبر فانهما موجودان في ارض الاندلس ويوجد العنبر في ارض الشحر قال
ابن سعيد وقد تكلموا في اصل العنبر فذكر بعضهم انه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها
ما تلبسه الدواب وتذوقه قال الجباري ومنهم من قال انه نبات في قعر البحر وقد تقدم قول
الرازي ان المحلب وهو المقدم في الافاويه والمفضل في انواع الاشنان لا يوجد في شيء من
الارض الا بالهند والاندلس قال ابن سعيد وفي الاندلس مواضع ذكرها أن النار اذا
أطلقت فيها قاحت بروائح العود وما أشبهه وفي جبل شلير افافويه هندية قال واما الثمار
واصناف الفواكه فالاندلس أسعد بلاد الله بكثيراتها ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز
ويوجدان في الأقاليم الباردة ولا يعدم منها الا التمر ولها من أنواع الفواكه ما يعدم في غيرها
أو يقل كالتين القوطي والتين السفري بأشبيلية قال ابن سعيد وهذا صنفاً لم ترعيني
ولم اذق لهما منذ خرجت من الاندلس ما يفضلهما وكذلك التين السالقي والزبيب المنكي
والزبيب العلي والمان السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك مما يطول ذكره وقد
ذكر ابن سعيد ايضاً ان الارض الشمالية المغربية فيها المعادن السبعة وانها في الاندلس
التي هي بعض تلك الارض واعظم معدن للذهب بالاندلس في جهة شنت ياقور قاعدة
الجبلات على البحر المحيط وفي جهة قرطبة الفضة والزئبق والنحاس في شمال الاندلس كثير
والصفر الذي يكاد يشبه الذهب وغير ذلك من المعادن المتفرقة في اماكنها والعين التي
يخرج منها الزاج في ليلة مشهورة وهو كثير مفضل في البلاد منسوب بجبل طليطلة جبل
الطفل الذي يجهز إلى البلاد ويفضل على كل طفل بالشرق والمغرب وبالاندلس عدة مقاطع
للرخام وذكر الرازي أن بجبل قرطبة مقاطع الرخام الابيض الناصع اللون والجرى وفي

يسرونه في تضاعيف حسابها ويتعلمون بذلك إلى ما علم من الافلاك وما إليه منتهى العباد الاولى واعداد اضعاف

الشرط ثمانية عشر ألف الف الف الف الف الف الف وسبعمائة وأربعون ألف الف الف ألف ألف وتسعة آلاف

ألف ألف ألف وخمسمائة
ألف ألف ألف وأحد
وخمسون ألف ألف وستمائة
وخمسة عشر ألفا ومراتب
هذه الألوف الستة الأولى
ثم الخمسة التي هي ألف
ألف خمس مرات ثم الأربع
ثم الثلاث ثم الاثنين ثم
الواحدة لها عندهم معان
يذكرونها في الدهور
والاعصار وما تقتضيه
سائر المؤثرات العلوية في
هذا العالم لا ارتباط نفوس
الناطقين بها وليونانيين
والروم وغيرهم من الأمم في
السطرنج كلام ونوع من
اللعب بها قد ذكر ذلك
السطرنجيون في كتبهم ممن
تقدم منهم إلى الصولي
والعديلي واليهما كان
انتهاء اللعب بالسطرنج في
هذا العصر وكان ملك
بلهيت ملك الهند إلى أن
هلك ثمانين سنة وفي بعض
النسخ انه ملك ثلاثين
ومائة سنة ثم ملك بعده
(كورس) فأحدث للهند
آراء في الديانات على حسب
ما رأى من صلاح الوقت
وما يحتمله من التكليف
أهل العصر وخرج عن
مذاهب من سلف وكان في
ملكته وعصره سببادون
له كتاب الوزراء السبعة

ناشرة قطع عجيب للعمود وبياغة من مملكة غرناطة مقاطع للرخام كثيرة غريبة موشاة في
 حجرة وصخرة وغير ذلك من المقاطع التي بالاندلس من الرخام المحالك والمجنز وعوصى المربة
 يحمل الى البلاد فانه كالدر في روثه وله ألوان عجيبة ومن عاداتهم ان يضعوه في كيزان الماء
 وفي الاندلس من الامنان التي تنزل من السماء القرز الذي ينزل على شجرة البلوط فيجمعونه
 الناس من الشعراء ويصبغون به فيخرج منه اللون الاحمر الذي لا تفوقه حجرة قال ابن سعيد
 والى مصنوعات الاندلس ينتهي التفضيل وللتعصين لها في ذلك كلام كثير فقد اختصت
 المربة وما لثة ومرسية بالموشي المذهب الذي يتجلب من حسن صنعة أهل الشرق اذ اراوا
 منه شيئا وفي نمالة من عمل مرسية تعمل البسط التي يغالي في ثمنها بالشرق ويصنع في غرناطة
 وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالمبلد المحتم ذوالالوان العجيبة
 ويصنع في مرسية من الاسرة المرصعة والمحصرة الفتانة الصنعة وآلات الصفر والحديد من
 السكاكين والامقاص المذهبة وغير ذلك من آلات العروس والجندى ما يهبر العقل ومنها
 تجهز هذه الاصناف الى بلاد افريقية وغيرها ويصنع بها بالمرية وما لقة الزجاج الغريب
 العجيب ونحار من زجاج مذهب ويصنع بالاندلس نوع من المفضض المعروف في المشرق
 بالفسيفسا ونوع بسيط به قاعات ديارهم يعرف بالزاجي يشبه المفضض وهو ذوالوان عجيبة
 يقيمونه مقام الرخام الملوّن الذي يصرفه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشاذروان وما
 يجري مجراه وما آلات الحرب من التراس والرماح والسروج والالجهم والدروع والمغافر
 فكثرهم أهل الاندلس فيما حكى ابن سعيد كانت مصروفة الى هذا الشأن ويصنع فيها في
 بلاد الكفر ما يهبر العقول قال والسيوف البرذليات مشهورة بالجودة وبرذيل آخر بلاد
 الاندلس من جهة الشمال والشرق والقولاذ الذي باشبيلية اليه النهاية وفي اشبيلية من
 دقائق الصنائع ما يطول ذكره وقد افر دابن غالب في فرحة الانفس للآثار الاولى التي
 بالاندلس من كتابه مكانا فقال منها ما كان من جلبهم الماء من البحر الملح الى الارحى التي
 بطر كونة على وزن لطيف وتد بغير محكم حتى طمخت به وذلك من أعجب ما صنع ومن ذلك
 ما صنعه الاول ايضا من جلب الماء من البحر المحيط الى جزيرة قادس من العين التي في إقليم
 الاصنام جلبوه في جوف البحر في الصخر المحووف ذكر اني اثنى وشقوا به الجبال فاذا وصلوا به
 الى المواضع المنخفضة بنوا له قناطر على حنا يا فاذا جاوزها واتصل بالارض المعتدلة رجعوا
 الى البنيان المذكور فاذا صادف سبخة بنى له رصيف وأجرى عليه هكذا الى ان انتهى به
 الى البحر ثم دخل به في البحر واخرج في جزيرة قادس والبنيان الذي دخل عليه الماء في البحر
 ظاهر بين قال ابن سعيد الى وقتنا هذا ومنها الرصيف المشهور بالاندلس قال في بعض اخبار
 رومية انه لما ولي بوليس المعروف بجاشروا بتدريع الارض وتكسيها كان ابتداءه
 بذلك من مدينة رومية الى المشرق منها الى المغرب والى الشمال والى الجنوب ثم بدأ بفرش
 المبطلة وأقبل بها على وسط دائرة الارض الى ان بلغ بها ارض الاندلس وركزها شرقي
 قرطبة ببابها المتطامن المعروف بباب عبد الجبار ثم ابتدأها من باب القنطرة قبلى قرطبة
 الى شتندة الى استجة الى قرمونة الى البحر واقام على كل ميل سارية قد نقش عليها اسم من

والمعلم وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بالسندباد وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة العلل مدينة

والادواء والعلاجات وشكلت الحشائش وصورت وكان مدة ملك الهند ٩٥ هذا الى أن مات عشر بن قمان سنة وها

هالك هذا الملك اختلفت
الهند في آرائها فتعزبت
الاحزاب وتجهلت الاجيال
وانفرد كل رئيس بناحية
فلك على أرض السند ملك
وملك على أرض القنوج
ملك وتملك على أرض
قشمير ملك وتملك على
مدينة الماملير وهي الحوزة
الكبرى ملك يسمى بالبهلها
وهذا أول ملك سمي من
ملوكهم بالبهلها فصارت
سمة لمن ادخر من الملوك
لهذه الحوزة الى وقتها هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وأرض الهند
أرض واسعة في البر والبحر
والجبال وملوكهم متصل
بملك الرانج وهي دارملكة
المهراج ملك الجزائر وهذه
الملكة قدز بين ملكة
الهند والصين وتضاف الى
الهند والهند متصلة بما يلي
الجبال بأرض خواسان
والسند الى أرض التبت
وبين هذه الممالك تبان
وحروب ولغاتهم مختلفة
وأراؤهم غير متفقة
والاكثر منهم يقول بالتناسخ
وتنقل الارواح على حسب
ما قدمناه آنفا والهند في
عقولهم وسياساتهم وحكمهم
والوانهم وصفاتهم وصحة
أمر جتهم وصفاء أذهانهم

مدينة رومية وذكر أنه أراد تسقيفها في بعض الاماكن راحة للخطارين من وهج الصيف
وهول الشتاء ثم توقع ان يكون ذلك فسادا في الارض وتغيير للطرق عند انتشار اللصوص
وأهل الشر فيها في المواضع المنقطعة النائية عن العمران فتركها على ما هي عليه وذكر
في هذه الاثار صنم قادم الذي ليس له نظير الا الصنم الذي بطرف جليقية وذكر قنطرة
طليطلة وقنطرة السيف وقنطرة ماردة وملعب مريطر (قال ابن سعيد) وفي الاندلس
عمائب منها الشجرة التي لولا كثرة ذكر العامة لها بالاندلس ما ذكرها فان خبرها عندهم
شائع متواتر وقد رأيت من يشهد بخبرها ورويتها وهم جم غفير وهي شجرة زيتون تصنع
الورق والنور والتمر من يوم واحد معلوم عندهم من ايام السنة الشمسية ومن العمائب
السارية التي بغرب الاندلس يزعم الجمهور ان أهل ذلك المكان اذا أحبوا المطر أقاموها
فيمطر الله جهتهم ومنها صنم قادم طول ما كان قائما كان يمنع الريح أن تهب في البحر المحيط
فلما استطاع المراكب الكبار على الجري فيه فلما هدم في أول دولة بني عبد المؤمن صارت
السفن تجري فيه وبكورة قبره مغارة ذكرها الرازي وحكي انه يقال انها باب من أبواب
الريح لا يدرك لها قعر وذكر الرازي ان في جهة قلعة ورد جبلا فيه شق في خضرة داخل
كهف فيه فاس حديد متعلق من الشق الذي في الخخرة تراه العيون وتلمسه اليد ومن رام
اخراجها لم يطق ذلك واذا رفعت اليد ارتفع وغاب في شق الخخرة ثم يعود الى حالته * وأما
ما أورده ابن بشكوال من الاحاديث والاثار في شان فضل الاندلس والمغرب فقد ذكرها
ابن سعيد في كتابه المغرب ولم اذكرها أنا والله أعلم بحقيقة أمرها وكذلك ما ذكره ابن
بشكوال من ان فتح القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس قال وذكره سيف عن عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه والله أعلم بحقيقة ذلك ولعل المراد بالقسطنطينية رومية والله أعلم
قال سيف وذلك ان عثمان ندب جيشا من القير وان الى الاندلس وكتب لهم أما بعد فان فتح
القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس فانكم ان فتحتموها كنتم الشر كافي الاجر
والسلام انتهى قلت عهدة هذه الامور على ناقلها وانباري من عهدتها وان ذكرها ابن
بشكوال وصاحب المغرب وغير واحد فانها عندى لا أصل لها وأي وقت بعث عثمان الى
الاندلس مع أن فتحها بالاتفاق انما كان زمان الوليد وانما ذكرت هذا التنبية عليه لا غير والله
أعلم (قال ابن سعيد) وميزان وصف الاندلس انها جربة قد أحقت بها البحارفا كثرت فيها
الخصب والعمارة من كل جهة فتي سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة
ما بين قرى ومياه وزارع والعماري فيها معدومة ومما اختصت به أن قراها في نهاية من
الجبال لتصنع أهلها في أوضاعها وتبييضها اثلاثا ونبوا العيون عنها فهي كما قال الوزيران
النجاة فيها

لاحت قراها بين خضرة أيكها * كالدريين زبرجد مكنون

ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدر العين بسوادها ويضيق
الصدر بضيق أوضاعها وفي الاندلس جهات تقرب فيها المدينة العظيمة المصرية من مثلها
والمتسا في ذلك انك اذا توجهت من اسبيلية فعلى مسيرة يوم وبعض آخره مدينة شريش وهي
ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج والادام وسائر الاجناس وقد ذكر جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت

فيه ولم توجد في غيره تغافل الشعر ٩٦ وخفة الحاجبين وانتشار النخرين وغلاظ الشفتين وتحديد الاسنان وتقرن الجلد

وسواد الحلق وتشقق
اليدين والرجلين وطول
الذکر وكثرة الطرب قال
جالينوس وانما غلب على
الاسود الطرب لفساد دماغه
فضعف لذلك عقله وقد ذكر
جالينوس في طرب السودان
وغلبة الفرح عليهم وما خص
به النجم دون سائر السودان
في الاكثر من الطرب
امور افند ذكرنا هاهنا سلف
من كتبنا ولقد كان طاوس
اليماني صاحب عبد الله بن
عباس لا يأكل من ذبيحة
الزبحي ويقول انه عبد
مشوة الحلقمة وبلغنا أن أبا
العباس الرازي بن المقتدر
بأنه كان لا يتناول شيئا من
اسود ويقول انه عبد مشوة
خالقه فليست أدري اقلد
طاوسا في مذهبه أم
أضرب من الآراء والتدخل
وقد صنف عمرو بن بحر
الجاحظ كتابا في نحر السودان
ومناظرتهم مع البيضان
والهند لا تلك الملك عليها
حتى يبلغ من عمره أربعين
سنة ولا تكاد ماوكم تظهر
لعوامهم الا في كل برهة من
الزمان معلومة ويكون
ظهورها في أمور الرعية لان
في نظر العوام عندها الى
ملوكها خرافة يبتها واستغفا
بحقها والرياسات عند

في نهاية من الحضارة وانضارة ثم يليها الجزيرة الخضراء كذلك ثم مالقة وهذا كثير في
الاندلس ولهذا كثرت مدنها وأكثرت أسواقها من أجل الاستعداد للعدو فحصل لها بذلك
التشديد والترزين وفي حصونها ما يبق في محاربة العدو ما ينيف على عشرين سنة لا تمناع
معاقلها ودرة أهلها على الحرب واعتيادهم لجحافة العدو بالعن والضرب وكثرة
ما تخزن الغلة في مضاميرها فمنها ما يطول صبره عليها نحو ما من مائة سنة قال ابن سعيد ولذلك
أدامها الله تعالى من وقت الفتح الى الآن وان كان العدو قد نقصها من أطرافها وشارك في
أوساطها في البقية غمة عظيمة فأرض بقي فيها مثل أشيلية وغرناطة ومالقة والمريجة وما
ينضاف الى هذه الحواضر العظيمة الممصرة الرجاء فيها قوى بحول الله وقوته انتهى قلت قد
خاب ذلك الرجاء وصارت تلك الأرجاء للكفر معرجا ونسأل الله تعالى الذي جعل لهم فرجا
وللضيق مخرجا أن يعيد اليها كلمة الاسلام حتى يستنشق أهلها منه فيها أرجا امين (ومن
غرائب الاندلس) البليتان اللتان بطليطلة صنعهما عبد الرحمن لما سمع بخبر الطلمس الذي
بمدينة أرين من أرض الهند وقد ذكره المسعودي وانه يدور بأصبعه من طلوع البحر الى
غروب الشمس فصنع هو هاتين البيلتين خارج طليطلة في بيت محجوف في جوف النهر الاعظم
في الموضع المعروف باباب الدباغين ومن عجبهما أنهما يعتلئان وينعسران مع زيادة القمر
ونقصانه وذلك أن أول انهلال الهلال يخرج فيهما يسير ما فإذا أصبح كان فيهما سبعهما من
الماء فإذا كان آخر النهار كمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك بين اليوم واليلة نصف
سبع حتى يكمل من الشهر سبعة أيام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما ولا تزال كذلك
الزيادة نصف سبع في اليوم واليلة حتى يكمل امتلاؤهما بكامل القمر فإذا كان في ليلة
خمس عشرة وأخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان القمر كل يوم ويلة نصف سبع فإذا كان
تسعة وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شيء من الماء وإذا تكافأ أحدهما ينقصان أن
بلائهما أوجب لهما الماء ابتلاء ذلك من حينها حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما في تلك
الساعة وكذا لو تكافأ عند امتلاؤهما فإفراغهما ولم يبق فيهما شيء ثم رفع يده عنهما مخرج
فيهما من الماء ما ملأوهما في الحين وهما أعجب من طلسم الهند لان ذلك في نقطة الاعتدال
حيث لا يزيد الليل على النهار وأما هاتان فليست في مكان الاعتدال ولم تزال في بيت واحد
حتى ملكا النصراني دمرهم الله طليطلة فأراد القنص أن يعلم حركتهما فأمر أن تعلق الواحدة
منهما لينظر من أين يأتي اليها الماء وكيف الحركة فيهما فقلعت فبطلت حركتهما وذلك سنة
٥٢٨ وقيل ان سبب فسادهما حين اليهودي الذي جلب حمام الاندلس كلها الى طليطلة
في يوم واحد وذلك سنة ٥٢٧ وهو الذي أعلم الفتنس ان ولده سيد دخل قرطبة وعلمها
فأراد أن يكف حركة البيلتين فقال له أيها الملك أنا أعلمهما وأردتهما أحسن مما كانتا وذلك
أنني أجعلهما مئة ثمان بالنهار وتبحران في الليل فلما قلعت لم يقدر على ردها وقيل انه قلع
واحدة ليسرق منها الصنعة فبطلت ولم تزال الاخرى تعطى حركتها والله أعلم بحقيقة الحال
(وقال بعضهم) في أشيلية انها قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها ومدينة الادب واللهو
والشرب وهي على ضفة النهر الكبير عظيمة الشأن طيبة المكان لها البر المديد والبحر

هؤلاء لا تجوز الا بالخير ووضع الاشياء مواضعها من مراتب السياسة (قال المسعودي) ورأيت في بلاد سرنديب الساكن

لهذا المعنى وشعره ينجر على الارض وأرأه بيدها مكنته تحو التراب على رأسه وتنادى أيها الناس هذا ملككم بالامس قد صار فيكم حكمة وقد صار الى ماترون من ترك الدنيا وقبض روحه ملك الموت والحى القديم الذى لا يموت فلا تغتروا بالحياة بعده وتقول كلاما ما دام عناه من التهيب والترهيب فى هذا العالم ويطاف به شوارع المدينة ثم يفصل أربع قطع وقد هبى له الصندل والكافور وسائر أنواع الطيب فيحرق بالنار ويذر رماده فى الرياح وكذلك فعل أكثر أهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ونهيج يقيمونه فى المستقبل من ارمان والملك معصوم فى اهل بيت لا ينتقل عنهم الى غيرهم وكذلك بيت الوزارة والقضاة وسائر اهل المراتب لا تغير ولا تبدل والهند تمنع من شرب الشراب ويعنفون شاربها لا على طريق التدن ولكن تنزهها أن يوردوا على عقولهم ما يغشها وينزلها عما وضعت له فيهم واذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع عن ملكه اذ كان

الساكن والوادي العظيم وهي قرية من البحر المحيط الى أن قال ولولم يكن لها من الشرف الا وضع الشرف المقابل لها المثل عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ لا كفى وبها منارة فى جامعها بناها به قوب المنصور ليس فى بلاد الاسلام أعظم بناء منها وعسل الشرف يبقى حين لا يترمل ولا يتبدل وكذلك الزيت والتين وقال ابن معلق ان اشيلية عروس بلاد الاندلس لان تاجها الشرف وفى عنقها سبط النهر الاعظم وليس فى الارض أتم حسنا من هذا النهر يضاهى دجلة والفرات والنيل تسير القوارب فيه للترهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار وتغريد الاطيار اربعة وعشرين ميلا ويتعاطى الناس السرح من جانبيه عشرة فراسخ فى عمارة متصلة ومنارات مرتفعة وأبراج مشيدة وفيه من أنواع السمك مالا يحصى وبالجملة فهى قد حازت البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس وقصب السكر ويجمع منها القرمز الذى هو أجل من اللك الهندى ويتونها يخزن تحت الارض أكثر من ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه أكثر مما يخرج منه وهو طرى انتهى لمخضا ولماذ كرا بن السبع الاندلس قال لا يترو فيها أحد ما حيث سلك لكثرة أنهارها وعيونها وورع الباقى المسافر فيها فى اليوم الواحد أربع مدهائن ومن المعاقل والقرى ما لا يحصى وهي بطاح خضرة وقصور بيض قال ابن سعيد وأنا أقول كلاما فيه كفاية منذ خرجت من جزيرة الاندلس وطفقت فى بر العدو ورأيت مدنها العظيمة كرا كش وفاسر وسلا وسبتة ثم طفقت فى أفر بقية وما جاورد هان المغرب الاوسط فرأيت بجاية وتونس ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الاسكندرية والقاهرة والفسطاط ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلبا وما بينهما لم ارمأ يشبه رونق الاندلس فى مياهها وأشجارها الامدينة فاس بالمغرب الاقصى ومدينة دمشق بالشام وفى حماة مسحة أندلسية ولم ارمأ يشبهها فى حسن المباني والتشديد والتصنيع الا ماشيدعرا كش فى دولة بنى عبد المؤمن وبعض اماكن فى تونس وان كان الغالب على تونس البناء بالحجارة كالاسكندرية ولكن الاسكندرية افسح شوارع وابسط وابدع ومباني حلب داخله فيما يستحسن لانها من حجارة صلبة وفى وضعها وترتيبها تقان انتهى ومن احسن ما جاء من النظم فى الاندلس قول ابن سفر المرينى والاحسان له عادة

فى أرض أندلس تلتذتعماء * ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس فى غيرها بالعيش تمتنع * ولا تقوم بحق الانس ضهبا
وأين يعدل عن أرض تحض بها * على المدامة أمواه وأفياء
وكيف لا يهيج الابصار رؤيتها * وكل روض بها فى الوشى صنعاء
أنهارها فضة والمسك تربتها * والحزر ووضتها والدر حصباء
وللهواء بها لطف برق به * من لارق وتبدو منه أهواء
ليس النسيم الذى يهوى بها سحرا * ولا انتثار لا الى الطل أنداء
وانما أرج الند استشار بها * فى ماء ورد فلما لبث منه أرجاء
وأين يبلغ منها ما أضفته * وكيف يحوى الذى حازته احصاء
قدميزت من جهات الارض حين بدت * فريدة وتولى ميزها الماء

والهند سياست كثيرة قد أتينا على ذكر ٩٨ كثير منها ومن أخبارهم وسيرهم في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

دارت عليها ناطقا بخر خفت * وجدابها اذ تبدت وهي حسناء
لذلك يسم فيها الزهر من طرب * والطير يشدو وللاغضان اصغاء
فيها خلعت عذارى ما بها عوض * فهي الرياض وكل الارض صحراء

ولله در ابن خفاجة حيث يقول

ان للجنة بالاندلس * مجتلى مأي ورياقس
فسنى صبحتها من شنب * ودجى ظلمتها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا * صحت واشوقى الى الاندلس

وقد تقدمت هذه الابيات قال ابن سعيد قال ابن خفاجة هذه الابيات وهو بالمغرب الاقصى
في بر العدو ومنزله في شرق الاندلس بجزيرة شقر وقال ابن سعيد في المغرب ما نصه قواعد
من كتاب الشهب الناقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة اول ما تقدم الكلام على
قاعدة السلطنة بالاندلس فنقول انها مع ما بأيدي عباد الصليب منها اعظم سلطنة كثرت
ممالكها وتشعبت في وجوه الاستظهار لا لمطان اعانتها وندع كلامنا في هذا الشأن وننقل
ما قاله ابن حوقل النصيبي في كتابه ما دخلها في مدة خلافة بني مروان بها في المائة الرابعة
وذلك انه لما وصفها قال واما جزيرة الاندلس بجزيرة كبيرة طولها دون الشبر في عرض
نصف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثر والرخص والسعة في
الاحوال من الرقيق الفاخر والمحصب الظاهر الى اسباب التملك القاشية فيها والمساهى به من
اسباب رغدا ليس وسعته وكثرت يملك ذلك منهم مهينهم وارباب صنائعهم لقلة مؤنتهم
وصلاح معاشهم وبلادهم ثم اخذ في عظم سلطانها ووصف وفورجياتها وعظم مرافقة
وقال في اثنا ذلك ومما يدل بالقليل منه على كثيره ان سكة دار ضربته على الدراهم والدنانير
دخلها في كل سنة ما ثلث ألف دينار وصرف الدينار سبعة عشر درهما هذا الى صدقات البلد
وجباياته وخراجاته واعشاره وضمائنه والاموال المرسومة على اراكب الواردة والصادرة
 وغير ذلك وذكر ابن بشكوال ان جباية الاندلس بلغت في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة
آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألفا من السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة
 وستون ألف دينار ثم قال ابن حوقل ومن أعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده
مع صغر أحلام أهلها وضععة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من البأس والشجاعة
 والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الانجاد والابطال مع علم أمير المؤمنين بمحلتها في
نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها قال علي بن سعيد مكمل هذا الكتاب لم أربدا
 من اثبات هذا الفصل وان كان على أهل بلدى فيه من الظلم والتعصب ما لا يخفى ولسان
 الحال في الرد أنطق من لسان البلاغة وليت شعري اذ سلب أهل هذه الجزيرة العقول
 والاراء والمهمم والشجاعة فمن الذين دبروها باآرائهم وعقولهم مع مرادة أعدائها المجاورين
 لها من خمسة مائة سنة ونيف ومن الذين جوهاب بسالتهم من الامم المتصلة بهم في داخلها
 وخارجها نحو ثلاثة أشهر على كلمة واحدة في نصرة الصليب وانى لا يحب منه اذ كان في زمان
 قد دلفت فيه عباد الصليب الى الشام والجزيرة وعانوا كل العيث في بلاد الاسلام حيث

وانما ذكر في هذا الكتاب
لما وأعظم ملوك الهند في
وقتنا هذا الباهزا صاحب
مدينة الماملير وأكثر
ملوك الهند توجه في
صلاواتها نحوه وتصلى لرسله
اذا وردوا عليهم وتلى مملكة
الباهزا ممالك كثيرة للهند
منهم ملوك في الجبال والبحر
لهم مثل الراى صاحب
القسمين وملك الطاقى
 وغير ذلك من ملوكهم
 أعني ملوك الهند ومنهم من
 يملكه بروج فاما الباهزا
 فان بين ديار مملكه وبين
 البحر مسيرة ثمانين فرسخا
 سندية والفرسخ ثمانية
 أميال وله جيوش وقيلة
 لا يدري كثرتها وأكثر
 جيوشه رجال لان دار
 ملكه بين الجبال ويساويه
 من ملوك الهند من البحر
 له بزررة صاحب مدينة
 القنوج وهذا الاسم تفسيره
 الذى على الشمال والجنوب
 والصبا والديور لانه في كل
 وجه من هذه الوجوه يلقي
 ملكا محاذياله وسندكر
 بجلال من أخبار ملوك السند
 والهند وغيرهم من ملوك
 الارض فيما يرد من هذا
 الكتاب عند ذكرنا البحار
 وما فيها وما حولها من

الجبائب والامم و مراتب الملوك وغير ذلك وان كنا قد اسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا والله تعالى أعلم الجمهور

(ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك)

قسمت الحكماء الارض الى
جهة المشرق والمغرب
والشمال والجنوب وقسموا
ذلك الى قسمين مسكونين
وغير مسكونين وعامر وغير
عامر وذكر ان الارض
مستديرة ومرتفعة في وسط
الفلك والهواء محيط بهما من
كل الجهات وانها عند تلك
البروج بمنزلة النقطة
واخذوا عمرانها من حدود
الجزائر الخالدات في بحر
أوقيانوس الغربي وهي
سنة اجزاء عامرة الى اقصى
عمران الصين فوجدوا
ذلك اثني عشر فعلموا ان
الشمس اذا غابت في اقصى
الصين كان طلوعها على
الجزائر العامرة المذكورة
التي في بحر أوقيانوس الغربي
واذا غابت في هذه الجزائر
كان طلوعها في اقصى الصين
وذلك نصف دائرة الارض
وهو طول العمران الذي
ذكروا انهم وقفوا عليه
ومقداره من الاميال ثلاثة
عشر الف ميل ونحو ستمائة
ميل من الاميال التي عملوا
عليها في مساحة دور الارض
ثم نظروا الى العرش وض
فوجدوا العمران مما وضع
خط الاستواء عليه من
الارض الى ناحية الشمال
تنتهي الى جزيرة تولى التي
في بريطانيا حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكر وان موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيها بين

الجمهور والنقبة العظمى حتى انهم دخلوا مدينة حلب وما أدراك وفعلا فيها ما فعلوا بلاد
الاسلام متصلة بهما من كل جهة الى غير ذلك مما هو مسطور في كتب التواريخ ومن أعظم
ذلك وأشدّه انهم كانوا يتعلمون على الحصن من حصون الاسلام التي يتعلمون بها من
بساط بلادهم فيسبون ويأسرون فلا يجتمع همم الملوك المجاورة على حسم الداء في ذلك
وقد يستعين به بعضهم على بعض فيتمكن من ذلك الداء الذي لا يبط وقد كانت جزيرة
الاندلس في ذلك الزمان بالاضمن البلاد التي ترك وراء ظهره وذلك موجود في تاريخ ابن
حيان وغيره وانما كانت الفتنة بعد ذلك الاعلام بينة والطاريق واضح فلترجع الى
ما نحن بسبيله كانت سلطنة الاندلس في صدر الفتح على ما تقدم من اختلاف الولاة عاينها
من سلاطين أفريقية واختلاف الولاة داع الى الاضطراب وعدم تائل الاحوال وترسية
الخفاة في الدولة ولما ارت الاندلس لبني أمية وتوارد الكها وانقاد اليهم كل أي
فيها وأطاعهم كل عصى عظمت الدولة بالاندلس وكبرت المهمة وترتبت الاحوال وترتبت
القواعد وكانوا صدرا من دولتهم يخاطبون لانفسهم بأبناء الخلافة ثم خطبوا لانفسهم
بالخلافة وملكوا من بر العدو ما ضمت به دولتهم وكانت قواعدهم اظهر الهيمية وتمكن
الناموس من قلوب العالم ومراعاة احوال الشري في كل الامور وتعظيم العلماء والعمل بأقوالهم
واحضارهم في مجالسهم واستشارتهم ولهم حكايات في تاريخ ابن حيان منها ما هو مذکور
من توجهه المحكم على خليفة ثم أوعلى ابنه أو أحد حاشيته المختصين وانهم كانوا في نهاية من
الانقياد الى الحق لهم وأوعليهم وبذلك انضبط لهم أمر الجزيرة وما خرقوا هذا الناموس كان
اول ما تمتهل أمهم ثم اضححل وكانت ألقاب الاول منهم الامراء أبناء الخلافة ثم الخلفاء
أمرأ المؤمنين الى أن وقعت الفتنة بحسد بعضهم لبعض وابتغاء الخلافة من غير وجهها
الذي رتب عليه فاستبدت ملوك الممالك الاندلسية ببلادها وسموا بملوك الطوائف وكان
فيهم من خطب للخلفاء المروانيين وان لم يبق لهم خلافة ومنهم من خطب للخلفاء العباسيين
المجمع على امامتهم وصاروا ملوك الطوائف يتباهون في احوال الملك حتى في الالقاب فآكل
أمرهم الى أن تلقبوا بامعوت الخلفاء وترفعوا الى طبقات السلطنة العظمى وذلك بما في
جزيرتهم من أسباب الترفه والخفاة التي تتوزع على ملوك شتى فتكفيهم وتنهض بهم
لبهاة ولاجل توثيقهم على النعوت العباسية قال ابن رشيق القيرواني

مما يزهدي في أرض اندلس * تلقب معتضد فيها ومعتد

اللقاب بملك في غير موضعها * كالمريحي انتفاخ صولة الاسد

وكان عباد بن محمد بن عباد قد تلقب بالمعتضد وافتق سيرة المعتضد العباسي أمير المؤمنين
وتلقب ابنه محمد بن عباد بالمعتد وكانت لبني عباد ملكة اشيلية ثم انضاف اليها غيرها وكان
خلفاء بني أمية يظهر للناس في الاحيان على أبهة الخلافة وقانون لهم في ذلك معروف الى
أن كانت الفتنة فازدورت العيون ذلك الناموس واستغفبه وقد كان بموجود من
ولد ادريس العلوي الذين توثبوا على الخلافة في أثناء الدولة المر وانية بالاندلس يتعاظمون
ويأخذون أنفسهم بما أخذها خلفاء بني العباس وكانوا اذا حضرهم منشد مدح أو من

في بريطانيا حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكر وان موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيها بين

بين الجزائر العامة واقصى
عمران الصين وهو قبة
الارض المعروفة بما ذكرنا
ويكون العرض من خط
الاستواء الى جزيرة تولى
قر يبا من ستين جزا وذلك
سدس دائرة الارض واذا
ضرب هذا السدس الذي
هو مقدار العرض في
النصف الذي هو مقدار
الطول كان مقدار ما ظهر
من العمران من ناحية
الشمال مقدار نصف سدس
دائرة القمر وأما الاقاليم
السبعة فالهند ارض بابل
منه خراسان وفارس
والأندلس والموصل وارض
البحر من البروج الحمل
والقوس ومن الانجم السبعة
المشترى والاقليم الثاني
الهند والسند والسودان له
من البروج الجدي ومن
الانجم السبعة زحل
والاقليم الثالث مكة
والمدية واليمن والطائف
والبحر وما بينهما من
البروج العقرب ومن الانجم
السبعة الزهرة وهي سعد
الفلك والاقليم الرابع مصر
وأفريقية والبربر والاندلس
وما بينهما من البروج
الجوزاء ومن الانجم
السبعة عطارد والاقليم
الخامس الشام والروم

يحتاج الى الكلام بين ايديهم يتكلم من وراء حجاب والحاجب واقف عند الستر يجاب
بما يقول له الخليفة ولما حضر ابن مقان الاشبوني أمام حاجب ادريس بن يحيى الجودى
الذى خطب له بالخلافة في المأثرة وأشدّه قصيدته المشهورة النونية التي منها قوله
وكأن الشمس لما أشرقت * فانشدت عنها عيون الناظرين
وجه ادريس بن يحيى بن عيسى بن جود أمير المؤمنين
وبلغ فيها الى قوله

انظروا نقبل من نوركم * انه من نور رب العالمين
رفع الخليفة الستر بنفسه وقال انظر كيف شئت وانبط مع الشاعر وأحسن اليه ولما جاء
ملوك الطوائف صاروا يتسبطون للخاصة وكثير من العامة ويظهرون مداراة الجند
وعوام البلاد وكان أكثرهم يحاضر العلماء والادباء ويجب أن يهرع منه ذلك عند مباديه
في الرياسة ومذ وقعت الفتنة بالاندلس اعتاد أهل الممالك المتفرقة الاستبداد عن امام
الجماعة وصار في كل جهة مملكة مستقلة يتوالت أعيانها الرياسة كما توارث ملوكها الملك
ومنواعى ذلك فصعب ضبطهم الى نظام واحد وتمكن العدو منهم بالتفرق وعداوة بعضهم
لبعض ببيع المنافسة والطمع الى أن انقادوا الى عبد المؤمن وبنيه وتلك القواعد في رؤسهم
كامنة والثوار في المعامل تشور وتروم السكرة الى أن ثار ابن هود وتلقب بالمتوكل ووجد
القلوب منحرفة عن دولة بر العدو مهية للاستبداد فلكها بأيسر محاولة مع الجهل المفرط
وضعف الرأي وكان مع العامة كأنه صاحب شعيرة عيشى في الاسواق ويخفق
في وجوههم ويأدرهم بالسؤال وجاء للناس منه ما لم يعتادوه من سلطان فأعجب ذلك
سفهاء الناس وعامة العمياء وكان كما قيل

أمور يخفق السفهاء منها * ويكي من عواقبها الحليم
قال ذلك الى تلف القواعد العظيمة وتملك الامصار الجليلية ونحو جهام من يد الاسلام والضابط
فيما يقال في شأن أهل الاندلس في السلطان أنهم اذا وجدوا فارسا يبرع الفرسان او جوادا
يرع الاجواد تهاقوا في نصرته ونصبوه مملكان غير تديروا في عاقبة الامر الام يؤل وبعد
أن يكون الملك في مملكة قد تدور وتبدل ويكون في تلك المملكة قائم من قوادها
قد شهرت عنه وقائع في العدو وظهر منه كرم نفس للاجناد ورماعة تدوم ملكا في حصن
من الحصون ورفضوا عيالمهم وأولادهم ان كان لهم ذلك بكرسي الملك ولم يزالوا
في جهاد وتلاف أنفس حتى يظفر صاحبهم بطلته وأهل المشرق أصوب رأيا منهم في مراعاة
نظام الملك والمحافظة على نصابه لئلا يدخل الخلل الذي يقضى باختلال القواعد وفساد
التربية وحل الاوضاع ونحن نمثل في ذلك بما شاهدناه لما كانت هذه الفتنة الاخيرة
بالاندلس تمحضت عن رجل من حصن يقال له أرجونة ويعرف الرجل بابن الاحمر كان يكثر
مغاورة العدو من حصنه وظهرت له مخايل وشواهد على الشهاعة الى أن طار أممه
في الاندلس وأل ذلك الى أن قدّه أهل حصنه على أنفسهم ثم نهض فلك قرطبة العظمى
وملك اسبيلية وقتل ملكها الباسجي وملك جيان أحسن بلد بالاندلس وأجله قدرا

له من البروج السرطان ومن الانجم السبعة المريح والاقليم السابع الديبل ١٠١ والصين له من البروج الميزان ومن

الانجم السبعة الشمس
ذكر جلس المنجم صاحب
كتاب الزيج في النجوم عن
خالد بن عبد الله المرزوي
وغیره وقد كانوا رصدوا
الشمس لامير المؤمنين
المأمون في بركة سنجار من
بلاد ديار ربيعة ان مقدار
درجة واحدة من وجه
الارض ستة وخسون ميلا
فرض بواقعة مدار درجة
واحدة في ثلثمائة وستين
فوجدوا دور منطقة كرة
الارض المحيطة بالبر والبحر
عشرين ألف ميل ومائة
وستين ميلا ثم ضربوا دور
الارض في سبعة فاجتمع
مائة ألف ميل واحد
واربعون ألف ميل ومائة
وعشرون ميلا فقسموها
ذلك على اثنين وعشرين
وخرج القسم الذي هو مقدار
قطر الارض ستة آلاف
واربع مائة واربعة عشر
ميلا ونصف عشر بالتقريب
ونصف قطر الارض ثلاثة
آلاف ميل ومائتا ميل
وسبعة اميال وست عشرة
دقيقة وثلثا ثمانية يكون
ربع ميل وربع عشر ميل
والميل اربع آلاف ذراع
بالاسود وهي الذراع التي
وضعها امير المؤمنين المأمون
للثياب ومساحة البناء

في الامتناع وملك غرناطة وما لقة وسموه بامير المسلمين فهو الآن المشار اليه بالاندلس
والمعتمد عليه وأما قاعدة الوزارة بالاندلس فانها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة
يعينهم صاحب الدولة لالاعانة والمشاورة ويختصهم بالمحاسبة ويختار منهم شخصا المكان النائب
المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب وكانت هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت
المعروفة لذلك الى أن كانت ملوك الطوائف فكان لك منهم لعظم اسم الحاجب في
الدولة المروانية وأنه كان نائباً عن خليفةهم يسمى بالحاجب ويرى أن هذه السمة أعظم
ما تنوفس فيه وظفر به وهي وجودة في أمداح شعرائهم وتوازيخهم وصار اسم الوزارة
عاما لكل من يحالس الملوك ويختص بهم وصار الوزير الذي ينوب عن الملك يعرف بذي
الوزارتين وأكثر ما يكون فاضلا في علم الادب وقد لا يكون كذلك بل عالما بأمر
الملوك خاصة وأما الكتابة فهي على ضربين أحدهما كاتب الرسائل ولحفظ في القلوب
والعيون عند أهل الاندلس وأشرف أسمائه الكاتب وبهذه السمة يخصه من يعظمه
في رسالته وأهل الاندلس كثير والانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون يغفلون عن
عثراته لحظّة فان كان ناقصا عن درجاة الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانته من
تسلط الاسن في المحافل والطعن عليه وعلى حاجبه والكاتب الآخر كاتب الزمام هكذا
يعرفون كاتب الجبهة ولا يكون بالاندلس وبر العدو لا نصرانيا ولا يهوديا البتة اذ هذا
الشغل نبيه يحتاج الى صاحبه عظماء الناس ووجوههم وصاحب الاشغال الخارجية في
الاندلس أعظم من الوزير واكثر اتباعا وأصحابا واجدى منفعة فاليه تميل الاعناق ونحوه
تدالا كفال اعمال مضبوطة بالشهود والنار ومع هذا ان تأملت حاله واغتر بكثرة
البناء والاكتساب نكب وصوره هذا راجع الى تقلب الاحوال وكيفية السلطان وأما
خطة القضاء بالاندلس فهي اعظم المخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بامور الدين وكون
السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي هذا وصفها في زمان بني أمية ومن
سلك مسلكهم ولا سبيل أن يتسم بهذه السمة الا من هو وال للحكم الشرعي في مدينة
جليلة وان كانت صغيرة فلا يلقى على حاكمها الامسدد خاصة وقاضي القضاة يقال
له قاضي القضاة وقاضي الجماعة وأما خطة الشرطة بالاندلس فانها مضبوطة الى الآن
معروفة بهذه السمة ويعرف صاحبها في الاسن العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل واذا
كان عظيم القدر عند السلطان كن له القتل لمن وجب عليه دون استئذان السلطان وذلك
قليل ولا يكون الا في حضرة السلطان الاعظم وهو الذي يحسد على الزنا وشرب الخمر وكثير
من الامور الشرعية راجع اليه تصارت تلك عادة تقر عليها رضا القاضي وكانت خطة
القاضي او قروا تقي عندهم من ذلك وأما خطة الاحساب فانها عندهم موضوعة في اهل
العلم والافطن وكان صاحبها قاض والعادة فيه ان يمشى بنفسه راكبا على الاسواق واعوانه
معهم ويزانه الذي يزن به الخبز في يد احد الاعوان لان الخبز عندهم معلوم الاوزان للربع من
الدوهم رغيف على وزن معلوم وكذلك للثمن وفي ذلك من المصلحة ان يرسل المبتاع الصبي
الصغير او التجارية الرعاء فيد تويان فيما يأتيانه به من السوق مع الحاذق في معرفة الاوزان

وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرون أصبع (قال المسعودي) وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا

صحة الارض ومذنها وجبالها ١٠٢ وما فيها من البحار والجزائر والانهار والعيون ووصف المدن المسكونة والمواضع

العامرة وان عددها أربعة
آلاف وخمسمائة وثلاثون
مدينة في عصره وسماها
مدينة مدينة في اقليم اقليم
وذكر في هذا الكتاب
الوان جبال الدينام من الحجرة
والصفرة والحضرة وغير
ذلك من الالوان وان عددها
مائتا جبال ونيف وذكر
مقدارها وما فيها من
المعادن والجواهر وذكر
الفيلسوف هذان عدد
البحار المحيطة بالارض
خمسة البحر و ذكر ما فيها من
الجزائر والعامر منها وغير
العامر وما اشهر من الجزائر
دون ما لم يشتهر و ذكر ان
في البحر الحبشي جزائر متصلة
نحو ان ألف جزيرة يقال
لها آلاميجات عامرة كلها
وذكر بطليموس في
جغرافيا ان ابتداء بحر
مصر من الروم الى بحر
الاصنام النحاس وان
جميع العيون الكبار التي
تنبع من الارض مائتا
عين وثلاثون عينا دون
ما عداها من الصغار وان
عدد الانهار الكبار الجارية
في الاقاليم سبعة على حسب
ما قدمناه في عدة الاقاليم
وكل اقليم سبعة تسعمائة
فرسخ في مثلها وفي البحار
ما هو معمور بالحيوان

وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بغيره ولا يحسر الجزران يبيع باكثر او دون ما حمله
المحتسب في الورقة ولا يكاد تخفى خيانتة فان المحتسب يدس عليه صديقا او جارية يتساع
احدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب فان وجدته صافا فس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل
عما يليق وان كثر ذلك منه ولم يثب بعد الضرب والتجسس في الاسواق نفي من البلد ولهم في
اوضاع الاحساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تدارس أحكام الفقه لانها عندهم
تدخل في جميع المتاع وتفرع الى ما يطول ذكره واما خطة الطواف بالليل وما يقابل
من المغرب أصحاب ارباع في المشرق فانهم يعرفون في الاندلس بالدوابين لان بلاد الاندلس
لهادروب باعلاق تغلق بعد العتمة ولكل زقاق بائث فيه له سر اج معلق وكلب يسهر وسلاح
معدود ذلك لشطارة عامتها وكثرة شرهم واعياهم في أمور التلصص الى ان يظهر واعلى
المباني المشيدة ويفتخروا بالاغلاق الصعبة ويقتلوا صاحب الدار خوف ان يقرع عليهم
أو يطالبهم بعد ذلك ولا تسكاد في الاندلس تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان
ذبحه الاصوص على فراشه وهذا يرجع التكثير منه والتقليل الى شدة الوالى ولينه ومع افراطه
في المدة وكون سيقه يطر دمافان ذلك لا يعدم وقد آل الحال عندهم الى ان قتلوا على عنقود
سرقه شخص من كرم وما شبه ذلك ولم ينته الاصوص واما قواعدهم اهل الاندلس في ديانتهم
فانها تختلف بحسب الاوقات والنظر الى السلاطين ولكن الاغلب عندهم اقامة الحدود
وانكار التهاون بتعطيلها وقيام العامة في ذلك وانكاره ان تهاون فيه أصحاب السلاطين
وقد يلج السلاطين في شئ من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه قصره المشيد ولا يعنون بخيله
ورجله حتى يخرجوه من بلدهم وهذا كثير في اخبارهم واما الرجم بالبحر للقضاة والولاة
للاعمال اذ لم يعدلوا في كل يوم واما طريقة الفقراء على مذهب اهل الشرق في الدورة التي
تكمل عن الكد وتخرج الوجوه للطلب في الاسواق فستتبعه عندهم الى النهاية واذا
رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه أو هانوه فضلا عن ان يتصدقوا عليه فلا تجدد
بالاندلس سائلا الا ان يكون صاحب عذر واما حال اهل الاندلس في فنون العلوم فتحقيق
الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله
للعلم يجهد ان يميز بصنعة ويرى بانفسه ان يرى فارغالة على الناس لان هذا عندهم في نهاية
القبج والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار اليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره
عند الناس ويكرم في جوار أو ابشباع حاجة وما أشبه ذلك ومع هذا فلس لا اهل الاندلس
مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة فهم يقرؤون لأن
يعلموا الا لأن يأخذوا جارا فاعلم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بمساعت من نفسه يحمله
على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ويتفق من عنده حتى يعلم وكل العلوم لها عندهم حظ
واعتناء لا الفلسفة والتنجيم فان لها محظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهروا بها خوف العامة
فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت
عليه انفسه فان زل في شبهة رجوه بالحجارة او حرقوه قبل أن يصل أمره للسلاطين أو يقتله
السلاطين تقر بالقلوب العامة وكثيرا ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن اذا وجدت

ومنها ليس معمور وهو أوقيانوس البحر المحيط وسأقي فيما يرد من هذا الكتاب على ذكر كل في تفصيل وبذلك

البحار ووصفها وهذه البحار كلها في كتاب جغرافيا بانواع من الاصباغ ١٠٣ مختلفة المقادير في الصورة منها ما هو

على صورة الطليسان
ومنها ما هو على صورة
الشابورة ومنها مصراني
الشكل ومنها مدور ومنها
مثلث الا أن أسماءها في
هذا الكتاب باليونانية
متعذر فهمها وان قطر
الارض القان ومائة فرسخ
تقدر كل فرسخ ستة عشر
ألف ذراع والذي محيطه
باسفل دائرة النجوم هو فلك
القمر فانه ألف فرسخ
وخمسة وعشرون ألفا
وسمائه وستون فرسخا
وان قطر الارض من حد
راس الحمل الى الميزان
أربعون ألف فرسخ بتقدير
هذه القياس وتقدر هذه
الافلاك تسعة فاولها وهو
اصغرها واقر بها الى الارض
للقمر والثاني لعطارد
والثالث للزهرة والرابع
للمس وال خامس للمريخ
والسادس للشترى والسابع
لرحل والثامن للكواكب
الثابتة والتاسع للبروج
وهيئة هذه الافلاك هيئة
الأكبر بعضها في جوف بعض
فلك البروج يسمى فلك
الكل وبه يكون الليل
والنهار لانه يدور الشمس
والقمر وسائر الكواكب
من المشرق الى المغرب في
كل يوم وليلة دورة واحدة

وبذلك تقرب المنصور بن أبي عامر لقلوبهم اول نهوضه وان كان غير خال من الاشتغال بذلك
في الباطن على ما ذكره الحجازي والله اعلم وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم
رفيعة وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم الا مذهب مالك وخواصهم يحفظون من سائر
المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملو كهم ذوى المم في العلوم وسعة الفقيه عندهم جلييلة
حتى ان المسلمين كانوا يسمون الامير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه وهي الآن
بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون للكاتب والتحرير والغوى فقيه لانها عندهم
أرفع السمات وعلم الاصول عندهم متوسط الحال والنحو عندهم في نهاية من علماء الطبقة
حتى انهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الحليل وسببويه لا يزداد مع هرم الزمان الاجدة
وهم كثير والبحث فيه وحفظ مذاهبه كذا هب الفقه وكل عالم في أى علم لا يكون متمكنا
من علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمحقق للتمييز ولا سالم من الازدراء مع
ان كلام اهل الاندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه اوضاع
العربية حتى لو ان شخص من العرب سمع كلام الشوبيني اثنى على المشار اليه بعلم النحو في
عصرنا الذي غرت تصانيفه وشرقت وهو يقرئ درسه لخليل بل فيه من شدة التحريف
الذي في لسانه والخاص منهم اذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استنقلوه
واستبردوه ولكن ذلك ماعى عندهم في القراءات والمخاطبات في الرسائل وعلم الادب المنشور
من حفظ التاريخ وانظم والنثر ومستطرفات الحكايات أنبل علم عندهم وبه يتقرب من
محاسن ملو كهم واعلامهم ومن لا يكون فيه أدب من علماءهم فهو غفل مستغل والشعر
عندهم له حظ عظيم وللشعراء من ملو كهم وجاهة ولهم عليهم حظ ووظائف والمجيدون منهم
ينشدون في مجالس عظام ملو كهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على اقدارهم الا ان يختل
الوقت ويغلب الجهل في حين ما ولكن هذا الغالب واذا كان الشخص بالاندلس نحويا
او شاعرا فانه يعظم في نفسه لاحالة ويستخف ويظهر النجب عادة قد جبلوا عليها ومازى
اهل الاندلس فالغالب عليهم ترك العمام لا سيما في شرق الاندلس فان اهل غربها
لا تسكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا اليه الا وهو بعمامة وقد تسامحوا بشرقها في ذلك
ولتدرايت عزيز بن خطاب ا كبر عالم عرسية حضرة السلطان في ذلك الاوان واليه الاشارة
وقد خطب له بالملك في تلك الجهة وهو حاسر الرأس وشبيه قد غلب على سواد شعره واما
الاجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراء بعمامة في شرق منها أو في غرب وابن هو الذي ملك
الاندلس في عصر نار أيتته في جميع احواله ببلاد الاندلس وهو دون عمامة وكذلك ابن الاحمر
الذي معظم الاندلس الآن في يده وكثيرا ما يتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى
المجاورين لهم فسلاحهم كسلاحهم واقبيعتهم من الاشكر لاط وغيره كاقبيعتهم وكذلك
اعلامهم وسروجهم ومخاربتهم بالقراس والرماح الطويلة للطنع ولا يعرفون الدبابيس
ولا قسي العرب بل يعدون قسي الافرنج للمحاصرات في البلاد او تكون للرجالة عند
المصافاة للحرب وكثيرا ما تصير الخيل عليهم أو تملهم لان يؤثروها ولا تجدد في خواص
الاندلس واكثر عوامهم من عيشى دون طليسان الا انه لا يضعه على رأسه منها الا الاشياخ

على قطبين ثابتين أحدهما على الشمال وهو قطب بنات نعش والاخر على الجنوب وهو قطب سهيل وليس للبروج

غير هذا الفلك ولها هي مواضع لقت ١٠٤ بهذه الاسماء لتعرف مواضع النكوا كب من الفلك الكلى فيجب أن

تكون الفروج تضيق من ناحية القطبين وتتسع وسط الكرة والخط القاطع للكرة نصفين واحد وانما سمي دائرة معدّل النهار لان الشمس اذا صارت عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان فما كان من الفلك اخذ من الجنوب الى الشمال يسمى العرض وما كان اخذ من المشرق الى المغرب يسمى الطول والافلاك مستديرة محيطة بالهيموهي تدور على مركز الارض والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدائرة وهي تسعة افلاك فاقربها من الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد وفوق ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه فلك المشتري وفوق ذلك فلك زحل وفي كل فلك من هذه الافلاك السبعة كوكب واحد فقط وفوق فلك زحل الفلك الثامن والفلك التاسع وهو ارفع واعظم جسما وهو افلاك الاعظم محيط بالافلاك التي دونه مما سمينا وبالطبايع الاربع وتجميع الخليقة وليس فيه كوكب ودوره من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحدة تامة ويدير بدورانه ما تحته من الافلاك المتقدم وصفها واما الافلاك السبعة التي

المعظمور وغفاثر الصوف كثير اما يلبسونها حر او خضرا او اصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل ليهودي ان يتعمم البتة والذوابة لا يرخيها الا العالم ولا يصرفونها بين الاكتاف وانما يسدلونها من تحت الاذن اليسرى وهذه الاوضاع التي بالشرق في العمائم لا يعرفها اهل الاندلس وان راوا في رأس مشرقى داخل الى بلادهم شكلا منها اظهروا التعجب والاستظراف ولا يأخذون أنفسهم بتعليمها لانهم لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير اوضاعهم وكذلك في تفصيل الثياب واهل الاندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته يومه فيطويه صائما ويتناعص ابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيه ساعة على حالة تنبوا العين عنها وهو هم اهل احتياط وتديبر في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للجل ولمهم مروآت على عادة بلادهم لوفظن لها حاتم لفضل دقائقها على عظامه ولقد اجترت مع والدي على قرية من قرى اها وقد نال منا البرد والمطر اشد القيل فأوينا اليها وكنا على حال ترقب من السلطان وخالو من الرفاهية فنزلنا في بيت شيخ من أهلها من غير معرفة متقدمة فقال انسان كان عندكم ما اشتري لكم فخما تسخنون به فاني أهضي في حوائجكم وأجعل عيالي يقومون بشأنكم فأعطيناه ما اشتري به فخما فأضرم نار الخاء ابن له صغير ليصطلي فضربه فقال له والدي لم ضربته فقال تعلم استغنم أموال الناس والفجر للبرد من الصغر ثم لما جاء النوم قال لابنه أعط هذا الشاب كساءك الغليظة بزيدها على ثيابه فدفع كساءه الى ثم لما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها ويده في الكساء فقلت ذلك لوالدي فقال هذه مروآت اهل الاندلس وهذا احتياطهم أعطالك الكساء وفضلك على نفسه ثم أفكر في انك غريب لا يعرف هل أنت ثقة أولص فلم يطب له منام حتى يأخذ كساءه خوفا من انفصالها وهو نائم وعلى هذا الشيء الحقير فقس الشيء الجليل انتهى كلام ابن سعيد في المغرب باختصار يسير والله درة فانه أبدع في هذا الكتاب ما شاء وقسمه الى أقسام منها كتاب وشي الترس في حلى جزيرة الاندلس وهو ينقسم الى أربعة كتب الكتاب الاول كتاب حلى العرس في حلى غرب الاندلس الكتاب الثاني كتاب الشفاة للعس في حلى موسطة الاندلس الكتاب الثالث كتاب الانس في حلى شرق الاندلس الكتاب الرابع كتاب الحظاظ المريب في ذكر ما جاء من الاندلس عماد الصليب والقسم الثاني كتاب الاحمان المسلية في حلى جزيرة صقلية وهو ايضا ذوا أنواع والقسم الثالث كتاب الغاية الاخيرة في حلى الارض الكبيرة وهو ايضا ذوا أقسام وصورة روجه الله تعالى أجزاء الاندلس في كتاب وشي الترس وقال ايضا ان كلاما من شرق الاندلس وغربها ووسطها يقرب في قدر المساحة بعضه من بعض وليس فيها جزء يحاوز طولها عشرة أيام ليصدق التليلث في القسمة وهذا دون ما بقي بأيدي النصارى وقد روجه الله كتاب حلى العرس في حلى غرب الاندلس لكون قرطبة قطب الخلافة الروانية واشيالية التي ما في الاندلس أجل منها فيه وقسمه الى سبعة كتب كل كتاب منها يحتوي على مملكة متخازة عن الاخرى الكتاب الاول كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة الكتاب الثاني كتاب

الذهبية

قدمنا ذكرها فانها تدور من المغرب الى المشرق والاوائل فيما ذكرنا جميع بطول الخطب ١٠٥ فيها والكواكب المرئية التي

نراها وسائر الكواكب في الفلك الثامن وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم المتقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثنى عشر يتلو بعضها بعضا في مسيرها ولا تنتقل عما كانتا ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة لكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبها ولها تفاوت في حركتها فربما تسرع الكوكب في حركته ومسيره وربما أخذ في الجنوب وربما أخذ في الشمال وحذا الفلك عندهم انه نهاية لما تصير اليه الطبائع علوا وسفلا وحده من جهة الطبائع انه شكل مستدير وهو اوسع الاشكال بالاشكال كلها وامامه مقدار حركة هذه الكواكب في افلاكها فقام القمر في كل برج يومان ونصف وينقطع الفلك في شهر ومقام الشمس في كل برج شهر ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوما ومقام المربع في كل برج خمسة واربعون يوما ومقام المشتري في كل برج ستة ومقام زحل

الذهبية الاصليّة في حلى المملكة الاشبدلية الكتاب الثالث كتاب خدع الممالقة في حلى مملكة مالتة الكتاب الرابع كتاب الفردوس في حلى مملكة بطليوس الكتاب الخامس كتاب الخلب في حلى مملكة شلب الكتاب السادس كتاب الدياجة في حلى مملكة باجة الكتاب السابع كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشبونة وقد ذكر رحمه الله تعالى في كل قسم ما يليق به وصور أجزاءه على ما ينبغي فالتله بحار به خير والكلام في الاندلس طويل عريض وقال بعض المؤرخين طول الاندلس ثلاثون يوما وعرضها تسعة أيام ويشقها أربعون نهرا كبارا وبها من العميون والحمامات والمعادن ما لا يحصى وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار وأزيد من ثلثمائة من المتوسعة وفيها من الحصون والقري والبروج ما لا يحصى كثرة حتى قيل ان عدد القري التي على نهر اشبيلية اثنا عشر ألف قرية وليس في معمور الارض صقع يحمد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعمائة من يومه الا بالاندلس ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلا وحيثما سار من الاقطار يجد الحوانيت في الفلوات والصحارى والودية وورقس الجبال لبيع الخبز والفواكه والخبز واللحم والحب والحبوب وغير ذلك من ضرور الاطعمة وذكر صاحب الجغرافيا ان جزيرة الاندلس مسيرة أربعين يوما طولا في ثمانية عشر يوما عرضا وهو محال لما سبق وقال ابن سيده أخذت الاندلس في عرض الاقليمين الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب الى البحر المحيط في الشمال وبها من الجبال سبعة وثمانون جبلا انتهى ولبعضهم

لله اندلس وما جمعت بها * من كل ما ضمت لها الالهواء
فكأنما تلك الديار كواكب * وكأنما تلك البقاع سماء
وبكل قطر جردول في جنة * ولعت به الافياء والانداء

وقال غيره

في أرض اندلس تمتد نعماء * ولا يفارق فيها القلب سرا
وليس في غيرها بالعيش تمتع * ولا تقوم بحق الانس صهبا
واين يعدل عن أرض يخص بها * على الشهادة ازواج وابناء
واين يعدل عن أرض تحت بها * على المدامة امواه وأقياء
وكيف لا تبهج الابصار رؤيتها * وكل أرض بها في الوشى صنعاء
انهارها فضة والمسك تربتها * والخر روضتها والدور حصباء
واللهواء بها لطيف برقه * من لا يرق وتبدومنه أهواء
ليس النسيم الذي يهفو بها تحرا * ولا انتشار لال الليل أنداء
وانما راج النداستار بها * في ماء ورد قطابت منه ارجاء
واين يبلغ منها ما صنفه * وكيف يحوى الذي حازته احصاء
قدميزت من جهات الارض شمبت * فريدة وتولى ميزها الماء
دارت عليها انطاقا بحر خفت * وجدا بها اذ بدت وهي حسناء
لذلك يسم فيها الزهر من طرب * والغير يشدو وللاغصان اصغاء

وعشرون الف ميل وان قطرها هو ١٠٦ عرضها وبعدها تسعة آلاف وست مائة وستة وثلاثون ميلا وانهم انما استدرکوا

ذلك بأنهم اخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين هما خط واحد من خط الاستواء مثل مدينة تدمر التي في البرية بين العراق والشام ومثل مدينة الرقة فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزءا وثلاثا ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة تدمر اربعة وعشرين جزءا وثلاث جزءا ومسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وثلاثين ميلا فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلا من الارض والفلك ثلثمائة وستون جزءا لعل ذكرها بعد علينا ان ارادنا في هذا الموضع وهذه قسمة صحيحة عندهم لانهم وجدوا الفلك قد انقسمت البروج الاثنا عشرون الشمس تقطع كل برج في شهر وتقطع البروج كلها في ثلثمائة وستين يوما وان الفلك مستدير يدور بمحورين وقطبين وانهما بمنزلة محوري النجار والحدارط الذي يخرط الاكرو والقضاء وغيرهما من الآلات الخشب وان من كان مسكنه وسط الارضين وعند خط الاستواء استوت ساعات ليله ونهاره وسائر

فيها خلعت اى ما بها عوض * فهي الرياض وكل الارض حراء وقد تقدمت هذه القصيدة قال آخر

حيدا اندس من بلد * لم ترل تنجلي كل سرور
طائر شاد وظل وارف * ومياه ساحات وقصور

وقال آخر

يا حسن اندلس وما جعت لنا * فيهما من الاوطار والاطوان
تلك الجزيرة لست ائسى حسنها * بتعاقب الاحيان والازمان
نسيج الربيع نباتها من سندس * موشية بمسدائع الالوان
وعند النسيم بها عليلها غما * بربروعها وتلاطم البحران
يا حسننا والطليل ينثر فوقها * ذررا خلخال الورد والريحان
وسواعد الانهار قد مدت الى * ندماؤها بشقة ثق النعمان
وتجاوبت فيها شوادي طيرها * والتفت الاغصان بالاغصان
ما زرتها الا وحياني بها * حديق البهار وانمل السوسان
من بعدها ما اعجبتى بلدة * مع ما حالت به من البلدان

وحكى بعضهم أن بالجامع من مدينة اقلش بلاط فيه جوارث منشورة بعة مستوية الاطراف طول الجائرة منها مائة شبر واحد عشر شبرا وفي الاندلس جبل من شرب من مائة كثر عليه الاحتلام من غير ارادة ولا تفكر وفيها غير ذلك مما يطول ذكره والله اعلم والنسك العنان في هذا الباب فان بحرا اندلس طويل مديد وربما كرنا الكلام لارتباط بعضه ببعض اول نقل صاحبه الروى عنه ولا اختلاف ما أو غير ذلك من غرض سديد

(الباب الثاني)

في لقاء الاندلس للمسلمين بالقياد وقتها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد وصيرورتهما ميدان السبق الجياد ومحط رحل الارتياح والارتياح وما يتبع ذلك من خير حصل بازديانه ازدياد ونما وصل اليه اعتيام وتقرر بمثله اعتياد اعلم انه لما قضى الله سبحانه بتحقق قول رسوله صلى الله عليه وسلم زويت لي مشارق الارض ومغاربها وسيداع ملك امي ما زوى لي منها وقع الخلاف بين لذيريق ملك القوط وبين ملك سبتة لذي على مجاز الزقاق فكان ما يدكر من فتح الاندلس على يد طارق وطر يف ومولاهما الامير موسى بن نصير ورحم الله الجميع وذكر الحجارى وابن حيان وغيرهما ان اول من دخل جزيرة الاندلس من المسلمين برسم الجهاد طريف البرى موسى بن نصير الذي ينسب اليه جزيرة طريف التي على انجاز غزاهما بعونة صاحب سبتة يليان النصراني حقه على لذيريق صاحب الاندلس وكان في مائة فارس وأربعمائة راجل جاز البحر في اربعة امرا كب في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وانصرف بعزيمة جليلة ففقد موسى بن نصير صاحب المغرب لمولاه طارق بن زياد على الاندلس ووجهه مع يليان صاحب سبتة انتهى * وسياقنى في امر طريف وغيره ما يخالف هذا السياق وهى اقوال وقال ابن حيان ان اول اسباب فتح

الدهور ورأى هذين المحورين اعنى القطب الشمالى والقطب الجنوبى فاما اهل البلدا التي مالت الى ناحية الاندلس

قرينة منه وكذلك لا يرى
السكواكب المعروفة بسهولة
بتسمية خراسان ويرى في
العراق في السنة انما ولا
تقع عين جل من الجبال عليه
الاهلك على حسب
ما ذكرناه وما ذكر الناس
من العلة في ذلك في موت
هذا النوع من الحيوان
واما في البلدان الجنوبية
فانه يرى في السنة كلها
وقد تنازع طوائف
الفلكيين واصحاب النجوم
في هذين المحورين الذين
يعتمد عليهم الفلك اساكين
هما أم متحرك كان فذهب
الاكثر منهم الى انهما غير
متحركين وقد اتينا على
ما يلزم كل فريق منهم في
بيان هذين المحورين أن
جنس الافلاك هما أم من
غير ذلك فمما سلف من
كتبنا وقد تنوع في شكل
البحار فذهب الاكثر من
الفلاسفة المتقدمين من
الهند وحكماء اليونانيين الا
من خالفهم وذهب الى
قول الشرعيين ان البحر
مستدير على مواضع من
الارض واستدلوا على صحة
ذلك بدلائل كثيرة منها اذا
بحث فيه غابت عنك
الارض والجبال شيئا بعد
شيء حتى يغيب ذلك كله ولا

الاندلس كان أن ولي الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز بن علي افر يقية
وما خلفها سنة ثمان وثمانين خرج في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر أخرج معه من
جندها بعضا فعمل ذلك في افر يقية وجعل على مقدمته مولا طارقا فلم يزل يقاتل البربر ويغني
مدائنهم حتى بلغ مدينة طنجة وهي قصبة بلادهم وامدائهم خضرها حتى فتحها واسلم اهلها
ولم تسكن ففتح قبله وقيل بل تفتت ثم استغلت * وذكر ابن حيان ايضا ان صاحب سبتة
على موسى بتدبير صاحبها الداهية النجاشي يليان النصراني وانه في اثناء ذلك وقع بينه وبين
لذريق صاحب الاندلس ثم سرد ما أتى ذكر * وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
وحديث الفتح وما من الله به على الاسلام من المنح و اخبار ما اقاء الله من الخير على موسى
ابن نصير وكتب من جهاد طارق بن زياد لمول قصاب واوراق وحديث افول
واشراق وارعاد وبارق وعظم امتشاش وآلة معلقة في دكان قشاش انتهى * وقال
في المغرب طارق بن زياد من افر يقية * وقال ابن بشكوال انه طارق بن عمر وفتح جزيرة
الاندلس ودوخها واليه نسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة
الخضراء ورحل مع سيده بعد فتح الاندلس الى الشام وانقطع خبره انتهى * وقال ايضا
ان طارقا كان حسن الكلام يتظم ما يجوز كتبه واما المعارف السلطانية فيكفيه ولاية
سلطنة الاندلس وما فتح فيها من البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير * ومن تاريخ
ابن بشكوال احتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين من محس خلون من رجب سنة
اثنين وتسعين في اثني عشر الفا غير اثني عشر رجلا من البربر ولم يكن فيهم من العرب
الاشي يسير وانه سار كركب البحر راى ودوناهم النبي صلى الله عليه وسلم وحواله المهاجرون
والانصار قد تقلدوا السيوف وتكبوا القسي فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا طارق تقدم لشأنك ونظر اليه والى اصحابه قد دخلوا الاندلس قد انه فذهب من نومه
مستبشرا وبشرا اصحابه وثابت نفسه بشراه ولم يشك في الظفر فخرج من الجبل واقتحم بسيط
البلد شانا للعادة واصاب عجزا من اهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج
عالم بالحدثان فكان يحذتهم عن امير يدخل الي بلدهم هذا فيغلب عليه ويصف من
نعمته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفه الايسر شاة عليها شعر فان كانت
فيسك فانت هو فكشف ثوبه فاذا بالشاة في كتفه على ما ذكرت فاستبشر بذلك ومن
معه * ومن تاريخ ابن حيان لما حرض يليان النصراني صاحب سبتة للامر الذي
وقع بينه وبين صاحب الاندلس موسى بن نصير على غزو الاندلس جهز لها مولا طارقا
المذكور في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر في اربع سفن ووجه بجبل طارق
المنسوب اليه يوم السبت في شعبان سنة ٩٢ ولم تزل المراكب تعود حتى توافي جميع اصحابه
هندهما بجبل قال ووقع على لذريق صاحب الاندلس الخبر وان يليان السبب فيه وكان
يومئذ غازي في جهة البشكنش فبادر في جوعه وهم نحو مائة الف ذوى عدة وعدد وكتب
طارق الى موسى بانه قد زحف عليه لذريق بما لا طاقة له به وكان عمل من السفن عدة فجهز
فيها خمسة آلاف من المسلمين فكمولوا بمن تقدم اثني عشر الفا ومعهم يليان صاحب

تري شيئا من شوامخ الجبال واذا اقبلت ايضا نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئا بعد شيء وظهرت الاشجار والارض وهذا

جبل دباوند بين بلد الري وطبرستان ١٠٨ يرى من مائة فرسخ اعلوه وذها به في الجو ويرتفع في اعاليه الدخان والثلوج مترافقة

عليه خالصة اعاليه منها
ويخرج من اسفله نهر
كثير المساهر اصفر كبريتي
ذهبي اللون مسافة الصعود
عليه في نحو ثلاثة ايام
يلياها وان من علاه وصار
في قلته وحده ساحة رأس
القلعة نحو ألف ذراع في مثل
ذلك وهي ترى في رأى
العين من أسفل نحو القبة
المنخرطة وان في هذه
المساحة في اعاليه رملا
تغوص فيه الاقدام أحر
وان هذه القبة لا يلمتها
شي من الوحش ولا من
الطير لشدة الرياح وسموها
في الهواء وشدة البرد وان
في أعاليه نحو من ثلاثين
ثقباً يخرج منها الدخان
الكبريتي العظيم ويخرج
مع ذلك دوى عظيم كأشد
ما يكون من الرعد وذلك
صوت تاهب النيران وربما
يحمل من غرر بنفسه
وصعد الى أعاليه من أفواه
هذه الثقوب كبريتاً أصفر
كانه الذهب يقع في أنواع
الصناعة والكيمياء وغير
ذلك من الوجوه وان من
علاه يرى ما حوله من الجبال
الشاخثة كأنها رواب وثلل
اعلوه عليها وبره ذاك
الجبل وبحر طبرستان في
المسافة نحو من عشرين

سنة في حشده يدهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لذر يق ومعه خيار
الحج واملا كهاتوفرساتها وقلوبهم عليه قلاقوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الخبيث غلب على
سلطاننا وليس من بيت الملك وانما كان من اتباعنا ولستنا نعدم من سيرته خيالاً واضطراباً
وهؤلاء القوم الذين طرقوا لاجابة لهم في ابطان بلدنا وانما ارادهم أن يملؤا أيديهم من
الغنم ثم ويخرجوا عنانهم فلنهنزم بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم فلعلهم يكفوننا امره فاذا
هم انصرفوا عننا أقعدنا في ملكنا من يستحقه فاجعوا على ذلك اه وقال ابن خلدون بعد
ذكره ان القوطيين كان لهم ملك الاندلس وان ملكهم لعهد الفتح يسمى لذر يق مانصه
وكانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدو الجنبية خطوها من فرضة الحجاز بطنجة ومن
زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البربر بذلك القطر الذي هو اليوم جبال
غمارة يسمى بليان فكان يدين بطاعتهم وملتزمهم وموسى بن نصير أمير الغرب اذا ذاك عامل
على افرريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ومنزل بالقيروان وكان قد أغزى لذلك العهد
عساكر المسلمين ببلاد المغرب الاقصى ودوخ أقطاره وأنحن في جبال طنجة هذه حتى وصل
خليج الزقاق واستنزل ايمان اطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثي واليا بطنجة
وكان بليان ينقم على لذر يق ملك القوط لعهد بالاندلس فعلة فعلها زعموا بانته الناشئة
في داره على عادتهم في نبات بخار قتهم فغضب لذلك وأجاز الى لذر يق وأخذ ابنته منه ثم لحق
بخارق فكشف للعرب عودة القوط ودهم على عودة فيهم أممكنت طارقا فيها الفرصة
فانهزها لوقت وأجاز البحر ستة ثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير في نحو
ثلثمائة من العرب واحد منهم من البربر زهاء عشرة آلاف فسيرهما معسكرين أحدهما
على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمى جبل طارق به والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل
بمكان مدينة طريف فسمى به وأداروا الاسوار على انفسهم للتحصن وبلغ الخبر الى لذر يق
فنهض اليهم بجحش أمم الاعاجم واهل ملّة النصرانية في زهاء أربعين ألفاً وزحفوا اليه فالتقوا
بفحص شريش فهزمه الله ونالهم اموال اهل الكفر وروايتهم وكتب طارق الى موسى بن
نصير بالفتح وبالغنم خركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده ان توغل بغير اذنه ويأمره
ان لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولاء عبد الله وخرج ومعه حبيب بن
منده انهزى ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم من وجوه
العرب الموالي وعسقاء البربر ووافي خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى
الاندلس وتلناه طارق فانقادوا تبع وأمر موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلمونة في
جهة الشرق وأربونة في الجوف وصنم فادس في الغرب ودوخ اقطارها وجمع غنائمها وأجمع
ان ياتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجأوا الى الشام دروبه ودروب الاندلس
ويخوض اليه ما يدهم من أمم الاعاجم النصرانية مجاهداتهم الى ان يلحق بدار
الخلافة ونفى الخبر الى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ما هم به
موسى غرر بالمسلمين فبعث اليه بالنو بيغ والانصراف وأسر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين
ان لم يرجع وكتب له بذلك عهده ففت ذلك في عزم موسى وقتل عن الاندلس بعد أن أنزل

فهومن مائة فرسخ وثمانون جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل ١٠٩ فكلما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم

وهذا دليل على ما ذهبوا إليه
من كربة ماء البحر وأنه
مستدير الشكل وكذلك
من يكون في بحر الروم الذي
هو بحر الشام يرى الجبل
الاقرع وهو جبل لا يدرك
علوه مطلقا على بلدة
انطاكية واللاذقية
وطرابلس وجزيرة قبرس
وغيرها من بلاد الروم
فيغيب عن ابصار من في
المرأى ولا يخفى عنهم في
المسير في البحر في المواضع
التي يرى منها وسمي كربة
يرد من هذا الكتاب جبل
دباوند وما قال الفرس في
ذلك قال الضحاک ذوالاقواء
ومن اعاليه بالمجد هذه
النارات في أعالي هذا
الجبل اطم عظمة من
آطام الارض وعجايبها وقد
نكلم الناس في بعد الارض
فذكر الاكثر ان من مركز
الارض الى ما ينتهي اليه
الهواء والنار مائة ألف
وثمانية عشر ألف ميل
وأما القمر فان الارض
اعظم منه بنسبة ثلاثين
مرة والارض اعظم من
عطارد بثلاث وعشرين
ألف مرة والارض اعظم من
الزهرة بأربع وعشرين
ألف مرة والشمس اعظم
من الارض بمائة وسبعين

الرابعة والحادية عشرة وثمانون رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل ١٠٩ فكلما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم
وهذا دليل على ما ذهبوا إليه
من كربة ماء البحر وأنه
مستدير الشكل وكذلك
من يكون في بحر الروم الذي
هو بحر الشام يرى الجبل
الاقرع وهو جبل لا يدرك
علوه مطلقا على بلدة
انطاكية واللاذقية
وطرابلس وجزيرة قبرس
وغيرها من بلاد الروم
فيغيب عن ابصار من في
المرأى ولا يخفى عنهم في
المسير في البحر في المواضع
التي يرى منها وسمي كربة
يرد من هذا الكتاب جبل
دباوند وما قال الفرس في
ذلك قال الضحاک ذوالاقواء
ومن اعاليه بالمجد هذه
النارات في أعالي هذا
الجبل اطم عظمة من
آطام الارض وعجايبها وقد
نكلم الناس في بعد الارض
فذكر الاكثر ان من مركز
الارض الى ما ينتهي اليه
الهواء والنار مائة ألف
وثمانية عشر ألف ميل
وأما القمر فان الارض
اعظم منه بنسبة ثلاثين
مرة والارض اعظم من
عطارد بثلاث وعشرين
ألف مرة والارض اعظم من
الزهرة بأربع وعشرين
ألف مرة والشمس اعظم
من الارض بمائة وسبعين
الرابطة والحادية عشرة وثمانون رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل ١٠٩ فكلما قربوا من هذا الساحل ظهر لهم
وهذا دليل على ما ذهبوا إليه
من كربة ماء البحر وأنه
مستدير الشكل وكذلك
من يكون في بحر الروم الذي
هو بحر الشام يرى الجبل
الاقرع وهو جبل لا يدرك
علوه مطلقا على بلدة
انطاكية واللاذقية
وطرابلس وجزيرة قبرس
وغيرها من بلاد الروم
فيغيب عن ابصار من في
المرأى ولا يخفى عنهم في
المسير في البحر في المواضع
التي يرى منها وسمي كربة
يرد من هذا الكتاب جبل
دباوند وما قال الفرس في
ذلك قال الضحاک ذوالاقواء
ومن اعاليه بالمجد هذه
النارات في أعالي هذا
الجبل اطم عظمة من
آطام الارض وعجايبها وقد
نكلم الناس في بعد الارض
فذكر الاكثر ان من مركز
الارض الى ما ينتهي اليه
الهواء والنار مائة ألف
وثمانية عشر ألف ميل
وأما القمر فان الارض
اعظم منه بنسبة ثلاثين
مرة والارض اعظم من
عطارد بثلاث وعشرين
ألف مرة والارض اعظم من
الزهرة بأربع وعشرين
ألف مرة والشمس اعظم
من الارض بمائة وسبعين

مرة ورابع وثمانون ألف وستمائة وأربعين مرة والارض كلها نصف عشرين من الشمس وقطر

الارض اثنتان وأربعون ألف ميل والريح ١٠ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمانية آلاف وسبع مائة ميل

ونصف ميل والمشتري مثل الارض احدى وعثمانين مرة ونصف ورابع وقطره ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلا وزحل أعظم من الارض تسعا وتسعين مرة ونصف وقطره اثنتان وثلاثون ألف ميل وسبع مائة وستة وثلاثون ميلا وأما اجرام الكواكب الثابتة التي في المشرق الاول وهي خمسة عشر كوكبا فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف مرة أو ما بعدها من الارض بأربع وتسعين مرة ونصف مرة أو ما بعدها من الارض فان اقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل وأبعد بعده من الارض مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الارض سبع مائة ألف وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وست مائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف ألف ألف وثمان مائة ألف وعشرون ألفا ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون ألف ميل وست مائة ميل وثم

رمضان سنة أربع عشرة قولي سنتين وقال النواتدي أربع سنين وكان ظلو ما جاز اى حكومته وغزا أرض البش ككش سنة خمس عشرة ومائة فأوقع بهم وغنم ثم عزل في رمضان سنة ست عشرة قولي عقبه بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله بن الحجاج فأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهد منفر حتى بلغ سكنى المسلمين أربونة وصار رباطهم على نهر ردونة ثم وثب عليه عبد الملك بن قطن الفهرى سنة احدى وعشرين خلاعه وقتله ويقال اخرجته من الاندلس وولى مكانه الى أن دخل بلج بن بشر باهل الشام سنة أربع وعشرين فغلب عليه وولى الاندلس سنة أربع وخمسين وقال الرازي ثار اهل الاندلس بأمرهم عقبه في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية فكانت ولاية عقبه ستة أعوام وأربعة اشهر وتوفي بقرمونة في صفر سنة ثلاث وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشر القشيري بجند الشام ناجيا من وقعة كلثوم بن عياض مع البربر بمولوية قنار على عبد الملك وقتله وهو ابن سبعين سنة واستوسق له الامر بعد مقتل عبد الملك وانحاز الفهرىون الى جانب فامة عوا عليه وكشفوه واجتمع اليهم من انكر فعلته بابن قطن وقام بامرهم قطن وأميه ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدائرة على الفهرىين وذلك بلج من الجراح التي نالت في حربه وذلك سنة أربع وعشرين لسنه أو نحوها من امارته ثم ولى ثعلبة بن سلامة الجذامي غلب على امارة الاندلس بعد مهالك بلج وانحاز عنه المهريون فلم يطيعوه وولى سنتين اظهر فيهما العدل ودانت له الاندلس عشرة اشهر الى ان ماتت به العبدية في عانيته ففسد أمره وهاجت الفتنة وقدم أبو الخطار حسام ابن ضرار الكلبي من قبل حنظلة بن صفوان عامل افرقيقة ركب اليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين فدان له اهل الاندلس وأقبل اليه ثعلبة وابن أبي نسيعة وابنا عبد الملك فلقبهم وأحسن اليهم واستقام أمره وكان شجاعا كريما ذا رأي وخزم وكثر اهل الشام عنده ولم يحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وأنزل اهل دمشق البيرة لئلا يهاجروا وسماها دمشق وأنزل اهل حمص الشبلية وسماها حمص واهل قنسر بن جيان وسماها قنسر بن واهل الاردن رية ومالقة وسماها الاردن واهل فلسطين شدوية وهي شريش وسماها فلسطين واهل مصر تدوير وسماها مصر وقفل ثعلبة الى المشرق ولحقه بحر وان بن محمد وحضر حروبه وكان أبو الخطار أعرايا عديا أفرط عند ولايته في التعصب لقومه من المانية وتحامل على المضربة وأسخط قيسا وأرثى بعض الايام بالصميل بن حاتم كبير القسسية وكان من طوابع بلج وهو الصميل بن حاتم بن شمير بن ذى الجوشن ورأس على المضربة فأقيم من مجلسه وتقع فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر أقم عامتلك يا ابا الجوشن فقال ان كان لي قوم فيقيسوني فاسار الصميل بن حاتم اميرهم يومئذ وزعيمهم وألب عليه قومه واستعان بالمخرفين عنه من المانية فخلع ابر الخطار سنة ثمان وعشرين لاربع سنين وتسعة اشهر من ولايته وقدم مائة ثوبه بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب اشهر ورة وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افرقيقة فكتب الى ثوبه بعهدته على الاندلس منسلي رجب سنة تسع وعشرين فاضبط الاندلس وقام بامره الصميل واجتمع عليه النريقان وهلك لسنه من

وأبعد بعد المشتري من الارض أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستون ألف ميل الاشياء وأبعد بعد زحل ولايته

من الارض سبعة وسبعون ألف ألف الميل الاشياء وبعد الكواكب الثابتة ١١١ من الارض نحو ذلك فيماد كرامن

القسمه ولاخذنا قاييس
استدرك القوم الساعات
وبها استقر جواهر الآلات
والاسطرلابات وعليها
صنعوا كتبهم كلها وهذا باب
ان شرعنا في اراد البعض
منه كثروا تسع الكلام وانما
ذكرنا لما من هذه الفنون
لتدل على ما لم نورد وقد
رتبت الصائبة من الحرانيين
وهم عوام اليونانيين
وحشوية الانلاسة المتقدمين
في هياكلها ما اتب على
ترتيب هذه الافلاك السبعة
واعلى كتابهم يسمى
رأس كروودن بعدهم
النصارى برتبة الكهنة في
كتابها على ما تقدمت فيه
الصائبة في مذهبها وسميت
النصارى هذه المراتب
العظمت فأولها السلطان
والثاني اعنسط والثالث
بودنا والرابع شماس
والخامس قسيس والسادس
بودوط والسابع حور
الغيتاوس وهو الذي يخف
الاسقف والثمان اسقف
والناسع مطران وتفسير
مطران رئيس المدينة والذي
فوق هؤلاء كلهم في المرتبة
البطريرك وتفسيره ابو الآباء
من تقدم ذكرهم من اصحاب
المراتب وغيرهم من
الأداني وعوامهم هذا عند

ولا يتهوون الخلاف بافر بقية والثالث ابرني أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية المغور بكثرة
الخوارج وعظم أمر المسودة بقي اهل الاندلس فوضي وانصبوا للملاحم خاصة عبد الرحمن
ابن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمانية واد التهايين
المجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سنة تسع
وعشرين واستتم سنة ولا يتهوون بطرطة دار الامارة ثم وافته اليمانية لميعاد دالتهم واثقين
بمكان عهدهم وتراضيه واتفقهم فبقيهم يوسف بمكان نزولهم من شتندة في قرى قرطبة
عما الاثم من الصميل بن حاتم والقيسية وسائر المضرية فاستلخمهم وثاروا بالخطار فقتلته
الصميل وهزمه وقتله سنة تسع وعشرين واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة الاندلس
وغلب اليمانية على أمرهم فاستكنوا الغلبة وتربصوا بالدوائر الى أن جاء عبد الرحمن الداخل
وكان يوسف ولي الصميل سرقة فلما ظهر أمر المسودة بالمشرق ثار الحجاب الزهرى
بالاندلس داعيا لهم وحاصر الصميل بسرقة واستبد يوسف فلم يجد رجاء دلا كما كان
يغص به وأمدته القيسية فأخرج عنه الحجاب وفارق الصميل سرقة فملكها الحجاب وولى
يوسف الصميل على طليطلة الى أن كان من عبد الرحمن الداخل ما كان انتهى كلام ولي
الدين بن خلدون ببعض اختصار (وقال بعض المؤرخين) ان عبد الله بن مروان أخا عبد الملك
كان واليا على مصر وافر بقية فبعث اليه ابن أخيه الوليد الخليفة يأمره بالرسالة موسى بن
نصير الى افر بقية وذلك سنة ٨٧ للهجرة فامتلأ أمره في ذلك وقال الحميدى في جذوة
المتنيس ان موسى بن نصير ولى افر بقية والغرب سنة ٧٧ فقدمها ومعه جماعة من الجند
فبلغه أن بأطراف البلاد من هو خارج عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فأناها بمائة ألف
رأس من السبائهم ولده مروان الى جهة أخرى فأناها بمائة ألف رأس وقال الليث بن سعد
بلغ الخمس ستين ألف رأس وقال الصدقي لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد
أكثر مدن افر بقية خالية لاختلاف أيدي البربر عليها وكانت البلاد في قطع شديد فأمر
الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات
وفرق بينها وبين أولاده فوقع البكاء والصراخ والنجيح وأقام على ذلك الى منتصف النهار
ثم صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعوا لأمير المؤمنين فقال
هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسأقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر
وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبي سبايا عظيماء وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه أحد
فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا
واستعمل على طليطلة وأعمالها مولد رقب بن زياد البربري ويقال انه من الصدق وترك
عنده تسعة عشر ألفا من البربر بالاسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن اسلامهم
وترك موسى عندهم خلقا يسير من العرب ليعلموا البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع
الى افر بقية ولم يبق بالبلاد من يذمعه من البربر ولا من الروم ولما استقرت له القواعد
كتب الى طارق وهو بطليجة يأمره بغزو بلاد الاندلس فغزاها في اثني عشر ألفا من البربر
خلا اثني عشر رجلا وصعد على الجبل المنسوب اليه يوم الاثنين خامس رجب سنة ٩٢

خواص النصارى فاما العوام منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا وهو ان لما ظهر واظهر امورا يذكر فيها الحاجة

واليعاقبة عن هؤلاء تفرعوا
وممنهم تبددوا وانما اخذت
النصارى جلال من هذه
المراتب على ما ذكرناه من
الصابئة وأما القيس
والشام وغير ذلك فعن
المناسة الا للتصدوس
والسماع وكان ما في حديث
بعده مضى السيد عيسى
ابن مريم عليه السلام
وكذلك ابن ديسان
ومرقيون والى ماني
أضيفت النانية والى
مرقيون أضيفت المرقونية
والى ابن ديسان أضيفت
الديسانية ثم تفرعت
بعد ذلك الردقية وغيرها
من سلك طريقه صاحب
الالعين وقد آتينا في
كتابنا أخبار الزنادقة في
الكتاب الاوسط على جل
من نوادر هذه المذاهب وما
أوردوه من الخرافات
الخرافة والبه الموضوعات
وما ذكرناه من مذاهبهم
في كتابنا في المقالات في
أصول الديانات وما ذكرناه
من الآراء وهم هذه
المذاهب في كتابنا
انترجم بكتاب الامانة في
أصول الديانة وانما ذكر
في هذه الاواب ما يتشعب
الكلام اليه ويتغلغل
هذا الوصف فحوه فنورد

وذكر عن طارق أنه كان نائما في المركب وقت التعدي ف رأى النبي صلى الله عليه وسلم أمره
بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد هكذا ذكر ابن بشكوال وقيل ان موسى ندم على تأخره وعلم
أن طارقا ان فتح شيئا أسب الفتح اليه دونه فأخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ابنه
عبد الله وتبع طارقا فلم يدركه الا بعد الفتح وقال بعض العلماء ان موسى بن نصير كان عاقلا
شجاعا كريما تقي الله تعالى ولم يهزم له قط جيش وكان والده نصير على جيوش معاوية
ومنزله لديه مكينة ولما خرج معاوية لصفين لم يخرج معه فقال له ما منك من الخروج معي
ولى عندك يدلم تكافئني عليها فقال لم يمكنني أن أشكر بك كفرى عن هوأولى بشكرى منك
فقال من هو فقال الله عز وجل فأطرق مليا ثم قال أستغفر الله ورضي عنه (رجع الى
حديث طارق) قال بعض المؤرخين كان لذر يق ملك الاندلس استخلف عليها شخصيا يقال
له تدمير واليه تنسب تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير الى لذر يق انه
قد نزل بأرضنا قوم لا ندري أمن السماء هم أم من الارض فلما بلغ لذر يق ذلك وكان قصد
بعض الجهات البعيدة لغزو اذ في بعض أعدائه رجح عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه
العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين وعليه مضلة مكللة بالدر والياقوت
والزبرجد فلما بلغ طارق قاذوة قام في أصحابه فحمد الله وأتى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين
على الجهاد ورجعهم ثم قال أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم
والله الا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام
وقد استقم بكم عدوكم كبحشة وأسلمتته وأفواته موفورة وانتم لا وزركم الا سيوفكم ولا
اقواتكم الا ما تحتكم من يدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا
لكم أمر اذهب ربحكم وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم
خذلان دمه العاقبة من أمركم بمنزلة هذا الطاغية فقد التفت به اليكم مدينته الحصينة وان
انتهز الفرصة فيه لم يمكن ان سحقتم لانفسكم بالموت وان لم احدثكم أمرا أناعنه بنحوه ولا حملكم
على خطئه أرخص متاع فيها النفوس أبدأ بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا
استمتعتم بالارفة الا لتطويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فاحظكم فيه بأوفى من حظى
وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من المحور الحسن من بنات اليونان الرافلات في الدر
والمرجان والحلل المنسوجة بالعقمان النقصورات في قصور الملوك ذوى التيجان وقد
انتم بكم الوليد بن عبد الملك أميرا مؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم الملوك هذه الجزيرة
أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للضعان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون
حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهارة دينه بهذه الجزيرة فقولوا يكون مغنا حاله لكم من
دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين
واعلموا أنى أول عجيب الى ما دعوتكم اليه وأنى عند ملتقى الجميع حامل بنفسى على طاغية
القوم لذر يق فقال له ان شاء الله تعالى فاجلوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولم
يعوزكم بطل عاقل تسندون أمورك اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاحلفوني في عزيمتى
هذه واجلوا بانفسكم عليه واكتبوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون

اليه والى ذكره والله أعلم (ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجل من ١٣ اخبار الانهار البحار) ذكر صاحب المنطق ان

البحار تنقل على مرور
السنين وطويل الدهر حتى
تصير مواضع مختلفة وأن
جملة البحار متحركة الا ان
تلك الحركة اذا اضيفت
الى جملة مياهها وسعة
سطوحها وبعد دفعورها
صارت كأنها ساكنة
ولمست موضع الارض
الرطبة ابد اربعة ولا موضع
الارض اليابسة ابد اربعة
لكنها تتغير وتستحيل
اصب الانهار اليها وانقطاعها
عنها ولهذا العلة يستحيل
موضع البحر وموضع البر
فليس موضع البر ابد اربعة
ولا موضع البحر ابد اربعة
بل قد يكون براحيث كان
مرة بحرا ويكون بحرا
حيث كان مرة برا وعلّة ذلك
الانهار وبدؤها فان لمواضع
الانهار شبها وبهر ما وحياسة
وتونا ونشورا كما يكون
ذلك في الحيوان والنبات
غير ان السباب والكبر في
الحيوان والنبات لا يكون
جزأ بعد جزء لكنها تشب
وتكبر اجزاؤها كلها معا
وكذلك تهرم وتوفت في وقت
واحد فاما الارض فانها
تهرم وتكبر جزأ بعد جزء
وذلك بدوران الشمس
وان مجراها كلها أعنى
البحار واحد وذلك من
البحار في الارضين كالعروق

فلما فرغ من تحريض أصحابه على الصبر في قتال لدر يق وأصحابه وما وعدهم من الخير
الجزيل انبسط نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت رياح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا
الآمال مما كنا نأمل فاعزمت عليه فاحضر اليه فانه معلن وبن يديك فركب وأصحابه فباتوا
ليلتهم في حرس الى الصبح فلما أصبح الفريقان تكتبوا وعجوا جيوشهم وحمل لدر يق وهو
على سريره وقد حمل على رأسه رواق دياج يظله وهو مقبل في غاية من البهودة والاعلام
وبين يديه المقاتلة والسلاح وأقبل طارق في أصحابه عليهم الزرد من فوق رؤسهم العمام
البيضاء بأيديهم القسي العريضة وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما انظر اليهم
لدر يق حلف وقال ان هذه الصورة هي التي رأيناها في بيت الحكمة ببلدنا فدخله منهم
الرب فلما رأى طارق لدر يق قال هذا طاغية القوم حمل وحمل أصحابه معه ففرقت
المقاتلة من بين يدي لدر يق فخلص اليه طارق فضر به بالسيف على رأسه فقتله على سريره
فله اراى أصحابه مصرع صاحبهم اقتحم الجيوشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف ذريعة
العدو على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا ولما سمع موسى بن نصير بما
حصل من النصر لطارق عبر الجزيرة بمن معه ولحق عولا طارق فقال له يا طارق انه ان
يجازيك الوليد بن عبد الملك على بالئك بأكثر من أن يملكك الاندلس فاستبجته هنيئام يثا
فقتل له طارق أيها الامير والله لا أرجع عن قصدي هذا ما لم انتبه الى البحر المحيط أخوض فيه
يفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش ولم يزل طارق يفتح وموسى معه الى أن
بلغ الى جليقية وهي ساحل البحر المحيط انتهى (وقال الحافظ الحميدي في كتابه جندوة
المقتبس) ان موسى بن نصير تقدم على مولا طارق اذ غزا بغير اذنه وهم بقتله ثم ورد عليه
كتاب الوليد باطلا فاطلعه ونزع معه الى الشام انتهى وقول لدر يق ان هذه الصورة
هي التي رأيناها في بيت الحكمة الخ أشار به الى بيت حكمة اليونان وكان من خبره فيما
حكى بعض علماء التاريخ ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنون بلاد
الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وراحت اليونان على
ما كان بأيديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العماردة
ولم يكن لها ذكر اذ ذاك ولا ملك لها احد من الملوك المعروفة ولم تكن عامرة وكان أول من عمر
فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد
الطوفان كانت الصورة المعمورة منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق والجنوب
والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزددون المغرب لنسبته الى اخس اجزا
الطير وكانت اليونان لا ترى فناء الامم الا بالهروب لما فيه من الاضرار والاستتعال عن العلوم
انتي كان الاشتغال بها عندهم من اهم الامور فذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى
الاندلس فلما اصاروا اليها اقبلوا على عمارتها فبقوا الانهار وبنوا الماقل وغرسوا الجنان
والسكروم وشيدوا الامصار وملؤوها حراثا ونسلا وبنينا فاعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما
راى بهجتهم ان الطائر الذي صورته هذه العماردة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا
معظم جماله في ذنبه (وحكى) ان الرشيد هرون رحمه الله الحاضر بين يديه بعض اهل

في البلدان وقال آخرون حق السماء أن يكون ١٤ على سطح فلما اختلفت الأرض فكان منها العالي والهابط فحاز الماء إلى أعماق

الأرض فإذا انحصرت المياه في أعماق الأرض وقعوها طلبت النفس حينئذ لغلظ الأرض وضغطتها إياها من أسفل فينشق من ذلك اليمون والانهار وربما تتولد في باطن الأرض من الهواء الكائن هناك وإن الماء ليس باستنص وانما هو متولد من عفونات الأرض وبخارها وقالوا في ذلك كلاما كثيرا أعرضنا عن ذكره طلبا للإيجاز وميلا للاختصار وبسطنا ذلك في غير كتاب من كتبنا وأما مبادئ الانهار الكبار ومضارحها ومقادير مجرياتها فمهران السند وحيوس وهو نهر عظيم بأرض الهند ونهر سامط وهو نهر عظيم ونهر اطفاس الذي يصب إلى نهر نيطش وغيرها مما كبر من الانهار قد تكلم الناس في مقدار مجرياتها على وجه الأرض فزيت في جغرافيا (الفيل) مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عينا تنصب تلك المياه إلى بحرين هناك كالبطائع ثم يجمع مع الماء جاريا في نهر برمال هناك وجبال ويخترق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج فينصب منه خليج ينصب إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلور هي جزيرة عامرة فيها قوم

المغرب قال الرشيد يقال ان الدنيا بمنابة طائر ذنبه المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المؤمنين وانه طائوس فحكى امير المؤمنين الرشيد وتعب من سرعة جواب الرجل وانتصاه لقطره (رجع) قال فاعتبط اليونان بالاندلس اتم اغتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عن يتصل به خبرها من الامم فظفروا فاذا هو انه لا يحسدوهم على رغبة العيش الا ارباب الشظف والشقاء والتعب وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر يخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا على ان يتخذوا الهذين الجنسين من الناس طليما فرصدوا لذلك ارسادا ولما كان البربر يراونهم منهم وليس سوى تعديّة البحر ويرد عليهم منهم طوائف منخرقة الطباع خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا واكثر تحذروهم من نسب أو مجاورة حتى ثبت ذلك في طبائعهم وصار بعضهم مركبا في غرائزهم فلهذا علم البربر عداوة أهل الاندلس وبغضهم لهم ابغضوهم وحسدوهم فلم تجد اندلسيا الا مبغضا بريوا بالعكس الا أن البربر أوج إلى أهل الاندلس لوجود بعض الاشياء عندهم وفقدوها ببلاد البربر وكان بنواحي غرب الاندلس ملك يوناني يجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال ففاسمها بملوك الاندلس وكانت الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك فخطبوها وخشى أبوها ان زوجها من واحد أسخط الباقين ففكر وأحضر ابنته وكانت الحكمة مكرمة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذا قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة اعضاء من أهل الأرض أدمغة اليونان وايدى أهل الصين والسنة العرب فقال لها يا بنية اني أصبحت على حيرة في أمرك ممن يخطبك من الملوك وما أرضيت واحدا الا أسخطت الباقين فقالت له اجعل الامر الى تخلص فقال وما تقترحين فقالت ان يكون ملكا حكما فقال نعم ما اخترته لنفسك فكتب في اجوبة الملوك الخطاب انها اختارت من الأزواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكبت من لم يكن حكما وكان في الملوك المتطمين حديان فكتب كل واحد منهما أنا الملك الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال لها يا بنية بقي الامر على اشكال وهذا ان ملكا كان حكما ان أيهما أرضيت أسخطت الاخر فقالت سأقترح على كل واحد منهما ما أريد ان يأتي به فأيهما سبق الى الفراغ مما التمس كنت زوجته قال وما الذي تقترحين عليهما قالت اناسا كنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى أرحى تدور بها واني مقترحة على أحدهما اداتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البربر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لي طليما نحن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف أبوها ذلك وكتب الى الملكين بما قالت ابنته فأجاباه الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد منهما في عمل ما أسند اليه من ذلك فأما صاحب الرحي فإنه عمد الى أشكال اتخذها من الحجارة فنادى بعضهما الى بعض في البحر المسالح الذي بين جزيرة الاندلس والبربر الكبير في الموضع المعروف برقاق سبعة وسدد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضت حكمته وواصل تلك الحجارة من البربر الى الجزيرة وآنارها بقية الى اليوم في الرقاق الذي بين سبعة والجزيرة الخضراء وكثر أهل الاندلس يزعمون أن هذا أثر قطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبعة الى الجزيرة والله أعلم أي القولين أصح غير أن الشائع الى الآن

من المسلمين الا انهم لغتهم زنجية غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من ١١٥ الرشح كغلبة المسلمين على جزيرة اقر بطش

في البحر الرومي وذلك في
مبدأ الدولة العباسية
وتنقضي الاموية ومنها الى
عمان في البحر نحو من
خمسائة فرسخ على ما يقول
البحريون خزا منهم لذلك
على طريق التخصيل
والمساحة وذكر جماعة من
نواخذة هذا البحر من
السيرافيين و البغانيين
وممن ارباب المراكب انهم
يشاهدون في هذا البحر في
الوقت الذي يذكر فيه
زيادة النيل بمصر أو قبل
الوان بمدة يسيرة ماء يجرى
هذا البحر ويشقه من
شدة جريانه يخرج من
جبال الزنج عرضه أكثر
من ميل عذبا حلويات كد في
اثارة الزيادة فيه السموسار
وهو التمساح السكائن
في نيل مصر ويسمى أيضا
الورل وقد زعم عمرو بن بحر
المحاذي ان نهر مهران
الذي هو نهر السند من
النيل ويستدل على أنه من
النيل بوجود التماسيح فيه
فلمست أدري كيف وقع له
هذا الدليل وذكر ذلك في
كتابه المترجم بكتاب
الامصار وهو كتاب في
نهاية الغنائم لان الرجل
لم يسلك البحار ولا أكثر
الاسفار ولا يعرف المسالك

عند الناس هو الثاني فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جاب الماء العذب من جبل عال في
البر الكبير وسلطه من ساقية محكمة وبني بجزيرة الاندلس رعى على هذه الساقية واما
صاحب الطلمس فانه ابطأ عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل آخره واحكمه
وابتني بفيانار بعمان جبرأبيض على ساحل البحر في رمل عاج حفر أساسه الى أن جعله تحت
الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار
صور من النحاس الاجر والحديد انصفي الخلوطين بأحكام الخط صورة رجل برى وله
لحية وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد قائمة في رأسه لجعودتها وهومتأبط بصورة كساء قد
جمع طرفيه على يده اليسرى بأطراف تصوير وأحكمه في رجلاه نعل وهو قائم من رأس
البناء على مستهدف بمقدار رجله فقط وهو شاق في المواقف طوله نيف عن ستين أو سبعين
ذراعا وهو محدود بالاعلى الى ان ينتهي ما سمعته قدر ذراع وقده يديه اليمنى بمفتاح قفل
قابض عليه مشير الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلمس في البحر الذي
تجاهه انه لم يرقط ساكنوا ولا كانت تجرى فيه قط سفينة بربر الا سقط المفتاح من يده وكان
الملك كان اللذان عملا الرحى والطلمس يتسابقان الى فراغ العمل اذ بالسابق يستحق زواج
المرأة وكان صاحب الرحى تفرغ أولا لكنه أخفى امره عن صاحب الطلمس لئلا يتربص عمله
فيبطل الطلمس لتخطي المرأة بالرحى والطلمس فلما علم باليوم الذي يفرغ صاحب الطلمس في
آخره أجرى الماء في الجزيرة من اوله وادار الرحى واشتهر ذلك فأتصل الخبر بصاحب الطلمس
وهو في أعلى القبة يصقل وجهه وكان الطلمس مذهبا فلما تحقق انه مسبق بوق ضعفت نفسه
فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المرأة والرحى والطلمس وكان من تقدم
من ملوك اليونان يخشى على الاندلس من البربر السبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا وجعلوا
الطلمسات في اوقات اختاروا ارض ادها وادعوا تلك الطلمسات تابوتا من الرخام وتركوه
في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلاتا كيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك
ولما حان وقت انقراض دولته من كان بالاندلس ودخول العرب والبربر اليها وذلك بعد مضي
ستة وعشرين ملكا من ملوكهم من تاريخ عمل الطلمسات بطليطلة وكان لذر يق المذكور
انفاها وتمام السابع والعشرين من ملوكهم فلما اقتعدار يكة الملك قال لوزرائه وخواص
دولته واهل الراى منهم قد وقع في نفسى من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا
شيئا واري ان افنته لانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت انه لم يصنع عبثا ولم
يقفل سدى والراى والمصلحة أن تلقى انت ايضا عليه قفلا اسوة بمن تقدمك من الملوك وكان
آباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر سيرة هم فقال لهم ان نفسى تنازعنى الى فتحه
ولا بدلى منه فقالوا له ان كنت تظن ان فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا
تحدث علينا بفتحه حادنا لانعرف عاقبته فأصر على ذلك وكان رجلا مهيمافلي يدرى على
مراجعتهم وأمر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم يرفى البيت
شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكلالة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن
داود عليها الصلاة والسلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه

والامصار وانما كان حاميا ليل يقتل من كتب الوراقين أو لم يعلم ان نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد

ومن هناك يسمى مه-ران
وتفسير المولتان رجل
من قريش من ولد سامة بن
لؤي بن غالب والقوافل
منه إلى خراسان متصلة
وكذلك صاحب ملكة
المنصورة رجل من قريش
من ولد هبار بن الأسود
وهذا الملك في هؤلاء وملك
صاحب المولتان متوارثان
قديمان - فصدر الاسلام
حتى ينتهى نهره ران إلى
بلاد المنصورة ويصب نحو
بلاد الديل في بحر الهند
والتمايح كثيرة في أجواف
هذا البحر في خليج هيدايون
من ملكة باغر من أرض
الهند وخليج الراج من بحر
ملكه الهراج وكذلك في
خليجان الاعباب وفي عب
التي تلى جزيرة سرنديب
والاغل على التماسيح كونها
في الماء العذب وما ذكرنا
من خليجان الهند فالاغلب
من أسواها أن تكون
عذبة لتب مياه الامهار
اليها فلترجع الآن إلى
الاخبار عن قبل مصر
فنتول ان الذي ذكرته
الحكام انه يحرى على
وجه الارض تسعة فرسخ
وقيل ألف فرسخ في عام
وغير عام حتى يأتى اسوان
من صعيد مصر وإلى هذا

فلم يجد فيه سوى رقى وجوانب التابوت صور فرسان مصورة بأصباغ محكمة الصور على
اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معتمون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وهم
متكلمون السيوف الحلاقة معتقلون الرماح فأمر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت
وهذا التابوت المقتلان بالحكمة دخل يقوم الذين صورهم في التابوت إلى جزيرة الاندلس
وذهب ملك من فيهم من أيديهم وبطلت حكمتهم فلما سمع لذريق ما في الرق ندب على ما فعل
وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جبهة ملك
العرب ليفتح بلاد الاندلس انتهى - فهذا هو بيت الحكمة الذي أشار إليه لذريق والله
أعلم بحقيقة الامر في ذلك كله على أن في هذا السياق مخالفة لما سذكركه من بعض ثقات
مؤرخي الاندلس وغيرهم في شأن المائدة وغيرها وما ذكر في هذه القصة من جلب الماء
من براعدوة الخفيه بعد عندي لان بلاد الاندلس أكثر بلاد الله مياهها وأنهارا فأنى تحتاج
إلى جلب الماء اليها من العدو الاخرى الا أن يقال ان المرأة أرادت تعجز الرجل بذلك أو
اختبار حكمته حتى يفعل هذا الامر الغريب وعلم الله من وراء ذلك كله وفوق كل ذي علم
عليم ومنتهى العلم إلى الله الحكيم (وقال ابن حيان في اقتبس) ذكرنا أن لذريق
لم يكن من أبناء الملوك ولا يصحح النسب في القوط وأنه غائل الملك من طريق الغصب
والنسور عند ما مات نيسة الملك الذي كان قبله وكان أثير لديه مكينا فاستصغر أولاده
لمكانه واستمال طائفة من الرجال ملوامة فانتزع الملك من أولاد غيطشة واستبقاهم
فكانوا هم الذين دبروا عليه فيما ذكر عند ملقى رجال العرب المقتسمين عليه بالاندلس من
تلقاء بحر الزقاق وعليهم طارق بن زياد مولى موسى بن نعيم طماعة منهم في أن يودى ويخلص
اليهم - ملك أيهم - فالتقوا بموضع يدعى وادى لكه من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل
الاندلس القبلى مكان عبورهم وذلك لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين
وتسعين من الهجرة فأنهم زرم القوط أعظم جزيرة وتل ملكهم لذريق وغلبت العرب على
الاندلس فصار أنضى فتوحهم من أرض المغرب ومصدق موعدهم صلى الله عليه
وسلم الكفيل بفتح ما بين المشرق والمغرب عليهم يوحى الله تعالى اليه أنجزهم بفتح الاندلس
ولله القوة قال وقام بأمر العرب بالاندلس منذ فقت الامراء المرسلون منهم عليهم من قبل
أمة المسلمين بالمشرق طوال دولة بني أمية رضى الله تعالى عنهم إلى أن طرأ اليها فلهم عند
غلبة بنى العباس عليهم ودخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان فملكها
وأعاد اليها الدولة الاموية التي أورثها عقبه فكانت عدة هؤلاء الامراء من لدن أولهم
طارق بن زياد إلى آخرهم يوسف بن عبد الرحمن النهرى عشرين عاملا وعدة سنينهم
بالشمسى خمس وأربعون سنة وبالقمرى سبع وأربعون سنة غير أشهر انتهى (وقال
في موضع آخر) فتلاعن الرازى وافتتحت الاندلس في أيام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها
من أعظم الفتوح الزاهية بالصيد في ظهور الملة الخيفية وكان عمر بن عبد العزيز رضوان
الله عليه متممها بما عتيا بأشائها وقد حوّلها عن نظروا إلى افرقية وجرد اليها عاملا من قبله
اختار له دلالة على معنيته بها ووقعت المقاسم فيها عن أمره وبفضل رأيه انتهى (وفي

ولاسدلى الى جريان السفن فيه هناك وهذه الجبال والمواقع فارقة بين مواضع ١٧ سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين

ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والمحجور ثم ياتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر بجبل الطيلمون وجبل الاهواز من بلاد الفيوم وهو الموضع المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وطنافية قطعه وسند كرفيارد من هذا الكتاب أخبار مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف عليه الصلاة والسلام في مائها ثم يمضي جاريها فتقسمه خلجانا الى بلاد تنيس ودهياط ورشيد والاسكندرية كل يصب الى البحر الرومي وقد أحدث فيه بحيرات في هذه المواضع وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل هذه الزيادة التي زادها في هذه السنة وهي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ونحو الى وأنعم مدينة انطاكية والمغرب الشامي ان النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعا فليست أدري اني هذه الزيادة دخل خليج الاسكندرية أم لا وقد كان الاسكندر بن الفيلقوس المقدوني بن الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان يتفجر اليه عظيم ماء

الكتاب الخرائطي وغيره) سياقة فتح الاندلس على اتم الوجوه فلنذكر ملخصه قالوا استعمل أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك رحمه الله تعالى موسى بن نصير ومولى عمه عبد العزيز ابن مروان ويقال بل هو بكرى وذلك أن أباه نصيرا أصله من علوج أصحاب خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في عين التمر فادعوا انهم رهن وأنهم من بكر بن وائل فصار نصير وصيقا لعبد العزيز بن مروان فأعتقه فن هذا يختلف فيه وقيل انه نحى وعقد له على افرريقية وما خلفها في سنة ثمان وخمسين خرج الى ذلك الوجه في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر أخرج معه من جندها بعثا وأتى افرريقية عمله فأخرج من أهلها معه ذوى القوة والجلد وصير على مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل البربر ويغرض جموعهم ويفتح بلادهم ومداينهم حتى بلغ طنجة وهي قصبة ملك البربر وأم مداينهم فخصرها حتى افتتحتها وقيل انها لم تسكن افتتحت قبله وقيل افتتحت ثم ارتجعت فأسلم أهلها وخطها قير وانطلق المسلمين ثم ساروا الى مداين على شط البحر فبرأ عمل صاحب الاندلس قد غلبوا عليها وعلى ما حولها ورأس تلك المدائن سبتة وعليها عالج يسمى بليان قاتله موسى فألقاه في نخدة وقوة وعدة فلم يطقه فرجع الى مدينة طنجة فقام عن معوه وأخذ في الغارات على ما حولهم والتضييق عليهم والسفن تحتلف اليهم بالميرة والامداد من الاندلس من قبل ملكها غبطة فهم يذبون عن حريمهم ذبا شديدا ويحرمون بلادهم حامية تامة الى أن ذلك غبطة ملك الاندلس وترك أولاد الميرضهم أهلها الملك فاضطر بجل أندل الاندلس ثم تراضوا بعلي من كبارهم يقال له ذريق مجرب شجاع بطل ليس من بيت أهل الملك الا أنه من قوادهم وفروسانهم فولوه أمرهم وكانت طليطلة دار الملك بالاندلس حينئذ وكان بها بيت مغلق تنامي انفتح على الايام عليه عدة من الاقفال يلزمه قوم من ثقات القوط قد وكلوا به لئلا يفتح وقد عهد الاول في ذلك الى الآخر فكما قدمهم ملك أتاه أوائل الموكلون بالبيت فأخذوا منه قفلا وصيره على ذلك الباب من غير أن يزيلوا قفل من تقدمه فلما قد لذر يق هذا وكان متهم ما يقظا ذافكر أتاه الحراس يسألونه أن يقفل على الباب فقال لهم لا فعل أو اعلم ما فيه ولا بدلى من قفله فقالوا له أيها الملك انهم يفعل هذا احد من قبلك وتناهوا عن فتحه فلم يفتحت اليهم ومشي الى البيت فأعظمت ذلك العجم وضرع اليه كبرهم في الكف فلم يفعل ووطن انه بيت مال فغضب الاتفال عنه ودخل فأصابه فارغا لاشي فيه الا تارعا عليه قفل فامر بفتحها بحسب أن يضمنه بقمعه نفاسة فألقاه أيضا فارغا ليس فيه الا شقة مدرجة قد صورت فيها صورة العرب عليهم العمامة وتحتهم الخيول العرب متقلدى السيوف متمسكي القسي رائعي الزيارات على الرماح وفي أعلاها أسطر مكتوبة بالعجمية فقرئت فاذا فيها اذا كسرت الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر م فيه من هذه الصور فان هذه الامة المصورة في هذه الشقة تدخل الاندلس فتغلب عليهم وتلكها فوجهم لذر يق وتندم على ما فعل وعظم غمه وغم العجم بذلك وأمر برد الاقفال واقرار الحراس على طاهم وأخذ في تدبير الملك وذهل عما أنذر به وقد كان من سير أكبر العجم بالاندلس وقوادهم أن يبعثوا أولادهم الذين يريدون منفعتهم والتشويه بهم الى بلاد الملك الاكبر بطليطلة ليصيروا في خدمته وبعثوا

النيل ويسقى الاسكندرية وبلاد مروط وكان بدم مروط هذا في نهاية العبارة الى المتابعة بارض برقة من بلاد المغرب

وكانت السفن تجري في النيل فتصل ١١٨ بأسواق الاسكندرية وقد بلط أرض نيلها في المدينة بالرخام والمرمر فاقطع

الماء لعارض سدت خجانها
ومنعت الماء عن دخوله
وقيل لعل غير ذلك منعت
من تنفسه وردت الماء الى
كنانه لا يحملها كتابنا
هذا الاستعمالنا فيه
الاختصار فصار شرهم من
الآبار وصار النيل على نحو
يوم منها وسند كرفيما برد
من هذا الكتاب في باب
ذكر نال أخبار الاسكندرية
جملان أخبارها وأخبار
بنائها وما ذكرنا من الماء
الجاري الى بحر الزنج فانما
هو أخذ من معالى مصب
الزنج وفارق بين بلاد الزنج
وبين أقاصى بلاد اجناس
الاجابيش ولولا ذلك الخليج
ومفاوز من رمال ودهاس
لم يكن للبحر بمقام في ديارهم
من أنواع الزنج اكثرتها
وبسطها (وأما نهر بلخ)
الذي يسمى جيكون فانه
يخرج من أعين تجري حتى
تاتي بلاد خوارزم وقد
احتاز قبل ذلك بلاد الريد
وأسرائيل وغيرهما من بلاد
خراسان فاذا ورد الى بلاد
خوارزم تفرق في مواضع
هناك ويمضي باقيه
فينصب في البحيرة التي
سماها التمرية المعروفة
بالبحر جانية أسفل خوارزم
وليس في ذلك الصنع أكبر

بأدبه وينالوا من كرامته حتى اذا بلغوا أنكح بعضهم بعضا استتلا فلا بائهم وحل صدقاتهم
وتولى تجهيزاناهم الى أزواجهن فانفق أن فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبعة وكانت
يومئذ في يد صاحب الاندلس وأهلها على النصرانية ركب الطريق بقية بائنه بأربعة أجمال
تكرم عليه فلما صارت عند لذريق وقعت عينه عليها فأعجبته وأحبها حباً شديداً ولم يملك
نفسه حتى استكرهها واقتضاها فاحتات حتى أعلمت أباه بذلك سرا كاتبة خفية فأحفظه
شأنها جداً واشتدت حمية وقال ودين المسيح لا يزال ملكه وسلطانه ولا حفرن تحت قدميه
فكان امتعاضه من فاحشة ابنته هو السبب في فتح الاندلس بالذي سبق من قدر الله تعالى
ثم ان يليان ركب بحر الزقاق من سبعة في أصعب الاوقات في صمبر قلب الشتاء فصار
بالاندلس وأقبل الى طليطلة نحو الملائك لذريق فأنكر عليه محيئه في مثل ذلك الوقت وسأله
عما لديه وما جاء فيه ولم جاء في مثل وقته فذكر خيرا واعتل بذكر زوجته وشدة شوقها الى
رؤية بنتها التي عنده وتمنيها لتساءدا قبل الموت والمحاحها عليه في احضارها وأنه أحب
اسعافها ورجابها أمنيتها منه وسأل الملائك ان يخرجها اليه وتعييل اطلاقه للبادرة بها ففعل
وأجازا لبحارية وتوثق منها بالاكتمان عليه وأفضل على أبيها فانقلب عنه وذكر أنه لما
ودعه قال له لذريق اذا قدمت علينا فاستقره لنا من الشدايق التي لم تزل تطرفنا بها فانها
أثرجوا رحنا لدينا فقال له أيها الملائك وحق المسيح لئن بقيت لا دخلن عليك شدايق ما دخل
عليك مثلها قط عرض له بالذي أضمره من السعي في ادخال رجال العرب عليه وهو لا يظن
فلم يتخذه يديان عندما استقر بسبعة عمله أن تهيأ للمسير نحو موسى بن نصير الامير فضى نحوه
بافر يقيته وكفه في غزو الاندلس ووصف له حسناتها وقضائها وما جمعت من أشدات المنافع
 وأنواع المرافق وطيب المزارع وكثرة الثمار وحرارة المياه وعذوبتها وهون عليه مع ذلك
حال رجالها ووصفهم بضعف البأس وقلة الغناء فشوق موسى الى ما هناك وأخذ بالحزم فيما
دعاه اليه يليان فعاقد على الانحراف الى المسلمين واستظهر عليه بأن ساهمه مكاشفة أهل
ملته من الاندلس المشركين والاستخراج اليهم بالدخول اليها وشن الغارة فيها ففعل يليان
ذلك وجمع جمعاً من أهل عمله فدخل بهم في مركبين وحل بساحل الجزيرة الخضراء فأغار
وقتل وسبي وغنم وأقام بها أياماً ثم رجع عن معه سائمين وشاع الخبر عند المسلمين فأنسوا
ليليان واطمأنوا اليه وكان ذلك عقب سنة تسعين فكتب موسى بن نصير الى أمير المؤمنين
الولي بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه اليه يليان من أمر الاندلس ويستأذنه في اقتحامها
فكتب اليه الوليد أن خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد
الاهوال فراجعه انه ليس ببحر زخار وانما هو خليج منه يبين للناظر ما خلفه فكتب اليه وان
كان فلا بد من اختياره بالسرايا قبل اقتحامه فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من
البرابرة اسمه طريف يكنى بأزرعة في أربعة رجل معهم مائة فرس سار بهم في أربع مراكب
فزل بجزيرة تقابل جزيرة الاندلس المعروفة بالحضراء التي هي اليوم معبر سفا نهم ودار
صنائعهم ويقال لها اليوم جزيرة طريف لثروله بها وأقام بها أياماً حتى التام اليه أصحابه ثم مضى
حتى أغار على الجزيرة فأصاب سبيلاً لموسى ولا أصحابه مثله حسناً وما لاجسماً وأتمته

من هذه البحيرة ويقال انه ليس في العمران بحيرة أكبر منها لان طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض تجري وذلك

الى هذه البحيرة وعليها
مدينة للترك يقال لها المدينة
الجديدة وفيها المسلمون
والاغلب من الاترك على
هذا الموضع التزيه وهم بوادي
الترك وحضرهم ايضا
وهذا الجنس من الاترك
هم اصناف ثلاثة الاسافل
والاعالي والاواسط وهم
اشد الترك بأسا واكثرهم
وأصغرهم عينا وفي الترك
اصغر من هؤلاء على ما ذكر
صاحب المنطق في كتاب
الحيوان في المقالة الرابعة
عشرة والثامنة عشرة حين
ذكر الطير المعروف
بالغرانيق وسندكر مبلغا
من أخبار اجناس الترك
فيما بردهم من هذا الكتاب
مجتمعا ومفترقا بمدينة بلخ
رباط يقال له الاحسان على
نحو من عشرين يوما منها وهو
في آخر أعمالها ويازاهم أنواع
من الكفار من الترك يقال
لهم اوحار وبيت وعلى اليمن
من هؤلاء جنس آخر يقال لهم
العمار كم ويخرج من هنالك
نهر عظيم يعرف بنهر انقار
زعم قوم من أهل الخبر انه
مبتدأ نهر جيتون وهو نهر
بلخ ومقدار جريانه على وجه
الارض نحو من خمسين
ومائة فرسخ من مبدأ نهر
الترك وهو النهر وقيل

وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين فلما رأى الناس ذلك تسرعوا الى الدخول وقيل
دخل طريف في ألف رجل فأصاب غنائم وسببا ودخل بعده أبو زرعة شيخ من البرابرة وليس
بطر يف في ألف رجل منهم أيضا فأصابوا أهل الجزيرة قد تفرقوا عنها فضر مواضعها
بالنار وحرقوا كنيسة بها كانت عندهم معظمة وأصابوا أسبانيا يسرا وقتلوا وانصر فواسا من
وقال الرازي هو أبو زرعة طريف بن مالك المغافري الاسم طبق الكنية قالوا ثم عاود يليان
القدم على موسى بن نصير محر كافي الاقتحام على أهل الاندلس وخبر بها كان منه ومن
طريف وأبي زرعة وما نالوه من أهلها وبشره من طيها الحمد لله على ذلك واستبدع ما في
اقدام المسلمين فيها فدا عامولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسي
هذانبا وقيل انه ليس بمولى لموسى وانما هو رجل من صدف وقيل مولى لهم وقد كان بعض
عقبه بالاندلس ينكرون ولاع موسى انكارا شديدا وقيل انه برى من نفرة ففقد له موسى
وبعته في سبعة آلاف من المسلمين جالهم البربر والمولى وليس فيهم عرب الا ليل ووجهه معه
يليان فهيا له يليان المراكب فركب في أربع سفن لاصناعة له غير ها وحط بجبل طارق
المنسوب اليه يوم سبت في شعبان سنة اثنتين وتسعين في شهر أغسطس ثم صرف المراكب
الى من خلفه من أصحابه فركب من بقى من الناس ولم تنزل السفائن تختلف اليهم حتى توافى
جميعهم عنده بجبل وقيل حل طارق بجبله يوم الاثنين خمس خلون من رجب من السنة في
اثنى عشر ألفا غير ستة عشر رجلا من البرابرة ولم يكن فيهم من العرب الا سيرا أجازهم يليان
الى ساحل الاندلس في مراكب التجار من حيث لم يعلم بهم أولا ولا وركب أميرهم طارق
آخرهم قيل وأصاب طارق عجوزا من أهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج
عالم بالحدثان فكان يحدّثهم عن أمير يدخل الى بلادهم هذا ويغلب عليه ويصف من نعمته انه
ضخم الهامة فانت كذلك ومنا أن في كتفه الايسر شامة عليها شعرا فان كانت بل هذه العلامة
فانت هـ فكشف طارق ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرته العجوز فاشتبهت بذلك هو
ومن معه وذكروا عن طارق انه كان نائما في المراكب فرأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الاربعة أصحابه عليه الصلاة والسلام يمشون على المساء حتى مروا به فبشره النبي صلى
الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد وقيل انه لما ركب البحر غلبته عينه
فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا
القسى فميتول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليما طارق تقدم لك أنك ونظر اليه والى أصحابه
قد دخلوا الاندلس قدأه فهب من نومهم سبت بشرا وبشر أصحابه وثابت اليه نفسه ثقة
بشرا ففتوت نفسه ولم يشك في الظاهر فخرج من البلادوا اقتحم بسيط البالد شانا للغةارة قالوا
ووقع على لذر بق الملاك خبرا اقتحام العرب ساحل الاندلس وتوالت غاراتهم على بلاد الجزيرة
وان يليان السبب فيها وكان يومئذ غائبا بأرض بنبولونة في غزاة له الى البشكنش لأم كان
استصعب عليه بناحياتهم فعظم عليه وفهم الامر الذي منه أتى وأقبل بمادرا القتيق في جوعه
حتى احتل بمدينة قرطبة من المتوسطة ونزل القصر المدعو بها بمسلا لذر بق المنسوب اليه
وليس لانه بناه أو اخترعه وهو بناء من تقدمه من الملوك اتخذوه منزلا في قرطبة اذا أتوها

اربعمائة فرسخ وقد غلط قوم من مصنفى الكتب في هذا المعنى وزعموا ان جيتون ينصب الى نهر مهران السند ولم يذكر وان

جيجون وعلى هذين النهرين
العدرية من الترك ولهذين
اخبار لم يخط بها لمسافتهما
على وجه الارض فنذكر
ذلك (وكذلك جيجس) نهر
الهند فيدوه في جبل من
اقاصى ارض الهند ما بين
الصين من بحر بلاد
الطغر غمر من الترك ومقدار
جريانه الى ان ينصب في
البحر الحبشى مما يلي جبل
الهند اربع مائة فرسخ
(واما الفرات) فيدوه من
بلاد قاليقلا من ثغور
ارمنية من جبل هناك
يدعى افر دحس على نحو
يوم من قاليقلا ومقدار
جريانه من بلاد الروم الى
ان يأتى بلاد ملطية وأخبرني
بعض اخواننا من المسلمين
عن كان أسير في ارض
بلاد النصرانية ان الفرات
اذ اتسعت ارض الروم
تصلبت اليه مياه كثيرة
من نهر يفرح مما يلي بحيرة
الماذر مون وليس في ارض
الروم بحيرة أكبر منها وهي
تخوم من شهر وقيل أكثر
من ذلك طولاً وعرضاً تجري
فيها السفن وتنتهى الى
الفرات الى جسر منبج وقد
اجتازت تحت قلعة سمساط
وهي قلعة الصليبيين
الى ما ليس وهي نصفان

الا ان العرب لما ذلوا الذريق وهذا القصر من موطنه نسبوه اليه اذ لم يعرفوا من بناءه ويزعم
العجم ان الذي بناه ملك منهم كان ساكنه بحصن المدور أسفل قرطبة وخرج يوماً لتصيده حتى
انتهى الى مكان قرطبة وهي يومئذ خراب وكان في موضع قصرها غيضة عليق مائة أشبة
فأرسل الملك بازياله يكرم عليه على جملة غنمه من ناحية الكدية المنسوبة بعد الى ابي عبيدة
فتنبت في ذلك العليق ولج البازي في الانتقاض عليها فر كض الملك خلفه حتى وقف على
مكانه ليخرجه فأمر بتقطعها لاستنقاذ زيه ضامنه به فقطعت وبدا له تحتها أساس قصر عظيم
راقرصه وقد كان داحمة فأمر بالتكثيف عنه وتقصى حدوده طولاً وعرضاً وتبع اسسه
واصله فوجده مبنياً من وجه الماء بصم الحجارة فوق زرجون وضع بينهما وبين الماء باحكم
صناعة فقال هذا أثر ملك كريم وأنا أولى من جده فأمر باعادته الى هيأته واتخاذ منزلا من
منازل راحته فكان اذا طاف بعمله أو هضى في متصيد نزل فيه وصار السبب في بناء قرطبة
الى جنبه ونزل الناس فيها وتوارث الملوك قصره من بعده ونزل الذريق في زحفه الى العرب
أياماً والحشود من أعماله تتوافى اليه ثم مضى نحو كورة شدونة يعني لقاءهم في حشوده
الكثيرة وقيل ان آخر ملوك الاندلس الذين تلهمهم العرب غيطة وأنه هلك عن أولاد
ثلاثة صغار لم يصلحوا الملك فضبطت أمهم عليهم ملك والدهم بطليطلة وانحرف لذر يق قائد
الخيال لو الدهم فيمن تبعه عنهم فصار بقرطبة فلما اقتحم طارق الاندلس نفر اليه لذر يق
واستنفر اليه اجناد أهل الاندلس وكتب الى اولاد غيطة وقد ترعرعوا وركبوا الخيل
واقتدوا الرجال يدعونه الى الاجتماع معه على حرب العرب ويحذرهم من العودة عنه
ويحضهم على أن يكونوا على عدوهم يد واحدة فلم يجردوا وادوا وحشدوا وقدموا عليه
بقرطبة فنزلوا اكناف قرية شقندة بعد دوة نهرها قبالة القصر ولم يطمئئنا الى الدخول على
لذر يق أخذنا بالحزم الى أن استتب جهاز لذر يق وخرج فانضموا اليه ومضوا معه وهم
يرصدون لذر يق وهو الاصح والله أعلم ما سبق ان ملك القوط اجتمع لذر يق واختلف في
اسمه فقيل لذر يق بالراء أوله وقيل باللام لذر يق وهو الأشهر وقيل ان أصله من اصهبان
ويسمى الاشبان والله اعلم قالوا وعسكر لذر يق في نحو مائة ألف ذوى عدد وعدة فكتب
طارق الى موسى يستمددهو يعرفه ان فتح الجزيرة الخضراء فرضة الاندلس وملك الخازنها
واستولى على أعمالها الى البحيرة وان لذر يق زحف اليه بما لا قبل له الا ان يشاء الله وكان
موسى مندو جه طارقاً لوجهه قد أخذ في عمل السفن حتى صار عنده منها عدة كثيرة فحمل
الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مدداً كملت بهم عدة من معائني عشر ألفاً أقوياء
على المعامح حرام على اللقاء معهم يلبان المستامن اليهم في رجاله وانزل على يدهم على
العورات ويتعسس الاخبار وأقبل نحوهم لذر يق في جوع الجوع ومملوكها وفرسانها
وتلاقوا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض ان هذا ابن الحبيثة قد غلب على سلطتنا وليس من
أهلها وانما كان من أتباعنا فلسنا نعدم من سيرته خيالاً في أمرنا وهو لاء القوم الطارقون
لا حاجة لهم في استيطان بلادنا وانما مرادهم أن يملؤا أيديهم من الغنائم ثم يفرجوا عنا فهم
لننهرهم بابين الحبيثة اذا نحن لقينا القوم لهم يكفوننا اياه فاذا انصرفوا عنا قعدنا في ملكنا

مثل نهر عيسى وغيره مما ينتهي الى مدينة السلام فيصب في دجلة وينتهي الفرات ١٢١ الى بلاد سوار وقصر ابن هبيرة والكوفة

والحماميين واجمدا باذ
والفرس والطفوف ثم
تنتهي غايتها الى البطيحة
التي بين البصرة واسط
فيكون مقدار جريانه على
وجه الارض نحواً من
خمسمائة فرسخ وقد قيل
أكثر من ذلك وقد كان
الفرات الاكثر من مائه
ينتهي الى بلاد الحيرة ونهر
هاتين الى هذا الوقت
فيصب في البحر الحبشي
حينئذ في الموضع المعروف
بالخف في هذا الوقت
وكانت تتقدم هناك سفن
الصين والهند ترد الى ملوك
الحيرة وقد ذكر ما قلنا عبد
المسيح بن عمرو بن نفيثة
الغساني حين خاطب خالد
ابن الوليد في أيام أبي بكر بن
أبي قحافة رضي الله عنه حين
قال له ما نذرك قال اذ كرسفن
الصين وراء هذه الحصون
فلما انقطع الماء عن ذلك
الموضع انتقل البحر براقصار
من البحر في هذا الوقت على
مسيرة أيام كثيرة ومن رأى
التجف وأشرف عليه تبين
له ما وصفنا وكثير من دجلة
العوراء فصار بينهما وبين
الدجلة في هذا الوقت مسافة
بعيدة وصارت تدعى بطن
حرجي وذلك من جهة مدينة
فارس من أعمال واسط الى

من يستحقه فأجمعوا على ذلك والقضاء يبرم ما رآوه وكان لذر يق ولي ممثلة احد ابني
غيطشة وميسرة التي خرفكتا رأسي الذين أداروا عليه الهزيمة وأداهما الى ذلك طمع
رجوع ملك والدهما اليهما وقيل لما تقابل الجيشان أجمع أولاد غيطشة على الغدر بلذريق
وأرسلوا الى طارق يعلمونه أن لذر يق كان تابعاً وخداماً اليهم فغلبهم على سلطانه بعدمهلكه
وأنتهم غير تاركين حقهم لديه ويسألونه الامان على أن يميلوا اليه عند اللقاء فبين يتبعهم وأن
يسلم اليهم اذا ظفروا بضياع والدهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة وهي
التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك فأجابهم الى ذلك وعاقدهم عليه فالتقى الفريقان من الغد
فانحاز الاولاد الى طارق فكان ذلك أقوى اسباب الفتح وكل الالتقاء على وادي لكة من
كورة شدونة فهزم الله الطاغية لذر يق وجوعه وانصر المسلمين نصر الاكفاء ورمى لذر يق
نفسه في وادي لكة وقد أثقلته الجراح فلم يعلم له خبر ولم يوجد وقيل نزل طارق بالمسلمين قريبا
من عسكر لذر يق من سلج شهر رمضان سنة ٩٢ فوجه لذر يق علما من أصحابه قد عرف بخبثته
ووثق بياسه ليشر على عسكر طارق فيجزر عددهم ويعاين هياتهم ومراكبهم فاقبل ذلك
العلم حتى طلع على العسكر ثم شدد في وجوه من استشرقه من المسلمين فوثبوا اليه فولى منصرفا
راكضا وفاتهم بسبق فرسه فقال العلي لذر يق أتتلك الصور التي كسفت لك عنها التابوت
نخذ على نفسك فوجدناك منهم من لا يريد الاموت أو اصابة ماتحت قدميك قد حرقوا مراكبهم
اياسا لانفسهم من التعلق بها ووقوا في السهل موطنين انفسهم على الثبات اذ ليس لهم
في أرضنا كان هرب فرعب وتضاعف جوعه والتقى العسكران بالبحيرة واقتتلوا قتالا شديدا
الى أن انهزمت ممثلة لذر يق وميسرة انهزم بهما أبناء غيطشة وثبت القلب بعدهما قليلا
وفيه لذر يق فغدر أهله بشئ من قتال ثم انهزموا ولذر يق أمهاتهم فاستمرت هزيمتهم وأذرع
المسلمون القتل فيهم وخفي أثر لذر يق فلا يدري أمره الا أن المسلمين وجدوا فرسه الاشهب
الذي قد دوه وراكبه وعليه سرجله من ذهب مكمل بالياقوت والزبرجد ووجدوا أحد
خفيه وكان من ذهب مكمل بالدور والياقوت والزبرجد وقد ساق الفرس في طين وجأة وغرق
العلج فثبت أحد خفيه في الطين فاخذ وخفي الآخر وغاب شخص العلي ولم يوجد حيا ولا ميتا
والله أعلم بشأنه (وقال ارازي) كانت الملاقاة يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان
فاتصلت الحرب بينهم الى يوم الاحد فمخس خلون من شوال بعده ثمة ثمانية أيام ثم هزم الله
المشركين فقتل منهم خلق عظيم أقامت عظامهم بعد ذلك بدو طويل ملبسة بتلك الارض
قالوا وحاز المسلمون من عسكرهم ما يحل قدره فكانوا يعرفون كبار العجم وملوكهم بخواتم
الذهب يجذبونها في أصابعهم ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ويميزون عبيدهم بخواتم
النحاس فجمع طارق التي وخمسها ثم اقتسمه أهله على تسعة آلاف من المسلمين سوى العبيد
والاتباع وتسامع الناس من أهل بلاد العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وسعة الغنائم فيها
فأقبلوا نحوهم من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر فلقوا
بطارق وارتفع أهل الاندلس عند ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا
بالجبال ثم أقبل طارق حتى نزل باهل مدينة شدونة فامتنعوا عليه فشد الحصر عليهم حتى نهاهم

وفما نقل الماء بتيارده من الجانب الغربي ١٢٢ من الضياع التي كانت بتطربل ومدينة السلام كالقرية المعروفة باليسرى والموضع

وأضرهم فتهبأ له فتحها عنوة فحاز منها غنائم ثم مضى منها إلى مدور ثم عطف على قرمونة فمر
بعينه المنسوبة إليه ثم مال على أشيلاء فصالحه أهلها على الجزية ثم نازل أهل استجة وهم في
قوة وهم قتل عسكر لذر يق فتأتلوا قتلا شديدا حتى كثر القتل والجراح بالمسلمين ثم إن
الله تعالى أظهر المسلمين عليهم فانسكروا ولم يلق المسلمون فيما بعد حربا مثلها وأقاموا على
الامتناع إلى أن ظفر طريق بالعج صاحبها وكان مغتربا في السبيل فخرج إلى النهر لبعض
حاجاته وحده فصادف طارقا هناك قد أتى مثل ذلك وطارق لا يعرفه فوثب عليه طارق في
الماء فأخذه وجاء به إلى العسكر فلما كاشفه اعترف له بأنه أمير المدينة فصالحه طارق على
ما أحب وضرب عليه الجزية وخلى سبيله فوفي بما عاهد عليه ووقد ف الله الرعب في قلوب
الكفرة لما رأوا طارقا يغول في البلاد وكانوا يحسبونه راغبا في المغنم عاملا على القبول فسقطوا
في أيديهم وتطايروا عن السهول إلى المعال وصددوا القوة منهم إلى دارمما كتبهم طليطلة
قليل وكان من أرباب طارق لنصارى الأندلس وحيله أن تقدم إلى أصحابه في تفصيل لحوم
الغنى بحضرة أسراهم وطبخها في القدور يرونهم أنهم يأكلونها فجعل من أطلق من الأسرى
يحدثون من وراءهم بذلك فتملئ منه قلوبهم وعبدوا ويخفون فرأوا طارقا قال يلميان طارق
قد فضضت جيوش القوم ورعبوا فاصمد أبيضتهم وهؤلاء أدلاء من أصحابي مهرة ففرق
جيوشك معهم في جهات البلاد وأعد أنت إلى طليطلة حيث معظمهم فاشغل القوم عن النظر
في أمرهم والاجتماع إلى أولى رأيهم ففرق طارق جيوشه معهم من استجة فبعث مغنيها
الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة وكانت من أعظم مدائنهم في سبعة مائة فارس
لأن المسلمين ركبوا جميعا خيل العجم ولم يبق فيهم راجل وفضلت عنهم الخيل وبعث جيشا
آخر إلى مائة وأخرى إلى غرناطة مدينة البيرة وسار هو في معظم الناس إلى كورة جيان يريد
طليطلة وقد قيل أن الذي سار لقرطبة طارق بنفسه لا مغنيث قالوا فكم نوا بعدد قهر شتة
في غيضة أرز شاحنة وأرسلت الأدلاء فأمسكوا راعي غنم فسئل عن قرطبة فقال رحل عنها
عظماء أهلها إلى طليطلة وبقى فيها أميرها في أربعمائة فارس من حاشتهم مع ضعفاء أهلها
وسئل عن سورها فأخبر أنه حصين عال فوق أرضها لأنه فيه نغرة ووصفها لهم فلما اجتمع
الليل أقبلوا نحو المدينة ووطأ الله لهم أسباب الفخبان أرسل السماء رذاذ أخفى دقة حوافر
الخيل وأقبل المسلمون رويدا حتى عبروا نهر قرطبة ليلا وقد أغفل حرس المدينة احتراس
السور فلم يظهروا عليه ضيعة بالذي نالهم من المطر والبرد فترجل القوم حتى عبروا النهر وأيس
بين النهر والسور الامتداد ثلاثين ذراعا أو أقل وراموا التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقا
ورجعوا إلى الراعي في دلائلهم على النغرة التي ذكرها فأراهم أياها فاذا بها غير متمهلة التسنم
الأنه كانت في أسفلها شجرة تين مكنت أفنانها من التعلق بها فصعد رجل من أشداء المسلمين
في أعلاها ونزع مغنيث عما تمسه فناولها طرفها وأعان بعض الناس بعضا حتى كثروا على
السور وركب مغنيث ووقف من خارج وأمر أصحابه المرتعين للسور بالهجوم على الحرس
ففعولوا وقتلوا نفر منهم وكسروا أقفال الباب وفتحوا فدخل مغنيث ومن معه وملكوا المدينة
عنوة فصعد إلى البلاط منزل الملك ومعه أدلاؤه وقد بلغ الملك دخولهم المدينة فبادر بالفرار

المعروف بالأمير وغير ذلك
من ضياع قطربل وقد كان
لأهلها مطالبات مع أهل
الجانب الشرقي ممن ملك
وقعة الشماسية في أيام المقتدر
بحضرة الوزير أبي الحسن
علي بن عيسى وما أجاب به
أهل العلم في ذلك وما
ذكرناه مشهور بمدينة
السلام فاذا كان الماء في
نحو من ثلاثين سنة قد
ذهب بنحو من تسعمائة ميل
فانه يسير مائة في قهره في
سنة فاذا سار إليهم أربعة
آلاف ذراع من عرضه
الأول خربت بذلك السير
مواضع وعمرت مواضع وإذا
وجد الماء سيلا منخفضا
وانصبابا وسع بالحركة وشدة
الجربة انفسه فاقطع المواضع
من الأرض من أبعد غاياتها
وكلا وجد موضعاً متسعاً
من الوهاد ملاه في طريقه
من شدة جريته حتى يعمل
بحيرات وبساتين ومستنقعات
وتحسب بذلك بلاد وتمر
بذلك البلاد ولا يغيب فهم
ما وصفنا عن مرام ذي فكر
ولنبداً بذكر (دجلة)
ومبداً جريانها ومصبها)
فمنقول دجلة تخرج من
بلاد آرم من ديار بكر من
أعين بلاد خلاط من أرمينية
ويصب إليها نهر سريط وسائر

ما يخرج من بلاد آرم ومياق رقي وغير ذلك من الأنهار كثير ودونناو الخابور الخارج من بلاد أرمينية عن

ومص به في دجلة من بلاد ما سوريين وسيلون من بلاد قردى وبازندى وباهمداء من ١٢٢ بلاد الموصل وهذه الديار ديار بني حمدان

وفي قردى وبازندى يقول
الشاعر

بقردى وبازندى مصيف
ومربع

وعذب يحاكي السلسلي برود
وبغداد ما بعد ادأما
تراها

لخمى واما حها فشدديد
وليس هذا الخابو رخابور

النهر الذي يخرج من
مدينة راس العين من

اعينها ويصب في الفرات
اسفل مدينة قرقسيان

ثم دجلة بمدينة بلاد الموصل
ويصب اليها نهر الزاب

وهو من بلاد ارمينية
(وهو الزاب الاكبر) بعد

الموصل وفوق حدبته ثم
يصب فيها زاب آخر فوق

مدينة السحرة يأتي من
بلاد ارمينية واذر بيجان

ثم ينتهي الى مدينة
تكريت وسر من أي

ومدينة السلام فيصب
اليها الخندق والاصرة

وهي عيسى وهي الانهار
التي ذكرنا انها تخدم من

الفرات وتصب في دجلة ثم
تخرج دجلة عن مدينة

السلام فيصب فيها أنهار
كثيرة مثل النهر المعروف

بدالي ونهر بين والنهران
ثم ياتي بلاد جريا والسبب

ونيل النعمانية فاذا خرجت
من مدينة واسط تفرقت في أنهارها

عن البلاد في اصحابه وهم زهاء أربعمائة وخرج الى كنيسة بغربي المدينة وتحصن بها
وكان الماء يأتيها تحت الارض من عين في سفح جبل ودافعوا عن أنفسهم وملك مغيث
المدينة وما حولها وقال من ذهب الى أن طارق لم يحضر فتح قرطبة وان فاتحها مغيث انه
كتب الى طارق بالفتح وأقام على محاصرة العلي بالكنيسة ثلاثة أشهر حتى ضاق من ذلك
وطال عليه فقدم الى أسود من عبيده اسمه رباح وكان ذابأس ونجدة بالكمون
في جثمان الى جانب الكنيسة لا فة الاشجار لعله أن يظفره بعلي يقف به على خبر القوم
ففعول ودعا ضعف عقله الى أن صعد في بعض تلك الاشجار وذلك أيام النمر ليجني ما ياكله
فيصير به أهل الكنيسة وشدوا عليه فأخذوه فلكوه وهم في ذلك هائبون له منكرون
لخلقهم اذ لم يكونوا عاينوا أسود قبله فاجتمعوا عليه وكثر لغاتهم وتجههم من خلقه وحسبوا
أنه مصبوع أو ملى ببعض الاشياء التي تسود فجردوه وسط جماعتهم وأدنوه الى القنطرة
التي منها كن يأتهم الماء وأخذوا في غسله وتذليله بالجمال الحمرش حتى أدموه وأغتوه
فاستعاضهم وأشار الى أن الذي به خلقه من بارئهم عز وجل ففهموا اشارته وكفوا عنه
وعن غسله واشتد فزعهم منه وكث في اسارهم سبعة أيام لا يتركون التجمع عليه
والنظر اليه الى أن يسر الله له الخلاص ليلا فتم وأتى الأمير مغيثا فخبيره بشأنه وعرفه بالذي
اطلع عليه من شأنهم وموضع الماء الذي ينتابونه ومن أي ناحية يأتهم فأمر أهل المعرفة
بطلب تلك القنطرة في الجهة التي أشار اليها لأسود حتى أصابوها فقتلوا من جريتها الى
الكنيسة وسدوا ما فذها فأبقوا بالهلاك حينئذ فدعاهم مغيث الى الاسلام أو الجزية فأبوا
عليه فو قد النار عليهم حتى أحرقتهم فسميت كنيسة الحرق والنار تعظمها الصبر من
كان فيها على دينهم مع شدة البلاغ غير أن العلي أميرهم وغب بنفسه عن بليتهم عند ايقان
الهلاك ففر عنهم وحده وقد استغلهم ورام الحماق بظلمة فبلغ خبره الى مغيث فبادر الركن
خلفه وحده فحقه بقرب قرية تطيرة هاربا وحده وتحت فرس أصفر ذريع الخطو وحرك
مغيث خلفه فافتت العلي ودش لما رأى مغيثا قد رفته وزاد في حث فرسه فقصر به فسقط
عن الفرس واندد عنقه فقع على ترسه مائة أسرا قد هاضته السقطة فقبض عليه مغيث
وسلبه سلاحه وحده عنده ليقدّمه على أمير المؤمنين الوايد ولم يؤسر من ملوك الاندلس
غيره لان بعضهم استأمن وبعضهم هرب الى جليقية وفي رواية ان مغيثا استنزل أهل
الكنيسة بعد أسره لملكهم فضرب أعناقهم جميعا في أجل ذلك عرفت بكنيسة الاسرى وان
مغيثا جمع يهود قرطبة فذهبهم الى مدينة استنامة اليهم دون النصارى للعداوة بينهم وانه
اختار القصر لنفسه والمدينة لاصحابه * وأمان وجه الى عالقة فقتلوه وأجأ علوجه الى
جبال هنالك فمتمعة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش انتوجه الى البيرة فحاصر وامدينها
غرناطة فافتتحوها عنوة وضموا اليهود الى قسبة غرناطة وصار ذلك لهم سنة في كل بلد
يفتحونه أن يضموا يهوده الى القسبة مع قطعة من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها
واذا لم يجدوا يهودا فروا عدد المسلمين الخلفين لحفظ ما فتح ثم صعدوا عند فتح كورة التي
منها ما لقة مثل ذلك ومضى الجيش الى تدمير وتدمير اسم العلي صاحبها سميت به واسم قصبها

دجلة من مدينة واسط تفرقت في أنهارها

القطر وفيه تجرى كثر سفن البصرة ١٢٤ وبغداد وواسط فقد ارمسا فة جريان دجلة على وجه الارض نحو من ثمانمائة

فرسخ وقيل اربعمائة وقد
اعرضنا عن كثير من ذكر
الانهار الا ما كبر واشتهر
كفنا قد اتينا على ذكر ذلك
على الاتساع في الكتاب
المتروك باخبار الزمان وكذلك
في الكتاب الاوسط ونذكر
في هذا الكتاب معاملا
معيانا من الانهار ومما لم نسمه
وللبصرة انهار كبار مثل نهر
سيرين ونهر الرس ونهر ابن
عمر وكذلك بلاد الاهواز
فيما بينهما وبين بلاد البصرة
اعرضنا عن ذكر ذلك
اذ كنا قد تفصينا الاخبار
عنها واخبار منتهى بحر
فاروس الى بلاد البصرة
والابلة ونخبر الموضع
المعروف بالحدادة وهي
دخله من البحر الى البر تقرب
من نحو بلاد الابلة ومن
اجلها لم يخال اكثر من بلاد
البصرة ولهذا الحدادة
انحدرت الاخشاب في فم
البحر مما يلي الابلة وعبادان
عليها اناس يوقدون النار
بالليل على خشبات ثلاث
كالكرسي في جوف الليل
خوفا على المراكب الواردة
من عمان وسيراف وغيرهما
ان تقع في تلك الحدادة فلا
يكون لها خلاص وقد
ذكرنا ذلك فيما سلف من
كتبتنا هذه الديار عجيبة
في مصيبت مياهها واتصال البحر بها والله اعلم

اربولة ولما شار في المنعة وكان ملكها علما داهية وفاتانهم معجياتهم استمرت عليه الهزيمة في
خصها فبلغ السيف في اهلها مبلغا عظيما ابقى اكثرهم ولما العج الى اربولة في يسير من
اصحابه لا يغنون شيئا فقام النساء بنشر الثعور وحمل القصب والظهور على السور في زى
القتل منتهيات بالرجال وتصدر قداهن في بقية اصحابه يغاط المسلمون في قوته على الدفاع
عن نفسه فكره المسلمون مراسه لكثرة من عاينوه على الدور وعرضوا عليه الصلح فأظهر
الميل اليه ونكر زيه فنزل اليهم بأمان على انه رسول فصالحهم على أهل البلد ثم على نفسه
وتوثق منهم فلما تم له من ذلك ما أراد عرفهم بنفسه واعتذر اليهم بالبقاء على قومه وأخذهم
بالوفاء بعهدوه وأدخلهم المدينة فلم يجدوا فيها الا العيال والذرية فقدموا على الذي اعطوه من
الامان واسترجعوه فيما احتال به ومضوا على الوفاء له وكان الوفاء عاديهم فسلمت كورة
تدبر من معرفة المسلمين بتدبير تدبير وصارت كلها صالحة ليس فيها عنوة وكتبوا الى اميرهم
طارق بالفتح وخلفوا بقصبة البلد رجلا منهم ومضى معظمهم الى اميرهم لفتح طليطلة قال
ابن حيان وانتهى طارق الى طليطلة دار ملكة القوط فأنفذنا خالية قد فرغنا أهلها ولجؤا
الى مدينة بها خلف الجبل فضم اليهود الى طليطلة وخلف بها رجلا من اصحابه ومضى خلف
من فر من أهل طليطلة فسلك وادى الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فجحسمى به بعد
فبلغ مدينة السائدة خلف الجبل وهي المنسوبة لسليمان بن داود عليهم ما الصلاة والسلام
وهي خضراء من زبرجد حافتها من اوارجلها وكان لها ثمانمائة وخمسة وستون رجلا فحرزها
عنده ثم مضى الى المدينة التي تحصنها وبها خلف الجبل فأصاب بها حديد او ما لا يرجع ولم
يتجاوزها الى طليطلة سنة ثلاث وتسعين وقيل انه لم يرجع بل اقتحم أرض حليقية واخترقها
حتى انتهى الى مدينة استرقة فدوخ الجهة وانصرف الى طليطلة والله اعلم وقيل ان طارقا
دخل الاندلس بغير أمر مولاه موسى بن نصير فانه أعلم قال بعضهم وكانت اقامته في القروح
وتدويع البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير سنة وكان ماسيد كروا نشد في المسهب
وابن اليسع في المغرب لطارق من قصيدة قالها في الفتح

ركبنا سفينا بالبحار مقيرا * عسى ان يكون الله مناقدا شري

نفوسا وأموالا واهلا بجنة * اذا ما اشتبهنا الشئ فيهما تيسرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا * اذا نحن ادركنا الذي كان اجدرا

قال ابن سعيد وهذه الابيات مما يكتب اراعاة قائلها ومكانته لا لعل وطبقها انتهى واما
اولاد غيطشة فانهم لم ياصاروا الى طارق بالامان وكانوا سبب الفتح حسبا ثم تقدم قالوا طارق
انت امير نفسك ام فوقك امير فقال بل على رأسي امير وفوق ذلك الامير امير عظيم فاستأذنه
في الحاق بموسى بن نصير باقرية ليؤكده واسبهم به وسأله الكتاب اليه بشأنهم معه وما
اعطاهم من عهده ففعل وساروا نحو موسى فبلغوه في اخذاره الى الاندلس بالقرب من بلاد
البربر وعرفوه بشأنهم ووقف على ما خاطبه به طارق في ذمتهم وسابقتهم فأفغذهم الى امير
المؤمنين الوايد بالشام بدمشق وكتب اليه بما عرفه به طارق من جميل أثرهم فلما وصلوا
الى الوليد أكرههم وأنفذهم عهد طارق في ضياع والدمهم وعقد لكل واحد منهم سبلا وجعل

(ذكر رجل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقدراه ١٢٥ وسعة خلجانه) قد زاد بحر الهند وهو

الحبشي حتى امتد طوله من المغرب الى المشرق من أقصى الحبش الى أقصى الهند والصين وصار ثمانمائة ألف ميل وعرضه القان وتسعمائة ميل وعرضه في مواضع اخر الف وتسعمائة ميل وقد يتقارب في قلة العرعر في موضع دون موضع ويكثر كذلك وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة واعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلالة على صحته عند اهل هذه الصناعة وليس في المهور اعظم من هذا البحر واه خليج متصل بارض الهندية يمتد الى ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة ويسمى الخليج البربرى طوله خمسمائة ميل وعرض طرفيه مائة ميل وليست هذه بربرى التي ينسب اليها البرابرة الذين يبلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم واهل المراكب من البانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبه لومن بحر الزنج وفي هذه البحيرة مشحونون من الاكابر من الزنج والعمانيون الذين ذكرنا من ارباب المراكب يزعمون ان هذا الخليج المعروف

لهم ان لا يتقوا الداحل عليهم فقدموا الاندلس وجازوا ضياع والدهم اجمع واقتسموها على موافقة منهم فصار منها الكبير هم المند ألف ضيعة في غرب الاندلس فسكن من اجلها اشبيلية مائة بامنا وصار لارطباش ألف ضيعة وهو ملوه في السن وضياعه في موسطة الاندلس فسكن من اجلها قرطبة وصار لثالثهم وقلة ألف ضيعة في شرق الاندلس وجهة المغرب فسكن من اجلها مدينة طليطلة فكانوا على هذه الحال صدر الدولة العربية الى أن هلك المند كبيرهم وخلف ابنته سارة المعروفة بالقوطية وابنين صغيرين فبسط يده اربطباش على ضياعهم وضمها الى ضياعه وذلك في خلافة امير المؤمنين هشام بن عبد الملك فأنشأت سارة بنت المند مكرها باشبيلية حصينا كاد المدد وركبت فيه مع اخويها الصغيرين تريد الشام حتى نزلت بعسقلان من ساحلها ثم قصدت باب الخلافة هشام بداره دمشق فأهنت خبرها وشكت ظلامتها من عمها وتعديه عليها واحتجت بالعهدة المنعقدة لبيها واخوته على الخليفة الوليد بن عبد الملك فأوصلها هشام الى نفسه وأعجبه صورته واخرها وكتب الى حفظة ابن صفوان عامله بافريقية بانصافها من عمها اربطباش وامضائها واخويها على سنة الميراث فيما كان في يد والدها مما قسم فيه اخوته فأفند لها الكتاب بذلك الى عامله بالاندلس أنى الحظار ابن عمه فتم لها ذلك وانكحها الخليفة هشام من عيسى بن مزاحم فابتنى بها بالشام ثم قدم بها الى الاندلس وقام لها في دفاع عمها اربطباش عن ضياعها فنال بها نعمة عظيمة وولده منها ولده ابراهيم واسحق فادركا الشرف المؤثر والرياسة باشبيلية وشهرا ونسلاهما بالنسبة الى أمهما سارة القوطية وكانت أيام وفاتها على الخليفة هشام رأت عنده حفيدة عبد الرحمن ابن معاوية الداحل بعد الى الاندلس وعرفها فتوصلت اليه المماليك الاندلس ووفدت اليه فاعترف بذمامها وكرمها وأذن لها في الدخول الى قصره متى جاءت الى قرطبة فيجدها تسكرتها ولا يحب عياله منها وتوفي زوجها عيسى في السنة التي ملك فيها عبد الرحمن الاندلس فزوجها عبد الرحمن من عمير بن سعيد وكان لها ولايتها المند وعيها اربطباش في صدر الدولة العربية بالاندلس اخبار ملوكية فنهاها حكاة الفقيه محمد بن عمر بن لباية المالكى انه قصد اربطباش يوما الى منزله عشرة من رؤساء رجال الشاميين فيهم الصميل وابن الطفيل وابو عبدة وغيرهم فأجلسهم على الكراسى وبالغ في تكريمهم ودخل على اثرهم ميمون العابد جد بني حزم وكان في عداد الشاميين الا انه كان شديد الاتقياض عنهم لزهده وورعه فلما بصربه اربطباش قام اليه دونهم اعظاما ورقاه الى كرسية الذي كان يجلس عليه وكان ملبسا بصفائح الذهب وجذبه ليجلسه مكانه فامتنع عليه ميمون وقعد على الارض فقعد اربطباش معه عليه واقتبل عليه قبلهم فقال له يا سيدي ما الذي جاء بك الى مثلي فقال له ما سمعنا انا قد مننا الى هذا البلد غزاة تحسب ان متنا فاقبه لا يطول فلم تستعد للقيام ولا كثرنا من العدة ثم حدثت بعدنا على مواليها وفي اجنادنا ما قد اسنا معهم من الرجوع الى اوطاننا وقد وسع الله عليك فأجاب أن تدفع الى ضياعا من ضياعك اعتمره ابدي وأودى اليك الحق منها وآخذ الفضل لي طيبا اتعيش منه فقال لا ارضى لك بالمساهمة بل اهب الهبة مسوغة ثم دعا بوكيل له فقال له سلم اليه الخشر الذي لنا على وادى شوش النافيه من العبيد والدواب والبقر وغير ذلك وادفع اليه

بالبربرى وهم يعرفونه ببحر بربرى وبلاد جنوبي أكثر مسافة مما ذكرنا وموجه عظيم كالجبال الشواهق فانه

وج أعمر بر يدون بذلك انه مرتفع ١٢٦ كارتفاع الجبال وينخفض كخفض ما يكون من الاودية لا ينكسر موجه ولا

يظهر من ذلك زبد كتكسر
أمواج سائر البحار ويرعون
انه موج مجنون وهؤلاء
القوم الذين يركبون هذا
البحر من أهل عمان عرب
من الازد فاذا توسطوا هذا
البحر ودخلوا بين ما ذكرنا
من الامواج ترفعهم
وتخفضهم فيرتجزون
ويقولون

بربري وجفوني

وموجك المجنون

جفوني وبربري

وموجها كما ترى

وينتهي هؤلاء في بحر الزنج
الى جزيرة قبلوا على ما ذكرنا
والى بلاد سفالة الواق واق
من اقاصى ارض الزنج
والاسافل من نحوهم ويقطع
هذا البحر السيرا فيون وقد
ركبت انا هذا البحر من
مدينة سنجار ومن بلاد
عمان (وسنجار قصة بلاد
عمان) مع جماعة من نواخذة
السيرا فيين وهم ارباب
المراكب مثل محمد بن
الريدوم السيرا في وجوهر
ابن أحمد وهو المعروف
بابن نسوة وفي هذا البحر
تلف ومن كان معه في
مركبه وآخر مرة ركبت
فيه في سنة أربع وثمائة
من جزيرة قبلوا الى مدينة
عمان وذلك في مركب أحمد

الضيعة التي بحيان فتسلم ميمون الضيعتين وورثهما ولده واليه منسبت قلعة حزم فسكره ميمون
وأثنى عليه وقام عنه وقد أنف الصميل من قيامه اليه فأقبل على اربطاش وقال له كنت
أظنك أريج وزنا أدخل عليك وأنا سيد العرب بالاندلس في أصحابي هؤلاء وهم سادة الموالي
فلاتريدنا من الكرامة على الاقصاد على أعوادك هذه ويدخل هذا الصعلوك فتصير من
الكرامة الى حيث صرت فقال له يا أبا جوشن ان أهل دينك يخبروننا أن أديهم لم يرفعك ولو
كان لم تنكر على ما فعلته انكم أكرمكم الله انما تسمون لديناكم وسلطانكم وهذا انما
أكرمه الله تعالى فقدروني ناعن المسيحية اليه السلام أنه قال من أكرمه الله تعالى من عباده
بالطاعة له وجبت كرامته الى خلقه فكأنما ألقاه حجر او كان الصميل أميا فلذلك عرض
به فقال له القوم دعنا من هذا وانظر فيما قصدنا له فاجتبا حجة الرجل الذي قصدك
فاكرمه فانظر في شأنه فقال له أتم ملوك الناس وليس يرضيكم الا الكثير وها أنا أهب
لكم مائة ضيعة تقسمونها عشر اعشرا وكتب لهم بها وأمر وكلاءه بتسليمها اليهم فكان
القوم يرونهم انما أطيب املا لهم انتهى * قال ابن حيان وغيره ولما بلغ موسى بن نصير
ما صنع طارق بن زياد وما اتبع له من الفتوح حسده وتيمأ للسير الى الاندلس فعسكر واقتبل
نحوها ومعه جماعة الناس واولادهم وقيل انهم كانوا ثمانية عشر ألفا وقيل أكثر فكان
دخوله الى الاندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسكر الجبل الذي حله طارق
ودخل على الموضع المنسوب اليه المعروف الآن بجبل موسى فلما احتل الجزيرة المحضراء
قال ما كنت لاسلك طريق طارق ولا اقفوا ثره فقال له العلوج الادلاء أصحاب يلمان نحن
نسلكك طريقها واشرف من طريقه وذلك على مدائن هي أعظم خطرا وأعظم خطبا وأوسع
عنا من مدائن لم تفق بعد ففتحها الله عليك ارشاه الله تعالى فلى سرورا وكان شفهوف
طارق قد غمه فساروا به في جانب ساحل شدونة فافتتحها عنوة وألقوا بابيهم اليه ثم سار الى
مدينة قرمونة وليس بالاندلس أحسن منها ولا أبعد على من يرومها بحصار أو قتال فدخلها
بحيلة توجهت باصحاب يلمان دخلوا اليهم كأنهم فلان وطرقتهم موسى بخيلة ليلا ففتحوا لهم
الباب وأوقعوا بالاحراس فلكت المدينة ومضى موسى الى اشبيلية جارتها فحاصرها وهي
أعظم مدائن الاندلس شأننا وأعجبها بنيانا وأكثرها آثارا وكانت دار الملك قبل القوطيين
فلما غلب القوطيون على ملك الاندلس حولوا السلطان الى طليطلة وبقى رؤساء الدين فيها
أعني اشبيلية فامتنعت أشهر على موسى ثم فتحها الله عليه فهرب العلوج عنها الى مدينة باجة
فضم موسى يهودها الى القصة وخلف بها رجالا ومضى من اشبيلية الى القنت الى مدينة
ماردة وكانت أيضا دار ملكة لبعض ملوك الاندلس في سالف الدهر وهي ذات عز ومنعة
وفيهما آثار وقصور ومصانع وكناش جليلة القدر فاقصة الوصف فحاصرها أيضا وكان في
أهلها منعة شديدة وبأس عظيم فمالوا من المسلمين دفعات وآذوهم وعمل موسى دبابة دب
المسلمون تحتها الى برج من أبراج سورها جعلوا ينقبونه فلما قلعوا العنبر أفضوا بعده
الى العمل المدعو بلسان العجم الأشبه ما سلف فنبت عنه معاوهم وعدتهم وثأرهم المدعو على
غفلة فاستشهد بايديهم قوم من المسلمين تحت تلك الدبابة فسمى ذلك الموضع برج الشهداء

وعبد الله أخو عبد الرحيم بن جعفر السيرا فيمكن وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان معهما ثم

وكان ركوبه فيه أخيرا والامير على عمان أجد بن هلال ابن أخت القتال ١٢٧ وقد ركبته عدة من البحار كبحر الصين

والروم والخزر والقلزم
واليمن وأصابني فيها من
الاهوال مالا أحصيه كثرة
فلم أشاهد أهول من بحر
السند الذي قدمنا ذكره
وفيه السمك المعروف بالفال
طول السمكة نحو من
اربعة ذراع بالذراع
البحرية وهي ذراع ذلك
البحر والاغلب من هذا
السمك طوله مائة باع
وربما يز البحر فيظهر شيا
من جناحه فيكون كالقلع
العظيم وهو الشراع وربما
يظهر رأسه وينفخ الصعداء
بالماء فيذهب الماء في الجوف
أكثر من غمر السهم
والمرأكب تفرغ منه في
الليل والنهار وتضرب له
بالدبابد والخشب لينفر
من ذلك ويحشر باجنحته
وزنه السمك الى فيه وقد
تقدفاه وذلك السمك
يهوى الى جوف جرمه فاذا
بغت هذه السمكة بعث الله
عليها سمكة تحو الذراع تدعى
السل فتأصق باصل أذنها
فلا يكون لها من اخلاص
قطب قعر البحر وتضرب
بنفسها حتى تموت فتطفو
فوق الماء فتكون كالجبل
العظيم وربما تلصق هذه
السمكة المروفة بالسل
بالمراكب فلا يدنو الا فال
مع عظمه من المراكب ويهرب اذا رأى السمكة الصغيرة اذا كانت آفة له وقتلته وكذلك السمك يموت من دويته تكون

ثم دعا القوم الى السلم فترسل اليه في تقريره قوم من أمثالهم أعطاهم الامان واحتمل في
توهمهم في نفسه فدخلوا عليه أول يوم فاذا هو أبيض الرأس واللحية كمنصل خضابه فلم يتفق
لهم معه أمر وعادوه قبل الفطر بيوم فاذا هو قد قنى لحيته بالحناء فجات كضرام عر فبح
فمحبوا من ذلك وعادوه يوم الفطر فاذا هو قد سدو لحيته فاذا د تعجبهم منه وكانوا
لا يعرفون الخضاب ولا استعماله فقالوا القوه هم انا نقابل أنباء يتخلقون كيف شاؤوا
ويتصورون في كل صورة احبوا كان ملكهم شيئا فقد صار شابا والرأى أن تقاربه ونعطيه
ما سأله فالنابه طاقة فأذعنوا عند ذلك وأكلوا صلحهم مع موسى على أن أموال القسلى
يوم السكمين وأموال الهاربين الى جليقية وأموال الكنايس وحليب المسلمين ثم فتحوا له
المدينة يوم الفطر سنة أربع وتسعين فملكها ثم ان عجم اشبيلية انتفضوا على المسلمين واجتمعوا
من مدينتي باجة ولبلة اليهم فاوقوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا وأتى فلهم الامير
موسى وهو بماردة فلما أن فتحها ووجه ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش اليهم ففتح اشبيلية
وقتل أهلها ونهض الى ليلة ففتحها واستقامت الامور فيها هناك وعلا الاسلام وأقام عبد
العزيز بن اشبيلية وتوجه الامير موسى من ماردة في عقب شوال من العام المؤرخ بريد طليطلة
و بلغ طارقا خبره فاستقبله في وجوه الناس فلقية في موضع من كورة طليطلة وقيل أن موسى
تقدم من ماردة فدخل جليقية من فيج نسب اليه فخر قها حتى وافى طارق بن زياد صاحب
مقدمته بمدينة اسرقة فغضب منه علانية وأظهر ما بنفسه عليه من حقد والله أعلم وقيل لما
وقعت عينه عليه نزل اليه اعظاما لفقنه موسى بالسوط ووجهه على استبداده عليه
وخالفته لرأيه وساروا الى طليطلة فطالبه موسى باداء ما عنده من مال الف و ذخائر الملوك
واستعجله بالمائة فأتابها وقد خلع من أرحلها رجلا وخباها عنده فساء له موسى عنه فقال
لا علم لي به وهكذا ابتها أمر موسى فجعل له من ذهب جاء به يد السبه من أرحلها
يظهر عليه العمل ولم يقدر على أحسن منه فأخذ بها وقال ابن الفرضي موسى بن نصير
صاحب فتح الاندلس لمحى يكنى أبا عبد الرحمن يروى عن تميم الدارى وروى عنه يزيد بن
مسروق اليحصبي وقيل غزا موسى بن نصير في المحرم سنة ثلاث وتسعين فألقى طنجة ثم عبر
على الاندلس فاذا خالها لاأتى على مدينة الافندها ونزل أهلها على حكمه وسار الى قرطبة ثم
قف على الاندلس سنة أربع وتسعين فألقى افر يقية وسار عنها سنة خمس وتسعين الى النمام
يؤم الوامد بن عبد الملك يحكم الدنيا بما احتمله من غنائم الاندلس من الاموال والامتنعة يحكم لها
على العجل والظهر ومعه ثلاثون ألف رأس من السبي فلم يلبث أن هلك الوليد بن عبد الملك
وولى سليمان فترك موسى نكبته اداءه الى المترية فهلك في نكبته تلك بوادى القرى سنة
سبع وتسعين (قال ابن حيان) وهذه المائدة المنوّه باسمها المنسوبة الى سليمان النبي عليه
الصلاة والسلام لم تكن له فيما روى عن رواة العجم وانما أصلها ان العجم في أيام ملكهم كان
أهل الحسبة منهم اذا مات أحدهم أوصى بمال لا كناس فاذا اجتمع عندهم ذلك المال
صاغوا منه الآلات الفخمة من الموائد والكراسى وأشباهها من الذهب والفضة تحمل
الشماصة والقسوس فوقها مصاحف الانجيل اذا أبرزت في أيام المناسك وبضعونها على

مع عظمه من المراكب ويهرب اذا رأى السمكة الصغيرة اذا كانت آفة له وقتلته وكذلك السمك يموت من دويته تكون

في ساحل النيل وجزائره وذلك ان ١٢٨ التماسخ لا دبر له وما ياكله يكون في بطنه دود او اذا ذاه ذلك الود خرج الى

البر فاستاق على قفاه فاغرا
فاه فيتمتص الابه طير الماء
كالطير طوى والحصى في وغير
ذلك من أنواع الطيور قد
اعتاد ذلك منه فيأكل ما
ظهر في جوفه من ذلك
الدود وتكون تلك الدويبة
قد كملت في الرمل تراعيه
فتدب الى حلقه وتصير في
جوفه فيخبط بنفسه في
الارض فيطلب فعر النيل
حتى تأتي الدويبة على
حشوة جوفه ثم تحرق
جوفه وتخرج ورعا
يقتل نفسه قبل ان تخرج
فتخرج بعد موته وهذه
الدويبة تكون نحو من
ذراع على صورة ابن عرس
ولها قوائم ومخالب وفي بحر
الزنج أنواع من السمك
بصور شتى ولولا ان النفوس
تذكر ما لم تعرفه وتدفح
ما لم تألفه لاجبرنا عن عجائب
هذه البحار وما فيها من
الحميات والدواب وغير
ذلك من عجائب المياه
والسمك فتخرج الان الى
ذكر تشعب مياه هذا
البحر وخليجانه ودخوله في
البرود دخول البر فيه فتقول
ان خليجا آخر يمتد من هذا
البحر الحديشي فينتهي الى
مدينة التلم من أعمال مصر
ويشبهها وبين فسطاط مصر

الماضج في الاعيان للباهاة بزيتهاف كانت تلك المسألة بطليطة مما صيغ في هذه السبيل
وتأملت الاملاك في تفخيمها يزيد الاخر منهم على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك
الاتوطار الذكرمطاره عنها وكانت مصوغة من خالص الذهب مرضعة بفخاخر الدر
والياقوت والزمر ولم تزل العين مثلها وبوان في تفخيمها من أجل دار المملكة وانه لا ينبغي أن
تكون موضع آلة جمال او متاع مباهاة الادون ما يكون فيها وكانت توضع على مذبح كنيسة
طليطة فأصابها المسلمون هنالك وطار النبا الفخم عنها وقد كان طارق بن موسى أميره مثل
الذي فعله من غيرته على ما تهايلها ومطابقتها بتسليم ما في يده اليه فاستظهر بانزعاج رجل من
أرجل هذه المسألة خبا عنه فكان من فلجته به على موسى عدوه عند الخليفة اذ تنازعا
عنده بعد الاثر في جهادهما ما هو مشهور انتهى * وقال بعض المؤرخين ان المسألة كانت
مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق اؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرود وكلها
مكحلة بالجواهر انتهى * وما ذكره ابن حيان من ان الذي نكب موسى بن نصير هو سليمان
ابن عبد الملك صواب وأما ما حكاه ابن خلكان من ان المنسك له الوليد فليس بصحيح والله
أعلم * (رجع الى كلام ابن حيان) قالوا ان موسى اصطليح مع طارق وأظهر الرضا عنه وأقره
على مقدمته على رسمه وأمره بالتقدم امامه في اصحابه وسار موسى خلفه في جيوشه ذارت الى
الشعر الا على واقترس قسطة واعمالها واوغل في البلاد وطارق امامه لا يمر ان بموضع الافتح
عليهما او غنهما الله تعالى ما فيه وقد اتقى الله الرعب في قلوب الكفرة فلم يعارضهما احدا الا
بطلب صلح وموسى يجي على اثر طارق في ذلك كله ويكمل ابتداءه ويوثق للناس
ما عاهدوه عليه فلما فالفقر كاهوطا من نفوس من اقام على سلمه ووطأ لأقدام المسلمين
في الحلول به اقام لتمييز ذلك وقتا وامضى المسلمين الى افرنجة ففتحوها واولموا واولوا
واوغلوا حتى انتهوا الى وادي ردونة فكان اتقى العرب ومنتهى موطنهم من ارض
العجم وقد دوت بعوث طارق وسراياه بلاد افرنجة فلكت مدينتي برشلونة واريونة وخرقة
اينيون وحصن لودون على وادي ردونة فبعدوا عن الساحل الذي منه دخلوا جدا وذكرا
مسافة ما بين قرطبة واريونة من بلاد افرنجة ثلثمائة فرسخ وخمسة وثلاثون فرسخا وقيل
ثلثمائة فرسخ وخمسون فرسخا واولم اوغل المسلمون الى اريونة ارتاع لهم قارله ملك افرنجة
بالارض الكبيرة وانزعج لان بساطهم فحشد لهم وخرج عليهم في جمع عظيم فلما انتهى الى
حصن لودون وعلمت العرب بكثرة جموعه زالت عن وجهه وأقبل حتى انتهى الى خربة
اينيون فلم يجد بها احدا وقد عسكر المسلمون قدما فيه فيما بين الاجبل المجاورة لمدينة اريونة
وهم يحال غرة لا عيون لهم ولا طلائع فاشعروا حتى أحاط بهم عدو الله قارله فاقطعهم عن
البحر الى مدينة اريونة وواضعهم الحرب فقاتلوا قتالا شديدا استشهد فيه جماعة منهم وجرى
جهودهم على صفوفه حتى اخترقوها ودخلوا المدينة ولا ذوا بحصانها فمنازلهم بها أياما صيب
لدهيار رجال وتعذر عليه الما مقام وخامر دعر وخوف مدد المسلمين فزال عنهم راحلا الى بلده وقد
نصب في وجوه المسلمين حصونا على وادي ردونة شكها بالرجال فصيرها نعلما بين بلده
والمسلمين وذلك بالارض الكبيرة خلف الاندلس (وقال البخاري في المسهب) ان موسى

وهو اقرب المواضع من عرضه وعرضه في الاصل سبعمائة ميل وهو اكثر ١٢٩ العرض فيه ويلاقى ما ذكرناه من الخلمان

وبلاد ابلة من غربته الساحل
الاخر من هذا الخليج بلاد
العلائى وبلاد العيذاب
من ارض مصر وارض البجيه
ثم ارض الحبشة والاحابش
والسودان الى أن يتصل
ذلك بأفصى ارض الزنج
وأسافلها فيتمل الى بلاد
سفالها من ارض الزنج
ويتبع من هذا البحر
خليج آخر هو بحر فارس
ويتم الى بلاد ابلة
والجبدان وعبادان من
ارض البصرة وعرضه في
الاصلي خمسمائة ميل وطول
هذا الخليج ألف وأربعمائة
ميل وربع يصير عرض
طرفيه مائة وخمسين ميلا
وهذا الخليج مثلث الشكل
ينتهي أحد زواياه الى
بلاد ابلة وعليه مماليك
المشرق ساحل فارس من
بلاد ورق الفرس ومهران
ومدينة حسان واليهما
تضاف الثياب الحسانية
ومدينة أجرة ببلاد سيرا
ثم بلاد ابن عمارة ثم ساحل
كرمان ويتصل به على
ساحله هذا البلاد كران وهي
ارض الخوارج الشراة
وهذه كلها ارض نخل ثم
ساحل الهند وفيه مصب
نهر مهران وهناك مدينة
الديبل ثم يكون مارا متصلا

ابن نصير نصره الله نصر اما عاييه فزيد وأجفلت ملوك الهند ارى بين يديه حتى خرج على باب
الاندلس الذي في الجبل الحجاز بينها وبين الارض الكبيرة فاجتمعت الافرنج الى ملكها
الاعظم قارله وهذه سمعة الملكهم فقالت له ما هذا الخزي الباقى في الاعقاب كما نسمع بالعرب
ونخافتهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها واستولوا على بلاد الاندلس وعظم ما فيها
من العدة والعدد بجمعهم القليل وقله عدتهم وكونها لا دروع لهم فقال لهم ما معناه الرأى
عندي ان لا تعترضوهم في خرجتهم هذه فانهم كالسيل يحمل من يصاد به وهم في اقبال
أمرهم ولهم نيات تغني عن كثرة العدد وقلوب تغني عن حصانة الدروع ولو كان أمهلوهم حتى
تتلى أيديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن ويتنافسوا في الرياسة ويستعين بعضهم ببعض
فيمنذتهم تكون منهم بايسر أم قال فكان والله كذلك بالقتنة التي طرأت بين الشاميين
والبلديين والبربر والعرب والمضرية واليمانية وصار بعض المسلمين يستعين على بعض
بن يحاورهم من الاعداء انتهى وقيل أن موسى بن نصير اخرج ابنه عبدا الى أعلى الى تدمير
ففتتها الى غرناطة ومالقة وكورة رية ففتح الكل وقيل انه لما حاصر مالقة وكان ملكها
ضعيف الرأى قليل التحفظ كان يخرج الى جنان له بجانب المدينة طلبا للراحة من غمة
المحاصر من غير نصب عين وتقدم طليعة وعرف عبدا الى أعلى بامر فاكمل له في جنبات الجنة
اتى كان ينتابها قوما من وجوه فرسانه ذوى راي وحزم ارضه والى ليل فظفروا به وملكوه
فأخذوا المسلمين بالبلد عنوة وولوا أيديهم غنيمته وقيل كانت نفس موسى بن نصير في ذلك
كله تنزعج الى دخول دار الكفر جليقية فيبينها هو يعمل في ذلك ويعد له اذا ناه مغيث
الرومي رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يامره بالخروج عن الاندلس والاضراب عن
الوغل فيها وياخذ به بالقول اليه فساءه ذلك وقطع به عن ارادته اذ لم يكن في الاندلس بلد لم
تدخله العرب الى وقته ذلك غير جليقية فكان شديد الحرص على اقتحامها فلاطف موسى
مغيثا رسول الخليفة وسأله ان ينفذه زمه في الدخول اليها والمسير معه في البلاد اياما
ويكون شريكه في الاجر والغنمة ففعل ومشى معه حتى بلغ المغارة فافتتح حصى بارو وحصى
لث فأقام هناك وبث السرايا حتى بلغوا حضرة بلاى على البحر الأخضر فلم يبق كنيسة
الاهدمت ولا ناقوس الا كسر وطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية وسكنت العرب
الفاوز وكان العرب والبربر كل امر قوم منهم بموضع استسمنوه حطوا به ونزلوه قاطنين فأتبع
نطاق الاسلام بأرض الاندلس وخذل الشرك وينتقم موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوة
الامل اذ قدم عليه رسول آخر من الخليفة يكنى ابانصر اردف به الوليد مغيثا لما استبطأ
موسى في القفول وكتب اليه يوجهه ويأمره بالخروج والزم رسوا أزعاجه فانتقل حينئذ
من مدينة لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق في الطريق منصرفا
من الثغر الاعلى فأقبله مع نفسه ومضيا جميعا ومهمامن الناس من اختار القفول واقام من
آثر السكنى في مواضعهم التي كانوا قد اختطوها واستوطنوها وقفل معهم الرسولان مغيث
وأبو نصر حتى احتلوا باشبيلية فاستخلف موسى ابنه عبد العزيز على امارة الاندلس واقامه
بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر ينظر القر به من مكاره الحجاز وركب موسى البحر الى المشرق

ويقابل ما ذكرنا من مبدأ ساحل ١٣٠ كرمنا والسند بلاد البحر بن وجزائر قطن وسط بني خزيمه وبلاد عمان وأرض

مهرة الى رأس الجمجمة
الى أرض الشحر والحقاف
وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة
حارك وهي بلاد حبابه
لان حارك مضافه الى حبابه
وبينها وبين البرفر اسخ فيها
مغاص اللؤلؤ المعروف
بالحاركي وجزيرة اولي فيها
بنومع وابن مستحار وخلق
كثيرة من العرب بينها وبين
مدن ساحل البحر نحو يوم
بل اقل من ذلك وفي ذلك
الساحل مدينة البرارة
والعقل والقطيف من
ساحل هجر ثم بعد جزيرة
اولي جزائر كثيرة منها جزيرة
لافت وتدعى جزيرة بني
كلوان وقد كان افتتحتها
عرو بن العاص وفيها
مسجد الى هذه الغاية وفيها
خلق من الناس وقرى
وعماره متصله وتقرب هذه
الجزيرة الى جزيرة هيجان
ومنها يسبق ارباب المراكب
الماء ثم الجبال المعروفة
بكسير وعو برونات
ليس فيه طير ثم الدردور
المعروف بدردور مسدم
وتكنيه البحر يون بابي
جهره وهذه مواضع من
البحر وجبال سود داخلة في
الهواء لانبات عليها ولا
حيوان تحيط بها مياه من
البحر عظيمة نعمة وامواج
متلاطمة تجزع منها النفوس اذا اشرفت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لابن لارا كرمنا

بذي الحجة سنة خمس وتسعين وطارق معه وكان مقام طارق بالاندلس قبل دخول موسى سنة
وبعد دخوله سنتين واربعه اشهر وحمل موسى الغنائم والسبي وهو ثلاثون الف رأس
والمائة منتهوا بها ومعهما من الذخائر والحواهر ونفيس الامتعة ما لا يقدر قدره وهو مع ذلك
متلهف على الجهاد الذي فاته أسف على ما لحقه من الازعاج وكان يؤمل ان يخترق ما بقي
عليه من بلاد افريقية ويقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى الشام مؤملا ان يفتد
مخترقه بتلك الارض طريقا مهيبا يسلكه اهل الاندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق
واليه على البر لا يركبون بحرا وقل انه أوغل في ارض افريقية حتى انتهى الى مفازة كبيرة
وأرض سهلة ذات آثراف أصاب فيها صنعا عظيما قائما كالسارية مكتوبا فيه بالانقر كتابة
عربية قرئت فاذا هي يا بني اسمعيل انهم قد فارجعوا فها له ذلك وقال ما كتب هذا الا لمعني
كبير فشا وأصحابه في الاعراض عنه وجوازه الى ما وراءه فاختلفوا عليه فاخذوا أي
جهورهم وانصرف بالناس وقد أشرفوا على قطع البلاد وتقصي الغاية (وحكي الرازي) ان
موسى خرج من افريقية الى الاندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين واستتلف على افريقية
اسن ولده عبد الله بن موسى وكان موسى في عشرة آلاف قال وكان عبد الملك بن مروان هو
الذي أغزى موسى المغرب في خلافة ففتح له في اهل البرابرة فتوح كبار حتى لقد بعث الى
عبد الملك في الخس عشر من الفسبية ثم أردفها بعشرين الفا أخرى كل ذلك من البربر فحبب
عبد الملك يومئذ من كثرة ذلك وزعم ابن حبيب انه دخل الاندلس رجل واحد من اصاغر
العجابه وهو المنذر قال ودخلها من التابعين ثلاثة موسى الامير وعلي بن رباح اللخمي
وحيموه بن رجاء التميمي وقيل ان ثالثهم اغاهو وحش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام
وانهم قتلوا عنها بقول موسى واهل سر قسطة بن عمرو أن حشامات عندهم ولم يقفل للمشرق
وقبره لديهم مشهور يتبركون به ولا يختلفون فيه فله اعلم وقيل ان التابعين اربعة
بأبي عبد الرحمن الحجلي الانصاري واسمه عبد الله بن يزيد والله اعلم وخمسهم بعضهم يحيان بن
ابي جبلة مولى بني عبد الدار وكان في ديوان مصر فبعث به عمر بن عبد العزيز الى
افريقية في جماعة من الفقهاء ليعفوها واهلها وكان روى عن عمرو بن العاص وابن عباس
وابن عمر وحدث عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وغيره وغرامع موسى حين افتتح الاندلس
وانتهى معه الى حصن من حصون العدو يقال له قر قشونة وقيل بل قفل الى افريقية فتوفي
بها بعد العشرين ومائة وقال بعضهم ان بين قر قشونة هذه وبين برشلونة مسافة خمسة
وعشرين يوما وفيها الكنيسة المعظمة عند الفرنج المسماة شذ مريه وقد حكي ابن حيان ان
فيها سبع سوار من فضة خاصة لمرالراون مثلها لا يحيط الانسان بذراعيه على واحدة منها
مع طول مفروط وحش الصنعاني المذكور تابعي جليل كان مع علي رضي الله عنه بالكوفة
وقدم مصر بعد قتله فصار عدا في المصريين وكان فيمن قام مع ابن الزبير على عبد الملك بن
مروان فغفاه عنه وكفى الاندلس شرفا دخوله لها وعلى بن رباح بصري تابعي يكنى ابا عبد الله
وهو مخي ولد عام اليرموك سنة خمس عشرة قال ابن معين اهل مصر يقولونه بفتح العين
وأهل العراق يقولونه بضمها وروى الليث عن ابنه موسى بن علي وكانت لعلي بن رباح عند

متلاطمة تجزع منها النفوس اذا اشرفت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لابن لارا كرمنا

عليها والدخول في وسطها تخطئ وتصيب وهذا البحر وهو خليج فارس ويعرف بالبحر ١٣١ الفارسي عليه ما وصفنا من البحرين

وفارس والبصرة وعمان
الى رأس الجمجمة وما بين
هذا الخليج وخليج القلزم
اية والحجاز واليمن ويكون
بين الخليجيين من المسافة
الف وخمسائة ميل وهي
داخله من البر في البحر والبحر
يطيف بهما من اكثر جهاتها
على ما وصفنا فهد البحر الصين
والهند وفارس وعمان
والبصرة والبحرين واليمن
والحجاز والقلزم والربع والسند
ومن في جزائرهم ومن قد احاط
به من الامم الكثيرة التي
لا يعلم وصفهم ولا عددهم
الامن خلقهم سبحانه وتعالى
ولكل قطعة منه اسم يفردها
من غيرها والماء واحد
متصل غير منفصل وفي هذا
البحر مغاصات الدرو والياقوت
وفيه العقيق والبادييع
وهو نوع من الجادى وانواع
الياقوت والماس والسنبادج
وفيه معادن ذهب وفضة
نحو بلاد كلة وسريرة وحوله
معادن حديد مما يلي بلاد
كرمان ونحاس بأرض عمان
وفيه انواع الطيب والافاويه
والعنبر والساج والخشب
المعروف بالرداسيى والقنا
والخيزران وسند كر بعد
هذا الموضع تفصيل مواضع
فيه ادر كذاها وكل ما ذكرنا
من الجواهر والطيب والنبات

عبد العزيز بن مروان مكانة وهو الذي زف ابنته أم البنين لزوجها الوليد ثم عتب عليه عبد
العزيز فاغراه افر يقية * وأما المنذر الاحماني فلم ينسبه ابن حبيب وذكره ابن عبد البر في
الصحابة وقال انه المنذر الافريقى وروى عنه أبو عبد الرحمن الجيلى قال حدثنا المنذر
الافريقى وكان سكن افر يقية وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه صلى الله
عليه وسلم يقول من قال رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا
الزعم له فلا تخزن بيده فلا تدخله الجنة ورواه عنه ابن عبد البر بسنده اليه وسياً في ان شاء
الله تعالى في حق المنذر مرديديان * ولما قفل موسى بن نصير الى المشرق وأصحابه سأل مغيثاً أن
يسلم اليه العلي صاحب قرطبة الذي كان في اساره فامتنع عليه وقال لا يؤدىه للخليفة سوى
وكان يدل بولائه من الوليد فهم عليه موسى فانتزعه منه فقيل له ان سرت به حيا معك ادعاه
مغيث والعلي لا ينكر قوله ولكن اضرب عنقه ففعل فاصطفها عليه مغيث وصار البامع
طارق السامى عليه واستخلف موسى على طنجة وما يليها من المغرب ابنه الآخر عبد الملك وقد
كان كاهن استخلف بافر يقية أكبر أولاده عبد الله فصار جميع الاندلس والمغرب بيد أولاده
وابنه عبد الله الذي خلفه بافر يقية هو الفاتح لجزيرة ميورقة وسار موسى فورد الشام
واختلف الناس هل كان وروده قبل موت الوليد أو بعده فن يقول بالثاني قال قدم على
سليمان حين استخلف وكان منحرفا عليه فسبق اليه طارق ومغيث بالشككية منه ورميا بالخيانة
وأخبراهما صانع بهما من خبر المائدة والعلي صاحب قرطبة وقال له انه قد غل جواهر اعظم
القدر أصابه ولم تحو الملوكة من بعد فتح فارس مثله فلما وافى سليمان وجده ضغينا عليه فأغلق
له واستقبله بالتأنيب والتوبيخ فاعتذره ببعض العذر وسأله عن المائدة فأحضرها فقال له
زعم طارق انه الذى أصابها دونك قال لا ومارأها قط الا عندى فقال طارق فليسا له أمير
المؤمنين عن الرجل التى تنقصها فسأله فقال هكذا أصبتها وعوضتها رجال صنعتها لمساخول
طارق يده الى قبائه فأخرج الرجل فعلم سليمان صدقه وكذب موسى فحق جميع ما رى به
عنده وعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحجسه وأمر بتقصى حسابيه فأغرمه غراما عظيما كشفه
فيه حتى اضطر الى ان سأل العرب معونته فيقال ان لحاجت عفة في أعطيها تسعين ألفا
ذهباً وقيل حمله سليمان غرم مائتي ألف فأدى مائة ألف وعجز فاستجار بيزيد بن المهلب أسير
سليمان فاستوهبه من سليمان فوهبه اياه الا انه عزل ابنه عبد الله عن افر يقية (وقال الرازى)
ان الذى أزعج موسى عن الاندلس أبو نصر رسول الوليد فقبض على عتانه وثناه قافلا وقفل
معه من أحب المشرق وكان اكثر الناس قطنوا ببلاد الاندلس لطيفها فأقاموا فيها وذهب
جماعة من أهل التاريخ الى أن موسى انما قدم على الوليد وأن سليمان ولي العهد ما سمع
بقرب موسى بن نصير من دمشق وكان الوليد مريضا كتب أى سليمان الى موسى يأمره
بالتر بص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم موسى على سليمان في أول خلافة
بتلك الغنائم الكثيرة التى ماري ولا سمع مثلها في عظم بذاك مقام سليمان عند الناس فأبى
موسى من ذلك ومنعه دينه منه وجد في السير حتى قدم والوليد حتى قسما له الانحس والمغانم
والثغف والذخائر فلم يمكث الوليد الا يسيرا بعد قدوم موسى وتوفي واستخلف سليمان فحدث

ففيه وحوله وسائر ما ذكرنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشى ورياح ما وصفنا من قطعه التى تدعى كل واحدة منها بحرا

كقولنا بحر فارس وبحر اليمن وبحر الازم ١٣٢ وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر النيل وبحر الهند وبحر كلة وبحر الرانج وبحر

الصين فمختلفة فيها ماريجه
من قعر البحر يظهر فيقوله
ويعظم موجهه كالقدر تغور
مما يلحقها من مواد حراة
النار ومنها ماريجه والبة
فيه من قعره والنسيم ومنها
ما يكون مهبه من النسيم
دون ما يظهر من قعره وما
وصفناه مما يظهر من قعره
من الرياح تنفسات من
الارض تظهر الى قعره تظهر
في سطحه والله عز وجل اعلم
بكيفية ذلك ولكل من
يركب هذه البحار من الناس
ارياح يعرفونها في اوقات
تكون فيها هابها قد علم
لاك بالعدادات وطول التبارب
يتوارثون علم ذلك قولا
وعلا ودلائل وعلامات
يعلمونها بان هيبانه
واحوال ركوبه وثورانه
والروم والمدافرون في البحر
الرومي سبيلهم كذلك
وكذلك من يركب بحر
الخزر الى بلاد جرجان
وطبرستان والديلم وسنأقي
بعدها الموضع على جبل
وفصول من علم معرفة هذه
البحار وعما تب اوصافها
واخبارها ان شاء الله تعالى
(ذكر تنازع الناس في
المد والجزر وجوامعها
قيل في ذلك)

والمد والجزر في فية

عليه وانه وامر باقامته في الشمس حتى كاد يهلك واغرته أموالا عظيمة ودس الى اهل
الاندلس يقتل ابنه الذي استخلفه على الاندلس وهو عبد العزيز بن موسى وكان تولى
الاندلس بعد قتل ابيه عنها باستخلافه اياه كما سبق فضبط سلطانها وضم نشرها وسد ثغورها
وافتح في ولايته مدائن كثيرة مما كان قد بقي على ابيه موسى منها وكان من خير الولاء الا ان
مدته لم تطل لو ثوب الجند به وقتلهم اياه عقب سنة خمس وتسعين في خلافة سليمان الموفق
بابه موسى لاشياء تقوموا عليه منها زعموا تزوجه لزوجته لذي ريق المكناة أم عاصم وكانت
قد ضلحت على نفسها واموالها وقت الفتح وبات بالجزية واقامت على دينها في ظل نعمتها الى
ان نكحها الامير عبد العزيز فخطبت عنده وبقا انه سكن بها في كنيسة ياشيدلية وانها قالت
له لم لا يسجد لك اهل مملكته كما كان يسجد للذريق زوجها الاول اهل مملكته فقال له ان هذا
حرام في ديننا فلم تقمع منه بذلك وفهموا لكثرة شغفه بها ان عدم ذلك مما يري بقدرة عندها
فأخذها باصغير اقباله تجلسه يدخل عليه الناس منه فيختمون وأفهموها ان ذلك الفعل منهم
تحية لا فرضية بذلك فبني الخبر الى الجند مع ما انضم الى ذلك من دسيسة سليمان لهم في قتله
فقتلوه ساعده الله تعالى ووذكر بعض المؤرخين أنهم وجدوا في الحجر بعدما تقدم من الكتابة
التي هي ارجعوا يا بني اسمعيل الخ ما معناه وان سألتم ترجعون فاعلموا انكم ترجعون ليضرب
بعضكم رقاب بعض انتهى (قال ابن حيان) وليحيي بن حكم الشاعر المعروف بالعزيز في فتح
الاندلس ارجوزة حسنة مطبوعة ذكر فيها السبب في غزوها ونظاما وتفصيل الوقائع بين المسلمين
وأهلها وعداد الامراء عليها واسماءهم فأجاد وتقصي وهي بايدي الناس موجودة انتهى
وقد عرفت بما سبق تفصيل ما أجله ابن خلدون والروايات في فتح الاندلس مختلفة وقد ذكرنا
نحن بحسب ما اقتضاه الوقت ما فيه كفاية وأشرنا الى بعض الاختلاف في ذلك ولو بسطنا
العبارة في الفتح لكان وحده في مجلد أو أكثر وعلم مما ألمعنا به من كلام ابن خلدون السابق
ذكر الولاة للاندلس من لدن الفتح وهم من قبل بني مروان بالشرق المنفردين بامامة المسلمين
أجمعين قبل تفرقهم الى ان انقرضت دولتهم العظيمة التي هي ألف شهر فاقطع الاندلس
عن بني العباس الدلائل على بني مروان الناسخين لهم فلاروانيين عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان واقتعد هادرا مملكة مستقلة لنفسه ولا عقابه وجع بها شمل
بني أمية ومواليهم وأورثها بنيه حقة من الدهر بعد ان قام في ذلك خطو با واجتمع عليه ثم
على ذريته من بعده اهل الاندلس اجمعون وهما بنو العباس بعد ان حاول بنو العباس
ملكها بان ولوا بعض رؤساء العرب وامروهم بالقيام على عبد الرحمن والدعاء للعباسيين
القاطعين جنة دولة بني مروان فلم يتيسر ذلك وظن عبد الرحمن بن من نصيب له الحرب في ذلك
وقتل منهم آلافا وذلك في مدة ان تصور كما سيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر عبد الرحمن الداخل
في موضع آخر وسند كقريب الولاة للاندلس من حين الفتح الى اماراة الداخل وان سبق في كلام
ابن خلدون وقال بعضهم كانت ولادة موسى بن نصير في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه سنة ١٩ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وأجل السلام وعلى آله وصحبه
اجمين انتهى وقال الحجازي في المسهب يحكى ان موسى بن نصير ابقى بنفسه على يدي

وسيعته وسين جريته والجزر رجوع الماء على ضد سن مضيه وانكشف ما هضى عليه في هيبه وذلك كبحر المهلب

الحشم الذي هو الصينى والهندي وبحر البصرة وفارس المقدم ذكره ١٣٣ قبل هذا الباب وذلك ان البحار

المهاب كان من امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وطلب منه ان يكلمه في ان يخفف عنه فقال له يزيد اريد ان اسالك فاصغ الى قال سل عما يدلك فقال له لم ازل اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بمكاييد الحروب ومداراة الدنيا فقل لي كيف حصلت في يد هذا الرجل بعد ما كنت الاندلس والقيت بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت بلادا انت اخترعتها واستملكك رجالا لا يعرفون غير خيرك وشرك وحصل في يدك من الذخائر والاموال والمعاقل والرجال ما لو اظهرت به الامتناع ما القيت عنقلك في يد من لا يرجك ثم انك علمت ان سليمان ولي عهد وانه المولى بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد ذلك خالفته والقيت بيدك الى التهلكة واحتمدت ماله ككث وعملوك قال يعني سليمان وطارقا ومارضا هذا الرجل عنك لا بعد ولا لكن لا آلو جهدا فقال موسى يا ابن السكرا لم ليس هذا وقت تعديدا ما سمعت اذا جاء الحين غطي على العين فقال ما قصدت بما قلت لك تعديدا ولا تكيئا او اتمقا قصدت بتلقيج العقل وتنبية الرأي وان اري ما عندك فقال موسى اذ رأيت الهدى يرى الماء تحت الارض عن بعد ويقع في الفخ وهو يرى عينه ثم كلم فيه سليمان فكان من جوابه انه قد اشتمل رأسه بما تمسك له من الظهور وانتقاد الجمهور واتكلم في الاموال والابشار على ما لا يمجوه الا السيف ولكن قد وهبت لك دمه وانا بعد ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما غل من مال الله قال وآت حاله الى ان كان يضاف له يسأل من احياء العرب ما يقتل به نفسه وفي تلك الحال مات وهو من افقر الناس وأذلهم بوادي اقرى سائلا من كان نازلا به وقال احد علمائه ممن وفي له في حال النقر والخنول لقد رأيتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب فواحد يجيبنا وآخر يجيب عننا ولرب ما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين فيفرح بذلك الامير ليدفعه الى الموكلين به فيخفون عنه من العذاب ولقد رأيتنا أيام الفتوح العظام بالاندلس ناخذ السلوب من قصور النصارى فنفضل منها ما يكون فيهما من الذهب وغير ذلك ونرمي به ولا ناخذ الا الدر الفاجر فسبحان الذي بيده العز والذل والغنى والنقر قال وكان له مولى قد وفى له وصبر عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فعزم على ان يسلمه وهو بوادي اقرى في اسوا حال وشعر بذلك موسى فخصه بلولى المذكور وقال له يا فلان اتسلمني في هذه الحالة فقال له المولى من شدة ما كان فيه من الخجل قد اسامك خافك وما لك الذي هو ارحم الراجين قد دمت عيناه وجعل يرفعهما الى السماء خاضعا هيما بشفتيه فاسفرت تلك الليلة الاعن قبض روحه رحمة الله عليه فقد كان له من الاثر ما يوجب ان يترحم عليه وان فعل سليمان به وبولده وكونه طرح راس ابنه عبد العزيز الذي تركه نائبا عنه بالاندلس وقد جى به من اقصى المغرب بين يديه من وصحاته التي تعد عليه طول الدهر لاجرم ان الله تعالى لم يمتعه بدمه بملكه وشبابه وذوكر ابن حيان ان موسى كان عربيا فصيحيا وقد سبق من مراجعة يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكره ابن حيان انه كتب الى الوليد بن عبد الملك فيما هاله من فتوح الاندلس وغنائمها انها ليست الفتوح ولا كمها الحشر وقال البخاري ان منازعة جرت بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسيد بمحضر عند عبد الملك بن

المهاب كان من امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك وطلب منه ان يكلمه في ان يخفف عنه فقال له يزيد اريد ان اسالك فاصغ الى قال سل عما يدلك فقال له لم ازل اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بمكاييد الحروب ومداراة الدنيا فقل لي كيف حصلت في يد هذا الرجل بعد ما كنت الاندلس والقيت بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت بلادا انت اخترعتها واستملكك رجالا لا يعرفون غير خيرك وشرك وحصل في يدك من الذخائر والاموال والمعاقل والرجال ما لو اظهرت به الامتناع ما القيت عنقلك في يد من لا يرجك ثم انك علمت ان سليمان ولي عهد وانه المولى بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد ذلك خالفته والقيت بيدك الى التهلكة واحتمدت ماله ككث وعملوك قال يعني سليمان وطارقا ومارضا هذا الرجل عنك لا بعد ولا لكن لا آلو جهدا فقال موسى يا ابن السكرا لم ليس هذا وقت تعديدا ما سمعت اذا جاء الحين غطي على العين فقال ما قصدت بما قلت لك تعديدا ولا تكيئا او اتمقا قصدت بتلقيج العقل وتنبية الرأي وان اري ما عندك فقال موسى اذ رأيت الهدى يرى الماء تحت الارض عن بعد ويقع في الفخ وهو يرى عينه ثم كلم فيه سليمان فكان من جوابه انه قد اشتمل رأسه بما تمسك له من الظهور وانتقاد الجمهور واتكلم في الاموال والابشار على ما لا يمجوه الا السيف ولكن قد وهبت لك دمه وانا بعد ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما غل من مال الله قال وآت حاله الى ان كان يضاف له يسأل من احياء العرب ما يقتل به نفسه وفي تلك الحال مات وهو من افقر الناس وأذلهم بوادي اقرى سائلا من كان نازلا به وقال احد علمائه ممن وفي له في حال النقر والخنول لقد رأيتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب فواحد يجيبنا وآخر يجيب عننا ولرب ما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين فيفرح بذلك الامير ليدفعه الى الموكلين به فيخفون عنه من العذاب ولقد رأيتنا أيام الفتوح العظام بالاندلس ناخذ السلوب من قصور النصارى فنفضل منها ما يكون فيهما من الذهب وغير ذلك ونرمي به ولا ناخذ الا الدر الفاجر فسبحان الذي بيده العز والذل والغنى والنقر قال وكان له مولى قد وفى له وصبر عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فعزم على ان يسلمه وهو بوادي اقرى في اسوا حال وشعر بذلك موسى فخصه بلولى المذكور وقال له يا فلان اتسلمني في هذه الحالة فقال له المولى من شدة ما كان فيه من الخجل قد اسامك خافك وما لك الذي هو ارحم الراجين قد دمت عيناه وجعل يرفعهما الى السماء خاضعا هيما بشفتيه فاسفرت تلك الليلة الاعن قبض روحه رحمة الله عليه فقد كان له من الاثر ما يوجب ان يترحم عليه وان فعل سليمان به وبولده وكونه طرح راس ابنه عبد العزيز الذي تركه نائبا عنه بالاندلس وقد جى به من اقصى المغرب بين يديه من وصحاته التي تعد عليه طول الدهر لاجرم ان الله تعالى لم يمتعه بدمه بملكه وشبابه وذوكر ابن حيان ان موسى كان عربيا فصيحيا وقد سبق من مراجعة يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكره ابن حيان انه كتب الى الوليد بن عبد الملك فيما هاله من فتوح الاندلس وغنائمها انها ليست الفتوح ولا كمها الحشر وقال البخاري ان منازعة جرت بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسيد بمحضر عند عبد الملك بن

ذلك بالنار اذ اسحقت ما في القدر واغلتته وان الماء يكون فيها على قدر انصف او الثلثين وكلما انبط في القدر ارتفع

وإذا فاع حتى يغور فيضا عاف عن كنيته ١٣٤ في الحس و ينقص في الوزن لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط

مروان الجاهة الى ان قال شعرا منه

جارت غير سؤم في مطاولة * لونا زع الحقل لم ينزع الى حضر
وتقدم ما ذكره غير واحد كابن حيان ان موسى بن مولى عبد العزيز بن مروان وكذا ذكره
الحجاري تجهز مع ام البنين بنت عبد العزيز بن حنين ابنتي بن الوليد بن عبد الملك فكانت تنمي
مكاته عند الوليد الى ان بلغ ما بلغ واشهر من كان في صحبة موسى بن نصير من مواله طارق
المشهور بالقنوح العظيمة وطريف وتدجزي ذكره في كتابنا هذا بما اقتضاه
الاختصار * وقال ابن سعيد بعد ذكره الخلاف في ان موسى هل هو مخني صريح او بالولاء
او بربري او مولى لعبد العزيز بن مروان ماصورته وكان في عقبه نباهة في السلطنة ولي ابنه
عبد العزيز سلطنة الاندلس وعبد الملك سلطنة المغرب الاقصى وعبد الله سلطنة افرريقية
وذكر الحجاري ان اصله من وادي القرى بالحجاز وانه خدم بني مروان بدمشق وتنبه شأنه
فصر قوه في مما لكهم الى ان ولي افرريقية وما وراءها من المغرب في زمن الوليد بن عبد الملك
في دوق اقصي المغرب ودخل الاندلس من جبل موسى المنسوب اليه الحاور لسبنة ودوق بلاد
الاندلس ثم وافده الوليد الى الشام فوافق مرضه ثم موته وخلافة اخيه سليمان فعزبه
واستصفي امواله وآل امره الى ان وجهه الى قومه بوادي القرى لعلمهم يعطفون عليه
ويؤدون عنه فبات بها وقد نص ابن بشكوال على انه مات بوادي القرى امام عارفه
السلمانية في كنيته ولايته ما خلف مصر الى البحر المحيط بين بري البر والاندلس * واما الادبية
فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم تدخله مع نزارتها في اصحاب درالكلام وذكر ابن
بشكوال انه من التابعين لذين رووا الحديث وان روايته عن تميم الداري وذكره في
كتب الاثمة من المصنفين ابنه واوعب من ان يخص بذكره واحدا منهم وهو غرة
التواريخ الاندلسية وذكره الى الان جديدي في السنن الخاصة والعامه من أهلها * ومن
مذهب الحجاري كان قد جمع رحمه الله من خلال الخير ما أعانه الله سبحانه به على ما بنى له من
الجد المشيد والذكر الشهير المخلد الذي لا يلبه الليل والنهار ولا يعنى جديده بلى الاعصار
الا انه كان يغلب عليه ما لا يكاد رئيس يسلم منه وهو الحق والحسد والمنافسة لا تحلوم
ذلك وأنشد بعض الرؤساء * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا * فقلبه الرئيس وقال من
يترك الحقدا ثم قال ان السيد اذا ترك اضممار الخير والشر والحازاة عليهم اجترئ عليه ونسب
للضعف والغفلة وهل رأيت صفقة أخسر من غفلة رئيس احقده غيره ففسى ذلك او تناساه
وعدوه لا يغفل عنه وحاسده لا ينفعه عنده الا الراحة منه وهو في واد آخر عنه ولله در القائل
وضع الندي في موضع السيف بالاعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندي
ولكن الا صوب أن يكون الرأي ميزانا لا وزن الوافي لناقص ولا وزن الناقص لواف ويدبر
أمره على ما يقتضيه الزمان ويتدبر فيه حسن العاقبة * ونص ابن بشكوال على ان موسى بن
نصير مات بوادي القرى سنة سبع وتسعين وغزا الاندلس سنة احدى وتسعين ودخلها سنة
ثلاث وتسعين وقفل عنها الى الوليد بن عبد الملك بالغنائم سنة أربع وتسعين وذكر ان ولايته
على الاندلس بالباشرة مذخلها الى حين خروجه منها سنة واحدة ومكث فيها مولاها طارق سنة

البرودة ان تضها وذلك ان
قصور البحار تحمي فيتولد في
ارضها عذوبة وتستميل
وتحمي كفي البسلايع
والا تارفاذا حي ذلك الماء
انسغ وزادوا اذا ارتفع
فدفع كل جزء منه فضا على
سطحه وبان عن قعره
فاحتاج الى اكثر من هديه
وان القمر اذا امتلا حتى
الموج حيا شديدا فظهرت
زيادة الماء فسمى ذلك المد
الشهرى وان هذا البحر
تحت معدل النهار آخذ من
جهة المشرق الى المغرب ودور
الكواكب المتغيرة عليه
مع السامية من الكواكب
السامية اذا كانت المتغيرة
في القدر مثل الميل على
تجواز زوايا زالت عنه
كانت منه قريبة فاعلة فيه من
اوله الى آخره في كل يوم
وليلة وهى مع ذلك
في الموضع المقابل المحي
فقليل ما يعرض فيه من
الزيادة يكون في النهر الذي
يعرف فيه المدين اطرافه
وما يصيب اليه من سائر
المياه وقالت طائفة اخرى
لو كان الحزر والمدين منزلة
النار اذا استخنت الماء الذي
في القدر وبسطته في طلب
اوسع منها فيفيض حتى
اذا خلا عره من الماء طلب

الماء بعد خروجه منها على الارض لطيفه فيرجع اضطرابا بمنزلة رجوع ما يغلى من الماء في المرجل والتمقم انتهى

انتهى وقد تقدم شيء من ذلك في ذكر ابن بشكوال أيضا ان ابن حبيب قال عن ربيعة غل
الناس كلهم يوم فتح الاندلس الاربعة نفر فقط كانوا من التابعين خنث الصنعاني وأبو
عبد الرحمن الجيلي وابن شماس وعياض بن عقبة انتهى قال ابن سعيد ومن دخل الاندلس
من غير هؤلاء الاربعة من التابعين على بن رباح النخعي وموسى بن نصير فاتح الاندلس وجيان
ابن أبي جملة القرشي مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي صاحب الاندلس المذكور في
سلاطينها ومحمد بن أوس بن ثابت الانصاري وزيد بن قاصد السكسكي والمغيرة بن أبي بردة
السكاني وعبد الله بن المغيرة السكاني وحيوة بن رجاء التيمي وعبد الجبار بن أبي سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف ومنصور بن خزامة وعلي بن عثمان بن خطاب ووذكر ابن حبيب ان
عده من دخل الاندلس من التابعين سوى من لا يعرف نحو عشرين رجلا وفي كتاب ابن
شكوال انه دخل الاندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلا وهم اسسوا قبلة المسجد
الجامع بقرطبة وسمى الحجازي في المسهب هؤلاء المتقدمين ووذكر ابن سعيد انه لم يصدق
المواضع التي تخص هؤلاء التابعين من بلاد الاندلس مع حزمه بأنهم دخلوا الاندلس
وسكنوا بها وسيأتي ذكر التابعين الداخلين الاندلس عما هو أشمل من هذا وقد تقدم غلول
من عد التابعين من الغنائم وقال الليث بن سعد بعد ذكره ان طارقا صاب بالاندلس
مغانم كثيرة من الذهب والفضة ان كانت الطنفسة توجد منسوجة بقضبان الذهب وتنظم
السلسلة من الذهب بالؤلؤ والياقوت والزبرجد وكان البربر بما وجدوها فلا يستطيعون
حملها حتى يأتوا بألفاس فيضربون به وسطها فيأخذ أحدهم نصفها والآخر النصف الآخر
لنفسه ويسير معهم جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك وعن يحيى بن سعيد لما افتتحت
الاندلس أصاب الناس فيها غنائم فغلبوا منها غلولا كثيرا حملوه في المراكب وركبوا البحر
فسمعوهم ناديا يقول اللهم غرقهم وتقلدوا المصاحف فانشبوا أن أصابتهم ريح عاصف
وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم وأهل مصر ينكرون ذلك
ويقولون أهل الاندلس ليس هم الذين غرقوا وإنما هم أهل سردانية قاله أعلم بحقيقة الحال
ورأيت في بعض كتب التاريخ انه وجد في طليطلة حين فتحت من الذخائر والاموال مالا
يحصي فن ذلك مائة وسبعون تاجا من الذهب الأحمر مربعة بالدرو وأصناف الحجارة الثمينة
ووجد فيها ألف سيف ملوكي ووجد فيها من الدرو والياقوت كمال ومن أواني الذهب
والفضة مالا يحيط به ووصف ومائدة سليمان وكانت فيما يدكر من زمر دة خضراء وزعم بعض
العجم أنهم لم تكن لسليمان وإنما أصلها أن العجم أيام ملكتهم كان أهل الحسنة في دينهم اذا
مات أحد منهم أوصى بماله للكنائس فاذا اجتمع عندهم مال قدر صاغو آمنه الآلة من
المواد المحمية والكراسي من الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس فوقها الاناجيل
في أيام المناسك ويضعونها في الاعياد للمباهلة وكانت تلك المائدة بطليطلة مما صنع في
هذا السبيل وتأنق الملوك في تحسينها يزيدا آخر منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع
ما اتخذ من تلك الآلات وطار الذكر بها كل ما روي وكانت مصوغة من الذهب الخالص
مرصعة بغر الدرو والياقوت والزبرجد وقيل انها من زبرجد خضراء حافظها وأرجلها منها

انتهى وقد تقدم شيء من ذلك في ذكر ابن بشكوال أيضا ان ابن حبيب قال عن ربيعة غل
الناس كلهم يوم فتح الاندلس الاربعة نفر فقط كانوا من التابعين خنث الصنعاني وأبو
عبد الرحمن الجيلي وابن شماس وعياض بن عقبة انتهى قال ابن سعيد ومن دخل الاندلس
من غير هؤلاء الاربعة من التابعين على بن رباح النخعي وموسى بن نصير فاتح الاندلس وجيان
ابن أبي جملة القرشي مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي صاحب الاندلس المذكور في
سلاطينها ومحمد بن أوس بن ثابت الانصاري وزيد بن قاصد السكسكي والمغيرة بن أبي بردة
السكاني وعبد الله بن المغيرة السكاني وحيوة بن رجاء التيمي وعبد الجبار بن أبي سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف ومنصور بن خزامة وعلي بن عثمان بن خطاب ووذكر ابن حبيب ان
عده من دخل الاندلس من التابعين سوى من لا يعرف نحو عشرين رجلا وفي كتاب ابن
شكوال انه دخل الاندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلا وهم اسسوا قبلة المسجد
الجامع بقرطبة وسمى الحجازي في المسهب هؤلاء المتقدمين ووذكر ابن سعيد انه لم يصدق
المواضع التي تخص هؤلاء التابعين من بلاد الاندلس مع حزمه بأنهم دخلوا الاندلس
وسكنوا بها وسيأتي ذكر التابعين الداخلين الاندلس عما هو أشمل من هذا وقد تقدم غلول
من عد التابعين من الغنائم وقال الليث بن سعد بعد ذكره ان طارقا صاب بالاندلس
مغانم كثيرة من الذهب والفضة ان كانت الطنفسة توجد منسوجة بقضبان الذهب وتنظم
السلسلة من الذهب بالؤلؤ والياقوت والزبرجد وكان البربر بما وجدوها فلا يستطيعون
حملها حتى يأتوا بألفاس فيضربون به وسطها فيأخذ أحدهم نصفها والآخر النصف الآخر
لنفسه ويسير معهم جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك وعن يحيى بن سعيد لما افتتحت
الاندلس أصاب الناس فيها غنائم فغلبوا منها غلولا كثيرا حملوه في المراكب وركبوا البحر
فسمعوهم ناديا يقول اللهم غرقهم وتقلدوا المصاحف فانشبوا أن أصابتهم ريح عاصف
وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم وأهل مصر ينكرون ذلك
ويقولون أهل الاندلس ليس هم الذين غرقوا وإنما هم أهل سردانية قاله أعلم بحقيقة الحال
ورأيت في بعض كتب التاريخ انه وجد في طليطلة حين فتحت من الذخائر والاموال مالا
يحصي فن ذلك مائة وسبعون تاجا من الذهب الأحمر مربعة بالدرو وأصناف الحجارة الثمينة
ووجد فيها ألف سيف ملوكي ووجد فيها من الدرو والياقوت كمال ومن أواني الذهب
والفضة مالا يحيط به ووصف ومائدة سليمان وكانت فيما يدكر من زمر دة خضراء وزعم بعض
العجم أنهم لم تكن لسليمان وإنما أصلها أن العجم أيام ملكتهم كان أهل الحسنة في دينهم اذا
مات أحد منهم أوصى بماله للكنائس فاذا اجتمع عندهم مال قدر صاغو آمنه الآلة من
المواد المحمية والكراسي من الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس فوقها الاناجيل
في أيام المناسك ويضعونها في الاعياد للمباهلة وكانت تلك المائدة بطليطلة مما صنع في
هذا السبيل وتأنق الملوك في تحسينها يزيدا آخر منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع
ما اتخذ من تلك الآلات وطار الذكر بها كل ما روي وكانت مصوغة من الذهب الخالص
مرصعة بغر الدرو والياقوت والزبرجد وقيل انها من زبرجد خضراء حافظها وأرجلها منها

يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته فليس للندو الجزر علة في الطبيعة البسة ولا قياس وقال آخرون ما هيجان البحر

الا كهيان بعض الطابع فانك ترى ١٣٦ صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما يحتاج الى طبيعته ثم يسكن قليلا

وكان لها ثلثة مائة وخمسون وستون رجلا وكانت توضع في كنيسة طليطلة قاصباها طارق انتهى وقد ذكرنا في ما مر عن ابن حيان ما فيه نظير هذا وذكرنا في ما مضى من امر المائدة وغيرهما ما فيه بعض تخلف وما ذلك الا لاننا نقل كلام المؤرخين وان خالف بعضهم بعضا ومرادنا تكثر الفائدة وبالجملة فالمائدة جليلة المقدار وان حصل الخلاف في صفاتها وجنسها وعدد أرجلها وهي من أجل ما غلب بالاندلس على كثرة ما حصل فيها من الغنائم المتنوعة الاجناس التي ذكرها الى الآن شائع بين الناس فاعلم انه لما استقر قدم أهل الاسلام بالاندلس وتنام فتحها صرف أهل الشام وغيرهم من العرب همهم الى الحلول بها فقتل بها من جرائم العرب وساداتهم جماعة أوروثها أعقابهم الى أن كان من أمرهم ما كان فأما العدنانيون فمنهم خندف ومنهم قريش وأما بنو هاشم من قريش فقال ابن غالب في فرجة النفس بالاندلس منهم جماعة كلهم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومن هؤلاء بنو حمود ملوك الاندلس بعد انتثار سلك بني أمية واما بنو أمية فمنهم خلفاء الاندلس قال ابن سعيد يعرفون هنالك الى الآن بالقرشين وانما عمو انسابهم الى أمية في الآخرة انما تحرف الناس عنهم وذكرنا افعالهم في الحسين بن رضى الله عنه وأما بنو زهرة فمنهم بashedلية اعيان متميزون واما بنو الخزوميون فمنهم أبو بكر الخزومي الاعشى الشاعر المشهور من أهل حصن المدور ومنهم الوزير الفاضل في النظم والنثر أبو بكر بن زيدون ووالده الذي هو اعظم منه بنو الوليد بن زيدون وزير معتضد بن عباد قال ابن غالب وفي الاندلس من ينسب الى جمع والى بنى عبد الدار وكثير من قريش المعروفون بالفهريين من بنى محارب بن فهر ومن قريش الطواهر ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الاندلس ومن ولده بنو القاسم الامراء الفضلاء وبنو الجدا اعيان العلماء ومن بنى محارب ابن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الاندلس الذي غلبه عليا عبد الرحمن الاموى الداخل وجدي يوسف عتبة بن نافع الفهرى صاحب الفتوح باقر بركة قال ابن خزم ولهم بالاندلس عدد وثروة واء المتسمون الى عموم كنانة فكثير وجدهم في طليطلة وعمالهم ينسب اليهم الوقيشون الكنانيون الا اعيان الفضلاء الذين منهم القاضي ابو الوليد والوزير ابو جعفر ومنهم أبو الحسين بن جبير العالم صاحب الرحلة وقد ذكرناه في محله واما هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ان منزلهم بجهة اربولة من كورة تدمير واما تميم ابن مر بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ايضا انهم خلق كثير بالاندلس ومنهم ابو الطاهر صاحب المقامات الزومية واما ضبة بن ادبن طابخة فذكر انهم قليلون بالاندلس فهو لا خندف من العدنانية واما قيس عيلان بن الياس بن مضر من العدنانية في الاندلس كثير منهم ينتسبون الى العموم ومنهم من ينتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس كعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه صاحب الامام مالك رضى الله عنه وكالقاضي أبي حفص بن عمر قاضي قرطبة ومن قيس من ينتسب الى هوازن بن منصور بن عكرمة قال ابن غالب وهم بashedلية خلق كثير ومنهم من ينتسب الى بكر بن هوازن قال ابن غالب ولهم منزل بجوف بالنسبة على ثلاثة اميال منها وبashedلية وغيرها منهم

حتى يعود وذهب طائفة أخرى الى ابطال سائر ما وصفنا من القول وزعموا ان الهواء المطيل على البحر يستحيل دائما فاذا استحال عظم ماء البحر وقاض عند ذلك واذا قاض البحر فهو المذفوع عند ذلك يستحيل ماؤه ويتنفس فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه وهو الجزر وهو دائم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء والهواء يستحيل ماء قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء أكثر مما كان يستحيل وانما القمر علة لكثرة المد لا المد نفسه لانه قد يكون في محاقه والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع القمر والاغلب من الاوقات وقد ذهب كثير من نواخذة هذا البحر وهم ارباب المراكب من السيرافيين والهمانيين ممن يقيمون هذا البحر ويتلفون الى عمارته من الامم التي في جزائره وحوله الى ان المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر الامر تين في السنة مرة بعد شهر الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طغى الماء

في مشارق البحر والجسر بالصين وما ذرا ذلك الصقع مرة بعد شهر والشعاع غرابا بالجنوب ستة أشهر فاذا خلق

كان الصيغ طغى الماء في مغارب البحر والجمر بالصين وقد يتحرك البحر يتحرك ١٣٧ الرياح وان الشمس اذا كانت في

الجهة الجنوبية فكذلك تكون
البحار في جهة الجنوب في
الصيف لجهوب الشمال
طامة عالية وتقل المياه في
جهة البحار الشمالية وكذلك
اذا كانت الشمس في الجنوب
وسال الهواء من الجنوب في
جهة الشمال سال معه ماء
البحر من الجهة الجنوبية
الى الجهة الشمالية فقلت
المياه في الجهات الجنوبية
منه وينقل ماء البحر في
هذين الميادين أعني في جهتي
الشمال والجنوب فيسمى
جزرا ومد اشتويا وذلك ان
مد الجنوب جزره الشمال
ومد الشمال جزره الجنوب
فان وافق القمر بعض
الكواكب السيارة في
أحد الميادين زاندا قوى الحى
واشتد لذلك سيلان
الهواء فاشتد لذلك انقلاب
ماء البحر الى الجهة المخالفة
للجهة التي ليس فيها الشمس
(قال المسعودى) فهذا رأى
يعقوب بن اسحق الكندى
واحمد بن الطيب السرخسى
فمما حكاه عنه ان البحر
يتحرك بالرياح ورأيت مثل
ذلك يسلاد كسباية من
أرض الهند وهى المدينة
التي تضاف اليها النعال
الكثيابة الصرارة وفيها
تعمل وفيما يليها مثل مدينة

خلق كثير ومنهم بنو خرم وهم بيت غير البيت الذي منه ابو محمد بن خرم المحافظ الظاهري وهو
فارسي الاصل ومنهم من ينتسب الى سعد بن بكر بن هوازن وذكر ابن غالب ان منهم
بغرة ناطقة كثيرا كبنى جودي وقدر أس بعض بني جودي ومنهم من ينتسب الى سلول
امرأة نسب اليها بنوها وابوهم مرة بن مصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من
ينتسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن مصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من
ينتسب الى غير بن عامر بن مصعة قال ابن غالب وهم بغرة ناطقة كثير ومنهم من ينتسب الى
قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن مصعة ومنهم بلج بن بشر صاحب الاندلس وآله
وبنود شقيق ومنهم من ينتسب الى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن
ليس عيلان ومنهم من ينتسب الى الشجع بن ريث بن غطفان ومن هؤلاء محمد بن عبد الله
الاشجعي سلطان الاندلس وفي تقيف اختلاف فمنهم من قال انها قيسية وان تقيفاهو قيس
ابن منبه بن بكر بن هوازن ومنهم بالاندلس جماعة واليه ينتسب الحر بن عبد الرحمن
الثقي صاحب الاندلس وقيل انها من بقايا عمود انتهى قيس بن عيلان وجميع مضر وأما
ربيعة بن نزار فمنهم من ينتسب الى أسد بن ربيعة بن نزار قال في فرحة الانفس ان اقليم
هؤلاء مشهور باسمهم بجوفى مدينة وادى آش انتهى والاشهر بالنسبة الى أسد أبدا بنو أسد
ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ومنهم من ينتسب الى محارب بن عمرو بن ود ربيعة
ابن بكير بن اقصى بن دغيم بن جديلة بن أسد بن ربيعة قال ابن غالب في فرحة الانفس
ومنهم بنو عطية اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى النمر بن قاسط بن هنب بن اقصى بن
دغيم بن جديلة بن أسد كبنى عبد البر الذين منهم المحافظ أبو عمرو بن عبد البر ومنهم من
ينتسب الى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب كبنى جديس اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب
الى بكر بن وائل كالبكر بن ابي أصحاب أوتة وشلطيش الذين منهم أبو عبيد البكري صاحب
الضائفة انتهى ربيعة وأما ياد بن نزار وقد يقال انه ابن معد والصحيح الاول فينتسب
اليهم بنو فزارة المشهورون بأشيلية وغيرهم انتهت العدنانية وهم الحميري من ولد اسمعيل
عليه السلام واختلف في القحطانية هل هم من ولد اسمعيل أو من ولد هود على ما هو معروف
وظاهر صنيع البخاري الاول والاكثر على خلافه والقحطانية هم المعروفون بالعمانية
وكثيرا ما يقع بينهم وبين المضرية وسائر العدنانية الحروب بالاندلس كما كان يقع بالشرق
وهم الاكثر بالاندلس والمالك فيهم ارسخ الاما كان من خلفاء بني أمية فان القرشية قدمتهم
على الفرقتين واسم الخلافة لهم بالشرق وكان عرب الاندلس يتميزون بالعائر والقبائل
والبطون والانحاذ الى ان قطع ذلك المنصور بن ابي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الاندلس
وقصد بذلك تشييتهم وقمع التناهم وتعضهم في الاقتراء وقدم القواد على الاجناد فيكون
في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل فانحسنت مادة الفتن والاعتزاع بالاندلس الا
ما جاءت على غير هذه الجهة قال ابن خرم جماع انساب اليمن من جرم بن كهلان وجير بن
يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل قحطان ابن
الهميسع بن تيهان بن نابت بن اسمعيل وقيل قحطان ابن هود بن عبد الله بن رباح بن جارف

صاحب البابكين وكان
الملل وهذه المدينة على
خور من أخوار البحر وهو
الخليج أعرض من النيل
أو دجلة أو الفرات عليه
المدن والضياع والعمائر
والنخل والنار جيل
والطواويس والبيضاء وغير
ذلك من أنواع طيور الهند
بين تلك البحال والمياه
وبين مدينة كنيابة وبين
البحر الذي يأخذ منه هذا
الخليج يومان وأقل من
ذلك فيجزر الماء عن هذا
الخليج حتى يبدو الرمل
الذي ينصب عنه الماء
وقعر الخليج قد صار
كالصحراء وقد أقبل المد
من نهاية الخزر كالخيل في
الحلبة فرما أحس الكلب
بذلك فاقبل يحضر ما استطاع
خوفاً من الماء فيطلب البر
الذي لا يصل إليه الماء فالحققة
الماء بسرعة فيغرقه وكذلك
المد يرد بين البصرة
والاهواز في الموضع
المعروف بالباسيان وبلاد
الهند ويسمى هناك
أزيب له ضجيج ودوى
وغيان عظيم يفرغ منه
أصحاب السفن وهذا الموضع
يعرفه من يسلك هناك إلى
بلاد مودق من أرض فارس
والله أعلم
* (ذكر بحر الروم وودف

ابن عاذ بن عوص بن ارم بن سام والخلف في ذلك منه وهورفهم كهلان بن سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان واليهم ينتسب محمد
ابن هانئ الشاعري المشهور باليرى وهو من بني المهلب ومن الازد من ينتسب إلى غسان وهم
بنو مازن بن الازد وغسان ما مشر بوا منه وذكر ابن غالب ان منهم بني القسيبي من أعيان
غرناطة وكثير منهم بصالحه قرية على طريق مالقة ومن الازد من ينتسب إلى الانصار على
العموم وهم الحزم الغفير بالاندلس قال ابن سعيد والعجب انك تعدم هذا النسب بالمدينة
وتجده منه بالاندلس في أكثر بلدانها ما يشد عن العدد كثره ولقد أخبرني من سأل عن هذا
النسب بالمدينة فلم يجد منه الا شيخان الخزر ج وعجوزا من الاوس قال ابن غالب وكان جزء
الانصار بناحية طليحة وهم أكثر القبائل بالاندلس في شرقها وغربها انتهى ومن الخزر ج
بالاندلس ابو بكر عباد بن عبد الله بن ماء السماء ولد سعد بن عباد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو المشهور بالموشحات والى قيس بن سعد بن عباد ينتسب بنو الاحمر
سلاطين غرناطة الذين كان لسان الدين بن الخطيب أحد وزراءهم وعليهم انقرض ملك
الاندلس من المسلمين واستولى العدو على الجزيرة جميعا كما يدكر ومن أهل الاندلس من
ينتسب إلى الاوس أخى الخزر ج ومنهم من ينتسب إلى غافق بن عك بن عدنان بن ازان بن
الازد وقد يقال عك بن عدنان بانثون فيكون أنما مد بن عدنان وليس بصحيح قال ابن غالب
من غافق أبو عبد الله بن أبي الحصال الكاتب وأكثر جهات شقورة ينتسبون إلى غافق
ومن كهلان من ينتسب إلى همدان وهو واسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن الخياط بن مالك
ابن زيد بن كهلان ومنزل همدان مشهور على ستة أميال من غرناطة ومنهم أصحاب غرناطة
بنو أضحى ومن كهلان من ينتسب إلى مذبح ومذبح اسم اكة جرأ بالين وقيل اسم أم مالك
وطيئ ابن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب بنو سراج الاعيان من أهل قرطبة ينتسبون
إلى مذبح ومنزل طيئ بقيلى عرسية ومنهم من ينتسب إلى مراد بن مالك بن ادد وحصن مراد بن
أشيلة وقرطبة مشهور قال ابن غالب وأعرف بمراد منهم خلقا كثيرا ومنهم من ينتسب
إلى عنس بن مالك بن ادد ومنهم بنو سعيد مصنفو كتاب المغرب وقلعة بني سعيد مشهورة في
مملكة غرناطة ومن مذبح من ينتسب إلى زيد قال ابن غالب وهو من بني سعد العشرة بن
مالك بن ادد ومن كهلان من ينتسب إلى مرة بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب منهم
بنو المنصور العلماء من أهل غرناطة ومنهم من ينتسب إلى عاملة وهي امرأة من قضاة ولدت
للحرث بن عدي بن الحرث مرة بن ادد فب ولد لها منه اليها قال ابن غالب منهم بنو سمك
القضاة من أهل غرناطة وقوم زعموا أن عاملة هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقيل هم من قضاة ومن كهلان خولان بن عمرو بن الحرث بن مرة فقلعة خولان مشهورة
بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية ومنهم بنو عبد السلام أعيان غرناطة ومنهم من ينتسب إلى
الغافر بن يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة بن منهم المنصور بن أبي عامر صاحب الاندلس
ومنهم من ينتسب إلى لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن منهم بنو عباد أصحاب أشبيلية وغيرها
وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة ومنهم بنو الباجي أعيان أشبيلية وبنو واقد

وطر انلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام ومصر والاسكندرية ١٣٩ وساحل المغرب فذكر جماعة من اصحاب

الزيجات في كتبهم منهم محمد بن جابر النساب وغيره ارا طوله خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف فنه ثمانمائة ميل ومنه سبعة مائة ميل ومنه ستمائة

ميل واقل من ذلك على حسب

مضايقة البر للبحر والبحر للبر

ومبدا هذا البحر من خليج

يخرج جاريما من بحر اوقيانوس

واضيق موضع من هذا

الخليج بين ساحل طنجة من

بلاد المغرب وبين ساحل

الاندلس وهذا الموضع

المعروف بنيطاء وعرضه فيما

بين الساحلين نحو من عشرة

اميال وهذا الموضع هو

المعبر لمن اراد العبور من

المغرب الى الاندلس ومن

الاندلس الى المغرب وعلى

الحديثين البحر من اعني بحر

الروم وبحر اوقيانوس المنارة

التحاس والحجارة التي بناها

هرقل الجبار على اعلاها

الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها

ان لا طريق ورائي لجميع

الداخلين الى ذلك البحر

بحر الروم اذ كان بحرا

لا تجري فيه جارية ولا

عمارة فيه ولا حيوان

ناطق يسكنه ولا يحاط

بمقداره ولا تدرى غايته ولا

يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات

والاخضر المحيط وقد ذهب

قوم ان هذا البحر اصل ماء

الاعيان ومنهم من ينتسب الى جذام مثل ثوبة بن سلامة صاحب الاندلس وبنو هود ملوك شرق الاندلس ومنهم المتوكل بن هود الذي صحت له سلطنة الاندلس بعد الموحدين ومنهم بنو مردنيش اصحاب شرق الاندلس قال ابن غالب وكان لجذام جزء من قلعة رباح واسم جذام عامر واسم لحكم مالك وهما ابن سعدى ومن كلان من ينتسب الى كندة وهو نور بن عفير بن عدى بن مرة بن ادد ومنهم يوسف بن هرون الرمادي الشاعر ومنهم من ينتسب الى حبيب وهي ام اشرس بن السكون بن اشرس بن كندة ومن كلان من ينتسب الى خشم بن اعمار ابن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كلان ومنهم عثمان بن ابي نسعة سلطان الاندلس وقد قيل ان اعمار بن نزار بن معد بن عدنان انتهت كلان واما حجير بن سبابة بن شجب بن يعرب بن قحطان فمنهم من ينتسب الى ذي رعين قال ابن غالب وذو رعين هم ولد عمرو بن حجير في بعض الاقوال وقيل هومن ولد سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهيمس بن حجير قال ومنهم ابو عبد الله الحناط الاعمى الشاعر قال الحارمي في كتاب النسب واسم ذي رعين عريم ابن زيد بن سهل ووصل النسب ومنهم من ينتسب الى ذي اصبغ قال ابن خزم هو ذو اصبغ بن مالك بن زيد بن ولد سبابة الا صغر ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ووصل النسب وذكر الحارمي ان ذا اصبغ من كلان واخبر ان منهم مالك بن انس الامام والمشهور انهم من حجير والاصحيون من اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى يحصب قال ابن خزم انه اخو ذي اصبغ وهم كثير بقلعة بني سعيد وقد تعرف من اجلهم في التواريخ الاندلسية بقلعة يحصب ومنهم من ينتسب الى هوازن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث قال ابن غالب ومنزلهم بشرق اشبيلية والهوازنيون من اعيان اشبيلية ومنهم من ينتسب الى قضاة بن مالك بن حجير وقد قيل انه قضاة بن معد بن عدنان وابو عيسى ومن قضاة من ينتسب الى مهرة كالوزير ابي بكر بن عمار الذي وثب على ملك مرسية وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف ابن قضاة ومنهم من ينتسب الى خشين بن تنوخ قال ابن غالب وهو ابن مالك بن فهم بن غمر ابن وبرة بن تغلب قال الحارمي تنوخ هو مالك بن فهر بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم من ينتسب الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنهم البلويون الاشبيلية ومنهم من ينتسب الى جهينة بن اسود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة قال ابن غالب وبقرطبة منهم جماعة ومنهم من ينتسب الى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كني ابي عبدة الذين منهم بنو جهور ملوك قرطبة ووزراؤها ومنهم من ينتسب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد ابن اسود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنهم اعيان الجزيرة الخضراء بنو عذرة ومن أهل الاندلس من ينتسب الى حضرموت منهم الحضرميون بمرسية وغرناطة واشبيلية وبطليوس وقرطبة قال ابن غالب وهم كثير بالاندلس وفيه خلاف قيل ان حضرموت هو ابن قحطان وقيل هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن العز بن نبت بن ايمن بن الهيمس بن حجير كذا نسق النسب الحارمي ومن أهل الاندلس من ينتسب الى سلامان ومنهم الوزير لسان

البحار وله اخبار عجيبة قد آتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان في اخبار من غرر وخطر بنفسه في ركو به ومن نجا منهم

ومن تلف وما شاهدوا منه ١٤٠ ومارأوا بين هذه المنارة المنصوبة وبين موضع الاحجار مسافة في طول

الدين بن الخطيب حجاز كرفي محله وقد رأيت أن أسرد هنا أسماء ملوك الاندلس من لدن
الفتح الى آخر ملوك بني أمية وان تقدم وياقذ كرجلة منهم بما هو أتم مما هنا فنقول طارق
ابن زياد مولى موسى بن نصير ثم الامير موسى بن نصير وكلاهما لم يتخذسيرا السلطنة ثم
عبد العزيز بن موسى بن نصير وسريه اشبيلية ثم أيوب بن حبيب اللخمي وسريه قرطبة
وكل من يأتي بعده فسريه قرطبة والزهراء والزاهرة بجنادبها الى ان انتقضت دولة بني
مروان على ما ينسب عليه ثم الحارث بن عبد الرحمن الثقفي ثم السمع بن مالك الخولاني ثم
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثم عنبسة بن سحيم الكلابي ثم عذرة بن عبد الله الفهري ثم يحيى
ابن سلمة الكلابي ثم عثمان بن أبي نسعة الحنظلي ثم حذيفة بن الاحوص القيسي ثم
الهيثم بن عبيد السكلاي ثم محمد بن عبد الله الاشجعي ثم عبد الملك بن قطن الفهري ثم بلج
ثم بشر بن عياض الفتي يري ثم ثعلبة بن سلامة العاملي ثم أبو الحظار بن ضار الكلابي
ثم ثوبة بن سلامة المجذاعي ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وههنا انتهى الولاة الذين
ملكوا الاندلس من غير موارثة أفراد اعددهم عشر ون فيما ذكر ابن سعيد ولم يتعدوا
في السمة لفظ الامير * قال ابن حيان مدتهم منذ تاريخ الفتح من لذريق سلطان الاندلس
النصراني وهو يوم الاحد خمس خلون من شوال سنة اثنتين وتسعين الى يوم الخميس على
يوسف بن عبد الرحمن الفهري وتغلب عبد الرحمن بن معاوية المرواني على سريه الملك
قرطبة وهو يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة ست وأربعون
سنة وخمسة أيام انتهى * ثم كانت دولة بني أمية أولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك ثم ابنه هشام الرضي ثم ابنه الحكم بن هشام ثم ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم
ابنه محمد بن عبد الرحمن ثم ابنه المنذر بن محمد ثم أخوه عبد الله بن محمد ثم ابنه عبد الرحمن
الناصر بن محمد بن عبد الله ثم ابنه الحكم المستنصر وكسبهما الزهراء ثم هشام بن الحكم
وفي أيامه بنى حاجبه المنصور بن أبي عامر الزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار
ابن الناصر وهو أول خلفاء الفتنة وهدمت في أيامه الزهراء والزاهرة وعاد السري الى قرطبة
ثم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ثم تطلت دولة بني حمود العلويين
وأولهم الناصر علي بن حمود العلوي الادريسي ثم أخوه المأمون القاسم بن حمود ثم كانت
دولة بني أمية الثانية وأولها المستنصر هارون بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر
المستنصر في محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم المعتمد هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر
وهو آخر خلفاء الجماعة بالاندلس وحين خلع استطاع ملوك الاندلس الدعوة للخلافة المروانية
واستبدت ملوك الطوائف كابن جهور في قرطبة وابن عباد باشبيلية وغيرهما ولم يعد نظام
الاندلس الى شخص واحد الى ان ملكها يوسف بن تاشفين الملقب بالملك من بر العدو وقتل في ملوك
الطوائف وبعد ذلك ما خلصت له ولا تولده على بن يوسف لان بني هود نازعوه في شرقها
بالغمر الى ان جاءت دولة عبد المؤمن وبنه فاصفت لعبد المؤمن محمد بن مردنيش الذي
كان ينازعه في شرق الاندلس ثم صفت ليوسف بن عبد الرحمن بموت ابن مردنيش ثم
ان بعده من بنه وحضرتهم مراكش وكانت ولاتهم تتردد على الاندلس وعما سلكها ولم

مصب هذا الخليج وجر يانه
وذلك انما يجري في بحر
الروم والشام ومصر وهو
متصل بمدينة نخومن
خمس مائة ميل تسمى
بالرومية درس وعلى هذا
الخليج من جانب المغرب
قرية يقال لها سبتة وهي
وطنجة من ساحل واحد
ويقابل سبتة هذه من
ناحية الاندلس الجبل
المعروف بجبل طارق مولى
موسى بن نصير ويعبر
الاناس من سبتة الى ساحل
الاندلس من غدوة الى
الظهر وفي هذا الخليج
موج عظيم والماء من
هناك يخرج من بحر
اوقيانوس ويصب الى البحر
الرومي وفي هذا الخليج
مواضع تعملو أمواجها
ويعلو الماء من غير ريح
وهذا الخليج تسميه أهل
المغرب وأهل الاندلس
الزقاق اذ كان على هيئة
ذلك وفي بحر الروم جزائر
كثيرة منها جزيرة قبرس بين
ساحل الشام والروم وجزيرة
رودس في مقابلة الاسكندرية
وجزيرة قريش وجزيرة
صقلية وسند صقلية يد
هذا الموضع عند ذكرنا
بجبل البركان الذي تظهر
منه النار فيها اجسام وبحث
نظام وقد ذكر يعقوب بن اسحق الكندي وثليدته أحد بن الطبيب السرخسي في طول هذا البحر وعرضه

بولوا

غير ما ذكرنا وسند كر بعده هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب هذه ١٤١ البحار على نظم من التأليف وترتيب

من التصنيف ان شاء الله تعالى

يولوا على جميعها شخص واحد العظم مما لكها الى ان انقرضت منها دولتهم بالتوكل محمد بن
هو ومن بني هود ملوك سر قسطة وجهاتها فلك معظم الاندلس بحيث يطلق عليه اسم
السلطان ولم ينازعه فيها الازيان بن مردنيش في بلنسية من شرق الاندلس وابن هلال في
طبيقة من غرب الاندلس ثم كثرت عليه الخوارج قريب موته ولما قتله وزيره ابن الرمي
بالمرية زاد الامر الى ان ملك بنو الاجر وكان غرب اهل الاندلس في المائة السابعة
يخطبون لصاحب افر يقية السلطان ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص
ثم تقلصت تلك الضلال ودخل الجزيرة الانحلال الى ان استولى عليها حزب الضلال والله
وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * (وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة من اخبار
ملوك الاندلس مما يصلح للذاكرة وورعنا سرت طرف القلم في بعضهم وبنو جهور المشار
اليهم قريبا كانوا وزراء الامويين ثم انه لما انتسلك الخلافة استبد بقرطبة الوزير ابو
الحزم بن جهور من غير ان يتعدى اسم الوزارة * قال في المطمع الوزير الاجل جهور بن محمد
ابن جهور اهل بيت وزارة اشتهروا كاستهارة ابن هبيرة في فزارة وأبو الحزم أجددهم في
المكرمات وأجددهم في الملمات ركب متون الفنون فراضها ووقع في بحور المحن ففاضها
من بسط غير منكمش لا طائش اللسان ولا رعيش وقد كان وزير في الدولة العارمية
فشرفت بجلاله واعترفت باستقلاله فلما انقرضت وعاقبت الفتن واعترضت تحيز عن
التدبير مدتها وخلى لخلافه ابناء الخلافة وشدها وجعل يقبل مع اولئك الوزراء ويدير
ويدير الامر معهم ويدير غير مظهر للانفراد ولا متصرف في ميدان ذلك الطراد الى ان بلغت
الفتنة مداها وسوغت ماشاءت رداها وذهب من كان يجتهد في الرياسة ويحجب ويسعى في
الفتنة ويدب ولما ارتفع الوبال وأدبر ذلك الاقبال رأى اهل التقوى مستمدا بهم
ومعتمدا على بعضهم تحيلا منه وتعميها وتداها على اهل الخلافة وذويها وعرض عليهم
تقديم المعتمد هشام وأومض منه لاهل قرطبة برق خلب بشام بعد سرعة التياها وتجميل
انتكاها فأنابوا الى الاجابة وأجابوا الى استرعائه الوزارة والمجابهة وتوجهوا مع ذلك
الامام والموا بقرطبة أحسن المام فدخلوها بعد فتن كثيرة واضطرابات مستثيرة والبلد
متفر والجد مسفر فلم يبق غير يسير حتى حيدوا اضطراب أمره فخلع واختطف من الملك
وانتزع وانقرضت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية واستولى على قرطبة عند
ذلك أبو الحزم ودير أمرها بالجد والعزم وضبطها ضبطا من خائنها ورفع طارق تلك
السننة وطائفها وخلالها الجوفطار وقضى اللبانات والاطوار فعادته قرطبة الى أكل
حالتها وانجلي به نور جلالاتها ولم تزل به مشرقة وغصون الآمال فيها مورقة الى ان توفي
(سنة ٣٤٤) فانتقل الامر الى ابنه أبي الوليد واشتمل منه على طارف وتليد وكان لابي
الحزم أدب ووقار وحلم سارت به الامثال وعدم فيها المثل وقد أثبت من شعره ما هو
لائق وفي سماء الحسن رائق وذلك قوله في تفضيل الورد

الورد أحسن ما رأيت عيني وأزكى ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواوير الرياض لحسنه فتذلت تنقاد وهي شوارد

وهو متصل ببره مية والاندلس وغيرهما فيصب والله أعلم على قول المتبحرين من أصحاب الزيجات وغيرهم من تقدم في بحر الباهر

والروس وهو بحر نيماش وسيأتي ذكر ١٤٢ هؤلاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على حسب استحقاقهم

واذا تبدى الغصن في أغصانه * يزهر فذاميت وهذاحاسد
واذا أتى وفد الربيع مبشرا * بطلوعه فبدته فنعم الوافد
ليس المبشر كالمبشر باسمه * خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تعدى الورد من أوراقه * بقيت عوارفه فهن خوالد
انتهى المقصود منه وكأنه عارض بهذه الايات في تفضيل الورد قول ابن الرومي في تفضيل
الرجس عليه من قصيدة

للرجس الفضل المبين وان ألى * آب وحاد عن الحقيقة حائد
وهى مشهورة ورد على ابن الرومي بعضهم بقوله

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك فاسد الخ
وهى أيضا مشهورة * (رجع الى ما كفايه) وكانت لاهل الاندلس بين زمان الفتح وما
بعده وقائع في الكفار شفت الصدور من أمراضها ووفت النفوس باغراضها واستولت على
ما كان لالة الكفر من جواهرها وأعراضها ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الائتلاف
فعصفت ريح العدو والحروب سجال وأعيى العلاج حكماء الرجال فصار اهل الاندلس
يتذكرون موسى بن نصير وطارق ومن بعدهما من ملوك الاندلس الذين راعت العدو
الكافر منهم طوارق * وما أحسن ما أعرب الامام السكاك القاضى أبو المطرف بن عميرة
عما يشمل هذا المعنى وغيره في كتاب بعث به الى الشيخ أبي جعفر بن أمية حين حل
الرزء ببلنسية وهو

ألا أيها القلب المصرح بالوجد * أمالك من بادى الصباية من بد
وهل من سلوى ترجى لمتم * لهلوعة الصادى ورة ذى الصدد
يحن الى نجد وهيئات حرمتم * صروف اللىالى ان يعود الى نجد
فيا جبل الريان لارى بعدما * عدت غير الايام عن ذلك الورد
ويا أهل ودى والحوادث تقتضى * خلوى عن أهل يضاف الى الود
الأمعة يوما بعارية المنى * فانا نراها كل حين الى الرد
امن بعد رزء فى بلنسية نوى * باحنائنا كالنار مضمرة الوقد
برجى اناس جنة من مصائب * تطاعن فيهم بالمتفقة الماسد
ألا ليت شعرى هل لها من مآل * معاد الى ما كان فيهما من السعد
وهل أذن بالابناء ذنب أبيهم * فصاروا الى الاخراج من جنة الخلد

مرحبا بالسحابة وما أعارت اقبى من الاضائة وردت تسحر النوى وتسحب ذيلها
على السها وتزمن المسرة أعطافا وترد من نجوم المجردة نطافا عامت من الظلمة
فى موجهها ثم غلبت الشهب على أوجهها فقلب العتوب يجب وسهيل بداره يحتجب
والظرف غصيص وجناح الطائر يبيض وصاحب الاخيمة يقرض والذامع عن
ذبحته يعرض ورايح السماء كين تخونه السلاح وواقع النسر ينود لوانه يخفيه الصباح
بلاغة تغتن كل لبيب وترعى روض كل أديب وتعص على رغم العدو من حبيب ان من

فى ذكرهم واتصال عمائرهم
ومن يركب هذا البحر
ومن لا يركبه والله أعلم
* (ذكر بحر الباب والابواب
والخزروجر جان وجل من
الاخبار على ترتيب البحار)
وأما بحر الاعاجم الذى
عليه دورها ومساكنها
فهو معروف بالناس من جميع
جهاته وهو المعروف ببحر
الباب والابواب والخزرو
والجبل وجر جان وطبرستان
وعليه أنواع من الترك
وينتهى فى إحدى جهاته
نحو بلاد خوارزم وطوله
ثمانمائة ميل وعرضه
ستمائة ميل وهو مدور
الشكل الى اطول وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب
جلا من ذكر الامم المحيطة
بهذه البحار المعمورة وهذا
البحر الذى هو بحر الاعاجم
كثير التمانين وكذلك بحر
الروم فالتمانين فيهما كثيرة
وكثيرا ما تكون مايلي
بلاد طرابلس واللاذقية
والجبل الاقصر من أعمال
انطاكية وتحت هذا الجبل
معظم ماء البحر وأكثره
ويسمى بحر البحر وغايته
الى ساحل انطاكية ورشيد
والاسكندرية وحص
المنصب وساحل المصيصة
وفيه مصب نهر جيمان
وساحل أدنة وفيه مصب نهر

في هذا البحر ثم حصون
الروم الى خليج القسطنطينية
وقد اعرضنا عن ذكر انهار
كثيرة بارض الروم وما
يصب الى هذا البحر كنه
البارد ونهر العسل وغيرهما
من الانهار والعمارة على
هذا البحر من المضيق
الذي قدمنا ذكره وهو
الخليج الذي عليه طنجية
متصلة بساحل المغرب
وبلاد افرقية واسوس
ورشيد والسويس ودهياط
وساحل الشام وساحل الشغور
الشامية ثم ساحل الروم مارا
متصلا الى بلاد رومية الى ان
يتصل بساحل الاندلس
الى ان ينتهي الى ساحل
الخليج الضيق المقابل
لطنجية على ما ذكرنا لا تنقطع
من هذا البركة العماثر
التي وصفناها من الاسلام
والروم الى الانهار التجارية
الى البحر وخليج القسطنطينية
وعرضه نحو سن ميل
وخمسمائة اخر داخل في البر
لا منفذ لها فجميع ما ذكرنا
على شاطئ هذا البحر الرومي
متصلو الديار غير منفصلين
لا يقطعهم اويمنعهم الا
ما ذكرنا من الانهار وخليج
القسطنطينية ومثال هذا
البحر الرومي ومثال ما ذكرنا

البيان لسحرا ويا أيها الحواديد وجدنا كبحرا أدريت أي ترى برت وبأى قمر
اهتديت ليلة سريت افتتحت بأبياتك الحسان ونظمته انظم النجمان فعوذت منها
بالسبع وعرفت منها راحة ذلك الطبع ثم ثرت على القرطاس شذورا نشورا بل من
جواهر النحور ما استوقف النظار وبهرج اللجين والنضار ورايتك استمدت ولك الباع
الامد وأعرت محاسنك والعمارة تترد وجئت باللائة تروق أربعتها وتحرس بها
قعة الاشعار وجمعتها فأدت من حسنهما بسر واجتمع لمن روى القطعتين ما نظم فيهما
وهو الدر واجريت خبر الحادثة التي محقت بدر التمام وذهبت بنضارة الايام فيامن
حضر يوم البطشة وعزى في أنسه بعد تلك الوحشة احقائه دكت الارض ونزف المعين
والبرض وصوح روض التي وصرح الخطب وما كنى ابن لي كيف فقدت راحة الاحلام
وعقدت مناحة الاسلام وجاء اليوم العسر وأوقدت نار الحزن فالترال تستعر حلم
ما نرى بل ما رأى ذا حلم طوفان يقال عنده لا عاصم من نصفنا من الزمان انظالم الله بما يليق
الفوائد عالم بالله اى نخوتنحو ومسطور نشدت وتمحو وقد حذف الاصل والزايد وذهب
الصلة والعائد وباب التعجب طال وحال البائس لا تخشى الانتقال وذهبت علامة الرفع
وفقدت سلامة الجمع والمعتل اعدى الصبح والمثلث اردى الفصيح وامتنعت العجمة
من الصرف وامنت زيادتها من الحذف ومالت قواعد المسلة وصرنا الى جمع القسلة
وللشرك صيال وتحمط وقرنه في شر كه تخبط وقد عاد الدين الى غربته وشرق الاسلام
بكرته كأن لم يسمع بنصر بن نصير وطرق طارق بكل خير ونهشات حنش وكيف
اعيت الرقي واذالت بديل السليم يوم الملتقى ولم تخبر عن المروانية وصوائفها وفقى معافى
وتعفيره للاونان وطوائفها لله ذات السلف لقد طال الاسى عليهم والاسف وبقي الحكم
العدل والرب الذي قوله الفصل وبه الفضل ربنا امرت فصينا ونهيت ففانتهينا
وما كان ذلك جزاء احسانك الينا افت العليم بما اعلمنا وما اخفينا والمحيط بما لم نأت وما
اتينا لو اننا فيك احببنا وقلينا لم ترنا من الفرقه ما رأينا ولم تسلط عدوك وعدونا علينا
لكن انت ارحم من ان تؤخذنا بما جنينا واكرم من ان لاتهب حقوقك الينا واشترت ايها
الاخ الكريم الى استراحة الى ونسبحك بالدي تبرد كذا زعمت حرقنس وتقدح زناد قبس
وهيمات صلد الزند وذوى العرار والرند واقشع الشؤبوب وركدما كان يظن به الهبوب
فالقلم دفين لا يحشر وميت لا ينشر والطبع قد نكص التهقري وقل منزله ان يدعى له
النقري فها هو لا يملك مبيتا ولا يحمى لقلمه تبيتا وانت ابقاك الله عز وجل بمقبيل
الا آداب طائر هيعة الشباب وابن سن السمو من سن الانحطاط ووقت الكد من
وقت النشاط وقد راجعتك لادخلاتى حليبتك بل قاضيا حق رغبتك والله تعالى يحبك
بوسيلة العلم مترقيا وبجبة الطاعة متوقيا ولهناء الانفس مستقبلا ومتلقيا بمنه والسلام
انتهى * (وكتب) رحمه الله الى سلطان افرقية الوارث ملك بنى عبد المؤمن بتلك النواحي
المستولى على البلدان والضواحي وقد كان لاهل الاندلس امل في اخذهم بشارهم وضم
اقتشارهم ماصورته

من العماثر عليه الى ان ينتهي الى مدى الخليج الضيق الا خدم اوقيانوس الذي عليه اعلام النحاس ويلى الاعلام طنجية

فساحل الاندلس شمال الكرنيب فصيصه ١٤٤ الخابج والكرنيب على صفة البحر الا انه ليس بدور الشكل لما ذكرنا من طوله

وليس تعرف التناين في البحر
الحبشي ولا في شئ من خلقه
من حيث وصفنا في نهاياته
واكثرها يظهر مما يلي
بحر اقبوس وقد اختلف
الناس في التناين فمنهم من
رأى انه ريح سوداء تكون
في قعر البحر فتظهر الى
النسيم وهو الخلو فتلحق
السحب كالزوجة فاذا
ثارت من الارض واستدارت
وأثارت معها الغبار ثم
استطالت في الهواء ذاهبة
الصعداء توهم الناس انها
حيات سود ومنهم من رأى
انها دواب تتكون في قعر
البحر فتعظم وتؤدي دواب
البحر رفيعت الله عليها
السحاب والملائكة
فيخرجونها من بينها وانها
على صورة الحية السوداء
لهابريق وبصيص لآمر
عديسة الا أنت على ما لا
يقدّر عليه من بناء عظيم أو
شجر أو جبل وربما تنفس
فتمرق الشجر الكبير
فيلفونها في سدياجوج
وما جوج ويمطر السحاب
عليهم فيقتل ذلك التناين
فمنه يتغذى أجوج
وما جوج وهذا القول يعزى
الى ابن عباس وقد ذكر
قوم في التناين غير ما ذكرنا
وكذلك حكى قوم من أهل
السير وأصحاب القمص أموراً مما ذكرنا أعرضنا ذكرها منها خبر عمران الذي عد في النيل فأدرك غايته الأوطان

شاقه غب الخيال الوارد * بارق هاج غرام الماحد
صدق وعد للثلاثي ثم ما * طرقا الا بخلف الواعد
وكلا الزورين من طيف ومن * وافد تحت الدياجي وارد
لم يكن بعد السرى مستمتع * فيه للرائي ولا للرائد
وشديد بث قلب هائم * يشتكيه عند ربيع هامد
بالامير المرتضى عز الهدى * وثني عطف المني الواحد
وبه أصحب ما كان يرى * حاملاً أنف الاني الشارد
انما الفخر لمولانا أبي * زكريا بن عبد الواحد
ملك لولا حلاه الغسر لم * يحرب الحمد لسان الحماد
ولو ان العذب أبدى رغبة * عنه لم يشف غليل الوارد
فضله مثل سني الشمس وهل * لسني الشمس يرى من جاحد
قهر البغي بجد صاعد * مانعدها وجد صد صاعد
انما آل أبي حفص هدى * للورى من غائب أو شاهد
تعدوا فوق النجوم الزهر عن * همم نهن عزم القاعد
وعن الاسلام ذادوا عندما * فل طول المهد غرب الذائد
أى تخبر عمرى المنتمى * ورثه ماجدا عن ماجد
ما الفتوح الغر اللهم * بين ماض بادى أو عائد
في محيا لاحق من سابق * وعلى المولود سيم الوالد
وليحي راجع الحلم الذى * ترك الطود بعطف مائد
عقد أحسابهم تم به * مثل ماتم حساب العائد
أياها الجامع ما قد أحزوا * جع من همته في الزائد
هذه الامة قد أوسعتها * نظرا يكلل ليل الزائد
لم تزل منك بخير طارف * ربه تال قد امدى تالد
ولهم منك اليوم حاضر * وغدا رأى البصير الفائد
أرشد الله لاولى نظر * بالورى رأى الامام الراشد
وتولاه بتوفيق الالى * سعدوا من عاهد أو عاهد
وله في الله أوفى كافل * بالذى يبق وأكفى عاهد

نصر الله تعالى مولانا وأيده وشده ملكه وشيده وأبقى للفضل أيامه وللفضل أحكامه
وأظفر بأعناق الاشقياء حسامه ووفر من اساق النعم والا لآعظوظه وأقسامه
والحمد لله ثم الله على أن جعل به حرم الامة آمنا ووهج القنينة ساكنا وأبواب الصلة
والمعروف لا تعرف الا واصل أو آذنا وتلاقي فل الاسلام منه بفيآته التي منها ينتظرون
النكر وبها يوعدون الفتح الاعز والنصر الاغر فهم بين جدّة قبضوها وعدّة رضوها
وارتقاب للفتنة أكبرهم منهم منه درك الثار وانتداف لاهل الجنة من أهل النار فأما

السير وأصحاب القمص أموراً مما ذكرنا أعرضنا ذكرها منها خبر عمران الذي عد في النيل فأدرك غايته الأوطان

من قوائها تعاوى قرن
الشمس من مبدا طلوعها
الى حال غروبها فعبير على
ما وصفنا من تعلته بشعرها
البحر ودار بدورها طلبا
لعين الشمس حتى صار الى
ذلك الجانب فرأى النيل
منحدرا من قصور الذهب من
الجنة وأعطاه الملك العنقود
العنب وأنه أتى الرجل الذي
رآه في ذهابه ووصف له
كيف يفعل في وصوله الى
مبدا النيل فوجدته ميتا
وخبر ابليس معه والعنقود
العنب وغير ذلك من خرافات
حسوبة عن اصحاب الحديث
وهنها ما روى أن قبة من
الذهب وأنواع الجوهر في
وسط البحر الاخر على
أربعة أركان من الياقوت
الاجر يتقدم من كل ركن
من هذه الأركان ماء عظيم
من رشته فيقسم الى جهات
أربع في ذلك البحر الاخر
غير مخالطة ولا مماس به
ثم ينتهي الى جهات من
البر من سواحل ذلك
البحر أحدها النيل والثاني
سيمان والثالث جيمان
والرابع الفرات ومنها
أل الملك المسوكل بالبحر
يضع عتبه في أقصى بحر
السين فيغور منه البحر
فيكون منه المد ثم يرفع
عقبه من البحر فيرجع الماء

الأوطان فقد استلهم عنها جهة تنبت العزفيا تنبتة وتنقي من الضيم ما تلك تنبتة وما
ذكر الساخط على المحل الساخط منازل عادت على مبانيها بالاطلالا ومعانيها أمحالا وللعبد
حال يستقبل بهام النظر الكريم أدامه الله تعالى ما أعين الآمال اليه صور ورجاء
الجميع عليه مقصور انتهى * وانما في هذا الباب ما كتب به رجه الله من جملة كتاب
لبعض ذوي الالباب ونص محل الحاجة منه فخص الجهة البعيدة الصيت والاسم الشهيرة
العمل والعلم درة تاجنا وضوء سراجنا ونكتة حجابنا أبقاه الله تعالى في أعيننا
منارا ولاندا سنخارا على انه وان بقيت المفاخر فقد أودى الفاخر وان أضاء الطالع
فقد درجت المطالع وغلب عليها عدة أزواء وجوهنا وأروافها مكروهنا حتى اني
أتيت بشعر فيه استسقاء للديار على عادة الاشعار فقلت

زدنا على النائن عن اوطانهم * وان اشتر كنا في الصباية والجوى
انا وجدناهم قد استسقوا لها * من بعد أن شطت بهم عنها النوى
ويصدنا عن ذلك في أوطاننا * مع حبها الشرك الذي فيها نوى
حسنا طاعتها استقامت بعدنا * لعدونا أفسدت لهم الهوى انتهى
(قلت) وما رأيت ولا سمعت مثل هذه الايات في منامها العلية في مبناها فان فيها الاشارة
الى استيلاء النصارى دمرهم الله على تلك الديار وثبت قدمهم فيها على طبق ما حصل لهم
فيه اختيار مع ادماج حبه لها الذي لا يشك فيه ولا يرتاب واشتملها على الحسن التي هي
بنية الرائد ونجعة العتاب والكل أجل كتاب واذا نذهم المقدور ولا عتاب (ومما
يستولى على الخواطر ويروي رياض الافكار بسحب بلاغته المواطر قوله رحمه الله
تعالى يخاطب أبا الحسن الرعيني سنة ٦٢٤)

يا صاحبي والدهر لولا كربة * منه على حفظ الذمام ذميم
أما زعي أنت الحديث فانه * ما فيه لا لغو ولا تأثيم
ومروض مرعى منأى فنبتة * من طول اخلاف الغيوم هشيم
طال اعتباري بالزمان وانما * داء الزمان كما علمت قديم
محفوظ حظ لا ينادى ثم لا * يفلت عنه الحذف والترخيم
وأرى امالته تدوم وقصره * فعلام يلغى المد والنفخيم
وعلام أدعو والجواب كأنما * فيه بنص قد أتى الترخيم
لم ألق الاممعدا غير الاسى * فلدى منه مقعد ومقيم
وشرابى الهم المعتقد خالصا * فنى يساعدا على نديم
غارات أيام على جوارح * فعديها في طبعه التكميم
ولو اعجز يحتاج صالى حرها * امرابه قد خص ابراهيم
ولقد أقول اصاحب هو بالذى * أدركت من علم الزمان علم
لا بأس من روح الاله وان قست * يوما قلوب الحلق فهو رحيم
ويهننى ويستغفرنى ما كتبته رجه الله تعالى من رسالته * كتبته الى سيدى وهو السيد

النصف منه فيضع الانسان ١٤٦ يده أو رجله في الماء الاناء فاذا رفعها رجع الماء الى حقه وانتهى الى غايته ومنهم من رأى

أن الملك يضع ابهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه المذثم يرفعهما فيكون الجزر وما ذكرنا في غير موضع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجائز لان طريقه في النقل طريق الافراد والاحاد ولم يرد مورد التواتر والاستفاضة كالاجبار الموجبة للعلم والعلل القاطعة للعذر في النقل فان قارئها دلائل توجب صحتها وجب ان تسليم لها ولا انتقاد الى ما اوجب الله عز وجل علينا من اخبار الشريعة والعمل بها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان لم يصرح ما ذكرنا فقد وصفنا آتافا ما قال الناس في ذلك ليعلم من قرأ هذا الكتاب ان الله اجتهدنا فيها وأوردنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس في سائر ما ذكرنا وبالله التوفيق فهذه جل البحار وعند أكثر الناس انها أربعة في المعمور من الارض ومنهم من يبعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يرى أنها سبعة منفصلة غير متصلة وعلى أنها ستة فأولها البحر الحبشي ثم الزمبي

حقيقة وأخى وقد كتب الدهر بذلك وثيقة أبقى الله تعالى جلاله محروسا وربيع وفائه لا يخشى دروسا من رباط الفتح وأناب حقه عليم وعلى عهد مقيم وشأنى توقيله وتعظيم وحب فيه خالص كريم ووصلني خطابه الخطير المبرور فكنت به كالصائم رأى الهلال والهائم عابن ماء الزلال علق ليس يوازيه علق وسحر لكنه حلال طلق ونظم لذكر الاني طاو وصنعة لم يرها ولم يروها راء ولا راو رمت ابن الرومي بالبحر وبشرت اسم بشار من الفحول وحكممت بان النري في غرة الهوان مدرج والسري عن سراوة الاحسان عخرج فاما النثر فله هيل لا يجاوبه الرغاء وطراز لا يحسنه البلغاء ونقدت ريف معه النقود ومدى تقطع دونه الضمر القود غادر الصابي وصبا غير ذات هبوب والصاحب وهو من العجز مع شربه محبوب والميكالى وميكاله مرفوض والتحريري وحريره في سوق الكساد معروض فأما بحر رئيس أركان فقد استخرج منه الأول والثمان وأبقاه في خضاح بل تركه يمشي باذرح ضاح فن ذابحاري فارس الصنفين وامام الصنفين أبلغ من خط بقلم وأشهر من نار على علم وماذا يقال في أنامل تبرز بها العصف ونجائل تغرر بها الروضة الانف واسم في شرق البلاد وغربها ظاهر ووسم بالكتابة والتجاية لم يكن لبني وهب وآل طاهر فالزمان يآثر ما ينثر ويعظم ما ينظم ولو أن الازمنة قبله غمرت المحاضر بكل ناجم ونشرت القابر عن الصنوبري وكشاجم وجاءت بالكتاب من كل جيل والشعراء رعيلا بدرعيل لطل هذا العصر بواحدة آلفها وأنسى بخلافه أسلافها انتهى * وكتب رحمه الله تعالى الى صاحبين له في معنى ما ألتفتا به نفا ما صورته

تحية منكم أنتي * طابت كما طاب مرسلها

ويا لها اذ كرت عهودا * قلبي والله ما سلاها

حللتها في البلاد أرضا * ريح صباها عني سلاها

لم يصب قلبي الى سواها * يوما ولم يسلم في سلاها

كتابي أيها الاخوان اللذان بودهما أقول وعن عهدهما لأحول أنزل كما الله تعالى خير منزل وجعلكم من النوائب والشوائب معزل من رباط الفتح ولبي قديما ملكتما رقه وقلبي تعلما وتعلما عرفتما صدقه كيف حالكم من سفر طويتم اخبره حين تحبسه متما غرره وكيف سمحت نفوسكم بأبام الحصون وذات الظلال والعيون تربة الآباء ومنزلة الجمع بين النجباء حتى صرتم ساحلها وهجرتم اخبرها وسهلها وخضمتها غير الفجاج وخضر الأمواج وما ذاك الا تغلب الحادث النكر وتآلب المعشر الغدرو من أجل الداهية السكاد والحادثة الشيعية على البلاد أزعجتكم حين أزعجتنا وأخرجتكم كما أخرجتنا وطوّحت بنا طوائفها واجتاحت ثمرنا وشبرنا جوائفها فشكر الله تعالى على قضائه وتضرعنا برفع من دعائه وهنيأ لنا ولكم معشر الشرداء المنطوين من الشجن على شرداء ذلك الطود الذي اليه أويتما وفي ظله نويتما وعن رأي تريان وبسعيه تسعيان فوجهه المبارك لا يعدم رأيته نجما ولا بعد ولصبحه اذا داليل المم صبجا انتهى وكان أبو المطرف بن عميرة المذكور كما قال فيه بعض علماء المغرب قدوة البلغاء وعمدة العلماء

ثم نيطش ثم ما نطش ثم الحزري ثم أوفيانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته وهو الاخضر المظلم المحيط وبحرينيطش متصل وصدر

ببحرمانطش ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم ويصل به على حسب ١٢٧ ما ذكرنا والرؤى بدوهم من

بحر اوقيانوس الاخضر فيجب على هذا القياس أن يكون ما وصفنا بحر واحد الاتصال مياهها وليست هذه المياه ولا شيء منها والله أعلم متصلة بشيء من بحر الحبش فبحر نطش وبحرمانطش يجب أن يكونا أيضا بحر واحد وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهما أوصار بين الماءين كالخليج وليست تسمية ما أتسع منه وكثر ماؤه بحرمانطش وما ضاق منه وقل ماؤه بنطش ينبغي أن تجمعهما في اسم مانطش أو نيطش فاذا عبرنا بعد هذا الموضع في ميسوط هذا الكتاب فقلنا مانطش أو نيطش فانما يريد به هذا المعنى فيما أتسع من البحر وضاق (قال المسعودي) وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطش ولم أر فمن دخل بلاد الخزر من اتصل اليها ببحر من هذه البحار أو شيء من مائها او من خليجها الا من نهر الخزر وسنذكر ذلك عند ذكرنا لجبل النخع ومدينة الباب والابواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الامثلة ورأيت أكثر من

وصدر الجلة الفضلاء وهو أحد بن عبد الله بن عميرة الخزرمي ونكتة البلاغة التي قد أحرزها وأودعها وشمسها التي أخفت ثواب كبرها حين أبدعها مبدع البديع التي لم يحظ بها قبله انسان ولا ينطق عن تلاوتها لسان اذ كان ينطق عن فريضة صحيحة وروية بدرر العلم فصيحة ذلت له صعب الكلام وصدقت رؤياه حين وضع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو الذي أوتي جوامع الكلم في يديه الاقلام وأصل سلفه من جزيرة شقرو ولد بمدينة بلنسية وروى عن أبي الخطاب بن واجب وأبي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين التحوي وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ وأجازهم من أهل المشرق جماعة وكان شديد العناية بشان الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذ عنه عن مشايخ أهلهم ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات وأصول الفقه ومال الى الادب فبرع براعة عذفيها من مجيدي النظم فأما الكتابة فهو فارسها الذي لا يحارى وصاحب عيني الذي لا يبارى وله وعظ على طريقة ابن الجوزي ورسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والخفصيين وله تأليف في كائنة ميمورة وتغلب الروم عليها بخافي الخبر عنها منحنى الامام الاصبهاني في الفتح القدسي وله كتاب تعقب فيه على الفخر الرازي في كتاب المعالم وله كتاب رده على كمال الدين الانصاري في كتابه المسمى بالتبيين في علم البيان المطاع على اعجاز القرآن وسماه بالتنبيهات على ما في البيان من التوجيهات وله اختصارونديل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك وورد رجه الله حضرة الامامة مرا كش صحيفة أمير المؤمنين الرشيد حين قفوله من مدينة سلا واستكتبه مئة تسيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء هيلانة ثم نقله الى قضاء سلا ثم نقله السعيد الى قضاء مكناسة الزيتون ثم قصد سبتة وأخذ ماله في قافلة بني مرين ثم توجه الى بلاد افريقية ووصف حاله في رسالة خاطب بها ابن السلطان ابا زكريا الخفصى وهو أبوزكريا ابن السلطان أبي زكريا وكان صاحب بحاية لابي له ولم يزل رجه الله تعالى مذ فارق الاندلس متظلم السكنى افريقية معمر القلب بسكنماها ولما قدم تونس مال الى صحيفة الصالحين والزهاد وأهل الخير برهة من الزمان ثم استقضى بالاريس من افريقية ثم بقابس مدة طويلة ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر بالله الخفصى وأحضره مجالس أنسه وداخله مداخله شديدة حتى تغلب على أكثر أمره ومولده بجزائر شقرو في شهر ربهضان المعظم سنة ٥٨٠ وتوفي ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٨ رحمه الله ربهضانه وجد دعاه عليه غفرانه قال ابن البارقي تحفة القادم في حق أبي المطرف المذكور فائدة هذه المائة والواحد في المائة الذي اعترف باتحاده الجميع واتصف بالابداع فاذا يتصف به البديع ومعاذ الله أن أحابه بالتقديم لما له من حق التعليم كيف وسبقه الاشهر ونطقه الاياقوت والجوهر تحلت به الصحائف والمهارق وما تخلت عنه المغارب والمشارق فحسبني أن أجهد في أوصافه ثم أشهد بعدم انصافه هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره وتساوب المنشور والمنظوم على شكره ثم أورد له جملة منها قوله

وأجملت فكرى في وشاحك فانتني * شوقا اليك يجول في جوال

نعم لو وصف البحار من تقدم وتأخير ذكرهم ان خليج القسطنطينية لا يتصل ببحر الخزر وليست أديري

من اسكون وهو ساحل
جرجان الى بلاد طبرستان
وغيرها ولم اترك من شاهدت
في البحار من له أدب وفهم
ومن لا فهم عنده من أرباب
المراكب الاسألته عن
ذلك وكل يخبر أن لا طريق
له اليها الا من ببحر الخزر
حيث دخلت منه مراكب
الروس ونفر من أهل
أذربيجان والباب والابواب
وبردة والديلم والجبيل
وجرجان وطبرستان اليها
لانهم لم يعهدوا عدوا يطرأ
عليهم ولا عرف ذلك فيما
سلف وما ذكرنا فمشهور
فيما سمينا من الامصار والام
والبلدان سالك مسلك
الاستفاضة فيهم ورأيت في
بعض الكتب المضافة
للكندي وتلميذه وهو أحمد
ابن الطبيب السرخسي صاحب
المعتمد بالله ان في طرف
البحيرة من الشمال بحيرة
عظيمة بعضها تحت فطر
الشمال وان بقرها مدينة
ليس بعدها عمارة ويقال
لها تولية وقد رأيت لبني
النجم في بعض رسائلهم
ذكر هذه البحيرة وقد ذكر
أحمد بن الطبيب في رسالته
في البحار والمياه والجبيل
عن الكندي ان ببحر الروم
طوله ستة آلاف ميل من
بلاد صورو طرابلس وانما

انصفت غصن البان اذ لم تدعه * لتأو مع عطفك الميال
ورجت در العقد حين وضعت * متوار يا عن ثغرك المتالي
كيف اللقاء وفعل وعدك سيدنه * أبدا تحلصه للاستقبال
وكمة قومك نارهم ووقيدها * للطارقين أسنة وعوالي
وله مما يكتب على قوس قوله

ما لا تدع عقل القنابلان * يحكي تأطرقا متي العوجاء
تحنو الضلوع على القلوب وانتي * ضام ثوى فيها بأعضداء
وله وقد أهدى وردها

خذها اليك أباعبد الاله فقد * جاءك مثل خدود زانها الخفر
اتك تحكي سببا منك قد ذبت * لكن تغيره ذادونه الغير
ان شمت منها روق الغيث لأمعة * فسوف يأتيك من ماء لها مطر
قال وكتب الى مع تحفة أهداها مكافئان مثلها

يا واحد الادب الذي قد زانه * بمناقب جعلته فارس منصفه
بالفضل في الهبة ابتدأت فان تعر * طرف القبول لما وهبت ختمت به
قال وله ارتجالا بقصر الامارة من بالنسبة وأنا حاضر في صبيحة بعض الجمع وقد حج صاحب
الامن أهل النظم والنثر وأحسن الى الحجام بالخصوص

أرى من جاء بالموسى عواسى * وراحة ذى القربى تعود صغرا
فهذا خفة ان قص شعرا * وهذا منجج ان قص شعرا
وله أيضا

هو ما علمت من الامير فالذي * تزداد منه وفيه لا يرتاب
لاتبقى الاجناد في أياه * فقر او لا يرجو الغنى الكتاب

وله بعد انفصاله من بالنسبة عن وحشة في ذي القعدة سنة ٦٢٨

أسير بأرجاء الرجاء وانما * حديث طريق طارق الحدثنان
وأحضر نفسي ان تقدمت خيفة * لغض عنان أولعش زمان
أترك حظي للحضيض وقد سرى * لامكانه فوق الذرا جيب لان
وأخط في ليل الحوادث بعدما * أضاء لعيني منهما القميران
فيحي لا مالى حياة معادة * وان عزير اعز له لمكانى
وقالوا اقترح ان الامانى منهما * وان كن فوق النجم تحت ضمان
فقلت اذا ناجاهما بتضييتى * ضميرى لم احفل بشرح اسانى

وله أيضا

سلب الكرى من مقالي فلم يحجى * منه على نأى خيال يطرق
اهوار تباحا للانسيم اذا سرى * ان الغريق بما يرى يتعلنى
انتهى ما تلخص من تحفة القادم في ذكر ابن عميرة أبى المطرف * وما كتب أبوا المطرف

وأن أعرض موضع فيه أربع مائة ميل هذا قول السكندى وابن الطيب وقد أتينا على قول ١٤٩ الفريقيين جميعا وما بينهما

من الخلاف في ذلك من أصحاب الزيجات وما وجدناه في كتبهم وسمعه من أتباعهم ولم نذكر ما ذكره من البراهين المؤيدة لما وصفوا الاشتراط في هذا الكتاب على أنفسنا الاختصار والابحار وأما ما نزع فيه المتقدمون من أوائل اليونانيين والحكماء المتقدمين في مبادئ كون البحار وعلاها فقد أتينا على مبسوطه في كتابنا أخبار الزمان في القرن الثاني من جملة الثلاثين فنا وقد ذكرنا قول كل فريق منهم وعزونا كل قول من ذلك إلى قائله ولم نخل هذا الكتاب من إيراد ما من قولهم وذهبت طائفة منهم إلى أن البحر بقية من الرطوبة الأولى التي جفف أكثرها جوهر النار وما بقي منها استحالة لاحتراقه ومنهم من قال أن الرطوبة الأولى المجمعة لما احترقت بدوران الشمس وانعصر الصفوف منها استحالة الباقي إلى ملوحة وحرارة ومنهم من رأى أن البحار عرق تعرقه الأرض لما نالها من احتراق الشمس لا اتصال دورها ومنهم من رأى أن البحر هو ما بقي مما صنته الأرض من الرطوبة الثانية لغلظ جسمها كما

رحمه الله وفي أثناءه إشارة إلى الكفار الفالسين على بلاد الأندلس مانصه
الآن شخصينا على القطع واحد * وحاجدة الضرورة جاحد
فان لم تصدق ما نطق بصدقه * فانك لي لاح وللود لاحد
ومعاذ الله عز وجل أن نخاف أن نمتنع أنفك ريح ريحاني وكيف تصدعني بوجهك
أو تشخذني غرب نجهم وأنا على غيبك أمين ولشمالك أمين ولكم دعوتي فأجبت
واستغنت عني فحجبت وأردت الاستبداد فاستطعت ونعت الوداد فاحسنت
النعت وانما تحمد فراهة الاعوجى أن جرى وتذكر فضيلة ابن السرى إذا سرى فأما
الاقتصار على عظام باد والانتظار عمن عذمت السواد فخطأ من القائل وخطأ عند
العاقل والله درأخيلك من غمض طرف التطرف قارئ أدب الصبغة على السبعة
الاحرف كرع في أعز موزد وتواضع في شرف مولد وسمان نفسه عن أن يستغفبه نسب
يرفعه وحسب مامنا أحديده ووكذلك الكرام يرون عليهم حقما ويتوقون من لم يكن
من الكبر موقى ولعهدي به وظل الثروة بارد وشيطان الشبهة مارد وبشره في الملمات
يرف وقدمه إلى الحاجات تخف يصون عرضه بحاله ويخفي صدقة يمنه عن شماله
ويقسم جسمه في جسوم ويقوم بالحقوق غير ملول ولا ملوم تلك المكارم لا تعبنا وما
تستوى البدنة المهيضة مع غيرها في القربان وعرضت بذكر العصر الخالي والقصر العالي
وظل من فنن وريق وعيش مع أكرم فريق ومائد كرم من زمن تولى وعهد على أن
لا يعود تألى فارقه أحسن ما كان وودعنا به الاطمين الزمان والمكان فغنت الرسوم
وأقلت تلك النجوم ورممتنا عن قوسها الروم ثم خلفتنا في المغاني وقسمتنا بين الاسير
والعاني فأودى القل والكفر واشتفى من الاسلام الكفر فكما أنس أرقناه
ومنزل فرقة الابد فارقه وذكرت اجتيازك بين العلمين وقطعت متن اليم في يومين وانك
انتقلت من ذوات الالواح الى عذبات الادواح ومن متاهات الشراع الى منابت اليراع
ومن سكنى بيت السكان الى منزل به الفلاح والملاح يشتركان حيث اجتمع الضب والنون
وأينع الثين والزيتون وظللت الساحات وذلت الثمار المباحات فلانشرقنا يا أصيل
ولا ثم تلك الارض الويل انتهى ووصل هذا الكلام بالابيات التي تقدمت قريبا وهي
قوله زدنا على النائيين عن أوطانهم أخ * وكتب رحمه الله عن أهل شاطبة أيام كان قاضيا بها
ههنا أمير المسلمين ابن هود المستولى على الأندلس آخر دولة الموحدين بوصول الكتاب
العباسي الكريم اليه من بغداد بولاية الأندلس اذ كان ابن هود حينئذ على الموحدين
يدعوا إلى الخليفة العباسي الذي كان أكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بضايعته
بمانصه به بدر (أما بعد) فكتب العبيد كتب الله تعالى إلى المقام العلى المجاهدى
المتوكلى سعادة لا تبلغ أمدا الاخطه ويداعلوها أثبتته أيدي الاقدار وخضته
من شاطبة وبركات الامر المجاهدى المتوكلى والعهد الوائى المعتمضى تنسكب كالطمر
وتنسحب على البشر وتقضى بعادة النصر والظفر وسعادة الورد والصدر والجمد لله
وعند العبيد من أداء فروض الخدم والقيام بحقوق العم ما عقدت عليه ضمائرهم
يعرض في الماء العذب اذا خرج بالزيادة فانه اذا صام من الزيادة وجد ما يحبه ان كان عذبا وذهب

مترجين فالشمس ترفع لطيفه بالاستحالة ماء اذا صار بارتفاعه الى الموضع الذي يحصره البرد فيه ويكثفه ومنهم من ذكر ان الماء الذي هو اسطقس ما كان منه عن الهواء وما يعرض منه من البرد يكون حلو او ما كان منه في الارض لما ناله من الاحتراق والحرارة يكون مراو من اهل البحث من قال ان جميع الماء الذي يفيض الى البحر من جميع ظهور الارض وبطونها اذ صار الى تلك الحفرة العظيمة فهو مضاض من مصاص والارض تنذف اليه ما فيها من الملوحة والاذان في الماء من اجزاء النار التي تخرج اليه من بطون الارض ومن اجزاء النيران المختلطة برفعان لطائف الماء بارتفاعهما وتغيرهما فاذا رفع اللطائف صار منها ما يشبه المطر وكان ذلك دأبها وعادتها يعود ذلك الماء لما كان الارض اذن كانت تعطيه الملوحة ولذلك يكون ماء البحر على كيل واحد ووزن واحد لان البحر يرفع لللطيف فيسير طلا وماء ثم تعود تلك الاندية سيولا وتطلب الحدور والفرار وتجري في اعماق الارض حتى تصير الى ذلك المورد

وسحت اليه نواظرهم واشترك فيه باديهم وحاضرهم فغناهم فسيح ومتبرخدمهم ربيع وحديث طاعتهم حسن صحيح وبني النظر الى امتدادهم وفي الباب الكريم رجاؤهم وبصدق العبودية اعتزازهم واليها اعتراؤهم والله تعالى ينهضهم بوظائف المثابة العلمية ويحملهم على المذاهج السوية ووصل الكتاب الكريم مقديا برواء الحق ناطقا بالسان الصدق واصفا من انشريف والخيار المنيف صادر عن امام الخلق فلا بيان أعجب من ذلك البيان ولا يوم كذاك اليوم تبدى نظره للعيان أو تادى خبره في أخبار الزمان نثرت فيه الخلق العباسية في اعلى الصور وبرزمنه للعيون ما يعثر البليغ عند وصفه في ذيل الحصر ويهدي سواده سواد القلب والبصر فيا لمشهدا ما أعجب ما كان ومرآها الذي راع الكفرو راق الايمان وأشبهه يومه بالاندلس يوم خرجت ارايات السوء ومن خراسان وكفى بهذا الخوار لا يحتاج ثابته مثبتا أن باشرت بردا بشر البدن الذي طاب حيا وميتا فهو علو في الاسناد ولا نظير له في العوالم وغار ضلت عن مثله العصور الخوالي وجلت بهجته أن تخلق جديتها الايام والاليالي ودل الكتاب العزيز على التسمية المشتقة من الجهاد والسمة من سيف أمير المؤمنين بما لا يدخل في جنس ذوات الانعام وخير الاوصاف ما صدته الموصوف والكريم النسب نسبته بياهي بها الدين وترهى السيوف فان نحن سميناك خلنا سيوفنا * من التيه في انعامها تتبسم

ومما أفاده الكتاب المبهج بطيب انبائه نص علامة سيدنا صلوات الله عليه وعلى آباءه فانها تضمنت صفة لله عز وجل من صفات الكمال ودلت على مذهب أهل السنة في خلق الله عز وجل الاعمال وأشعر تمامه شر العبيد بعناية سبقت بالمقام المجاهد المتوكلي أحسن الله تعالى اليه حين تولى خلافة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأنه لما شابهه بعزيمة مساعدة ونية في مشارع الصفاء والاخلاص واردة ألهم زيادته في العلامة شاركت الامامة في صفة واحدة فهذه كرامة في العلامة هي علامة الكرامة وهبة من مواهب الكشف يجدها من امتثل قوله فاستقم كما أمرت فكان من أهل الاستقامة وتضمن الكتاب الكريم بركة اهل جيان وما معها وان هذه البشائر وما تبعها لفروع عن هذا الاصل الصحيح وأقيسة من هذا النص الصريح بادلة الخلاف قد استقلت وشبهة الخلاف قد بطلت واضمحلت والحمد لله على أن منح جزيل النعماء وشرح باليقين صدور الاولياء وشرف هذه الامامة بنجل الائمة الخلفاء وابن عم سيد الرسل وخاتم الانبياء والعبيد ينحون بهذه النعم التي لا يستقل بذكرها قلم ولا يقطع علم من وصفها الابداع وبهم من الاشواق الى مشاهدة المعالم السنية ولثم العيون الطاهرة العلمية ما اكده دنو الدار وجدده ما تجد للمقام العالی المتوكلي من نعم الله تعالى الجليلة المقدار والشاهدة له باسعاد الايام واسعاف الاقدار فلو أمكنهم الاقدام لا قدموا ولو وجدوا رخصة في المسير لعزموا وهم يستلمون البساط الاشرى في توهم او من أملهم انهم في الحقيقة قد استلموا انتهى وبه تعلم ان الدولة العباسية خطب لها بيلاد اندلس أعادها الله للاسلام ولا تخفك أن ما جلبناه من ذلك وغيره مناسب للمقام فلا انتقاد ولا ملام (وقدر أيت) أن اذكر هنا مخاطبة صدرت من الغني بالله

حفرة تفيض الى ذلك النهر وقد شبه ذلك قوم بقاء الحيوان اذا اغتذت وعلمت ١٥١ الحرارة في غذائها فاجذبت منه

ماء عذبا الى الاعضاء المغذية به وخلفت ما ثقل منه وهو المائع والمرفن ذلك البول والعرق وهذه فضول الاغذية فيها ولما كانت عن رطوبات عذبة أحالتها الحرارة الى المسرارة والملوحة وان الحرارة لو زادت أكثر من مقدارها لصارت الفضول مرارثا على ما يوجد من العرق والبول لوجودها كل محترق مر هذا قول جماعة ممن تقدم وأما ما يوجد بالعيان وايقاع الخنة عند المباشرة فان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا صعدت بالقرع والانابيق بقيت روائحها وطعومها فيما يرتفع منها كالخل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل الالمالحة فانها تختلف طعومها وروائحها ولا سيما ان صعدت مرتين وأستخنت مرة بعد أخرى وقد ذكر صاحب المنطق في هذا المعنى كلاما كثيرا من ذلك ان الماء المائع أثقل من الماء العذب وجعلت الدلالة على ذلك ان الماء المائع كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وأنه اذا أخذ شيء من الشمع فعمل منه ابناء ثم سد رأسه وصير في ماء ملح وجد

صاحب الاندلس الى السلطان المنصور أحمد ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون من انشاء الوزير الكبير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله لما اشتملت عليه من احوال الاندلس ونصها الابواب التي تنفتح لنصرها ابواب السماء وتستدر من آفاقها سحاب النعماء وتجلي بانوار سعد هاديها سحاب القلماء وتعترف بكرة البلاد والعباد بالانتساب الى محبتها والانتفاء على اختلاف العروض وتباين الحدود ونعقد الاسماء ويحترق ان صلات صلاتها عند الموانع من كل حالات صفاتها بالانماء وتحمل لها التسمية ذوات الدسر والالواح طاعنة نحر الصباح على كتف المماء ابواب السلطان الكبير الجليل النهر الطاهر الطاهر الا واحد الاسعد الاصعد الامجد الاعلى العادل العالم الفاضل الكامل سلطان الاسلام والمسلمين عماد الدين والدين رافع ظلال العدل على العالمين جمال الاسلام علم الاعلام فخر الليالي والايام ملك البرين والبحرين امام الحرمين مؤمن الامصار والاقطار عاصب تاج الفخار هازم الفرنج والترك والتار الملك المنصور ابن الامير الرفيع المجادة الكريم الولادة الطاهر الطاهر الكبير الشهير المعظم المجدد الاسمي الموقر الاعلى فخر الجلالة سيف الملة تاج الامارة عز الاسلام مستظل الانام قراميدان أسد الحرب العوان المقدس المطهر الامير احمد ابن والدا السلاطين ومالك المسلمين وسيف خلافة الله على العالمين وولي المؤمنين سلطان الجهاد والنج ومقيم رسم العج والتج محيي معالم الدين قاصع المعتدين فاهر الخوارج والمتمردين ناصر السنة محيي الملة ملك البرين والبحرين سلطان الحرمين الملك العادل العالم العامل المنصور المأمون المعان المرفع المعظم المجل المأمول المجاهد المرباط المغازي المجدد المكمل المظهر الكبير الشهير المقدس الملك الناصر أبي عبد الله محمد بن قلاوون الصالح جعل الله فسطاط دعوته معمودا بمود الصبح وحركات عزمه مبنية على الفتح ومجمل سعادته غنياء عن الشرح وجماد أو صافه متبارية في ميدان المدح وزناد رايه وارية على القدرح من موجب حقه وجوب الشعائر الخمس المرحب لاجل أفقه الشرقية بوفادة الشمس المجدد في اليوم حكم ما تترربين السلف رحيم الله بالامس أمير المسلمين بالاندلس عبد الله الغني بالله الغالب به محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن نصر سلام كريم كما زحفت راية الصبح تقدمها طلائع مبشرات الرياح يفواح أرجه زهير الادواح ويحاسن طرر الوجوه الملاح يخص أبوتكم التي رتب العزف صولها وعصدت نصوص النصر نصولها ورجة الله تعالى وبركاته أما بعد حمد الله الذي جعله فاتحة القرآن وخاتمة دعاء أهل الجنان وشكره على ما أوفى من مواهب الاحسان جدا وشكرا يستغنى عن من الانسان ملكي القلب واللسان والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله زهرة كلمة الاكوان وسيد ولد آدم على اختلاف اللغات والالوان الذي أذل بعرة الله نفوس أهل الطغيان وغطى يدينه الحق على الاديان وزويت له الارض فرأى ملك أمته يبلغ ما روى له فكان الخبر وفق العيان والرضاعن له من الاصحاب والاحباب والاعمام والاخوال والاخوان صلاة يجدها الجديدان ويلها الملوأ وتتراحم على ترته المقدسة مع الاحيان ما سمعت طيور البراعة من أعود البراعة على الافنان والتقت

ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن ووجد الماء المالح المحيط به على خلاف ذلك وكل ما يجري فهو نهر

وحيث يلبس فهدو عيز وحيث ١٥٢ يكون معظم الماء فهدو بحر (قال المسعودي) وقد تكلم الناس في المياه واسماها

واكثرها وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان في القرن الثاني من جملة الثلاثين فنا ما وردوه من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها والمنفعة في ملحوتها واتصال بعضها ببعض وانفصالها وعدم بيان الزيادة فيها والنقصان ولاية علة كان الحجز والمدنى البحر الحبشى أظهر من دون سائر البحار ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلم والحبشة من السرافيين والعنانيين يخبرون عن البحر الحبشى في أغلب الامور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم عن حكمنا عنهم المقادير والمساحة وان ذلك لا غاية له وفي مواضع منه شاهدت ارباب المراكب في البحر الرومى من الحربية والعمالة وهم النواقي وأنحاب الرجل والرؤساء ومن يلى تدبير المراكب والحدوب فيهم مثل لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق وذلك بعد الثلثمائة يعظمون طول البحر الرومى وعرضه وكثرة خيلانه وتشعبه وعلى هذا و...

عيون المعاني ما بين أبحان البيان والدعاء لا بواكم الشريعة جعل الله تعالى عصمته تقسيم بها وظيفة الحجابة والاستئذان وضرب بدعوتها التي هي لذة الاقامة والاذان على الاذان واستخدم بروج الفلك الدوار في أمرها العز بزاكندام الانصار والاعوان حتى يعلم ما في المدافعة عن حماها بحال السرحان وفي الاشادة بعدها كفتى الميزان ويهدى لها من الزهرة ككرة الميدان ومن الهلال عوض الصوبحان وأبقى في عوامها ضمير الامر والثان الى يوم تغنوجو الملوك الى الملك الديان فانا كتبناه الى تلك الابواب كتب الله لعينها النصر الداخلة كما أنجل بكارها السحب الباخلة وجعل مفارق مناصلها المختصة من تجميع عداها غير ناصلة وقرن بكل سبب من اضدادها فاصلة من دار ملك الاسلام بالاندلس حراء غرناطة وصل الله سبحانه عادة الدفاع عن ارجائها وشد بأيدى اليقين عرا أملها في الله ورجائها حيث المصاف المعقود وعن النفوس المنقود ونار الحرب ذات الوتود حيث الافق قد تردى بالعتام وتعمم والسيف قد تجرد وتيمم وغبار الجهاد يقول انا الامان من دخان جهنم حيث الاسلام من عدوة كالشامة من جلد البعير والتمرة من أوسق العير حيث المصارع تتراحم المحور على شهدائها والابطال يملأون بالتكبير مسمع ندائها حيث الوجوه الضاحكة المستبشرة قد زينتها السكوك بدماؤها وان هذا القطر الذى مهدت لسياستها كوارمطايه وجعلت سيدنا والممنة لله عيايا عطايه قطر مستقل بنفسه رب يومه في البر على امسه زكى المناسبت عذب المشارب متم الماء مل مكمل المارب فاره الحيوان متدل السحن والالوان وسيطة في الاقاليم السبعة شاهدة لله باحكام الصنعة أمخيله بفارحة والى الركض شارحة وأماسيوفه فلوطن النعمود كارهة وأماسله فتداركة المحطف وأماعوامله فيبنة الحذف وأمانباله فخذورة انقذف الان الاسلام به في سقط مع الحيات وذريعة للنيات الوحيات وهدف للنبال واكلة للشبال تصوهم الغارات المتعاقبة وتخيفهم الحدود المصاوبة وتجوس خلاهم العيون المراقبة وتريب من أشكال محتطهم الا أن يتفضل الله بحسن العاقبة فليس الا الصبر والضرب المبر والهمز والنبر والمقابلة والجبر وقد حال البحر بينهم وبين اخوان ملتهم وأساة علمهم يقوهم هذا الارض عن أهل الارض ويقرضون ملك يوم العرض أحسن القرص فلولاً بيد المدى وغول الردى ولغوا العدا وما عدا ما عدا السمعة تكبير الحلات وزئير تلك الفلات ودوى الخوافر ودميل السيوف من فوق المغافر وصراخ الشكالى وارترفاع الادعية الى الله تعالى ولوارترفع هذا المكان وهو الاولياء مثلكم من حيز الامكان لمعلم مقل الاسنة الزرق حالة من أطراف قصب الرماح محال الورق وأبصرتم القنا الخطار قد عاد أخلة والسيوف قد صارت فوق بدور الخود أهلة وعقود الشهادة عند قاضى السعادة مستقلة وكان كمتحصره علومكم الشريعة قد صدق سور الفتح وآخر ولا ذلك المنج عرض على الفاروق فاحتطأ وأغرى به من بعده فاشتط وسرحت خيل ابن أبى سرح في خبر يدعوا الى شرح حتى اذا ولد مروان تقلدوا كرتها التي هوت وقضوا ما أنجحت ورثة الحق وشوت ويدهم على الامراحتوت وفازت منه بماتوت

عبد الله بن وزير صاحب مدينة جملة من ساحل حص ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة نفل

انظر منه في البحر الرومي ولا تأس منه وايس في بركة من اصحاب الراكب من الحربية ١٥٣ والعاله الا وهو منقاد الى قوله

ويقره بالنصر والحدق مع
ما هو عليه من الديانة والجهاد
القديم فيها وقد ذكرنا عجائب
هذه البحار وما سمعناه من
ذكرنا من اخبارها وافتها
وما شاهدنا فيها فيما سلف
من كتبنا وسنورد بعد هذا
الموضع جلامن اخبارها
وقد ذهب قوم عن تكلم
في علامات المياه ومستقرها
من الارض الى انه يرى
في المواضع التي فيها الماء
نبت القصب والحلفاء
والسل من الحشيش فذلك
دلالة على قرب الماء من
اراد المحفر وان ما عدا
ذلك فلي البعد ووجدت
في كتاب الفلاحة ان من
اراد ان يعلم قرب الماء
وبعد فليحفر في الارض
ثلاثة اذرع او اربعة ثم
ياخذ قدران من نحاس او
سحاية خذف فيدهنهما
بشحم من داخلهما مستويا
ولتكن القدر واسعة الفم
فاذا غابت الشمس فخذ
صوفة بيضاء منقوشة
منسولة وخذ حجرا قدر
بيضة فلطف ذلك الصوف
عليه مثل الكرة ثم اطل
جانب الكرة بموم مذاب
والصغها في اسفل ذلك
القدر الذي قد دهنه بدهن
او بشحم ثم القها في اسفل

نفل ولانده الوليد وحلب له الطريف والتليد وطرقت خيل طارق وضافت عن اخباره
المهاري وجلت الفائدة وظهر على الذخيرة التي منها المائدة ثم استرسل المهيب ونصر
الرب ويكثر الطير حين ينثر الحب وصرفت أشرف الشام أعنتها الى التماس خيره
وطارت بأجنحة العزائم تمنابضيه وقصده الطلائع حجة بلج بن بشر وغيره ففتحت الاقبال
ونقلت الانفال ونجم انفال ووسمت الاغفال وافتتحت البلاد الشهيرة وانتقيت
العداري الخيرة واقتنيت الذخيرة وتجاوزا لاسلام الدروب وتخطى وخضدا لارطى
وأركب وأمطى واستوثق واستوطا وتناوب وتمطى حتى تعددت مراحل البريد
وسمختعين الشيطان المريد واستوسق لاسلام ملك ضخم السراق مرهوب البوارق
رفيع العمى بعيد الامد تشهد بذلك الآثار والاخبار والوقائع الكبار والادواق
والامطار وهل يخفى النار ولكل محبوب ركود والدهر حوسد لمن يسود فراجعت
الفرنج كرتها واستدركت معرفتها فدوخت جوارحها وحلقت وأومضت بوارقها
وتألفت وتشبثت وتعلقت وأرسلت الاعنة وأطلقت وراجعت العقائل التي طلقت
حتى لم يبق من الكتاب الا الحاشية ولان الليل الا الناشية وسقطت الغاشية وأخذت
الفئة المتلاشية وتقلصت الظلال الفاشية الا ان الله تدارك بقوم رجح من سلفنا اثبتوا
في مستنقع الحرب أقدامهم وأخلصوا لله بأسهم واقدامهم ووصلوا سيوفهم المبارقة
بخطاهم وأعضاهم منشور العزم أعطاهم حين تعين الدين وتحيز واشتد بالمدافعة
وتميز وعادت المحروب سجالا وعلم الروم أن لله رجالا وقد أوفد جدنا رضى الله عنه على
ابواب سلفكم من وقائعهم في العدو كل مبشرة ووجودية منشرة ضحكت لها تغور
التغور وسرت بها في الاعطاف حيا السرور وكانت المراجعة عنها شفاء للصدور وتعامثم
في درر النحور وخفرائي وجوه البدور فان ذمام الاسلام موصول وفروعه تجمعهما
في الله أصول وما أقرب المحزن من داره صول والملة والمنتهى الله واحدة والنفوس
لامنكرة للحق ولا جاحدة والاقدار معروفة والآمال الى ما يوصل الى الله مصروفة
فاذا لم يكن الاستدعاء أمكن الدعاء والخواطر فعالة والكل على الله عالة والدين غريب
والغريب يحسن الى أهله والمرء كثير بأخيه على بعد محله انتهى المقصود من المخاطبة
بما يتعلق بهذا الباب والله الموفق للصواب

(الباب الثالث)

في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي العماد والقهر للعدو في الرواح
والغدو والتحرك والهدو والارتياح البالغ غاية الآماد واعمال أهلها للجهاد بالجد
والاجتهاد في الجبال والوهاد بالاسنة المشرعة والسيوف المستلة من الاعناد

(اقول) قد قدمنا في الباب قبل هذا ما كان من نصر المسلمين وقتفتحهم الاندلس وما حصل لهم
من السلطان بها الى مجيء الله اخل فقررت القواعد السلطانية وعلت الكلمة الايمانية كما
نسرده هنا ان شاء الله تعالى (وذ كر غير واحد) منهم ابن خرم ان دولة بنى أمية بالاندلس
كانت أنبل دول الاسلام وانكها في العدو وقد بلغت من العز والنصر ما لا يزيد عليه كما

قد رزراعتين او ذراع ودعه ١٥٤ ليلتك كلها فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكنس التراب عنه وارفع

الاناء فان رايت الماء ملزقا
بالاناء من داخل قطرا
كثيرا بفضه قريب من
بعض والصوفة ممثلة فان في
ذلك المكان ماء وهو قريب
وان كان القطر مفترقا لا
بالجمتمع ولا بالمتقارب
والصوفة ماؤها وسط فان
الماء ليس بالبعيد ولا
بالقريب وان كان القطر
ملتزقا متباعد بعضه من
بعض والماء في الصوفة قليل
فان الماء بعيد وان لم تر على
الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا
ولا على الصوفة ماء فانه ليس
في ذلك الموضع ماء فلا تنعي
في حفرة ووجدت في بعض
النسخ من كتب الفلاحة
هذا المعنى ان من اراد علم
ذلك فلينظر الى قري النمل
فان وجد النمل غلاظا سردا
ثقيلة المشي فلينظر فعلى
قدر ثقل مشيهم الماء
قريب منهم وان وجد
النمل سريع المشي لا يكاد
يلحق فالماء منهم على اربعين
ذراعا والماء الاول يكون
عذبا طيبا والثاني ثقيلا
مالحا فهذه جملة علامات
لمن يريد استخراج الماء
وقد اتينا على مبسوط ما
ذكرنا في كتابنا اخبار
الزمان واغناذك في هذا
الكتاب ما تدعو الحاجة
الى ذكره بالاشارة اليه دون بسطه وايضا قد ذكرنا جل من اخبار البحار وغيرها فانقل في اخبار

سترى بعضه (واصل هذه الدولة) كما قال ابن خلدون وغير واحد ان بني أمية لما نزل بهم
بالمشرق ما نزل وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن علي
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة ثنتين وثلاثين ومائة وتبع بني مروان
بالقتل فطلبوا بطن الارض من بعد ظهرها وكان من أفلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قومه يتخيمون له ملكا بالمغرب ويرون فيه علامات لذلك
يأثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك
فخلص الى المغرب ونزل على اخواله فقرة من بربرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب
وكان قد قتل ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما دخلوا افرريقية فلحق بمغيلة وقيل بمكناسة
وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبوله واطمان فيهم ثم لحق بمغيلة وبعث بدرامولا الى من
بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبشواله في الاندلس دعوة ونشروا له
ذكر او وافق قدومه ما كان من الاحد بين اليمنية والمضربة فاصفقت اليمنية على أمره لتكون
الامر كان ليوسف بن عبد الرحمن الفهري وصاحبه الصميل ورجع بدرامولا اليه بالخبر
فاحاز البحر سنة ثمان وثلاثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحل المنكب
وأناه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عام لها عيسى بن مساور
ثم الى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابن الصباح ونهده الى
قرطبة فاجتمع اليه اليمنية ونفى خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري
وكان غازيا بجليقية فانقض عسكره ورجع الى قرطبة وأشار عليه وزيره الصميل بن حاتم
بالتلطف له والمكر به لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة فلم يتم ما أراد وارتحل عبد
الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جند هاشم بن زائدة ثم بشر يش كذلك ثم باشبيلية
فتوافقت اليه جنود الامصار وتسابلت المضربة اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن
غير الفهرية والقمسية لمكان الصميل منه زحف حينئذ عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب
بظاهر قرطبة فانكشف يوسف ولجأ الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله
ثم رغب اليه يوسف في الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة ثم أقفله معه ثم نقض يوسف
عهده وخرج سنة احدى واربعين ومائة ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين الفا من
البربر وقدام الامير عبد الرحمن للقائه عبد الملك بن عمر المرواني وكان وقد عليه من المشرق
وكان ابو عمر بن مروان بن الحكم في كفالة أخيه عبد العزيز بن مروان بن عبد الله فدخلت
الأسود أرض مصر خرج عبد الملك يؤم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالبأس
والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة اربعين فعقد له على اشبيلية ولائفه عمر بن عبد الملك
على مورور وسار يوسف اليهم ما ورجا اليه ولقياه وناجز الفريقان فكانت الدائرة على
يوسف وأبعد المفر وأعتاله بعض اصحابه بناحية طليطلة واحتر رأسه وتقدم به الى الامير
عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وثبت قدمه في الملك وبني المستجد الجامع والتصر
بقرطبة وأنفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنو مساجد ووفد عليه جماعة من
اهل بيته من المشرق وكان يدعون للصور ثم قطع دعوتهم ومهد الدولة بالاندلس وأثل بها

الملك

ملوك الصين وغيرها وأذلها وغير ذلك مما لحق به إن شاء الله تعالى ١٥٥ * (ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور

وأخبار الصين وغير ذلك
مما لحق بهذا الباب) *

قد تنازع الناس في أنساب
أهل الصين وبدتهم فذكر
كثير منهم أن ولد عابور بن
بتويل بن يافث بن نوح
لما قسم فالج بن نوح
وارثا فشد بن سام بن نوح
الأرض بين ولد نوح ساروا
سيرة في الشرق فساقوم

منهم من ولد رعو على سمت
الشمال وانتشروا في الأرض
فصاروا عدة ممالك منهم

الديلم والجبل والطيلسان
والتتوفغان فأهل جبل
الفتح أنواع الكركم واللان

والخزر والبخاز والسيرير
وكشك وسائر تلك الأمم
المنتشرة في ذلك الصقع

والأرمن إلى بلاد طواريدة
إلى بحر مانطس ونيطس
وبحر الخزر والبلغر ومن

اتصل بهم من الأمم وعبر
ولد عابور نهر بلخ ويم بلاد
الصين الأكثر منهم وتفرقوا

عدة ممالك في تلك البلاد
وانتشروا في تلك الديار
فهم الجبل وهم سكان

جبلان والاشروسية والصقر
وهم بين بخارى وسمرقند
ثم الفراغنة والشاش

واسجبار وأهل بلاد العبرات
فبنوا المدن والضيايع
وانفرد منهم أناس غير هؤلاء

الملك العظيم لبني مروان والسلطان العزيز وجد دماط من لهم بالشرق من معالم الخلافة
وآثارها واستلمهم الثوار عليه على كثيرهم في النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر
الاندلس وسد المذاهب منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن
الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان إلى الاندلس وكان أبو جعفر المنصور يسميه
صقر قرين لما رأى انه فعل بالاندلس ما فعل وما ركب اليهامن الاخطار وانه نهد اليهامن
أنأى ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلب أهلها على أمرهم وتناول الملك من أيديهم
بقوة شكية ومضاء عزم حتى انتادله الأمر وجرى على اختياره وأورثه عقبه وكان يسمى
بالمير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحدهم يماير المؤمنين تأديبا مع الخلافة بمقر الاسلام
ومنتدى العرب حتى كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثاب بن أمية بالاندلس فتسمى
بأمير المؤمنين على ما ساند كرماء رأى من ضعف خلفاء بني العباس بعد الثمانمائة وغلبة
الاعاجم عليهم وكوبهم لم يتركوا لهم غير الاسم وتوارث التلقب بأمير المؤمنين بنو
عبد الرحمن الناصر واحد بعد واحد (قال ابن حيان) وكان لبني عبد الرحمن الداخل بالعدوة
الاندلسية ملك خخم ودولة متسعة اتصلت إلى ما بعد المائة الرابعة وعندما شغل المسلمون
بعبد الرحمن وتمهيد أمره قوى أمر الخلافة واستفحل سلطانهم وعمد فرويلة بن ادفونس
ملكهم إلى تغور البلاد فاخرج المسلمين منها وملكها من أيديهم فلك مدينة لك وبرتقال
وسمورة وقشتالة وشقوية وصارت للجلالة حتى افتتحها المنصور بن أبي عامر آخر الدولة ثم
استعادوها بعدة فيما استعادوا من بلاد الاندلس واستولوا على جميعها حسب ما يذكر والله
سبحانه الأمر اه وخاطب عبد الرحمن قارله ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد أن
تمرس به مدة فأصابه صلب المكروم الرجولية فال معه إلى المدارة ودعاه إلى المصاهرة والسلام
فاجابه السلم ولم تتم المصاهرة قال ابن حيان ولما أتى الداخل الاندلس تغرا فاصيا غفلا من
حلية الملك عاتلا أرهف أذلها بالطاعة السلطانية وحكمهم بالسيرة الملوكية وأخذهم
بالآداب فكسبهم عما تليل المروعة وأقامهم على الطريقة وبدادقون الدواوين ورفع
الأواوين وفرغ من الاعطية وعقد الألوية وجند الأجناد ورفع العماد وأوثق
الأوتاد فأقام للملك آله وأخذ للسلطان عدته فاعترف له بذلك أكابر الملوك وحذروا
جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبث أن دانت له بلاد الاندلس واستقل له الأمر فيها فلذلك
ما ظل عدوه أبو جعفر المنصور يصدق حبه وبعد غوره وسعة اطاعته يسترجع عبد
الرحمن كثيرا ويعدله بنفسه ويكثر ذكره ويقول لا تحبوا الامتداد أمرنا مع طول مراسه وقوة
اسبابه فانشان في أمر قتي قرين الا حوذي الفذ في جميع شؤونه وعدمه لاهله ونسبه
وتسليه عن جميع ذلك يبعد في همته ومضاء عزيمته حتى قذف نفسه في الحج الممالك
لا يشاء مجده فاقتم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع عصبية الجند ضرب بين جندها
بخصوصيته وقع بعضهم ببعض بقوة حيلته واستمال قلوب رعيته بقضية سياسته حتى
انتادله عصيهم وذلل له أيهم فاستولى فيها على أريكته ملكا على قطيعته قاهر الأعدائه
حاميا لدماره مانعا لحوزته خالطا الرغبة اليه بالرهبة منه ان ذلك هو الفتى كل الفتى

فسكنوا البوادي ففهم الترك الحزم والطغر غرو ومنهم أصحاب مدينة كوسن وهي مملكة بين خراسان وبلاد الصين

وليس في أجناس الترك وأنواعهم ١٥٦ في وقتنا هذا هو ستة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة أحد منهم بأسا ولا أكثر منهم

شوكة ولا أضبط ملكا وكلهم أرحان ومذهبهم مذهب المانية وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم ومن الترك الكيمالية والبرسكانية واليدية والمحورية واشدهم بأسا المحورية وأحسنهم صورة وأطولهم قامه وأصحبهم وجوها الخويجية وهم أهل بلاد فرغانة والشاش مما يلي ذلك الصقع وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين وكان يجمع ملكه سائر ممالك الترك وتتقاد إليه ملوكها ومن هؤلاء الخواقين كان (فراسياب) التركي الغالب على بلاد فارس ومنهم (سانة) ولخاقان الترك في وقتنا هذا تنقاد ملوك الترك كلهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمان وهي في مفاز زمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط ولحق فريق من ولد عابور بتخوم الهند فأمّرت فيهم تلك البقاع فصارت ألوانهم بخلاف ألوان الترك ولحقوا بالوان الهند ولهم حضرة وبواد وسكن فريق منهم بلاد

لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر الجنية موافقة عبد الرحمن هذا لابي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والاجترأ على الكباثر والقساوة فان أم كل واحد منهم ما بريرة وكان الداخل يقعد لا عامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فيما بينهم ويتوصل اليه من أراد من الناس فيصل الضعيف منهم الى رفع طلامته اليه دون مشقة وكان من عادته ان يا كل معه من اصحابه من أدرك وقت طعامه ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج أكل معه * (وفي كتاب ابن زيدون) انه كان أصهب خفيف العارضين بوجهه خل طويل القامة نحيف الجسم له ضفيرتان أعور أخشم والأخشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قریش لكونه تغرب وقطع البر والبحر وأقام ملكا قدا بر ورحمة ولما ذكر البخاري انه أعور قال ما أنشد فيه الا قول امرئ القيس

لكن عور وفي بدمته * لا عور شانه ولا قصر

(وقال ابن خلدون) وفي سنة ست واربعين سار الالعابن مغيث البصري من افريقية الى الاندلس ونزل بباجة الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله أياما ثم انهزم الالعابن وقتل في سبعة آلاف من اصحابه وبعث عبد الرحمن برؤس كثير منهم الى القيروان ومكة فألقيت في أسواقها سراومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور للالعابن فارناح المنصور لذلك وقال ما هذا الا شيطان والمجدل الذي جعل بيننا وبينه البحر أو كلاهما هذا معناه وقد مر ذكر ذلك وكثرت ثورة رؤساء العرب بالاندلس على عبد الرحمن الداخل ونافسوه ملكه ولقي منهم خطو باعظيمة وكانت العاقبة له واستراى في آخر أمره بالعرب لكثرته من قام عليه منهم فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج والبشكنس ومن وراءهم ورجع بالظفر وكان في يده ان يحدد دولة بني مروان بالمشرق فأتى ذلك الامل وكانت مدة ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربع أشهر اذ دخل الاندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة اثنتين وسبعين وقيل احدى وسبعين ومائة في خلافة الرشيد وأمه أم ولد ببرية اسمها راح ومولده سنة ثلاث عشرة ومائة بدري حنام من أرض دمشق وقيل بالعلبان تدمير ومات أبوه في أيام أبيه هشام سنة ثمان عشرة عن احدى وعشرين سنة وكفله واخوته جدهم هشام ووهب لعبد الرحمن هذا جميع الانجاس التي اجتمعت للخلفاء بالاندلس وأقطعها ياها ووجه لحيازتها من الشام سعيد بن أبي ليلى وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين خرج معه أربعة بدرمولى أبيه وابوشجاع وزباد وعمره وقيل ان بدر الحقة ولم يخرج معه فآله أعلم وخلف من الولد عشر دين منهم احدى عشر رجلا وتسع اناث * (وحكى غير واحد) انه لما هرب من الشام الى افريقية قاصدا الاندلس نزل بعميلة فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى بأبافرة فاستتر عنده وقتلوا حقه به بدرمولى أبيه بجوهر وذهب أنفذته أخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب أمره سار اليه أبو قررة وانسوس البربري فاحسن اليه وحظى عنده وأكرم زوجته تكفات البربرية التي خبأته تحت ثيابها عند ما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استظلت بظله في الاندلس لقد عذبتني برح ابنيك

التي لم يكونوا عليهم ملكا وكان يتقاد الى ذلك الخاقان على ما قد بينا وسمى أهل التبت ملكهم بخاقان

تشبهها بمن تقدم من الملوك وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا ١٥٧ الى قاصيه من بلاد الصين فتفرقوا في

تلك البقاع والبلاد وقطنوا
الديار وكثروا الكور
ومضوا المدن واتخذوا
لمملكتهم مدينة عظيمة
وسموها انموا وبها وبين
ساحل البحر الحبشي وهو
بحر الصين مسافة ثلاثة

اشهر مدن وعماير متصلة وكان
اول ملك تلك عليهم في هذه
الديار وهي انمو (اسطرماس)

ابن قاعور بن بريح بن
عابور بن يافث بن نوح
فكان ملكه ثلثمائة سنة
ونيفا وفرق أهله في تلك
الديار وشقق الانهار وقل
السباع وغرس الاشجار
وأطعم الثمار وهلك فلك
ولده يقال له (عرون)
فجعل جسداً به في تمثال
من الذهب الاجر خزاعليه
وتعظيماله وأجلسه على
سرير من الذهب الاجر
مرصع بالجواهر وجعل
مجلسه دونه وأقبل يستجد
لابيه وهو في جوف تلك
الصورة هو وأهل مملكته
في طر في النهار اجلالا له
وعاش مائتي سنة وخمسين
سنة وهلك فلك ولده
يقال له (عبرور) فجعل
جسداً به في تمثال
من الذهب الاجر وجعله
دون مرتبة جدته على سرير
من الذهب ورصعه بانواع

يا تكفات على ما كان في من الخوف وسطعتي بأن من ربح الجيف فكان جوابها له مسرة
بل ذلك كان والله يا سيدي منك خرج ولم تشعر به من فرط فزعك فاستظرف جوابها
وأغضى عن مواجهتها مثل ذلك وهذا من آفات المزاج ومن محاسنه انه أدار السور
بترطبة رجه الله (وتولى الملك بعده ابنه هشام بعهد منه اليه) وأمه أم ولد اسمها حلال وأفضى
اليه الملك وهو بماردة وال عليها وكان أبوه بوليه في صباه وبرشحه للامر وكان الداخل كثيرا
ما يسأل عن ابنه سليمان وهشام فيذكر له ان هشام اذا حضر مجلسا امتلا أدبا وتاريخا
وذكر الامور الحرب ومواقف الابطال وما أشبه ذلك واذا حضر سليمان مجلسا امتلا سخفا
وهذا ينافي كبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان وقال يوما له هشام لمن هذا الشعر

وتعرف فيه من أسه شمائل * ومن خاله أو من يزيد ومن حجر
سمحة ذامع برذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
فقال له يا سيدي لامرئ القس ملك كمددة وكأنه قاله في الامير أعزه الله فضمه اليه استحسننا
بما سمع منه وأمر له باحسان كثير وزاد في عينه ثم قال لسليمان على انفراد لمن هذا الشعر
وأشده البيتين فقال لعله ما لاحد أجلاف العرب أمالي شغل غير حفظ أقوال بعض الاعراب
فاطرق عبد الرحمن وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية * واما ولي هشام أشخص المنجم
المعروف بالضي من وطنه الجزيرة الخضراء الى قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات
العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابة فلما أتاه خلا به وقال له يا ضي لست أشك انه قد علمك
من أمرنا ذا بل علمك ما لم ندع تحديدا للنظر فيه فأنشدك الله الامانيات بما ظهر لك فيه فلجج
وقال اعفني أيها الامير فاني أملت به ولم أحقق النظر فيه بحلالته في نفسي فقال له قد أجلتك
لذلك فتفرغ للنظر فيما بقي عليك منه ثم أحضره بعد أيام فقال ان الذي سألتك عنه جدمي
مع أني والله ما أتق بحقيقته اذ كان من غيب الله الذي استأثر به ولكني أحب أن أسمع
ما عندك فيه فالتفت طلة وألزمه الصلة أو العقوبة فقال اعلم أيها الامير انه سوف يستقر
ملكك سعيدا جديك قاهر المن عاداك الا ان مدتك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية
أعوام وانحوها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ضي ما أخوفني ان يكون النذير كلى
بلسانك والله لو أن هذه المدة كانت في سجدته لله تعالى لقلت طاعة له ووصلة وخلع عليه وزهد
في الدنيا ولزم افعال الخير والبر (ومن حكاياته في الجود) انه كان قاعد الراحة في عليه على
النهر في حياة والده فنظر الى رجل من قدماء صناعته من اهل جيان قد قبل بوضع السير
في الهاجرة فانكر ذلك وقدر شرا وقع به من قبل اخيه سليمان وكان واليا على جيان فامر بادخاله
عليه فقال له مهيم يا كناني فلا تمروا ما احسبك الامر بحالتي ذهمل فقال نعم يا سيدي قتل
رجل من قومي رجلا خطأ فحملت الالهية على العاقلة فاخذ بها من كنانة عامة وجعلنا على من
بينهم خاصة وقصدني أخوك بالاعتداء اذ عرف مكاني منك فدهشام يده الى حاوية كانت
وراء السر وقطع فلادة عقد نفيس كان في ثمرها وقال له دونك هذا العقد يا كناني وشراؤه
على ثلاثة آلاف دينار فلا تتخذ عن غم وبعه وأدعن نفسك وعن قومك ولا تكن الرجل
من اهتضامك فقال يا سيدي لم آتلك مستجديا ولا ضيق المال عما حلت له ولكني لما اعتمدت

الجواهر وكان يستجد له ويبدأ بالاول ثم بابيه وأهل مملكته يسجدون له وأحسن السياسة لارعية وسواهم في جميع امورهم

وشملهم بالعدل فكثير النسل ١٥٨ واخصبت الارض فكان ملكه الى ان هلك نحو امان مائتي سنة ثم ملك بعده

ولده (عينيان) فجعل اياه في شمال من الذهب الاحمر وجرى على ما سلف من افعالهم في السجود والتعظيم وطال ملكه واتصلت بلاده بميلاد الترك من بني عمه فعاش اربع مائة سنة واتخذ في ايامه كثير من المهن والطرف في الدور من الصنائع وملك بعده ولد (حرامان) فاحدث الفلك وجعل فيها الرجال وحمل الاثاف بلاد الصين وصيرها نحو بلاد الهند الى اقليم بابل والى سائر الممالك محارب منها وابعد في البحر وأهدى الهدايا العجيبة والرغائب النفيسة الى الملوك وأمرهم ان يجلبوا اليه ما في كل بلد من الطرائف والتحف من المأكول والمشرب والملابس وسائر الفرس وان يعرفوا سياسة كل ملك وكل أمة وشريعتهما ونهجهما التي هي عليه وان يرغبوا الناس فيما في بلداتهم من الجواهر والطيب والآلات فتفرقت الامراكب في البلاد ووردوا الممالك أمروا به فلم يردوا على اهل مملكة الاوأعجبوا بهم واستظرفوا ما أوردوه من ارضهم فبثت الملوك المضيغة بالبحار المراكب وجهزت نخوهم السفن وجلبوا اليهم ما ليس عندهم وكانوا ملوكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت وتسعة

بظلم صراح أحببت ان يظهر على عز نصرك وأثر ذبك وامتعاذك فأتى هذا عند من يحسدني على الانتماء اليك فقال هشام فواجه ذلك فقال أن تكتب الي أخيك في الامساك عني والقيام بدمك لي فقال امسك العقود وركب من حينه الى والده الداخل واستأذن عليه في وقت أن ذكره فانزعج وقال مالي بأبي الوليد في هذا الوقت الامر مقلق ائذنوا له فلما دخل سلم عليه ومثل قائما بين يديه فقال له اجلس يا هشام فقال صلح الله الامير سيدي وكيف جالوسي بهم وذل فرجع وحق لمن قام مقامي أن لا يجلس الامم طمئنا ولن يتعدني الاطيب نفسي باسعاف الامير لحاجتي والارجعت على عقبي فقال له حاش لك من انقلب لك خائبا فاقعد مجاباه شفعنا لجلس فقال له أبوه في الحادث المقلق فأعلمه فأمر بحمل الديعة عنه وعن عشرين من بيت المال فسر هشام واطلب في الشكر وكتب الامير الى ولده سليمان في ترك التعرض لهذا الكافي عالم يدري في خلده وما داخل المكنة في لوداع هشام قال له ياسيدي قد تجاوزت بك حد الامنية وبلغت غاية النصر وقد اغني الله عن العقد المبذول بين يدي العناية الكريمة فتعيده الى صاحبيته فأبى من ذلك وقال لاسبيل الى رجوعه اليها وكان هشام يذهب بسيرته هذبه عمر بن عبد العزيز وكان يبعث بقوم من ثقافته الى الكور فيسألون الناس عن سير عماله ويخبرونه بحقايقها فاذا انتهى اليه حيف من احدهم اوقع به واسقطه وانصف منه ولم يتعمله بعد وما وصفه زياد بن عبد الرحمن لمالك بن أنس قال نسأل الله تعالى ان يرزقنا مؤسما بمثل هذا وفي ايامه فتحت اربونة الشهيرة واشترط على المعاهدين من اهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من احوال التراب من سوريا اربونة المفتوحة يحكمونها الى باب قصره بقرطبة وبني منه المسجد الذي قدام باب الجنان وفضلت منه فضلة بقيت مكومة وقاسى مع الخالين له من اهل بيته وغيرهم حروبا ثم كانت الدائرة له وقصد الى بلاد الحمر بغازيا وقصد البة والقلاع فلقى العدو وظفر بهم وفتح الله عليه سنة خمس وسبعين وبعث العساكر الى جليقية مع يوسف بن نجبة فلقى ملكها ابن منده وهزمه واتخذ في العدو وفي سنة ست وسبعين بعث وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغ البة والقلاع فاتخذ في نواحيها ثم بعثه في العساكر سنة سبع وسبعين الى اربونة وجريدة فاتخذ فيها ووطئ ارض برطانية وتوغل عبد الملك في بلاد الكفار وهزمهم ثم بعث العساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى البتة والقلاع سنة ثمان وسبعين ومع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية فانتهى الى اسقره فجمع له ملك الجلائقة واستمد ملك البتة كنس ثم خام عن اللقاء ورجع ادراجيه واتبعه عبد الملك وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية اخرى فالتقوا بعبد الملك واتخذوا في البلاد واعتزتهم عساكر الفرنج فنالوا منهم بعض الشيء ثم خرجوا ساكنين ظافرين ومن محاسنه انه جدد القنطرة التي يضر بها المثل بقرطبة كما سبق وكان بناها السمع الخوالي في عام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاحكم هشام بناءها الى الغاية وقال يوما لا حدوز رائه ما يقول اهل قرطبة فقال يقولون ما بناها الامير الا ليضي عليها الى صيده وقنصه فالى هشام على نفسه أن لا يسلك عليها فلم يمر عليها بعد ووفي بها حلف عليه ثم توفي سنة ثمانين ومائة لسبع سنين

وجلبوا اليهم ما ليس عندهم وكانوا ملوكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت وتسعة

له الامور فكان عمره نحو امان مائتي سنة فذلك فخر عظيم عليه اهل مملكته ١٥٩ وأقاموا النياحة عليه شهر اثم فزعوا الى

الاكبر من اولاده فصوره عليهم ملكا فجعل جسد أبيه في شمال من الذهب وسلكت طريقته ومن كان قبله في فعلهم مقتديا بمن مضى من آباءه وكان اسم هذا الملك (ثومامان) واستقامت له الامور واحداث من السنن المحمودة ما لم يحدثه أحد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل فان العدل ميزان الرب وان من العدل الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل وحصن وشرق وتزوج ورتب الناس في رتبهم على طرائقهم وخرج برئاد موضع عال يبنى فيه هيكلان في موضع عال عاربا لنبات حسن الاعتماد بالنهر تخترقه المياه فخط الهيكل هناك وجلبت له أنواع الاجار المختلفة الالوان لتشييد الهيكل وجعل على علوه قبة وجعل لها خارج للهواء متساوية ونصب فيها بيوتا لمن أراد التفرّد بالعبادة فلما فرغ منها نصب في أعلاها تلك التماثيل التي فيها أجسام من سلف من آباءه وأمر بتعظيمها وجمع الخواص من اهل مملكته وأخبرهم ان من رآه ضم الناس الى ديانته يرجعون اليها لجمع الشمل وتسوي النظام فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ودخول الفساد والزلزال فرتب لهم سياسة شرعية

وتسعة أشهر من امارته وقيل لثمان وكان من اهل الخير والصلاح كثير الغزو والجهاد ومن محاسنه ايضا الكمال ببناء الجامع بقربة وكان أبوه شرع فيه ومن محاسنه انه أخرج المصدق لاختزال كاة على الكتاب والسنة رحمه الله وعمره أربعون سنة وأربعة أشهر وولد في شوال سنة ١٣٧ (وولي بعده ابنه الحكم بعهد منه اليه) فاستكثر من الممالك وارتبط الخيل واستفعل ملكه وباشر الامور بنفسه وفي خلال قننة كانت بينه وبين عمه اغتتم العدو السكاكفر الفرصة في بلاد المسلمين وقصد برشلونة فلما كوهاسنة خمس وثمانين وناخرت عساكر المسلمين الى مادونها وبعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الحلالقة فأخضعها وخالفهم العدو الى المضايق فرجع على التعجبية وظفر بهم وخرج الى بلاد الاسلام ظافرا وكانت له الواقعة الشهيرة مع اهل الربض من قرطبة لانه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع اهل العلم والورع بقربة مثل يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالكا وأحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وخذلوه وباعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة وكان محله متصلا بقصره فقاتلهم الحكم فغلهم وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو وبالاسكندرية من أرض المشرق ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمأمون بن الرشيد وغلهم وأجازهم الى جزيرة أقر يطش فلم يزلوا بها الى أن ملكها الا فرنج من أيديهم بعد مدة * وكانت في أيام الحكم حروب وفتن مع الثوار المخالفين له من اهل طليطلة وغيرهم (وفي سنة ثنتين وتسعين) جمع لذريق بن قار له ملك الفرنج جموعه وسار الى حصار طرسونة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فنهزمه ففتح الله على المسلمين وعاد ظافرا ولما كثر عيث الفرنج في الثغور بسبب اشتغال الحكم بالخارجين عليه سار بنفسه الى الفرنج سنة ست وتسعين فافتتح الثغور والحصون وخرّب النواحي وأثنى في القتل والسبي والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا * (وفي سنة مائتين) بعث العساكر مع ابن مغيث الى بلاد الفرنج فخرّب وهدم عدة حصون وأقبل عليه أليط ملك الحلالقة في جوع عظيمة وتنازلوا على نهرواقتلوا عليه أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل وأقاموا كذلك ثلاث عشرة ليلة ثم كسرت الامطار ومدد النهر وقفل المسلمون ظافرين ظاهرين وهو أول من جند الاجناد واتخذ العدة وكان أخفى بني أمية بالاندلس وأشدّهم اقداما ونجدة وكان يشبهه بأبي جعفر المنصور من خلفاء بني العباس في شدة الملك وتوطيد الدولة ووقع الاعداء وكان يؤثر الفقيه زياد بن عبد الرحمن وحضر يوم اعنّده وقد غضب فيه على خادم له لا يصاله اليه كتابا كره وصوله فأمر بقطع يده فقال له زياد صلح الله الامير فان مالك بن أنس حدثني في خبر رفعه أن من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملاه الله تعالى أمنا وإيمانا يوم القيامة فأمر أن يمسك عن الخادم وبعث عنه فسكن غضبه وقال الله ان ما سكا حدثك بهذا فقال زياد الله ان ما سكا حدثني بهذا وكانت الجماعة الشديدة سنة سبع وتسعين ومائة فاكثر فيها مواساة اهل الحاجات وفي ذلك يقول عباس بن ناصح الجزيري فيه نسكد الزمان فآمنت أيامه * من أن يكون بعصره عسر

الشمل وتسوي النظام فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ودخول الفساد والزلزال فرتب لهم سياسة شرعية

وقرائض عقلية وجعلها لهم رباطا ١٦٠ ورتب لهم قصاصا في الانفس والاعضاء ومستحلات منا كحسب باحها الشوان

وتصح بها الانساب وجعلها
مراتب فيها لوازم موجبة
مخرجون من تركها ومنها
نوافل يتفقدون بها أو أوجب
عليهم صلوات الخالقهم
تقرر بالمعبودهم منها
ايماء لا ركوع فيها ولا سجود
في اوقات من الليل والنهار
معلومة ومنها ركوع
وسجود في اوقات من
السنين في شهر ومحدودة
ورسم لهم اعيادا وجعل
على الزناة منهم حدا وعلى
من أراد من نساءهم البغاء
جزية مفروضة وأن لا
يستبحن النكاح في وقت
من الاوقات وان أقعلن
عما كن عليه تكف الجزية
عنهن وما يكون من
أولادهن ذكورا يكون
للك عبيدا وچندا وما يكون
من أولادهن اناثا فلا مهامهن
ويلحقن بصنعتن وأمرهم
بقربابن لهما كل وذخر
والبحر لا تكواكب وجعل
لكل كوكب منها وقتا
يتقرب اليه فيه بذخر معلوم
من أنواع الطيب والعقاقير
وأحكم لهم جميع الامور
واسمقامت أيامه وكثر
النسل فكانت حياته نحو
من مائة وخمسين سنة وهلاك
فجزعوا عليه جزعا شديدا
فخملوه في قتال من الذهب

ظلع الزمان بأزمة فخلت له * تلك الكريهة جوده الغمر
وكان نقش خاتمه بالله يثق المحكم ويعتصم * وذكور ولده عشرون واناثتهم عشرون واما
جارية اسمها زخرف وكان اسمها طوالا أشم نخيفا ومدة ملكه ست وعشرون سنة ساحة
الله * وقال غير واحد انه أول من جعل للملك بأرض الاندلس أبهة واستعد بالممالك حتى
بلغوا خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف فارس وانا اراجل ثم توفي الحكم بن هشام آخر سنة ست
وما تيسر لسبع وعشرين سنة من ولايته ومولده سنة ١٥٤ * وقال ابن خلدون وغير واحد
انه أول من جند بالاندلس الاجناد والمترقة وجع الاسلحة والعدد واستكثر من الخدم
والخواشي والحشم وارتبط الخمول على بابها واتخذ الممالك وكان يسميهم الخرس لعجزهم
وحكى في عذتهم ما تقدم ثم قال وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس وكان يباشر
الامور بنفسه ويقرّب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالاندلس
انتهى وكان له فيما حكى غير واحد انا فارس مرتبطة على شاطئ النهر بقبلى قصره يجمعها
داران وهو القاتل لما قتل أهل الربض وهدم ديارهم وجرنها
وأبت صدوع الارض بالسيف راقعا * وأبدرها مستنضى السيف داوعا
فسانل تغورى هل بها اليوم ثغرة * أبادرها مستنضى السيف داوعا
تنبيك انى لم أكن في قراهم * بوان وقدم اكن بالسيف داوعا
وهل زدت اذوفيتهم صاع قرضهم * فوافوا من انا قدرت ومصارعا
فهذى بلادى اتى قدر كرتها * مه ادا لم أترك عليها منازعا
وقال ابن خزم في حقه انه كان من المجاهدين بالمعاصى السافكين للدماء ولذلك قام عليه
الفقهاء والصالحاء وقال غير واحد انه تنصل أخيرا وتاب ساعه الله ومن نظمه قوله متعزلا
قضب من البان ما ست فوق كئيبان * ولين غنى وقد أزمع من هجرانى

ومنها

من لى بمقتضيات الروح من بدنى * بغصبتى فى الهوى مخرى وسلطانى
وقيل انه كان يمسك أولاد الناس ويخصيهم ونقل عنه أمور ولعله تاب منها كما قد منا
والله أعلم بحقيقة أمره * (ومن يديع أخبار الحكم) أن العباس الشاعر توجه الى الثغر
فلما نزل وادى الحجارة سمع امرأة تقول واغوثاه بك يا حكم لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا
فأعيناوا أئمتنا فساألسا عن شأنها فقالت كنت مقبلة من البادية فى رفقة فخرجت علينا خيل
عدو فقتلت وأسرت فصنع قصيدته التى أولها
تململت فى وادى الحجارة مسندا * اراعى فجوم ما يرون تغيرا
اليلك أبا العاصى نصيت مطيتى * تسير بهم ساريا ومهجرا
تدارك نساء العالمين بنصرة * فانك أحرى ان تغيث وتنصرا
فلما دخل عليه انشده القصيدة ووصف له خوف الثغرو استصرخ المرأة باسمه فأنف
ونادى فى الحين بالمجاهدوا الاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادى الحجارة ومعه الشاعر وسأل عن
الخيل التى أغارت من اى ارض العدو وكانت فأعلم بذلك فغزا تلك الناحية واثخن فيها وفتح

الاحمر ورصعه بأنواع الجواهر وبنو الهديكل عظيماء وجعلوا سقفة سبعة ألوان الحصون

من الجوهر على انواع الكواكب السبعة من الثيرين والخمسة بالوانها واشكالها وجعلوا ١٦١ يوم وفاته صلوات وعييدا

يجمعون فيه عند ذلك
الهيكل وصوروا صورته على
أبواب المدينة وعلى الدنانير
والفلوس وعلى الثياب
واكثر أموالهم الفلوس
الصفر والنحاس فاستقرت
هذه المدينة بدار ملك
الصين وهي مدينة انغوا
وبينها وبين البحر نحو من
ثلاثة أشهر وأكثر من ذلك
على حسب ما قدمنا أيضا
ولهم مدينة عظيمة بحرها إلى
من أرضهم مغرب الشمس
يقال لها مدونى بلاد التبت
والبحر بين بلاد التبت
وأهل الهند سجال فلم تزل
الملوك ممن طرأ بعدهم هذا
الملك أمورهم منتظمة
وأحوالهم مستقيمة
والخشب والعدل لهم شامل
والبحر في بلادهم معدوم
يقعدون بمناصبهم من
الشرع من قدمنا ذكرهم
وحروبهم على عدوهم
قائمة ونغورهم مشحونة
والرزق على الجند ودار
التجار يحتفلون اليهم في
البر والبحر من كل بلد
بأنواع الجهارودينهم دين
من سلف وهي مائة تدعى
السمينة عباداتهم نحو من
عبادات قريش قبل مجيء
الاسلام يعبدون الصور
ويتوجهون نحوها بالصلوات

الخصون وخرب الديار وقتل عددا كثيرا وجاء الى وادى الحجارة فأمر بأحضار المراقب جميع من
أسرله احدى تلك البلاد فاحضر فأمر بضرب رقاب الاسرى بحضورها وقال ليعباس ساهما هل
أغانها لكم فقالت المرأة وكانت نبيلة والله لقد شفى الصدور وانكسرت العذوب واغاث
المهلوف فآثانه الله واغز نصره فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وقال
الم تر يا عباس انى اجبتنا * على البعد اقتدادا لخير المظفر
فادركت اوطارا وبردت غلة * ونفست مكروبا واغثت معسرا
فقال عباس نعم جزاك الله خيرا عن المسلمين وقبل يده * (ومعايب به) انه قتل الفقيه ابا
زكريا يحيى بن مطر الغساني وكان قدوة في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن انس
وروى عنه مالك وقال حدثنا يحيى بن مطر عن سفيان الثوري ان الطلح المنضود هو الموز
وكان قتل المذكور مع جماعة من العلماء وغيرهم * (وقام باره من بعده ابنه
عبدالرحمن بعهد منه اليه ثم لآخيه المغيرة بعده) فغزا عبدالرحمن لأول ولايته الى جليقية
وأبعدوا طال المغيب وأنخن في أم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين
زرياب المغني من العراق وهو مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي واسمه على بن نافع فركب
بنفسه لتلقيه على ما حكاه ابن خلدون وبالغ في اكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة
الغناء بالاندلس وخلف أولاد خلفه كبيرهم عبدالرحمن في صناعته وحظوته وفي سنة
ثمان أغزى حاجبه عبدالكريم بن عبدالواحد الى البية والقلاع فحرب كثيرا من البلاد
وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضها على الجزية واطلاق أسرى المسلمين
وانصرف طافرا * وفي سنة أربع وعشرين بعث قريبه عبيد الله بن البلنسي في العساكر
لغزو ألبية والقلاع فساروا في العدو فهزمهم وأكثرت القتل والسبي ثم خرج لندريق ملك
الجلائقة وأغار على مدينة سالما بالثغر فسار اليه فرتون بن موسى وقاتله فهزمه وأكثرت القتل
والسبي في العدو والأسر ثم سار الى الحصن الذي بناه أهل ألبية بالثغر نكاية للمسلمين فاقتتله
وهدمه ثم سار عبدالرحمن في الجيوش الى بلاد جليقية فدوخوا واقتتحت عدة حصون منها
وجال في أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم * وفي سنة ست وعشرين بعث
عبدالرحمن العساكر الى أرض الفرنجة وانتهوا الى أرض برطانية وكان على مقدمة
المسلمين موسى بن موسى عامل تظيلة ولقيهم العدو فصبر حتى هزم الله عدوهم وكان
لموسى في هذه الغزاة مقام محمود * وفي سنة تسع وعشرين بعث ابنه محمد بالعساكر وتقدم
الى بلبونة فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من أكبر ملوك النصارى
وفي أيامه ظهر الجوس ودخلوا اشبيلية فأرسل اليهم عبدالرحمن العساكر مع القواد من
قرطبة فنزل الجوس من مراكمهم وقتلهم المسلمون فهزمهم بعد مقام صعب ثم جاءت
العساكر مددا من قرطبة فقاتلهم الجوس فهزمهم المسلمون وغنوا بعض مراكبهم
وأحرقوها ورحل الجوس الى شدونة فأقاموا عليها يومين وغنوا بعض الشيء ووصلت مراكب
عبدالرحمن الى اشبيلية فأقلع الجوس الى لبلبة وأغاروا وسبوا ثم الى باجة ثم اشبونة ثم انقطع
خبرهم حين أقبلوا من اشبونة وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم عبدالرحمن باصلاح

منهم ومن لا علم له يشرك
الى الله زلني وان منزلتهم في
العبادة تنقص عن عبادة
البارئ لمجالاته وعظمته
وسلطانه وان عبادتهم لهذه
الاصنام طاعة له ووسيلة اليه
وهذا الدين كان بدء ظهوره
في خواصهم من الهند
لمجاورتهم اياهم وهو رأي
الهند في العالم والمجاهل
على حسب ما ذكرنا في أهل
الصين ولهم آراء ونحل
حدثت عن مذاهب الشنوية
وأهل الدهر فتغيرت أحوالهم
وبخسوا وتناظروا الا انهم
يتقادون في جميع أحكامهم
الى ما نصب لهم من الشرائع
المتقدمة ومن حيث ان
ملكهم متصل بملك الطغرغر
على حسب ما تقدم صاروا
على آرائهم من اعتقادهم
مذاهب المانية والقول
بالنور والظلمة وقد كانوا
جاهلية سبيلهم في الاعتقاد
سبيل أنواع الترك الى أن
وقع لهم شيطان من شياطين
المانية فزخرف لهم كلاما
يربهم فيه تضاد ما في هذا
العالم وتباينه من موت وحياة
وصحة وسقم وضياء وظلام
وغنى وفقير واجتماع وافتراق
واتصال وانفصال وشروق
وغروب ووجود وعدم
وليل ونهار وغير ذلك من
سائر المتضادات وذكر لهم

ما خبروه من البلاد واكتنف حاميتها*) وفي سنة احدى وثلاثين بعث العساكر الى جليقية
فدوخواها وحاصروا مدينة ليون ورموها بالحجارة وهرب أهلها عنها وتركوها فغنم
المسلمون ما فيها وأحرقوها وأرادوا هدم سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه كان سبعة عشر
ذراعا فثلموا فيه ثلثة ورجعوا ثم اغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم في العساكر الى
بلاد برشلونة فعات في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد الفرنجة فدوخواها
قتلا وأسروا سبيها وحاصروا مدينتها العظمى جريدة وعات في نواحيها وقتل وقد كان ملك
القسطنطينية من ورائهم نوفاس بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين يهديه
بطلب مواصلته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق من أجل ما ضيق به المأمون والمعتصم حتى انه
ذكرهما له في كتابه له وعبر عنهما باني مراحل وماردة فكافأه الامير عبد الرحمن عن الهدية
وبعث اليه يحيى الغزال من كبار أهل الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فأحكم
بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكره عند من اغنيه من بني العباس ويعرف الامير
عبد الرحمن بالاوسط لان الاول عبد الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمن الناصر ثم توفي
عبد الرحمن الاوسط سنة ثمان وثلاثين ومائتين بربيع الآخر لاحدى وثلاثين سنة من
امارته ومولده بطلاطلة في شعبان سنة ست وسبعين ومائة وكان عالما بالعلوم الشرعية
والفلسفة وكانت أيامه أيام هدم وسكون وكثرت الأموال عنده واتخذ القصور والمنتزهات
وجلب اليها المياه من الجبال وجعل لفضله مصنعا اتخذه الناس شريعة وأقام الجسور وبني
في أيامه الجوامع بكورالاندلس وزاد في جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فاتمه ابنه
محمد بعده وبني بالاندلس جوامع كثيرة ورث رسوم المملكة واحتجب عن العامة * وعدد
ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث ونقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله
راض وفي ذلك قيل

خاتم للملك أضفى * حكمه في الناس ماضى
عابد الرحمن فيه * بقضاء الله راضى

وهو أول من أحدث هذا النقش وبقي وراثته لمن بعده من ولده (قال ابن سعيد) وفي أيامه
انتهى مال الجبالية الى ألف ألف دينار في السنة وكان قيل لا يزيد على ستمائة ألف وقد
ذكرنا في غير هذا الموضع ما يخالف هذا قليلا راجع والله أعلم ومن توقيعاته من لم يعرف
وجه طلبه فالحرمان أولى به ومن شعر عبد الرحمن المذكور قوله

ولقد تعارض أوجهه لا وامر * فيقودها التوفيق فحوصا بها
والشيخ ان يحولتهى بتجارب * فثباب رأى القوم عند شبابها
وفي زيادته في جامع قرطبة يقول ابن المنى رحمه الله تعالى

بنت لله خير بيت * يخرس عن وصفه الانام
حج اليه بكل أوب * كآفة المسجد الحرام
كأن محرابه اذا ما * حقبه الركن والمقام

وقال آخر

أنواع الا لام المعترضة لاجناس الحيوان من الناطقين وغيرهم مالم يسبناطق من البهائم وما يعرض للاطفال

الفاضل في فعله وهو الله عز وجل فاجتذب بما وصفنا وغيره من الشبه عقولهم فدانوا بما وصفنا فان كان ملك الصين ينتمى لمذهب ذبح الحيوان كانت الحرب بينه وبين صاحب الترك ابرخان سمحا لا اذا كان ملك الصين متمنا في المذهب كان الامر بينهم يتنافى المال مشاعا وملوك الصين ذوو آراء ونحل الا انهم مع اختلاف ادیانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعوام الى ذلك واهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وانفاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظه وينسب الرجل الى خمسة ابا الى ان يتصل بعاتور وأكثر من ذلك وأقل ولا يتزوج أهل كل فخذ الا من فخذهم مثال ذلك ان يكون الرجل من مضر فلا يتزوج في ربيعة او من ربيعة فلا يتزوج في مضر أو من كلان فلا يتزوج في جبر او من جبر فلا يتزوج في كلان ويرغمون ان في ذلك صحة التسل وقوام البنية وانه اصح للبقاء واتم للعمر

بنى مسجد الله لم يملك مثله * ولا مثله لله في الارض مسجد سوى ما بنى الرحمن والمسجد الذى * بناه نبي المسلمين محمد له عمد حمر وخضر كاعنا * تلوح بواقيت بها وزبرجد ألا يا أمين الله لازلت سالما * ولا زلت في كل الامور تسدد فيا ليتنا قد يدك من كل حادث * وأنت للدنيا والدين تخلد وكان كثير الميل للنساء ووعج بشاريته طروب وكلف بها كففا شديد اوهى التي بنى عليها الباب بيدرا مال حين تجنت عليه وأعطاه احمليا قيمته مائة ألف دينار فقيل له ان مثل هذا لا ينبغي أن يخرج من خزنة الملك فقال ان لابسـه أنفـس منه خطرا وأرفع قدرا واكرم جوهرها وأشرف عنصرا وفيها يقول

اذا ما بدت لي شمس النها * رطالعة ذكر تنى طروبا
انا ابن الميامين من غالب * أشب حروبا واطفى حروبا
وخرج غازيا الى جليقية فطالت غيبته فكتب اليها

عدانى عنك مزار العدا * وقودى اليهم سهاما مصيبا
فكم قد تخطيت من سبب * ولا قيت بعد دروب دروبا
ألقى بوجهى سموم الهجير اذ كاد منه الحصى أن يذوبا
تدارك بي الله دين الهدى * فأحييته وأمت الصليبا
وسرت الى الشرك في جفيل * ملأت المحزون بهو السهوبا

(وساق) بعض المؤرخين قضية طروب هذه بقوله ان السلطان المذكور أغضبها فجهرت وصدت عنه وأبت أن تأتيه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه ليجر ها وصاق ذرعه من شوقها وجهد أن يرضها بكل وجه فأعياه ذلك فأرسل من خاصة خصيانته من يكرهها على الوصول اليه فأغلق باب مجلسها في وجوههم وآلت أن لا يخرج اليهم طائفة ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليه وأعلموه بقولها واستأذنه في كسر الباب عليها فنهاهم وأمرهم بسد الباب عليها من خارجه بيدرا الدراهم ففعلوا وبنوا عليها بالبدرو أقبل حتى وقف بالباب وكلها مسترضيا راغبا في المراجعة على أن لها جميع ما سده الباب فأجابت وفتحت الباب فانها الت بالبدري في بيتها فكتب على رجله تقبلها وحازت المال وكانت تبرم الامور مع مضر الحصى فلا ردي شيئا مما تبرمه * واحب اخرى اسمها مدمرة فاعتقها وتزوجها واخرى كذلك اسمها الشفاء أو أم جارية قلم فكانت أدبية حسنة الخط واوية للشعر حافظة للاخبار عامة بضر وبالأدب وكان مولعا بالسماع مؤثر له على جميع لذاته وله اخبار كثيرة روجه لله (واما ماتولى مكانه ابنه محمد) فبعث لاول ولايته عسا كرمع موسى بن موسى صاحب طليطلة فعان في نواحي ألبنة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث عسا كراخرى الى نواحي برشلونة وماوراءها فعاثوا فيها وفتحوا حصونا من برشلونة ورجعوا ولما استمد أهل طليطلة الخالفون من أهل بلاد الامير محمد عليه ملكي جليقية والبشكنس لقيهم الامير محمد على وادى سليطة وقد أكن لهم فأوقع بهم وبلغت عدة القتلى من أهل طليطلة والمشر كين

وثنين ومائتين فانه حدث في الملك امر زال ١٦٤ به النظام وانتقضت به الاحكام والشرائع ومنع من الجهاد الى وقتنا هذا وهو

سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
وهو ان نابغا نبغ فيهم من
غير بيت الملك كان في
بعض مدائن الصين يقال له
(ياسر) وكان شريرا
يطلب القوة ويجمع اليه
اهل الدعارة والشر فحق
الملك وارباب التدبير غفلة
عنه لمحول ذكره وكثر
عتوه وقويت شوكة وقطع
اهل الشر المسافات نحوه
وعظم حشده فسار من موضعه
وشن الغارات على العمائر
حتى نزل مدينة عاصور
وهي مدينة عظيمة على نهر
عظيم اكبر من دجلة يصب
الى بحر الصين وبين هذه
المدينة وبين البحر مسيرة
سنة ايام او سبعة يدخل
هذا النهر سفن التجار
الواردة من بلاد البصرة
وسيراف وعمان ومدن الهند
وجزائر الرانج والصنف
وغيرها من الممالك بالامعة
والجهاز وتقرب الى مدينة
خانقو وفيها خلائق من
الناس مسلمون ونصارى
ويهود ومجوس وغير ذلك
من اهل الصين فقصد
هذا العدو الى هذه المدينة
فخاصرها وأتته جيوش
الملك فهزمها واستباح
ما فيها فكثرت جنوده
وافتح مدينة خانقو

عشرين ألفا * (وفي سنة خمس وأربعين) ظهرت مراكب المجوس وعائوا في الاندلس فلقبهم
مراكب الامير محمد فقاتلهم وغنموا منهم مراكيب واستشهد جماعة من المسلمين * (وفي سنة
سبع وأربعين) أغزى محمد الى نواحي بنبلونة وصاحبها حينئذ غرسية بن وبقة وكان يظاهر
اردن بن أذفتش فعاث في نواحي بنبلونة ورجع وقد دودوها وفتح كثير من حصونها وأسر
فرتون ابن صاحبها فبقي أسيرا بقرطبة عشرين سنة ثم بعث سنة إحدى وخمسين أخاه المنذر
في العساكر الى نواحي ألبه والقلاع فعائوا فيها وجمع لذريق للقائهم فلقبهم فلقبهم وانهمزوا
المسلمون في المشرق كين بالقتل والاسرف كان فتحا لا كفاء له * ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة
إحدى وخمسين بلاد الجلالة فأثن وخرب * وفي سنة ثلاث وستين أغزى الامير محمد ابنه
المنذر الى دار الحرب وفي السنة التي بعدها الى بلاد بنبلونة فدودوها ورجع * وفي سنة ثمان
وستين أغزاه أيضا الى دار الحرب فعاث في نواحيها وفتح حصونا * وفي أيام الامير محمد خربت
ماردة وهدمت ولم يبق لها أثر * وذكر بعضهم انه رأى بالشرق هذه الآيات قبل أن تخرب
ماردة بأعوام ولم يعلم قائلها وذلك سنة ٢٥٤

ويصل الماردة التي حردت * وتكبرت عن عدوة النهر
كانت ترى لهم بهار همر * نخلت من الزهرات كالقفر
فالويل ثم الويح حين غزا * بجحيمهم من صاحب الامر
ثم توفي الامير محمد في شهر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين لخمس وثلاثين سنة من امارته
ومولده سنة سبع ومائتين * وولي بعده ابنه المنذر ولم تطل مدته وأقام في الملك سنتين الا
نصف شهر وتوفي منتصف صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وفيه قيل
بالمنذر بن محمد * صلحت بلاد الاندلس
ثم ولي أخوه عبد الله قال ابن خلدون كان خراج الاندلس قبله ثلثمائة ألف دينار مائة ألف
للجيوش ومائة ألف للنفقة في النوايب وما يعرض ومائة ألف ذخيرة ووفر فأنفق الوفرجين
اضطر بت عليه نواحي الاندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين وقل الخراج انتهى
ومن نظم الامير عبد الله قوله

يا مهجة المشتاق ما أو جعلك * ويا أسير الحب ما أخشعك
ويا رسول العين من محظها * بالرد والتبليغ ما أسرعك
تذهب بالسر فتأقني به * في مجلس يخفي على من معك
كم حاجة أنجزت ابرازها * تبارك الرحمن ما أطوعك

وهذه الآيات عنوان فضله وبراعة استهلال نبه * وكان الوزراء يطالعون بأرائهم الخليفة
في بطاقة فم العه وزيره النضر بن سلمة برأيه في امر في ورقة فلما وقف عليهم لم يعجبه ذلك الرأي
فكتب

انت يا نضر أبده * ليس ترجى لفائده
انما انت عسدة * لكيف ومائده

وتوفي الامير عبد الله سنة ثلثمائة ومدة ملكه نحو من خمس وعشرين سنة * (وولي حافده

عنه وقيل من اهلها خائف لا يحصون كثرة واحصى من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس من قتل وغرق عند

خوف السيف فكان مائتي ألف وانما أحصى ما ذكرناه من هذا العدد لأن ملوك الضين ١٦٥ تخصي من في ملكها من

وعيتها وكذا من جاورها
من الامم ليصير ذمة لها في
دواوينها بكتاب قد
وكلوا بأحصاء ذلك لما
براعون من حياطة من
شملة ملكهم وقطع هذا
العدوما كان حول مدينة
خاتقون غابات شجر التوت
اذ كان يحتفظ به لما يكون
من ورقه وما يطعم منه لدود
القر الذي يغزل به الحرير
فكان ذهاب الشجر داعيا
الى انقطاع الحرير الصيني
وجهازه الى ديار الاسلام
وسار (ياسر) بجيوشه الى
بلد فافتحه وانضاف
اليه أمم من الناس ممن
يطلب الشر والنهب وغيره
من يخاف على نفسه وقصد
نحو مدينة خزان وهي دار
الملك فتحصن بها في مائتي
ألف من بقي معه من خواصه
والسقي هو ياسر وكانت
الحرب بينهم سجلا لا نحو
من شهر وصبر الفريقان
جميعا ثم كانت على الملك
فولى منهزما ومن الخارجى
في طلبه فاتحاز الملك الى مدينة
في اطراف ارضه واستولى
الخارجى على الحوزة
واحتوى على ديار الملك
وملك خزائن الملوك السانة
وما أعدوه للزنايب وشن
الغارات في سائر العمارات

عبد الرحمن الناصر ابن ابنه محمد قتل أخيه المطرف) وكانت ولايته من الغرب لانه كان
شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون قصدى اليها واحتازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة
بالخالفين مضطربة بنيران المتعلمين فأطفأ تلك النيران واستنزل اهل العصيان
واستقامت له الاندلس في سائر جهاتها بعد نصف وعشرين سنة من أيامه ودامت أيامه نحو
خمس سنين سنة استعمل فيها ملك بني أمية بتلك الناحية وهو اول من سعى منهم بالاندلس بأمير
المؤمنين عندما التفت الى الخلافة بالمشرق واستمدت موالى الترك على بنى العباس وبلغه ان
المقتدر قتل مؤنس المظفر مولاه سنة سبع عشرة وثلاثمائة فتلقت بالكتاب الخلافة وكان كثير
الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان هزم عام الحندق سنة ثلاث وعشرين ومحمد الله
فيهم المسلمين فتبعه عن الغزو بنفسه وصار يرد الطوائف في كل سنة فأوطأ عساكر
المسلمين من بلاد الافرنج ما لم يطؤه قبل في أيام سلفه ومدت اليه أم النصرانية من وراء
الندوب يد الاذعان وأوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل
المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعين في مرضاته ووصل الى سدته الملوك من اهل جزيرة
الاندلس المتأخين بملاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب اليها من الثغور
الخوفية وقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوارحه وامتطوا امر اكبه ثم سما الى ملك
العدوة فتناول سبته ونقل الفرضة من أيدي اهلها سنة سبع عشرة وثلاثمائة وأطاعه بنو
ادريس امراء العدو ومولوك زناتة والبربر وأجاز اليه الكثير منهم كما يعلم من اجسادهم وبدأ
امرء اول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا انتهت كلام ابن خلدون وفيه يقول ابن عبدربه
صاحب العقد يوم تولى الملك

بدأ الملوك جديدا * والملوك غض جديدا

يا نعمته الله زيدى * ان كان فيك مزيد

ان كان للصوم فطر * فانت للدهر عديد

واراد بأول الابيات انه ولى مستهل ربيع الاول كما علم * وما أشار اليه ابن خلدون في غزوة
الحندق فصله المسموعى فقال به ان اجري ذكر مخالفة أمية بن اسحق على الناصر ودخوله
أرض النصارى ودلالته اياهم على عورات المسلمين ما لم يفسد وغزا عبد الرحمن صاحب
الاندلس مسمورة دار الجلالة وكان عبد الرحمن في مائة ألف ويزيدون وكانت الواقعة
بينهم وبين ردمير ملك الجلالة في شوال سنة ٣٢٧ بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر
بثلاثة أيام فكانت للمسلمين عليهم ثم ثابوا بعد ان حوصروا والجؤا الى المدينة فقتلوا
من المسلمين بعد عبورهم الحندق خمسين الفا وقليل ان الذي منع ردمير من طلب من نجاة
من المسلمين أمية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيهما كان في عسكر المسلمين من
الاموال والعتدة والخزائن ولولا ذلك لاقى على جميع المسلمين ثم ان أمية استأمن بعد ذلك
الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير وقبله عبد الرحمن أحسن قبول * وقد كان عبد الرحمن
بعد هذه الواقعة جهز عساكره مع عدة من قواده الى الجلالة فكانت لهم عدة حروب هلك
فيها من الجلالة ضعف ما قتل من المسلمين في الواقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم الى

واقترح المدين وعلم أن لا قوام له بالملك اذ كان ليس من اهله فامعن في خراب البلاد واستباحة لاموال وسفك الدماء وكانت

ملك الصين من المدينة التي احاز ١٦٦ اليها المتأخذه لبلاد التبت وهي مدينة مدامقدم ذكرها ملك الترك ابن خاقان فاستنجد

واعلمه ما نزل به واعلمه ما يلزم الملوكة من الواجبات اذا استنجدها اخوانها من الملوكة وان ذلك من فرائض الملك وواجباته فانجده ابن ٣ بياض بالاصل

خاقان بولد له بنحو من اربع مائة ألف فارس وراجل وقد استفحل أمر ياسر فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهم سجالا نكحوا من سنة وتغاني من الفريقين خلق كثير ففقد ياسر فقيلا انه قتل وقيل انه أحرق وأسر ولده والنحواس من اصحابه وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه والعمامة تسميه (يعبور) وتفسير ذلك ابن ماء السماء تعظما له وهو الاسم الاخص لملوك الصين والذي يخاطبون به جميعا (حجان) ولا يخاطبون بـ (يعبور) وتغلب كل صاحب ناحية من عمله على ناحيته كتغلب ملوك الطوائف حين قتل الاسكندر بن قيس قوس المقدوني لدار ابن دارا ملك فارس وكنحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة قرضى ملك الصين منهم بالطاعة له ومكاتبته بالملك

هذه الغاية وورد مير ملك الخلافة الى هذا الوقت ٣ وهو سنة ٣٢٦ انتهى وقال في موضع آخر ما لم يخضه ان عبد الرحمن غزا في ازيد من مائة ألف من الناس فنزل على دار ملكة الخلافة وهي مدينة سمورة وعليها سبعة أسوار من أعجب البنين قد أحكمته الملوكة السالفة وبين الاسوار فصلات وخنادق ومياه واسعة وافتتح منها سورين ثم ان أهلها تابوا على المسلمين فقتلوا منهم من أدركه ٣ ومن غرق أربعون ألفا وقيل خمسون ألفا وكانت الخلافة والشكس على المسلمين انتهى كلام المسعودي (رجع الى أخبار الناصر) فنقول ان الناصر رحمه الله كان له نظم وعما نسب اليه بعضهم قوله

لا يضرب الصغير حدثان سن * انما الشأن في سعود الصغير
كم مقيم فازت يداه بغنم * لم تنله بالر كض كف مغير

هكذا ألفت البيت منسوبا اليه بخط بعض الاكابر ثم كتب بآثره ما نصه الصحيح انهما الغيرة والله أعلم انتهى وكان الناصر رحمه الله قد استعجب موسى بن محمد بن حدير واستوزر عبد الملك بن جهور وأحمد بن عبد الملك بن شهيد وأهدى له ابن شهيد هديته المشهورة المتعددة الاصناف وقد ذكرها ابن حبان وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين قال ابن خلدون وهي مما يدل على ضخامة الدولة الاموية واتساع أحوالها وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلثمائة ثمان خلون من شهر جمادى الاولى وهي هدية عظيمة الشأن اشتهر ذكرها الى الآن واتفق على انه لم يهاد احد من ملوك الاندلس بمثلها وقد أعجبت الناصر وأهل مملكته جميعا وأقروا ان نفسا لم تسمع باخراج مثلها ضريبة عن يدها وكتب معهار رسالة حسنة بالاعتراف للناصر بالنعمة والشكر عليها فاستحسنها الناس وكتبوها وزاد الناصر وزيره هذا حظوة واختصاصا واسمى منزله على سائر الوزراء جميعا وأضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين ألف دينار اندلسية وبلغ معرفته الى ألف دينار وثني له العظمة لتثنيته له الرزق فسمي هذا الوزارة لذلك وكان اول من تسمى بذلك بالاندلس امتيالا لاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد وامر بتصدير فراشه في البيت وتقديم اسمه في دفتر الارتراق اول التسمية فعظم مقداره في الدولة جسدا وتفسير هديته المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون على ما يفسر خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين واربع مائة رطل من البر ومصارف خمسة واربعون ألف دينار من سبائك الفضة في مائتي بكرة واقصر ابن الفرضي على خمسمائة ألف دينار فقط واثنا عشر رطلا من العود الهندى الذي ينجح عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود المنخير ومائة رطل من العود الشبيه المنتقى هكذا ذكره ابن خلدون وقال ابن الفرضي مستندا الى الكتاب الذي وجهه ابن شهيد مع الهدية ان العود العالى من ذلك أربع مائة رطل منها قطعة واحدة ومائة وثمانون رطلا * وقال ابن خلدون ومائة أوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه انتهى * وقال ابن الفرضي نقلنا عن الكتاب المحبوب مع الهدية ان المسك مائتا أوقية واثنا عشر أوقية ومن العنبر الاشهب الباقي على خلقة بغير صناعة خمسمائة أوقية منها قطعة عجبية مملوءة الشكل ووزن

ولم يتوجه منه السير الى سائر اقاليم ولا محاربة من تغلب على بلاده وقنع بما وصفنا ١٦٧ وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال

اليه فتاركهم مسالمهم وعدا
كل فريق منهم على ما ياله
على حسب قوته وتمكنه
فعدم انتظام الملك واستقامته
على حسب ما سلف من
ملوكهم وقد كان لمن سلف
من ملوكهم سيرة سياسات
للك و انقياد للعدل على
حسب ما توجه به قضية
العقل (وحكي) ان رجلا من
التجار من أهل مدينة سمرقند
من بلاد خراسان خرج من
بلاده ومعه متاع كثير حتى
انتهى الى العراق فحمل
من جهازه وانحدر الى
البصرة وركب البحر حتى
أتى الى بلاد عمان وركب الى
بلاد كة وهي النصف من
طريق الصين أو نحو ذلك
واليها انتهى مراكب
الاسلام من السيرافين
والعمانيين في هذا الوقت
فاجتمعوا مع من يرد من
أرض الصين في مراكبهم
وقد كانوا في بدء الزمان
بخلاف ذلك وذلك ان
مراكب الصين كانت تأتي
بلاد عمان وسيراف من
ساحل فارس وساحل البحرين
والأبلة والبصرة قل ذلك كانت
المراكب تحتلف في المواضع
التي ذكرنا الى ما هنا ولما
عدم العدل وفسدت النيات

مائة أوقية هكذا في تاريخ ابن خلدون وفي ابن الفرضي ان الكل مائة أوقية وان هذه
القطعة أربعون أوقية ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلثمائة أوقية قال ابن خلدون
ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير الخشن المرقوم بالذهب كلباس الخلفاء المختلف الالوان
والصنائع وعشرة أفرية من عالي جلود الفيل الخراسانية وخالفه ابن الفرضي اذ قال
ومن انواع الثياب ثلاثون شقة وخنج خاصة للباسه بيضاء وملونة وخمس ظهر شرعية
خاصية له وعشر فراء من عالي الفيل منها سبعة بيض خراسانية وثلاث ملونة وستة مطارف
عراقية خاصة له وثمان وأربعون ملحقة زهرية لكسوة ومائة ملحقة زهرية لرقاده ولم
يذكر ابن خلدون ذلك وابن الفرضي أعرف لاسيما وقد استند الى كتاب المهدي
وصاحب البيت أدري قال ابن خلدون وعشرة قناطر شدة فيها مائة جلد سمور وقاله ابن
الفرضي أيضا وزاد ابن خلدون وستة من السراقات العراقية وثمانية وأربعون من
اللاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب ثم قال ما واربعة آلاف رطل من
الحرير المغزول وألف رطل من لون الحرير المنتقى للاستغزال وزاد ابن خلدون وثلاثون
شقة من الغربون لسروج الهبات وزاد ابن الفرضي في الحرير المذكور قيل انه قبضه منه
صاحب الطراز ولم يأت به مع الهدية وانما دفعه لصاحب الطراز وأثبتته في الدفتر قالا
وثلاثون بساطا من الصوف مختلفة الصناعات طول كل بساط منها عشرون ذراعا وقال
ابن خلدون منتقاة مختلفة الالوان قالا ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرس المختلفة
زاد ابن الفرضي الصناعات من جنس البسط قالا وخمسة عشر نوخا من عمل الخز المقطوع
شطرها قال ابن الفرضي وسائرهما من جنس البسط قال ابن خلدون ومن السلاح
والعدة ثمانمائة من التجانيف المزينة أيام البروز والمواكب وقال ابن الفرضي مائة
تجانيف بأبدع الصناعات وأغربها وأكملها قالا وألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم زاد
ابن خلدون من النبال البارة الصنعة قال ابن خلدون ومن الظهر خمسة عشر فرسا من
الخيل العرب المنتخبة لركاب السلطان فائقة النعوت وقال ابن الفرضي ومن الخيل مائة
فرس منها من الخيل العرب المنتخبة لركابه خمسة عشر فرسا وخمس من عرض هذه الخيل
مسرحة ملحمة لركاب الخلافة مجالس سروجها خز عراقي وثمانون فرسا بما يصلح للوصفاء
والحشم وقال ابن خلدون مائة فرس من الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات
وقال ابن الفرضي وخمسة أبعل عالية الركاب وقال ابن خلدون وعشرون من بغال
الركاب مسرحة ملحمة بمراكب خلافة مجالس سروجها خز عراقي قال وعن
الريق الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهم وجميع آلاتهم وقال
ابن خلدون في الجوارى متخيرات بكسوتهم وزينتهم وقال ابن خلدون ومن سائر الاصناف
قرية تغل آلافا من امداد الزرع ومن الصخر للبناء ما تنفق عليه في عام واحد ثمانون ألف
دينار وعشرون ألفا من الخشب من أجل الخشب واصيله واقومه قيمتها خمسون ألف
دينارا انتهى وقال ابن الفرضي نقله لادن كتاب ابن شهيد المحبوب مع الهدية عندما ذكر
الريق ما صورته وكان قد اربى ايده الله باتباعهم من مال الانحاس فابتعتهم من نعمته عندي

وكان من ام الصين ما وصفنا التي الفريقان جميعا في هذا النصف ثم ركب هذا التاجر من مدينة كة في مراكب

الصفينين الى مدينة خاتقوهى م سى ١٦٨ المراكب على حسب ما ذكرنا انفا وبلغ ملك الله بن خبر المراكب وما فيها من الجهار

والامثلة فسرح خصيامن
خواص خدمه ممن يشق به
فى أسبابه وذلك ان أهل
الصفين يستعملون الخصيان
من الخدم فى الخراج وغيره
من العمالات والمهمات
وفيه من يخصى ولده طالبا
للبايسة واعتقاد النعمة
فسار الخصى حتى أتى مدينة
خانقو فاحضر التجار ومعهم
التاجر الخراسانى فعرضوا
عليه ما احتاج اليه من
المتاع وما يصلح له فسأل
الخراسانى ان يحضر متاعه
فاحضره وجرت بينهم محادثة
ودار الامر بينهم فى التمتين
للمتاع فام الخصى بسحب
الخراسانى واكرامه وذلك
انه راده ثقة منه بعد
الملك فضى الخراسانى من
فورته حتى أتى الى مدينة
انخاوهى دار الملك فوقف
موقف المتظم اذا أتى من
البلد التاسع قد تقدم
نوعا من الحسب والاحمر
ووقف موضعا قد رسم
للاطلامة وقد ترتب بعض
الملوك ملوك النواحي للقبض
على من يرد من المتظلمين
ويقف ذلك الموقف فيعمل
مسيرة شهر من أرضهم على
البريد ففعل ذلك بالتاجر
الخراسانى ووقف بين
يدين صاحب تلك الناحية
المرتب لما ذكرناه فاقبل عليه وقال أيها الرجل لقد تعرضت لأمر عظيم وخاطرت بنفسك انظر ان كنت

وصيرتهم من يعنى ومع ذلك عشر قناطير سكر طبر زلا سحاق فيه وفى آخر الكتاب ولما
علمت تطلع مولاي ايده الله تعالى الى قرية كذا بالقينانية المنقطعة الغرس شرفها وترداده
ايده الله تعالى لذكرها لمنا بعيش حتى اعلمت الحيلة فى انبياعها بأحوازها وكتبت
وكيله ابن بقيقة الوثيقة فيها باسمه وضمها الى ضياعه وكذلك صنعت فى قرية شيرة من نظر
جيان عند ما اتصل بي من وصفه لها وتطالعها اليها فالتفت لى تصدى لى مرتبه بها حتى ابتعتها
الآن بأحوازها وجميع منازلها وربوعها واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقيقة وصار فى يده
له ابقاه الله سبحانه وارجمه وانه سيرف فيها فى هذه السنة آلاف امداد من الاطعمة ان شاء الله
تعالى ولما علمت نافذ عزمه ابقاه الله تعالى فى البنيان وكلفه به وفكرت فى عدد الاماكن التى
تطلع نفسه الكريمة الى تخليد آثاره فى بنيانها ما الله تعالى فى عمره وأوفى بها على اقصى أماله
علمت ان اسه وقوامه الصخر والاستكثار منه فاثارت لى همى ونصيتى حكمة حيلة احكمها
سعدك وجدك اللذان يبعثان ما لا يتوهم عليه حيلة اقيم لك فيها بعام واحد عددا ما كان
يقوم على يدى عبدك ابن عاصم فى عشرين عاما وينتهى تحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين
ألفا عمل شأنه فى عام سوى التوفير العظيم الذى يسديه العيان قبل ان شاء الله تعالى
وكذلك ما تاب الى فى أمر الخشب لهذه المشية المكرومة فان ابن خليل عبدك المجتهد الدؤب
انتهى فى تحصيل عدد ما تحتاج اليه ثلثمائة ألف عود ونيف على عشرين ألف عود على انه
لا يدخل منه فى السنة الا نحو الالف عود دفعت لى سعدك رأيا اقيم له بتمامه جميع هذا الخشب
العام على كماله بورود الجبلية لوقتها وقيمتها على الرخص ما بين الخمسين ألفا والستين ألفا
انتهى * ومن غريب ما يحكى عن أمير المؤمنين الناصر المذكور انه أراد الفصد فقع بالبهو
فى المجلس الكبير المشرف باعلى مدينته بالزهراء واستدعى الطبيب لذلك وأخذ الطبيب
الآلة وجس يد الناصر فبينما هو اذا طل زر زور فرفضه على اناء ذهب بالمجلس وأنشد

أيها الفاصد رفقا * بامير المؤمنين

انما تفصد عرقا * فيه يحيا العالمينا

وجعل يكرّر ذلك المنة بعد المرة فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف
وسر به غاية السر وروى عن اهتدى الى ذلك وعلم الزر زور فذكر له أن السيدة الكبرى
مرجانة ام ولده ولى عهد له الحكم المستنصر بالله صنعت ذلك واعدته لذلك الامر فذهب لها
ما ينيف على ثلاثين ألف دينار * وذكر ابن بسام أن أبا عامر بن شهيد أحمد بن عبد الملك
الوزير اهدى له غلام من النصارى لم تقع العيون على شبهة فلمحه الناصر فقال لابن شهيد أنى
لك هذا قال هو من عند الله فقال له الناصر تخفون بالبحر وتشتأثرون بالقمر فاستعذر
واحتفل فى هدية بعثها مع الغلام وقال يا بنى كن مع جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت
بك نفسى وكتب معه هذه الايات

أمولاي هذا البدر سار لا فقكم * وللأفق أولى بالبدور من الارض

أرضكم بالنفس وهى نفيسة * ولم أرقبلى من بمهجته برضى

حسن ذلك عند الناصر وانحفه بمال جليل وتمكنت عنده مكانته ثم انه بعد ذلك اهديت

اليه

المرتب لما ذكرناه فاقبل عليه وقال أيها الرجل لقد تعرضت لأمر عظيم وخاطرت بنفسك انظر ان كنت

خطابه لمن تظلم فان رآه قد
خرج وضرع في القول ضربه
مائة خشبة ورده من حيث
جاء وان هو صبر على ما هو
عليه حمل الى حضرة الملك
واوقف بين يديه وسمع
كلامه فعمم الحراساني في
المطالبة والظلمة فرآه محقا
غير ضرع ولا تلج فحمل
الى الملك فوقف بين يديه
وقص حديثه على الملك فلما ان
ادى الترجان اليه ما قاله
وفهم ظلامته أمر به الى
بعض الموضح واحسن
اليه وأحضر الوزير وصاحب
اليمينه وصاحب القاب
وصاحب الميسرة وهم أناس
قدرت بمواظباتهم عند الملهمات
وحين الحروب قد عرف كل
واحد منهم مرتبته والمعاد
منه فامرهم الملك أن يكتب
كل واحد منهم الى صاحبه
بالاحقية ولكل واحد منهم
خليفة في كل ناحية فكتبوا
الى اصحابهم بخانقوان
يكتبوا اليهم بما كان من
خبر التاجر والحادم وكتب
الملك الى خليفة بالناحية
بمثل ذلك وقد كان خبر
الحادم والتاجر اشهر
واستفاض فوردت الكتبة
على بغال البريد به صيغ
ما قاله التاجر وذلك ان ملوك
الصين لما في سائر الطرق
من أعمالها بغال للسبريد
الحادم فلما وقف بين يديه

اليه جارية من اجل نساء الدنيا خاف ان ينتهي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة
الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وبعثها معها وكتب له
أمولاي هذي الشمس والبدر اولا * تقدم كما يلتقي القمران
قران لعمرى بالسعادة قدأتى * قدم منهما في كوثروجنان
فالمهما والله في الحسن ثالث * ومالك في ملك البرية ثاني
فتضاعفت مكانته عنده ثم ان احد الوشاة وقع للملك انه بقي في نفسه من الغلام حرارة وانه
لا يزال كرمحين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال لاواشي
لا تحرك به لسانك والاطار راسك وأعمل الناصر حيلة في أن كتب على لسان الغلام
رقعة منها يامولاي تعلم انك كنت لي على انفرادي ولم أزل معك في نعيم وانى وان كنت عند
الخليفة مشارك في المنزلة محاذر ما يدوم سطوة الملك فتخيل في استدعائي منه وبعثها مع غلام
صغير السن وأوصاه ان يقول من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط ان سأله عن ذلك فلما وقف
أبو عامر على تلك الرسالة واستخبر الخادم علم من سؤاله ما كان في نفسه من الغلام وماتكم
به في مجاسر المدام فكتب على ظهر الرقعة ولم يزد حرفا

أمن بعد احكام التجارب ينبغي * لدى سقوط الطير في غابة الاسد
وما أنا من يغلب الحب قلبه * ولا جاهل ما يدعيه أولو الحسد
فان كنت روي قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع وادخل عليه بعد
ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك فقال لان عقلي بالهوى غير مشترك فأنعم عليه وزادت
محبة عنده وعين ذكر هذه الحكاية صاحب مطالع البدور في منازل السروور واخبار
الناصر طوله جدد او قدم مع الظفر على الثوار واستتر لهم من معاقبهم حتى صفاه الوقت
وكانت له في جهاد العدو واليد البيضاء فن غزواته انه غزا سنة ثمان وثلاثمائة الى جليقية
وملكها اردون بن ادفونش فاستجده بالبشكنس والافرنجة وظاهر شاذجة بن فرويله صاحب
بنبلونة أمير البشكنس فهزمهم ووطئ بلادهم ودوخ أرضهم وفتح معاقبهم وخرب حصونهم
ثم غزا بنبلونة سنة ثمان عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البساط وفتح المعاقل وخرب الحصون
وأفسد العمار ورجال فيها وتوغل في قاصيتها والعدو يحاذيه في الجبال والاورار ولم يظفر منه
بشيء ثم بعد مدة ظفر ببعض الثوار عليه وكان استمد بالانصارى فقتل الناصر من كان
مع الثائر من الانصارى أهل البسة وفتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتفاض طوطة ملكة
البشكنس فغزاها في بنبلونة ودوخ أرضها واسباحها ورجع الى قرطبة ثم غزا غزوة
الحندق سنة سبع وعشرين الى جليقية فانهزم وأصيب فيها المسمومون وقعد بعد هاعس الغزو
بنفسه وصار يردد البعوث والطوائف الى الجهاد وبعث جيوشه الى المغرب فلما سبته وفاسا
وغيره من بلاد المغرب وطار صيته وانتشر ذكره كما سبق ولما هلك شاذجة بن فرويله ملك
البشكنس قام يامرهم بعده أه طوطة وكفاته ولده ثم انتفضت على الناصر سنة خمس
وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي بنبلونة ورد عليها كاهم الغزوات وكان قبل ذلك

واجتاز ملوكا في بر وبحر فلم
يتعرض لها يؤمل الوصول
الى عاصمتي ثقة منه بعدلى
ففعلت به ما فعلت وكان
ينصرف عن ملكي ويقيم
الأحدوثة عن سري أما
لولا قديم حرمك بنا لقتلتك
لكن أعاقبك بعقوبة ان
عقلت فانها اكبر من القتل
وهوان اوليك مقابر الموتى
من الملوك السالفة ان عجزت
عن تدبير الاحياء والقيام
بما اليه تدببت واحسن الى
التساجر وجهه الى خانقو
وقال له ان سمحت نفسك
ان تبسح منا ما اختير من
متاعك بالثمن الجزيل والا
فانت المحكم في مالك اقم
اذا شئت وبع كيف شئت
وانصرف راشدا حيث
شئت وصرف الخادم الى
مقابر الملوك (قال المسعودي)
ومن غرائب اخبار ملوك
الصين ان رجلا من قريش
من ولد هبار بن الاسود لما
كان من امر صاحب الزنج
بالبصرة ما كان واشتهر
خرج هذا الرجل الى مدينة
سيرا ف وكان من ارباب
البصرة وارباب النعم بها
وذوى الاحوال الحسنة ثم
ركب منها في بعض مراكب
بلاد الهند ولم يزل من مراكب
الى مراكب ومن بلد الى بلد
يخترق فمالك الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانقو ثم دعتهم

سنة ثنتين وعشرين غزا الى خستمة ثم رحل الى ببلونة فجاءته طوطة بطاعتها وعقد لا بها
غرسية على ببلونة ثم عدل الى البصرة بسا نطها فدوخها وخرّب حصونها ثم اقتحم جليقية
وملكها يومئذ ردمير بن اردون فخام عن لقائه ودخل خستمة فنارله الناصر فيها وهدم
برغش وكثيرا من معاقلهم وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق
السابقة وهابته اُم النصرانية ثم وفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب قسطنطينية
وهديته وهو يومئذ قسطنطين واحتفل الناصر لقدهم في يوم مشهود قال ابن خلدون
ركبت في ذلك اليوم العساكر بالسلاح في اكل شبكة ووزن القصر الخلاقى بانواع الزينة
واصناف السور ورجل السرب الخلاقى بمقاعدا الابناء والاخوة والاعمام والقربا
ورتب الوزراء والخدما في مواقفهم ودخل الرسل فها لمهم ماراؤه وقربوا حتى ادوا رسالتهم
وأمر يومئذ الاعلام ان يخطبوا في ذلك المحفل ويعظموا من أمر الاسلام والخلافة ويشكروا
نعمة الله على ظهور دينه واعزاز دولته عدوه فاستعدوا لذلك ثم بهرهم هول المجلس فوجوا
وشرعوا في القول فارتج عليهم وكان فيهم أبو علي القالي وافر دالعراق كان في جملة
الحكم ولى العهد ونديه لذلك استثنوا رفعا فملوا وجوا كاهم قام منذر بن سعيد البلوطي من
غير استعداد ولا روية ولا تقدم له أحد بشئ من ذلك فخطب واستحضر وجلى في ذلك القصد
وأشد شعرا طويلا ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس وعجب الناس من شأنه
أكثر من كل ما وقع وأعجب به الناصر وولاه القضاء بعدها وأصبح من رجالات المعالم وأخباره
مذهورة وخطبته في ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان وغيره ثم انصرف هؤلاء
الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن هديل بهدية خافلة ليؤكد المودة ويحسن الاجابة ورجع
بعد سنتين وقد احكم من ذلك ما شاء وجاءت معه رسل قسطنطين ثم جاء رسول من ملك
الصقالبة وهو يومئذ ذو قوة ورسول آخر من ملك الالمان ورسول آخر من ملك الافرنجة
وراء البرت وهو يومئذ ذو قوة ورسول آخر من ملك الافرنجة بقاصية المشرق وهو يومئذ كدة
واحتفل الناصر لقدهم وبعث مع رسول الصقالبة ربيعا الاسقف الى ملكهم ذو قوة
ورجع بعد سنتين (وفي سنة أربع وأربعين) جاء رسول اردون يطلب السلم فعقد له ثم بعث
في سنة خمس وأربعين يطلب ادخال فردان وقومس قشتالية في عهده فأذن له في ذلك وأدخل
في عهده وكان غرسية بن شاجة قد استولى على جليقية بعد أبيه شاجة بن فرويلة ثم انتقض
عليه أهل جليقية وتولى كبرهم قومس قشتالية فردان المذكور ورومال الى اردون بن ردمير
وكان غرسية بن شاجة حاد الطوطة ملكة البشكنس فامتعصت لحافدها غرسية ووفدت
على الناصر سنة سبع وأربعين ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها شاجة بن ردمير الملك
واعانة حافدها غرسية بن شاجة على ملكه ونصره من عدوه وجاء المملوكان معها فاحتفل
الناصر لقدهم وعقد الصلح لشاجة وامه وبعث العساكر مع غرسية ملك جليقية فرد
عليه ملكه وخلع الجلالة طاعة اردون اليه وبعث الى الناصر يشكره على فعلته وكتب
الى الامم في النواحي بذلك وبعث ركبته فردان وقومس قشتالية في نكته ووثن به ويعينه
بذلك عند الامم ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى أن هلك ولما وصل رسول كدة ملك

كبار مدنيهم ومن عظيم
أمصارهم فقام بيباب
المالك مدة طويلة يرفع
الرقاع ويذكر انه من أهل
بيت نبوة العرب فامر بعد
هذه المدة الطويلة
بأنزاله في بعض المساكن
وأزاحه العلة بما يحتاج
اليه من جميع أموره وكتب
الى الملك المقيم بخانقويامره
بالبحث عنه ومسألة التجار
عما يدعيه الرجل من قرابة
نبي العرب صلى الله عليه
وسلم فكتب صاحب خانقو
بخطه تسبيحاً فاذن له في الوصول
اليه ووصله بمال واسع وأعاد
الى العراق وكان شيخاً فهما
فاخبر أنه لما وصل اليه
ورأى ما هو عليه من عبادة
النيران والسجود للشمس
والقمر من دون الله عز وجل
فقال له لقد غلبت العرب
على أجل الممالك وأنفسها
وأوسعها رعباً وأكثرها
أموالاً وأعقلها رجالاً وأهداه
صوتاً ثم قال له فأمزلة سائر
الملوك عندهم فقال ما لي بهم
علم فقال للترجمان قل له أنا
نعم الملوك خمسة فأوسعهم
ملكاً الذي يملك العراق
لانه في وسط الدنيا والملوك
محددة به ونجد اسمه عندنا
ملكاً وبعده ملكاً هذا
ونجد عندنا ملك الناس
لانه لا احد من الملوك أسوس

الافرنجة بالشرق كما تقدم وصل معه رسول ملك برشلونة وطرقه كونه راغباً في الصلح
فأجابته الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة بخطب المودة فأجيب انتهى كلام ابن
خلدون ببعض اختصار ولنفصل بعض ما أجله فنقول ذكر ابن حيان وغير واحد أن ملك
الناصر بالاندلس كان في غاية النخامة ورفعة الشأن وهادته الروم وازدلفت اليه طلب
مهادته ومتاحفته بعظم الذخائر ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس
وسائر الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب
القسطنطينية العظمى فانه هادامو ورجب في مواعده وكان وصول ارساله في صفر سنة ثمان
وثلاثين وثلاثمائة وتقدم في كلام ابن خلدون انها ست وثلاثون فالله أعلم أيهما أصح
وتأهب الناصر لورودهم وأمر أن يتلقوا أعظم تلق وأخفمه وأحسن قبول وأكرمه
وأخرج الى لقاءهم ببجاية يحيى بن محمد بن الليث وغيره لخدمة أسباب الطريق فلما صاروا
بأقرب المحلات من قرطبة خرج الى لقاءهم القواد في العدد والعدة والتعبية فلقوهم قائداً
بعد قائداً وكل اختصاصهم بعد ذلك بأن أخرج اليهم الفتيين الكبارين الخصيين ياسرا
وتما مبالغا في الاحتفال بهم فلقيهم بعد القواد فاستبناهم بخروج الفتيين اليهم بسط
الناصر وكرامه لان الفتيان حينئذ هم عظماء الدولة لانهم أصحاب الخلوعة مع الناصر وجره
وبيدهم القصر السلطاني وأنزلوا بجنينة ولي العهد الحكم المنسوب اليه الى نصير بعدوة قرطبة
في الربض ومنعوا من لقاء الخاصة والعامة جملة ومن ملابسة الناس طرأ ورثب محباتهم
رجال تخيروا من الموالي ووجوه الخدم فصيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلاً لاربع
دول لكل دولة أربع منهم ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء الى قصر قرطبة لدخول
وفود الروم عليه فجمعهم يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من السنة
المدكورة في بهو المجلس الزاهر فعودوا حسناً نبلاً وقدم عن يمينه ولى العهد من بني الحكم ثم
عبد الله ثم عبد العزيز ثم الاصبع ثم مروان وقعد عن يساره المنذر ثم عبد الجبار ثم سليمان
وتخلف عبد الملك لانه كان علياً لم يطق الحضور وحضر الوزراء على مراتبهم يميناً وشمالاً
ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالي والوكلاء وغيرهم وقد بسط صحن
الدار ارجح بعناق البسط وكرائم الدرائك وظللت أبواب الدار وحنياها باظلال الديباج
ورفيع الستور فوصل رسول ملك الروم حائرين عماراً وه من حجة الملك والنخامة السلطان
ودفعوا كتاب ملكهم صاحب قسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون وهو في رق
مصبوع لوناً سماوياً مكتوب بالذهب بالخط الاغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة
أيضاً مكتوبة بفضة بخط اغريقي أيضاً فيها وصف هديته التي ارسل بها وعددها وعلى
الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الآخر
صورة قسطنطين الملك وصورة ولده وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء
ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الموقن البديع وكان الدوج داخل جعبة
ملبسة بالديباج وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه قسطنطين ورومانين المؤمنين
بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم وفي سطر آخر العظمى الاستحقاق الفخر الشريف

منا ولا اضبط لملكه من ضبط المملكنا ولا رعية من الرعايا طوع للملكها من رعية منافق من ملوك الناس ومن بعده ملك

ونجده عندنا ملك المحكمة
أيضاً لان اصلاها منهم ومن
بعده ملك الروم وهو عندنا
ملك الرجال لانه ليس في
الارض أتم خلقاً من رجاله
ولا أحسن وجوها منهم
فهؤلاء أعيان الملوك والباقون
دونهم ثم قال للترجان قل
له أتعرف صاحبك ان
رأيت به يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القرشي
وكيف لي برؤيته وهو عند
الله عز وجل فقال لم أرد
هذا وإنما أردت صورته
فقلت أجل فأمر بسقط فأخرج
فوضع بين يديه فتناول
منه درجا وقال للترجان اره
صاحبه فزأيت في الدرج صور
الانبياء فحزرت شفتي
بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم
أنا نعرفهم فقال للترجان
سله عن تحريكه لشفتيه فسألتني
فقلت أصلى على الانبياء
فقال ومن أين عرفتهم فقلت
بما صورهم من أمورهم هذا
نوح عليه السلام في السفينة
بمن معه لما امر الله عز وجل
الماء فعم الماء الارض كلها
بمن فيها وسلمه ومن معه
فقال اما نوح فصدقت في
تسميته واما عرق الارض
كلها فلا نعرفه وإنما أخذ
الطوفان قطعة من الارض
ولم يصل الى أرضنا ان كان
خير كم صحيحاً فمن هذه القطعة ونحن من اهل الصين والهند والسند وغيرنا من الطوائف والامم

النسب عبد الرحمن الخليفة الحماكم على العرب بالاندلس أطل الله بقاءه ولما احتل الناصر
لدين الله هذا الاحتفال أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لتذكرك جلالة مقعده
وعظيم سلطانه وتصف ماتهم ان توطيد الخلافة في دولته ولتقدم الى الامير المحكم ابنه ولى
عهد به باعداد من يقوم بذلك من الخطباء ويقدمه أمام شيد الشعراء فأمر المحكم صنيعة
الفقيه محمد بن عبد البر الكسبي اني بالتأهب لذلك واعد ادخلة بلغة يقوم بها بين يدي
الخليفة وكان يدعى من القدوة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس
السلطاني فلما قام يحاول التكلم بما رأى هاله وبهره هول المقام وأبهة الخلافة فلم يمد
الى لفظة بل غشى عليه وسقط الى الارض فقيل لاني دلي البغدادى اسمعيل بن القاسم
القالى صاحب الامالى والنوادر وهو حينئذ ضيف الخليفة الواقد عليه من العراق وأمير
الكلام وبحر اللغة قم فارتفع هذا الوهى فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر ابن حبان وغيره وكلام ابن خلدون السابق يقتضى أن
القالى هو المأمور بالكلام أولاً ولمع ذلك ونحوه في المطمع والخطب سهل ثم انقطع القول
بالقالى فوقف ساكتاً مفكراً فى كلام يدخل به الى ذكر ما أريده منه وقال في المطمع ان أباعلى
القالى انقطع وبهت وما وصل الا قطع ووقف ساكتاً مفكراً لاناسيا ولا مذكراً فلما رأى
ذلك من ذرين سعيد وكان ممن حضر في زمره الفقهاء قام من ذاته بدرجته من مرقاة فوصل
افتتاح أى على لاؤل خطبته بكلام عجيب ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب
يسبحه سبحانه أنما كان يحفظه قبل ذلك بمدة وبدا من المكان الذى انتهى اليه أبو على
البغدادى فقال أما بعد حمد الله والثناء عليه والتعداد لآله والشكر لنعماائه والصلاة
والسلام على محمد وصفيه وخاتم أنبيائه فان لكل حادثة مقاماً ولكل مقام مقال وليس بعد
الحق الا الضلال وانى قدقت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فاصغوا الى معشر
الملا بسماكم وأنقنوا عني بأفئدتكم ان من الحق أن يقال للحق صدقت وللبطل
كذبت وان المجليل تعالى في سمائه وتقدس بصفاته واسمائته أمر كاهن موسى صلى الله
على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه أن يذكر قومه بأيام الله جل وعز عندهم وفيه وفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وانى أذكركم بأيام الله عندكم وتلافية لكم بخلافة
أمير المؤمنين التى مات شعشكم وأمنت سربكم ورفعت قوتكم بعد أن كنتم قليلاً فكثركم
وهستضعفين فقواكم وهستذلين فصرركم ولاه الله رعايتكم وأسند اليه امامتكم ايام
ضربت القننة سرادقها على الافاق وأحاطت بكم شعل النفاق حتى صرتم في مثل حدة
البعير من ضيق الحال وكعد العيش والتغير فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء
وانتقلتم بيمين سياسته الى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء أنشدكم بالله معاشر الملا لم
تكن الدماء مسفوكه فحقها والسبل مخوفة فأمنها والاموال منتهبة فأحرزها وحصنها ألم
تكن البلاد خراباً فعمرها وتغور المسلمين مهتزمة فحماها ونصرها فاذكروا لا الله عليكم
بخلافته وتلافية جمع كلمتكم بعد افتراقها اماماته حتى اذهب الله عنكم غظكم وشفى
صدوركم وصرتم يد على عدوكم بعد أن كان باسكم بينكم فأنشدكم الله ألم تكن خلافته

قفل القنينة بعد انطلاقتها من عقالمها الم يتلاف صلاح الامور بنفسه بعد اضطراب احوالها ولم يكل ذلك الى القواد والاجناد حتى باشر بالقوة والمهجة والاولاد واعتزل النسوان وهجر الاوطان ورفض الدعوة وهي محبوبة وترك الركون الى الراحة وهي مطلوبة بطولية صحيحة وعزيمة صريحة وبصيرة ثابتة نافذة ناقبة وريح هابية غالبة ونصرة من الله وواقعة واجبة وسلطان قاهر وجد ظاهر وسيف منصور تحت عدل مشهور متحملا للنصب مستقلا مانالا في جانب الله من التعب حتى لانت الاحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة القنينة عند حدثتها ولم يبق لها غراب الاجبه ولا نجح لاهلها قرن الاجته فاصبحت بنعمة الله اخوانا ويلم امير المؤمنين لشعثكم على اعدائه أعوانا حتى تواترت لديكم الفتوحات وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخيرات والبركات وصارت وفود الروم وافدة عليه وعلاكم وأمال الاقصين والادنين مستخدمة اليه واليكم يأتون من كل فج عميق وبلد سحيق لاخذ جبل بينه وبينكم جملة وتفصيلا ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولن يخلف الله وعده ولهذا الامر ما بعده وتلك أسباب ظاهرة بادية تدل على امور باطنة خافية دليلها قائم وجفها غير قائم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ولكل نبيا مستقر وكل أجل كتاب فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه واسألوه المزيد من نعمائه فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين أيده الله بالعصمة والسداد وألمه خالص التوفيق الى سبيل الرشاد أحسن الناس حالا وأنعمهم بالا وأعزهم قرارا وأمنهم دارا وأكثفهم جمعا وأجلهم صنعا لاتهاجون ولا تتدادون وأنتم بحمد الله على اعدائكم تظاهرون فاستعينوا على صلاح احوالكم بالمناصرة لآمامكم والتمزام بالطاعة لخليفتمكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فان من نزع يد من الطاعة وسعى في تفريق الجماعة ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد علمت أن في التعلق بعصمتها والتمسك بعروتها حفظ الاموال وحقق الدماء وصلاح الخاصة والدهماء وأن تقوم الطاعة تقام الحدود وتوفى العهود وبها وصلت الارحام ووضحت الاحكام وبها سد الله الخلل وأمن السبل ووطأ الاكناف ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار واطمأنت بكم الدار فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به فانه تبارك وتعالى يقول أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم الآية وقد علمت ما لحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف الممدين الساعين في شق عصاكم وتفريق ملاكم الاخذين في محاذلة دينكم وهتك حرمتكم وتوهين دعوة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين أقول قولي هذا وأختم بحمد الله رب العالمين مستغفرا الله الغفور الرحيم فهو خير الغافرين * وساق ابن سعيد في المغرب هذه الحكاية فقال ما صورته منذ ربن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بترطبة خطيب مصقع وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع والرد على أهل الاهواء والبدع شاعر بليغ ولد سنة خمس وستين ومائتين وأول سببه في التعلق بعبد الرحمن الناصر لما احتل لدخول

كلها من البدوات العظام التي تفرغ النفوس الى حفظه وتتداوله الامم ناقله له قال القرشي فهبت الرد عليه واقامة الحجة اعلمني بدفعه ذلك ثم قلت وهذا موسى صلى الله عليه وسلم ونبو اسرائيل فقال نعم على قلة البلد الذي كان به فساد قومهم عليه ثم قلت هذا عيسى بن مريم عليه السلام على حماره والحواريون معه فقال لقد كان قليل مدته انما كان امده يز يد على ثلاثين شهرا شيأ يسيرا وعددهم ذكرنا من الانبياء مما اقتضرت على ذكر بعضه ويرغم هذا القرشي وهو الامر وف بابن وهبان انه رأى فوق كل صورة كتابة طويلة قد زيد فيها ذكر اسمائهم وموضع بلدانهم ومتادير اعمارهم واسباب نبوتهم وسيرهم قال ثم رأيت صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جبل واصحابه محذرون به في ارجلهم زعاج عريضة من جلود الابل وفي اوساطهم الحبال قد علقت واقفاها المساويث فبكيت فقال للترجان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد علمت لك قومه اجل الممالك الا انه لم يعان من الملك شيأ انما عاينه من بعده ومن تولى الامر على امته من خلفائه ورأيت صور انبياء كثيرة منهم من قد اشار بيده جامعا بين

كالمذهب للحلقة بما فوق
وغير ذلك ثم سأني عن الخلفاء
وزيهم وكثير من الشرائع
فاجبته على قدر ما علم منها
ثم قال كم عمر الدنيا عندكم
فقلت قد تنوزع في ذلك
فبعض يقول ستة آلاف وبعض
يقول دونها وبعض يقول
أكثر منها فقال ذلك عن
نبيكم فقلت نعم فذلك ضحكا
كثيرا ووزيره ايضا وهو
واقف على انكاو ذلك وقال
ما حسبت نبيكم قال هذا
فزلت فقلت بلى هو قال ذلك
فرايت الانكار في وجهه
ثم قال للرجل ان قل له ميز
كلامك فان الملوك لا تكلم
الا عن تحصيل اما ما زعمت
انكم تختلفون في ذلك فانكم
انما تختلفتم في قول نبيكم وما
قالت الانبياء لا يجب ان
يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر
هذا وشبهه ان تحكيه وذكر
أشياء كثيرة ذهبت عني
لطول المسئلة ثم قال لي
لم عدايت عن ملكك
وهو اقرب اليك دارا
ومسما قلت بما حدث على
البصرة ووقوعي الى سيرا
ونزعت في همتي الى ملكك
أيها الملك لما بلغني من
استقامة ملكك وحسن
سيرتك وكثرة جنودك
فأجبت الوقوع الى هذه
المملكة ومشاهدتها وان اراجع عنها الى بلادى وملك ابن عى وخبر عما شاهدت من جلالة هذا

رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره أحب أن
يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لذكر جلالة مقعده ووصف ما تهبأ له من توطيد الخلافة
ورعى ملوك الامم بسهام بأسه ونجدة وتقدمه الى الامير المحكم ابنه وولى عهده باعداد
من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه امام انشاد الشعراء فتقدم المحكم الى ابى على
البغدادى ضيف الحلقة وأمير الكلام وبجر اللغة أن يقوم فقام وجد الله وأثنى عليه وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت فواصل ولا قطع ووقف ساكنا مفكرا
فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام قائما بدرجة من مراقبة ابى على ووصل افتتاحه بكلام
عجيب بهر العقول جزالة وملا الاسماع جلالة ثم ذكر الخطبة كما سبق وقال بعد ابرادها
ما صورته فصلب العلي وغاب على قلبه وقال هذا كبير القوم أو كبش القوم وخرج
الناس يتحدثون عن حسن مقامه وثبات جنانه وبلاغة لسانه وكان الناصر ارشدهم تعجبا
منه وأقبل على ابنه المحكم ولم يكن يثبت معرفته فسأله عنه فقال له هذا منذر بن سعيد
البلوطى فقال والله لقد احسن ماشاء ولئن اخبرني الله بعد لا رفعت من ذكره فضح يدك
يا حكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه فالاصنية مذهب عنه ثم ولاء الصلاة والخطابة في
المسجد الجامع بالزهراء ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقتره على
الصلاة بالزهراء * ومن شعره في هذه الواقعة قوله

مقالى كذا السيف وسط المحافل * فرقت به ما بين حق وباطل
بقلب ذكى ترمى جراته * كبارق رعد عند عرش الانامل
فما دحضت رجلى ولازل مقولى * ولا طاش عقلى يوم تلك الزلازل
وقد حدثت حولي عيون اخالها * كمثل سهام اثبتت في المقاتل
لخبر امام كان او هو كائن * لمقتبل اوفى العصور الاوائل
ترى الناس افواجا يؤمون بابه * وكلهم ما بين راج وآمل
وفود ملوك الروم وسطفائه * مخافة باس اورجاء لنائل
فحس سالما اقصى حياة مؤملا * فأنت رجاء الكل حاف ونائل
ستملكها ما بين شرق ومغرب * الى درب قسطنطين او ارض بابل

اتهمى كلام ابن سعيد وهو يؤيد كلام ابن خلدون ان المأمور بالخطبة هو القالى وذكر ان
الناصر قال لابنه المحكم بعد ان سأله عنه لقد احسن ماشاء فلئن كان حبر خطبته هذه
واعدها مخافة ان يدور مادار فيتلافى الوهى فانه لبديع من قدرته واحتياطه ولئن كان اتى
بها على البديهة لوقت فانه لا تعجب واغرب قال ابن سعيد ولما فرغ منذر من خطبته انشد
هذا المقام الذى ما عابه فنشد * لكن قائله ازرى به البلد
لو كنت فيهم غريبا كنت مطرفا * لكنني منهم فاعتالى النكد
ويروى بدل هذا الشطر * ولادهانى لهم بغى ولا حسد *

لولا الخلافة أبقي الله حرمتها * ما كنت ارضى بارض ما بها أحد
اتهمى قلت كأنه عرّض بابي على القالى وتقديهم اياه في هذا المقام والله أعلم ومن

نظم منذر بن سعيد قوله

الموت حوض وكان نورد * لم ينبج مما يخافه أحد
فلا تكن مغرماً برزق غد * فليست تدري بما يحيى غد
وخذ من الدهر ما أتاك به * وسلم الروح منك والجد
والخير والشمر لا تذعه فدا * في الناس إلا التسنيع والمجد
وله وقد آذاه شخص فحاط به بالكنية فقبل له أن يؤذيك وانت تحاط به بالكنية فقال
لا تهجر من أنى كنيته * من بعدما قد سبنا وأذا
فأله قد كنى أبا لب وما * كناه الأخرية وهـ وانا

وقال في المطمع منذر بن سعيد البلوطي آية حركة وسكون وبركة لم تكن معدة ولا تكون
وآية سفاهة في تحلم وجهامة ورع في طي تبسم اذا جد وجد واذا هزل نزل وفي كلتا
الحالتين لم ينزل للورع من رقب ولا اكتسب أثماً ولا احتقب ولي قضاء الجماعة
بقرطبة أيام عبد الرحمن ناهيك من عـ دل أظهر ومن فضل أشهر ومن جور قبض ومن
حق رفع ومن باطل خفض وكان مهيباً صليماً صار ما غسر جبان ولا عاجز ولا مراقب لا حد
من خلق الله في استغراج حق ورفع ظلم واستمر في القضاء إلى أن مات الناصر لدين الله ثم ولي
ابنه المحكم فأقره وفي خلافته استعفى مراراً فأعفى وتوفي بعد ذلك لم يحفظ عنه مدة ولايته
قضية جور ولا عدت عليه في حكمه ومتهزلة وكان غزير العلم كثير الأدب متكلماً بالحق
متيناً بالصدق له كتب مؤلفة في السنة والورع والرعد على أهل الأهواء والبدع وكان
خطيباً بليغاً وشاعراً محسناً ولد عند ولاية المنذر بن محمد وتوفي سنة ٤٥٥ هـ ومن شعره في
الزهد قوله

لم تصالي وقد علاك المشيب * وتعامى عمدا وأنت اللبيب
كيف تلهو وقد أتاك نذير * أن سيأتى الحجام منك قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل * بعد ذلك الرحيل يوم عاصيب
إن للموت سكرة فارتقبها * لا يداوى إذا أنتك طيب
كم تواتى حتى تصير رهينا * ثم تاتيئك دعوة فتجيب
بأمر والمعاد أنت عليم * فأعلمن طاهداً يا ربيب
وتذكر يوماً تحاسب فيه * أن من يدكر فسوف يندب
ليس من ساعة من الدهر إلا * لانساي بها عليه لك رقيب

ولعلنا نذكر شيئاً من أحوال منذر في غير هذا الموضع (رجع لأخبار الناصر لدين الله) حتى
أنه لما عذر لا ولاد ابنه أبي مروان عبد الله اتخذ لذلك صنيعاً عظيماً بقصر الزهراء لم
يختلف أحد عنه من أهل مملكته وأمر أن يندرشه هذه الفقهاء المشاورون ومن يليهم من
العلماء والعـ دول ووجوه الناس فتختلف من بينهم المشاور أبو إبراهيم واقف قدم مكانه لارتفاع
منزلته فسأل في ذلك الخليفة الناصر إذا أبو إبراهيم من كبار علماء المالكية الذين عالمهم
المدار وجهـ الناصر بسبب ذلك على أبي إبراهيم وأمر ابنه هـ ولي العهد المحكم بالكتاب إليه
الابن عمالي المغربي بالرعية والتجار والميرة والأسواق فاذا وضح النهار رايت فيها قارمة الملك وعلمانه وعلمان

واثنى بكل جليل فسر ذلك
وأمر لي بجائزة سنوية وخلع
شريفة وأمر بحمل على
البريد إلى مدينة خانقو
وكتب إلى ملكها بأمر
وقدومى على من في ناحيته
من الامم واقامة النزل إلى
وقت خروجه عنه فكنت
في أخصب عيش وانعمه
إلى أن خرجت من بلاد
الصين (قال المسعودي)
واخبرني أبو زيد الحسن
ابن يزيد السيرافي بالبصرة
وكان قد قطعها واستقل عن
سيراف وذلك في سنة ثلاث
وثلاثمائة وأبو زيد هذا هو
ابن عمر بن زيد بن محمد بن
مزد بن ساسياد السيرافي
وكان الحسن بن يزيد من أهل
التحصيل والتميز أنه سأل
ابن وهبان القرشي عن
مدينة حمدان التي بها الملك
وصفتها فذكر سعتها وكثرة
أهلها وانها مقسومة على
قسمين يفصل بينهما شارع
عظيم طويل عـ رض
فالملك ووزيره وقاضي
القضاة وجنوده وخصيانه
وجميع أسبابه في الشق
الايمن منه مما يلي المشرق
لا يخالطهم أحد من العامة
وليس فيه شيء من الأسواق
بل انهار في سككهم مظردة
وانحجار عليها منظمة
ومنازل فسيحة وفي الشق

وزرائه ووكلائهم ما بين رايك ١٧٦ وراجل قد دخلوا الى السوق الذي فيه العامة والتجار فأخذوا بضائعهم

والتي نيلها فكتب اليه الحكم رقعة سخطت باسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله وتولاك وسددك
ورعاك لما امتن أمير المؤمنين مولاي وسيدى أبقاه الله الاولياء الذين يستعذبهم وجدك
متقدما في الولاية متأخرا عن الصلة على أنه قد أنذرك أبقاه الله خصوصا للمشاوركة في السرور
الذي كان عنده لأعدمه الله تعالى المسرة ثم أنذرت من قبل ابلاغ في التكرمة فكان منك
على ذلك كله من الخلف ما ضاقت عليك فيه المعذرة واستبلغ أمير المؤمنين في انكاره
وهما بتلك عليه فأعيت عليك عنك الحجة فعرفني أكرمك الله ما العذر الذي أوجب توقفك
عن اجابة دعوته ومشاهدة السرور الذي سرت به ورغب المشاوركة فيه لنعرفه أبقاه الله بذلك
فمن كن نفسه العزيزة اليه ان شاء الله تعالى فأجابه أبو ابراهيم سلام على الامير سيدي ورجة
الله قرأت أبقى الله الامير سيدي هذا الكتاب وفهمته ولم يكن توقف لنفسى انما كان لامير
المؤمنين سيدينا أبقى الله سلطانه اعلمى بذهبه وسكونى الى تقواه واقتفائه لاثرا لطفه الطيب
رضوان الله عليهم فانهم يستبقون من هذه الطبقة بقية لا يمتنون بها بما يشينها ولا بما ينقض
منها ويطرق الى تنقيصها يستعدون بها الدينهم ويتزينون بها عند رعاياهم ومن يفد عليهم
من قصادهم فلهذا تخلفت ولعلمى بذهبه توقفت ان شاء الله تعالى فلما اقرأ الحكم اباه
الناصر لدين الله جواب أبي ابراهيم استحق أعجبه واستحسن اعتذاره وزال ما بنفسه عليه
وكان الفقيه أبو ابراهيم المذكور معظما عند الناصر وابنه الحكم وحق لهما ان يعظماه وقد
حكى الفقيه أبو القاسم بن مفرج قال كنت اختلف الى الفقيه أبي ابراهيم رحمه الله تعالى
فيمن يختلف اليه للفتنة والرواية فاني لعمري في بعض الايام في مجلسه بالمسجد المنسوب لابي
عثمان الذي كان يصلي به قرب داره بجوفى قصر قرطبة ومجلسه حافل بجماعة الطلبة وذلك
بين الصلوتين اذ دخل عليه خصى من اصحاب الرسائل جاء من عند الخليفة الحكم فوقف
ولم وقال له يا فقيه احب أمير المؤمنين أبقاه الله فان الامر خرج فيك وها هو قاعدي تنتظر
وقد أمرت يا عمالك فانه الله فقال له سمعنا وطاعة لامير المؤمنين ولا عجلة فارجع اليه وعرفه
وفقه الله عنى أنك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى معى طلاب العلم اسمعهم حديث ابن
عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقيدون عنى وليس يمكننى ترك ما أنا فيه حتى يتم
المجلس المعهود لهم في رضا الله وطاعته فذلك أو كد من مسيرى اليه الساعة فاذا انقضى
أمر من اجتمع الى من هؤلاء المختسبين في ذات الله الساعين لمرضاة مشيت اليه ان شاء الله
تعالى ثم أقبل على شأنه ومضى الخصى يهيمهم متضاخرا من توقفه فلم يك الاربعاء ادى جوابه
واصرف سر يعاسا كن الطيش فقال له يا فقيه انهميت قولك على نصه الى أمير المؤمنين
أبقاه الله فأخى اليه وهو يقول لك جزاك الله خيرا عن الدين وعن أمير المؤمنين وجماعة
المسلمين وأمتهم بك واذا أنت أوعيت فامض اليه راشدا ان شاء الله تعالى وقد أمرت أن أبقى
معك حتى ينقضى شغلك وتمضى معى فقال له حسن جيل ولكنى أضعف من المشى الى باب
السدة ويضعب على ركوب دابة لشيخوختى وضعف أعضائى وباب الصناعة الذي يقرب الى
من أبواب القصر المكرم أحوط لى وأقرب وأرفق بى فان رأى أمير المؤمنين أيده الله تعالى
ان يامر بفتحك لادخل اليه منه هون على المشى وودع جسمى وأحب أن تعود وتنهى اليه

وحواجتهم ثم انصرفوا فلا
يعود واحد منهم الى هذا
السوق الا في يوم الثاني
وان هذه البلدان فيها كل
زودة وغنيضة حسنة وانهار
مطر دة الا الخلل فانه
معدوم عندهم واهل
الصين من احذق خلق الله
كفابتش وصنعة وكل
عمل لا يتقدمهم فيه احد
من سائر الامم والرجل
منهم يصنع بيده ما يقدر
أن غيره يحجز عنه فيقصد به
باب الملك يا خمس الجزاء
على لطيف ما ابتدع فيأمر
الملك بنصبه على باب من وقته
ذلك الى سنة فان لم يخرج
أحد فيه عيبا اجاز صانعه
وادخله في جملة صناعه وان
اخرج أحد فيه عيبا طارحه
ولم يحجزه وان رجلا منهم
سورس سنبلة سقط عليها
عصفور في ثوب حرير فلم
يشك الناظر الا انها سنبلة
سقط عليها عصفور فسقى
الثوب مدة وانه اجتاز به
أحد بفعاب العجل
فادخل الى الملك وأحضر
صاحب العمل فسأل
الاحد ب عن العيب فقال
المتعارف عند الناس
جميعا انه لا يقع عصفور
على سنبلة الا ما هو وصور
هذا المصور السنبلة فنصبها

قائمة لاميل فيها وأثبت العصفور فوقها منتصبا فاختأ فصدق الاحد ب ولم يثب صاحبها بشئ ذلك

وقصدهم بهذا وشبهه الرياضة لمن يعمل هذه الاشياء ليضطرهم ذلك الى شدة ١٧٧ الاحتراز واعمال الفكر فيما يصنع كل

واحد منهم بيده ولاهل
الصين اخبار عظيمة عجبية
ولبلادهم اخبارا رطيفة
سنوردها فيما يرد من هذا
الكتاب جلا وان كنا قد
اتبعنا على سائر الاخبار من
ذلك في كتابنا اخبار
الزمان في الامم الماضية
والممالك الدائرة وقد كرنا
في الكتاب الاوسط جلا
لم نتعرض لذكرها في كتاب
اخبار الزمان وذكرا في
هذا الكتاب ما لم يتقدم
ذكره في ذين الكتابين
والله اعلم

* (ذكر جل من الاخبار عن
البحار وما فيها وما حولها من
العجائب والامم ومراتب
الملوك واخبار الاندلس
 وغير ذلك ومعادن الطيب
 وأصوله وعدد انواعه) *
قد ذكرنا فيما سلف من هذا
الكتاب جلا من ترتيب
البحار المتصلة والمنفصلة
 فلنذكر الآن في هذا
الباب جلا من اخبار
ما اتصل بناس من البحر
الحبشي والممالك والملوك
 وجلا من ترتيبها وغير ذلك
 من انواع العجائب فنقول
 ان بحر الصين والهند
 وفارس واليمن متصلة
 مياهها غير منفصلة على
 ما ذكرنا الا ان هيجانها

ذلك حتى تعرف رايه فيه وكذلك تعود الى فاني اراك قتي شديدا فككن على الخير
 معينة ومضى عنه القتي ثم رجع بعد حين وقال يا فقيه قد اجابك امير المؤمنين الى ما سألت
 وأمر بفتح باب الصناعة وانتظارك من قبله ومنه خرجت اليك وأمرت بلازمتك ذكر ابا النوض
 عنه فراعك وقال افعل راشدا وجلس الخصى جافيا حتى اكمل ابواب ابراهيم مجلسه ما كمل
 وأدفع ما جرت به عادته غير منزعج ولا قلق فلما انفضضنا عنه قام الى داره فاصلى من شأنه ثم
 مضى الى الخليفة المحكم فوصل اليه من ذلك الباب وقضى حاجته من لقائه ثم صرفه على ذلك
 الباب فأعبد اغلاقه على اثر خروجه قال مقترح ولقد تعمدنا في تلك العشرة اثر قيامنا عن
 الشيخ ابي ابراهيم المرور بهذا الباب المعهود اغلاقه بدير القصر الذي تحشم الخليفة له
 فوجدناه مفتوحا كما وصف الخصى وفدحفه الخدم والاعوان منزعين مابين كناس وقراش
 متاهبين لا يتطارأ الى ابراهيم فاشتد عجبنا لذلك وطال تحد ثنا عنه انتهى فهكذا تكون
 العلماء مع الملوك والملوك مع العلماء قدس الله تلك الارواح ثم توفى الناصر لدين الله ثاني
 او ثالث شهر رمضان من عام خمسين وثلاثمائة اعظم ما كان سلطانه واعز ما كان الاسلام بملكه
 (قال ابن خلدون) خلف الناصر في بيوت الاموال خمسة آلاف ألف ألف ثلاث مرات
 انتهى وقال غير واحد انه كان يقسم الجباية اثلاثا ثلث للجنود وثلث للبناء وثلث مذخور كانت
 جباية الاندلس يومئذ من الكور والقرى خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألف
 دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستين ألف دينار وأما الخراسان والغنائم
 العظيمة فلا يحصى هاديوان وحكي انه وجد بخط الناصر رحمه الله أيام السرور اني صفت له
 دون تكديريوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ويوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت
 اربعة عشر يوما فاعجب ايها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها وبخلها بكل الاحوال
 لا ويا لها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا والصعود
 ملكها خمسين سنة وستة اوسبعة اشهر وثلاثة ايام ولم تصف له الا اربعة عشر يوما فسبحان
 ذي العزة القائمة والمملكة الدائمة لا اله الا هو وما ينسب للناصر من الشعر وقيل لابنه
 المحكم قوله

ما كل شيء فقدت الا * مؤضني الله منه شيئا
 اني اذا ما منعت خيري * تباعد الخير من يديا
 من كان لي نعمة عليه * فانها نعمة عليا

ومما ميز الله به دولة الناصر وزرأوه الذين من جملتهم امير ابن شهيد قال في المطمع احمد بن
 عبد الملك بن عمر بن شهيد مفتخر الامامة وزهر تلك الحكمة وصاحب الناصر عبد الرحمن
 وحامل الوزارتين على سموها في ذلك الزمان استقل بالوزارة على ثقلها وتصرف فيها كيف
 شاء على حد نظرها والاتفات مقلها فظهر على أوائل الوزراء واشتهر مع كثرة النظراء وكانت
 اماره عبد الرحمن اسعد اماره بعد عنها كل نفس بالسوء اماره فلم يطرقتها صرف ولم يرمقها
 محذور بطرف فقرع الاس فيها هضاب الاماني ورباها ورتعت طبائرها في ظلال ظباها
 وهو اسعد على برائه رابض وبطل ابد على قائم سيفة قابض يروع الروم طيفه ويجوس

عند ارتجاج بحر الهند
واضه لراب امواجه وظلمته
وصعوبة تركبه فاول ما يتبدى
صعوبة بحر فارس عند
دخول الشمس السنبلة
وقرب الاستواء المحرقي
ولا يزال في كل يوم تكثر
امواجه الى ان تصير
الشمس الى برج الحوت
فاشد ما يكون ذلك في
آخر الخريف عند كون
الشمس في القوس ثم يلين
الى ان تعود الشمس الى
السنبلة وآخر ما يكون
ذلك في آخر الربيع عند
كون الشمس في الجوزاء
وبحر الهند لا يزال كذلك
الى ان تصير الشمس الى
السنبلة فيربك حينئذ
وأهدأ ما يكون عند كون
الشمس في القوس وبحر فارس
يركب في سائر السنة من
عمران الى سيرا فوهو
ستون ومائة فرسخ ومن
سيرا ف الى البصرة وهو
أربعون ومائة فرسخ ولا
يتجاو زفر كوهه غير
ما ذكرناه من هذين الموضعين
ونحوهما وقد حكى أبو
معشر المازني في كتابه المترجم
بالمدخل الكبير الى علوم
البحر ما ذكرناه من اضطراب
هذه البحار وهدوها عند
كون الشمس فيما ذكرناه

خلال تلك الديار خيفه وروى بل يحسم كل آونة سيفه وابن شهيد يتج الا واولايتها
وينتقد تلك الانحاء وينتقمها والدولة مشتملة بغنائها متجملة بثنائها وكرمه منتشر على
الآمال ويسوا لوليا بذلك الاجال وكان له ادب تهرججه ونهرججه وشعره رقيق
لا ينقد ويكاد من اللطافة يعقد فن ذلك قوله

تري البدر منها طالعافكأنا * يحول وشاحاها على لؤلؤ رطب
بعيدة مهوى القرط مخطفة الحشى * ومفعمة الخخال مفعمة القلب
من اللاء لم يرحلن فوق رواحيل * ولا سرن يوما في ركاب ولا ركب
ولا أبرزتهن المدام لنشوة * وشدوكا تشدوا لقيان على الشرب

وكان بينه وبين الوزير عبد الملك بن جهور مودة وشاركه في التدبير اذا حضر
مجتمعه منافسة لم تنفصل لهما بهما داخل ولا ملاسة وكلاهما يتربص بصاحبه دائرة
السوء وينص فيه غصص الاق بالنبوء فاجتاز يوما الى ريبضه ومال الى زيارته ولم يكن
من غرضه فلما استأمر عليه تأخر خروج الاذن اليه فتنى عنانه حنة قان من حجابيه وصحرا
من أحبابه وكتب اليه معرضا وكان يلقب بالحمار

أتيناك لأعن حاجة عرضت لنا * اليك ولا قلب اليك مشوق
واكتنارنا بفضل حلمونا * فكيف تلاقى ربنا بعقوق

فراجع ابن جهور بغض منه بما كان يشيع عنه بان جده أباهشام كان ييطار ابالشام بقوله
حينئذ لما زرتنا غير تائق * بقلب عدوق في ثبات صديق
وما كان ييطار الشام بموضع * يياشر فيه ربنا بخلق
ومن شعره قوله يتغزل

حلفت بمن رمى فأصاب قلبي * وقلبه على جـر الصددود
لقد أودى تذكرة بقلبي * ولست أشك أن النفس تودى

فقيه دوهو موجود بقلبي * فواجب الوجود فقيده انتهى

وقد تقدم الكلام على هـ دية ابن شهيد وبعض أخباره راحة الله عليه وما توفي الناصر
لدين الله تولى الخلافة بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله بخرى على رسمه ولم يقدم من ترتيبه
الا شخصه وولى حجابته جعفر الصقلي وأهدى له يوم ولايته هـ دية كان فيها من الاصناف
سائر كره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الأفرنج ناشبة على خيول صافنة
كاملوا الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلانس الهندية وثلاثمائة
ونيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلاثمائة خودة كذلك ومائة بيضة هندية وخمسون
هندية خشبية من بيضات القرشجة من غير الخشب يسمونها الطشطانة وثلاثمائة حربة افريقية
ومائة ترس سلطانية وعشرة جواشن فضة مذهبة وخمسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون
الجاموس انتهى * قال ابن خلدون ولا قول وفاة الناصر طمع الجلالة في الثغور فغزا الحكم
المستنصر بنفسه واقام بلدر لدين غنشد شاب فنازل شنت اشنتين وفتحها عنوة واستباحها
ونقل فبادروا الى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالباه واولاه بالادب ليلية

المراكب التي بعمان فانها اذا قطعت الى ارض الهند تحتاج الى النباهة بذلك ببلاد ١٧٩ الهند في هذا الوقت الذي تكون فيه
 السياره وهو الشتاء ودوام
 الامطار وكانون وكانون
 وشباط عندهم صيف
 وعندهم الشتاء كما يكون
 عندنا الحر في حزيران وتموز
 وآب فشتاؤنا صيفهم وصيفهم
 شتاؤنا وكذلك سائر مدن
 الهند والهند وما اتصل
 بذلك الى اقاصى هذا البحر
 ومن شتى في صيفنا بارض
 الهند قيل فلان شتى في
 ارض الهند أى شتى هنالك
 وذلك لقرب الشمس وبعدها
 والغوص على اللؤلؤ في بحر
 فارس وانما يكون في أول
 نيسان الى آخر أيلول وما عدا
 ذلك من شهور السنة فلا
 غوص فيه وقد اتينا فيما
 سلف من كتبنا على سائر
 مواضع الغوص في هذا
 البحر اذ كان ما عدا من
 البحار لا لؤلؤ فيه وهو
 خاص بالبحر الحبشى من
 بلاد خارك وقطن وعمان
 وسرنديب وغير ذلك من
 هذا البحر وقد ذكرنا كيفية
 تكون اللؤلؤ ونسازع
 الناس في تكونه ومن ذهب
 منهم الى ان ذلك من المطر
 ومن ذهب منهم الى ان ذلك
 من غير المطر وصفة صدف
 اللؤلؤ العتيق منه والحديث
 الذي يسمى بالحماور
 والمعروف بالبلبل واللحم
 في الصدف والشحم وهو حيوان يفرغ ما فيه من اللؤلؤ والدرج خروف الغاصفة تخوف المرأة على ولدها وقد اتينا على ذكر

وسار الى مدينة سالم لدخول دار الحرب فجمع له الجلالة ولقيهم فهزمهم واستباحهم وأوطأ
 العساكر بلد فردلند ودوخها وكان شانجه بن ردمير ملك البشكنس قد انتقض فاغراه الحكم
 التجيبي صاحب سر قسطة في العساكر وجاء ملك الجلالة لنصره فهزمهم وامتنعوا بقورية
 وعانوا في نواحيها وقفل ثم أغزى الحكم أحمد بن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي الى بلاد برشلونة
 فعانت العساكر في نواحيها وأغزى هذيل بن هاشم ومولا غالب الى بلاد القومس فعانوا
 فيها وقفلوا وعظمت فتوحات الحكم وقواد النغور في كل ناحية وكان من أعظمها فتح قلعة
 من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطورية على يد قائد وشقة
 وغنم فيه من الاموال والسلاح والاقوات والامثال وفي بسطيه من الغنم والبقرة والملك
 والاطعمة والسبي مالا يحصى (وفي سنة أربع وخمسين) سار غالب الى بلدة ومعه يحيى بن
 محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذى النون فابتنى حصن عرماج ودوخ بلادهم وانصرف
 وظهرت في هذه السنة مراكب الجوس في البحر الكبير واقعدوا بسائط اشبونة وناشبهم الناس
 القتال فرجعوا الى مراكبهم وانحج الحكم القواد لاحتباس السواحل وأمر قائد البحر
 عبد الرحمن رماحس بتجهيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بان العساكر نالت منهم من كل
 جهة من السواحل ثم كانت وفادة اردون بن أدفونش ملك الجلالة وذلك ان الناصر لما
 أعان عليه شانجه بن ردمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل اردون وحمل النصرانية على
 طاعته واستظهر اردون بصهره فردلند قومس قشيلية توقع مظاهرة الحكم لشانجه كما ظاهره
 أبوه الناصر فبادر الى الوفاة على الحكم مستجير به فاحتفل لقدمومه وعبي العساكر ليوم وفادته
 وكان يوماً مشهوداً ووصفه ابن حبان كما وصف أيام الوفاة قبله ووصل الى الحكم واجلسه
 ووعده بالنصر من عذوقه وخلع عليه وكتب بوصوله ملقياً بنفسه وعاقده على موالاة الاسلام
 ومقاطعة فردلند القومس واعطى على ذلك صفقة عينية ورهن ولده غرسية ودفعت الصلات
 والجلالات له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة ليوطدوا له الطاعة عند رعيته
 ويقبض وارثه وعند ذلك بعث ابن عمه شانجه بن ردمير بديعته وطاعته مع قواميس أهل
 جليقية وسمرقند واساقفتهم يرغب في قبوله ويمت بما فعل أبوه الناصر معه فقبل بيعتهم على
 شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القرية من نغور المسلمين ثم بعث ملكا
 برشلونة وطرقونه وغيرهما يسألان تجديد الصلح واقراهما على ما كانا عليه وبعثا هدية
 وهى عشرون صبيان الخصيان الصقالية وعشرون قطاراً من صوف السمور وخمسة قناطير
 من القصد برو عشرة أذرع صقلية ومائتا سيف فرنجية فقبل الهدية وعقد على ان يهدموا
 الحصون التي تضر بالعمور وان لا يظهروا عليه أهل ملتهم وأن يندروا بما يكون من النصارى
 في الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية بن شانجه ملك البشكنس في جماعة من
 الاساقفة والقواميس يسألون الصلح بعد ان كان توقفوا ظاهراً المكره فعد لهم الحكم فاعتبطوا
 ورجعوا ثم وفدت على الحكم أم لذريق بن بلاشك القومس بالقرب من جليقية وهو القومس
 الاكبر فأخرج الحكم لائقها أهل دولته واحتفل لقدموها في يوم مشهود مشهور فوصلت
 وأسعفت وعقد السلم لابنهما كبريت ودفع لها مالا تقسمه بين وقدماها دون ما وصلت به هي

الاقوات وما يلحقهم وذكر
شق اصول آذانهم لخروج
النفس من هناك بدلا عن
المنخرين يجعل عليهما شيء
من الدفول أو من القرن
يضمهما كالشفاص
لأن الخشب وما يجعل
في آذانهم من القطن فيه
شيء من الدهن فيعصر من
ذلك الدهن اليسير في الماء
في قعره فيضيء لهم بذلك في
البحر ضياءً بينا وما يطلون
به أقدامهم وشفاهم من
السواد خوفاً من بلع دواب
البحر اياهم ولنفورها من
السواد وصباح الغاصة
في البحر كالكلاب وخرق
الصوت الماء فيسمع بعضهم
صباح بعض وللغواص
واللؤلؤ وحيوانه اخبار
عجيبة وقد أتينا على جميع
أوصاف ذلك وصفات
اللؤلؤ وعلاماته واثماته
ومقادير أوقاته فيما سلف
من كتبنا فاول هذا البحر عما
يلي البصرة والابلة والبحرين
من خشاب البصرة ثم بحر
لاو ري وعليه بلاد جور
وسر باره وثانيه وسندار
وكسانه وغيرهما من السند
والهند ثم بحر كيد ثم بحر
كلامار وهو بحر كاه والجزائر
ثم بحر كوريج ثم بحر
الصنف واليه يضاف
العود الصنفى الى بلاده ثم بحر

وحلت على بغلة فارقة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملهمة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم
للوداع فعاودها بالصلات لسفرها وانطلقت ثم اوما عسا كره أرض العدو من المغرب
الاقصى والوسط واتقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة وكناسة فبشوها في اعمالهم وخطبوا
بها على منابرهم ووافوا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه من بني الحمرز وبنى أبي
العافية فأجزل صاتمهم واكرم وفادتهم وأحسن منصرفهم واستنزل بنى ادريس من ملائكتهم
بالعدوة في ناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم جلاهم الى الاسكندرية وكان محبا
للعلم مكرماً لاهلها جامعاً للكتب في انواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله قال أبو
محمد بن خرم اخبرني تليد الخصى وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بنى مروان ان عدد
الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة
ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين لا غير واقام لاهل العلم والسوق فنانة جلبت اليه بضائمه
من كل قطر قال أبو محمد بن خلدون ولما وفد على أبيه أبو علي القالى صاحب كتاب
الامالى من بغداد أكرم مثواه وحسنت منزلته عنده وأورث أهل الاندلس علمه
واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث في شراء الكتب الى الاقطار رجالا من
التجار ويرسل اليهم الاموال لشراؤها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث
في كتاب الاغانى الى مصنفه أبى الفرج الاصفهاني وكان نسبته في بنى أمية وارسل اليه
فيه بألف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجها الى العراق
وكذلك فعل مع القاضي أبى بكر الابهري المالكي في شرحه لفتح مرابن عبد الحكم
وأمثال ذلك وجعل بداره الخذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجديد
فاوعى من ذاك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من
بعده الا ما يدكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة
الى أن يسع اكثرها في حصار البربر وأمر باخراجها وبيعها المحاجب واضمح من موالى
المنصور بن أبى عامر ونهب ما بقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحمهم اياها عنوة انتهى
كلام ابن خلدون ببعض اختصار (ولنبسط الكلام على الحكم فنقول) ان الحكم
المستنصر اعتلى سرير الملك ثانى يوم وفاة أبيه يوم الخميس وقام بأعباء الملك اتم قيام وانفذ
الكتب الى الاقاق بتمام الامر له ودعا الناس الى بيعته واستقبل من يومه النظر في تهديد
سلطانه وثقيف مملكته ووضبط قصوره وترتيب أجناده وأول ما اخذ البيعة على
صقالبه قصره الفتيان المعروفين بالخلفاء الاكابر لجمعهم صاحب الخيل والظراز
وغیره من نظمائهم وشكفوا بأخذها على من وراءهم وتحت أيديهم من طبقتهم وغيرهم
وأوصل الى نفسه فى الميلى دون هؤلاء الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين والعرفاء
فبايعوه فلما كملت البيعة اهل القصر تقدم الى عظيم دولته جعفر بن عثمان بالنهوض
فى أخيه شقيقه أبى مروان عبيد الله المتخلف بأن يلزمه الحضور لبيعة دون معذرة
وتقدم الى موسى بن أحمد بن حيدر بالنهوض ايضا عن أبى الاصبع عبد العزيز شقيقه الثانى
فضى اليهما كل واحد منهما فى قطيع من الجند وأتيا بهما الى قصر مدينة الزهراء وعنده

الى عمان مسافة ثلثمائة
فرسخ وعلى ذلك ساحل
فارس وبلاد البحرين ومن
عمان وقصبتها تسمى سنجار
والغرس يسمونها مرو
الى المسقط وهي قرية منها
يستقي ارباب المراكب
الماء من آبار هناك عذبة
نجون فرسخا ومن المسقط
الى رأس المحجمة خمسون
فرسخا وهذا آخر بحر
فارس وطوله اربع مائة
فرسخ هذا تحديد النواقي
وأد باب المراكب
ورأس المحجمة جبل متصل
ببلاد اليمن من أرض
الشعر والاحقاف والرمز
منه تحت البحر لا يدرى
أين تنتهى غايته في الماء
فإن هنالك تطلق المراكب
الى البحر الثاني وهو
المعروف بلاورى لا يدرى
عمقه ولا يحصر طوله
وعرضه عند البحرين
وربما يقطع في الشهرين
والثلاثة وفي الشهر على
قدم هاب الريح والسلامة
وليس في هذه البحار أعنى
ما احتوى عليه البحر الحبشى
أكبر من هذا البحر بحر
لاورى ولا أشد وفي عرضه
بحر الزنج وبلادهم وعبر
هذا البحر قليل وذلك أن

غيرهما من وجوه الرجال في الخيل لا تيان غيرهما من الاخوة وكانوا يومئذ ثمانية فواتى جميعهم
الزهراء في الليل فزلوا في مراتبهم بفصلان دار الملك وقعدوا في المجلسين الشرقي والغربي وقعد
المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الابهاء المذهبة القبلية التي في السطح الممرد
فاول من وصل اليه الاخوة قبايعوه وأنصتوا للصيغة البيعة وانتموا الايمان المنصوصة
بكل ما انعم فيه اثم بايع بعدهم نوزراء واولادهم واخوتهم ثم اصحاب الشرطة وطبقات
أهل الخدمة وقعد الاخوة والنوزراء والوجوه عن يمينه وشماله الاعشى بن فطيس فانه كان
قائما يأخذ البيعة على الناس وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة فاصطف
في المجلس الذي قعد فيه أكبر الفتيان يميناً وشمالاً الى آخر البهو وكل منهم على قدره في
المنزلة عليهم الظواهر البيض شعار الحزن قد تعلقوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء
عليهم الدروع السابعة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به
ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض بأيديهم السيوف يتصل بهم
من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ثم تلاهم الرماة متفكيكين قسيهم وجعابهم ثم وصلت
صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول ساكنين في الاسلحة الرائقة والعدة
الكاملة وقامت التعبئة في دار الجند والترتيب من رجاله العبيد عليهم الجواشن والاقبية
البيض وعلى رؤسهم البياض الصقلية وبأيديهم التراس الملوثة والاسلحة المزينة انتظموا
صفين الى آخر الفصل وعلى باب السدة الاعظم البوابون وأعوانهم ومن خارج باب السدة
فرسان العبيد الى باب الاقباء واتصل بهم فرسان الحشم وطبقات الجند والعبيد والرماة وكبار
اثرمو كب الى باب المدينة الشارع الى الصحراء فلما تمت البيعة أذن للناس بالانقضاء الا
الاخوة والنوزراء وأهل الخدمة فانهم كثروا بقصر الزهراء الى ان احتمل جسد الناصر رحمه الله
الى قصر قرطبة للدفن هنالك في تربة الخلفاء (وفي ذى الحجة من سنة خمسين) تكاثرت الوفود
بياب الخليفة المحكم من البلاد للبيعة والتماس المطالب من اهل طليعة وغيرها من قواعد
الاندلس واصفا عاهات قوصلوا الى مجلس الخليفة بمحضر جمع الوزراء والقاضي مقدر بن سعيد
والملأ أخذت عليهم البيعة ووقعت الشهادات في نسخها (وفي آخر صفر من سنة احدى
وخمسين) اخرج الخليفة المحكم المستنصر بالله موليه محمد اوز ياد ابني أفلق الناصري بكتيبة
من الحشم لتلقى غالب الناصري الذي خرجوا اليه صاحب مدينة سالم المورود للطاغية أردون
بن أدفونش الحديث في الدولة المتماثلة على طوائف من الامم الجلالسة والمنازع لابن عمه
المملوك قبله شاذجة بن رديم وتبرع هذا للعين اردون بالمسير الى باب المستنصر بالله من ذاته غير
طالب اذن ولا مستظهر بهم وذلك عندما بلغه اعتراف المحكم المستنصر بالله في عامه ذلك على
الغزو اليه وأخذ في التأهب له فاحتال في تامين المستنصر بالله والارتقاء عليه وخرج قبل
أمان يعقده اودمة تعصمه في عشرين رجلا من وجوه اصحابه تكتمهم غالب الناصري الذي
خرجوا اليه فجاءه نحو مولا المحكم وتلقاهم ابنا أفلق بالجيش المذكووفانز لا هم ثم تحرر كابهم
ثاني يوم نزولهم الى قرطبة فأخرج المستنصر بالله اليهم هشام المكنى في جيش عظيم كامل

العنبر أكثره يقع على بلاد الزنج وساحل الشعر من أرض العرب وأهل الشعر اناس من قضاة وغيرهم من العرب وهم مهرة

ولغتهم بخلاف لغة العرب
فيما قلت لي وقلت لش
ان تجعل الذي معي في
الذي معش بر يده لث
فيما قلت لي وقلت لك ان
تجعل الذي معي في الذي
معك وغير ذلك من خطابهم
ونوادير كلامهم وهم
ذوو قنوق وفاقه ولمس نجب
بر كبونها بالليل تعرف
بالنجب المهرية تشبه في
السرعة بالنجب البجاوية
بل عند جماعة انها أسرع
من ايسه يرون عليها على
ساحل بحره هم فاذا
أحست هذه النجب بالعنبر
قد قذفه البحر بركت عليه
قد رخصت لذلك واعتمادته
في تناوله الراكب وأجود
العنبر ما وقع في هذه الناحية
والى جزائر الرانج وساحله
وهو المدور والازرق
البارز كبيض النعام أو
دون ذلك ومنه ما يسلحه
المحوت الماء روف بالاقال
المقدم ذكره وذلك أن
البحر اذا اشتد قذف من
قعره العنبر كقطع الجبال
وأصغر على ما وصفنا فاذا
ابتلع هذا المحوت العنبر
قتله فيطفو فوق الماء
ولذلك أناس يرصدونه في
القوارب من الزنج وغيرهم
فيطرحون فيه الكلاب

التعبية وتقدموا الى باب قرطبة فمر وایاب قصرها فلما انتهى اردون الى ما بين باب السدة
وباب الجنان سأل عن مكان رمس الناصر لدين الله فاشير الى ما يوازي موضعه من داخل
القصر في الروضة فخلع قلنسوته وخضع نحو مكان القبر ودعا ثم ردد قلنسوته الى رأسه وأمر
المستنصر بانزال اردون في دار الناعورة وقد كان تقدم في فرشها بضر وبالعطاء والوطاء
وانتهى من ذلك الى الغاية وتوسع له في الكرامة ولاصحابه فاقام بها الخميس والجمعة فلما
كان يوم السبت تقدم المستنصر بالله باستدعاء اردون ومن معه بعد اقامة الترتيب وتعبية
الجيوش والاحتفال في ذلك من العدد والاسلحة والزينة وقد عد المستنصر بالله على سرير الملك
في المجالس الشرقي من مجالس السطح وقعد الاخوة وبنوه والوزراء ونظر اؤهم صفافي
المجالس فيهم القاضي منذر بن سعيد والحكام والفتهاء فاقى محمد بن القاسم بن طميس بالملك
اردون وأصحابه وعلى لمسه ثوب ديباجي رومي أبيض ولبو ان من جنسه وفي لونه وعلى رأسه
قلنسوة رومية منظومة بجوهر وقد حفته جماعة من نصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة
ويصرونه فيهم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة
وغيره ما قد دخل بين صفى الترتيب يقلب الطرف في نظم الصفوف ويحسب الفكر في كثرتها
وتظاهرها سلحتها ورائق حليتها فراغهم ما أبصر وهو وصلوا على وجوههم وتاملوا كسى
رؤسهم غاضين من اجفانهم قد سكرت أبصارهم حتى وصلوا الى باب الاقواء أول باب قصر
الزهراء فترجل جميع من كان خرج الى لقائه وتقدم الملك اردون وخاصة قوامه على دوابهم
حتى انتهوا الى باب السدة فأمر القوامس بالترجل هنالك والمشي على الاقدام فترجلوا ودخل
الملك اردون وحده راكباً مع محمد بن طميس فانزل في برط البهو الاوسط من الابهاء القبلية
التي بدار الجند على كرسى مرفوعة مكسوة بالفضة وفي هذا المكان بعينه نزل قبله
عدوه ومناوئيه شاحجة بن ردمير الوافد على الناصر لدين الله رحمه الله تعالى فقع اردون على
الكرسى وقعد أصحابه بين يديه وخرج الاذن لاردون الملك من المستنصر بالله بالدخول
عليه فتقدم عشي وأصحابه يتبعونه الى أن وصل الى السطح فلما قابل المجلس الشرقي الذي
فيه المستنصر بالله وقف وكشف رأسه وخلص برنسه وبقي حاسر اعظامه لسان له من الدنو
الى السرى واستنفض فضي بين الصفين المرتبين في ساحة السطح الى أن قطع السطح وانتهى
الى باب البهو فلما قابل السرى برخر ساجداسويعه ثم استوى قائماً ثم نهض خطوات وعاد الى
البحرود ووالى ذلك مر الى أن قدم بين يدي الخليفة وأهوى الى يده فناوله اياها وكررا جعلا
مقهقرا على عقبه الى وساد ديباج مثقل بالذهب جعل له هنالك ووضع على قدر عشرة أذرع
من السرى برجل على الهرة قد علاه وانفض خلفه من استدفى من قوامه واتباعه فدنا
متمثلين في تسكير الخنوع وناولهم الخليفة يده فقبلوها وانصرفوا مقهقرا فوقفوا على رأس
ملكهم ووصل بوصولهم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة فكان الترتيب عن
الملك اردون ذلك اليوم فأطرق الخليفة المحكم عن تكليم الملك اردون اثر عوده أمامه
وقتا كما يفرخ روعه فلما رأى أن قد خفض عليه افتتح تكليمه فقال ليسرك اقبالك
ويغبطك تاميالك فلدينا لك من حسن رأينا ورحب قبولنا فوق ما قد طلبته فلما

وفارس والهند وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقيا جيدا على حسب لبته في ١٨٣ بطن الحوت وبين البحر الثالث وهو

مر كيد والبحر الثاني وهو
لاوردى على ما ذكرنا جزائر
كثيرة وهى قرى بين هذين
البحرين ويقال انها نحو
من السفي جزيرة وفي قول
الحق ألف وتسعمائة
جزيرة كلها عامرة بالناس
وملكة هذه الجزائر كلها
امراة وبذلك جرت عادتهم
في قديم الزمان لا يعلمهم
رجل والعنبر يوجد في هذه
الجزائر ايضا يذفه البحر
ويوجد في بحرها كا كبر
ما يكون من قطع الصخر
واخذ في غير واحد من
نواخذة السيرافين والعمانيين
بعمان وسيراف وغيرها
من البحار من كان يختلف
الى هذه الجزائر ان العنبر
ينبت في قعر هذا البحر
ويتسكون كتمكون
أنواع الفطر من الابيض
والاسود والكماة والمعايرد
وبسات أو بروخوها فاذا
هاج البحر واشتد قذف من
قعره الصخور والاحجار
وقطع العنبر وأهل هذه
الجزائر متفقون وكلمتهم
واحدة لا يحصرهم العد
لكثرتهم ولا تحصى جيوش
هذه المملكة عليهم وبين
الجزيرة والجزيرة نحو المثل
والفرسخ والفرسخين
والثلاثة وتخلهم شجر

ترجم له كلامه اياه تطلق وجه اردون وانحط عن رتبته فقبل البساط وقال أنا عبد أمير المؤمنين
مولاي المتورك على فضله القاصد الى مجده المحكم في نفسه ورجاله في حيث وضعني من فضله
وعوضني من خدمته رجوت ان اتقدم فيه بذية صادقة ونصيحة خالصة فقال له الخليفة أنت
عندنا بعمل من يستحق حسن رأينا وسد نالك من تقديم نالك وتفضيلنا اياك على أهل ملتك
ما يعطيك وتتعرف به فضل جنوحك الينا واستقلالك بظل سلطتنا فعاذ اردون الى السجود
عند فهمه مقالة الخليفة وابتهل داعيا وقال ان شأجته ابن عبي تقدم الى الخليفة الماضي
مستجير به مني فكان من اعزاز اياه ما يكون من مثله من اعظام الملوك وأكرام الخلفاء
لمن قصدهم واملهم وكان قصده قصده مضطرا قد شأته رعيته وانكرت سيرته واختارتني
ليحكمة من غير سعي مني علم الله ذلك ولادعاء اليه فخافته واخرجته عن ملكه مضطرا مضطهدا
فتطول عليه رحمه الله بأن صرفه الى ملكه وقوى سلطانه وأعز نصره ومع ذلك فلم يقم بفرض
النعمة التي اسديت اليه وقصر في أداء المفروض عليه وحقه وحق مولاي أمير المؤمنين من
بعده وانا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة من قراة سلطاني وموضع احكامي
محكماله في نفسي ورجالي ومعاقلي ومن تحويه من رعيته فشتان ما بيننا بقوة الثقة ومطرح
الهمة فقال الخليفة قد سمعنا قولك وفهمنا معزلك وسوف يظهر من اقرارنا اياك على
الخصوصية شأنه وبتراذف من احساننا اليك اضعاف ما كان من ابينا رضى الله تعالى
عنه الى نذك وان كان له فضل التقدم بالجنوح البناء والقصد الى سلطتنا فليس ذلك مما
يؤخرك عنه ولا ينقصك عما أنلناك وسنصرفك مغبوطا الى بلدك ونشد أو أخى ملكك ونملكك
جميع ما نحاش اليك ونعقد لك بذلك كذا ما يكون بيدك ونقرر به خدمائنا وبين ابن
عمك ونقبضه عن كل ما يتصرفه من البلاد الى يدك وسيتراذف عليك من افضالنا فوق
ما احتسبته والله على ما نقول وكيل فكرر اردون الخضوع وأسهب في الشكر وقام للانصراف
مقهقرا لا يولى الخليفة نظره وقد تكلفه الفتيان من جملة الفتيان فأخرجوه الى المجلس الغربي
في السطح وقد علاه البهر وأذهله الروح من هول مباشره وجلالة ما عاينته من فخامة الخليفة
وبهاء العزة فلما ان دخل المجلس ووثعت عينه على مقعد أمير المؤمنين خالبا منه انحط ساجدا
اعظاما له ثم تقدم الفتيان به الى البهو الذي يجوف في هذا المجلس فاجلسوه هنالك على وساد
منقل بالذهب وأقبل نحوه الحاجب جعفر فلما بصربه قام اليه وخضع له وأومأ الى تقبل
يده فقبضها الحاجب عنه وانحنى اليه فعانقه وحلس معه فقبضه ووعده من انجاز عدا
الخليفة له بما ضاعف سروره ثم أمر الحاجب جعفر فصب عليه الخلع التي أمر له بها الخليفة
وكانت دراعة منسوجة بالذهب وبنسامة لها لوزة مفرغة من خالص التبرمر صعبة بالجواهر
والياقوت ملأت عين العلي تجلة فخرا ساجدا وأعلن بالدعاء ثم دعا الحاجب أصحابه رجلا
رجلا لافخاع عليهم على قدر استحقاقهم فأكمل جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم وخر جميعهم
خاضعين شاكرين ثم انطلق الملائك اردون وأصحابه وقدم لركابه في أو البهو الاوسط فرس
من عتاق خيل الركاب عليه سرج حلي وجامح حلي مفرغ وانصرف مع ابن طميس الى قصر
الرفافة مكان تضييفه وقد أعد له فيه كل ما يصلح لملكه من الاكلة والشراب والمساكن واستقر

النار جيل لا ينفقه من الخلة الا لتمر وقد زعم اناس من عنى بتولدات الحيوان وتطعيم الاشجار ان النار جيل هو نخل المقل

وانما اثرت فيه تربة الهند
المرجم بالقضايا والتجارب
ما تؤثره كل بقعة من بقاع
الارض وهوائها في حيوانها
من الناطقين وغيرهم وما
تؤثر البقاع في الناحي من
النبات وفيما ليس بنام
كتأثير ارض الترك في
وجوههم وصغر أعينهم
حتى أثر ذلك في جبالهم
فقصرت قوائمها وغلظت
رقابها وابيض وبرها
وأرض يأجوج ومأجوج
في صورهم وغير ذلك مما
إذا تبينه ذوو المعرفة في
سكان الارض من المشرق
والمغرب وجدوه على
ما ذكرنا وليس يوجد في
جزائر البحر الألف صنعة
من هذه الجزائر في سائر
المهن والصنائع في الثياب
والآلات وغير ذلك وبيوت
أموال هذه المملكة الودع
وذلك أن هذا الودع فيه
نوع من الحيوان وإذا قل
ما لها أمرت أهل هذه الجزائر
أن يقطعوا من سيف نخل
النارجيل بخوصه
ويطرحوه على وجه الماء
فيستراكب عليه ذلك
الحيوان فيجمع ويطح
على رمل الساحل فتشرق
الشمس ما فيه من الحيوان
ويبقى الودع خاليا ما كان
فيه فتملا من ذلك بيوت

أصحابه فيما لا كفاء له من سعة التضييف وارتداد المعاش واستشعر الناس من مسرة هذا
اليوم وعزة الاسلام فيه ما أفاضوا من التبعج به والتحدث عنه أياما وكانت الخطباء
والشعراء يجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان وانشادات لاشعار محكمة متان
يظول القول في اختيارها فن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي من قصيدة حيث يقول

ملك الخليفة آية الاقبال * وسعوده موصولة بنوال
والمسلمون بعزوة وبرفعة * والمشر كون بذلة وسفال
ألفت بأيديها الاعاجم نحوه * متوقعين لصولة الريال
هذا أميرهم أنه أخذ * منه أوامر ذمة وجبال
متواضعا لمجاله متخشعا * متسرعين لما يبرع بقتال
سينال بالتأصيل للملك الرضا * عزرا يعم عداه بالا ذلال
لا يوم أعظم للولاة مسرة * وأشد غيظا على الاقبال
من يوم اردون الذي اقباله * أمل المدي ونهاية الاقبال
ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها * والى الرعاة الى الاعاجم والى
ان كان جاء ضرورة فلقدا * عن عزيمكة وطوع رجال
فالحمد لله المنيل امامنا * حط الملوك بقدره المتعالي
هو يوم حشر الناس الانهم * لم يسئلوا فيه عن الاعمال
أضحى الفضاخية ما يحوشه * والافق أقتم أغبر السربال
لا يهتدى السارى لليل قتامة * الابضوء صوارم وعوالى
وكان اجسام الكماة تسربلت * مذعريت عنه جسوم ضلال
وكانما العقبان عقبان الفلا * منقضة لتخطف الضلال
وكان مقتضب القنا هترة * اشطان نازحة بعيدة جال
وكانما قيل النجافى كنت * ناراة ووجهها بلا اشعال

وقال بعض المؤرخين في حق الحكم المستنصر عن قتله أليد صاحب خزائنه العلمية فيما حدث
عنه المحافظ أبو محمد بن خزم أن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون
فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين فقط انتهى وقد قدمناه
عن ابن خلدون ونقله ابن الأبار في التكملة * وقال بعض المؤرخين في حق الحكم أنه
كان حسن السيرة مكرما لا تقاد من علمه جمع من الكتب ما لا يحصى ولا يوصف كثرة ونفاة
حتى قيل انها كانت أربعمائة ألف مجلد وانهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها وكان
عالمنا بيهاضا في السيرة وسمع من قاسم بن أصبغ وأحمد بن رحيم ومحمد بن عبد السلام الحنسي
وزكريا بن خطاب وأكثرت عنه وأجاز له ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هؤلاء
وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي بأذلا فيهما ما أمكن من الاموال حتى ضاقت
عنها خزائنه وكان ذا غرام بها قد أثر ذلك على لذات الملوك فاستوسع علمه وصدق نظره ووجت
استفادته وكان في المعرفة بالرجال والاخبار والانساب أحوذا يسير ووحده وكان ثقة فيما

وفيهاملك وفيها معادن
من ذهب كثيرة وقيل بها
بلاد قصور واليه يضاف
الكافور القيصوري
والسنة التي تكون كثيرة
الصواعق والبروق والرحف
والقذف والزلازل يكثر
فيها الكافور وإذا قل
ذلك كان نقصا في وجوده
وأكثر ما ذكرنا من الجزائر
غداؤهم النارجيل ويحمل
من هذه الجزائر خشب
البقم والخيزران والذهب
وفيلتها كثيرة ومنهما ما
يأكل لحم الناس وتتصل
هذه الجزائر بالحابوس
وهي أمم عجيبه الصورة عراة
يخرجون في القوارب عند
اجتياز المراكب بهم معهم
العنب والنارجيل فيتمعا وضون
بالبحر ويروشى من الثياب
ولا يبيعون ذلك بالدرهم
ولا بالدنانير وتلبسهم جزائر
يقال لها أبرامان فيها
أناس سود عجيبو الصورة
والمنظر قدم الواحد منهم
أكبر من الذراع لا مراكب
لهم فاذا وقع الغريق اليهم
عما قد انكسر في البحر أكلوه
وكذلك فعلهم بالمراكب
إذا وقعت اليهم وذكروا
جماعة من الذواخذة أنهم
ربما راوا في هذا البحر سمكا
أبيض قطعاه غار يخرج

ينقله بهذا وصفه ابن الأبار وباضع مافه وقال عجبالا بن الفرضي وابن بشكو ال كيف
لم يذكرا وقاما يوجد كتاب من خرائنه الاولة فيه قراءاة او نظري في أي فن كان ويكتب فيه
نسب المؤلف ومولده ووفاته ويأتي من بعد ذلك بغرائب لا تسكدتو جدد الاعداه لعنايته
بهذا الشأن وما ينسب اليه من النظم قوله

إلى الله أشكرو من شمائل مسرف * على ظالم لا يدين بما ذنت
نأت منه دارى فاستزاد صدوده * وانى على وجدى القديم كما كنت
ولو كنت أدري أن شوقى بالغ * من الوجد ما بلغته لم أكن بذنت

وقوله

عجبت وقد ودعتها كيف لم أمت * وكيف اتثنت بعد الوداع يدي معي
فيما ملقني العبر اعليها السكي دما * وبيا كبدى الحمر اعليها تقطعي
وتوفي رحمه الله تعالى بهصر قرطبة ثاني صفر سنة ست وستين وثلاثمائة است عشرة سنة من
خلافته وكان أصابه الفالج فلزم الفراش الى ان هلك رحمه الله تعالى وكان قد شد في ابطال
الحرفي مما كتبه تشديد اعظيما (وولي بعده ابنه) هشام صغير اسنه تسع سنين ولا ينافيه
قول ابن خلدون قدنا هز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبي عامر ونقله من خطه
القضاء الى وزارته وفوض اليه اموره فاستقل قال ابن خلدون وترقت حال ابن أبي عامر
عند الحكم فلم اتوفى الحكم وبوبع هشام ولقب المؤيد بعد أن قتل ليلته المغيرة أخو الحكم
المرشح لأمه تاول التملك به محمد بن أبي عامر هذا عمه الأئمة من جعفر بن عثمان المحضى حاجب
أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر يوم مذبذب وثمانهم فائق
وجوده فقتل ابن أبي عامر المغيرة بمالائه من ذكر وتمت البيعة له هشام ثم سمى لابن أبي عامر أم
في التغلب على هشام لانه في السن وثاب له رأى في الاستبداد فذكر باهل الدولة وضرب
بين رجالها وقتل بعضا يعض وكان من رجال اليمن من معافد دخل جده عبد الملك مع طارق
وكان عظيمى قومه وكان له في الفتح أثر وعظم ابن أبي عامر هذا وغلب على المؤيد ومنع
الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون وأرضخ للجند في العطاء
وأعلى مراتب العلماء وقع أهل البدع وكان ذاعقل ورأى وشجاعة وبصر بالبحر وبو دين
متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحه فقال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل
بعضا يعض كل ذلك عن هشام وخطة وتوقيعه حتى استأصلهم وفرق جوعهم وأول ما بدأ
بالصقالية المحصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المحضى على نكبتهم فنكبتهم وأخرجهم من
القصر وكانوا ثمانية أو يزيدون ثم اصهر الى غالب مولى الحكم وبالفى خدمته والتصح
له واستعان به على المحضى فنكبه ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن احمد بن
علي بن حمدون صاحب المسيلة وقائد الشيعة مدوح بن هاني بالغائية المشهورة وغيره وهو
النازع الى الحكم أول الدولة وبين كل معه من زناته والبربر ثم قتل جعفر بمالائه ابن عبد
الودود وابن جهور وابن ذى النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما
خلا البحر من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى أهل المدوة من

الرابع) فهو كلا دار على حسب ما ذكرنا وتفسير ذلك بحر كله وهو بحر قليل الماء واذا قل ماء البحر كان أكثر آفات واشد خبثا وهو كثير الجزائر والصراوى واحد هاصرو وذلك ان أهل المراكب يسمون بحر الخليجين اذا كان طر يقهم فيه الصرو وبهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال عجيبة وانما غرضنا التلويح ببلع من الاخبار عنها لا البسط وكذلك (البحر الخامس) المعروف بكدع فانه كثير الجبال والجزائر وفيه الكافور وهو قليل الماء كثير المطر لا يكاد يحلوه منه وفيه اجناس من الامم منهم جنس يقال له الفغت شعورهم معلقة وصورهم ومنظرهم عجيبة يتعوضون في قوارب لهم لطاف للمراكب اذا اجتازت بهم ويرمون بنوع من السم عجيبة قد سقيت السم وبين هذه الامة وبين بلاد كاه جبال معادن الرصاص الابيض وجبال من الفضة وفيها ايضا معادن من الذهب ورصاص لا يكاد يتميز منه ثم يابيه (بحر الصنف) على ما تبتناه آنفا وفيه جملة المهراج ملك الجزائر وملكه لا يضبط كثرة ولا تحصى جنوده ولا يستطيع أحد

رجال زناة والبرابرة فرب منهم جند او اصطنع اوليا وعترف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبنى يعز زرو بنى برزال ومكناسة وغيرهم فتعلب على هشام وحجروا واستولى على الدولة وملا الدنيا وهو في جوف بيته من تعظيم الخلافة والخضوع لما ورد الامور اليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة وزناة واخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتم له ما اراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامور وبني لنفسه مدينة لتزله سماها الزاهرة ونقل اليها خزان الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وأمر أن يحيا بخيمة الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمخطبات والامور باسمه وأمر بالاعاءه على المنابر باسمه عقب الدعاء للخليفة ومحارس الخلافة بالجملة ولم يبق لهشام المؤيد من رسوم الخلافة أكثر من الدعاء على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز وأغفل ديوانه عما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلاج للاستيلاء على تلك الرتبة وقهر من تطاول اليها من العلية فظفر من ذلك بما اراد وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب فغزاستا وخمس غزوة في سائر ايام ملكه لم تنتكس له فيها راية ولا قل له جيش وما أصيب له بعث وما هلك له سرية وأجاز عساكره الى العدو وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض فاستوثق له ملك المغرب وأخبت له ملوك زناة وانقادوا لملكه وأطاعوا سلطانه وأجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر ولما استنقذ زيري بن عطية ملكهم لما بلغه ما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من منصبه والتأفف بحجر الخليفة هشام أوقع به عبد الملك سنة ست وعشرين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك زناة على ممالك المغرب وأعماله من سجلماسة وغيرها وشر ذري بن عطية الى تاهرت فابعد المقتروهل في مفرقه ذلك ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واضحا على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا واشتد استيلاء سنة أربع وتسعين وثلاثمائة بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك أسبوع وعشرين سنة من ملكه انتهى كلام ابن خلدون وبعضه بالمعنى وزيادة بسيرة ولا بأس ان نزيد عليه فنقول مما حكى انه مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى

آثاره تنبئك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا ياتي الزمان بمثله * ابدا ولا يحصى الثغور وسواه

وعن شجاع مولى المستعين بن هو دما توجهت الى آدفونس وجدته في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن ابي عام سريره وامراته متكئة الى جانبه فقال لي يا شجاع اما ترائي قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر ملكهم قال فقلت الغيرة أن قلت له لو تنفس صاحب هذا القبر وأنت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ولا استتقربك قرار فهم بي فحالت امر أنه بيني وبينه وقالت له صدق فما قال أي فخر مثلك بعثل هذا وهو ذا الخيصر ترجمة المنصور من كلام ابن سعيد قال رحمه الله ترجمة الملك الاعظم المنصور أبي عام محمد بن عبد الله بن عام ابن أبي عام بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري من قرية تركش وعبد الملك جده هو الوافد على الاندلس مع طارق في اول الداخلين من العرب واما المنصور فقد ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بالدولة العامرية والفخ في المطمع والحجاري في المسهب والقشندى في الطرف

من الناس في أسرع ما يكون من المراكب أن يمر بحزائره في سنين وقد حازها ١٨٧ الملك أنواع الافاويه والطيب وليس

لا حدم من الملوك ماله ومما
يحمل من بلاده ويجهز من
أرضه الكافور والعود
والقرنفل والصدل
والجوز واللباس والفاقة
والكباب وغير ذلك مما
نذكره جزائره متصل بحر
لاتدرك غايته ولا يعرف
منتهاه مما يلي بحر الصين
وفي أطراف جزائره جبال
فيها أم كثيرة بيض آذانهم
خمره ووجوههم كقطع
التراس مطرقة يجزون
شعورهم كيجزائره من
الزق مدرجا بدرج تظهر
من جبالهم النار بالليل
والنهار فنهارها حراء
والليل تسود وتلقى بعنان
السماء علوها وذهابها
في الحو تقذف بأشد
ما يكون من صوت الرعد
والصواعق وربما يظهر
منها صوت عجيب مفرع
ينذر بموت ملكهم وربما
يكون أخفض من ذلك
فينذر بموت بعض رؤسائهم
قد عرف ما ينذر من ذلك
بطول العادات والتجارب
على قديم الزمان وان ذلك
غير مختلف وهذه أحد
آطام الارض الكبار
وتليها الجزيرة التي يسمعون
منها على دوام الاوقات
أصوات المطبول والسرنايا

وذكر الجميع أن أصله من قرية تركش وأنه رحل إلى قرطبة وتادب بها ثم أقعد كنانة عند
باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والمرافقين للسلطان إلى أن طلبت
السيدة صبحام المؤيد من يكتب عنها فعرفها به من كان ياتس إليه بالجلوس من قتيان
القصر فترقى إلى أن كتب عنها فاستعسنته ونهت عليه الحكم ورغبت في تشريفه بالخدمة
فولاه قضاء بعض المواضع فظهرت منه نجابة فترقى إلى الزكاة والمواريث بأشبهية وتمكن
في قلب السيدة بما استماله به من الخف والخدمة ما لم يتمكن لغيره ولم يقصر مع ذلك في
خدمة المصحفي المحجب إلى أن توفي الحكم وولي ابنه هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة
فخاشت الروم فجهز المصحفي ابن أبي عامر لدفاعهم فنصره الله عليهم وتمكن حبسه من قلوب
الناس وكان جوادا قلاذ كيا استعان بالمصحفي على الصقابة ثم يغالب على المصحفي وكان
غالب صاحب مدينة سالم وترزج ابن أبي عامر ابنته اسماء وكان أعظم عرس بالاندلس ثم
يجعفر بن الاندلسي مدوح ابن هانئ على غالب ثم بعبد الرحمن بن محمد بن هشام التجيبي على
جافرو له في الحزم والكيد والجلبا ما فرده ابن حيان تأييدا وعدد غزواته المنشأة من قرطبة
نيف وخسون غزوة ولم تهزم له راية وقبره بمدينة سالم في أقصى شرق الاندلس ومن شعره
رميت بنفسي هول كل عزيمة * وخاطرت والمحرا الكريم بخاطر
وما صاحي الاجنسان مشيع * وأسمي رخطي وأبيض باتر
فدنت بنفسي أهل كل سيادة * وفاخرت حتى لم أجدم أفاخر
وما شددت بنينا ناولي كن زيادة * على ما بنى عبد الملك وعامر
رفعت العوالي بالعوالي مثلها * وأورثناها في القديم معافر
وجوده مع صاعد البغدادى اللغوى مشهور وصدر عن بعض غزواته فكتب اليه عبد الملك
ابن شهيد وكان قد تخلف عنه

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايا * يا بنفسي اقبك كل الرزايا
ورسول الاله أسهم في القى * لمن لم يحب فيه المطايا
فبعث اليه ثلاث جوار من أجل السي وكتب معهن وكانت واحدة أجملهن قوله
قد بعثنا بها كشمس النهار * في ثلاث من المها بكار
وامتحننا بعدة البكران كتبت ترجى بواذر الاعذار
فاجتهدوا بتدري فافك شيخ * قد جلا لي له بياض النهار
صانك الله من كلال فيها * فن العار كلة المسمار
فاقتضهن من ليلته وكتب له بكرة

قد فضضنا ختام ذلك السوار * واصطبغنا من النجيج المجارى
وصبرنا على دفاع وحرب * فلعبنا بالدر أو بالدرارى
وقضى الشيخ ما قضى بحسام * ذى مضاء غضب الظبا بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا * واتخذته فلا على الكفار
وقدم بعض التجار ومعه كيس فيه ياقوت نفيس فحجره ليسج في النهر وترك الكيس وكان

والحمد لله وسائر أنواع الملاحى المطربة المستلذة ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك يميزه بين كل نوع

مملكة المهراج جزيرة سريرة
ومسافتها في البحر نحو
من أربع مائة فرسخ عاثر
متصلة وبه جزيرة الراج
والراعي وغير ذلك مما لا
يؤتى على ذكره من جزائره
وملكه وهو صاحب
(البحر السادس) وهو
بحر الصنف ثم (البحر
السابع) وهو بحر الصين
على ما تبتناه نفاو يعرف
بحر صيني وهو بحر خبيث
كثير الموج والخب وتفسير
الخب الشدة العظيمة
في البحر وانما يخبر عن
عبارة أهل كل بحر وما
يستعملونه في خطابهم وفيه
جبال كثيرة لا يدللها ك
من النفوذ بينهما ثم ان ذلك
البحر اذا غظم خبسه وكثر
موجه ظهرت فيه اشخاص
سود طول الواحد منهم نحو
الخمس اشبارا والاربعة
كانهم اولاد الاحباش
الصغار شكل واحد او قدا
واحد ابيض مدون على
المراكب ويكثر منهم الصعود
من غير صور فاذا شاهد
الناس ذلك يتقنوا الشدة
وظهورهم علامة للخب
فيستعدون لذلك فعاني
ومبتلى فاذا كان كذلك
ربما شاهد المعاني منهم في
أعلى الدقل (وتسميه أرباب

أجر على تيبابه فرفته حدة في مخالبها فخرى تابعا لما وقد ذهل فتغلغل في البساتين
وانقطعت عن عينه فرجع متحيرا فاشك كاذك الى بعض من يأنس به فقال له صف حالك
لابن أبي عامر فتلفظ في وصف ذلك بين يديه فقال ننظر ان شاء الله تعالى في شأنك وجعل
يستدعي أصحاب تلك البساتين ويسأل خدامها عن ظهر عليه تبديل حال فاجبروه ان شخصا
ينقل الزبل اشترى جمارا وظهر من حاله ما لم يكن قبل ذلك فامر بعجيته فلما وقعت عينه عليه
قال له احضر الكيس الاحمر فتملك الرعب قلبه وارتعش وقال دعني آتي به من منزلي فوكل
به من جماله الى منزله وجاء بالكيس وقد نقص منه ما لا يقدر في مسرة صاحبه فخره ودفعه
الى صاحبه فقال والله لا أحدثن في مشارق الارض ونغارها ان ابن أبي عامر يحكم على الطيور
وينصف منها والتفت ابن أبي عامر الى الزبال فقال له لو اتيت به أغنيك لكن تخرج كفافا لا
عقابا ولا ثوبا وتوفي رحمه الله في غزاته لا لافرنج بصفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وحمل في
سريره على اعناق الرجال وعسكره يحف به وبين يديه الى ان وصل الى مدينة سالم ودامت
دولته ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة واحدة في الشتاء واخرى في الصيف
انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون وقال الفتح في المطمع في
حق المعصفي الحاجب جعفر بن عثمان المعصفي ما صورته تجردا لعليا وتمرد في طلب الدنيا حتى
بلغ المني وتسوق ذلك الحني ووصل الى المنتهى وحصل على ما شتهى دون مجدته فترع
من دوحته ولا فخر نشأ بين مغداه ووروحته فسمادون سابقة ورعى الى رتبة لم تكن
لنفسه مطابقة فبلغ بنفسه ونزع عن جنسه ولم يزل يستقل ويطاع وينتقل من مطمع
الى مطمع حتى التاح في افق الخلافة وارتاح اليه معظمها كنشوان السلافة واستورزه
المستنصر وعنه قد كان يسمع وبه يبصر وحبب الامام وأسكب برأيه ذلك الغمام فادرك
لذلك ما أدرك ونصب لامانه الجمائل والشرك فاقبى اقتناء مدخر وأزرى عن سواه وسخر
واستعطفه ابن أبي عامر ونجمه غائر لم يلج وسره مكتوم لم يفتح فاعطف ولا جنى من روضة
دنياه ولا قطف وأقام في تدبير الاندلس ما أقام وبرهانه مستقيم ومن الفتن عقيم وهو
يجري من السعد في ميدان رجب وباع من العز في مشرب عذب ويفض ختام السرور
وينهض من الملك على لينة فرور وكان له أدب بارع وخطا رلى نظم القريض مسارع فن
محاسنه التي يثما يئاس دهره واسعاده وقاله حين ألهمته سلامه وسعاده قوله

لعينيك في قلبي عليك شجون * وبين ضلوعي للشجون فنون

نصبي من الدنيا هو لك * غدا في ولاكني عليه ضنين

وستأني هذه الترجمة من المطمع الصغير ان شاء الله تعالى بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب
الرابع وقال في المطمع في حق ابن أبي عامر انه تمس ببلاد الشرك أعظم تمس ومحمد بن
طواغيتها كل تجرف وتعطرس وغادرهم صرعى البقاع وتركهم أذل من وتد بقاع
ووالى على بلادهم الوقائع وسدد الى كبادهم سهام الفجائع وأغص بالجمام أرواحهم
ونقص بتلك الآلام بذكرهم ورواحهم ومن أوضح الامور هنالك وأصبح الاخبار في
ذلك أن أحدهم سله كان كثير الانتياب لذلك الجنب فسار في بعض مسيراته الى غرسية

ادراكه كيف هو فاذا
استقل على أعلى الدقل
يرون البحر يهدأ والامواج
تصغر والخب يسكن ثم ان
ذلك النور ينفقد فلا يرى
كيف أقبل ولا كيف
ذهب فذلك علامة الخلاص
ودليل النجاة وما ذكر فلا
تناكر فيه عند أهل البصرة
وسيراف وعمان وغيرهم
من قطع هذا البحر وما
ذكرناه عنهم فممكن غير
ممتنع ولا واجب اذ كان
جائزا في مقدور الباري جل
وعز خلاص عباده من
الهلاك واستنقاذهم من
البلاء وفي هذا البحر نوع
من السمراطين يخرج من
البحر كالذراع والشبر وأصغر
من ذلك وأكبر فاذا بان
عن الماء بسرعة حركة
وصار على البر صار جارة
وزالت عنه الحيوانية وتدخل
تلك الحجارة في الحال العين
وأدويتها وأمره مستفيض
أيضا والبحر الضيق أيضا
وهو السابغ المعروف
بصبغ أخبار عجيبة وقد
أتينا على جل من أخباره
وأخبار ما اتصل به من البحار
فيما سمينا من كتبنا
وأسلفنا من تصنيفنا في هذا
المعنى ونحن ذا كرون فيما
برد من هذا الكتاب من
أخبار الملوك جوامع وجلا

صاحب الشكس فوالى في اكرامه وتناهى في برو واحد حترامه فطالت مدته فلامتزه
لامر عليه متفرجا ولا منزل الاسار عليه معرجا فخل في ذلك أكثر الكنائس هنالك
فبينما هو يحول في ساحتها ويحيل العين في مساحتها اذ عرضت له امرأة قديمة الاسر قوية
على طول الكسر فكلمته وعرفته بنفسها وأعلمته وقالت له ايرضى المنصور ان ينسى
بنعمه بوسها ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها وزعمت أن لها عدة سنين بتلك
الكنيسة محبسة وبكل ذل وصغار ملبسة وناشدته الله في انهاء قصتها وبراءة غصتها
واستخلفته باعذار الايمان وأخذت عليه في ذلك أو كدم واثيق الرجن فلما وصل الى
المنصور عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه وهو مصغ اليه حتى تم كلامه فلما فرغ قال
له المنصور هل وقفت هناك على أمر أنكرته أم لم تنف على غير ما ذكرته فأعلمته بقصة المرأة
وما خرجت عنه اليه وبالمواثيق الذي أخذت عليه فعتبه ولامه على أن لم يبدأ بها كلامه
ثم أخذ للجهاد من فوره وعرض من اجناد في نجد وغوره وأصبح غازيا على سرجه مياها
مروان يوم مرجه حتى وافى ابن شاذبة في جمعه فأخذت مهابته بصره وسمعه فبادر
بالكتاب اليه يتعرف ما الجلية ويخلف له باعظم ألية انه ما جنى ذنبا ولا جفعا من مضجع
الطاعة جنبا فعنف ارساله وقال لهم كان قد عاقدني أن لا يبقى يسلاده ماسورة ولا ماسور
ولو جلت في حواصلها النور وقد بلغت بعد بقاء فلانة المسلمة في تلك الكنيسة ووالله
لا انتهى عن أرضه حتى اكتمها فأرسل اليه المرأة في اثنتين معها وأقسم انه ما أبصرهن
ولا سمعهن وأعلمه ان الكنيسة التي أشار بعلمها قد بالغ في هدمها تحققة اقوله
وتضرع اليه في الاخذ فيه بطوله فاستحيامنه وصرف الجيش عنه وأوصل المرأة الى
نفسه وألحق توحشها بأنسها وغير من حالها وعاد بسواكب نعماءه على جذبها ومحامها
وجملها الى قومها وكما بانما كان شر من نومها انتهى وقال في المطمع أيضا في حق ما نصه
فزدنا به على من تقدمه وصوبه واستخرمه فانه كان أمضا هم سنانا واذكاهم جنانا وأتهم
جسالا وأعظمهم استقلالاً قال أمره الى ما آل وأوهم العقول بذلك المآل فانه كان
آية الله في اتفاق سعدة وقربه من الملك بعد بعده بهر رفعة القدر واستظهر بالاناة وسعة
الصدر وتحرك فلاح نجم الهدى وتلك فاحقق بارضه لواء عدو بعد دخول كابد منه
غصصا وشرقا وتعدر ما مول طارد فيه سهر وأرقا حتى أنجز له الموعود وفرخه
أمام تلك السعد فقام بتدبير الخلافة وأقعد من كان له فيها نافذة وساس الامور أحسن
سياسة وداس الخطوب بأحسن دياسة فانتظمت له الممالك واتضحت به المسالك
وانتشر الامن في كل طريق واستنشر العيون بكل فريق وملك الاندلس بضعا وعشرين حجة
لم تدحض له مادته حاجة ولم ترخر له كرويه بها حجة ليست فيه البلاد الاشراف وتنفت
عن مثل أنفاس العراق وكانت أيامه أجد أيام وسهام بأسه اشدهم غزا الروم شانيا
وصائفا ومضى فيما يروم زاجرا وعائفا فامر له غير سنج ولا فازا لا بالمعنى لا بالمعنى فأوغل
في تلك الشعاب وتغلغل حتى راع ليل الغاب ومشى تحت ألويته صيد القبائل واشتجرت
في ظلمها بيض الضبا وسمر الدوابل وهو يقتضى الارواح بغير سوم ويتنقى الصفاح على

من دلت وليس بعد بلاد الصين إلى البحر مما لك تعرف ولا توصف الا بلاد السلي وجزائرها ولم يصل اليها من الغريباء

أحمد من العراق ولا غيره فخرج منها ١٩٠ لاهة واثار ورقة مائها وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفاء جوهرها الا ان السادر

من الناس وأهلها مهادنون
لاهل الصين وملوكها
والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع
وقد قيل انهم تشعبوا من
ولد عابور وسكنوا هناك
على حسب ما ذكرنا من
سكنى أهل الصين في بلادهم
وللصين أنهار كبار مثل
الدجلة والفرات تجري من
بلاد الترك والتبت والصغد
وهي بين بخارى وسمرقند
وهناك جبال النوشادر
فاذا كان في الصيف رويت
في الليل نيران قد ارتفعت
من تلك الجبال من نحو مائة
فرسخ بالنهار يظهر منها
الدخان عليه شعاع الشمس
وضوء النار ومن هناك
يحمل النوشادر فاذا كان
في أول الشتاء من أراد من
بلادخراسان ان يسلك الى
بلادالصين صار الى ما
هناك وهناك واديين
تلك الجبال طوله أربعون
ميلا أو خمسون فيأتي الى
أناس هناك على قم الوادي
فيرغبهم في الاجرة النفيسة
فيحملون ماء على اكتافهم
وبأيديهم العصي يضربون
جنبه خوفا أن يلج أو يوقف
فيموت من كرب الوادي
وهوله حتى يخرجون الى
ذلك الرأس من الوادي
هناك غابات ومستنقعات

كل روم ويتلف من ينساق للخلافة وينقاد ويخطف منهم كل كوكب وقاد حتى استبد
وانفرد وأنس اليه من الطاعة ما تفروا وشره وانتظمت له الاندلس بالعدوة واجتمعت في
ملكه اجتماع قريش بدار الندوة ومع هذا الميخاع اسم الحجابة ولم يدع السبع لمخيلته والاجابة
ظاهر يخالفه الباطن واسم تنافره واقع الحكم والمواطن وأذل قبائل الاندلس باجازه
البرابر وانحل بهم أولئك الاعلام الا كابر فانه قاومهم بأضدادهم واستكثروا من اعدادهم
حتى تغلبوا على الجمهور وسلبوا عنهم الظهور ووثبوا عليهم الوثوب المشهور الذي اعاد
أكثر الاندلس قفرا يابا وملاءها وحشا وذنبا واعراها من الامان برهة من الزمان
وعلى هذه الهيشة فهو وابنه المظفر كانا آخر سعة الاندلس وحدا السرور بهما والتاس
وغزواته فيها شائعة الاثر رائعة كالسيف ذي الاثر وحبيه وافر ونسبه معافر ولذا قال
يفخر ميت بنفسى الايات وزاد هنا بعد قوله وايض بآريتا وهو

وانى لرجاء الجيوش الى الوغى * اسودت لآيها اسود خواد
وكانت امه تميمية فجاز الشرف بطرفيه والتحف بطرفيه ولذا قال القسطلي فيه
تلاقت عليه من تميم وعرب * شمس تلالا في العلاو بدور
من الحجر بين الذين اكفهم * سمحائبهمى بالندى وبخود
وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات وجاء من القدح بمنتهى أمره بآيات حتى صبح جزه
وجاء بصبحه فخره تثرعنه في ذلك اخبار فيها عجب واعتبار وكان أديا محسنا وعالما
متقنا فن ذلك قوله يعنى نفسه ملك مصر والحجاز ويستدعي صدور تلك الاعجاز
منع العين ان تذوق المناما * حبها ان ترى الصفا والمقاما
لى ديون بالشرق عند اناس * قد احلوا بالمشعرين المحراما
ان قضاها نالوا الامانى والا * جعلوا دونها رقايا وهاما
عن قريب ترى خيول هشام * يبلغ النيل خطوها والناسا
انتهى ما نقلته من الموضع * وفى المنصور المذكور ايضا قال بعض مؤرخى المغرب ما زجا كلامه
ببعض كلام الفتح بعد ذكر استعانت به ببعض الناس على بعض وذكر قتله لمعفر بن
عثمان فقال بعده ما صورته ثم انفرد بنفسه وصار ينادى هل من مبارز فلمالم يجده جل
الدهر على حكمه فانه نادله وساعده فاستقام أمره منفردا بملكه لاسلفه فيها ومن أوضح
الدلائل على سعة أنه لم ينكب قط في حرب شهدها وما توجهت عليه هزيمة وما انصرف عن
موطن الا قاهرا غالبا على كثرة ما زاول من المحروب وما رس من الاعداء وواجه من الامم وانها
لخاصة ما حسب احدا من الملوك الاسلامية شاركة فيها ومن أعظم ما عين به مع قوة سعيه
وتمكن جده سعة جوده وكثرة بذله فقد كان في ذلك اعجوبة الزمان وأول ما اتكأ على
أرائك الملوك وارفق وانتشر عليه لواء السعد وخفي حطصا حبه المحفى وأثار له
كامن حقه المحفى حتى اصاره للهوم ليسا وفي غايات السنين حبيسا فكتب اليه
يستعطفه بقوله

هبنى أسأت فاين العفو والكرم * اذقاني نحوك الاذعان والندم

الساء فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر ولا سلك ذلك

كان الشتاء وكثرت الثلوج
والانداء وقع في ذلك الموضع
فأطفأ النوشادر ولهبه
فسلك الناس حينئذ ذلك
الوادى والبهايم لا صبر لها
على ما ذكرناه من حروه كذلك
من ورد من بلاد الصين فعل
به كذلك من الضرب ما فعل
بالمضى والمسافة من بلاد
خراسان على الموضع الذى
ذكرناه الى بلاد الصين
نحو من اربعين يوماً عامر
وغير عامر ودهاس و رمل
وفى غير هذه الطريق مما
يسلكه البهايم نحو من اربعة
أشهر الا أن ذلك فى خفارات
أنواع من الترتك وقد رأيت
بمدينة بلخ شيئاً جليلاً رأى
وفهم وقد دخل الصين مراراً
كثيرة ولم ير كبحر قط
ورأيت عدة من الناس عن
سلك على جبال النوشادر
الى أرض التبت والصين
ببلاد خراسان والسند مما
ببلاد المنصورة والمولتان
والقوافل متصلة من السند
الى خراسان وكذلك الى
الهند الى أن تتصل هذه
الديار ببلاد بلستان وهى
بلاد واسعة تعرف بمملكة
فيروز بن كبك وفيها قلاع
عجيبة متمنعة ولغات مختلفة
وأهم كثيرة وقد تنازع
الناس فى انسابهم فمنهم من

بأخبر من مدت الايدي اليه أما * ترى لشيخ وماه عندك القلم
بأقمت فى الخط فاصنع صفع مقتدر * ان الملوك اذا ما استرحوا رجعوا
فازاده ذلك الاحتقاو حقدًا وما أفادته الايات الا تضر ما وقدا فراجع بما أياسه
وأداه مسمه وأطبق عليه محبسه وضيق تروحه من المحنة وتنفه
الآن يا جاهل زلت بك القدم * تبغى التكرم لما فاقك الكرم
أغريت بي ما كما نولا تثبته * ما جازى عنده نطق ولا كلام
فأيا من العيش اذ قد صرت فى طابق * ان الملوك اذا ما استقموا انقموا
نفسى اذا سخطت ليست برادسية * ولوتشفع فيك العرب والعجم
وكان من أخباره الداخلة فى أبواب البر والقرية ببيان المسجد الجامع الى أن قال ومن ذلك
بناؤه قنطرة على نهر قرطبة الاعظم ابتداءً ببناءها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وفتح
منها فى النصف من سنة تسع وسبعين وانتهت النفقة عليها الى مائة ألف دينار وأربعين ألف
دينار فعظمت بها النفقة وصارت صدر فى مناقبه الجليلة وكانت هنالك قطعة أرض لشيخ
من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عن أفام المنصور أمناه بارأته فيها فحضر الشيخ عندهم
فساوموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة اليها وأن المنصور لا يريد الانصاف فيها فمر ما هم
الشيخ بالغرض الاقصى عنده فيما ظنه أنها لا تخرج عنه بأقل من عشرة دنانير ذهباً كانت
عنده أقصى الامنية وشرطها صحاحا فاعتزم الامناء غفلته ونقدوه الثمن وأشهدوا عليه ثم أخبروا
المنصور بخبره فغضب من جهالته وأنف من غبنه وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل وتدفق له
صحاحا كما قال فقبض الشيخ مائة دينار ذهباً فكاد أن يخرج من عقله وان يحن عند قبضها
من الفرح وجاء تحت قلا فى شكر المنصور وصارت قصته خبراً سائراً (ومن ذلك أيضاً) بناء
قنطرة على نهر أستمجة وهونهر شنيل وتجشم لها أعظم مؤنة وسهل الطريق الوعرة والشعباب
الصعبة (ومن ذلك أيضاً) انه خط بيده مخطفاً كان يحمله معه فى أسفاره وغزواته يدرس
فيه ويتبرك به ومن قوة رجائه أنه اعتنى بجمع ماء لى بوجهه من الغبار فى غزواته ومواضع
جهاده فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل فى كل منزل من منازل حتى اجتمع له منه صرة
ضخمة عهد بتصويره فى حنوطه وكان يحمله حيث سار معاً كفاً به توقعا لحلول منيته وقد كان
اتخذ الاكفان من أطيب مأكسبه من الضيعة الموروثه عن أبيه وغزل بناته وكان يسأل الله
تعالى أن يتوفاه فى طريق الجهاد فكان كذلك وكان متمسكاً بهجة باطنه واعتراه يذنبه
وخوفه من ربه وكثرة جهاده واذا ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه أزدجر ولم يزل متمزها
عن كل ما يفتتن به الملوك سوى الخمر اكنه ألقع عن اقبل موته بسنتين وكان عدله فى الخامة
والعامة ووسط الحق على الاقرب فالاقرب من خاصته وحاشيته أمر امضرو بابيه المثل * (ومن
عدله) انه وقف على رجل من العامة بمجلسه فنادى يا ناصر الحق ان لى مظلمة عندك ذلك
الوصيف الذى على رأسك وأشار الى الفتى صاحب الدرقية وكان له فضل محل عنده ثم قال وقد
دعوت الى المحاكم فلم يأت فقال له المنصور وأوعبد الرحمن بن الفطيس به ذا العجز والمهانة
وكنا نظنه أمضى من ذلك اذ كرم مظلمتك يا هذا فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهم ما
الحقهم بولد يافى بن نوح ومنهم من الحقهم بالمرس الاولى فى نسل طويل وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب

عليهم خير وفيهم بعض
موجود في أخبار التبابعة
ولهم حضرة وهدو وبواديهم
ترك لا تترك كثرة ولا يقاومهم
أحد من بوادي الأتراك
وهم معظمون في سائر
أجناس الترك لأن الملائك
كان منهم في قديم الزمان
وعند سائر أجناس الترك
أن الملائك سمي عود إليهم
ويرجع فيهم ولبلاد التبت
خواص عجيبة في هوائها
وسهلها ومائها وجبلها ولا
يزال الإنسان أبدا بها
ضاحكا فسر حاسر ولا
تعرض له الأخران ولا
الغصوم ولا الأفكار ولا
تخصي عجائب شمارها
وزهرها وروجها وهوائها
وانهارها وهي بلاد تقوى
فيها طبيعة الدم على الحيوان
الناطق وغيره ولا يكا ديري
في هذا البلد شيخ خرين
ولا يجوز بل الطرب في
الشيوخ والكهول
والشباب والاحداث عام
وفي أهلها رقة طبع وبشاشة
وأريحية تبعث على كثرة
استعمال الملاحى وأنواع
إيقاع الرقص حتى إن الميت
أذا مات لا يكاد يدخل أهله
عليه كثير من الحزن مما
يلحق غيرهم من سائر الناس
عند فقد محبوب أو فوت
مطلوب ولهم تخن كثير من
بعضهم على بعض والتيم فيهم عام وكذا في سائر بلادهم وهذه البلاد تسمى يمن ثبت فيها رتب جوهرية

فقطها من غير نصف فقال المنصور ما أعظم بليت تبابعة الحاشية ثم نظر إلى الصقلي وقد ذهل
عقله فقال له ادفع الدرقة إلى فلان وانزل صاغرا وسوا خصمك في مقامه حتى يرفعك الحق أو
يضحك ففعل ومثل بين يديه ثم قال لصاحب شرطته الخاص به خذ بيده هذا الفاسق الظالم
وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه بأعظم ما يوجب الحق من سجن أو غيره
ففعل ذلك وعاد الرجل إليه شاكرًا فقال له المنصور قد انتصفت أنت أذهب لسبيلك وبقى
انتصافي أنا ممن تهاون بعزاتي فتناول الصقلي بأنواع من المذلة وأبعده عن الخدمة * (ومن
ذلك) قصة فتاه الكبير المعروف بالبورقي مع التاجر المغربي فانهما تنازعا في خصومة توجهت
فيها إليهم على الفتى المذكور وهو يومئذ كبر خدام المنصور وإليه أمر داه وجرمه فدافع
الحاكم ووطن أن جاهد يمنع من أحلافه فصرخ التاجر بالمنصور في طريقه إلى الجامع متظلمًا
من الفتى فوكل به في الوقت من حمله إلى الحاكم فأنصفه منه وسخط عليه المنصور وقبض
نعمته منه ونفاه * (ومن ذلك) قصة محمد فصاد المنصور ورواداه وأمنه على نفسه فان
المنصور واحتاجه يومًا إلى الفصد وكان كثير التعهد له فأنفذ رسوله إلى محجة فدألفاه الرسول
محمد وساقى سجن القاضي محمد بن رويب لمخيف ظهر منه على امرأته قدر أن سبيله من الخدمة
يحميه من العقوبة فلما عاد الرسول إلى المنصور بقصته أمر بإخراجه من السجن مع رقيب من
رقباء السجن يلزمه إلى أن يفرغ من عمله عنده ثم يرده إلى محبسه ففعل ذلك على ما رسمه
وذهب الفاضل إلى شكوى ما ناله فقص عليه المنصور وقال يا محمد انه الفاضل وهو في عدله
ولو أخذني بالحق ما طقت الامتناع منه عد إلى محبستك واعترف بالحق فهو الذي يطألك
فانكسر الحاكم وزالت عن ريع العناية وبلغت قصته للقاضي فصالحه مع زوجته وزاد
القاضي شدة في أحكامه * وقار ابن حيان انه كان جالسًا في بعض الأيام وكانت ليله شديدة
البرد والريح والمطر فدعا بأحد الفرسان وقال له انهض الآن إلى فيج طيس وأقم فيه فأول
خاطر يخطر عليك سقه إلى قال فنهض الفارس وبقى في الفج في البرد والريح والمطر واقفًا على
فرسه إذ وقف عليه قرب الفجر شيخ هرم على جمار له ومعه آلة الخطب فقال له الفارس إلى
أين تريد يا شيخ فقال وراه خطب فقال الفارس في نفسه هذا شيخ مسكين نهض إلى الجبل
يسوق خطبًا فماذا عسى أن يريد المنصور منه قال فتركته فسار عني قليلًا ثم فكرت في قول
المنصور وخفت سطوته فنهضت إلى الشيخ وقلت له أرجع إلى مولانا المنصور فقال له وماذا
عسى أن يريد المنصور من شيخ مثلي سألتك بالله أن تتركني أذهب لطلب معيشتي فقال له
الارس لا أفعل ثم قدم به على المنصور ومنه بين يديه وهو جالس لم ينم ليلته تلك فقال
المنصور للصقالبة فتشوه ففتشوه فلم يجدوا معه شيئًا فقال فتشوا برذعة جواره فوجدوا
داخلها كتابًا من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور ليجدون عنده إلى أصحابهم من النصاري
ليضربوا ويقتلوا في إحدى النواحي الموطومة فلما أبلغ الصبح أمر بإخراج أولئك النصاري
إلى باب الزاهرة فضربت أعناقهم وضربت رقبته الشيخ معهم ثم ذكر هذا المؤرخ قصة
الجوهري التي قدمنا نقلها من مغرب ابن سعيد ولكننا رأينا أعادتها باللفظ هذا المؤرخ لانه
أتم مساقا إذ قال عطفًا على دهائه ومن ذلك قصة الجوهري التاجر وذلك أن رجلاً

وقد افتخر دهب بن علي
الحزاعي بذلك في قصيدته
التي يناقض فيها الكهنت
ويغتر بقحطان على نزار فقال
وهم كتبوا الكتاب بيباب

مرو

وباب الصين كانوا الكاتيننا
وهم سوا السهام بسمرقند
وهم غرسوا ههناك التبنينا
وسند كرفي باب اخبار ملوك
اليمين طرفا من اخبار ملوكهم
ومن طاف منهم البلاد وبلاد
التبت متاجرة لبلاد الصين
وأرضها من احدى جهاته
ولارض الهند وخراسان
ولمقاو الترك ولهم مدن
وعماير كثيرة ذوات منعة
وقوة وقد كانوا في قديم
الزمان يسمون ملوكهم تبعاً
لانباع اسم تبع ملك اليمن
ثم ان الدهر ضرب ضرباً به
فتغيرت لغاتهم عن الحيرية
وحالت الى لغة تلك البلاد
من جاوهرهم من الامم فسماوا
ملوكهم بخاقان وفي بلادهم
الارض التي بها طباء
المسك التبن الذي يفضل
على الصيني بحجتهين
احدهما ان طباء التبت
ترعى سنبل الطيب وانواع
الافاويه وظباء الصين
ترعى الخشيش دون ما ذكرنا
من انواع خشائش الطيب
التي ترعاها التبتية والجمهة
الاخرى ان اهل التبت لا

جوهر يامن تجار المشرق قصده المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير وأجار نفيسة فاخذ
المنصور من ذلك ما استحسنه ودفع الى التاجر الجوهري صرته وكانت قطعة يمانية فاخذ
التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر فلما توسطها واليوم قاطط وعرقه منصوب دعتة
نفسه الى التسبردي النهر فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط فخرت حداة فاخترت الصرة
تجربها كما وصعدت في الافق بها ذاهبة فقطعت الافق الذي تنظر اليه عين التاجر فقامت
قيامته وعلم انه لا يقدر ان يستدفع ذلك بحيلة فأسمر الحزن في نفسه ولحقه لاجل ذلك علة
اضطرب فيها وحضر الدفع الى التاجر فحضر الرجل لذلك بنفسه فاستبان للمنصور وما بال رجل
من المهانة والكآبة وفقد ما كان عنده من النشاط وشدة العارضة فسأله المنصور عن شأنه
فاعلمه بقصته فقال له هلا أتيت الينا بجديد ثياب وقوع الامر فكنا ناستظهر على الحيلة ففعل
هديت الى الناحية التي أخذ الطائر اليها قال مر مشرقا على سمت هذا الجبل الذي يلي قصر ك
يعني الرملة فدعا المنصور شرطيه الخاص به فقال له جئت بشيخة أهل الرملة الساعة فخصي
وجاء بهم سريعا فأمرهم بالبحث عن غير حال الاقلال منهم سريعا وانتقل عن الاضاعة دون
تدريج فتناظروا في ذلك ثم قالوا يا مولانا ما نعلم الا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده
بايديهم ويتناولون السبق باقدامهم عجرا عن شراء دابة فابتاع اليوم دابة واكنسى هو
وولده كسوة متوسطة فامر بأحضارهم من الغد وأمر التاجر بالغدو الى الباب فحضر الرجل بعينه
بين يدي المنصور فاستدناهم والتاجر حاضروا وقال له سبب ضاع منا وسقط اليك ما فعلت به قال
هو ذايام ولاي وضرب بيده الى حجرة سراويله فاخرج الصرة بعينها فصاح التاجر طربا وكاد
يطير فرحاً فقال له المنصور صف لي حديثها فقال بيدينا أنا عمل في جناني تحت نخلة ان سقطت
أماحي فاخذتها وراقني منظرها فقلت ان الطائر اختلسها من قصر ك اقرب الجوار فاجترت
بها ودعيتي فاقتي الى أخذ عشرة مثاقيل عيوننا كانت معها مصرورة وقلت أقل ما يكون في
كرم مولاي أن يسمع لي بها فاعجب المنصور ما كان منه وقال للتاجر خذ صرته وانظرها
واصدقني عن عددها ففعل وقال وحق رأسك يا مولاي ما ضاع منها شيء سوى الدنانير التي
ذكرها وقد وهبتها له فقال له المنصور نحن أولى بذلك منك ولا تنقص عليك فرحك ولولا جمعه
بين الاصرار والاقرار لكان ثوابه موفو راعليه ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير عوضا من دنانيره
وللجناني بعشرة دنانير ثوابا لتأنيبه عن فساد ما وقع بيده وقال لو بد أنا بالاعتراف قبل البحث
لا وسعناه جزاء قال فاخذ التاجر في الشناء على المنصور وقد عاوده نشاطه وقال والله لا يثن في
الاقطار عظيم مسك ولا يبين أنك تملك طير أعمالك كما تملك أنفسها فلا تعصم منك ولا
تمتنع ولا تؤذي جارك فضحك المنصور وقال اقصد في قولك بغفر الله لك فحجب الناس من
تلطف المنصور في أمره وحيلته في تفرج كربته * (ومن ذلك) غزوة المنصور لمدينة شدت
بأفب قاصية غلجية وأعظم مشاهد النصاري الكائنة ببلاد الاندلس وما يتصل بها من
الارض الكبيرة وكانت كنيسة أعظم مدتهم بمنزلة الكعبة عندنا وللكعبة المثل الاعلى فيها
مخلفون واليهما يجعون من أقصى بلاد رومة وما وراءها ويرعون ان القبر المزور فيها قبر ياقب
الحواري أحد الاثني عشر وكان أحصهم بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه

ط ل يته عرضون الى اخراج المسك من نواحيه ويتركونه على ما هو به واهل الصين يخرجونه عن النواحي

قوله ياقب الذي في تعويم البلدان لابي الفداء ياقو اه صححه

وكثرة الانداه واختلاف
الاهوية وان عدم من اهل
الصين الغش في مساهم
وأودع براني الزجاج واحكم
وأورداني بلاد الاسلام
من عمان وفارس والعراق
وغيرها من الامصار كان
كالتبني واجود المسك
واطيبه ما خرج من الظباء
بعد بلوغه النهاية في النضج
وذلك انه لا فرق بين
غزلانها هذه وبين غزلان
المسك في الصورة والشكل
واللون والقرن وانما تبيين
تلك بأنساب لها كتاب
القبيلة لكل طي نايان
خارجان من الفكين قائمان
منتصبان نحو الشبر وقل
وأكثر فتنبص لها في بلاد
التبت والصين الحبائل
والاشراك والشباك
فيصطادونها ويرعاهموها
بالسهام فيصرعونها
فيقطعون عنها نواحيها
والدم في سردها حار لم ينضج
وطري لم يدرك فيكون
لرائحته سهوكة فيبقى زمانا
حتى تزول منه تلك الرائحة
الكرهية ويستعمل بمواد
من الدهن والفضة صير مسكا
وسبيل ذلك سبيل الثمار
اذا أبيت عن الانحار
وقطعت قبل استحكام
نخبها في شبرها واستحكمت

أخاه للزومه اياه وياقب بالسانهم يعقوب وكان أسقفا ببيت المقدس فجعل يستقرى الاوصين
داعيا لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية ثم عاد الى أرض الشام فبات بها وله مائة وعشرون
سنة شمسية فاحتمل أصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة التي كانت أقصى أثره ولم يطمع أحد
من ملوك الاسلام في قصدها ولا الوصول اليها الصعوبة مدخلها وخشونة مكاتبها وبعد شقتها
نخرج المنصور اليها من قرطبة غازيا بالصائفة يوم السبت است بقين من جمادى الآخرة
سنة سبع وثمانين وثلثمائة وهي غزوة الثامنة والاربعون ودخل على مدينة قورية فلما
وصل الى مدينة غليسية وافاه عدد عظيم من القوامس المتسكين بالطاعة في رجالهم وعلى
أتم احتفالهم فصاروا في عسكر المسلمين وركبوا في المفاوزة سبيلهم وكان المنصور يتقدم في انشاء
اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي وانس من ساحل غرب الاندلس وجهزه برجاله
البحريين وصنوف المترجلين وجل الاقوات والاطعمة والعدة والاسلحة استظهارا على نفوذ
الغزاة الى أن خرج بموضع يرتقال على نهر ديرة فدخل في النهر الى المكان الذي عمل
المنصور على العبور منه فعقد هناك من هذه الاسطول جسر ابقر بالحصن الذي هنالك
ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند فتوسعوا في التزو منه الى أرض العدو ثم نهض
منه يريد شنت ياقب فقطع أرضين متباعدة الاقطار وقطع بالعبور عدة أنهار كبار وخلمان
يمدها البحر الاخضر ثم أفضى العسكر بعد ذلك الى بسائط جليلة من بلاد فرطارس وما يتصل
بها ثم أفضى الى جبل شامخ شديد الوعر لا مسلك فيه ولا طريق لم يهتد الادلاء الى سواء فتقدم
المنصور والفعلة بالحديد لتوسعة شعابه وتسهيل مسالكه فقطعه العسكر وعبروا بعده وادى
منية وانبط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة وأرضين وانتهت مغيرتهم الى دير قشان
وبسيط بلبو على البحر المحيط وفتحوا حصن شنت بلايه وغنموه وعبروا بساحته الى جزيرة
من البحر المحيط لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي فسبوا من فيها من لجأ اليها وانتهى
العسكر الى جبل مرامية المتصل من اكرجهاته بالبحر المحيط فتخللوا أقطاره واستخرجوا من
كان فيه وحازوا غنائمه ثم أجاز المسلمون بعدهم الى خليج في معبرين أرشد الادلاء اليه ما ثم نهر
أبله ثم أفضوا الى بسائط واسعة العمارة كثيرة الفائدة ثم انتهوا الى موضع من مشاهد ياقب
صاحب القبر لومشهد قبره عند النصارى في الفضل يقصدونسا كهمل من أقاصي بلادهم
ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما فغادره المسلمون قاعا وكان النزول بعده على مدينة شنت
ياقب الباناسة وذلك يوم الاربعاء ليلتين خلتا من شعبان فوجدوها المسلمون خالية من
أهلها فخاز المسلمون غنائمها وهدموا مصانعها وأسوارها وكنسوها وعفوا آثارها ووكل
المنصور بتبني ياقب من يحفظه ويدفع الاذى عنه وكانت مصانعها يدعة محكمة فغودرت
هشما كأن لم تكن بالامس وانسفت بعد ذلك سائر البسائط وانتهت الجيوش الى مدينة
شنت مانكش منقطع هذا الصقع على البحر المحيط وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم ولا وطنها غير
أهلها قدم فلم يكن بعدها للخييل مجال ولا وراءها انتقال وانكفأ المنصور عن باب شنت ياقب
وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله فجعل في طريقه القصد على عمل بر مندين اردون يستقر به عائنا
ومفسد احى وقع في عمل القوامس المعاهدين الذين في عسكره فامر بالسكف عنها ومجتاحا حتى

الطبيعة تدفع مواد الدم الى ١٩٥ السر فاذا استحك كون الدم فيه وتفتج اذا هذالك وحكه فيفرغ حينئذ الى احد

الغصور والاجار الحارة
من حر الشمس فيحتك بها
مستلذا بذلك فينفتح حينئذ
ويسيل على تلك الاجار
كانتجار الخراج والدم
ونضج ما فيه عند ترداد
المواد عليه فيجد الخرج
لذة فاذا فرغ ما في ناخته
اندمل حينئذ ثم اندفعت
اليه مواد من الدم ويجمع
ثانية ككونه بدا فتخرج
رجال التبت يقصدون
مراعيها بين تلك الاجار
والجبال فيجدون الدم قد
جف على تلك الغصور
والاجار وقد احكمته
المواد وانجته الطبيعة في
حيوانه وحفقت الشمس
واثرية الهوا فيأخذونه
فذلك افضل المسك
فيودعونه نوافج معهم قد
أخذوها من غزلان قد
اصطادوها مستعدة معهم
فذلك الذي تستعمله
ملوكهم ويتهادونه بينهم
ويحمله التجار في النار من
بلادهم والتبت ذوو مدن
كثيرة فيضاف مسك كل ناحية
اليها وقد انقادت الى ملكه
ملوك الصين والترك والهند
والزنج وسائر ملوك العالم
وان منزلته فيها كمنزلة
القمر في الكواكب لان
اقلية اشرف الاقاليم
ولانه اكثر الملوك مالا واحسنهم طبعا واكثرهم سياسة وانبتهم قدما وهذا وصف ملوك هذا الاقليم فيما مضى الى هذا

خرج على حصن بليقية من اقتتاحه فاجاز هنالك القوامس بحملتهم على اقدارهم وكساهم
وكسار جالهم وصر فهم الى بلادهم وكتب بالفتح من بليقية وكان مبلغ ما كساه في عزائه هذه
المولك الروم ولان حسن ثمنه من المسلمين الفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنف
الخز الطرازي واحد وعشرين كساء من صوف البحر وكساءين عنبرين واحد عشر
سلاطونا وخمسة عشر مريشا وسبعة اخطا ديباج وثوب ديباج رومي وفروى فذلك ووافي
جميع العسكر قرطبة غانما وعظمت النعمة والمنة على المسلمين ولم يجد يشن ياقب الاشيوخ
من الرهبان جالس على القبر فسأله عن مقامه فقال اونس يعقوب فامر بالكف عنه قال وحدث
شعلة قال قلت لانه صور ليله اطال سهرة فيها قد افرطه ولا نافي السهر وبدنه يحتاج الى اكثر
من هذا النوم وهو اعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب فقال يا شعلة الملك لا ينالم اذا
نامت الرعية ولو استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة انتهي ما نقلته من
الكتاب المذكور وقد رايت ان اذكر هنا اخبار انقلاهم من كتاب الازهار المنثورة في
الاخبار الماثورة (قال في الزهرة التاسعة والعشرين) تقدم الى المنصور وواتر مار بن ابي بكر
البربري والى احد جنود المغاربة وقد جلس للعرض والتميز والميدان غاص بالناس فقال له
بكلام يخحك الشكلي يا مولاي مالي ولك اسكني فاني في الفحص فقال وما ذاك يا واطر مار و اين
دارك الواسعة الاقطار فقال اخرجتني عنها والله نعمتلك اعطينتني من الضياع ما انصب على
منها من الاطعمة ما لا يبوي واخرجني عنها وانا بربري مجوع حديث عهد بالبؤس اتراني
ابعد القمع عنى ليس ذلك من رأي فطلق المنصور وقال لله ذلك من فذعي لعيك في شكر
النعمة ابلغ عندنا واخذ بقلوبنا من كلام كل اشدق متزيد وبلغ متفين واقبل على من حوله
من اهل الاندلس فقال يا احبابنا هكذا افلتشكر الايادي وتستدام النعم لا ما انتم عليه من
الحمد اللازم والتشكي المبرح وامر له بافضل المنازل الخالية (وفي الموفية ثلاثين) ما نصه
اصبح المنصور صبيحة احدو كان يوم راحة للخدمة الذي اعفوا فيه من قصده الخدمة في مطر
وابل غب ايام مثله فقال هذا يوم لا عهد بمثله ولا حيلة للواظنين لقصدنا في مكابته فليت
شعري هل شذا احد منهم عن التقرير فاغرب في البكور اخرج وتامل يقوله لحاجبه فخرج وعاد
اليه ضاحكا وقال يا مولاي على الباب ثلاثة من البرابرة ابوالناس بن صالح واثنان معه وهم
بحال من البلبل انما توصف بالمشاهدة فقال اوصلهم الى الوغى فدخلوا عليه في حال الملاح بلالا
ونداوة فضحك اليهم وادنى مجلسهم وقال خبروني كيف جئتم وعلى اى حال وصلتم وقد
استكان كل ذى روح في كنهه ولاذ كل طائر بركه فقال له ابوالناس بكلامه يا مولانا ليس
كل التجار قعد عن سوقه واذا عذر التجار على طلب الرمح بالفلوس فتحن اعذر بادرا كما بالبدر
ومن غير رؤس الاموال وهم يتناوبون الاسواق على اقدامهم ويذيلون في قصدها ثيابهم
ونحن ناتيئك على خيلك ونزدل على صهواتهم لابلست ونجعل الفضل في قصدك مضمونا
ناده جعله اولئك طمعنا ورجاء فترى لنا ان نجلس عن سوقنا هذا فاضحك المنصور ودعا بالسكر
والصلوات فدفع لهم وانصرفوا مسرورين بغدوتهم (وفي الزهرة الرابعة والاربعين)
ما نصه كان بقرطبة على عهد الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر ففى من اهل الادب قدرقت

ولانه اكثر الملوك مالا واحسنهم طبعا واكثرهم سياسة وانبتهم قدما وهذا وصف ملوك هذا الاقليم فيما مضى الى هذا

العالم - نزلة القلب من
جسد الانسان والواسطة
من القلادة ثم يتلوها ملك
الهند وهو ملك الحكمة
وهو ملك القبلة لان عند ملوك
الاكابر ان الحكمة من
الهند تبدوها ثم يتلوها في
المرتبة ملك الصين وهو ملك
الرعاية والسياسة واتقان
الصناعة وليس في ملوك
العالم اكثر رعاية وتفقد
من ملك الصين لرعيته من
جند وعوامه وهو ذو بأس
شديد وقوة ومنعة له الجنود
المستعدة والكراع
والسلاح ويرزق جنده كعمل
ملوك بابل ثم يتلوها ملك
الصين ملك من ملوك الترك
صاحب مدينة كوسان
وهو ملك الطرغور من
الترك ويدعى ملك السباع
وملك الخيل اذ ليس في ملوك
العالم اشد بأسا من رجاله
ولا اشد استئسادا منه على
سيفك الدماء ولا اكثر
حيلا منه وعمل كته فرز
بين بلاد الصين ومغاور
خراسان ويدعى بالاسم الاعم
أرجان ولترك ملوك
كثيرة واجناس مختلفة
ولا تنقاد الى ملكه الا انه
ليس فيها من يداني ملكه
ثم ملك الروم ويدعى ملك
الرجال وليس في ملوك

حاله في الطلب فتعلق بكتاب العمل واختلف الى الخزنة مدة حتى قلد بعض الاعمال فاستهلك
كثيرا من المال فلما ضم الى الحساب ابرز عليه ثلاثة آلاف دينار فرفع خبره الى المنصور
فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ولزم الاقرار بما برز عليه قال له يا قاضي ما الذي جرى لك على
مال السلطان تنتهبه فقال قضاء غلب الرأي وفقر أفد الامانة فقال المنصور والله لا جعلت
نكالا لغيرك ليحضر كبل وحدا فاحضر فكبل الفتي وقال اجملوه الى السجن وأمر الضابط
باحتدائه والشدة عليه فلما قام أنشأ يقول

أواه أواه وكذا ارى * أ كثر من تكرار أواه

مالا رمي حول ولا قوة * المحول والقوة لله

فقال المنصور ردوه فلما رد قال أتممت أم قلت قال بل قلت فقال حلوا عنه كبله فلما حل عنه
أنشأ يقول

أما ترى عفو أبي عامر * لا بد ان يتبعه منه

كذلك الله اذا ما عفا * عن عبده أدخله الجنة

فأمر باطلاقه وسوغه ذلك المال وأمر أهله من التبعة فيه * (وفي الخامسة والاربعين) عرض
على المنصور بن أبي عامر اسم أحد خدمه في جملة من طال سجنه وكان شديدا لمحمد عليه فوقع
على اسمه بان لا سبيل الى اطلاقه حتى يلحق بامه الهاوية وغرف الرجل بتوقيعه فاهتم واغتم
وأجهد نفسه في الدعاء والمناجاة فأرق المنصور اثر ذلك واستدعى النور فلم يقدر عليه وكان
يأتيه عند تنويع آت كربه الشخص عنيف الاخذ يامره باطلاق الرجل ويتوعدده على حنسه
فاستدفع شأنه مرارا الى أن علم انه نذير من ربه فانقاد لامره ودعا بالدواة في مرقده فكتب
باطلاقه وقال في كتابه هذا طليق الله على رغم أنف ابن أبي عامر وتحدث الناس زمانا بما
كان منه * (وفي السادسة والاربعين) مائنه انتهت هيمة المنصور بن أبي عامر وضبطه
للجند واستخدمه كور الرجال وقوام الملك الى غاية لم يصلها ملك قبله فكانت موافقهم في
الميدان على احتفاله من لاق الاطراق حتى ان الخيل لتتمثل اطراق فرسانها فلا تكثر
الصهيل والحججة ولقد وقعت عنه على بارقة سيف قدس له بعض الجنديا قصي الميدان
لهزل أو جد بحيث ظن ان لحظ المنصور لا يناله فقال على بشاهر السيف فتل بين يديه لوقته
فقال ما جعلت على أن شهرت سيفك في مكان لا يشهر فيه الا عن اذن فقال اني أشرت به
الى صاحبي مغصدا فذاق من غمده فقال ان مثل هذا لا يسوغ بالدعوى وأمر به فضربت
عنقه بسيفه وطيف برأسه ونودي عليه بذنبه * (وفي السابعة والاربعين) ان المنصور
كان به داء في رجله واحتاج الى الكشي فأمر الذي يكويه بذلك وهو قاعد في موضع مشرف
على أهل مملكته فجعل يأمر وينهى وبغري الغري في أموره ورجله تكوى والناس لا يشعرون
حتى شموار أئحة الجسد والعم فقبحوا من ذلك وهو غير مكترث * (وأخباره ورجه الله
تعالى) تحتل مجلدات فانمستك العنان على أناذ كرنا في الباب الرابع والسادس من هذا
الكتاب جملة من أخباره ورجه الله تعالى فلتراجع الى آخره * (وفي الثامنة والاربعين)
وكان مما أعين به المنصور على المعنى ميل الوزراء اليه وإيثارهم له عليه وسعيهم في

العالم أصبح وجوه من رجاله ثم ان ملوك العالم تتفاوت مراتبها ولا تتساوى وقد قال ذو عناية بأخبار ترقية

الدارداران ابوان وغمدان
والملك ملكان ساسان
وقحطان
والارض فارس والاقليم
بابل وال
اسلام مكة والدينه اخراسان
والجانبان العليان اللذان
حسنا
منها بخاري وبلغ الشاهد
اران
والبيلقان وطبرستان
مادوها
والصين سروانها والجبل
جبلان
قدرتب الناس فيها في
مراتبهم
فرزيان وبطريق وطرخان
للفرس كسرى ولا روم
القيصر وال
جيش النجاشي والاتراك
خاقان
وصاحب صقلية واقرية
من بلاد المغرب قبل ظهور
الاسلام كان يدعى جرجير
وصاحب الاندلس كان
يدعى لزريق هذا كان اسم
ملوك الاندلس وقد قيل
انهم كانوا من الاسنان
وهم امة من ولد يافث بن
نوح واتصلت هناك
والاشهر عندهم من سكن
الاندلس من المسلمين أن
لزريق كان من ملوك
الاندلس الحلاله قوهم نوع
من الافرنجة وأخول لزريق

ترقيه وأخذه من بالعصية فيه فأنها وان لم تكن حية أعرابية فقد كانت سلفية سلطانية
يقتفي القوم فيها سبيل سلفهم ويحفلون بها بالبت ذال شرفهم غادروها سيرة وتخلقهوها عادة
أثرة تشاح الخلف فيها تشاح سلفهم أهل الديانة وصانوا بها مراتبهم أعظم صيانة ورأوا
أن أحد الالحق فيها غاية ولا يتعاقدها راية فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن
عثمان واصطنعه ووضع من أثرته حيث وضعه وهو تزييع بينهم ونابع فيهم حسدوه
وذموه وخصوه بالمطالبة وعموه وكان أسرع صنف الطائفة من أعلى الوزراء وأعظم الدولة
على معاودة المنصور عليه والانحراف عنه آل أبي عبيدة وآل شهيد وآل فطيس من الخلفاء
وأصحاب السدانة من أولى الشرف والامانة وكانوا في الوقت ازمة الملك وقوام الخدمة
ومصابيح الامة وأغير الخلق على جاه وحرمة فأحظوا ومحمد بن أبي عامر مشايعة وبيع بعض
أسبابه الجامعة متابعه وشادوا ببناءه وقادوا الى عنصره سنائه حتى بلغ الامل والتخف
بغناه واكتحل وعند التمام هذه الامور لابن أبي عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة
وأيقن بالنكبة وزوال الحال وانتقال الرتبة وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير
وانقبض الناس من الرواح اليه والتبكير وانما لوا على ابن أبي عامر تخف موكبه وغار من
سماء العز كوكبه وتوالى عليه سعي ابن أبي عامر وطلبه الى أن صار يغدو الى قرطبة
وبروح وليس بيده من الحجابة الا مجرد اسمها وابن أبي عامر مشتمل على رسمها حتى يحاه
وهتل ظله وأنجاه قال ابن اسمعيل رأيت يساق الى مجلس الوزارة للحاسبة راجلا فأقبل
يدرم وجوارحه باللواعج تضطرم ووائق الضاغظ ينهره والزمع يقهره والبهير
والنفس قد هاضاه وقصر أخطاه فسمعتة يقول رفقا بي فستدرك ما تحببه وتستحييه وترى
ما كنت ترجيحه وبالت أن الموت يساع فأغلى سومه حتى برده من اطلال عليه حومه
لاتأمن من الزمان تقلبا * ان الزمان بأهله يتقلب
ولقد أرايت واللبوث تخافني * فأخافني من بعد ذلك التعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة * أن لا يزال الى لئيم يطلب
فلما بلغ المجلس جلس في آخره دون أن يسلم على أحد أو يؤمى اليه بعين أو يد فلما أخذ مجلسه
تسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستخفاه وأنكر عليه ترك السلام وجفاه
وجعفر معرض عنه الى أن كثر القول منه فقال له يا هذا جهلت الميرة فاستجهلت معلما
وكفرت النعم فقصدت بالاذى ولم ترهب مقدمها ولو أتيت نسرا لكان غيرك أدري وقد
وقعت في أمر ما أظنك تخلص منه ولا يسعك السكوت عنه ونسيت الايادي الجميلة والمبرات
الجميلة فلما سمع محمد بن حفص ذلك من قوله قال هذا الهت بعينه وأي آياديك الغر التي
مننت بها وعنيت اداء واجبها أيد كذا أم يد كذا وعين أشياء أنكرها منه أيام امارته
وتصرفا لدهر طوع اشارته فقال جعفر هذا ما لا يعرف والحق الذي لا يرد ولا يصرف
رفعي القطع عن يمينك وتبليغي لك الى مناك فأصر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر
أنشد الله من له علم بما أذكركه الاعتراف به فلا ينكره وأنا أحوج الى السكوت ولا تحجب
دعوتي فيه عن الملك فقلت فقال الوزير أحمد بن عباس قد كان بعض ما ذكرته يا أبا الحسن

الذي كان بالاندلس قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح بلاد الاندلس ودخل الى مدينة طليطلة وكانت

قصبة الاندلس ودار علمكتم ١٩٨ ويشهها نهر عظيم يدعى ناحية يخرج من بلاد الجلالة والوسيد وهي أمة عظيمة

لهم ملوك وهم حرب لاهل
الاندلس كالجلالة
والافرنجة ويصب هذا
النهر في البحر الرومي وهو
موصوف بأنه من أنهار
العالم وعليه على بعد من
طليطلة قنطرة عظيمة
تدعى قنطرة السيف بنتها
الملوك السالفة وهي من
البنيان المذكور والموصوف
أعجب من قنطرة سبعة من
الشجر الخضرى مما يلي
سميساط من بلاد سرحة
ومدينة طليطلة ذات منعة
وعليها أسوار منيعة
وأهلها بعد ان فقت
وصارت لبنى امية قد كانوا
عصا على الامويين فاقامت
مدة سنين متمعة لاسيدل
للامويين اليها فلما كان
بعد الخمس عشرة وثلاثمائة
فقتها عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن
مروان بن الحكم وعبد
الرحمن هذا هو صاحب
الاندلس في هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وقد كان غير
كثير من بنيان هذه المدينة
حين افتتحها وصارت دار
مملكة الاندلس قرطبة

وغير هذا أولى بك وأنت فيما أنت فيه من محنتك وطلبك فقال أرحنى الرجل فتكلمت
وأخوحنى الى ماله أعلمت فأقبل الوزير ابن جهور على محمد بن حفص وقال أسأت الى الحاجب
وأوجبت عليه غير الواجب أو ما علمت أن منكوب السلطان لا يسلم على أوليائه لانه ان
فعل الزمهم الرد لقوله تعالى واذا حيمت بقية خيوا بأحسن منها أو ردوها فان فعلوا طاف بهم
من انكار السلطان ما يخشى ويخاف لانه تأنيس لمن أوحش وتأمين لمن أخاف وان تركوا
الرد اخطوا الله فصار الامساك أحسن ومثل هذا لا يخفى على أى الحسن فاذكر ابن
حفص وخجل مما أتى به من النقص وبلغه أن قوماتو جعلوا له وتفعوا بما وصله فكتب
اليهم

أحن الى أنفاسكم فأظنها * بواغت انفاس الحياة الى نفسى
وان زمانا صرت فيه مقيدا * لا ثقل من رضوى وأضيق من أمس

انتهى ما ترجم به المنصور بن أبى عامر ولترجع فتقول ولما توفى المنصور قام بالامر بعده ابنه عبد
الملك المظفر أبو مروان جحرى على سنن أبيه فى السياسة والغزوة وكانت أيامه أعياد ادامت
مدة سبع سنين وكانت تسمى بالسابع تشديها بسابع العروس ولم يزل مثل اسمه مظفر الى أن
مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فى الحرم وقيل سنة ثمان وتسعين وكتبه المعز بن زبرى ملك
مغراوة بعد ان استرجع فاسا والمغرب اثر موت أبيه فكتب اليه العهد على المغرب
وثارت الطوائف فى ممالكهم وتحررت الجلالة لاسترجاع معاقلم وحصونهم (قال ابن
خلدون) ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وقيل بالأمون وجرى
على سنن أبيه وأخيه فى الحجر على الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه
ثم ثابله رأى فى الاستئثار بما بقى من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن يولييه عهده
فاجابه وأحضر لذلك الملا من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان يوم ما شهودا فكتب
عهده من انشاء أبى حفص بن بردى ما نصه هذا ما عهد به هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين الى
الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة عيمه بيعة تامة بعد ان
امعن النظر وأطال الاستشارة وأهمه ما جعل الله اليه من الامامة وعصب به من أمر المؤمنين
واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشى أن هجم محتوم ذلك
عليه ونزل مقدوره ولم يرفع لهذه الامة علما تاوى اليه ولما تأنطف عليه أن يكون يلقي ربه
تبارك وتعالى مفرطاً ساهياً عن أداء الحق اليها ونقص عنه ذلك من احياء قرىش وغيرها
من يستحق أن يستند هذه الامر اليه ويعول فى القيام به عليه من يستوجهه بدينه وأمانته
وهديه وصيانيته بعد اطراح الهوى والتعزى للعزى والزنى الى الله جل جلاله بما يرضيه وبعد
أن قطع الاواصر واستخط الاقارب فلم يجد أحداً أجدر أن يولييه عهده ويفوض اليه الخلافة
بعده لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مرتبة وعالوم منصبه مع تقواه وعفافه ومعرفة وخزمنه من
المأمون الغيب الناصح الجيب أبى المظفر عبد الرحمن بن المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر
وفقه الله اذ كان أمير المؤمنين أيدته الله تعالى تدايلاً واختبره ونظر فى شأنه واعتبره فراه
مسارعا فى الخيرات سابقا فى الخلمات مستوليا على النيات جامعاً للأثرات ومن كان المنصور

الى هذا الوقت ومن قرطبة الى مدينة طليطلة نحو من سبع مراحل ومن قرطبة الى البحر مسيرة نحو

ومدنها نحو من شهرين ولهم من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة وتدعى بنو أمية الخلفاء ولا يخاطبون بالخلفاء لان الخلافة لا يستحقها عندهم الا من كان مالكا للحرمين غير أنه يخاطب بأمير المؤمنين وقد كان عبد الرحمن ابن معاوية أو هشام بن عبد الملك بن مروان سارا الى الاندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة فملكها ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ثم هلك فملكها ابنه هشام ابن عبد الرحمن سبع سنين ثم ملكها ابنه الحكم بن هشام نحو من عشرين سنة وولده ولاتها الى اليوم على ما ذكرنا أن صاحبها عبد الرحمن بن محمد وولي عبد الرحمن في هذا الوقت فتاه الحكم وكان أحسن الناس سيرة وأجلهم عدلا وقد كان عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت المقدم ذكره غزاه سنة سبع وعشرين وثلثمائة في أزيد من مائة ألف فارس من الناس فتزل على دار مملكة الخلافة وهي مدينة يقال لها سمورة عليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمها الملوك السالفة بين الأسوار

أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه ويحوى من خلال الخير ما حواه مع أن أمير المؤمنين أيد الله بما الع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر يرى أن يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاصي وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده فيه الآثار ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في حياته وفوض اليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا بجهته وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازته وأنجزه وأنفذه ولم يشرط فيه مشيئة ولا خيارا واعطى على الوفاء به في سره وجهه وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم وذم الخلفاء الراشدين من آباءه وذمة نفسه أن لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول وأشهد الله على ذلك والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهدوه وجائر الامر ماضى القول والفعل بمحض من ولي عهده المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور ووقعه الله تعالى وقبوله ما قلده والزامة نفسه ما الزمه وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولي العهد * ونقم عليه أهل الدولة ذلك فكان فيه حنقه وافتراض دولته ودولة قومه وكان أسرع الناس كراهة لذلك الامويين والقرشيين فقصوا بامره واسفوا من تحويل الامر جملة من المضربة الى اليمينية فاجتمعوا والشأنهم وتمشت من بعض الى بعض رجالهم واجمعوا أمرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجبالقة في غزاة من صوائفه ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقعد من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخلعوا هشاما المؤيد * وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الحميد ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من اعقاب الخلفاء ولقبوه المهدي بالله وطار الخبر الى عبد الرحمن الحاجب بن المنصور بمكانه من الثغر فانقض جمعوه وقل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الناس من الجند ووجوه البربر وحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالامر وأغرروه بعبد الرحمن الحاجب لكونه ماجنا مستترا غير صالح للامر فاعترضه منهم من قبض عليه واحتز رأسه وحمله الى المهدي والى الجماعة وذهبت دولة الامويين كائن لم تكن ولله عاقبة الامور وفي المهدي يقول بعضهم

قد قام مهدينا ولكن بعملة الفسق والجون

وشارك الناس في حريم * لولاه ما زال بالمصون

من كان من قبل ذا الجأ * فاليوم قد صار ذا قرون

وكان رؤساء البربر وزبانية لحقوا بالمهدي لما رأوا من سوء تدبير عبد الرحمن وانتقاض أمره وكانت الاموية تعتد عليهم ما كان من مظاهرتهم العامرين وتنسب تغلب المنصور وغريره على الدولة اليهم فسخطهم القلوب وخزتهم العيون ولولا ما لهم من العصبية لاستأصلهم الناس ولغضت أسنة الدهماء من اهل المدينة بكرهتهم وأمر المهدي أن لا يركبوا ولا يتسلخوا وربع رؤسائهم في بعض الايام من باب القصر فانهتت العامة دورهم وشكا

فصلان وخنادق ومياه واسعة فافتتح منها سورين ثم ان أهلها ثاروا على المسلمين فقتلوا منهم ممن أدرك الاحياء

ومن عرف أربعين ألفا وقيل خمسين ٢٠٠ ألفا وكانت للجلالة والوسيلة على المسلمين وآخر ما كان بأيدي المسلمين

بعضهم إلى المهدي ما أصابهم فاعتذروا قتل من اتهم من العامة في أمرهم وهو مع ذلك مظهر
لبعضهم مجاهر بسوء النية عليهم وبلغهم أنه يريد القتل بهم فتمشت رجالهم وأسروا
نحوهم واشتوروا في تقديم هشام بن سليمان ابن أمير المؤمنين الناصر وفشاق الخاصة
حديثهم فعوجلوا عن مرامهم ذلك وأغرى بهم السواد الاعظم فناروا بهم وأزعجهم عن
المدينة وتقبض على هشام وأخيه أبي بكر وأحضر ابن يدي المهدي فضرب أعناقهم ولحق
سليمان ابن أخيهما الحكيم بجنود البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتوأمروا فابعوه ووثقوه
المستعين بالله ونهضوا به إلى نغر طليطلة فاستجاش بابن أدفونش ثم نهض في جموع البربر
والناصرانية إلى قرطبة وبرز إليه المهدي في كافة أهل البلد وخاصة الدولة فكانت الدائرة
عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين ألفا وهلك من خيار الناس وأئمة المساجد وسدنتها
ومؤذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة ختام المائة الرابعة ولحق المهدي بطليطلة واستعجش
بابن أدفونش ثانية فنهض معه إلى قرطبة وهزم المستعين والبربر بعقبة البقر من ظاهر
قرطبة ودخل قرطبة أعني المهدي وملكوها وخرج المستعين مع البربر وتفرقوا في البساتط
ينهبون ولا يبقون على أحد ثم ارتحلوا إلى الجزيرة الخضراء فخرج المهدي ومعه ابن
أدفونش لاتباعهم فكروا عليهم فانهزم المهدي وابن أدفونش ومن معه من المسلمين
والنصارى واتبعهم المستعين إلى قرطبة فأخرج المهدي هشام المؤيد للناس وباع له وقام
بأمر حجابته ظننا منه أن ذلك ينفعه وهيات وحاصرهم المستعين والبربر فخشى أهل قرطبة
من اقتحامهم عليهم فآغروا أهل القصر وحاشية المؤيد بالمهدي وإن الفتنة انما جاءت من
قبله وتولى كبر ذلك واضح العامري فقتلوا المهدي واجتمع الكافة على المؤيد وقام واضح
بجبابته واستمر الحصار ولم يغن عن أهل قرطبة ما فعله له شيئا إلى أن هلكت القرى
والبساتط بقرطبة وعدم المرافق وجهدهم الحصار وبعث المستعين إلى أهل أدفونش
بستعديهم لمظاهرة فبعث إليهم هشام وحاجبه واضح يكفونهم عن ذلك بأن ينزلوا لهم عن
تغور قشتالة التي كان المنصور اقتنصها فسكن عن مظاهرتهم عزم أدفونش ولم يزل الأمر حتى
دخل المستعين قرطبة ومن معه من البربر عنوة سنة ثلاث وأربعمائة وقتل هشام سرًا ولحق
بيوتات قرطبة معرة في نسايتهم وبنائهم وظن المستعين أن قد استحكم أمره وتوثبت البربر
والعبيد على الأعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا البلاد الواسعة مثل رباديس بن حيوس
في غرناطة والبرزالي في قرمونة واليفري في رندة وهرزون في شربش وأفتقر شمل الجماعة
بالاندلس وصار الملك طوائف في آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشيلية وابن
الافطس بيطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن أبي عامر بيلنسية وابن هو ديسر قرطبة
ومجاهد العامري بدانية والجـزائر قال ابن خلدون وكان ما تالابني حمود بن سليمان
المستعين

لأرحم الله سليمانكم * فانه ضدد سليمان
ذلك به غلت شياطينها * وحل هذا كل شيطان
فباسمه ساحت على أرضنا * لهلك سكان واطمان

من مدن الاندلس وثغورها
مما يلي الأفرنجية مدينة
أربونة خرجت عن أيدي
المسلمين من مدائن الاندلس
وثغورها سنة ثلاثين
وثلاثمائة مع غيرها مما كان
في أيديهم من المدن
والمحصون وبقي نغر المسلمين
في هذا الوقت وهو سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة
من شرقي الاندلس طرطوشة
وعلى ساحل بحر الروم مما يلي
طرطوشة أخذ في الشمال
افراغة على نهـر عظيم ثم
لارده ثم بلغني عن هذه
الثغور أنها تلاقى الأفرنجية
وهي أضيـق مواضع
الاندلس وقد كان قبل
الثلاثمائة ورد إلى الاندلس
مراكب في البحر فيها ألوف
من الناس أغارت على
سواحلهم زعم أهل الاندلس
أنهم ناس من الجوس تطرا
إليهم في هذا البحر في كل
ماقتين من السنين وأن
وصولهم إلى بلادهم من
خليج يعترض من بحر
أوقيانوس وليس بالخليج
الذي عليه المنارة النحاس
وأرى والله أعلم أن هذا
الخليج متصل ببحر مانطش
وينطش وأن هذه الامة
هم الروس الذين قدمنا
ذكرهم فيما سلف من هذا

الكتاب إذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم وقد أصيب في البحر الرومي فيما * (وكان

*(وكان من أعظم الاسباب) في فساد دولة المستعين أنه قال هذه الابيات مستريحاً بها الى خواصه وهي قوله

حلفت بمن صلى وصام وكبرا * لا غدها فيمن طغى وتجبها
وأبصر دين الله تحيا رسومه * فبذل ما قد كان منه وغيرا
فوا عجباً من عبد مسمى بملك * برغم العوالي والمعالي تبريرا
فلو أن أمري بالخيار فبذتهم * وحاكهم للسياف حكماً محجرا
فاما حياة تستلذ بقدهم * واما جسم لا نرى فيه مأزرا
وقد سلك هذا المسلك المرتضى المرواني فقال

قد بلغ البربر فينا بنا * ما أفسد الاحوال والنظما
كالسهم للطائر لولا الذي * فيه من الريش لما اصمى
قوموا بنا في شأنهم قومة * تزيل عنا العار والرغما
امايها نملك أولاً نرى * ما يرجع الطرف به أعمى

وكان علي بن جود الحسني واخوه قاسم من عقب آدريس ملك فاس وبانيه اقد اجازوا مع البربر من العداوة الى الاندلس فدعوا لانفسهم واعصوا صوب عليهم البربر فلكوا قرطبة ستة سبع واربع مائة وقتلوا المستعين ومحووا ملك بني أمية واتصل ذلك في خلاف من سبع سنين ثم رجع الملك الى بني أمية وكان المستعين المذكور أديبا بليغا ومن شعره يعارض هرون الرشيد في قوله * ملك الثلاث الاناسات عمانى * الابيات قوله

عجبا بهاب اليت حدسنا نى * وأهاب لحظ فواتر الاجفان *
واقارع الاله والامتهيا * منها سوى الاعراض والهجران
وتملك نفسي ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلما لمحن لنا طرى * من فوق أعصان على كئيبان
حاكت فيهن السلوى الهوى * فقضى سلطان على سلطانى
هذى الهلال وتلك بذت المشتري * حسنا وهذى اخت غصن البان
فأبحن من قلبي الحصى وتركنى * في عز ملكى كالاسير العانى
لا تعذلواملا كاتذل في الهوى * ذل الهوى عز وملك ثنائى
ما ضرأنى عبدهن صباية * وبنوا الزمان وهن من عبدا نى
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى * كفا بهن فلست من مروان

(وولى) الامر بعده ابن جود الحسني تلقب بالناصر وخرج عليه العبيد وبعض المغاربة وباعوا المرتضى أخا المهدي ثم اغتيل المرتضى واستقام الملك لعلي بن جود نحو عامين الى أن قتله صقالبة بالبحر سنة ثمان واربع مائة فولى مكانه أخوه القاسم وتلقب بالمأمون ونازعه الامر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن اخيه وكان على سبته فاجاز الى الاندلس سنة عشر واحتل بمالقة وكان اخوه آدريس بها منذ عهد أبيها فبعثه الى سبته ثم زحف يحيى الى قرطبة فملكها سنة ثنتي عشرة واربع مائة وتلقب المعتلى وفرغ منه المأمون الى اسبيلية وباع له

بها الامواج في مياه البحار
وهذا لا يكون الا في البحر
المحبشى لان مراكب البحر
الرومي والغربي كلها
بالمسامير ومراكب الحبش
لا يشت فيها الحديد لان
ماء البحر يذيب الحديد
فتدق المسامير في الالواح
وتضع عفا فتخذي اهلها
المخيطة بالليف بدل منها
وطليت بالشحوم والنورة
فهذا يدل والله أعلم على
اتصال البحار وأن البحر مما
يلى الصين وبلاد السلي يدور
على بلاد الترك ويقضى الى
بحار المغرب من بعض
خلجان أوقيانوس المحيط
وقد كان وجد بساحل بلاد
الشام عنبر قد فذ به البحر
وهذا من المستعكر في البحر
الرومي الذي لم يعهد فيه
في قديم الزمان مثل ذلك
ويمكن أن يكون سبيل
وقوع العنبر الى هذا البحر
سبيل ما ذكرناه من الواح
مراكب البحر الصيني والله
أعلم بكيفية ذلك وعلمه
ولبحر المغرب وما قرب منه
من عمائر السودان وأقاصي
أرض المغرب أخبار عجبية
وقد ذكر ذوا العناية باخبار
العالم أن أرض الحبشة وسائر
السودان كلها مسيرة سبع
سنين وان أرض مصر جزء

كلها مسيرة خمسة مائة سنة ثلث عر ان ٢٠٢ مسكون ماهول وثلث براري غير مسكون وثلث بحار وتصل اقاصى السودان

العراق باخر بلاد ولد ادريس
ابن ادريس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عليهم السلام
من ارض المغرب وهى بلاد
تنيس وناهرت وبلاد
فاس ثم السوس الادنى
وبينيه وبين بلاد القيروان
نحو ألف ميل وثلثمائة
ميل وبين السوس الادنى
والسوس الاقصى من
المسافة نحو ومن عشرين
يوما عما ترمصلة الى ان
تصل بوادى الرمل والقصر
الاسود ثم يتصل ذلك
بغفواز الرمل التى فيها
المدينة المعروفة بمدينة
التحاس وقياب الرصاص
التي سارا اليها موسى بن نصير
فى أيام عبد الملك بن مروان
ورأى فيها ما رأى من
المحائب وقد ذكر ذلك فى
كتاب يشداوله الناس وقد
قبل ان ذلك فى مفاوز متصل
ببلاد الاندلس وهى الارض
الكبيرة وقد كان ميمون
ابن عبد الرحمن بن رستم
العاسرى وهو أباضى
المذهب وهو الذى انشأ فى
ذلك البلد مذهب الخوارج
وقد قيل انهم من بقايا
الاسنان عمر تلك الديار
وكانت له حروب مع الطالبين
وقد ذكرنا فيما بر من هذا

لقاضى ابن عباد واستجاش بعض البرابرة ثم رجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ومملكتهم
لحق المعتلى بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء وتغلب اخوه ادريس على طنجة
من وراء البحر وكان المأمون يعتد بها حصنا لنفسه وفيها ذخائره فلما بلغه الخبر اضطرب وثار
عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته وخرج فحاصروهم فدافعوه ولحق بأشبيلية فنعوه وكان بها
ابنه فأخرجوه اليه وضبطوا بلدهم واستبد ابن عباد بملكها ولحق المأمون بشرى ورجع
عنه البربر الى يحيى المعتلى ابن اخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف الى همه المأمون فتغلب
عليه ولم يزل عنده أسير او عند أخيه ادريس بمالقة الى أن هلك بمجسه سنة سبع وعشرين
وقيل انه خنق كما سياتى واستقل المعتلى بالامر واعتقل بني عمه القاسم وكان المستكفي من
الامويين استولى على قرطبة فى هذه المدة عندما أخرج أهلها العلوية ثم خلع أهل قرطبة
المستكفي الاموى سنة ست عشرة وصاروا الى طاعة المعتلى واستعمل عليهم ابن عطاء من
قبله ثم نقضوا سنة سبع عشرة وصر فواعامهم وباعوا المعتلى الاموى أخا المر تضى وبقى المعتلى
يردد لحصارهم العساكر الى ان اتفقت الكلمة على اسلام الحصون والمدائن له فعلاسلطانه
واشتد أمره الى أن هلك سنة تسع وعشرين اغتاله أصحابه بدسيسة ابن عباد انثاثر بأشبيلية
فاستدعى أصحابه أخاه ادريس بن على من سبتة وملكوه ولقبوه المأيد وباعته رندة وأعمالها
والمرية والجزيرة الخضراء وبعث عساكره لحرب الى القاسم اسمعيل بن عباد والد المعتضد بن
عباد فخاؤه برأسه بعد حروب وهلك ليومين بعد ذلك سنة احدى وثلاثين وبويع ابنه يحيى ولم
يتم له أمر وبويع حسن المستنصر بن المعتلى وفريحي الى قمارش فهلك بها سنة أربع وثلاثين
ويقال انه قتل له نجا وهلك حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت منه بأخيها وكان
ادريس بن يحيى المعتلى معتقلا بمالقة فأخرج بعد خطوب وبويع بها فأطاعته غرناطة
وقرمونة ولقب العالى وهو الممدوح بالقصيدة المشهورة بالمغرب التى قالها فىه ابو زيد
عبد الرحمن بن مقاننا الفنداقى الاشبولى من شعراء الذخيرة وهى

البرق لأخ من أندرين * ذرفت عينك بالماء المعين
لعبت أسيافه عارية * كخاريتى بأيدى اللاعين
ولصوت الرعد جرح وحنين * ولقلبي زفراء وانين
وأناجى فى العجى عاذتى * ويك لأسمع قول العاذلين
غير نى بسقام وضنى * ان هذين لدين العاشقين
قد بدالى وضخم الصبح المبين * فاستقنيتها قبل تكبير الاذنين
استقنيتها مرة مشمولاة * لبثت فى دنهابضع سنين
نثر المزرع على مفرقها * درراعات فعدت كالبرين
مع فتيان كرام نجب * يتهادون رياحين الجون
شربوا الراح على خدرشا * نور الود به والياسمين
وجلّت آياته عامرة * سجع الشعر على عاج الجمين
لوت الصدغ على حاجبه * ضمة اللام على عطفة نون

وفيها مدن كبير من فضة
وهو مما يلي الجنوب ويتصل
ببلاد الحبشة والحرب بينهم
سجال وقد ذكرنا في كتابنا
أخبار الزمان خبر المغرب
ومدنه ومن سكنها من
الخوارج الاباضية والصقرية
ومن سكن المغرب من
المعتزلة وما بينهم وبين
الخوارج من الحروب
وذكرنا خبر الاغلب التميمي
وتولية المنصور له على
المغرب ومقامه ببلاد
افريقية وغيرها من أرض
المغرب وما كان من أمره في
أيام الرشيد وتداول ولده
ببلاد افريقية وغيرها الى
أن انتهى الامر الى أبي
منصور زيادة الله بن عبد الله
ابن ابراهيم بن أحمد بن
محمد بن الاغلب بن ابراهيم
ابن محمد بن الاغلب بن سالم بن
سواده فأخرج عنه أبو عبد
الله المختار الصوفي
الداعية لصاحب المهدي
حين ظهر من كتامة وغيرها
من أجيال البربر وذلك في
سنة سبع وتسعين ومائتين
في أيام المقدور ومسيره الى
الرافقة والرقعة وكان هذا
المختار من مدينة
رامهرمز من كور الاهواز
ونعود الى ذكر مراتب
الملوك ونسق ما بقى من
الملوك على الجبر الحبشي

فترى غصنا على دعص نقا * وترى ليل على صبح مبين
وسيقون اذا ما شربوا * بأباريق وكأس من معين
ومصاييح الدجى قد طفت * في بقايا من سواد الليل جون
وكأن الظل مسك في الثرى * وكأن الطل دوفى الغصون
والندى يقطر من نرجسه * كدموع أسكتهم الحفون
والثريا قد هوت من أفقها * كقضب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه * كغراب طارعن بيض كمين
وكأن الشمس لما أشرقت * فانشفت عنها عيون الناظرين
وجه ادريس بن يحيى بن على * بن حمود أمير المؤمنين
ملك ذو هيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
خط بالمسك على أبوابه * ادخلوها بسلام آمنين
فاذا ما رفعت رأياته * خفت بين جناحي جبرئين
واذا شكل خطب معضل * صدع الشك بمصباح اليقين
فيسراه يسار المعسرين * ويمناه لواء السابقين
يابني أحمد يا خير الورى * لا يكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتى * في الدجاء فوقهم الروح الاميت
خلقوا من ماء عدل ونقا * وجميع الناس من ماء وطن
انظر وناقته من نوركم * انه من نور رب العالمين

قبل انه أنشده اياها من وراء حجاب اقتفاء لطريقة خلفاء بني العباس فلما بلغ الى قوله

انظر وناقته من نوركم * انه من نور رب العالمين
وقابل وجهه وجه الشاعر دون حجاب وأمر له باحسان خزيل فكان هذا من أنبل ما يحكي
عنه وخلم العالي سنة ثمان وثلاثين وولى ابن عمه محمد بن ادريس بن على ولقب بالمهدي
وتوفي سنة أربع وأربعين وبويع ادريس بن يحيى بن ادريس ولقب الموفق ولم يخطب له
بالخلافة وزحف العالي ادريس الخلع الممدوح بالقصيدة السابقة وكان بقممارش
قدخل عليه مائة وأطلق ايدى عبيده عليها بحقه عليهم ففر كثير منهم وتوفي العالي سنة
ست أو سبع وأربعين وبويع محمد بن ادريس ولقب المستعلى ثم سار اليه بادريس بن
حيوس سنة تسع وأربعين وأربع مائة فتغلب على مائة وسار محمد الى المريّة فخلعوا ثم
استدعاه أهل المغرب الى ملته وبايعوه سنة ست وخمسين وتوفي سنة ستين وكان محمد بن
القاسم بن جود لما اعتقل أبوه القاسم بمائة سنة أربع عشرة قر من من الاعتقال ولحق
بالجزيرة الخضراء وملكها وتلقب بالمعتصم الى أن هلك سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه
القاسم الواثق الى أن هلك سنة تسعين وصارت الجزيرة للمعتصم بن عباد ومالقة لابن حيوس
من أجداد ابن عباد وانقرضت دولة الأشراف المجوديين من الأندلس بعد أن كانوا يدعون
الخلافة وأما قرطبة فان أهلها ما قطعوا دعوة المجوديين بعد سبع سنين من ملكهم وزحف

الذي شرعنا في وصفه من علي - ه فنقول ملك الزنج وقليمان ملك اللان كركب داخل الحيرة من بني نصير النعمانية

والمناذرة ملك جبال طبرستان كان يدعى ٤٠٠ قارن والجبل معروف به وبولده في هذا الوقت ملك الهند البهرا ملك القزوين

اليهم القاسم بن جود في البر برفهزمهم أهل قرطبة ثم اجتمعوا واتفقوا على رد الامر لابي أمية واختاروا ذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدي وبايعوه في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة واثني مائة واثني مائة واثني مائة واثني مائة ومن شعره قوله

طال عمر الليل عندي * قد تولت بصدي
يا غزالا نقض العهد - دولم يوف بوعهد
أنيت العهد اذبتنا على مفرش ورد
واجتمعنا في وشاح * وانتظمتنا نظم عقد
ونجوم الليل تحكي * ذهباً في لازورد
قال الجباري لوقال لؤلؤا في لازورد - كان أحسن تشبيهاً وأشد تمثلاً
انا عصابتك الالى * كنانك كابد ما تكابد
هذا أو ان غنائك الس - نعمى وانجاز المواعد

وكان حسن بن أبي عبيدة من وزراء المستظهر ولما كثرت المستظهرون له الاستبداد كتب اليه بقوله

اذا غبت لم أحضر وان جئت لم أسل * فسيان مني مشهد ومغيب
فأصبحت تميمي وما كنت قبلها * لتيم ولكن الشبيه نسيب
يشير الى قول الاول

ويقتضى الامر حين يغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود
وعاتبه أيضاً بقوله

اذا كان مثلي لا يجار بصبره * فن ذا الذي بعدى يجار على الصبر
وكم مشهد جاريت فيه عدوكم * وأملت في حربى له راحة الدهر
أخوض الى أعدائكم لجمع الوغى * واسرى اليهم حيث لا حد يسرى
وقد نام عنهم كل مستبطن الحشى * أكلول الى الممسي تؤم الى الظهر
فبال هذا الامر أصبح ضائعاً * وأنت أمين الله تحكم في الامر

وسبأني ان شاء الله تعالى من كلام الوزير المذكور ما يدل على عظيم قدره وهناك نذكر
تحلية الفتح له ثم ثاب عليه شهرين من خلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن أمير
المؤمنين الناصر لدين الله فاتبه الغوغاء وقتل بالمستظهر واثني مائة واثني مائة واثني مائة
قرطبة وهو والد الادبية الشهيرة ولادة ولعلنا لم يبعث أخبارها ان شاء الله تعالى فيما بعد
وكان أبو عبد الرحمن قتله المنصور بن أبي عامر لسعيه في الخلافة ثم بعد ستة عشر شهراً من بيعته
المستكفي رجع الامر الى المعتلى يحيى بن علي بن جود سنة ست عشرة وخامس أهل قرطبة المستكفي
وولي عليهم المعتلى من قبله وفر المستكفي الى ناحية النغر ومات في فرقة ثم بدال أهل قرطبة
نخلعوا المعتلى بن جود سنة سبع عشرة وبايع الوزير أبو محمد جهور بن محمد بن جهور عميد الجماعة
وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخى المرتضى وكان بالنغر في لاردة عند ابن هود وذلك سنة ثمان
عشرة وتلقب المعتمد بالله وأقام متردداً في النغر ثلاثة أعوام واشتدت الفتن بين رؤساء

من ملوك السند وفرورة
وهو اسم بلد باسم ملوكهم
وقد صارت اليوم في حيز
الاسلام وهي من أعمال
المولتان ومن هذه المدينة
يخرج أحد الانهار التي
اذا اجتمعت كان نهر
(مهران السند) الذي زعم
الجحافل أنه من النيل وزعم
غيره أنه من جيحون خراسان
وفرورة هذا الذي هو ملك
القنوج هو ضد البهرا
ملك القند هار من ملوك
السند وجبالها ويدعى جيج
وهذا اسمه الاعم ومن
بلاده يخرج النهر المعروف
(بزايد) وهو أحد الانهار
الخمس التي منها مهران
السند والقند هار ببلاد
الدهبوط ونهر من الخمسة
يخرج من بلاد السند
وجبالها يعرف (بناطل)
ويجتاز ببلاد الدهبوط وهي
بلاد القند هار والنهر
الرابع يخرج من بلاد
كابل وجبالها وهي نخوم
الهند عايلي بلاد بسيط
وعرس ونفس والرخج
وببلاد الدوار عايلي بلاد
مخستان ونهر من الخمسة
يخرج من بلاد قشمبر
وملك قشمبر يعرف بالرائي
هذا الاسم الاعم اسائر
ملوكهم وقشمبر هذه من

ملك الهند وجبالها ملكة عظيمة حصينة تحتوي ملكها من مدن وضياع على نخوم سستين ألفاً الطوائف

الى سبعة عشر ألفا لسبيل لخدم من الناس على بلده الامن وجه واحد ويعلق ٢٠٥ على جميع ما درناه من مدله باب واحد

لان ذلك في جبال شواخ

منبعة لاسبيل للرجال

أن يتسلقوا عليها ولا للوحش

أن يلحق بعلوها ولا يلحقها

الا الطير وما لا جبل فيه

فاودية وعرة وأشجار

وغياض وأنهار ذات

منعة من شدة الانصباب

والجريان وما ذكرنا من

منعة ذلك البلد فشهور

في أرض خراسان وغيرها

من البلاد وذلك أحد

عنايب الدنيا فاما ملك فرورة

وهو ملك القنوج فان

مسافة مملكته تكون نحو

من عشرين ومائة فرسخ

في مثلها فرسخ سندية

الفرسخ ثمانية أميال بهذا

الميل وهو الملك الذي قدمنا

في ذكره فيما سلف أن له

من الجيوش أربعة على

هباب الرياح الأربع كل

جيش منها سبعمائة ألف

وقيل تسعمائة ألف وقيل

تسعة آلاف ألف فيتحارب

بجيش الشهاب صاحب

المولتان ومن معه في تلك

الشعور من المسلمين

ويحارب بجيش الجنوب

البلهرا ملك المانكيز

وبالجيوش الباقية من

يلقاه في كل وجه من الملوك

ويقال ان ملكه يحيط

في مقسدار ما ذكرناه من

الطوائف وانفقوا على أن ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جمهور والجماعة ونزل آخر
سنة عشرين وأقام بها سيرا ثم خلفه الجند سنة ثنتين وعشرين وقرأ في لاردة فهلك بها سنة
ثمان وعشرين وانقطعت الدولة الاموية من الارض وانتشر سلك الخلافة بالمغرب وقام
الطوائف بعد انقراض الخلائف وانتزى الامراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي
بالجماعات واقتسموا حظها وتغلب بعض على بعض واستقل أخيرا بأمرها منهم ملوك استعمل
أمرهم وعظم شأنهم ولاذوا بالجزى للطاغية أن يظهر عليهم أو يترهم ملكهم وأقاموا على
ذلك برهة من الزمان حتى قطع عليهم البحر ملك العدو وصاحب مراكش أمير المسلمين يوسف
ابن تاشفين اللخمي فخلعهم وأخلى منهم الارض فبن أشهرهم بنو عباد ملوك اشبيلية في غرب
الاندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والشرق وفي الذخيرة والقلائد
من أخباره ما هو كاف شاف ومنهم بنو جمهور كانوا بقرطبة في صورة الوزارة حتى استولى
عليهم المعتمد بن عباد وأخذ قرطبة وجعل عليها ولده ثم كانت له وعليه حروب وخطوب
وفرق أبناءه على قواد الملك وأنزلهم بها واستعمل أمره بغرب الاندلس وعلت يده على من
هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بغرناطة وابن الافطس ببليوس وابن صمادح
بالمرية وغيرهم فكانوا يخضعون وسلمه ويغلبون في مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه
بالجزى الى أن ظهر يوسف بن تاشفين واستفعل ملكه فقتلت آمال الاندلس باعانتها
وضايقة سبب كلة قالمها آسفة بهائم أجاز البحر صرخا الى يوسف بن تاشفين فاجاز
معه البحر والتقوام الطاغية في الرلافة فكانت الهزيمة المشهورة على النصاري ونصر الله
تعالى الاسلام نصر الكفالة حتى قال بعض المؤرخين انه كان عدد النصاري ثمانمائة
ألف ولم ينج منهم الا القليل وصبر فيها المعتمد صبر السكرام وكان قد أعطى يوسف بن تاشفين
الجزيرة الخضراء ليمكن من الجواز متى شاء ثم طلب الفقهاء بالاندلس من يوسف بن تاشفين
رفع المكوس والظلمات عنهم فقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجابوه بالامتثال حتى
اذا رجع من بلادهم جمعوا الى حالهم وهو خلال ذلك يردد عسا كره للجهاد ثم أجاز اليهم
وخلع جميعهم ونازات عسا كره جميع بلادهم واستولى على قرطبة واشبيلية وبليوس
وغرناطة وغيرها وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الاندلس في قبضته أسير اربعة حروب
ونقله الى أغمات قرب مراكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعتقله هنالك الى ان مات
سنة ثمان وثمانين وسلم بما قاله الوزير لسان الدين بن الخطيب فيه لما زار قبره وللمعتمد
هذا أخباره ما هو قصصا مع زوجته أم أولاده الرميكية الملقبة باعتماد وقدرى أنها
رأت ذات يوم بأشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين
فقال له يا سيدى اشتهى ان أفعل أنا وجوارى مثل هؤلاء النساء فأمر المعتمد بالعبير والمسل
والكافور وماء الورد وصير الجميع طينا في القصر وجعل لها قربا وجبالا من ابريسم وخرجت
هي وجوارىها تخوض في ذلك الطين فيقال انه لما خلع وكانت تتكلم معه مرة بخرى بينهما
ما يجري بين الزوجين فقالت له والله ما رأيت منك خيرا ففعل لها ولأولادها الطين تذكري لها

المسافة من المدن والقرى والضياغم يدركه الاحصاء والعديد ألف وثمانمائة ألف قرية بين أنهار وشجر

وجبال ومروج وهو قليل القبيلة ٢٠٦ من بين الملوك ورسمه الفاتيل حربية تقابل وذلك أن الفيل إذا كان فارها عمارا سبعا

بهذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يعلمه إلا الله تعالى فاستحييت وسكنت وولي بعده غير من تقدم بنور زين أصحاب السهله وبنوا الفهرى أصحاب البوت وتغلب عليهم أخيرا يوسف بن تاشفين ومن أعظم ملوك الطوائف بنو ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وكانت لهم دولة كبيرة وبلغوا في البذخ والترف إلى الغاية ولهم الأعداء المشهور الذي يقال له الأعداء الذنوبي وبه يضرب المثل عند أهل المغرب وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق والمأمون من بني ذي النون هو صاحب ذلك وهو الذي عظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكان بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وغلب على قرطبة وملكها من يداين عباد المعتمد وقتل ابنه أبا عمرو وغلب أيضا على بلنسية وأخذها من يد بني ابن عامر وفي أيام حافد المأمون وهو القادر بن ذي النون كان الطاغية بن أدفونس قد استعمل أمره لما خلا الجو من مكانة الدولة الخلافية وخف ما كان على كاهله من أصر العرب فاكسح البسائط وضائق ابن ذي النون حتى أخذ من يده طليطلة فخرج له عنها سنة ثمانين وسبعين وأربع مائة كسابق وشرط عليه أن يظاها على أهل بلنسية فقبل بشرطه وتسلمها الفونس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم زحف على الموالي العامريين مثل خيران وزهير وأشباههم وأخبار الجميع تطول ومن ملوك الطوائف بالاندلس بنو هود ملوك سر قسطة وما إليها ومن أشهرهم المقنتر بالله وابنه يوسف المؤمن وكان المؤمن قائما على الأمور الرياضية وله فيها تأليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر وولي بعده ابنه المستعين أحمد سنة أخذ طليطلة وعلى يده كانت وقعة وشقة وكان زحف سنة تسع وعثمانين في آلف لا تحصى من المسلمين ليدافع الطاغية عن وشقة وكان محاصر لها فلقية الطاغية وهزمه وهلك من المسلمين نحو عشرة آلاف وهلك هو شهيد سنة ثلاث وخمسمائة بظاهر سر قسطة في زحف الطاغية إليها وولي ابنه عبد الملك عماد الدولة وأخرجها الطاغية من سر قسطة سنة ثلث عشرة وتولى ابنه سيف الدولة وباع في النكاية بالطاغية ثم اتفق معه وانتقل بحشمه إلى طليطلة فكان فيها حاميته ومن شعر المقنتر بن هود قوله رحمه الله في مبانیه

قصر السرور وجلس الذهب * بكما بلغت نهاية الارب

للمحيز ملكي خلافتكما * كانت لدي كفاية الطلب

ومن مشاهير ملوك بني الافطس أصحاب بطليموس وما إليها والمظفر منهم هو صاحب التأليف المسمى بالمظفرى في نحو الخمسين مجلدا والمتوكل منهم قتل على يد جيش يوسف بن تاشفين وفيه قال ابن عبدون قصيدته المشهورة

الدهر يفتح بعد العين بالآثر * فإلى الكاء على الاشباح والصور

وهي من غرر القصائد الاندلسية وأزالوا ملوك الطوائف منها وبقيت عمالهم تتردد إليها وبنوهم حتى قنلت ريجهم وهبت ربح الموحدين أعني عبد المؤمن بن علي وبنه خمار بنو لمونة واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة ثم جازوا البحر إلى الاندلس وملكوا أكثر بلاد الاندلس وملك بنو مردينش شرق الاندلس ومن لمخص ذلك أن الاندلس كان ملكها محمدا وعلامة بعد ذلك ملوك الطوائف فلما اشتغل لمونة في العدو وبجرب الموحدين

وكان راكبه فارسا وفي
خروطه القرمط وهو نوع
من السيوف وخروطه
مغشى بالزرد والحديد
وعليه تجافيف قد أحاطت
سائر جسدته من الفرق
والحديد وكان حوله
خمسة مائة رجل يمنعونه
ويحرسونه من ورائه
خاربسة آلف فارس
وقام بها وأدناها إذا كان
معه خمسمائة رجل كرفي
خمسة آلاف فارس ودخل
وخرج وصال عليها كالرجل
على الفرس وهذا رسم
فيلتها في سائر حروبها فأما
صاحب الماء لثان فقد قلنا
انه من ولد سامية بن لوى
ابن غالب وعوذ وجيوش
ومنعة وهو ثور من ثغور
المسلمين الكبار وحول
ثغر المسلمين المولتان من
ضبياعه وقراه عشرون
ومائة ألف قرية بما يتبع
عليه الاحصاء والعدو فيه
على ما ذكرنا الصنم
المعروف بالمولتان يقصده
السند والهند من أقاصي
بلادهم بالذور والاموال
والجواهر والعود وأنواع
الطيب ويحج إليه الألوف
من الناس وأكثر أموال
صاحب المولتان مما يحمل
إلى هذا الصنم من العود
القمارى الخالص الذي يبلغ ثمن الاوقية منه مائة دينار وإذا ختم بالخاتم أثر فيه كما يؤثر في الشمع وغير ذلك اضطربت

من العايب التي تحمل اليه واذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان ٢٠٧ وعز الما من عن حرمهم هتدوهم بكسر

هذا الصنم وتغور به
فترحل الجيوش عنهم عند
ذلك وكان دخولي الى
بلاد المولتان بعد الثلاثمائة
والملك بها أبو الدلهات المنبه
ابن أسد القرشي وكذلك
كان دخولي الى بلاد المنصور
في هذا الوقت والملك عليها
أبو المنذر عمر بن عبد الله
ورأيت بها وزيره زيادا
وابنيه محمد وأعليا ورأيت
بها رجلا سيدها من العرب
وملكا من ملوكهم وهو
المعروف بحمزة وبها خلق
من ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ثم من ولد عمر
ابن علي ولد محمد بن علي وبين
ملوك المنصورة وبين أبي
الشوارب القاضي قرابة
ووصلة نسب وذلك أن ملوك
المنصورة الذين الملك فيهم
في وقتنا هذان ولدهما
ابن الاسود ويعرفون بنبي
عمر بن عبد العزيز القرشي
وليس هو عمر بن عبد العزيز
الاموي فاذا اجتمع جميع
ما ذكرنا من الانهار بلاد
مرج بيت الذهب وهو
المولتان فاجتمع بعد
المولتان بثلاثة أيام فيما
بين المولتان والمنصورة في
الموضع المعروف بدوسات
ثم انتهى جميع ذلك الى
مدينة الروف من غربها
للكمهران ثم ينقسم قسمين

اضطربت عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض الشيء ثم خلاص اكثرها العبد المؤمن وبنية بعد حروب ومنها ما حصل بين عبد المؤمن وبين ابن مردنيش وقائده ابن همشة ففحص غرناطة وقد استعان ابن مردنيش بالنصارى على الموحدين فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم ثم أبرح قتلته واستخلص غرناطة سنة سبع وخمسين وخمس مائة من يد ابن مردنيش * وولى الامر بعد عبد المؤمن ابنه يوسف وأجاز الى الاندلس وكانت له مواقف في جهاد العدو * وولى بعده ابنه يعقوب المنصور الطائر الصيت وكانت له في النصارى بالاندلس نكابة كبيرة ومن أعظمها غزوة الارك التي تضاهى وقعة الزلاقة أوتريد والارك موضع بنواحي بطليوس وكانت سنة احدى وتسعين وخمس مائة وغنم فيها المسلمون ما عظم قدره وكان عدة من قتل من الفرنج فيما قيل مائة ألف وستة واربعين ألفا وعدة الاسارى ثلاثين ألفا وعدة الخيام مائة ألف وخمسين ألف خيمة والخيل ثمانين ألفا والبغال مائة ألف والخيول اربعمائة ألف جاء بها الكفار تجمل انقاذهم لانهم لا ابل لهم وأما المجوهر والاموال فلا تحصى وبيع الاسير بدرهم والسيوف بنصف درهم والفرس بخسمة دراهم والحمار بدرهم وقسم يعقوب الغنائم بين المسلمين بمقتضى الشرع ونحى الفئس ملك النصارى الى طليطلة في أسوأ حال خلق رأسه ولحمته ونكس صليبه وألى أن لا ينام على فراش ولا يقرب النساء ولا يركب فرسا ولا دابة حتى يأخذ بالثار وصار يجمع من الجزائر والبلايا البعيدة ويستعظم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه الى طليطلة وحاصره ورمى عليها بالحنانيق وضيق عليها ولم يبق الا فتقها فخرجت اليه والدته الادفونش وبناته ونساؤه وبكين بين يديه وسألته ابقاء البلد عليهن فرق لهن ومن عليهن بها ووهب لهن من الاموال والجواهر ما حل ووردهن مكرمات وعفا بعد القدرة وعاد الى قرطبة فأقام شهرا يقسم الغنائم وجاءته رسل الفئس بطلب الصلح فصالحه وأمن الناس مدته وفيه يقول بعض شعراء عصره

أهل بأن يسبح اليه ويرتجى * ويزار من أقصى البلاد على الرجا
من قد غدا بالمكر مات مقلدا * وموشحاً وغتماً ومتهوِّجا
عسرت مقامات الملوك بذكره * وتعطرت منه الرياح تأرجا
ولما أرسل له السلطان صلاح الدين بن أيوب شمس الدين بن منقذ يستجده به على الفرج
الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة ولم يخاطبه بأمر المؤمنين فلم يجبه إلى ما طلبه وكل
ذلك في سنة ٥٨٧ ومدهحه ابن منقذ بقوله من قصيدة

سأشكر يحررا ذاعباب قطاعته * الى بحر جود مالا خواه ساحل
الى معدن التقوى الى كعبة الندى * الى من سمع بالذكومنه الاوائل
اليك أمير المؤمنين ولم تنزل * الى بابك المأمول تزيج الرواحل
قطعت اليك البر والبحر موقنا * بان نذاك الغمر بالنجم كافل
وخزنت بقصدك العلا فبلغتها * وأدنى عطاياك العلا والفواضل
فلازلت للعليا عوالمجود بانبا * تبلغك الآمال ما أنت آمل
وعدتها أربعون بيتا فاعطاه بكل بيت ألفاً وقال له انما أعطيناك الفضلك ولبيتك وكان

وهي من أعمال المنصورة سمي ما هنالك مهران ثم ينقسم قسمين

وينصب كل من القسمين من هذا ٢٠٨ الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكركرة من أعمال المنصورة في البحر

عن ابن الكثير الذي أرسله صلاح الدين إلى أمير المسلمين وفي أوائله التقير إلى الله تعالى يوسف بن أيوب وبعده من إنشاء الفاضل المجدد الذي استعمل على الملة الخنقية من استعمر الأرض وأغنى من أهلها من سألته القرض وأجرى من أجرى على يده النافذة والقرض وفي سماء الملة بدرارى الذرارى التي بعضها من بعض وهو كتاب طويل سأل فيه أن يقطع عنه مادة البحر واستجده على الأفرنج إذ كانت له اليد عليهم وعاد ابن منقذ من هذه الرسالة سنة ٥٨٨ بغير فائدة وبعث معه هدية حقيرة وأما ابن منقذ فانه أحسن إليه وأغناه لاجل صلاح الدين بل لبيته وفضله كاهن وما وقع من يعقوب في صلاح الدين إنما هو لاجل أنه لم يوفه حقه في الخطاب * (رجع) ولما استعمل أمر الموحدين بالاندلس استعملوا القرابة على الاندلس وكانوا يسمونهم السادة واثبتوا ولايتها بينهم ولم يوافق في جهاد العدو مذكورة وكان صاحب الامر بما كشف باقى الاندلس للجهاد وهزم يعقوب المنصور كما سبق قريبا بالاركان اذ فوئش ملك الحلافة المزمعة الشنعاء وأجاز ابنه الناصر الوالى بعده البحر إلى الاندلس من المغرب سنة تسع وستمائة ومعه من الجنود ما لا يحصى حتى حكي بعض الثقات من مؤرخى المغرب أنه اجتمع معه من أهل الاندلس والمغرب ستمائة ألف مقاتل فحصى الله المسلمين بالموضع المعروف بالعقاب واستشهد منهم عدة وكانت سبب ضعف المغرب والاندلس أما المغرب فبجلاء كثير من قراه وأقطاره وأما الاندلس فبطلب العدو عليها لانه لما التأت أمر الموحدين بعد الناصر ابن المنصور انترى السادة بنواخى الاندلس كل في عماله وضعف ملكهم عمرا كشف فصاروا إلى الاستجاشة بالطاغية بعضهم على بعض واسلام حصون المسلمين اليه في ذلك فشت رجالات الاندلس وأعقاب العرب منذ الدولة الاموية واجتمعوا على اخراجهم فصاروا به حين واحد وأخرجوهم وتولى كبير ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامى الناصر بالاندلس وابن مردنيش وثوار آخرون وقال ابن خلدون ثم خرج على ابن هود في دولته من اعقاب دولة العرب أيضا وأهل نهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاجر وتلقب محمد هذا بالشيخ فغاذبه الجبل وكانت لكل واحد منهم دولة أو رثا بنيه انتهى * وكان ابن هود يخطب للعباسى صاحب بغداد ثم حصلت لابن هود أعقاب حروب وخطوب إلى أن كان آخرهم الوائى بن المتوكل فصايقه الفتنش والرشاوى فبعث بالطاعة لابن الاجر فبعث اليه ابن اشقي لولة وتسلم عرسية منه وخطب لابن الاجر بها ثم خرج منها راجعا إلى ابن الاجر فأوقع به النصارى في طريقه ثم رجع الوائى إلى عرسية ثالثة فلم يزل بها إلى أن ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين وستمائة وعوضه عنها حصنا يسمى يسرو وهو من عملها بقي فيه إلى أن هلك وانقرضت دولة ابن هود والله وارث الارض ومن عليها (رجع) إلى ذكر دولة اولاد الاجر لان لسان الدين وزير برأدهم ولانهم آخر ملوك الاندلس ومن يدهم استولى النصارى على جميعها كما سذكروا وقيل أحدهم من أرجوة من حصون قرطبة ولم يبق فيها سلف من أبناء الجند ويعرفون ببني نصر ويتسبون إلى سعد بن عباد سدا الحزج وكان كبيرهم لاخر دولة الموحدين نصر بن يوسف بن نصر ويعرف بالشيخ وأخوه اسمعيل وكانت له وجهة في فاحتهم ولما فشت ربح

الهندي وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل والمسافة من المولتان إلى المنصورة خمسة وسبعون فرسخا سندية على ما ذكرنا والفرسخ ثمانية أميال وجميع ماله المنصورة من الضياع والقرى بما يضاف إليها ثلثمائة ألف قسرية ذات زروع وأشجار وعاءر متصلة وفيها حروب كثيرة من جنس يقال لهم المسند وهم نوع من السند وغيرهم من الاحباش ثم ثغر السند وكذلك المولتان من ثغور السند وما أضيف اليها من العماثر والمدن وسميت المنصورة باسم منصور بن جمهور عامل بني أمية والملك المنصورة قبيلة حربية وهى عثمانون فيلارسم كل فيل أن يكون حوله على ما ذكرنا خمسة وأجل وأنه يحارب الوفا من الخيل على ما ذكرنا ورأيت له قبيلتين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كانا عليه من البأس والنجدة والاقدام على قتل الجيوش كان اسم أحدهما (منعرفلس) والاخر (حيدرة) ولا يعرفلس هذا الخبر عينية وأفعال حسنة وهى مشهورة في تلك البلاد وغيرها (منها) انه مات بعض سواسة فذكرت أياما لا يطعم ولا يشرب يبدى الحنين ويظهر

الموحدين

ذات يوم من حادثة وهي دار
القبيلة وحيدرة وراه وياقي
الثمانين تبع لهما فانتهى
من عرفلس في سيرة الى شارع
قليل العرض من شوارع
المنصورة ففاجأ في مسيره
امراة على حين غفلة فلما
بصرت به دهشت واستلقت
على قفاها من الجزع
وانكشف عنها اطمارها
في وسط الطريق فلم ارأى
ذلك من عرفلس وقف
بعرض الشارع مستقبلا
بجنبه الابن من وراه من
القبيلة ما منعاهم من النفوذ
من أجل المرأة وأقبل يشير
اليها بخبر طومره بالقيام
ويجمع عليها الثوابها ويستمر
منها ما بدا الى ان انتقلت
المرأة وترخت عن الطريق
بعد ان عاد اليها روحها
فاستقام الفيل في طريقه
واتبعه القبيلة والقبيلة
أخبار عجيبة المحر بية منها
والعماله لان منها ما لا يحارب
فيحرب العجل وتحمل عليه
الانقال ويستعمل في دياس
الارز وغيره من الاقوات
كدوس البقر في البيدر
وسند كرفيما يرد من هذا
الكتاب أخبار الزنج
والفسلة وكونها في
بلادها وليس في سائر
الممالك أكثر منها في بلاد
الزنج وهي وحشية هنالك
فهذه جل من أخبار ملوك

الموحدين واترى الثواب بالاندلس وأعطى السادة حصونها للطاغية واستقبل بامر الجماعة
محمد بن يوسف بن هودا الناصر عيسى بدعوة العباسية وتغلب على شرق الاندلس أجمع فتصدى
الشيخ هذا الثورة عليه وبيع له سنة تسع وعشرين وستمائة وودع لاليز كريا صاحب
افريقية وأطاعه جيان وشريش سنة ثلاثين بعدها واستظهر على أمره بقراته من بني نصر
وأصهاره بني اشقيولة ثم بايع لبني هود سنة احدى وثلاثين عندما بلغوا خطاب الخليفة من
بغداد ثم ثار باشبيلية أبو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه الى مرسية فدخله
محمد بن الاخر في الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ودخل اشبيلية سنة اثنتين وثلاثين ثم
قتل بابل الباجي فقتله وتناول البطش به على بن اشقيولة ثم راجع أهل اشبيلية بعدها
بشهر دعوة ابن هود وأخرج ابن الاخر ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين عدا جارة
أهلها حين ثار ابن أبي خالد بدعوته فيها ووصلته بيهتمها ووجدان فقدم اليها على بن اشقيولة
ثم جاء على أثره ونزلها وابنتيها حصن الجراء لنزوله ثم تغلب على مالقة ثم تناول المريّة بن يد
ابن الرمي وزر ابن هود الناصر بها سنة ثلاث وأربعين ثم بايعه أهل لورقة سنة ثلاث وستين
وكان ابن الاخر أول أمره وصل يده بالطاغية استظهرها على أمره فعضده وأعطاه ابن هود
ثلاثين حصنا في كف عربه بسبب ابن الاخر ولبعنه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على
قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أعادها الله ثم نازل اشبيلية سنة ست وأربعين وابن
الاخر معه ثم دخلها صلحا وملك أعمالهم ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية
يقطع عمالك المسلمين كورة كورة وغرا غرا الى أن ألجأ المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة
من المغرب الى شرق الاندلس نحو عشرين محلا ثم سخط ابن الاخر وطمع في الاستيلاء على
سائر الجزيرة فامتعت عليه وتلاحق بالاندلس الغزاة من بني مرين وغيرهم وعقد ملك
المغرب يعقوب بن عبد الحق لثلاثة آلاف منهم فأجازوا في حدود الستين وستمائة
وتقبل ابن الاخر أجازتهم ودفع بهم في فخر عدوهم ورجعوا ثم تناسلوا اليه بعد ذلك ولم يزل
الامر على ذلك الى أن هلك الشيخ ابن الاخر سنة احدى وسبعين وستمائة وولي بعده ابنه
محمد الفقيه وأوصاه باستصراخ بني مرين ملوك المغرب بعد الموحدين ان طريقه أمر أن يعتضد
بهم فأجاز الفقيه الى يعقوب بن عبد الحق سلطان فاس والمغرب سنة ثنتين وسبعين فاجاب
صريحه وأرسل ابنه وعساكره معه ثم أجاز على أثره وتسلم الجزيرة الخضراء من ثائر كان بها
وخطها ركايا جهاده ونزل اليه ابن الاخر عن طريق فاس الى الحصون وهزم هو وابن
الاخر زعيم النصرانية دية وفرق جمعهم وأوقع بجمع الطاغية من كل جهة وبش سراياه
وبعونه في أرض النصرانية ثم خاف ابن الاخر على ملكه وصالح الطاغية ثم عاد انتهى كلام
ابن خلدون لمخاضه ونبأ عقب ابن الاخر بالاندلس واستولوا على جميع ما بأيدي المسلمين
من ملكها مثل الجزيرة وطريف ورندة التي كانت بيد بني مرين وتعمدة آل ملوك النصارى
سنة تسع عشرة وسبع مائة على غرناطة وجاءها الطاغية دون بطر في جيش لا يحصى ومعه
خمسة وعشرون ملكا وكان من خبر هذه الواقعة أن الافرنج حشدوا وجمعوا وذهب سلطانهم
دون بطر الى طليطلة ودخل على مرجعهم الذي يقال له الباسا وسجد له وتضرع وطلب منه

مضافة الى الصقعه وهى كبيرة ولغة ٢١٠ ساحله مثل صيمور وسومار و مايه وغير ذلك من مدن الساحل مثل لاروى وبادهم

مضافة الى البحر الذى هم عليه وهو لاروى وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وبهذا الساحل أنهار عظيمة تجري من الجنوب بالصد من أنهار العالم وليس فى انهار العالم ما يجرى من الجنوب الى الشمال الا نيل مصر ومهران السندوسير من الانهار وما عدا ذلك من أنهار العالم يجرى من الشمال الى الجنوب وقد ذكرنا وجه العلة فى ذلك وما قاله الناس فى هذا المعنى فى كتابنا أخبار الزمان وقد ذكرنا ما انخفض من الانهار وما ارتفع وليس فى ملوك السند والهند من يعز المسلمين فى ملكه الا البلهر افلا سلام فى ملكه عز برمسون ولهم مساجد مبنية وجوامع معصورة انصوات للمسلمين ويملك الملك منهم الاربعين سنة والخمسين سنة فصاعدا وأهل ملكته يزعمون أنه انما طالت أعمار ملوكهم لسنة العدل واكرام المسلمين وهو ملك برزق الجنود من بيت ماله كفعل المسلمين بجنوده هم وله دراهم ظا طرية وزن الدرهم منها وزن درهم ونصف

استهال ما بقى من المسلمين بالاندلس وأكدره فعلى المسلمون بغرناطة وغيرها وعزموا على الاستنجاد بالمرينى أبى سعيد صاحب فاس وأنفذوا اليه رسلا فلم ينجح ذلك الدواء فرجعوا الى أعظم الادوية وهو اللجأ الى الله تعالى وأخلصوا النيات وأقبل الافرنج فى جوع لا تحصى فقتل ناصر من لانا صر له سواه بهزم أم النصرانية وقتل طاغيتهم دون بطرقة ومن معه وكان نصر اعز براويوما مشهورا مشهورا وكان السلطان اذ ذاك بالاندلس الغالب بالله أبو الوليد اسمعيل بن أرتيس أبى سعيد فرج بن نصر المعروف بابن الأحمر وغلب أن يحصن البلاد والنغور فلما بلغ النصارى ذلك عزموا على منازلة الجزيرة الخضراء فانتدب السلطان ابن الأحمر لردهم وجهز الاساطيل والرجال فلما رأوا ذلك طلبوا الى طليطلة وعزموا على استئصال المسلمين وبلادهم وتأهبوا لذلك غابة الالهية ووصلت الاثقال والمجانيق والآلات المحصار والاقوات فى المراكب ووصل العدو الى غرناطة وامتلات الارض بهم فقدم السلطان الى شيخ الغزاة الشيخ العالم أبى سعيد عثمان بن أبى العلاء المرينى بالخروج الى رقا بهم بأنجاد المسلمين وشجعانهم فخرج اليهم يوم الخميس الموافق عشرين لربيع الاول ولما كان ليلة الاحد أغارت سرية من العدو على سرية من المسلمين فخرجت اليهم جماعة من فرسان الاندلس الرماة فقطعوه عن الجيش وفرت تلك السرية أمامهم الى جهة سلطانهم فقبضهم المسلمون الى الصبح فاستأصلوهم وكان هذا أول النصر ولما كان يوم الاحد ركب الشيخ أبو سعيد لقتال العدو فى خمسة آلاف من أبطال الماسمين المشهورين فلما شاهدتهم الفرنج عجبوا من اقدامهم مع قتلهم فى تلك الجيوش العظيمة فركبوا وحلوا بحملاتهم عليهم فانهمز الفرنج أقبح هزيمة وأخذتهم السيوف وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثلاثة أيام وخرج أهل غرناطة لجمع الاموال وأخذ الاسرى فاستولوا على أموال عظيمة منها من الذهب فيما قيل ثلاثة وأربعون قطاروا من الفضة مائة وأربعون قطاروا من السبي سبعة آلاف نفس حسبما كتب بذلك بعض الغرناطيين الى الديار المصرية وكان من جملة الاسارى امرأة الطاغية واولاده فبذلت فى نفسها مدينة طريف وجبل الفخج وعثمانية عشر حصنا فهاك بعض المؤرخين فلم يقبل المسلمون ذلك وزادت عددة القتلى فى هذه الغزوة على تحسين أفا ويقال انه هلك منهم بالوادى مثل هذا العدد لعدم معرفتهم بالطريق وما الذين هلكوا بالجبال والشعاب فلا يحصون وقبل الملوك الخمسة والعشرون جميعهم واستمر البيع فى الاسرى والاسباب والدواب ستة أشهر ووردت البشائر بهذا النصر العظيم الى سائر البلاد ومن الجب انه لم يقتل من المسلمين والاجناد سوى ثلاثة عشر فارسا وقلعة عشرة أنفس وقيل كان عسكر الاسلام نحو ألف وخمسمائة فارس والرجالة نحو مائة ألف راجل وقيل دون ذلك وكانت الغنيمة تفوق الوصف وبلغ الطاغية دون بطرقة وحشى جلده قطنا وعلق على باب غرناطة وبقى معلقا سنوات وطلبت النصارى الهدنة فعمدت لهم وبعد أن ملكوا جبل الفخج الذى كان من أعمال فاس والمغرب وهو جبل طارق لم يزل يديهم الى أن ارتجعه أمير المسلمين أبو الحسن المرينى صاحب فاس والمغرب بعد أن انفق عليه الاموال وصرى اليه الجنود والحشود ونزلته جيوشه مع ولده وخواجه وضيعة وابوه الى أن استرجعه ليدس المسلمين واهتم

سكتة بدء تاريخ ملوكهم وقيلته الحربية لا تحصى كثيرة وتدعى بلاده أيضا بلاد السكندر وبحارهم ملك الحضر يدنا

من احدى جهات ملكته وهو ملك كثير الخيول والابل والجنود ويزعم انه ليس ٢١١ في ملوك العالم اجل منه الا صاحب

اقليم بابل وهو الاقليم الرابع
وذلك ان هذا الملك ذو
نخوة وصولة على سائر
الملوك وهو مع ذلك مبغض
للمسلمين وهو كثير القبيلة
وملكه على اسان من
الارض وفي ارضه معادن
الذهب والفضة ومبانياتهم
بها ثم يلي هذا الملك
ملك الطافي مواع من
حوله من الملوك وهو مكرم
للمسلمين وليست جيوشه
كجيوش من ذكرنا من
الملوك وليس في نساء الهند
احسن من نساءهم ولا
اكثر من جمال وبيضا
وهن موصوفات الخلوات
من كورات في كتب الباه
وأهل البحر يتنافسون في
شرائهن يعرفن بالطاقيات
ثم يلي هذا الملك ملكة
رهمي وهذه سمعة ملوكهم
وهو الاعم من اسمائهم
ويقالتهم ملك الخزر وملكه
متاخم للمسلمين ورهمي
يحارب البلهار ايضا من
احدى جهات ملكته وهو
أكثر جيوشا وقبيلة
وخيولا من البلهار ومن
ملك الخزر ومن ملك
الطافي واذا خرج في حروبه
فرسمه أن يكون في خمسين
الف فيل ولا يكون حربه
الا في الشتاء لقلته صبر القبيلة

ببنائه وتحصينه وانفق عليه اجمال مال في بنائه وحصنه وسوره وابراجها وجامعه ودوره
ومحاربه وما كاد يتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فاصبر للمسلمين وخيب الله سعي الكافرين
فأراد السلطان المذكور ان يحصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع
عدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عنده محاصره ورأى الناس ذلك من المحال فانفق
الاموال وانصف العمال فاحاط بمجموعه احاطة الهالة بالمال وكان بقاء هذا الجبل
بيد العدو ثمانية وعشرين سنة وحاصره السلطان أبو الحسن ستة أشهر وزاد في تحصينه ابنه
السلطان أبو عثمان ولما اجاز السلطان أبو الحسن المذكور الى الاندلس واجتمع عليه ابن
الاحمر وقتلهم الطاغية هزمهم في وقعة طريف واستولى على الجزيرة الخضراء حتى قبض الله
من بني الاحمر الغني بالله محمد الذي كان لسان الدين بن الخطيب وزيره فاسترجعها وجملة بلاد
كجيان وغيرها وكانت له في الجهاد مواقف مشهورة وامتد ملكه حتى محاذ دولة سلاطين فاس
مما وراء البحر وملك جبل الفتح ونصر الله الاسلام على يده كما يستغف عليه في بعض مكاتبات
لسان الدين رحمه الله في مواضع من هذا الكتاب وسعد هذا الغني بالله من العجايب وبقي
ملك الاندلس في عقبه الى أن اخذ ما بقي من الاندلس العدو الكافر واستولى على حضرة الملك
غرناطة أعادها الله للاسلام كما نبين ذلك ان شاء الله وخلفت جزيرة الاندلس من اهل الاسلام
فابدلت من النور بالظلام حسبا اقتضته الاقدار النافذة والاحكام والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين قال ابن خلدون واتفق بنو الاحمر سلاطين غرناطة ان يجمعوا
مشيخة الغزاة لو احدى يكون من أقارب بني مرين سلاطين المغرب لانهم أقول من ولى الاندلس
عند استيلائه بني عمهم على ملك المغرب لما يدينهم من المنافسة وكان لهؤلاء في الجهاد مواقف
مشهورة منها ما كتب على قبر شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء لتستدل عند ذلك على ما ذكرناه
بحمد الله تعالى هذا قبر شيخ الجماعة وصدر الابطال والسكاة واحدا للجلالة ليث الاقدام
والبسالة علم الاعلام حامى دمار الاسلام صاحب الكتاب المنصورة والافعال
المشهوره والمغازي المستورة وامام الصفوف القائم بباب الجنة تحت ظلال السيوف
سيف الجهاد وقاصم الاعداد واسد الاساد العالى الهمم الثابت القدم الهمام المجاهد
الارضى البطل الباسل الاضئى المقدس المرحوم أبى سعيد عثمان بن الشيخ الجليل
الهمام الكبير الاصيل الشهير المقدس المرحوم أبى العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق
كان عمره ثمانيا وثمانين سنة أفقه ما بين روجه في سبيل الله وغدوة حتى استوفى في المشهور
سبع مائة واثنين وثلاثين غزوة وقطع عمره مجاهدا مجتهدا في طاعة الرب محتسبا في ادارة
الحرب ماضى العزم في جهاد الكفار مصادما بين جوعهم تدفق التيار وصنع
الله تعالى له فيهم من الصنائع الكبار ما سارذ كره في الاقطار أشهر من المثل السيار
حتى توفي رحمه الله وغبار الجهاد طى أثوابه وهو مراقب لطاغية الكفار وأحزابه فسات على
ما عاش عليه وفي ملحمة الجهاد قبضه الله تعالى اليه واستأثر به سعيدام تضى وسيفه
على رأس ملك الروم منتضى مقدمة قبول واسعاد ونتيجة جهاد وجلاد وديلا على
نيتة الصالحة وتجارتها الراجحة فارحبت الاندلس لبعده اتفق الله تعالى رجة من عنده

على العطش وقلة لبشها والمكث من الناس يغلبوا بقول في كثرة جنوده فبزعوم أن عدد القصارين والغسالين في عسكره

أوجه كل وجه من الكردوس
خمس آلاف ومملكة رهمى
تعاملمهم بالودع وهو مال
البلد وفي بلده العود والذهب
والفضة والياب التي
ليست لغيره رقة ودقة
ومن بلده يحمل الشعر
المعروف بالصمر الذى تتخذ
منه المذاب بنصب العاج
والفضة يقوم بها الخدم على
رؤس الملوك في مجالسها
وفي بلده الحيوان المعروف
بالنسيان المعلم وهو الذى
تسميه العوام الكركدن
واه في مقدم جهته قرن
واحد وهو دون الفيل في
الحلقة وأكبر من الجاموس
الى السواد ما هو يجتر كما
تجتر البقر وغيرها مما يجتر
من الحيوان والفيلة تهرب
منه وليس في أنواع الحيوان
والله أعلم أشد منه وذلك أن
أكثر عظامه أصم ولا
مفصل في قوائمه ولا يرك
في نيام إنما يكون بين الشجر
والأجام يستند اليها عند
نومه والهند تأكل لحمه
وكذلك من في بلادهم
من المسلمين لأنه نفع من
البقر والجواميس يارض
السند والهند كثيرة وهذا
النوع من النسيان يكون
في أكثر غابات الهند إلا أنه
في مملكة رهمى أكثر

توفي يوم الاحد الثاني الذى الحجة من عام ثلاثين وسبعمائة انتهى * ومنها ما كتب
به لسان الدين بن الخطيب رحمه الله في تولية على بن بدر الدين مشيخة الغزاة متصه هذا شيخ
الغزاة الذى فتح على الاسلام أبواب السراء وراق طراز مذهب على عاتق الدولة الغراء واعمل
عوامل المجاهد في طاعة رب العباد شريعة لاهل الكفر والعناد من باب الاعمال
والاغراء أمر به فلان صدر صدور اودائه وحسامه المشهور وعلى اعدائه ووليه الذى
خبر صدق وفائه وجلى في مضمار الخلوص له مغبر فى وجوهه كفاؤه شيخ شيوخ المجاهدين
وقائد كتابه المنصورة الى غزو الكافرين والمعتدين وعترته التى يدافع بها عن الدين
وسابق وده المبرور في الميادين الشيخ الاجل الى آخر ما وصفه به مما ضاق الوقت عن
مثله والله ولى التوفيق

(الباب الرابع)

في ذكر قرطبة التى كانت الخلافة بمصر هالاعداء قاهرة وجامعها الاموى ذى البدائع
الباهية الباهرة والامام بحضرة الملك الناصرية الناصرة والعامرية الزاهرة ووصف
جملة من منزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة وما يحير اليه
شجون الحديث من أمور تقضى بحسن اداها القرائح والوقادة والافكار الماسهرة قال ابن
سعيد رحمه الله مملكة قرطبة في الاقليم الرابع وبالاته الشمس وفي هذه المملكة مدن الفضة
المخالصة في قرية كرتش ومعادن الزئبق والزنجفر في بلد بسطاسة ولا يخفى ما خواص
مذكورة في متفرقاتها وأرضها أرض كريمة النبات انتهى وقدم رحمه الله في المغرب
الكلام عليها على سائر أقطار الاندلس وقال انما قدمنا هذه المملكة من بين سائر الممالك
الاندلسية لتكون سلاطين الاندلس الاول اتخذوها سيرا للسلطنة الاندلس ولم يعدلوا عن
حضرتها ثم سلاطين بني أمية وخلفاؤهم لم يعدلوا عن هذه المملكة وتقبلوا منها في ثلاثة
أقطار أداروا فيها خلافتهم قرطبة والزهراء والزاهرة وانما اتخذوها لهذا الشأن لما راوها
لذلك أهلا وقرطبة أعظم علمها وأكثر فضلا بالنظر الى غيرهما من الممالك لاتصال الحضارة
العظيمة والدولة المتوارثة فيها ثم قسم ابن سعيد كتاب الحملة الذهبية في حلى ممالك قرطبة
بالنظر الى الكور الى أحد عشر كتابا الكتاب الاول كتاب الحلى الذهبية في حلى الكورة
القرطبية الكتاب الثانى كتاب الدرر المصونة في حلى كورة بلكونة الكتاب الثالث
كتاب محادثة البير في حلى كورة القصير الكتاب الرابع كتاب الوشى المصور في حلى
كورة المدور الكتاب الخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد الكتاب السادس
كتاب المزنة في حلى كورة كزنة الكتاب السابع كتاب الدر النافق في حلى كورة
غافق الكتاب الثامن كتاب النفحة الارجحة في حلى كورة استجة الكتاب التاسع
كتاب الكواكب الدرية في حلى الكورة القيصرية الكتاب العاشر كتاب رقة المحبة
في حلى كورة استبة الكتاب الحادى عشر كتاب السوسانة في حلى كورة البسانة انتهى
قال رحمه الله تعالى ان العمارة اتصلت في مائة قرطبة والزهراء والزاهرة بحيث انه كان
يشي فيها الضوء السراج الممتدة عشرة أميال حسب ما ذكره الشنقى في رسالته ثم قال ولا كل

انسان أو صورة طلوس بخطيطه وشكله أو صورة سمكة أو صورته في نفسه أو صورة ٢٣ نوع من الحيوان مما يو جد في تلك

الدياوفينشر هذا القرن
وتتقدم منه المناطق والسيور
على صورة الخلية من
الذهب والفضة فتلبسها
ملوك الصين وخواصها
تنساقس فلبسها وتبالغ
في أثمانها فتبلغ المنطقة
ألف دينار إلى أربعة آلاف
فيها ما يليق الذهب وذلك
في نهاية الحسن والاعتقان
ور بما تسمع بأنواع من
الجواهر على قضبان
الذهب ووجوه تلك الصور
مكتوبة بسواد في بياض
ور مما يو جد في قرويه
بياض في سواد وليس في
كل بلد يو جد في قرون
النسيان ما ذكرنا من الصور
وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ
أن الذكر كدن يحمل في
بطن أمه سبع سنين وأنه
يخرج رأسه من بطن أمه
فيرعى ثم يدخل رأسه في
بطنها وهذا القول أو رده
في كتاب حياة الحيوان
على طريق الحكاية
والتعجب فبعثني هذا
الوصف على مسألة من
سلك تلك الديار من أهل
سيراف و عمان ومن رأيت
بأرض الهند من التجار
فكل يتعجب من قوله إذا
أخبرته بما عندي من هذا
وسأله عنه ويخبروني

مدينة من مدن قرطبة وأعمالها ذك مختص به ثم ذكر المسافات التي بين ممالك قرطبة
المذكورة فقال بين المدور وقرطبة ستة عشر ميلا وبين قرطبة ومادجسة وعشرون ميلا وبين
قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا وبين قرطبة وغافق مرحلتان وبين قرطبة واسنة ستة
ونلاثون ميلا وبين قرطبة ومادجس مرحلتان وبين قرطبة والبساتنة أربعون ميلا وبين
قرطبة وقيرة ثلاثون ميلا وبين قرطبة وبيانة مرحلتان وبين قرطبة واسنة ثلاثون ميلا
وكورة وندة كانت في القديم من عمل قرطبة ثم صارت من مملكة اشبيلية وهي أقرب
وأدخل في المملكة الاشبيلية انتهى (ثم قسم رحمه الله كتاب الحملة الذهبية في حلى الكورة
القرطبية إلى خمسة كتب) الكتاب الاول كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة
الكتاب الثاني كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء الكتاب الثالث كتاب
البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة الكتاب الرابع كتاب الوردية في حلى
مدينة شقنة الكتاب الخامس كتاب المجرعة السبعة في حلى كورة وزغة وقال رحمه الله
تعالى في كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة ان حضرة قرطبة احدى عرائس
ملكها وفي اصطلاح الكتاب ان لا عروس اكاملة الزينة منصبة وهي مختصة بما يتعلق
بذكر المدينة في نفسها وتاجا وهو مختص بالايالة السلطانية وسلكا وهو مختص بأصحاب درر
الكلام من النثار والنظام وحلة وهي مختصة بأعلام العلماء المصنفين الذين ليس لهم نظم ولا
نثر ولا يجب اهل مال تراجمهم وأهدابا وهي مختصة بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منها انتهى
ثم فصل رحمه الله ذلك كله بما تعددت منه الاجزاء وقد خصت منه هنا بعض ما ذكرتم أردفته
بكلام غيره فأقول قال في كتاب اجاران قرطبة بالطاء المحجمة ومعناه أجرسا كنها يعني عربت
بالطاء ثم قال ودور مدينة قرطبة ثلاثون ألف ذراع انتهى وقال غيره ان تكسيراها ومساحتها
التي دار السور عليها دون الار باض طولان من القبة الى الجوف ألف وستمائة ذراع واتصلت
العمارة بها أيام بنى أمية ثمانية فراسخ طولا وفرسخين عرضا وذلك من الاميال أربعة
وعشرون في الطول والعرض ستة وكل ذلك ديار وقصور ومساجد وبساتين بطول ضفة
الوادي الكبير وليس في الاندلس وادي يسمى باسمه غير غيره ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ
الفتح الاسلامي الى سنة أربع مائة فأنحطت واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن الى أن كانت
الطامة الكبرى عليها بأخذ العدو الكافر لها في ثاني وعشر شوال سنة ست مائة وثلاث
وعشرين ثم قال هذا القائل ودور قرطبة المصوّر منها دون الار باض ثلاثة وثلاثون ألف
ذراع ودور قصر امارتها ألف ذراع ومائة ذراع انتهى وعدد دار باضها احدى وعشرون
في كل ربض منها من المساجد والاسواق والحمامات ما يقوم بأهلها ولا يحتاجون الى غيره
وبخارج قرطبة ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وبقية مقلص تكون القتيلى الاحكام
والشرائع له وكان لا يجعل القلص منهم على رأسه الا من حفظ الموطن وقيل من حفظ عشرة
آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة وكان هؤلاء المقلصون الجاورون
لقرطبة يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويسلمون عليه ويطلبون له بأحوال بلدهم
انتهى قال وانتهت حياة قرطبة أيام اسبلى عام الى ثلاثة آلاف ألف دينار بالانصاف

أن جملة وفصالة كالبقر والجواميس ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ أمن كتاب نقلها أو أخبر خبره

بهاولرهمى في ملكه بر
الآن ذان لهم فيلة وابل
وخيل وحسن وجه
للرجال والنساء ثم بعد
هؤلاء ملك الفرج ٢ وله
بروج وهو على لسان من
البرقي البحر يقع له عنبر
كثير وفي بلده فلل يسير
وهو ذو فيلة كثيرة وهو
ذو باس بين الملوك وزهو
ونحر وفخره أكثر من بأسه
ثم يلي هذا الملك ملك
الموجه أهله بيض ذو وحسن
وجال غير مخرمي الآن ذان
لهم خيل كثيرة وعدد
منيعه والمسل في بلادهم
كثير على ما قدمنا من
غزلانهم ووصف طبائهم
قيما سلف من هذا الكتاب
وهذه الامة تشبه بأهل
الصين في لباسهم وبلادهم
منيعه شواهي بيض
لا يعلم بأرض السند والهند
ولا فيما ذان كان من هذه
الممالك جبال أطول منها
ولا يمنع مسكنهم موصوف
مضاف الى بلادهم يتألفه
البحريون عن غنى بحمل
ذلك وتجهيزه وهو المسل
المعروف بالموجهى ثم يلي ملك
الموجه ملكه المسابو لهم
مدن كثيرة وعمائر واسعة
وجنود عظيمة وملوكهم
تستعمل الحصانيان في
عمالات بلدانهم من

وقد ذكرنا في موضع آخر ما فيه مخالفة لهذا الله أعلم وما أحسن قول بعضهم
دع عنك حضرة بغداد وبعثتها * ولا تظلم بلاد الفرس والصين
فاعلى الارض قط مثل قرطبة * وما مشى فوقها مثل ابن حديد
(قال بعضهم) قرطبة قاعدة الاندلس ودار الملك التي يجي لها ثمرات كل جهة وخيرات كل
ناحية واسطة بين الكور موفية على النهر زاهرة مشرقة أهدت بها التي تحسن مرآها
وطاب جناها وفي كتاب فرحة الانفس لابن غالب أما قرطبة فانها لفظ ينحو الى لفظ اليونانيين
وتأويله القلوب المشككة وقال أبو عبيد البكري انها في لفظ القوط بالطاء المجمة وقال
الحجاري الضبط فيها باهمال الطاء وضعها وقد يكسر ها المشريقون في الضبط كما يجمعها آخرون
انتهى (وقال بعض العلماء) أما قرطبة فهي قاعدة الاندلس وقطبها وقطرها الاعظم وأما
مدائنهما وما كنهها ومستقر الخلق ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم
ومستقر السنة والجماعة نزلها جلة من التابعين وتابع التابعين ويقال نزلها بعض الصحابة
وفيه كلام * وهي مدينة عظيمة ازلية من بنيان الاوائل طيبة المساء والهواء أهدت بها
البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب وبها المحرث العظيم
الذي ليس له في بلاد الاندلس نظير ولا أعظم منه بركة * وقال الرازي قرطبة أم المدائن وسرة
الاندلس وقرارة الملك في القديم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها أعظم أنهار الاندلس
وبها القنطرة التي هي إحدى غرائب الارض في الصنعة والاحكام والجامع الذي ليس في
بلاد الاندلس والاسلام أكبر منه * وقال بعضهم هي أعظم مدينة بالاندلس ولا يبر بجميع
المغرب لها عندى شبهة في كثرة أهل وسعة محل وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد
وكثرة جامعات وفنادق ويزعم قوم من أهلها انها كأحدجاني بغداد وان لم تكن كأحدجاني
بغداد فهي قرية من ذلك ولا حقة به وهي مدينة حصينة ذات سور من بخارة ومحال حسنة
وفيهما كان سلاطينهم قديما ودورهم داخل سورها المحيط بها وأكثروا بواب القصر السلطاني
من البلد وجنوب قرطبة على نهرها قال وقرطبة هذه بائنة عن مساكن ارباضها ظاهرة
ودرت بها في غير يوم في قدر ساعة وقد قطعت الشمس خمس عشرة درجة ماشيا * وقال
وكانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام وجمتمع علماء الانام الاعلام بها استقر سرير
المخالفة المروانية وفيها تمجست خلاصة القبائل المعدنية واليمانية واليهما كانت الرحلة في
رواية الشعر والشعراء اذ كانت مركزا للكرماء ومعدين العلماء ولم تزل تملأ الصدور منها
والحقائب ويبارى فيها أصحاب الكتب أصحاب الكنائس ولم تبحر ساحاتها بحجر عوالى
ومجرى سوابق ومحطهم الى وحى حقائق وهي من بلاد الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد
والزور من الاسد ولها الداخل القسيح والخارج الذي يمتع البصر بامتداده فلا يزال مستريحا
وهو من تردد النظر طليح * وقال الحجاري حضرة قرطبة منذ افتتحت البحر برقة وهي كانت
الغاية ومركز الارية وأم القرى وقرارة اولى الفضل والثقي ووطن اولى العلم والتهى وقلب
الاقليم وينبوع منبوع العلوم وقبة الاسلام وحضرة الامام ودار صوب العقول
وبستان ثمر الخواطر ومجدد القرائح ومن أفقها طلعت نجوم الارض وأعلام العصر

فرسان النظم والنثر وبها انشئت التأليفات الرائقة وصنفت التصنيفات الفائقة والسبب في تبرير القوم حديثا وقديما على من سواهم أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط الا على البحث والطلب لانواع العلم والادب انتهى * (وقال علي بن سعيد) أخبرني والدي أن السلطان الاعظم ابا يعقوب بن عبد المؤمن قال لوالده محمد بن عبد الملك بن سعيد ما عندك في قرطبة قال فقلت له ما كان لي أن أتكلم حتى أسمع مذهب أمير المؤمنين فيهما فقال السلطان ان ملوك بني أمية حين اتحدوها حضرة ملوكهم على بصيرة الديار الكثرة المنفصلة والشوارع المتسعة والمباني الضخمة والنهر الجارى والهواء المعتدل والمخارج النضر والمحرث العظيم والشعراء السكافية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما بقي لي أمير المؤمنين ما أقول * ثم قال ابن سعيد ومن كلام والدي في شأنها هي من أحسن بلاد الاندلس ماني وأوسعها مسالك وأروعها ظاهرا وباطنا وتفضل اشيلية بسلا متها في فصل الشتاء من كثرة الظين ولاهلها رياسة ووقار ولا تزال سعة العلم ووارثة فيهم الا أن عامتها أكثر الناس فضولا وأشدهم تشنعا وتشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين أهل الاندلس في القيام على الملوك والتشجيع على الولاية وقلة الرضا بامورهم حتى ان السيد ابنا يحيى بن يعقوب بن عبد المؤمن لما انفصل عن ولايتها قيل له كيف وجدت أهل قرطبة قال مثل أهل الجبل ان خفت عنه الجبل صاح وان أثقلت به صاح ما ندري أين رضاهم فنقصده ولا أين سخطهم فنجتبه وما سطر الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شر من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيت من أهلها عندى ولاية وانى ان كلفت العود اليها القائل لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين * (قال والدي) ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعمير أهلها لجامعها الاعظم وكسر اواني الخمر حيثما وقع عين أحد من أهلها عليها والنسرة بأنواع المنكرات والتفاهر باصالة البيت والجنسية وبالعلم وهي أكثر بلاد الاندلس كتباً وأشدها الناس اعتناء بخزانة الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا أن يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الغلاني ليس عند أحد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله ووظفه به * (قال الحضرمي) أفت مرة بقرطبة ولا زمت سوق كتبها مدة اترقب فيه وفوق كتاب كان لي بطله اعتناء الى أن وقع وهو بخط فصيح وتفسير ملج ففرحت به أشد الفرح فعملت أزيد في غنمه فبرجعت الى المنادى بالزيادة على أن بلغ فوق حده فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي قال فأراني شخصا عليه لباس رياسة قد نوت منه وقلت له أعز الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده قال فقال لي لست بفقيه ولا أدري ما فيه ولمكني أفت خزانة كتب واحتفلت فيها لا تحمل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير قال الحضرمي فأخرجني وجملي على أن قلت له نعم لا يكون الرزق كثير الا عند من لا يعطى الجوز من لاله أسنان وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب واطلب

وعقبات صعبة والمابدناس عظماء البطش والقوة واذا دخل رسل ملك المابد ملكة الصين وكل ملك الصين بهم ولم يتركهم ينتشرون في بلادهم خوفا أن يقفوا على طرقهم وعورات بلادهم لكبر المابد في نفوسهم ولأن ذكرنا من الهند والصين في بلادهم ولغيرهم من الأمم أخلاق وشيم في المبادج والمشارب والمناكح والملابس والعلاج والادوية والكي بالنار وغيره وقد ذكرنا جماعة من ملوكهم انهم لا يرون حبس الرمح في أجوافهم لانه داء يؤذى ولا يحتشمون في اظهارها في سائر أحوالهم وكذلك فعل حكماءهم ورأيهم ان حبسها داء يؤذى وأن ارسالها شفاء فنجي وأن في ذلك العلاج الاكبر وأن فيه راحة لصاحب القوانيع والمحصور وأن فيه داء للسقيم المطحول ولا يحتشمون من الضربة ولا يحصرون الفسوة ولا يرون ذلك عيبا وللهند التقدم في صناعة الطب ولهم فيه اللطافة والمخدق وذكروا هذا الخبر عن الهند أن السعال عندهم أقبح من الضراط وان الجشاء في وزن الفساء وأن صوت الضرطة دأغها والمذهب عنها ريحها واستشهد هذا الخبر على صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة

أقول في ذلك في كثير من الناس عنهم ٢١٦ حتى ذكر ذلك عنهم في السير والأخبار والنوادر والأشعار في ذلك ما ذكر

في الأرجوزة المعروفة
بذات الخيل وهي
قد قال ذو العلم الفصيح
الهندي
مقالة يفلح فيها عندي
لا تجبس الضربة أما حضرت
وخلفا وافتح لها ما استفتحت
فان أدوا الداء في أمساكها
والروح والراحة في إخراجها
والقيح في السعال والمخاط
والشؤم في السعال لا الضراط
أما الجشاء ففساء صاعد
وتنته على الفساء زائد
وأن الريح واحدة في
الجوف وإنما تختلف
أسماءها باختلاف مخرجها
فما ذهب الصعداء يسمى
جشاء وما ذهب سفلا يسمى
فساء ولا فرق بين الريحين
الا باختلاف المخرجين كما
يقال الصفعة واللطمة إلا
أن اللطمة في الوجه والصفعة
في مؤخر الرأس والقفا والمعنى
واحد وإنما اختلفت أسماءها
لاختلاف الموضوعين
وتباين المكانين وأن
الحيوان الناطق إنما كثرت
علله وترادفت أدواؤه
واتصلت أمراضه كالقولنج
وأوجاع المعدة وغيرها
من العوارض بحبس الداء
في جوفه وتركه أظهاره في
حال هيجانه وتفرق الطبيعة
لدفعه وإخراجها وأن سائر
الحيوان غير الناطق إنما بعدد

الانتفاع به يكون الرزق عندي قايلا وتقول قلة ما بيدي يبي ويبيته * (قال ابن سبيد)
وجرت مناظرة بين يدي منصور بن عبد المؤمن بين الفقيه العالم أبي الوليد بن رشد والرئيس
أبي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه ما أدري ما تقول غير أنه إذا مات عالم بأشيلة
فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع تركته
حملت إلى أشبيلية * (وسئل ابن بشكوال) عن قصر قرطبة فقال هو قصر أولي تداولته
ملوك الأمم من لدن عهد موسى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من المباني الأولية
والآثار العجيبة نابو فنانين ثم لاروم والقوط والأمم السالفة ما يجز الوصف ثم ابتدع الخلفاء
من بني مروان من ذفق الله عليهم الأندلس بما فيها في قصرها البسائط الحسان وأثر وأفيسه
الأثار العجيبة والرياض الانيقة وأجر وأفيسه المياه العذبة المحلوبة من جبال قرطبة على
المسافات البعيدة وتعمون المؤمن الحسنة حتى أوصى ملوها إلى القصر الكريم وأجروها في كل
ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها إلى المصانع صور مختلفة
الاشكال من الذهب الابريز والفضة الخالصة والتحاس المموه إلى البحيرات الهاثلة والبرك
البدية والصهاريج الغريبة في أحواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة قال وفي هذا القصر
القصبات العالية السمو المنيرة العلو التي لم ير الراؤن مثلهما في مشارق الأرض ومغاربها
* (قال) ومن قصوره المشهورة وبساتينه المعروفة الكامل والمجدد والمخاض والروضة
والزاهر والمعشوق والمبارك والرسوق وقصر السرور والتاج والديع (قال) ومن أبوابه
التي فتحها الله لنصر المظلومين وغيث الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه السطح
المشرف الذي لا نظير له في الدنيا وعلى هذا الباب باب حديد وفيه حلق لا طون قد أثبتت
في قواعدها وقد صورت صورة انسان فتحفه وهي حلق باب مدينة أربونة من بلاد الفرنج
وكان الأمير محمد قد افتتحها فحلب حلقها إلى هذا الباب وله باب قبلي أيضا وهو المعروف
بباب الجنان وقد قام هذين البابين المذكورين على الرصيف المشرف على النهر الأعظم
مسجدان مشهوران بالفضل كان الأمير هشام الرضى يستعمل الحكم في المظالم فيهما ابتغاء
ثواب الله الجزيل وله باب ثالث يعرف بباب الوادي وله باب بشماله يعرف بباب قورية
وله باب رابع يدعى بباب الجامع وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعة إلى المسجد
الجامع على الساباط وعدد أبوابها بعد هذا طمست أيام فتنة المهدي بن عبد الجبار * (وذكر
ابن بشكوال رحمه الله) أن أبواب قرطبة سبعة أبواب باب القنطرة إلى جهة القبلة ويعرف
بباب الوادي وبباب جزيرة الخضراء وهو على النهر وبباب الحديد يعرف بباب سرقطة
وباب ابن عبد الجبار وهو باب طليطلة وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة أرضها التي تشق
دائرة الأرض من جزيرة قنادس إلى قرمونة إلى قرطبة إلى سرقطة إلى طر كونة إلى أربونة
مارة في الأرض الكبيرة ثم باب طليطلة وهو أيضا باب ليون ثم باب عامر القرشي وقدامه المقبرة
المنسوبة إليه ثم باب الحور ويعرف بباب بطيوس ثم باب الطارين وهو باب أشبيلية انتهى
وذكر أيضا أن عدد أبواب قرطبة عند انتهائها في التوسع والعمارة أحد وعشرون بابا
منها القبلة بعدوة النهر وبض شقندة وبض منية عجب وأما الغربية فتسعة وبض حوانيت

الريحاني وربض الرقاقين وربض مسجد الكهف وربض بلاط مغيث وربض مسجد الشفاء وربض حمام الايبري وربض مسجد السرور وربض مسجد الروضة وربض السجين القديم وأما الشمالية فثلاثة ربض باب اليهود وربض مسجد أم سلمة وربض الرصافة وأما الشرقية فسبعة ربض سبلار وربض قرن بربل وربض البرج وربض منية عبدالله وربض منية المغيرة وربض الزاهرة وربض المدينة العتيقة قال ووسط هذه الارياض قسبة قرطبة التي تختص بالسور دونها وكانت هذه الارياض بدون سور فلما كانت أيام الفتنه صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مانع * (وذكر ابن غالب) انه كان دور هذا الحائط أربعة وعشرين ميلا وشقنة معدودة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة * (قال ابن سعيد) في المغرب ولندكر الآن من منزهات قرطبة ومعاهد هالذ كورة في الاسن نظاما ونظاما انتهى اليه الضبط من غير تغلغل في غير المشهور منها والاهم ونوشى ذلك بجميع ما يحضرني من مختار النظم في قرطبة وما يحتوي عليه نطاقها المذكور فأول ما نذكر من المنزهات منزهات الخلفاء المرورية وهو قصر الرصافة فنعول كان هذا القصر مما بناه عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية في أول أيامه ليزه وسكنه أكثر أوقاته منية الرصافة التي اتخذها بسبلار قرطبة منخرقة الى الغرب فاتخذ بها قصر احسانا ودحاجنا واسعة ونقل اليها غرائب الغروس وأكارم الشجر من كل ناحية وأودعها ما كان يستجلبه يزيد وسفر رسوله الى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة حتى غدت يمين الحدو وحسن التربية في المدة القليلة أشجارا ممتعة أثرت بغرائب من الفواكه انتشرت عما قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلها على أنواعها قال وسميها باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة لديه ولم يله في اختيار هذه وكافه بها وكثرة تردده عليها وسكنها أكثر أوقاته بها طار لها الذكري أيامه واتصل من بعده في ايثارها قال وكلهم فضلها وزاد في عمارتها وانبرى أوصاف الشعراء لها قنازعوا في ذلك فيما هو الى الآن مشهور ما ثور عنهم متجاهمهم * وقال ابن سعيد والerman السفري الذي فاض على أرجاء الاندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه أصله من هذه الرصافة وقد ذكر ابن حيان شأنه وأفرده فصلا فقال انه الموصوف بالفضيلة المقدم على أجناس الرمان بعد ذوق الطعم ودقة العجم وغزارة الماء وحسن الصورة وكان رسوله الى الشام في توصيل اخيه منها الى الاندلس قد جلب طرائف منها من رمان الرصافة المنسوبة الى هشام قال فعرضه عبدالله بن عبد الرحمن على خواص رجاله مباهاياه وكان فيمن حضره منهم سفير ابن زيد الكلعي من جند الاردن ويقال هو من الانصار الذين كانوا يحملون ألوية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته قال وهم يحملون ألوية بين يدي الخلفاء من بني أمية فاعطاه من ذلك الرمان جزأ فراقه حسنة وخبره فسار به الى قرية بكورة في فعالج عجمه واحتمل امره وغذائه وتقبله حتى طاع شجر الأمروا ينع فترع الى عرقه وأغرب في حسنة فخاءه عما قليل الى عبدالله بن عبد الرحمن فاذا هو أشبه شئ بذلك الرصافي فسأله الأمير عنه فعرفه وجهه حيلة فاستبرع استبداطه واستقبل همته وشكر صنعه وأجل صلته واغترس منه بمنية الرصافة وبغيرها من جناته فانشر نوعه واستوسع الناس في غراسه ولزمه النسب اليه فصار

الفلاسفة والمتقدمين
والحكاه اليونانيين
كديمقراطيس وفيثاغورث
وسقراط وروخانس وغيرهم
من حكماء الامم لم يكونوا
يرون حبس شئ من ذلك
لعلهم بما يتولد من آفاته
ويؤل اليه من متعقباته
وان ذلك يجده في نفسه
كل ذي حس وان ذلك
يعلم بالطبيعة ويدرك
بضرورة العقل وانما استبح
ذلك أناس من اصحاب
الشرائع لما وردت به
الشرائع ومنعت منه الملل
ولم يحرم ذلك في عاداتهم
(قال المسعودي) وقد اتينا
على أخبارهم وما حكمنا
من ذكر شيههم وعجائب
سيرهم ومتصرفاتهم في
كتابتنا أخبار الزمان وفي
الكتاب الاوسط وكذلك
أتينا على ذكر أخبار المهرج
ملك الجرائر والطيب
والافاويه مع ملك قاروما
جزي الملك قارمع المهرج
واخبار ملوك الصين
وملك سرنديب مع ملك
مندرى وهي بلاد مقابلة
لجزيرة سرنديب كمقابلة
بلاد قاروم لجزائر المهرج
من الرائج وغيرها وكل
ملك تلك البلاد مندرى
يسمى القايدى وسنأتي
بجمل من أخبار ملوك
اليمن والفرس واليونانيين

يعرف الى الآن بالزمان السفري قال وقد وصف هذا الزمان محمد بن روح الشاعر في أبيات كتب بها الى بعض من أهده له فقال

ولابسة صدفا حجرا * أتتلك وقد ملئت جوهرا
كانك فاتح حق لطيف * تضم من مرجانه الاجسرا
حبوبا كمثل لثات الحبيب * رضاها اذا شئت أو منظرها
وللسفر تغزى وما سافرت * فتشكروا النوى أو تقاسى السرى
بلى فارقت ايكم هانا عما * رطيبا وأغصانها نضرا
وجاءتكم معاتضة اذا أتتكم * باكرم من عودها عنصرا
بعود ترى فيه ماء الندى * ويورق من قبل أن يثمرها
هدية من لوعدت نفسها * هديته ظنه قصرا

(وقال ابن سعيد) وأخبرني والدي قال أخبرني الوشاح المبرز النحس أبو الحسن المبرني قال بينما أنا أشرب مع ندماني بأزاء الرصافة اذ بانسان رث الهيئة مجفوا الطلعة قد جاء فجلس معنا فقلنا له ما هذا الاقدام على الجلوس مع نادون سابق معرفة فقال لا تجلوا على ثم فكر قليلا ورفع رأسه فأنشدنا

اسقنيها ازاء قصر الرصافة * واعتبر في ما آل أمر الخلافة
وانظر الاقوى كيف بدل ارضا * كي يطيل اللبيب فيه اعترافه
ويرى أن كل ما هو فيه * من نعيم وعز أمر سخافه
كل شيء رأيت غيبي شيء * ما خلد لذة الهوى والسلافه

قال المبرني فقبلت رأسه وقلت له بالله من تكون فقال قاسم بن عبد الوارث الذي يزعم الناس انه موسوس أحق قال فقلت له ما هذا شعر أحق وان العقل لا يجز عنه فبالله الا ما تمت مسرتنا بما أفتك وما ندمك وما نشدت وما نزلنا معه في طيبة عيش الى أن ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان سكرنا ويقول اللهم غفرا انتهى (قال) ومن قصور خارج قرطبة قصر السيد أبي يحيى بن أبي يعقوب بن عبد المرحوم وهو على متن النهر لا عظم تحمله اقواس وقيل للسيد كيف تأنقت في بديان هذا القصر مع انحرافك عن أهل قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرون واليا بعد عزله ولاله عندهم قدر لما بقي في رؤسهم من الخلافة المروانية فاحببت أن يبق لي في بلادهم اثر اذكرك به على رغبتهم * قال ابن سعيد وأخبرني والدي أن ناهض بن ادريس شاعروا دى آس في عصره أنشد لنفسه في هذا القصر

الأحباذا القصر الذي ارتفعت به * على الماء من تحت الحواجب اقواس
هو المصنع الاعلى الذي انف الثرى * ورفعته عن لثمة الحجد والناس
فأركب متن النهر عزاء رفته * وفي موضع الاقدام لا يوجد الراس
فلا زال معمورا الجنب وبابه * يغص وحلت أفعه الدهر أعراس

وقال الفتح في ثلاثه لما ذكر الوزيران عمار وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شديد بنو أمية بالفصاح والعمد وجرى في اتقانه الى غير امد وأبدع بناؤه ونمت ساحاته وفناؤه

* (ذكر جبل الفتح وأخبار الامم من اللان والسرير والخزرو أنواع من الترك وغيرهم وأخبار الباب والابواب ومن حولهم من الامم) *

أما جبل الفتح فهو جبل عظيم وصقعه صقع جايل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون أمة كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غير هاهو هذا الجبل ذو شعاب وأودية ومدنية الباب والابواب والسور على شعب من شعابه بناها كسرى أنوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منه مادا الى البحر ثم على جبل الفتح مادا في أعاليه ومنخفضاته وشعابه نحو من أربعين فرسخا الى أن ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور أو أقل أو أكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من أجله بابا من حديد وأسكن من داخله على كل باب أمة تراعى ذلك الباب وما يليه من السور وكل ذلك ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الخزر واللان والسرير وغيرهم من انواع الكفار وجبل الفتح يكون في المسافة علوا وطولا وعرضا

واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار افراحهم وحكوا به قصرهم بالشرق وأطلعوه كالسكوك بالشرق وأنشد فيه لابن عمار

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى ولذ المشم

منظر رائق وما غير * وثرى عاطر وقصر أشم

بت فيه والليل والفجر عندي * غير أشهب ومسلك أحدم

وهي منسوبة للحاجب ابى عثمان جعفر بن عثمان المصفي * وذكر الجبارى في المسهب أن الرئيس أبانكر محمد بن أحمد بن جعفر المصفي اجتمع بالمنية المحففة التي كانت لمدة أيام هجابه للخليفة الحكم المستنصر فاستمع حين تذكر ما آل اليه حال جده مع المتصور بن أبى طاهر واسئلته على ملكه وأملاكه فقال

قف قليلا بالمنية وانذب * مقلة أصبحت بلا انسان

واسألها عن جعفر وسطاه * ونداه في سالف الا زمان

جعفر مثل جعفر حكم الدهر عليه - ب - زقه وهوان

واكم حذر الردى فصممنا * لأمان لصاحب السلطان

بينما على غدا خافضاً منسه اكتاب ككفة الميزان

ومنية الزبير منسوبة الى الزبير ابن عم المثلث ملك قرطبة (قال ابن سعيد) أخبرني والدى عن أبيه قال خرج معي الى هذه المنية في زمان فتح النوار ابو بكر بن بكي الشاعر المشهور بجلوسنا تحت سطر من اشجار اللوز قد نورت فقال ابن بكي

سطر من اللوز في البستان قابلني * مازاد شئ على شئ ولا نقصا

كأنما كل غصن كم جارية * اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا

ثم قال شعرا منه

عجبت لمن ابقي على خمر دنه * غداة رأى لون الحديقة نورا

ولا اذكر بقية الايات قال جدى ثم اجتمعت به بعد ذلك بغرناطة فذكرته باجتماعه في منية الزبير فتهندوفكر ساعة وقال اكتبوا غنى فكنتنا

سقى الله بستان الزبير ودام في * ذراه - ميل النهر ما غنت الورق

فكانت لسان نعمة في جنبه * كبرته الخضراء طاله هاطلق

هو الموضع الزاهى على كل موضع * أما طله ضاف أما ماؤه دفق

أهيم به في حالة القرب والتوى * وحق له منى التذكر والعشق

ومن ذلك النهر الخفوق فؤاده * بقلبي ما غابت عن وجهه خفق

قال فقلت له جمع الله بينك وبينه على الحالة التي تشبهى قال ذلك لك قلت وكيف ذلك قال تدفع لي هذا السيف الذى تقلدت به أترؤد به اليه وأنفق الباقى فيه على ما تعلم قال فقلت له هذا السيف شرفني به السلطان أبوزكريا بن غانية وما لعهائه سبيل ولكن اعطيت قيمته فخرج وأتى بشخص يعرف قيمة السيوف فقدره وجعل يقول انه سيف السلطان ابن غانية ليعظم قدره في عينه فيز يد في قيمته ثم قبض ما قدره وأنشدا وتجالا

شعابه يلى بحر الخزر عما

يلى الباب والابواب على

ماذ كرنا ومن شعابه ما يلى

بحر ما نطش المقدم ذكره

فما سلف من هذا الكتاب

الذى ينتهى اليه خليج

القسطنطينية وعلى هذا

البحر طرأ برتده وهى مدينة

على شاطئ هذا البحر لها

أسواق في السنة يأتى اليها

كثير من الأمم للتجارة

من المسلمين والروم والامم

وغيرهم وبلاد كسروما

بنى أنوشروان هذه المدينة

المعروفة بالباب والابواب

والسور في البر والبحر والجبل

أسكن هناك أئمان الناس

وملوكا وجعل لهم مراتب

رتبهم عليها ووسم كل أمة منهم

بسمه معلومة ووحدها حدا

معلوما على حسب فعل

أزدشير بن بابك حين رتب

ملوك خراسان فمن رتب

أنوشروان من الملوك في

بعض هذه البقاع والمواضع

مما يلى الاسلام من بلاد

بردعة ملك يقال له شروان

وعلمه مكتبة مضافة الى اسمه

فيقال لها شروان شاه وكل

ملك يلى هذا الصقع يقال

له شروان وتكون ملكته

في هذا الوقت وهوسنة

اثنين وثلاثين وثلاثمائة

نحو شهر لانه كان تغلب

على مواضع لم يكن رسمها له

أنوشروان فانضافت الى ملكه والملك في هذا الوقت المؤرخ والله أعلم مسلمة قال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور

ولدا اسمعيل بن أحمد
واسمعيل من ولد بهرام
جور لاخلاف فيما ذكرنا
من شهرة انساب من ذكرنا
وقد تملك مجد هذا وهو
شروان على مدينة الباب
والابواب وذلك بعد موت
صهر له يقال له عبد الملك
ابن هشام وكان رجلا من
الانصار وكان قديما
الباب والابواب وقد كانوا
قطموا تلك الديار منذ دخلها
مسامة بن عبد الملك وغيره
من أمراء الاسلام في صدر
الزمان وتولى مملكة شروان
مملكة أخرى من جبل الفتح
يقال لها الاران ومملكتها
يدعى الاران شاه وقد غلب
على هذه المملكة في هذا
الوقت شروان أيضا وعلى
مملكة أخرى يقال لها مملكة
الموقانية والمعول في مملكته
على مملكة السكز وهي أمة
لا تحصى كثرة ساكنة في
أعلى هذا الجبل ومنهم
كفار لا يتقادون الى ملك
شروان يقال لهم الدودانية
جاهلية لا يرجعون الى
قبله ولهم أخبار طريقة في
المناكح والامامات وهذا
الجبل ذو أودية وشعاب
ونخاج فيه أم لا يعرف
بعضهم بعضا خشونة هذا
الجبل وامتناعه وذهابه في

أطال الله عمر قتي سعيد * وبقاه و رقتة السعد
غدا في جوده سيدا لعودي * الى وطني فيها أنا ذا العود
والثم كفه شكرا ويتلو * طريق آي نعماه النشيد
حباني من ذخائره بسيف * به لم يبق للاخوان جريد
والقصر الفارسي من القصور المقصودة للتراهة بخارج قرطبة وقد ذكره الوزر ابو الوليد
ابن زيدون في قصيد ضمنه من منتهات قرطبة ماتت عليه وكان قد فز من قرطبة أيام بني
جهور فخره في فراره عيد ذكره بأعياد وطنه ومعه الهدايا مع ولادة التي كان بهاها
ويتغزل فيها فقال

خيل لي لا فطر بسر ولا أنحي * فاحال من أمسى مشوقا كما أنحي
وستاني هذه القصيدة في هذا الباب كما ستأتي قصيدة أبي القاسم بن هشام القرطبي التي أولها
يا هبة يا كرت من نخودارين * وفيها كثير من منتهات قرطبة قال ابن سعيد كان
والدي كثيرا ما يأمرني بقراءة عليه ويقول والله لقد أنبأت عن فضل لهذا الرجل قال وكان
أبو يحيى المحضري يحفظها ويرزى بها بحاجته وهو يحلف أن لا ينشدها بمحض جاهل لا يفهم
وحاسدا لا ينصف في الاهتزاز لها وأنه لم يدبر بذلك وإنما كان كمنوز الادب ثم قال والمرج النضير
المذكور بها هو مرج الخزانة في والذي أنه حضر في زمان الصبا بهذا المرج على راحة ومعه
الرئيس الفاضل أبو الحسين ابن الوزر أبي جعفر الوقشي والمسن ابن دويده المشهور بخفة
الروح قال فسبحت أمانا أوزر وجعلت ترح وتنثر ما عليها من الماء فوق المرج والمرج قد
أحرق به الوادي والنمس قد ماتت عليه لا غروب فقال لي أبو الحسين بالله صف يومنا وحسن
هذا المنظر فقلت لا أصفه أو تصفه أنت ولأثمني ذلك فافكر كل مناعلي انفراد بعد ما ذكرنا
ما نصف نثرا فقال أبو الحسين الوقشي

لله يوم مرج الخبز طاب لنا * فيه النسيم بحيث الروض والنهر
وللاوز على أرجائه لعب * إذا حرت ما بيننا الدور
والشمس تجنح نحو البين مائلة * كأن عاشقها في الغرب يتنظر
والكاس جائلة باللب حائرة * وكلنا غفلات الدهر يتندر

قال فقلت

الاحب هذا يوم ظفرونا بطييه * بأكناف مرج الخبز والنهر ريسم
وقد مرحت فيه الاوز وأرسلت * على سندس درابه يتنظم
ومدبه للشمس فهو كأنه * لثام لها ملقي من النور معصم
ادرناء عليه كؤسا بعثت به * من الانس ميتا عاد وهو يكلم
غدونا اليه صامتين سكينه * فرحنا وكل بالهوى يترنم
فأظهر كل منا صاحبه استحسن ما قال تشبها وتتميم المسرة ثم قلنا لسن ما عندك أنت
تعارض به هاتين القطعتين قال بهذا ورفع رجله وحبى جبهة ففعلت منها أراجوز فقال له
أبو الحسين ما هذا يا شيخ السوء فقال الطلاق يلزمه ان لم تكن أوزن من شعركا وأطيب رائحة

من رتب هناك فاضافها
محمد بن يزيد الى ملكه منها
خراسان شاه وزاد ان شاه
وسند كره هذا الموضع
تغلبه على ملكه بشروان
وقد كان قبل ذلك على
الاران هو وابوه من قبل
ثم على سائر الممالك وتلى
ملكه بشروان في جبل الفتيح
ملكة طبرستان وملكها
في هذا الوقت مسلم وهو
ابن أخت عبد الملك الذي
كان أمير الباب وهي أول
الامم المتصلة بالباب والابواب
ويصادي أهل الباب
والابواب ملكة يقال لها
حيدان وهذه الامة اخلة
في جملة ملوك الخزر وقد
كانت دار ملكها مدينة
على ثمانية أيام من مدينة
الباب يقال لها سمندر وهي
اليوم يسكنها خلق من الخزر
وذلك انها افتتحت في بدء
الزمان افتتحها سليمان
ابن ربيعة الباهلي رضى
الله تعالى عنه فانتقل الملك
عنها الى مدينة آمل وبينها
وبين الاولى سبعة أيام
وآمل التي يسكنها ملك
الخزر في هذا الوقت ثلاث
قطع يقسمها نهر عظيم يرد
من أعالي بلاد الترك يتشعب
منه شعبة نحو بلاد البلخ
وتصب في بحر مانطش
وهذه المدينة جانبان وفي

وأغن صوتا وأطرب معنى ففحنا منه أشد ضحك وجعلنا من ترغاية الاعتزاز لموقع نادوته فقال
والدليل على ذلك أنكم طر بتم لما جثت به أكثر مما طر بتم من شعرك * ثم قال ابن سعيد ومن
منترهات قرطبة المشهورة فخص السراقد مقصود للفرجة يسرح فيه البصر وتبتج فيه النفس
أخبرني والدي عن أخيه أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد قال خرجت مع الشريف الأصم
القرطبي الى بسط الجزيرة الخضراء وقد تديج بالنوار فلما حركنا حسن المكان وتشوقنا
الى الأركان قال الشريف لقد ذكرني هذا البسيط بسيط فخص السراقد فقلت له
فهل ثار في خاطر كم نظم فيه قال نعم ثم أنشد

ألفد عواذ كز العذيب وبارق * ولا تسأموا من ذكر فخص السراقد
مجز ذبول السكر من كل مترف * ومجرى الكؤوس المترعات السوابق
قصرت عليه اللحظ ما دمت حاضرا * وفكرى في غيب لم يرآه شائق
أيا طيب أيام تقضت بروضة * على لمع غدران وشم حدائق
إذا غردت فيها حمام دوحها * تخيلتها الكتاب بين المهارق
وما باختيار الطرف فارقت حسنها * ولكن بكيد من زمان منافق

قال أبو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم أتمالك من الاستعبار وحر كني ذلك الى أن قلت في حوز
مؤمل سيد منترهات غرناطة ولم يذ كرهنا ما قاله فيه وذ كره في موضع آخر لم يحضرني الآن
حتى أوردته هنا والله أعلم ومن منترهات قرطبة السد قال ابن سعيد أخبرني والدي ان الشاعر
المبرز باباشاب المالقي أنشده لنفسه واصفا يوم راحة بهذا السد

و يوم لنا بالسد لورد عيشه * بعيشة أيام الزمان رددناه
بكر ناله والشمس في خدر شرقها * الى أن اجابت اذ دعا الغرب دعواه
قطعناه شدا واغتنبا قانشوة * ورجع حديث لورق الميت أحياء
على مثله من منزلة تنبغى المنى * فله ما أحلى وأبدع مرآه
شد تنابه الارعاء وألقت نثارها * علينا فأصغينا له وقبلناه
لئن بان أنا بالانين لفقدته * وبالدمع في اثر الفراق حكيناها

وانشدني والدي موشحة لابي الحسن المريني معاصره وصاحبه يذ كره فيها هذا السد وهي

(مطلع)

في نعمة العود والسلافه * والروض والنهر والنديم
اطال من لامي خلافة * فظل في نهجه مليم

(دور)

دعني على منهج التصابي * ما قام لي العذر بالشباب
ولا تطل في المني عتاني * فلست اصغي الى عتاب
لا ترج ردى الى جواب * والكاس تفتزع عن جباب
والغصن يبدى لنا انعطافه * اذا هفا فوقه النسيم
والروض أهدي لنا قاطفه * واختال في برده الرقيم

وسط النهر خيرة فيها دار الملك وقصر الملك في وسطه هذه الجزيرة وبها جسر الى أحد الجانبين من سفن وفي هذه المدينة

الخزرون خليفة هرون
الرشيد وقد انضاف اليه
خلق من اليهود ودوروا عليه
من سائر أمصار المسلمين
ومن بلاد الروم وذلك أن
ملك الروم نقل من كان في
ملكه من اليهود الى دين
النصرانية وكرههم وهو
أرميوس ملك الروم في
وقتنا هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وسند كر
فيما برد من هذا الكتاب
كيفية أخبار ملوك الروم
وأعدادهم وأخبار هذا
الملك ومن قد شاركه في
ملكه في هذا الوقت المؤرخ
فتبارب خلق من اليهود
من أرض الروم الى أرضه
على ما وصفنا وكان
لليهود مع ملك الخزرون خبر
ليس هذا موضع ذكره
وقد ذكرناه فيما سلف من
كتبنا وأما من في بلاد
من الجاهلية فأجناس
منهم القابلية والروس
وهم في إحدى جانبي هذه
المدينة ويحرقون موتاهم
ودواب ميتهم ولا تله والحملى
واذا مات الرجل أحرقت
معه امرأته وهى في الحياة
وان ماتت المرأة لم يحرق
الرجل وان مات أعزب
زوج بعد وفاته والنساء
يرغبن في تحريق أنفسهن
لدخولهن عند أنفسهن الجنة

(دور)

يا حبذا عهدى القديم * ومن به همت سعدى
ريم عن الوصل لا يريم * مولد سع بالتودد
ما تم الاله النعيم * طوعا على رغم حسدى
معتدل القدر ونحافة * اسقمنى طرفه السقيم
ورام طرفى به اتصافه * فخذ فى خده الكلم

(دور)

غصن الصبا عاطر المقبل * أحلى من الامن والامل
ظامى الحشا مفعم الخلل * حلوا لى ساحر المقل
لكل من رامه توصل * لم يخش رد بما فعل
اشكو فيسدى لى اعترافه * ان حاد عن نهجه القويم
لا أعدم الدهر فيه رافه * فحق فى فيه أن أهيم

(دور)

لله عصر لنا تقضى * بالسد والمنير البهيج
أرى اذكرى اليه فرضا * وشوقه دائم البهيج
فكم خدنا عليه غضا * وللصبا مسر ح أريج
ورد أطال المنى ارتشافه * حتى انقضى شربه الكريم
لله ما أسرع انحرافه * وهكذا الدهر لا يديم

(دور)

يامن بحث المطى غربا * عرج على حضرة الملوك
وانثر بها ان سفت غربا * من مدمع عاطل الملوك
واسمع الى من أقام صبا * واحلك صداه لافض فوك
بلغ سلاحي قصر الرصافه * وذكره عهدي القديم
وحى عني دار الخلافه * وقف بها وقفة الغريم

قال ابن سعيد والمنبر المذكور في هذه الموشحة من منبرها قرطبة والسده والارطاء التي
ذكرها في زجله قاسم بن عبود الرياحي رويته عن والدى عن قائله وهو

(مطلع)

بأنه أى نصيب * من ليس لي فيه نصيب
محبوبا يخالف * ومع رقيب

(دور)

حين نقصد مكانو * يقيم في المقام
ويخجل علينا * برد السلام
أدخلت يا قلمي * روحك في زحام

ليس من شأنه أن تحرق المرأة مع زوجها إلا أن ترى ذلك المرأة والغالب في هذا ٢٢٢ البلد المسلمون لانهم جند الملك وهم

يعرفون في هذا البلد
باللارشة وهم ناقله من
نحو بلاد خوارزم وكان في
قديم الزمان بعد ظهور
الاسلام وقع في بلادهم
جذب ووباء فانتقلوا الى
ملك الخزر وهم ذوو لباس
وشدة وعليهم يعول ملك
الخرز في حروبه وأقاموا في
بلده على شروط بينهم
أحدها اظهار الدين
والمساجد والاذان وثانيها
أن تكون وزارة الملك فيهم
والوزير في وقتها هذا منهم
هو أحمد بن كويه وثالثها
أنه متى كان ملك الخزر
حرب مع المسلمين وقفوا في
عسكر منفردين عن غيرهم
لا يحاربون أهل ملتهم
ويحاربون معه سائر الناس
من الكفار ويركب منهم
مع الملك في هذا الوقت
شخص منهم سبعة آلاف
ناشب بالجواشن والدروع
والخود ومنهم راحلة
أيضا على حسب ما في
المسلمين من آلات السلاح
ولهم قضاة مسلمون ورسم
دار على ملك الخزر أن يكون
فيها قضاة سبعة اثنان منهم
للمسلمين واثنان للخزر
يحكمون بحكم التوراة
واثنان لمن بهامن النصرانية
يحكمون بحكم النصرانية

سلامتك عندي * هي شي عجيب
وكيف بالله يسلم * من هو في لبيب
(دور)

بالله يا حبيبي * اترك ذا التقاد
واعمد أن تطيب * في هذا النهار
واخرج معي للوادي * لشرب العنار
نتم نهارنا * في لذة وطيب
في الارح والالا * في المرج الحبيب
(دور)

أوعند النواخير * والروض الشريق
أو قصر الرصافة * أو وادي العميق
حرق والله دونك * هو عندي المحريق
وفي حبك امسيت * في أهلي غريب
وما الموت عندي * الا حين تغيب
(دور)

اتكل على الله * وكن فظجور
وان ريت فضولي * فقل أي دور
كش عن وجهك * فان رأك نفور
يهرب عنك خائف * ويبقي مريب
وامش انت موقر * كأنك خطيب
(دور)

ما عجب حديثي * أيش هذا الجنون
نظا... بوندير * امرأ لا يكون
وكم ذاهون * شيا لا يهون
وايش مقدار ما نصبر * لبعده الحبيب
رب اجعني معو * عاجلا قريب

قال ابن سعيد وأما نهر قرطبة فإنه يصغر عن عظمه عند اشبيلية بحيث صنع عليه قنطرة من
حجارة لا يتأتى مثلها في نهر اشبيلية ومنبعه من جهة شقورة يمر النصف منه الى مائة مشرقا
والنصف الى قرطبة واشبيلية مغربا ولما ذكر الرازي قرطبة قال ونهرها الساكن في
جربه اللين في انصبابه الذي تؤمن مغبة ضرره في حله وقال هذا لانه يظم عند اشبيلية فاذا
حان حله في ايام الامطار أشقت اشبيلية على الغرق وتوقع اهلها الهلاك والقنطرة التي على
هذا النهر عند قرطبة من اعظم آثار الاندلس واعجبها اقواسها سبعة عشرة قوسا وبانيها على
ما ذكره ابن حبان وغيره السمع بن مالك الخولاني صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد
وواحد منهم للصقالبه والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضاة عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل

العظام اجتمعوا الى قضاة
ملوك الشرق في هذا
الصقع من لا جنده من برور غير
ملك الخزر وكل مس لم من
تلك الديار يعرف باسماء
هؤلاء القوم الارشسية
والروس والصقالبة الذين
ذكرنا انهم جاهلية من جنده
الملك وعبيده وفي بلاده
خلق من المسلمين بنجار
وصناع غير الارشسية في
طرف بلده اعطاه وامنه
ولهم مسجد جامع والمنساة
تشرف على قصر الملك ولهم
مساجد أخرى في المسكنات
لتعليم الصبيان القرآن
فاذا اتفق المسلمون ومن
بهم النصراني لم يكن
للك بهم طاقة (قال
المسعودي) وليس اخبارنا
عن ملك الخزر نريد به خاقان
وذلك ان الخزر ملك يقال له
خاقان رسمه ان يكون في
يدي ملك آخر وهو غيره
خاقان في جوف قصر
لا يعرف الركب ولا
الظهور للخاصة ولا العامة
ولا الخروج من مسكنه معه
حرمة لا يأمر ولا ينهى ولا يدير
من أمر المملكة شيئاً
ولا تستقيم ملكة الخزر
لملكهم الا بخاقان يكون
عنده في دار ملكته ومعه
في حيزه فاذا اجديت
ارض الخزر اونايت
بلدهم نائبة أو توجهت عليهم

العزيز رضي الله عنه وشيدها بنو أمية بعد ذلك وحسنوها قال ابن حبان وقيل انه قد
كانت في هذا المكان قنطرة من بناء الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة أثرت
فيها لازمان بكابدة المدد حتى سقطت حناياها ومجيت أعاليها وبقيت أرجلها واسفلها
وعليها بنى السمع في سنة احدى ومائة انتهى وقال في مناهج الفكر ان قنطرة قرطبة احدى
أعاجيب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي وطولها
ثمانمائة ذراع وعرضها عشر وثمانون ذراعاً وعادها سدحناياها ثمان عشرة
حفنة وعدد أراجيحها تسعة عشر برجاً انتهى (رجع الى قرطبة) يذكر ابن حبان والرازي
والبحاري أن التنبان ثاني قياصرة الروم الذي ملك أكثر الدنيا وصفع نهر روميسة بالصفر
فأرخت الروم من ذلك العهد وكان من قبل ميلاد المسيح عليه السلام ثمان وثلاثين سنة
أمر ببناء المدن العظيمة بالاندلس فبنيت في مدته قرطبة واشبيلية وماردة وسرقسطة وانفرد
الحجاري بأن التنبان المذكور وجه أربعة من اعيان ملوكه للاندلس فبني كل واحد منهم
مدينة في الجهة التي ولدها عليها واسماها باسمه وان هذه الاسماء الأربعة كانت أسماء أولئك
الملوك وغير الحجاري جعل أن هذه المدن مشتقة مما تقضيها اوضاعها كما روى كروا انه
قد تداولت على قرطبة ولادة الروم الأخيرة الذين هم بنو عيصو بن اسحق بن ابراهيم على نبينا
وعليهم السلام إلى أن انتزعها من أيديهم القوط من ولد ياقث المتغلبون على
الاندلس إلى أن أخذها منهم المسلمون ولم تكن في الجاهلية سرياً السلطنة الاندلس بل كرسي
لخاص مملكتهم وعدت في الاسلام فصارت سرياً السلطنة العظمى الشاملية وقطباً
للخلافة المروانية وصارت اشبيلية وطليطلة تبعاً لما بعد ما كان الامر بالعكس والله يفعل
ما يشاء بيده الملك والتدبير وهو على كل شيء قدير لا اله الا هو الى الكبير وقال صاحب
نشق الاقمار عندما تعرض لذكر قرطبة هي مدينة مشهورة دار خلافة واهلها اعيان ناس في
العلم والفضل وبها جامع ليس في الاسلام مثله انتهى ومن الاسباب في سلب محاسن قرطبة
غيث البربر بها في دخولهم مع سليمان المستعين الأموي حين استولى على قرطبة في دولته التي
اقتطعت بالقهر وسفلت الدماء وكان من امراء البربر المعاضدين لسليمان على بن جود من بني
على بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
أجمعين وجده ادريس هرب من هرون الرشيد إلى البربر فببرولده وبني ابنه ادريس
مدينة فاس وكان المؤيد هشام يشغل بالملاحم ووقف على أن دولة بني أمية تنقرض
بالاندلس على يد ملوى أول اسمه عيين فلما دخل سليمان مع البربر قرطبة وحموا كثير من
محاسنها ومحاسن أهلها كان من اكبر أمرهم على بن جود وبلغ هشام المؤيد وهو محبوس
خبره واسم ونسبه فدرس اليه ان الدولة صائرة اليك وقال ان خاطر ييحدثني أن هذا الرجل
يقتلني يعني سليمان فان فعل فخذ بشاري وكان هذا الامر هو الذي قوى نفس ابن جود على
طلب الاسامة وجملة على الاخذ بشار هشام المؤيد فكان المؤيد أحد من اخذ بشاره بعد موته
وتولى بعد ذلك على بن جود وبيع بقرطبة في قصرها في اليوم الذي قتل فيه سليمان المستعين
واخذ الناس بالارهاب والسطوة واذل رؤس البربر وبرت للعدل في اياه مبارقة خلب لم تسلك

الينا نقتله فرعاسلمه اليهم
فقتلوه وبعأثولى هو قتله
وربعارق له فدافع عنه لان
قتله بالجرم استحقه ولا
ذنب أناه هذا رسم الحزرج
في هذا الوقت فلست أدري
في قديم الزمان كان ذلك
أم حدث وانما يذنب خاقان
هذا الأهل بيت واعيانهم
أرى ان الملك كان فيهم
قديم والله اعلم وللحزرج
زوارق يركب فيها الركاب
التجار في نهز فوق المدينة
يصب الى نهر هان اعاليها
يقال له برطاس عليه امم من
الترك حاضرة داخلية في جلة
ملك الحزرج وعماثرهم
متصلة بين ملك الحزرج
والبلغر يرد هذا النهر من
حد بلاد البلغر والسفن
تختلف فيه من البلغر
والحزرج و برطاس امم من
الترك على ما ذكرنا على هذا
النهر المعروف بهم ومن
بلادهم تحمل جلود الثعالب
السود والحجر التي تعرف
بالبرطاسية يبلغ الجلود منها
مائة دينار أو أكثر ذلك من
السود والحجر اخفض ثمنها
منها وتلبس السود منها
ملوك العرب والعجم
وتنافس في لبسه وهو
اغلى عندهم من السمور
والفيل وما شاكل ذلك
وتتخذ الملوك منه القلائس

تقد حتى خبت وجلس للظالم وقد تمت له جماعة من البربر في اجرام فضرب رقابهم واهلهم
وعساثرهم ينظرون وخرج يوما على باب عامر فالتقى فارسا من البربر ومامه حمل غنبا فاستوقفه
وقال له من اين لك هذا فقال اخذته كيا بأخذ الناس فأمر بضرب عنقه ووضع رأسه وسط الحبل
وطيف به في البلد واستمر على هذا مع اهل قرطبة في أحسن عشرة نحو ثمانية أشهر حتى بلغه
قيام الاندلسيين بالمرضى المرواني في شرق الاندلس فتغير عما كان عليه وعزم على اخلاء
قرطبة وابادة أهلها فلا يعود لأئمتهم بها سلطان آخر الدهر وأغضى للبربر عن ظلمهم فعاد البلاء
الى حاله واتزع أهل قرطبة وهدم المنازل واستهان بالا كبر ووضع المغارم وقبض على جماعة
من أعيانهم وألزمهم بحال فلما غرموه سرحهم فلما جيء اليهم بدوا بهم ليركبوها ثم من أخذ
الدواب وتركهم ينزلون الى منازلهم على أرجلهم وكان منهم أبو الحزرج الذي ملك قرطبة بعد
وصارت دولته بوراثة ولده معدودة في دول الطوائف فانجذمت عن على النفوس وتوالى عليه
الدعاء فقتله صبيان أنصار من صقالبة بنى مروان في الحجام وكان قتله غرة ذى القعدة سنة
ثمان وأربعمائة وكان الصقالبة ثلاثة فهربوا واختفوا في اما كن يعرفونها وصح عند
الناس موته ففرحوا وكانت مديته كثر نحو عامين وحققتها بعض فقال أحد وعشرون
شهر اوسنة أيام وكان الناصر على بن جود على عجمته وبعده من القضاء ليصغى الى الامداد
وينيب عليهم ويظهر في ذلك آثار النسب العربي والكرم الهاشمي ومن شعرائه المختصين به
ابن الحنيط القرطبي ومن شعره قوله

راحت تذكر بالنسيم الراحا * وطفاء تكسر للجنوح جناحا
أخفى مسالكها الظلام فأوقدت * من برقها كي تهتدى مصباحا
وعبادته بن ماء السماء وكان معروف بالاشيع وفيه يقول من قصيدة
أبوكم على كان بالشرق بدما * ورثتم وذا بالغرب أيا ضاميه
فضلوا عليه أجعرون وسلموا * له الامر اذ ولاه فيكم وليه
ومدحه ابن دراج القسطلي بقوله

لعلك يا شمس عند الاصيل * شجيت لشجوا الغريب الذليل
فكروني شفيحي لابن الشفيح * وكوني رسولي لابن الرسول

وكان أخوه القاسم بن جود أكبر منه بعشر سنين واهما واحدة وهي علوية ولما قتل الناصر
كان القاسم واليا على اشبيلية وكان يحيى بن على واليا على سبتة فاختلف هؤلاء البربر في
أكثرهم الى القاسم ليكون غنبا أولا وقد تم عليه أخوه الاصفرو كونه قريبا من قرطبة
وبينهم وبين يحيى البحر فلما وصلت رسالهم الى القاسم لم يظهر فرحا بالامامة وخاف أن تكون
حيلة من أخيه عليه فتقهقر الى أن اتضح له الحق فركب الى قرطبة وبويع فيها بعد ستة أيام
من قتل أخيه واحسن السيرة وأحسن من البربر المذل الى يحيى ابن أخيه على صاحب سبتة
فتمالك في اقتناء السودان وابتاع منهم كثير أو قودهم على أعماله فأنت البربر من ذلك
واخبر فواعنه في ستة تسع واربعمائه قام عليه بشرق الاندلس المرتضى عبد الرحمن من
اعقاب الناصر لان اهل الاندلس صعب عليهم ملك بني حمود العلويين بسبب البربر فأرادوا

رجوع الامامة الى بنى مروان واجتمع له أكثر ملوك الطوائف وكان معه حين أقبل قرطبة
منذر القبيبي صاحب سر قرطبة وخيران العامري الصقلي صاحب المريفة وانضاف اليهم
جمع من الفرنج وتأهب القاسم والبرابر للقائهم فكان من الاتفاق العجيب أن فسدت نية
منذر وخيران على المرتضى وقال أرانا في الأول وجهها ليس بالوجه الذي نراه حين اجتمع اليه
الجم الغفير وهذا ما كر غير صافي النية فكتب خيران الى ابن زيري الصنهاجي المتغلب على
غرناطة وهو داهية البربر وضمن له أنه متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه عليه الى
قرطبة خذل عن نصرته الموالي العامرين أعداء الروانيين وأصحاب رياسة الثغور فأصغى
ابن زيري الى ذلك وكتب المرتضى الى ابن زيري يدعو له لطاعته فقبل الكتاب وكتب في
ظهره قل يا أيها الكافرون السورة فإرسل اليه كتاباً ثانياً يقول فيه جئتكم بجميع أبطال
الاندلس وبالفرنج فاذا تصنع وختم الكتاب بهذا البيت

ان كنت مناضراً فخير * أولافاً يقن بكل شر

فأم الكتاب ان يحول الكتاب ويكتب في ظهره ألسا كم التسكائر السورة فازداد حنقه ووجهه
الغيظ الى أن ترك السير الى حضرة الامامة قرطبة وعـدل الى محاربته وهو يرى أن يصطلمه
في ساعة من نهار ودامت الحرب أياماً وأرسل ابن زيري الى خيران يستجده وعده فاجابه
انما توقفت حتى ترى مقدار حربي واصبر بنا ولو كنا بيوأطننا معك فأثبت جمعاً لنا ونحن
ننهم عنه ونخذه في غـد ولما كان من الغدر أى اعلام خيران واعلام منذر وأصحاب
الثغور قد ولت عنه فسقط في يد المرتضى وثبت حتى كادوا يـاخـذونه واستحرقوا القتل وصرع
كثير من أصحابه فلما خاف القبحض عليه وولى فوضع عليه خيران عيوناً فلقوه بقرب وادى
آش وقد جاوز بلاد البربر وأمن على نفسه فهجموا عليه فقتلوه وجاهوا برأسه الى المريفة وقد
حل بها خيران ومنذر فتحدث الناس انهما اضطجعا عليه سروراً بهلاكه وبعد هذه الواقعة
اذعن أهل الاندلس للبرابر ولم يجتمع لهم بعد ما جمع ينهضون به اليهم وضر ب القاسم
ابن جود سراق المرتضى على نهر قرطبة وغشيه خلق من النظارة وقلوبهم تتقطع حشرات
وأشد عبادة بن ماء السماء قصيدته التي أولها

للك خير خيران مضى لسبيله * وأصبح أمر الله في ابن رسوله

وتمكنتم أمور القاسم وولى وعزل وقال وفعل الى أن كشف وجهه في خلع طاعته ابن أخيه
يحيى بن على وكتب من سبته الى أكبر البرابر بقرطبة ان عي أخذ ميراثي من أبي ثم انه قدم
في ولاياتكم التي أخذتموها بسيرةكم العبيد والسودان وأنا اطلب ميراثي وأوليكم مناصبكم
واجعل العبيد والسودان كما هو عند الناس فاجابوه الى ذلك فجمع ما عنده من المراكب
وأعانه اخوه ادريس صاحب مالقة فآزال البحر بجمع وافر وحصل بمالقة مع اخيه وكتب
الى خيران صاحب المريفة مذكراً بما أسلفه في اعانة أبيه وأكـد المودة فقال له اخوه ادريس
أن خيران رجل خداع فقال يحيى ونحن منخدعون فيما لا يضرنا ثم ان يحيى أقبل الى قرطبة
واثقابان البرابر معه ففر القاسم الى اشبيلية في خمسة فرسان من خواصه ليلة السبت ٢٨ شهر
ربيع الآخر سنة ٤١٣ وحل يحيى بقرطبة فبايعه البرابر والسودان وأهل البلديوم

من سواهم وهى امة
عظيمة جاهلية لا تنقاد الى
ملك ولا شريعة وفيهم تجار
يختمون الى مدينة بحر
البلغروالروس في ارضهم
معدن الفضة كثير نحو
معدن الفضة الذي يجبل
مهمجـير من ارض خراسان
ومدينة البلغر على ساحل
بحر مانطش وأرى انهم في
الاقليم السابع وهم نوع
من الترك والقوافل
متصلة بهم من بلاد خوارزم
من ارض خراسان ومن
خوارزم اليهم لأن ذلك
بين بوادى غيرهم من الترك
والقوافل مخففة منهم
وملك البلغر في وقتنا هذا
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة مسلم اسلم في أيام
المقتدر وذلك بعد العشر
والثلاثمائة وذلك لرؤيا
رآها وقد كان له ولد حجج
وورد مدينة السلام وحل
معه المقتدر ولواء بنودا ولهم
جامع وهذا الملك غزا بلاد
القسطنطينية في نحو ألف
فارس فصاعدا فشن الغارات
حولها الى بلاد رومية
والاندلس وارض أرجان
والجلائقة والافرنجة ومنهم
الى القسطنطينية في خليج
آخر من البحر الرومى لا منفذ
له الى غيره وانتهوا الى بلاد

في حراك الترسوسيين
فأتوا بهم الى بلاد ترسوس
والباغرة عظيمة منيعة
شديدة البأس ينقاد اليها
من جاورها من الامم
والفارسيين قد أسلم مع
ذلك يقابل المائة من
الفرسان والمائتين من
الكفار ولا يمنع أهل
القسطنطينية منهم في هذا
الوقت الاسور هو كذلك
من في هذا الصقع لا يعتصم
منهم الا بالحصون والجدران
والدليل في بلاد البلغرى
نهاية من القصر في بعض
السنة ومنهم من زعم أن
أحدهم لا يستطيع أن
يفرغ من طبع قدره حتى
يأتي الصباح وقد ذكرنا
فيما سلف من كتبنا على
ذلك الوجه من الغلث وغلالة
الموضع الذي يكون الليل
فيه ستة أشهر لا تهاز فيه
والنهار ستة أشهر متصلة
لا ليل فيه وذلك نحو الحدى
وقد ذكر أصحاب الزنجيات
في العجوة علة ذلك من
الوجه الفلكي والروس ام
كثيرة وانواع شتى ومنهم
من يقال لهم المودعانه
وهم الا كثر من يختلفون
بالتجارة الى بلاد الاندلس
ورومية وقسطنطينية والحزور
وقد كان بعد الثلاثمائة
ورد عليهم نحو من خمسمائة

السبت مستهل جمادى الآخرة وكان يحيى من الجبناء وامه فاطمية وانما كانت آفته
الحب واصطناع السفله واشتطأ كابر البرابرة عليه وطلبوا ما وعدهم من اسقاط مراتب
السودان فبذل لهم ذلك فلم يقنعوا منه وصاروا يفتعلون معه ما يحرق الهمة ويفرغ غيت المال
وفر السودان الى عمه باشبيلية ومن البرابرة من جند الاندلس من احتجب عنهم يحيى وتكبر
عليهم ولم يعمل اليه مالوك الطوائف وبقي منهم كثير على الخطبة لعمه القاسم الى أن اختلت
الحال بحضرة قرطبة وأيقن يحيى انه متى أقام بها قبض عليه وكان قدولى على سبته أخاه
ادريس وبلغه أن أهل مالقة خاطبوا اخيران وكاتبوه فطمع خيران فيها وفر يحيى في خواصه
تحت الليل الى مالقة ولما بلغ القاسم فراره ركب من اشبيلية الى قرطبة فخطب له بها يوم
الثلاثاء ١٢ ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٤١٣ ولم يصلح الحال للقاسم منذ وصل الى
الحضرة ووقع الاختلاف وكان هوى السودان معه وهوى كثير من البرابرة مع يحيى وهوى
أهل قرطبة مع قائم من بني أمية يشيعون ذكره ولا يظهرون كثر الارباب بذلك ووقع الطلب
على بني أمية فتمرقوا في البلاد ودخلوا في أغمار الناس وأخفوا زيارتهم ثم ان الخلاف وقع بين
البربر وأهل قرطبة وكاثر البلديون وأخرجوا القاسم وبرابرة ف ضرب خيمة بغير يها وقتلهم
مدة خمسين يوما قتلا شديدا وبنى القرطبيون أبواب مدينتهم وقتلوا القاسم من الاسوار
الى أن طال عليهم الحصار فهدموا بابا من الابواب وخرجوا خروجه رجل واحد وصبروا ففتحهم
الله تعالى الظفر وفر السودان مع القاسم الى اشبيلية وفر البرابرة الى يحيى وهو بمالقة وكان
فرار القاسم من ظاهر قرطبة يوم الخميس ١٢ ليلة خلت من شعبان سنة ٤١٤ وكان ابنه محمد
ابن القاسم واليا على اشبيلية وثقته المدبر لأمه محمد بن زيري من أكابر البرابرة وقاضيه محمد
ابن عباد فعمل القاضي لنفسه وهو جد المعتمد بن عباد وأطمع ابن زيري في الملك فأغلق
الابواب في وجهه مصطنعه وحاربه فقتل من البرابرة والسودان خلق كثير وابن عباد يهتك
على الجحيم فيمض القاسم ووقع أن يخرجوا اليه ابنه وأصحابه وسير عنهم فأخرجوهم اليه فصار
بهم الى شريش وعندما استقر بها وصل اليه يحيى ابن أخيه من مالقة ومعه جمع عظيم وحاصره
في المدينة عشرين يوما كان فيها حروب صعبة وقتل من الفريقين خلق كثير وأجلت الحرب
عن قهر يحيى لعمه واسلام أهل شريش له وفر سودانه وحصل القاسم وابنه في يد يحيى وكان
قد أقسم أنه ان حصل في يده ليقتلنه ولا يتركه حتى يلى الامامة بقرطبة مرة ثالثة فرأى التبرص
في قتله حتى يرى رأي فيه فحدث عنه بعض أصحابه انه جله بقيده الى مالقة وجلسه عنده وكان
كلما سكر وأراد قتله رغبة ندماؤه في الابقاء عليه لانه لا قدرة له على الخلاص وكان كلما رأى
والده عليه في النوم ينهاه عن قتله ويقول له أخى أكرمني وكان محسنا الى في صغري ومسلما الى
عندما رقي الله الله فيه وامتدت الحال على ذلك الى أن قتله خنقا بعد ١٣ سنة من حين
القبض عليه لانه قد كان حبسه في حصن من حصون مالقة فمضى اليه أنه قد تحدث مع أهل
الحصن في القيام والعصيان فقال أبو بقي في رأسه حديث بعد هذا العمر فقتله سنة ٤٢٧ وبقي
أهل قرطبة بعد فرار القاسم نيفان عشرين يرون رأيهم فيمن يبايعونه بالامامة ولما كان
يوم الثلاثاء نصف شهر رمضان سنة ٤١٤ أحضر المستظهر وسليمان بن المرتضى وأموى

مركب في كل مركب مائة نفس فدخلوا أخايع نيطش المتصل بنهر الحزور وهما لك رجال ملك الحزور مرتبين بالاعددا القوية

يصدون من بر من ذلك البحر ومن ٢٢٨ بر من ذلك الوجه من البر الذي سقته في نهر الخزر متصل بنهر قيطش وذلك

أن بوادي الغزاة ترد إلى ذلك كثرة وتشتي هنالك فربما يجمده هذا الماء المتصل من نهر الخزر إلى خليج قيطش فتعبر الغزاة عليه بخيولها وهو ماء عظيم يتخسف من تحتهم لشدة استجماره فتعبر على بلاد الخزر وروى عن نهر الخزر ملك الخزر إذا عجز من هنالك من رجاله المرتبسين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك الجرد وأما في الصيف فلا سيول للترك إلى العبور فلما وردت مراكب الروس إلى رجال الخزر المرتبسين على فم الخليج راسلوا ملك الخزر على أن يجتازوا البلاد وينحدروا في نهره فيدخلوا بحرا الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الأماجم على ما ذكرنا ويجعلوا لملك الخزر النصف مما يغنيهم عن هنالك من الامم على ذلك البحر فأباحهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه وصاروا مع عدي في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا إلى نهر الخزر وانحدروا فيه إلى مدينة آمل وهو نهر عظيم وماء كثير فانتشرت مراكب الروس في هذا

آخره فبايع المستظهر وقبلاده بعدما كان قبل البيعة باسم سليمان بن المرتضى على ما ارتضاه الاماثل فبشر اسمه وكتب اسم المستظهر وركب إلى القصر وجعل معه ابني عمه المذكورين فحسبهما وكان قد رفع جماعة من الاتباع ذهب بهم الحب كل مذهب كانوا عاين بن شهيد المتهم في بطالته وأبي محمد بن خرم المشهور بالرد على العلماء في مقالته وابن عمه عبد الوهاب بن خرم الغزل المترف في حالته فأحقه بذلك مشايخ الوزراء والاكارب وبادر المستظهر باصطناع البرابرة وأكرم منواهم وأحسن ما واهم واشتغل مع ابن شهيد وابني خرم بالمباحثة في الآداب ونظم الشعر والتسلية تلك الاهداب والناس في ذلك الوقت أجهل ما يكون وكان جماعة من أهل الشر في السجون يتعين أن لا يخرج منهم انسان فأخرج منهم شخصا يقال له أبو عمران وقد كان أشار بعض الوزراء عليه بعدم اخراجه فأخرجه وخالفه في ذلك ولم يقبل النصيحة وفعل ما أداه إلى الفضيحة فسعى القوم الذين خرجوا من الحبوس على افساد دولته وابدال فرجه بالحبوس لما اشتغل عنهم بالادباء والشعراء حسبما اقتضاه رأيه المعكوس فسعوا في خداه مع البرابر وقتل في ذى القعدة من السنة التي يبيع فيها وصار كاهن الدابر بعد سبعة وأربعين يوما من يوم يبيع بالخلافة وإذا أراد الله أمرا فلا يقدر أحد أن ياتي بخلافه وعمره ثلاث وعشرون سنة كان لها سنة ومن شعر المستظهر المذكور وهو من القريض المدح صاحبها بالبلغة المشكور

طال عمر الليل عندي * مذتولعت بضدى
يا غزاة انقض العهـ * سدولم يوف بوعدى
أنسيت العهد اذبتـ * سنا على مفرش ورد
واعتمقنا في وشاح * وانتظمتنا نظم عقد
ونجوم الليل تسرى * ذهبيا في لازورد

وكتب اليه شاعر في طرس مكشوط السطرب مثنو وفيه بشارة ببقاء الامام الفاضل المستظهر ملك أعاد العيش غضا له * وكذا يكون به طوال الاعصر
فأجل صلته وكتب في ظهر الورقة

قبلنا العذر في بشر الكتاب * لما احكمت في فضل الخطاب

وقد قدمنا في الباب الثالث شيئا من هذه الاخبار وما حصل بعد ذلك بقرطبة إلى أن تولى الامر ابن جهور في صورة الوزارة ثم ابنه إلى أن أخذ قرطبة منه المعتمد بن عباد حسب ما ذكر في اخباره ثم آل الامر بعد ذلك كله إلى اسئلاء ملوك العدو من المؤمنين والموحدين على قرطبة إلى أن تسلمها النصاري أعادها الله تعالى للإسلام كما يذكر في الباب الثامن وقال صاحب مناهج الفكر في ذكر قرطبة ما لم يخصه فاما ما شتم عليه غرب الخزر مرة من البلاد الخطيرة فيها قرطبة وكانت مقر الملك ودار الامارة وأم ما عداها من البلاد منذ افتتحها المسلمون سنة ٩٢ زمن الوليد بن عبد الملك إلى أن خرجت عن أيديهم وتقلت في أيدي ملوك المسلمين إلى أن وصلت إلى الناصر عبد الرحمن فبنى في تجاهها مدينة سماها الزهراء يجري بينهما نهر عظيم انتهى * واعلم أن المبانى دالة على عظم قدر بانيتها كما ذكرناه في كلام الناصر الذي طابت له

البحر وطرحت سراياها إلى الجبل والديلم وبلاد طبرستان وآيسكون وهي بلاد ساحل جرجان وبلاد من

من ثلاثة أيام فنفست
الروس الدماء واستباحث
النسوان والولدان وغنمت
الاموال وشنت الغارات
وأحرقت وأحرقت فضج
من حول هذا البحر من
الام لا تهم لم يكونوا
يعهدون في قديم الزمان
عدوا بطرقهم فيه وانما
يختلف فيهم اكب التجار
والصيد وكان لهم جروب
كثيرة مع الجبل والديلم
وساحل جرجان ونقرأ أهل
مودع واران والسفلان
وأذربيجان مع قائد لابن
أبي الساج فاتهموا إلى
ساحل نفاطة من مملكة
شروان المعروفة بيا كوي
وكانت الروس تآوى عند
رجوعها من غاراتها إلى
جائر بقرب النفاطة على
أسيال منها وكان ملك
شروان يومئذ على بن الميتم
فاستعد الناس وركبوا في
القوارب ومراكب التجار
وساروا نحو تلك الجزائر
فالت عليهم الروس فقتل
من المسلمين وغرق ألف
وأقام الروس شهورا كثيرة
في البحر على ما وصفنا
لاسيلا لاهد من جاور
هذا البحر من الام اليهم
والناس مهتابون لهم
حذرون منهم لانهم يجر

من الزهراء بجانيها ولم يزل البلقاء يصفون المباني باحسن الالفاظ والمعاني ورأينا أن
نذكر هنا بعض ذلك زيادة في توسيع المسالك فمن ذلك قول ابن جديس الصقلي في دار بناها
المعتمد على الله

وياحب إذا دارقضى الله أنها * يجتذ فيها كل عز ولا يبلى
مقدسة لو أن موسى كليمه * مشى قدما في أرضها خلع النعلا
وما هي الا حطة الملك الذي * يخط إليه كل ذي أمل رجلا
إذا فتحت أبوابها خلعت أنها * تقول بترحيب لداخلها أهلا
وقد نزلت صناعها من صفاته * إليها فانينا فأحسننت النعلا
فمن صدره رحبا ومن نوره سنى * ومن صيته فرعا ومن حلمه أصلا
فأعلت به في رتبة الملك ناديا * وقل له فوق السما كين أن يعلى
نسبت به ابوان كسرى لانسى * اراه له مولى من الحسن لا مثلا
كان سليمان بن داود لم تبع * مخافته للجن في صنعته مهلا
ترى الشمس فيه ليقة تستمدا * أكف أقامت من تصاورها شكلا
لها حركات أودعت في سكونها * فما تبع في نقلها من يدرجلا
ولما عشت منها من توقد نورها * تحذنا سناه في نواظرنا كحلا
وقال من أخرى يصف دارا بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية

أعمر بقصر الملك ناديل الذي * اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره * اعمى لعدا إلى المقام بصيرا
واشتق من معنى الجنان نسيمه * فيكاد يحدث بالعظام نشورا
نسى الصبح مع الفصح بذكره * وسما ففاق خورنقا وسديرا
لو أن بالايوان قوبل حسنه * ما كان شيئا عنده مذكورا
أعيت مصانعه على الفرس الالى * رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهور وما بناوا * لملوكهم شهباله وتظيرا
أذكرتنا الفردوس حين أرينا * غر فارفت بناءها وقصورا
فالحسنون تزيدوا أعمالهم * ورجوا بذلك الجنة وحريرا
والذين هددوا الصراط وكفرت * حسناهم اذنوبهم تكفيرا
فلت من الافلاك الا أنه * حقا البدر فأطلع المنصورا
أبصرته فرأيت أبداع منظر * ثم انشئت بناطري محسورا
فظننت أني عالم في جنة * لما رأيت الملك فيه كسيرا
واذا الولائد فتحت أبوابه * جعلت ترخب بالعقاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم * فغرت بها أقواها تسكيرا
فكانت بالبدت اتمصر عندها * من لم يكن بدخولها أمورا
تجري الخواطر مقلقات أعنة * فيه فتكبعون مدهاه قصورا

غار من حوله من الام فلما غنموا وسثموا ما هم فيه ساروا إلى قمنهر الخزر ومصبه فاسلوا ملك الخزر وجعلوا إليه

وعلمت الارسية ومن في
بلاد الخزر من المسلمين
فقالوا الملك الخزر خلتنا
وهؤلاء القوم فقد أغاروا
على بلاد المسلمين وسفكوا
الدماء وسبوا النساء
والذراري فلم يمكن الملك
منعهم وبعث الى الروس
فاعلمهم بما قد عزم عليه
المسلمون من حربهم
وعكروا وخرجوا يطلبونهم
منحدريين مع الماء فلما
وقعت العين على العين
خرجت الروس عن مراكزها
وصافوا المسلمين وكان
مع المسلمين خلق من
النصارى من المقيمين
بمدينة آمل وكان
المسلمون في نحو خمسة عشر
ألفا بالخيال والعدد فأقام
الحرب بينهم ثلاثة أيام
ونصر الله المسلمين عليهم
وأخذهم السيف فن قتل
وغير يقرب نجاة منهم نحو
خمسة آلاف وركبوا في
المراكب الى ذلك الجانب
مما يلي بلاد برطاس وتركوا
مراكبهم وتعلقوا بالبرفخهم
من قتله أهل برطاس
ومنهم من وقع الى بلاد
البلغر المسلمين فقتلوه
وكان من وقع عليه
الاحصاء ممن قتله المسلمون
على شاطئ نهر الخزر نحو

بمخرج الساعات بحسب أنه * فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدرك بحسب تربته * مسكا تفتوح شجرة وعبير
تستخلف الابصار منه اذا اتى * صبحا على غسق الظلام منيرا
ثم ذكر بركة فيه عليها اشجار من ذهب وفضة ترمى فروعها المياهم وتفنن فذ كراسودا على
حافاتهما قاذفة بالمياه ايضا فقال

وضرا غم سكنت عرين رياسة * تركت خمر الماء فيه زئيرا
فكأنما غشي النضار جسمها * واذا ب في أفواهها البلبورا
أسد كأن سكونها متحرك * في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما * أفتت على أديارها للتورا
وتخالها والشمس تجلولونها * ناروا والسحبا اللواحس نورا
فكأنما سلت سيف جداول * ذابت بلانار فعدن غدرا
وكأنما سجد النسيم لمائه * درعا فقد درسرها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نخوها * عيناى بحر عجائب مسجورا
شجرية ذهبية نزع الى * سحر يؤثر في النوى تأثيرا
قد صوبحت أغصانها فكأنما * قبضت بهن من الفضاء طورا
وكأنما أبى لوقع طيرها * أن تستقل بنهضها وتظيرا
من كل واقعة ترى منقارها * ماء كسلسال اللجين غيرا
خرس تعد من الفصاح فان شدت * جعلت تغرد بالماء صفيرا
وكأنما في كل غصن فضة * لانت فأرسل خيطها بحجورا
وتريل في الصبريح موقع قطرها * فوق الزبرجد أولوا منشورا
ضحكت محاسنه اليك كأنما * جعلت لها زهر النجوم تغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا * بالنقش فوق شكوله تظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت * تلك النهود من الجنان صدورا
خلعت عليه غلا لا ووسيه * شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقعه * أبصرت روضا في السماء نصيرا
وعجبت من خطاف عسجدته التي * حامت لتبني في ذراهو كورا
وضعت به صناعاتها أقلامها * فأرسل كل طريدة تصورا
وكأنما للشمس فيه ليقعة * مشقوابها التزييق والتشجيرا
وكأنما اللازورد فيه مخرم * بالخط في ورق السماء سطورا
وكأنما وشوا عليه ملاءة * تركوا مكان وشاحها مقصورا

ثم مدح المنصور بعد ذلك وختم القصيدة بقوله

يا مالكا الارض الذى أضحت له * ملك السماء على العداة نصيرا
كمن قصور الملوك تقدمت * واستوجبت بقصورك التأخيرا

لهذا البحر اتصال بخليج
 القسطنطينية من جهة بحر
 مانطش أو نيطش لكانت
 الروس قد خرجت فيه إذ
 كان ذلك البحر هاهنا على ما ذكرنا
 ولا خلاف بين من ذكرنا
 من جاور هذا البحر من الأمم
 في أن بحر الاعاجم لخليج
 له متصل بغيره من البحار
 لانه بحر صغير يحاط بعلمه
 وما ذكرنا من مراكب
 الروس مستفاض في تلك
 البلاد عند سائر الأمم
 والسنة معروفة وكانت
 بعد الثلاثمائة وقد غاب
 عن تاريخها وامل من ذكر
 أن بحر الخزر متصل بخليج
 القسطنطينية يريد أن بحر
 الخزر هو بحر مانطش
 ونيطش الذي هو بحر البلغار
 والروس والله أعلم بكيفية
 ذلك وساحل طبرستان
 على هذا البحر وهناك
 مدينة يقال لها المهرجي
 مرسى للساحل وبينها وبين
 مدينة آمل ساعة من
 النهار وعلى ساحل جرجان
 مما يلي هذا البحر مدينة
 يقال لها آسكون نحو
 ثلاثة أيام من جرجان وعلى
 هذا البحر الجبل والديلم
 وتختلف المراكب
 بالتجارات فيه إلى مدينة
 آمل فيدخل في نهر الخزر

فعمرتها وملك كل رياسة * منها ودرت العداة ميرا
 قلت لم أر لهذه القصيدة من نظير في معناها الياغ النضير ولفظها العذب النير الذي شمر
 فيه قائلها عن ساعد الاجادة أي تشمير غير أن فيها عندي عيبا واحدا وهو ختمها باللفظ
 التدمير وعلى كل حال فالمحسن والاحسان يقادان في أرسان لعبد الجبار بن حمديس
 المذكور ذي المقاصد المحسان وخصوصا في وصف المباني والبرك فما بقي لسواه في ذلك
 حسنا ولا ترك * (ومن ذلك) قوله في وصف بركة تجري إليها المياه من شاذروان من أفواه
 طيور وزرافات وأسود وكل ذلك في قصر أطنب في وصفه في قصيدة طويلة

والماء منه سبائك من فضة * ذابت على درجات شاذروان
 وكانا سيف هناك مشطب * ألقته يوم الحرب كف جبان
 كم شاخص فيه يطيل تعباً * من دوحه نبئت من العقيان
 عجا لها تسقى الرياض ينابعا * نبعت من الترات والاغصان
 خضت بطائرة على فنن لها * حسنت فأفرحسها من ثاني
 قس الطيور والخاشعات بلاغة * وفصاحة من منطق وبيان
 فاذا أريج لها الكلام تكلمت * بخبر يرما دائم المملان
 وكان صانعها السبب بصنعة * فخر الجاد بها على الحيوان
 أوفت على حوض لها فكانها * منها على الحب العجايب رواني
 فكانت طنت حلوة مائها * شهدا فذاقته بكل لسان
 وزرافة في الجوف من أنبويها * ماء يريل الجري في الطيران
 مر كوزة كالرمح حيث ترى له * من طعنة الحلق انعطاف سنان
 وكانها ترمى السماء بندق * مستنبط من لؤلؤ وجان
 لو عاد ذلك الماء نفعاً أحرقت * في الجومنه قيص كل عنان
 في بركة قامت على حافتها * أسدت تدل لعزة السلطان
 ترعت إلى ظلم النفوس نفوسها * فلذلك انتزعت من الابدان
 وكان برد الماء منها مطفى * ناراً مضرة من العدوان
 وكانما الحيات من أفواهها * يطرحن أنفسهن في الغدران
 وكانما الجيخان اذ لم تخشها * أخذت من المنصور عقداً أمان

وهاتان القصيدتان لابن حمديس كافي المناهج مع طولهما تدلان على الابداع الذي ابتكره
 والاختراع الذي ما لجسم أحد من الفضلاء الا شكره لما أسكره وقال أبو الصلت أمية بن
 عبد العزيز الاندلسي يصف قصر ابصر يسمى منزل العز بنه حسن بن علي بن عيسى بن المعز
 العبيدي

منزل العز كاسمه ومعناه * لاعداء العز ن به سماه
 منزل ودد المنازل في اعلى ذراه لو صيرت اياه
 فأجل فيه لحظ عينك تبصر * أي حسن دون القصور حواه

اليها وتختلف المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التي سمينا من ساحله الى با كروي وهي معدن النفط الأبيض وغيره

وليس في الدنيا والله أعلم نبط ٢٣٢ الا في هذا الموضع وهي على ساحل مملكة شروان وفي هذه النفاطة اطممة وهي

عين من عيون الباب لا تمتد
على سائر الاوقات تتضمم
الصعداء ويقابل هذا
الساحل في البحر جزائر منها
جزيرة على نحو ثلاثة ايام
من الساحل فيها اطممة
عظيمة تزفر في اوقات من
فصول السنة فيظهر منها
نار تذهب في الهواء كما تسمع
ما يكون من الجبال العالية
تضيء الاكثر من هذا
البحر او يرى ذلك من نحو
مائة فرسخ من البر وهذه
الاطمة تشبه اطممة جبل
البركان من بلاد صقلية من
ارض الافرنجة ومن بلاد
افريقية من ارض المغرب
وليس في اطام الارض أشد
صوتا ولا أسود دخانا ولا
أكثر تلها من الاطممة
التي في أعمال المهراج
وبعداها اطممة وادي بروهوت
وهي نحو بلاد سبا وحضر موت
من بلاد الشحر وذلك من
بلاد اليمن وبلاد عمان
وصوتها يسمع كالرعد من
أميال كثيرة ثم ينفكس
سفلا يهوى الى قعرها
وحولها البحر الذي يظهر
منها اجارة وقد اجرت بما
قد أحاط من سواد حارة
النار وقد أتيناع على علة
تكون عيون النيران في

سال في سقفة النصارى ولكن * جدت في قراره الامواه
وبار جائه مجال طراد * ليس تنفك من وغي خيلاء
تبصر الفارس المدجج فيه * ليس تدمي من الطعان قناه
وترى النابل المواصل للتر * ع بعيدا من قعره مرماء
وصفوفان الوحوش وطير السجود كل مستحسن مرآه
سكنات تخالها حركات * واختلاف كانه أشباه
كحيا الحبيب حرفا بحرف * ماتهدي صفاته اذ حكا
ورده وجنتاه نرجسه الفتان عيناه آسسه عارضاه
وكان الكافور والمسك في الطيب * وب في اللون صبغه ومسا
منظر يبعث السرور ورأى * يذكر المرء طيب عصر صباه
وقال أبو الصلت أمية الأندلسي المذكور يذكرك ببناء بناءه على بن تميم بن المعز العبدى
لله مجلسك المنف قباه * بموطد فوق السماء مؤسس
موف على جبل الجرة تلتقى * فيه الجوارى بالجوارى الكنس
تتقابل الانوار من جنباته * فالليل فيه كالنهار المشمس
عطفت حناياه دوين سمائه * عطف الالهة والحواجب والقسي
واستشرفت عمد الرخام وظهورت * بأجل من زهر الربيع وأنفيس
فهو واؤه من كل قعد أهيف * وقراره من كل خدأ ملمس
فلك تحبير فيه جعل منجم * وأقر بالتقصير كل مهندس
فبعد اللحظ العين أحسن منظر * وغدا الطيب العيش طيب معترس
فاطلع به قعرا اذا ما أطلعت * شمس الخدور عليك شمس الاكوس
فالناس أجمع دون قدرك رتبة * والارض أجمع دون هذا المجلس
ويجبني من قول أبي الصلت أمية المذكور يصف حال زيادة النيل ونقصانه
ولله مجرى النيل منها اذا الصبا * أرتبانه من مرها عسكرا مجرا
اذا زاد بحكي الورد لونا وان صفا * حكي ماءه لونا ولم يحس كعرا
وقال رحمه الله تعالى يصف الرصد الذي بظاهر مصر
يانزهة الرصد التي قد اشتملت * من كل شيء حلال في جانب الوادي
قد اغدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادي
وهو ما خوذ من قول الاقل يصف قصر أنس بالبصرة
زر وادي القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس لنديشا كعله * من منزل حاضر ان شئت أوبادي
تلقى به السفن والظلمان حاضرة * والضب والنون والملاح والحادي
وقال رحمه الله تعالى يذكر الهرمين
بعيشك هل أبصر أحسن منظرا * على طول ما عاينت من هرمي مصر

لا روض وما سبب موادها في كتابنا اخبار الزمان وفي هذا البحر جزائر اخره مقابلة ساحل جرجان يصاد منها انافا

يصادها من هذه الجزائر
 فيغذيها بالسلك فاذا
 اختلف عليها الغذاء عرض
 لها الضعف وقد قال الجهور
 من أهل المعرفة بالضواري
 وأنواع الجوا رح من
 الفرس والترك والروم
 والهندو العرب ان البازي
 اذا كان الى البياض
 في اللون فانه أسرع البراة
 واحسنها وأنبهها أجساما
 واجرؤها قد لوبا واسهلها
 رياضة فانها أقوى جميع
 البراة على السمو في الجوى
 وأذهبها الصعداء وأبدها
 غاية في الهواء لان فيها من
 حرف الحرارة وجرأة القلب
 ما ليس في غيرها من جميع
 أنواع البراة وأن اختلاف
 ألوانها اختلاف مواضعها
 وان من أجل ذلك خلصت
 البيض لكثرة الثلج في
 أرمينية وأرض الخزر
 وجران وما والاها من
 بلاد الترك وقد حكى عن
 حكيم من خواصين الترك
 وهم الملوك المنقادة الى
 ملكهم جميع ملوك الترك
 أنه قال ان براة أرضنا اذا
 أسقطت أنفس فرانها
 من الوعاء الى الفضاء
 سمت في الجوى الى الهواء
 البارد الكثيف فانزلت
 دواب تسكن هناك فتغذيها
 كن وعن بليناس انه قال

انافيا كثاف السماء وأشرفا * على الجواشرف السماء على النسر
 وقدوافيا شرفا من الارض طالبا * كأنهما نهدان قاما على صدر
 وستاني ترجمته ان شاء الله تعالى في الباب الخامس * وعلى ذكر الانهار والبرك فما أحسن
 قول بعض الاندلسيين يصف بركة عليها عدة فوارات
 غضبت مجاريها فأظهر غيظها * ما في حشاها من خفي مضمهر
 وكان ينبع الماء من جنباتها * والعين تنظر منه أحسن منظر
 قصب من البلور أثر فرعها * لما انتهت بالأسفل لؤلؤ المهدر
 وقال ابن صاوة الاندلسي يصف ماء بالركة والصفاء يجري على الصفا
 والنهر قد رقت غلالة خصره * وعليه من صبح الاصيل طراز
 تسترقق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور وتهزها الاعجاز
 وما أحسن قول بعض الادباء ولم يحضر في الآن اسمه
 والنهر مكدسو غلالة فضة * فاذا جرى سيل لا قسوب نضار
 واذا استقام رأيت صفعة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار
 وقال ابن جديس المغربي يصف نهر بالصفاء
 ومطر الدامواج يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره
 جريح باطراف المحصى كما جرى * عليها شكا أوجاعه بخبره
 وهذا النهج منسج ولم نطل السير في هذه المهامه وانما ذكرنا بعض كلام المغاربة ليتنبه به
 منتقصهم من سنة أوهامه ولان في أمها عبرة لمن عقل اذا صدمت امرأة حسنها ولطما كان
 لملها منقل وقد وقفت على كلام لصاحب المناهج في هذا المعنى فأحببت ذكره ملخصا وهو
 ولحق بذكر المنازل التي راق منظرها وفاق مخبرها وارتفع بناؤها واتسع فناءها طرفا
 من الكلام على ما عفاه الدهر من رسومها ومجاه من محاسن صور كانت أرواح الجب ومها
 وصف أعراي محلة قوم ارتحلوا عنها فقال نثر الرنحت عنها ربات الحدور وأقامت بها
 اثنا في القدور ولقد كان أهلها يعقون آثار الرياح فغفت الرياح آثارهم وذهبت بأبدانهم
 وأبقت أخبارهم والعهد قريب واللقاء بعيد وقال عمر بن أبي ربيعة فأحسن
 ياد ارامسى دارسار سمها * وحشا قفرا ما بها أهل
 قد جرت الرياح بها ذيلها * واستن في أطلالها الوابل
 ومن كلام الفتح بن خاقان في ثلاث العقيان يذكر آل عباد من فصل أكثر فيه التفجع
 واطال به التوجع والقصور فتمثال في أدواها والاها - ريحي ميت الصبا به شذا
 أرواحها وأطيار الرياض كشكلى ينحن على خباياها وانقراض أترابها والوهى بمشيدها
 لاعب وعلى كل جدار منها غراب ناعب وقد بحثت الحوادث ضياعها وقاصت ظلالها
 وأفناءها ولطما أشرقت بالخلائق وابتهجت وفاحت من شذاهم وتأرجحت أيام نزلوا
 خللالها وتفيؤا ظلالها وعمر واحد انقهرها وجناتها ونهبوا الآمال من سناتها وراعوا
 اللبوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فصبحت ولها تلفع واعتجار ولم يبق

الماء والنار خلق وسا كن
ووجدت فى بعض أخبار
هرون الرشيد أن الرشيد
خرج ذات يوم الى الصيد
بملا الموصل وعلى يده
باز أبيض فاضطر على
يده فارسه فلم يزل يخلق
حتى غاب فى الهواء ثم طلع
بعد الأياس منه وقد علق
شياً أهوى به يشبه الحية
والسمكة وله ريش كاجنحة
السمك فأمر الرشيد فوضع
فى طست فلما عاد من قصه
أحضر العلماء فسألهم هل
تعلمون للهوا وما كنا
فقال مقاتل يا أمير المؤمنين
روينا عن جدك عبد الله
ابن عباس أن الهوا معصور
بأسم مختلفة فى الخلق سكان
أقربها منادواب بيض فى
الهوا تفرخ فيه يرفعها
الهوا الغليظ ويربها
حتى تنشأ فى هيئة الحيات
والسمك لها أجنحة ليست
بذات ريش تأخذها نراة
بيض تكون بارمينية
فأخرج الطست اليهم
فأراهم الدابة وأجاز مقاتلا
يومئذ وقد أخبر فى غير
واحد من أهل التكصيل
بمصر وغيرها من البلاد
أنهم شاهدوا فى الجوحيات
تسمى كاسرع ما يكون من
البرق وأنهار بما تقع على
الحيوان فتقتله وربما يسمع لطير انتهى الليل ومعه كته فى الهوا صوت كثر ثوب جديد ورميا يقول من

من آثاره الأتوى وأحجار قد مدت قبابها وهرم شهابها وقديلين الحديد ويملى على
طيه الجديد * وقال أبو صخر القرطبي يذ كذالك من أبيات ينعاهاهم بها
ديارها من بشاشة أهلها * بقايا تسمى النفس أنسا ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلج الحيا * برودا وحلاها من النور جوها
تسرك طوراً ثم تشييك قارة * فترتاح تأنساً وتشعبي تذ كرا
(ومن كلام ألى الحسن القاساني) يصف نادى رئيس خلا من أزدحام الملا وعوضه الزمان
عن تواصل أحابيه هجروا ولا قد كان منزله مألوف الأضياف ومأنس الإشراف
ومتجبع الركب ومقصد الوفد فاستبدل بالانس وحشة وبالضياف ظلمة واعتاض من
تراحم المواكب تلاطم النوادب ومن ضجيج النداء والصهيل عجيح البكاء والعويل
* (ومن رسالة لابن الأثير الجزري يصف دمنة لعبت بها أيدي الزمن وقررت بين المدين
والسكن كانت مقاصير جنة فأصبحت وهى ملاعب جنة وقد عمت أخبار عظامها
وآثار أوطانها حتى شابهت أحداها ما فى الخفاء انتهى فى العفاء وكنت أظن أنها
لا تسقى بعدهم بنعمام ولا يرفع عنها جباب ظلام غير أن السحاب بكاهم فأجرى بها
هوام دموعه والليل شق عليهم جدوبه فظفر الصباح من خلال صدوعه * وقد لمع
فى بعض كلامه قول الشريف من أبيات يصف فيها ما كان فى الحيرة من منازل النعمان
ابن المنذر

ما زلت أطرق للناسزل بالوى * حتى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت * شم العماذ عريضة الاعطان
شهدت بفضل الرافعين قبابها * وبين بالبنيان فضل البنان
ما ينفع الماضين أن بقيت لهم * خطط معمرة بعمر فانى

يقول فيها

ولقد رأيت بدير هندة منزلا * المامن الضراء والحندان
يغضى كمتنع الفوان تغيت * أنصاره وخلا من الاعوان
بألى المعالم أطرقت شرفاته * أطراق منجذب القرينة عانى
أمقاصم الغزلان غيرك البلى * حتى غدت مرائب الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى * منهم فصرت ملاعب الجنان

ومنها

مسكية النفحات تحب تر بها * برد الخليع معطر الاردان
وكأنسانى التجار لطيمة * جرت الرياح بها على العقيان
ماء كجيب الدرع يهقله الصبا * وبقى بدوحته النسيم الوانى
زفر الزمان عليهم فقفر قوا * وجلوا عن الاقطار والوطنان
وقال أبو اسحق الصابى وتوارد مع الشريف الرضى فى المعنى والقافية يصف قصر روح
بالبصرة

كلام كثير فيما ذكر
واستدل لهم على هذا انما
هو بما يحدث في استقص
الماء من الحيوان وانه يجب
على هذه القصة أن يحدث
ذلك بين الاستقصين الآخرين
وهما الارض والماء (قال

المسعودي) وقد وصفت
الحكماء والمملوك البراة
وأغربت في الوصف وأطنبت
في المدح فقال خاقان ملك
الترك البازي شيخا عمريد
وقال كسرى أنوشروان
البازي رفيقي يحب
الاشارة لا يؤخر القصر
اذا أمكنت وقال قصير
البازي ملك كريم ان
احتاج أخذوا ان استقني
ترك وقالت الفلاسفة
حسبك من البازي نزعته في
المطالب والرزق في السموات
اذا طالت قوادمه وبعدها
بين منكبيه فذلك أبعد
لغايته وأحب لسرعته
ألا ترى الى الفهود لا تزداد
في غاياتها الا بعدا وسرعة
وقوة على التكرار وذلك
لطول قوائمه مع كثافة
أجسامها وانما قصرت غاية
البازي لقصر جناحيه وورقة
جسمه فاذا طالت به الغاية
أنه ذلك حتى تشد نفسه
ولا تؤذي الجوارح الامن
قصر القوادم الا ترى

أحب الى بصير روح منزلا * شهدت بنيت به فضل الباني
سورة لا وتمعت شرفاته * فكان احدا من هضب ايان
وكانما يشكو الى زواره * بين الخليط وفرقة الحيران
وكانما يبدى لهم من نفسه * أطراق محزون المشاحران

ولاحد بن فرج الالبيري من أبيات

سألت بها فاردت جوابا * عليك وكيف تخبرك الطلول
ومن سفة سؤالك دشمن دار * مضى لعفائه زمن طوبل
فان ذلك أصبحت قفرا خلا * لعينك في مغانيها همل
فقدما قد نعمت قري عين * بها وبربعها الرشا الكحيل

وقال أبو عبد الله بن الخياط الاندلسي الاعشى

لو كنت تعلم ما بالقلب من نار * لم توقد النار بالهندي والغار
ياد اءعلوة قد هيئت لي شجنا * وزدتني حرقا حيث من دار
لمبت فيك على اللذات معتكفا * والليل مدرع ثوبان القار
كانه راهب في المسح ملتصق * شدا الحجد له وسطا برنار
يدبر فيه كؤوس الراح ذو حور * يدبر من لحظه الحماط سحار

ولا نريد في التمتع على الديار * والتوجع للدم والآن نار * على قول البحتري من قصيدة
يرثي بها المتوكل

محل على العاطول اخلق دائره * وعادت صروف الدهر جيشا تغادره
كان الصبا توفى نذورا اذا انبرت * تراوجه اذ يالها وتباكركه
ورب زمان ناعم تمعهده * ترق حواسيه ويونق ناضره
تغمر حسن المعفري وانسه * وقوض يادى المعفري وحاضره
تحمّل عنه ساكنوه خفاة * فمادت سواء دورهم وقاصده
اذا نحن زرناء أحذلنا الاسى * وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ربع سربه * واذا ذعرت أطلاؤه وجأ ذره
واذ صبح فيه بالرحيل فهتكت * على عمل أسناره وستائره
واوحشه حتى كأن لم يكن به * أنيس ولم تحسن لعين منظره
كان لم تب فيه الخلافة طلقه * بشاشتها والمالك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا اليه بهاها * وبهجتها والعيش غص مكاسره
فأين الحجاب الصعب حيث تمنعت * بهيبتها أبوابه ومقاصده
واين عميد الناس في كل نوبة * تنوب وناهى الدهر فيه م وآمه

وعلى قول أبي اسحق بن خفاجة الاندلسي

ومرتع حططت الرحل فيه * بحيث الظل والماء القراح
تخترم حسن منظره مليك * تخترم ملكه القدر المتاح

الدراج والسمان والمجل واشبهها حين قصرت قوادمها قصرت غاياتها وقال أرسيناس البازي طير عاري الحجاب وما

سائر الطير في الجزء الذي فيه من الحرارة التي ليست في شيء منها ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب للاحم عليها وقال جالينوس مؤيدا ساذهب اليه أرسينخاس أن البازي لا يتخذ وكر الا في شجرة لقاء مشتبكة بالشوك مختلفة الحجون بين شجر عسى طلبا للكن ودفعها لالم الحتر والبرد فاذا أراد أن يفرخ بني لنفسه بيتا وسقفة تسقفها لا يصل اليه منه مضرة ولا تلج اشفاقا على نفسه وفراخه من البرد وذكر الأدهم بن محرز أن أول من لعب بالصقور الحرث بن معاوية بن نور ابن كندی وهو ابن كندة وانه وقف يوما بقا نص وقد نصب جبالة للعصافير فانقضأ كدر على عصفور منها قد علق فعلقه الا كدر وهو العصفور من أسماائه أيضا الاجدل في حمل العصفور وقد علق في حمل الملك فأقرب به وهو يأكل العصفور فرمى به في كسر البيت فرآه قد دجن ولم يبرح مكانه ولم يفر واذا رمى اليه طعاما أكله واذا رأى مجانصا الى يد صاحبه ثم دعى فأجاب قطع على البدو كانوا يتباهون بحمله اذ رأى يوما جماعة فطار اليها من يد حامله فعلقها فامر الملك باخذها والتصيدها فبينما الملك يسير يوما ذ

في رية ما عجد ولم بكاء * عليه وشهد وطاره نواح وهذا النوع من البكاء على الدمن والتأسف على ما فعلت ما أيدى الزمن كثير جدا لا يعرف الباحث عنه له حدا وذلك لشدة ولوع النفوس بذكر أحبابها وحنينها الى أما كنهها التي هي موطن اطرابها ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة القليلة وجعلنا ما أتبعه يشفي المشوق بها غليله وقد ذكره بعض العقلاء التأسف على الديار لعلمهم انه لا يجدي ولا يدفع عادية الدهر الحزن ولا يهدى ونهوا عنه لما فيه من تجنيد المصاب المحترع لصاحبه الصاب والاصاب قال أبو عمر بن عبد البر عفت المنازل غير أرسى دمنة * حيثما من دمنة ورسوم كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك * كم ذا الطواف ولم تطف بحريم فكل الديار الى الجنائب والصباي ودع القفار الى الصدى والبوم انتهى كلامه رحمه الله تعالى بأكثر لفظه مع بعض اختصار * (رجع الى قرطبة فنقول) وقد كتب لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بذكر قرطبة وبعض أوصافها في كتاب له كتبه على لسان سلطانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه بحملته في الباب الخامس من القسم الثاني فليراجع ثمه ونص محل الحاجة منه هنا ثم كان الغزو الى أم البلاد ومثوى الطارف والبلاد قرطبة وما قرطبة المدينة التي على عمل أهلها في القديم بهذا الاقليم كان العمل والكرسي الذي بعصاه رعى الحمل والمصر المعمر الذي في خطه الناقية والجل والافق الذي هو الشمس الخلفة العيشية الحمل فخيم الاسلام في عفرتها المستباحة وأجاز نهرها المغنى عن السباحة وعم دوحها الاشب بوارا وادار المحلات بسورها سوارا وأخذ بخنقه احصارا وأعمل النصر بشجرة أصلها اجتناء ماشاء واهتصارا وجدل من ابطائها من لم يرض انجحارا فأعمل الى المسامين اصحارا حتى قرع بعض جهاتها غلابا جهارا ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واطهارا فلولا استهلال الغواذى وان آتى الوادى لافضت الى فتح الفتوح تلك المبادئ ولقضى تفقه العا كفو المبادئ انتهى * (وما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى في وصف هذه الغزوة لسلطان بني مرين على لسان صاحب الاندلس ماضوته) * المقام الذي نطاعه بأخبار الجهاد ونهذى اليه عوالي العوالي صحيفة الاسناد ونشره بأخبار الفتح البعيد الآمال ونسأل الله تعالى دوام الاسعاد والامداد ونرتقب من صنع الله تعالى على يديه تكليفنا يخرق حجاب المعتاد وامتهامنا بطامع بافاق البلاد نجوم غرر الجياد ويفتح أبواب الفتوح باقاليد السيوف الحداد وينبئ عن مكارم من سلف من الاتباء الكرام والاجداد مقام محل اخمنا الذي نستفتح له بالفتح الظهور ونهذى الى مجده لما نعلم من فضل نيته وحسن قصده لطائف السرور ونستظهر بملكه المؤيد المؤمل ونجده المشهور وننوعه منهما العدو والحبيب المدخور والولى المنصور السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله تعالى على القدر قرير العين منشرح الصدر ولا زال حديث فخره سائر امير الشمس والبدور عظم سلطانه الخلق بالتعظيم الواثق منه بالذخر الكريم المثني على مجده الصميم وفضله العميم امير المسلمين عبد الله

بعده ثم استفاضت في
أيدي الناس فاما الشواهين
فان ارسيناس المحكم ذكر
في كتاب كان وجهه به الى
المهدى حمل اليه من ارض
الروم اهداه اليه الملك أن
ملاك من ملوك الروم يقال
له سنان نظروا الى شاهين
يهوى متحدرا على طير الماء
فيضربه ثم يسمو ثم يعا في
الهواء حتى فعل ذلك مرارا
فقال هذا طير ضار وله قوة
انحدار على الطير في الماء
انه لضار ويدلنا سرعة
انحداره وارتفاعه في جوف
السماء على انه طير أي ألوف
فلما رأى حسن تكراره
أعجبه فكان أول من اتخذ
الشواهين وقد ذكر سعيد
ابن عفر عن هشام بن خديج
قال خرج قسطنطين ملك
عمورية متصيدا بالبراة
حتى انتهى الى خليج يظن
البحار الى بحر الروم فعب
الى مرج بين الخليج والبحر
فسيح مديد فنظر الى شاهين
يتسكع على طير الماء فأعجبه
ما رأى من سرعته وضراوته
ولم يدركه في صيده فامر
ان يصطاده فضره وكان
قسطنطين أول من لعب
بالشواهين ونظر ذلك المرج
طويل البساط مفروسا
بالوان الزهر فقال هذا
موضع حصين من نهر وبحر
وسعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة فبنى فيه مدينة القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لملوك

التي بنى بالله محمد بن أمير المسلمين أي الحاج بن أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن
نصر سلام كريم برعيم يخص مقامكم الاعلى واخوتكم الفضلى ورجة الله وبركاته أما بعد
حمد الله وبالعباد وملهم الرشاد ومكيف الاسعاف والاسعاد الولي النصير الذي نلقى الى
التوكل عليه مقاليد الاعتماد وغدا الى انجاده وامداده أيدي الاعتماد ونرفع اليه أكف
الاستمداد ونخلص لوجه الكريم عمل الجهاد فنعرف عوارف الفضل المزداد ونحتجى
نصار النصر من أغصان القنا المناد ونحتجى وجوه الصنع الوسيم ابهر من وجه الصباح الباد
ونظفر بالنعيم العاجل في الدنيا والنعيم الآجل يوم قيام الاشهاد ونغني أظلال الجنة من
تحت اوراق السيوف المحداد والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله النبي الهاد رسول
المهمة المؤيد باللائكة الشداد ونبي الرحمة المسامية العهد أكرم الخلق بين الرائع والغاد
ذي اللواء المعقود والمحوض المورود والشفاعة في يوم التناد الذي يجاهه نجدع أنوف
الاساد يوم الجلال ويركته نعال أقصى الامل والمراد وفي مرضاته نصل أسباب الوداد
فنعود بالتجرب الرابع من مرضاة رب العباد ونستولى في ميدان السعادة المعادة على الآماد
والرضاعن آله وصحبه وأنصاره وخزبه الكرماء الامجاد دعائم الدين من بعده وهدة
العباد انجاد الانجاد وآساد الاساد الذين ظاهروه في حياته بالعلوم الراجحة الاطواد
والبساله التي لا تنال بالعدد في سبيل الله والاعداد حتى بوؤ الاسلام في القواعد الشهيرة
والبلاد وأرغوا أنوف اهل الجحد والاحقاد فأصبح الدين رفيع العماد منصور العساكر
والاجناد مستحجب العزى والاصدار والابرار والدعاء بمقامكم الاعلى بالسعد الذي يغني عن
اختيار الطوالع وتقويم الميلاد والنصر الذي تشرق انبأؤه في جنح ليل المداد والصنع الذي
تشرع له أبواب التوفيق والساد من جرائع غرناطة حرسها الله واليسر قد وطأ المهاد والخير
واضح الاشهاد والمجد لله في المبدأ والاعاد والشكر له على آلائه المتصلة الترداد ومقامكم
الذخر السكا في العتاد والمردد المتكفل بالانجاد والى هذا وصل الله سعادكم وحسن مجدكم
ووالى نصركم وعضدكم وعددكم وعددكم وبلغكم من فضله العميم أم لكم وقصدكم فاننا نؤثر
تعريفكم بتافه المتزيدات ونورد عليكم اشتات الأحوال المتجددات اقامة لرسم الخلوص
في التعريف بما قل ومودة خالصة في الله عز وجل فكيف اذا كان التعريف بما تهترله
منابر الاسلام اذ تباحلوروده وتشرح الصدور منه لمواقع فضل الله وجوده والمكيفات
البديعة الصفات في وجوده وهو أننا قدمنا اعلامكم بما نوه من غزو مدينة قرطبة ام
البلاد الكافرة ومقر الحامية المشهودة والخيرات الوافرة والقطر الذي عهد به بالماسم الاسلام
متقادم والزكن الذي لا يتوقع صدمة صادم وقد اشتمل سورها من زعماء مله الصليب
على كل رئيس بشيس وهزبرخيس وذي مكر وتلبيس ومن له سمة تديع مكانه وتشيعه
وأتابع على المنشط والمكروه تطيعه فاستدعينا المسلمين من أقاصى البلاد واذعننا في
الجهات نفير الجهاد وتقدمنا الى الناس بسعة الازواد وأعطينا الحركة التي يخلف المسامون
فيها وراءهم جمهور الكفر من الاقطار والاعداد حقهام من الاستعداد واقصينا العطاء
والاستحقاق والاستركاب في أهل الغناء وأبطال الجهاد والجلاد فخر الخلق في سعيد

وسعة وامتداد يصلح أن يكون فيه مدينة فبنى فيه مدينة القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لملوك

من السبب الداعي لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمر عن أبي زيد الفهرى أنه كان من دينة ملوك الاندلس الازارقة أنه اذا ركب الملك منهم صارت الشواهد في المواقظ لعسكره مخبة على مكيه فخذرو عليه مرة وترفع أخرى معلمة لذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله الى أن ركب يوماء ملك منهم وصارت الشواهد من معه على ما وصفنا فاستأثرت طائرا فانقض عليه شاهين فاخذه فاعجب بذلك الملك وضررها على الصيد فكان أول من تصيدها بالمغرب وبلاد الاندلس (قال المسعودي) وكذلك ذكر جماعة من أهل العلم بهذا الشأن أنه كان أول من لعب بالعقبان أهل المغرب فلما نظر الروم الى شدة شرها وافراط سلاحها قال حكماءهم هذه التي لا يقوم خبيرها بشرها وذكر أن قيصر أهدى الى كسرى عقبا وكتب اليه يعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده فامر بها كسرى فأرسلت على ظبي عرض قد قته فاعجبه ما رأى منها فأنصرف مسرورا نحوها ليصيدها فوثبت على صبي له فقتلته فقال كسرى وترونا قيصر في أولادنا بغير جيش ثم ان كسرى أهدى الى وانفذ

وأخذوا الالهة والزينة في عيد سعيد وشمل الاستدعاء كل قريب وبعد عن وعد ووعد ورحلنا وفضل الله شامل والتوكل عليه كاف كافل وخيمنا بظواهر الحضرة حتى استوفى الناس آراهم واستكملوا أسرارهم ودسنا منهم بلاد النصرارى بمجموع كثرة الله وله الحمد وانماها وأبعد في التماس ما عنده من الاجر منتماها وعندنا ما لنا فاشرة وجدنا السلطان دون بطرة مؤمل نصرنا وانجادنا ومستهيد حظه من مواقع جهادنا ومقتضى دين كدحه باعانتنا اياه وانجادنا قد نزل بظواهرها في محلات من استقر على دعوته وتمسك بطاعته وشمله حكم جماعته فكان لقائنا اياه على حال اقترت عيون المسلمين وتكلفت باعزاز الدين ومجملها يغنى عن التعيين والشرح والتبيين ورأى هو ومن معه من وفور جيش الله ما هالهم وأشك في حال اليقظة خيالهم من جوع تسد الفضا وأبطال تقارع أسد الغضى وكتائب منصوره ورايات منشورة وأم محشورة تفصل عن رأى العين وتردى العدو في مهاوى الخن فاعترفوا بما لم يكن في حسابهم واعتبر في عزة الله سبحانه أولوا الباهم وإذا كثرة الله تعالى العدد غاوزكا واذا أزعج العلل ما اعتذر غاوز لا شكا وسالت من الغد الا باطع بالاعتراف وسمت الهوادى الى الاستشراف وأخذ الترتيب حقه من المواسط المجاهدة والاطراف وأحكمت التعبئة التي لا ترى العين فيها خلا ولا يجد الاعتبار عند هذا دخلا وكان النزول على فرسخ من عدوة النهر الاعظم من خارج المدينة أنجز الله تعالى وعد دمادها وأعادها الى عهددها في الاسلام وشعارها ومحاطلام الكفر من آفاقها لعملة الاسلام وأنوارها وقد برزت من حاميها شوكة سابغة الدروع وافرة الجوع واستحمت من اسوار القنطرة العظمى بحمي لا يخفر وأخذ عقابها من الحماة والكماة العدد الاوفر فبادر اليهم سرعان خيل المسلمين فصدقوهم الدفاع والقراع والمصال والمصاع وخالطوهم هربا بالسيوف ومباكرة بالتحفوف فتركوهم حصيدا واذا قوهم وبالا شديدا وجدلوا منهم جملة وافرة وأمة كافرة وملكوها بعض تلك الاسوار فارتفعت بهار اياتهم الخافقة وظهرت عليها عزما تهم الصادقة واقدم المسلمون الوادى سيما في غمره واستهانة في سبيل الله بأمره وخالطوا حامية العدو في ضفته فاقبلوها وتعلقوا بابواب الاسوار وفرعوها فلو كنا في ذلك اليوم على عزم من القتال وتيسير الآلات وترتيب الرجال لدخل البلد وملك الاهل والولد لكن أجاز الكفار من الليل كافر وقد هلك منهم عدد وافر ورجع المسلمون الى محلاتهم ونصر الله سافر والعزم ظافر ومن الغد خضنا البحر الذي جعنا العزم فيه سفينا والتوكل على الله للبلاغ ضمينا ونزلنا من صفة القوى العزيز منزلا عزيزا مكيينا بحيث يجاوز سورها طنب القباب وتصيب دورها من بين الخيمات بوارق النشاب وبرزت حاميته على متعددات الابواب مقيمة أسواق الطعان والضرب فانت بصفقة الخسر والتباب ولما شرعنا في قتالها ورتبنا اشتات النكبات لنكالمها وان كنا لم نبق على مطاولة نزالها أنزل الله المطر الذي قدم بعماهده العهد وسأوى النجد من طوفانه الوهد وعظم به الجهد ووقع الابقاء على السلاح والكف بالضرورة عن الكفاح وبلغ المقام عليها والاخذ بمخنةها والنواء لديها خمسة أيام لم تخل فيها الاسوار من اقتراع ولا الابواب من دفاع عليها وقراع

وانفذت مقاتل السائر انقبا وارقب الفتح الموعود ارتقا وبشت في اهلها الجراح والعيث
 الصراح وساءهم المساء بعزة الله والصباح ولولا عائق المطر لكان الاجهاز والاستفتاح
 والله بعدها الفتح وصرفت الوجوه الى تخريب العميران وتسليط النيران وعقر
 الاشجار وتعقبة النار واتى منها العفاء على الممر الشهير في الامصار وترك زروعها
 المائحة عبرة للابصار ورحلنا عنها وقد ابدسها الدخان حدادا ونكس من طغاتها اجيادا
 فاعتادت الذل اعتيادا والفت الهون قيادا وكادت ان تسبح عنوة لولا ان الله تعالى جعل
 لها ميعادا واتى القتل من ابطالها ومشاهير رجالها بمن يسارزو وينامح ويمسي
 بالناس ويصاح على عدد جم اخبرت سيماهم المشهورة باسمائهم ونهبت علاماتهم على
 نباهاتهم وظهر اقدام المسلمين في المعركات وبرزهم بالحدود المشتركة وتنفيلاهم
 الاسلاب وقودهم الخيل المسومة قود الغلاب وكان القبول وقد شمل الامن والقبول
 وحصل الجهاد المقبول وراع الكفر العز الذي يهول والاقدام الذي شهدته الرماح
 والخيول وخاض المسلمون من ذرع الطرق التي ركبوها والمنازل التي استباحوها
 وانتبهوها بحور ابعدها الساحل وفلاحة موركة تتعد فيها المراحل فصبروها صريحا
 وسلطوا عليها النار غريما وحلوا بظاهر حصن اندجرو وقد اصبح مالف ادماء عبر اوشاب ووكر
 طير نشاب فلما بلونام اسه صعبا وابراجة ملئت حرا شديدا وشبها ضننا بالنفوس ان
 تفيض دون افتتاحه فسلطنا العفاء على ساحه واغرينا الغارات باستيعاب ما باحوازه
 واكتساحه وسلطنا النار على حروته وبطاحه والصقنا بالرغام ذواثب ادواحه واضرفنا
 بفضل الله والناسحل دامية والاجور نامية وقد وطينا المواعظ التي كانت على الملوك قبلنا
 بسلا ولم نترك بها حقا فرفد ولا نسلا ولا ضرعا يرسل رسلا والمجد لله الذي يتم النعيم بمحمد
 ونسأله حلة النصر فالتصرا الامن عنده عزفنا كم بهذه الكيفيات البرية الصفات
 والصنائع الروائع التي بعد الله هديتها في هذه الاوقات علمنا بانها لديكم من احسن الهديات
 الوديات ولما علم لديكم من حسن النيات وكرم الطويات فانكم سلاله الجهاد المقبول
 والرفد المبذول ووعدا النصر المفعول ونرجو الله عز وجل ان ينقل خيالكم للعاهد
 الجهادية الى المعايينة ونصر الملة المحمدية وان يجمع الله بكم كلمة الاسلام على عبدة الامنام
 ويتم النعمة على الانام وودنا لكم ما علمتم يزيد على عمر الايام والله يجعله في ذاته لكم متصل
 الدوام مبلغا الى دار السلام وهو سبحانه يصل سعديكم ويحرس مجديكم ويضاعف
 الالاء عندكم والسلام الكريم يحبكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومن هذا النحي)
 ما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى عن سلطانه ونصه المقام الذي احاديث سعاده لامل
 على الاعادة والتكرار وسبيل مجادته الشهيرة اوضح من شمس الظهيرة عند الاستظهار واخبار
 صنائع الله للملكه ونظم فرائد الاثمال في سلكه تخلد اقلام الاقدار بمداد الليل في
 قرطاس النهار وترسمها به ذهاب الاسفار في صفحات الاقمار وتجعلها هجيري جلاء
 الاسفار وحداة القطار في مسالك الاقطار مقام محل اخينا الذي للمعادة هنائه مع الاعادة
 وتلقى انباء علائه بالاذاعة والاشادة ونظر زبأ لام ثنائه صحائف المجادة ونشكر الله ان

فاكتب قيصر حسن النمر
 وطابق صفته بوصف من
 القهد وغفل عنه فاقتبس
 بعض قتيانه فقال صادنا
 كسرى فان كنا قد صدناه
 فلا بأس هذا وقد تغلغل
 بنا الكلام عند ذكرنا البحر
 جرجان وجزائره الى الكلام
 في انواع الجوارح واشكالها
 عند ذكرنا الملوك اليونانيين
 فلنرجع الآن الى ذكر
 الباب والابواب ومن يلى
 السور من الامم وجبل الفتح
 وقد قلنا ان شر الملوك من
 جاورها من الامم ملكة
 حيزان وملكه هم رجل
 مسلم يزعم انه من العرب
 من قحطان ويعرف
 بسلفان في هذا الوقت
 وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلثمائة وليس في ملكته
 مسلم غيره وولده واهله
 وارى ان هذه السمعة يسمى
 بها كل ملك لهذا الصقع
 وبين ملكة حيزان وبين
 الباب والابواب اناس من
 المسلمين عرب لا يحسنون
 شأمن اللغات غير العربية
 في آجام هناك وغياض
 واودية وانهار كيار من
 قرى قدسكنوها قطنوا
 ذلك الصقع منذ الوقت
 الذي افتتحت فيه تلك
 الديار من طرأ من وادى
 العرب اليها فهم مجاورون
 لملكه حيزان الانهم ممتنعون بملك لا بد - روالهم ادرهم على نحو ثلاثة نيسال من مدينة الباب والابواب واهل

بلده بالكرخ وهم اصحاب
الاعمدة وكل ملك يلي هذه
المملكة يدعى مدرمان
ثم يلي مملكة مدرمان مملكة
يقال لها عتيق واهلها اناس
نصارى لا يثقون الى
ملك ولهم رؤساء وهم
مهادنون لمملكة الان
ثم يليهم مما يلي السور
والجبل مملكة يقال لها
درلكران وتفسير ذلك عمال
الزرد لان اكثرهم يعمل
الزرد واللب والجمع والسيوف
وغير ذلك من انواع الحديد
وهم ذوو ديانات مختلفة
مسلمون ويهودون نصارى
وبلدهم بلدخشن قد
امتنعوا الخشونة على من
جاورهم من الامم ثم يلي هؤلاء
مملكة السريروم كما هي يدعى
قيلان شاه يدين بدين
الذميرية وقد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب انه
من ولدهم - رام ولد لهم
صاحب السريروم لان يزجر
وهو الاشج من ملوك ساسان
حين ولي منهزم ما قدم سرير
الذهب وخزائنه وامواله
مع رجل من ولدهم - رام
ليسير بها الى هذه المملكة
فيعثرها هناك الى وقت
موافاته ومضى يزجر الى
خراسان فقتل هناك وذلك
في خلافة عمر رضي الله عنه
على ما ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من تدافع كل الرجل في هذه المملكة واستولى عليها وصار الملك

وهب لناس اخوته المضافة الى المحبة والودادة ما رجع في ميزان الاعتبار اخوة الولادة وعرفنا
بهم ولايته عوارف السعادة السلطان الكذاب السلطان الكذاب ابن السلطان الكذاب
أبقاه الله تعالى في اعلام الملك السعيد بيت القصيد ووسطى القلادة ومجلى السكال الذي
بارى عيذار بأسه وجوده جنسا لآبادة والآفة ولا زالت آماله القاصية تنثال طوع
الارادة وبين نقيته يجمع من اشتات الفتوح والعزم المذوح بين الحسنى والزيادة معظم
سلطانه العالى الذى على مجده المرفوع استاده في عوالى المعالى المسرور بما يسنيه الله له
من الصنع المتوالى والفتح المقدم والتالى أمير المسلمين عبد الله الغنى بالله محمد بن أمير
المسلمين أبى الحاج بن أمير المسلمين أبى الوليد بن فرج بن نصر أيد الله أمره وأسعد نصره
سلام كريم يتأرجح فى الآفاق شذا طيبه وتسمع فى ذروة الود بلاغة خطيبه ويتضمن نوره
سواد المداد عند مراسلة الوداد فيكاد يذهب بعبوسة المجهول وتقطيعه ورجة الله وبركاته
أما بعد حمد الله فاتح الابواب بما ليد الاسباب مهما استصعبت وميسر الامور بمحكم المقدور
اذا أجهدت الحيل وأنعت محمد بنان الفتن ما التفت وجامع كلمة الاسلام وقد تصدعت
وتشعبت ومسكن وجفان الارض بعدما اضطربت ومحيطا بعهد الرحمة مهما اهتزت
وربت اللطيف الخبير الذى قدرت حكمته الامور ورئت منسى كل نفس الى ما خطت
الاقلام عليها وكتبت ونفت وأوجبت وشاءت وأبت ومجازيها يوم العرض بما كسبت
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله هازم الاحزاب لما نألفت وتالفت وجاب
الحتف اليها عندما أجليت رسول الله - ص - إذا اللبث وثبت ونبي الرحمة التي هيأت النجاة
وسببت وأبانت النفوس المطمئنة من السعادة ما طلبت ومدأوى القلوب المريضة وقد
انتكبت وانقلبت بطائفة التي راضت وهذبت وقادت الى الجنة العلى واستجلبت وادت
عن الله وأدت الذى يجاهه نستكشف الغماء اذا طنبت ونستوكف النعماء اذا
أخفت البروق وكذبت وتداب في طاعته ابتغاء الوسيلة الى شفاعته فنقول وجبت حسبا
ثبت والرضاعن آله واصحابه وأنصاره واخزاه التي استحققت المزية المرضية واستوجبت
لم انتم الى كماله وانتسبت وبيدل نفوسها في الله ومرضاته تقرت والى نصرته حياته
انتدبت والمناصل قد رويت من دماء الاعداء وأخصبت وخلقه في أمته بعد عناية بهم
التي عن صدق اليقين اعربت فتداعت لمجاهدة الكفار وانتدبت وابتعدت المقار
وادربت حتى بلغ ملك أمته أقاصى البلاد التي نبت فكسرت الصلب التي نصبت ونعلت
التيحجان التي عصبت ماهمت السحب وانسجبت وطلعت الشمس وغربت والدعاء
لمثبتكم العلى بالنصر العزيز كلما جهزت الكنائس وتسكبت والفتح المبين كلما ركنت
عقائل القواعد اذا خطبت والصنائع التي مهما حدثت فيها العميون تعجبت أوجالت في
لظائفها الافكار فاستطابت مذاق الشكر واستعذبت حتى تنجز لكم واعيد النصر فقد
اقتربت فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم أغيا ما سألت الالسن السائلة واستوعبت من
جرأ غرناطة حرسها الله تعالى وجنود الله بفضل الله تعالى ونعمته قد غلبت وفقت
وسلبت وأسود جهاده قد أردت الاعداء بعدما كلبت ومراعى الآمال قد اخصبت

قرية يستعبد منهم من شاء
وله بلد خشن منيع لحشونه
وهو شعب من جبل الفتح
وهو يغير على الخزر مستظها
عليهم لانهم في سهل وهو في
جبل ثم تلى هذه المملكة
مملكة اللان وماكها يقال
له كركنداح هذا الاسم
الاعم لسائر ملوكهم وكذلك
قيلان شاه فهو الاسم
الاعم لسائر ملوك السرير
ودارمملكة ملك اللان
يقال له معص وتفسير ذلك
الديانة وله قصور ومباني
في غير هذه المدينة يتنقل في
السكى اليها وبينه وبين
صاحب السرير مصاهرة
في هذا الوقت وقد تزوج
كل واحد منهما بابنت
الاخرى وقد كانت ملوك
اللان بعد ظهور الاسلام في
الدولة العباسية اعتقدوا
دين النصرانية وكانوا قبل
ذلك جاهلية فلما كان بعد
العشرين والثلاثمائة
رجعوا عما كانوا عليه من
النصرانية وطردها من
كان قبلهم من الاساقفة
والقسيسين وقد كان أنفذهم
اليهم ملك الروم وبين
ملك اللان وجبل الفتح
قلعة وقنطرة على وادعظيم
يقال لهذه القلعة قلعة باب
اللان بنى هذه القلعة ملك
في قديم الزمان من الفرس

والحمد لله جدا بوجوه الرضا بعد ما احتجيت وافتتح ابواب المريد كلما استقبلها
الامل ورجبت والشكر لله شكرا قيده شواردا لنعم مما أبقته وما هربت والى هذا وصل الله
لمقامكم أسباب الظهور والاعتلاء وعرفكم عوارف الاعتلاء على الولاء فاننا لما ورد علينا
كتابكم البر الوفاة الجم الافادة الجامع بين الحسنى والزيادة جالى غرة الفتح الاعظم من
ثنايا السعادة وواهب المنن المتاحه وواصف النعم المعادة فأوقفنا من رقة المنشور على
تحف سنية وامانى هنية وقطاف للنصر جنية ضمنت سكون البلاد وقرارها وأن الله قد
أذهب الفتن وأوارها وأنجدنا رها ونضح عن وجه الاسلام عارها وجمع الاهراء على
من هو يته السعادة بعد أن أجهداختيارها فاصبح الشيت مجتمعا وجنع الجناح مرتفعا
والجبل المخالف خاشعا من صدعا وأصبح فى القياد من كان متمنا فاستوثقت الطاعة
وتبجعت السنة والجماعة وارتفعت الشناعة وتمسكت البلاد المكرهة بأذيال وليها لما
رأته وعادت الاحياد العاطلة الى حلبيها بعدما أنكرته أجناسا ادا الاقلام فى ملعب الهناء
وميدانه لاول أوقات امكانه على بعد مكانه واجهدها عبارة الكلام فى اجلال هذا الصنع
وتعظيم شأنه وأغرينا الثناء بشيم مجده فى شرحه لنا وبيانه رأينا أن لا نكل ذلك الى
البراع ونفرد فيه بالاجتماع وما يتعاطاه من منة الذراع وأن نشد برء من المشافهة
أزره ونعصديبين من اللسان أمره فعيينا لذلك من يفسر منه المحمل ويهدد المقصد المعمل
حتى يجمع بين اغراض البر والعلم منه والسر ويقم شتى الادلة على الوداد المستقر
وو جهنا فى عرض الرسالة اليكم واختارنا شرحه بين يديكم خطيب الوفود وبركة المشايخ
فى هذا المقام المحمود الشيخ الجليل الشهير الكبير الصالح الفاضل أبا البركات ابن الحاج وصل
الله حفظه وأجل من الحمد والاطف حفظه وهو البطل الذى لا يعلم الاجالة فى الميدان ولا
يصر بوظائف ذلك الشأن ومرا دنا منه أن يطيل ويظيب ويحيل فى وصف محاسنكم
اللسان الرطيب ويقرر ما عندنا منكم من التشيع الذى قام على الحب المتوارث أساسه
واطراد حكمه واتباع قياسيته وليجعل تلوم مقصد الهناء بمجلسكم الباهر السناء الصارف
الى الجهاد فى سبيل الله والافناء وجه التهم والاعتناء على مرالاتنا متجدد لدينا من
الانباء فى جهاد الاعداء وان كان رسولكم أعز الله تعالى قد شارك فى السرى والسير
وعين الطير وأغنى فى الحكاية عن الغير فلا سر فى الخير وهو أننا لما انصرفنا من
منازلة قرطبة نظر اللجشود التى نفذت مع دات أزوادها وشابت بهشيم الغلة المستغلة
مفارق بلادها واشفاقا لفساد أوقاتها بغوات أوقاتها رحلت عنها وقد انطوينا من اعفاء
أكثر تلك الزروع المائلة الفروع المائلة الروع على هم معض وأسف للمضاجع
مقضى اذ كان عاذل المطريكف السنة النار عن المبالغة فى التها بها وخلاقاها بها
ونفض أغوارها ونهب شوارها واذاعة أسرارها وهى البحر والملاطمة اذا حطمتها
الرياح المحاطمة والليج الزاخرة اذا حكتها السوا فى الماخرة تود العينون أن تتحدى
حدودها القاصية فلا تطيق والركائب الرا كضة أن تشرف على غاياتها فيفضل عن
مراحلها الطريق قد جعلها الربيع أرزاقا تعص بها الخزائن والاطباق وجوبها بفضل

الى جبل الفتح ولا طريق
الى فتحها والوصول اليها
الا باذن من فيها وهذه
القلعة المبنية على اعلى
هذه الصخرة عين من الماء
عذبة تظهر في وسطها من
اعلى هذه الصخرة وهذه
القلعة احدي قلاع العالم
الموصوفة بالمنعة وقد
ذكرتها الفرس في اشعارها
وما كان لاسفنديار بن
كشتاسب في بنائها
ولاسفنديار في الشرق حروب
كثيرة مع اصناف من الامم وهو
الساير الى بلاد الترك فخر
مدينة الصعر وكانت من
المنعة بالموضع العظيم الذي
لا يرام وبها ضرب الفرس
الامثال وما كان من افعال
اسفنديار وما وصفنا في كور
في الكتاب المعروف بكتاب
السيكس نقله ابن المقفع
الى لسان العرب وقد كان
مسلمة بن عبد الملك بن
مروان حين وصل الى هذا
الصقع ووطئ اهله اسكن
في هذه القلعة انا سامن
العرب الى هذه الغاية
يجرسون هذا الموضع وربما
يحمل اليهم الرزق واوقات
من البر من تغر تغليس
وبين تغليس وهذه القلعة
مسيرة خمسة ايام كبارولو
كان رجل واحد في هذه
القلعة لمنع سائر الملوك

لا يرزوها الانقاد والانتفاق ولواعصت على انتساقها الاتفاق نخفنا في سبيل الله لتعيب
غزو تلك الاقطار المخالفة بمحق الصائفة واعانة تلك الطائفة بكلم الجاهل الممانعة
خفوا لم تنفع فيه بالاستنابة حرصا على استئصال الصبابة واعفينا الرجل من اتصال
الكبد وقابلنا قبولهم على استعجابنا فيها بالرد واطلنا على قرطبة بمحلاتنا نكشف الجبال
نسفا ونعم الارض زلزالا وخسفا ونستقرى مواقع البذر احترقا ونخترق اجوابها
المخرقة بحب المحصدا احترقا ونسلط عليها من شر النار امثال الجبال الصفر مدت من
الشواظ اعناقا ونوسع القرى الواسعة قتلا واسترقا وندير على مستديرها كؤس
المخوف دهاقا واخذت النيران وادبها الاعظم من كلا جانبيه حتى كأن العيون احت
سبكته فاستحالت واذا بت صفيحة فسالت واثبت الكفار سماءهم بالدخان المبين
وصارت الشمس من بعد سفورها وعموم نورها منقبة المحيا معصبة الجبين وخضنا
احشاء الغريرة نغم اشأت النعم انتساقا واقوات اهلها التلافا وآمال سكانها الاخلافا وقد
بهتوا السرعة الرجوع ودهشوا الوقوع الجوع وتسيد تخريب الربوع فن المنكر البعيد
أن يتاقى بعد عمر انهما المعهود وقد اصطم الزرع واجتث العود وصار الى المدم منها الوجود
ورأوا من عزائم الاسلام خوارق تشذ عن نطاق العوائد وعجائب تستريب فيها عين
المشاهد اذا شمل هذا العام المتعرف فيه من الله تعالى الانعام على غرفات اربع
دمرت فيها القواعد الشهيرة تدميرا وعلافوق مراقبها الاذان عزيزا جهيرا وضويقت
كراسي الملك تضييقا كبيرا واذا بقى وبالا ميرا ورياح الادالة ان شاء الله تعالى تستأنف
هبوبا وباسا مشبوبا والثقة بالله قدملا ت نفوسا مؤمنة وقلوبا والله سبحانه المسئول أن
يوزع شكره هذه النعم التي أنقلت الاكتاد وأبهظت الطوق المعتاد وابهجت المشيم
والمرتاد فبالشكر يستدرق ريدها ويتوالى تجديدها وقطعنا في بحبوحة تلك العمالة
المستجرة العمارة والفج المغني وصفها عن الشرح والعبارة مراحل ختمنا بالتعريب على
حرب جيان حربها فقلنا ثمانية غيرها وجددنا كربها واستوعبنا حرقها وخرابها ونظمنا
البلاد في سلك البلاء وحشنا في انجادهها وأغوارها ركائب الاستيلاء فلم نترك بهما ملقط
طير فضلا عن معاف غير ولا أسأرا نغلبا المحروب بلالة خير وقفنا وقد كنا بالبلاد النصارى
التي منها كبادنا المدد والعدة والعدد وفيها الخصام والدد قد لبست الحداد حريقا
وسلكت الى الخلاء والجلاء طريقا ولم نترك لها مضغة تخالط ريقا ولانعمة تصون من
الفراق فريقا وما كانت تلك النعم لولا أن أعان الله تعالى من عنصري النار والهواء بجنود
كونه الواسع ومدركة البعيد الشاسع لتولى الايدي البشرية تغريها ولا ترزا كثرها
الالتماس بالاعتراف غديرها بل لله القدرة جميعا فقدرته لا تحصى ريعا ولا حصى مريعا
منيعا وعدنا والعود في مثلها أحمد وقد بعد من شفاء النفوس الامد ونسخ بالسرور
الكمد ورفعنا من عز الاسلام العمدة والمجد لله جدا الشاكرين ومنه نلت من عادة
النصر على أعدائه فهو خير الناصرين عرفنا كم به ليسر دينكم المتين ومجدكم الذي راق
منه الجبين والله يصل سعدكم ويحرس مجدكم ويبلغكم أملاككم من فضله وقصدكم

متصلة غير منفصلة اذا
تصاحت الدول تجاوبت
في سائر ملكته لاشتبك
العائروا اتصالهم على ملكة
اللان امة يقال لها كشت
وهم بين جبل الفتح وبحر
الروم وهي امة مطيعة
منقادة الى دين المجوسية
وليس فيهم ذكرنا من
الامم في هذا الضقع اني
أشار اولاً في الوانولا
أصبح نساء ولا أقوم قدودا
ولا أدق انحصار اولاً أظهر
أ كفا لا وارداف ولا أحسن
شكلا من هذه الامة
ونسأوهم موصوفات بلدة
الحلوان ولباسهم الباس
والدياج الرومي والسقلاطوني
وغير ذلك من أنواع
الدياج المذهب ولباسهم
أنواع من الثياب يصنع
من القنب فيها نوع يقال له
الطلي أرق من الديني
وأبقى على الكديبلغ الثوب
عشرة دنانير يحمل الى ما
بينهم من الاسلام وقد تحمل
هذه الشاب من حاورهم
من الامم الا أن الموصوف
منها ما يحمل من قبل هؤلاء
واللان مستظهرة على هذه
الامة لا تتصف هذه الامة
من اللان الا انها تمتنع من
اللان بقسلاخ لها على
ساحل البحر وقد تنوزع في
أنهم يقربون في البحر من بلاد

عنه وطوله والسلام الكريم يحضكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (رجع الى ما كنا
يسيله) من أخبار قرطبة المجلية الوصف وذكر جامعها البديع الاتقان والوصف فنقول
قد شاع وذاع على السنة أنجم الغفير من الناس في هذه البلاد المشرقية وغيرها أن في جامع
قرطبة ثلثمائة وخمسين طاقاً على عدد أيام السنة وأن الشمس تدخل كل يوم من طاق
الى أن يتم الدور ثم تعود وهذا شئ لم أقف عليه في كلام المؤرخين من أهل المغرب
والاندلس ولو كان كما شاع لذكره وتعرضوا له لانه من أعجب ما يستطرح أنهم ذكروا
ما هو دونه فانه أعلم بحقيقة الحال في ذلك وستأتي في الباب السابع رسالة الشقندي الطويلة
وفيها من محاسن قرطبة وسائر بلاد الاندلس الطم والرم وقد ذكرنا في الباب الاول جملة من
محاسن قرطبة فاعني ذلك عن اعاتها هنا على ان رسالة الشقندي تكررها بعض ما فيها مع بعض
ما ذكرناه لاننا لم نرد أن نخل منها بحرف فأتيناها بالفظها وان تكرر بعض ما فيها مع بعض
ما أسلفناه والعذر واضح للنصف المغضي والله نسال سلك السبيل الذي رضى عنه
وكرمه * وقال صاحب نشق الازهار ان في جامع قرطبة تنور من نحاس أصفر يحمل
ألف مصباح وفيه أشياء غريبة من الصنائع الجنية يجز عن وصفها الواصفون قيل
أوحى لهم في سبع سنين وفيه ثلاثة أعمدة من رخام أحمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى
الاخر سورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الاخر سورة غر اب نوح عليه الصلاة
والسلام الثلاثة خلقها الله تعالى ولم يصنعها صانع انتهى قلت لم أرا أحدا من محققى
المؤرخين للاندلس وثقاتهم ذكر هذا على قلة اطلاعي وهو عندى بعد لانه لو كان لذكره
الأئمة * وقد حكى عياض في الشفاء أشياء وجد على اسم نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
هذا ويستبعد أن يكون بجامع قرطبة ولا يذكره والله تعالى اعلم بحقيقة الامر * وقال في
موضع آخر من هذا الكتاب ان دور قرطبة أربعة عشر ميلا وعرضها ميلان وهي على النهر
الكبير وعليه جسران وبها الجامع الكبير الاسلامي وبها الكنيسة المعظمة بين التماري
وبهذه المدينة معدن الفضة ومعدن الساذج وهو حجر من شأنه أن يقطع الدم وكان يجلب
منها البغال التي تباع كل واحدة منها بخمسمائة دينار من حسناتها وعلوها الزائد انتهى
* (رجع الى أخبار البنيان) ولا خفاء أنه يدل على عظم قدره بانتهى ولذلك قال أمير المؤمنين
الناصر المرواني باقى الزهر ارجه الله تعالى حسب ما نسبهما له بعض العلماء وبعض يذهبهما
غيره وسأتيان في ترجمة نور الدين بن علي منسويين

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها * من بعدهم قبائل بنيان
ان البناء اذا تعاطى قدره * أضفى يدل على عظيم الشأن
وتذكرت هنا قصيدة قالها بعض الشاميين وهو الاديب الفاضل الشيخ أسد بن معين الدين
مما يكتب على أبراج دار الحبيب النسب الشهير البيت الكبير المحي والميت القاضي
عبد الرحمن بن الفرور الدمشقي وضمها بيتي الناصر المذكورين
ورجلا أضفى اعز مكان * ومحل أهل العلم والعرفان
المجدد خيم في ذرى أبراجه * والسعد عبد الباب طول زمان
البحر الذي هم عليه في الناس من يرى انه بحر الروم ومنهم من يرى انه بحر نيطش الا أنهم يقربون في البحر من بلاد

الرمال بناء ذوالقرنين في
الافاعي والحيات جدا
فلولا كثرة القناذل تلف
من هنالك من الناس
وكذلك أهل مصر في
صعيد ها وغيره لهم دويبة
يقال لها العرائس اكبر
من الجرذ وأصغر من ابن
عرس جراء بيضاء البطن
لولا هذه الدويبة لماب
على أهل مصر الثعابين
وهي نوع من الحيات عظيمة
فيطوى الثعبان على الدويبة
ويلتف بها فترخي عليه
الريح فيقطع الثعبان من
رأسه هذه خاصية هذه الدابة
وفي الشرق أنواع من الخواص
في بره وبحره وحيوانه
ونباته وجماده وكذلك في
الغرب واليمن وهو
المجنوب والحرى وهو
الشمال وقد ذكرنا طبع
كل واحد من هذه الأربع
ففي ذكرها في هذا الباب
خروج عن الغرض الذي
يبحث عنه فترجع الآن
إلى ما كنا فيه آنفا من
الأمم المحيطة بالباب والابواب
والسور وجبل القمح
وبلاد الحزرو للآن نقول
انه يلى بلاد الحزرو فيما بينهم
وبين المغرب أم ترك ترجع
إلى أب واحد وبدء أنسابهم
حضر وبدؤ ذؤ وممنعة وبأس
شديد لكل أمة منها ملك
مسافة مائة أيام متصلة مما

لها ولد ولم تعرف حليلا * ولا ألت بأو جاع الخاض
ونعلم أنها حجر ولكن * تسمى بنا بالحائط ممرض
وكان بسر قسبة في القصر المسمى بدار السرور مجلس الذهب أحد قصور المقتدر بن هود وفيه
يقول ذوالوزار بن عبد شلب هجو وزيراً كان ينبر بتحقون
ضحج من تحقون بيت الذهب * ودعا مما به واحد في
رب طهر في فقد دنسى * عارضة قون ألوف الذنب
(وكتب) بعض كبراء الاندلس إلى اخوانه كتابي هذا من وادي الزيتون ونحن فيه
مختلفون ببقعة كست من السندس الأخضر وتحت بأنواع الزهر وتخيلات بأنهار
تحللها واشجار تظللها تحجب أدواحها الشمس لا تفتأها وتأذن للنسيم فيجمل من
أعطاها وما شتم من محاسن تروق وتحب واطيار تجواب بالمحان تلهي وتطرب
في مثلها يعود الزمان كله صبا وتجري الحياة على الأمل والمنى وأنا فيها أبقا كم الله سبحانه
بحال من طاب غذاؤه وحسن استمراؤه وصحان جنون العقار واستراح من مضض النجار
وزايلته وسواسه وملت من الخياط هو اجسه ثم ذكر كلاما من هذا النمط في وصف
النجار والدعاء إلى العقار * فراجع أبو الفضل بن حشداى برفدة قال في صدرها إلى
سيدنا الذي الزمانا بستانه الشكر وكبيرنا الذي علمنا بيانه السحر وعييدنا الذي عقدنا
بحرمه الحل ورمنا نداءه وائل أبقاك الله تعالى لتوبة نصح عمرها وعين غموس تبرها
ورد أبقاك الله تعالى كتابك الذي أنقذته من معرك بوادي الزيتون ووقفنا على ما لقت
في أوصافه من حجة المفتون واعجابك بالثقاف شجرة ودوحانه واهتزازك بلطيف بواكره
وروحاته وسرورك به وهو جوتلعه مورودة هضابه وأجراعه وكل المشارب ما خلا
ذميم وماؤه الدهر خصر والمياه حيم وتلك عادة تلونك وسبحية تحضر منك وشاكاة ملالك
وسألك وأشعر الناس عندك من أنت في شعره وأحب البلاد إليك ما أنت في عفره فأين
منك بساين خلق وجنانه ورياضه الموتقة وخلقجانه وقبابة البيض في حداثته الخضر
وجون العطر في جنانه النضر وما تضمه حيطانه وتحميه أبحاده وغيطانه من أمهات
الراح التي هجرتها برعك ومورد السمول التي طلقها برعك وهيئات فوالله ما فارقك
تلك الأجارع والمخاني ولا شاقك تلك المنازل والمغاني الا تذكرا لما الدين من طيب
المعاهد وحينما الماعندنا من جميل المشاهد وأين من مشتاق عنقنا مغرب * ثم
ذكر كلاما في جواب ما من الخمار لم يعلق به غرض * (وما أحلى) * ما كتب به
أبو اسحق بن خفاجة من رسالة في ذكر منتهى ولما كتب الغماما كبا لم أجده منه
اغبايا واتصل المطرا اتصالا لم ألف منه انفصالا اذن الله تعالى للعجوان يطاع صفحته
ويشتر حقيقة فقصت الريح السحاب كما طوى السجل الكتاب وطفت السماء فخلع
جليبها والشمس تمطت ثيابها وطاعة الدنيا بتمتع كأنها عروس تجلت وقد تجلت
ذهبت في لمة من الأخوان نستبق إلى الراحة ركضا ونطوى التفريج أرضا فلا أندفع
إلا إلى غدير غير قد استدارت منه في كل قراوة سماء سحابة عماء واقناب في تلعتة حباب

مع صاحب الان وديارهم
تصل ببلاد الخزر فالتجـ
الواحد منهم يقال له يحيى
ثم تليها أمة ثانية يقال لها
جعرد ثم تليها أمة يقال
لها بجنك وهي أشدهذه
الامم الاربعة بأسمائهم تليها
أمة ثانية يقال لها البوركده
وملو كهم بدو وكان
لهم حروب مع الروم بعد
العشرين والثلاثمائة أو
فيها وقد كان للروم في
تقوم أرضهم فيمالي من
ذكرنا من هذه الاجناس
الاربعة مدينة عظيمة
يونانية يقال لها وليدرفيا
خلق من الناس ومنعة بين
البحال والبحر فكل من
فيها مانع لمن ذكرنا من الامم
ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل
الى ارض الروم لمنع
البحال والشجر رايهم
ومن في هذه المدينة وكان
بين هؤلاء الاجناس حروب
بختلاف وقع بينهم على رأس
رجل مسلم تاجر من أرض
اردبيل كان نازلا على
أرض بعضهم فاستضافه
ناس من الجبل الآخر
فاختلفت الكلمة وأغار
من في وليد من الروم على
ديارهم وهم عنها خائفون
فسبوا كثيرا من الذرية
وساقوا كثيرا من

فتردد ما بتلك الاباطح نهادي نهادي أغصانها وتضاحك تضاحك اقحوانها وللنسيم
انحاء ذلك المنظر الوسيم ترسل مشى على ساطوشي فاذا برغدير نسجه درعا واحكمه
صنعا وازعثر بجدول شطب منه نصلا وأخلصه صقلا فلا ترى الا بظا مملوءة سلاحا
كانما انهمزت هنالك كئائب فالقت بما لبسته من درع مصقول وسيف مسلول * ومن
فصل منها فاحتلها فبة خضراء ممدودة اشطان الاغصان سندسية رواق الاوراق وما
زلنا نتخف منها ببر دظل ظليل ونشتمل عليه براده نسيم عليل ونجمل الطرف في نهر صقيل
ما في لجين الماء كأنه مجرة السماء مؤتلق جوهر الحباب كأنه من تغور الاجباب وقد حضرنا
مسمع يجرى مع النفوس لطافة فهو يعلم غرضها وهو اها ويغنى لها مقترحاتها ومناها فصيح
لسان النقر يشفي من الوقر كأنه كاتب حاسب تمشق يمناه وتغدير سراه
يجرك حين يشدوسا كئائب * وتنبعث الطبايع للسكران
انتهى * (وكانت) بين أبي اسحق وبعض اخوانه مقاطعة فاتفق أن ولي ذلك الصديق
حصنا فخاطبه أبو اسحق برقعة منها أطال الله بقاء سيدي النبيه أوصافه التزيهة عن
الاستثناء المرفوعة أمارته الكريمة بالابتداء ما اتخذت يا بيري للجزم واعتلت
واوغير ولموضع الضم كتبت عن ودقديم هو الحال لم يلحقها انتقال وعهد كرم
هو الفاعل لم يدخله الاعتلال والله يجعل هاتيك من الاحوال الثابتة اللازمة ويعصم
هذا بعد من الحروف المجازمة وانما استنهض طولك الى تحديد عهدك بمطالعة ألف
الوصل وتعددية فعل الفصل وعدولك عن باب ألف القطع الى باب الوصل والمجمع
حتى يسقط لدرج الكلام بيننا هاء السكت ويدخل الانتقال حال الصمت فلا تغفل أعزك
الله ان رسم اخائك عندي دوحه قد درس عفاء ولا أن صدري دارمية أمسى من وده خلاء
وانما أنا فعل اذا تثنى ظهر من ضمير ودك ما بطن وبدانسه ما كن وهينأ أعزك الله أن
فعل وزارتك حاضر لا يلحق رفعه تغيير وأن فعل سيفك ماض ما به للعوامل تأثير وأنت
بمجدك جماع أبواب الظرف تأخذ نفسك العلية بمطالعة باب الصرف ودرس حروف
العطف وتدخل لام التبرئة على ما حدث من عتبك وتوجب بعد انفي ما سلف من عبتك
وتدع ألف الالفه أن تكون بعد من حروف اللين وترفع بالاضافة بيننا وجود التنوين
وتسوم سا كن الودان يتحرك ومعتل الاخاء أن يصح وكتاني هذا حرف صلة فلا تخذله
حتى تعود الحال الاولى صفة وتغير هذه النسبة معرفة فأنت أعزك الله مصدر فعل
السرور والنبيل ومنك اشتقاق اسم السودود والفضل وانك وان تأخر العصر بك كالفاعل
وقع مؤخرا وعدوك وان تكبر كالكميت لم يقع الامصغرا وللأيام عل تبسط وتقبط
وعوامل ترفع وتخفض فلا تدخل عروضك قبض ولا عاقب رفعك خفض ولا زلت مرتبطا
بالفضل شرطك وجزاؤك جاري على الرفع سرورك الكريم وسناؤك حتى يخفض الفعل
وتبني على الكسر قبل ان شاء الله * وكتب رجه الله تعالى يستدعي عود غناء * انتظم
من اخوانك أعزك الله تعالى عهد شرب ينساقون في ودك ويتعاطون ربحانة شكرك
وجمدك وما منهم الا شره المسامح الى رنة جامدة ناد لا جامدة بطن واد والطول لك في

الاموال ونفى ذلك اليهم وهم مشاغيل في حزمهم فاجتمعت كلمتهم وتواهموا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو

مدينة وليد فسا روا اليها في نحو ٢٥٢ ستين ألف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا

صاتها بجمادى ناطق قد استعار من زبان لسانا وصار لصغير صاحبه ترجانا وهو على الاساءة والاحسان لا ينفك من ايقاعه من غير ايجاع له فان هفا عركت اذنه وأدب وان تأبى واستوى بعج بطنه وضرب لازلت منتظم الجذل ملتئم الأمل انتهى*(ومن نظمه) رحمه الله تعالى يتفجع ويتوجع

شراب الاماني لو علمت سراب * وعتي الليالي لو عرفت عتاب
وهل مهجة الانسان الاطريدة * يحوم عليها للحمام عقاب
يخبى بها في كل يوم وليلة * مطايا الى دار البلى وركاب
وكيف يغيض الدمع اويدر الحشا * وقد ياد اقران وفات شهاب
أقلب طرقي لا أرى غير ليلى * وقد حط عن وجه الصباح نقاب
كأنني وقد طار الصباح حمامة * يمد جناحيه على غراب
دعا بهم داعي الردى فكانما * تبارت بهم خيل هناك عراب
فها هم وسلم الدهر حرب كأنما * جثا بينهم طعن لهم وضراب
هجو دولا غير التراب حشية * لمحب ولا غير القبور قباب
ولست بناس صاحبان ربيعة * اذا نسيت رسم الوفاء صحاب
ومما شجاني أن قضى حنف أنفه * وما ندق ربح دونه وكعباب
وأنا تحارينا ثلاثين حقبة * فبات سباقا والحمام قصاب
كأن لم يمت في منزل القصف ليلية * يجيب بها داعي الصبا ويحباب
اذا قام من قاتم هز عطفه * شهاب أرقناه بها وشراب
ولما تراءت للشيب بريقة * وأقشع من ظل الشباب سحاب
نهضنا بأعباء الليالي جزالة * وأرست بها في النائبات هضاب
فيا طائعا قد حط في ساحة البلى * بمسئل بين ليس عنه ما تب
كفى حزنا أن لم يروني على النوى * رسول ولم ينفذ اليك كتاب
وأني اذا عمت قبرك زائرا * وقفت ودوني للتراب حجاب
ولو أن حيا كان جاور ميتا * لطال كلام بيننا وخطاب
وأعرب عما عنده من جليلة * فأقشع عن شمس هناك طباب

وقد أبعثنا عما كنا بصدده من ذكر قرطبة أعادها الله للإسلام فتقول: قال بعض من أرخ الاندلس انتهت مساجد قرطبة أيام عبد الرحمن الداخل الى اربعة مائة وتسعين مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا كما سيأتي ذكره وقال بعضهم كانت قرطبة قاعدة الاندلس وأم المدائن وقرارة الملك وكان عدد شرفاتها اربعة آلاف وثلاثمائة وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربعة مائة دار ونيفا وثلاثين وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها الواجب على أهلها المبيت في السنة ومائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار حاشا دورا لوزراء وأكابر الناس والابياض: ورأيت في بعض الكتب أن هذا العدد كان أيام لمتونة والموحد بن قال وكانت ديار أهل الدولة اذ ذاك ستة آلاف دار وثلاثمائة دار انتهى وعدد أرباضها ثمانية

في نحو مائة ألف فارس فلما نفي خبرهم الى أرميوس ملك الروم في هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة سيرا اليهم اثني عشر ألف فارس من المتنصرة على الخيول بالرمح في زى العرب وأضاف اليهم خمسين ألفا من الروم فوصلوا الى مدينة وليد في ثمانية أيام وعسكروا وراءها ونزلوا القوم وقد كانت التركة قلت من أهل وليد خلقا من الناس وامتنع أهلها بسوردهم الى أن أتاهم هذا المدد ولما صح عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم فجمعوا من كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الحضر والسبب والالان وغيرهم وفي هؤلاء الاجناس الاربعة من قد أسلموهم غير محاطين لهم الا عند حروب الكفار فلما تصاف القوم وبرزت المتنصرة أمام الروم خرج اليهم من كان قبل التركة من التجار المسلمين فدعواهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في أمان التركة أخرجوهم من بلادهم الى أرض الاسلام فأما ذلك وتوافق الفرقان في ذلك الوقت فكانت المتنصرة والروم على التركة لانهم كانوا في وعشرون

فقال لهم ملك بجناك قلدوني

التديير في غداة غدا
فأنعموا له بذلك فلما
أصبح جعل في جناح المينة
كراديس كنيسة كل
كردوس منها ألف وكذلك
في جناح الميسرة فلما
تصاف القوم خرجت
الكراديس من ناحية
المينة فرشقت في قلب
الروم فصارت الى موضع
من خرج من جناح المينة
واتصل الرمي واتصلت
الكراديس كالرحا والقلب
والمينة والميسرة للترك
ثابتة والكراديس تعمل
عليها في ألف ألف وذلك
أن من خرج من كراديس
الترك من جناح ميمنتهم
كان يتدنى فيرمي في جناح
ميسرة الروم ويمر بميمنتهم
فيرمي وينتهي الى القلب
وما يخرج من كراديسهم
من جناح الميسرة يرمى في
جناح ميمنة الروم وينتهي
الى الميسرة فيرمي وينتهي
الى القلب فيرمي فيكون
ماتق الكراديس في
القلب دائرا على ما وصفنا
فلما نظرت المتنصرة
والروم الى ما لحقهم من
تشويش صفوفهم وتواتر
الرمي عليهم جملا على
القوم مشوشين في مصافهم
فصادفوا صفوف الترك

وعشرون وقيل أحد وعشرون وبلغ المساجد بها ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة
وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات المبرزة للناس سبعمائة حمام وقيل ثلثمائة حمام
وقال ابن حيان ان عدة المساجد عندتنا هي في مدة ابن أبي عامر ألف وستمائة مسجد
والحمامات تسعمائة حمام وفي بعض التواريخ القديمة كان بشرطية في الزمن السالف
ثلاثة آلاف مسجد وثمانمائة وسبعة وسبعون مسجدا منها بقعة ثمانية عشر مسجدا
وتسعمائة حمام وأحد عشر حماما ومائة ألف دار وثلاثة عشر ألف دار للرعية خاصة
وربما نصف العدد أو أكثر لارباب الدولة وخاصة بها كذا نقله في المغرب وهو أعلم بما بقي ويذكر
رحمه الله تعالى * وقال بعض المؤرخين بعد ذكره نحو ما تقدم ووسط الارياض قبة قرطبة
التي تحيط بالسور وبنائها ما للثيمية التي كانت في المجلس البديع فانها كانت من تحف
قصر اليونانيين بعث بها صاحب القسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية انتهى
ونحوه لابن القرضي وغير واحد لكن خالفهم صاحب المسالك والممالك فذكر أن عدد
المساجد بقرطبة أربع مائة مسجد وأحد وسبعون مسجدا وهو بعيد وقال قبله ان دور
قرطبة في كل ما ثلاثون ألف ذراع * وتفسيرها باللسان القوطي القلوب المختلفة وهي
بالقوطية بالطاء المشالة وقيل ان معنى قرطبة أجزافا سكنها قال وبقربها أقاليم كثيرة
وكور جليلة * وكانت جمياتها في أيام الحكم بن هشام مائة ألف دينار وعشرة آلاف
دينار وعشرين دينارا وسبق ما يخالف هذا من القمع أربعة آلاف مدي وست مائة
مدي ومن الشعر سبعة آلاف مدي وست مائة مدي وسبعة وأربعين مديا وقال بعض
العلماء أحصيت دور قرطبة التي بها أو أرباضها أيام ابن أبي عامر فكان مائتي ألف دار
وسبعة وسبعين دارا وهذه دور الرعية وأما دور الأكراد والوزراء والكتاب والجناد
وخاصة الملك فستون ألف دار وثلثمائة دار سوى مصاري الكراديس والحمامات والخانات
وعدد الخوانيت ثمانون ألف حانوت وأربعمائة وخمسة وخمسون ولما كانت الفتنة على
رأس المائة الرابعة غيرت رسوم ذلك العمران وحيت آثار تلك القرى والبلدان
انتهى المختص * وسأبقي في رسالة الشقدي ما هو أشمل من هذا ولما رقت حال أبي القاسم
عامر بن هشام القرطبي بقرطبة وزين له بعض أصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين مرا كش
قال وذكر المنزهات القرطبية

يا هبة بكرت من نحو دارين * وافت الى على بعد تحييني
سرت على صفعات النهر ناشرة * جناحها بين خيري ونسرين
ردت الى جسدي روح الحياة وما * خلت النسيم اذا مامت بحيني
لولا تنسّمها عن نشر أرضكم * ما أصبحت من أليم الوجد تيري
مرت على عقيدات الرمل حاملة * من سر كم خبر بالوحي يشفيني
عرفت من عرفه ما كنت أجهله * لما تبسم في تلك الميادين
نزوت من طرب لها هفا حسرا * وظل ينشر في طور او يطويني
خلت الشمال شمالا اندسرت بها * سكر ايمالست أرجوه غيبيني

ثابتة فخرجت لهم الكراديس فرشقتهم الترك كلها رشا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم

من اليمين والشمال وأخذ
القوم السيف واسود
الافق وكثر صياح الخيل
فقتل من الروم والمتصرة
فخو من سبتن الفاحتي
كان يصعد الى سور المدينة
على جثمهم فافتحت المدينة
وأقام السيف يعمل فيها
أياما وسبى أهلها وخرج
عنها لترك بعد ثلاث
يؤمنون القسطنطينية ثم
توسطوا له مائرو المروج
والضياع قتلا وأسرا وسبى
حتى نزلوا على سور
القسطنطينية فأقاموا عليها
فخو من أربعين يوما يبيعون
المرأة منهم والصبى منهم
بالخرقة والثوب من
الديماج والحمر يروبدوا
السيف فلم يبقوا على أحد
منهم ورجما قتلا النساء
والولدان وشنوا الغارات
في تلك الديار فاتصلت
غاراتهم بأرض الصقالبة
و رومية ثم اتصلت غاراتهم
الى نحو بلاد الاندلس
والافرنجة والمجلاقة
فغارات من ذكرنا من الترك
متصلة الى أرض القسطنطينية
وما ذكرنا من الممالك
الى هذه الغاية فلترجع
الآن الى ذكر جبل الفتح
والسور والباب والابواب
اذ كنا قد ذكرنا جلامن

أهدت الى أريحا من شمالكم * فقلت قريبي من كان يقصدي
وخلت من طمع أن اللقاء على * اثر النسم وأضى الشوق يحدوني
فقلت أئنم من تعظيم حقكم * مجرأ ذيلها والوجد يغريني
مسارح كم بها سرحت من كمد * قلبي وطرفي ولا سلوان يثغني
بين المصلى الى وادى العقيق وما * يزال مثل اسمه ان بان يبكيني
الى الرصافة فالمرج النضير فوا * دى الدرفال عطف من بطحاء عبدون
لباب عبد سقته السحب وابها * فلم يزل بكؤس الانس يسقيني
لأباعد الله عيني عن منازحه * ولا يقرب لها أبواب جيرون
حاشا لها من مجلات مفارقة * من شبق دونها في القرب محزون
أين المسير ورزق الله أدركه * من دون جهدونا ميل يعنيني
يا من يزين لي الترحال عن بلدى * كم ذاتحاول نسلا عند عني
وأين يعدل عن أرحاء قرطبة * من شاء يظفر بالدينا وبالدين
تطرف شيخ ونهر مابه كدر * حفت بشطيه ألفاف اللسانين
بالتلى عم رنوح في أقامتها * وأن مالى فيه كثر قارون
كلاهما كنت أفتيه على نشوا * ات الراح نهبا ووصل المحور والعين
وانما أسنى أنى أهيم بها * وأن حظى منها حظ مغبون
أرى بعيني ما لا تستطيل يدي * له وقد حازه من قدره دوني
وأكد الناس عيشا من تكون له * نفس الملوك وحالات المساكين
بغض طرف التصاى حين يهته * قضبان نعمان في كتمان يبرين
قالوا الكفاف مقيم قلت ذاك لمن * لا يستجف الى بيت الزراجين
ولا يلبس له هب الصبا سحرا * ولا يلفقه عرف الرياحين
ولا يهيم بتفاح الخدود ورومان الصدور وترجيع السلاحين
لا تجتنى راحة الاعلى تعب * ولا تنال العلاء الامن الهون
وما أحب العقل في الدنيا أخو كدر * وانما الصفو فيها للمجانين
يا أمرى أن أحت العيس عن وطني * لما رأى الرزق فيه ليس برضيني
نفتحت لي قلبا ينازعنى * فلو ترحلت عنه حله دوني
لازمن وطني طورا نطاعنى * قودا لأماني وطورا فيه تعصيني
من لا بين عرفاني وأضرب عن * سير لارض بهام ليس يدري
هذا يقول غريب ساقه طمع * وذلك حسين أريد البريحي فسوفي
اليك عنى آمالي فبعدك * ديني وقربك يطغني ويغويني
بالخط كل غزال لست أمسكه * يدنو ومالى حال منه تدنني
ويا مدامة دير لا ألم به * لولا كما كان ما أعطيت يكفيني
لا صبرن على ما كان من كدر * لمن عطاياه بين الكاف والنون

موضع يعرف بمسجد دى

القرنين وكانت الانحياز
والخزنية تؤدى الجزية
الى صاحب نهر تغليس
منذ فخت تغليس
وسكنها المسلمون في أيام
المتوكل فانه كان به رجل
يقال له اسحق بن اسمعيل
وكان مستظفرا بمن معه
من المسلمين على من حوله
من الامم وهم منقادون
الى طاعته وأداء الجزية
اليه وعلاهم من هناك
من الامم حتى بعث المتوكل
بعثا فنزل على نهر تغليس
وأقام عليها محاربا حتى
افتتحها بالسيف وقتل
اسحق بن اسمعيل لان
اسحق بن اسمعيل كان
متعلبا على الناحية وكان
له أخبار يطول ذكرها
وهي مشهورة في أهل
ذلك الصقع وغيرهم من
عني بأخبار العالم وأراه
رجلا من قريش من بني
أمية أو مولى لاحقا فخرقا
هيبه المسلمين من نهر
تغليس من ذلك الوقت
الى هذه الغاية فامتنع من
حاورهم من الممالك من
الأذعان لهم بالطاعة
واقطعوا الاكثر من
ضباع تغليس وانقطع
الوصول من بلاد الاسلام
الى نهر تغليس بين هؤلاء

وتسمى هذه القصدية عند أهل الاندلس كنز الاحب وقد أشرنا في الفصل الأول الى كثير مما
يتعلق بقرطبة أعادها الله تعالى الى الاسلام فاغنى عن اعادته وان كان ذكره هنا أنسب لان
ما تقدم انما هو في ذكرها مع غيرها من بلاد الاندلس وهذا الفصل لها بالاستقلال وأنشد
أبو العاصي غالب بن أمية المروزي لما جلس على نهر قرطبة بأزاء الربض ملته فتا الى القصر
بديهة

يا قصر كم حويت من نعم * عادت لى بعوارض السكك
يا قصر كم حويت من ملك * دارت عليه دوائر الفلك
ما شئت فابق فكل متخذ * يوما يعود بحال مترك
وقال القاضي أبو الفضل عياض عند ارتحالته عن قرطبة

أقول وقد جدت دار تحالى وغردت * حداثى وزمت للفراق ركائبي
وقد غصت سن كثرة الدمع مقلتي * وصارت هوا من فؤادى ترائبي
ولم يبق الا وقفة يستحشا * وداعى للاجباب لالجبائب
رعى الله جبرانا بقرطبة العلا * وجادرباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهم قد ألفتهم * طليق الحيام مستلان الجوانب
أخواننا بالله فيهما تذكروا * مودة جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتملهم * كائنى فى أهلى وبين أقاربي

(وأما) مسجد قرطبة فشهرة تغنى عن كثرة الكلام فيه ولا يمكن ذكر من أوصافه ونشروا من
أحواله ما لا يدمنه فنقول قال بعض المؤرخين ليس في بلاد الاسلام أعظم منه ولا أعجب ببناء
وأيقن صنعة وكلما اجتمعت منه أربع سوارى كان رأسها واحدا ثم صف رخام منقوش
بالذهب واللازور في أعلاه وأسفله انتهى وكان الذى ابتدأ ببناء هذا المسجد العظيم
عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ولم يكمل في زمانه وكمله ابنه هشام ثم توالى الخلفاء
من بنى أمية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضروباً به والذى ذكره غير واحد أنه لم يزل كل
خليفة يزيد فيه على من قبله الى ان كمل على يد نحو الثمانية من الخلفاء * وقال بعض
المؤرخين ان عبد الرحمن الداخل لما استقر أمره وعظم بنى القصر بقرطبة وبني المسجد
الجامع وأنفق عليه ثمانين ألف دينار وبني بقرطبة الرصافة تشبها برصافة جده هشام
بدمشق وقال بعض انه أنفق على الجامع ثمانين ألف دينار واشترى ووضعها فكان
كنيسة بمائة ألف دينار والله تعالى أعلم * وقال بعض المؤرخين في ترجمة عبد الرحمن الداخل
ما صورته انه لما تمهد ما ذكره مشرع في تعظيم قرطبة فجذب ما غابها واشيد مبانيها وحصنها بالسور
وابنى قصر الامارة والمسجد الجامع ووسع فناءه وأصلح مساجد الكور ثم ابنى مدينة
الرصافة معتزها واتخذ بها قصر احسننا وجننا واسعة نقل اليها غرائب الغراس وكرائم
الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار انتهى وكانت أخته أم الاصبغ ترسل اليه من
الشام بالغرائب مثل الرمان العجيب الذى أرسلته اليه من دمشق الشام كرامتوساى كلام
ابن سديد عما هو أتم من هذا وما ذكر ابن بشكوال زيادة المنصور بن أبى عامر في جامع

الامم من الامم اذ كانت محيطة بذلك الثغر وأهلها ذوو قوة وبأس شديدا وان كان ما ذكرنا من الممالك محيطا بهم

هؤلاء الصمحية بين نهر
تمليس وقلعة باب اللان
المقدم ذكرها مملكة يقال
لها الصنبارية وملكهم
يقال له كرسكوس هذا
الاسم الاعمل لساير ملوكهم
وينقادون الى دين النصرانية
وهؤلاء الصنبارية يزعمون
أنهم من العرب من نزار
ابن معد بن مضر وانهم أخذوا
من عقيل سكنوا هنالك
في قديم الزمان وهم هنالك
مستظهرون على كثير من
الامم ورأيت بلاد مارب
من أرض اليمن أناسا من
عقيل محالفة لما ذبح
لا فرق بينهم وبين أخلافهم
لاستقامة كلهم فيهم حيل
كثيرة ومنعة وليس في
اليمن كلها أحيل من نزار
ابن معد غير هذا الفخذ
من عقيل الاما ذكر من
ولد أنصار بن نزار بن معد
ودخلهم في اليمن حسب
ما ورد به الخبر وما كان
من خبر جرير بن عبد الله
البحلي مع النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان من خبر
مجيئة والصنبارية يزعمون
أنهم افترقوا في قديم الزمان
وهم من سمينان عقيل
ببلاد مارب في خبر طويل
ثم تلى مملكة الصنبارية
مملكة سكنين وهم نصارى

قرطبة قال ومن أحسن ما عاينه الناس في بنيان هذه الزيادة العامرية اعلاج النصارى
مصقدين في الحديد من أرض قشتالة وغيرها وهم كانوا يتصرفون في البنين عوضا من
رحالة المسلمين اذ لا لشرك وعزة للاسلام ولما عزم على زيادته هذه مجلس لارباب الدور
التي نقل أصحابها عنها بنفسه فكان يوثق بصاحب المنزل فيقول له ان هذه الدار التي لك يا هذا
أريد أن ابتاعها الجماعة المسلمين من مالهم وفيه هم لا يزيد ما في جامعهم وموضع صلاتهم فشطط
واطلب مشئت فاذا ذكره أقصى الثمن أمر ان يضاعف له وأن تشتري له بعد ذلك دار عوضا
منها حتى أتى بامرأة لها دار بحسن الجامع فيها نخلة فقالت لا أقبل عوضا الا دارا بنخلة فقال يتباع
لهادار بنخلة ولو ذهب فيها بيت المال فاشتريت لهادار بنخلة وبولع في الثمن وحكي ذلك بن
حيان أيضا وقيل ان اتفاق الحكم في زيادة الجامع كان مائة ألف وواحد وستين ألف دينار
ونيفا وكنه من الانخاس وقال صاحب كتاب مجموع المفترق وكان سقف البلاط من المسجد
الجامع من القبلة الى الجوف قبل الزيادة مائتين وخمسا وعشرين ذراعا والعرض من الشرق
الى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمسة أذرع ثم زاد الحكم في طوله مائة ذراع وخمسة
أذرع فكميل الطول ثلثمائة ذراع وثلثا مائة ذراع وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن
الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعا فتم العرض مائتي ذراع وثلثا مائة ذراع وكان
عدد بلاطه أحد عشر بلاطا عرض أو سطها ستة عشر ذراعا وعرض كل واحد من الذين
يأمنه غربا والذين يأسانه شرقا أربع عشرة ذراعا وعرض كل واحد من الستة المابقة
أحدى عشرة ذراعا وزاد ابن أبي عامر فيه ثمانية عشر كل واحد عشرة أذرع وكان
العمل في زيادة المنصور ستين ونصفا وخدم فيه بنفسه وطول الحن من المشرق الى
المغرب مائة ذراع وثمان وعشرون ذراعا وعرضه من القبلة الى الجوف مائة ذراع وخمس
أذرع وعرض كل واحدة من السقائف المستديرة بحصنه عشرة أذرع فتكسبه ثلاثة
وثلثون ألف ذراع ومائة وخمسون ذراعا وعدد أبوابه تسعة ثلاثة في صحنه غربا وشرقا
وجوفا وأربعة في بلاطه اثنان شرقيان واثنان غربيان وفي مقاصير النساء من السقائف
بابان وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود ومائة وثلاثة وتسعون عمودا خلاها كلها
وباب مقصورة الجامع ذهب وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أجرى فيه الذهب على
الفسيفساء وثرثبات المقصورة فضة محضنة وارتفاع الصومعة اليوم وهي من بناء عبد الرحمن
ابن محمد ثلاث وسبعون ذراعا الى أعلى القبة المتفحة التي يستديرها المؤذن وفي رأس هذه
القبة توافج ذهب وفضة ودور كل تفاعلة ثلاثة أشبار ونصف فائشان من التوافج ذهب
ابر يزو واحدة فضة وحث كل واحدة منها ووقها سوسنة قد هندست بأبدع صنعة ورمائة
ذهب صغيرة على رأس الزج وهي احدى غرائب الارض وكان بالجامع المذكور في بيت
منبر مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الذي خطه بيده وعليه حلية
ذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الديباج وهو على كرسي العود الرطب بمسامير
الذهب (رجع الى المنارة) وارتفاع المنارة الى مكان الاذان أربع وخمسون ذراعا وطول
كل حائط من حيطانها على الارض ثمان عشرة ذراعا انتهى بحروفها وفيه بعض مخافة

حـ ولها من العمائر

والضياغ نصارى ويقال
للملكهم في هذا الوقت
المؤرخ به كتابنا هذا
عنيسة الاعور وهو ماوى
الاصوص والصعاليك
والدارثم تلى هذه المملكة
مملكة الموقان وهى التى
قدمنا ذكرها وانها
متغلبة عليهم وانها مضافة
الى مملكة شروان شاه وليس
هذا البلد المعروف بالموقانيا
هو الذى على ساحل بحر
الخرزوقد كان محمد بن
يزيد المسموف بشروان
شاه في هذا الوقت منك
الارابن هرومن سلف من
آبائه وكان ملك شروان
شاه على بن الهيثم فلما
هلك على تغلب محمد بن
شروان شاه على حسب
ما ذكرنا ايضا بعد ان قتل
عمومة له واحتوى على
ما ذكرنا من الممالك وله
قلعة لا يدكر فى قلاع العالم
احسن منها فى جبل الفتح
قال انها فى الموضع المعروف
بالسقط من المدينة واما
انجبارة والحيطان التى
بناها بيد لادشروان
المعروفة بسور الطين وسور
الحجارة المعروف بالبرمكى
وما يتصل ببلاد بردعة
فقد اعرضا عن ذكره
اذ كنا قد اتينا على ذلك

لما ذكره ابن الفرضى وبعضهم اذ قال فى ترجمة المنصور بن ابي عامر ما صورته وكان من
اخبار المنصور الدلائل فى ابواب البر والقرب ببيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة وذلك انه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب اليها قبائل البر برمن العدو
وافريقية وتناهى حالها فى الجلالة ضاقت الارياض وغيرها وضاقت المسجد الجامع عن حل
الناس فشرع المنصور فى الزيادة بشرقيه حيث يتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربى
بقصر الخلافة فبدا ابن ابي عامر فى هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولاً من اول المسجد الى
آخره وقصد ابن ابي عامر فى هذه الزيادة المبالغة فى الاتقان والوثاقة دون الزخرفة ولم
يقصر مع هذا عن سائر الزادات جودة ما عدا زيادة الحكم وأول ما عدا له ابن ابي عامر
تطبيب نفوس ارباب الدور الذين اشتريت منهم لهم هذه الزيادة بانصافهم من الثمن
وصنع فى صحنه الجنب العظيم قدره الواسع فناء وهو اعنى ابن ابي عامر هو الذى رتب
احراق الشمع بالجامع زيادة للزيت فتطابق بذلك النوران لو كان عدد سوارى الجامع
الحاملة للسماة واللاصقة بمبانيه وقبابه ومنازه بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربع مائة
سارية وسبع عشرة سارية وقيل أكثر وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وخمسون
ثريا وعدد الكؤوس سبعة آلاف كاس وأربع مائة كاس وخمسة وعشرون كاسا وقيل عشرة
آلاف وخمسون كؤوس وخمسة كؤوس وزنة مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة أرباع أونحوها
وزنة ما يحتاج اليه من السكتان للفتائل فى كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار وجميع
ما يحتاج اليه الجامع من الزيت فى السنة خمسة أرباع أونحوها يصرف منه فى رمضان خاصة
تكون نصف العدد وما كان يخص بربضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة أرباع القنطار
من السكتان المقض لأقامة الشمع المذكور والكبيرة من الشمع التى تؤخذ بجانب الامام
يكون وزنها من خمسين الى ستين رطلا لا يحترق بعضها بطول الشهر ويحرق لجمعها ليلة
الحتمة وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة دولة ابن ابي عامر ويتصرف فيه من
أئمة ومقرئين وامناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين
شخصا وبقدم من الخور ليلية الحتمة أربعة أواق من العنبر الاشهب وخمسون أواق من العود
الرطب انتهى وقال بعض المؤرخين كان للجامع كل ليلة جمعة رطل عود وربع رطل عنبر
يتبخر به انتهى وقال ابن سعيد نقل عن ابن بشكروال طول جامع قرطبة الاعظم الذى هو
بداخل مدينتها من القبلة الى الجوف ثلثمائة وثلاثون ذراعا العنبر المكشوف منه ثمانون
ذراعا وغير ذلك مقرر مدوعرضه من الغرب الى الشرق مائتان وخمسون ذراعا وعدد أبوابها
عندنا كتبنا لها بالمال التى زادها المنصور بن ابي عامر بعده ذات تسعة عشر شهرا وتسمى
البلاطات وعدد أبوابها الكبار والصغار أحد وعشرون بابا الجانب الغربى تسعة أبواب
منها واحد كبير للنساء يشرع الى مقاصيرهن وفى الجهة الشرقية تسعة أبواب منها الدخول
الرجال ثمانية أبواب وفى الجهة الشمالية ثلاثة أبواب منها الدخول الرجال بابان كبيران وباب
لدخول النساء الى مقاصيرهن وليس لهذا الجامع فى القبلى سوى باب واحد يدخل المقصورة
المتحدة فى قبلته متصل بالسباط المفضى الى قصر الخلافة منه كان السلطان يخرج من القصر

ويعبر إلى ودا ح ثم يصب فيه من ماء الصنارة تهر الرس ويظهر من أقاصي بلاد الروم من نحو مدينة طرار بنده حتى يجي إلى الكروقد صار فيه نهر الرس فيصب في بحر الخزر وبحر الرس بين بلاد الدبر وهي بلاد بابل الخرمي من أرض أذربيجان وجبل أبي موسى من بلاد الأران ويمر ببلاد دورثان وينتهي إلى حيث وصفنا وقد أتينا على وصف هذه الأنهار أيضا ونهر أسيد رود وجريانه في أرض الديلم نحو قلعة سلام وهو ابن سوار بعض ملوك الديلم ومرو وهذا النهر من الديلم إلى الجبل ويصب فيه نهر آخر في بلاد الديلم يقال له شاهان رود فينتهي مصب الجميع إلى بحر الجبل وهو بحر الديلم والبحر وغيرهم على ما ذكرنا وعلى هذا النهر كثير من دور الأعاجم ومن هناك من ملوكهم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة منهم أحمود آوان صاحب مدينة الري وطبرستان وغيرهما من الجبل فلندكر الآن ملوك السريانيين وهم أول من بعد في كتب الرجبات والتجوم والتواريخ

إلى الجامع لشهدود الجمعة وجميع هذه الأبواب ملبسة بالنحاس الأصفر بأغرب صنعة وعدد سوارى هذا المسجد الجامع الحاملة لسمائه والأصقة بجانيه وقبابه ومنازه وغير ذلك من أعماله بين كبار وصغار ألف وأربعمائة سارية وتسع سوارم منها بداخل المقصورة مائة وتسع عشرة سارية وذكر المقصورة البديعة التي صنعها الحكيم المستنصر في هذا الجامع فقال أنه خطر بها على خمس بلاطات من الزيادة الحكيمة وأطلق حفا فيها على الستة الباقية ثلاثة من كل جهة فصارت طولها من الشرق إلى الغرب خمس وأربعين ذراعا وعرضها من جدار الخشب إلى سور المدخل بالقبلة اثنين وعشرين ذراعا وارتفاعها في السماء إلى حد شرفاتها ثمان أذرع وارتفاع كل شرافة ثلاثة أشبار وهذه المقصورة ثلاثة أبواب بديعة الصنعة بحكيمة النقش شاردة إلى الجامع شرقي وغربي وشمالي ثم قال وذرع المحراب في الطول من القبلة إلى الجوف ثمان أذرع ونصف وعرضه من الشرق إلى الغرب سبع أذرع ونصف وارتفاع قبوه في السماء ثلاث عشرة ذراعا ونصف والمنبر إلى جنبه مؤلف من أكارم الخشب ما بين آبنوس وصندل ونبع وبقم وشوحط وما أشبه ذلك ومبلغ النفقة فيه خمسة وثلاثون ألف دينار وسبعمائة دينار وخمسة دنانير وثلاثة دراهم وقل غير ذلك وعدد درجات صاعدة إلى الحكيم المستنصر رجه الله وذكر أن عدد ثريات الجامع التي تخرج فيها المصاييح بداخل البلاطات خاصة سوى ما منها على الأبواب مائتان وأربع وعشرون ثريا جميعها من لاطون مختلفة الصنعة منها أربع وثلاثون ثريات كبارها معلقة في البلاط الأوسط أكبرها الفخمة المعلقة في القبة الكبرى التي فيها المصاحف حيال المقصورة وفيها من السرج فيما زعموا ألف وأربعمائة وأربعة وخمسون تستوفى هذه الثريات الختام في العشر الأخير من شهر رمضان تسقى كل ثريا منها سبعة أرباع في الليلة وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على جميع المصاييح في هذا المسجد في السنة أيام تمام وقوده في مدة ابن أبي عامر مكملته بالزيادة المنسوبة ألف وربع منها في شهر رمضان سبعمائة وخمسون ربا قال وفي بعض التواريخ القديمة كان عدد القومة بالمسجد الجامع بقرطبة في زمن الخلفاء وفي زمن ابن أبي عامر ثلثمائة انتهى وفيه مخالفة لبعض ما تقدم ذكره بعضهم الزيت ولكن قوله أولى بالاتباع لنقله عن ابن بشكوال ولمعرفة ابن سعيد بطل هذا وتحقيقه فيه أكثر من غيره والله سبحانه أعلم فقال ألف وربع وثلاثون ربا منها في رمضان خمسمائة ربيع وفي الثريات التي من الفضة وهي ثلاثة أثمان وسبعون رطلا كل واحدة ثمانية عشر في ليلة وقدها وقال في المنبر أنه مركب من ستة وثلاثين ألف وصل قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة وسمرت بمسامير الذهب والفضة وفي بعضها نفيس الإحجار وأصل العمل فيه تسعة ثم قال ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا وتحتوي على ألف كأس وأربعة وعثمانين كلهما موشاة بالذهب إلى غير ذلك من الغرائب وكتب الفقيه الكاتب أبو محمد إبراهيم بن صاحب الصلاة الولي يصف جامع قرطبة بمناصحه عمر الله سبحانه بشمول السعادة رسمك ووفر من خزيل الكرامة قسمك ولا برحت صحائب الانعام تهمني عليكثرة وأنامل الأيام تهدي إليك كل مسرة لئن كان أعزك الله طريق الوداد بيننا عامرا وسيميل الحجة عامرا لوجب أن نفرض ختمه ونرفض كتمه لاسيما فيما يدرك خلاف الفضائل ويبرز

ثم تتبع ذلك بالفرس
الاولى وهم المعروفون
بالحدان الى افريديون ثم
الاسكان الى داراب دارا
وهم السكون ثم ملوك
الطوائف ثم الفرس
الثانية ثم اليونانيين ثم
الروم ونذكرم من يتلوهم من
ملوك العرب والامم والسودا
ومصر والاسكندرية وغ
ذلك من بقاع الارض ان
شاء الله تعالى
* ذكر ملوك السريانيين
ولم من اخبارهم *
ذكر اهل العناية باخبار
ملوك العالم ان اول الملوك
ملوك السريانيين بعد
الطوفان وقد تنوزع فيهم
وفي النبط فن الناس من
راى ان السريانيين هم
النبط ومنهم من راى انهم
اخوة لولد ماس بن نبط
ومنهم من راى غير ذلك
وكان اول من ملك منهم
رجل يقال له سوسان
وكان اول من وضع التاج
على راسه وانقادت له ملوك
الارض وكان ملكه ست
عشرة سنة باغيا في الارض
مفسدا للبلاد سفاكا
للدماء ثم ملك ولد له يقال
له تزدنس وكان ملكه الى
ان هلك عشرين سنة ثم
ملك سماسير بن اول سبع

اعطاف الشمال وانى شخصت الى حضرة قرطبة حرسها الله تعالى منشرح الصدر محضور
ليته لقد در والجماح قدس الله تعالى بقعته ومكانه وثبت اساسه واركانه قد كسى ببردة
الاذهاء وحل في معرض البهاء مكان شرفاته فلؤل في سنان او اشرف في اسنان وكانما
ضربت على سمائه كال او خلعت على ارجائه حلل وكان الشمس خلقت فيه ضياءها
ونسجت على اقطاره اقباءها فترى نهارا قد احرق به ليل كما احرق برودة سيل ليل دأوس
ونهار شامس وللذبال تالقي كنضضة الحيات او اشارة السبابات في التفخيات قد اترعت من
السلط كؤوسها ووصلت بمحاجن الحديد رؤوسها ونيطت بسلاسل كالجدوع القائمة
او كالنعاين القائمة عصبت بها اتفاح من الصفر كاللحاح الصفر بولغ في صقلها وجلائها
حتى بهرت بحمها ولائها كأنها جللت بالذهب واشمرت بماء الذهب ان سميتها
طولا رايت منها سبائك عسجد او قلائد زبرجد وان اتيته اعرضا رايت منها افلاكا
ولكنها غير دائرة ونجومها لاكنها ليست بسائرة تتعلق بعلق القرط من الذفرى وتبسط
شعاعها بسط الاديم حين يفرى والشمع قد رفعت على المنار رفع البنود وعرضت عليها
عرض الجنود ليحتل طلائعها القريب والبعيد ويستوى في هداية ضيائها الشقي
والسعيد وقد قول منها مبيض بحمر وعورض مخضر بصفر تضحك ببكائها وتبكي
بضحكها وتهلك بحياتها وتحيبها لكها والطيب تغم أفواحه وتنسم ارواحه وقوام
الانجوج والنذ يسترجع من روح الحياة مائد وكلما تصاعد وهو محاصر اطال من العمر
ما كان تقاصر في صفوف مجار ككعوب مقام وظهور القباب مؤلاة ويطونها مهالة كانوا
نيجان رضع فيها ياقوت وورجان قد قوس محرابها احكم تقويس ووشم بمثل ريش
الطواويس حتى كانه بالجرة مقرطق وبقوس قرح بمنطق وكان الازور ودحول وشومه
وبين رومه نتف من قوادم الحمام او كسف من ظلال الغمام والناس اخيا في دواعيهم
واوزاع في اغراضهم ومرامهم بين ركع وسجد وايقاظ وهجد وزدحم على الرقاب يتخطاها
ومقتحم على الظهر يرمطها كانهم يردخلال قطر او حروف في عرض سطر حتى اذا
قرعت اسمعاهم روعة التسليم تبادروا بالتهكيم وتجادوا بالاثواب وتساقوا بالاكواب
كانهم حضور طال عليهم غياب اوسفر اتيج لهم اياب وصفيك مع اخوان صدق تنكب
العلوم بينهم انسكاب الودق في مكان كوكب الصغور استغفر الله او ككناس اليعفور كان
اقليس قد قسم بيننا مساحة بالمازين وارتبطنا فيه ارتباط البيادق بالفرازين حتى
صار عقدنا لا يحل وحدنا لا يفل بحيث نسمع سور التنزيل كيف تتلى ونطلع صور التفصيل
كيف تتجلى والقومة حوالينا يجهدون في دفع الضرر ويعدون الى قرع العمد بالدرر فاذا
سمع بها الصبيان قد طبقت الخفافين وسرت نحوهم سرى القين وتوهموا انها الى اعطافهم
به وفي اتعافهم حاصلة ففروا بين الاساطين كما تفر من النجوم الشياطين كانما ضربهم ابو
جهنم بعصاه او حصمهم عين بن صاف بحصاء فاركم بهامن مساع تسوق الى الجنة الخلد
وتهون في السعي اليها الطوارف والتلد تعظم الشعائر الله وتنبها لكل ساء ولاه حكمه
تشهد الله تعالى بالربوبية وطاعة تذلل بها كل نفس اية فلم ارا دام الله سبحانه عزك منظر امها
سنين ثم ملك بعده اهرمور عشرين نخط الخطوط كورا الكور ووجد في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له

يحاولون الممالك وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالبا على ما حوله من ممالك الهند وانقاد الى سلطانه ودخلت في احكامه وقيل ان ملكه كان يحايل الهند والهند فسار نحو بلاد بخت وعرين ونعيم وبلاد الداو وعلى النهر المعروف بنهر ميه وهو نهر سجستان ينتمي جريانه على اربع فرائخ منها وهذا النهر عليه اهل سجستان وضياعهم ونخلهم وجبالهم ومنزعاتهم وهذا النهر يعرف بنهر بسط وتجرى فيه السفن من هناك الى سجستان فيها الاقوات وغير ذلك ومن بسط الى سجستان نحو من مائة فرسخ وبلاد سجستان هي بلاد الرياح والرمال وهو البلد الموصوف بان الرياح تدير الارحية وتسقى الماء من الآبار وتسقى الجنان وليس في الدنيا بلد والله اعلم كثر منه استعمال الرياح وقد تنوزع في مبداء هذا النهر المعروف بنهر ميه في الناس من رأى ان مبداءه من مبداء نهر الكند وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال الهند وهو نهر حاد

أبى ولا يخبر انشى واذا لم تتأمله عيانا فتجلبه بيانا وان كان حظه منطقي من الكلام هذا السفيح من الازلام لكن ما ينشأ من مودة كدنا وسائلها وذمة تقلدنا جائلها بوجب قبول اتخاف سمينا وغنا وليس الطافي جديدا ورثنا لازلت لزناد النبل موريا والى آماذ الفضل مجريا والتحية العبقرة الى المشرق الحيا عليك ما طلع قر واينع غر ورجة الله تعالى وبركاته انتهى * (وذ كراين بشكوال) ان الحكم المستنصر هدم الميضاة القديمة التي كانت بفناء الجامع الذي يستقي لها الماء من بئر السافية وبني موضعها اربع ميضات في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي منها اثنتان كبيرى للرجال وصغرى للنساء اخرى في جميعها الماء من قناة اجتمعها من سفح جبل قرطبة الى أن صبت ماءها في احواس رخام لا ينقطع جريانه الليل والنهار وجرى فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذها على ابواب هذا المسجد بجهاته الثلاث الشرقية والغربية والشمالية اجراها هنالك الى ثلاث جوارب من حياض الرخام استقطعها بقطع المنستير بسفح جبل قرطبة بالمسال الكثير والقاه الرخاميون هنالك واحرقوا اجوافها غنائمهم في المد الطويلة حتى استوت في صورها البديعة لا عين الناس تخفف ذلك من ثقلها وامكن من اعبائها الى اما كن نصيبا كنافي المسجد الجامع وامد الله تعالى على ذلك بمعونه فتبسط على الواحدة منها فوق عجلة كبيرة اتخذت من ضخام خشب البلوط على قلع موثقة بالحديد المتهقف مخوفة بوثاق الجبال قرن لجرحها سمعون ذابة من أشد الدواب وسهلت قدماها الطريق والمسالك وسهل الله تعالى حملها واحدة بعد اخرى على هذه الصفة في مدة اثني عشر يوما فنصبت في الاقباء المعقودة لها قال وابنتي المستنصر في غربي الجامع دار الصدقة واتخذها مع هذا القريبي صدقائه المتواالية وابنتي للفقراء البيوت قبالة باب المسجد الكبير الغربي انتهى واعلم انه لعظم أمر قرطبة كان عملها حجة بالمغرب حتى انهم يقولون في الاحكام هذا ما جرى به عمل قرطبة وفي هذه المسئلة نزاع كثير ولا بأس أن نذكر ما لا بد منه من ذلك قال الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى في اشتراط الامام على القاضي الحكم بذهب معين وان خالف معتقدا لمشرط اجتهاد وتقيدا لثلاثة اقوال * الصحة للباجي والعمل أهل قرطبة ولظواهر شرط سحنون على مذهب من ولاه الحكم بذهب أهل المدينة قال المازري مع احتمال كون الرجل مجتهدا الثاني البطلان للطرطوشي اذ قال في شرط أهل قرطبة هذا جهل عظيم * الثالث نصح التولية ويذهب الشرط تخريجنا على أحد الاقوال في الشرط الفاسد في البيع للمازري عن بعض الناس انتهى مختصرا قال ابن غازي ان ابن عرفة نسب للطرطوشي البطلان مطلقا وابن شاس انما نسب له التفصيل انتهى ولما ذكر مولاي الحمد الامام قاضي القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب بفاس سيدي أبو عبد الله المقرئ التلمساني في كتابه التواعد شرط أهل قرطبة المذكور قال بعده ما نصه وعلى هذا الشرط ترتب هل القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب فيبينما نحن ننازع الناس في عمل المدينة ونصيح بأهل الكوفة مع كثرة من نزل بها من علماء الامة كعلي وابن مسعود ومن كان معهما ليس التكفل في العينين كالتكفل * سنخلى بعض الجود ومعدن التقليد الله انزود في فاخت * حتى رأيت من الزمان عجائبا

ورجال جلوس وحدا اند
وسيوف منصوبة على ذلك
الشجر وقطع من الخشب
فتأتيهم الهند من الممالك
الناحية والبادان القاصية
فسمعون كلام أولئك
الرجال المرتبين على هذا
النهر وما يقولون في
ترهيدهم في هذا العالم
واترغب فيما سواه
فيطرحون أنفسهم من
أعلى تلك الجبال العالية
على تلك الاشجار العادية
والسيوف والحدائد
المنصوبة فيقطعون قطعاً
ويسبرون الى هذا النهر
أجزاء وما ذكرنا فوصف
عنهم وما يفعلون على هذا
النهر كذلك وهناك شجر مز
احدى عجائب العالم ونوادره
والغرائب مما به فيظهر من
الأرض أغصان مشتبكة
من أحسن ما يكون من
الشجر والورق فتتقيم في
الجو كأعد ما يكون من
طوال النخل ثم ينحني جميع
ذلك منعكسا فيعود في
الأرض مندسا ويهوى في
قعرها سفلا على المقدار
الذي ارتفع به في الهواء حتى
يغيب عن الأبصار ثم
تظهر أعضان بادئة على
حسب ما وصفنا في الأول
فتذهب الصعداء ثم تتعظم

بالله وللمسلمين ذهبت قرطبة وأهلها ولم يرح من الناس جهلها ماذا الا لان الشيطان
يسعى في محو الحق فينسيه والباطل لازال يلقيه ويلقيه الاترى خصال الجاهلية كالنياحة
والتفاخر والتكاثر والطعن والتفضيل والكهانة والنجوم والخط والتشاؤم وما أشبه
ذلك وأسمائها كالعتمة ويثرب وكذا التماز بالالاقاب وغيره مما سبى عنه وحذر منه كيف
لم تنزل من أهلها وانتقلت الى غيرهم مع تسرارها حتى كانهم لا يرفعون بالدين رأسا بل
يجمعون العادات القديمة أسا وكذلك محبة الشعر والتلمين والنسب وما انخرط في هذا السلك
ثابتة الموضع من القلوب والشرع فينا منذ سبع مائة سنة وسبع وستين سنة لا نحفظه الا قولا ولا
نحمله الا كلا انتهى * وقال الحافظ ابن غازي بعد ذكر كلام مولاي الحمد ما نصه وحدثني
ثقة من لقيت انه لما قدم مدينة فاس العلامة أبو يحيى الشريف التلمساني وتصدى لاقراء
الفسير بالبلد الجديد وأمر السلطان أبو سعيد المريني الحفيد أعيان الفقهاء بحضور مجلسه كان
مما ألقاه اليهم مشرع المقرئ هذا فبالغوا في انكاره ورواوا انه لا معدل عما عول عليه ووعاء
الفقهاء كابن رشد وأصحاب الوثائق كالمتبطين من اعتمادهم على أهل قرطبة ومن في معناهم
انتهى * (وقال بعض المؤرخين) حين ذكر قرطبة ما لم يخصه هي قاعدة بلاد الاندلس ودار
الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس في حسن المأكل
والمشارب والملابس والمراكب وعلو المهن وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجداد
الغزاة وانجاد الحروب وهي في تقسيمها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة
سور وعظيم حصين خارج وكل مدينة مستقلة بنفسها وفيها ما يفي أهلها من الحمامات والاسواق
والصناعات وطول قرطبة ثلاثة أميال في عرض ميل واحد وهي سفع جبل مطل عليها وفي
مدينتها الثالثة وهي الوسطى القنطرة والجامع الذي ليس في معمر الارض مثله وطوله مائة
ذراع في عرض ثمانين وفيه من السواري الكبار ألف سارية وفيه مائة وثلاثة عشر ثريا
للو قودا كبرها تحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحد على وصفه
وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل
قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب أربعة أعمدة
اثنا عشران واثنا عشران لا زورديان ليس لها قيمة لنفاتها وبه منبر ليس على معمر الارض
أنفس منه ولا مثله في حسن صنعة وخشبه ساج وآبنوس وبهم وعودا قلبي ويذكر في تاريخ
بني أمية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان مائة صناعات لكل صانع في كل
يوم نصف مثقال محمدى فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالا
وفي الجامع حاصل كبير ملائ من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وهذا الجامع مصحف
يقال انه عثمانى وللجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخزومة تحريمها عجيبة ابديا
يجز البشر ويهرهم وفي كل باب حلقة في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة
التي ارتفعها مائة ذراع باليد المعروفة بالرشاشي وفيها من أنواع الصنائع الدقيقة ما يجز
الواصف عن وصفه ونقشه وبهذا الجامع ثلاثة أعمدة جرم مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى
الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقه ربانية

منعكسة ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتبع في الفضاء وبين ما يغيب منها تحت الأرض ويتوارى تحت

على تلك البلاد ولغشي
تلك الأرض ولهذا النوع
من الشجر أخبار يطول
ذكرها يعرفها من طراً
إلى تلك البلاد دور آهاو
غبي إليه خبرها والهند
تعذب نفسها على ما وصفنا
بأنواع العذاب من دون
الأمم وقد تيقنت أن ما
يناله من النسيم في المستقبل
مؤجلاً لا يكون بغير
ما سلفته من تعذيب
أنفسها في هذه الدار مجلاً
وممن من يصير إلى باب
الملكيت أذن في إحراجه
نفسه في دور في الأسواق
وقد اجتمعت له النار العظيمة
عليها من قد وكل بإقادها
ثم يسير في الأسواق وقدامه
الطبول والصنوج وعلى
يديه أنواع من خرق الحرير
قد مزقها على نفسه وحوله
أهله وقرابته وعلى رأسه
أكليل من الريحان وقد قشر
جلده عن رأسه وعليها
الحجر وعليها الكبريت
والسندروس فيسير وهامة
ورواح دماغه نفوح وهو
يمضغ ورق التببول وحب
الفوفل والتببول في
بلادهم ورق يثبت كاصغر
ما يكون من ورق الاترج
يمضغ هذا الورق بالنورة
المبلولة مع الفوفل وهو

وأما القنطرة التي بقرطبة فهي بدبعة الصنعة عجيبه المرأى فافت قناطر الدنيا حسنا وعدة
تسبها سبعة عشر قوساً سعة كل قوس منها خمسون شبراً وبين كل قوسين خمسون شبراً وبالجملة
فمحاسن قرطبة أفضل المحاسن وأعظم من أن نخطبها بوصفاً انتهى لمخاض وهو أن تكرره مع
مع ما قد مته فلا يحل من فائدة زائدة والله الموفق وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف
لما مروى يمكن الجواب بأن هذا الذراع أكبر من ذلك كما أشار إليه هو في أمر الصومعة وكذا ما
ذكره في عدد السوراري الآن يقال ما تقدم باعتبار الصغار والكبار وهذا العدد الذي ذكره
هنا إنما هو للكبار فقط كما صرح به والله تعالى أعلم وأما الآثار فقد خالف في عددها ما تقدم
مع أن المتقدم هو قول ثقات مؤرخي الأندلس ونحن جلبنا النقل من مواضعه وإن اختلفت
طرقه ومضموناته وقال في المغرب عند تعرضه لذكر جامع قرطبة ما نصه اعتمدت فيما نقلته
في هذا الفصل على كتاب ابن بشكوال فقد اعتمدت بهذا الشأن أتم اعتناء واغنى عن الاستطلاع
إلى كلام غيره عن الرازي أنه لما افتتح المسلمون الأندلس امتثلوا ما فعله أبو عبيدة بن الجراح
وخالد بن الوليد عن رأي عمر رضي الله تعالى عنه من مشاطرة الروم في كنائسهم مثل كنيسة
دمشق وغيرها مما أخذها صليحاف شاطر المسلمون أعاجم قرطبة كنيسة العظمى التي كانت
داخل مدينتها تحت السور وكانوا يسمونها بسنت نجيحت وابتنوا في ذات الشطر مسجد
جامعاً وبقي الشطر الثاني بأيدي النصارى وهدمت عليهم سائر الكنائس بحضرة قرطبة
واقنع المسلمون بما في أيديهم إلى أن كثروا وتزيدت عمارة قرطبة ونزلها أمراء العرب فضاقت
عنهم ذلك المسجد وجعلوا يعلقون منه سقيفة بعد سقيفة يستكنون بها حتى كان الناس
ينالون في الوصول إلى داخل المسجد الأعظم مشقة لاصق تلك السقائف وقصر أبوابها
ونظامن سقفا حتى ما يمكن أكثرهم القيام على اعتدال التقارب سقفاً من الأرض ولم يزل
المسجد على هذه الصفة إلى أن دخل الأمير عبد الرحمن بن معاوية المرواني إلى الأندلس
واستولى على أمارتها وسكن دار سلطانها قرطبة وعمدنت به فنظر في أمر الجامع وذهب إلى
توسعته واثقان بنيانه فأحضر أعظم النصارى وسامهم يبيع ما بقي بأيديهم من كنيسة
لصق الجامع ليدخله فيه وأوسع لهم البذل وفادياً لهدم الذي صولحو عليه فأبوا من بيع ما
بأيديهم وسألوا بعد الجذبهم أن يباحوا بنيان كنيسة التي هدمت عليهم بخارج المدينة على
أن يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا به فتم الأمر على ذلك وكان ذلك سنة ثمان
وستين فابنتي عند ذلك عبد الرحمن المسجد الجامع على صفة ذكرها الحاجة إلى تفسير الزيادة
فيه وأما الحاجة في وصفه لكمال وفي بنيانه لزيادة يقول دحية بن محمد البلوي من قصيدة
وأنفق في دين الإله ووجهه * ثمانين ألفاً من الجبين وعسجد
وتوزعها في مسجد أسامة التي * ومنهج دين النبي محمد
تري الذهب الناري فوق سمكه * يلوح كبرق العارض المتوقد
قال وكل سنة سبعين ثم ذكر زيادة ابن هشام الرضا وما جده فيه وأنه بناه من خمس
أربونة ثم زيادة ابنه عبد الرحمن الأوسط لما تزايد الناس قال وهلك قبل أن يتم الزخرفة فأتتها
ولده محمد بن عبد الرحمن ثم رُم المنذر بن محمد ما هو منه وذكر ما جده خليفته من الناصرون وقضه

والنورة تشد اللثة وقوى
عود الاسنان وطيب
النسكة وأزال الرطوبة
المؤذنة وشهى الطعام
وبعث على الباه وجر
الاسنان حتى تكون كاجر
ما يكون من حب الرمان
وأحدث في النفس طربا
وأرحية وقوى البدن
وأما من النسكة روائح
طيبة والمند خواصها
وعوامها تستقيح من
أسنانه بيض وتجنب من
لا يعض ما وصفنا فاذا طاف
هذا المعذب لنفسه بالنار في
الاسواق انتهى الى تلك
النار وهو غير مكترب
ولا متغير في مشيته ولا
متعب في خطوته ففهم
من اذا شرف على النار وقد
صارت جرا كالل العظم
يتناول خبزا ويدعي
الحرمي عندهم فيضعه في
لبنه ولقد حضرت بيلا د
صيمور من بلاد الهند من
الارمن ملكة البلهرا
وذلك في سنة أربع
وثلاثمائة والملك يومئذ
على صيمور المعروف بحاج
وبها يومئذ من المسلمين
نحو من عشرة آلاف قاطنين
ببصرة وسيرافين وبصرين
وبغداديين وغيرهم من
سائر الامصار عن قدامه

للاصومعة الاولى وبنائه للاصومعة اعظمه قال ولما ولي الحكم المستنصر بن الناصر وقد اتسع
نطاق قرطبة وكثر اهلها وتبين الضيق في جامعها لم يقدم شيئا على النظر في الزيادة فبلغ الجهد
وزاد الزيادة العظمى قال وبها كملت محاسن هذا الجامع وصار في حديث يقصر الوصف عنه
وذ كر حضوره لمشاورة العلماء في تحريف القبلة الى نحو المشرق حسبما فعله والده الناصر في
قبلة جامع الزهراء لان اهل التمدن يقولون بانحراف قبلة الجامع القديمة الى نحو الغرب
فقال له الفقيه ابو ابراهيم يا امير المؤمنين انه قد صلى الى هذه القبلة خيار هذه الامة من اجدادك
الائمة وصلحاء المسلمين وعلمائهم منذ اقبلت الاندلس الى هذا الوقت متأسين بأول من نصبا
من التابعين كوسى بن نصير وحش الصنعاني وامثالهم ورحمهم الله تعالى وانما افضل من فضل
بالاتباع وهلك من هلك بالابتداع فأخذ الخليفة برأيه وقال نعم ما قلت وانما مذهبنا الاتباع
قال ابن بشكوال ونقلت من خط امير المؤمنين المستنصر ان النفقة في هذه الزيادة وما اتصل
بها انتهت الى مائتي ألف دينار واحد وستين ألف دينار وخمسة مائة دينار وسبعة وثلاثين ديناراً
ودرهمن ونصف ثم ذكر الاصومعة نقل عن ابن بشكوال فقال أمر الناصر عبد الرحمن بن هدم
الاصومعة الاولى سنة ٤٤٠م وأقام هذه الاصومعة المديعة فخرف في أساسها حتى بلغ الماء مائة من
ثلاثة وأربعين يوماً ولما كملت ركب الناصر اليها من مدينة الزهراء وصعد في الاصومعة من
أحد درجها وتزل من الثاني ثم خرج الناصر وصلى ركعتين في المقصورة وانصرف قال وكانت
الاولى ذات مطلع واحد فصير هذه مطلعين فصل بينهما البناء فلا يلتقي الراقون فيها الا بأعلاها
تزيد مر اتي كل مطلع منها على مائة سبعة قال وخبر هذه الاصومعة مشهور في الارض وليس في
مساجد المسلمين صومعة تعدلها * قال ابن سعيد قال ابن بشكوال هذا لانه لم ير صومعة
م اكش ولا صومعة اشيلة اللتين بناهما المنصور من بني عبد المؤمن فهما اعظم واطول لانه
ذكر ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن أربعة وخمسون ذراعاً والى اعلى الرمانة
الاخيرة بأعلى الزج ثلاثة وسبعون ذراعاً وعرضه مائة في كل تربيع ثمانية عشر ذراعاً وذلك
اثنتان وسبعون ذراعاً قال ابن سعيد وطول صومعة مرا كش مائة وعشر اذرع * وذكر ان
صومعة قرطبة بنحوا من الحجارة الفظيعة منحدرة غاية التحديد وفي أعلى ذروتها ثلاث شمعات
يسمونها رمانة ملاصقة في السفود البارز في اعلاها من النحاس الثقات منها ذهب ابريز والثالثة
منها وسطى بينهما من فضة اكسير وفوقها سوسنة من ذهب مستديرة وفوقها رمانة ذهب
صغيرة في طرف الزج البارز بأعلى الجوة وكان تمام هذه الاصومعة في ثلاثة عشر شهراً * وذكر
ابن بشكوال في رواية أن موضع الجامع الاعظم بقرطبة كان حفرة عظيمة بطرح فيها اهل
قرطبة قدامتهم وغيرها فلما قدم سليمان بن داود صلى الله وسلم عليهم ما ودخل قرطبة قال للجن
اردوا هذا الموضع وعدلوا مكانه فسيكون فيه بيت يعبد الله فيه ففعلوا ما أمرهم به وبني فيه
بعد ذلك الجامع المذكور وقال ومن فضائله أن الدارات المائتة في تراويق سمائه مكتوبة
كلها بالذكرو والدعاء الى غيره بأحكام صفة انتهى * وذكر مصنف عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه الذي كان في جامع قرطبة وصار الى بني عبد المؤمن فقال هو مصنف امير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه لما خطب بيمينه وله عند اهل الاندلس شأن عظيم انتهى وسنذكر
وقطن في تلك البلاد وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى واصحق العيدي ابوري وعلى الهبرمة يومئذ أبو سعيد معروف

أحكامهم مصر ووقع اليه
ومعنى قولنا البياسرة
براديه من ولدوا من المسلمين
بأرض الهند يدعون بهذا
الاسم واحد هم يسر
وجههم بياسرة فرأيت
بعض فتيانهم وقد طاف
على ما وصفنا في أسواقهم
فلما دنا من النار أخذ
الخنجر فوضعه على فؤاده
فشقه ثم أدخل يده الشمال
فقبض على كبده فحذب
منها قطعة وهو يتكلم
فقطعه بالخنجر فدفعها
إلى بعض أخوانه تهاونا
بالموت ولده بالثقل ثم هوى
بفعله في النار وإذا مات
بملك من ملوكهم وقتل
نفسه حرق خلق من الناس
أنفسهم لموته يدعون هؤلاء
البياسرية واحد هم
بلاخرى وتفسير ذلك المصادق
لم يموت فيموت بموته
وبحياحياته وللهند أخبار
عجيبة يجزع من سماعها
النفس من أنواع الآلام
والقتال التي تالم عند
ذكرها الأبدان ويصفر
من ذكرها الإنسان وقد
آتينا على كثير من عجائب
أخبارهم في كتابنا أخبار
الزمان فلنرجع الآن
إلى خبر ملك الهند ومسيره
إلى بلاد سنجستان وقصده

فيه زيادة على هذا وأما الزهراء فهي مدينة الملك التي اختيرها أمير المؤمنين عبد الرحمن
الناصر لدين الله وقد تقدم ذكره وهي من المدن الجليلة العظيمة القدر قال ابن الفرضي وغيره
كان يعمل في جامعها حين شرع فيه من حذاق الفعلة كل يوم ألف نسمة منها ثلثمائة بناء
وما تلتججار وخمس مائة من الأجر أو سائر الصنائع فاستتم بنيانه واتقانه في مدة من ثمانية
وأربعين يوما وجاء في غاية الاتقان من خمسة ألبها عجيب الصنعة وطوله من القبلة إلى الجوف
حاشا المقصورة ثلاثون ذراعا وعرض من البهو الأوسط من ألبها من الشرق إلى الغرب ثلاث
عشرة ذراعا وعرض كل بهو من الألب بعة المكتنفة له اثنا عشرة ذراعا وطول صحنه المكشوف
من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون
ذراعا ووجهه مفروش بالرخام المجري وفي وسطه فوارية تجري فيها الماء فطول هذا المسجد أجمع
من القبلة إلى الجوف سوى المحراب سبع وتسعون ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب تسع
وخمسون ذراعا وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعا وعرضها عشرة أذرع في مثلها وأمر
الناصر لدين الله بالتخاذ منبر يديع لهذا المسجد فصنع في نهاية من الحسن ووضع في مكانه منه
وحظرت حوله مقصورة عجيب الصنعة وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند كماله
يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة فيقال وفي صدر هذه السنة
كمل للناصر ببناء القناة الغربية للصنعة التي أجزاها وجرى فيها الماء العذب من جبل
قرطبة إلى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الحنايا المعقودة تجري ماؤها
بتدبير عجيب وصنعة محكمة إلى البركة عظيمة عليها أسد عظيم الصورة يديع الصنعة شديد
الروعة لم يشاهد أبهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلى بذهب البرزخية جوهريتان
لها وبيص شديد يجوز هذا الماء إلى عجز هذا الأسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيمهر الناظر
بحسنه وروعة منظره وتحتاجه صبه فسقى من مجاهجه جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض
على ساحاته وجناته ويعد النهر الأعظم عاقل من فكاك هذه القناة وبركتها والتمثال
الذي صب فيها من أعظم آثار الملوك في غالب الدهر ليعلم مسافتها واختلاف مسالكها
ونخامة بنيانها وسموات أجزائها التي يرقى الماء منها ويتصوب من أعاليها وكانت مدة العمل فيها
من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت أعنى القناة إلى هذه البركة أربعة عشر شهرا وكان
انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر يوم الخميس غرة جمادى الآخرة
من السنة وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة أفضل فيها على عامة أهل
ملكته ووصل المهندسين والقوام بالعمل بصلوات حسنة جليلة وأمام مدينة الزهراء
فاستمر العمل فيها من عام خمسة وعشرين وثلثمائة إلى آخر دولة الناصر وابنه المحكم وذلك
نحو من أربعين سنة ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما وصف كانت أول جماعة صليت
فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان وكان الامام القاضي أبا عبد الله محمد بن
عبد الله بن أبي عيسى ومن الغد صلى الناصر فيه الجمعة وأول من خطب به القاضي المذكور
ولما بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يكن في
الاسلام البتة وما دخل إليه أحدهم سائر البلاد النائية والفحل المختلفة من ملوك وأورد

الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وكان
بين الهند وبين ملوك
السيرانيين حروب عظام
نحو من سنة قتل ملك
السيرانيين واحتوى ملك
الهند على الصقع وملك
جميع ما فيه فسار اليه بعض
ملوك العرب فاقى عليه
وملك العراق ورد ملك
السيرانيين فلكوا عليهم
رجلا منهم يقال له (سيرا)
وكان ولد المقتول فكان
ملكه الى أن هلك ثمان
سنتين ثم ملك بعده
(أهرعون) وكان ملكه
اثنتي عشرة سنة ثم ملك
بعده ابن يقال له (هوريا)
فزاد في العمارة وأحسن
في الرعاية وغرس الاشجار
وكان ملكه الى أن هلك
اثنتين وعشرين سنة ثم
ملك بعده (مارث) واستولى
على الملك وكان ملكه مدة
خمس عشرة سنة وقيل ثلاثا
وعشرين سنة ثم ملك بعده
(أزور) و(خلجاس) ويقال
انهما كانا أخوين فاحسنا
السيرة وتعاظدا على
الملك ويقال ان أحدهما
الملكين كان جالسا ذات
يوم اذ نظر في أعلى قصره
الى طائر قد أفرخ هناك
واذا هو يضرب بجناحه
ويصبح فتأمل الملك ذلك

ورسول وافد وتاجروا به ودوفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة الاوكلهم
قطع انه لم ير له شهابا لم يسمع به بل لم يتوهم كون مثله حتى انه كان أعجب ما يوصله القاطع الى
الاندلس في تلك العصور النظر اليه والتحدث عنه والاختبار عن هذا اتسع جدا والادلة عليه
تكثر ولو لم يكن فيه الا السطح المبرد المشرف على الروضة المباهي بمجالس الذهب والقبعة
وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة
ما بين مرمسون وذهب مصون وعدا كما أنما أفرغت في القوالب ونقوش كالرياض وبرك
عظيمة محكمة الصنعة وحياض وتماثيل عجيبية الاشخاص لا تهدي الا وهما الى سبيل
استقصاء التعبير عنها فسبحان الذي أقدر هذا الخلق الضعيف على ابداعها واختراعها من
أجزاء الارض المخجلة كيما يرى الغافلين عنه من عباده مثالا لما أعده لاهل السعادة في دار
المقامة التي لا تساطع عليها الفناء ولا تحتاج الى الرم لا اله الا هو المنفرد بالكرام (وذكر المؤرخ)
أبو مروان بن حيان صاحب الشرطة أن مبانى الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية ما بين
كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة ونيف هو على ثلثمائة سارية وستة عشر قال منها ما جلب من
مدينة رومة ومنها ما اهداه صاحب القسطنطينية وان مصاريح أبوابها صغارها وكبارها
كانت تنيف على خمسة عشر ألف باب وكلها ملبسة بالحديد والنحاس الموه والله سبحانه أعلم
فانها كانت من أهول ما بناه الانس وأجله خطرا وأعظمه شانا انتهى قلت فسر بعضهم ذلك
النيف في كلامه بثلاث عشرة والله أعلم (وقال بعض من أرخ الاندلس) كان عدد القتيان
بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى وسبع مائة وخمسين فتى ودخالتهم من الاعم كل يوم حاشا أنواع
الطيروا الحوت ثلاثة عشر ألف رطل وعدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار وخدم
الخدمة ستة آلاف وثلثمائة امرأة وأربع عشرة انتهى وقيل ان عدد الصبيان الصقالب
ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسون وجعل بعض سكان الخمسين سبعة وعثمانين (وقال آخر)
سنة آلاف صقلي وسبعة وعثمانون والمرتب من الخبز لحياتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف
خبزة كل يوم ويقع لها من الخبز الاسود ستة آلاف خبزة كل يوم انتهى ثم قال الاول وكان
لهؤلاء من الاعم ثلاثة عشر ألف رطل تقسم من عشرة أرطال للشخص الى مادون سوى
الدجاج والحجل وصنف الطيور وخراب الحيتان انتهى (وقال ابن حيان) ألفت بخط ابن
دجون الفقيه قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله
بعمارة الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الخبز
المخبوز المنخور المعدل ستة آلاف خبزة سوى الخبز المنصرف في التبليط فانه لم يدخل في هذا
العدد وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربعمائة بغل وقيل أكثر منها أربعمائة
زوامل الناصر لدين الله ومن دواب الاربعة الرابطة للخدمة ألف بغل لكل منها ثلاثة
مناقب في الشهر يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال وكان يرد الزهراء من الخبز والحصى
في كل ثالث من الايام ألف ومائة جمل وكان فيها حمام واحد للقصر وثانية للعبادة يوذّر
بعض أهل الخدمة في الزهراء انه قدر النفقة فيها في كل عام بثلثمائة ألف دينار مدة خمسة
وخمسين عاما التي بقيت من دولة الناصر من حين ابتداها لانه توفي سنة خمسين فحصل جميع

فراخ الطائر فباء الطائر
ما كان في متقاره
ومخلايه والملك برمقه
فوقع الحب بين يدي الملك
فتأمله وقال ما ألقى هذا
الطائر ما ألقى الا انه اراد
بلاشك مكافأتا على فعلنا
به فاخذ الحب وجعل
يتأمله فلم يعرف مثله في
أقليمه فقال جليس من
جلائه حكيم وقد نظر الى
حيرة الملك في الحب ايها
الملك ينبغي ان يودع
البنات ارحام الاوص فانها
تخرج كنه ما فيه فتقف
على الغاية منه واداء ما في
مخزونه وممكنونه فدعا
بالاكورة وامهم بزرع الحب
ومراعاته وما يكون منه
فزرع فنبت واقبل يلفف
بالشجر ثم حصرم واعنب
وهم برمقونه والملك براعيه
الى ان انتهى في البلوغ
وهم لا يقدمون على ذوقه
خوفان يكون متلفا فامر
الملك بعصر مائه وان يودع
في او ان وافراد حب منه
وتركه على حاله فلما صار
في الاية عصير اهدر
وقذف بالزبد وفاحت له
روائح عبقرة فقال الملك
على شيخ فاتي به فلما دله من
ذلك في اناء فرآه لو ناعجيبا
ومنظرا كاملا ولو نايافوتيا
أحمر وشعا نيرا ثم سقوا
الشيخ فاشرب ثلاثا حتى مال وأرخی من ما زرعه الفضول وحرك رأسه ووقع برجليه على الارض فتعاع

الاتفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال * قال وجلب اليها الرخام من قرطاجنة
واغريقية وتونس وكان الذين يحملونه عبد الله بن يونس عريف البنائين وحسن وعلى بن
جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة بعشرة دنانير انتهى وقال
بعض ثقات المؤرخين انه كان يصاهمهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية
بثمانية دنانير قيل وكان عددا السواري المحلوقة من افريقية ألف سارية وثلاث عشرة سارية
ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية وأهدى اليه ملك الروم مائة وأربعين سارية وسائرها
من مقاطع الاندلس تركونة وغيرها فالرخام المنجز من رية والابيض من غيرها والوردی
والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس وأما المحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل
الغالي القيمة فحلبه اليه أحد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ابلقاء
وأما المحوض الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان فحلبه احمد من الشام وقيل من
القسطنطينية مع ربيع الاسقف أيضا وقالوا انه لا قيمة له لغرط غرابته وجماله وجل من
مكان الى مكان حتى وصل في البحر ونصبه الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف
بالمؤنس وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الاحمر مصعة بالدول النقيس الغالي ماعمل
بدار الصناعة بقرطبة صورة أسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وعقاب
وقيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاوس ودجاجة وديك وحيدة ونسر وكل ذلك من
ذهب مرصع بالجواهر النقيس ويخرج الماء من أفواهها وكان المتولي لهذا البنيان المذكور
ابنه المحكم لم يشكل فيه الناصر على أمين غيره وكان يجيز في أيامه في كل يوم برسم حيتان
البحيرات ثمانمائة خبزة وقيل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعه وكان الناصر كما قدمنا قسم
المجاية اثلاثا ثلث للهند وثلث للبناء وثلث مدخر وكانت جباية الاندلس يومئذ من الكور
والقرى خمسة آلاف ألف وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السقوق والمستخلص
سبع مائة ألف وخمسة وستين ألف دينار وأما الخناس الغنيمة فلا يحصى هاديوان وقد سبق
هذا كله وانما كررته لقول بعضهم اثر حكايته له ما صورته وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة في
بناء الزهراء مائة مدي من الدراهم القاسمية بكيل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة فيها بالكيل
المذكور ثمانون مديا وسبعة أقدرة من الدراهم المذكورة واتصل ببناء الزهراء أيام الناصر
خمس وعشرين سنة شطرا خلافته ثم اتصل بعد وفاته خلافة ابنه المحكم كلها وكانت خمسة عشر
عاما وأشهر افسحجان الباقي بعد وفاة الخلق لا اله الا هو انتهى (وقال ابن البديع الهمداني
والفتي في المطمع) كان الناصر كفا بعمارة الارض واقامة معالمها وانسباط مجاهلها
واستجلاها من ابعدها وتخليد الاثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة
فافضى به الاغراق في ذلك الى ان ابنتي مدينة الزهراء البناء الشائع ذكره الزائد المنتشر صيته
في الارض واستفرغ جهده في تسميتها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها وانهمك في ذلك
حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذ ثلاث جمع متواليات فاراد القاضي منذر
أن يغض منه بما يتناول من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة والتذكير بالانابة والرجوع
فابتدأ في أول خطبته بقوله تعالى أتبنون بكل ريع الى قوله من الواعظين ثم وصله بقوله

أن يكون قاتلاً ألا ترى إلى

الشيخ كيف عاد في حال
الصبي وساطان الدم
وقوة الشباب ثم أمر الملك
به فزبد فسكر الشيخ فنام
فقال الملك هلك ثمان
الشيخ أفاق وطلب الزيادة
من الشراب وقال لقد
شربت فكشفت عن الغموم
وأزال عن ساحتى الحزان
والهموم وما أراد الطائر
الأمكافات كم بهذا الشراب
الشريف فقال الملك هذا
أشرف شراب أهل أرض
وذلك أنه رأى شيخاً قد
حسن وقوى حيله وانسبط
في نفسه وطرب في حال
طبيعة الحزن وساطان
البلم وجاد هضمه وجاءه
النوم وصفا لونه واعتزته
أريحية فامر الملك أن يمنع
العامّة من ذلك وقال هذا
شراب الملوك وأنا السبب
فيه فان كان فلا يشربه
غيري فاستعمله الملك بقرية
أيامه ثم غاف أيدي الناس
واستعملوه وقد قيل إن
نوحاً أول من زرعهما وقد
ذكر الخبر حين سرقتها
ابليس منه حين خرج من
السفينة واستوى على
المجودى في كتاب المبدأ
وغيره من الكتب
* (ذكر ملوك الموصل
وينبؤى ولعل من أخبارهم)
ينبؤى هي مقابلة الموصل وبينهم ما دجلة وهي بين قردى وما زندي من كور الموصل وينبؤى في وقتها هذا وهو سنة

فتاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وهي دار القرار وهو كان الجزاء ومضى في ذم تشييد
البنين والاستغراق في زخرفته والاسراف في الانفاق عليه بكل كلام جزل وقول فصل
بحري فيه طلقوا وترع فيه قوله تعالى أين أسس بنيانه إلى آخر الآية وأتى بما يشاء كل المعنى
من التخييف بالموت والتحذير من عاقبته والدعاء إلى الزهد في هذه الدار الفانية والمحض على
اعتزالها والرفض لها والندب إلى الاعراض عنها والاقصارع عن طلب اللذات ونهى النفس
عن اتباع هواها فاسهب في ذلك كله وأضاف إليه من آى القرآن ما يطابقه وجاب من
الحديث والأثر ما يشاء كما حتى إذا كرم من حضره من الناس وخشعوا ورعوا وأعترفوا وبكروا
وضجوا ودعوا وأعلنوا التضرع إلى الله تعالى في التوبة والابتها في المغفرة وأخذ خليفة لهم
من ذلك بأوفر حظ وقد علم أنه المقصود به فيكي وندم على ما قاله من فرطه واستعاذ بالله من
سخطه إلا أنه وجد على منذر لغلظ ما تقرعه به فشكا ذلك لولده الحكم بعد انصراف منذر وقال
والله لقد تعمدتى منذر بخطبته وما عني بها غيري فاسرف على وأفرط في تقرري وتقرري ولم
يحسن السياسة في وعظي فززع قلبي وكاد بعصاه يقرعني واستشاط غيظاً عليه فاقسم أن لا
يصلي خلفه صلاة الجمعة خاصة فجعل يلزم صلاتها ورأى أحد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة
ويحارب الصلاة بالزهاء وقال له الحكم فما الذي يمنعك من عزل منذر عن الصلاة بك
والاستبدال بغيره منه إذ كرهته فزجره وانتهره وقال له أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره
وعلمه لا أم لك بعزل لارضاء نفسنا كبة عن الرشدا لكة غير القصد هذا ما لا يكون وإنى
لا استغنى من الله أن لا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعة أمثل منذر في ورعه وصدقه
ولكنه أخرجني فاقسمت ولوددت أنى أجسد سبيلاً إلى كفارة يميني بما كى بل يصلى بالناس
حياته وحياته إن شاء الله تعالى فما أظننا نعتاض منه أبداً وقيل إن الحكم أعتذر عما قال
منذر وقال يا أمير المؤمنين انه رجل صالح وما أراد إلا خيراً ولو رأى ما أنفقت وحسن تلك البنية
لعذر ك فامر حينئذ الناصر بالقصور وفرشت وفرش ذلك المجلس باصناف فرش الديباج
وأمر بالاطعمة وقد أحضر العلماء وغص بهم المجلس فدخل منذر في آخرهم فأومأ إليه الناصر
أن يقعد بقربه فقال يا أمير المؤمنين اغنا بقعة الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب
فجلس في آخر الناس وعليه ثياب رثة ثم ذكر هذا القائل بعد هذا كلاماً من كلام المنذر
يأتى قريباً ويقطع الناس آخر مدة الناصر فامر القاضي منذر المذكور بالبروز إلى الاستسقاء
بالناس فتهأهب لذلك وصام بين يديه أياماً ثلاثاً لا تأكل ولا يشرب ولا يجمع له الناس في
مصالحه المرتفعة من القصر ليشادف الناس ويشاروهم في الخروج إلى الله تعالى
والضراعة له فأبطل القاضي حتى اجتمع الناس وغصت بهم ساحة المصلى ثم خرج فحوهم
ما شامتهم عاجزة متخشعوا وأقام ليخطب فلما رأى بدار الناس إلى ارتقائه واستسكانهم من
خيفة الله وأخباتهم له وأبته لهم إليه رقت نفسه وغلبته عيناه فاستعبر وبكى حيناً ثم افتتح
خطبته بأن قال يا أيها الناس سلام عليكم ثم سكث ووقف شبه المحصور ولم يكن من عادته فنظر
الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما أراد بقوله ثم اندفع تالياً قوله تعالى كتب

انثنين وثلاثين وثلثمائة مدينة ٢٦٨ خراب فيها قري ومزارع لاهلها والى اهلها الواسل يونس بن متى وآثار الصور

فيها من اهلها في حجارة مكتوبة على وجوهها وظاهر المدينة تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس النبي عليه السلام وياوي الى هذا المسجد الفسك والعباد والزهاد وكان اول ملك بني هذه المدينة وسور سورها ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد ويقال له سينوس بن بالوس فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محاربا لهذا الملك وكانت بينهما حروب ووقائع ويقال ان ملك الموصل كان في ذلك العصر سابق بن مالك رجل من اليمن ثم ملك اهل نينوى عليهم بعد امره يقال له ساسيمون فأقامت عليهم أربعين سنة تحارب ملوك الموصل وملكها من شاطئ دجلة الى بلاد ارمينية ومن بلاد اذربيجان الى حد الجزيرة والحدودي وجبل النيل الى بلاد الزوان وغيرها من ارمينية وكان اهل نينوى عن سمينان بيضا وسريانيين والجنس واحد واللغة واحدة وانما بان النبط عنها بأحرف يسيرة في لغتهم والمقالة واحدة ثم ملك بعد هذه المرأة (ريس) ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحو

ربكم على نفسه الرحمة الى قوله رحيم ثم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وتزلفوا بالاعمال الصالحة لديه قال الحماكي فضج الناس بالبكاء وجأروا بالدعاء وهضى على تمام خطبته فقرع النفوس بوعظه وانبعث الاخلاص بنذ كبره فلم ينقض النهار حتى أرسل الله السماء بماء منهمر روى الثرى وطرد الحمل وسكن الازل والله لطيف بعباده وكان منذر في خطب الاستسقاء استسقاء عجيب ومنه أن قال يوما وقد سرح طرفه في ملا الناس عندما شخصوا اليه باصداهم فتهتبهم كالنمادى يا ايها الناس وكررها عليهم مشيرا بيده في نواحيهم ثم أنتم الفقراء الى الله الى بعز يزفاشتد وجد الناس وانطلقت أعينهم بالبكاء وهضى في خطبته: وقيل ان الخليفة الفاضل خرج مرة للاستسقاء وأسرع عزمه عليه فسبق الناس للمضى فقال للرسول وكان من خواص الناس ليت شعري ما الذى يصنعه الخليفة سيدنا فقال له مارا يناقط أخشع منه في يومنا هذا انه متبذخا ثم مفرد بنفسه لابس أخس الثياب مفترش التراب وقدر مذهب على رأسه وعلى لحية وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتي بيدك أترك تعذبني الرعية وأنت أحكم الحاكمين ان يقولك شئ منى قال الحماكي فتهلل وجهه القاضي منذر عندما سمع قوله وقال يا غلام اجل المطر معك فقد أذن الله تعالى بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السماء وكان كما قال فلم ينصرف الناس الا عن السقيا وكان منذر شديد الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته وقوة الحكمة والقيام بالحق في جميع ما يجري على يده لا يهاب في ذلك الامير الاعظم فن دونه (وقال ابن الحسن النباهي) وأصله في المطر مع وغيره ومن اخبار منذر المحفوظة له مع الخليفة الناصر في انكاره عليه الاسراف في البناء ان الناصر كان اتخذ له سطح القبية المصغرة الاسم للخصوصية التي كانت ماثلة على الصرح الممرد المنه ورشائه بقصر الزهراء قرأ مذهب وفضة انفق عليها ما لا جسيما وقرم سدقها به وجعل سقها صفراء فاقعة الى بيضاء ناصعة تستلب الابصار باشعة نورها وجلس فيها اثر تمامها وما لاهل ملكته فقال لقرايته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة مفتخر اعلمهم بما صنعته من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة هل رايتهم اوسعتهم ملكا كان قبلي فعل مثل هذا او قدر عليه فقالوا لا والله يا امير المؤمنين وانك لا وحدى شأنك كله وما سبقك الى مبتدعائك هذه ملك راينا ولا انتهى الىنا خبره فابجعه قولهم وسره وبينما هو كذلك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واهما ناكس الرأس فلما أخذ مجلسه قال له كالذى قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتصداره على ابداءه فأقبلت نموع القاضي تتحد على لحية وقال له والله يا امير المؤمنين ما طمعت ان الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكن مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فان فعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف أنزلني منزلتهم قال نعم اليس الله تعالى يقول ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الآية فوجم الخليفة وأطرق مليا ودموعه تساقط خشوعا لله تعالى ثم أقبل على منذر وقال له جازاك الله يا قاضى عنا وعن نفسك خيرا وعن الدين والمسلمين أجل جزائه وكثر في الناس أمثالك فالذى قلت هو الحق وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر

ملكه ثم غلبوا على أهل
 نينوى فكانت الحروب
 بين أهل أرمينية وبين
 ملوك الموصل ويقال ان
 هذا الملك آخر ملوك
 نينوى وكان يؤدي
 الضريبة الى ملك أرمينية
 ولهؤلاء الملوك أخبار وسير
 وحروب قد أتينا على جميعها
 في كتابنا أخبار الزمان
 وفي الكتاب الاوسط
 * (ذكر ملوك بابل وهم
 ملوك البت و غيرهم) *
 ذكر جماعة من أهل
 البصرة والبحر ومن ذوى
 الغنى بأخبار ملوك
 العالم ان ملوك بابل هم
 أول ملوك العالم الذين
 مهدوا الارض بالعمارة
 وان الفرس الاولى انما
 أخذت الملك من هؤلاء كما
 أخذت الروم الملك من
 اليونانيين وكان أولهم
 (غروذ) الجبار وكان ملكه
 نحو من ستين سنة وهو
 الذى احتقر أنهارا بالعراق
 آخذة من الفرات فيقال
 ان من ذلك شهر كوفى
 بطريق من طرق الكوفة
 وهو بين قصر ابن هبيرة
 و بغداد لاخفاء خبره
 وشهرته وسند كرفيما رد
 من هذا الكتاب كثير من
 أنهار العراق عند ذكرا
 لملوك الفرس الاولى

الله تعالى وأمر بنقض سقف القبية وأعاد قمر مدها ترا با على صفة غيرها انتهى ما حكاه ابن
 الحسن النباهي ولقد ذكر هذه الحكاية وغيرها وان خالف السياق ما سبق وهذا منقول من
 كلام البحارى في المسهب في أخبار المغرب فانه أتم فائدة اذ قال رحمه الله دخل منذرين
 سعيد يوماعلى اناصر بانى الزهراء وهو مكعب على الاشغال بالبنيان فوعظه فأنشده
 عبدالرحمن الناصر

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان
 أو ماترى الهرم من قد بقيا ولم * ملك محام حوادث الزمان
 ان البناء اذا تعاطم شأنه * أخشى يدل على عظيم الشأن

قال فما أدري أهذا شعره أم تمثله فان كان شعره فقد بلغ به غاية الاحسان وان كان تمثلا
 به فقد استخفه بالتمثيل به في هذا المكان وكان منذر يكثر تعنيفه على البنيان ودخل
 عليه مرة وهو في قبة قد جعل قمر مدها من ذهب وفضة واحتفل فيها احتفا لا ظن أن أحدا من
 الملوك لم يصل اليه فقام خطيبا والمجلس قد غص بأرباب الدولة قلا قوله تعالى ولولا أن يكون
 الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقما من فضة ومعارج عليها يظهرون
 الآية وأتبعها بما يليق بذلك فوجم الملك وأظهر الحكاية ولم يسعه الا الاحتمال لمندرين
 سعيد لعظم قدره في علمه ودينه وحضر معه يوم ما فى الزهراء فتقام الرئيس أبو عثمان بن
 ادريس فأنشد للناصر قصيدة منها

سببه ما بقيت أنك لم تكن * مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا
 فبالجامع المعمر للعالم والتقى * وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتر الناصر وابتهج وأطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشدا

يا بانى الزهراء مستغرقا * أوقاته فيها أماتهم
 لله ما أحسنها وقتها * لولم تكن زهرتها تذب

فقال الناصر اذهب عليها نسيم التذكار والحنين وسقتهما مدام الخشوع يا أبا الحكم لا تدب
 ان شاء الله تعالى فقال منذر اللهم اشهد أنى قد ثبتت ما عندى ولم آل نكحاً انتمى ولقد
 صدق القاضي منذر رحمه الله تعالى فيما قال فانها ذابت بعد ذلك فى الفتنة وقلما كان فيها
 من منحة مخنعة وذلك عند ما ولى الحجابة عبدالرحمن بن المنصور بن أى عام الملقب بسنجول
 وتصرف فى الدولة مثل ما تصرف أخوه المظفر وأبوهم المنصور ما ساء التدبير ولم يميز بين
 القليل والكثير فدرس الى المؤيد هشام بن الحكم من خوفه منه حتى ولا عهد كمينانص العهد
 فيما سبق فاطبق الخاصة والعامة على بغضه واضمار السوء له وذلك سنة ثمان وتسعين
 وثلاثمائة فعند ذلك خرج عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر سنة تسع وتسعين وتلقب
 بالمهدى وخلع المؤيد وجبسه وأسلمت الجيوش سنجل فأخذوا أسرا وقتل (قال ابن الرقيق)
 ومن أعجب ما روى انه من نصف نهار يوم الثلاثاء لاربع بقين من جمادى الاخيرة الى نصف
 نهار يوم الأربعاء فتحت قرطبة وهدمت الزهراء وخلع خليفة وهو المؤيد وولى خليفة
 وهو المهدى وزالت دولة بنى عام العظيمة وقتل وزيرهم محمد بن علاجة وأقيمت جيوش من

والثانية وغيرهم من ملوك الطوائف وانما الغرض فى هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من

دنيا وملك بعده (اندلس) نحوامن ٢٧٠ سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبر في الارض وكانت في ايامه حروب ثم

العامه ونكب خاق من الوزراء وولي الوزارة آخرون وكان ذلك كله على يد عشرة رجال فقام بن وجزاين وزباين وهم جند المهدي انتهى وقد تقدم بعض الكلام على المهدي هذا وقد قيل فيه لما قام على الدولة

قد قام مهدينا ولكن * بجلة الفسق وانجون

وشارك الناس في حريم * لولاهما زال بالمصون

من كان من قبل ذا اجا * فاليوم قد صار ذا قرون

ومن شعر المهدي هذا وقد جاءه في محاسن شرابه غلام يقضي آس

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعما من آس

وكأنما يحكيك في حركاته * وكأنما تحكيه في الانفاس

وقد ذكرنا فيما سبق في الفصل الثالث خبر المهدي هذا وقته ولقد كان قيامه مشؤما على

الدين والدنيا فانه فتح ابواب الفتنة بالاندلس وما حى مالمها حتى تفرقت الدولة وانتثر

السلك وكسر الرؤساء وتناول العدو اليها واخذها شيئا فشيئا حتى محى اسم الاسلام منها

اعادها الله تعالى وقد ألم الولي بن خلدون في تاريخه بذكر الزهراء في حلة مباني الناصر فقال

مانصه ولما استعمل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد القصور والمباني وكان جده الامير

محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط وجدته الحكة قد احدثوا في ذلك وبنوا قصورهم على اكل

الاتقان والفخامة وكان فيها المجلس الزاهر والبهور والكمال والمنيف فبنى هو الى جانب

الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصوره من مناجيل واستدعى

عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم اخذ

في بناء المستنزمات فتخذ منية الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من اعلى الجبل على

أبعد مسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسيه للملكة وأنشأ فيها من المباني

والقصور والبساتين ما عفا على مبانيهم الاولى واتخذ فيها محلات للوحش فسجة القناء

متباعدة السياج ومسارح للطيور مظلة بالشباك واتخذ فيها دور الصناعة الآلات من آلات

الصلاح للحرب والحلى لازمة وغير ذلك من المهن وأمر بعمل القلعة على صحن الجامع بقرطبة

وقاية للناس من حر الشمس انتهى وأما الزاهرة فهي من مباني المنصور ومحمد بن أبي عامر

(قال ابن خلدون) أثناء كلامه على المنصور ما صورته وابتني لنفسه مدينة لنزله سماها

الزاهرة ونقل اليها جزءا من الاموال والاسلحة انتهى (وقال غيره) وأظنه صاحب المطمع

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة أمر المنصور بن أبي عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما تكامل

واستعمل أمره واتقد حرجه وظهر استبداده وكثر حساده وأضداده وأنداده وخاف على

نفسه في الدخول الى قصر السلطان وخشى أن يقع في أسطوان فتوتق لنفسه وكشف له

ما ستر عنه في أمسه من الاعتزاز عليه ورفع الاستناد اليه وسمي الى ما سميت اليه الملوك من

اختراع قصر ينزل فيه ويحله بأهله وذويه ويضم اليه رياسته ويتم به تدبيره وسياسته

ويجمع فيه قتيانه وعلمانه فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور

الساخرة وأقامها بطرف البلدة على نهر قرطبة الاعظم ونسق فيها كل اقتداره بهجر ونظم

ملك بعده (مرمنوس)

نحوامن مائة سنة باغيا في

الارض على أهلها ثم ملك

بعده (نوسوس) نحو

من تسعين سنة ثم ملك

بعده (كورش) نحو

من تسعين سنة ثم ملك

بعده (أختر) نحوامن عشرين

سنة ثم ملك بعده (شبرم)

نحوامن أربعين سنة

وقيل أكثر من ذلك ثم

ملك بعده (فرسيس) نحو

من سبعين سنة ثم ملك

بعده (ايوس) نحوامن

ثلاثين سنة ثم ملك بعده

(ابلاوس) خمس عشرة

سنة ثم ملك بعده (الحلوس)

نحوامن أربعين سنة ثم

ملك بعده (أومونوس)

نحوثلاثين سنة ثم ملك

بعده (بكتسكوس) نحو

ثلاثين سنة ثم ملك بعده

(سفرس) نحواربعين

سنة وقد قيل دون

ذلك وهلك ثم ملك بعده

(مارنوس) نحوثلاثين

سنة ثم ملك بعده (رطالين)

أربعين سنة ثم ملك بعده

(أميرطوس) نحوخمس

سنة ثم ملك بعده (العداس)

نحوثلاثين سنة ثم ملك

بعده (أطيرنوس) نحوستين

سنة ثم ملك بعده (ساوشاش)

نحوعشرين سنة ثم ملك

بعده (فارينوس) نحوخمسين سنة وقيل خمسة وأربعين سنة ثم ملك بعده (سوسادر يوس) نحو

وشرع

نحو خمسين سنة ثم ملك
بعده (نطاوس) نحو ثلاثين
سنة ثم ملك بعده (طاوس)
نحو أربعين سنة ثم ملك
بعده (اقروس) نحو
أربعين سنة ثم ملك بعده
(لاريس) نحو خمسين
سنة وقيل خساو أربعين
سنة ثم ملك بعده (افريطوس)
نحو ثلاثين سنة ثم ملك
بعده (مروطوس) نحو
عشرين سنة ثم ملك بعده
(افريقس) نحو خمسين سنة
ثم ملك بعده (منطوروس)
نحو عشرين سنة ثم ملك
بعده (قولامبا) نحو
ستين سنة ثم ملك بعده
(سعلس) نحو ثلاثين
سنة وقيل نحو خمسين سنة
وكانت له حروب مع ملك
من ملوك الصابئة كذلك
ذكر في كتاب التاريخ
القديم ثم ملك بعده (سيموجد)
نحو ثلاثين سنة ثم ملك
بعده (مدوح) أربعين
سنة وقيل أقل من ذلك ثم
ملك بعده (سختاريب)
ثلاثين سنة وهو الذي أتى
بيت المقدس ثم ملك بعده
(سوسا) ثلاثين سنة وقيل
أقل من ذلك ثم ملك بعده
(بختنصر) الجبار خساو
وأربعين سنة ثم ملك بعده
(قرمودوح) نحو سنة ثم

وشرع في بنائها في هذه السنة المؤرخة وحشد الصناع والفعلة وحلب اليها آلات
الحليلة وسر بلها بهاء بردالعين كيلة وتوسع في اختطاطها وتولع بانتشارها في البسطة
وانبساطها وبالغ في رفع أسوارها وثابر على نسوية انجادهاء وأغوارها فاستعت هذه
المدينة في المدة القريبة وصار بناؤها من الانباء الغربية وبنى معظمها في عامين وفي
سنة سبعين وثلاثمائة انتقل المنصور اليها ونزلها بخاصته وعامته فقبواها وشحنها بجميع
أسلحته وأمواله وامتعة واتخذ فيها الدواوين والأعمال وعمل في داخلها الأهرام وأطلق
بساكتها الأهرام ثم أقطع ماحولها للوزرائه وكتبه وقواده وحجابه فابتنوا بها كبار
الدور وجليلات القصور واتخذوا خلها المستغلات المفيدة والمنازه المشيدة وقامت
بها الأسواق وكثرت فيها الأرفاق وتنافس الناس بالنزول باكتافها والحلول باطرافها
للدنوم صاحب الدولة وتاهى العلو في البناء حوله حتى اتصلت أرباضها بأرباض
قرطبة وكثرت بحوزتها العمارة واستقرت في بحبوحتها الامارة وأفردا الخليفة من كل شئ
الامن الاسم الخلفي وصير ذلك هو الرسم العافي ورتب فيها جلوس وزرائه ورؤس أمرائه
ونذب اليها كل ذي خطة بخطة ونصب بيابها كرسي شرطته وأجلس عليه أواليها على
رسم كرسي الخليفة وفي صفة تلك المرتبة المنيفة وكتب الى الأقطار بالاندلس والعدوة
أن تحمل الى مدينته تلك أموال الحسابات وتقصدوها أصحاب الولايات وينتأها طلاب
الحوائج وحذر أن يعوج عنها الى دار الخليفة عاج فاقضيت اليها اللبانات والاطوار وانحشد
الناس اليها من جميع الأقطار وتم لمحمد بن أبي عامر ما أراد وانتظم ببلدة أمانيه المراد
وعطل قصر الخليفة من جميعه وصيره بمعزل من سامعه ومطيعه وسد باب قصره عليه وجدد
في خببر لا يصل اليه وجعل فيه ثقة من صنائه يضبط القصر ويبسط فيه النهى والامر
ويشرف منه على كل داخل ويمنع ما يحذره من الدواخل ورتب عليه الحراس والبوابين
والسماوار والمقتابين يلزمون حراسة من فيه ليلا ونهارا ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا
وقد جرع على الخليفة كل تدبير ومنعه من تملك قبيل أودير وأقام الخليفة هشام مهجور
الفناء ومحجوز الغناء خفي الذكر عليل الفكر مسدود الباب محجوب الشخص عن
الاحباب لأبراهام خاص ولاعام ولا يخاف منه بأس ولا يرجي منه انعام ولا يعهد فيه الا
الاسم السلطاني في السكة والدعوة وقد نسخ ولبس أبته وطمس بجته وأغنى الناس
عنه وأزال أطماعهم منه وصيرهم لا يعرفونه وأمرهم لا يذكرونه واشتد ملك محمد
ابن أبي عامر منه نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الايام في تشييد بنيتها حتى كملت أحسن كمال
وجاءته في نهاية الجمال تفاوت بناء وسعة فناء واعتدال هوا ورق أديمه وصقالة جوا عتل
نسيمه ونضرة بستان وبهجة للنفوس فيها اقتنان وفيها يقول صاعد اللغوى
يا أيها الملك المنصور من ين * والمبني نسبا غير الذي انتسبا
بغزوة في قلوب الشر لرائعة * بين المنايا تناغي السمر والقضبا
أما ترى العين تجري فوق مررها * هوى فيجري على أخفافها الطربا
أجريتها فطمأ الزاهي بجريتها * كطاموت فسدت العجم والعربا

(معوسا) سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده ٢٧٢ (دراوس) احدى وثلاثين سنة وقيل أكثر من ذلك ثم ملك بعده

(كسر حوس) عشرين سنة
ثم ملك بعده (فتجست)
أحدى وار بعين سنة ثم
ملك بعده (احست) ثلاث
سنين وقيل سنتين وشهرين
ثم ملك بعده (شعبا) سنة
وقيل تسعة اشهر ثم ملك
بعده (اريوس) عشرين
سنة وقيل تسع عشرة سنة
ثم ملك بعده (اطست)
تسعا وعشرين سنة ثم ملك
بعده (دارالنسج) خمس
عشرة سنة وقيل عشرين
(قال المسعودي) فهو لاء
الملوك الذين آتينا على
ذكرهم واسمائهم ومدة
ملكهم وقد رسمت
أسماءهم هكذا في كتب
التواريخ السالفة وهم
الذين شيدوا البنيان
ومدّنوا المدن وكوّدوا الكور
وحفروا الانهار وغرسوا
الاشجار واستنبطوا المياه
وأثاروا الارضين واستخرجوا
المعادن من الحديد
والرصاص والنحاس وغير
ذلك وطبعوا السيوف
واخذوا عدة الحرب وغير
ذلك من الحيل والمكايد
ونصبوا قوانين للحرب
بالقلب والمينة والميسرة
والاجنحة وجعلوا ذلك
مثالا لاعضاء جسد الانسان
ورددوا الكل جزئيا على
الامة لا يوازيها غير ما جعلوا

تخال فيه جنود الماء رافلة * مستلزمات تربل الدرع واليلبا
تحفها من فنون الابل زاهرة * قد أورت فضة أورت ذهبا
بديعة الملك ما ينقل ناظرها * يتلوع على السمع منها آية عجا
لا يحسن الدهر أن ينشئ لها مثلا * ولو تغنت فيها نفسه طلبا
ودخل عليه ابن أبي الحجاب في بعض قصوره من المينة المعروفة بالعامرية والروض قد
تفتحت أنواره وثوت تحت أنجاده وأغواره وتصرف فيها الدهر متواضعا ووقف بها السعد
خاضعا فقال

لا يوم كالיום في أيامك الاول * بالعامرية ذات الماء والظلال
هو أوها في جميع الدهر معتدل * طيبا وان حل فصل غير معتدل
ما نيبالي الذي يحتل ساحتها * بالسعد أن لا تحل الشمس بالحمل
وما زالت هذه المنة رائقة والسعود بلبتها مناسقة تراوحها الفتوح وتغاديا وتجلب
اليها من كسرة أعاديها لا ترحف عنها راية الا الى فتح ولا يصدر عنها تدبير الا الى نجم
الى ان حان يومها العصب وقبض لها من المكروه أو فر نصيب فتولت فقيدة حلت من
بجتها كل عقيدة انتهت (وقد حكى الحميدي في جذوة المقتبس) هذه الحكاية الواقعة
لابن أبي الحجاب بزيادة فقال بعد ان ذكر هذه المينة العامرية وهي الى جانب الزهراء ان أبا
المطرف بن أبي الحجاب الشاعر دخل الى المنصور في هذه المينة فوقف على روضة فيها ثلاث
سوسنات ثمان منها قد فتحتا وواحدة لم تفتح فقال

لا يوم كالיום في أيامنا الاول * بالعامرية ذات الماء والظلال
هو أوها في جميع الدهر معتدل * طيبا وان حل فصل غير معتدل
ما نيبالي الذي يحتل ساحتها * بالسعد أن لا تحل الشمس في الحمل
كأنما غرست في ساعة وبدا السوسان من حينه فيها على عمل
أبدت ثلاثا من السوسان مائلة * أعناقهن من الاعياء والكسل
فبعض نوارها للبعض مفتوح * والبعض مغلق عن في شغل
كأنها راحة ضمت اناملها * من بعد ما لثت من جودك الحضل
وأختها ببط منها أناملها * ترجو ذلك كما عودتها فصل انتهى

وقد ذكر ابن سعيد أن ابن العريف النحوي دخل على المنصور بن أبي عامر وعنده صاعد
اللعوى البغدادي فأشده وهو بالموضع المعروف بالعامرية من أبيات
فالعامرية ترهى * على جميع المباني
وأنت فيها كسيف * قد حل في غمدان
فقام صاعدا وكان مناقضه فقال أسعد الله تعالى الحاجب الاجل ومكن سلطانه هذا الشعر
الذي قد أعده وتروى فيه أقدر أن أقول أحسن منه ارتجلا لقال له المنصور قل ليظهر صدق
دعواك فجعل يقول من غير فكرة كثيرة

يا أيها الحاجب المعتملى على كيوان

الامة لا يوازيها غير ما جعلوا لأم الغلب على صدارة القيل وما عظم من أجناس الحيوان وجعلوا أعلام ومن

وجعلوا في الاجنحة صور

ما لطف من السباع كالنمر

والذئب وجعلوا صور

اعلام التكميماء على

صور الحيات والعقبان

وما خفي فعليه من هوام

الارض وجعلوا الوان كل

نوع منها من السواد والبياض

والاصفر والخضرة ولون

السما وقذ كرقوم ان

الالوان ثمانية على حسب

الموضع المستحق لها ومنعو

ان تكون الحجرة تشرب

شيء من ذلك الا ما لطف

من اجزائها داخل في جلة

الاكثر من اشياء الحيوان

من تلك الاعلام وزهوا

ان قضية القياس توجب

ان تكون سائر اعلام

الحجر جردا اذ كانت

أليق واشكل بلون الدم

واكثر ملائمة اذ كان

لونها واحد الكن منع من

ذلك استعمالها في حال

الزينة والطرب وأوقات

السرو واستعمال النساء

والصبيان لها وفرح

النفوس بها وأوجب ترك

ذلك وأن حس البصر

مشا كل للون الحجرة اذ

كان من شأنه انه اذا

ادركها انبسط نوره في

ادراكها واذا وقع البصر

على اللون الاسود اجتمع

نوره ولم يندبط في ادراكه

ومن به قد تناهى * فخار كل يمان

العامرية أضحى * كجنة الرضوان

فريدة لفريد * ما بين أهل الزمان

ثم مر في الشعر الى ان قال في وصفها

انظر الى النهر فيها * ينساب كالذهبان

والطير يخطب شكرًا * على ذرا الاغصان

والقضب تلف شكرًا * بميس القضبان

والروض يفترزهوا * عن ميسم الاقحوان

والترجس الفض يرنو * بوجنة النعمان

وراحلة الرميح تمتا * رفعة الريحان

قدم مدى الدهر فيها * في غبطة وأمان

فاسقفس المنصور ارتحال وقال لابن العريف مالک فائدة في مناقضة من هذا ارتحال
في كيف تكون رويته فقال ابن العريف انما انطقه وقرب عليه المأخذ احسانك فقال له
صاعد فيخرج من هذا ان قلة احسانه لك اسكتك وبعدت عليك المأخذ فحك المنصور
وقال غير هذه المناقضة ابقى بأدبكم (قلت) وقد ذكره ورخوا الاندلس من كثيرة بها
منها منية الناعورة السابقة ومنية العامرية هذه ومنية السرور ومنية الزبير منسوبة
الى الزبير بن عمر المثلث ملك قرطبة (قال أبو الحسن) بن سعيد أخبرني أبي عن أبيه قال
خرج معي الى هذه المدينة في زمان فتح نوار اللوز أبو بكر بن بقي الشاعر المشهور فخلد سناحت
سطر لوز قد نور فقال ابن بقي

سطر من اللوز في البستان قابلي * ما زاد شيء على شيء ولا تنصا

كأنما كل غصن لم تجارية * اذا النسيم ثنى أعطافه رقصا

ثم قال

عجبت لمن أبقى على نخردنه * غداة رأى لوزاً حديقة نورا انتهى
(وذكر) بعض مؤرخي الاندلس أن المنصور بن أبي عامر كان يزرع كل سنة ألف مدى من
الشعير قد لا لدوابه الخاصة به وانه كان اذا قدم من غزوة من غزواته لا يحمل عن نفسه حتى
يدعو صاحب الخيل فيعلم مامات منها وما عاش وصاحب الابنية لما وهى من أسواره ومبانيه
وقصوره ودوره قال وكان له دخالة كل يوم اثني عشر ألف رطل من اللحم حاشا الصبيد
والطير والحيتان وكان يصنع في كل عام اثني عشر ألف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهره
قال وابني على طريق المباهة والفاخمة مدينة العامرية ذات القصور والمتنزهات المخترة
كمية السرو وغيرها من مناشئ البديعة انتهى ومن الممتع ان المنصور لما فرغ
من بناء الزاهرة غزا غزوة وأبعد فيها الايغال وغال فيها من عظماء الروم من غال وحل
من أرضهم عالم يطرق وراع منهم عالم يرفع ولم يفرق وصدد رؤسائه على كل
حسنة عقيلة وجلا به كل صفحة للحسن صقيلة ودخل قرطبة دخولا لم يهدد وشهد له

فيها يوم مشله لم يشهد وكان ابن شهيد متعلقا عن هذه الغزوة لتفرس عداة عائده وحداة متبعة ورائدة وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر وله على ابن أبي عامر أبا محكمة الاواصر وهو الذي نهض به أول انبعاثه وشفي أمره زمن التياثه وخاض المصطفى عنه بلسان من الحماية الد وتوخاه باحسان قلده من الرعاية ما قلد واسمى رتبته وحلى باعظام جاهه لبته وكان كثير ما يتحفه ويصله ويلطفه فلما صدر المنصور من غزوة هذه وقفل نسي متاحفه وغفل فكتب اليه ابن شهيد

أنا شيخ والشيخ بهوى الصبايا * بنفسى أقبك كل الرزايا
ورسول الاله أسهم في النفي * لمن لم يخف فيه المطايا
فاجعلني فديت اشكره مرو * فك وأبعث بها عذاب الثنايا
فبعث اليه بعقيلة من عقائل الروم يكنفها ثلاث جوار كأنهن نجوم سوار وكتب اليه
قد بعثنا بها كشمس النهار * في ثلاث من المها أبكار
فأثمد واجتهد فانك شيخ * سلخ الليل عن بياض النهار
صانك الله عن كلالك فيها * فن العار كلمة المسمار
فكتب اليه ابن شهيد

قد فضضنا ختام ذاك السوار * واصطبغنا من الخبيج الجاري
ونعمنا في ظل أنعم ليل * ولهونا بالبدر ثم الدراري
وقضى الشيخ ما قضى بحسام * ذي مضاء غضب الظلمات
فاصطغفه فليس يجزيك كفرا * واتخذته سيفاً على الكفار انتهى
وقد قدمنا هذه الحكاية في أخبار المنصور من الباب الثالث ولا يمكن أن نعدنا هاهنا بلفظ المطمع لما فيه من العذوبة والفائدة الزائدة * وعن كان في أيام المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن ادريس الحولاني قال في المطمع علم من الاعلام فريد الزمان وعين من أعيان البيان باهر الفصاحة طاهر الجنب والساحة تولى التحبير أيام المنصور والانشاء وأشعر بدولته الافراح والانشاء ولبس العزة مدة ضافية البرود ووردها النعمة صافية الورود وامتطى من جياذ التوجيه وأعنى من لاحق والوجيه وتمادى طلقه ولا أحد يلحقه الى أيام المظفر فشى على سننه وتمادى السعد يترغم على فتنه الى أن قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع صاحب دولته وأميرها المطاع وكان أبو مروان قديم الاصطناع له والانتفاع فاتهم معه وكاد أن يذوق حمامه ومصرعه إلا أن احسانه شفع وبانه نفع ودفع فخطعن تلك الرتب وجل الى طرطوشة على القتب فبقى هنالك معتقلاً في برج من أبراجه اناني المنتهى كالماء يناسج السها قد بعدسا كنه عن الانيس وقعد من التجم بمنزلة المجلس تمر الطيور ودونه ولا تجوزه ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه فبقى فيه دهر لا يرتقى اليه راق ولا برجى لبسه راق الى أن أخرج منه الى ثراه واستراح معاهراه فن بديع نظمته قوله يصف المعتقل الذي فيه اعتقل

بين نور البصر ولون السواد
ومراتب الانوار وما وجه
ذلك من أسرار الطبيعة
والحمد المشترك بين نورية
حس البصر وبين لون
الحمرة والبياض والضد
المباين بين السواد وبين
نور البصر دون سائر الألوان
من الحمرة والخضرة
والصفرة والبياض وتغلغل
القوم في هذه المعاني الى
ما عدا من الاجسام
السمائية من النيرين
والخمسة واختلافها في
ألوانها الى غير ذلك من
الاشخاص العلوية وقد
أئينا على ما قالوه من ذلك
فيما سلف من كتبنا وأئينا
على سير هؤلاء الملوك
وأخبارهم واختلافهم في
كتابنا أخبار الزمان وفي
الكتاب الاوسط وقد
ذهبت طائفة من الناس
الى أن هؤلاء الملوك كانت
من القبط وغيرهم من الامم
وانه كان برؤس بعضهم غيره
من ملوك الفرس عن كان
مقيما ببلخ والاشهر ما قدمنا
وسنورد فيما يرد من هذا
الكتاب لمعاً من أخبار
النبط وأنسابهم
* (ذكر ملوك الفرس الاولى
وجمل من أخبارهم)
الفرس تخبر مع اختلاف
آرائها وبعد أوطنها
وتباينها في ديارها وما الزمته أنفسهم

ولده ومنهم من زعم وهم
الاقولون عددا انه اصل
النسل وينبوع الذر وقد
ذهبت طائفة منهم الى ان
كيومرت هو اميم بن لاوذين
ارم بن سام بن نوح لان
اميم اول من حل بفارس
من ولد نوح وكان كيومرت
ينزل بفارس والفارس
لا تعرف طوفان نوح
والقوم الذين كانوا بين
آدم ونوح عليهما السلام
كان لسانهم سريانيا ولم يكن
عليهم ملك بل كانوا في
مسكن واحد والله اعلم
بذلك وكان كيومرتا كبير
اهل عصره والمقدم فيهم
وكان اول ملك نصب في
الارض فيما رعون وكان
السبب الذي دعا اهل ذلك
العصر الى اقامة ملك ونصب
رئيس انهم راوا اكثر
الناس قد جعلوا على التباغض
والنحاسد والظلم والعدوان
وراوا ان الشرير منهم
لا يصلحه الا الرهبنة ثم
تأملوا احوال الخليقة
وتصرف شأن الجسم وصورة
الانسان المحساس الدراك
فراوا الجسم في بنيته
وكونه قد رتب بحواس
تؤدي الى معنى هو غيرها
يوردها ويصدرها ويبرزها
بما يورده اليه من اخلاقها
فمدار كهما وهو معنى في

ياوى اليه كل أعور ناعق * وتهب فيه كل ريح صرص
ويكاد من برقي اليه مرة * من عمره يشكو انقطاع الابهر
ودخل ليلة على المنصور والمنصورة داتاكا وارتفق وتحلى بمجلسه ذلك الاتفاق فحكم امانيا
بجلسه ذلك مسوقة واحاديث الاماني به منسوقة فامر بالانزول عنده فنزل في جملة الاصحاب
والقـمر يظهر ويحجب في السحاب والافق يبدو به أغر ثم يعود مبهما والليل يتراءى منه
أشقر ثم يعود أدهما وأبومروان قد انتشى وجال في ميدان الانس ومشى وبرد خاطره قد
دبجه السرور ووشى فاقلقه ذلك المغيب والالتياح وانطقه ذلك السرور والارتياح فقال
أرى بدر السماء يلوح حيناً * فيبدو ثم يختف السحابا
وذلك انه لما تبدى * وأبصر وجهك استحيافعا
مقال لو نعى عندي اليه * لراجعني بذات حق جوابا
وله في مدة اعتقاله وتردده في قبليه وقاله

شخط المزار فلما زار ونافرت * عيني المبعوج فلا خيال يعترى
أزرى بصري وهو مشدود اعرا * والان عودي وهو صلب المكسر
وطوى سروري كله وتلذذي * بالعيش طي صحيفة لم تنشر
ها انما ألقى الحبيب توهما * بضمير تذكري وعين تذكري
عجا لقلبي يوم راعني النوى * ودنا وداع كيف لم يتغير
(رجع الى المنصور) وكان المنصور اذا اراد امر امه ما شاور ارباب الدولة والا كبر من
خدّام الدولة الاموية فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرّت الدولة الاموية عليه فيمخالفتهم
الى المنهج الذي ابتدعه فيقضون في انفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه والمهيج الذي
اخترعه فتسفر العاقبة عن السلامة الثابتة التي اقتضاها ساعده فيكثرون التعجب من موارد
أموره ومصادرها ويقل له مرة ان فلان مات ثم فلا تستخدمه فقال افسـهـ لا يغطي على
شؤمه فاستقدمه ولم ينله من شؤمه الذي جرّته العادة شيء وحكي عنه انه كان في قصره الذي
بالزاهرة قنابل محاسنه ونظر الى مياه المطردة وانصت لاطياره المغردة وملأ عينه من الذي
حواه من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فانحدرت دعوته وتجهّم
وقال ويل لك يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خرايبك على يديه عن قريب فقال
له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ماسم عناه من مولانا قاط وما هذا الفكر الرديء الذي
لا يليق بمثله شغل البال فقال والله لترون ما قلت وكا في محاسن الزاهرة قد خفيت وبرسوما
قد غبرت وعبانيها قد هدمت وحيت وبخزائنها قد نهبت وبساحاتها قد أضربت بنار
الفتنة والهبّت (قال المحاكى) فلم يكن الا ان توفي المنصور وتولى المظفر فلم تطل مدته فقام
بالامرة أخوه عبد الرحمن الملقب بسنجور فقام عليه المهدي والعامّة وكانت منهم عليه وعلى
قومه الطامّة وانقرضت دولة آل عامر ولم يبق منهم آرم

كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سام
بلى نحن كئنا أهاما فابادنا * صروف الليالي والمجدود العوائر

القلب فراو اصلاح الجسم بتدبيره وانه متى فسد تدبيره فسد سائر ولم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما راوا هذا العالم الصغير

الذي هو جسد الانسان المهرقي ٢٧٦ لاستقيم اموره ولا تنتظم احواله الا باستقامة الرئيس الذي قد مذكروا علموا ان

الناس لا يستقيمون الا
بملك ينصفهم ويوجه العدل
عليهم وينفذ الاحكام على
ما يوجب به العقل بينهم
فساروا الى كيورث بن
آدم وعرفوه حاجتهم الى
ملك وقيم وقالوا انت
افضلنا واشرفنا وكبرنا
وبقية ايتنا وليس في العصر
من يوازيك فرد امرنا اليك
وكن القائم فينا فاننا تحت
سمعك وطاعتك والقائلون
بما تراه فاجابهم الى ما
دعوه اليه واستوثق منهم
با كيد العهود والمواثيق
على السمع والطاعة وترك
الخلاف عليه فلما وضع
التاج على راسه وكان اول
من ركب التاج على راسه
من اهل الارض قال ان
النعم لا تدوم الا بالشكر
وانا الحمد لله ونشكره على
نعمه ونرغب اليه في مزيد
ونسأله المعونة على ما دفعنا
اليه وحسن الهداية الى
العدل الذي به يجتمع
الشمل ويصفو العيش
فتقوا بالعدل منا وانصفونا
من انفسكم بورودكم
الى افضل ما في هممكم
والسلام فلم يزل كيورث
قائما بالامر حسن السيرة
في الناس والحال آمنة
والامة ساكنة الى ان مات

وخربت الزاهرة ومضت كأمس الدائرة وخلصت منها الدسوت الملوحة والفساد
واستولى النيب على ما فيها من العدة والذخائر والسلاح وتلاشى أمرها فلم يرج لفسادها
صلاح وصارت قاعا صغيفا وبذلت بايام الترح عن أيام الفرح والصفاء (وبروي) أن
بعض أولياء ذلك الزمان مر بها ونظر الى مصانعها السامية الفاتحة ومبانيها العالية الرائقة
فقال يا دار فيك من كل دار فجعل الله منك في كل دار (قال الحاكبي) فلم تكن بعد دعوة
ذلك الرجل الصالح الايام يسيرة حتى نهبت ذخائرها وعم بالحروب سائرها فلم تبق دار
في الاندلس الا ودخلها من فيئها حصة كثيرة أو قليلة وحقق الله تعالى دعاء ذلك الرجل
الذي همته مع ربه جليلة (ولقد حكى) أن بعض ملوك من ايبغاد وغيره من البلاد
المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانه ولا ينقض ملكه لاله الا هو (وتذكرت) هنا ما رآه في
المنام بعض أهل المغرب بالبليلة التي انقضى فيها ملك الموحدين أن شخصا ينشده
ملك بني مؤمن قولي * وكان فوق السماء كسمكة
فاعتبروا وانظروا وقولوا * سبحان من لا يبيد ملكه لاله الا هو
وكان المهدي القائم على العامرين بين ما جئنا فاككا قال وقد حياه في مجلس شرا به غلام
بقضيب آس

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطينا ناعمنا من آس
وكأنما يحكيك في حر كانه * وكانما يحكيه في الانفاس

وكان المنصور بن أبي عامر حين تغلب على ملك الامويين غير مكترث بمثل المهدي المذكور
فسلطه الله تعالى على كل ما أسسه المنصور حتى هدمه وأخر كل ما قدمه ولم ينفع في ذلك
احتماؤه ولا حزم ولا راد للقضاء المبرم الحزم والله يحكم ما يشاء فلا تكن متعرضا
وقد قدمنا شيئا من أخبار المنصور ولا بأس أن نتكلم هنا ببعضها وان حصل منه نوع تكرار
في نبذة منها لارتباط الكلام ببعضه ببعض (قال بعض المحققين من المؤرخين) حجب المنصور
ابن أبي عامر على هشام المؤيد بحيث لم يره أحد من دولي الحجابة وربما أركبه بعض سنين وجعل
عليه برنساو على جواربه مثل ذلك فلا يعرف منتهى ويأمر من ينحى الناس من طريقه حتى
ينتهي المؤيد الى موضع تنزهه ثم يعود غير أنه أركبه بابهة الخلافة في بعض الايام لغرض له
كما ألعنابه فيما سبق وكان المنصور اذا سافر وكل بالمؤيد من يفعل معه ذلك فكان هذا من
فعله سببا لا تقطاع ملك بني أمية من الاندلس وأخذ مع ذلك في قتل من يخشى منه من بني أمية
خوفا أن يشعروا به ويظهر أنه يفعل ذلك شفقة على المؤيد حتى أفضى من يصلح منهم للولاية ثم
فرق باقيهم في البلاد وأدخلهم زوايا الخول عارين من الطراف والتلاد وربما سكن بعضهم
البادية وترك مجلس البادية وناديه حتى قال بعض من ينقم على المنصور ذلك الفعل من
قصيدة

أبني أمية ابن اقدار الدجى * منكم وأين نجومها والكوكب
غابت أسود منكم عن غايها * فلذلك حاز الملك هذا الثعلب

مع أن المنصور مقاهر لذبح الاوائل والاواخر من المتأخرة على جهاد العدو وتكرار الذهاب

ولهم في وضع التاج على الرأس اسرار يريد كرونها أعرضنا عن ذكرها اذا كنا قد أتينا على ذلك في كتابنا

بنفسه

بقسطها فيصلح البدن بما
يرد اليه من الغذاء وتسكن
النفس عند ذلك قبد بكل
عضو من الاعضاء تدبيراً
يؤدي الى ما فيه صلاحه
من اخذ صفو الطعام فيكون
الذي يرد الى الكبد وغيره
من الاعضاء القابلة للغذاء
ما يناسبها وما فيه صلاحها
فان الانسان متى شغل عن
طعامه بضرب من الضروب
انصرف قسط من التدبير
وجزء من التقدير الى حيث
انصباب الهمة ووقوع
الاشتراك فاضر ذلك
بالانفس الحيوانية والقوى
الانسانية واذا كان ذلك
أدى الى مفارقة النفس
الناطقة لهذا الجسد
المرثى وفي ذلك ترك للحكمة
وخروج عن الصواب ولهم
في هذا الباب سر لطيف
من أسرار السبب الذي بين
النفس والجسم ليس هذا
موضعه وقد أتينا على
ذكره في الكتاب المترجم
بسر الحياة وفي كتاب
الزلف عند ذكرنا النفس
الناطقة والنفس العلامة
والنفس الحسية والخيالية
والتراعية وما قال الناس
في ذلك ممن تقدم وتأخر من
الفلاسفة وغيرهم (وقد
تنوزع في مقدار عمر
طوب طويل في أنه مبدأ النسل

بنفسه في الروح والقدوة وله مع المصحفي وغيره أخبار مرت وياتي بعضها ولا بأس أن ألخص
ترجمة المصحفي فيقول (قال الفتح في المطمع) الحجاب جعفر المصحفي تجرد له الدنيا وتمرد في
طلب الدنيا حتى بلغ المني وتسوع ذلك الجنى فسمادون سابقة وارتمى الى رتبة لم تأن
ليته بمطابقة والتاح في اغيائه الخلافة وارتاح اليها بعطفه كنشوان السلافة واستوزره
المستنصر وعنه كان يسمع وبه يصرف فادرك بذلك ما أدرك ونصب لآمانيه الحبايل
والشرك واقتنى وادخر وزرعى بمن سواه وسخر واستعطفه المنصور بن ابي عامر ونجمه
بعد غائره لم يلج وسره مكتوم لم يبع فاعطف ولاجنى من روضة دنياه ولاقطف فاقام في
تدبير الاندلس ما اقام والاندلس متغيرة والاذهان في تكيف سعدة متغيرة فناهيك من
ذكر خلد ومن فخر تلمذ ومن صعب راض وجناح فتنة هاض ولم يزل بنجاح تلك
الخلافة معتقلا وفي مطالعها منتقلا الى ان توفي المحكم فانتقض عقده المحكم وانبرت
اليه النوائب وتسددت اليه سهام صوائب واتصل الى المنصور ذلك الامر واختص به
كامل بيزيد اخوة الغمر وأناف في تلك الخلافة كما شب قبل اليوم عن طوقه عمرو
وانتدب للمصحفي بصدر كان أو غيره وساء وصغره فاقص من تلك الاساءة وأعص حلقه
بأى اساءة فاخلعه ونكبته وأرجله عما كان الدهر أركبه وألهب جوارحه حزنا ونهب
له مدخر او مختزنا ودمر عليه ما كان حاط وأحاط به من مكروهه ما أحاط وغيره
في مهوى تلك النكبة وجرأت تلك الكربة ينقله المنصور معه في غزواته ويعتقله بين
ضيق المطبق ولهواته الى أن تكورت شحمه وفاطت بين أثناء الجن نفسه ومن يديع
ما حفظه في نكته قوله يستريح من كرتيه

صبرت على الأيام لما تواتر * وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما لنفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تأقت والاتسأت
فواجب القلب كيف اعترافه * ولا نفس بعد العز كيف استذلت
وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأيت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة * فقد كانت الدنيا انما شملت
وكان له أدب بارع وخطر الى نظم القريض يسارع فن محاسن نظامه وانشاده التي بعثها
ابن اس دهره باسعاد قوله

لَعَنَكَ فِي قَلْبِي عَلَى عَمَلِي - وَبَيْنَ ضُلُوعِي لِلشَّجْوَى فَنُون
لَنْ تَكُنْ جَسْمِي مَخْلَقًا فِي دَالِ هَوَى * فَخَبِّكَ عِنْدِي فِي الْقَوَادِمِ صُون
(وله) وَقَدْ أَصْبَحَ عَاكِفًا عَلَى جِيهَاءِهَا تَفَافِيًا جَابَةً دِيَاءَ
مَرْتَشَاتٍ تَغْرِالَانِصِ مِنْهُ سَمَارِيَاءَ
وَالْمَلِكُ يَغَاظُهُ بِطَرْفِ كَلِيلٍ وَالسَّعْدَةُ قَدْ عَقَدَ عَلَيْهِ مِنْهَا كَلِيلَ
لَهُ مِنْهَا دُونَ نَدَامَةٍ

صـ فراء تطرق في الزحاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ
خفيت عـ لي شرابها فكأنما * يجدون ريامن انا فارع
ومن شعره الذي قاله في السفر جل مشبها وغدا به لنا ثم البديع منها قوله يصف سفره جلة

كثير ومت هذا) فن الناس من رأى ان عمره الف سنة وقيل دون ذلك ولا يجوز في كثير من هذا خطب طويل في أنه بعد النسل

وانه نبت من نبات الارض وهو ٢٧٨ الرياس هو وزوجته وهما شاة ومشاة وغير ذلك مما يفعله من ابراده وما

ويقال انه ارتحل

كان من خبره مع ابليس
قتله اياه وكان ينزل اصطخر
فارس وكانت مدة ملكه
اربعين سنة وقيل اقل من
ملك (ثم ملك بعده هوشنج)
ابن قروال بن سيامك بن
ميشابن كيه وورث الملك
وكان هوشنج ينزل الهند
وكان ملكه اربعين سنة
وقيل اكثر من ذلك وقد
تنوزع فيه فنهزم من رأى
انه اخ لكيومرث بن آدم
ومنهزم من رأى انه ولد
الملك الماضى (ثم ملك بعد
طخموث) بن افوجهان
ابن استعد بن هوشنج وكان
ينزل نسا بور وظهر في سنة
من ملكه رجل يقال له
(ابو داسف) احدث
مذاهب الصابئة وقال ان
معالي الشرف الكامل
والبلاغ الشامل ومعدن
الحياة في هذا السقف
المرفوع وان الكواكب
هي المدبرات والواردات
والصادرات وهي التي
يسرورها في افلاكها
وقطعها مسافات واتصالها
بنقطة وانفصالها عن نقطة
بما يكون في العالم من
الآثار من امتداد الاعمار
وقصرها وتركيب البسائط
وانبساط المركبات وتتم
الذور وظهر المياه وغياها

ومصفرة تحتال في ثوب نرجس * وتبقى عن مسك ذكي التنفس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه * ولون عجب حلة السقم مكثي
فصفرتها من صفرة مستعارة * وانفاسها في الطيب انفاس مؤنسي
وكان لها ثوب من الزغب اغبر * على جسم مصفر من التبراملس
فلما استتمت في القضيبي شباها * وحاكت لها الاوراق اوثاب سندس
مددت يدي باللفاف ابني اجتناءها * لاجلها ربحاتى وسط مجلسي
فبرت يدي غصبا لها ثوب جسمها * واعريتها باللفاف من كل مجلس
ولما تعرت في يدي من برودها * ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت لها من لا يوح بذكره * فأذبلها في الكف حر التنفس
وله وقد اعاده المنصور الى المعلق والنجون تسرع اليه وتسبق معز بالنفه ومجتريا
باسعاد امه

اجازي الزمان على حاله * مجازاة نفسي لانفاسها
اذا نفس صاعد شفاها * توارت به دون جلاسها
وان عكفت نسكة للزمان * عطفت بنفسي على راسها
ومحافظ له في استعطافه واستزاله للمنصور واستلطافه قوله

عفا الله عنك الارجة * تجود بعفوك ان ابعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمده * فانت اجل واعلى يدا
الم تر عباد اعدا طوره * ومولى عفا ورشيد اهدى
ومفسد امر تلافيته * فعاد فاصلى ما افسدا
اقابى اقالك من لم يزل * يقيك ويصرف عنك الردى

(عودوا نعطاف الى اخبار المنصور بن ابي عامر) رحمه الله تعالى وجزاه عن جهاده افضل
الجزاء بجنه وكرمه وفضله وطوله فقول وكان له في كل غزوة من غزواته المنيفة على الجيشين
مفتخر من المفاسخ الاسلامية فنها ان بعض الاجناد نسي رايته م كوزة على جبل
مقرب احدى مدائن الروم فأقامت عدة ايام لا يعرف الروم ما وراءها بعد رحيل العساكر
وهذا بالخفاء مما يفخر به اهل التوحيد على اهل التمليت لانهم لما اشرب قلوبهم خوف
شر ذمة المنصور وخبره وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بجر به لجؤا الى الفرار والتخصن
بالمعاقل والقلاع ولم يحصل منهم غير الاشراف من بعد والاطلاع (ومن مفاسد المنصور)
في بعض غزواته انه مر بين جبلين عظيمين في طريق عرض بر يد بوسط بلاد الافرنج فلما
جاوز ذلك المحل وهو اخذ في التخريق والتخريب والغارات والسبي عينا وشمالا لم يجسر احد
من الافرنج على لقائه حتى اقتربت البلاد مسافة ايام ثم عاد فوجد الافرنج قد استجاشوا من
ورائهم وضبطوا ذلك المدخل الضيق الذي بين جبلين وكان الوقت شتاء فلما رأى
ما فعلوه رجع واختار منزلا من بلادهم اناخ به فيمن معه من العساكر وتقدم ببناء

وفي النجوم والسيارات في افلاكها التدبير الا كبر وغير ذلك مما يخرج وصانه عن حد الاختصار والايجاز الدور

الحرايين والكيمارين
وهذا النوع من
الصابئة مباينون للحرايين
في نحلتهم وديارهم في بلاد
واسط والبصرة من ارض
العراق نحو البطائح
والاحام فكان ملك
طخمو رث الى ان هلك
ثلاثين سنة وقيل غير ذلك
(ثم ملك بعده اخوه جشيد)
ابن انوجهان وكان ينزل
بفارس وقيل انه كان في
زمانه طوفان وذهب كثير
من الناس الى ان النيروز
في ايامه احدث وفي ملكه
سمى على حسب ما نوره
فيما ردم هذا الكتاب
كذلك ذكر ابو عبيدة معمر
ابن المشني عن عمر المعروف
بكسرى وكان هذا الرجل
من اشتهر بعلم فارس واخبار
ملوكها حتى لقب بعمر
كسرى وكان ملك جشد
الى ان هلك ستمائة سنة
وقيل تسعمائة سنة وستة
اشهر واحدث في الارض
انواعا من الصناعات
والابنية وادعى الالهية (ثم
ملك بعده بيوراسب) بن
اروا دسب بن رستوان بن
نياداس بن طاح بن قروال
ابن ساهر فرس بن كيومرث
وهو والده آك وقد عرب
اسماؤه جميعا فسماه قسوم
من العرب الفخاك وسماه قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب وقتل جشيد الملك وقد

الدوروا منازل وجمع آلات الحرب ونحوها وبت سراياه فغنمت فاسترق الصغار
وضرب اعناق الكبار والقي جثثهم حتى سد بها المدخل الذي من جهته وصارت سراياه
تخرج فلا تجد الا بلدا اخر يا فلما طال البلاء على العدو وارسلوا اليه في طلب الصلح وان يخرج
بغير أسرى ولا غنائم فامتنع من ذلك فلم تزل رسالهم تتردد اليه حتى سألوه ان يخرج بغنائمه
وأسرهم فأجابهم ان اصحابي ابوا ان يخرجوا وقالوا اننا لنكاد نصل بلادنا الا وقد دجا وقت
الغزوة الاخرى فنتعهدها الى وقت الغزاة فاذا غزونا عدا فزال الا فرنج يسألونه الى ان قرر
عليهم ان يحملوا على دوابهم مامعه من الغنائم والسي وان يقدوه بالميرة حتى يصل الى بلاده
وان ينحوا جيف القتلى عن طريقه بأنفسهم ففعلوا ذلك كله وانصرف ولعمري ان هذا
لغزما وراعه مطمع ونصر لا يكاد الزمان يجود بمثله ويسمع خصوصا ان اثمهم جيف قتلاهم
من الطريق وغصصهم في شرب ذلك بالريق ومن ما اثره التي في جبين عصره غرة ولعين
دهره قرة انه لما ختن أولاده ختن معهم من أولاد اهل دولته خمسمائة صبي ومن أولاد
الضعفاء عددا لا يحصر فبلغت النفقة عليهم في هذا الاعذار خمسمائة ألف دينار وهذه
مكرمة مخلدة ومنمة مقلدة فالله سبحانه يجازيه عن ذلك افضل الجزاء ويجعل للمسلمين في
فقد مثله أحسن العزاء ومن مناقبه التي لم تتفق لغيره من الملوك في غالب الظن أن أكثر
جنده من سبيه على ما حققه بعض المؤرخين وذلك غاية المنع من الله والتمن ومن اخباره الدالة
على اقبال امره وخيبة عدوه وادباره انه ما عا دقط من غزوة الا استعد لاخرى ولم تهزم له قط
راية مع كثرة غزواته شاتية وصائفة وكفاه ذلك فخرا * ومنها انه لقيته وقد عاد من بعض
غزواته امرأة تغصت عليه بلوغ مناه وشهواته وقالت له يا منصور استمع ندائي فانت في
طيب عيشك وأنا في بكائي فسالها عن مصيبتها التي عمتها وغمتها فذكرت له ان لها ابنا
أسيرا في بلاد سمتهما وأنها لا ينام عيشها الفقد ولا يخبو ضرام قلقها من وقده وأشد لسان
حالمها لذلك الملك العلي ويح الشجى من الحلى فرحب المنصور بها وأظهر الرقة بسببها
وخرج من القائلة الى تلك المدينة التي فيها ابنا وجاس أقطارها وتخللها حتى دوخها اذ
اناخ عليها بكاسه وذلها وأعراها من حماها وبنود الاسلام المنصورة ظلها وخلص
جميع من فيها من الاسرى وجلبت عوامله الى قلوب الكفرة كسرا وانقلبت عيون
الاعداء حسرى وتلا لسان حال المرأة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فهكذا
تكون المهمة السلطانية والنخوة اليمانية فالله سبحانه يروح تلك الارواح في الجنان
ويرقي درجاتها ويعاملها بمحض الفضل والامتنان وقد تذكرت هنا والحديث شجون
وتذكر المفسرات يبلغ الطلاب ما يرجون كتابا كتبه الاديب الكاتب أبو محمد بن الامام
الحافظ محدث الاندلس أبي عمر بن عبد البر النعماني ميري الى المنصور بن أبي عامر وهو من ذرية
المنصور الكبير الذي كنا نتحدث في اخباره يميت اليه بسلفه ومعاملاتهم من تقدم من آباءه
بتعظيم قدره واكباره وهو عمر الله ببقاء سيده ذكري السابقين بهجة اوطانه وملكه
عنان زمانه ومد عليه ظلال امانه اني ابقى الله الملك الكريم والسيد الزعيم للأضياء
الى اهلته مفاتيحكم في سماء الفخار وأشرق شمس مكارهكم على مفارق الاحرار وأبصرت

من العرب الفخاك وسماه قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب وقتل جشيد الملك وقد

تنوزع فيه أمن الفرس كان أم من ٢٨٠ العرب فرغت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه كان الفسنة وبقى في الارض

والفرس فيه خطب طويل وانه مقيد غل في جبل دباوندين الري وطبرستان وقد ذكرته شعراء العرب عن تقدم وتاخر وقد افتخر ابو نواس به وزعم انه من اليمن لان ابانواس مولى لسعد العسيرة من اليمن فقال

وكان منا الضحك تبعده الـ
سجامل والوحش في مساريها
(ثم ملك بعده افر يدون)
ابن انقبان بن جشميد
المالك لاقاليم الارض فاخذ
بيوراسب فقدمه في جبل
دباوندي على حسب ما ذكرنا
وقد ذكر كثير من الفرس

ومن غني باخبارهم مثل
عمر كسرى وغيره ان
افر يدون جعل هذا اليوم
الذي قيد فيه الضحك عيدا
له وسماه المهرجان على حسب
ما نورد به بعد هذا الموضع
من هذا الكتاب وما قيل
في ذلك وكانت دار مملكة

افريديون بابل وهذا الاقليم
يسمى باسم قرية من قراه
يقال لها بابل على شاطئ
نهر من انهار الفرات بأرض
العراق على ساعة من
المدينة المعروفة بجسر بابل
ونهر الترس قرية بالعراق

والها تضاف الشيايب الرسية وفي هذه القرية يجب يعرف بجب دانيال النبي عليه السلام تقصده

شمالك الزهر تهدي اليك من المهم محامدها ومحاسنك الفرة توقظ لك من الامال
رواقدها ايقنت انه بحق انقادت لك القلوب باعنتها وتهادت اليك النفوس بازمنتها
فا ليت أن لالم الابحماك ولا حظ وحلا الايقناك علمابناك ثرة الفخر وغرة الدهر
فتممت سارياني ساطع نورك متيمين بايمن طائر كحمة اللربج موقنا بالفلج والتجج حتى
حلت في دوحة المجد وأنحت بدولة السعد واستشعرت لبسة الشكر والحمد وجعلت
أنظم من جواهر الكلام ما يربى على جواهر النظام وأنشروا من عطر الشفاء ما يروى
بالروضة الغناء وحاشا للفهم أن يعطل ليلى من أقمارك أو يخلى أفق من أنوارك فاداني
منخرطاني غير سلكه ومنحطالي غير مملكه لاجرم انه من استضاء بالهلال غني عن الذبال
ومن استنار بالصباح ألقى سني المصباح وتالله ما هزت آمالى ذوائبها الى سواك ولا حدث
أو طارى ركائبها الى من عداك ليكون في اثر الوسمي في الماحل وعلى جبال الحلى على
العاطل اسادتك السنية ورياستك الاولى التي يقصر عنها اسان افصاحي ويعيا في
بعضها يساني وايضاحي فالقرأ طيس عندك من اقبلت تقنى والاقلام في رسم ما ترك
تحفى وما أمل المجد في حياة الخصب ولا جذل المذنب برضا المعتب كاهلى في التعزز
بحوزتك والتجمل بمجملتك والترفع بمجملتك فاسعد من نشأ في دولتك وظهر في
أمتك واستضاء بعزتك لقد فاز بالسبق من محطته عين رعايتك وكففته حوزة حمايتك
فانت الذي أمنت بعدله نواب الايام وقويت بسلطانه دعائم الاسلام تحتال بك المعالي
اختيال العروس وتخضع لجلالك أعزة النفوس سابقة اشهر من الفجر وفطنة أنور من
البدر وهمة أنفذ من الدهر

لقد فاز من أضحى بكم متمسكا * يشد على تأميل عزكم يدا
سالك سبيل الفخر خلقام كبا * وغيرك لا يأتيه الاتجاسدا
فانتم لواء الدين لازال قيسا * باترائكم في ظلمة المحط يهتدى
ليهنكم مجد تليد بنيتم * أغار سنه في البلاد وأنجدا
ومثله أبقاه الله سبحانه يستمر ابراقه في شمر جناه ويستمر ابراقه في مطر حياه لاسيما واني
نشأت حفها احسان أوائل الظاهرين والنفها انعام كبرك الاخيار الطيبين و جدير
بقبولك واقبالك وبرك واجمالك من أصله ثابت في أهل محبتكم وفرعه ثابت في
خاصتكم

وما رغبتى في عسجد استفيده * ولا كنها في مفخر أسعده
فكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف منك عندى نده
فكن في اصطناعي محسنا المحرب * بين لك تقرى بالجواد وشده
اذا كنت في شل من السيف فابله * فأما تنافيه وأما تعده
وما الصارم الهندى الا كغيره * اذالم يفارقه التجاد وغده
ولا باس أن يتطول مولاي بغرس الصديعة في أركى الترب ووضع الهناء موضع النوب والله
سبحانه يقي مولاي آخذا برمام الفخر ناهضا بأعباء البر مالكا لاعتنة الدهر وصنع الله

سبحانه

القرية تبين فيها آثارا
عظيمة من ردم وهذه
و بنيان قد صارت كالروا
و ذهب كثير من الناس إلى
أن بها هاروت وماروت
وهما الملكان المذكوران
في القرآن على حسب ما قص
الله تعالى من تسمية هذه
القرية ببابل وكان ملك
افريديون خمسة مائة سنة
وقيل أقل من ذلك وقيل
أكثر وقسم الأرض بين
ولده وقد قال في ذلك بعض
الشعراء عن سلف من
أبناء الفرس بعد الإسلام
يذكر ولده افريديون
أثلاثة
وقسمنا ملكنا في دهرنا
قسمة اللحم على ظهر وضم
وجعلنا الشام والروم إلى
مغرب الشمس إلى القطرى
سلم
وأطوح جعل التركة
فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة
فارس الملك وفرزنا لنعم
وللناس فيما ذكرنا خطب
طويل وأن بلاد بابل أضيفت
إلى ولدا فرديون وهو
أبراج وقتله أخواه في حياة
أفريديون وهلك فلم يخلص
له الملك فبعده في الملوك
وسند ذكر فيما يرد من هذا
الكتاب كيفية إضافة
هذا الإقليم إلى أبراج

سبحانه لسيدى أتم الصنع وأجله وأفضله وأكمله بمنه لا رب سواه انتهى (راجع إلى أخبار المنصور الكبير) محمد بن أبي عامر رحمه الله وكنا قد ذكرنا أنه قبض على الوزير الحاجب المصنف مع أنه كان أحد أتباعه (قال) صاحب كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار وما أمر المنصور بن أبي عامر بسجن المصنف في المطبق بالزهراء ودع أهله وودعه وداع الفرقة وقال لهم لستم ترونني بعد هاجيا فقد أتى وقت إجابة الدعوة وما كنت أرتقبه منذ أربعين سنة وذلك أني أشركت في سبعين رجلا في عهد الناصر وما أطلقته إلا برؤيا رأيتها بأن قيل لي أطلق فلانا فقد أجبت فيك دعوته فأطلقته وأحضرته وسألته عن دعوته على فقال دعوت على من شارك في أمري أن يميت به الله في أضيق السجون فقلت أنها قد أجبت فاني كنت ممن شارك في أمرك وندمت حين لا ينفع الندم فيروى أنه كتب للمنصور بن أبي عامر بهذه الأبيات

هني أسأت فأين العفو والكرم * انقادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الأيدي إليه أما * تترق لشيوخ نساء عندك القلم
بالغت في السخط فاصفع صفع مقتدر * ان الملوك اذا ما استرحوا رجا
فأجابه المنصور بأبيات لعبد الملك الجزيري

يا باهلا بعد ما زلت به القدم * تبغى التكرم لما قالك الكرم
ندمت اذ لم تعدمنى بطائلة * وفلم ابدن في الاذعان والندم
نفسى اذا جئت لست براجعة * ولوتشفع فيك العرب والعجم
فبقي في المطبق حتى مات فعوذ بالله تعالى من دعوة المظلوم انتهى * وقد ذكر بعضهم في هذه الأبيات زيادة حسب ما ذكرنا في غير هذا المحل فان هذه الأبيات للمنصور وهذا المؤرخ مصرح بأنها لعبد الملك الجزيري وقد يقال لامتنافاة بينهما فان المنصور أجاب بالأبيات وهل هو قائم لها أم لا الامر اعم فبين هاتوا والله أعلم (وقال بعض مؤرخي المغرب) ان الحاجب المصنف حصل له في هذه النكبة من الملع والجزع ما لم يظن انه يصدر من مثله حتى انه كتب إلى المنصور بن أبي عامر يطلب منه أن يعقد في دهليز معلمه الاولاده فقال المنصور بدهائه وخذقه ان هذا الرجل يريد أن يحط من قدرى عند الناس لانهم طامسوا رأونى بدهليزه خادما ومعلمه فكيف يرويه الآن في دهليزي معلمه وكان المنصور يذهب به بعد نكبته معه في غزواته حتى انه حكى بعضهم انه رأى الحاجب المصنف في ليلة نهي المنصور فيها الناس عن إيقاد النيران تعمية على العدو والكافر وهو ينفخ فخما في كانون صغير ويخفيه تحت ثيابه أو كما قال في سجنه مديلا الدول لاله الا هو فان هذا المصنف بلغ من الجلالة والعظم والتحكم في الدولة المدة المديدة أمر الا مزيد عليه والله وارث الارض ومن عليه وهو خير الوارثين (ولقد ذكر بعض علماء المغاربة) أن من أعاجيب انقلاب الدنيا بأهلها قصة المنصور بن أبي عامر مع الحاجب جعفر بن عثمان المصنف ولم يزل أعداء المنصور بن أبي عامر يترصون به الدوائر فغلب ساعده الذي هو المثل السائر وربما همس بعض الشعراء بهجوه وهجو الدولة جميعا اذ قال

اقرب الوعد وحان الملاك * وكل ما تحذر قد أتاك

منو جهر) بن إيران بن
أفريدون وكان ملكه
عشرين سنة وكان ينزل
ببابل وقد قيل انه في زمانه
كان موسى بن عمران
ويوشع بن نون عليهما
السلام وكان منو جهر
حروب مع عمه اللذين قتلا
أباه وهما أطوج وسلم وقد
أثينا على ذكر حروبهم
فيما سلف من كتبنا (ثم
ملك بعده منو جهر ستم
ابن ابان) بن أنقبان
ابن يود بن منو جهر ففزل
بابل وملك ستين سنة وقيل
أكثر من ذلك وكانت له
جروب كثيرة وسير و سياسات
كثيرة قد أثينا على ذكرها
في كتابنا أخبار الزمان
(ثم ملك بعده فراسياب)
ابن أطوج بن ياسر بن رامي
ابن آرس بن بورك بن
ساساب بن زسست بن
نوح بن دوم بن سرور بن
أطوج بن أفريدون الملك
وكان مولد فراسياب ببلد
الترك فلذلك غلطن غلطن
أصحاب الكتب والتصنيفات
في التاريخ وغيره فرعم انه
تركي وكان عليه من البلاد اثني
عشر سنة وعمره عند كثير
من الناس أربعين سنة
ولا تبقى عشرة سنة خلت من
ملكه ظهر عليه زو بن

خليفة يلعب في مكتب * أمه حبلى وقاض ينك
يعني بالخليفة هشام المؤيد لكونه كان صغيرا و أمه صبح البشكية كان الاعداء يتهمون بها
المنصور وذلك بهتان وزور وأقطع منه رعيهم القاضي بالعبود والله عالم بسرا الامور
ونعوذ بالله من السنة السعراء الذين لا يراعون الاولادمة و يطلقون السننهم في العلماء
والائمة وأظلم أهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب حدير بأن
لا يدرك ما يؤمل ويتقلب لانه يعترض على الله سبحانه في أحكامه نعوذ بالله من شر أنفسنا ومن
شر كل ذي شر يحياه نبينا عليه أركي صلوات الله وأفضل سلامه وقد قدمنا أن المنصور بن أبي
عامر كان يخدم أولاد جعفر بن عثمان المصفي مديرا لملك هشام المؤيد ويريه النصيحة وأنه ما زال
يستجلب القلوب بحجوده وحسن خلقه والمصفي ينفرها بخله وسوء خلقه الى أن كان من امره
ما كان فاستولى على الحجابة وسجن المصفي وفي ذلك يقول المصفي
غرست قضيبا خلته عود كريمة * وكنت عليه في الحوادث قيما
واكرمه دهرى فيزداد خبثه * ولو كان من أصل كريم تكرما
ولما يس المصفي من عفو المنصور قال

لى مدة لا بدأ بلغها * فاذا انقصت أيامها مات
لوقا بلتي الاسد ضارية * والموت لم يقرب لما خفت
فانظر الى وكن على حذر * في مثل حالك أمس قد كنت

ومن أحسن ما نعي به نفسه قوله حسبما تقدم
صبرت على الايام حتى تولى * وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
فواجبنا للقلب كيف اعترافه * وللفنفس بعد العز كيف استذات
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت ماتت والاتسات
وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة * فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
وانشد له الفتح في المظمع ونسبها غيره لاحد بن الفرج صاحب الحدائق
كلمتني فقلت در سقيط * فتمأملت عقدها هل تنائر
فازدهاها تبسم فأرتني * نظم در من التبسم آخر

وله كرام

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لادغ
خفيت على شراها فكم أنما * يجردون ديا من اناع فارغ

وله

يا ذا الذي أودعني سره * لا ترج ان سمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري * كأنه مامر في اذني

وانشد له صاحب بدائع التشبيهات

سالت نجوم الليل هل ينقضى الدجى * نخطت جوابا بالثريا كخط لا

به است بن كجهور بن عداست بن رايرج بن راع بن ماسر بن يود بن منو جهر الملك فهزمه وقتل أصحابه وكن

أكثر من ذلك وكان
مسكنه بيبابل والفرس
كلام طويل في قتل
فراسياب وكيفية قتله
وحروبه وما كان بين الفرس
والترك من الحروب
والغارات وما كان من
قتل سياوخش وخبر رستم
ابن دستان هذا كله
مشروح في الكتاب المترجم
بكتاب السكيكين ترجمة
ابن المقفع من الفارسية
الأولى إلى العربية وخبر
اسفنديار بن كشتاسب
ابن بهراسب وقتل رستم
ابن دستان وما كان من قتل
بهمن بن اسفنديار لرستم
وغير ذلك من عجائب الفرس
الأولى وأخبارها وهذا
الكتاب تعظيمة الفرس
لما قد تضمن من خبر
أسلافهم وسير ملوكهم
وقد أتينا بحمد الله على
كثير من أخبارهم فيما
سلف من كتبنا وقد قبل
أن أول من نزل من الملوك
يلحق وانتقل عن العراق
كيكاوس وقد كان
سارنخواهين بعد أن كان
له بالعراق ثم دعى إلى الله
وبنيان بناء لحرب السماء
وكان ملك اليمن الذي سار
إليه كيكاوس في ذلك
الوقت شهر بن قريس فخرج
إليه شهر فأمره وحبيه في أضيى قى محبس فهو يتبعه ابنة لشمر يقال لها سعدى كانت تحسن إليه في خفية من أبيها إلى

وكننت أرى انى بان خلية انى * فأطرق حتى خلته عاد أولاً
وما عن هوى سامرتها غيرة انى * أنافسها المجرى إلى طرق العلال
انتهى (وجع) وكان كما تقدم بقرطبة المهصف العثماني وهو متداول بين أهل الاندلس قالوا
ثم آل امره إلى الموحدين ثم إلى بني مرين قال الخطيب بن مرزوق في كتاب المسند الصحيح الحسن
ما ملخصه وكان السلطان أبو الحسن لا يسافر موصفاً الا ومعه المهصف الكريم العثماني وله
عند أهل الاندلس شأن عظيم ومقام كبير وكيف لا ويقال ان ابن بشكوال اخرج هذا المهصف
منها أي قرطبة وغرب منها وكان يجامعها الاعظم ليلة السبت ١١ شوال سنة اثنتين وخمسين
وخمسائة في أيام أبي محمد عبد المؤمن بن علي وبامره وهذا الحد المصاحف الاربعة التي بعث
بها عثمان رضى الله تعالى عنه إلى الامصار مكة والبصرة والكوفة والشام وما قيل ان فيه دم
عثمان بعيد وان يكن أحدها فقلعه الشامي قال ابن عبد الملك قال أبو القاسم التجيبي السدي
أما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق المحروسة وعائنه هناك سنة ٦٥٧ كما
عائنت المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب قلت عائنتهما مع الذي بالمدينة سنة ٧٣٥ وقرأت
فيها قال النخعي له الكوفي أو البصري وأقول اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الاندلس
فالفيت خطهما مساو وماتوا هم وهما انه خطه بيمينه فليس بصحيح فليخط عثمان واحدا منها
والثاني جمع عليها بهضامن الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المذني ونص ما على ظهره هذا ما أجمع
عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاصي وذكر العدد الذي جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم على كتب المهصف انتهى واعتني به عبد المؤمن بن علي ولم يزل الموحدون يحملونه
في أسفارهم متبركين به إلى أن جله المعتضد وهو السعيد على بن المأمون أبي العلاء أدراس
ابن المنصور حين توجه لتاسان آخر سنة ٦٤٤ فقتل قريبا من تلسان وقدم ابنه ابراهيم ثم قتل
ووقع النهب في الخزان واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المهصف ولم يعلم
مستقره وقيل انه في خزانة ملوك تلسان قلت لم يزل هذا المهصف في الخزانة إلى ان افتتحها
امامنا أبو الحسن أو آخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ فظفر به وحصل عنده إلى أن أصيب في
وقعة طريف وحصل في بلاد برقة قال وأعمل المحيلة في استخلاصه ووصل إلى فاس سنة ٧٤٥
على يد أحد تجار ازموور واستمر بقائه في الخزانة انتهى باختصار واعتني به ملوك الموحدين
غاية الاعتناء كما ذكره ابن رشيد في رحلته ولا بأس ان اذكر كلامه بجملة الرسالة في شأن
المهصف لما فهم من الفوائد ونص محل الحاجة منه أنشدني الخطيب أبو محمد بن برطلة من لفظه
وكتبته من خطه قال أنشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة
أبي عبد الله بن عباس لا يبرحهم الله تعالى عما نظمهم وقد أمر أمير المؤمنين المنصور بتخليصة
المهصف

ونقلته من كل ملك ذخيرة * كأنهم كانوا يرسم مكاسبه
فان ورث الاملاك شرقا ومغربا * فكتم قد أخذوا جاهلين بواجبه
وكيف يفوت النصر جيشا جعلته * أمام قناه في الوغي وقواضيه

من معه من أصحابه وكث في محبته ٢٨٤ أربع سنين حتى اسر رستم بن دستان من بلاد سجستان سرية فيها أربعة آلاف

والبسته الساقوت والدرحلية * وغيرك قد رواء من دم صاحبه
وعلى ذكره هذا المحف الكريم فلنذكر كيفية الامر في وصوله الى الخليفة امير المؤمنين
عبد المؤمن وما أبدى في ذلك من الامور والغريبة التي لم يسمع بمثلهافي سالف الدهر حسبه ما
أطرقناه الوزير الاجل ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طافيل القيسي
حفظه الله تعالى وشكره مما استفاده وافاده لنا مما لم نسمع به قبل عن كتاب جده الوزير ابي بكر محمد
ابن عبد الملك بن طافيل المذكور مما تضمنه من وصف قصة المحف فقال وصل اليهم ادم
الله سبحانه تأييدهم قرا الاندلس النيران واميرها المختيران السيدان الاجلان ابوسعيد
وابويقوب ايدهم الله وفي صحبتهم ما يحف عمنان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو الامام
الذي لم يختلف فيه مختلف وما زال ينقله خلف عن سلف وقد حفظ شخصه على كثرة
المتناولين وذخره الله لخليفته المخصوص بمن سخر لخدمته من المتداولين وله من غرائب
الانباء ومتقدم الاشعار بما آل اليه امره من الانهار ما ملئت به الطروس وتحفظه من
أهل الاندلس الرئاس والمرؤس فتلقي عند وصوله بالاجلال والاعظام وبودر اليه بما
يجب من التبحيل والاكرام وعكف عليه اطول الكوف والترنم اشد الالتزام وكان في
وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لاولى الالباب وبلاغ في
الاعراب والاعجاب وذلك ان سيدنا ومولانا الخليفة امير المؤمنين ادم الله له عوائد
النصر والتمكين كان قبل ذلك أيام قد جرى ذكره في خاطره الكريم وسرته اليه دواعي
خلقه العظيم وتراءى مع نفسه المظئنة المرضية وسجايه الحسنة الرضية في معنى اجتلابه
من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ووطنه الموصل بحرمة للتقديم فتوقع ان يتأذى
أهل ذلك القطر بفراقه ويستوحشوا لفقدان اضاءته في أفقهم واشراقه فوقف عن
ذلك لما جبل عليه من رحمة واشفاقه فواصله الله اليه تحفة سنية وهدية هنية وتحية
من عنده مباركة فزكية دون ان يذكرها من البشر اكنساب أو يتقدمها الاستدعاء أو
اجتلاب بل أوقع الله سبحانه وتعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بارساله الى مستحقه
والتبرع به الى القائم الى الله تعالى بحقه ما طلع بالمشاهدة والتواتر على صحته وصدقه
وعضدت تخايل برقه سوا كبودقه وكان ذلك من كرامات سيدنا ومولانا الخليفة معدودا
والى أمره الذي هو أمر الله مردودا وجمع عند ذلك بحضرة ما كسر الله تعالى سائر
الانبياء الكرام والسادة الامهالام بدور الآفاق وكواكب الاشراق وأهل
الاستئمال لل مقامات الرفيعة والاستحقاق فأنظم عند ذلك هذا القصيدة مشيرة الى اجتماع
هذه الدراري الزاهرة والتمام خطوطها على مركز الدائرة ووصول المتقدم ذكره المشهور
في جميع المعمرات وهو هذا

دراري من نور الهدى تتوقد * مطالعها فوق المجرأة أسعد
وانهار جود كلبا امسك الحيا * يذبها طامى الغوارب فرب
وأسادح بغاها شجر القنا * ولا بد الا العجاج الملبد
مساعير في الهيجام ساعير للندى * بايديهم يحصى الهجير ويرد

فقتل ملك اليمن شمر بن
رقيس واستغذ كيكاووس
ورده الى ملكه وسعدى
معه فاعتلت عاياه واغرته
بولد سياوخش حتى كان
من امره مع فراسياب التركي
واستئمانه اليه وتزوجه
بنته حتى جلت منه كيكاخسرو
ما كان من قتل فراسياب
بسياوخش بن كيكاووس
وقتل رستم بن دستان
لسعدى واخذته بطائلة
سياوخش فقتل من قتله
من وجوه الترك وعند
الفرس على ما في كتاب
السكيكين ان كيكاخسرو
كان قبله على الملك جده
لابيه وهو كيكاووس ولم
يعلم من هو ولم يكن لكخسرو
عقب فجعل الملك في
لهراسب وهو لاء القوم كانوا
يسكنون بلخ وكانت دار
مملكتهم وكان يدعى نهر
بلخ وهو جيعون بلغتهم
كالف وكذلك سميته كثير
من اعاجم خاسان في هذا
الوقت بهذا الاسم فلم يزالوا
كذلك الى ان صار الملك
الى حيا ابنة يهن بن
اسفنديار بن كشتاسب بن
بهراسب فانتقلت الى العراق
وسكنت نحو المداثن ثم
كان بعد كيكاخسرو بن
سياوخش بن كيكاووس
الملك الى لهراسب بن قنوج بن كيس بن كيناس بن كيناسه بن كيقباذ الملك فبعث بالبلاد واحسن السيرة تشب

لرعيته وشملهم عدله ولسنين خات من ماله نال بني اسرائيل منه من ٢٨٥ وشدهم في البلاد وكانت له معهم

أفاصيص بطول ذكرها
وذكر في بعض الروايات
من أخبار الفرس انه بنى
بلغ المحسنات فيها من
المياه والشجر والمروج
وكان ملكه مائة وعشرين
سنة وقد ذكر خبر مقتله
مع الترك وما كان منهم
في حصاره وقد أخذ بثاره
بعد قتله في كتب قدماء
الفرس وقد ذكر كثير من
عني بأخبار الفرس أن
الجنصر مرزبان العراق
والمغرب كان من قبل هذا
الملك وهو الذي وطئ
الشام وفتح بيت المقدس
وسبي بني اسرائيل وكان
من أمره بالشام والمغرب
ما قد اشتهروا العامة تسمية
النجت ناصر و أكثر
الاخبار بين والقصاص
يغالون في أخباره ويبالغون
في وصفه والمنجمون في
زيجاتهم وأهل التواريخ
في كتبهم يجعلونه ملكا
وانما كان مرزبان على
ما وصفنا للوك من ذكرنا
وتفسير مرزبان يراد به
صاحب ربع من المملكة
وصاحب ناحية واليهما
وقد كان جليل سبايا بني
اسرائيل الى الشرق وتزوج
منهن امرأة يقال لها دينار
فكانت سبب رد بني اسرائيل

تشبه بهم نار ان للعرب والقرى * ويجري بهم سيلان جيش وعسجد
ويستطرون البرق والبرق عندهم * سيوف على أفق العداة تجرد
اذامن سحيف السائرات مضأوها * فاذالذي يغني الحديد المرد
ويستردون النجم والنجم عندهم * نصول الى حب القلوب تسدد
تراحم في جـ والسما كائنا * عوامها في الأفق صرح مرد
تخارز الحماط الكواكب دونها * ويفرق منها المرزبان وفرقد
لم ترها في الأفق خافقة الحشا * كما تطرف العينان والقلب يراد
وليس اجراو القجر من أثر السني * ولكنه ذاك النجم مع المورد
وما انبسطت كف الثريا قد افعت * ولاكنها في الحرر بشلوم قدرد
وحط سبه لا ذعره عن سميته * فاضحى على أفق البسيطة برعد
ولما رأى نسرو وقوع أليه * تطاير من خوف فزال يجهد
مواقع أمر الله في كل حالة * يكاد لها رأس الثرى يشهد
اهاب بأقصى الخافقين فنظمت * وهيب جميع الخففين فبدوا
واضفى على الدنيا ملابس رجة * نصارتها في كل حين تجدد
وأخضل أرجاء الربا فكائنا * عليها من النبت النضير فبرجد
فن طرب ما أصبح البرق باسمه * ومن فرح ما أضحت المزن ترعد
وغنى على أفنان كل اراكة * غداها حيا النعماء جام مغرد
وكبر ذوقه وطق وسبح صامت * وكاد به المردوم يحيا ويوجد
وارزلا لذهان ما كان غائبا * فسيان فيهما مطلق ومقيد
سلام على المهدي أمأ قضاؤه * فـتم وأما أمره فـوكد
امام الوري عم البسيطة عدله * على حين وجه الارض بالجو راربد
بصير رأى الدنيا بعين جليلة * فلم يغنه الا المقام المجدد
ولما مضى والامر لله وحده * وبلغ مأمول وأنجز وموعود
تردى امير المؤمنين رداه * وقام بامر الله والناس هجد
بعزيمة شجيان الفؤاد مصمم * يقوم به اقصى الوجود وبقعد
مشيئة ما شاء الله انه * اذا هم فالحكمكم الالهى يسعد
كتائبه مشفوعة بملائك * تزد بها في كل حال وترعد
وما ذاك الانية خلصت له * فليس له في ما سوى الله مقصد
اذا خطبت راياته وسط محفل * ترى قم الاعداء في الترب تسجد
وان نظمت بالفصل فيهم سيوفه * اقر بامر الله من كان يجهد
معيد علوم الدين بعد ارتقاها * ومبدى علوم لم تسكن قبل تعهد
وباسط انوار الهداية في الوري * وقد ضم قرص الشمس في الغرب ملحد
وقد كان ضوء الشمس عند طلوعها * يغاربا كناف الضلال ويغمد

الى بيت المقدس وقيل ان دينار اولدها المراسب بن كشتاسب وقيل غير ذلك من الوجوه وان حناى من نسل بني اسرائيل

صنع شيئا فمقب بعده
بالختصر وقيل في المختصر
غير ما ذكرنا من اسنوده بعد
هذا الموضع في ذكر ملوك
يهن بن اسفنديار بن
كشتاسب بن بهراسب
وقد اخرج بطليموس صاحب
كتاب الجسطى تاريخ
كتاب من عهد مختصر
مرزبان المغرب وأرخ بابون
صاحب كتاب القانون
في العجوم من مملكة
الاسكندر بن قليس
المقدوني (ثم ملك بعده
زرادشت) بن اسنيان
وقيل انه زرادشت بن
بورسمت بن قيدرست بن
أربكرشت بن هجندست
بن جيس بن مامير بن
أرحدس بن هزران
ابن اسنيان بن داندست
ابن هايرم بن أرح بن
دوسرين من وجه الملك
وكان من أهل أذربيجان
والاشهر من نسبه انه
زرادشت بن اسنيان
وهو نبي الجوس الذي أتاهم
بالكتاب المعروف بالزمنة
عند عوام الناس واسمه
عند الجوس نسيان وأتى
زرادشت عندهم بالهزرات
الباهرات للعقول وأخبر
عن الكائنات من المغيثات
قبل حدوثها من الكليات

فأزال يجلو عن مطالعها الصدا * ويرزها بيضاء والجو أسود
جزى الله عن هذا الأمام خليفة * به شربوا ماء الحياة فخلدوا
وحياه ما دامت محاسن ذكره * على مدرج الأيام تتلى وتنشد
لمصنف عثمان الشهد وجمعه * تبين أن الحق بالحق يقصد
تحاته ايدى الروم بعد اتساقه * وقد كاد لولا سعه يتبدد
فأهو الآن تمرس صارخ * بدعوته العليا فصين المبدد
وجاءولى النار برغب نصره * فلباه منه عزمه المتجرد
رأى أثر المسفوح في صفحاته * فقام لأخذ الثار منه مؤيد
وشبهه بالسدر قبل خسوفه * فله تشبيهه به الشرع شهد
زمان ارتفاع العلم كان خسوفه * وقد عاد بالهدى والعود أجد
اتك أمير المؤمنين ألوكة * من الحرم الأقصى لأمرك تمهد
سيوف بني عيلان قامت شهيرة * لدعوتك العليا تهدي وترشد
وطافت بيت الله فاشتد شوقه * اليك ولي منه حجر ومسجد
وحج اليك الركن والمرو والصفاء * فانت لذلك الحج ومقصود
مشاءرها الاجسام والروح ارمك * ومنكم لها رضى المقام المخلد
فله حج واعتمار وزورة * اتناولم يرحل بالغرب مشهد
ولله سبع نيرات تقارنت * بهافئة الاسلام تحيا وتسعد
اذا لم يكن الا فتاوك عصمة * فاذا الذي يرجو القصي المبعد
قدم لاورى غيا وعزاو رجة * فقر بك في الدارين منع ومسعد
وزادت بك الاعياد حنا وبهجة * كأنك للاعياد زى مجدد
ولا زلت للأيام تبلى جديدها * وعمرك في ريعانه ليس ينقد
ثم انهم ادام الله سبحانه تاييدهم ووصل سعودهم لما ارادوا من المبالغة في تعظيم المصنف
المذكور واستخدام البواطن والظواهر فيه ما يجب له من التوقير والتعزير شرعا في انتساب
كسوته وأخذوا في اختيار حديثه وتأنقوا في استعمال أحفظته وبالقوا في استعبادة
أصوته فحشروا له الصانع المتقين عن كان بحضرتهم العلية وسائر بلادهم القرية
والقصية فاجتمع لذلك حدائق كل صناعة ومهارة كل طائفة من المهندسين والصواغين
والنظامين والحلائن والنقاشين والمرصعين والتجارين والزرايين والرسمين
والجملدين وعرفاء البنائين ولم يبق من يوصف ببراعة أو ينسب الى الحدق في صناعة
الأحضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل امثلة
مخترعة واشكال مبتدعة وضمونها من غرائب الحركات وخفي امداد الاسباب للمسيبات
ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم واستفرغوا فيه جهد قوتهم والهمة العلية ادام الله سمعها وترقى
ذوق معارفهم وتنقش كالشهاب الناقب وراهموا الجهم وتديف على ما ظنوه الغاية
القصوى من لطيف مدارجهم فسلخوا من عمل هذه الامثلة كل شعب ورأوا من منتشرها

المفهوم وليس في سائر اللغات
 اكثر حروفا من هذا ولهم
 خط بلو يل قد اتينا
 على ذكره في كتابنا اخبار
 الزمان والكتاب الاوسط
 واقر رادشت بكتابهم
 هذا بلغة يهزون عن ايراد
 مثلها ولا يدركون كنهه
 مرادها وسند كرم هذا
 الموضوع من هذا الكتاب
 ما في به زرادشت وما جعل
 له من التفسير وتفسير
 التفسير وكتب هذا الكتاب
 في اثني عشر الف مجلد
 بالذهب فيه وعدو وعيد
 وامر ونهي وغير ذلك
 من الشرائع والعبادات فلم
 تزل الملوك تعمل بما في هذا
 الكتاب الى عهد الاسكندر
 وما كان من قتله لدارا بن
 دارا فاحرق الاسكندر
 بعض هذا الكتاب ثم
 صار الملك بعد الطوائف
 الى اردشير بن بابك فجمع
 الفرس على قراءة سورة
 منه يقال لها اسنادا فالفرس
 في هذا الوقت لا يقرؤن
 غير هامن الكتاب الاول
 نسيه ثم عمل زرادشت
 تفسير اعند يهزون عن فهمه
 وسجوا التفسير بدا ثم عمل
 للتفسير تفسيراً وسماه
 بازيد ثم عمل علماءهم
 بعد وفاة زرادشت تفسيراً

كل شعب واكثر فواعيد تحقيقها وابرار ذقها على كل صعب فكانت منهم وقعة كادت
 لها النفس تناس من مطالها والمخاطر تكرر راجعة عن خفي مذهبها حتى اطلع الله خلقه
 في خلقه وامينه المرتضى لا فامة حقه على وجه انقادت فيه تلك الحركات بعد اعتيادها
 وتخلصت اشكالها عن الاستراض على احسن وجوه خلاصها القوا ذلك ايدهم الله بنصره
 وامدهم بمعونته وبصره الى المهندسين والصناع فقبلوه احسن القبول وتصوروه بأذهانهم
 فراوه على مطابقة الما مول فوقهم حسن تنبيهه سبحانه لوه على طور غريب من موجبات
 التعظيم وعلوا ان الفضل لله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسياتي بعد هذا اشارة
 الى تفصيل تلك الحركات المستغربة والاشكال الموقعة المعجبة ان شاء الله تعالى مما صنع
 للمصنف العظيم من الاصوة الغريبة والاحفظة العجيبة انه كسى كله بصوان واحد من
 الذهب والفضة ذي صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا قد جرى فيه من
 الموان الزجاج الرومي ما لم يعده في العصر الاول مثال ولا عمر قبله بشبهه خاطر ولا بال وله
 مفاصل تجتمع اليها الجزاؤه وتلتئم وتتناسق عندها عجائبه وتنظم قد اميلت للتحرك
 اعطافها واحكم انشاؤها على البغية وانعطافها ونظم على صحيفته وجوانبه من فاخر الياقات
 ونفيس الدر وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في افراده
 وتتوارثه على مرور الزمن وترداده وتنظن العز الاقص والملك الانفس في ادخاره واعداه
 وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشدوده في صنعه واتحاده فانظم عليه منها
 ماشا كاهن زهر الكوكب في ثلاثه واتقاده واشبهه الروض المزخرف غب سماء اقلعت عن
 امداده واتى هذا الصوان الموصوف رائق المنظر آخذاً بجمع القلب والبصر مستولياً
 بصورته الغريبة على جميع الصور يدهش العقول بهاء ويحير الالباب رواء ويكاد يعشى
 الناظر تألقا وضياء حين تمت خصاله واستركبت اوصاله وحان ارتباطه بالمصنف العظيم
 واتصاله راو اذ ادم الله تأييدهم واعلى كلمتهم عمار زقهم الله تعالى من ملاحظة الجهات
 والاشراف على جميع التنبئات ان يتلطف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طورا
 متصلا وطورا منفصلا ويتأق به للمصنف الشريف العظيم ان يبرز تارة للخصوص متبذلا
 وتارة للعموم متبعلا اذ معارج الناس في الاستبصار تختلف وكل له مقام اليه ينتهي وعنده
 يقف فعمل فيه على مشاكلة هذا المقصد وتلطف في تسميته هذا الغرض المعتمد وكسى
 المصنف العزيز بصوان لطيف من السندس الاخضر ذي حلية عظيمة خفيفة تلازمه في
 المغيب والمخضر ورتب ترتيبا تاتي معه ان يكسى بالصوان الاكبر فيلتم به الثمانية على
 على العين من هذا الاثر وكل ذلك كله على اجل الصفات واحسنها وابدع المذاهب
 وانقنها وصنع له محل غريب الصنعة بديع الشكل والصيغة ذو مفاصل ينبوع دقتها
 الادراك ويشهد بها الارتباط بين المفصلين ويصح الاشتراك معشى كله بضر وبمن
 الترميع وفنون من النقش البديع في قطع من الابنوس والخشب الرفيع لم تعمل قط في
 زمان من الازمان ولا انتهت قط الى اسره تواقدا لذهان مدار بصنعة قد احرقت في
 صفايح الذهب وامتدت امتداد ذوات الشهب وصنع لذلك الحمل كرسى يحمله عند

لتفسير التفسير وشرا حائرا ما ذكرنا وسجوا هذا التفسير بارده فالحوس الى هذا الوقت يهزون عن حفظ كتابهم المنزل

فصار علماء و هم و موايدهم ياخذون ٢٨٨ كثيرا من يحفظ أسباع من هذا الكتاب و ارباعا و اثلاثا فيبتدئ كل واحد

بمحافظة من جرته فيتلوه
و يبتدئ الثاني منهم فيتلو
جزأ آخر و الثالث كذلك
الى أن يأتي الجميع على
قراءة سائر الكتاب ليجز
الواحد منهم عن حفظه على
الكامل وقد كانوا يقولون
ان رجلا لا يستجيبان بعد
الثلاثاء مستظهر يحفظ
هذا الكتاب على الكمال
و كان ملكا كشتاسب الى
أن تمجس ثم هلك عشرين
و مائة سنة و كانت مدة نبوة
زرادش فيهم خمسة
و ثلاثين سنة و هلك و هو ابن
سبع و سبعين سنة و لما هلك
زرادش (و لي مكانه
حاماس العالم) و كان من
اهل اذر بيجان و هذا اول
موبد قام فيهم بعد زرادش
نصبه لهم كشتاسب الملك
ثم ملك بعده بن من بن
اسفنديار بن كشتاسب بن
بهراسب و كان له حروب
كثيرة مع رستم صاحب
سجستان الى أن قتل رستم
و والده دستان و قيل ان أم
بهمن كانت من بني اسرائيل
من ولد طالوت الملك و انه
هو الذي بعث بالجن نصير
مرزبان العراق الى بني
اسرائيل فكان من أمرهم
ما وصفنا و كان ملك بهمن
الى أن هلك مائة و اثنى

الاتصال و يشارك في أكثر الأحوال مرصع و منيل ترصيعه الغريب و مناس كل له في
جودة التقسيم و حسن الترتيب و صنع لذلك كله تايتو يحتوى عليه احتواء المشكاة على
أنوارها و الصدور على محفوظ أمكارها مكعب الشكل سام في الطول حسن الجملة
و التفصيل بالغ ماشاء من التتميم في اوصاله و التكميل جار مجرى المحمل في التزيين
و التجميل وله في أحد عوار به باب ركبت عليه دفتان قد أحكم ارتجاجهما و يسر بعد
الابهام انفر اجهما و لا افتتاح هذا الباب و خروج هذا الكرسي من تلقائه و تركب المحمل عليه
ما دبرت المحركات الهندسية و تلقيت التنبهات القدسية و انتظمت الهائب المعنوية
و الحسية و التأمم الذخائر النفيسة و النفسية و ذلك أن باسفل هاتين الدفتين فيصلا فيه
موضع قد اعد له مفتاح لطيف يدخل فيه فاذا ادخل ذلك المفتاح فيه و أدبرت به اليد انفتح
الباب بانعطاف الدفتين الى داخل الدفتين من تلقائهما و اخرج الكرسي من ذاته بما عليه الى
أقصى غاية و في خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حكة منتظمة مقترنة بجركته يأتي
بهام من مؤخر الكرسي زحفا الى مقدمه فاذا اكمل الكرسي بالخروج و كمل المحمل بالتقدم
عليه انغلاق الباب برجوع الدفتين الى موضعهما من تلقائهما دون أن يسهما أحد و ترتيب
هذه المحركات الاربع على حكة المفتاح فقط دون تكلف شيء آخر فاذا أدر المفتاح الى
خلف الجهة التي ادبر اليها و لا انفتح و لا الباب و أخذ الكرسي في الدخول و المحمل في التأخر
عن مقدم الكرسي الى مؤخره فاذا عاد كل الى مكانه انسد الباب بالدفتين أيضا من تلقائهما كل
ذلك يترتب على حكة المفتاح كالذي كان في حال خروجه و ضجة هذه المحركات اللطيفة على
اسباب و مسببات غائبة عن الحس في باطن الكرسي و هي مما يدق و وصفها و يصعب ذكرها
اظهرتها بركات هذا الامر السعيد و تنبيهات سيدنا و مولانا الخليفة أدام الله تعالى أمرهم و أعز
نصرهم و في خلال الاشتغال بهذه الاعمال التي هي غر الدهر و فرائد العمر أمروا أدام
الله تعالى تأييدهم ببناء المسجد الجامع بحضرة مرا كش حرسها الله تعالى في بدئ بنيانه و تأسيس
قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و خمسين و خمسة مائة و كل منتصف
شعبان المكرم من العام المذكور على أكل الوجوه و أغرب الصنائع و أفسح المساحة و بعد
البناء و التجارة و فيه من شمسيات الزحاج و درجات المنبر و الماصورة ما لو عمل في السنين
العديدة لاستغرب تمامه فكيف في هذا الامد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصنائع أن
يتم فيه فضلا عن بنائه و صليت فيه صلاة الجمعة منتصف شعبان المذكور و حضروا أدام الله
سجانه تأييدهم عقب ذلك لزيارة البقرة المكرمة و الروضة المعظمة بمدينة تيمبل أدام
الله رفعتها فأقاموا بها بقية شعبان المكرم و أكثروا شهر رمضان العظيم و جملوا في
صحبتهم المحفف العزيز و معه محفف الامام المهدي المعلوم رضى الله تعالى عنه في التابوت
الموصوف اذ كان قد صنع له غرفة في أعلاه و أحكمت فيه احكاما كل به معناه و اجتمع
في مشكاته فعاد النور الى مبتداه و ختم القرآن العزيز في مسجد الامام المعلوم ختمات
كادت لا تحصى لكثرتها و هنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب ثم قال ابن رشيد بعد
ايراد ما تقدم ما صورته بنجرت الرسالة في المحفف العظيم و الحمد لله رب العالمين انتهى محفل

عشرة سنة و قبل انه في ملكه و بقايا بني اسرائيل الى بيت المقدس فكان مقامهم يسايل الى أن رجعوا الى الحجة

العراق من قبل يهمن

ويهمن يومئذ يبلغ وقد قيل
ان أم كورس كانت من
بنى اسرائيل وكان دانيال
الاصغر خاله وكانت مدة
ملك كورس ثلاثا
وعشرين سنة وفي وجه آخر
من الروايات أن كورس
كان ملكا براسه لامن
قبل يهمن وذلك بعد
انقضاء ملك يهمن وان
كورس من ملوك الفرس
الاولى وليس هذا عام في
كتب التواريخ القديمة
ودانيال الا كبر كان بين
نوح وابراهيم الخليل
عليهما السلام وهو الذي
استخرج العلم وما يحدث
في الازمان الى أن تنقضي
الارض ومن عليها وعلوم
ملوك العالم وما يحدث في
السنين والشهور من
المحادثات ودلائل ذلك في
الافلاك وما رجعت بنو
اسرائيل الى بيت المقدس
استخرجوا التوراة وغيرها
من المواضع التي خبثت
فيها من الارض على ما
قدمنا (ثم ملكت حماني)
بنت يهمن بن اسفنديار
ابن كشتاسب بن بهراسب
وكانت تعرف بامتها شهر
زادوله المملكة سير
وحروب مع الروم وغيرهم
من ملوك الارض وكانت

الحاجة منه وما أحسن قول الشيخ الامام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية يستودع
أهل قرطبة

استودع الله أهل قرطبة * حيث وجدت الحياة والكرما
والجامع الاعظم العتيق ولا * زال مدى الدهر ما مناحرما
وقال أبو الربيع بن سالم حدثني بذلك أبو الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري قال أنشدني
أبو محمد بن عطية لنفسه فذكرهما بعد أن قال انه لما أزمع القاضي أبو محمد بن عطية الارتحال
عن قرطبة قصد المسجد الجامع وأنشدني البيتين انتهى * وقال ابن عطية أيضارجه الله تعالى
بأربع فاقط الامصار قرطبة * وهن فظرة الوادي وجامعها
ها تان ثنتان والزهراء ثلاثة * والعلم كبرشي وهو رابعها
وقد تقدم انشادنا للذين البيتين من غير نسبتها لأحد * وما يدخل في أخبار الزاهرة من
غير ما قدمناه ما حكاه عن نفسه الوزير الكاتب أبو المغيرة بن خرم قال نادمت يوما المنصور
ابن أبي عامر في منية السمور وبالزاهرة ذات الحسن النضير وهي جامعة بين روضة وغدير فلما
تضمنغ النهار بزعفران العشي ورفرف غراب الليل الدجوي وأسبل الليل جناحه ونقلد
السماء ربحه وهم الذر بالظيران وعام في الافق زورق الزبرقان أو قد نام صابغ الراح
واشتملنا ملاء الارتياح وللجن فوقنا رواق مضروب فغننتنا عند ذلك جارية تسمى أنس
القلوب وقالت

قدم الليل عندي سائر النهار * وبدل البدر مثل نصف السواد
فكان النهار صفحة خد * وكان الظلام خط عذار
وكان انكؤس جام دماء * وكان المدام ذائب نار
نظري قد جنى على ذنوبنا * كيف مجامنته عيني اعتذاري
بالقوى تعجب وامن غزال * جئت في محبة تى وهو جارى
ليت لو كان لي اليه سبيل * فأقضى من الهوى أو طارى
قال فلما اكملت الغنا أحسست بالمعنى فقلت

كيف كيف الوصول للآثار * بين سمر القنا وبض الشعار
لوعلمنا بان حبك حق * لظلمنا الحياة منك بشار
واذا ما الكرام هم وابشئ * خاطر وانا نفوس في الاخطار

قال فعند ذلك بادرا منصور لحسانه وغلظ في كلامه وقال لها قولي واصدق الى من
تشيرين بهذا الشوق والحنين فقالت الجارية ان كان الكذب أنجى فالصدق أحرى
وأولى والله ما كانت الانظرة ولدت في القلب فكرة فتكلم الحب على لساني وروح
الشوق بكلماتي والعفوم مضمون لديك عند المقدرة والصفع معلوم منك عند المعذرة ثم
بكت فكان دمعها درت اثر من عقد أو طالت ساقط من ورد وأنشدت
أذنت ذنب اعظمها * فكيف منه اعتذاري
والله قد رده هذا * ولم يكن باختياري

بعدها أخ لها يقال له دارا) ملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسب ابن بهراسب والفرس تسمى دارا هذا اللغة الاولى من لغاتهم دارا بنوس وهو الذي قتله الاسكندر بن فليپس المقدوني وكان ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة وقد ذكر أن من وجه رحين انهرم من حرب فراسياب التركي سار الى جبل طبرستان فتحصن به ثم ناب بعد ذلك ومعه خيل فخارب فراسياب التركي وقد وطئ العراق وغلب على الافايم فهرب الى أرض الترك (وان الملك صار بعد منوجه ر الى اخوين) وقيل بل كانا شريكين في الملك متظاهرين متعاونين على عمارة الارض وماخر به فراسياب احدهما (بهماست) بن كيجهر بن دوزدف بن هوست بن دابديس بن دوس بن منوجه ر والاخر (كرساسب) ابن غار بن طهماسب بن آسك بن آرنس بن أديج ابن دوس بن منوجه ر وكان كرساسب محارب فراسياب ومنازل لاه والاخر هو بهماست لازم بالعراق يعمر ماخر به فراسياب من الارض واحقر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير على حسب ما قدمنا من ذكرهما في

والعفو أحسن شيء * يكون عند اقتدار

قال فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب الى وسل سيف السخط على فقلت أياك الله تعالى انك كانت هفوة بجرها الفكر وصبوة أيتها النظر وليس للره الا ما قدر له لا ما اختاره وأمله فأطرق المنصور تليلا ثم عفا وسمع وتجاوز عنا وسمع وخلي سبيلي فسكن وجيب قلبي وغلبى ووهب البحارية لي فبنتها بأنمي ليلة وسجنتا فيها للصبا ذيله فلما شعر الليل غداثه وسل الصباح بواتره وتجاوبت الاطيوار بضروب الانحان في أعالي الاغصان انصرفت بالحارية الى منزلي وتكامل سروري * قال بعضهم ذكرتني حكاية أبي المغيرة هذه حكاية قرأتها في النوادر لابي على القالي البغدادى حدث في الطرف حذوها وزهت في الاغراب زهوها وهى ما أسنده عن منصور البرمكي انه كانت للرشيد جارية علامية وكان المأمون يعيل اليها وهو اذذاك أمر فوقف تصب على يد الرشيد من ابريق معها والمأمون خلف الرشيد فاشار اليها يقبلها فأكرت ذلك بعينها وأعطت في الصب على قدر نظرها للمأمون وأشارت اليه فقال الرشيد ما هذا ضعى ابريق من يدك ففعلت فقال لها والله لئن لم تصدقيني لا تقتلك فقالت يا سيدي أشار الى كك أنه يقبلني فانكرت ذلك عليه فالتفت الى المأمون فنظر اليه كأنه ميت لما دأخله من الخبز وعالج فرجه وضمه اليه وقال يا عبد الله اتعجب اقال نعم يا أمير المؤمنين قال هي لك فاخل بها في تلك القبة ففعل ثم قال هل قلت في هذا الامر شيئا فقال نعم يا سيدي وأشد

ظبي كئيت بطرفي * من الضمير اليه

قبلته من بعيد * فاعتل من شقيقه

ورد أخبت رد * بالكر من حاجبيه

فأمرحت مكاني * حتى قدرت عليه

وفي هذا المعنى يقول بعض البلغاء اللحظ يعرب عن اللفظ (وقال آخر) رب كناية تغنى عن ايضاح ورب لفظ يدل على ضمير ونظمه الشاعر فقال

جعلنا علامات المودة بيننا * دقائق لحظ هن أمضى من السحر

فأعرف منها الوصل في اين لحظها * وأعرف منها الهجر بالنظر الثور

(وفي هذا قال بعض الحكماء) العين باب القلب فاني القلب يظهر في العين (وقال الشاعر)

العين تبدي الذي في نفس صاحبها * من المحبة أو بغض اذا كانا

فالعين تنطق والافواه صامته * حتى ترى من ضمير القلب تديانا

انتهى (وأبو المغيرة بن خرم قال في حقته في المطمع مانعه) الوفير الكاتب أبو المغيرة عبد الوهاب ابن خرم وأبو خرم فقيه علم وأديب ونبه مجذوح حسب وأبو المغيرة هذا في الكتابة أوحده لا ينعت ولا يحد وهو فارس المصمار حامى ذلك الذمار وبطل الرعيل وأسد ذلك الغيل نطق المعجزات وسبق في العضلات الموجزات اذا كتب وشي المهارق وديج وركب من بحر البلاغة الشيخ وكان هو وأبو عامر بن شهيد خلجى صفاء وحليفي وفاء لا ينفصلان في رواد ولا مقبل ولا يفتقان كالك وعتيل وكانا بقرطبة رافعي ألوية الصبوة وعامري

والحدية والآخر يلا
الصين وسماه باسمه وحفر
بسواد العراق نهرا آخر
وسماه بالزاب وجعل على
هذا النهر بالعراق ثلاث
طسايس من الضياع
والعمائر وأسماء الزواني
وما ذكرناه هو باق الى هذه
الغاية وان عمادتها كانت
ثلاث سنين وان كينسرو
ابن سياخوش بن كيكاووس
ابن كتيقة بن كيقبالما
قتل جده بيلا دالسن
والران من بلاد أذربيجان
وهو فراسياب بن سيمك
ابن تبت بن ديشهر بن ترك
وترك هذا جدها والترك
عند طائفة من الناس من
ولد لست بن ريسب بن
أطوج بن أفريدون وقد
قدمنا وجهها من الرواية
في نسبه فيما سلف من هذا
الكتاب سار كينسرو في
البلاد ووطئ الممالك
وانتهى الى بلاد الصين
فبنى هناك مدينة عظيمة
وسماها كينسكرو وقد
نزلها خلق من ملوك الصين
كثروا لهم أغوي وغيرهم
مدنهم وقد قيل ان كينسكرو
هي أغوي بعينها وقد
قيل ان كيكاووس بن
مدينة قديم المقدم ذكرها
بارض الهندوان سياخوش
بن في حيا أبيه كيكاووس
مدينة القديمة من أرض الهند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودي) ولمن ذكرنا من هؤلاء

اندية السلوة الى أن اتخذ أبو عامر في حباله الردي وعلق وغداره منه فيها وعلق فانفرد
أبو المغيرة بذلك الميدان وأسترد من سبقه ما فاته منذ زمان فلم تذكره مع أبي عامر حسنة
ولاسر له فقرة مستحسنة لتعذر ذلك وامتناعه بشغوف أبي عامر وامتد ادبائه وأما
شعر أبي المغيرة فخرتبط بشعره ومحتلأ زهره بديره وقد أثبت له منه فنونا تجن بها الافهام
جنونا فن ذلك قوله

ظننت وفي أحد أجهام من شكلها * عين فضحن بحسن العينا
ما أنصفت في جنب توضيح اذ قرت * ضيف الوداد بلا ولا وشجونا
أضحى الغرام قطين ربع فواده * اذ لم يجد بالرقين قطينا

(وله)

لما رأيت الهلال منطويا * في غرة الفجر قارن الزهرة
شبهته والعيان يشهدني * بصو لمجان أنتي لضرب كره
انتهى (وأبو عامر بن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته) الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك
ابن شهيد الأندلسي عالم بالقسام البلاغة ومعانيها حائر قصب السبق فيها لا يشبهه أحد
من أهل زمانه ولا ينسق مانسق من درالبيان وجهانه توغل في شعاب البلاغة وطرقها
وأخذ على معاطيها ما بين مغربها ومشرقها لا يقاومه عمرو بن بحر ولا تراه يغترف الا من بحر
مع انطباع مشي في طريقه بأمد باع وله الحسب المشهور والمكان الذي لم يعبده ظهور وهو
من ولد الوضاح المتقلد لك المفاخر والاضاح والضحك صاحب يوم المرح وراكب
ذلك المرح وأبو عامر حقه هذا من ذلك النسب ونسب لاراش الأمن ذلك الزغب وقد
أثبتناه ما هو بالسحر لائق ولنور المحاسن ماحق (فن ذلك) قوله

ان الكريم اذا نابتة مخمصة * أبدى الى الناس ديا وهو ظمان
يخني الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه غمر بماء البشر ريان
وهو مأخوذ من قول الرضي

ما ن رأيت كـهـشـرـصـبروا * عزاء على الازلات والازم
بسطوا الوجوه وبين اضلعهم * حرا لجوى وما لم الكلم

(وله أيضا)

كلفت بالحب حتى لودنا أجلى * لما وجدت الطعم الموت من ألم
كلا الندي والموى قدما ولعت به * ويلى من الحب أو يلى من الكرم
(وأخبرني) الوزير أبو الحسن بن سراج الدين وهو بمنزلة ابن شهيد وكان من البلاغة في مدى
غاية البيان ومن الفصاحة في أعلى مراتب التبيان وكنا نخضر مجلس شرابه ولا نغيب
عن بابه وكان له بسبب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه كثر نهاره ولا يخلقه من نثر
درره وأزهاره ففقد فيه ليلة ٢٧ من رمضان في ليلة من اخوانه وأئمة سلوانه وقد حقاوه
ليقطعوا تحت ادبه وهو يخط لهم الجذبزل ولا يفرط في انبساط مشتهر ولا انقباض جزل
وإذا بجارية من أعيان اهل قرطبة معها من جواربها من بساطها وواربها وهي ترناد

مدينة القديمة من أرض الهند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودي) ولمن ذكرنا من هؤلاء

الملوك أخبار وسير قد أتينا على ٢٩٢ شرحها فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب جوامع بنيها

على ما سلف من مبسوطها
وما نذكره من الوجوه
فلاختلاف الروايات وتباين
الناس في المصنفات من
كتبهم فيما ذكرناه من
أخبارهم لم يعلم من قرأ
كتابنا هذا أننا قد بذلنا
المجهود من أنفسنا وكرنا
سائر ما قلوه فيما وصفناه
وبالله التوفيق ومنه الاعانة
(ذكر ملوك الطوائف)
وهم بين الفرس الأولى
والثانية (قال المسعودي)
وقد تنازع الناس في
ملوك الطوائف أم من
الفرس كانوا أم من النبط
أم من العرب في جملة
من الأخباريين ممن عني
بأخبار الماضين أنه لما
قتل الاسكندر بن فليمنش
دار ابن دارا تغلب كل
رئيس ناحية على ناحيته
وكتبهم الاسكندر فيهم
فرس ونبط وعرب وكان
مراد الاسكندر من ذلك
تشتيت كلمتهم وتجزؤهم
وغلبة كل رئيس منهم على
الصقع الذي هو به فينعدم
نظام الملك والانتقاد إلى
ملك واحد يجمع كلمتهم إلا
أن أكثرهم كانوا يتقادون
إلى الاشعانيين وهم ملوك
البحال من بلاد الديفور
ونهاوند وهــ هذان

وضع المناجاة ربها وتبني منزلا لاستغفار ذنبها وهي متعقبة خائفة من يرقبها مترقبة
وأماها طفل لها كانه غصن آس أو طي يرح في كناس فلما وقعت عيناها على ابي عامر
ولت سريعة وتولت مروعة خيفة أن يشببها أو يشهرها باسمها فلما نظرها قل قولا
فخها به وشهرها

وناظرة تحت طي القناع * دعاها الى الله بالخبر داعي
سعت خفية تنسجى منزلا * لوصل التبسل والانقطاع
بخافت تهادي كمثل الرؤم * تراعى غزالا بروض البقاع
وجالت بموضع عناجولة * فحل الربيع بتلك البقاع
أنتنما بتختر في مشيها * فلفت بواد كثر السباع
وربعت حذارا على طفلها * فناديت يا هذه لا تراعى
غزالا تفرق منه الليوث * وتفرع منه كمامة المصاع
فولت وللأسف في ذيلها * على الأرض خط كظهر الشجاع

انتهى المقصود منه (رجع) وعما يخرط في سلك أخبار الزهراء ما حكاه الفتح في ترجمة المعتمد
ابن عباد قال واخبرني الوزير احمد بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم
غفل عنه الدهر فلم يرققه بطرف ولم يصرفه بصرف أرخت به المسرات عهدا وأبرزت
له الاماني خدتها وهداها وأرشت فيه لهاها وأباحث للزائرين جمها وما زالوا
ينقلون من قصر الى قصر ويتبدلون الغصون بجني وهصر ويتنقلون في تلك الغرفات
ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعدما قضوا من تلك
الآثار أو طارا ووقروا بالاعتبار قطارا فخلوا منها في درانك ربيع مخوفة بالازهار
مطرزة بالمجدول والانهار والغصون تحتال في أدواحها وتنتني في كف ارواحها وآثار
الديار قد اشرفت عليهم كـ كالـي نخن على خرابها وانقراض اترابها واطرابها والوهي
بمشيدها لالعاب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد عمت الحوادث ضياءها وقلصت
ظلالها وأقياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وتأرجحت
أيام نزلوا خللها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونهبوا الآمال من سناتها
وراعوا الليوث في آجامها واخجلوا الغيوث في انسجامها فاضحت ولها بالتداعي تلغ
واعتجار ولم يبق من آثارها الا نوى وأحجار قدوهت قبابها وهرم شبابها وقديلين
الحديد وبلى على طيه المجديد فبينها هم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها نساء
واعتبارا اذا برسول المعتمد قدوا فاهم برقة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمر كم ما أساء
قد طاعتهم بها شمس صبا * فاطموا عندنا بدورامساء

فساروا الى قصر البستان بباب العطارين فألقوا بحساق قد حار فيه الوصف واحتثد فيه
اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأرى على الخورق
والسدير وأبدى صفحة البدر من أذرار المدير فاقام واليتمهم ماعراهم نوم ولا عداهم

وما سندان وأذر يعجز وكان كل ملك منهم إلى هذا الصقع يسمى بالاسم الاعمشان فليل لسائر ملوك الطوائف عن

الاشعانيون اضافة لهم الى ملك هذا الصقع لانتقيادهم اليه وقد حكي ١٩٣ محمد بن هشام السكلي عن ابيه

وغيره من علماء العرب
انهم قالوا اول ملوك الدنيا
السكيتان وهم من سمي
من ملوك من سلف من
الفرس الاولى الى دارا بن
دارا ثم الاردوان وهم
ملوك النبط وكانوا من
ملوك الطوائف وكانوا
بارض العراق مما يلي قه
ابن هيرة وسقي الفيرات
والجامعين وسورا و احمد
آبادو الترس الى جبال وتل
فاحر والطفوف وسائر ذلك
الصقع وكانت ملوك العرب
من مضر بن نزار بن معد
وربيعة بن نزار وانصار بن
نزار والنضريه من بني
نضر من اليمن وغيرهم
من قحطان لهم ملوك وقد
نصبت كل طائفة لها ملكا
لعدم ملك يجمع كلهم
وذلك ان الاسكندر اشار على
معلمه وهو ارسطاطاليس
في بعض رسائله اليه
بذلك وكانت الاسكندر
ملك كل ناحية وملكه
على ناحيته وتوجه وحياته
فاستبد كل واحد منهم
بناحية فصار ملكه من
بعده في عقبه مما ناعما في
يده و طال بالازدياد من
غيره وكان ملك الطوائف
عند كثير من الناس ممن
في اخبار الماضين

عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى امله وكان روم امرها شهى عمله وما زال
يخطبها بعد اخله اهلها ومواصلة واليا اذ لم يكن في منازلها قائد ولم يكن لها الاحيل
ومكايد الاستمساكهم بدعوة علفائها وانفتهم من علوم رسوم الخلافة وعفاها وحين
اتفق له تملكها وأطلعه فلما حصل في قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها
قال

من الملوك بشا والاصيد البطل * هيات جاءكم مهدي الاول
خطبت قرطبة الحسنا اذ منعت * من جاء يخطبها بالبض والاسل
وكم غدت عاملا حتى عرضت لها * فاصبحت في سرى الحلى والجمال
عرس الملوك لتافي قصرها عرس * كل الملوك لها في ماتم الوجـل
فراقبوا عن قريب لا ابالكـم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل
ولما انتظمت في سلكه واتسمت بملكه اعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها و ابرامها
فاناض فيها نداء وزاد على امده ومداه وجعلها بكثرة حبايه واستقل باعبائهم اعلى قضايه
ولم يزل فيها امر اونهايا غافلا عن المسر ساهيا حسن ظن باهلها اعتقده واعتار ابراهيم مارواه
ولا انتقده وهيات كم من ملك كنفوه في دمايه ودفعوه بذمائه وكم من عرش فلوه وكم
من عزيز ملك اذلوه الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حرا وويلا فببر الظافر
منفردا عن كمانه عاريا من حمايه وسيفه في يمينه وهاديه في الظلماء نور جبينه فانه كان
غلاما قد بلله الشباب باندائه والحفه الحسن بر دائه فدافعهم اكثر ايسله وقدم منع منه
تلاحق رجله وخيله حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها العا ولا استقال منها ولا سعى فترك
ملكه في الظلماء تحت نجوم السماء معفرا في وسط اكاء تحرسه الكواكب بعد
المواكب ويستره المحدثس بعد السندس فترجصره صخر احد ائمة الجامع المغلسين
فراوه وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو اعزى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه
ونضاه وستره به ستر اقع الجذب وارضاه واصبح لا يعلم رب تلك الصبيحة ولا يعرف
فنشكر له الرفع فمكان العتد اذا تذكر صرغته وسعر الحزن لوعته ورفع بالعبول
نداءه واتشد ولم ادر من اتى عليه رداءه ولما كان من الغد حزر رأسه ورفع على سرج
وهو يشرق كذا على علم ويرشق نفس كل ناظر باله فلما رمته الابصار وتحققته الحماة
والانصار رموا اسلحتهم وسووا للفرار اجنعتهم ففهم من اختار فراره وجلاه ومنهم
من انتبه الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبال لوقع
ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تأييده الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قايمة
ولا كلمة للوعته شافية الاشارته اليه في تابين اخويه المامون والراضى المقتولين في اول
النائرة والفتنة الثائرة انتهى (وقد رايت) ان ازيد على ما تقدم مما قصدت جلبه في هذا
الموضع نبذة من كلام الفتح في ذكر منجزات قرطبة وغيرها من بلاد الاندلس ووصف
مجالس الانس التي كانت بها مما تنشرح له النفس ووقع ذكر غير قرطبة والزهراء لهما تبعها
ولا يخلو ذلك من عبرة بحال من جعل في الله ومصيفا ومربعا ثم طواه الدهر طلى السجل ومحا

ومعرفة سنينهم خمسة عشرة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى ان ظهر اردشير بن بابك بن ساسان فغلب

على شاطئ دجلة فهذا
 قول يوم يذمه ملك أردشير
 لاستيلائه على سائر ملوك
 الطوائف وعهدت له البلاد
 واستقامت دعواتها لملكه فمن
 ملوك الطوائف من قتله
 أردشير بن بابك ومنهم من
 قاده إلى ملكه وأجاب دعوته
 وملوك الطوائف بين
 الفرس الأولى عن سمينيا
 وبين الفرس الثانية وهي
 الساسانية وقد ذكر أبو
 عبيدة معمر بن المثنى النخعي
 عن عمر كسرى في كتاب
 له في أخبار الفرس يصف
 فيه طبقات ملوكهم من
 سلف وخلف وأخبارهم
 وخطبهم وتشعب أنسابهم
 وما بنوه من المدن وكوره
 من الكور واحتقروهم من
 الانهار وأهل البيوتات
 منهم وما وسبه كل فريق
 منهم من الشهارجة
 وغيرهم أن أول من ملك
 من ملوك الطوائف (أسك)
 ابن أسك بن أردان بن
 أشعان بن أغر الجبار بن
 ساوس بن كيكلوس
 الملك عشر بن سنة ثم ملك
 بعد أسك (ساور) بن
 أسك ستين سنة وفي إحدى
 وأربعين من مملكته كان
 ظهور السيد المسيح عليه
 السلام ببلاد فلسطين بابلية

آثاره التي كانت تسج وتجل وما قصدنا علم الله غير الاعتبار بهذه الاخبار لا الخش على الحرام
 وتسهيل القصد اليه والمرام والاعمال بالنيات والله سبحانه كفيل بفضله وكرمه ببسوخ
 الامنيات وتعويضنا عن هذه النعم الفائتات بالنعم الباقيات السنيات * (قال الفخر رحمه الله
 تعالى) في ترجمة الوزير أبي الوليد بن زيدون ما صورته وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج
 رحمه الله تعالى انه في وقت فراره أضحي غداة الاضحي وقد ثار به الوجد من كان يالهه والغرام
 وتراعت لعينيه تلك الظباء الاوانس والآرام وقد كان الفطروافه والشقاء قد استولى على
 رسم عافيته حتى أعفاه فلما عاد منها ما عاد وأعياه ذلك انكسار المعاد استراح إلى ذكر عهده
 الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد
 ويتفرج بهامع أولئك العيد فقال

خلي لي لافطرس ريسر ولا أضحي * فسا حال من أمسى مشوقا كما أضحي
 لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * أخص بمحوض الهوى ذلك السفعا
 وما أنك جوفي الرصامة مسعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
 ويحتاج قصر الفارسي صبابة * قلبي لا يألوزناذ الاسي قدحا
 وليس ذميما عهد مجلس ناصح * فأقبل في فرط اللوع به نوحا
 كأنني لم أشهد لدى عين شهده * نزال عتاب كان آخره القضا
 وقائع جانيها التجني فان مشي * سفير خضوع بيننا كد الصلحا
 وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فان لم يكن ميعاده العمد فالنوحا
 وأصال لهوفي مسنة مالك * معاطاة تدمان اذا شئت أوسجعا
 لدى را كد تصديق من صفحاته * قوارير خضر خلعتها مردت صرطا
 معاهد لذات وأوطان صبوة * أجات المعلى في الاماني بها قدحا
 ألا هل إلى الزهراء أوبة ناصح * تقضت مبانها مدامها نوحا
 مقاصر ملك شرفت جنباتها * فخلنا العشايا الجون أثناءها صبحا
 يمثل قرطها إلى الوهم جرة * فقبتهما فاله كوكب الجون فالسطحا
 محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عز أن يصدى الفتى فيه أويضحي
 هناك الحجام الزرق تبدى خفافها * طلال عهدي الدهر فيها قفى سمحا
 تعوضت من شرق القيان خلالها * صدى فلوأت قد أطار الكرى صبحا
 ومن جلى الكاس المفدى مديرها * نغم أمه وال حملت لها الرحما
 أجل ان ليلى فوق شاطئ نيمطة * لا قصر من ايلي بيانه فالبطحا

وهذه معاهد بني أمية قطعوا بها إلى وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فها هو بشرق
 العقاب وشاموا به برقا يسدون نقاب ونعموا بجوفي الرصافة وطعموا عيشا تولى الدهر
 جلاء وزفافه وابعدوا ناصح الناصح وجدوا أنس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصحوا
 عن تبا صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وقوضهم عنها ما عوَضهم
 فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزود امنها الا حنوطا وكباء وعهدت تلك المعاهد لها خفا

احدى وعشرين سنة وقيل انه في أيامه سارنطوس بن أشغانوس ملك ٢٩٥ رومية الى ايليا وذلك بعد ارتفاع

المسيح باربعين سنة فقتل
وأسروسي وخرب ثم ملك
بعد نير بن سابور (ابنه
جودر) بن نير وسبع عشرة
سنة ثم ملك بعده أخوه
(هرز) بن نير وعشرين سنة
ثم ملك (أرداوان) بن
مرداوان أربعين سنة ثم

ملك بعده (كسرى) بن
ايلووس بن كسرى
أربعاً وعشرين سنة ثم ملك
بعده (ايلووس) بن ارداوان
ابن ايلووس ثلاث عشرة
سنة (قال المسعودي) فهذا
وجه آخر غير ما قدمنا وقد
قيل في تاريخ سني ملوك
الطوائف غير ما وصفنا وان
مدتهم كانت أقل مما
وصفنا والاول أشهر وأصح
في مقدار ما ملكوا من السنين
مع تباين التواريخ وتضاد
ما فيها غير أن الذي حكينا به
هو ما أخذناه عن علماء
الفرس وهم يراعون من
تواريخ من سلف ما لا يراعونه
غيرهم لأن الفرس تدين
بما وصفنا قولاً وعملاً
وغيرهم من الناس يقول
ذلك ولا يتقاد اليه عملاً
لتباين أهل الشرائع وقد
أثبتنا ما سلف من كتبنا
على الفرس من أخبار
الطوائف وسيرهم وبالله
التوفيق

أيدى القير وتناوحت غابات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمسست مسر حال اليوم وملعبا
للصدي يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والزيف وكذا الدنيا أعماها
خواب وما لها آل وسراب أهلك أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بأرب من
حيارات وحدود انتهى (وقال الفتح بعد كلام ماصورته) ولما عاضته ناب الاعتقال
ورضته تلك النوب الثقال وعوض بحشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لائين
تذكره مدع يشه الرقيق ومرحه بين الصفا والعقيق وحن الى سعد زرت عاياه جيوبه
واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه وتاسى بمن باتت له النوائب بمزاد ورمته بهام
ذات اقصاد فقال

الهوى في طالع تلك النجوم * والمضى في هبوب ذلك النسيم
سرعاء عشنا الرقيـق الحواشي * لو يدوم السرور للمستديم
وطرماً انقضى الى أن تقضى * زمن ما ذمامه بالذمـيم
أيها المؤذى بظلم الـيالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ما ترى البدران تأملت والشمس * هما تكسفاً دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصائب العظيم نحو العظيم
(وقال الفتح أيضاً في شان ابن زيدون ماصورته) ولما تعذرا تفككا وعفر فرقه
وسمما كه وعادته الاوهام والفكر وخلنه من أبى الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين
مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع سعادته وغروبه ويبكى لما هويته من التعذير
ويعدوا بابا الحزم وليس له غيره من عذير ويتعزى بالخناء الدهر على الاحار والمحاحه على
التصام بالسرار ويخاطب ولادة بوفاء عهده ويقوم لها البراهين على ارقه وسهده
ما جال به ذلك الخفى فى سنى القمر * الاذ كرتك ذكر العين بالانثر
ولا استطلعت ذمها الليل من أسف * الاعلى لـيلة مرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل مرهقة * الامسافة بين الوهن والسرور
بالبت ذلك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
باللرزايالـة دشاقهت منها * غمرا فـأثر بـالمـكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * أنى معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف غير الشمس والقمر
ان طال فى الدهن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان ينبط أباب الحزم الرضا قدر * عن كشف ضرى فلا عجب على القدر
من لم أزل من تدانيه على ثقة * ولم أبت من تحنيه على حذر
وله يتغزل ويعاتب من يستعطفه ويتزل

يا مستخفا بعاشقيه * ومستعشاً لنا صـحبه
ومن أطاع الوشاة قننا * حتى أطعنا السلوفيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه

(دكر أنساب فارس وما قاله الناس في ذلك) * تنازع الناس في الفرس وأنسابهم ففهم من رأى أن فارس بن ناسور

وغیره من علماء العرب
ففاوس ونبیط أخوان ابنا
ناسور ومنهم من زعم انه
من ولد يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم
الحليل صلوات الله عليهم
ومنهم من ذكر أنه من ولد
ادم بن ارفخشذ بن سام بن
نوح وانه ولد بضع عشرة
رجلا كلهم كان فارسا
شجاعا فسموا الفرس
بالفرسية وفي ذلك يقول
خطان بن المعلى الفارسی
وبنا سمي النوارس فرسا
ناو منا مناجب الفرسان
وكهول طواهم الر كض
والكر
كثلا لكرات يوم الطعان
وقد زعم قوم ان الفرس
من ولد لوط من ابنته وهي
دعوى ولاصحاب التواريخ
في هذا خبر طويل و ذكر
آخرون انهم من ولد بوان
ابن الاسود بن سام بن
نوح وبوان هذا هو الذي
ينسب اليه شعب بوان من
بلاد فارس وهو أحد المواضع
المشهورة في العالم بالحسن
وكثرة الاشجار وتدقيق
المياه وكثرة أنواع الاشجار
وقد ذكره بعض الشعراء
فقال
شعيب بوان فدار الراهب
فشم تلقى راحة النواثب
ومنهم من رأى أن الفرس من ولد ايران بن افریدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب أخبار ولد افریدون حين وافت

من قبل أن يهزم النسل * ويغلب الشوق ما يليه
وما أحسن قول ابن زيدون المذکور في قصيدته النونية الشهيرة
غص العدمان تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون وهي
غدام نادينا محكماتنا يقضى علينا الاسى لولا تناسينا
بحر الهوى يغرق * من فيه جهده عام
وناره تحرق * من هم أوقدهام
وربما تعلق * قتي عليه نام
قد غير الاجسام وصير الايام سودا وكانت بكم بيضا ليلنا
يا صاحب النجوى * قف واستمع مني
أياك أن تهوى * ان الهوى بضني
لا تقرب البلى * اسمع وقل عنى
بحاره مره خضنا على غره حينما فقام بهما للنعى ناعينا
من هام بالغى * لاقى بهم هما
بذلت مجهودى * لأحور ألى
بهم * بالجود * ورد ما هما
وعندما قد جاد بالوصل أوقد كاد أضحى التنائى بديلا من تدانينا
بحق ما بينى * وبينكم الا
أقررتم عيني * فتجمعوا الشمل
قالعين بالبين * بفقدكم أبلى
جديدا قد كان بالاهل والاخوان وموردا للهوصاف من تصافينا
يا جـيرة بـانت * عن مغرم صب
لعمـده خـانت * من غير ما ذنب
ما هـكذا كانت * عواند العرب
لا تحسبوا البعدا بغير العهد اذا طامسا غير النأى المحيينا
يانا ذلا بالبان * بالشـفع والوتر
والخل والفرقان * والليل اذا يسر
وسورة الرحمن * والخل والحجر
هل حل في الاديان أن يقتل الظمان من كان صرف الهوى والودى سقينا
ياسائل القطر * عرج على الوادى
من ساكنى بدر * وقف بهـم نادى
عسى صبا تسرى * لمغرم صا دى
ان شئت تحيينا بلع تحيينا من لوعلى البعد حيا كان يحيينا

بالفرس وانها من ولد
اسحق بن ابراهيم الخليل
عليهما السلام فقال في ذلك
اسحق بن سويد العدوي
عدي قر يش
اذا افتخرت قحطان يوما
بسودد
اقي غرنا اعلی علیها و اسودا
ما كننا هم يد باسحق عمن
وصاروا لنا غرما على الدهر
اعبدا

فان كان منهم تبسج وابن
تبسج
فاملاكم كانوا املا كنادا
ويجمنوا والغرابنا سارة
اب لا يبالى بعده من تغردا
هم ملوكوا شرقا وغربا
ملوكهم
وهم منحو هم بعد ذلك
سوددا

وفي ذلك ايضا يقول حرير
ابن الخطفي التميمي يفخر
على قحطان بان الفرس
والروم من اولاد اسحق
والانبياء من ولد يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم عليه
السلام من كلمة طويلة
يقول فيها
وابناء اسحق اللبث اذا
ارتدوا

جاثل موتى لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا للصهيد
منهم

وكسرى وعدوا الهرمز وقيصر

ذلك العهد اشار ابن شهيدويه عرض وبشوقه صحح ومرض حيث يقول عند موته يخاطب
أبا مروان صاحبه أن يدفن بأزائه ويكتب على قبره

يا صاحبي قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لي ان تقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكر كليله نعمنا * في ظلها والزمان عبيد
وكم سرور همي علينا * سحابة ثرة تجود
نخيره مسرعات قضى * وشؤمه حاضر عتيد
حاصله كاتب حفيظ * وضعه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبنا * رجفة من بطشه شديد
يا رب عفو أفانت مولى * قصر في أمرك العبيد

انتهى

ثم قال بعد كلام وركب أبو الحسن بن القبطرنة الى سوق الدواب بقربة ومعه أبو الحسين بن
سراج فظفر الى أبي الحكم بن حزم غلاما كالحق تعالى وهو يروق كانه زهر فارق ثيابه فسأل
أبا الحسين بن سراج أن يقول فيه فارتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال

رأى صاحبي عمرا فكف وصفه * وجلني من ذلك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب على الطوق انتهى
وكان بنو القبطرنة بالاندلس أشهر من نار على علم وقد تصرفوا في البراعة والقلم ولهم
الوزارة المذكورة والفضائل المذكورة ولذا قال أبو نصر في حقهم ما صورته هم للجد
كالأنثى ومامنهم الامور والقوادم والحوافى ان ظهوروا زهروا وان تجتمعوا تضوعوا
وان نطقوا صدقوا ماؤهم صغو وكل منهم لصاحبه كفوا أنارت بهم نجوم المعالي وشمسها
ودانت لهم ارواحها ونفوسها ولهم النظام الصافي الزجاجة المضمحل الحاجة انتهى ثم
قال وبات منهم أبو محمد مع أخويه في أيام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية
المسماة باليديع وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويتعجب بحسن صفاته ويقطف
رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهر فرفض
الأنس فيه روحاته ويكره ويدبر حياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه
أخواه فطاروا اللذات حتى انقضوا وابسوا برود السرور وما انضوا حتى صرعتهم
العقار وصلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن يندى وجبين الصبح أن يتبدى
قام الوزير أبو محمد فقال

يا شقيق واف الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبج واغتم مسرة يوم * ليست تدرى بما يجي مساؤه

ثم استيقظ اخوه أبو بكر فقال

يا أنخي قم ترى النسيم عيلا * باكر الروض والمدام شهولا
لا تنم واغتم مسرة يوم * ان تحت التراب نوم طويلا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل الخيلا

وكان كتاب الله فيهم ونوره * وكانوا باصطخر الملوك وسترا

ثم

ومنه سليمان النبي الذي دعا فاعطى تديانا وملاكمه قدرا * ابونا ابو اسحق يجمع بينهما ٢٧٩ * اب كان مهديا وملاكمه عمرا

وموسى وعيسى والذي
خر ساجدا

وانبت زرع ادمع عينيه
انحضر

ويعقوب منه زاده الله
حكمة

وكان ابو يعقوب نبيا مطهرا
ويجمننا والغسر أبناء

فارس

اب لا يبالى بعده من تأخر
ابونا خليل الله والله ربنا

رضينا ما اعطى الاله وقدرا
وفي ذلك يقول بشار بن برد

تمنى الكرام بنو فارس
قريش وقومي قريش

الحجم

وقال أحد شعراء الفرس
يدكر أنه من ولد اسحق

وان اسحق هو المسمى
وترك على حسب ما قدمنا

قبل من كلمة

ابونا وترك وبه أحاجي
اذ انخر المفاخر بالولادة

ابونا وترك عبد رسول

له شرف الرسالة والزهاد
فن مثلي اذا افترقت قرون

وبيتي مثل واسطة القلادة
ومن الفرس من يزعم أن

وترك هو ابن ابريك وابن
ابريك ابن سبع نسوة تولدن

من غير ذكرا الى أن يلحقن
نسبن بابرار بن افريدون

وهذا ما يدفع العقل ويأباه
الحس ويخرج عن العادة

وتنبؤ عنه المشاهدة الا ما خص الله تعالى به السيد المسيح بن مريم عليه السلام ليؤدي آياته ودلائله الخارجة عن العادة

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد هب من غفلة الوسن فقال

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي * قم نصطح خجرة من خير ما ذكر وا

وبادرا غفلة الايام واغتتما * فاليوم خجرو يدو في غد خجرو

وساق صاحب البدائع هذه القصة فقال وذكر ابو الفتح ما هذامعناه انه خرج الوزراء بنو

القبطرية الى المنية المسماة بالبديع وهو روض قد اخضرت مساح نباته واخضات

مساري هباته ودمعت بالطل عيون ازهاره وذاب على زبرجده بلور أنهاره وتجمعت

فيه المحاسن المتفرقة واضحت مقل الحوادث عنه مطرقة فخيول النسيم تركض في

مبادينه فلا تكبو ونصول السواقي تحسم أدواء الشجر فلا تنبو والزروع قد نقت وجه

الثرى وحيث عن الارض العيون فما تبصر ولا ترى وكان المتوكل بن الاقطس يعده

غاية الادب مشهد اللطرب ومدفع الكرب فباتوا فيه ليلتهم يديرون لمع لمب يتمنون

فيه الخلود ويحسون ذوب ذهب لا يصهر به ما في بطونهم والجلود حتى تركتهم ابنة

الحشاية كأنهم اعجاز نخل خاوية فلما دهم روم الصياح زنجي الظلام ونادى الديك

حي على المدام انتبه كبيرهم ابو محمد مستجلا وانشد مرثجلا يا شقيق الخ فانتبه اخوه ابو

بكر لصوته وتخوف لذهاب ذلك الوقت وفوته وأنبه اخاهما ابنا الحسن وهو يرتجل يا أخي

قم ترى النسيم الى آخره فانتبه اخوه لكلامه دافعا لذهابهم للذة قيامه وارثجلا يا صاحبي

ذرا الخ انتهى (قال الفتح) ولما أمر المعتصم بن عباد ابابكر بن القبطرية السابق الذي كرم مع الوزر

ابي الحسين بن سراج بقاء ذي الوزارتين ابي الحسن بن السبع القائد والمشي اليه والنزول

عليه تنويعها بمقدمه وتبديعها على حظوته لديه وتقدمه فصار الى بابيه فوجداه مقفرا من

هجابيه فاستغرى باخلوه من خول وطن كل واحد منهما وتأول ثم اجعما على قرع الباب ورفع

ذلك الاوتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهما بالتحية ويده ترتعش وأنزلهما خجلا

ومشي بين أيديهما خجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبأرى الريح سرعة في الاحتجاب

منه فكتب اليه

سمعنا خشنة الخشف * وشمنا طرفة الطرف

وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم نذف

مأعطينا لا جلالا * عن اكرامة الطرف

ولم نصف وقد جئنا * لك ما نهض من ضعف

وكان الحكم ان تحملا أو تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها

أيا أسفى على حالى * سلبت بهما من الطرف

ويالحنى على جهل * بنصف كان من نصف انتهى

ولا لاهل الاندلس في مغاني الحسن ما لا يفي به لسان وقال الفتح في ترجمة الوزر ابي

الفضل بن حشداى بعد كلام ماصورته فنها هذه القطعة اتي اطلعها نيرة وترك الالباب

وتنبؤ عنه المشاهدة الا ما خص الله تعالى به السيد المسيح بن مريم عليه السلام ليؤدي آياته ودلائله الخارجة عن العادة

وفي ووطه أفريدون لبنت
 اراج ووطه بنت البنت
 الى السبع من وقد كان
 بين ملك منو جهر بن مسحر
 ابن افريرس بن وترك على
 ماذ كرنا وبين ملك أفريدون
 مدة حلت من الدهر وعدة
 من الملوك لتغرب كان باقليم
 بابل وعدم ذي همة تتعاد
 اليه المملكة ويستقيم له
 الملك وتجتمع عليه الكامة
 وانتقل الملك من ولد
 أفريدون الى ولده اسحق
 فان ههنا ماذ كرنا هو
 المعول عليه من قول هذه
 الطائفة يجب على ما يوجه
 الحساب أن من كيومرث
 الى انتقال الملك الى ولد
 اسحق ألفا وتسعمائة
 واثنين وعشرين سنة
 كذلك وجدت في كتب
 تواريخ هذه الطائفة بارض
 فارس وببلاد كرمان (قال
 المسعودي) وقد اقتصر
 بعض أبناء الفرس بعد
 النسخين والمائتين بحده
 اسحق بن ابراهيم الخليل
 على ولد اسمه ميل بان
 الذبيح كان اسحق دون
 اسمه لفق من كلمة
 قل لبني هاجر ما بنت لكم
 ما هذه الكبرياء والعظمة
 ألم تكن في القديم أمكم
 لا منسارة الجبال امه

بها تخيرة في يوم كان عند المقدور بالله مع عليه قد اتخذوا المجدلية والامل قدسفر لهم
 عن محياه وعقب لهم عن رياه فصاحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك
 الافراح والملك ينشرفضله وينثر وابله وطله يسدى العلا ويهب الغنى والغناء
 فصدحت الغواني وافصحت المئاث والمئاثني بما استتزل من مرقب الوقار وسرى في
 النفوس مسرى العقار

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
 نيران هجر ك للعشاق نارظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
 كاتما الراح والراحات تحملها * بدورتم وأيدي الشرب هالات
 حشاشة ما تر كنا الماء يقتلها * الالتخيا به ما منا حشاشات
 قد كان في كاسها من قبلها نخل * تخف اذ منست منها الزجاجات
 عهد لبني تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها البانات
 يدني التوهم للشقاق منتزعا * من الام وروفي الاوهام راحات
 تقضى عدات اذا هب الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
 زور يعمل قلب المستهام به * دهر او قد بقيت في النفس حاجات
 لعل عتب اليبالي أن يعود الى * عتي فتبلغ أوطار ولذات
 حتى يفوز بما جاد الخيال به * فر بما صدقت تلك المنامات

وما اعرض المستعين بالله بينت الوزر الاجل الى بكر عبد العزيز راحة فل ابو المؤتمن في
 ذلك احتفال الاشهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الآلات
 المبتدعة والادوات المخترة ما بهر الالباب وقطع بذكائه دون معرفتها الاسباب
 واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فأقوه مسرعين
 ولبوه متبرعين وكان مدبر تلك الآراء ومديرها ومنشي مخاطباتها ومخبرها الوزير الكاتب
 أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وإيجازها فمن
 ذلك ما خاطب به صاحب المظاهر أباعبد الله بن طاهر محلك أعزك الله في طي الجوانح
 ثابت وان نزلت الدار وعيانك في احناء الضلوع بادوان شحط المزار فالنفس فائز منك
 بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بنظر الالحظ فلا عائدة أسبغ
 بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالحق الى ما يتم بمشاهدتك التمامه ويتصل
 بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الاجال بالامتع من ذلك بأعظم الآمال وانا أعزك الله
 على شرف سوددك حاتم وعلى مشرع سنائك حاتم وحسي ما تحقه من نزاعي وتشوق
 وتيقنه من تطلعي وتوقى وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعترض الاقتراح باستحباب
 الصلة وانت وصل الله سعادك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشي للعوائس عهدها
 وتورى بالمكارمة زندا وتقتضي بالمشاركة شركا حافلا وجدا لازلت مضيا بالاسعود المقتبلة
 مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهالة بمنه انتهى (ثم قال) بعد هذا يسير ما نضه وركب المستعين
 بالله يومانهر سرقطة يريد طراد لذته وارتياذ نزهته واقتداد احد حصونه المنتظمة ببلته

اسحق كان الذبيح قد اجمع الذباس عليه الادعاء له ٢٨١ حتى اذا ما محمد أظهر الدين - من وجلي بنوره الظلمه

قلتم قريش الاحساب مغفرة
أصل لسان كنتم بنوه فله
اما بنو يعرب فليسوا اكن
أسكنه الله آمننا حرمه
ولا كبا بناء فارس وهم
في الارض مثل الاسود في
الاجه

وهي قصيدة طويلا ذكر
فيها كلاما كثير الميسرنا
ذكره وقد أجابه عبد الله
ابن المعتز وكان قائل هذه
القصيدة في عصره وعمر الى
أن مضت الثلثمائة بناقضة
في أبيات منها فن ذلك
قوله
أسمع صوتا ولا أرى أحدا
من ذا الشقي الذي أباح
دمه

حاش لا سقى أن يكون لكم
أباوان كنتم بنوه فله
قولا لعل يرى لبطشته
قد قعد الليث للفراس فله
والفرس لا تنقاد الى
القول بان الملك يكون فيها
لا حد غير ولد أفريدون في
عصر من الاعصار فيما
سلف وخلف الى أن زال
عنهم الملك الا أن يكون
دخل عليهم داخل على
طريق التعصب بغير حق
وقد كانت أسلاف الفرس
تقصص البيت الحرام
وتطوف به تعظيما له

واجتمع له من أصحابه من اختصه لاستحقاقه وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم سالكا
لما حاجهم والمستعين قد أحضر من آلاته ما أسسه وأظهر من أنواع ذلك واجناسه ما راق
من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه
ونغمات الاوتار تنبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفتح بشدوه والسمك تشيرها
المسكايه وتغوص اليها المصيد فتبرز منها العين قضبان درأوسها كالحجج والراح
لا يطمس لمالع ولا يخفى منها بصر ولا سمع والدهر قد غصت صروفه واقتص من
نكره معروفه فقال

لله يوم أنه قى واضح الغرر * مفضض مذهب الاتصال والبال
كأنما الدهر لمساء أعيننا * فيه بهتبي وأبدى صفع معتذر
نسير في زورق حفا السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتهر
مد الشراع به نشر على ملك * بذل الأوائل في أيامه الآخر
هو الامام المهتم المستعين حوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجا * بحر تجمع حتى صار في فخر
تصادم قعره الفينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
ولانداحي به عب وم تشف * كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في مدح مولى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

انتهى (وقال) في ترجمة العلامة الكبير الاستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي شارح
أدب الكتاب وسقط الزند وغيرهما ما صورته أخبرني انه حضر مع المأمون بن ذي النون
في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمع اليها المني ومرتأها هو المقترح والمتمني والمأمون قد
احتج وأفاض الحجا والمجلس يروق كالشمس في أفقه والبدر في مفرقه والنور عبق
وعلى ماء المنهر مصطبج ومغيبق والدولاب بين كفاة اثرا حوار أو كسكلى من حرار الار
والجو قد غمرته أنواره والروض قد رشته أنداءه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت
أمواها فقال

يا منظر ان نظرت بهجته * أذكرني حسن جنة الخلد
تربه مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد
والماء كالازورد قد نظمت * فيه اللا الى فواغر الاسد
كانما جائل الحباب به * يلعب في جانبيه بالسرد
تراهم يزهر اذا يحل به المامون زهو الفتاة بالعد
تخاله ان بدا به قرا * تما بدا في مطالع السعد
كانما البست حدائقه * ما حاز من شيمة ومن مجد
كانما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لا زال في رفعة مضاعفة * متمم الوفاء وادى الزند

(وقال) في وصف هذا المجلس بعينه في الكتاب الذي أفرده لترجمة ابن السيد ما صورته فن

وبجدها ابراهيم عليه السلام وتسمي كاهديه وحفظ الانسابها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابن جد أردشير بن بابن

وهو أول ملوك ساسان وأبوهم ٢٨٢ الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان ابن الحكم وخلفاء العباسيين

إلى العباس بن عبد المطلب
ولم يل الفرس الثانية أحد
الامن ولد أردشير بن بابك
هذا فكان ساسان إذا أتى
البيت طاف به وزعم على
بئر اسمعيل فقيـل انما
سميت زرم لزمرته عليها
هو وغيره من فارس وهذا
يدل على ترادف كثرة هذا
الفعل منهم على هذا البئر
وفي ذلك يقول الشاعر في
قديم الزمان

زمرت الفرس على زرم
وذلك من ساقها الاقدم
وقد افتخر بعض شعراء
الفرس بعد ظهور الاسلام
بذلك فقال من كلمة
وما زلنا نخرج البيت قدما
ونلجى بالاباطح آميننا
وساسان بن بابك سارحتي
أنى البيت العتيق يطوف
دينا

فطاف به وزرم عند بئر
لاسمعيل تروى الشاربينا
وكانت الفرس تهدي الى
الكعبة أهوالا في صدر
الزمان وجواهر وقد كان
ساسان بن بابك أهدي
غزاليين من ذهب وجوهر
وشيوفا وذهباً كثيراً فذفه
في زرم وقد ذهب قوم
من مصنفى الكتب
في التواريخ وغيرهم من
السيرة أن ذلك كان لجرهم

ذلك انه حضر مع القادر بالله بن ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية التي انتهى البهاء
والاشراق المباهية لزوراء العراق التي ينفع شذاها العطر ويكاد من الغضارة ينحطر
والقادر بالله رحمه الله قد انحف الورق واربداه وحكم العقار في جوده ونداه والمجلس يشرق
كالشمس في الجبل ومن حواه يدهج كالنفس عند منال الامل والزهر عبق وعلى ماء
النهر مصطبج ومغبق والدولاب يثن كنافاة اثر حوار الى آخر ما سبق (وقال الفضل) في
وصف هذا المجلس حاذيا حذو الفتح ما صورته حضر الاستاذ أبو محمد بن السيد عند المأمون
ابن ذي النون في بعض منبراته في وقت طاب نعمه وسرت بالسعود نجومه والروض قد
أجاد وشبه راقه والماء قد جرت بين الاعشاب أراقه وشم بركة ملوكة كأنها آفة مجلوة قد
انخذت سباع الصفر بشاطئها غابا ومجت بها من سائغ الماء لعابا فكانها آساد عين
ادلعت السنة من لجين وهي لا تزال تقذف الماء ولا تفر وتنظم لا الى الحباب بعدما تثر
فأمره بوصف ذلك الموضع الذي تجد اليه ركائب القلوب وتوضع يقال بديها يا منظر الخ
انتهى (ثم قال الفتح) في هذا التصنيف بعد كلام في المذكور مائنه وما ألدغ قوله في وصف
الراح والمحض على البذل للهموم والاطراح بمطاة كاسها وموالاتها ساسها ومعاقرة
دناتها واهتصار ثمار الفتوة من افنانها والاعراض عن الايام وأنكادها والجرى في
ميدان الصبوة الى أبعاد ما دها

سل الهموم اذا نباز من * بمدامة صفراء كالذهب
مرجت فن در على ذهب * طاف ومن جيب على لب
وكان ساقها يشير شذى * مسك لدى الاقوام متهب

ولله هو فقد ندب الى المندوب وذهب الى مداواة القلوب من الندوب وابرأهم ان الآلام
واهدأهم اكل تحية وسلام وابهاجها بآصال وبر وعلاجها من هموم وفكر في زمن حلى
عاطله وجلى في أحسن الصور باطله ونفقت محالاته وطبقت أرضه وسماؤه واستعمالاته
قليته كاسد وذئبه مستاسد واضغانه تنسر وبغائه قد استنسر فلا استراحة الا في
معاطاة حيا ومواخاة وسيم الحيا وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه وفضه بالابداع وذهبه
حين دخل سرقة ورأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وشاهد منهم من لا يعلم معنى
ولا فضلا وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا فاقبل على راحته تعاطاها وعكف عليها
ما دعاها ولا تخطاها حتى بلغه أنهم نتموا ما عاقرته العقار وجاءت السنة منهم في تويغته
مجال ذي الفقار فقال

نقمت على الراح أدم من شربها * وقلتم قى راح وليس قى مجدد
ومن ذا الذي قاد الجهاد الى الوغى * سوى ومن اعطى كثيرا ولم يكدي
فديتكمو الم تفهموا السر انما * قليتكم جهدي فابعدتكم جهدي

ودعى ابن السيد ليلية الى مجلس قد احتشد فيه الانس والطرب وقرع السرور رنعه بالغرب
ولاحت نجوم أكواسه وفاح نسيم رنده وآسه وأبدت صدورا باريقه اسرارها وضمت
عليه المجالس أزرارها والراح يديرها أهيف أوطف والاماني تجني وتقطف فقال

يا
حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف ذلك اليها ويحتمل أن يكون غيرها والله أعلم

وغيرها مما اودع في زرم
والناس في الانساب تنازع
في بدنها وتشعبها وقد
ذكرنا من ذلك جلا
وأوردنا منه جوامع يكتفي
ذو المعرفه بالاشراف
عليها عن كثير من مبدعها
* (ذكر ملوك الساسانية
وهي الفرس الساسانية
وأخبارهم) *
كان اول من تنسب اليه
ملوكهم على حسب ما قدمنا
في الباب الذي قبل هذا
أردشير بن بابك شاه بن
ساسان بن بهافر بن
دارابن ساسان بن بهمن
ابن اسفنديار بن كشتاسب
ابن بهراسب ولا خلاف
بينهم في أن أردشير من ولد
من وجهر وكان يحافظ
من قوله يوم ملك وقتل
أردوان وفرغ من ملوك
الطوائف ووضع التاج على
رأسه أن قال الحمد لله الذي
خصنا بنعمه وشملنا بفوائده
وقسمه وهد لنا البلاد وقد ادى
طاعتنا العباد نخمده حمد
من عرف فضل ما آتاه
ونشكره شكر الداري بما
منحه واصطفاه الا واناس اعوان
في اقامة منازل العدل
وادرار الفضل وتشديد
المناشر وعمارة البلاد
والرافقة بالعباد ورم أقطار
المملكة ورد ما تخرم في

يارب ليس قد هتكت محابه * بمدامة وقادة كالكوكب
يسعى بها الحوى الجفون كلها * من خده وورضاب فيه الاشنب
بدران بدر قد امنت غروب * يسعى يسدر جانح للغرب
فاذا نعت برشف بدر غروب * فأنعم برشفة طالع لم يغرب
حتى ترى زهر النجوم كلها * حول الحجره رهب في مشرب
والليل منفجر يطير غرابه * والصبيح يطرده يبا زاشهب
(ثم قال الفتح) بعد كلام كثير ما صورته ودخل يعني ابن السيد سرقة أيام المستعين
وهي حنة الدنيا وفتنة الحيا ومنتهى الوصف وموقف السرور والقصف ملك غير
الاشاشة كثير المشاشة وملك أسج الفناء أراج الارحاء يروق المجتلى ويفوق النجم
المعتلى وحضيرة منسابة الماء منجاة السماء يدسم زهرها وينساب نهرها وتتفتح جنايلها
وتتضوع صباها وشمائلها والمحادثات لا تعترضها والكوارث لا تنغترضها ونازلها من
عرس الى موسم وآملها متصل بالاماني ومتسم قنزل منها في مثل الخورنق والسدير وتصرف
فيها بين روضة وغدير فلم يخف على المستعين احتلاله ولم تخف لديه خلاله فذكره معلما به
ومعرفا وأحضره منوهابه ومشرقا وقد كان فرمن ابن رز بن فرار السرور من نفس الحزبن
وخلص من اعتقاله خلوص السيف من صقاله فقال يمدحه

هموسلبوني حسن صبري اذ بانوا * باقار أطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسيرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غنائم * ينازعها نهر من الدمع هتان
أجبا بنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤادى الى اقياس الدهر حنان
تذكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب الوان
أناخت بنا فى أرض شتمت ربه * هوا جس ظن خان والظن خوان
وشمنا بر وقاله واعيد أنعت * نواظرنا دهر اولم بهسم هتان
فسرنا وما نلوى على متعذر * اذا وطن أقصاك آوتك أوطان
ولا زاد الا ما انتشته من الصبا * أنوف وحازته من الماء أجفان
رحلنا سوام الحمير منها غيرها * فلما وها صيدا ولا النبت سعدان
الى ملك حبابه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حرب والمقادير أعوان
جفتنا بلا جرم كأن مودة * ثنى نحنونا منها الاعنة شنان
ولولم تقدمنا سوى الشعر وحده * لحسن لنا به عليه واحسان
فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسبا * فيوجب للمكدي جفاء وجرمان
ولا نحن بمن يرتضى الشعر خطة * وان قصرت عن شأونافيه أعيان
ومن أوهمة غير ذلك ظنونه * فتمم مجال للمقال وميدان

سائر الايام منها فليس يكن طائر كم ايها الناس فاني اعم بالعدل القوى والضعيف والدينى والشريف واجعل العدل سنة

(قال المسعودي) واردشير ابن بابك المتقدم في ترتيب طبقات الندماء وبه اقتدى المتأخرون من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة ومما يدعم عمود الرياسة فكانت طبقات خاصته ثلاثا * الاولى الاساورة وابناء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة اذرع وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدوؤه من اهل الشرف والعلم وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكون والقيمون بباب اردشير والمرازبة وهم الاصبهيدية ممن كانت مملكة الكون في أيامه والطبقة الثالثة كانت رتبة على قدر عشرة اذرع من حدمتية الطبقة الثانية وأهل هذه الطبقة المضحكون وأهل البطالة والمزل غـير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خميس الاصل ولا وضيع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول أو القصر ولا مأوف ولا رمى بأبنة ولا ابن ذي صناعة دينية كابن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل العلوم مثلا وكان اردشير يقول ماشى أضر على نفس ملك أورثيس أو ذي معرفة ونحاتها

خليلى من يعدى على زمن له * اذا ما قضى حيف على وعد وان وهل رى من قبل غريق مدامع * يفيض بعيشه الحيا وهو حيران وهل طرفت عين لمجد ولم يكن * لها مقله من آل هود وانسان بوجه ابن هود كلما عرض الوردى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان فنى المجد فى برديه بدروضية * وبحر و قدس ذو الهضاب و نهلان من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث واسكن الحـ واطر نيران ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى * هــ زربيمناه من السم ثعبان وهل فوق ما قد شد مقتدر لهم * ومؤمن بالله ثقيه ايمان ألا ليس غفر فى الوردى غير فخرهم * والا فان الفخر زور و بهتان فيا مسستعيناهم غائبا نـبا * به وطن يوما وعضته أزمان كسوتك من نظمي قلادة مفخر * يساهى بها جيد المعالى ويردان وان قصرت عما البست فربما * تحاور در فى النظام ورم جان معان حكمت غنج الحسان كاتى * بن حبيب أو بطاليوس بغدادان اذا غرست كفالك غرس ككارم * بأرضي أجتلك الشنا منه أغصان

(وقال) فى وصف مجلس لاي عيسى بن ليون أحضر اليه ابن السيد منوها بقدره ماصورته وأحضره الى مجلس نام عنه الدهر وغفل وقام لفرط أنسه واحتفل قد بان صروفه ودنت من الزائر قطوفه وقال لهم بنا الى الاجتماع بمذهبك والاستمتاع بمناشئتكم من براعة أدبك فأقاموا يعملون كاسهم ويصلون ايناسهم وباتوا ليالهم ما طرفهم نوم ولا عداهم عن طيب اللذات سوم ثم قال بعد كلام كثير وحضر ابن السيد عند عبد الرحمن الظافر بن ذى النون مجلسا رفعت فيه المنى لواءها وخلعت عليه اضواءها وزفت اليه المسرات أبكارها وفارقت اليه الطير أوكارها فقال يصف

لم تر عيني مثله ولا ترى * أنفس فى نفسى وأهـى من نظرا اذا تردى وشبه المصورا * من حوك صنعاء و حوك عبقرى ونسج قرقوب ونسج تسيرا * خلت الربيع الطلق فيه نورا كأنما الابريق حين قرقرا * قد أم لثم الكاس حين فغرا وحشية ظلت تناغى جودرا * ترضعه الدرويرنو حذرا كأنما حج عقيقا أجرا * أوفت من رياه مسكا اذفرا أو عابد الرحمن يوما ذكرا * فنم مسكا ذكرا وعنبره الطافر الملك الذى من طفرا * بتسر به نال العلاء الا كبرا لو أن كسرى رآه أوقى صرا * هلل اكباراله وكبرا تبدى سماء الملك منه قرا * اذا حجاب المجد عنه سـفرا يأبى المضنى المطايا بالسرى * تبغى غمام المكرمات الممطرا

انتهى (وقال الفتح) فى ترجمة الأديب أبى القاسم بن العطار ماصورته هو أحد أدباء اشيلية

كذلك تفيد معايشة
الخسيس حتى يقدح ذلك
فيها ويزيلها عن فضيلتها
وينذرها عن محمود شريف
أخلاقها وكان الريح اذا
مرت بالطيب حملت طيبا
تحي به النفوس وتنفوس
به جوارحها كذلك اذا
مرت بالنتن حملت له المتبه
النفس وأضر بأخلاقها
أضراراً تاماً والفساد أسرع
اليها من الصلاح اذ كان
الهدم أسرع من البناء
وقد يجد ذو المعرفة في نفسه
عند معايشة السفلة
الوضوء شهراً فساد عقله
دهراً وكان اردشير يقول
يجب على الملك أن يكون
فائض العدل فان العدل جامع
الخير وهو الحصن الحصين
من زوال الملك وتخزيمه
وان اول تخايل الادبار في
الملك ذهاب العدل منه وانه
متى خفقت رايات الجور
في ديار قوم كاختها عقاب
العدل فرددتها على العقاب
وليس أحد ممن يحب
الملوك ويخاطبهم أولى
باستجماع محاسن الاخلاق
وفضائل الآداب وظرائف
الميل وغيرائب التنف من
النديم حتى انه ليجتاج أن
يكون له مع شرف الملوك
تواضع العبيد ومع عفاف

وتخاتها العامين لارجاء المعارف وساحتها لولامواصلة راحاته وتعطيل بركه وروحاته
وموالاته للفرج ومعالاته في عرف الانس والارج لا يعرج الاعلى ضفة نهر ولا يتهرج
الابضة زهر لم يحفل بلام ولم ينقل الا في طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان
في ميدان الصباية مغرم بالحسان غرام يزيد بحباية لا تراه الا ذمة انهماك ولا تلقاه الا
في لمة انتهك رافع الرايات الهوى قارع الثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كلف ولا يبيت
الارهن تلف أكثر خلق الله تعالى علاقة وأحضرهم لمشهد حلقة مع جزالة تحرك
الساكنون وتفحك الطير في الوكون وقد أثبت له مما ارتجى له في أوقات أنسه وساعاته ونفث
به أثناء زفراته ولوعاته فن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادات انكشافه وارتضاه
لثغور الذات وارتشاه

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحجاب نجوم
وقد ألبسته الايل برد ظلالها * ولشمس في تلك البرود رقوم

وله فيه

مر ربابا طلى النهرين حدائق * بها حلق الازهار تستوقف الحديق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحجاب لها حديق

وله

هبب الريح بالعشي خفاكت * زرد الغدير ناهيك جنبه
وانجلي البدر بعد هذا خفاكت * كفه للقال منه أسننه

وقوله

لله بهجة منزله ضربت به * فوق الغدير رواقها الانام
فمع الاصيل النهر درع سايع * ومع الضحى يلتاح منه حسام

وله

لا كالعشية في رواء جمالها * وببلوغ نفسي منتهى آمالها
ما شئت شمس الأرض مشرقة السني * والشمس قد شئت مطلى رحالها
في حيث تنساب المياه أراقها * وتغيرك الاقياء برذلالها

وله

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوا الفوم عاطف
تحتال في حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

انتهى (وقال الفتح) في ترجمة ابن عمار أخبرني ذوالوزايتين الاجل أبو المظفر بن عبد
العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن في يوم جادت فيه السماء بهطلها وأتبع وبها بطلها وارتقب
رعد هارقتها وانسكب دراكودتها والازهار قد تحلت من اكمامها وتحلت بدرغماها
والاشجار قد جل صداهها وتوشحت بنسداها واكؤس الراح كانتها كواكب تتوقد
تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بقي من فتيان المؤتمن آخرس لا يفصح ومستجهم
لايين ولا يوضح متمر تتمر الليث متمر كالطل الغارس عند العيث وقد أفاض على

حال لا يحسن أن يجلب غيرها
حسب ما يأتيه من خلائقه
ويعلم من معاني لحظه
وأشاراته ما يعينه على شهوته
ولا يكون نديما حتى يكون
له جمال ومروءة فاما جماله
فتظافرة ثوبه وطيب رائحته
وفصاحة لسانه وأما مروءته
فكثرة حياته في انبساطه الى
الجميل ووقاره في مجامع
مع طلاقة وجهه في غير
سخر ولا يستكمل المروءة
حتى يسلم عن اللذة ورتب
أردشير المراتب فجعلها
سبعة أرواح فأولها الوزراء
ثم الموبدان وهو القائم
بأمور الدين وهو قاضي القضاة
وهو رئيس الموازنة ومعناها
القوام بأمور الدين في سائر
المملكة والقضاة المنصوبون
للاحكام وجعل
الاصميين أربعة الأول
بخراسان والثاني بالمغرب
والثالث ببلاد الجنوب
والرابع ببلاد الشام فهؤلاء
الأربعة هم أصحاب تدبير
الملك كل واحد منهم قد
أفرد بتدبير جزء من أجزاء
المملكة فكل واحد منهم
صاحب ربع منها وكل
واحد من هؤلاء مرزبان
وهم خلفاء هؤلاء الأربعة
ورتب أردشير الطبقات
الأربعة من أصحاب التدبير

٣٠٦ والى أن يجتمع له مع قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي يناده على

نفسه دورا تضيق بها الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن في التوجه الى موضع بعينه
اليه وجهه وكل من صد عنه نهزه ونجته حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازاء
آساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه
كأنه تبناه وأراد أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقى والمدير فأمره المؤتمن
بخلعه وطاعة أمره وسعفه فنضاه عن جسمه وقام يسقي على حكمه ورسمه فلما دبت فيه
الحياة وثبت غرامه بهجة ذلك الحيا واستنزلته سورة العقار من مرقب الوقار قال
وهو يتسبه يسقي المدام كأنه * قد يدور بكوكب في مجلس
متأرجح الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بنفسه
يسعى بكاس في أنامل سوسن * ويدبر أخرى من محاجر جرس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المجلس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس
جهنم وان حسر اللثام فلما * كشف الظلام عن النهار الشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يرمح في اللجام المدرس
سلم فقد قصف القناع عن النقا * وسطا بليت الغاب ظبي المكس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس
وأورد هذه القصيدة صاحب البدائع بقوله حضر أبوالمظفر بن عبد العزيز بن عبد المؤمن بن
هود في يوم أجرى الجوفيه أشقبر بركة ورمى بنبل ودقه وتحملت الرياح فيه أوقار السحاب
على أعناقها وتمايلت قامات الاغصان في الحلال الخضر من أوراقها والرياح قد اشرفت
نجومها في بروج الراح وحأكت شمسها شمس الافق فتلفعت بغيوم الاقداح ومديرها
قد ذاب طرفا فكاك ديسيل من اهايه وأخجل خدتها حسنا فظل بعرق حبابه اذا بفتى من
فتيان المؤتمن قد أقبل متدرا كالبدراج تبا سحابا والجمر قد اكدت حبابا وقد جاء يريد
استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع قد كان عول فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين لمح
ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه وبث سراياه في ضواحي قلبه حتى أن يستخرج تلك
الدرقة من ماء ذلك الدلاص وأن يحل عنده سمكه كما يحل الحيت عن الخلاص وأن يكون هو
الساقى فأمره المؤتمن بقبول أمره وامثاله واحتذاء أمثاله فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها
ورميت شياطين النفوس من كيميت المدام بشبهها ارتجل ابن عمار وهوته الخ الا انه قال
أثر قوله اياك بادرة الوغى من فارس ماصورته يضع السنان على العذار الاملس * وانتهى
ولان عمار الرائبة المشهورة في مدح المعتضد والدمعة توهي
أدر المدامة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبع قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبر
والروض كالمسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداء جوه سرا
أوك الغلام زهابورد خدوده * خجلا وتاه باتسهن معندوا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطبل على رداء أخضرا

ومن اليهم أزمة الملك وحضر المشورة في ايراد الامور واصدارها ثم رتب طبقات المغنين وسائر المطربين وتهزه

مراتب الاشراف وانباء
الملوك وسدنة بيوت النيران
والنساء والزهاد وطبقات
العلماء بالديانة وأنواع
المهن الفلسفية على حلقها
وغير طبقات المغنين ورفع
من كان بالطبقة الوسطى
الى الطبقة العليا والطبقة
الدينية الى الوسطى وغير
المراتب على حسب اعجابه
بالمطرب له منهم وأفسد مآثره
أردشير بن بابك في طبقات
الملهين فسلك من ورد
بعده من ملوكهم هذا
المسلك حتى ورد كسرى
أنوشروان فرد مراتب
المغنين الى ما كانت عليه
في عهد أردشير بن بابك
وقد كانت ملوك الاعاجم
كلها من عهد أردشير
تحتجب عن الندماء وكان
بين الملأ وبين أول
الطبقات عشرون ذراعالار
الستارة التي على الملك
تكون منه على عشرة أذرع
ومن الطبقة الاولى على
عشرة أذرع وكان الموكل
بالستارة رجلا من أبناء
الاساورة يقال له خرم باش
فاذا غاب هذا الرجل وكل
به آخر من أبناء الاساورة
وذوى التحصيل وسمى بهذا
الاسم وهذا الاسم عام لمن
رتب في هذه المراتبة ووقف

وتهمزه ربح الصبا فتخاله * سيف ابن عبادي سد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والتجو قد لبس الرداء الاغسيرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونجاء لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذني الأجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجرد والحسام مجهرا
قداح زندا لحد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القسرى
لاخلق أقرأ من شفا رجسامه * ان كنت شبت المواكب أسطرا
أيقنت أنى من ذراه بجنة * لما سقاني من نداء الكوثر
وعلمت حقاً ان ربي محصب * لما سألت به الغمام المسطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتسى * من لا تناسقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبوا وأيدى الخيل تعثر في الثرى
قادر الكتاب كالركواكب فوقهم * من لا هم مثل السحاب كنهورا
من كل أبيض قد تقلد أبيضاً * عضبوا وأسمر قد تقلد أسمر
ملك بروقت خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيت في بردية مصورا
وجهت معنى الجود حتى زرته * فقرأته في واحتية مفسرا
فاح السرى متعطرا بنشائه * حتى حسبنا كل ترب غفيرا
وتسوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الغنى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى أولاه أن * أسعى بجحد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذى حازعلا * وجبأ منه بمنى جدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * في الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تعنى من غمالك راجيا * نيل لا تفتنى من عتأ وتجبرا
حتى حلت من الرئاسة محجرا * رجباً وضمت منك طرفاً أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا
أتمرت ربحك من رؤس ملوكهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء كراتهم * لما علمت الحسن يلبس أحجرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا
نمتها وشيا بذكرك مذهباً * وقتها مسكاً بحمدك أنفرا
من ذا ينال فنى وذركك مندل * أوردته من نار فمكرى مججرا
فلئن وجدت نسيم مدحى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا انتهى

*(وقال في ترجمة عبد الجليل بن وهب بن المرسى) ركب باشبيلية زورقاً في نهرها الذى
لاتدانيه الصرات ولا يضاويه القرات في ليلة تنقبت في ظلماتها ولم يبدو وضع في دهمتها

هذا الموقف وتفسير ذلك كن فرحاً سرورا وكان خرم باش هذا اذا جلس الملك لندمائهم ومعاقرة به امر رجلاً ان يرتفع على أرفف

مكان في دار الملك صغير
فانك تجالس في هذا اليوم
الملك ثم ينزلو كان ذلك
فعلهم في يوم جلوس الملك
للهم وطربه في أخذ الندماء
مرايتهم خافته أصواتها غير
مشيرة بشئ من جوارحها
حتى يطلع الموكل بالستارة
فيقول غن أنت يا فلان كذا
وكذا واضرب أنت يا فلان
كذا وكذا من طريقة كذا
وكذا من طرائق الموسيقى
وقد كانت الاوائل من بني
أمية لا تظهر للندماء وكذلك
الاولى من خلفاء بني
العباس * وكثر أردشير
ابن بابك كور او مدن مدنا
وله عهد في أيدى الناس
ولما خلا من ذلك أربع
عشرة سنة وقيل خمس
عشرة سنة واستقامت له
الارض ومهدا وصال على
الملوك فأتاقت الى طاعته
زهد في الدنيا وتبين عوارها
وما هي عليه من الغرور
والغناء وقلة المكث
وسرعة الغيلة منها الى من
أمنها ووثق بها وأطمأن
اليها وبأن له أنها غارة
ضاربة خاتمة زائلة بائدة
ما عذوب منها جانب لأمري
وحلا لا تمر منها عليه
جانب ورأى أن من بقي قبله
المدائن وحصن الحصون
وساق المجموع وكان أعظم

وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة فقال
كانا الشمعتان اذ سمعا * جيد غلام محسن الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الموى الى كبدى
وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا في ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل
بما جاء وحلى للأبداع الجوانب والارحاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البطء
والاستبحال

عجب بمنظر ليل ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
في زروق يزهره أغيد * يختال مثل البانة الغناء
قرنت يدها الشمعتين بوجهه * كالبدوين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء أضوأمنهما * كالبرق يتحقق في غمام سماء

* (وقال الفخر رحمه الله) دعيت يوما الى منية المنصور بن أبي عامر بياضته وهي منتهى
الجمال ومزدهى الصبا والشمال على وهي بناؤها وسكنى الحوادث برهة بفنائها فوافيتها
والصبح قد ألبسها قيضه والحسن قد شرح بها عويصه وبوسطها مجلس قد نهضت للروض
أبوابة وتوشحت بالازر الذهبية أثوابه يخترقه جدول كالحسام المسلول وينساب فيه
انساب اليم في الطول وضفائه بالادواح مخفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة
وفيه يقول على بن أحمد أحدث عرائها وقد حله مع طائفة من وزرائها

تم فاسقنى والرياض لابس * وشيا من النور حاكه القطر
في مجلس ك السماء لاح به * من وجهه من قد هو يته بدر
والشمس قد عصفت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
والنهر مثل المجى رحف به * من السداحى كواكب زهر

فخلت ذلك المجلس وفيهم أقدان كأنهم الولدان وهم في عيش لدن كأنهم في جنة عدن
فأنحت لديهم زكائب وعقلتها وتقلدت بهم رغائب واعتملتها وأقنانتهم بحسنه طول ذلك
اليوم ووالى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وظلنا بليلاء كأن الصبح منها مقدود
والاغصان تيمس كأنها قدود والمجرة تتراءى نهرها والكواكب تخالها في الجوزهرها
والثريا كأنها راحة تشير وعطار دلنا بالطرب يشير فلما كان من الغد وافت الرئيس أبا
عبد الرحمن زائرا فأفضنا في الحديث الى أن أفضى بنا الى ذكر متزنا بالامس وما لقيناه فيه
من الانس فقال لي ما بهجة موضع قد بان قطنة - ه وذهب وسلب الزمان بهجته وانتبه
وبادفلم يبق الارسمه ومحاه الحدان فما كاد يلوح وسمه عهدي به عندما فرغ من تسيده
وتوهى في تسيقه وتضيده وقد استدعاني اليه المنصور في وقت حلت فيه الشمس برج
شرفها واكتست فيه الارض بزخرفها فخلت به والدوح تيمس معاطفه والنور يجعله
قاطفه والمدام تطلع به وتغرب وقد حل به قحطان وعرب وبين يدي المنصور مائة غلام
ما يزيد أحدهم على العشر غير أربع ولا يحل غير القواد من مربع وهم يدرون رحيقا خللتها
في كاسها دراوعيقا فأقننا والشهب تغارلنا وكان الافلاك منازلنا ووهب المنصور في

جيشاوا أشد جنودا وأتم عديدا قد صار رميما هشيما وتحت التراب مقيما فأثر التفرد عن المملكة والترك ذلك

بتاجه وذلك أنه رآه أرج
ولده حلما وأكلهم علما
وأشدهم ياسا وأجدهم
مراسا فعاش بعد ذلك في
حال ترهده وخلوه بربه
وكونه في بيوت النيران
سنة وقيل شهر او قيل
أكثر مما ذكرنا وأفام
أردشير اثنى عشرة سنة
يحارب ملوك الطوائف
فيهم من يكاتبه فينقاد الى
ملكه رهبة من صولاته
ومهم من يتمتع عليه فيسير
الى داره ويأتي عليه وكان
آخر من قتل منهم ملكا
للنبط بفاحية سواد العراق
اسمه بابان برنيا صاحب
قصر ابن هيرة ثم أردوان
الملك وفي هذا اليوم سمى
شاهنشاه وهو ملك الملوك
* وأم ساسان الأكبر من سبا
بنى اسرائيل وهي بنت
سامان * ولأردشير بن
بابك أخبار في بدء ملكه
مع زاهد من زهادهم وأبناء
ملوكهم يقال له تيس وكان
أفلاطون في المذهب على
رأى سقراط وأفلاطون
أعرضا عن ذكرها اذ كنا
قد أتينا على جميع ذلك
في كتابنا أخبار الزمان
وفي الكتاب الاوسط
مع ذكر سيره وفتوحه وما
كان من أمره * ولأردشير

ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفامن صلات متصلات وأقطع ضياعا ثم توجع لذلك العهد
وأفصح بما بين ضلوعه من الوجد وقال
سقى الميزلة الأولى وكنيتها * اذلا أرى زمنا كازماني بها انتهى
(وما أحسن ما كتب به الفتح الى بعض الملوك) يصف نزهة ببعض منزهات الاندلس الموثقة
ويذكر استضاءته فيها بشمس المسرة للمشقة وهو أطال الله سبحانه بقاء ناصر الدولة ومحبي
الملكة الذي حسن بقاءه العيش وترزين بحياه الجيش وراق باسمه الملك وجرت بسعده
الفلك وأنار به الليل الدامس ولاح له الاثر الطامس وجرى الدهر لسطوته خائفا
وغدا السعد بعقوته طائفا والزمان يبرود عليها ملتحف ولثغور نداه مرتشف ولا زال
للمجد يتملكه والسعد يحمله فلكه أما وقد وافقتني أيامه أيده الله سبحانه وفاقا ورأيت
للبيان عنده نفاقا فلا بد أن أرسل كتابه أفواجا وأفيض من بحره أمواجا وأصف ما شاهدته
من اقتداره وعائنته من حسن ايراده واصداره بمقال أفصح من شكوى المحزون وأمل
من رياض المحزون وقد كنت أيدكم الله تعالى كافة بالدول وبهاؤها لمجا بالبلوغ الى
انتهائها لأجد دولة أرتضيها وحظوة عليا أقضيها فكل ملك فاوضته سرا وجهرا
وكل ملك قلبته بظنا وظهرا والنفس تصد عنه صدود الجبان عن الحرب والملائكة الكرام
عن الشرب الى أن حصلت لديه ووصلت بين يديه فقلت الآن أمكن من راح البغية
الانشاء وتمت الله الذي أذهب عنا الحزن وأورثنا الارض نتبؤا من الجنة حيث
نشاء وما زلت أسأله حيث سار وأخذ اليمين تارة وتارة اليسار وكل ناحية تسفر لي عن خد
روض أزهر وعذاريت أخضر وتبسم عن ثغر حباب في نهر كالجباب وترفل من الربيع
في ملابس سندسيات وتهدي اليناسوا فجع مسكيات وترهى بحجتها بأحسن منظر
وتنيه بجلباب أيسع من برد الشباب الأنضر فجئنا فيها يميننا وشمالا واستخبرنا عن أسرارها
صبا وشمالا ثم مال بنا أيده الله تعالى عن هذه المسارح السنية والمنازل البهية الى
أحدى ضياعه الحالية وبقاعه العالية فحللناها والام قد عرى من جلبابه واليوم قد
اكتهل بعد شبابه فترلنا في قصور يقصر عنها جعفرى جعفر وقصور بني الأصفر تهدي
من لباتها بردا جبرا وتبدي من شذاها مسكا وعنبرا وقد لاحت من جوانبها نجوم أكواس
لورأها ابونواس لجعلها شعاره ووقف على نعتها أشعاره ولم يتخذ سواها جمعة ولا نيه
خارج بعد جمعة فتعاطيناها والسعد لنا خادم وما غير السرور علينا قادم وحدود سقاتها
قد اكتست من سناها وقدودهم تهيل علينا بجناها ونحن بين سكر وحو وانبسات
وعحو واصاخرة الى بم وزير والتفاتة الى ملك ووزير الى أن ولى النهار فخيانا وأقبل
الليل المميت فاحيانا فوصلنا بله ووقف وعيش يتجاوز كل وصف فكان يومنا مقيم
أو كان ليلا من الظلام عقيم ولم نسل الفجر حسامه وأبدى لعبوس الليل انسامه وجاء
يختال اختيالا ويعومون بقايا الليل نبالا فقتلنا نواب المسير وكلنا في يد النشوة أسير
فسرنا والملك الاجل يقدمنا والايام تخدمنا فلا زالت الايام به زاهية وعن سواء لاهية
ما عمرو وكراعقاب وكان للشه ورغرر وأعقاب انتهى * (وقال الفتح في ترجمة الراضى

لابنه سبور عند نصبه اياه للملك ان قال له ٣١٠ يا بني ان الدين والملك اخوان ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه فالدين

أس الملك والملك حارسه
وما لم يكن له أس فهو دوم
وما لم يكن له حارس فضايع
وكان يحافظ من مكاتبه
أعني أردشير الى خواص
من أنواع رعيتيه وعماله من
أردشيرين ومن ملك الملوك
الى الكتاب الذين هم
تدبير المملكة والفقهاء
الذين هم عماد الدين
والاساورة الذين هم حاة
الحرب والى الحمرات الذين
هم عمرة البلاد سلام عليكم
نحن بحمد الله صالحون
وقد دفعنا اتاوتنا عن
رعيتنا بفضل راقتنا
ورحمتنا ونحن كاتبون
اليكم بوضعية فاحفظوها
لا تشعروا المحقديكم
فيدهمكم العدو ولا تحبوا
الاحتكاك في شملكم القعط
وكونوا لانباء السديد
ماوى ترووا غدا في المقاد
وتزوجوا في الاقارب فانه
أس للرحم وأقر بالنسب
ولا تتركوا للدنيا فانها
لا تدوم لاحد ولا تهتموا
لها فلم يكن الا ماشاء الله
ولا ترفضوها مع ذلك فان
الآخرة لا تنال الا بها وكتب
أردشير الى بعض عماله
بلغني أنك تؤثر الدين على
الغلبة والمودة على الهيبة
والحسن على الجسرة
فاستبد أولئك وليان آخرك ولا تتخلين قلبا من هيبة ولا تعامله من مودة ولا يعد عليك ما أقول فانها نفحات

بالله أى خالديز يد بن المعتمد بن عباد) بعد كلام ماصورته وأخبرني المعتمد بالله ان أبا
المعتمد وجهه يعنى الراضى الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومالفاً أحبابه التى عمر
نجدوها غلاما وتذكر عهدوها أطلما وفيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها
الاحي أوطاني شلب أبا بكر * وسلهت هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراحيب من قتي * له أبدا شوق الى ذلك القصر
وقصر الشراحيب هذا متناهى البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياذ
راحاته وأومضت بروق أمانيه فى ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكره وروحاته أيام لم
تخل عنه تملأه ولا خلت من أزاهير الشباب كائنه وكان يعتدها مشتهى آماله ومنتهى
أعماله الى بهجة جنباها وطيب نفحاتها وهباتها والتفاف حمالها وتقلدها بنهرها
مكان جمائلها وفيها يقول ابن اللبانة

أما علم المعتمد بالله اننى * بحضرته فى جنة شقها نهر
وما هو نهر أشب النبت حوله * ولكنه سيف جمائله خضر

فلما صدر عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها وانسلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل
المعتمد عليه مشرفا لاوتيه ومعرفا بسمه وقدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا
وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضى فحات الحميا أفقه ومحت
غيطه عليه وحنقه وصورته له عين حنوة وذكرته بعده فخرج الى دنوة وبين ما استدعى
وأوفى مالت بالمعتمد دنشوته وأغنى وألفاه صريعا فى مبتداه طريحا فى منتهى مداه
فأقام تحاجه برتق انتباهه وفى أثناء ذلك صنع شعرا ألقنه وجوده فلما استيقظ أنشده

الآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معمل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل
فقد وعدتنى سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل
دعوت فطار بقاءى السرور * اليسك وان كان منك الوجمل
كماس تطيرك حب النوى * اليها وفيها القلب والاسل
أيا ماسك امره نافذ * فن شاعز ومن شاذل
فلا غرو ان كان منك اعتقار * وان كان مناجية عازل

فذلك وهو الذى لم نجد * عاد بحلم على من جهل انتهى

(وقال فى ترجمة المتوكل على الله ابن الافطس ماصورته) وأخبرني الوزير أبو محمد بن عبدون
أن الارض توالى عليها الجذب بحضرته حتى جفت مذاهبها وأغربت جوانبها وغردت المكاه
فى غير موضعه وخاض اليأس بالناس أعظم خوضه وأبدت الخائل عبوسها وشكت
الارض للسماء عبوسها فاقطع المتوكل عن الشرب والاهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو
واظهر الخشوع واكثر السجود والر كوع الى ان غيم الجوى وانسجم النوى وصاب الغمام
وترنمت الحمام وسفرت الازهار وزهت التجود والاغوار وانفق ان وصل ابو يوسف المقتنى
والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مظارفها وتتوجت الغيطان والزبا وارجت

فاستبد أولئك وليان آخرك ولا تتخلين قلبا من هيبة ولا تعامله من مودة ولا يعد عليك ما أقول فانها نفحات

نفعات الصبا والمتوكل ما فاض لتوبته ختاماً ولا تقوض عن قلبه منها خياماً فكتب اليه
 ألم أبو يوسف والمطر * فبالت شعري ما ينتظر
 ولست بأب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
 ولا مطلق وسط تلك السما * بين النجوم وبين القمر
 وركضى فيها جيا دالدا * مخمومة بسياط الوتر
 فبعث اليه مرقبا وكوبا وكتب معه

بعثت إليك جناحاً فطر * على خفية من عيون البشر
 على فلك من نتاج البروق * وفي ظلال من نسج الشجر
 فحسبي ممن نأى من دنا * ومن غاب كان قدما من حضر
 فوصل القبة المطلة على البطحاء المزينة بأزول الروحاء فقام منها حيث قال عدى بن زيد
 يصف مصنعا

في قباب حول دسكرة * حول الزيتون قد نبعا
 وورلهم من السرور يوم ما ملذي رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين وأخبرني انه سايره الى
 شنترين قاصية أرض الاسلام السامية الذوا والاعلام التي لا يرونها صرف ولا
 يقرعها طرف لانها متوءة مرة المراق معفرة للراق متمكنة الرواسي والنواءد من
 ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت على نخائلها اطلال العروس من
 منصتها واقتطعت من الجوّ أكثر من حصتها فخرها بانفس قطرسالت به جسد اوله
 واختالت فيه نخائله فاستجول الطرف منه الا في حديقة أو بقعة أنيقة فتلقاهم ابن
 مقنا قاضي حضرته وأنزلهم عنده وأورى لهم بالميرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله
 مناوازعاما وعند ما طعموا قاعد القاضي بيباب الجاس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء
 منه لا تجول ولا تخرج فخرج أبو محمد وقد أمره بنثقيه وجرمه راحة رواحه ومقيله فلقى
 ابن خير من منتظره وقد أعد له محلولة منزله فسار الى مجلس قد اشتمت ثغور تواره
 وخجلت خدود وردة من زواره وأبدت صدوراً بارية أسرارها وضمت عليه الحاسن
 أزرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وأرجت له رباحينه وجهه من رقب المتوكل
 حتى يقوم جليسه ويحول موحشه لأنيسه فأقام رسولاً وهو بمكانه لا يريعه قد لازمه كأنه
 غريمه فاستفصل حتى طر أن عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانقضاه بعث الى
 المتوكل قطيع راح وطبق ورد وكتب معهما

اليها فاجتلهام نيرة * وقد دجا حتى الشهاب الثاقب
 واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينال الحاجب
 فبعضها من الخفاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب
 فقبلها منه رجه الله تعالى وعفاه عنه وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرام قد شابت لها ذوائب
 فهب حتى تسترد ذاهبا * من انسنا ان استرد ذاهب

وكانت له حروب مع كثير
 من ملوك العالم وبني كورا
 ومصر مدنا نسبت اليه كما
 نسب من الكور والمدن
 الى آباءه والعرب تلقبه
 سابور الجنود وفي أيامه
 ظهر ماني وقال بالآيتين
 فرجع سابور عن المجوسية
 الى مذهب ماني والقول
 بالنور والبراهمة من الظلمة
 ثم عاد بعد ذلك الى دين
 المجوسية ولمحق ماني
 بارض الهند لاسباب أوجبت
 ذلك قد أتينا على ذكرها
 فيما سلف من كتبنا
 وكتب ملك الروم الى
 سابور بن أردشير أما بعد
 فقد بلغني من سياستك
 لجندك وضطك ما تحت
 يدك وسلامة أهل ملكك
 بتدبيرك ما أحبت أن
 أسلك فيه طريقك
 وأركب منها جلك فكتب
 اليه سابور نلت ذلك
 بثمان خصال لم أهزل في
 أمر ولا نهى قط ولم اخلف
 وعدا ولا وعيدا قط وحاربت
 للغي لا للهوى واحتللت
 قلوب الناس مقة بلا كره
 وخوف بالامقت وعاقبت
 للذنب لا للغضب وعممت
 بالقوت وحسنت الفضول
 ويقال ان سابور كتب
 الى بعض عماله اذا استكتب
 رجلا فأسن رزقه وشهد

بصالح الاعوان عضده وأطلق بالتدبير يده في استاء رزقه حسم طمعه وفي تقوية بالاعوان ثقل وطأته على اهل العدوان

فان وقع أمره بما رسمت
 فاوله عرضك وأوجب
 زيارته عليك وان حاص
 عن امرك علقته جئتك
 واطلقت بالعقوبة عليه
 يدك والسلام * وعهد
 سابور الى ولده هرمز
 ثلاثة بالملك بعده فقال
 اجعلوا علواً أخلاقكم
 كعلواً خطاركم وارتفاع
 كرمكم كارتفاع هممكم
 وفضل سعيكم كفضل
 جدكم وقيل ان ملك سابور
 كان احدى وثلاثين سنة
 ونصفا وثمانية عشر يوما
 (ثم ملك بعده سابور ابنه
 هرمز) بن سابور الملقب
 بالبطل وكان ملكه سنة
 وقيل اثنين وعشرين شهرا
 وبنى مدينة رام هرمز من
 كور الاهواز * وكتب
 الى بعض عماله لا يخلج
 لسداً للثغور وقود الجيوش
 وابرام الامور وتدبير الاقاليم
 الارجل تكاملت فيه
 خمس خصال خرم يتيقن به
 عنده وارد الامور حقائق
 مصادرها وعلم يحجبها عن
 التهم ورفى المشكلات الا
 عند تجلج فرصتها وشيعة
 لا تنقصها الملمات بتواتر
 جوائدها وصدق في الوعد
 والوعيد يوثق بوفائه بهما
 وجوده يرق عليه تدبير
 الاموال في حقها (ثم ملك بعده بهرام بن هرمز) ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وقد ذكرنا وكم

فركب اليه ونقل معه ما كان بالجلوس بين يديه وبات اليه لهما لا يريمان السهر ولا يشجان برقاً
 الا الكاس والزهر (ثم قال) بعد كلام وأخبرني الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية انه مر
 في بعض أيامه بروض مقرر بالمباسم معطر الريح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق
 بلبله وورشانه وألحف غصونه بروداً خضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهره تنبهه على
 الكواكب وتختال في خلج الغمام السواكب فارتاح الى الكون به بقية قهواره والتنعيم
 ببنفسجه وبهاره فلما حصل من أنه في وسط المدى عمد الى ورقة كرتب قد بلها الندى
 وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير أباطالب بن غانم أحد ندائه ونجوم سمائه

أقبل أباطالب أينما * وقع وقوع الندى علينا

فكن عقه بدغير وسطى * مالم تكن حاضر الدنيا

(وقال في ترجمة المعتمد بن صمادح ماصورته) وأخبرني الوزير أبو خالد بسنن انه حضر
 مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونهباء الشعراء فقدم على موضع
 يتداخل الماء فيه ويلتوى في نواحيه والمعتمد مشرح النفس مجتمع الانس فقال
 انظر الى حسن هذا الماء في صبيه * كانه أرقم قد جدت في هربه

فاستبدعوه وتيموه به وأولعوه فأسكب عليهم شاي ينداء وأعراب بما ظهر من بشره
 وأبداه ثم قال بعد كلام وخرج الى برجة ودلاية وهما بمنظران لم يحل في مثلهما ناظر ولم
 تدع حسنها الحدود والنواضر غصون تنميها الرياح ومياه لها انسياب وحدايق
 تهدي الارجح والعرف ومنازه تبهج النفس وتتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج في
 مسارحها ويتصرف في مناظرها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدور الرصافة
 وأنافت عليها أي انافة (وقال في ترجمة بن رزين مالم تحصى) أخبرني الوزير أبو عامر أنه اصطحب
 يوما والجو سماكي العوارف لازوردى المطارف والروض أنيقة لباته رقيقة هباته
 والنور مبتل والنسيم معتل ومعه قومه وقدراتهم يومه ووصلاته تصافع معتقهم
 ومبراته تشافه موافهم والراح تشعشع وماء الاماني ينشع فكتب الى ابن عمار وهو
 ضيفه

ضمان على الايام أن أبلغ المنى * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا

فلو تسأل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقلت لها أنا

فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحصل المنى

فلما وصلت الرقة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول فقال أحد
 الحاضرين اني لا عجب من ععود ابن عمار عن هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل
 هذا الاجتماع فقال ذوالرياستين ان الجواب تعذر فلذا اعتذر لانه يعاني قوله ويعمله
 ويرقيه ولا يرتجله وقوله في المدة الممتدة قرأى أن الوصول بلا جواب اجمال لادبه واخلال
 لمنازله في الشعور ربه فلما كان من القدور دابن عمار ومعه الجواب وهو

هصرت لي الآمال طيبة الحنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنى

وألبستني النما أغصن من الندى * وأجل من وشى الربيع وأحسنا

وقتل الرؤساء من أصحابه
وفي أيام ماني هذا ظهر اسم
الزندقة الذي إليه اضيف
الزندقة وذلك أن الفرس
حين أتاهم زرادشت بن
اسنيما ن علي حسب ما
قدمنا من نسبه فيما سلف
من هذا الكتاب بكتابهم
المعروف بالنسنة باللغة
الاولى من الفارسية وعمل
له التفسير وهو الزندوعمل
لهذا التفسير شر حاسماه
البازند علي حسب ما قدمنا
وكان الزندبا التاويل غير
المقدم المنزل وكان من
اورد في شريعتهم شيئا
بخلاف المنزل الذي هو
النسنة وعدل الى التاويل
الذي هو الزندقا لواهذا
زندى فاصافوه الى التاويل
وانه منحرف عن الظواهر
من المنزل الى تاويل هو
بخلاف التاويل فلما ان
جاءت العرب اخذت هذا
المعنى من الفرس وقالوا
زنديق وعربوه والنوبة
هم الزنادقة ولحق بهؤلاء
سائر من اعتقد القدم وأى
حدوث العالم (ثم ملأ
بعده بهرام بن بهرام)
وكان ملكه سبع عشرة
سنة وقيل غير ذلك وأقبل
في اول ملكه على القصف
واللذات والصيد والنزعة
لا يفكر في ملكه ولا ينظر في

وكليلة أحظيتني بحضورها * فبت سمير النساء والسنى
أعلل نفسي بالملك والعلل * وأذن وكفى بالغناء والغنى
سأقرن بالتاويل ذكر ككلا * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتني قولاً وطولاً كلاهما * بطوق أعناقاً وخرس ألسنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي * تنأثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملائع قد امر صعا * وترهوعلى عطفيه بردا خزينا
قدم هكذا بفارس الدست والوغى * لتطعن طورا بالكلام وبالقنا
(وأخبرني الوزير ابن سعدون) أنه اصطبح يوماً بمحضرة ولاد زادرش ولاربيع على وجه
الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فاروى عطشها
فكتب اليه

فدينك لا يستطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض واتصل الامر
مريناندك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطءاً أوسكب البحر
وجاء الربيع الطلق يمدى غصارة * فحيث منه الشمس والروض والنهر
الى أن قال ثم وجهه فيه الى روضة قد أوجت نفحاتها وتنبجت ساحاتها وتفتحت كمامها
وأفجحت حمامها وجردت جداولها كالربواتر ورمقت أزهارها كالعيون الفواتر وأقاموا
يعملون أو كواسمهم ويشتملون ايناسهم فقال ذو الياستين

وروض كساء الطل وشيا مجتدا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صاحفته الريح خلت غصونه * وواقص في خضر من القضب ميذا
اذا ما انسكب الماء عاينت خلته * وقد كسرت راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقلا خافي المتن جردا
وغنت به ورق الحاشم بيننا * غناء ينسبك الغريض ومعبدا
فلا تحفون الدهر مادام مسعدا * ومدا الى ما قد دجباك بهيدا
وخذها مادام من غزال كاشه * اذا ما سقى بدو تحمّل فسر قددا

الى أن قال وأخبرني الوزير ابن سعدون انه كان معه في منية العيون في يوم مطر زالا ديم
وجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكرا حد
الحاضر من سكر امثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجلس
الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزال فقال ذو الياستين

نفس الذليل تعزب بالبحر يال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذى اقتتار باطل * بالراح تحسبه من الابطال

*(وقال في ترجمة ابن طاهر ماصورته) وجئته يوما وقد وقفت بباب الخنش فقال لي من أين
فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه ونأملته فقال لي كنت أخرج اليه في أكثر الليالي مع
الوزير الاجل أبي بكر يعني ابن عبد العزيز الى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها
وقتي المسك أن تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدينا تحية وسلام

الوزراء خواص الملك وكان
تدبير الملك مفوضا الى
وزرائه فخر بت البلاد
وقلت العمارة وقل ما في
بيوت الاموال فضعف
القوى من الجنود وهاك
الضعيف منهم فلما كان في
بعض الايام ركب الملك
الى بعض متزهاته وصيده
فخه الليل وهو يسير نحو
المدائن وكانت ليلة قراء
فدعا الموبدان لمر خطر
بساله فلم يق به وساره
واقبل على محادثته
مستخبره عن سير اسلافه
فتوسطوا في سيرهم خرابات
كانت من امهات الضياع
قد خربت في ملكته ولا
انيس بها الا اليوم واذا
يوم يصبحوا خرجوا به
من بعض تلك الخرابات
فقال الملك للموبدان ان ترى
أحدا من الناس اعطى
فهم منطق هذا الطير المصوت
في هذا الليل الهادي فقال
له الموبدان اننا ايها الملك
من قد خصه الله بفهم ذلك
فاستفهمه الملك عما قال
فاعلمه ان قوله صحيح فقال
له فسايقول هذا الطائر وما
الذي يقول الا آخر قال
الموبدان هذا يوم ذكر
يخاطب بومة ويقول لها
أمتعيني من نفسك حتى يخرج
مننا ولا يسبحون الله ويبقى

والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذابحه وفي ساقيته الكبرى دولا بين كناق
اثر حوار او كشكى من حر لاوار وكل غرم يجعل فيه ارباحه بكرته ورواحه وبقاؤ
عليه حبيبه واصرف اليه تشبيهه فخرجت عليه ليله والمنتني الجزري واقف امامه ظي
آس تهم به المسكانس وفي اذنيه قرطان كلهما كوكبان وهويتاؤدناؤد غصن البان
والمتني يقول

معشر الناس يباب الحنش * بدرتم طالع في غشب
علق القرمط على مسععه * من عليه آفة العين خشي

فلما رآني أمسك وسج كانه تنسك * (وقال في ترجمة ابن عمار ماصوته) وتزه
بدمشق بقرطبة وهو قصر شيد بنو امية بالصفاح والعمد وجرؤامن اتقانه الى غاية وآمد
وأبدع بناؤه وغفت ساحته وفناؤه وانخذوه ميدان مراحهم ومضمار الانشراحهم
وحكموا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق فخله ابو بكر بن
عمار على اثر بوسه وابشع له دهر بعد عبوسه والدينا قد اعطته عفوها وسقطه صفوها
وبات فيه مع لمة من اتباعه وتغيث رباعه وكلهم يحببه بكاس ويغديه بنفسه من كل باس
فطابت له ليلته في مثيده وأطربه الانس ببسيطه ونشيدته فقال

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الحني وفاح المنثم
منظر رائق وماء غدير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندي * عنبر اشهب ومسل أحمر انتهى

وعبر صاحب البدائع عن هذه القصة بقوله تنزه ابن عمار بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيد
خلفاء بني امية وزخرفوه ودفعوا صرف الدهر عنه ورصفوه وأجوه على اراذتهم وصرفوه
وذهبوا سققه وفضضوها ورجعوا أرضه وروضوها فبات به والسعيد الحظه بطرفه
والروض يحببه بعرفه فلما استنفذ كافر الصباح مسل الغسق ورضع آبنوس الظلام نزار
الشفق قال من تجلأ كل قصر بعد الدمشق يذم الخ انتهى * (وقال في ترجمة ذى
الوزارتين أبي عيسى بن لبون) أخبرني الوزير ابو عامر بن الطويل انه كان بقصر مريبطر بالمجلس
الشرقي منها والبطحاء قد لبست زخرفها وديج الغمام مطرفها وفيها احداثى ترنوع من قمل
نرجسها وتبت طيب تنفسها والجلناد قد لبس أردية الدماء وراع أفسدة الدماء
فقال

قم يا نديم أدر على القرقفا * أو ما ترى زهر الرياض مفوقا
فخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبامد نفا
والجلناد دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

الى أن قال وشرب مع الوزراء الكتاب يطعماء لورقة في عشية تجود دماؤها ويصوب عليها
دمع سمائها والبطحاء قد خلج عليها سندسها ودرها نرجسها والشمس تنفض على الربا
زعفرانها والانوار تنغمض أجفانها فكتب الى ابن اليسع
لو كنت تشهد يا هذا عشيئنا * والمزن تسكب أحيانا وتحدرد

عليك خصا لا ان انت
أعطيتنيها أحببتك الى
مادعوتني اليه فقال لها
الذكر وماتلك الخصال
قالت أولها ان أنا البحتك
نفسى وصرت الى ما اليه
دعوتني ضمن لي أن تعطيني
من خرابات أمهات الضياع
عشرين قرية مما قد خرب
في أيام هذا الملك السعيد
فقال له الملك فما الذى قال
لها الذى كره قال الموبدان
كان من قوله لها ان دامت
أيام هذا الملك السعيد جده
أعطيتك عما يخرب من
الضياع ألف قرية فما
تصنعين بها قالت فى
اجتماعها ظهر والذسل
وكثرة الولد فنقطع كل واحد
من أولادنا قرية من هذه
الخرابات قال لها الذى كره
هذا أسهل أمر أردت به
وأيسر أمر طلبت به معنى
وقدمت لك الوعد وأنا لم
بذلك فهاهى ما بعد ذلك
فلما سمع الملك هذا الكلام
من الموبدان عمل فى نفسه
واستيقظ من نومه وفكر
فيما خوطب به فنزل من
ساعته وترجل للناس
وخلا بالموبدان فقال له
أيها القمى بالدين والناسخ
للك المنبه على ما أغفل من
أمر ملكه وأضاعه من
أمر بلاده ورعيته ما هذا

والارض مصفرة بالشمس كاسية * أبصرت تبراعا اليه الدريقت
*) وقال فى ترجمة ذى الوزارين أبى بكر بن رجم ماصورته (ووصل هو وابن وضاح
صهر المرقضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنات مرسية فخلوا منها فى قبة
فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد فأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون فى
المؤانسة طريقتهم اذ بالجنان قد وقف عليهم وقال كان بموضعكم بالامس صاحب الموضع
ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع ومامن انظرة الاومعها
سهم واقع فاستدعى فحماو كتب فى احدى زوايا القبة

قادنا ودنا إليك فحننا * بنفوس تغديك من كل بوش

فزلنا منازل البذور * وحللتنا مطا العالشموس

*) وقال فى ترجمة الوزير الكاتب أبى محمد بن عبدون ماصورته (جلت بابر قانزاني واليها
بقصرها ومكنى من جنى الامانى وهصرها فأقت ليلى أبحر على المجرة ذيلى وتطارد
فى ميدان السرور خيلى فلما كان من الغدا كرى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما
ثم هطف على القائد عاتبا عليه فى كوفى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فجلت
عنده فى ربح وهمت على من البراءة فارتسجبت فى مجلس كان الدرارى فيه مصفوفة أو
كان الشمس اليه مرفوفة فلما كان انصرافى وكثرت المعلى الى ما لى واستشرافى ركب معى
الى حديقة نضرة مجاورة للنضرة فانحنى عليها أيدي عبنا ونلنا منها ما شئنا من تأيسنا
فلما امتطيت نزمى وسددت الى غرض الرحلة سهمى أنشدنى

سلام يباحى منه زهر الرباعرف * فلا سمح الاودلوانه أنف

حنينى الى تلك السجيا فانها * لا تارأعيان المساعى التى أقفو

ثم سرد القصيدة الى أن قال وله رجه الله تعالى

سقاها الحيامن مغان فساح * فكلمى بها من معان فصاح

وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطيف تلك البطاح

فلم أنس لم أنس هدى بها * وجرى فيها ذبول المراح

ونوى على حبرات الرياض * يجاذب بردى مر الرياح

ولم اعط امرأته طاعة * ولم اصغ سمعى الى قول لاح

وليل كرجعة طرف المريب * لم ادر له شفق من صباح

وقال فى ترجمة الوزير أبى محمد بن مالك بعد كلام له فيه وانشاده بيتيه البديعين اللذين هما

لا تلمنى بأن طربت لثجو * يبعث الانس فالكريم طروب

ليس شق الحية وبحقا علينا * انما الشأن أن تشق القلوب

ماصورته وخرجت باشبيلية مشيعا للاحذو عماء المرابطين فالقيته معه مسارا الى جلة من
شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تعالى تاييده الذى ينزله عند حلوله
باشبيلية وهو موضع مستبدع كأن الحسن فيه مودع ماشئت من نهر ينساب
أنسياب الاراقم وروض كلوشت البرديد راقم وزهر يحسد الملك رياه ويتمنى الصبح أن

الذى خاطبتني به فقد حركت منى ما كان ساكنا وبعتنى على علم ما كنت عنه غائبا قال الموبدان فصا دفت من الملك السعيد

بسم به بحياه فقطف غلام وسيم من غلانه نورة ومديده الى وحي في كفه فعزم على ان
أقول بيتاني وصفه فقلت

وبدربداوا الطرف مطلع حسنه * وفي كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد

روح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع في أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أي مهفهف * يجي على مثل الكتيب ويذهب

*(وقال في ترجمة الوزير أبي القاسم بن السقاط بعد كلام كثير ما صورته) وجلنا الوزير
القاضي أبو الحسن بن أضحى الى إحدى ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك
وجاعة من أعيان تلك الممالك فجلنا بضعة لم يفتح المحل أن لها ولم ترمق العيون مثلها
وجلنا بها في كنف جنات ألفاف فاشئت من دوحة لقاء وغصن يمس كعطف هيفاء
وماء ينساب في جداوله ونهر يضحخ بالمسك راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق
أرباباً واقتضنا منها أرباباً عرباً ملنا الى موضع المقيبل ونزلنا بمناره نرزي بمناره جذيمة مع
مالك وعقيل وعند وصولنا بدلى من أحد الاصحاب تقصير في المبرة عرض لي منه تكدير
للك العين الثرة فأظهرت الشاغل أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم
فالسبت قطت الاوال السماء قد نسخ صحوها وغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياء مثل
فبسطني بكفيه وأبجني بيلزل يثمه ويوفيه وأنشدني

يوم تجهم فيه الافق وانتشرت * مدامع الغيث في خد الثرى همل

رأى وجوهك فارتدت طلاقة * مضاهيلك في الاخلاق ممثلا

*(وقال في ترجمة الوزير القاضي أبي الحسن بن أضحى ما نصه) وكان لصاحب البلد الذي كان
يتولى القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الافعال والاقوال عليه
مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والتفاف فجلنا
الى إحدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فجلنا قرية على ضفة نهر أحسن من ساد مهر
تشقه اجداول كالصلال ولا ترمقه الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جل من أعيانها
فأحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحصى ويقصر
عن بعضه العدد وفي أثناء مقامنا بدلى من ذلك الفتى المذكور ما ذكرته فقابلته بكلام
اعتقده ولام أحقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم اره منه ما عهده من الانابة
فكثبت اليه مدامعاً فراجعني بهذه القطعة

أتنى أبانصر نيجية خاطر * مريع كرجع الطرف في المخاطر

فأعربت عن وجد كين طويته * بأهيب سيف طاو فاطر اللغات

غزال أحسن المقلتين عرفته * بخيف مني للحسن أوعرفات

رماك فأصمى والقوب رمية * لئكل كحيل الطرف ذى فسكات

وظن بأن القلب منك محصب * فلباك من عيذه بالجبرات

تقرب بالناسك في كل منسك * وضى غداة النحر بالمهجرات

ثم قال له الملك أيها الناصح
أكشف لي عن هذا الغرض
الذي اليه رميت والمعنى
الذي له قصدت ما المراد منه
والى ما ذيول قال الموبدان
أيها الملك السعيد جده ان
الملك لا يتم عزه الا بالشرعية
والقيام لله بطاعته والتصرف
تحت أمره ونهيه ولا تقوم
للشرعية الا بالملك ولا عز
للك الا بالرجال ولا سبيل
لرجال الا بالمال ولا سبيل
الى المال الا بالعمارة ولا
سبيل للعمارة الا بالعدل
والعدل الميزان المنصوب
بين الخليفة نصبه الرب
وجعله قديماً وهو الملك
قال الملك أما ما وصفت فحق
فأبني لي عما قصدت وأوضح
لي في البيان قال الموبدان
نعم أيها الملك عمدت الى
الضياع فانه يرتفعها من
أربابها وعمارها وهم
أرباب الخراج وهم يؤخذ
منهم الاموال فاقطعها
الحاشية والخدم وأهل
البطالة وغيرهم فعدوا
الى ما يحسد من غلاتها
واستعملوا المنفعة وتركوا
العارة والنظر في العواقب
وما يصلح الضياع وسوخوا
في الخراج لتقربهم من الملك
ووقع الحيف على من بقى

والرعية وما مع في ملك
فارس من اطاف بهامن
الملوك والامم لهمهم باقعا
المواد التي بها تستقيم دعائم
الملك فلما سمع الملك هذا
الكلام من الموبدان
اقام في موضعه ذلك ثلاثا
واحضر الوزراء والكتاب
وابواب الدواوين واحضرت
البحر اند فانتزعت الضياع
من ايدي الخاصة والمحاشية
وردت الى اربابها وجرها
على رسومهم السالفة
واخذوا الى العمارة وقوى
من ضعف منهم فعمرت
الارض وانحصت البلاد
واكثر الاموال عند جباية
الخزاج وقويت الجنود
وقطعت مواد الاعداء
ونقصت الثغور واقبل
الملك يباشر الامر بنفسه
في كل وقت من الزمان
وينظر في امر خواصه
وعوامه فحسنت ايامه
وانظم ملكه حتى كانت
تدعى ايامه اعياد المسامح
الناس من الخصب وشملهم
من العدل (ثم ملك بعده
بهرام ابن الملك ابن بهرام
اربعة سنين واربعة اشهر
(ثم ملك بعده هرمس بن
بهرام) على ما ذكرنا من
النسب وكان الملك يدعى
البطل وكان ملكه سبع
سنين ونصفا (ثم ملك
بعده هرمس بن هرمس بن بهرام على ما ذكرنا من النسب وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر و

وكانت له جبانة شوى فاصبحت * ضلوعك منواه بكل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتطوى * كتبنا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية * فدينك بالاموال والبشرات
(وقال في ترجمة اديب الاندلس وشاعره ابي اسحق بن خلفا بعد كلام ماصورته) وقال
يندب معاهد السباب ويتفجع لوفاء الاخوان والاحباب بعقب سبل اعاد الديار اثارا
وقضى عليها وهيا وانتشارا

الاعرض الاخوان في ساحة البلى * وما رفعوا غير القبر ورقبا
فدمع كاسخ الغمام ولوعة * كما اضمرت ربح الشمال شهابا
اذا استوقفت في الديار عشية * تلمذت فيها حياة وذهابا
اكر بطرق في معاهد قتيبة * فكأنهم بيض الوجوه شيبا
فطال وقوف بين وجد وفرقة * انادى رسوما لا تحير جوابا
واخرج جيل الصبر طورا عبرة * اخطبها في صفحتي كتابا
وقد درست احسانهم وديارهم * فلم ار الا اعظما ويسابا
وحسني شجرا ان ارى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا
ولقد احلني بهذا الديار المنذوبة وهي كعدها في جودة ميناها وعودة سناها في ليلة كحلنا
ظلامها الخدا ومحو نايها من نفوسنا كندا ولم يزل ذلك الانس يسطه والسرور يندب طه
حتى نشر لي ما طواه وبث ما مكتوم لوعته وجواه واعلمني بلياليه فيها مع اترابه وما قضى بها
من اطرابه انتهى ما وقع عليه اختياري من كلام ابي نصر الفتح بن عبيد الله رحمه الله تعالى
في وصف بعض منتهزات الاندلس البديعة ورياضها الموثقة المربعة وما احسن رسالته
مختصرة كتبها ههنا بعض ملوك الاندلس بما منحه الله تعالى من التمكن الذي ايد به ونصره
وقد جرد اوصافه واستطرد من الما الى ذكر الناصر وولده المحكم اللذين عمرا الزهراء والرافقة
ونصها ادام الله تعالى ايام الامير للارض بملكها ويستدير بسعده فلكها وقد استشر
الملك ابيك الله وحق له الاستبشار فقد اوما اليه السعدو انشار بما اتفق له من توليتك
وخفق عليه من الويتك فلقد حيي منك ملكك امضى من السهم المسدد طويل بخداد السيف
رحب المقلد يتقدم حيث يتأخر الدابل ويتكرم اذا انحل الوابل ويحصى الحمى كربيعة بن
مكدم ويسقى الظبا نجوما كاون العندم فهنيئا للاندراس فقد استردت عهد خلقها
واستجيدت رسوم تلك الامامة بعد عفاها فكانت لم تمت اعاصرها ولم يمت حكمها ولا ناصرها
الاذان عمرا الرصافة والزهرا ونكحها عقال الزوم وما بد لا غير المشرقية مهورا والله سبحانه
اسأله اظهار ايامك وبه ارجو انتشار اعلامك حتى يكون عصرك اجمل من عصرهم
ونصرك اغرب من نصرهم بمنه وكرمه ومنه (وقال رحمه الله تعالى في ترجمة الفقيه القاضي
الحافظ ابي محمد عبيد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير بعد كلام كثير ماصورته) ومزنا في
احدى نزفها كان مقفر وعن الحاسن مسفر وفيه بكير تر جس كانه عيون مراض يسيل
وسطه ما درضاض بحيث لاحس الالهام ولا انس الاما تعرض للالهام فقال

بعده هرمس بن هرمس بن بهرام على ما ذكرنا من النسب وكان ملكه سبع سنين وخمسة اشهر و

جنس ساپور من بلاد
خوزستان وقد كان يعقوب
ابن الليث الصفار سكن
جنس ساپور متشبهاً بمن
مضى من ملوك ساسان
الى ان مات بها وسند كر
فيما يرد من هذا الكتاب
أخبار المعتمد حين سكنه
أياها ووفاته فيها (ثم ملك
بعده هرمز بن نرسی ابنه
ساپور بن هرمز) وهو
ساپور ذوالاكتاف وكان
ملكه الى ان هلك اثنتين
وسبعين سنة وخلفه والده
جملاً فغلبت العرب على
سواد العراق وقام الوزراء
بأمر التدبير وكانت جرة العرب
من غلب على العراق ولد
أباد بن نزار وكان يقال
لها طبق لأطباقها على
البلاد وملكها يومئذ
الحمرث بن الاغر الأيادي
فلما بلغ ساپور من السن
ست عشرة سنة أعد أساوته
بالمخروج اليهم والايقاع
بهم وكانت أباد تصيف
بالجزيرة وتشتو بالعراق
وكان في حبس ساپور رجل
منهم يقال له لقيط فكتب
الى أباد شراً ينذرهم به
ألا هم خبر من يقصدهم وهو
النظر في الحقيقة من لقيط
الى من في الجزيرة من أباد
بان الليث يأتيكم دلاًفاً
فلا يحجبكم شوك القناد أناكم منهم سمعون ألفاً

برجس باكرت فيه روضة * لذق طع الدهر فيها وعذب
حنت الريح بها جرحياً * رقص النبت لها ثم شرب
فعدا يسفر عن وجهه * نوره الغض ويستر طرب
خلت مع الشمس في مشرقه * لها بحمد منه في لهب
وبياض الطل في صفرته * نقط الفضة في خط الذهب

انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى كثير من وصف بلاد الاندلس ومنزهاها وما اشتملت عليه
من الخاسن في كلام غير واحد ممن يجري ذكره في هذا الكتاب وخصوصاً أديب زمانه غير
مدافع من اعترافه أهل الشرق بالسبق وأهل المغرب بالابداع المغرب النور أبو الحسن على
ابن سعيد العنسي فانه لما اتصل بمصر ودخلها اشتاق الى تلك المواطن الاندلسية الرائقة
ووصفها بالقصائد والمقطوعات الفائقة وقد أسلفنا أيضاً فيما مر من هذا الكتاب بعض
ما يتعلق بحسن الاندلس فليراجع في محله من هذا الكتاب قلت وماذا عسى أن نذكر من
محاسن قرطبة الزاهرة والزهرى ونصف من محاسن الاندلس التي تبهر بكل موضع منها
ظلاً ضافياً ونهر أوزهر وبرحم الله تعالى أديب المشهور الذي اعترف له بالسبق الخاصة
والجمهور أبا اسحق بن خفاجة اذ قال

يا أهل اندلس لله دركم * ماء وظل وأنهار وأشجار
ماجنة الخلد الا في دياركم * ولوتخيرت هذا كنت أختار
لا تختشوا بعد ذا ان تدخلوا سقرا * فليس تدخل بعد الجنة النار

وبروي مكان قوله ولوتخيرت هذا كنت أختار فامثاله وهذه كنت لو خيرت أختار ومكان
لا تختشوا لا تحسبوا وكذا رأيت بخط الحافظ الشمني والاول رأيت بخط العلامة الراشدي
رحمهما الله تعالى * وحكي ان الخليل لما قدم من الاندلس رسولا الى سلطان المغرب أبي عنان
فارس ابن السلطان أبي الحسن المريني أنشد بحضرة السلطان المذكور أبيات ابن خفاجة
هذه كالمغتر ببلاد الاندلس فقال السلطان أبو عنان كذب هذا الشاعر يشير الى كونه جعلها
جنة الخلد وأنه لو خير لاختارها على ما في الآخرة وهذا خروج من رتبة الدين ولا أقل من
الكذب والاغراق وان جرت عادة الشعراء بذلك الاطلاق فقال الخليل يا مولانا بلى صدق
الشاعر لانها موطن جهاد ومقارعة للعدو وجلاد والنبي صلى الله عليه وسلم الرؤف الودود
الرحيم العطوف يقول الجنة تحت ظلال السيوف فالتحسن منه هذا الكلام ورفع عن
قائل الابيات الملام وأجل صلاته ورفع منزلته ولعمري ان هذا الجواب مجد بالاصواب
وهكذا ينبغي ان تكون رسائل الملوك في الاقتنان روح الله تعالى أرواح الجميع في الجنان
وأبو اسحق بن خفاجة كان أوحداً الناس في وصف الانهار والازهار والرياض والخياض
والرياحين والبساتين وقد سبق بعض كلامه ويأتي أيضاً منه بعض في أثناء الكتاب ومن
ذلك قوله

وكما حدر الصباح قنساءها * عن صفعة تندي من الازهار
في أبطح رصعت تغور أقالده * أخلاف كل غمامة مدرار

نثرن بحجر الأرض فيه يد الصبا * در الندى ودراهم السواد
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت * حلى الحجاب سوائف الانهار
فللت حيث الماء مفعلة ضاحك * جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لم الربا * والطل ينضج أوجه الاشجار
متقسم الاخطا بين محاسن * من ردف رابية وخصر قرار
واراكة سبح الهديل بفرعها * والصبح يسفر عن جبين نهار
هزنته أعطافها ولزبما * خلعت عليه ملاءة الانوار
وقوله

سقيبا اليوم قد أنخت بسرحة * رياتلاعها الرياح قتلعب
سكري يغنيها الحمام قنقني * طربا ويسقيها الغمام فنشرب
يله وفترفع للشبيبة راية * فيمويطلم للبهارة كوكب
والروض وجه أزهرو الظل قز * ع أسود والماء تغمر أشنب
في حيث أطر بنا الحمام عشية * فشدا يغنيها الحمام المطرب
واهتز عطف الغصن من طرب بنا * واقترعن تغمر الهلال المغرب
فكانه والحسن مقترن به * طوق على برد الغمامة مذهب
في فتية تسرى فيمصدع الدجى * عنها وتنزل بالحديد فيخضب
كرموا فلاغيث السماء خلف * يوما ولا برق الاطافة خلب
من كل أزهرو للنعيم بوجه * ماء يرفقه الشباب فيسكب

وقال يمدح الامير ابي يحيى بن ابراهيم

سمع الخيال على النوى بزار * والصبح يجمع عن جبين نهار
فرفعت من ناوى لضيف طارق * يغشوا اليها من خيال طاري
ركب الدجى أحسن به من مركب * وطوى السرى أحسن به من سارى
واناخ حيث دموع عيني منهل * بروى وحيث حشاي موقد نار
وسقى فأروى غلة من ناهل * أورى بجنا نحتيه زنداوار
يلوى الضلوع من الولوع لخطرة * من شيم برق أوشم عرار
والاييل قد نضج الندى سر باله * فانهل دمع الطل فوق صدر
مترقب رسل الرياح عشية * بمساقب الانواء والانوار
ومجد زديل غمامة لست به * وشى الحجاب معاطف الانهار
خفت ظلال الايل فيه ذوائبا * وارج ردف مائل التيار
ولوى القضيبي هناك جيد التلعا * قد قبلته مباسم النوار
بامكرته والغيم قطعة عنبر * مشبوبة والبرق لعمدة نار
والريح تلعلع فيه أرداف الربا * لعبا وتلثم أوجه الازهار
ومنابر الاشجار قد قامت بها * خطباء مفعلة من الاطيار

نحوهم أعاد اليهم كتابا
يخبرهم أن القوم قد
عسكروا وتحشدوا لهم وأنهم
سائرون اليهم وكتب
اليهم شعرا أوله

بادار عبلة من تذكارها الجزعا
هيئت لي الهم والاحزان
والوجعا

أبلغ ابادا وحلل في سرائهم
أنى أدى الراى ان لم أعص
قد نصعا

الا تخافون قوما لا ابالك
مشوا اليكم كامنال الدجى
سرعا

لوان جمعهم راء واجهتهم
شم الشماريح من نهان
لا نصدا

فقدوا أمر كم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب
مضطعا

فأوقع بهم فعمهم القتل فما
أقلت منهم الا نفر لحقوا
بارض الروم وخلع بعد

ذلك كثاف العرب فسمى
بعد ذلك سابور ذا الاكتاف
وقد كان معاوية بن أبى

سفیان راسل من بالعراق
من تميم ليثبوا بعلى بن أبى
طالب رضى الله عنه فبلغ

ذلك عليا رضوان الله
عليه فقال في بعض مقاماته
في كلام له طويل

ان خبا يرى الصلاح
فسادا

عمرو بن تميم بن مرو له يومئذ
ثلثمائة سنة وكان يلق
في عمود البيت في قفة قد
اتخذت له فاراد واجله
فاني عليهم الا أن يتر كوه
في ديارهم وقال أنا هالك
اليوم أو غدا وماذا بقي لي
من فسخة العمر وعل الله
ينجيكم من صولة هذا الملك
المسلط على العرب فخلوا
عنه وتر كوه على ما كان
عليه فصبحت خيل سابور
الديار فنظروا الى أهلهما
وقدار تحلوا ونظروا الى
قفة معاقفة في شجرة وسمع
عمرو صهيل الخيل ووقعها
وهمهمة الرجال فاقبل
يصيح بصوت ضعيف
فاخذوه وجاؤا به الى سابور
فلما وضع بين يديه نظر الى
دلائل الهرم ومرور الايام
عليه ظاهرة فقال له
سابور من أنت أيها الشيخ
الغافى قال أنا عمرو بن تميم
ابن مرو قد بلغت من العمر
ما ترى وقد هرب الناس
منك لاسرافك في القتل
وشدة عقوبتك يا هم
وأثرت الفناء على يدك
لتبقى من مضي من قومي
وأهل الله ملك السموات
والارض يجري على يدك
فرجهم ويصرفك عما أنت
بمسبيله من قتلهم وأنا

في قفة جنبوا الهجاجة ليلة * ولربما سفر واهن الاقبار
نار القسام بهم دخانا وارتمى * زند الحفيظة منهم بشار
شاهدت من هياتهم وهياتهم * اشراف أطواد وفيض بحار
من كل منتقب بوردة خجلة * كرميا ومشتعل بنوب وقار
في عمة خلعت عليه للمة * وذؤابة قسرت بها لعذار
ضاني رداء المجد طامح العلا * طامى عبال الحود ورحب الدار
جرار أذبال المعالي والقنا * حامى الحقيقة والحصى والحجار
طرد القنص بكل قيد طريدة * زجل الجناح مورد الاظفار
ملقة أعطافه بحبيرة * مكهولة أجفانه بنضار
يرى به الامل القصى فيندنى * مخضوب درء الظفر والمنقار
وبكل نائي الشوط أشدق اخر * طاوى الحشى حالى المقدار
يفقر عن مثل النصال وانما * يمشى على مثل القنا الحنطار
مستقريا اثر القنص على الصفا * والليل مشعل بشعلة قار
من كل مسود تلهب طرفه * ترميك فحمة بشعلة نار
ومورس السربال يخلع نده * عن نجم رجم في سماء غبار
يستن في سطر الطريق وقد دعا * قدما فتقرأ أحرف الاسرار
عطف الضمور سراته فكانه * والنقع يحجب هلال سراد
ولرب رواع هنالك أنبط * خالق المسامع أطلس الاطمار
يجرى على حذر فيجمع بسطة * يهوى فينه عطف انع طاف سوار
تمتد جبل الشاوي بعسل راتعا * فيكاد يقات أيدى الاقدار
متردد يرى به جوف الردى * كورة تهادتها كف قفار
ولرب طيار خفيف قد جرى * بشلا بحار خلفه طيار
من كل فاصرة الخطا محتالة * مشى الفتاة تجر فضل ازار
مخضوبة المنقار تحسب أنها * كرت على ظمأ بكاس عقار
ولو استجارت منه ما جحى الى * يحبى لاقمها أعز جوار
خدم القضاء مراده فكانها * ملكت يدها أغنة الاقدار
وعنى الزمان لامر فكانها * اصغى الزمان به الى أمار
وجلا الامارة في رقيق نصارة * جلت الدجى في حلة الانوار
في حيث وشحلبة بقلادة * منها وحلى معصما بسوار
جدلان يملأ منحه وشاشه * أيدى العفاة وأعين الزوار
أرج الندى بذكره فكانه * متنفس عن روضة معطار
بطل حوى القلق المحيط بسرجه * واستل صارمه يد المقدار
بجمنه يوم الوغى وشماله * ماشاء من نار ومن اعصار

والشمس نجسوا الجياد عرائس * والجو كاس والسيف وف عوارى
والخيل تعثر في شباشوك القنا * قصدا وتسبح في الدم الموار
والبيض تجني في الطلي فكافا * تسلى عرامنها على أزرار
والقع يكسر من سني شمس الضحى * فكأنه صدأ على دينار
صحب الحسام النصر صلبة غبطة * في كف صوال به سوار
لو أنه أوحى إليه بنظرة * يوما لشار ولم ينم عن نار
وقضى وقدمه لكنه هزرة عزة * تحت الحجاج وضحة استبشار
وقال رحمه الله تعالى

وأرا كة ضربت سماء فوقنا * تندى وأفلاك الكؤوس تدار
حفت بدوحتهما بحجرة جدول * نثرت عليه نجومها الازهار
وكانها و كأن جدول ماثها * حسناء شدد بخصر هازنار
زف الزجاج بها عروس مدامة * تجلى ونوار الغصون تثار
في روضة جنح الدجى ظل بها * ونجست نورها بالانوار
غشاء ينشر وشبه البرازلى * فيها و يفتق مسكة العطار
قام الغناء بها وقد نضح الندى * وجهه الثرى واستيقظ النوار
والماء في حلى الحياة مقلد * زرت عاينه جيو بها الانحجار
وقال ملتزما ما لا يلزم

خذها اليك وانها لنظيرة * طرأت اليك قابلية النظراء
جملت وحسبك بهجة من نفحة * عبق العروس وخجلة العذراء
من كل وارسة القميص كافا * نشأت تعل برقة الصفراء
نجحت بروقها بنجومها حسنا * بالايكة الخضراء من خضراء
وأنتك تسفر عن وجوه طلاقة * وتسوب من لطف عن الشعراء
يندى بها وجه الندى ولربما * بسطت هنالك أوجه السراء
فاستفحكت وجه الدجى مقطرة * جملت جمال الغزاة الغراء

وقال أيضا

وصدر ناد نظمنا * له القوا في عدا
في منزل قد سحبتنا * بطسلة العز بردا
تذ كوبة الشهب جرا * ويعبق الليل ندا
وقد تآرج نور * غص يخاط ووردا
كما تنفس نعر * عذب يقبل خندا

وقال من قصيدة يصف منترها

يارب وضاح الحبين كافا * رسم العذار به فحيتيه كتاب
تغرى بطلعه العيون مهابة * وتبيت تعشق عقله الالباب

بلاذى وأهل على كى فقال عمرو

فعلوا ذلك ولست عليهم
بقيم فلما بلغت بقوا على ما
كانوا عليه من الفسادهيه
قال سابور أقتلهم لاناموك
الفرس نجس في مخزون
علمنا وما سلف من أخبار
أوثنا أن العرب ستدال
علينا وتكون لهم الغلبة
على ما كنا فاعال عمرو هذا
أمر تحذقه أو تظنه قال بل
أتحققه لاني يكون ذلك
قال له عمرو فان كنت تعلم
ذلك فلم تسي الى العرب والله
لئن تبقي على العرب جميعا
وتحسن اليهم ليكافؤنك
عندنا الله الدولة لهم على
قومك باحسانك وأن أنت
طالت بك المدة كافؤك
عند مصير الملك اليهم
فيمعنون عليك وعلى قومك
ان كان الامر كما تقول فهو
احزم في الرأي وانتع في
العاقبة وان كان باطلا فلم
تستعمل الاثم وتسفل
دماء رعيتك فقال سابور
الامر صحيح وهو كائن لكم
والرأى ما قلت ولقد صدقت
في القول ونجحت في
الخطاب فنأدى منادى
سابور بامان الناس ورفع
السيف والكف عن قتلهم
ويقال ان عمر ابي في هذا
العالم بعد هذا الوقت
ثمانين سنة وقيل أقل

وليلة لقي مصر قد اجتمع فيها
الخاص والعام منهم
فدخل في جلستهم وجلس على
موائدهم وقم كان قيصر
أرمصورا أتى عسكر
سابور فصوره له فلما جاء
قيصر بالصورة أمر بها فصورت
على آنية الشراب من
الذهب والفضة وأتاه من
كان على المائدة التي
عليها سابور بكأس فنظر
بعض الخدم الى الصورة
التي على الكأس وسابور
مقابل على المائدة فحبب
من اتفاق الصورة بين
وتقارب الشكاين فقام الى
المالك فآخبره فأمر به فمثل
بين يديه فسأله عن خبره
فقال أنا من أساورة سابور
استحققت العقوبة لأمركان
منى فدعاني ذلك الى الدخول
الى أرضكم فلم يقبل ذلك
منه وقدم الى السيف
فاقر بجلده في جلد بقره
وسار قيصر في جنوده حتى
توسط العراق وافتتح المدائن
وشن الغارات وعضد
الخل وانتهى الى مدينة
جند سابور وقد تحصن بها
وجوه فارس فنزل عليها
وحضر عيادهم في تلك
الليلة التي أشرفوا على فتح
المدينة في صبيحتها فاعفل
الموكلون أمر سابور واخذ
الشراب منهم وكان بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس فخطبهم ان يحمل بعضهم بعضا

خلعت عليه من الصباح غلالة * تندي ومن شفق السماء نقاب
فكرعت من ماء الصباقي منهل * قد شف عنه من القميص سراب
في حيث لاربح الرخاء تنفس * أرج وللماء الفرات عباب
ولرب غص الجسم مذبحوضه * سبحا كما شق السماء شهاب
ولقد أنخت بشاطئيه يهزني * طربا شباب راقني وشراب
وبكيت دجلته يضاحكني بها * مرحا حبيب شاقني وحباب
تجلى من الدنيا عروس يفتنا * حسناء ترشف والمدام رضاب
تم ارتحلت وللنهار ذؤابة * شيباء تخضب والنهار خضاب
تلوى معاطي الصباية والصبا * والليل دون الكاشحين حجاب
وقال

مر بنا وهو بدر تم * يهعب من ذيله سحابا
بقامة تمنى قضيا * وغرة تلتظى شهابا
يقرأ والليل مدلهم * لنور اجلائه كتابا
ورب ليل سهرت فيه * أزجر من جنحه نكبا
حتى اذا الليل مال سكر * وشق سر باله وجاما
وحام من سدغه غراب * طالت به سنده فشابا
ازددت من لوعتي خبالا * فحث من غالي شرابا
وما خطا قداما فواني * حتى اثني نا كصافا
وبين جفتي بحر شوق * يعب في وجعتي عبابا
قد شب في وجهه شعاع * وشب عن قاي التهابا
وروضة طلقة حياء * غناء مخضرة جنابا
ينجاب عن نورها كلام * يحط عن وجهه تقانا
بات بها مبسم الاقحى * يرشف من طهارضابا
ومن خفوق البروق فيها * ألوية حمرت خضابا
كانها أنزل وراود * تحصر قطر الحيا حسابا
وله

رحلت عنكم ولي فؤاد * تنفض اضلاعه حنينا
أجود فيكم بهلق دمع * كنت به قبلكم ضنينا
يشور في وجعتي جيشا * وكان في جفنه كينا
كانني بعدكم شمال * قد فارقت منكم يمينا
وقال

فيا الشجا قلب من الصبر فارغ * وبالقذى طرف من الدمع ملان
ونفس الى جوار الكنيسة صبة * وقلب الى أوق البحر برة حنان

تعوضت من واهاباً ومن هوى * بهون ومن اخوان صدق بخوان
وما كل يضاء بروق بشحمة * وما كل مري ترتع به سعدان
فيا ليت شعري هل لدهري عطفة * فتجمع أو طاري على وأوطاني
مبادين أو طاري ولذة لذتي * ومنشأتهامي وملعب غزلاني
كان لم يصلني فيه ظني يقوم لي * لسانه وصدغاه براحي وريحاني
فسقيا لو ادبهم وان كنت انما * أبيت لذكره بغلة ظمآن
فكم يوم لهوة أدربا بأفقه * نجوم كؤوس بين أقمار ندمان
وللقضب والاطيار ملهى بجرعة * فاشتت من رقص على رجع الحان
وبالحضرة الغراء غر علقته * فأحببت حباً فيه قضبان نعمان
رفيق الحواشي في محاسن وجهه * ومنطقه ملى قلوب وآذان
أغار لحنه على الورد كلما * بدا ولعطفه على أغصان البان
وهبني أجنى ورد خدتي بظري * فمن أين لي منه بتفاح ابنان
يعلانني منه بموعد رشقة * خيال له يغري بطل ولبان
حبيب عليه لجة من صوارم * علاها حباب من أسنة مران
ترأى لنا في مثل صورة يوسف * ترأى لنا في مثل ملك سليمان
طوي برده منها صحيفة فتنة * قرأنا لها من وجهه سطر عنوان
محبته ديني ومنه واه كعبتي * ورؤيته حبي وذكره قرآني
وقال

وليل تعاطينا المدام وبيننا * حديث كهاب النسيم على الورد
نعاوده والكاس يعبق نفحه * وأطيب منها ما نعيد وما نبدى
ونقل أقاح الثغرا وسوسن الطلي * ونرجسة الاجفان أو وردة الخد
الى أن سرت في جسمه الكاس والكري * وما لا يعظي به خال على عضدي
فأقبلت استهدي الما بين اضلعي * من الحمر ما بين الضلوع من البرد
وعاينته قد سل من وشي برده * فعانته منه السيف سل من الغمد
ليسان بحس واستقامة قامته * وهزة أعطاف ورونق أفرند
أغازل منه الفصن في مغرس النقا * وألثم وجه الشمس في مطلع السعد
فان لم يكن لها أو تكنه فانه * أخوها كما قد الشراك من الجلد
تسافر كلنا راحتى بجسمه * فطورا الى خصر وطورا الى نهدي
فتهبط من كعبته كفي تهامة * وتصد من نهديه أخرى الى نجد
وقال أيضا

ورداء ليل بات فيه معانقي * طيف ألم بظبية الوعاء
لجمعت بين رضاه وشرابه * وشربت من ريق ومن صهباء
ولثمت في ظلماء ليلة وفرة * شفقا هناك لو جنة حراء

المدينة وهم يتحارسون
على سورها فخطبهم
فعر فوه ورفعهوا الجبال
ففتح أبواب خزان السلاح
وخرج بهم ففرقهم حول
مواضع من الجيش والروم
غارون مطمئون فكبس
الجيش عند ضرب
الذواقيس فأتوه بقيصر
أسيراف استقياء وابق عليه
وضم اليه من أفلت من
القتل من رجاله فغرس
قيصر بالعراق الزيتون
بدلاء ما عضده من النخل
فيها ولم يكن يعهد بالعراق
الزيتون قبل ذلك وبنى
شاذروان مدينة تستر
لنهرها والشاذروان هو
المسناة العظيمة والسكر
من الحجر والحديد
والرصاص وعمر ما الحرب
في أخبار يطول ذكرها
وانصرف قيصر نحو الروم
وقد ذكر في بعض الأخبار
أن سابور بن قيصر وقطع
أعصاب عقبة أوردتها
وأن الروم تربق دوابها ولا
تلبس الخفاف المعقبة وفي
ذلك يقول الحرث بن
جندة المعروف بالهرمزاني
شعرا

هم ملوكوا جميع الناس
طرا
وهم ربوا هرا قلابا بالسواد

وهم قتلوا أباقا بوس عصبا * وهم أخذوا البسيطة من أباد وفي فعل سابور وتفريره بنفسه في دخوله الى ارض

عدوه متجسسا يقول بعض المتقدمين من شعراء ٣٢٤ ابنه فلرس وكان سابور صفوا في ارومته * احيد منها فاصحى غير مختار

اذ كان بالروم جاسوسا
يجول به

حوم المنية من ذى كيد
مكار

فاستأسروه وكانت كبوة
عجبا

وزلة سبقت من غير عثار
فاصبح الملك الرومي معترضا

أرض العراق على هول
واخطار

فراطن الفرس بالابواب
فافتروا

كم تحارب أسد الغاب في
الغار

فخذ بالسيف امر الروم
قامتقوا

لله درك من طلاب أوتار
اذ يغرسون من الزيتون

ما عضدوا
من الخيل وما حقوا بمنشار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد
الحزيرة وآمد وغيرها من

بلاد الروم ونقل خلقا من
اهلها واسكنهم بلاد السوس

وتستر وغيرها من مدن
كورد الالهواز فتناسلوا

وقطنوا تلك الديار فن ذلك
الوقت صار الديباج

الستري وغيره من انواع
الحرير يريعمل بستر والحفر

بالسوس والستور والفرش
يبلادنصيبين ومكث الى

هذه الغاية وقد كان من
قبلهم ملوك الساسانية

والليل مشط الذوائب كبرة * خوف يدب على عصا الجوفاء
ثم انتنى والصبح يذهب فرعه * ويجر من طرب فضول رداء
تفدى بفسه اقعوانة أجرع * قد غازتها الشمس غب سماء
ونميس في اوثابه ويحانة * كمرعت على ظمأ يجذول ماء
تفاحة الانفاس الا انها * حذر الندى خفاقة الاقياء
فلويت معصفها اعتناقا حسنا * فيه بقطر الدمع من انواء

انتهى * (وكان المعتمد بن عباد رحمه الله تعالى) * كثيرا ما يتناب وادى الطلمع مع زمته وأولى
انسه ومسيرته وهو واد بشرق اسبيلية ملتف الاشجار كثير ترنم الاطيوار وفيه يقول نور
الدين بن سعيد

سائل بوادى الطلمع ريح الصبا * هل سخرت لى من زمان الصبا
كانت رسولا فيه ما بيننا * لن نأمن الرسل ولن نكتبنا

يا قاتل الله اناسا اذا * ما استؤمنوا واخوانا فاعجبا
هلا دعوا أنا وثقنا بهم * وما اتخذنا عنهم مذهبا

يا قاتل الله الذى لم ينب * من غدرهم من بعد ما جربا
واليم لا يعرف ما طعمه * الا الذى وانى لأن يشربا

دعنى من ذكر الوشاة الى * لما نزل فذكرى بهم ملهبا
واذكر بوادى الطلمع عهد الناب * لله ما أحلى وما أطيبا

بجانب العطف وقد مالت الاغصان والزهر يذ الصبا
والطير ما زت بين الحانها * وليس الا معجبا مطربا

وخانى من لا اسميه من * شع أخاف الدهر أن يسلبا
قد أترع الكاس وحيابها * وقلت أهلا بالمنى مرجبا

أهلا وسهلا بالذى شته * يا بدرتم ههنا كوكبا
لكننى أليت ألقى بها * أو تودعها نغرك الاشبا

فجلى فى الكاس من نغره * ما حبيب الشرب وما طيبا
وقالها لثى نقلا ولا * تسم الا عسى رفى الاطيبا

واقطف بخذى الورد والاس والفسرين لا تحفـلـ بزهر الربا
أسعفته غصنا غدا مـمـرا * ومن جناه ميسه قـسـربا

قد كنت ذاهبا وذالمة * حتى تبدى خلفت الحبا
ولم أصن عرضي فى حبه * ولم أطع فيه الذى أنبا

حتى اذا ما قال لى حاسد * ترجوه والكوكب أن يغربا
أرسلت من شعري سحراله * يسر المـ رغب والمطلبا

وقال عرفه بأنى ساحـتـال فما اجتنب المكـتـبا
فزادنى شوقه وعده * ولم أزل معتقدا مرقبا

وقد كان ابرويزين
هرم اتم مواضع من بناء
هذا الايوان وقد كان
الرشيد ناديا على دجلة
بالقرب من الايوان فسمع
بعض الخدم من وراء السراة
يقول لا خير هذا الذي بنى
هذا البناء ابن كذا وكذا اراد
أن يصعد عليه الى السماء
فامر الرشيد بعض الاساقفة
من الخدم أن يضربوه مائة
عصا وقال لمن حضره ان
الملك نسبة والملوك به اخوة
وان الغيرة بعثتني عليه
وعلى أدبه لصيانة الملك وما
يلحق الملوك للملوك (وذكر)
عن الرشيد بعد القبض
على البراءة انه بعث الى
يحيى بن خالد بن برمك وهو
في اعتقاله يشاوره في
هدم الايوان فبعث اليه
لاتفعل فقال الرشيد لمن
حضره في نفسه الهوسية
والخوف عليها والمنع من
ازالة آثارها فشرع في هدمه
ثم نظر فاذا يلزمه في هدمه
أموال عظيمة لاتضبط كثرة
فامسك عن ذلك وكتب الى
يحيى يعلمه ذلك فاجابه بان
ينفق في هدمه ما بالغ من
الاموال ويجرح على فعله
فجذب الرشيد من تنافي
كلامه في أوله وآخره فبعث
اليه ليساله عن ذلك فقال

أمد طرفي ثم أثبتني من * خوف أخى التنغيص أن يرقبا
أصدق الوعد وطورا أرى * تكذيبه والحرلن يكذبا
أنى ومن سخره بعدما * أياس بقاءه كاد أن يغضبا
قبلت في التريب ولم أستطع * من حصر القياس سوى مرجبا
هنا ربى إذ غدا هالة * وقلت يا من لم يضع أشعبا
بالله مل معتنقا لا نجا * قال كالغصن ثنته الصبا
فقال ما ترغب قلت انشد * أدر كت اذ كلمتني المرغبا
فقال لا مرغب عن ذكر ما * ترغبه قلت اذن مر كبا
وكان ما كان فوالله ما * ذكرته دهرى أو أغلبا
وستاقى هذه القصيدة بكلماتها في جملة من نظم ابن سعيد المذكور وقال ينشوق الى اشيلية
وهي حص الاندلس

أن الخليج وغنت الورداء * هل برحا اذا حاجت البرحاء
أنا منكم كما أوى بجدلة عاشق * أفنى وما نمت في الصعداء
أخشى الوشاة فما أفوه بلفظة * والكتم عند العاشقين عناه
لولا تشوق أرض حص ماجرى * دمعي ولا شغمت في الاعداء
لم استطع كتماله فكأننى * ما كان لي كتم ولا اخفاء
والبدر مهم ما رام كتمان سرى * فيه ينم على سراه ضياء
بلدمنى يخط رله ذكر هفا * قلبي وخان تصبر وعزاه
من بعد دمه الصبح يشرق نوره * عندي ولا تبديل الظلماء
كم لي به من ذى وفاء لم يخن * عهدى ويغو بالوداد وفاء
فترأه اذا مر ذكرى سائلا * عن حالتي ان قلت الانباء
يمسى ويصبح في تذكر مدّة * يرضى بها الاصباح والامساء
مع كل مبدول الوصال يمنع * من غيرنا تسموه بالخيلاء
كالظبي كالشمس المنيرة كالنقا * كالغصن يثني معطفه رخاء
يسعى براح كالشهاب براحة * كالبدرو الوجه المنيرز كاء
مالان تحت الوصل حتى طال منه * الهجر واتصلت به البلاء
خير المحبة ما أتت عن قلى * تدري بيؤس الفاقة النعماء
ما زلت أرقى بالقرىض جنونه * حتى استكان وكان منه اباء
فظفرت منه بمدّة لو أنها * دامت لدامت لي بها السراء
صفوت كقدر بالتجرك ليتنه * ما زال لكن لا يرد قضاء
ان الفراق هو والمنية انما * أهل النوى ماتوا وهم أحياء
لولا تذكر لذة طابت لنا * بذرى الجزيرة حيث طاب هوا
وجرى النسيم على الخليج معطرا * وتبددت في الدوحة الانداء

نعم ما نشرت به في الاوّل فاني أردت بقاء الذكر لالة الاسلام وبعد الصيت وان يكون من يرد في الاعصار ويظن أن الامم

في الأزمان يرى مثل هذا البيان العظيم ٣٢٦ فيقول ان أمة قهرت أمة هذا بيانها فازالت رسومها واحتوت

على ملكها لامة عظيمة
شديدة منيرة وأما جوابي
الثاني فاجبت انه قد شرع
في هدمه ثم عجز عنه فاردت
نفي العجز عن أمة الاسلام
لثلاثي قول من وصفت عن
بردي الاعصار ان هذه
الامة عجزت عن هدم ما بنيتها
فارس فلما بلغ الرشيد ذلك
من كلامه قال قاتله الله
تعالى فما سمعته قال
تساقط الا مدق فيه واعرض
عن هدمه وسابور هو
الذي بنى سابور ببلاد
خراسان وغيرها بفارس
والعراق (ثم ملك بعده أخوه
اردشير بن هرمز) وكان
ملكه الى ارجاع اربعين
سنة (ثم ملك بعده سابور)
ابن سابور خمس سنين وكانت
له حروب كثيرة مع اباد بن
نزار وغيرهما من العرب
فيقول فيه شاعر اباد
على رغم سابور بن سابور
أصبحت
قبايا اباد حولها الخيل
والنعم
ويقال ان هذا الشعر قاله
نفر قدح و ابا رضى الروم
حين أوقع بهم سابور
ذوالا كثاف على ما ذكرنا
ثم تراجعوا الى ديارهم
وانضافوا الى ربيعة من
ولدي بن وائل وان ربيعة
كانت قد غلبت على السواد وشت الغارات في ملك سابور بن سابور قال شاعر اباد في ذلك ما وصفنا وهم

ما كابدت نفسي السيم تفكر * أوى به عن جفني الاغضاء
يانهم رخص لاعدتك مسرة * ماء يسيل لديك أم صهباء
كل النفوس تمش فيك كأنما * جعت عليك شتاتها الا هواء
ودى اليك مع الزمان مجدد * ما ان يحول تذكرو عناء
ولوا نني لم أحى ذكرا للذى * أوليته ما كان في حياء
ما كنت أطمع في الحياة لو اني * أيقنت أن لا يسعدني لقاء
غيري اذا ما بان حان وانما * أبقى حياتي حين بان رجاء
وسياقني ان شاء الله تعالى لهذا النمط وغيره من يدا أثناء الكتاب بحسب ما اقتضته المناسبة
والله تعالى المرجو في حسن المتاب وهو سبحانه لا اله الا هو الموفق للصواب
(الباب الخامس)

في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الزاكية العرا والاشام ومدح
جماعة من أوائل الاعلام ذوى العقول الراجحة والاحلام لشامة وجنة الارض دمشق
الاشام وما اقتضته المناسبة من كلام اعيانها وأرباب بيانها ذوى السواد والاحتشام
ومخاطباتهم للفقير المؤلف حين حلها سنة ألف وسبع وثلاثين للهجرة وشاهد برق فضلها
المبين وشام
*(اعلم جعلني الله تعالى وياك) بمن له لذهب الحق انتقال أن حصر أهل الارتحال لا يمكن
بوجه ولا بحال ولا يعلم ذلك على الاحاطة الاعلام الغيوب الشديد الحال ولواطلنا عنان
الاقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء العلماء الاعلام لطال الكتاب وكثر الكلام ولكننا ذكرنا منهم
لما على وجه التوسط من غير اطباب داع الى الملل واختصار مؤد للام فنقول مستعدين
من واهب العقول (منهم عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي) وقد عرف به القاضي
عباس في المدارك وغير واحد ورأيت في بعض التواريخ أن تواليه بلغت ألفا ومن أشهرها
كتاب الواضحة في مذهب مالك كتاب كبير مفيد ولا بن حبيب مذهب في كتب المالكية
مسطور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه المحافظ ابن حجر وصاحب المواهب
وغيرهما ومن نظمه يخاطب سلطان الاندلس

لاتنس لا ينسك الرحمن عاشودا * واذكره لازات في التاريخ مذكورا
قال النبي صلى الله عليه وسلم * قولوا لوجهنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسع في انفاق موسمه * ان لا يزال بذلك العام مسورا
وهذا البيت الثالث نسبت لفظه فكتبته بالمعنى والوزن اذ طال عهدى به والله تعالى أعلم
وقال الفتح في المطمع الفقيه العالم ابو رومان عبد الملك بن حبيب السلمي اى شرف لاهل
الاندلس واى مقدر واى بحر بالعلوم يزخر خلدت منه الاندلس فقيها عالما عادجا لاهلها
معالمها واقام فيها للعلوم اسواقا نافقة ونشر منها الوبة خافقة وجلال الابواب صدى الكسل
وشحذها شحذ الصوارم والاسل وتصرف في فنون العلوم وعرف كل معلوم وسمع
بالاندلس وتفقه حتى صار أعلم من بها واقفه ولقي أنجاب مالك وسلك في مناظرهم أو عر

داخلون في جملة ربيعة وقيل غير ذلك والله أعلم بالصحيح منه ٣٢٧ (ثم ملك بعده بهرام بن سابور و كان ملكه

عشر من سنة وقيل احدى
عشرة سنة (ثم ملك بعده
يزدجرد) بن سابور المعروف
بالاثير وكان ملكه الى ان
هلك احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وثمانية
عشر يوما وقيل اثنين
وعشرين سنة غير شهرين
(ثم ملك بعده) بهرام بن
يزدجرد فكان ملكه ثلاثا
وعشر من سنة وقيل تسع
عشرة سنة وملك وهو ابن
عشر من سنة وغاص هو
وفرسه في حومة جماة في
بعض ايام صيده فخرعت
عليه فارس لما سمعوا من
عدله وشملة ما من احسانه
ورأفته برعيته واستقامته
الامور في ايامه وقد كان
خرج في ايامه خافا ن ملك
الترك الى الصغد وشن
الغارات في بلاده وقيل
انه اتى الى بلاد الري وان
بهرام كتب اجناديه وتذكير
الطريق في السير من حريدة
اصحابه حتى اتى على خافان
في جنوده وسار نحو العراق
برأسه فهايته ملوك الارض
وهادنه قصر وجل اليه
الاموال وقد كان بهرام
قبل ذلك دخل الى ارض
الهند متسكرا ولاخبارهم
متعرفا واتصل بشيرمة ملك
من ملوك الهند فابلى بين

المساك حتى اجمع عليه الاتفاق ووقع على تفضيله الاصفاق ويقال انه لقي مالكا
آخرهم وروى عنه عن سعيد بن المسيب ان سليمان بن دواصل الله عليه ما وسلم كان
يركب الى بيت المقدس فتغذى به ثم يعود فيعشى باصطغر وله في الفقه كتاب الواضحة
ومن احاديثه غرائب قد تحلت بها الزمان نحو رثائب * (وقال محمد بن لبابة) فقيه
الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب ورواها يحيى بن يحيى وكان عبد الملك
قد جمع الى علم الفقه والحديث علم اللغة والاعراب وتصرف في فنون الاداب وكان له
شعريته كما به متبحرا وسرى ينبوعه بذلك متفجرا وتوفي بالاندلس في رمضان سنة ٢٣٨
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعد ما جال في الارض وقطع طولها والعرض وجال في اكنافها
وانتهى الى اطرافها ومن شعره قوله

قد طاح امرى والذي ابتغى * هين على الرحمن في قدرته

الف من الحـجـر وأقلل بها * لعالم أربي على بغيته

زربا قد أعطيا حـلة * وحرقى أشرف من حرفته

وكتب الى الزجاني رسالة وصلها بهذه الايات

كيف يطيق الشعر من أصبحت * حالته اليوم كحال الفرق

والشعر لا يسلس الاعلى * فراغ قلب واتساع الخلق

فاقتحم هذا القول من شاعر * يرضى من الحظ بأدنى العنق

فصلك قد بان عليه كما * بان لاهل الارض ضوء الشفق

أما ذمام الودم سني لكم * فهو من المحتوم فيهما سبق

ولم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ويفرق مستقيمة من مختله وكان غرضه

الاجازة واكثر رواياته غير مستحاجة قال ابن وضاح قال ابراهيم بن المنذر اتي صاحبكم

الاندلس يعني عبد الملك هذا برارة مملوءة فقال لي هذا علمك قلت له نعم ما قرأ على منه حرفا

ولا قرأته عليه وحكي انه قال في دخوله المشرق وحضر مجلس بعض الاكابر فازدراه من رآه

لا تنظرون الى جسمي وقتله * وانظروا صدري وما يحوى من السنن

فرب ذى منظر من غير معرفة * ورب من تزديه العين ذو فطن

ورب لؤلؤة في عين مزبلة * لم يلـقـ بالـها الا الى زمن

انتهى ما في المطمع الصغير قلت اما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم وقد نقل

عنه غير واحد من جهابذة الحديث نعم لاهل الاندلس غرائب لم يعرفها كثير من الحديث حتى

ان في شفاء عياض احاديث لم يعرف اهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بحالة حفاظ

الاندلس الذين نقلوها كبتى بن مخدو وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم * واما ما ذكره

عنه بالاجازة بما في البرارة فذلك على مذهب من يرى الاجازة وهو مذهب مستفيض

واعترض من اعترض عليه انما هو بناء على القول بمنع الاجازة فاعلم ذلك والله سبحانه

الموفق * (ومن الراجلين) من الاندلس الفقيه المحدث يحيى بن يحيى الليثي رواى الموطا

عن مالك رضى الله تعالى عنه ويقال ان اصله من بربره صموده وحكى انه لما ارتحل الى مالك

يديه في حرب من حروبه وامكنه من عدوه فروجه ابنته على انه بعض اساوره فارس وكان تشويع العرب بالحيرة وكان يقول

الشعر بالعربية ويتكلم بلسان اللغات ٣٢٨ وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخبار وله أخبار في أخذه

ولازمه فبينما هو عنده في مجلسه مع جماعة من أصحابه اذ قال قائل حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لم تخرج وليس الفيل في بلادك فقال انما جئت من الاندلس لانظر اليك وأتبعك من هديك وعلمك ولم أكن لانتظر الى الفيل فأعجب به مالك وقال هذا عاقل الاندلس ولذلك قيل ان يحيى هذا عاقل الاندلس وعيسى بن دينار فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها ويقال ان يحيى راوها وحدثها وتوفي يحيى بن يحيى سنة ٢٠٤ في رجب وقبره يستقى به قرطبة وقيل ان وفاته في السنة التي قبلها والله تعالى أعلم وروايته الموطأ مشهورة حتى ان أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثير اجمع تعدد رواية الموطأ والله أعلم وكان يحيى بن يحيى يروي الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشطون وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم ارتحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فأنبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدل على ورعه وسمع بمصر من الليث بن سعد ومكة من سفيان بن عيينة وثقة بالمدينين والمصريين كعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم العتيقي وسمع منهما وهما من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وانتهت اليه الرئاسة بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك في تلك الديار وثقة به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر رواية الموطأ أحسنهم رواية يحيى المذكور وكان مع أمانته ودينه معظما عند الامراء يكنى عندهم عفيفا عن الولايات متزها جلت رتبته عن القضاء وكان أعلى من القضاة قدرا عند ولاية الامر بالاندلس لرزقه في القضاء وامتناعه قال الحافظ بن خزم مذهبنا انتشر في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فانه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق الى أقصى عمل إفريقية فكان لا يولى الا أصحابه والمنسبين لمذهبه ومذهب مالك عندنا بالاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في أقطار الاندلس الا بشورته واختياره ولا يشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به على ان يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالاته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم انتهى وذكروا في غير هذا الموضع قولا آخر في سبب انتشار مذهب مالك بالاندلس والله سبحانه أعلم بحقيقة الامر وقال ابن أبي الفياض جمع الامير عبد الرحمن بن الحكم الفقهاء في قصره وكان وقع على جارية يحبها في رمضان ثم ندم أشد ندم فساءلهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى تكفروا بصوم شهرين متتابعين فلما بادري يحيى بهذه الفتيا سكت الفقهاء حتى خرجوا فقال بعضهم له لم تفت بمذهب مالك بالتخفيف فقال لو فتحناله هذا الباب سهل عليه أن يطا كل يوم ويعتق رقبة ولكن جلته على اصعب الامور لئلا يعود وقال بعض المالكية ان يحيى وري بهذا وراى أنه لم يملك شيئا اذ هو مستغرق الذمة فلا عتق له ولا اطعام فلم يبق الا الصيام انتهى ولما انفصل يحيى عن مالك ووصل الى مصر راى ابن القاسم يدون سماعه من مالك فشطط للرجوع الى مالك لئلا يسمع منه المسائل التي راى ابن القاسم يدونها فرحل رحله ثانية فألقى مالك عليه لافاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه

الملك بعد أبيه وتناوله التاج والراية وقد وضعا بين يديه وأخبار غير ذلك وسير يطول ذكرها ولاية علة سمي بهرام جوروما أحدث من الرمي بالشباب في أيامه ومن النظم في داخل القوس وخارجها قوله اتيناعلى جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وما قالت الفرس والترك في بنية القوس وانهم اركبة على الطبايع الاربع كطبايع الانسان وما ذهبوا اليه من انواع الرمي وكيفية ومما حفظ من شعر بهرام جور قوله يوم ظفروا بخاقان وقوله

أقول له لما فضضت جوعه

كانك لم تسمع بصولات

بهرام فاني حامى ملك فارس كلها

وماخير ملك لا يكون له حامى (وقوله ايضا)

لقد علم الانام بكل أرض

بانهم وقد اضحو الى عبيدا

مذلت ملوكهم وقهرت منهم

عزيرهم المسود والمسودا

قللك اسودهم تبقى حذارى

وترهب من مخافى الورودا

وكنتم اذا تشاورس ملك أرض عابثه الكتاب والمجنودا فيعطين المعادة أو أوافي به يشكوا السلاسل والقيودا من

طلبنا إلى الجواز (ثم ملك
بعده يزجرد) بن بهرام
وكان ملكه تسع عشرة سنة
وقيل ثمان عشرة سنة
وأربعة أشهر وثمانية
عشر يوما وقد كان بني حانطا
بالبن والطين بناحية الباب
والابواب على حسب ما قدمنا
فما سلف من هذا
الكتاب في ذكرنا للباب
والابواب وجل الفتح وأحضر
يزجرد بن بهرام رجلا من
حكام عصره كان في أقاصي
ملكه آخذ من أخلاقهم
ومقتبس الرأي منهم يسوس
به رعيته فقال له يزجرد
وقدم مثل بين يديه أيها
الحكيم الفاضل ما صلاح
الملك فقال الرفق بالرعية
وأخذ الحق منهم من غير
مشقة والتودد إليهم بالعدل
وأمن السبل وإنصاف
المظلوم من الظالم قال فما
صلاح أمر الملك فقال وزراؤه
واعوانه فأنهم إن صلحوا
صلح وإن فسدوا فسد قال
له يزجرد إن الناس قد
أكثرُوا في أسباب الفتن
فصف لي ما الذي يشبهها
ويشبهها وما الذي يسكنها
ويدفعها قال يشبهها ضغائن
محشها جرات عامسة ولدها
استغفاف بخاصة واكدها
انبساط الأسن بضمائر
القلوب واشفاق موسر وامل

من ماله هكذا ذكره ابن الفرضي في تاريخه وهو عميرد الحكاية المشهورة الآن بالمغرب أن
يحيى سأل مالكا عن زكاة التين فقال لا زكاة فيها فقال أنشدني عندنا ونذرنا وصل إلى الاندلس
أن يرسل مالكا سفينة مملوءة تينا فلما وصل أرسلها فإذا مالكا قد مات انتهى قال ابن الفرضي
ولما انصرف يحيى إلى الاندلس كان أمام وقته وواحد بلاده وكان ممن اتهم بالهيج في وقته
الربض المشهور ففر إلى طابطة ثم استأمن فكتب له الأمير الحكم أمانا وانصرف إلى قرطبة
وقيل لم يعط أحدهم أهل الاندلس منذ دخلها الإسلام ما أعطى يحيى من الحظوة وعظم القدر
وجلالة الذكر وقال ابن بشكوال إن يحيى بن يحيى كان مجاب الدعوة وأنه أخذ في سمته وهيئته
ونفسه ومقدمه هيأت مالكا ويحيى عنه أنه قال أخذت بكاب الألب بن سعد فأراد غلامه أن
يذبحني فقال دعه ثم قال لي الألب خدمك العلم فلم تزل بي الأيام حتى رأيت مالكا انتهى (ومهم)
القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى قال في المطمع من بني يحيى بن يحيى الليثي وهذه ثنية علم
وعقل وصحة ضبط ونقل كان علم الاندلس وعالمها المندس ولي القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها
إلى المشرق وجمع فيها من الروايات والسماع كل مفترق وحال في آفاق ذلك الأفق لا يستقر في
بلد ولا يستوطن في جلد ثم كرم إلى الاندلس فسمت رتبته وتحت بالاماني لفته وتصرف في
ولايات أحد فيها أمانه واتصلت بسببها بالخليفة اسمها به وولاه القضاء بقرطبة فتولا به سياسة
مجددة ورياسة في الدين مبرقة القوي مجهودوه التزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق والحزامة
في إقامة الحدود والكشف عن البیان في السر والصدع بالحق في الجهر لم يستلمه مخادع ولم
يكده مخاتل ولم يهب ذا حرمة ولاداهن ذار تبة ولا أغضى لاحد من أرباب السلطان وأهله
حتى تحاموا واحدة جانبته فلم يجسر أحد منهم عليه وكان له نصيب وافر من الأدب وحظ من
البلاغة إذا نظم وإذا كتب ومن ملح شعره ما قاله عند أو بته من غربته

كان لم يكن بين ولم تل سرقة * إذا كان من بعد الفراق تلاق
كان لم تؤرق بالمرأين مقالي * ولم تمر كف الشوق ماء ما تقي
ولم أزل والاعراب في جنب أرضهم * بذات الالوى من رامة وبراق
ولم أصطبج باليد من قهوة الندي * وكاس سقاها في الأزاره ساق

وله أيضا

ساذا أكبد من ورق مغردة * على قضيب بذات الجذع مياس
رددن شعوا شجى قلب الخلى فهل * في عبرة ذرفت في الحب من باس
ذكرته الزمن الماضي بقرطبة * بين الاحبة في أمن وايناس
هم الصباية لولا همة شرفت * فصيرت قلبه كالجنديل القسي

وله أخبار تبدل على رقة العراق والتغذى بماء تلك الآفاق فمنها ما خرج إلى حضور جنازة
بمقابر قر يش ورجل من بني جابر كان يواخيه له منزل فعزم عليه في الميل إليه وعلى أخيه فنزل
عليه فاحضر لهما طعاما وأمر جارية بالانغناء فغنت

طابت بطيب لثائك الاقداح * وزهت بحسرة خذلك التفاح
واذا الربيع تنسمت أرواحه * طابت بطيب نسيمك الأرواح

الجزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا (ثم ملك بعده هرم) بن يزيد فذنازه أخوه فيروز فقتله ٣٣٠ وولي الملك وهو فيروز بن

يزيد بن بهرام وكان ملك
فيروز إلى أن هلك على يدي
ملك الهياطة باحسران
بمر والروذ من بلاد
خراسان سبعة وعشرين سنة
والهياطة هم الصغد وهم
بين بخاري وسمرقند (ثم
ملك بلاس) بن فيروز الملك
وكان ملكه أربع سنين
(ثم ملك قباد) بن فيروز
وفي أيامه ظهر مردق
الزنديق واليه تضاف
المردقة وله أخبار مع قباد
وما أحدثه في العامة من
النواميس والحيل إلى أن
قتله أنوشروان في ملكه
وكان ملك قباد إلى
أن هلك ثلاثاً وأربعين
سنة (ثم ملك بعده ولده
أنوشروان) بن قباد بن
فيروز ثمانين وأربعين سنة
وقيل سبعاً وأربعين
سنة وثمانية أشهر وقد
كان قباد خلع من ملكه
وأجلس أخ له يقال له جاماست
فخوامن سنتين لأم كان
من مردق وأصحابه فظافر
أنوشروان بزرجه برين
سرحو حتى أعيى قباد إلى
ملكه في خبر طويل ولما
ملك أنوشروان وقتل
مردق وأتبعه بثمانين ألفاً
من أصحابه وذلك بين حادر
والنهر وآن من أرض العراق

وإذا الحنادس البست ظلاماً وها * فضياء وجهك في الدجى مصباح
فكتبها القاضي في ظهر يده وخرج من عنده قال يونس بن عبد الله فلقد رأيته يكبر للصلاة على
الحناسة والابيات مكتوبة على ظهر كفه وكان رحمه الله تعالى في غاية اللطف حكى بعض
أصحابه قال ركبنا معه في موكب حافل من وجوه الناس إذ عرض لنا فتى متأدب قد خرج من
بعض الأزقة سكران يتمايل فلما رأى القاضي هابه وأراد الانصراف فخاضته رجلاه فاستند إلى
الحائط وأطرق فلما قرب القاضي رفع رأسه وأنشأ يقول

ألا أيها القاضي الذي عم عدله * فأضحى به بين الأنام فيريدا
قرأت كتاب الله تسعين مرة * فلم أرفيه للشراب حدودا
فإن شئت جلدت في فدونك منكماً * صبوراً على ريب الزمان جليدا
وان شئت أن تغفون لى لك منته * تروح بها في العالمين حميدا
وان انت تختار الحديد فان لى * لساناً على هجو الزمان حديدا

فلما سمع شعره وميز أدبه أعرض عنه وترك الإنكار عليه ومضى لشأنه انتهى تلخيصاً من المطمع
* ورويت بخطي في بعض مسوداتي ماء ورته محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي قاضي
الجماعة بقرطبة سمع عم أبيه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ورحل من
قرطبة سنة ٣١٣ ودخل مصر ورجع وسمع بمكة من ابن المنذر والعقيلي وابن الأعرابي ومعاني
الشعر شاعر أعرام طبعوا وشاوره القاضي أحمد بن بقر واستقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمد على
البيرة ونجاية ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة بعد أبي طالب سنة ٣٢٤ وجمعت له مع القضاء
الصلاة وكان كثير ما يخرج إلى الثغور ويتصرف في إصلاح ما وهى منها فاعتل في آخر حياته
ومات في بعض الحصون المجاورة لطليطلة سنة ٣٣٧ ومولده سنة ٢٨٤ انتهى وأظن
أن نقلته من كتاب ابن الأبار المحافظ والله أعلم * (وممنهم) عتيق بن أحمد بن عبد الباق
الاندلسي الدمشقي وفاة يكي أب بكر نزيل دمشق كان مشهوراً بالصالح واتفق به جماعة من
الفقهاء وولد على ما قيل سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٦١٤ بدمشق ودفن بمقابر الصوفية فيكون
عمره على هذا مائة سنة رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وبركات أمهاته * (وممنهم) أبو إبراهيم
اسماعيل بن محمد بن يوسف الانصاري الاندلسي الأبدى الملقب في البلاد بالشرقية بيهان
الدين وأبذة بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعد هاذال محبة بلدي بالاندلس سمع
المذكور بمكة وغـيرهما من البلاد ودمشق من المحافظ بن طبرزد وأم بالخزرة وكان فاضلاً
صالحاً شاعراً توفي سنة ٦٥٦ وأخبر عن بعض الأولياء المجاورين ببيت المقدس أنه سمع
هاتفاً يقول لما حارب القدس

ان يكن بالشام قل تصبري * ثم خربت واستمر هـلوكي
فلقد أثبت الغداة خرابي * سمر العادي في حياة الملوكي

هكذا رأيته بخط الصفي في حياة ويحتمل أن يكون في جملة جرحه والله أعلم * (وممنهم)
القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمنا جملة من أخباره في
الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ومن مشهور ما جرى له في

فسمى من ذلك اليوم أنوشروان وتفسر ذلك جديد الملوك وجمع أهل ملكته على دين اليهودية ذلك

الفتح لما كان من غارات
من هنالك من الملوك على
بسلاده فبني السور على
ازقاق البقر المنفوخة
بالصخر والمخديو الرصاص
فيكمما ارتفع البناء نزلت
تلك الازقاق الى ان استقرت
في قرار البحر وقد ارتفع
السور على الماء وغاصت
الرجال حينئذ في البحر
والسكاكين الى تلك
الازقاق فشقتهما وتمكن
الدور على وجه الماء في قرار
البحر وهو باقى وقتنا
هذا وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة ويسمى
هذا الموضع من السور في
البحر الصدمان لما لكب
في البحر ان وردت من بعض
الاعداء ثم مد السور في
البحر ما بين جبل الفتح
والبحر وجعل فيه الابواب
مما يلي الكفار ثم مد السور
على جبل الفتح على ما قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا لخبار جبل
الفتح والباب وكان
لأنشروا خبر مع ملوك
الحزب الى ان تأتى له هذا
البناء وقيل انه بنى ذلك
بالرهبة واذا كان من هنالك
من الامم وانصرف أنوشروان
الى العراق وفدت عليه
رسل الملوك وهذا ما
والوقوف من الممالك وكان

ذلك قصته في ايتام اني نجدة وحديث بها جماعة من اهل العلم والرواية وهي ان الخليفة
الناصر احتاج الى شراء دار من قرطبة لحظية من نسائه تدرج عليه فوقع استخسانه على دار
كانت لا ولا ذكر يا اني نجدة وكانت بقرب النشارين في الرض الشرقي منفصلة عن دوره
و يتصل بها حمام له غلة واسعة وكان اولادز كريا اني نجدة ايتاما في حجر القاضي فارسل
الخليفة من قومها له بعد ما طابت نفسه وارسل ناسا امرهم بداره وصلى الايتام في بيعها
عليهم فذكر انه لا يجوز الا بالمر القاضي اذ لم يجز بيع الاصل الا عن رايه ومشورته فارسل
الخليفة الى القاضي منذ في بيع هذه الدار فقال لرسوله البيع على الايتام لا يصح الا لوجه
منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة فاما الحاجة فلا حاجة بهذه الايتام الى البيع
واما الوهي فليس فيها واما الغبطة فهذه ما كانتا فان اعطاهم امير المؤمنين فيها ما تستبين به
الغبطة امرت وصيهم بالبيع والا فلا نقل جوابه الى الخليفة فاطهر الرهد في شراء الدار طمعا
ان يتوخي رغبته فيها او خاف القاضي ان تذهب منه عزيمة التحق الايتام ثورتها فامرو صي
الايتام بنقض الدار وبيع انقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة اكثر مما
قومت به للسلطان فاقبل الخبر به فعز عليه خرابها وامر بتوقيف الوصي على ما حدثه فيها فاحال
الوصي على القاضي انه امر بذلك فارسل عند ذلك للقاضي منذر وقال له انت امرت بنقض دار
اني نجدة فقال له نعم فقال وما دعاك الى ذلك قال اخذت فيها بقول الله تعالى اما السفينة
فكانت لساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيها وكان وراءه مملوك يأخذ كل سفينة غصبا
وتقوموا لم يقوموها الا بكذا وبذلك علمي وهمك فقد نص في انقاضها اكثر من ذلك وبقيت
القاعة والحمام فضل ونظر الله تعالى للايتام فصبر الخليفة عبد الرحمن على ما اتى من ذلك
وقال نحن اولى من انقاد الى الحق فخرالك الله تعالى عنا وعن امانتك خيرا قالوا وكان على
متانته وجزالته حسن الحق كثير لا عابة ثم بما سأل من لا يعرفه حتى اذارام ان يصيب من
دينه شعرة نار له ثورة الاسد الصاري فن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قد نال ليله من ليالى
شهر رمضان المعظم مع اينسالا لاف اريد ابره البرانية فاذا سائل يقول اطعموني من عشاءكم
اطعمكم الله تعالى من ثمار الجنة هذه الليلة ويكثر من ذلك فقال القاضي ان استجيب لهذا
السائل فيكم فليس يصعب منا احد وحكي عنه قاسم بن احمد الجهني انه ركب يوما حيازة ارض
محبة في ركب من وجوه الفقهاء واهل العدالة فيهم ابواب ابراهيم اللؤلؤي ونظراؤه قال فسرنا
نقفوه وهو امامنا وامنائه يحملون خرائطه وذووه عليهم السكينة والوقار وكانت
القضاة حينئذ لا تراكب ولا تماشي فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مستوحاة والكلاب
تلحق هم اوتدور حولها فوقف وصرف وجهه اليها وقال ترون يا اصحابنا ما ابر الكلاب بالهن
الذي تلحقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك ثم لوى عنان دابته وقد اصحكنوا بقينامة تهبين من
هزله وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خادته في بستان الزهراء على بركة ماء طالفة
وسط روضة ناعقة في يوم شديد الوهج وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من
وهج الحر الجهد وبث منه ما تجاوز الحد فأمره بخلع ثيابه والتخفيف عن جسمه ففعل ولم يطف
ذلك ما به فقال له الصواب ان تنغمس في وسط الصهر يريح انغماسه يبردها جسمك وليس مع

فيمن وفد اليه رسول الملك الروم قيصر يهدايا والاطاف فنظر الرسول الى ابوانه وبنياته واعوجاج في ميدانه فقال

من يحتاج هذا الحسن ان
 ارادها على بيعه وارغبها
 فابت فلم يكرهها الملك وبقى
 الاعوجاج من ذلك على ما
 ترى فقال الرومي هذا
 الاعوجاج الآن احسن
 من الاستواء وسار انوشروان
 في بلاده ودار في مملكته
 فاحكم البنيان وشيّد
 القلاع والمحصون ورتب
 الرجال فعبّر الى الشام
 فافتتحها المدن وكان مما
 افتتح بلاد حلب وقنسرين
 وحصن وقامية وهي بين
 انطاكية وحص وسار الى
 انطاكية وحاصرها وفيها
 اخذت لقيصر فافتتحها
 وافتتح مدينة عظيمة
 كبيرة العمران عجيبة
 البنيان كانت في ساحل
 انطاكية رسوما بينة الى
 هذه الغاية واثراها قائم
 تدعى سلوقية واقبل
 يفتح المدائن بالشام وارض
 الروم ويغنم الغنائم والمجواهر
 والاموال وبذل السيف
 وبث عساكره وسراياه
 فهادنه قيصر وجعل اليه
 الخراج والمجزية فقبيل
 ذلك منه ونقل من الشام
 المرمم والرخام وأنواع
 الفسيفساء والاحجار
 والفسيفساء هي شئ يطبع
 من الزجاج والاحجار ذو
 بهجة والوان يدخل فيما
 فرش من الارض والبنيان كالفصوص ومنه على هيئة الحمامات شاف وجعل ذلك الى العراق فبني

الخليفة الا لحاجب جعفر الخادم الصقابي أمين الخليفة الحكم لارابع لهم فكانه استحيامن ذلك
 وانه قبض عنه وقارا واقصر عنه اقصارا فأمر الخليفة حاجبه جعفر اسبقه الى النزول في
 الصهر يج ليسهل عليه الامر فيه فبادر جعفر لذلك وألقى نفسه في الصهر يج وكان يحسن
 السباحة فجعل يحول يمينا وشمالا فلم يسع القاضي الا ان اذأمر الخليفة فقام وألقى بنفسه خلف
 جعفر ولاذبالقعود في درج الصهر يج وتدرج فيه بعض تدرج ولم ينسبط في السباحة
 وجعفر يمر صعدا ووصو باقدسه الحكم على القاضي وحده على مساحته في العوم وهو
 يجزء في اخلاذه الى التعودو يعاينه بالقائه المء عليه والاشارة بالحب اليه وهو لا ينبعث
 معه ولا يفارق موضعه الى ان كلفه الحكم وقال له مالك لا تاعد الحجاب في فعله وتقبل
 صنعه فمن اجلك نزل وبسببك تبذل فقال له ياسيدي يا امير المؤمنين الحاجب سلمه الله
 تعالى لاهو جل معه وانما هذا الهوجل الذي هي بعقلتي ويعني من أن أجول معه بحاله يعني
 أن الحجاب خصي لاهو جل معه والهوجل الذي ذكر فاستفرغ الحكم ضحكاً من نادرته ولطيف
 نعر يرضه لجعفر وخيل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف وخر جامن الماء وأمر لهما الخليفة
 بخلع ووصلهما بصلات سنية تشاكل كل واحد منهما * وحكي ان الخليفة الحكم قال له يوما
 لقد بلغني انك لا تجتهد للقيام وانك تقدم لهم أوصياء سوءاً كاون أموالهم قال نعم وان
 أمكنهم نيك أمهاتهم لم يعفوا عنن قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست اجد غيرهم ولكن
 أحلى على الأولوى وأبي ابراهيم ومنل هؤلاء فان أبوا أجبرتهم بالأسوط والسجن ثم لا تسمع
 الاخير او قال القاضي منذر انيت وأبو جعفر بن النحاس في مجلسه بمصر يلى في اخبار الشعراء
 شعري قيس المجنون حيث يقول

خلى لي هل بالشام عين خزيمة * تبكي على نجد اعلى اعينها
 قد اسلمها البنا كون الاحمامة * مطوقة بات وبات قريتها
 تجاوبها أخرى على خيزارئة * يكاد يدينها من الاوض ليتها

فقلت يا ابا جعفر ماذا اعزك الله تعالى يا تايي نعان فقال لي وكيف تقول انت يا أندلسي
 فقلت له بانت وبان قريتها فسكت وما زال يستنقلني بعد ذلك حتى منعي كتاب العين وكنت
 ذهبت الى الانساخ من نسخته فلما قطع بي قيل لي أين أنت من أبي العباس بن ولاد فصدته
 فلقيت رجلا كامل العلم حسن المروءة فسألته الكتاب فأخرجه الى ثم ندّم أبو جعفر لما بلغه
 اباحة أبي العباس الكتاب الى وعاد الى ما كنت أعرفه منه * قال وكان أبو جعفر لثيم
 النفس شديد التقدير على نفسه وربما وهبت له العباد فيقطعها ثلاث عمامم وكان يأتي شراء
 حوائجهم بنفسه ويتجامل فيها على أهل معرفته انتهى وأبو جعفر هذا يقال ان تواليفه تزيد
 على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب واعراب القرآن ومعاني القرآن وشرح أبيات
 الكتاب وغير ذلك * (وجع) * وقال منذر بن سعيد كتبت الى أبي على البغدادي استعير
 منه كتابا من الغريب وقلت

بحق ريم مهفهم * وصدغه المتعطف
 ابعث الى يجزء * من الغريب المصنف

فقضى حاجتي وأجاب بقوله

وحق در تألف * بغيرك أي تألف
لا به من بما قد * حوى الغريب المصنف
ولو بعثت بنفسى * إليك ما كنت أسرف

فرحم الله تعالى تلك الأرواح الطاهرة * (وذكر) ابن اصبغ الحمداني عن منذر انه خطب يوما وأراد التواضع فكان من فصول خطبته أن قال حتى متى وإلى متى أعظ ولا أتعظ وأزجر ولا أنزجر أدل الطريق إلى المستدلين وأبقى مقيما مع الحائرين كلان هذا هو البلاء المبين ان هي الاقمتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني عما تكفلت لي به ولا تحرمني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا استغفرك يا أرحم الراحمين * وسمع منذر بالاندلس من عبد الله بن يحيى بن يحيى ونظرائه ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاثمائة فاجتمع بعده أعلام وظهورت فضائله بالمشرق وعن سمع عليه منذر بالمشرق ثم بمكة محمد بن المنذر النيسابوري سمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف * وروى عن عبد الله بن العباس بن ولاد * وروى عن أبي جعفر بن النحاس وكان منذر متقنا في ضروب العلوم وغلب عليه الثقة بمذهبه أبي سليمان داود بن علي الاصماني المعروف بالظاهرى فكان منذر يثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج لمقاتله وبأخذه في نفسه وذويه فاذا جلس للحكومة قضى بمذهبه الامام مالا وأصحابه وهو الذي عليه العمل بالاندلس وحمل السلطان أهل مملكته عليه وكان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه شديد المعارضة حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة ذاشارة عجيبة ومنظر جميل وخلق جيد وتواضع لأهل الطلب وانحطاط اليهم واقبال عليهم وكان مع وفاره التام فيه دغابة مستحسنة وله نوادر مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر إلى وفاته ثم للخليفة المحكم المستنصر إلى أن توفي رحمه الله تعالى عقب ذى القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فكانت ولايته لقضاء الجماعة المعبر عنه في المشرق بقضاء القضاء ستة عشر عاما كاملة لم يخف ظمأه فيها جور في قضية ولا قسم بغير سوية ولا ميل لهوى ولا اصغاء إلى عناية رحمه الله تعالى ورضى عنه ودفن بمقبرة قرش بالريض الغربي من قرطبة أعادها الله تعالى جوف مسجد السيدة الكبرى بقرب داره * وله رحمه الله تعالى تواليف مفيدة منها كتاب أحكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير ذلك في الفقه والكلام في الرد على أهل المذاهب نعمه الله تعالى برضوانه وكتب بعض الأديباء إلى القاضي منذر بقوله

مسئلة جئتكم مستفتيا * عنها وأنت العالم المستشار
علام تخمرو جوه الطبا * وأوجه العشاق فيها اصفرار

فأجاب منذر بقوله

احمر وجهه الظبي اذا لم يظه * سيف على العشاق فيه احمرار
واصفرو وجهه الصب لما نأى * والشمس تبقى للغييب اصفرار

من أنواع الاجمار يحكي بذلك انطاكية وغيرهما من المدن في الشام وهذه المدينة سورها من طين قائم إلى هذا الوقت خراب وباب يعرف بما ذكرنا وزوجه خاقان ملك الترك بابنته وابنته أخيه وهادته ملوك السند والهند والشمال والجنوب وسائر الممالك وجمعت إليه الهدايا ووفدت إليه الوفود خوفا من صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته ولما يظهر من فعله بالممالك وقتله الملوك وانقياده إلى العدل وكتب إليه ملك الصين من يعبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجسرى في قصره نهران يستقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مرتبه ألف فيل أبيض إلى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى إليه فرسانا من درمنند اعيننا الفارس والفارس من ياقوت أحر وقائم سيفه من نابت منضد بالجوهر ونوب حر صينيا عن ياقبه صورة الملك جالسا في أيوانه وعليه حليته وتاجه وعلى رأسه الخدم وبأيديهم

المذاب صورة منسوجة بالذهب وأرض الثوب لا زور في سبط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلا أجالا

وغير ما ذكرنا من عجائب ما
من ملك الهند وعظيم أرا كنة
المشرق وهو صاحب قصر
الذهب وأبواب الياقوت
والدر إلى أخيه ملك فارس
صاحب التاج والراية
كسرى أنوشروان وأهدى
إليه الفه من عود
هندي يذوب في النار
كالشمع ويختتم عليه كما يختتم
على الشمع فتبين فيه
الكتابة وجما من الياقوت
الاجرة فحده شهر بملاودرا
وعشرة أمان كافور
كالفضة وأكبر من ذلك
وجارية طوله سبعة أشبار
تضرب أشعار عينيها
خدها وكان بين أجفائها
لمعان البرق من بياض
مقلتيها مع صفاء لونها ودقة
تخطيطها واتساع تشكيليها
مقرونة الحاجبين
لها خفاثر تجرها وفرشا
من جلود الحيات ألين من
الحمر وأحسن من الموشى
وكان كتابه في لحاء الشجر
المعروف بالكاذى مكتوب
بالذهب الاجر وهذا
الشجر يكبرن بأرض الهند
والصين وهو نوع من النبات
يعجيب ذلون حسن وريح
طيب كالأق من الورق
الصيني تتكاثر فيه ملوك
الصين والهند وورد عليه
وهو في عسكره محارب بعض
اعدائه كتاب ملك التبت من

يحمل من أرض الصين وتهذيب الملوك إلى أكفائها وكتب إليه ملك الهند ٣٣٤

*(ومن رحل إلى المشرق من الاندلس فشهد له بالسبق كل أهل المغرب والشرق) الامام
العلامة أبو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما وهو أبو القاسم بن
فيرة بن خلف بن أحمد العيني الشاطبي المقرئ الفقيه المحافظ الضرير أحد العلماء المشهورين
والفضلاء المشكورين خطب ببلده شاطبية مع صغر سنه ودخل الديار المصرية ستة اثنتين
وسبعين وخمسمائة وحضر عند المحافظ السافى وابن برى وغيرهما ولد بشاطبية آخرة ثمان
وثلاثين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادى
الاخرة سنة تسعين وخمسمائة بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطم * وحكى
ان الامير عز الدين موسى الذي كان والد ابن الحاجب حاجبها بعث إلى الشيخ الشاطبي
يدعوه إلى المحضر وعنده فامر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إليه

قل للامير مقالة * من ناصح فطن نبهه
ان الفقيه اذا تى * أبوابكم لا خير فيه

ومن نظمهم رحمه الله تعالى

خالقت أبناء الزمان فلم أجد * من لم أرم منه ارتيادي مخلصي

رد الشباب وقدمه ضي ليليله * أهيا وأمكن من صديق مخلص

وكان رحمه الله تعالى قرأ بشاطبية القراآت وأتقنها على النفرى ثم انتقل إلى بالنسبة فقرأ بها
التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث منه ومن ابن النعمة وابن سعادة وابن عبد
الرحيم وغيرهم وارتحل إلى المشرق فاستوطن القاهرة واشتهر اسمه وبعد صيته وقصده
الطلبة من النواحي وكان اماما معلما ذكيا كثير الفنون منقطع القرين رأسا في القراآت
حافظا للحديث بصيرا بالعبارة واسعة العلم وقد سارت الركب ان بقصيده حرز الاماني وعقيلة
اتراب الفضائل التي في القراآت والرسم وحفظها خلق كثير لا يحصون وخضع لها قول
الشعراء وكبار اللغاة وحذاق القراء ولقد أوجز وسهل الصعب * وعن روى عنه أبو الحسن
ابن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بأمر عجيب محجب وعن قرأ عليه بالروايات الامام الشهير محمد
ابن عمر القرطبي وتصدر الشاطبي رحمه الله تعالى للأقرا بالمدسة الفاضلية وكان موصوفا
بالزهد والعبادة والانقطاع * وقبره بالقرافة بزاوية رجي استجابة الدعاء عنده وقد زرتهم ارا
ودعوت الله بما أوجب له وترك اولاد منهم أبو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين سنة * وقال السبكي
في حق الامام الشاطبي انه كان قوى المحافظة واسع الحفظ وكثير الفنون فقيها مقرئا محمدا
نحو ياراهد اعاب اناسكيتوقد ذكاء قال السخاوى أقطع انه كان مكاشفا وانه سأل الله كتمان
حاله ما كان أحدي علم أى شئ هو انتهى وترجمته واسعة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين * وقال
ابن خلكان انه أبدع في حرز الاماني وهي عمدة قراء هذا الزمان في تعلمهم فقل من يشتغل
بالقراآت الاويقدم حفظها ومعرفة ما هي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات لطيفة وما أظنه
سبق إلى اسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل
لاني نظمها لله تعالى مخلصا وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفيرا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيحا الجارى ومسلما والموطأ يصح النسخ

من حفظه وعلى الذبكت على المواضع المحتاج اليها وكان أوحد في علم النحو واللغة عارفاً بتعريف
الروايات حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر
أوقاته إلا بما تدعو اليه الحاجة ولا يجلس للقراءة إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع
واستكانة وكان يعتزل العلة الشديدة فلا يشتمكي ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد
على ذلك وكان كثير ما ينشد هذا الأغزى في الغمش وهو لا يتركها يرحي بن سلامة الخطيب
أنت عرف شيئاً في السماء نظيره * إذا سار صاح الناس حيث يسير
فقل له مر كوا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قر به * وتنفّر منه النفس وهو نذير
ولم يستر عن رغبة في زيارة * وأكن على رغم المزور ريزور
وكان يقول عند دخوله إلى مصر أنه يحفظ وتر بعير من العلوم وكان نزول القاضي الفاضل
ورتبة مدرسته بالقاهرة وقيل إن كنيته أبو محمد حسبما وجد في بعض إجازاته رحمه الله تعالى
(ومن الراحلين إلى المشرق من الاندلس) الإمام القاضي أبو بكر بن العربي قال ابن سعيد
هو الإمام العالم القاضي الشهير بغير المغرب أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المغافري قاضي
قضاة كورة أشبيلية ذكره البخاري في المسهب طبق الاتفاق بفوائده وملا الشام والعراق
بأوابده وهو أمام في الأصول والفروع وغير ذلك ومن شعره وقد ركب مع أحد أمراء المؤمنين
وكان ذلك الأمير صغيراً فنهز عليه رجحاً كان في يده مداعباً له فقال

نهز على الرمح طلي ههههف * لعوب بأبواب البرية عابث

ولو كان رجحاً واحداً لآتيته * ولكنه رمح وثان وثالث

وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في لباس خشن

لبس الصوف لكي أنكره * وأنا شاحباً قد عسا

قلت أيه قد عرفناك وذا * جل سوه لا يعيب الفرسا

كل شيء أنت فيه حسن * لا يسألني حسن ما ليسا

وزعم بعض أن الأبيات ليست له وإنما تدل بها الله تعالى أعلم * وعن عرف بابن العربي
وذكره ابن الإمام في سمط الجمان والشقندي في الطرف وكان قد صحب المهدي محمد بن
تومرت بالمشرق فأوصى عليه عبد المؤمن وكان مكرماً عنده وحكى أنه كتب كتاباً فأشار عليه
بعض من حضر أن يذره عليه إشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال كتب

لأشبهه بما تذر عليه * فكراهه بوب هذا الهواء

فكان الذي تذر عليه * جدرى بوجه حسناء

ولقي أبا بكر الطرطوشي ومابرج معظمها إلى أن تولى خطة القضاء ووافق ذلك أن احتاج سور
أشبيلية إلى بنيان جهة منه ولم يكن بها مال متوفر ففرض على الناس جلود خناياهم وكان
ذلك في عيد اضحى فاحضروها كارهين ثم اجتمعت العامة العبياء وثارت عليه ونهبوا داره
ونخرج إلى قرطبة وكان في أحد أيام الجمع قاعداً ينتظر الصلاة فإذا به نلام رومي وضى قد جاء

اليه أنواعاً من الهنائب
التي تحمل من أرض تبث
منها مائة جوشن تنبت
ومائة قطعة تحافيف ومائة
برس تنبتة وأربعة آلاف
من من المسك في نوافج غزلانه
وقد كان أنوشروان سار إلى
ماوراء نهر بلخ وانتهى إلى
جبلان وقتل أحسوان
ملك الهماطلة بمجده فيروز
وملك مملكتيه فاضافها إلى
ملكه وقد كان نقل اليه من
الهند كتاب كليله ودمنة
والشطرنج والخضاب
الأسود المعروف بالهندي
وهو الخضاب الذي يلمع سواده
فيما يظهر من أصول
الشعر سنة كاملة صبغة
سوداء ولا ينصل منه شيء
(ويحكى) أن هشام بن
عبد الملك بن مروان كان
يخضب بهذا الخضاب
وكان لأنوشروان مائدة
من الذهب عظيمة عليها
أنواع من الجواهر مكتوب
عليها من جواهرها يهينه
طعامه من أكله من حله
وعاد على ذوى الحاجة من
فضله ما أكلته وأنت
تشتهيه فقد أكلته وما
أكلته وأنت لا تشتهيه
فقد أكله وكان له خواتيم
أربعة خاتم للخراج فحسه
من العقيق ونقشه العدل
وخاتم للضياع فحسه فيروز
نقشه العمارة وخاتم للعونة فحسه ياقوت
التي نقشه الثاني وخاتم للبريد فحسه ياقوت
أحمر كالنار نقشه الرجا ووضع

أنوشروان على العراق وضائع الخراج ٣٣٦ فازم كل حريب من السواد من مزارع المنطة والشعير درهمًا والارز نصفًا وثلاثًا

يخترق الصفوف بشمعة في يده وكتاب معتق فقال

وشمعة تحملها بشمعة * يكاد يخفي نورها ناراها

لولا نهى نفس نهت غيها * لقبلته واتت عارها

ولما سمعها أبو عمران الزاهد قال انه لم يكن يفعل ولكنه هزته اريحية الادب ولو كنت انا قلت

لولا الحياء وخوف الله ينعني * وأن يقال صيام موسى على كبره

اذا لمعت لمظى في نواظره * حتى أوفى جفوني الحق من نظاره

*(رجع) الى اخبار ابن العربي فنقول انه سمع بالاندلس أباه وخاله أبا القاسم الحسن

الموزني وأبا عبد الله السرقسطي ويحياية أبا عبد الله الكلاعي وبالمهدية أبا الحسن بن

الحمد آد الحولاني وسمع بالاسكندرية من الانماطي وبمصر من أبي الحسن الخليلي وغيره

وبدمشق غير واحد كابي الفتح نصر المقدسي وبمكة أبا عبد الله الحسين الطبري وابن طلحة وابن

بندار وقرأ الادب على التبريزي وعميل رحمه الله تعالى على مدينة اشبيلية سورابا بحجارة

والاجريا لنورة من ماله وكان كفي الصلة حريصا على آدابها وسيرها ثاقب الذهن في تمييز

الصواب فيها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكف وكثرة

الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود وذكره ابن بشكوك في الصلة وقال فيه

الامام المحافظ ختام علماء الاندلس رحل الى المشرق مع أبيه مستهل ربيع الاول سنة

خمس وثمانين وأربع مائة ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع بهامان كبار العلماء ثم خرج في سنة

تسع وثمانين وعاد الى بغداد ثم صدر منها وقال ابن عساكر خرج من دمشق راجعا الى مقره

سنة ٤٩١ ولما غرّب صنف عارضه الاحوذى ولقي بمصر والاسكندرية جملة من العلماء

ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم اشبيلية بعلم كثير وكان موضوعا بالفضل

والكمال وولى القضاء باشبيلية ثم صرف عنه ومولده ليلة يوم الخميس لثمان بقين من

شعبان سنة ثمان وستين وأربع مائة وتوفي بعميلة بمقبرة من مدينة فاس ودفن بفاس في ربيع

الاخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة انتهى كلام ابن سعيد وغيره لمخضا وما وافى ابن سعيد

حافظ الاسلام أبا بكر بن العربي حقه فلنعرّضه بما حضرنا من التعريف به فنقول انه لقي ببغداد

الشاشي والامام أبا بكر والامام أبا حامد الطوسي الغزالي ونقل عنه انه قال كل من رحل لم يات

بمثل ما أتيت به من العلم الا بالاجي أو كلاما هداما عنه وكان من أهل التفنن في العلوم متقدما

في المعارف كلها متكاملا على أنواعها جريصا على نشرها وقام بامر القضاء أجمدا قيامه مع

الصرامة في الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين وقدرى عنه انه أمر

بثقب أشداق زمر ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وقرأ عليه المحافظ ابن

بشكوك بالاشبيلية وقال ابن البار ان الامام الزاهد العابد أبا عبد الله بن مجاهد الاشبيلي

لازم القاضي ابن العربي نحو ما من ثلاثة أشهر ثم تخلف عنه فقبل له في ذلك فقال كان يدرس

وبقائه عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان انتهى وذكره ابن الزبير في صلته وقال

انه رحل مع أبيه أبي محمد عند انقراض الدولة العبادية وسنه نحو سبعة عشر عاما الى أن قال

وقيد الحديث وضبط ما روى واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام

ولكل أربع نخلات
فأوسية درهمًا وكل ست
نخلات دقل درهمًا وكل ست
أه ول زيتون درهمًا والسكر
ثمانية دراهم والرطب
سبعة دراهم فهذه سبعة
أنواع من الفلات وترك
ما عداها اذا كانت لقضم
الناس والبهايم وكان
أنوشروان يدعي كسرى
الخبر وقد ذكرته الشعراء
في أشعارها في ذلك يقول
عدي بن زيد العبادي
من كلمة

أبن كسرى خير الملوك أنوشر

وأن ام ابن قبله سابور

لم يهبه قرب المذون فولى الـ

ملك عنه فبابه هـ بجور

حين ولوا كانتهم ورق جف

تدري به الصبا والديور

وجلس أنوشروان يوما

للحكاهما أخذ من آدابهم

فقال لهم وقد أخذوا

مراتبهم في مجلسه دلوني

على حكمة فيهما منفعة

لخاصة نفسي وعامة رعيتي

فتكلم كل واحد بما حضره

من الرأي وأنوشروان

مطرق يتفكر في أقوالهم

فانتهى القول الى بزرجه

ابن التخت كان فقال أيها

الملك أنا جامع لك ذلك في

اثنى عشرة كلمة فقال

هات فقال أولاهن تقوى

الله في الشهرة والرغبة

والرهبة والغضب فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء

يحدث من الامور والرابعة
اكرام العلماء والاشراف
وأهل الثغور والقواد
والكتاب والخول بقدر
منزلهم والخامسة التعهد
للقضاء والفحص عن العمال
ومحاسبة عادلة ومجازاة
الحسن منهم باحسانه
والسي على اساءته والسادسة
تعهد أهل السجون
بالعرض لهم بالايام تستوثق
منهم بالسي وتلافى البرى
والسابعة تعهد سبيل
الناس واسواقهم واسعارهم
وتجاراتهم والثامنة حسن
تأديب الرعية في الجرائم
واقامة الحدود والتاسعة
اعداد السلاح وجمع آلات
الحرب والعاشرة اكرام الولا
والاهل والاقارب وتقدير
ما يصلحهم والحادية عشرة
اذ كاه العيون في الثغور
ليعلم ما يتخوف فيؤخذ
أهبة قبل هجومه والثانية
عشرة تقدر الوزراء والخول
والاستبدال بذى الغش
والفجر عنهم فأنوشروا
أن يكتب هذا الكلام
بالذهب وقال هذا كلام
فيه جوامع أنواع السياسات
الملوكية وكان يحافظ
من كلام أنوشروا
وحكمته انه سئل ما أعظم
السنوز قدرا وأنت عنها
عند الاحتياج اليها فقال

على أئمة هذا الشأن ومات أبوه رحمه الله تعالى بالاكندرية أول سنة ثلاث وتسعين فأنصرف
حينئذ الى اشبيلية فسكنها وسمع ودرس الفقه والاصول وجلس للوعظ والتفسير
وصنف في غير فن تصانيف مليحة حسنة مقدمة وولى القضاء مدة أولها في رجب من سنة
ثمان فرفع الله تعالى به لصرامته ونفذ أحكامه والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
حتى أودى في ذلك بذهاب كتبه وماله فاحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء
وأقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحاً حافظاً أدبياً شاعراً كثير الملمح مليح المجلس ثم قال قال
القاضي عياض بعد أن وصفه بما ذكرته من كثرة حديثه وأخباره وغرب حكاياته ورواياته
أكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه وتوفي منصرفه من مرا كش من الوجهة التي توجه
فيها مع أهل بلده الى الحضرة بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية فحبسوا بمرأ كش نحو عام
ثم سرحوا فادر كتمه منيته وروى عنه خلق كثير منهم القاضي عياض وأبو جعفر بن المباش
وجماعته انتهى له لمصاحبة ووقع في عبارة ابن الزبير تعالجه لجماعة أنه دفن خارج باب الجيبة
بفاس والصواب خارج باب المحروق كما أشبعت الكلام على ذلك في أزهار الرياض وقد
زرتهم مراراً وقبره هناك مقصود لزيارة خارج القصبية وقد صرح بذلك بعض المتهتمين
الذين حضروا وفاته وقال انه دفن بتربة القائده ظفر خارج القصبية وصلى عليه صاحبها أبو
الحكم بن حجاج رحمه الله تعالى ومن يديع نظمته

أنتى تؤننى بالبعاء * فأهلها وبتأنيها

تقول وفي نفسها حسرة * أتبكي بعين ترانى بها

فقلت اذا استحسنيت غيركم * أمرت جفوني بتعديها

وقال رحمه الله تعالى دخل على الأديب ابن صارة وبين يدي نار علاه ما دفن له قل في
هذه فقال

شابت نواصي النار به سوداها * وتسترت عنابثوب رماد

ثم قال لي أجزفت

شابت كمشنا وزال شـ ما بنا * فكأنما كدنا على ميعاد

وقد اختلف حذاق الادباء في قوله ولكنه ربح وثان وثالث ما هو الثاني والثالث فقبل
القدو للخط وقيل غير ذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى في كتابه قانون التأويل ركوبه البحر
في رحلته من افر يقية قال وقد سبق في علم الله تعالى أن يعظم علينا البحر بزوله ويعرفنا
في هوانه فخرجنا من البحر خروج الميت من القبر وانتهينا به بخط طويل الى بيوت بي
كعب بن سليم ونحن من السغب على عذب ومن العرى في أقمري قد قذف البحر
زقاق زيت فزقت الحجارة منيئتها ودسمت الادهان وبرها وجلدتها فاحتتر منها ما أزرنا
واشتملناها لافاقمتنا الابصار وتخذلنا الانصار فعطف أميرهم علينا فأوينا اليه فأوينا
وأطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا وأكرمنا ثوانا وكسانا نار حريقه يرضع وفن من
العلم ظريف وشرحه انما وقفنا على باب الفناء يدير أعواد الشاه فعلى السامد اللاه
فدوت منه في تلك الاطمار وسمع لي بياذقه اذ كنت من الصغر في حديثي سمع فيه لا غمار

ولادة والمنعم هو الجماعل
الى شكره سبيلا وهو الذي
يقول لا تعدن الحرصاء في
الامناء ولا الكذا بين في
الاحرار وقال أنوشروان
يوما لبزر جهرم من يصلح
من ولدى للملك فأظهر
ترشيحه والامناء اليه فقال
لا أعرف ذلك ولكني
أصف لك من يصلح للملك
أسماءهم للمعالي وأطلبهم
للادب وأجدهم من العامة
وأرأفهم بالرعية وأوصلهم
للرحم وأبعدهم من الظلم
فن كانت هذه صفة فهو
حقيق بالملك (قال
المسعودي) وقد ذكرنا
في كتاب الزلف الخصال
التي يستحق بها الملك من
وجدت فيه وما ذكرنا من
حكما الفرس وأسلافها
في ذاك وغيرهما من حكماء
اليونانيين كافيلاطون وما
ذكره في كتاب السياسة
المدنية وغيره ممن تأخر عن
عصره وذكر عن بزر جهر
انه قال رأيت من أنوشروان
خصلتين متباينتين لم أر
مثلهما منه جلس يوما
للناس فدخل رجل من
خاصة أهله ففخاه وزيره فأمر به
ان يقام ويحجب عنه سنة
لتعديبه المرتبة التي رسمت
له وازدياده فيها عن مرتبة
غيره في المجلس ثم رأيت يوما فحن عنده في سر من تدبير شيء من الممالك وخدمه خلف فرسه وسير

ووقفت بازائهم أنظر الى تصرفهم من ورائهم اذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض
القراية في خاس البطالة مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت للبياذقة الامير أعلم من صاحبه
فأجبتني شئرا وعظمت في أعينهم بعد أن كنت نذرا وتقدم الى الامير من نقل اليه
الكلام فاستدنا في دنوت منه وسألني هل لي بما هم فيه برقت لي فيه بعض نظر سيدو
لأ ويظهر حرك تلك القطعة فعمل كما أشرت وعارضه صاحبه فأمرته ان يحرك اخرى وما
زالت الحركات بينهم كذا تترى حتى هزمهم الامير وانقطع التدبير فقالوا ما أنت
بصغير وكان في أثناء تلك الحركات قد ترغم ابن عم الامير منشد

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه * وفي المعجزة هو الدهر برجو ويتيق
فقال لعن الله أنا العيب اوبشك الرب فقلت له في الحال ليس كما ظن صاحبك أيها الامير انما
أراد بالرب ههنا الصاحب يقول الذاهي ما كان المحب فيه من الوصال وبلوغ الغرض
من الآمال على ريب فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله وتعاظما يقطع به كما قال
اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فابن حلوات الرسائل والكتيب

وأخذنا نضيف الى ذلك من الاغراض في طرفي ابرام وانتقاص ما حرك منهم الى جهتي
دواعي الانتهاض واقلوا يتعجبون مني وبسألوني كم سني ويستكشفوني عنى فقبرت
لهم حديثي وذكرت لهم نجيثي وأعلمت الامير بان أبي معي فاستدعاه وأقننا الثلاثة الى
مثناء فخلع علينا خلعهم وأسبل علينا أدمعهم وجاء كل خوان بافتان وألوان ثم قال
بعد المبالغة في وصف ما ناله من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذي هو الى الجهل أقرب
مع تلك الصبابة اليسيرة من الادب كيف أنقذ من العطب وهذا الذي كبر رشدم ان
عقلتم الى المطلب وسرنا حتى انتهينا الى يادرمصرا انتهى مختصرا والزول العجب ونحيث
الخبر ما ظهر من قبضه يقال بدانجيت القوم اذا ظهر سرهم الذي كانوا يخفونه قالهما الجوهري
وذكر رجه الله تعالى في رحلته عجائب * منها انه حكى في دخوله بدمشق بيوت بعض الاكابر
انه رأى فيه النهر جاريا الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية اخرى فلم أفهم معنى ذلك حتى
جاءت مواثد الاعمام في النهر المقبل اليها فاخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا فلما فرغنا الى
الخدم الاواني وما معها في النهر الرجح فذهب بها الماء الى ناحية الحرم من غير ان يقرب
الخدم تلك الناحية فعملت السروان هذا العجب انتهى بعنايه وقال في قانون التأويل ورد
علينا اذا شئنا يدعى الغزالي فنزل برباط أبي سعد بازاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا
مقبلا على الله تعالى فخشينا اليه وعرضنا من شئنا عليه وقلت له أنت ضالنا التي كنا ننشد
وامامنا الذي به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة وتحققنا ان
الذي نقل اليه ان الخبير على الغائب فوق المشاهدة ليس على العموم ولورا على بن
العباس لما قال

اذا ما مدحت امرأ غائبا * فلا تغل في مدحه واقصد

فانك ان تغل تغل الضنو * نفيه الى الامد لا بعد

فيصغر من حيث عظمت * الفضل المغيب على المشهد انتهى

وأخبرته بتفاوت ما بين
الحاتين فقال لا يتجمل
فنحن ملوك ع-لى رعيتهما
وخدمتهما ملوك على أرواحنا
ينالون منافي خلوتنا مالا
حيلة لنا معه في التحرز
منهم وكان أنوشروان يقول
الملك بالجنود والجند بالمال
والمال بالخراج والخراج
بالعمارة والعمارة بالعدل
والعدل باصلاح الأعمال
واصلاح الأعمال باستقامة
الوزراء ورأس السكل تفقد
الملك أمور نفسه واقتداره
على تأديها حتى يملكها ولا
تملكه وكان يقول صلاح
الرعية أنصر من الجنود
وعدل الملك أخصب من
عدل الزمان وكان يقول
أيام السرور كلج البصر
وأيام الحزن تسكاد تكون
شهورا (قال السعدي)
ولا أنوشروان سير حسان
قد أتيها على ذكرها فيما
ساف من كتبنا وما كان
منه في مسيره في سائر أسفاره
وما بين من المدن والحصون
ورتب من المقاتلة في الثغور
(ثم ملك بعده هرمز) بن
أنوشروان بن قباد وأمه
فاقم بنت خاقان ملك الترك
وقيل بل ملك من ملوك الخزر
مما يلي الباب والابواب
فيكان ملكة اثنتي عشرة
سنة وكان متحاما لعل
خواص الناس ما تلا الى عوامهم

وكنيت نقلت من المطمع في حقه ما صورته علم الاعلام الطاهر الاثواب الباهر الابواب
الذي انسى ذكاء اياس. وترك التقليد للقياس واتبع الفرع من الاصل وغدا في الاسلام
أمضى من النصل سقى الله تعالى به الاندلس بعدما أجديت من المعارف ومد عليها منه
ظله الوارف وكساهارون نقيه وسقاها ريق وبه وكان أبوه أبو محمد باشبيلية بدرافي
فملكها وصدرا في مجلس ملكها واضطفاه معتمد بني عباد اصطفاة المؤمن لابن أبي دؤاد
وولاه الولايات الشريفة وبوأة المراتب المنيفة فلما اقترنت حص من ملكهم وخت
والقته منها وتخلت رجل به الى المشرق وحل فيه محل الخائف الفرق خال في كنفه
واجال قداح الرجا في استقبال العز واستثناه فلم يسترد ذاهبا ولم يجد كتمه باذلاله
وواهبها فعدا الى الرواية والسماع وما استفاد من آمال تلك الاطماع وابوبكر اذ ذاك
في ثرى الذكاء قضيب مادوح وفي روض الشباب زهر ما صوح فالزمه مجالس العلم رائحا
وغاديا ولازمه سائقها واحاديا حتى استقرت به مجالسه واطردت له مقاييسه فخذ
في طلبه واستجده أبوه متمزق اربه ثم ادركه حمامه ووارته هناك رجاسه وبق ابو بكر
متفردا وللاطلب متجردا حتى اصبح في العلم وحيدا ولم تجد عنه رياسته محيدا فكثرت الى
الاندلس خلفها والنفوس اليه متطلعة ولا نبأته منسمة فنهاهيك من حظوة لقي ومن
عزة سقى ومن رفعة سما اليها وورقي وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن انس اثبت فيها
وخلدتها وقد اثبت من بديع نظمها ما يهز أعطاها وترده الافهام نطافا فن ذلك قوله
يتشوق الى بغداد ويخطب فيها أهل الوداد

أمنك سرى والليل يحدع بالفجر * خيال حبيب قد حوى قصب الفجر
جلا ظلم الظلماء مشرق نوره * ولم يخطب الظلماء بالانجم الزهر
ولم يرض بالارض البسيطة مسجما * فسار على الجوزا الى فلك يجرى
وحث مطايا قدمها بعز * فأوطأها قسرا على قننة النسر
فصارت ثقلا بالجلالة فوقها * وسارت عجالاته تقي ألم الزجر
وجرت على ذيل المجرة ذيلها * فن ثم يبدو ما هناك لمن يسرى
ومرت على الجوزا توضع فوقها * فأثار ما مرت به كلف البدر
وساقت أريج الخلد من جنة العلا * فدع عنك دما لا بالانعم يستدري
فما حذرت قيسا ولا خيل عام * ولا أضمرت خدوفا لقا بني ضمير

سقى الله مصر والعراق وأهلها * وبغداد والشام من حمل القطر انتهى
ومن تأليف المحافظ أبي بكر بن العربي المذكور كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس
وكتاب ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك وكتاب أنوار الفجر وكتاب أحكام القرآن
وكتاب عارضة الاحوذى في شرح الترمذى والاحوذى بفتح الهمزة وسكون الحاء المهمة وفتح
الواو وكسر الذا ل المهمة وآخرها شدة وكتاب مراقى الفوائد كتاب الخلافات وكتاب
نواهي الدواهي وكتاب سراج المرادين وكتاب المشكيات مشكل الكتاب والسنة وكتاب
الناسخ والمنسوخ في القرآن وكتاب قانون التأويل وكتاب التفسيرين في الصحابين وكتاب

خواص الناس ما تلا الى عوامهم بقوا لهم مؤثر الرو بيضة وتوابع العوام مقربا لهم بخواص الناس وقيل انه قتل في مدة

وتداعت أركانه وزحفت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد كان أزال أحكام الموبدان فخرت بذلك السنة المحمودة والشريعة المعهودة وغير الاحكام وأزال الرسوم وكان عن ساراليه شابة بن شب عظيم من ملوك الترك في أربع مائة ألف فنزل نحو بلاد هراة وبلا ديسى وبوشنج من أرض خراسان وساراليه من أطراف أرضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم فشنوا الغارات فيما بين ذلك الصنع بخيل أوقفت وملوك تهادت وتواهبت ما كان بينهما من الدماء مما يلي جبل الفتح وسار بطريق القيصر في ثمانين الفأما إلى الجزيرة وسار مما يلي اليمن جيش عظيم للعرب من قحطان ومعندو عليهم العباس المعروف بالاحول وعمرو الافوه فاضطرب على هرمز امرءوا حضر الموبد وذوى الرأى منهم من يراه حتماله بهم وشاورهم في مكان من نتيجة رأيهم موادة الوجوه الثلاثة وارضواؤهم والاقبال على شابة بن شب فانتدب لمحربه بهرام جور ابن مزيان الري وكان بهرام هذا من ولد جرجير بن ميلاد من نسل انوس المعروف بالران فارس

سراج المهتدين وكتاب الامد الاقصى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا وكتاب في الكلام على مشكل حديث السجنان والحجاب وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفضيل بين التمسيد والتهيل ورسالة السكاكي في أن لا دليل على الناقى وكتاب الباعيات وكتاب السلسلات وكتاب التوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوى البدع والالحاد وكتاب شرح غريب الرسالة وكتاب الانصاف في مسائل الخلاف عشرون مجلدا وكتاب حديث الافك وكتاب شرح حديث جابر في الشناعة وكتاب شرح حديث أم زرع وكتاب ستر العورة وكتاب الحصول في علم الأصول وكتاب أعيان الاعيان وكتاب لمحة المتفقهين الى معرفة غوامض انكويين وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوائد ما لا يوصف ومن فوائد القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى قوله قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها الحديث قال وهذا دعاء منه عليه السلام لحجة علمه ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركته انتهى والى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي بقوله

أهل الحديث عصاة الحق * فازوا بدعوة سيد الخلق

فوجوههم زهر منضرة * لا لاؤها كأتاق البرق

يا ليتني معهم فيدركني * ما أدركوه بها من السبق انتهى

(ولا بأس أن نذكر هنا بعض فوائد المحافظ أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى) * فنها قوله في تزييف المحضات يقال أحسن الرجل فهو محصن يفتح العين في اسم الفاعل وأسهب في الكلام فهو مسهب اذا أطل البحث فيه وألجج فهو ملجج اذا كان عديما لارابع له والله تعالى أعلم انتهى * ومنها قوله سمعت الشيخ فخر الاسلام أبا بكر الشاشي وهو ينصير لمذهب أبي حنيفة في مجاس النظر يقول يقال في اللغة العربية لا تقرب كذا يفتح الراء أى لا تلبس بالفعول واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضوع وهذا الذى قاله صحيح مسموع انتهى * ومنها شاهدات المائدة بطورز يتامارا وأكلت عليها ليلونها را وذكرت الله سبحانه فيها سراسر اوجهارا وكان ارتفاعها أشرف من القامة بنحو الشبر وكان لها درجان قبلى وجنوبى وكانت شجرة صلداء لا تؤثر فيها الماعول وكان الناس يقولون مسخت شجرة اذ مسخ اربابها قرودة وخنازير والذى عندها كانت شجرة فى الاصل قطعت من الارض محلا للمائدة النازلة من السماء وكل ما حولها حجارة مثلها وكان ما حولها محفوفاً بصور وقد نحتت فى ذلك الحجر الدبيرت أبوابها منها وبجاسها منها ممتطوعة فيها وحناياها فى جوانبها وبيوت خدمتها قد صورت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت فى قصر من قصورها وردت الباب وجعلت من ورائه شجرة مقدار ثقل ثمن درهم لم يفتحه أهل الارض للصوق بالارض واذا هبت الريح وحثت تحته التراب لم يفتح الا بعد صب الماء تحته والاكتار منه حتى يسيل بالتراب وينفجر منفرج الباب وقد بارها قوم بهذه العلة وقد كنت أخلو فيها كثير الدرس وليكنى كنت فى كل حين أكنس حول الباب مخافة مما جرى لغيرى فيها وقد

ترعيت وترهيت وحيل في
الحرب الى أن قتله بهرام
واستباح عسكره واستولى
على خزانته وأمواله وبعث
الى هرمرز برأسه وقد كان
برمودين شاة وولده تحصن
في بعض القلاع من بهرام
قتل عليه بهرام فقتل
برمودين على حكم هرمرز
اليه وحل بهرام جلا
من الغنائم وما كان أخذه
من شاة مما كان معه
من تركات الملوك مثل
ما كان في خزائن أفراسياب
من الاموال والجواهر
التي كان أخذها من
سياوخش وما كان بأيدي
الترك من تركات
هو حاسف ملك الترك
أخذ من خزائن يستاسف
من مدينة بلخ وغيرها من
خاثر ملوك الترك الساقية
فلما انتهى ما وصفنا من
الاموال والجواهر وغير
ذلك من الغنائم من قبل
بهرام حسده وزير هرمرز
ارتجيس وقد نظر الى
عجب هرمرز بما حل اليه
بهرام وسروره به فقتل
اعظم هذه فاته وعرض
له رزخانة بهرام واستبداه
باكثر الجواهر والاموال
والغنائم وأغراه به فغصاه
بهرام ثم احتال بهرام
بدواهم ضرب عليهم ستم

شرحت أمرها في كتاب ترتيب الرحلة بأكثر من هذا انتهى ومنها قوله رحمه الله تعالى
نذا كرت بالمجد الاقصى مع شيعة أنا في بكر الفهرى الطرطوشى حديث ابي ثعلبة المرفوع ان
من ورائكم أياما لا عامل فيها أجر خمسين منهم فقوالوا بل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على
الخير أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا وانه اوصنا كيف يكون أجر من يأتي من الامة أضعاف
أجر الصالحين مع أنهم قد أسسوا الاسلام وعضدوا الدين وأقاموا المنار واقتصدوا الامصار
وجوا البيضة ومهدوا الملة وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح لو أنفق أحدكم كل يوم مثل
أحد ذبها ما بلغ متاعا أحدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول ونحصل ما أوصنا في شرح الصحيح
وخلاصته أن الصالحة كانت لهم أعمال كثيرة لا يحقهم فيها الحد ولا يدانيهم فيها بشر وأعمال
سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الاجر من اخلاصهم وخلصهم وخلصها من شوائب
البدع والرياء بعدهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام
وهو أيضا انتهائهما وقد كان قليلا في ابتداء الاسلام صعب المرام لثقل الكفار على
الحق وفي آخر الزمان أيضا يعود كذلك لوعده الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان
وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق ورعوب من يأتي
سنين من مضي من أهل الكتاب كما قال صلى الله عليه وسلم لتركن سنين من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جرح ضرب خرب لدخلتموه وقال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام
غريبا وسيعود غريبا كما بدا فلا بد والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق أن يرجع الاسلام الى
واحد كما بدا من واحد ويضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اذا قام به قائم مع
احتواشه بالخوف وباع نفسه من الله تعالى في الدعاء اليه كان له من الاجر أضعاف ما كان
لمن كان متمكنا منه معاناه عليه بكثرة الدعوة الى الله تعالى وذلك قوله لانكم تجدون على الخير
أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا حتى ينقطع ذلك انقطاعا باتا لضعف اليقين وقلة الدين
كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله يروى برفع الهاء
ونصبها فالرفع على معنى لا يبقى موحدي ذكر الله عز وجل والنصب على معنى لا يبقى آخر يعرف
ولانه عن منكر يقول أخاف الله وحينئذ يمتنى العاقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه انتهى وأشد رحمه الله تعالى
لبعض الصوفية

امتنع الله بذخلة * فالنار والجنة في قبضته

فهي عظمة من ناره * ووصله أطيب من جنته

*(ومن فوائد ابن العربي) رحمه الله تعالى انه قال كنت يجلس الوزير العادل ابي منصور بن
جهير على رتبة يدها في كتاب الرحلة للترغيب في الملة فقرأ القارئ تحية يوم يلقيه
سلاما وكنت في الصف الثاني من الحلقة بظهر رأبي الوفاء بن عقيل امام الحبشية بمدينة السلام
وكان معترلي الاصول فلما سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري هذه الآية
دليل على رؤية الله في الآخرة فان العرب لا تقول لقيت فلانا الا اذا رآته فصرف وجهه أبو
الوفاء مسرعا لينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد قال الله

كسرى ابرويزودس أناسا من التجار فأبقوهما بباب هرمرز فعامل بهما الناس وكثرت في أيديهم وعلم بهما هرمرز فلم يشك أن

ابسه ابرويزمر بهاطبا
فهرب ابرويزمر من أبيه لتغيره
عليه ونحو بيلاد اذربيجان
وأرمينية واليران والبيلقان
وحبس هرز خالي ابرويز
بسطام ونفدويه فأعمالا
الحيلة في محبهما وخرجا
فانضاف اليهما خاق من
الجيش فدخل على هرز
فسمي لاهنيته وأعياء فلما
غنى ذلك إلى ابرويز سار إلى
أبيه فدخل عليه وأخبره
أنه لا ذنب له في ذلك وأما
هرب خوفه على نفسه منه
فتوجه هرز وسلم الملك إليه
وغنى ذلك إلى بهرام جور
فسار في عساكره يوم
الساب ودار الملك فخرج
إليه ابرويز فالتقى على
شاطئ النهر وروان والنهر
بينهما فواقعا وكان لهما
خطب ماويل من تقاذف
وتشائم ثم كانت بينهما
حروب انكشف فيها ابرويز
فتخلف أصحابه عنه وميلهم
إلى بهرام فقام تحت فرسه
المعروف بشيداد وهو
المصروف في الجبل وهو بيلاد
قرمسين دن أعمال الديور
هو ابرويز وغير ذلك من
الصور وهذا الموضع من
أحدى عجائب العالم
وغرائب ما فيه من الصور
العجيبة المنقورة في الحجر
والفرس تذكر في
أشعارها وغيرهما من الفرس

تعالى فأعقبهم فآفاق قلوبهم إلى يوم يلقونه وعندك أن المذائق لا يرون الله تعالى في الآخرة
وقد شرحنها وجه الآيات في المشككين وتقدير الآيات فأعقبهم هرة آفاق قلوبهم إلى يوم يلقونه
فيحتمل ضمير يلقونه أن يعود إلى ضمير الفاعل في أعقبهم المقدر بقولنا هو ويحتمل أن يعود إلى
التعاقب مجازا على تقدير الجزاء انتهى ومنها ما نقله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يقل
أحدكم أنصرفنا من الصلاة فإن قومًا قيل فيهم ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم وقد أنبأنا محمد بن
عبد الملك القسي الواعظ أنبأنا أبو الفضل الجوهري سمعنا منه كما في جنازة فقال المنذر بها
أنصرفوا رجعتكم الله تعالى فقال لا يقل أحدكم أنصرفوا فان الله تعالى قال في قوم ذمهم ثم
أنصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا انقلبوا رجعتكم الله فان الله تعالى قال في قوم مدحهم
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء انتهى ومنها ما قد ذكر الخلاف في شاهد يوسف
ما صورته فاذا قلنا انه القميص فكان يصح من جهة اللغة أن يخبر عن حاله بتقديم مقالة فان
لسان الجمال أبلغ من لسان المقال في بعض الامور وقد تضيف العرب الكلام إلى الجادات
بما تخبر عنه بما عليها من الصفات ومن أحلاه قول بعضهم قال الحائط لا وتدلم تشقني قال سل
من يدقني ما يتركني ودائي هذا الذي ورأى لكن قوله تعالى بعد ذلك من أهلها في صفة
الشاهد سطل أن يكون القميص وأما من قال انه ابن عمها أو رجل من أصحاب العز يزفانه
فيحتمل لكن قوله من أهلها يعطى اختصاصها من جهة القرابة انتهى ومنها قوله انه كان
بمدينة السلام امام من الصوفية وأى امام يعرف بابن عطاء فتكلم يوماعلى يوسف وأخباره
حتى ذكر تبرته مما نسب إليه من مكروه فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالحليقة
من كل طائفة فقال يا شيخ يا سيدنا فاذن يوسف هم وهاتم فقال نعم لأن العناية به ثم فانظروا
إلى حلاوة العالم والمتعلم وفضيلة العامى في سؤاله والعالم في اختصاره واستيفائه ولذا قال
علماءنا الصوفية ان فائدة قوله تعالى ولما بلغ أشده آتينا حكماء وعلماء أن الله تعالى أعطاء
العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة انتهى ومنها قوله كنت بمكة مقيما
في ذى الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكنت أشرب من ماء زمزم كنسيرا وكل ما شربته
نويت به العلم والايان ففتح الله تعالى لي بركته في المقداد الذي يسره لي من العلم ونسيت
أن أشرب به للعمل وباليقنى شر بته لهما حتى يفتح الله تعالى لي فيهما ولم يقدر فكان صفوى
للعلم أكثر منه للعمل وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته ومنها قوله سمعت امام
الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء على بن عقيل يقول انما تبع الولد الام في المألية وصار بحكمها
في الرق والحرية لانه انما انفصل عن الاب نطفة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة مبثوثة عليه
وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك تبعها كالأول كل رجل تمر في أرض رجل وسقطت
منه نواة في الأرض من يد الأكل فصارت نخلة فانها ملك صاحب الأرض دون الأكل باجتماع
من الأمة لانها انفصلت عن الأكل ولا قيمة لها وهذه من البدائع انتهى ومنها قوله ومن
نوادري الفضل الجوهري ما أخبرنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا
أسكنت علاقة الميزان بالاهام والسبابة وارتفعت سائر الاصابع كان شكلها مقروا بقولك
الله فكانها اشارة منه سبحانه في تيسير الوزن إلى أن الله سبحانه مطلع عليك فاعدل في وزنك

أشعارها وغيرهما من الفرس هذا الفرس المعروف بشيداد وقد كان ابرويز على شيداد في بعض

العنان فقال ايها الملك

ما بقي سر يحسده ملك
الانس وملك الخيل
فاطلقه واهارزه ولما نلج
هذا القوس تحت ابرويز
وقصر طلب الى النعمان
في المعركة ان ين عليه
بفرسه المعروف بالعموم
فأبى عليه ونجا عليه
بنفسه ونظر حسان بن
حظلة بن حية الطائي الى ابرويز
وقد خاتته الرجال وأشرف
على الهلاك فاعطاه فرسه
المعروف بالصيبي وقال
له ايها الملك انج على فرسي
فان حيا نك للناس خير
من حيا في واعطاه ابرويز
فرسه شيدا فنجاه عليه في
جولة الناس ومضى ابرويز
الى أبيه ففي ذلك يقول
حسان بن حظلة الطائي
أعطيت كسرى ما أراد
ولما كن
لاتركه في الخيل يعثر ارجلا
بذلت له ظهر الصيبي وقد
بدت
مسومة من خيل تركوا ثلاثا
فكافأه ابرويز بعد ذلك
وعرف له ما صنع ولما سار
أبرويز من الهزيمة الى أبيه
هرز أشار عليه أن يلحق
بقيصر ويستنجده فان
الملوك اذا استنجدت في
مثل هذه الحالة انجحت في
خطب جرى بينه وبين

انتهى ومنها قوله كان ابن الكازروني يأوي الى المسجد الاقصى ثم تمتعنا به ثلاث سنوات
وانقد كان يقراني هدهدي عليه السلام فيسمع من الطور فلا يقدر احد أن يصنع شيئا دون
قراءته الا الاصغاء اليه انتهى ومنها قوله في نفسه سير قوله تعالى في أيام نحسات قيل انها
كانت آخر سؤال من الاربعاء الى الاربعاء والناس يكرهون السفر يوم الاربعاء لاجل هذه
الرواية حتى اني لقيت يوما مع خالي الحسن بن أبي حفص رجلا من الكتاب فودعنا بنية السفر
فما فارقتنا قال لي خالي انك لاتراه أبدا لانه سافر في يوم اربعاء لا يتكرر وكذا كان مات في
سفره وهذا ما لا أراه لان يوم الاربعاء يوم عظيم بما جاء في الحديث من الخلق فيه والترتيب
فان الحديث ثابت بأن الله تعالى خلق يوم السبت التربة ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين
الشجر ويوم الثلاثاء المذخور ويوم الاربعاء النور وروى النون وفي غريب الحديث أنه
خلق يوم الاربعاء الثقل وهو كل شيء تتقن به الاشياء يعني المعادن من الذهب والفضة
والنحاس والحديد والرصاص فاليوم الذي خلق فيه المذخور لا تعافه الناس واليوم الذي
خلق فيه النور والتقن به فافونه ان هذا هو الجمل المبين وفي المغازي ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعا على الاخراب من يوم الاثنين الى يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فاستجيب له وهي ساعة
فاضلة فالانصار الصالح نزل على فضل هذا اليوم فكيف يدعى فيه التحذير والنحس بأحاديث
لا أصل لها وقد صور قوم أياما من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكراهية لا يحمل لمسلم أن
ينظر اليها ولا يشغل بالها فحسبهم الله انتهى ومنها ما كان يقر أم معاوية باط أي سعيد على
الامام دانهم من بلاد المغرب خنثى ليس له حية وله ثديان وعند جارية فربك أعلم به
ومع طول الصبغة عقلتني الحياء عن سؤاله وبودي اليوم لو كاشفته عن حاله انتهى ومن
شعر ابن العربي مما نسب له الشيخ أبو حيان قوله

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفؤادى لودرى * أي شعب سلكوا
أتراهم سملوا * أم تراهم هلكوا
حارار باب الهوى * في الهوى وارتبكوا

ومن فوائده * أخبرني المهرة من السحرة بأرض بابل أنه من كتب آخر آية من كل سورة
ويعلقها لم يبلغ اليه سحرنا قال هكذا قالوا والله تعالى اعلم بما نقلوه وقال رحمه الله تعالى
حذقت القرآن ابن تسع سنين ثم ثلاثا لضبط القرآن والعربية والمساب فبلغت ست عشرة
وقد قرأت من الاحرف نحو امان عشرة بما يتبعها من اظهار ادغام ونحوه وتعمرت في الغريب
والشعر واللغة ثم رحلت الى المشرق ثم ذكر تمام رحلته رحمه الله تعالى * (ومنه - م أبو بكر
محمد بن أبي عامر بن ججاج الغافقي الاشبيلي) ومن نظمه بالمدينة المنورة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام

لم يبق لي سؤال ولا مطلب * مذمرت جار اللعيب الجيب
لا ينبغي شيئا سوى قربه * وهما أنامنه قريب قريب
من غاب عن حضرة محبوبه * فلست عن طيبة ممن يغيب

أبيه فحضى ابرويز وتبعه غيره من الخواص وخاله بسطام ونفذوه وعبر دجلة وقطع الجسر خوفا من خيل بهرام

ونظر في مسيره ذلك اليوم الى خاليه ٣٤٤ وقد تأخر عنه فاستقرابهما ومن انضاف اليهما من كان معهم فسالهما عن

السبب فقالا لسانا بآمين
أن يدخل بهرام الى أبيك
هزرم فوضع تاج المملكة
على رأسه وان كان أعز
ويصير هو المهرزان وتفسير
ذلك امير الامراء والروم تسمى
صاحب هذه المرتبة
الدمستقي فيكتب بهرام
عن أبيك هزرم الى قصر
ان ابني ابرويز وجاعة
انضافوا اليه وثبوا
وسموا عني فاجله الى
فيعلم لنا قصر عليه فيأتي
عليه بهرام ولا بد لنا من
الرجوع الى أبيك وقتله
فتأشدهما الله أن لا يفعل
ذلك واظهر فيما ذكر عنه
البراءة من فعلهما فاجرا
من فورهما ومن تسرع
معهما الى المداين وقد
صاروا على اميال منها
فدخلوا على هزرم فخفاه
ولحقا بابر ويزولحقتهم خيل
بهرام وكانت منهم حيلة في
بعض الديارات الى أن
تخلصوا من تلك الحيلة
وساد ابرويز في هزرم يقول
ورقة بن نوفل
لم يغن هزرم من شيء خرائنه
والخلة قد حاولت عاقدا
خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح
له

لا تسأل المغبوط عن حاله * جارك كريم ومحل خصب
العيش والموت هنا طيب * بطيئة على كل شيء طيب
ومن روى عنه هذه الايات الاثرف بن الفاضل (وممنهم الشيخ الاديب الفاضل البارع جمال
الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الخطيب أبي الحسن محمد بن أبي عبد الله بن عيسى بن محمد بن
علي بن ذى النون الانصاري الملقب) من أشياخ أبي حيان لقية بيليس من ديار مصر قال
وأشددني لشجته أبي عبد الله الاستحي من قصيدة
مالاندلس سري يهب عليلا * أترأه يشكو لوعة وغليلا
جر الذبول على ديار أرحتي * فأني يحتر من السقام ذيو لا
وأشدد رحمة الله تعالى لرضوان الخزومي
ان كنت يوسف حسنا * وكنت عبد العزيز
فان يوسف من قبل كان عبد العزيز
وأخذ ابن ذى النون المذكور عن أبي عبد الله بن صالح وقرأ السبعة على أبي جعفر الفحام وأبي
زيد القمارشي وعلى أبي جعفر السهلي وولد ابن ذى النون سنة ٢١٨ بمائة ومن تواليفه نفع
السك الاذفر في مدح المنصور بن المظفر وأزهار الخيلة في الآثار الخيلة واستطلاع البشير
ومحض اليقين وروض المتقين (وممنهم زياد بن عبد الرحمن بن زياد النخعي المعروف بشبطون
٣) يكنى أبا عبد الله كان فقيه الاندلس على مذهب مالك وهو أول من أدخل مذهبه
الاندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الازاعي وأراده الامير هشام على القضاء بقرطبة
وعزم عليه فهرب فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد حتى أ كفي الرغبة في الدنيا وأرسل الى
زياد فأمنه حتى رجع الى داره ويحكى انه لما أراد له القضاء كله الوزراء في ذلك عن الامير وعرفوه
عزمه عليه فقال لهم اما ان أ كرهتموني على القضاء فزوجتي فلانة طاق ثلاثين أثنائي مدع
في شيء مما في أيديكم لآخر جنه ثم أجعلكم مدعين فيما سألتموه من ذلك علموا صدقه
فعملا وعند الامير في معاقبته سمع من مالك الموطأ ويعرف سماعه بسماع زياد وسمع من
معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحتة وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطأ قبل
أن يرحل الى مالك ثم رحل فأدرك مالك كافر واه عنه الأبوأبا في كتاب الاعتكاف شرح في
سماعها من مالك فابقي روايته فيما عن زياد عن مالك وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ١٩٣
وقيل في التي بعد ما وقيل سنة ١٩٩ والاولى بالقبول والله تعالى أعلم ورحل في ذلك
العصر جماعة من امثال شبطون كفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند
 وغيرهم ممن رحل الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم فلم ارجعوا وصفوا من فضل
مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس فانتشر بومه ذرايه وعلمه بالاندلس
وكان زائدا الجماعة في ذلك شبطون وهو أول من أدخل موطأ مالك الى الاندلس مكملا امتقنا
فأخذه عنه يحيى بن يحيى كما هو واذن ذلك صدر في طلاب الفقه فأشار عليه زياد بالرحيل الى
مالك مادام حيا فرحل سريعا وأخذ يحيى عن زياد هذا الكتاب العشرة المنسوبة الى يحيى ولقي
أيضا عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه ولقي أيضا عبد الله بن نافع المدني

على الملك ولحق ابرويز
بالرهاق فزها وكتب ملوك
الروم وهو مور يقش مع
خاله بسطام وجاعة عن
كانوا معه يسئله النصر على
عدوه ويضمن له الوفاء
بما يذوقه من امواله
والاحسان الى جنده وانه
يؤدى اليه ديوات من يقتل
من رجاله وغير ذلك من
الشروط واهدى اليه
هدايا كثيرة منها مائة غلام
من ابناء ارا كنة الترك
في نهاية الحسن والجمال
واستقامة الصور في آذانهم
أقراط الذهب فيها الدر
واللؤلؤ ومائة من العنبر
فقتها ثلاثة أذرع على
ثلاث قوائم من الذهب
مفصلة بانواع الجواهر
أحد الارجل ساعد وكف
أسد والآخر ساق وعل
بظلفه والثالث كف
عقاب مخبلة في وسطها
جام خز عياني فاخرقته
شبه مملوءة بحجارة ياقوت
أحمر وسفط ذهب فيه مائة
درة وزن كل درة مثقال
أرفع ما يكون فحمل اليه
مور يقش ملك الروم التي
ألف دينار ومائة ألف
فارس بعث بهم مع هديته
وألف ثوب من الديباج
الخزائي المنسوج بالذهب

صاحب مالكا وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة وقد سجد لم يحيي
الاندلس أيام الحكم فانتشر به ويزيد بن عيسى بن دينار علم مالكا بالاندلس رضى الله
تعالى عن الجميع وقد قدمنا الحديث الذي رواه زياد بن عبد الرحمن عن مالكا فليراجع في
الباب الثالث (ومهم سوار بن طارق مولى عبد الرحمن بن معاوية) قرطبي حج ودخل البصرة
ولقي الاصمعي ونظراءه وانصرف الى الاندلس وذهب الحكم ومن ولده محمد بن عبد الله بن
سوار حج أيضا ولقي أبا حاتم بالبصرة والرياشي وغيرهما وأدخل الاندلس علما كثيرا رحم الله
تعالى الجميع (ومهم بقي بن مخلد الشهير الذي صاحب التأليف التي لم يؤلف مثلها في
الاسلام ولقي مائتين وأربعة وعشرين شيخا وكانت له خاصة من الامام أحمد بن حنبل رحمه
الله تعالى وسأني جملة عما يتعلق بقي بن مخلد في رسالة ابن حزم في الباب السابع وبقى على
وزنه على رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد عرف بقي بن مخلد غير واحد من العلماء
كصاحب النبراس وغيره (ومهم قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف أبو محمد البلياني) وبيانة
من أعمال قرطبة وأصل سلفه من موالي الوليد بن عبد الملك وسمع المذكور بقرطبة من
بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس وأصبغ بن خليل وابن مسرة وغير واحد ورحل
الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن أيمن ومحمد بن زكريا بن عبد الأعلى سنة أربع وسبعين
ومائتين فسمع بمكة من محمد بن اسمعيل الصائغ وعلى بن عبد العزيز ودخل العراق فلقى من
أهل الكوفة ابراهيم بن أبي العنيس قاضيها وابراهيم بن عبد الله القصاد وسمع ببغداد
من القاضي اسمعيل وأحمد بن زهير بن حرب وغيرهما كعبد الله بن الامام أحمد بن حنبل
والحرث بن أبي اسامة وكتب عن ابن أبي خيثمة تاريخه وسمع من ابن قتيبة كثير من
كتبه وسمع من المبرد وعلب وابن الجهم في آخره وسمع بمصر من محمد بن عبد الله
العمري ومطلب بن شعيب وغيرهما وسمع بالقيروان من أحمد بن زيد المعلم وبكر بن
حماد التاهرتي الشاعر وانصرف الى الاندلس بعلم كثير قال الناس اليه في تاريخ أحمد بن
زهير وكتب ابن قتيبة وأخذوا ذلك عنه دون صاحبيه ابن أيمن وابن عبد الأعلى وكان
بصيرا بالحديث والرجال نبلا في النحو والغريب والنحو وكان يشاور في الاحكام وصنف
في كتاب السنن لابي داود كتابا في الحديث وسببه انه لما قدم العراق سنة ست
وسبعين ومائتين مع صاحبه محمد بن أيمن فرجدا أبا داود قدمات قبل وصولهما ببغداد فلما
فاتهما عمل كل واحد منهما مصنف في السنن على أبواب كتاب أبي داود وخرجا الحديث من
روايتهم ما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان ثم اختص قاسم بن أصبغ كتابه وسماه المجتبى
بالنون وابتدأ اختصاره في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وجعله باسم الحكم المستنصر
وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمائة وتسعون حديثا في سبعة أجزاء ومولده يوم الاثنين
عاشر ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وحكي القرطبي في نفسه انه عند
قوله تعالى قالوا لا علم لنا الا ما علمتم ان قاسم بن أصبغ قال لما رحلت الى المشرق نزلت
القيروان فأخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد فقرأت عليه يوما فيه حديث النبي صلى الله
عليه وسلم انه قدم عليه قوم من مصر مجتبي النمار فقال انما هو مجتبي النمار فقلت انما هو مجتبي

وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم ٣٤٦ على رؤسهم اكايل الجوهر وزوجه بابنته مارية وجعلها اليه مع اخيه

سدوس واشترط ملك
الروم على ابرويزشروما
كثيرة منها النزول عن
الشام ومصر عما كان
غلب عليه أنوشروان
وترك التعرض لذلك
فاجابه الى ذلك وقد كانت
ملوك الفرس تنزّج الى
سائر من جاودها من ملوك
الاعم ولا تزوجها لانهم احرار
واجناد والفرس في هذا
خطب طويل كفعيل
قريش وتروكها السبق
وتحمسها فكانوا يعفون
بمزدلفة وهو يوم الحج الاكبر
ويقولون نحن الخمس وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم
للا نصار ان ارجل احصى
ولما اجتمع لابرويزما
وصفنا سار الى بلاد
اذر بيجان فاجتمع اليه
هناك من كان من
الساكروا نضاف اليه
كثير من الجنود والامم
وبلغ بهم ارام جورما قد
عزم عليه فسار اليه فيمن
كان معه من عساكره فالتقى
الجيشان جميعا فقتلوا
على يده ارام فانسكف في
نفه من أصحابه وانتهى
الى اطراف خراسان وكاتب
خاقان ملك الترك فأمته
وسار الى ملكه هو ومن

النصارى هكذا قرأته على كل من لقيه بالاندلس والعراق فقال لي بدخولك العراق تعارضنا
وتفخر علينا أو نحو هذا ثم قال لي قم بنا الى ذلك لشيخ كان في المسجد فان له بمثل هذا علما فقمنا
اليه وسالناه عن ذلك فقال انما هو محتاج الى النصارى كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الشباب
مشقة جيوبهم امامهم والنصارى جمع غيرة فقال بكر بن حجاج وأخذوا بنفسه رغم أنني للحق
وانصرف انتهى وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين رحمه الله تعالى ورضي
عنهما ونفعنا بهما * (ومنهم قاسم بن ثابت أبو محمد العوفي السرقسطي) رحل مع أبيه فسمع
بمصر من احمد بن شعيب النسائي واحمد بن عمر البزار وبمكة من عبد الله بن علي بن الحارود
ومحمد بن علي الجوهري واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وابوه فادخلا الى الاندلس علما كثيرا
وبقارناهم ما أول من أدخل كتاب العين الى الاندلس وألف قاسم في شرح الحديث كتابا
سماه الدلائل بلغ فيه الغاية في الاتقان ومات قبل اكتماله فاكمله ابن ثابت بعده وقدرى
عن أبي علي البغدادي انه كان يقول كتبت كتاب الدلائل وما أعلم انه وضع بالاندلس مثله
وكان قاسم عالما بالحديث واللغة متقدما في معرفة الحديث والتحو والشعر وكان مع ذلك
ورعا ناسكا واريده على القضاء بسرقسطة فأتى ذلك فأراد ابوه كراهه عليه فساء له أن يتركه
ينظر في امره ثلاثة أيام ويستخير الله تعالى في مات في هذه الثلاثة الايام فيرون انه دعا نفسه
بالموت وكان محبا للدعوة توفي سنة ٣٠٣ بسرقسطة رحمه الله تعالى * (ومنهم علم الدين أبو
محمد المرسي اللوزي وهو قاسم بن احمد بن موفق بن جعفر) العلامة المقرئ الاصولي النحوي
ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقرأ بالروايات قبل الستمائة على أبي جعفر الحارودي
عبد الله المرادي وأبي عبد الله بن نوح الغافقي وقدم مصر فقرأ بها على أبي الجود غياث بن
فارس وبدمشق على التاج بن زيد الكندي وسمع ببغداد من أبي محمد بن الاخضر وأخذ
العربية عن أبي البقاء ولقي الجزولي بالمغرب وسأله عن مسألة مشككة في مقدمته فاجابه وبرح
في العربية وفي علم الكلام والفلسفة وكان يقرئ ذلك ويحفظه وقرأ بدمشق ودرس وشرح
المفصل في النحوي اربع مجلدات فاجادوا فادو شرح الجزولية والشاطبية وكان ملجأ الشكل
حسن البرة وموطا الاكشاف قرأ عليه جماعة وتوفي سابع رجب سنة ٦٦١ وكان معمر امشغلا
بانواع العلوم وسماه بعضهم ابا القاسم والاول اصبح * (ومنهم قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن
سيار أبو محمد) من اهل قرطبة وجدده مولى الوليد بن عبد الملك رحل فسمع بمصر من محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم والمزني والبرقي والحريث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى وابراهيم بن
المنذر وغيرهم ولزم ابن عبد الحكم للثقفة وتحقق به بالمزني وكان يذهب مذهب الحجة
والنظر وترك التقليد ويميل الى مذهب الشافعي ولما قال له ابنه محمد بن القاسم يا ابت اوصني
قال اوصيك بكتاب الله فلا تنس حفظك منه واقرأ منه كل يوم جزءا واجعل ذلك عليك واجبا
وان اردت ان تأخذ من هذا الامر بحظ يعي الفقه فعليك برأى الشافعي فاني رايته اقل خطأ
قال ابو الوليد بن الغرضي ولم يكن بالاندلس مثله في حسن النظر والبصر بالحجة وقال احمد بن
خالد ومحمد بن عمر بن ليابة مارينا فقه من قاسم بن محمد فحين دخل الاندلس من اهل الرحلة
وقال اسلم بن عبد العزيز سمعت عن ابن عبد الحكم انه قال لم يقدم علينا من الاندلس احدا أعلم

من خف معه من أصحابه وأخته كريمة وكانت في الشجاعة والفروسية فحوه وعليها كان يعول في كثير من

والمرائب والكساوى
وكافأهم على ما كان منهم
في معونته وجل اليه النفي
الفدينا وقرن ذلك بهدايا
كثيرة وأموال عظيمة
من آلات الذهب والفضة
ووفى له بكل ما وعده وخرج
من كل ما أوجبه على نفسه
واحتال ابرويز في قتل
بهرام في أرض الترك فقتل
هناك غيلة وذكر أن رأسه
حمل بعد ان احتيل عليه
وأخرجه من النابوس الذي
كان خاقان ملك الترك دفنه
فيه وجهه اليه رجل تاجر
فارسي فنصب على باب
ابرويز في رجة قصره
ونجحت كرية فيمن كان
معها من اصحاب بهرام من
أرض الترك وقد كان لها
أخبار في الطريق مع ابن
خاقان وكاتبها ابرويز في
في قتل خاله بسطام وكان
مرزبان الديلم بخراسان
فقتله وقتلت خاله الآخر
بابيه هرثم ثم صارت كرية
اليه فتزوجها وللفرس كتاب
مفرد في أخبار بهرام جور
وما كان من مكايده ببلاد
الترك حين صارت اليه
واسنقاده لابنة ملك
الترك من حيوان اسمه
السمع نحو العير الكبير
كان قد احتملها من بين
جوارها وعلا بها وقد

من قاسم بن محمد ولقد عاتبته في حين انصرافه الى الاندلس وقتل له اقم عندنا فانك تعتقد
ههنا رياسة ويحتاج الناس اليك فقال لا بد من الوطن وقال سعيد بن عثمان قال لي احمد بن
صالح الكوفي قدم علينا من بلادكم رجل يسمى قاسم بن محمد فرأيت رجلا فقيها وألف رحمه
الله تعالى كتابا نبيا في الرد على ابن مزين وعبد الله بن خالد والعتبي يدل على علمه وله كتاب
في خبر الواحد وكان يلي وثائق الامير محمد طول ايامه روى عنه ابن لبابة وابن ايمن والاعناق
وابنه محمد بن قاسم في آخر من توفي سنة ست او سبع او ثمان وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى
*(ومنه ابوبكر الغساني وهو محمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود) من اهل المدينة قدم الى مصر
ولقي بها ابابكر الطرطوشي ثم عاد الى بلده وشوور واستقضى بمصرية مدة طويلة ثم صرف وسكن
مراكش * قال ابن بشكوال توفي بمراكش في رجب سنة ٦٣٦ وقال ابو جعفر بن
الزبير انه كتب تفسير القرآن وبيته بيت علم ودين *(ومنه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن
حيون) من اهل وادي الحجرة قال ابن الفريسي سمع من ابن وضاح والحشي ونظرائهم
بالاندلس ورحل الى المشرق فتردد هناك نحو امان خمس عشرة سنة وسمع بصنعاء ومكة
وبغداد ولقي جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع
بمصر من الخفاف النيسابوري وابراهيم بن موسى وغيرهم وابو المصيصية والقيروان
وكان اماما في الحديث عالما حافظا للعلل بصيرا بالطرق ولم يكن بالاندلس قبله
ابصر بالحديث منه وهو ضابط متقن حسن التوجه للحديث صدوق ولم يذهب مذهب
مالك وعن روى عنه ابن ايمن وقاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة واحمد بن سعيد بن حزم
وقال خالد بن سعيد لو كان الصدوق اسما لكان ابن حيون وكان يزن بالنشيع لشيء كان
يظهر منه في حق معاوية رضي الله تعالى عنه وكان شاعرا وتوفي بقرطبة سنة ٣٠٥
سأحه الله تعالى *(ومنه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن غالب
المالقي) قال ابن نقطة سمع بالاسكندرية من ابي الحسن بن المقدسي وكان فاضلا رأيت بخطه
اجازة بصير لبعض المصريين في رجب سنة ٦٠٤ وسمع بمصر شيئا من الخلعيات قال ابن فرتون
الفاشي في ذيل تاريخ الاندلس روى عن القلة ورحل الى المشرق وجمع ولقي ابا الحسن على بن
الفضل المقدسي وأخذ عنه كتاب تحقيق الجواب عن اجيزله ما فاته من الكتاب من
تأليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مراكش فتوفي في أقصى بلاد البوس في حدود
سنة ٦١٥ رحمه الله تعالى *(ومنه اليقوري وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم) مصنف
كتاب الكمال الاكمل للقاضي عياض على صحيح مسلم وكتب على كتاب الشهاب القرافي
في الاصول وسمع الحديث وقدم الى مصر ومعه مصحف قرآن جل بغل بعته ملك المغرب
ليوقف بمكة ثم عاد بعد حجه ومات بمراكش سنة ٧٠٧ وقد زرت قبره مرارا قال الحافظ
المقريزي واليقوري نسبة الى بقورة بيا آخر الحروف مفتوحة وقاف مشددة وراء
مهملة ببلد بالاندلس انتهى *(ومنه ابو عبد الله الانصاري وهو محمد بن ابراهيم بن موسى
ابن عبد السلام) ويعرف بابن شق الليل من اهل طليطلة سمع بمصر ابا الفرج الصوفي واما
القاسم الطحان الحافظ واما محمد بن النحاس واما القاسم بن ميسرة واما الحسن بن بشر وغيرهم

خرجت لبعض متزهاتها وما كان من بدع حاله الى مقتله ونسبه وكان وزير ابرويز والغالب عليه والمدبر لآمره حكيم

وسمع بطليطلة من جماعة وحدثت عن جماعة من المحدثين كثيرة * قال ابن بشكوال وكان فقيها عالما وامام متسكما حافظا للفقاه والحديث قائما بمامتهن الماهما الا ان المعرفة بالحديث واسماء رجاله والبصر بعانيه وعلاه كان أغلب عليه وكان ملجأ الخبثاء جدي الضبط من أهل الرواية والدراية والمشاركة في العلوم وكان أديبا شاعرا مجيدا لغويا دينا فاضلا كثيرا التصانيف والكلام على علم الحديث حلوا الكلام في تأليفه وله عناية باصول الديانات واطهار الكرامات توفي بطليطلة يوم الجمعة من منتصف شعبان سنة ٤٥٥ هـ رحمه الله تعالى * (ومنه) الشيخ الامام الشهير الكبير الولي العارف بالله سيدي أبو عبد الله القرشي الفاشمي (الاندلسي) شيخ السالكين وامام العارفين وقدوة المحققين قدم مصر بعد ما صاحب بلاد المغرب جماعة من اعلام الزهاد وكان يقول صحبت ستمائة شيخ اقدمت منه م باربعة الشيخ أبو الربيع والشيخ أبو الحسن بن طريف والشيخ أبو زيد القرطبي والشيخ أبو العباس الجوزي وسلك على يده جماعة منهم الشيخ أبو العباس القسطلاني فانه أخذ عنه كلامه وجعله في جزء وخرج سيدي أبو عبد الله القرشي من مصر الى بيت المقدس فأقام به الى حين وفاته عشية الخميس السادس من ذي الحجة سنة ٩٩٩ هـ عن خمس وخمسين سنة ودفن هناك وقبره ظاهر يقصد الزيارته أول قدماء على بيت المقدس سنة ١٠٣٨ هـ ومن كلامه من لم يدخل في الامور بلطف الادب لم يدرك مطلوبه منها وقوله العاقل ياخذ ماصفا ويدع التكلف فانه تعالى يقول وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة العبادة وقال سمعت الشيخ أبا اسحق ابراهيم بن طريف يقول لما حضرت الشيخ أبا الحسن بن غالب الوفاة قال لاصحابه اجتمعوا وهاهنا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لي فانه بلغني انها فداء كل مؤمن من النار قال فعلمناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها ثم حكى عن شيخه أبي زيد القرطبي ما حكاه السنوسي عنه في أوخر شرح صغراء وقد أنكر غير واحد من الحفاظ كابن حجر وغيره كون ما ذكره حديثا ولعل هؤلاء أخذوه من جهة الكشف ونحوه والله تعالى أعلم وقال رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ أبي محمد عبد الله المغاوري فقال لي أعلمك شيئا تستعين به اذا احتجت لشيء فقل يا واحدا يا أحد يا واجدا يا جوادا ففهمنا منك بنفحة خبير أنك على كل شيء قدير قال فأنا انفق منها منذ سمعتها وقال رحمه الله تعالى ما من حال ذكر في رسالة القشيري الا وقد شاهدته بنفسه وترقى رحمه الله تعالى بنساء حدثن عنه بكرامات ومن أم القطب القسطلاني وحدثت انها خرجت عنه يوما لحاجتها ثم عادت فسمعت عنده في طبقة حس رجل فتوقفت وتقدمت الباب فوجدته مغلقا فلما انقطع الكلام دخلت اليه فاذا هو وحده كما ذكرته وسألته عن ذلك فقال هو الخضر دخل على وفي يده حبة فقال هذه حبة جنتك جنتك بها من ارض نجد وفيها شفاء من ضحك فقلت لا أريد اذهب أنت وحياتك لا حاجة لي بها ودخل عليه بعض نسائه يوما فوجدته بصيرا نقي الجسم من الجذام فلما نظرت له قال لها أترى يدين أبي لك هكذا فقالت له يا سيدي كن كيف شئت انما قصودي خدمتك وبركتك وقيل له وقد تسكثرت منه رؤية الاشياء واخباره بها مع كونه ضريرا عن ذلك فقال كلى أعين بأى عضو

الزنادقة من الثنوية فامر بحسنه وكتب اليه كان من غمرة علمك ونتيجة ما ادالك اليه عقلت أن صرت أهلا للقتل وموضعا للعقوبة فمكتب اليه بزر جهر أما اذا كان معي الجحدو كنت أنتفع بشمرة عقلي فلا أن ادلاجده معي فقد انتفع بشمرة الصبر واذا قد فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير من الشر واغرى ابرويز بزر جهر فدعاه وامر بكسر انفسه وفه فقال بزر جهر في لا دل لما هو شمر من هذا فقال ابرويز ولم ياعد والله الخالف قتال لاني كنت اصفك لخواص الناس وعوامهم بما ليس فيك وأقربك من قلوبهم وارفع من محاسن أمورك ما لم تكن عليه اسمع مني ياشر الملوكة نفسا واخبرهم فعد لا واسوأهم عشرة لا تقبلني بالشك وترفع به اليقين الذي قد علمته مني بالتمسك بالشرعية من ذا الذي يرجو عدلك وينق بقولك ويطمئن اليك فغضب ابرويز وامر به فضرب عنقه وبزر جهر في ايدي الناس قضايا وحكم ومواظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم ابرويز على قتله وتألف ودعا بجبراد نوس الوزير الثاني وكانت مرتبة دون مرتبة بزر جهر فلما راى بزر جهر أردت

قتيلا لاسف عليه وعلم انه لا يجوز فأغلظ لايرويز في الكلام فأمر به فقتل ٢٤٩ واغرق في دجلة فلما غدم هذين

الرجلين وما كانا عليه من
الكفالة وتدبير الملك
استوحش من شريعة
العدل وواضحة الحق فعدل
الى انجور والعسف بخواص
رعيته وعوامها واجملها على
ماله تمكن تعهدوا وردهم
الى ماله يكونوا يعرفونه من
الظلم وثب بطريق من
بطارقة الروم يقال له فانوس
فيمر ابعده على موريقش
ملك الروم حواريو ومنجده
فقتلوه وملكوا موادس
وغنى ذلك الى ابرويز فغضب
نحوه وسير الى الروم الجيوش
وكانت له في ذلك اخبار
يطول ذكرها وسير
شهر ياد مرزبان المغرب الى
حرب الروم فنزل انطاكية
فكانت له مع الروم وابرويز
اذ ياد ومكاتبات وحيل
الى ان خرج ملك الروم
الى حرب شهر ياد وقدم
خزائن في البحر في الف
مركب فالقها الرياح الى
ساحل انطاكية فغنمها
شهر ياد وجعلها الى ابرويز
فسميت خزائن الربح ثم
فسدت الحال بين ابرويز
وشهر ياد ومايل شهر ياد
ملك الروم فسير شهر ياد
نحو العراق الى ان انتهى
الى النهروان فاحتال
ابرويز في كتب كتبها مع
بعض اساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وافسد الحال بينهم وبين شهر ياد وغير ذلك مما قد اتينا

اردت ان انظر به نظرت وقال هم متان ادعو برفع الله لافقيه لي لا تدع فما سمع لاحد
منكم في هذا الامر دعاه فاسفرت الى الشام فلما وصلت الى بلاد الخليل عليه السلام تلقاني
رسول الله الخليل حين وردى عليه فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك اهل مصر فدعا
لهم ففرج عنهم ومناقبه رحمه الله تعالى وكراماته لا يفي بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكره
المبركة وكفارة ما وقع في هذا الكتاب من الاجاض والله المرجو في العفو * ومن فوائده
ما نقله عن شيخه ابي الربيع المالقي انه قال لا أعلم كثر اتفق من الله ولا ينفق قلت بلى قال
قل يا الله يا احد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول
يا غنى يا معنى يا قسح يا رزاق يا علم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع
السماوات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حسان يا منان انفعني منك بنفحة خير تغني
يها عن سواك ان تسعة تحوافة قد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب
اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا ذا الجلال
يريد اكفى بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك واحفظني بحمايتك من
الذكر الحكيم وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير فن داوم على قراءته
بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله تعالى من كل مخوف ونصره على اعدائه واغناؤه
ورزقه من حيث لا يحتسب وبسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه امثال الجبال
دينا بكرمه واحسانه انتهى نقله عنه العلامة ابن داود البلبوري الاندلسي ومن خطه نقلت
رحم الله تعالى الجميع ونقله اليافعي كما ذكر رحمه الله تعالى الا انه لم يقل فيه يا ودود وانفقا
فيما عد ذلك والله سبحانه أعلم * وقال ابن خلدون في حقه محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي
الهاشمي العبد الصالح الزاهد من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورأيت
اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم يثني عليه من بركته
وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها
صحت كلها وكان من السادات الاكابر والافراد الاول وهو مغربي صحب بالمغرب اعلام
الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه واشاهدهم ثم سافر الى الشام قاصدا
زيارة بيت المقدس واقام بها الى ان مات وصلى عليه بالمسجد الاقصي وهو ابن خمس وخمسين
سنة وقبره ظاهر للزيارة والتبرك * والجزيرة الخضراء في بلاد الاندلس مدينة تقابل
مدينة من بلاد الروم ومن جملة وصاياه لاصحابه سيرا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان
انتظار الحكمة بطالة انتهى ببعض اختصار * (وممنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن
أبي الحسين القرطبي) سمع من قاسم بن اصبغ وغيره وقدم مصر فسمع بها من ابن الوردي
وابن أبي الموالي والساوردي وابن السكن في آخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس
وكان ضابطا بصيرا بالتحصيل واللغة فصيحيا بليغا طويلا للسان وفي الشرطة ببلاد المغرب توفي
سنة ٣٧٣ * (وممنهم ابو بكر الجياني محمد بن علي بن خلف التميمي الاشيلي المحافظ الكتاب)
روى عن ابن الجوزي وغيره ومصر حاضرا فلقى بمكة ابا حفص الميائشي وابا الحسن المسكناسي
ولقي بالاسكندرية السلقى وابن عوف وغيرهما وكان مدرسا للفقه فقيه اجيلا متقدما
بعض اساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وافسد الحال بينهم وبين شهر ياد وغير ذلك مما قد اتينا

على ذكره في الكتاب الاوسط وفي ٣٥٠ ملك ابرويز كانت حروب ذى قار وهو اليوم الذى قال فيه النبي صلى الله عليه

وسلم هذا اليوم انتصفت فيه العرب من العجم ونصرت عليهم بنى وكانت وقعة ذى قار تمام اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعد ان بعث وقيل بعد ان هاجر وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر بالشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهاشمي صاحب كسرى ابرويز وقد اتينا على هذه الاختصار على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اراده في هذا الموضع وفي ايام ابرويز كانت حوادث تنذر بالنبوة وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز عبد المسيح بن بقلية الغساني الى سميج الكاهن فاجابهم رؤيا الموبدان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة وكان لابرور تسعة خواتم تدور في امر الملك منها خاتم فضه ياقوت احمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك وحلقته جاس ذكر يحتم به الرسائل والسخلات والخاتم الثاني قصه عتيق نقشه خراسان حوله وحلقته ذهب يحتم به التذكريات والخاتم الثالث قصه خراسان نقشه فارس

فيه عارفا فاضلا سنيا توفي بعد امتحان من منصور بن عبد المؤمن سنة ٥٩٦ وذلك انه وشى به للنصور ايام عزم على ترك التقليد والعمل بالحديث * (ومنهم ابو بكر الاندلسي الجياني محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الانصاري) سافر من بلده ودخل ديار مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقي أئمتها وتفقه ببخارى حتى تهر في المذهب والخلاف والمجدل ثم اشتغل بالحديث وسماعه وحفظه وحصل منه كثيرا ثم سكن بلخ مدة وعاد الى بغداد ونزلها سنة ٥٥٩ وتوجه الى مكة فخرج ورجع الى الشام واستوطن حلب الى ان توفي بها ووقف كتبه وكان متدينا صديقا حافظا عالما بالحديث وفيه فضل ولديجيان سنة ٤٩٢ ومات بحلب سنة ٥٦٣ * (ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدهان الغرناطي) كان حسن السميت بارع الخط والخلق والخلق رحل الى الحج وجال في البلاد في حدود سنة ست وستمائة فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا فاضلا على خيم ودين وكان مختصا بالتجارة بغرناطة ثم خرج منها آخر عمره فمات بقوص بعد ما حج سنة ٦٥٠ وصدر من مكة سنة ٦٥٣ فمات قبل منتصف السنة رحمه الله تعالى * (ومنهم ابو عمر محمد بن علي بن محمد بن أبي الربيع القشيري العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي ولد سنة ٦١٧ باشبيلية وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرها وكان اماما عالما نحويا فاضلا كتب عنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم وناهيك بهما علما * (ومنهم ابو بكر بن عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي) رحل وسمع من الساني وحج قال ابو الربيع بن سالم هو شيخ صدوق متعقب سمع اياه وابا الوليد ابن الدباغ وابا الحسن بن طارق بن موسى بن يعيش وجماعة واخذ بمكة سنة ٥٣٩ عن ابي علي الحسن المقرئ وقفل الى الاندلس سنة ٥٤٦ فاخذ عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية سنة ٥٤٨ ومولده سنة سبع وتسع عشرة وخمسائة وله حظ من علم التفسير واللغة رحمه الله تعالى * (ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن علي البياسي الغرناطي الانصاري ناصر الدين) روى عن الخياط ابي جعفر بن الزبير وغيره وتقدم الى القاهرة واستوطنها بعد الحج حتى مات بها سنة ٧٠٣ وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثير او مال الى مذهب الظاهرية وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة رحمه الله تعالى * (ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الشامي الاندلسي الغرناطي) قدم مصر حاجا واقام بمكة والمدينة وكان اماما فاضلا عالما متساقيا في علوم ما بين فقه واصول ونحو ولغة وقرآن ونظم ونثر ومع معرفة بمذهب المالكية بل كثير من مذهب الشافعي وسمع الموطاب بنونس من ابي محمد بن هرون القرطبي ومولده بغرناطة سنة ٦٧١ وتوفي سنة ٧١٥ ومن شعره رضى الله تعالى عنه

اذا كنت جارا للنبي وحجبه * ومكة بيت الله مني على قرب
فما ضرتني أن فاتني رعد عيشة * وحسبي الذي أوتيته نعمة حسبي
وقوله

نزىل الكرام عزيز الجوار * وانى نزىل عليكم وجار

مورد نقشه بالماس ينال
الفرح وحلقته ذهب يخدم
به السترايك والكتب في
التجاوز عن العصاة والمذنبين
والخاتم الخامس ففصه
باقوت بهرمان وهو واحد
ما يكون من الحجرة
واصفاهها واشرفها نقشه
حرمه وخزم اي حجة وسعادة
حافناه لؤلؤ وماس يخدم به
خزائن الجوهر ورويت
مال الخاصة وخزانة الكسوة
وخزانة الحلى والخاتم
السادس نقشه عقاب يخدم
به كتب الملوك الى الافاق
وفصه حديد حشوي والخاتم
السابع نقشه ذباب يخدم
به الادوية والاطعمة
والطيب ففصه بادزهر
والخاتم الثامن ففصه جاهد
نقشه راس خنزير يخدم به
اعناق من يؤمر بقتله وما
ينفذ من الكتب في الدماء
والخاتم التاسع حديد
يلسه عند دخول الحمام
وفصه الابن وكان على
مربطه خمسون الف دابة
وسروج ذهب مكللة بالدر
والجوهر وعلى عدد ما
لر كابه من الخيل وكان
على مربطه الف فيل منها
اشهب اشديا ضامن التلج
ومنها ما ارتفاعها اثنا عشر
ذراعاً وفي النادر ما يوجد
من الفيلة الحربية ما ارتفاعه

حالات ذراك وانت الكريم * ومن حل مشوي كريم يحار
*(وممنهم أبو عبد الله محمد بن عمار الكلعي الميورقي) قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها
وكان عالماً وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي ابنه بها منها قوله
وطاعة من اليه الامر فالزم * وان جاروا وكانوا مسلمينا
فان كفروا كفروا بنى عبيد * فلا تسكن ديار الكافرينا
واسم ابنه حسن وسمع من المذكور الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي في رحلته سنة ٤٨٥
ووصفه بالعلم وعمار بالراء *(وممنهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي
الحافظ) روى عن عيسى الليثي وابن عون الله وأبي جعفر التميمي وأبي محمد الباخي وقدم
مصر ورجع وجاور بالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام واقى بها واقتر بذلك على
أصحابه وقال لقد شئورتي عديسة الرسول صلى الله عليه وسلم دار مالك بن أنس ومكان شواره
ولقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم وكان من أهل العلم والذكاء والمحافظة والفهم عارفاً بذهاب
الأئمة وأقوال العلماء إذا ذكر الروايات يحفظ المدونة والنوادر لابن أبي زيد ويورد لها من
صدره دون كتاب قال ابن حبان مؤرخ الاندلس توفي الفقيه المشاور الحافظ المستجير الزاوية
الطويل المجرى في طاب العلم الناسك المتكشف بمدينة بلنسية في ربيع الاول سنة ٤١٧ عشر
خلون من الشهر وكان الحفل في جنازته عظيماً وعاب الناس فيها آية من ظهور أشباه
الخطاطيف بها تجلت الجمع رائحة فوق النعش لم تغارق نسه الى ان ووري قفرت ومكث
مدّة يومين مضافاً عظيم القدر عند السلطان والعامّة وذكر جاهر بن عبد الرحمن حديث
الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد القيسي خبر الطير قال وكان سنة نحو الثمانين سنة وكان مجاب
الدعوة وظهرت في دعوته الاجابة وقال أبو عمرو الداني ان وفاته يوم السبت سبع خلون
من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ودفن يوم الاحد بمدينة بلنسية وبلغ نحو ست وسبعين
سنة وهو آخر الفقهاء الحفاط الراشدين العالمين بالكتاب والسنة بالاندلس رحمه الله تعالى
(وممنهم أبو عبد الله محمد بن عمرو بن القرطبي) سمع على ابن مفرح وغيره من شيوخ قرطبة وقدم
مصر فآخذ بها عن ابن المهندس وغيره ورجع ودخل العراق وسمع من أبي بكر الابهري
والدارقطني وجماعة وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولى الاحباس بقرطبة حدث
عنه أبو عمرو بن عبد البر وغيره ومات في جمادى الآخرة سنة اربع مائة رحمه الله تعالى *(وممنهم
أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيب المغافري المعروف بالاعشي القرطبي) روى
سنة ١٧٩ فسمع سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن
وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار وكان صالحاً قاضياً جواداً
يذهب الى مذهب أهل العراق وتوفي سنة ٢٢١ ذكره ابن يونس وغيره *(وممنهم أبو عبد الله
محمد بن فطيس الغافقي الالبيري الزاهد) قال الحميدي في حقه هو من أهل الحديث والحفظ
والفهم والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن ابن وهب
ابن أخى عبد الله بن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقي بن مخلد وابن وضاح
وسمع بمكة وغيرهما من مائة شيخ قال ابن الفرضي كان شيخنا نبيلاً ضابطاً لكتبه ثقة في روايته

هذا القدر ما يوجد من ارتفاع الفيلة من التسعة أذرع الى العشرة وملوك الهند يتابع في اثمان ما عظم من الفيلة

وارتفع من الارض وقد يدون من ٣٥٢ الوحشية في ارض الزنج ما هو اعظم سمكها وصفنا باذرع كثيرة على حسب ما تحمل

من قرونها المسماة بالانياب
ما وزن الناب نحوون
ومائة من الى المائتين والمان
رطلان بالبعسداى وعلى
قدر عظم الناب عظم جسد
الفيل وقد كان ابرويز
خرج في بعض الاعياد وقد
صفت له الجيوش والعدد
والسلاح وفيما صفا له
الفيل وقد احدثت به
نحسون الف فارس دون
الرجالة فلما نظرت الفيلة
سجدت له فارفعت رؤسها
وبسطها نحو اطيمها حتى
جذبت بالحاجن وراطنها
الفيالون بالهندية فلما بصر
بذلك ابرويز تأسف على ما
خص به الهند من فضيلة
الفيلة وقال ليت الفيل
لم يكن هنديا وكان فارسيا
انظر واليها والى سائر
الدواب وفضلوها بقدر
ما ترون من معرفتها وادبها
وقد افتخرت الهند بالفيلة
وعظم اجسامها ومعرفتها
وحسن طاعتها وقبولها
الرياضات وفهمها المراتد
وتمييزها بين الملك وغيره
وان غيرها من الدواب
لا يفهم شيئا من ذلك ولا
يفصل بين شئين وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب
جلا من الفصول في اخبار
الفيلة وما قالته الهند

صدوقا في حديثه وكانت الرحلة اليه بالبصرة وبها مات في شوال سنة ٣١٩ وهو ابن تسعين سنة
رحمه الله تعالى (وممنهم أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سياد القرطبي) من
موالى بنى أمية سمع من أبيه ومن بقي بن مخلد وغـيره ورحل سنة ٢٩٤ فسمع بمصر من النسائي
ومن احمد بن حماد رغبة وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان
من مائة وستين رجلا قال أبو محمد البايجي لم أدرك بقرطبة أكثر حديثا منه وكان عالما بالفقه
متقدا ما في علم الوثائق وأسافها وكان مشاورا سمع من الناس كثيرا وكان ثقة صدوقا وغزا
سنة ٣٢٧ ومات ثالث ذي الحجة منها ومولده سنة ٢٦٣ وقيل توفي سنة ٣٢٨ قاله ابن يونس
والحميدي * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن قاسم القرشي الفهرى) عرف بابن رمان الغرناطي قرأ
على أبي جعفر بن الزبيرها ووقدم الى القاهرة سنة ٧٢٢ ومات بالمدينة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام سنة ٧٢٩ ومن شعره قوله

فدعني خبروني كيف صحت * فريضة هالك من غيرمين
لزيد زوجة ولها ابن ام * فانت عنهم الا غيردين
فأزال البعل ماتر كنه ارضا * وولى غيره صفرا بالدين
ولارق فديت على أخيها * وليس بكافر برمي بشين
وليس مجحلا ارضا بقتل * مخافة أن ينال شقاوتين

* (وممنهم أبو عبد الله محمد بن اب الشاطبي حدث بالقاهرة وتوفي قريبا من سنة ٦٤٠ وهو أحد
أصحاب الشيخ أبي الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالك بوقت لم يأت تضييع للوقت الذي
أنت فيه ولعمري لقد صدق * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سراق الشاطبي ابن محمد بن ابراهيم
ابن الحسين بن سراقه محي الدين ويكي ايضا أبا القاسم وأبا بكر الانصاري الشاطبي المالكي)
ولد بساطبة سنة ٥٩٢ وسمع من أبي القاسم بن بقي ورحل في طلب الحديث فسمع
ببغداد من الشيخ أبي حفص عمر السهروردي وأبي طالب الغيطي وأبي جعفر الديلمي
وجاعة وسمع بحلب من ابن شداد وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد
وفاة ابن سهل القصري سنة ٦٤٢ وبقي بها الى أن توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٦٣
ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كبيرا وهو أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم
والجلالة والنبل وأحد شايخ الصوفية في ذلك اشارات لطيفة مع الدين والعفاف والبشر
والوقار والمعرفة الجيدة بمعاني الشعر وكان صالح الفكرة في حل التراجم مع ما جبل عليه من
كرم الاخلاق واطراح التكليف ورقة الطبع ولين الجانب ومن شعره قوله

نصبت ومثلني للكارم ينصب * ورمت شروق الشمس وهي تغرب
وحاولت احياء النفوس بأسرها * وقد غرغرت يا بعد ما أنا طالع
وأتعب ان لم تنح الخاق راحة * وغيرى ان لم تتعب الخلق يتعب
مرادى شئ والمقادير غيره * ومن عائد الاقدار لاشك يغلب

وقوله

الى كم أمني النفس مالا تناله * فيذهب عري والاماني لا تنقضي

وقد

وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر الدواب فكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسميت عيناه وقتل

وقدم لي خمس وعشرون حجة * ولم أرض فيهما عشتى فتي أرضي
وأعلم أني والثلاثون مسدتي * حرمتاني الله وأوسعها رفضا
فأذا عسى في هذه الخمس أرتجى * ووجدني إلى أوب من العشر قد أفضي
فيارب عجل لي حياة لذيدة * والافباد ربني إلى العمل الأرضي
وقال رحمه الله تعالى

وصاحب كالزلال عمو * صفاؤه الشك باليقين
لم يحص الأجل مني * كأنه كاتب اليمين

وهذا عكس قول المنازي

وصاحب خلته خديلا * وما جرى غدره بيالي
لم يحص الألقب مني * كأنه كاتب الشمال

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الفريشي) * بكسر الفاء وتشديد الراء المهملة بعدها شين
مهمة نسبة إلى فريش إحدى مدائن قرطبة ولده قرطبة سنة ٥٧٥هـ وقرأ بالروايات على أبي
القاسم بن غالب وسمع عليه - وعلى أبي القاسم بن بشكو وال وغيره وسمع بمكة وحدث بمصر
وعاد إلى الأندلس فمات بقرطبة سنة ٦٣٣ وكان مشهورا بالصلاح معروفًا بإجابة الدعاء
ورعًا ثقة زاهدًا فاضلًا رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن خيرون وقيل
محمد بن عمر بن خيرون) أندلسي سكن القيروان وحل إلى المشرق وأخذ القرآن بمصر
عن محمد بن سعيد الأنطاقي وغيره كعبد الله بن رجا وأبي الحسن بن اسمعيل بن يعقوب
الاررق المدني ودخل العراق وسمع به من أصحاب علي بن المدني ومحيي بن معين وعاد
إلى القيروان وسمع بها وبقربطبة وقدم بقراءة نافع على أهل إفريقية وكان الغالب على
قراءته - ثم حرف حزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص حتى قدم بها فاجتمع إليه
الناس ورحل إليه أهل القيروان من الأفاق وكان يأخذ أخذًا شديدًا على مذهب المشيخة
من أصحاب ورش وتوفي شعبان سنة ٣٥٦ وكان رجلا صالحًا فاضلًا كريم الأخلاق اماما
في القرآن مشهورًا بذلك ثقة مأمونا واحد أهل زمانه وأثبتهم في علم القرآن رحمه الله تعالى
(ومنهم ضياء الدين أبو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الأندلسي المالقي) ولد
بمالقة سنة ٦٢٥هـ وسمع الكثير وتقدم القاهرة حافض معهما أوبدمشق وكتب بخطه كثير وكان
سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد دينا خيرا فاضلا مشاركًا جيدة في عدة علوم
توفي شابا بالقاهرة سنة ٦٦٢ رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو بكر محمد الزهري المعروف بابن
محرز البلنسي) ولده سنة ٥٢٩هـ وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروى عنه جماعة وكان
أحد رجال الكمال علما وادرا كا فوضا حة وحفظا للغة وتفتنا في العلوم ومثانة في الأدب
حافظا للغة والعريب وله شعر رائق ودين متين وأخذ الناس عنه ببلده وبمصرية واشبيلية
ومالقة وغرناطة في اجتيازهم عليها وغيرهم من البلاد وعلاصيته وعرف بالدين والعلم والفضل
وكان أبو الخطاب يثني على علمه ودينه توفي بإجابة سنة ٦٥٥ عن سن عالية رحمه الله تعالى
(ومن الراحلين من الأندلس إلى المشرق) * القاضي أبو الوليد الباجي صاحب التصانيف

أبيه والحاجني عليه والقاتل
له والفرس تسميه المشؤم
وفي أيامه كان الطاعون
بالعراق وغيرها من
الأقاليم فهلك فيه مائتا
الف من الناس فالملك
يقول هلك نصف الناس
والأقل يقول الثلث وكان
ملك شيروه إلى أن هلك
سنة وستة أشهر وقيل أقل
من ذلك ولا كسرى البروز
ولابنه شيروه أخا بارغجية
وراسلات قد أنبأ على
ذكرها فيما سلف من
كتبنا (ثم ملك بعد
شيروه) ولده أردش-برولي
عهد الملك وهو ابن سبع
سنين فصار إليه من انطاكية
من بلاد الشام شهر يار
مرزبان المغرب المتقدم ذكره
مع أبو البرز ملك الروم فقتله
فكان ملكه خمسة أشهر (ثم
ملك شهر يار) نخوامن
عشرين يوما وقيل شهرين
وقيل غير ذلك واعتلته ابنة
لكسرى أبرويز يقال لها
آزرمي دخت فقتلته (ثم
ملك كسرى بن قباد بن
أبرويز) وقيل أنه ابن
لأبرويز وكان بناحية الترك
فسار يديدار الملك فقتل
في الطريق بعد ملكه ثلاثة
أشهر (ثم ملك بعده بوران)
بنت كسرى أبرويز
فكان ملكها سنة ونصفا

ملكه شهرين (ثم ملكت ابنة كسرى) ٣٥٤ ابرويز يقال لها آ زرمي دخت فكان ملكها سنة واربعة اشهر

(ثم ملك فرخ زاد خسرو)
ابن كسرى ابرويز وهو
طفل فكان مدة ملكه
شهر او قبل اشهر (ثم ملك
يزدجرد بن شهر يار) بن
كسرى ابرويز بن هر مزبن
أنوشروان قباض بن
فيروز بن يزدجرد بن بهرام
بن يزدجرد بن سابور بن
أردشير بن بابك بن ساسان
وهو آخر ملوك الساسانية
فكان ملكه الى أن قتل
عمرو من بلاد خراسان
عشرين سنة وذلك لسبع
سنتين ونصف خلت من
خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهي سنة
احدى وثلاثين من الهجرة
وقيل غير ذلك في مقدار
ملكه وخبر مقتله (قال
المسعودي) وذهب الاكثر
من الناس عن عني باخبار
الفرس وايامهم الى أن
جميع من ملك من آل
ساسان بن أردشير بن
بابك الى يزدجرد بن شهر يار
من الرجال والنساء ثلاثون
ملكاً امرأتان وثمانية
وعشرون رجلاً ووجدت
في بعض التواريخ ان
عدد ملوك الساسانية
اثنا وثلاثون ملكاً وعدد
الملوك الاول وهم الفرس
الاول من كسرى الى

المنهورة وقال ابن ماكولا في حقه انه فقيه متكلم أديب شاعر سمع بالعراق ودرس وصنف
الى أن مات وكان جليلاً رفيع القدر والخطر وقال غير واحد انه ولد سنة ٤٠٣ وارتحل سنة
٤٢٦ وجاور ثلاثة أعوام ملازماً لابي ذر الحافظ يخدمه ويرحل الى بغداد ومثى ولقي في
رحلته غير واحد وثقة بالقاضي أبي الطيب الطبري وغيره وقال أبو علي بن سكرة ما رأيت مثل
أبي الوليد الباجي وما رأيت أحداً على هيئته وسمته وتوقير مجالسه ولما كنت ببغداد قدم
واذه أبو القاسم فسرت سمعه الى شيخنا قاضي القضاة الشافعي فقلت له إدام الله تعالى عزك هذا ابن
شيخ الاندلس فقال له ابن الباجي فقلت نعم فأقبل عليه قال القاضي عياض وكثرت القالة
في القاضي أبي الوليد لما دخلته الرؤساء وولى قضاء أما كن تصغر عن قدره وكان يبعث الى
تلك النواحي خافاء ورعا أناها المرة ونحوها وكان في أول أمره متلاحق احتاج الى القصد
بشعره واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيجاسمته مستفيضاً حراسة درب وقد جمع ابنه شعره
قال ولما قدم الاندلس وجد ذلك الكلام ابن حزم طلاوة لأنه كان خارجاً عن المذهب ولم يكن
بالاندلس من يشتغل بعلمه فقصرت السنة الفقهان مجادلتهم وكلامه واتبه على رأيه جماعة
من أهل الجهل وحل بجزيرة ميورقة فرأس فيها واتبه اهلها فلما قدم أبو الوليد كلوه في
ذلك فدخل اليه وناظره وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة ولما تكلم أبو الوليد في حديث
الكتاب يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهرة فانه عليه الفقيه أبو بكر الصائغ وكفره
باجازة الكتب على الرسول الامي صلى الله عليه وسلم وانه تكذيب للقرآن فتكلم في ذلك سن
لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وفتحو عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباءهم
في الجمع وقال شاعرهم

برئت من شري دنيا يا خيرة * وقال ان رسول الله قد كتبنا

فصنف أبو الوليد رحمه الله تعالى رسالة بين فيها ان ذلك غير قاذح في المعجزة فراجع بها جماعة
اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميناً لانه لا يسمى كاتباً وجماعة من
الملوك قد ادموا على كتابة العلامة وهم آميون والحكم للغالب لا للصور والنادرة وقد قال عليه
الصلاة والسلام انا آمنة آميون اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم انتهى وبعضه بالمعنى وذكر ابن بسام ان ابا الوليد الباجي
نشأ وهمته في العلم وانه بدأ بالادب فبرز في مبادئه وجعل الشعر بضاعته فقال به من كل
الرغائب ثم رحل فاحل بلد الاواجد ملائكة بذكره نشوان من قهوتي نظمته وثره قال
الى علم الديانة فشي عقياس وبنى على اساس حتى صار كثير من العلماء يسامعون منه
ويرتاحون لاخذ عنه ثم كروا استقضى في طريقه بحلب فاقام بها نحو امان عام قال وبلغني عن
ابن حزم انه كان يقول لو لم يكن لاصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الامثل الى الوليد
الباجي لكفاهم وصنف أبو الوليد كتباً كثيرة منها كتاب التسيديد الى معرفة التوحيد
وكتاب سنن المنهاج وترتيب المنهاج وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب
التعديل والتجريح ان خرج عنه البخاري في الصحيح وكتاب شرح الموطا وهو نسخة من
نسخة سماها الاستيفاء ثم اتقى منها فوائدها المتتقى في سبع مجلدات وهو احسن كتاب

دار ابن دارا تسعة عشر ملكاً منهم امرأته وهي جمانة بنت جهم وافر اسباب التري وسبعة عشر رجلاً الف

وعده ملوك الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في مقتل دار ابن دار الى ان ظهر اردشير ٣٥٥٠ بن بابك احدثهم ملوكهم ملوك

الشعن والران ومن اجلهم
سمى سابور ملوك الطوائف
الاشعان في جميع الملوك
من كيومرث بن آدم وهو
اول ملوك بني آدم على
ما ذكرت الفرس الى يزجدر
ابن شهر يار بن كسرى
ستون ملكا منهم ثلاث
نسوة وعدة مائة ملكوا من
السنين اربعة آلاف سنة
واربع مائة سنة وخمسون
سنة وقيل ان عدة الملوك
من كيومرث الى يزجدر
ثمانون ملكا ورأيت
جماعة من الاخباريين
وأصحاب السير وأرباب
الكتب المصنفة في
التواريخ وغيرها يذهبون
الى ان سني الفرس الى
الهجرة ثلاثة آلاف سنة
وستة وتسعون سنة
منهم من كيومرث الى
انتقال الملك الى منوشهر
الف وتسعمائة وثمان
وعشرون سنة ومن منوشهر
الى زرادشت خمسمائة وثلاث
وثمانون سنة ومن زرادشت
الى الاسكندر مائتان
وثمان وخمسون سنة وملك
الاسكندر خمس
سنتين ومن الاسكندر الى
ملك اردشير خمسمائة سنة
وسبع عشرة سنة ومن
اردشير الى الهجرة اربع مائة

الف في مذهب مالک لانه شرح فيه احاديث الموطا وفتح عليها تقر يعا حسنا وافرد منه شيئا
سماه الايماء وقال بعضهم انه صنّف كتاب المعاني في شرح الموطا لخوا عشرين مجلدا عديم
النظير وكان ايضا صنّف كتابا كبيرا جامع ما بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء وله كتاب الايماء في
الفقه خمس مجلدات انتهى ومن تصانيفه مختصر المختصر في مسائل المدونة وله كتاب اختلاف
الموطات وكتاب الاشارة في اصول الفقه وكتاب الحدود وكتاب سنن الصالحين وكتاب
التفسير لم يبقه وكتاب شرح المنهاج وكتاب التبيين لمسائل المهتدين في اختصار فرق الفقهاء
وكتاب السراج في الخلاف ولم يتم وغير ذلك وجميع الباجي رحمه الله تعالى اربع جمع جاور فيها
ثلاثة أعوام ملازمه لابي ذر بن احمد الهروي وكان يسافر معه للسروات لان ابا ذر تزوج من
العرب وسكن بها وابو ذر المذكوره هو عبد بن محمد بن عبد الله بن عفير الانصاري المالكي
ويعرف بابن السمالك سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو وباصرة وبغداد ودمشق ومصر وهاور
بمكة والفهم جميعا لشيخه وعلى الصحيح وصنف التصانيف قال الخطيب قدم ابو ذر ببغداد
وانا غائب فحدث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في العرب وسكن السروات وكان يحج كل عام
ويحدث ثم يرجع وكان ثقة ضابطا دينا وقال الحسن بن بكي المالقي حدثني شيخ قال قيل لابي
ذر من اين تمذهب بمذهب مالک وروى الاشعري مع انك هروي فقال قدمت ببغداد وكنيت
ماشيا مع الدارقطني فلقينا ابا بكر بن الطيب فالتزمه الدارقطني وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا
قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين القاضي ابو بكر بن الطيب في ذلك
الوقت تكررت اليه وتمذهبت بمذهبه انتهى قلت هذا صريح في ان القاضي ابا بكر الباقلاني
مالكي وهو الذي خرم به غير واحد ولذا ذكره عياض في المدارك في جملة المالكية وكذلك
شيخ السنة الامام ابو الحسن الاشعري مالكي المذهب فيما ذكره غير واحد من الائمة وذكر
بعض الشافعية انهما شافعيان والله تعالى اعلم وقال عبد الغافر في تاريخ نيسابور كان ابو
ذر زاهدا ورعا عالما سخيلا لا يدخر شيئا وصار كبير مشيخة المحرم مشارا اليه في التصوف خرج
على الصحيح فخر يحا حسنا وكان حافظا كثير الشيوخ توفي سنة ٤٣٥ وقال ابو علي بن سكرة
توفي عقب شوال سنة ٤٣٤ وقال الخطيب في ذي القعدة من سنة اربع وثلاثين رحمه الله تعالى
واكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمرتب اقامن رواية الباجي عن ابي ذر عبد بن احمد الهروي
المذكوره واما من رواية ابي علي المذكي في الشهير المعروف بابن سكرة بسنده واعلم ان هراة
المذوب اليها المحافظ ابو ذر ليست بهراة التي وراء النهر نظيرة بلخ وانما هي هراة بني شيمانه
بالخازن بها كان سكني ابي ذر والله تعالى اعلم (رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي رحمه الله
تعالى) ثم انه اعني الباجي قدم ببغداد واقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث
ولقي به اعدته من العلماء كابي الطيب الطبري والامام الشهير ابي اسحق الشيرازي والصمري
وابن عمرو السامكي واقام بالموصل سنة مع ابي جعفر السمعاني بأخذ عنه علم الكلام فبرع
في الحديث وعلمه وورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه وفي الكلام ومضائقه وتندمج مع
الحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي بحيث روى كل واحد منهما عن الآخر رضي الله تعالى
عنهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلم جم حصيلة مع الفقر والتعفف

سنة وسند كرفيها من هذا الكتاب جلا من تاريخ العالم والانباء والملوك في باب نه وذلك في الموضوع المستحق

العباس لا ناقد أفر دنالما
ذكر نابايا آخر في ما يرد من
هذا الكتاب بعد
انقضاء أخبار الأمويين
والعباسيين ترجمناه بذكر
التاريخ الثاني وكانت
الفرس من بدء الدهر
أربعة اجناس الى ان جاء
الله تعالى بالاسلام فالصنف
الاول يقال له المحدثان
وهم الارباب كما يقال رب
المساع ورب الدار وذلك
من كيومث الى أفريدون
هم كيان من أفريدون
الى دارا بن دارا وهم
الاشمان وهم ملوك
الطوائف بعد الاسكندر
على ما ذكرنا في باب ذكر
ملوك الطوائف ثم
الساسانية وهم الفرس
الثانية وقد ذكر ابو عبيدة
معمر بن المثنى في كتابه
في أخبار الفرس الذي
رواه عن كسرى ان
الفرس طبقات اربع من
سلف وخلف فالطبقة
الاولى من كيومث الى
كوستاسب والطبقة
الثانية كيان من كيمباد
الى الاسكندر بن قيبش
وأخهم داود والطبقة
الثالثة وهم الاشعانية
ملوك الطوائف والطبقة
الرابعة سماهم ملوك

ومما يفخر به انه روى عنه حافظ المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر والخطيب أبو بكر بن
ثابت البغدادي وناهيك بهما وهما أسن منه وأكبر وأبو عبد الله الحميدي وعلي بن عبد الله
الصقلي وأحمد بن علي بن غزلون وأبو بكر الطرطوشي وأبو علي بن الحسين السبتي وأبو بحر
سفيان بن العاصي ومن روى عنه ابنه أبو القاسم أحمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا عمله
وتهبات الدنيا له وعظم جاهه وأجزأت له الصلوات فسات من مال وافر وترسل للملوك وول
القضاء بـدة واضع رحمه الله تعالى وأما ما تقدم عن القاضي أبي الوليد الباجي من اجراء
حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض الصواب خلافة قال القاضي أبو الفضل عياض
حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الصقل الشاطبي من افقه قال حدثني أبو الحسن بن مغوز قال
كان أبو محمد بن أحمد بن الحاج الهواري من أهل جزيرة شقر من لازم الباجي وتفقه عنده وكان
يعمل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم بيده في حديث المقاضاة في
الحديث على ما جاء في ظاهر بعض رواياته ويحجب به وكنت أسكر ذلك عليه فلما كان بعد
برهة أتاني زائر على عادته وأعلمني أن رجلا من اخوانه كان يرى في النوم أنه بالمدنية وأنه
يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامه فتحدث له فسمع برهة وهيبة عظيمة ثم براه
ينشق ويميد ولا يستقر فيعتر به منه فرع عظيم وسألني عن عبارة رؤيا فقلت أخشى على
صاحب هذا المنام أن يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفة أو ينتجبه ما ليس له
باصل أولع به فيفترى عليه فسألني بالله من أين قلت هذا فقلت له من قول الله عز وجل تسكاد
السموات ينقطرن منه الى قوله تعالى ولدا فقال لي الله درك يا سيدي وأقبل يقبل رأسي وبين
عيني وبينكي مرة ويحكك أخرى ثم قال لي أنا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك بحقة
تاويلك قال انه لما رايتني في ذلك الفرع العظيم كنت أقول والله ما هذا الا اني أقول
وأعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت أبكي وأقول أنا نائب يا رسول الله
وأكر ذلك مرارا فإرى القبر قد عاد الى هيأته أو لا وسكن فاستمطقت ثم قال لي وأنا شاهد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا وعليه القى الله تعالى فقلت الحمد لله الذي
أراك البرهان فاشكره كثيرا انتهى وقال ابن الأبار حدثني بهذه الحكاية أبو الربيع
ابن سالم بقراءة في عليه عن الكاتب أبي بكر عبد الرحمن بن مغاور قراءة عليه عن القاضي أبي
جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن بن الحسن طاهر بن مغوز قال كان أبو محمد بن علي
آخرها وهي اتم من هذه انتهى (رجع الى الباجي) ذكر ابو العرب عبد الوهاب البقشاني
بسنده الى القاضي أبي الوليد الباجي انه كان يقول وقد ذكرته صحة السلطان لولا السلطان
لنقلتي الذر من الظل الى الشمس أو ما هذا معناه انتهى (ومن فوائد الباجي) انه حكى ان
الطلبة كانوا يثناون مجلس أبي علي البغدادي وانفق انه كان يوما مطرووحا فلم يحضر من
الطلبة سوى واحد فلما رأى الشيخ حره على الاشتغال واتيانه في تلك الحال انشده
دبت للمجد والساعون قد بلغوا * حذا النفوس والقوادونه الا زرا
وكابدوا المجد حتى ملأ كثرهم * وعانق المجد من وافي ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا انتهى

وروی عن القاضي ابی الولید الباجی رحمه الله تعالى الخطيب البغدادي قوله رحمه الله تعالى

اذا كنت اعلم علم اليقين * بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنيناً بها * واجعلها في صلاح وطماعه

وقد ذكرناه فيما يأتي قريبا من كلام الفتح لكوننا قلنا كلامه بلفظه رحمه الله تعالى
ورضى عنه وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله تعالى ما صورته بدر العلوم اللاحق
وقطرها الغادي الرائح وبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الاسحيم كان
امام الاندلس الذي تقبس أنواره وتنجم مجوده وأغواره رحل الى المشرق فعكف على
الطلب ساهرا وقطف من العلم أزهارا وتفنن في اقتنائه وثني اليه عنان اعتنائه حتى
غدا ملوه الوطاب وعاد يلج طلبه الى الارطاب فذكر الى الاندلس بحر الاتحاض لحجه وفجرا
لا يطمس منهجه فتأدته الدول وتلقته الخيل والحول وانتقل من بحجر الى ناظر وتبدل
من يانع بناضر ثم استدعاه المقتد بد بالله فصار اليه مرتاحا وبدافقه ملتاحا وهناك
ظهرت تواليه وأوضاعه وبدأ وخذ في سبيل الهدى وايضاؤه وكان المقتد درياهي
بأنحياشه الى سلطانه وابشاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله
في مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقف على ذاته ولا يصرف في رفث القول وبذاته
(فمن ذلك) قوله في معنى الزهد

اذا كنت اعلم علم اليقين * بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنيناً بها * واجعلها في صلاح وطماعه

وله برني ابنه وماتما تترين وغربا كوكبين وكان نانا ظري الدهر وساحرى النظم
والنثر

رعى الله قبر بن استكنا بيلدة * هما السكناها في السواد من القلب
لئن غيما عن ناظري وتبوأ * فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقرب بعيني أن أزور ثراهما * وألصق مكنون الترائب بالتراب
وأبكي وأبكي ساكنيه العاني * سأنجد من صعب وأسعد من صعب
فساءع دت ورق الحجام أخا سي * ولا رقت ربح الصبا عن أخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسي * كما اضطر محمول على المركب الصعب
وله برني ابنه محمدا

أحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لم يلبه لا يلبم
ورزئت قبلك بالنسي محمد * ولرزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأنني بك لاحق * من بعد ظني أنني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطري * متصرفا في صبره متقدم
فاذا نظرت فمخضه متخيل * واذا أضعت فصورته متوهم

بهرام بن يزدجرد فيروز بن
يزدجرد بلاش بن يزدجرد
قباد بن فيروز انوشروان
ابن هرم زابرويش يرويه
اردشیر شهریار بوران
کسری بن قباد فیروز
خشنس آزری دخت فرخ
زاد خسرو یزدجرد وانما
ذ کرناه هؤلاء بعد ان قدمنا
ذ کرهم فيما سلف من
هذا الكتاب للغلاف
الواقع وتباین الروایات
والتواریخ فی أعدادهم
واسمائهم فأوردنا ما قاله
المتنازعون من الاخباريين
وقد اتينا على اخبارهم

وسيرهم ووصاياهم وعهودهم
ومكاتبتهم وتوقيعاتهم
وكلامهم عند عقد التيجان
على رؤسهم ورسائلهم
وسائر ما كان من الحوادث
في اعصارهم وما كثره
من الكور وحدثه من
المدن وغير ذلك من
احوالهم فيما سلف
من كتبنا وانما ذكر
في هذا الكتاب جوامع
من تاريخهم وأعداد
ملوكهم ولمع من بعض
اخبارهم وكذلك ذكرنا
في كتابنا اخبار الزمان
خطب الطبقات الاربع
وما حفر كل ملك منهم
من الانهار وانفرد ببنايته

من المبدن وآراء الملوك واحكامها وكثير من قضايها في خواصها وعوامها وانساب اصحاب خيل الملوك ومن

كان على خيل كل ملك منهم ٣٥٨ في الحروب وأنساب حكمائهم وزهادهم عن اشتهر بذلك في اعصارهم وأنساب المرازبة وذك

أولاد الطبقات الاربع
من تقدم ذكرهم وتشعب
انسابهم وتفرق اعقابهم
وصفنا الايات الثلاثة
التي شرفها كسرى على
سائر من بلاد العراق وهم
مشهورون في اهل السواد
الى وقتنا هذا واشرف
السواد بهذه الايات
الثلاثة من السهارة
الذين شرفهم ابرج وجعلهم
اشرف السواد ثم الطبقة
الثانية بعد السهارة هم
الدهاقين وهم ولدوه كرت
ابن فردال بن بابل بن مرس
ابن كيومرث الملك وكان
لوه كرت عشرة بنين فأبناء
هؤلاء العشرة هم الدهاقين
وكان وه كرت اول من
تدهقن والدهاقين
تفرع على مراتب خمس
ومن ذكرنا كانت ملابسهم
تختلف على قدر مراتبهم
وقتل يزيد بن ابي حنيفة
ملوكهم على حسب
ما ذكرنا له خمس وثلاثون
سنة وواف من الولد بهرام
وفيروز ومن النساء ادرك
وسهاو مرادوز بدوا كثر
عقبه بمرور الاكثر من ابناء
الملوك واعقاب الطبقات
الاربعة بسراد العراق
الى الان يتدارسون
انسابهم ويحفظون احسابهم

وبكل ارض لي من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفه وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردي ومناهج قدسها * لا ولي النهي والحزن قبل متمم انتهى
ولعمري انه لم يوف القاضي ابا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض ووددت انه قد النفس
في ترجمة بعبارة يعترف بيراغتها من سلمه ومن اعترض فان ترجمة المذكور مما سطره افسح
مجالا وأوضح رؤية وارتجالا وبالجملة فهو واحد الاعلام بالاندلس وهو سليمان بن
خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي وذكره ابن بسام في الذخيرة وابن خلكان وغير
واحد وأصله من بليارس وانتقل جده الى باجة قرب اشبيلية وليس هو من باجة القيروان
ومولده سنة ٤٠٣ ورحل سنة ٤٢٦ فقدم مصر وسمع بها واجرة نفسه ببغداد فحراصة الدروب
وكان المراجع الى الاندلس بضرب ورق الذهب وبعده قد الوثائق الى ان فشا علمه ونهات له
الدنيا وشهرته تغنى عن وصفه ومن نظمه قوله

ما طال عهدى بالديار وانما * أنسى معاهد هاسى وتبلد
لو كنت انبات الديار صبا بى * رقى الصفا بقناها والحمد
وله في المعتضد عباد والدمعة مد

عباداس تعبد البرايا * بانعم تبلخ النعائم
مدحجة ضمن كل قلب * حتى تغنت به الحمايم

ومن أشهر نظمه قوله اذا كنت اعلم البيتين وقد سبقا * وعن ذكره ايضا الجباري في
السهب وابن بشكروال في الصلة وانه حج اربع حجج رجه الله تعالى وتوفي في المرة لاحدى
عشرة بقيت من رجب وقيل ليلة الخميس تاسع رجب وقيل تاسع عشر صفر سنة اربع
وسبعين واربعمائة ومن تواليفه المنتقى في شرح المواطن ذهب فيه مذهب الاجتهاد وابراد
الحجج وهو مما يدل على تجرعه في العلوم والفنون ولما قدم من المشرق الى الاندلس بعد ثلاثة
عشر عاما وجد ملوك الطوائف اخرها بامفرقة فشى يدهم في الصلح وهم يحلون في الظاهر
ويستعملونه في الباطن ويستبدون نزعته ولم يبدشيا فله تعالى مجازيه عن نيته ولما ناظر
ابن خزم قال له الباجي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته وانت معان عليه تسهر
بمشكاة الذهب وطلبته وانا اسهر بقنديل بائت السوق فقال ابن خزم هذا الكلام عليك
لأنك لا تطلب العلم وانت في تلك الحال رجاء تبديله بمثل حالي وانا طلبته في حين
ما تعلمه وما ذكرته فلم ارج به الاعلى والقدرة العلمى في الدنيا والآخرة فافهمه قال عياض
قال لي اصحابه كان يخرج رج اليه الاقراء وفي يده اثر المطرقة الى ان فشا علمه ونهت الدنيا
به وعظم جاهه واجزت صلاته حتى مات عن مال وافر وكان يستعمله الاعيان في ترسلهم
ويقبل جوائزهم وولى القضاء بموضع من الاندلس * (وابن خزم المذكور) هو ابو محمد بن
خزم الظاهري قال ابن حبان وغيره كان ابن خزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب
كثيرة في المنطق والفلسفة لم يحل فيها من غلط وكان شافعي المذهب يناضل الفقهاء عن
مذهبه ثم صار ظاهريا فوضع الكتب في هذا المذهب وثبت عليه الى ان مات وكان له تعلق

اليونانيين ولما علم اخبارهم

وتنازع الناس في بدء

انسابهم على الاختصار

والايجاز والله ولي التوفيق

برحمته ورضوانه

*(ذكر ملوك اليونانيين

ولم من اخبارهم ومقاله

الناس في بدء انسابهم)*

(قال السعدي) تنازع

الناس في فرق اليونانيين

فذهب طائفة من الناس

الى انهم ينتمون الى الروم

ويضافون الى ولدان حقي

وقالت طائفة اخرى ان

يونان هو ابن يافث بن

نوح وذهب قوم الى انهم

من ولد اوراس بن ياوان

ابن يافث بن نوح وذهب

قوم الى انهم قبيل متقدم

في الزمان الاول وانما هم

من وهم ان اليونانيين

ينسبون الى حيث تنسب

الروم وينتمون الى جددهم

ابراهيم لان الديار كانت

مشتركة والمقاطع والمواطن

كانت متساوية وكان

القوم قد شاركو القوم

في السجية والمذهب فلذلك

غلط من غلط في النسبة وجعل

الاب واحد او هذا طريق

الصواب عند المفتشين

وسيدل البحث عند

الباحثين والروم قفت في

لغتهم ووضع كتبها

اليونانيين فلم يصلوا الى

بالادب وشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وابعده عن وطنه وتوفي بالبادية عشية
يوم الاحد ليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربع مائة قال صاعد في تاريخه كان
ابن خزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان
والبلاغة والشعر والسيرة والاخبار اخبرني ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تواليقه نحو
اربعمائة مجلد نقله عن تاريخ صاعد الحافظ الذهبي قال الذهبي وهو العلامة ابو محمد علي بن
احمد بن سعيد بن خزم بن غالب بن صالح الاموي مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي
الظاهرى صاحب المصنفات واوّل سماعه سنة ٣٩٩ وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة
الذهن وسعة العلم بالكتاب السنة والمذاهب والملل والتحل والعربية والآداب والمنطق
والشعر مع الصدق والديانة والمحسنة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب قال الغزالي
رحمه الله تعالى وجدت في اسماء الله تعالى كتابا لابي محمد بن خزم يدل على عظم مدته
وسيلان ذهنه انتهى باختصار وعلى الجملة فهو نسيج وحده لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد
والوقوع في السلف الذي اثار عليه الانتقاد سأل الله تعالى * وذكر الذهبي أن عمره اثنتان
وسبعون سنة وهو لا ينافي قول غيره انه كان عمره احدى وسبعين سنة وعشرة أشهر لانه
ولدرجه الله تعالى بقربة بالجناب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام
الامام من صلاة الصبح آخرا ليلة الاربعاء خروم من شهر رمضان سنة اربع وخمسين
وثلاثمائة بطالع العقب وتوفي ليومين بقيتا من شعبان سنة ٤٥٦ وكان كثير المواظبة على
التأليف ومن جملة تأليفه كتاب الفصل بين اهل الاهواء والتحل وكتاب الصادع
والرادع على من كفر اهل التاويل من فرق المسلمين والرد على فرق التقلد وكتاب شرح
حديث الموطا والكلام على مسائله وكتاب الجامع في جميع الحديث باختصار
الاسانيد والاقتصار على اصحها وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية
وفروعها التي لانص عليها في الكتاب والحديث وكتاب منتهى الاجماع وبيان من جملة
ما لا يعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والخلافة في سير الخلفاء وراتبها والندب
والواجب منها وكتاب اخلاق النفس وكتاب الاصل الى فهم كتاب الخصال وكتاب
كشف الالتباس ما بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس انتهى * وقال ابن سعيد في
حق ابن خزم ما لم يخصه الوزير العالم الحافظ ابو محمد علي ابن الوزير ابي عمر احمد بن سعيد بن خزم
الفارسي وشهرته تغني عن وصفه وتوفي غريبا بقرية من بلاد بلخ ووصاله من ابن عمه ابي
المغيرة رسالة فيه ما اوجب أن جاوبه به هذه الرسالة وهي سمعت وأطعت لقوله تعالى
وأعرض عن الجاهلين وأسلمت وانتقدت لقول نبيه عليه الصلاة والسلام صل من قطعك
واعف عن ظلمك ورضيت بقول الحكماء كفالك انتصارا ممن تعرض لاذك اعراضك
عنه وأقول

تتبع - وای امر ایبتنی * سبایل ان هو الك السباب

فانی آیت طلاب السقاء * ونزعت عرضی عما عاب

وقل ما بدالك من بعدذا * واكثر فان سكرت في خطاب

كنه فصاحتهم وطلاقة السنتهم والروم انقص في اللسان من اليونانيين وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه خرج

وأقول

كفاني بذكر الناس لي وما ترمى * ومالك فيهم يا ابن عبي ذاك
عدوى وأشياعي كثير كذاك من * غدا وهو نفاع المساعي وضائر
واني وان آذيتني وعتقتني * لمحتمل ما جاءني منك صابر
فوقع له أبو المغيرة على ظهر رقعة قرأت هذه الرقة العاقبة حين استوعبتها أنشدني
نخنع زيد وسعل * لما رأى وقع الاسل
فأردت قطعها وترك المراجعة عنها فقلت لي نفسي قد عرفت مكانها بالله لا قطعها الا يده
فأثبت على ظهرها ما يكون سببا الى صونها فقلت

نفقت ولم تدرك كيف الجواب * وأخطأت حتى أتاك الصواب
وأجريت وحدك في حلبة * نأت عنك فيها الجياد العرب
وبت من الجهل مستحبا * لغير قد رى فأنتك الذئاب
فكيف تبينت عبي الظلوم * اذا ما انقضت بالخيس العقاب
لعمري مالي طبايع تدم * ولا شئمة يوم محمد تعاب
أبيل المني والظبا سحق * وأعطى الرضا والموالى غضاب

وأقول

وغاصب حق أو بقتة المقادر * يذكري حليم والرخ شاح
غدا يستعير الفخر من خيم خصمه * ويجهل أن الحق أبلغ ظاهر
الم تنعلم يا أبا الظلمة * لم أنى * برغمتك ناه من ذعشر وآمر
تذل لي الآم * لالك حرقوها * وأركب ظهر النسر والنسر طائر
وأبعث في أهل الزمان شواردا * تليهم وهي الصعاب النوافر
فان أنوف أرض فاني سائر * وان أنا عن قوم فاني حاضر
وحسبك أن الارض عندك خاتم * وأنت في سطع السلامة عائر
ولا لوم عندى في استراحتك التي * تنفست عنها والخطوب فواقر
فاني للحلف الذي ترخاقت * وللزعة الاولى بحاميم ذاكر
هنيئاً لك كل مالى فيه فائنا * عطية من تبلى لديه السرائر
(ومن شعر أبي محمد بن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير)
أنا الشمس في جوار العلوم منيرة * وليكن عيسى أن طلع على الغرب
ولو أننى من جانب الشرق طالع * لمجد على ما ضاع من ذكرى النهب
ولى نحواً فاق العراقي صباية * ولا غروا أن يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلى بينهم * فينثني يد والتأسف والدمع
فكم قائل أغفلته وهو حاضر * وأطلب ما عنده تجي به الكتب
هنالك تدري أن للعبد قصة * وأن كساد العلم آفته القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا * لا ودنوا المرء من دارهم ذنب

في الانفصال عن دار أخيه
كان سبب الشك في الشركة
في النسب وأنه خرج عن
أرض اليمن في جماعة
من ولده وأهله ومن انضاف
الى جملة حتى وافي اقاصي
بلاد المغرب فاقام هناك
وانسل في تلك الديار واستعجم
لسانه ووازي من كان
هنالك في اللغة الاعجمية
من الافرنجة والروم فزال
نسبه وانقطع نسبه وصار
منسباً في ديار اليمن غير
معروف عند الناس منهم
وكان يونان جباراً عظيماً
وسماً جسيماً وكان حسن
العقل والخلق حل الرأى
كبير الهمة عظيم القدر وقد
كان بعة قوب بن اسحق
البيكندى يذهب في نسب
يونان الى ما ذكرناه من أنه
أخ لقحطان ويحج ذلك
باخبار نذكرها في بدء
الانساب ونوردها من
حديث اللاحاد والافراد
لا من حديث الاستفاضة
والكثرة وقد رد عليه أبو
العباس عبد الله بن محمد
الانبي في قصة طويلة
وذكر خطابه نسب يونان
يقعطان على حسب ما ذكرنا
آتفا في صدر هذا الباب
فقال

أبا يوسف انى نظرت فلم أجد

على الفحص رأيا صريحاً منك ولا اعتدا * وصرت حكيماً معند قوم اذا امرؤ * بالاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا وان

اتقرن الحاددين محمد * لقد جئت شيئا ايا كندة ادا وتخط يونانا بقعطان ضلة * ٣٦١ لعمري لقد باعدت بينهما جدا

ولما نشأ ولد يونان و كبر
خرج يسير في الارض يطلب
موضعا يسكنه فانتهى
الى موضع من المغرب
فانزل بمدينة اثينا وهي
المعروفة بمدينة الحكماء في
ديار المغرب في صدر
الزمان واقام بها هو ومن
معه من ولده فذكر ثرا له
بها وبنى بها البنيان العظيم
الى ان ادر كته الوفاة فجعل
وصيته الى الاكبر من
ولده واسمه حزنوس
فقال له يا بني اني قد واثقت
الاجل وقربت من الحتم
الواجب واني راحل عنك
ومفارقك ومفارق اخوتك
وأهل بيتك وقد كانت
احوالكم حسنة النظام
بي وكنت كهفافي الشدائد
وعونا على الحن ومجنافي
الزمان فغلبك بالجو ودفانه
قطب الملك ومفتاح السياسة
وباب السيادة وكن حريصا
على اقتناء الرجال بالانعام
عليهم تكن سيدا رشيدا
واياك والحمد عن الطريقة
المثلى التي عليها بنى العقل
فان من ترك رأى اللب
ومرة العقل تورط في
المهالك ووقع في مقابض
المتسالف ثم مات يونان
واستولى ولده حزنوس
على مكان أبيه وضم اليه

وان مكانا ضاق عني لضيق * على انه فصح مهامه سهب
وان رجلا ضايع يعونى لضيع * وان زمانا لم أنزل خصبه جدب
ومنها في مدحه لنفسه

ولكن لي في يوسف خير اسوة * وليس على من بالنبي انتسى ذنب
يقول مقال الصدق والحق اني * حفيظ عليم ماعلى صادق عتب

وقوله

لا يشمتن حاسدى ان نكبة عرضت * فالله هرايس على حال بترك
ذوالفضل كالتبر ياتي تحت مترية * طور او طور او يري تاجا على ملك
وقوله لما ارق المعتضدين عباد كنبه باشبيلية

دعوني من احراق رق وكاغد * وقولوا بعلمى يرى الناس من يدرى
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذى * تضخه القرطاس بل هو في صدرى
يسير معي حيث استقلت ركائي * وينزل ان أنزل ويدفن في قبري

وقوله

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي * فقلبي عند كم ابدام قميم
ولكن للعيان لطيف معني * لذا سال المعاينة الحكيم

وقوله

وذى عدل فين سباني حسنه * يطيل ملامى في الهوى ويقول
امن اجل وجه لاج لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فأتد * فمن دى ردلو لئلا طويل
الم تر انى طاهرى وانى * على ما ارى حتى يقوم داييل

وهو ابو محمد على بن ابي عمر احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن مزيد القرطبي قال ابنه ابو
الفضل رافع اجتمع عندي بخط ابي من تواليه نحو اربع مائة مجلد تشتمل على قريب من
نحو ثمانين ألف ورقة انتهى وابوه الوزير ابو عمر المذكور كان من وزراء المنصور
ابن ابي عامر وتوفي كما قال ابن حبان بذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وكان منشؤه ومولده
بقريية تعرف بالزاوية * وحكى الحافظ ابا محمد بن حزم قصدا باعامر بن شهيد في يوم غزير
المطر والوحل شديد الريح فلقبه ابو عامر وأعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدى مثلك
يقصدنى في مثل هذا اليوم فأنشده ابو محمد بن حزم بديها

فلو كانت الدنيا دويكة لجة * وفي الجو تصعق دأثم وحر يق
لسهل ودى فيك نحوك مسلكا * ولم يتعدرلى اليك طريق

قال الحافظ ابن حزم أنشدنى الوزير ابي في بعض وصاياه لى

اذ اشتئت ان تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

وهذا كاف في فضل الفرع والاصل رحم الله الجميع * قال ابن حزم في طوق الحمامة انه
مروما هو ابو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من مدينة اشبيلية فلقبهما

من الصقالبة وغيرهم
الفرس وقيل ان اسمه
ملبص وقيل فيلفوس
وكانت مددة ملكه سبع
سنين وقد قيل ان اليونانيين
لما ان سار البختنصر من
ديار المشرق نحو الشام
ومصر والمغرب وبذل
السيف كانوا يؤدون الطاعة
ويحملهون الخراج الى
فارس وكان خراجهم ايضا
من ذهب - مدد ما علموا
ووزنامفهوموا وضريبة
محصورة فلما ان كان من
أمر الاسكندر بن فيلبس
وهو الملك الماضي الذي
هو أول ملوك اليونانيين
ع - الى ما ذكره بطليموس
ما كان من ظهوره وجمعه
بعث اليه دارانوس
ملك فارس وهو دارابن
دارا بطالب بمباخرى من
الرسم فبعث اليه الاسكندر
اننى قد ذهبت تلك الدجاجة
التي كانت تبض بيض
الذهب وأكلتها - فكان
من حروبهم ما دعا الاسكندر
الى الخ - روج الى أرض
الشام والعراق فاضطلم من
كان بهامن الملوك وقتل
دارابن دارا ملك الفرس
وقد آتينا على خبر مقتله
ومقتل غيره من ملوك
الهند ومن لمحبهم من

شاب حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال له ابو عمر لم نرا الا وجهه فلعل ما سترته
التياب ليس كذلك فقال ابن خرم ارجو لا وذي عدل فيمن سباني حسنه الا بيئات المتقدمة
ولا ابن خرم ايضا قوله

لاتبلى...نى لان سبقة لحظ * فات ادراكه اذوى الالباب

يسبق الكتاب وثبة الليث في العدد * وويلوا النخال فوق الابواب

ولای بن مہوز جزو ہند فیہ علی ابی محمد بن حزم و فیہ قال معرضا

بامن تعانى امور الز يعانها * خل التعانى وأعط القوس بارها

تروی الاحادیث عن كل مساححة * وانما المعانيه -- هامة عانيها

وقيل انه خاطبهم بما بهض أصحاب ابن حزم* (رجع الى القاضي ابى الوليد الباجي) ومن نظمه قوله من مرثية

احنّ و یثی الناس نفسی علی الاهی * کما اضطرّ محمول عـلی المار کب الصعب

ومن جيد نظامه قوله

اسر و اعلى الابل البهم سمرامهم * فمتم عليهم فى الشمال شمائل

م۔ تی نزولاً وین بالخیف من م۔ نی * بدت للہوی بالما أزم۔ ین مخایل

فَللهِ مَا ضَمَّتْ مِنِّي وَشَعَابَهَا * وَمَا ضَمَّنْتَ تِلْكَ الرِّبَا وَالْمَنَازِلَ

وما التقينا للجمار وأبرزت * أ كف لتقبيل الحصى وأناقل

اشارت الينا بالغرام محاجر * وباحتبه مناجسوم نواحل

وقال الباجي أبو الوليد رحمه الله تعالى

مضى زمن المكارم والكرام * سقاء الله من صوب الغمام

وكان الـبرفعـلادون قول * فصار الـبرنطقا بالـكلام

وَذِيلُهُ بِمَعْضَمِهِمْ بِقَوْلِهِ

وزال النطق حتى است تلقى * فتى يسخو بر دلس-لام

وزاد الامر - تي ليس الا * سخي بالاذى او بالام

* (ومنهم الفقيه العالم الشهير ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب
 الفهرى الطرطوشى) صاحب سراج الملوك ويعرف بابن ابي رندقة بالراء المهملة المفتوحة
 وسكون النون وكفى بسراج الملوك دليلا على فضله ذكره ابن بشكوال فى الصلة وقوفى
 بالاسكندرية فى شعبان وقيل جمادى الاولى سنة عشرين وخمسائة ووزرت قبره بالاسكندرية
 ومن اخذ عنه الحافظ القاضى ابو بكر بن العربي وغيره ومن نظم الطرطوشى قوله من
 رسالة

أقلب طرفي في السماء ترددا * ألقى أرى النجم الذي أنت تنظر

واستعرض الركبان من كل وجهة * اعلیٰ بمن قد تم عرفك اظفر

واستقبل الأرواح عندهم بها * أهل نسيم الريح عنك يخبر

وامشى ومالى فى الطريق ما رب * عسى نعمة باسم الحبيب ستمذكر

والمع من القاه من غير حاجة * عسى لمحمة من نور وجهك تسفر
ومن نظمه ايضا قوله

يقولون منكلى ومن لم يذق * فراق الاجة لم يشكل
لقد جرعني ليالى الفراق * كؤسا امر من الحنظل
وما ينسب اليه وكان كثيرا ما ينشد

اذا كنت في حاجة مرسل * وانت بانجازها مغرم
فارسل باسمه مرلبة * به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم
وكان كثيرا ما ينشد

ان الله عباد افطنوا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لمى وطنا
جعلوها حجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا
وقال رحمه الله تعالى كنت ليله نائما بالبيت المقدس اذ سمعت في الليل صوتا خرييا ينشد
أخوف ونوم أن ذا الحبيب * نكلك من قلب فانت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للاغراض فيك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون وكان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا متورعا متقلا من
الدنيا قولا لا للحق وكان يقول اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بالامر الأخرى يحصل لك امر
الدنيا والأخرى وله طريقة في الخلاف ودخل مرة على الأفضل بن أمير الجيوش فوعظه وقال
له ان الامر الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهـ وخارج عن
يدك بمثل ما صار اليك فأتى الله فيما خولك من هـ هذه الامة فان الله عز وجل سائلك عن
النعمير والقطمير والقتيل واعلم ان الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحـذاقها
فستخر له الانس والجن والسايطين والطيور والوحوش والبهائم وسيجزله الريح تجري بأمره رخاء
حيث أصاب وورفع عنه حساب ذلك أجمع فقال عز من قائل هذا عطاءنا فامن أو أمسك بغير
حساب فاعـد ذلك نعمة كما عدتوها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون
استدواجا من الله عز وجل فقال هذا من فضل ربي ليملؤني أشكرا أم أكره فافتح الباب وسهل
الحجاب وانصر المظلوم وكان الى جانب الأفضل رجل نصراني فأنشد

يا ذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
أن الذي شرفت من أجله * يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى النصراني فأقامه الأفضل من مكانه والطرطوشى بضم الطاءين نسبة الى طرطوشة
من بلاد الاندلس وقد تفخخ الطاء الاولى وعبر عنه ابن الحاجب في مختصره الفقهي في باب
العتق بالاستاذ وكان رحمه الله تعالى صاحب القاضى ابا الوليد الباجى رحمه الله تعالى بسر قسطة
وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازه وقرأ الفرائض عليه والحساب بوطنه وقرأ

ابن نوح ونسبه قوم انه
من ولد العيص بن اسحق
ابن ابراهيم ومنهم من
رأى انه الاسكندر بن يونه
ابن سرحون بن رومي بن
قرمط بن توفيل بن رومي
ابن الاصغر بن اليغز بن
العيص بن اسحق بن
ابراهيم وقد تنازع الناس
فيه فمنهم من رأى انه
ذوالقرنين ومنهم من رأى
انه غيره وتنازعوا أيضا
في ذى القرنين فمنهم من رأى
انه انما سمى بذى القرنين
لبلوغه باطراف الارض
وان الملك الموكل بحبل
قاف سماء بهـ ذا الاسم
ومنهم من رأى انه من
الملائكة وهذا قول
يعزى الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه والقول
الاول لابن عباس في تسمية
الملك اياه ومنهم من رأى
انه كان بذوايتين من
الذهب وهذا قول يعزى
الى علي بن أبي طالب
رضى الله عنه وقد قيل
غير ذلك وانما ذكر تنازع
الشرعيين من أهل الكتب
وقد ذكره تبع في شعره
وافتحربه وانه من قحطان
وقيل ان بعض التبابعة
غرام مدينة رومة فاسكنها
خلقا من اليمن وأن ذا القرنين

وهو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها والله أعلم وسار الاسكندر بعد أن ملك بلاد فارس فاحتوى على ملوكها وترجع

بابنة ملكها اذ ارباب دار بعد ان قتله ٣٦٤ ثم سار الى ارض الهند والهند ووطى ملوكها وجلت اليه الهدايا

والخراج وحاربه ملكها
فور وكان أعظم ملوك
الهند وكان له معه حروب
وقتله الاسكندر مبارزة ثم
سار الاسكندر نحو بلاد
الصين والتبت فدانت له
الملوك وجلت اليه الهدايا
والضرائب وسار في مفاوز
الترك يريد خراسان من
بعد ان ذل ملوكها ورتب
الرجال والقواد في ما افتتح
من الممالك ورتب بلاد
التبت خلقا من رجاله
وكذلك بملاذ الصين
وكور بخراسان كورا
وبني مدنا في سائر أسفاره
وكان معلمه ارسطاطليس
حكيم اليونانيين وهو
صاحب كتاب المنطق
وما بعد الطبيعة وتلميذ
أفلاطون وأفلاطون
تلميذ سقراط وصرف
هؤلاء همهم الى تقييد
علوم الاسماء الطبيعية
النفيسة وغير ذلك من
علوم الفلسفة واتصالها
بالاهيات وأبانوا عن
الاشياء وأقاموا البرهان
على صحتها وأوضحوا ما
استعجم عليه تناو لها وسار
الاسكندر راجعا من سفره
يؤم المغرب فلما سار الى
مدينة سهر زور اشتدت
عائته وقيل يملأه نصيبين
من ديار ربعية وقيل بالعراق فعهد الى صاحب جيشه

الادب على أي محمد بن خرم عدينة اشبيلية ثم رحل الى اشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة
ودخل بغداد والبصرة فتقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة
من أي على التستري وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا بالسير وقال الصفدي في
ترجمة الطرطوشي ان الفضل بن أمير الجيوش أنزله في مسجد شقيق الملائك بالقرب من
الرصد وكان يكبره فلما طال مقامه به ضجروا وقال الخادم الى متى نصبر اجمع الى المباح
فختموه وأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال الخادم رميته الساعة فلما كان من
أنعركب الفضل فقتل وولي بعده المأمون بن البطائح فأكرم الشيخ اكراما كثيرا
وله ألف الشيخ سراج الملوك انتهى ومقامه أعني الطرطوشي مشهور وهذه الحكاية تسقى
في ولايته ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف وكتاب في
تجريم جبن الروم وكتاب بدع الامور ومحدثاتها وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن ابي زيد وولد
سنة احدى وخمسين وأربعمائة تفرغ لطلبه وقرأ في جامع بغداد وولد له محمد ودفن رحمه الله تعالى
قبل الباب الاخضر بآسكندرية ووزرت قبره مراراً رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وكان
القاضي عياض ممن استجازه فأجازه ولم يلقه وشهرته رضى الله تعالى عنه تغني عن الاطناب
فيه وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهداه لولي الامر بمصر

الناس يهدون على قدرهم * لكنني أهدي على قدرى
يهدون ما يقنى وأهدي الذى * يبقى على الايام والدهر
وحكى انه سمع رضى الله تعالى عنه منشداً يشد لاواؤه

قرأنى من غير وعد * فى ليلة طرقت بسعد
بات الصباح الى الصبا * ح معاننى خذ الخد
يتمارى وناظرى * ماشئت من نجر وشهد

فقال أويظن هذا الدم شق أن أحد لا يحسن ينظم الكذب غير ملوشنا الكذبنا مثل هذا ثم أنشد
لنفسه يعارضه

قرأنى من غير وعد * حفت شمائله بسعد
قبلته ورشفت ما * فى فيه من نجر وشهد
فزجت من السليبي * ل برنجيل مستعد
واثمت فاه من الغرو * ب الى الصباح المستعد
وسكرت من رشقى العقي * ق على اقاح تحت رند
فزعزت عنه فى * ووضعت خذا فوق خد
وشمت عرف نسيمه السجاري * على مسك وند
وصحوت من ربا الترن * فل بين ريحان وورد
والذ من وصلى به * شكواه وجد امثل وجدى

ومن نظم الطرطوشي قوله أيضا

كأن لسانى والمشكلات * سنى الصبح يغمر ليلابها

الامم وكان يحجمهم

ويستريح الى كلامهم ولا

يصدر الامور الا عن رأيهم

وجعل بعد ان مات في تابوت

من الذهب ورصع بالجواهر

بعد ان طلى جسمه بالاطلية

المسكة لاجزائه فقال

عظيم الحكماء والمقدم

فيهم ليتكلم كل واحد

منكم بكلام يكون للخاصة

معز يا ولا عامة واعظا

فقام فوضع يده على التابوت

فقال اصبح اسرا الاسراء

اسيرا ثم قام حكيم ثمان

فقال هذا الاسكندر الذي

كان يخبأ الذهب فصار

الذهب يخبؤه وقال الحكيم

الثالث ما زهد الناس في

هـ ذا الجسد وارتغبهم في

هـ ذا التابوت وقال الحكيم

الرابع من أعجب العجب

أن القوي قد غلب

والضعفاء لاهون مغترون

وقال الخامس يا ذا الذي

جعل أحله ضمانا وجعل

أمله عيانا هلا باعدت من

اجلك لتبلغ بعض املاك

هـ لاحقت من املاك

الامتناع عن فوت اجلك

وقال السادس ايها الساعي

المنتصب جعت ما خذلك

عن الاحتياج فغودرت

عليك اوزاره وفارقت

ايامه فغناه لغيرك ووباله

وعسيري ان رام مارمته * خصى يحاول فر جاعقينا

وقوله أيضا

اعمل لمعادك يا رجل * فالناس لديناهم عملوا

واذخر لمسيرك زادتي * فالقوم بلا زاد رحلوا

(وممنهم محمد بن عبد الجبار الطرطوشي) وفد الى المشرق وذكروا العماد في الخريدة وله

في الامد العلي بمصر وكان يخضب بسواد الرمان قواه

اخلط العفص فيه يا أحوج الناب * س الى العفص حين يعكس عفص

(وممنهم القاضي الشهيد أبو علي الصيرفي وهو وحسين بن محمد بن فيرة بن حيون ويعرف بان

سكرة وهو من أهل سرة سرة سكن مرسية وروى بسرة سرة عن البايع وأبي محمد عبد الله بن

محمد بن اسمعيل وغيرهما وسبع بيلنسية من أبي العباس العذري وسبع بالمريية من أبي

عبد الله محمد بن سعدون القروي وأبي عبد الله بن المرباط وغيرهما ورحل الى المشرق أول

الحج من سنة احدى وثمانين وأربعمائة وخرج من عامه ولقي عمكة أبا عبد الله الحسن بن علي

الطبري وأبا بكر الطرطوشي وغيرهما ثم سار الى البصرة فلقى بها أبا يعلى المالكي وأبا

العباس الجرجاني وأبا القاسم بن شعبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من أبي المعالي

محمد بن عبد السلام الأصماني وغيره ودخل بغداد سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فأطال

الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع بها من أبي الفضل بن خيرون مسند بغداد ومن أبي الحسين

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وطراد الزيني والحجيدى وغيرهم وتفقه عند أبي بكر الساشي

وغيره ثم رحل منها سنة سبع وثمانين فسمع بدمشق من أبي الفتح نصر المقدسي وأبي الفرج

الاسفرايني وغيرهما وسبع بمصر من القاضي أبي الحسن الخلي وأبي العباس أحمد بن ابراهيم

الرازي وأجاز له الحال مسند مصر في وقته ومكثها وسمع بالاسكندرية من أبي القاسم

الوراق وشعيب بن سعيد وغيرهما ووصل الى الاندلس في صفر من سنة سبع وعين وأربعمائة

وقصد مرسية فاستوطنها وقعد يحدث الناس بجماعها ورحل الناس من البلدان اليه وكثر

سماعهم عليه وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلمه وأسماء رجاله ونقلته وكان

حسن الخط جيدا الضبط وكتب بخطه علما كثيرا وقده وكان حافظا لمصنفات الحديث

قائما عليهم اذا كرامتها وأسانيدها ورواها وكتب منها صحيح البخاري في سفر وصحيح مسلم

في سفر وكان قائما على الكتابين مع مصنف أبي عيسى الترمذي وكان فاضلا دينيا متواضعا

حلوما وقورا عالما عاملا واستقضى بمرسية ثم استعفى فأعفى وأقبل على نشر العلم وبشبهه وقد

ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه لدخوله الشام قال وبعد أن استقرت به القوى

واستمرت افادته بما قيد وروى رفعته ملوك أوانه وشفعته في مطالب اخوانه فأوسعته

ارعايا وأحسن فيهم رأيا ومن أبنائهم من جعل يقصده لسماع بسنده وعلى وقاره

الذي كان به يعرف ندر له مع بعضهم ما يستطرف وهو أن فقي يسمى يوسف لازم مجلسه

معطر ارائحته ومنظما لبسه ثم غاب امراض قطعه أو شغل منعه وانما فرغ أو أبل عاود

ذلك النادى المبارك والحل وقبل افضائه اليه دل طيبه عليه فقال الشيخ على سلامته من

عليك وقال السابع قد كنت لنا واعظا فاعظتنا وعظمتا فبلغ عن مقاتك فن كان له عقل فليعقل ومن كان

قوله الصدفي في نسخة الصدفي وقوله العذري في نسخة العدوي اه

التاسع رب حريص على
سكوتك اذ لا تسكت وهو
اليوم حريص على كلامك
اذ لا تسكلم وقال العاشر
أما انت هذه النفس لثلا
تموت وقدمات وقال
الحادي عشر وكان
صاحب خزنة كتب
الحكمة قد كنت تارني
ان لا ابعده عنك فاليوم
لا اقدر على الدنو منك
وقال الثاني عشر هذا
اليوم عظيم العبر اقبل من
شهر ما كان مدبر او ادبر
من خير ما كان مقبلا فن
كان يا كيا على من زال
ملكه فليكن وقال الثالث
عشر يا عظيم السلطان
اضمحل سلطانك صكما
اضمحل ظيل السحاب
وعفت آثار ملكك كما
عفت آثار الرباب وقال
الرابع عشر يا من ضاقت
عليه الارض طولاً وعرضا
ليث شعري كيف حالك
فيما احتوى عليك منها
وقال الخامس عشر أعجب
ان كانت هذه سبيله
كيف شرهت نفسه بجمع
الحطام الهائد والمشميم
البائد وقال السادس
عشر ايها الجمع الحماقل
والملتقى الفاضل لا ترغبوا
فيما لا يدوم سروره وتمتقع
لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد

المجون وخلاصه من الفتون اني لاجد ربح يوسف لولا ان تغفدون وهي من طرف
نوادره رجة الله عليه ولما قلد قضاء مرسية وعزم عليه صاحب الامر فيه فر الى المرية فأقام
بها سنة خمس وبعض سنة ست وخمسمائة وفي سنة ست قبل قضاءها على كره الى ان
استخفي آخر سنة سبع في قصة يطول ايرادها وطول مقامه بالمرية أخذ الناس عنه بها فلما
كانت وقعة كتمة كان من حضرها فقد فيها سنة أربع عشرة وخمسمائة رجة الله تعالى
وقال القاضي عياض ولقد حدثني الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر أنه قال له خذ الصريح
واذ كراي متن شئت منه أذ كرك لك سنده أو أي سند شئت اذ كرك لك متنه انتهى وذ كرك غير
واحد أنه حدث بيغداد بحديث واحد والله أعلم وهو من أبناء الستين * (ومنه ابن أبي
روح الجزيري) ومن شعره لما تقرب بالمشرق

أحن الى الخضراء في كل موطن * حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا أن جسمي رضيعها * ولا بد من شوق الرضيع الى الام
(ومنه العالم أبو حفص عمر بن حسن الموزني الحبيب العالم المحدث) وسبب رحلته للشرق
انه لما تولى المعتضدين عباد خاف منه فاستأذنه في الحج سنة ٤٤٤ وورحل الى مصر ثم مكة وسمع
صحيح البخاري وعنه أخذ أهل الاندلس ورجع وسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله سنة
ستين وأربع مائة ومن شعره يحترضه على الجهاد

أعباد حل الرزق والقوم هجع * على حالة من مثلها يتوقع
فلق كتابي من فراغ ساعة * وان طال فالوصوف للطول موضع
اذ لم أثب الداء رب شكاية * أضعت وأهـل للام المضيع
وما أخطأ السبيل من أقي البيوت من أبوابها ولا أرجأ الدليل من ناطق الامور بأربابها
ولرب أمل بين اثناء المحاذير مدح * ومحجوب في طي المكاره مدرج فانتزق فرصتها فـديان
لك من غيرك العجز وطبق مضاربها فقد أملكك الحز ولا غرو أن يستعطر الغمام في
الجذب ويستفحب الحسام في الحرب وله

صرح الشراكم لا يستقل * ان نهلتكم جاءكم من بعد عدل
بدعصق الارض من رش وطل * ورياح ثم غيم قد أبـل
خفضوا فالداء رزء أو أجل * واعمدوا سيفاً عليكم قد يسـل
وابنه أبو القاسم هو الذي كان سبب فساد دولة المعتمد من عباد بسبب قتل المعتضد والده كما
مر * (ومنه أبو عمر عثمان بن الحسين أخو المحافظ أبي الخطاب بن ذحية الاتي) كان أسن
من أخيه ابن أبي الخطاب وكان حافظاً للغة العرب قبيهاها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب
عن دار الحديث الكاملة التي أنشأها بين القصرين ورتب مكانه أخاه أبا عمر المذكور
ولم يزل بها الى أن توفي سنة ٦٣٤ بالقاهرة فودفن بسفح المقطم كاخيه وكان موت أبي عمر بعد
أبي الخطاب بسنة رجة الله تعالى * (ومنه الكاتب أبو بكر محمد بن القاسم) من أهل وادي
النجارة ويعرف باسمه ادة وارتحل الى المشرق لما انت به حضرة قرطبة عند نقل دولها
وتحول ملوكها وخولها فخال في العراق وقاسى ألم الفراق واجتاز بحلب وأقام بها

على الموت وقال التاسع عشر - فذكر أيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به الآن هذا الباقي وقال العشرون هذا الذي دار كثيره والآن يقرطو ولا وقال الحادي والعشرون ان الذي كانت الآذان تنصت له قد سكنت فليتكلم الآن كل ساكت وقال الثاني والعشرون سيليقي بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال الثالث والعشرون مالك لا تقل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل ملك الأرض بل مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت به وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد وقال الرابع والعشرون وكان من نساك الهند وحكامها ان دنيا يكون هكذا آخرها فالزهد أولى ان يكون في أولها وقال الخامس والعشرون وكان صاحب مائدة قد فرشت النارق ونضدت الوسائد وهيئت الموائد ولا أرى عييد المجلس وقال السادس والعشرون وكان صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالجمع والادخار فالي من أدفع ذخايرك وقال السابع والعشرون وكان خازن من خزانه هذه مما يبيع خزاينك فن يقبضها قبل ان أؤخذ بمال أخذ منها وقال الثامن

مقام غريب لم يصف له حلب وقال

أين أقصى الغرب من أرض حلب * أمل في الغرب موصول التعب
حسن من شوق الى أوطانه * من جفاه صبره لما اغترب
جال في الأرض مجاجا حائرا * بين شوق وعناء ونصب
كل من يلقاه لا يعرفه * مستغنيا بين عجم وعرب
لهف نفسي أين هاتيك العلا * واضياعا وباعين الحسب
والذي قد كان ذخاويه * أرعجى المال وأدراك الرتب
صار لي أجنس ما عدته * بين قوم مادروا طعم الأدب
يا لحباي اسمع وابعض الذي * يتلقاه الطريد المغترب
وليكن زجر الكم عن غربة * يرجع الرأس لديها كالذئب
وأجملوا طعنا وضربا دائما * فهو عندي بين قومي كالضرب
واستن قاسيت فاقاسيته * فجما أبصر لحظي من عجب
ولقد أخبركم ان ألتقي * بكم حتى تقولوا قد كذب

واجتاز بدمشق فقال من آيات رحمه الله تعالى

دمشق جنة الدنيا حقيقا * ولكن ليس تصلح للغريب

بها قوم لهم عدد ومجد * وصحبتهم تؤد الى حروب

ثم انه ودع الشرق بلا سلام وحل بحضرة دانية لدى ملكه المجاهد الامري في مجبوحه عزلا يخشى فيه الملام واستقبل الاندلس بخاطر جديد ونال بها بعد من بلوغ الأمال ما ليس له عليه مزيد وقال

وكم قد لقيت الجهد قبل مجاهد * وكم أبصرت عيني وكم سمعت أذني

ولاقيت من دهرى وصرى خطوبه * كاجرت التكباء في معظم الغصن

فلا تسألوني عن فراق جهنم * ولكن سلوني عن دخولي الى عدن

(وله من كتاب) وحامل كتابي سلمه الله تعالى وأعانه من أخفى عليه الزمان وأدار عليه وما

صحالى الآن كؤوس الهوان وقد قصص على بعد جنابك الرحيب الخصب قصص المحسن

محل الخصب ويمجناب ابن طاهر حبيب وأنى لا رجوا أن يرجع منك رجوع نصيب

عن سليمان ويستعين في شرك بكل لسان وأنت عليم بأن الثناء هو الخلف وقد قال

أرى الناس ألدونة * فكوني حديثا حسن

وأنا القائل

فلا ترهدين في الخير قدمات حاتم * وأخباره حتى القيامة تذكر

ومع هذا فهو عليه بقدم ما يحتمل من التكليف هذا الاوان عارف وجوه الاعذار غير ذى

عجل في العتب قبل البيان وعند سيدي من التصدي للأيفاء ما يحقق فيه جميل الرجاء

دامت أرجاؤه وملة ولا برحت نعمة سابقة مكملة * (ومنه من الكتاب أبو عبد الله محمد بن

عبدويه الملقب) وقال بعضهم انه من الجزيرة الخضراء له وحلة الى الديار المصرية صنع فيها

السابع والعشرون وكان خازن من خزانه هذه مما يبيع خزاينك فن يقبضها قبل ان أؤخذ بمال أخذ منها وقال الثامن

والعشرون هذه الدنيا الطويلة ٢٨ العريضة طويت منها في سبعة اشبار القول التاسع والعشرون قول فوجته دروشك

مقامة يقول فيها

وفي جنبات الروض نهر ودوحة * بروقك منها سندس ونضار
تقول وضوء البدر فيه مغربا * ذراع قتاة دار فيه سوار

ومن شعره

ما كل انسان اخ منصف * ولا الليلي أبدا تسعف
فلا تضع ان امكنت فرصة * واصحب من الاخوان من ينصف
وانتف من الدهر ولوريشة * فانما حظك ما تلتسفف

وقوله برقي السيد ابا عمران ابن أمير المؤمنين يوسف ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والاندلس

بجيد المعالي أي عقد تبدا * وصدر العوالي أي ربح تقصدا
ولما دعت خيال الشقي فجاة * وسال العدا بحرام الموت فزيدا
شهدت بوجه كالغزال مشرقا * وان كان وجه الشمس بالنقع مرصدا
عزائم صدق ليس تصرف هكذا * الى الموت يسمى أو على الموت يعتدى

وكان السيد أبو عمران المرثي قتله المودقي صاحب فتنة أفريقية في الهزيمة المشهورة على تلوت وجمع ابن عبدربه المذكور شعر السيد أبي الربيع بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان ابن عبدربه المذكور كاتب السيد أبي الربيع سليمان المذكور ولما أشد لبعض الشعراء

حاكت بين الرياح محكمة * في نهر واطم الاسار ير
فكلما ضعفت به حلقا * قام لها القطر بالمسامير

أشد لنفسه

بين الرياض وبين الجومة ترك * بيض من البرق أو سمر من السمر
ان أوترت قوسها كف السماء رمت * نبلان الماء في زغف من الغدر
لاجل ذاك اذا هبت طلائعها * تدرع النهر واهترت قنا الشجر

واجتمع ابن عبدربه المذكور في رحلته بالسعيد بن سناء الملك وأخذ عنه شيأ من شعره ورواه بالمغرب * (ومنهم الشاعر الاديب أبو محمد عبد المنعم بن عمر بن حسان المصالي) ومن نظمته في السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من قصيدة وجهه الله تعالى
وفي صهوات المقربات وفي القنا * حصول حى لافى هضاب المعازل

ومنها

ولا ملك يأتي كيوسف آخر * كالميجي مثل له في الاوائل

* (ومنهم المحافظ ابو الخطاب بن دحية وهو مجد الدين عمر بن الحسين بن علي بن محمد بن فرح بن خلف الظاهري المذهب الاندلسي) كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الابنات المحصلين استوطن بجاية في مدة أبي عبد الله بن تومر وروى بها وأسمع وكان من احدث أهل زمانه باللغة حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملا غالبا ولا يخفظ الانسان من

بنت دار ابن دار املاك فارس
ما كنت أحسب ان غاب
دار الملك يلب وان كان
هذا الكلام الذي سمعت
منكم معاشر الحكماء فيه
شرا به فقد خالف النكاس
الذي تشرب به الجماعة
القول الثلاثون ما يحكي عن
أمه انها قالت حين جاءها
نعيه اثنى فقدت من ابني
أمره فساء فقدت من قلبي
ذكره وقبه ض الاسكندر
وهو ابن ست وثلاثين سنة
وكان ماله تسع سنين قبل
قتله لدار ابن دار أوست
سنتين بعد قتله لدار ابن
دارا وتملكه على سائر
ملوك الارض وملك وهو
ابن احدى وعشرين
سنة وذلك بقدر ذوقه وهي
مصر وعهد الى ولي عهده
بطليموس بن أذينة ان
يحمل تابوته الى والدته
بالاسكندرية وأوصاء ان
يكتب اليها اذا أتاه نعيه
ان تتخذ وليمة وتنادي
في ملكيتها ان لا يتخلف
عنها احد وان لا يحجب
دعوتها من قد قد عجبوا
أومات له خليل يكون
ذلك ماتم الاسكندر
لسرور وخلاف ماتم الناس
لحزن فلما ورد نعيه اليها

وضع التابوت بين يديها نادى في اهل مملكتها على ما به امرها فلم يجب احد دعوتها ولا يادري نذاتها

اللغة

فقال لحشمها ما بال الناس لم يجيبوا دعوتي فقالوا لها انت منعتهم من ذلك قالت ٣٦٩ وكيف قيل لها مرت أن لا يجيبك

من فقد محبوبا أو عدم
خليل أو فارق حبيبا وليس
فيهم أحد الا وقد أصابه
بعض ذلك فلما سمعت
ذلك استيقظت وعلمت ما
به سئلت وقالت لقد
عزاني ولدي أحسن العزاء
وقالت يا اسكندر ما أشبه
أو آخر لك يا وائلك وأمرت به
فجعل في تابوت من المرمر
وطلى بالطلسم المساسكة
لاجزائه وأخرجته عن
الذهب العلمها ان من يطرا
بعدها من الملوك والامم
لا يتركونه في ذلك
الذهب وجعل التابوت
المرمر على اجار نصبت
وصخور نصبت من الرخام
والمرمر قد رصفت وهذا
الموضع من الرخام والمرمر
باق ببلاد الاسكندرية من
أرض مصر يعرف بقبر
الاسكندر الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وستة كرفيما
يردمن هذا الكتاب
جوامع من أخبار الاسكندرية
وعجائبها ومصر وأخبارها
ونيلها في الموضع المستحق
له من ذلك في كتابنا
ان شاء الله تعالى
* (ذ كرجوامع من حروب
الاسكندر بارض الهند)
(قال المسعودي) لما قتل

الافقه حوشيا الاو ذلك أضعاف اضعاف مخفوفة من مستعملها وكان قصده والله تعالى أعلم
ان يتفرد بنوع يشتهر به دون غيره كما فعل كثير من الادياع حيث تركوا طريق المغرب وانفردوا
بالطريق الآخر ولو سلكوا طريق المغرب لكانوا فيه كالحاد الناس وكذا الشيخ أبو الخطاب
ابن دحية له رسائل ومخاطبات كلها مغالطات مقفلات وكان رحمه الله تعالى اذا كتب اسمه
فما يجيزه او غير ذلك يكتب ابن دحية ودحية معا المتشبه به جبريل وجبرائيل ويذكر
ما ينفق على ثلاث عشرة لغة مذ كورة في جبريل ويقول عند فاطر السموات والارض وهذا
فرع انفرد به عن عداه من أهل العلم قال صاحب عنوان الدراية رأيت له تصنيفا في رجال
الحديث لا بأس به وارتحل الى المشرق في دولة بني أيوب فرجع فواساته وقربوا مكانه وجعله
علماء الحديث وحضر واليه مجلسا أقروا له بالتقدم وعرفوا انه من أولى الضبط والاعتقان
والتهم وذكروا أحاديث بأسانية دحولا ومثونها فأعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ثم
ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية ومثل هذه الحكاية اتفق لابي عمر
ابن عات في كتاب مسلم لم يقرأ كش بيت الطلبة منها ومن شعر أبي الخطاب ما كتب به الى
السكامل بن العادل بن أيوب

مالي اسائل برق بارق عنكم * من بعدما بعدت ديارى منكم
فعاكم قلبي وأنتم بالحشا * لا بالعقبي ولا برامة أنتم
وأنا المقيم على الوفاء بعهـدكم * ياما السكين وفيتم أو خستم

وهي طويلة ومنها

رفعت له الاملاك منه سحابة * ملك السمك الرمح وهو محرم

ومنها

لذوى النهى والفهم سرحكومة * قد حار فيها كاهن ومنجم
فاقصد مرادك حيث سرت مظفرا * والله يكلا واليكوا كب نوم
وليهنك الشهر السعيد تصومه * وتفوز فيه به بالثواب وتغنم
فلأنت في الدنيا كيلة قد دره * قد رافق درك في الملوك معظم

فأجابه السلطان مكافأه بنثر ونظم فن النظم

وهيجن شوقي للأجارع بالاولى * وأين اللوى مـنى وأين الاجارع
مربع لو أن المربع أربع نجوم * لكان نجوم الارض تلك المربع
رعى الله أيامها ولولائها * الى وقصد ولى الشـباب رواجع
ليالى لالى اذا مرت وصلها * يلوح لها من صبح شيى مواقع

في جـ لـه أبيات (ومن النثر) الحمد لله ولى الحمد ووقف ولده على الايات التى حسن شعرها
وصفادرها وليس من البديع أن يقذف البحر درا أو ينظم الخليل شعرا وقد أخذت الورقة
لاتنزه في معانيها واستفيد بها أودعها فيها فالحمد لله تعالى لا يخيلنا من قوائد فكرته وصالح
أدعيته والسلام فأجابه المحافظ أبو الخطاب عن الايات بقوله من قصيدة
شجنتى شواج في الغصون سواج * ففاضت هوام للجفون هوامع

وانصاف للرعية وانه قد
أتى عليه من عمره مئتون
من السنين وأنه ليس
بارض الهند من فلاسفتهم
وحكائهم مثله يقال له
كند وكان قاهر النفسه
ميتا لصفاته من الشهوة
الغضبية وغيرها حاملا
للسا على خلق كريم وأدب
زائن فكتب اليه كتابا
يقول فيه أما بعد فإذا اتاك
كتابي هذا فان كنت
قائما فلا تنعده وان كنت
ماتيا فلا تلتفت ولا فرقت
ملكك والمحققك بمن
مضى من ملوك الهند فلما
ورد عليه الكتاب أجاب
الاسكندر باحسن جواب
وخطابه ملك الملوك وأعلمه
انه قد اجتمع له قبله اشياء
لا يجتمع عند غيره مثلها
الامن صارت اليه عنه
فن ذلك ابنة له لم تطع
الشمس على احسن صورة
منها وفسوف يخبرك بمرادك
قبل ان تسأله لخدمة مزاجه
وحسن قريحته واعتدال
بنية واتساعه في علمه
وطيب لانتشيت معه داء
ولاشياء من العوارض
الاما يطرأ من الفناء والدثور
الواقع بهذه البنية وحل
العقدة التي عقدتها البدع
لها المخترع لهذا الجسم الحسي وان كانت بنية الانسان وهي كما قد نصبت في هذا العالم عرضا

واكثر فيهم من التغزل الى ان قال

ولا حاكم أرضا بديني وبينها * سوى كما كدهرى له اليوم طائع
يدافع عني الضيم قائم سيفه * اذا عزم من للضيم عني يدافع
هو الكامل الاوصاف والملك الذي * تشير اليه بالكمال الاصابع
وبيض أياديه الكريمة في الوري * فلا تد في الاعناق وهي الصنائع
ويوماه يوماه اللذان هماهما * اذا جعت غاب الملوك المجامع

ومنها

فما روضة غناها مرت الصبا * ونشر شذاها الطيب النشر ذائع
له من شكي الزهر برده مفوف * اتيج له من أرض صنعاء صانع
فراقك منها اخضر الثوب ناصر * وشاقك منها اصفر اللون فاقع
واحم رقان للغم ودودم ورد * وابيض كالنغر المفلج ناصع
بأحسن من توشيع مدحى الذي له * بدائع من وشي البديع وشائع
وما ضائع من نشر شكرى الذي به * تأرجت الارحاء عندك ضائع
ولولم يقعدنى نذاك لكان لى * مجال فسبح في البسيطة واسع
فأنت الذى لى والاعادى كثيرة * فويق مكان النجم فى الاقنى دافع

ومنها

بقيت لبعده دحية الذى * يشابه جبريل له وبضارع
وجيدته الزهراء بنت محمد * عليه السلام الدائم المتتابع
ولاعدت منك الممالك مالكا * يقرب للآمال ما هو شائع
ومنك عيون للهمسات يقظ * وعنك عيون الحادثات هواجع

وقال المقر برى في ترجمة الملك الكامل انه كان مشغوفاً بسماع الحديث النبوى وتقدم عنده
ابو الخطاب بن دحية وبنى له دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة انتهى وقال ابو
الخطاب بن دحية انشدنى ابو القاسم السهمي لنفسه وذكر انه ما سأل الله تعالى بها شيا الا
اعماه

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * انت المعبد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشهدا نكها * يا من اليه المشتكى والمفرع
يا من خزان رزقه فى قول كن * امن فان الخير عندك اجع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى ادفع
مالى سوى قرعى لبا بك حيلة * فلو ان رددت فأى باب اقرع
ومن الذى ادعوه اهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك ان يقنط عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

ومن نظم السهمي رضى الله تعالى عنه

للافتات والمحترف والبلايا وقدح عندي اذا انالته شرب منه عسكر كبحمه ٢٧١ ولا ينقص منه شيء ولا يزيد الوارد عليه

الادهاقا وانا نفذ جميع ذلك الى الملك وضائر اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب ووقف على ما فيه قال تكون هذه الاشياء الاربعة عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الى من ان لا تكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين في عدة من الرجال وتقدم اليهم ان كان صادقاً فيما كتب به فاجلوا ذلك الى ودعوا الرجل في موضعه وان تبينتم ان الامر بخلاف ذلك وانه اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد خرج عن حدة الحكمة فأشخصوه الى قضى القوم حتى انتهوا الى الملك فلقاهم باحسن لقاء وانزلهم باحسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جالس لهم مجلساً خاصاً للحكام منهم دون من كان معهم من المقابلة فقال بعض الحكماء لبعض ان صدقنا في الاولى صدقنا فيما بعدهما ما ذكر فلما اخذت الحكماء مراتبها واستقرت بها مجلسها اقبل عليهم بمباحثاتهم في اصول الفلسفة والكلام في الطبيعيات وما فوقها

اسائل عن جيرانه من اقيته * واعرض عن ذكره والحال تنطق ومالى الى جيرانه من صباية * ولكن نفسي عن صبح ترقق

وله

الحاجب بالاطمعت بوصله * اذ حرف لآخران معتقنان وكذا نغم بنعيم وصل اذنت * فنعم ولا في اللفظ متفقان

ولد أبو الخطاب بن دحية في ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي انفجار الفجر ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار وقدره اجل مما ذكره وقدره روى رحمه الله تعالى بالمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان وعراق العجم وكل ذلك في طلب الحديث وسمع بالاندلس من ابن بشير كوال وابن زرقون في جمع كثير وبعدهم من أبي الفرج بن الجوزي وباصبهان من أبي جعفر الصديقي في مجمع الطبراني ومن غيره وبنيسابور من أبي سعيد بن الصفار ومنصور بن الفراوي والمؤيد الطوسي وحصل الكتب والاصول وحدث وأفاد وكان من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث وما يتعلق به عارفاً بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها وصنف كتباً كثيرة مفيدة جداً منها كتاب التنوير في مولد السراج المنير صنفه عند قدومه الى اربل سنة اربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان لما رأى ملك اربل مظفر الدين كوكبري معتنيا بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الاول كل عام مهمته غاية الاهتمام وكله وقرأ عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فاجازته بألف دينار وصنف أيضاً العلم المشهور في فضائل الايام والشهور والايات البينات في ذكر ما في اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات وكتاب شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب النبراس في اخبار خلفاء بني العباس وكتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين اهل صفين وولى قضاء بلاد اصوله دانية مرتين ثم صرف عن ذلك لسيرة نسبت اليه فرحل عنها وحدث بتونس سنة ٩٥٥ هـ ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان ونيسابور وعاد الى مصر فأسند اليه العدل لولده الكامل وأسكنه القاهرة فقال بذلك دنيا عريضة ثم زادت حظوته عند الكامل وأقبل عليه باقبالاً عظيماً وكان يعظمه ويحترمه ويعتقد فيه الخير ويتبرك به حتى كان يسوي له المداس حين يقوم وهو بالنسي كما قاله ابن خلدون وغيره وبالنسبة مشهورة بشرق الاندلس ثلث سنة بالتحصيف * (ومنهام خلف ابن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسي) رحل الى المشرق وكان حافظاً فها عارفاً بالرجال حدث حديث مالك وشعبة وأشباه في الزهد وسمع بمصر بأبا الحسن بن بن الوردي البغدادي ومسلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة وسمع بدمشق علي بن أبي العقب وأبا الميمون بن راشد ودمعة من بكير الحداد وأبي الحسن الخزاعي والآخرى وقرطبة من أحمد بن يحيى بن الشهيد ومحمد بن معاوية وتوفي سنة ٣٩٣ هـ * (ومنهام خلف بن سعيد ابن عبد الله بن زرارة أبو القاسم بن المراتب الكلبي من ذرية الارش الكلبي ويعرف بالمبرقع المحتسب القرطبي) رحل الى المشرق مرتين أولاً سنة ٣٣٣ هـ وهو ابن ثلاث

من الالهيات وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته فطال الخطب في المبادئ الاولى وتشاخوا القوم ونظروا في موضوعات

العلماء وترتيبات الحكماء على غير ما وثقنا في ٣٧٢ هـ منهم الحكماء الى غاية كان اليها صدورهم من العلويات ثم اخرج الجارية قليلا

وعشرين سنة وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وابن الورد و ابا بكر الاخرى وروى عنه ابو اسحق بن شنظير و ابو جعفر الزاهري وقال ابن شنظير انه توفي في نحو الاربع مائة ورجع الله تعالى ورضي عنه * (وممن سبق فضلاء زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاشيلي) يقال ان عمره ستون سنة منها عشرون في بلده اشيلية وعشرون في اخر بقية عند ملوك الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية الى ملك مصر فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب فخرج في فنون العلم اماما وأمتن علومه الفلاسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفة وكان يكنى بالاديب الحكيم وهو الذي نحن الاغانى الافريقية قال ابن سعيد واليه تنسب الى الآن وذكره العماد في الخريدة وله كتاب الحديقة على أسلوب بتيمة الله الي وتوفي سنة ٥٢٣ وقيل سنة ٥٢٨ بالمهدية وقيل مستهل السنة بعدها ودفن بها وله فيمن اسمه واصل

يا هاجرا سموه عمدا واصل * وبضدتها تبين الاشياء

أغني حتى كانت واصل * وكانني من طول هجرى الراة

وقوله وهو من بدائع

لا غرو أن سبقت لهاك مدائح * وتدفت جدواك ملء بانها

يكسي القضيبي ولم يحن انما ره * وتطقطق الورقاء قبل غنائها

وقال في الافضل

تردى بكل فتى اذا شمد الوغى * نشر الراح على الدروب كعوبا

قد لوحته يد الهواجر فاغتدى * مثل القناة قصافة وشعوبا

تخذوا القنات طائهم واستبطنوا * في كل قلب بالطعان قليلا

ومنها

تعطى الذي اعطيكه شمر القنا * أبدا فتدوسا البامسا لوبا

ومنها

وأنا الغريب مكانه وبيانه * فاجعل صنيعة في الغريب غريبا

وله

ومهمه فشربت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه

ففعلاهما من متليته ولونها * من وجنتيه وطعمهما من ريقه

أخذه من ابن حيوس وقعر عنه في قوله

ومهمه فغنني بلحظ جفونه * عن كاسه الملاي وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ولابي الصلت فيمن اسمه محسن

أيها الظالم المسمى * عهدي دهره بنا

ما لهم أخطوا الصوا * بفسمولك محنا

وله في لابس قرزية جراء

ظهرت لا بصارهم رمقوها
باعينهم فلم يقع طرف
واحد منهم على عضون
اعضاءها مما ظهر فامكنه
أن يتعدى بصره الى غيره
وشغله تأمل ذلك وحسنه
وحسن شكلها واتقان
صورتها خفاف القوم على
عقولهم لما ورد عليهم عند
النظر اليها ثم ان كل واحد
منهم رجع الى نفسه وفهمه
وقهر سلطان هواه ودواعي
طبعه ثم أراهم بعد ذلك
ما تقدم الوعد به وسيرهم
وسير الفيلسوف والطبيب
والجارية والقدح معهم
وشيعهم مسافة من
ارضه فلما وردوا على
الاسكندر امر بانزال
الطبيب والفيلسوف ونظر
الى الجارية فخار عند
مشاهدتها وبهرت عقله
وامر قيمة جواريه بالقيام
عليها ثم صرف همهته الى
الفيلسوف والى علم ما عنده
والى علم الطبيب ومحل
من صنعة الطب وحفظ
الحكمة وقص الحكماء عليه
ما جرى لهم من المباحثة مع
الملك الهندي ومن احضره
من فلاسفته وحكمائه
فأعجبه ذلك وتأمل اغراض
القوم ومقاصدهم والغاية
التي اليها كان أصدرهم

سأخ من الفكر بايقاع معنى
يختبر به قد دعا بقدح فلاه
سما وأدهقه ولم يجعل
لأز يادته عليه سبيلا ودفعه
الى رسول له وقال له امض به
الى الفيلسوف ولا تخبره بشئ
فلما ورد الرسول بالقدح
ودفعه الى الفيلسوف قال
بجدة فهمه وتبينه للامور
المتقنة المحكمة في نفسه لأم
ما بعث هذا الملك الحكيم
بهذا السمن الى وأجال
فكره وسير المراد به ثم دعا
بنحو ألف امرأة فغزوا طرافها
في السمن وأنفذها الى
الاسكندر فامر الاسكندر
بسبكها ككرة مدورة ململمة
متساوية الاجزاء وأمر
بردها الى الفيلسوف فلما
نظر اليها الفيلسوف
وتأمل فعل الاسكندر فيها
أمر بسطها وبان يتخذ منها
مرآة بحضرة وصقلها
فصارت جسماء قبيلا ترد
صورة من قابلهامن
الاشخاص لشدة صفائها
وزوال الدرن عنها وامر بردها
الى الاسكندر فلما نظر
اليها وتأمل حسن صورتها
فيها دعا بطست فجعل
المرآة فيه وامر باراقه الماء
فيه عليها حتى رست وامر
بجمل ذلك الى الفيلسوف
فلما نظر الفيلسوف الى

أقبل يسعى أبو الفوارس في * مرأى عجب ومظهر أنق
أقبل في قرمزية عجب * قد صبغت لون خذه المشرق
كانما جده وعثرته * من دونها انبدون في نسق
عمود فجر من فوقه قمر * دارت به قطعة من الشفق
وله في ثقل وقد أجاد
لي جليس عجت كيف استطاعت * هذه الارض والمجال تقبله
أنا أراهم مكرها وبقلي * منه ما يلقى المجال أقبله
فهو ومثل المشيب أكره مرأ * ولكن اصونه وأجله
أخذه من قول أبي الحسن جعفر بن الحاج الميوري وهما في عصر واحد
لي صاحب عجت على تشونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأم الجلى توهما * فإذا تبين نازعته ظفونه
أني لا هواه على شرقيته * كالشيب تكرهه وأنت تصونه
وأوصى ان يكتب على قبره ابوالصلت المذكور مما نظمته قبل موته
سكنتك يادار الفناء صدقا * بانى الى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الامر أنى صائر * الى عادل في الحكم ليس يحور
في البيت شعري كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فانك مجزى بذنبي فاني * بشمر صواب المذنبين جدير
وان يلعنهم عنى ورجمة * فتم نعيم دائم وسرور
وله
إذا كان اصلى من تراب فكلاها * بلادى وكل العالمين اقاربى
ولا بدلى ان اسال العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغواب
وقال
دب العذار بخذه ثم انثني * عن اثم مبسمه البر ودالاشنب
لاغروا أن خشي الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب
وقد ذكروا ان من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب وهو مجرب
وقال
لاتدعنى ولتدع من شئت * اليك من عجم ومن عرب
فعلن اكلون للسحت في * ذراك سماعون للكذب
وقال
لاتسألني عن صنيع جفونها * يوم الوداع وسئل بذلك من نجا
لو كنت املك خذها للثمة * حتى اعيد به الشقيق بنفسجا
او كنت اجمع لاحتضنت خيالها * ومنعت ضوء الصبح ان يتلججا
و بثنت في الظلماء كحل جفونها * وعقدت هاتيك الذوائب بالدجا
ذلك ام بالمرآة فجعل منها مشربة كالمزجها في الطست فوق الماء فطغت فو تعوامر بردها الى الاسكندر فلما نظر

وقال مهنتا بولود

لونه وحال وخرج وتغيرت
صفاته وأسبل دموعه على
خده و كثر شهيقه وطال
انينه وظهر حنينه وأقام
بقية يومه غير منتفع بنفسه
ثم أفاق من ذلك الحال وزجر
نفسه وأقبل عليها
كالعائب لها وقال ويحك
يا نفس ما الذي قذف بك
في هذه السدفة وأصارك
الى هذه الغمة ووصلاك
بهذه الظلمة انسيت وأنت
في النور وترحين وفي العلوم
ترحين وتنظرين في الضياء
الصديق وتتفحصين في
العالم المشرق أنزلت الى
عالم الظلم والمعادنة
والغشم والمفاسد تخطفت
الخواطف وانتهمرك
العواصف قد حرمت علم
الغيوب والكون في العالم
المحبوب ورميت بشدائد
المخطوب ورفضت كل مطلوب
أين مصادرك الطبيعية
وراحتك القوية حلت
في الاجساد فقوى عليك
الكون والفساد حلت
يانفس بين السباع القاتلة
والافاعي المهلكة والنيران
الحارقة والريح العاصفة
وصيرتك الاعمار في قرارات
الاجسام لا تشاهد الا
غافلا ولا تزين الا جاهلا
قد زهدت في الخيرات ورغب
عن الحسنات ثم رفع طرفه نحو السماء فرأى النجوم ترهق فقال باعلى صوته يالاه من نجوم سائرة

يلوح في المهد على وجهه * تجهم لباس وبشري الندي
والشمس والبدر اذا استجما * لم يلبثا ان يلبدا فر قددا
فابق له حتى ترى نجله * وان عرا خطب فحنن الفدا

قال ابن سعد وهذا البيت الاخبر من اثقل الشعر تطير من سماعة وتركه اولى وقال
رحمه الله تعالى في الرصد

فذا غدير وذا روض وذا جبل * فالضب والنون والملاح والحادي
(ومنهم الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي) ذكره العماد الاصبهاني
في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمس مائة
ومن شعره

يا شمس اني ان اتك مدائحى * وهن لآلى نظمت وقلائد
فلست بمن يبغى على الشعر رشوة * اى ذاك لى جسد كريم ووالد
وانى من قوم قديم ومحدثا * تناع عليهم بالالوف القصائد
(ومنهم الفقيه المقرئ ابو عامر التياري) من رجال الذخيرة رحل الى المشرق وقرا على ابي
جعفر الديباجي كتابه في العروض وسائر كتبه ولقي شيخه القير وان في العربية ابن القراز
واديها الحمصرى * واخبر عن نفسه انه كان بين يديه لم يذله وسيم فربه ابو جعفر التجاني
بصحاء كتب له فيها و خلاها بين يديه وهو قد غلب النوم عليه
يانا غما متعمدا * ابصار طيف حبيب
هو جوهرفا نقة ان الطيب في مثقه وبه
او اركبني ظهره * ان لم تقل بركوبه
فاما قرأها علم انها للتجاني فكاتب تحتها

يا طالبا اضحى حجا * بدون ما مطلوبه
لوم يكن في ذاك اسم لما كن استخوبه
انى اغار عليه من * اوابه ورقبيته

وانشيد يوما في حلقة لابن الرومي في خباز

لم انس لم انس خباز امرت به * يدحو الرقا فقه وشك اللع بالبحر
ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الابتمدار ما تتراح دائرة * في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

فقال بعض تلامذته اما انه لا يقدر على الزيادة على هذا فقال

فكاد يضطر اعجابا برؤيتها * ومن رأى مثل ما بصرت منه خرى
فحكك من حضر وقال البيت لائق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال
ان كان يتي هذا ليس يجمعكم * فحجوا محوه اوفاءه قوه طرى

(ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي) مطبوع في الشعر والتوشيح

وأجسام زاهرة من عالم شريف طلعت ولشيء ما وضعت إنك من عالم نفيس ٣٧٥ قد كانت النفس في أعاليه ساكنة وفي

أكنافه قاطنة فقد أصبحت
عنه طاعنة ثم أقبل على
الرسول وقال خذوه ورد
إلى الملك يعني السراب ولم
يحدث فيه حادثة فلما ورد
الرسول على الاسكندر
أخبره بجميع ما شاهد
فتعجب الاسكندر من
ذلك وعلم مرامي الفيلسوف
ومقاصده وغاية مراده فيما
وقع بالنفوس من النقلة
مما علم من العوالم إلى هذا
العالم ولما كان في صبيحة
تلك الليلة جلس له الاسكندر
جلسا خاصا ودعاه ولم
يكن رآه قبل ذلك فلما
أقبل ونظر إلى صورته
وتأمل قامته وخلقه نظر
إلى رجل طويل الجسم
رحب الجبين معتدل البنية
فقال في نفسه هذه بنية
تضاد الحكمة فاذا اجتمع
حسن الصورة وحسن الفهم
كان أوجده زمانه ولست
أشك أن هذا الشخص قد علم
كل ما راسلته به وأجابني
عليه من غير مخاطبة ولا
موافقة ولا مباحثة فليس
في وقته أحد يدانيه في
حكمته ولا يلحقه في علمه
وتأمل الفيلسوف الاسكندر
فأدار صبعه السبابة على
وجهه ووضعها على أذنيه
انفعه واسرع نحو الاسكندر

قال ابن سعيد اجتمعت به في القاهرة مرارا يجلس الأمير جمال الدين أبي الفتح موسى بن
يغمور بن جلدك وفي غيره وتوفي في مارستان القاهرة ومن شعره

أما الغراب فإنه سبب النوى * لا ريب فيه وللنوى أسباب
يدعو الغراب وبعد ذلك يجيئه * جل وتعوى بعد ذلك ذئب
لا تكذب في هذه أسبابه * لكن منها بادرة وجواب

*) ومنهم الامام المحدث المحافظ جمال الدين أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الاندلسي
المعروف بابن مسدي) وهو من الأئمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله تعالى
أنشدني رئيس الاندلس واديهما أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي لنفسه سنة
٦٣٧ في شوال بداره بغرناطة

منقص العيش لا يأوى إلى دعة * من كان ذا بلد أو كان ذا ولد

والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى مكان ولم يسكن إلى احد

*) ومنهم الامام المحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي نسبة لجدته
حميدة الاندلسي) ولد أبوه بقرطبة وولد هو بالجيزة ببليدة بالاندلس قبل العشرين وأربعمائة
وكان يحمل على السكتف للسمع سنة ٤٢٥ فأول ما سمع من الفقيه أبي القاسم اصبح
قال وكنت أفصح من يقرأ عليه وكان قد لقي ابن أبي زيد وقرأ عليه ونفقة وروى عنه
رسائله ومختصر المدونة ورحل سنة ٤٤٨ وقدم مصر وسمع به من الضراب والقراعي
 وغير واحد وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البر وابن خزم ولازمه وقرأ عليه مصنفاته
واكثر من الأخذ عنه وشهر بحجته وصار على مذهبه إلا أنه لم يكن يتظاهر به وسمع بدشق
 وغيرها وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه أكثر مصنفاته وسمع بمكة من
الزنجاني وأقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد إلى بغداد واستوطنها وكتب بها
كثيرا من الحديث والادب وسائر الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعلم فوائده وخرج
تخارج الخطيب وتغيره وروى عنه أبو بكر الخطيب أكثر مصنفاته وابن ما كولا وكان
اماماً من أئمة المسلمين في حفظه ومعرفة ما تفرقه واتقانه وثقته وصدقه ونبهه وديانته وورعه
ونزاهته حتى قال بعض الأئمة لم تر عيناى مثل أبي عبد الله الحميدي في فضله
ونبله ونزاهته نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم ونبه في أهله وكان ورعا ثقة اماما
في علم الحديث وعلمه ومعرفة متونه ورأه محققا في علم الأصول على مذهب أصحاب
الحديث متبحرا في علم الادب والعربية ومن تصانيفه كتاب جنود المقتبس في أخبار علماء
الاندلس وكتاب تاريخ الاسلام وكتاب من ادعى الامان من أهل الايمان وكتاب
الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب تسهيل السبيل إلى علم الترسيل وكتاب
مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللقاء وكتاب ما جاء من النصوص والاحبار في
حفظ الجار وكتاب ذم النعمة وكتاب الاماني الصادقة وغير ذلك من المصنفات والاشعار
الحسان في المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتنباده ينسخ بالليل في الحروب يجلس في اجانة
ماء يتبرده ومن مشهور مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين وذكره الحجازي في المسهب

وهو جالس على غير سرير ملوكه فياه بجمية الملوك فأشار إليه الاسكندر بالجلوس فجلس حيث أمره فقال له الاسكندر ما بالاك

حين نظرت الى ورميت بطرفك فحوى ادرت ٣٧٦ اصمك حول وجهك ووضعتها على ارنبة انك قال تاملتك ايها الملك

وقال عنه انه اظهر العلم في طروق ميورقة بعدما كانت عطلا من هذا الشأن وتركها
فخر اتياري به خواص البلدان وهو من علماء ائمة الحديث ولازم ابا محمد بن خرم في
الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبها ألف كتاب الجذوة ومن شعره قوله رضي
الله تعالى عنه

ألفت النوى حني انت بوحشها * وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلم احص كم رافقه من مرافق * ولم احص كم خيمت في الارض موضعا
ومن بعد جوب الارض شرقا ومغربا * فلا بد لي من أن اوافي مصرعا
وقال رحمه الله تعالى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى
قال ابن ما كولا أخبرنا صديقا ابو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل والتميز
لم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم وكان أوصى مظفر بن رئيس الرؤساء ان
يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البر فلما كان مدة رآه مظفر
في النوم كأنه يهتف عليه على مخالفته فمقل في صفر سنة ٩١١ الى مقبرة باب حرب ودفن عند
قبر بشر وكان كفنه جديدا وبدينه طرياً فخرج منه رائحة الطيب ووقف كتبه على أهل العلم
رحمه الله تعالى ومن مناقبه انه قال من دخل عليه فوجده مكشوف الفخذ تعديت بعين
الى موضع لم ينظره احد من مذعقات انتهى ومن شعر الحميدي ايضا قوله

طريق الزهد افضل ما طريق * وتقوى الله تالدة الحقوق
فمن بالله يكفل واستغنه * يعنك ودع بذيات الطريق

وقوله

كلام الله عز وجل قولي * وما صحت به الا ما ديني
وما اتفق الجميع عليه بدأ * وعوداه عن حق مبين
قدع ما صدعن هذا وهذا * تكن منها على عين اليقين

*(ومنه الكمال ابو العباس احمد الشريشي وهو احد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى
ابن عبد المؤمن القيسي) من اهل شريش روى عن ابي الحسن بن ليال وأبي بكر بن أزهرو أبي
عبد الله بن زرقون وأبي الحسن بن جبير وغيرهم وأقرأ العربية وله توالييف أفاد بها
حشد فيها منها شرح الايضاح للفارسي والجمال للزجاج وله في العروض توالييف وجمع
مشاهير قصائد العرب واختصر نوادر أبي علي القالي قال ابن الأبار لقيته بدار شيخنا أبي
الحسن بن حريق من بلنسية قبل توجهي الى اسبيلية في سنة ست عشرة وست مائة وهو اذ ذاك
يقرأ عليه شرحه للقامات فسمعت عليه بعضه وأجاز لي سائرهم مع رواياته وتوالييفه وأخذ
عنه أصحابنا ثم لقيته ثمانية مقدمه من مرسية انتهى ومن يديع نظامه وهو بمصر
يشوق الى الشام

بنورية عقلي وصفاء مزاجي
قد بينت فكرتك في وتاملك
لصوتي وأنا قلما تجتمع
مع الحكمة فاذا كان ذلك
كان صاحبها أوحد زمانه
فادرت اصبعي مصداقا
لما سمع لك وأريت مثالا
شاهدا كما انه ايس في
الوجه الاتف واحد
فكذلك ليس في دار ملكة
الهند غيري ولا يلحق احد
من الناس في حكمته
فقال له الاسكندر ما احسن
ما تاتي لك ماذكرت
وانتظم لك بحسن الخاطر
ما وصفت فدع عنك هذا
ما بالك حين انفذت اليك
قد حاءلوا اسمنا غررت
فيه ابر او رددته الى قال
القيسوف علمت ايها
الملك انك تقول ان قلبي
قد امتلا وعلمي قد انتهى
كامله هذا الاناء من
السم فليس لاحد من
الحكام فيه مستر اذا خبرت
الملك ان علمي يستزيد في
علمه ويدخل فيه دخول
هذه الابرة في هذا الاناء
قال فاجبرني ما بالك حين عمل
من الابرة وانفذتها
اليك صيرتها امرأة ورددتها
الى صقيلة قال علمت ايها
الملك انك تريد ان قلبك
قد قدامن سفك الدماء

صغيرة مؤدية الى الاجسام
عند المقابلة تحسن الصفاء
قال له الاسكندر صدقت
قد اجبتني عن مرادي
فاخبرني ايها الفيلسوف
حين جعلت المرآة في
الطست ورسبت في الماء
جعلتها قد حافوق الماء
طافية ثم رددتها الى قال
الفيلسوف علمت انك
تريد بذلك ان الايام قد
انقضت وقصرت والاجل
قد قرب ولا يدرك العلم
الكثير في المهل القليل
فاجبت الملك : لا
اني ساعمل الحيلة في اراد
العلم الكثير في المهل القليل
الى قلبه وتقريره من فهمه
كاحتمالي للمرآة من بعد
كونها راسية في الماء حتى
جعلتها طافية عليه قال له
الاسكندر صدقت
فاخبرني ما بالك حين ملأت
الاناء تبارددته الى ولم تحدث
فيه حادثة كفعالك فيما
سلف قال علمت انك تقول
ثم الموت وانه لا بد منه ثم
لحوق هذه البنية بهذا
العنصر البارد اليابس
المقتل الذي هو الارض
ودورها وتفرق اجزائها
ومفارقة النفس الناطقة
الصافية الشريفة اللطيفة
لهذا الحمد المرثي قال
الاسكندر صدقت

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر * فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بـعدكم * مالدلعين لانوم ولا سهر
اذا تذكرت أوقاتنا وتومت * بقربكم كادت الاحشاء تنقطر
كانني لم أكن بالنـيرين ضعي * والغيم يبي ومنه يضحك الزهر
والورق تنشد والاعضان راقصة * والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفع أين عشياقي التي سلفت * لي منه فهي لعمري عندى العمر
سقاك يا سفع سفع الدمع منهملا * وقل ذلك له ان أعوز المطر
وله رحمه الله تعالى شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب
مالا كفاء له وكان رحمه الله تعالى مجيباً بالشام وقال ابن الأبار عند ما ذكره انه شرح
مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبرها الادبية ووسطها اللغوية وصغرها المختصرة انتهى
وتوفي بشريش ببلده سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو بكر يحيى بن
سعدون بن تمام بن محمد الأزدى القرطبي الملقب بضياء الدين) أحد الأئمة المتأخرين في
القرآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والتدو واللغة وغير ذلك قال القاضي الشعس بن
خلكان انه رحل من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم مصر فسمع بالاسكندرية أباعبه د الله
محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي وعصر أباعه اديق مرشد بن يحيى بن القاسم المدنى المصرى وأبا
طاهر أحمد بن محمد الاصمى النحوي المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة ١٠١٧هـ وقرأ بها
القرآن الكريم على الشيخ أبي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ أبي منصور
الخطاط وسمع عليه كتباً كثيرة منها كتاب سيده وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي
البرزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحصين وأبي العز وغيرهم وكان ديناً
ورعاً عليه وقاروسكية وكان ثقة صدوقاً ثانياً بقليل الكلام كثير الخير مفيداً قام
بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى أصبهان ثم عاد الى الموصل وأخذ عنه شيخوخ
ذلك العصر وذكروه الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع
عنه مشيخة أبي عبد الله الرازي وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت سنة
٤٨٦ في مدينة قرطبة ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة ٤٨٧ والاول أصح وكان شيخنا
القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفتخر
بروايته وقرأته عليه وقال كنا نقرأ عليه بالموصل وناخذ عنه وكان من رجليه الباقي اليه كل
يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يديه الى الشيخ بشئ منقوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو
ويترك ذلك الرجل ويذهب ثم نقفينا ذلك فقلنا انها دجاجة مسمومة كانت ترسم للشيخ في
كل يوم يتاعها له ذلك الرجل ويسمها ويحضرها واذ دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها
بيده وذكروا في كتاب دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة
٦٧هـ وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثير ما ينشد مدحاً الى أبي الخير الكاتب
الواسطي

جرى قلم التضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

أحببت المال لما أردت العلم واست ٣٧٨ أدخل على علمي ما ضاده وينافيه واعلم أيها الملك أن الغنية توجب الخدمة

ولسنا نجد عاقلا من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس الفلسفة وهي صقلها وغذاؤها وتناول الحيوانية وغيرهما من الموجودات ضد لها والحكمة سبيل إلى العاوى وسلم إليه ومن عدم ذلك عدم القربة من بارئه واعلم أيها الملك أن بالعدل ركب جميع العالم بحزبائه ولا يقوم بالجور والعدل ميزان البارئ جل وعز في ذلك حكمته عبرة عن كل ميل وزلل وأشباه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس وقدم ما كت أيها الملك بسيفك وصولك ملكك وتأنيك في أمورك وانتظام سياستك أجسام رعيتك فتحرر أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم واقصافك لهم وعدم ذلك فيهم فهي خزنة سلطانك فأنت أن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاحترز من أن تقول تأمن من أن تفعل فالملك السعيد من تمت له رياسة أيامه والملك الشقي من أنقطعت عنه فن تحرى في سيرته العدل استنار قلبه بعذوبة الطهارة

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين
وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر سنة ٥٦٧ هـ رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن خلدكان ببعض اختصار * (وممنهم الوزير أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأجل أي الحسن بن عبدربه وهو من حفدة صاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد بن علي الخصبي القرموفي ريفية قال اصططبت معه في المركب من المغرب إلى الاسكندرية فلما قر بنامنا حاج علينا البحر وأشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منار الاسكندرية فسر بنا برؤيته وطمأننا في السلامة فقال لي لا بد أن أعمل في المنار شيئا فقلت له أعلى مثل هذه الحال التي نحن فيها فقال نعم فقلت فاصنع فامرق ثم عمل بيديها لله در منار اسكندرية كم * يسهو إليه على بعد من الحدق من شاخ الأنف في عرينه شم * كأنه باهت في دارة الأفق يكسر الموج منه جانبي رجل * مشمر الذيل لا يخشى من الغرق لا يبرح الدهر من ورد على سفن * مابين مصطليج منها ومعتيق للنشأت الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم من أجفان ذي أرق وتقدمت ترجمة الكاتب أبي عبد الله بن عبدربه وأظنه هذا فلتنبه له بل أعتقد أنه هو لا غيره والله تعالى أعلم * (وممنهم أبو عبد الله محمد بن الصفار القرطبي) قال في القدرح المعلى بيدهم مشهور بقربة لم يزل يتوارث في العلم والحجاء وعلموا المرتبة ونشأ أبو عبد الله هذا حافظا للآداب اماما في علم الحساب مع انه كان أعشى مقعدا مشوه الخلقه ولكنه اذا نطق علم كل منصف حقه ومن عجايبه انه سافر على تلك الحالة حتى غدت بغداد لهالة اجتمعت به بحضرة تونس فرأيت بحرا زاحرا وروضا ناضرا الا انه طاب ليل وساحب ذيل لا يبالي ما أورده ولا يلتفت الى ما أنشده جامعابن السمين وألغت حافظا للثمن والرث وكان يقرئ الادب عمرا كش وفاس وتونس وغيرها ومن مشهور حكاياته انه لما قال أبو زيد الغازي في أبيه على المستنصر قصيدته التي مطلعها * الحزم والعزم منسوبان للعرب * عارضه بقصيدة ثم قال فيه وفي ابن أخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الاوان وان ينازعك في المنصور ذونب * فنجل نوح ثوى في قسمة العطب وان يقلل أناعم فالجواب له * عم النبي بلاشك أبو لب وشاعت القصيدة فبلغت أبا العلاء فخر عن علي قتله وسلمه الله تعالى منه ومات سنة ٦٣٩ ومن شعره قوله

لا تحسب الناس سوا عمتي * تشابهوا فالناس أطوار
وانظر الى الأبحار في بعضها * ماء وبعض ضمه سائر
وقوله
يا طالعيا في جفوني * وغاذا في ضلوعي
بالعت في السخط ظلما * وما رجحت خضوعي
اذ انويت انقطاعا * فاحسب حساب الرجوع

(قال المسعودي رحمه الله) وخلا الاسكند عن الفيلسوف لا يمكنه المقام معه فلقق بارضه وللا سكندر انتهى

مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع من العلوم ومكاتبات ٣٧٩ ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين

كسندر ملك الهند قد آتينا
على مدينتيها والقصر
من معانيها والزهر من
عيونها في كتابنا في
أخبار الزمان وأما القدر
فامتحنه حين أدهقه بالماء
وأورد عليه الناس فلم
ينقص شربهم منه شيئا وكان
معمولا بضرب من خواص
الهند والروحانية والطبائع
التمامة والتوهم وغير ذلك
من العلم مما يدعه الهند
وقد قيل أنه كان لا آدم أبي
البشر عليه السلام بارض
سرنديب من بلاد الهند
مبارك له فيها فورث عنه
وتداولته الملوك الى ان
انتهى الى كندها الملك
العظيم سلطانه وما كان
عليه من الحكمة وقيل
غير ذلك من الوجوه مما
قد آتينا على ذكرها فيما
سلف من كتبنا والطبيب
معه أخبار طريفة
ومناظرات عجيبه في
أوائل المعرفة وصنعة الطب
وترقيه الى مبسوط الصنعة
من الطبيعيات وغيرها
أعرضنا عن ذكرها خوفا
من الإطالة وميل الى
الاختصار في هذا المكان
لتعاق السكلام بالتوهم
الذي تدعيه الهند في
صنعة الطب وغيرها وقد

انتهى باختصار يسير * (ومنهجهم أبو الوليد بن الجنان بن محمد بن الشريف أبي عمرو بن الكاتب
أبي بكر ابن العالم الجليل ل أبي الدلائل بن الجنان الكنانى الشاطبي) قال ابن سعيد توارثوا
بشاطبة مراتب تحسدها النجوم الثاقبة وأبو الوليد أشعرهم وقد تجددت في أقطار
المشرق مفخرهم وهو معروف هناك بفخر الدين ومتصدر في أئمة النحويين ومرتب في
شعراء الملك الناصر صاحب الشام ومقطعاته الغرامية قلائد أهل الغرام صحبتهم بمصر
ودمشق وحلب وجرئت معه طلاق الجوح في ميادين الادب وأنشدني بدمشق
أنا من سكرهوا هم غل * لا أبالي بهجروا أم وصلوا
فبشعرى وحديثي فيهم * زمر المحامدى وسار المثل
ان عشاق الحمى تعرفنى * والحمى يعرفنى والطلل
رحلوا عن ربيع عيني فلذا * أدمى عن مقلتي ترحل
مالها قد فارقت أوطانها * وهى ليست لحماهم تصل
لا تظنوا أننى أسلوفا * مذهبي عن حكم يتقل

وقوله رحمه الله تعالى

بالله يا بانه الوادى اذا خطررت * تلك المعاطف حيث الشج والغار
فعا نقيم اعن الصب الكئيب فا * على معانقة الاغصان انكار
وعرفها بأنى فيك مكتئب * فبعض هذى لها بالحب أخبار
وانتم جيرة الجرعاء من اضم * لى فى حماكم أحاديث وأسمار
وانتم وانتمو فى كل آونة * وانما حبكم فى السكون أطوار
وبانيسامرى تحذو ركائبه * لى بالغوير لبانات وأوطار
وله

يا ربى الله أنى ما بين روض * حيث ماء السرور فيه يحول
تحسب الزهر عنده يثنى * وتخال الغصون فيه تميل

وله

هات المدام فقد دناح الحمام على * فقد الظلام وجيش الصبح فى غلب
وأعين الزهر من طول البكا ومدت * فكحلتها بين الشمس بالذهب
والسكاس حلتها جراء مذهب * لكن أزرتها من لؤلؤ الحب
كم قلت للأفق لما أن بدا صلفا * بشمس عند ملاح من الحب
انتهت بالشمس بأفق السماء فى * شعان وجه ندى وابنة العنب
قسم اسقنيها وثغر الصبح بتسم * والليل تبكيه عين البدر بالشهب
والسحب قد لبست سود الثياب وقد * قامت لتريه الاطيار فى القضب

وله

عليك من ذاك الحمى يا رسول * بشرى علامات الرضا والقبول
جئت وفي عطفيك منهم شذى * يسكر من نجره راء العذول

كان للاسكندر فى أسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم ومشاهدته الام وملاقاته الحكام مع تنائى ديارهم وبعد

وفنون من السير وما أحدث
من الابنية قد أتينا على
شرح ذلك فيما سلف من
كتبنا مما سمعنا وغير ذلك
مما عن وصفها أمكننا
وانما ذكرنا السير من
أخباره لئلا يعزى كتابنا
من شيء منها مع ذكرنا
سيره ووفاته وبالله التوفيق
* (ذ كرمولك اليونانيين
بعد الاسكندر) *
(ثم ملك بعد الاسكندر
الملك خلفه بطليموس)
وكان حكيما عالما شابا
مدبرا وكان ملكه أربعين
سنة وقيل بل كان ملكه
عشرين سنة وقد كان لهذا
الملك وهو التالي للملك
الاسكندر حروب مع بني
اسرائيل وغيرهم من ملوك
الشام * وذ كرجاعة من
اهل الدرايات بأخبار
ملوك العالم أنه اول من
اقتنى البزاة ولعب بها
وضرها وأنه وكب في
بعض الايام في طربه الى
بعض منزهاته فنظر الى
باز يطير فرآه اذا عاصب
واذا سفل خفق واذا اواد
ان يستوى ذرق فاتبعه
حتى اقتحم شجرة ملتفة
كثيرة الشوك فقام له فاجبه
صفاء عينيه وصره فترها
وكال خلقه فقال هذا
طائر حسن له سلاح وينبغي أن

ومنها

أحبابنا ودعتم ناظري * وانتم بين ضلوعي نزول
حللتم قلبي وهو الذي * يقول في دين الهوى بالحلول
انا الذي حدثتني الهوى * بأنني عن حبكم لأحول
فايزد العاذل في عذله * وليقل الواشي لكم ما يقول

انتهى كلام النور بن سعيد * وقال غيره ولد المذ كور بشاطبة منتصف شوال سنة ٦١٥ ومات
بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان عالما فاضلا دمث الاخلاق كريم الشرائع كثير الاحتمال
واسع الصدر صاحب الشج كمال الدين بن العديم وولده قاضي القضاة محمد الدين فاجتنبوه
اليهم وصار حنفي المذهب ودرس بالمدرسة الاقبالية الحنفية بدمشق وله مشاركة في علوم
كثيرة وله يد في النظم ومن شعره

لله قوم يعشقون ذوى اللعى * لا يسئلون عن السواد المقبل
و * بجنى قوم واني منهم * جيلوا على حب الطراز الاول

وله أيضا

قم اسقنيها وليسل الهيم من زم * والصبح أعلامه محجرة العذب
والسحب قد نثرت في الارض لؤلؤها * تضمن الشمس في ثوب من الذهب انتهى
وقد تقدم عن ابن سعيد له ما يقارب هذا وله رجه الله تعالى في كاتب
ولي كاتب أضرت في القلب حبه * مخافة حسادي عليه وعذالي
له صنعة في خط لام عذاره * ولكن سها اذ نطق اللام بالخال
(ومنه أبو محمد القرطبي) قال ابن سعيد لقيه بالقاهرة وكانه لا خبر عنده من الآخرة وقد
طال عمره في كل الاعراض وفساد الاعراض ومما بقي في أذني من شعره قوله
رحم الله من لقيت قديما * فلقه كان بي رؤفا رحيم
أتمنى لقاء حرقه دأع * وزبختي كما عدت الكريما

وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٣ انتهى * (ومنه علي بن أحد القادسي الكناني) قال ابن سعيد لقيه
ببيت المقدس على زى الفقراء وحصلت منه هذه الابيات وندمت بعد ذلك على مفات وهي
انتهى

ذاك العذار المظل * دحى عليه بطل
كانما الخدماء * وقد جرى فيه ظل
عقود صبري عليه * مذحل قلبي تحل
جرت دموعي عليه * فقلت آس وطل

(ومنه أبو عبد الله بن العطار القرطبي) قال ابن سعيد هو حلوا المنازع طريف المقاطع والمطالع
مطبوع النوادر موصوف بالاديب الشاعر ما رجت به بالاسكندرية وبه هذه الحضرة
العلية وما زال يدين بالانفراد والتجول في البلاد حتى قضى مناه وألقى به هذه المدينة
عصاه لا يخطر الهم له ببال ولا يبيت الاعلى وعدم من وصال وله حين سمع ما ارتجلته في
السين بالاسكندرية حين داعبني باختلاصها القاضي زين القضاة بن الربيعي وقال مالي اليه

سبيل حتى يحضر مصري فيل

أياسارقا لمكصونا ولم يجب * على يده قطع وفيه نصاب
سندبه الاقلام عندنا رها * ويكيه ان بعد الصواب كتاب
فقال

أحاجيك ماشي اذا ما سرقته * وفيه نصاب ليس يلزمك القطع
على ان فيه القطع والمحدثات * ولا حذفيه هكذا حكم الشرع

انتم هي كلام ابن سعيد من كتابه القدر المعلى فيما أظن ويعني والله سبحانه أعلم بقوله
وبهذه الحضرة العلية حضرة تونس المحررة فاتها كانت محط رحال الافاضل من الاواخر
والاوائل حتى ان قاضي القضاة ابن خلدون أقام بهامدة ومنها ارتحل الى مصر وكذلك
المخطيب الجليل سيدي أبو عبد الله بن مزوق رحمه الله تعالى ومنها خاطب الوزير لسان
الدين بن المخطيب وساطانة في الشفاعة له عند سلطان المغرب فكتب لسان الدين عن سلطانه
في ذلك ما نصه المقام الذي توكدا ليه يرسله الوداد ونغرى بتخليد نغره وأمره القلم
والمداد ونصل به الاستظهار على عدو الله تعالى والاستعداد ونخطب له من الله بهز
أعظافه للخير والتوفيق والسداد والاعانة منه والامداد مقام محل أختنا الذي اشتهر
فضله ودينه ووضع به عدة متألقه براهينه وحياه الصنيع الجليل وبياه مشرقا جبينه
السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا أبقاه الله برعي الذم ويسلك
من الفضائل المنهج الالهى ويغلى المضاع النافعة عند الله تعالى ويعلى المعجم معظم قدره
وملتزم به المحربص على توفير أجره وتخليد نغره فلان أقام بعد جد الله تعالى ناصر الامرة
المطاعة المحافظة على السنة والجماعة وحافظها من الاضاعة الى قيام الساعة الذي
جعل المودة فيه أنفع الوسائل النفاة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسوله المخصوص
بمقام الشفاعة على العموم والاشاعة متمم مكارم الاخلاق من الفضل والبذل والحياء
والشجاعة والرضاعن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة وزرعوا الخير في
العاجلة والآخرة في الآجلة بفائدة تلك الزراعة والدعاء لمقامكم الاعلى بصنع بروى فيه عن
الاشمط الباتر خبر النهر المتواتر لسان البراعة وتأيد لا ترضى فيه القنا بمقام تلك
القناعة فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لثنائكم العاطر بتخليد المفاخر منشور الاداعة
في أيدي النواسم الضواعة من جرائع رناطة حرسها الله تعالى عن خيبرها من السحاب
وبشر مفتاح الابواب وعزل الام بركة الاعتراف بكم المنصور الاعلام مقبيل
الشباب وعين ضا في الجلباب والمجد لله على تظافر الايدي في ذاته وتوفر الاسباب وجانبكم
الرفيع الامل المنتاب اذا حدثت الحداة ذوات الاقتاب ومطمع الوسائل المطرزة المسائل
بتصحيح الود للباب والى هذا وصل الله تعالى سعيكم بسوانع نعمه وآلائه دائمة الانسكاب
وجعله ما عجل لكم من نعمه وآلائه كفيلا بالزلفي وحسن المتاب والهمكم تقييد شواردها
بالشكر قولوا وعملا فالكركم سمدعى المزيديكم ورد في الكتاب فان من المنقول الذي
اشتهر وراق فضله وبهر قوله اشفعوا واورجوا وما في معناه من المعبر في الخبر وتنغيس

عما تغضب منه الملوك ثم
عرض له بعد أيام ثعلب
كان داخنا فوثب عليه
البازي فأنزلت الاخر ايضا
فقال الملك هذا ملك جبار
لا يمتل الضيم ثم مر طائر
فوثب عليه فاكله فقال
الملك هذا ملك يمنع حياه
ولا يضيع أكله فاعجب بها
ثم لعب بها بعده ملوك
الامم من اليونانيين والروم
والعرب والعجم وغيرهم
وثني من بعده من ملوك
الروم بلعب بالشواهين
والاصطياد بها وقد قيل ان
الازارقة وهم ملوك
الاندلس من الاشبين
أول من لعب بالشواهين
وصاد بها وكذلك
اليونانيون أول من صاد
بالعقبان ولعب بها وقد
ذكر أن ملوك الروم أول
من صاد بالعقبان (قال
المسعودي) وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا لجبل النتح
والابواب جلال من أخبارها
وأخبار من لعب بها وقد
كان من سلف من حكماء
اليونانيين يقولون ان
الحوارج أجناس خلقها
الله تعالى وأنشأها على
منازلهما ودجتها وهي
أربع اجناس وثلاثة

عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهي البازي والشواهين والصقرا والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال

الناس في ذلك (ثم ملك بعد بطليموس هيفلوس) وكان رجلاً جباراً وفي أيامه عمات الطاسحات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه دخلت عليهم وانها وسائط بينهم وبين خالقهم تقربهم اليه وتدنيتهم منه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وقيل اربعين وقد قيل ان الذي تملك بعد خليفة الاسكندر بطليموس الثاني محب الاخ وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايلياء من ارض الشام فسيماهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم ردى بني اسرائيل الى فلسطين وجعل معهم الجواهر والاموال والآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيوخس وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء سورها احدى عجائب العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا عدة الاراج فيه مائة وستة وثلاثون برجاً وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرافة وجعل على كل برج من الاراج بقولة بطريق اسكنه آياه برجاله وخيله وجعل كل برج

كربة عن مسلم وسماع شكوى من متظلم ولولا ان مقامكم السني أغنى لجلبنا الكثير من هذا المعنى ولما تحقق ما أنتم عليه من سلوك سبيل الخير واقامة رسوم الدين والاهتداء بمن هديه بالورامين خف علينا ان نقصدكم بالشفاعات مع الساعات ونجتربكم مع الله بأنفس البضاعات فما أثر من ذلك شكركمنا الله تعالى عليه حقيقة وشكركمنا عليه شريعة وما تأخر أوسعناكم فيه عذرا يس - تذريعة وعلمنا ان الله تعالى لم يأذن في تعجيله وسألناه في تيسيره وتسهيله سواء لدينا في ذلك ما عاد باعانة عامة وامداد وساهم في قصد جهاد ومالم يعد علينا خصوصاً وعلى المسلمين عموماً باعانة ولا ارقاد انما علينا ان نجلب الخير الباقي والاجر الراقى الى بابكم ونذل عليه كريم جنابكم بمقتضى وداد صبحه باد وجيل ظن في دينكم المتين واعتقاد سلم محمله ومفصله من انتقاد وذلك ان الشيخ الخطيب الفقيه الكبير الشهير الصدور الاوحد العلامة سلالة الصالحين وخطيب والدكم كبير الخلفاء والاسلاطين ويلهم من مزية دنيا ودين أباعبد الله بن مرزوق جبر الله تعالى على يدكم البرة حاله وسنى من مقامكم السني آماله جرى عليه من المحن وتباريح الاحن ما بعلم كل ذي مروءة وعقل واجتهاد ونقل أن ذلك من الجنائيات على والدكم السلطان محبوب والى معاقبته منسوب ولو كانت ذنوبه رضوى وثبيرا لاستدعت الى تعميدها عقوباً كبيراً رعي ذلك الامام الصالح الذي كبر خلفه وأحرم وتشهد وسلم وأمن عقب دوائه ونصب كفه لمواهب الله تعالى وآلائه وأنصت لخطبته ووعظه وأوجب المزية لسعة حفظه وعذوبة لفظه فأحبط ذلك من أحبط الاعمال الصالحة وعطل المتاجر الرابحة وأسف الملك المذكور بدم ولده واحراق خزانته وعيده وتغيير رسومه وحدوده واستخاطه واستخاط الله معبوده الى أن طهر سيرة حكم المليك من عاره وأخذ منه بشاره وتقرب الى الله والى السلف الكريم بمحو آثاره والحمد لله على ما خصه من ايماره وتدارك الاسلام باقالة عثاره وانه خاطبنا الاثن من حضرة تونس يقرر من حاله ما يفت القواد ويوجب الامتعاض له والاجتهاد يطلب منها الاعانة بين يديكم والانجاء ويشكروا العيلة والاولاد والقربة التي أحلتها الانظار النازحة والبلاد والحوادث التي سلبته الطارف والتلاد وان نذكركم بوسيلته وضعف حيلته فبادرنا لذلك عملاً بالواجب وسلوكاً من بره ورغى حقه على السنن اللائح وان كنا نطوقه في أمرنا عند الحادثة علينا تقصيرا ولا نشكر الا الله وليا ونصيرا فحقه علينا واجب فهو الذي لا يجحد ولا يحجب ولا يلتبس منه المذهب وكيف لا يشفع فيه من جعله السلف الى الله تعالى شفيعا وأحله محلا مني عارفيها الى وليه الذي جبر ملكه سريرا وصير جنابه بعد المحول مريرا وجدد رسومه تأصيلا للما وتقريرا ومثلكم من اغتم بره في نصر مظلوم وسير مكروم واعداً كرم على لوم وهى مناذ كرى تنفع وحرص على أجر من شفع واسعاف لمن سال ما يعلى من تدركم ويرفع وتاديه لمن سلفكم الذي توفرت حقوقه وابلاغ نصيحة دينية الى محكم الذي لا يمنعه عن المجد مانع ولا يعوقه ومطالبه في جنب ملككم الكبير حقير وهو به الى ما يفتح الله تعالى به على يد صدقكم فقير ومهلككم الاروى وباهكم في الخير أطول وساعدكم أقوى وماتة علواً من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والله

واظهر فيها ماها من اعين
 وغيرها لاسبيل الى قطعها
 من خارجها وجعل اليها
 ماها منصبة في قني مخزقة
 التي شوارعها ودورها
 ورأيت فيها في هذه المياه
 ما يستعجب في مجاريها
 المعمولة من الخزف لترادف
 الصر فيها فيتراكم طبقات
 وينع الماء من الجريان
 بانسداده فلا يعمل الحديد
 في كسره وقد ذكرنا ذلك
 في كتابنا المترجم بالتضاي
 والتجارب وما شاهدناه حسا
 وغنى النماذج بما يولده
 ماء انطاكية في اجساد
 الحيوان الناطق وأجوافهم
 وما يحدث في معدتهم من
 الرياح السوداء الباردة
 والقواخية الغليظة وقد
 اراد الرشيد سكنها
 فقل له بعض ما ذكرنا
 من أوصافها وترادف
 الصدا على السلاح من
 السيوف وغيرها بما وعدم
 نقاء ربح الطيب بها واستحالتها
 على اختلاف أنواعه
 فامتنع من سكنها (ثم
 ملك) على اليونانيين بعد
 هيفلوس بطليموس الصانع
 ستا وعشرين سنة (ثم ملك)
 بعده عليهم بطليموس
 المعروف بحب الاب تسع
 عشرة سنة وكانت له
 حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى مدينة فامية بين حصص وانطاكية (ثم ملك)

عز وجل يسألكم المسالك التي تخلد بالجميل ذكركم وتعظم عند الله أجركم فما عند الله
 خير للابرار والدين اذار القرورو والآخرة اذار القرار وهو سبحانه يصل سعيكم ويحرس
 مجدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى * والساطان المخاطب بهذا هو أبو فارس
 عبد العزيز ابن السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المربني وكان ابن مرزوق غالبا على دولة
 السلطان أبي سالم أخى أبي فارس المذ كوز فقتله الوزير عمر بن عبد الله القودودي وتغلب
 على الملك فنصب أخا لأبي سالم معقوها وسجن ابن مرزوق ورام قتله فخلصه الله تعالى عنه ثم
 ان السلطان أبافارس ثار على الوزير المتغلب وقتله واستقل بالملك فحط في شأن ابن مرزوق
 بما ذكر * (رجع الى ما كنا فيه) من ذكر الراحلين من أعلام الاندلسيين الى البلاد المشرقية
 روضة بالله سبحانه وتعالى فنقول * (ومهم أبو الوليد أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن
 نصر الازدي القرطبي المعروف بابن القرضي الحافظ المشهور) كان فقيها عالما عارفا بفنون علم
 الحديث ورجاله بارعا في الادب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وقفت عليه
 بالمغرب وهو يديع في بابه وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتاب الصلة وله كتاب حسن
 في المؤلفات والمختلف وفي مشبه النسبة وكتاب في أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل
 من الاندلس الى المشرق سنة ٣٨٣ هـ فخرج وسمع من العلماء وأخذ عنهم وكتب من أماليهم
 وروى عن شيوخ عدة من أهل المشرق ومن شعره

أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف

يخاف دنو بالم يغيب عنك غيبها * ويرجو ك فيها فهو راج وخائف

ومن ذا الذي برحى سواك ويتقى * ومالك في فصل القضاء مخالف

قياسي سدي لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الحائف

وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما * يصد ذوو أقربي ويحفو المؤلف

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * أرجى لاسرافي فاني لتالف

وكان رحمه الله تعالى حسن اشعر والبلاغة ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

ان الذي أصبحت طوع عيینه * ان لم يكن قرا فليس بدونه

ذلي له في الحب من سلطانه * وسقام جسمي من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة ليلة الثلاثاء لتسع بقين منه سنة ٣٥١ هـ وتولى القضاء

بمدينة بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين است

خلون من شوال سنة ٤٠٣ هـ وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن

ولا صلاة رحمه الله تعالى وروى عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة

ثم انخرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه وتعالى

فاستحييت وأخبر من رأي بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد في سبيل

الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دما اللون لون دم والريح

ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا

الحديث أخرجه مسلم في صحيحه وقد ساق في المطمع حكاية نقال كان حافظا عالما كفا

حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو الذي بنى مدينة فامية بين حصص وانطاكية (ثم ملك)

ملك بطليموس محب
 (الام) خمساً وثلاثين سنة
 (ثم ملك بعده بطليموس
 الصانع) سبعاً وعشرين سنة
 (ثم ملك) بطليموس الخالص
 سبع عشرة سنة (ثم ملك بعده
 بطليموس الاسكندراني)
 اثنتي عشرة سنة (ثم ملك)
 بعده بطليموس الحديدي
 ثمان سنين (ثم ملك)
 بعده بطليموس الجوال ثمانيا
 وستين سنة وكانت له
 حروب كثيرة (ثم ملك)
 بعده بطليموس الحديد
 ثلاثين سنة (ثم ملك)
 بعده ابنه قبطره وكان
 ملكها اثنتين وعشرين
 سنة وكانت حكمه
 متفلسفة مـ ر به لاهل ماء
 معظمه للحكام ولما كتب
 مصنفة في الطب والزينة
 وغير ذلك من الحكمة
 مترجمة باسمها منسوبة اليها
 معروفة عند صنعة اهل
 الطب وهذه الملكة آخر
 ملوك اليونانيين الى أن
 انقضت ملكهم ودرت
 أيامهم وامحت آثارهم
 وزالت علومهم الاما بقي
 في أيدي حكمائهم وقد
 كان لهذه الملكة خبر ظريف
 لموتها وقتلها نفسها وقد
 كان لها زوج يقال له

بالرواية رحل في طلبها وتبحر في المعارف بسببها مع حفظ من الادب كثير واختصاص
 بنظم ونثر جمع وبرع في الزهادة والورع فتعلق باستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم
 فكر في القتل وموارثه والسيف وحرارته فاراد ان يرجع ويستقبل الله تعالى فاستحيا
 وآثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا فاصيب في تلك الفتن مكولوما وقتل مظلوما ثم ذكر مثل
 مامر وعما قال في طريقه يشوق الى افرقية

مضت لي شهور منذ غيم ثلاثة * وما خلتني أبقى اذا غيمت شهرا
 ومالي حياة بعدكم أستلذها * ولو كان هـ ذالم كن في الهوى حرا
 ولم يسـلني طول التغاى عليكم * بلى زادني وجدا وجدتي ذكرا
 يئسـكم لي طول شـوقى اليكم * ويدنيكم حتى أناجيكم سرا
 سأستعبب الدهر المفرق بيننا * وهل نأني أن صرت استعيب الدهرا
 أعلـل نفسي بالمني في لقاءكم * وأستسهل البر الذي جبت والبحرا
 ويؤنسني طي المراحل عنكم * أروحـ على أرض وأغدو على أخرى
 وتالله ما فارقتمكم عن قلى لكم * ولكنها الاقدار تجري كما تجري
 رعتكم من الرجن عين بصيرة * ولا كشفت أبدي النوى عنكم سرا

وقد عرفت به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله تعالى * (ومنهـم الشيخ أبو بكر
 محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي) ولد بشرى سنه ٦٠١ ورحل الى
 العراق فسمع به المشايخ كالقطيع وابن زرويه وابن الكثير وغيرهم واشتغل وساد أهل زمانه
 واشتهر بين أقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلة ثم انتقل الى القدس الشريف فأقام به
 شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق المحروسة بالله وتولى مشيخة الحديث بترية أم الصالح ومشيخة الرباط
 الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه القضاء فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع
 والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة خمس
 وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشترى كافي البلد
 فبسبب ذلك ربح ما يقع في الازهار الوهم في أمرهما وشارح المقامات أحمد وهذا محمد وقد
 ترجمنا صاحب شرح المقامات فيما تقدم من هذا الباب فليراجع والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (ومنهـم أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي) كان
 من أهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه في ما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها
 وقرأ الادب على أبي العلاء صاعدا لاغوى صاحب النصوص وعلى أبي يعقوب يوسف بن خرقان
 بمصر ودخل بغداد واستفاد وأفاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة * ولكن قلبي بي به مرض
 أعان السهاد على مقاتي * بفيض الدموع فضا غمض
 وما زار شوقا ولكن أتى * يعرض لي أنـني معرض

وله أشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة ٤٢٧ وقيل سنة
 ٤٢٩ بمصر وكان استوطنها وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي صاحب

بعده وسند كخبره في ملوك
الروم بعده هذا الموضع
و كانت له حروب بالشام
ومصر مع قبطه الملكة
ومع زوجها النطونيوس
الى ان قتله ولم يكن لقباطه
في دفع اغسطس ملك الروم
عن ملك مصر حيلة وأراد
اغسطس اعمال الحيلة
فيها العلم بحكمته وانه يعلم
منها ان كانت بقية الحكماء
اليونانيين ثم بعدها يقتلها
فراسلها وعلمت مراده
فيها وما قد وتروها به من
قتل زوجها وجنودها
فطلبت الحية التي تكون
بين الحجاز ومصر والشام
وهي نوع من الحيات
ترعى الانسان حتى اذا
تمكنت من النظر الى
عضو من اعضائه قفرت
اذرعا كثيرة كالرمح فلم تحط
ذلك العضو بعينه حتى
تتقل عليه سما فتأني عليه
ولا يعلم بها تجوده من فوره
ويتوهم الناس انه قد مات
فخاف خيف انفسه ورأيت
نوعا من هذه الحيات بين
بلاد خوزستان من كور
الاهواز من اراد بلاد
فارس من البصرة وهو
الموضع المعروف بحام دوية
بين مدينة دورق وبلاد
الياسان والعندم في الماء

نفسه في مصلى الصديق ودفن عند أبي اسحق رحمه الله تعالى ومغلس بضم الميم وفتح الغين
وشديد اللام المكسورة وبعدها سبن مهمله وكانت بينه وبين أبي الطاهر اسمعيل بن خلف
صاحب كتاب العنوان معارضات في قصائد ومن شعر ابن المغلس أيضا قوله في حمام
ومنزل أقوام اذا ما اغتدوا به * تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المرغبر خالطه * ويخفى عدو المرء وهو جليسه
يفرج كربي ان تزايد كربه * ويؤنس قلبي ان يعذأنيسه
اذا ما عرت الجوطر فأتكاثرت * عزمائه أقارء وشموسه
(ومنها) أبو الحكم عبيد الله بن المنذر بن عبد الله الحكيم الأديب المعروف بالمعري وهو من
أهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان
شعر جيد والخلاعة والمجون غالبه عليه وذكر العماد في الخريدة انه كان طبيب المارستان في
مكة السلطان السلجوقي حيث حل وخيم وكان السيد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرحم
الذي صار ألقى القضاء ببغداد في أيام المقتدي فاصدا وطبعا في هذا المارستان وأثنى العماد على
أبي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وان له كتابا سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة
ثم ان أبا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق واه فيها أجداد روماجريات طريقة تدل على خفة
روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي كان عند
الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعرا يقال له أبو الوحش
وكانت فيه دعابة وبهنة وبين أبي الحكم المذكور مداعبات فسأل منه كتابا الى ابن منير
بالوصية عليه فكتب أبو الحكم

أبا الحسين اسمع مقال قتي * عوجل فيما يقول فارحلا
هذا أبو الوحش جاء ممدحا * للقوم فاهناه اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرح ما * انقله من حديثه جلا
وخبر القوم انه رجل * ما ابصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شهابه * لا يبتغي عاقل به بدلا

ومنها

وهو على خفة بهابدا * معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرعاة والسخف * واما بغير ذلك فلا
ان انت فاحتسبه لتخبر ما * يصدر عنه فتحت منه خلا
ففيه ان حل خطة الخسف والهون * ورحب به اذا رحلا
وأسعد السم ان ظفرت به * واخرج له من لسانك العسلا
وله اشياء مستحقة منها مقصورة هزلية ضاهى بهام مقصورة ابن دريد من جملتها
وكل ملموم فلا بد له * من فرقة لوالزقوه بالاعرا

وله مراثية في عماد الدين بن يحيى بن آق سنقر الاثابكي شاب فيها الجذب والهزل والغالب على
شعره الانطباع وتوفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة سنة ٤٩٩ هـ وقيل في السنة التي قبلها

إلى أى موضع من ذلك الحيوان فلتحقه من ساعته ضد الحياة وتوعد مها الحينه فبعثت قلبطره هذه الملكة فاحتمل لها حية من هذه المقدم ذكرها التي توجد بأطراف الحجاز فلما أن كان اليوم الذي علمت أن أغسطس يدخل قصر ملكها أمرت بعض جوارديها ومن أحببت فناءها قبلها وأن لا يلحقها العذاب بعد ما قسمتها في أنائها فمعدت من فورها ثم جلست قلبطره الملكة على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها وعلينا ثيابها وزينة ملكها وجعلت أنواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب وما يجتمع بمصر من عجائب الرياحين وغيرهما ذكرنا ببسطة في مجلسها وقدم سريرها وعهدت بما احتاجت اليه من أمورها وفرفت حشيتها من حولها فاشتغلوا بأنفسهم عن ملكتهم لما قد غشيم من عدوهم ودخوله عليهم في دار ملكهم وأدنت يدها من الاناء الزجاج الذي كانت فيه الحية فقربت يدها من فيه فقفلت عليها الحية فحققت مكانها

بدمشق رحمه الله تعالى * والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه أبو القاسم هبة الله ابن فضل الشاعر المعروف بابن القطان

يا ابن المرخم صرت فينا قاضياً * خوف الزمان تراه أم جن الفلك

أن كنت تحكم بالبحر فربما * أتماشع معي من أين لك

وكان أبو الحكم المذكور فاضلاً في العلوم الحكيمة متقناً للصناعة الطبية حسن النادرة كثير المداعبة محب اللهو واللحاة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس في دكان يجبرون للطب وسكنه بالبادين وأتى في ديوانه نهج الوضاعة بكل غريب يدل على أنه أريب سمحه الله تعالى وغفر له * (ومن الراحلين من الاندلس إلى المشرق) * من هو لاحق بالتقديم والسبق الشهير عند أهل الغرب والمشرق المحافظ المقرئ الامام الرباني أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي صاحب التصانيف التي منها المتنوع والتيسير وعرف بالداني لسكنه دانية وولد سنة ٣٧١ وابتدأ بطلب العلم سنة ٣٨٧ ورحل إلى المشرق سنة ٣٩٧ فمكث بالقيروان أربعة أشهر ودخل مصر في شوالها فمكث بها سنة ورجع إلى الاندلس في ذي القعدة سنة ٣٩٩ وأتت بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى أبي الحسن بن غلبون وخلق ابن خاقان المصري وأتى الفتح فارس بن أحمد وسمع من أبي مسلم الكاتب وهو كبير شيوخه ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري وحاتم بن عبد الله البزار وغير واحد من أهل مصر وسواها وسمع من الامام أبي الحسن القاسبي وخلف كتبه بالحجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلا علم خلق منهم مفرج الأقفالي وأبو داود بن نجاح صاحب التبريل في الرسم وهو من أشهر تلامذته وحدث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليغاني قال أبو محمد عبيد الله الحجري ذكر بعض الشيوخ أنه لم يكن في عصر المحافظ أبي عمرو الداني ولا بعده عصر أحد يدانيه ولا يضاهيه في حفظه وتحميقه وكان يقول ما رأيت شيئاً قط الا كتبه ولا يحفظه ولا حفظته ففسد قال ابن بشكوال كان أبو عمرو وأحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه وجمع في ذلك كله تواليه حسناً وله معرفة بالحديث وطرقه وأعرابه وأسماء رجاله كان حسن الخط والضبط من أهل الحفظ والدكا واليقين وكان دينا فاضلاً ورعاً سدياً وقال بعضهم وأظنه المغامى كان أبو عمرو ومجيب الدعوة مالكى المذهب وقال بعض أهل مكة ان أبا عمرو والداني مقرئ متقدم واليه المنتهى في علم القراءات واتقان القرآن والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك له مائة وعشرون مصنفاً وروى عنه بالاجازة جلان أحد بن محمد بن عبد الله الخولاني وأبو العباس أحد بن عبد الملك بن أبي حمزة وكانت وفاته رحمه الله تعالى بدانية في نصف شوال سنة أربع وربع وأربع مائة * (ومنهم أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد ابن أبي حبيب الاندلسي) من بيت علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم في الفقه والحديث والادب وولى القضاء بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرقة ثم قدم العراق وأقام ببغداد مدة ثم وازخراسان فاقام بنيسابور ولم يكدت ولادته ببلاد الاندلس

الجلس فنظر اليها جالسة
والثاج على رأسها فلم يشك
في انها تنطق فدانما فاقبين
انها ممتة وأعجب بتلك
الرياحين فمد يده الى كل
نوع منها يللمسه ويتبينه
ويجب خواص من معه
به ولم يدر ما سبب موتها
فبينما هو كذلك من
تساول تلك الرياحين
وشمها اذ فقزت عليه ثلاث
الحية فمرته به سمها فيدس
شقه من ساعته وذهب
بصره الا عين وسعده فتعجب
من فعلها وقتلها لنفسها
وايثارها الموت على الحياة
مع الذل ثم ما كادته به من
القاء الحية بين الرياحين
فقال في ذلك شعر بالرومية
يذكر حاله وما نزل به وقصتها
وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا
يوم ما وهلك ولولا ان الحية
كانت قد أفرغت سمها
على الجارية ثم على قلبه
المساكين كان اغسطس
قد هلك من ساعته ولم يمهله
هذه المدة وهذا الشعر
معروف عند الروم الى
هذه الغاية يذكرونه في
يومهم ويرثون به ملوكهم
وربما ذكروه في اغانيهم
وهو متعالم معروف عندهم
وقد ذكرنا فيما سلف من
كتبنا سير هؤلاء الملوك
وأخبارهم وحررهم

وتوفي به راق في شعبان سنة ٤٨٠ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه (وممنهم أبو العباس احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقرئ) رحل وأخذ القرأت عن أبي الفضل جعفر الهمداني وسمع من أبي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية وتوفي سنة ٦٤٠ هـ رحمه الله تعالى (وممنهم العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن احمد المريني اللورقي المقرئ النحوي) ولد سنة ٥٧٥ هـ وقرأ القرأت وأحكم العربية وبرع فيها واجتمع بالجزولي وسأله عن مسئلة في مقدمته وقرأ علم الكلام والاصول والفلسفة وكان خبيراً بهذه العلوم مقصوداً باقرائها وولي شعبة قراءة العادلية ودرس بالعزيزية نيابة وصنف شرحا للشاطبية وشرحاً للفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان صاحب السبك الحسن البرقة وتوفي سنة ٦٦١ هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه (وممنهم أبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي الاندلسي الغرناطي) قدم مصر سنة ٥١٥ هـ أو بعد ما فسمع على السلفي وقرأه على جماعة من شيوخ مصر وكان لديه فقه وأدب ثم سافر الى باب الابواب وكان حياً سنة ٥٥٦ هـ ومن نظمهم يدح كتاب الشهاب

ان الشهاب له فضل على الكتب * بما حوى من كلام المصطفى العربي
كم ضم من حكمة غراوم وعظة * ومن وعيد ودون وعد ومن أدب
أما القضاعي فالرجح برحه * كما حياه من التأليف بالحب

(وممنهم المحافظ أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشي العبدري) من أهل ميورقة من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من أبي الفضل بن خيرون وطراد الزينبي وأبي عبد الله الحميدي وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثير من الكتب والاجزاء وجمع وخرج وكان صحيح العقل معتمداً لضبط مرجوعه اليه في الاتقان وكفاه فخر اوشرفاً أن روى عنه المحافظان أبو طاهر السلفي وأبو الفضل محمد بن ناصر وكان فهامة علامة دام معرفة بالحديث متعفة سامع فمقره وكان يذهب الى أن المناولة والعرض كالسمع وقال السلفي فيه انه من اعيان علماء الاسلام بمدينة السلام متصرف في فنون من العلم ادباً ونحواً ومعرفة بانساب العرب والمحدثين وكان داودى المذهب قرشي النسب وقد كتب غنى وكتب عنه وسمه غناماً كثيراً على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به كنت أسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل المحافظ بأصبهان يثني عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه انتهى وقال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقبيته وورعاً حكي عنه بعضهم كابن عساكر اموراً منكرة قاله اعلم وتوفي في ربيع الآخرة سنة ٥٢٤ هـ ببغداد رحمه الله تعالى (وممنهم أبو عبد الله محمد بن سعدون الباجي) سمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الآجري وكان صالحاً فاضلاً زاهداً ورعاً حدث ومات ببطليوس فجأة سنة ٣٩٢ هـ ومولده سنة ٣٢٢ هـ (وممنهم أبو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد) كانت آدابه كثيرة وجمع غير مرة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقراء وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرض عليه وساح بجبل المقطم وذكر أنه صلى بمصر الضحى انتهى عشرة ركة ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان

وطوافهم البلاد وأخبار حكمائهم وما أحدثوه من الآراء والنحل ومقائل فلاسفتهم وغير ذلك من أشرارهم وعجيب

أخبارهم والذي يقول عليه من عدة ٣٨٨ ملوكهم واتفق على ذلك أهل المعرفة بأخبارهم أن جميع عدد ملوك اليونانيين

ما سكاو الليث اختل في الغضي فالك يقول نفع عشرة رصعة والليث يقول ثمانية فضر ب عليه الصلاة والسلام بين وركي ابن سعادون وقال رأى مالاث هو الصواب ثلاث مرات قال وكان في وركي وجع فن تلك الليلة زال عني وكان له براهين من نور يضيء عليه اذا ضل ونحوه وانشد

سبحن اللسان هو السلامة للقي * من كل نازلة لها استئصال

ان اللسان اذا حلت عقاله * ألقاك في شغواء ليس تقال

توفي سنة ٣٤٤ * (ومهم أبو عبد الله محمد بن سعد الاعرج الطليطلي الخطيب) ويقال فيه ابن سعيد سمع بمصر ابن الورد وابن السكن وحديث مولده سنة ٣٠٩ وتوفي في ربيع الاخر سنة ٣٨٤ (ومهم أبو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحق بن يوسف الاموي القرطبي) وأصله من بلبة ولكن سكن قرطبة وقدم مصر وجمع وسمع في طريقه من الشيخ أبي محمد بن أبي زيد صاحب الرسالة وأخذ عن القاسبي وعن جماعة من علماء مصر والحجاز ومولده سنة ٣٥٢ ورحلته سنة ٤١٨ * (ومهم أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان بن الحكم بن هشام القرطبي) سمع من أبيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من أشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم وعاد الى الأندلس وبها توفي سنة ٢٦٠ رجه الله تعالى * (ومهم أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل اسكندرية ويعرف بابن أبي الربيع) أحد أولياء الله تعالى شيخ الصالحين صاحب الكرامات المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والافتقار الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتسليم بطريقه السلف قرأ القرآن ببلده بالقراآت السبع على أبي عبد الله محمد بن سعيد الشاطبي وغيره وقرأ دمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث ورحل فسمع من الزاهد أبي يوسف يعقوب خادم أضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبره ومنبره سنة ٦١٧ وسمع بدمشق على أبي القاسم بن صصري وأبي المعالي بن خضر وأبي الوفاء بن عبد الحق وغيرهم وانقطع لعبادة الله تعالى في رباط سوار من الاسكندرية بترية أبي العباس الراسي وتلمذ للشاطبي تلميذ الراسي وصنف كتابا حسنة منها كتاب المسالك القريب في ترتيب الغريب وكتاب المعاني الجامعة في العلوم النافعة في تفسير القرآن العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراآت والنازل وكتاب المباحث السنية في شرح الحصرية وكتاب الحرق في لباس المحرق وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب النبد الجلية في ألقاظ اصطلح عليها الصوفية وكتاب زهر العريش في تحريم الخشيش وكتاب الزهر المضي في مناقب الشاطبي وكتاب الاربعين الماضية في الاحاديث النبوية ومولده بشاطبة سنة ٥٨٥ ووفاته بالاسكندرية في رمضان سنة ٦٧٢ ودفن بترية شيخه المجاورة لزاوية رجهما الله تعالى ونفعهما * (ومهم أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشجيلي) قدم مصر وسمع بها من ابن نفيس وأبي علي الحسن البغدادي وأبي جعفر النحوي وأبي القاسم بن الطيب البغدادي الكاتب وكان من أبي ذر الهروي قال ابن بشكوال كان من جملة المقربين وخيارهم ثقة في روايته وكانت رحلته الى المشرق سنة ٤٢٣ وولد سنة ٣٩٢ وتوفي سنة ٤٧٦ وعمره

أربعة عشر ملكا آخرهم الملكة قبطره وأن جميع عدد سني ملوكهم ومدة أيامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وستة واحدة وكان كل ملك يملك على اليونانيين من بعد الاسكندر فيلبس يسمى بظلموس وهذا الاسم الاعم شامل للكلهم كنسمة ملوك الفرس كسرى وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية ملوك اليمن تبع وتسمية ملوك الحبشة النجاشي وتسمية ملوك الزنج وهلمن وقد ذكرنا جل من مراتب ملوك العالم وسماهم واسمهم الاعم شامل لهم فيما سلف من كتابنا وسنورد بعدهم هذا الموضع بالموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا عن ذكر الملوك والممالك ان شاء الله تعالى

* (ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في أنسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم)

تنازع الناس في الروم ولاية علة سموها بهذا الاسم فمنهم من قال سموها روما لاضافة تم الى مدينة رومية واسمها روماس بالرومية وعرب هذا الاسم فسمى من كان بها روموا

ابن اسحق بن ابراهيم
الخليل عليه السلام ومنهم
من رأى انهم سوا اباهم
جدهم رومي بن ليطن بن
يونس بن ياقث بن بربيه بن
سرحون بن روميته بن
مربط بن نوفل بن روين بن
الاصغر بن اليعز بن العيص
ابن اسحق بن ابراهيم عليه
السلام وقد ذكر جماعة
من سلف من شعراء العرب
قبل ظهور الاسلام ذلك
الاشتهار ما وصفنا فيهم
منهم عدي بن زيد العبادي
حيث يقول
وبنو الاصغر الكرام ملوك الر
وم لم يبق منهم من مذكور
وقد كان العيص بن اسحق
وهو عيصو ترقج من بنات
الكنعانيين فأكثر اولاده
منهم وقد قيل ان العماليق
وهم العرب البادية الذين
كانوا بالشام من ولد اليعز
ابن عيصو وهذا ما لا يتقاد
اليه علماء العرب الا في
الروم دون ما ذكرنا من
العماليق وغيرهم وهذه
الانساب كلها تتعلق بما
في التوراة وغيرها من
كتب العبرانيين (قال
المسعودي) وغلبت الروم
على ملك اليونانيين
لاخبار يطول ذكرها
ويتعذر في هذا الكتاب

أربع وثمانون سنة الخمسة وخمسين يوما وروى باشبيلية عن جماعة رجه الله تعالى
(ومنهم أبو عبد الله محمد بن صالح الانصاري الملقب) قال السلفي هو شاب من أهل الادب له
خاطر سمع كان يحضر عندي بالاسكندرية كثير السماع للحديث وذكر أنه قرأ الادب على
أبي الحسين بن الطراوة النحوي بالاندلس وعلى نظرائه وأنشدني لنفسه
كذات قلبي النوى وتسوقني * والى متى أشجى بها وأسام
ألفت ركائبى القلا فكنما * للبين عهد بيننا وذمام
يا ويح قلبي من فراق أحبة * أبدا تصدعه به الايام
(ومنهم أبو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري الاندلسي المالكي) رحل الى المشرق
فسمع بالشام من خزيمة بن سلمان وبمكة أبا سعيد بن الاعرابي وبيغداد محمد بن اسمعيل بن
محمد الصفار وسمع بالمغرب بكر بن حماد التاهري ومحمد بن وضاح وقاسم بن اصبح وغيرهم
وبعصر جماعة من أصحاب يونس والمزني روى عنه أبو عبد الله الحماكم وقال اجتمع عنابه
بهذان مات بخاري سنة ٢٨٣ وقيل سنة ثمان وقيل سنة سبع وسبعين وقال فيه أبو سعيد
الاندلسي انه كان من افاضل الناس ومن ثقاته م وقال غنجان انه كان فقيها حافظا جامع
تاريخ الاهل الاندلس وقال السمعاني فيه كان فقيها حافظا رحل في طلب العلم الى المشرق
والمغرب وجهه الله تعالى (ومنهم أبو عبد الله محمد بن طاهر على بن عيسى الخزرجي الداني
النحوي أخو أبي العباس بن عيسى) سمع بدانية من أبي داود المقرئ وغيره وقدم دمشق سنة
٥٥٤ حين خرج حاجا وأفرأب دمشق الخوامة ثم خرج الى بغداد وأقام بها الى أن مات سنة
٦١٩ وولد سنة ٥١٢ وقدم مصر سنة ٥٧٢ وله من المصنفات كتاب تحصيل عين
الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ومن كلامه ليست هيبة الشيخ
لشيء ولا لسنه ولا لشخصه ولكن لكمال عقله والعقل هو المهاب ولورأيت شخصاً جامع
جميع الخصال وعدم العقل لماهية وقال من جهل شيئاً عابه ومن قصر عن شيء عابه
(ومنهم القاضي الشهير محمد بن بشير وهو محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري)
وقيل في آباءه غير ذلك كما يأتي ولما أشير على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بتقديم
ابن بشير الى خطة القضاء بقرطبة وجه اليه بياجة فأقبل ولا يعلم ما دعى اليه ونزل على صديق
له من العباد فحدث في شأن اسئدعائه وقدم أنه يعرف فن الكتابة فقال له العابد ما أراه
بعث فيك الاللقضاء فان القاضي بقرطبة مات وهي الآن دون قاض فقال ابن بشير فأنا
أسئدبك في ذلك ان وقع فقال أسألك عن أشياء ثلاثة وأعزم عليك أن تصدقني فيها ثم أشير
بعد ذلك عليك فقال ما هي فقال كيف حبك للآكل الطيب واللباس اللين وركوب الفاره
فقال والله لا أبالي ما رددت به جوعى وسئرت به عورتى وجلت به رحلى فقال هذه واحدة
فكيف حبك للتمتع بالوجوه المحساز والتبطن للذكواعب الغيد وما شا كل ذلك من الشهوات
فقال هذه حال والله ما استشرقت قط اليها ولا خطرت بيالى ولا كترت لفقدها فقال وهذه
ثانية فكيف حبك لمدح الناس لك وثناهم عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل
فقال والله ما أبالي في الحق من مدحني أو ذمني وما أسر للولاية ولا أستوحش للعزل فقال وهذه

شرحها وكان أول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوحاس وهو جانيوس الاصغر ابن روم بن سماح بن

ان دسله انتسبن
ابن افليوس عثمان عشرة
سنة وفي نسخة أخرى ان
أول من ملك من ملوك
الروم بعد اليونانيين بوليس
سبع سنين ونصفا كانت
مدينة رومية بنيت قبل
الروم بأربع مائة سنة (ثم
ملك) بعده أغسطس بن
قيصر ستا وخسين سنة
وهذا الملك هو الأول من
ملوك الروم واسمه قيصر
وهو الثاني من ملوكهم
وتفسير قيصر أى شق عنه
وذلك ان أمه ماتت وهي
حامل به فشق بطنها فكان
هذا الملك يتخرف في وقته
بان النساء لم تلده وكذلك
من حدث بعده من ملوك
الروم ممن كان من ولده
يتخرون بهذا الفعل وما
كان من أمه م فصارت
سمة لمن طرأ بعده من
ملوك الروم والله أعلم وغزا
هذا الملك الشام ومصر
والاسكندر ية وأزال من
بقى من ملوك الاسكندرية
ومقدونية وهي مصر وقد
قدمنا ان كل ملك كان
يلي مقدونية والاسكندرية
يسمى بطليموس واحتوى
هذا الملك أعني أغسطس
على خزان ملوك الاسكندرية
ومقدونية ونقلها الى
رومية وكانت له حروب
كثيرة في الارض وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وكان يعبد الاوثان وبني بأرض الروم

الثالثة أقبل الولاية فلا لباس عليك فقدم قرطبة فولاه الامير الحكم القضاء والصلاة قال ابن
وضاح أخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي داخل على باب المسجد الجامع يوم الجمعة
وعليه رداء معصر وفي رجله نعل صرارة وله جمة مفرقة ثم يقوم فيخطب ويصلى وهو في
هذا الزى وبه كان يجلس للقضاء بين الناس فان رام أحد من دينه شيئا وجده أبعد من الثريا
وأناه رجل لا يعرفه فلما رأى ما هو فيه من زى الحدائث من الجمة المفرقة والرداء المعصر
وظهور الكحل والسوالك وأثر الخنا في يديه توقف وقال دلوني على القاضي فقبل له هاهو
وأشير اليه فقال انى رجل غريب وأرا كم تستهزؤن بي أنا أسالك عن القاضي وأتم تدلوني
على زامر ففهموا له أنه القاضي فتقدم اليه واعتذر فاذناه وتحدث معه فوجد عنده من العدل
والانصاف فوق ما ظنه فكان يحدث بقصته معه وعوتب في ارسال ملته ولبسه الخنز
والمعصر فقال حدثني مالك بن أنس أن محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له ملقة وأن
هشام بن عروة فقيه هذا البلدي عنى المدينة كان يلبس المعصر وأن القاسم بن محمد كان
يلبس الخنز ولقد سئل يحيى بن يحيى عن لباس العمامة فقال هى لباس الناس في المشرق
وعليه كان امرهم في القديم فقبل له لولبستها لا تبعك الناس في لباسها فقال قد لبس محمد بن
بشير الخنز فاتبعه الناس فيه وكان ابن بشير أهلا أن يقتدى به فعلى لولبست العمامة لتر كنى
الناس ولم يتبعونى كما تركوا ابن بشير وكان أول ما نظرفيه محمد بن بشير حين ولى القضاء
التسجيل على الخليفة الحكم في ارضي القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حق المدعى وأعذر
الى الحكم فلم يكن منه مدفع فسجل فيها وأشهد على نفسه فامضت مديدة حتى ابتاعها
الحكم ابتاعا صحيحا فسر بذلك وقال رحم الله محمد بن بشير فلقد أحسن فيه ما فعل بنا على كره
منا كان في أيدينا شئ مشبه ففهمه لنا وصار حلالا لطيب الملك في أعقابنا وحكم على ابن
فطيس الوزير ولم يعرّفه بالشهم ودفع الوزير ذلك الى الحكم وتظلم من ابن بشير فأومأ الحكم
اليه ان الوزير كره حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرفهم ولا عذرت اليه فيهم وان أهل
العلم يقولون ان ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف عن شهم عليه لانه
ان لم يجد سبيلا الى تجريحهم لم يخرج عن طلب أذاهم في أنفسهم وأهالهم في دعوى
الشهادة هم ومن اتسبى بهم وتضيع أموال الناس وأكثروا موسى بن سماعة أحد خواص
الامير الحكم في ابن بشير الشكاية وأنه يجور عليه فقال له الحكم أنا متعتن قولك الساعة
فأخرج اليه فورا واستاذن عليه فان أذن لك عزلة وصدقت قولك فيه وان لم ياذن لك
دون خصمك ازددت بصيرة فيه فليس هو عندي بجائر على حال وانما مقصده الحق في كل
ما يتصرف فيه فخرج يؤم دار ابن بشير وقد أمر الحكم من يثق به من القتيان الصلبة
أن ينفوا أثره ويعلموا ما يكون منه فلم يكن الا يشمالع ثم انصرف فحكى للحكم أنه لما خرج
الأذن الى موسى وعلم القاضي بمكانه عاد اليه فقال له ان كانت لك حاجة فاقصد فيها اذا
جلس القاضي مجلس القضاء فقبض الحكم وقال قد علمته أن ابن بشير صاحب حق
لا هوادة فيه عنده لاحد يولى القضاء مرتين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان
بعض اخوانه يعاتبه في صلابته ويقول له أخشى عليك العزل فيقول له ليت له قدر ان

بساحل فلسطين مدينة
 قيسارية وكان مولد المسيح
 عيسى بن مريم عليه السلام
 بها وهو يسوع الناصري
 على حسب ما قدمنا لاثنتين
 وأربعين سنة خلت من
 ملك قيصر أغسطس هذا
 فكان من ملك الاسكندر
 الى مولد المسيح ثلثمائة
 سنة وتسع وستون سنة
 ورأيت بمدينة انطاكية
 في بعض توارخ الروم
 الملكية في كنيسة
 القسبان أنه كان من ملك
 الاسكندر الى مولد المسيح
 ثلثمائة سنة وتسع سنين
 وكان مولد يسوع الناصري
 بايليا من بلاد فلسطين وهو
 أورشليم بالعبرانية فمن
 هبوط آدم الى مولد المسيح
 في توارخ اصحاب الشرائع
 من أهل الكتب خمسة
 آلاف سنة وخمسمائة سنة
 وخمسون سنة وأقام أغسطس
 وهو قيصر ملكا بعده مولد
 المسيح أربع عشرة سنة
 ونصف وكان مدة ملكه
 على الروم برومية وفي سائر
 أسفاره ستة وخمسين سنة
 على حسب ما قدمنا من
 موته ولسع الحية اياه بمقدونية
 وجفاف نصفه وذهاب
 سمعه وبصره عند ذكركنا
 لفعل قبطه بفسها في
 الباب الذي قبل هذا الباب
 بقيت من ملكه ورفع المسيح

الشقاء يعني بقلته تقطيع الطريق في حادثة فحواجة فمضى الايسر حتى عتب عليه الامير في
 قصة اشتد فيها على بعض خاصته فكانت سببا لعزله وانصرف كما نفي فلم يمكث الايسر اخي
 أتى فيه وقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو السامعي عند المشاركة فعاد الى
 قرطبة وجبره على القعود للقضاء الامير الحكم فلاذنه باليمين بطلاق زوجته وبصدقة
 ما يملك في سبيل الله تعالى ان حكم بين اثنين فلم يعذره وأخرجه من ماله وعوضه من طبيب
 ما عنده ووجهه لاجارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانية * ومما يحكي عن في العدل
 ان سعيد الخير ابن السلطان عبد الرحمن الداخل وكل عند ابن بشير وكيلا يخاصم عنه
 لشيء اضطر اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قدموا توالم يكن فيها من
 الاحياء الا الامير الحكم وشاهد آخر مبرز فشهد لسعيد الخير ذلك الشاهد وضربت على
 وكيله الا حال في شاهد ثان وجد به الخصام فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم وأراه
 شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الخلافة في حياة أبيه وعرفه مكان حاجته الى ادائها
 عند قاضيه خوفا من بطلان حقه وكان الحكم يعظم سعيد الخير عموه ويلتزم مبرته فقال له يا عم
 اننا لسنا من أهل الشهادات وقد التبتنا من هذه الديانة لا تجمله ونخشى أن توقفنا مع
 القاضي ووقف مخزاة كما نفدي به بملكنا فصر في خصامك حيث صيرك الحق اليه وعلمنا
 خلف ما انتقصك فأبى عليه وقال سبحان الله وما عسى أن يقول قاضيك في شهادتك وأنت
 وليته وهو حسنة من حسناتك وقد لزمك في الديانة أن تشهد لي بما علمته ولا تسكتني
 ما أخذ الله عليك فقال لي ان ذلك من حقك كما تقول ولا يكفك تدخل عينه داخله فان
 أعفينا منه فهو أحب الينا وان اضطررنا لم يكن عوقبك فعزم عليه عزم من لم يشك أن قد
 ظفر بحجته وضابطته الا حال فألح عليه فأرسل الحكم عند ذلك الى فقهاء من فقهاء
 زمانه وخط شهادته بيده في قرطاس وختم عليها بخاتمه ودفعها الى الفقهاء وقال لهما هذه
 شهادتي بخطي تحت ختمى فأدياها الى القاضي فأتاه بها الى مجلسه وقت قعوده للسمع من
 الشهود فأدياها اليه فقال لهما ما قد سمعت منكما فقوما راشدين في حفظ الله تعالى وجاء
 وكيل سعيد الخير وتقدم اليه مدلا واثقا وقال له أيها القاضي قد شهد عندك الامير أصلحه
 الله تعالى فأتقول فأخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال لا وكيل هذه شهادة لا تعمل عندي
 فحتم بشاهد عدل فدهش الوكيل ومضى الى سعيد الخير فأعلمه فركب من فوره الى الحكم
 وقال ذهب سلطاننا وأزيل بها وأنا يجترئ هذا القاضي على رد شهادتك والله سبحانه قد
 استخلفك على عبادته وجعل الامر في دمايه وأمواله م اليك هذا ما يجب أن تحمله عليه
 وجعل يغريه بالقاضي ويحرضه على الإيقاع به فقال له الحكم وهل شككت أنا في هذا يا عم القاضي
 رجل صالح والله لا تأخذه في الله لومة لأثم فعمل ما يجب عليه ويلزمه وسددونه بابا كان يصعب
 عليه الدخول منه فأحسن الله تعالى جزاءه فغضب سعيد الخير وقال هذا حسبي منك فقال
 له نعم قد قضيت الذي كان لك علي ولست والله أعارض القاضي فيما احتسب به لنفسه
 ولا أخون المسلمين في قبض يده مثله ولما عوتب ابن بشير فيما أتاه من ذلك قال لمن عاتبه
 يا عاجز أما تعلم أنه لا بد من الاعذار في الشهادات فمن كان يجترئ على الدفع في شهادة الامير لو

(ثم ملك الروم بعده) طيماريوس وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وثلثا سنين بقيت من ملكه ورفع المسيح

عليه السلام ولما هلك هذا الملك ٣٩٢ برومية اختلفت الروم وتحزبت فقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع

قبلتها ولولم أعذر لخصت المشهود عليه حقه * وتوفي القاضي محمد بن بشير سنة ١٩٨ قبل
الشافعي بست سنين كما يأتي قرىيا ومحاسنه رحمه الله تعالى كثيرة وقد استوفى ترجمته بقدر
الامكان القاضي عياض في المدارك فليراجعها من أرادها فان عهدى بها في المغرب *
وقال بعض من عرف به ما نصه القاضي محمد بن بشير بن محمد المعافري أصله من جند باجة من
عرب مصر ولده الحـكم بن هشام قضاء القضاة الذي يعبرون عنه بالمغرب بقضاء الجماعة
بقرطبة بعد المصعب بن عمران ثم صرفه وولى مكانه الفرّج بن كنانة وعن ابن حارث قال
أجد بن خالد طلب محمد بن بشير العلم بقرطبة عند شيوخ أهلها حتى أخذ منه بحظ وافر ثم
كتب لاحد أولاد عبد الملك بن مروان مظلمة ناتية على وجه الاعتصام به وتصرف معه
تصرفا طييفا ثم انتقبض عنه وخرج حاجا قال ابن حارث وكتب محمد بن بشير في حديثه
للـقاضي مصعب بن عمران ثم خرج حاجا فلقى مالك بن أنس وجالسه وسمع منه وطلب العلم
أيضا بمصر ثم انصرف فلم يزل ضيعته في باجة وقال ابن حيان انه استقدم من باجة للقضاء برأى
العباس بن عبد الملك وقال ابن شعبان في الرواة عن مالك من أهل الاندلس محمد بن بشير
ابن سراقيل ويقال شر احميل ولى القضاء وكان رجلا صالحا وبعده تضرع الامثال واستوطن
قرطبة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى وبعضه من غيره ومن شعره قوله

انما أزرى بقدرى أنى * لست من بابة أهل البلد
ليس منهم غير ذى مقبلة * لذوى الابواب أودى حسد
يتحامون لقاءى مثلما * يتحامون لقاء الاسـد
مطلعى أثقل فى أعينهم * وعلى أنفسهم من أحد
لوراوى وسط بحر لم يكن * أحديا أخذ منهم يدي

* (ومـنهم محمد بن عيسى بن دينار الغافقي) من أهل قرطبة كان فقيها زاهدا وجمع وحضر
اقتتاح اقر يطش واستوطنها قاله الرازى * (ومـنهم محمد بن يحيى بن يحيى الليثي) خرج حاجا
ولقى سمعون بن سعيد باقر بـقية ولقى بمصر رجلا من أصحاب مالك فسمع منهم وعرف
بالعقبة والزهدي وجاور بمكة وتوفي هناك * (ومـنهم محمد بن مروان بن خطاب المعروف بابن
أبى حمزة) رحـل حاجا هو وابناه خطاب وعميرة في سنة اثنتين وعشرين ومائتين وسمعوا
ثلاثتهم من سمعون بن سعيد المدونة بالقيروان وأدركوا الأصمغ بن الفرّج وأخذوا عنه
* (ومـنهم محمد بن أبى قلاعة البواب من أهل قرطبة) كانت له رحلة الى المشرق ولقى فيها
جماعة من أهل العلم وأخذ عن أبى اسحق الزجاجي وعن أبى بكر بن الانباري وعن أبى
الحسن على بن سليمان الاخفش وأبى عبد الله نهطويه وغيرهم وسمع من الاخفش السكامل
للبرد وقال الحكم المستنصر لم يصح كتاب الكامل عندنا من رواية الامن قبل ابن أبى
قلاعة وكان ابن جابر الاشبيلي قد رواه قبل بمصر بمدة وما علمت احدا رواه غيرهما وكان
ابن الاجر القرشي يذكر انه رواه وكان صدوقا ولكن كتابه ضائع ولوحضر ضاهى الرجلين
المتقدمين * (ومـنهم محمد بن حزم بن بكر التوحى) من أهل طليطلة وسكن قرطبة يعرف بابن
المديني سمع من أحمد بن خالد وغيره وصحب محمد بن مرة الجبلي قديما واختص بـعرفه في

في الملك مائتي سنة وثمانية
وتسعين سنة لانظام لهم ولا
ملك يحكمهم ولما انتضى
ما ذكرنا من المدة ملكوا
عليهم بطاريس بمدينة
رومية فكان ملكه أربع
سنين والقوم لا يعرفون
غير عبادة التماثيل والصور
(ثم ملك بعده) فلوريوس
أربع عشرة سنة وذلك
برومية وهو أول ملك من
ملوك الروم شرع في قتل
النصارى وأتباع المسيح
وقيل ان في أيامه قتل
برومية بطرس واسمه
باليونانية شمعون والعرب
تسميه سمعان هو بولص
صليبا من كسين وما كان
من خبرهما مع سمن
الساحر برومية وجماع
أتى الى أنطاكية وأخبر
الله عز وجل عنه ما في
سورة يس ثم كان لهما بعد
ذلك بناء عظيم وذلك بعد
ظهور دين النصرانية
برومية فجعل في أجره من
البلور فجماع على ذلك بمدينة
رومية في بعض الكنائس
الى هذه الغاية على حسب
ما قدمنا آتينا فيما سلف
من هذا الكتاب واكثر
من غنى باخبار العالم وسير
ملوكهم وتاريخهم فذهب
قوم الى أنهم اقـتـلـا برومية في
ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق تلاميذ يسوع الناصري في الارض فسار مارا الى العراق

طريق الحج ولازمه بعد انصرافه وكان من اهل الورع والانتباه وحكي عن ابن مسرة
انه كان في سكناه المدينة يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ودا بعض اهل المدينة على
دار مارية أم ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصدا اليها فاذا هي دويرة لطيفة بين
البياتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد قدش في وسطها بجانط وفرش على حائهما
خشب غليظ يرتقي الى ذلك الفرش على خارج لطيف وفي أعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد
النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرأيت أبا عبد الله بعد ما صلى في البيتين والسقيفة
وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب أحد البيتين بشجرة فكيفه بعد انصرافه وهو
ساكن في الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذي ترائي فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض
والطول بلا زيادة ولا نقصان انتهى *) (ومهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن عثمان والد
أبي زكريا الراوية من أهل طرطوشة يكنى أبا بكر تأدب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن
أصبغ ومحمد بن معاوية القرشي وأحمد بن سعيد ومند بن سعيد وأبي علي القالي وغيرهم
وكان حافة اللحن واللغة والثر يغوت من جاراته على حدائنه سنة شاعر احميد امرسلا بلينا
ورحل مع أبيه الى المشرق سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فسمع بمصر من ابن الورد وابن السكن
وجزة الكنانى وغيرهم وسمع أيضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج الى أرض فارس فسمع
هناك وجمع كتباً عظيمة وأقام بها الى أن توفي بأصبهان مغتبطاً مع السنين وثلاثمائة ومولده
بطرطوشة صدر ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ذكره ابن حبان رحمه الله
تعالى *) (ومهم محمد بن عبدون الجبلى العدوى من أهل قرطبة) أدب بالحساب والهندسة
ورحل في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فدخل مصر والبصرة وعنى بعلم الطب فمهر فيه ودبر
مارستان الفساط ثم رجع الى الاندلس في سنة ستين وثلاثمائة فاتصل بالمستنصر بالله
وابنه المؤيد بالله وله في التكميل تاليف حسن رحمه الله تعالى *) (ومهم أبو عبد الله محمد
ابن عبد الرحمن الأزدي الفراء القرطبي) صحب أبا بكر بن يحيى بن مجاهد واختص به ووطف
مخلة منه وقرأ عليه القرآن ورحل صحبه لاداء فريضة الحج وكان رجلاً صالحاً كثير التلاوة
للقرآن والخشوع اذا قرأ بكى ورتل وبين في مهل ويقول أبو بكر علمي هذه القراءة وحكي
انه سر الصوم اثنتي عشرة سنة قبل موت ابن مجاهد مفرط الكل ليلة وقت الافطار ثم
تمسدى على ذلك بعد موته مفرطاً عقب العشاء الآخرة لا التزامه الصلاة من المغرب اليها
تزيدان التحير واجتهاد في العمل *) (ومهم أبو عبد الله محمد بن صالح المعافى الاندلسي)
رحل الى المشرق فسمع خيتمه بن سليمان وأبا سعيد بن الاعرابي واسماعيل بن محمد الصغار
وبكر بن جناد التاهرتي وغيرهم روى عنه أبو عبد الله الحاكم وقال اجتمع عنا بهذا سنة
احدى وأربعين يعني وثلاثمائة فتوجه منها الى أصبهان وكان قد سمع في بلاده وبصر من
أصحاب يونس وبالحجاز والشام وبالحزيرة من أصحاب علي بن حرب وبغداد وورد نيسابور
في ذى الحجة سنة احدى وأربعين فسمع الكثير ثم خرج الى مرو ومنها الى بخارى فتوفي
بها في رجب من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وروى عنه أيضاً أبو القاسم بن حبيب
النيسابوري وغيرهما ذكره ابن عساكر وأسند اليه قوله

علي بن عيسى بن داود بن
الجراح ومحمد بن داود بن
الجراح وغيرهما من
الكتاب فقبره هناك في
كنيسة الى وقتنا هذا وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة يعظمه أهل
دين النصرانية ومضى توما
وكان من الاثني عشر الى
بلاد الهند داعياً الى شريعة
المسيح فأتى هناك وسار
آخراً الى آخر مدينة بخارى
فأتى هناك وموضع
قبره مشهور يعظمه
النصارى ومنهم من
يملأ دقوف وجار
وكر خزان في تخوم
العراق وموضع مشهور
ومات مارقس بالاسكندرية
من أرض مصر وقبره هناك
وهو أحد الاميد
الاربعة الذين ألفوا الانجيل
وقد كان مارقس مع
أهل مصر خبر طريف في
مقتله قد أتينا على السبب
في ذلك في كتابنا الاوسط
الذي كتبنا هذا تاليله
وأتيانا على قصته مع أهل
مصر وصيته لهم حين
أراد المسير الى المغرب أنه
من جاءكم على صورتي
فاقتلوه فانه سيرد عليكم
بعدي اناس يشبهونني
فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا
منهم ما يقولون ومضى

ط ل غاب عنهم برهة من الزمان ولم يلحق بحيت أراد فرجع اليهم فلما هم وابقتله قال لهم ويحكم أنا

تركك ولا بد من قتلك
فقتلوه وقد كان قبل
ذلك سئل في بدء الامر عن
البراهين المؤيدة لقوله
وطاير وامنهم المجزأت وقال
له بعضهم ان كنت صادقا
فيما اتينا به فاعرج الى
هذه السماء ونحن نراك
فتزع عنه زريته واثرت
بمترصوف على ان يصعد
الى السماء فتعاقبه جماعة
من تلامذته وقالوا له ان
مضيت فمن لنا بعدك اذ
كنت الاب وكان امر بعد
ذلك على ما وصفنا وتلاميذ
المسيح اثنا وسبعون تلميذا
واثنا عشر من غير الاثنين
والسبعين فاما الذين نقلوا
الانجيل فهم لوقا ومارقس
ويحيى ومتي ومنهم من
الاثنين والسبعين لوقا
ومتى وقد يعدهم ايضا
في غير الاثني عشر ولا أدري
ما معناهم في ذلك والاثنين
السذان من الاثني عشر
يحيى بن سيداي ومارقس
صاحب الاسكندرية
والثالث الذي وردنا في كبة
وقد تقدمه بطرس وتوما
وهو يولس وهو الثالث
المذكور في القسرا ان
بقوله تعالى فعز زنا بنات
قال وليس في سائر رهبان
النصرانية من يأكل اللحم
غير رهبان مصر لان مارقس اباح لهم ذلك (ثم ملك الروم) يبرون واستقام ما كره ورغب على حسب

ودعت قلبي ساعة التوديع * وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
ان لم أشيعهم فقه شيعتهم * بعشيعين نفسي ودموعي
وذكره ابن الفرصى وقال انه استوطن بخاري وجعل وفاته به سنة ثمان وسبعين والاول
قول الحماكم وهو اصح * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري السرقسطي) روى عنه
الباجي وابن عبد البر ورحل حاجا فقدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الاندلسيين وعن أبي
حفص عمر بن أبي القاسم بن أبي زيد القفصي وذكره ابن عساكر وقال سمع عنه أبو
محمد الا كفاني وحكي عنه تدليساً ضعيفاً به وتوفي سنة ٤٧٧ * (ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن عيسى بن بقاء الانصاري) من بلاد الثغر الشرقي اخذ القراآت بالسبع وأخذ عنه جماعة
من أهلها وكان شيخاً فاضلاً حافظاً للحكايات قليلة التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر
وقال رأيتاه وسمعتاه يئشداً قصيدة يوم خرج الناس للصلى للاستسقاء على المنبر أو لها
استغفر الله من ذنبي وان كبراً * وأستقل له شكر او ان كثر
وكان يسكن في دار الحجارة ويقري بالمسجد الجامع ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة
اربع وخسين وأربع مائة وتوفي يوم الاربعاء عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة
الظهر الثاني من ذي الحجة سنة اثني عشرة وخمسمائة ودفن في مقابر القضاة بالقرب من
قبر أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال وشهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره السلفي
* (ومنهم أبو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الحزرجي) من أهل دانية
سمع كتاب التقي لابي عبد البر ولقي ابا الحسن المصري ثم خرج حاجا فقدم دمشق سنة
اربع وخمسمائة وأقام بها مدة يقرئ القرآن وكان شديد الوسوسة في الوضوء ذكره ابن
عساكر وقال أنشدني أخى أبو الحسن هبة الله بن الحسن الفقيه قال أنشدنا ابن طاهر
الاندلسي بدمشق قال أنشدني المصري لنفسه
يموت من في الانام طرا * من طيب كان ومن خبيث
فسترج ومسترأح * منه كجاء في الحديث
قال وأنشدني المصري لنفسه
لو كان تحت الارض أو فوق الذرى * حرا تيج له العبد واولوذي
فاحذر عدوك وهو أهون هين * ان البعوضة أردت النمر وذا
* (ومنهم محمد بن أبي سعيد الفرج بن عبد الله البزاز) من أهل سرقطة لقي بدانية المصري
وسمع منه بعض منظومه ورحل حاجا فأدى الفريضة ودخل العراق فسمع من جماعة
وأجازوا له منهم ابن خيرون والحجدي وأبوزكريا التبريزي وابن المبارك عبد الجبار
وثابت بن بندار وهبة الله بن الاكفاني وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها وأخذ
الناس عنه وتوفي هنالك وأنشد للحصري
الناس كالارض ومنهم هم * من خشن اللبس ومن لين
وتشتكي الارجل منها الوجي * وأحمد يجعل في الاعين
وروى عنه ابن الحضرمي وابن جارة وغيرهما * (ومنهم أبو بكر محمد بن الحسين) الشهير

بالميورقي لان اهلها منها وسكن غرناطة وروى عن ابي على الصدي ورجل حاجا فسمع بمكة
 من ابي الفتح عبد الله بن محمد البياضي وابي نصر عبد الملك بن ابي مسلم النهاوندي في شوال
 وذي القعدة من سنة ٥١٧ هـ وبالسكندرية من ابي عبد الله الرازي وابي الحسن بن مشرف
 وابي بكر الطرطوشي وغيرهم وعاد الى الاندلس بعد مدة طويلة فحدث في غير ما بلد لتجوله
 وكان فقيها ظاهريا عارفا بالحديث واما عن الرجال متقنا لما رواه يغلب عليه الزهد
 والصلاح روى عنه ابو عبد الله النخعي الحافظ ويقول فيه الازدي تدليس الان الانصار من
 الازد وابوبكر بن رزق وابو عبد الله بن عبد الرحيم وابن عبد المنعم وسواهم وصار اخيرا الى
 بجاية هاربا من صاحب المغرب حينئذ بعد أن حمل اليه هو وابو العباس بن العريف وابو
 الحكم بن برجان وحدث هناك وسمع منه في سنة ٥٣٧ هـ رحمه الله تعالى * (وممنهم ابو الحسن
 محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدى الاشبيلي) ويعرف بابن عظمة أخذ القراءات عن ابي
 عبد الله السرقسطي وروى عن ابي عبد الله الحولاني وابي عبد الله بن فرج وابي على الغساني
 وابي داود المقرئ وابي جعفر بن عبد الحق وابي الوليد بن طريف ورجل حاجا فروى بمكة
 عن رزين بن معاوية ثم بالسكندرية عن ابن الحضرمي ابي عبد الله محمد بن منصور
 وابي الحسن بن مشرف الانساطي وبالمهديّة عن المازري وكانت رحلته مع ابي على منصور
 ابن الخبير الاحدب للقاء ابي معشر الطبري فبلغه ما نيه بمصر فلما قفلا من وجههما قعد
 منصور يقول قرأت على ابي معشر واقصر ابو الحسن في تصدّره للقراء على الحديث عن
 لقي فعرف مكانه من الصدق والعدالة وولى الصلاة ببلده وتقدم في صناعته واشتهر بها
 وتلاه اهل بيته فيها فآخذ عنهم الناس وله اوجوزة في القراءات السبع واخرى في مخارج
 الحروف وشرح قصيدة الشقراطسي وله ايضا كتاب الفريضة الحصرية في شرح القصيدة
 الحصرية واليه والى بنيه بعده كانت الرياسة في هذا الشأن ومن حله الرواة عنه ابوبكر
 محمد بن خير قرأ عليه الشهاب القضاعي وأجاز له جميع رواياته وتواليه في رجب سنة ٥٣٦ هـ
 وتوفي في حدود الاربعين وخمسمائة وروى عنه ابو الضحالك الفزاري * (وممنهم ابو عبد الله محمد
 ابن أحمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح الخزرجي) من اهل جيان ويعرف بالبغدادي
 لطول سكناه اياها روى عن ابي على الغساني وابي محمد بن عتاب ورجل حاجا فلقى ابا الحسن
 الطبري المعروف بالسكيا وابا طالب الزيني وابا بكر الشاشي وغيرهم وكان فقيها مشورا
 حدث عنه ابو عبد الله النخعي وابو محمد بن عبيد الله وابو عبد الله بن حميد وابو القاسم
 عبد الرحيم بن المجهوم وغير واحد وتوفي بفاس سنة ٥٤٧ هـ * (وممنهم ابو عبد الله محمد بن على
 ابن ياسر الانصاري الجيماني) ونزل حلب يكنى ابا بكر رحل الى المشرق وادى الفريضة
 وقدم دمشق قبل العشرين وخمسمائة وسكن قنطرة سنان منها وكان يعلم القرآن ويتردد
 الى ابي عبد الله نصر الله بن محمد -د يسمع الحديث منه ثم رحل حجة ابي القاسم بن عساكر
 صاحب تاريخ الشام الى بغداد سنة عشرين وكان زميله فسمع بهاءه من هبة الله بن الحسين
 وغيره ثم خرج الى خراسان فسمع بها من حمزة الحسيني وابي عبد الله القراوى وابي القاسم
 الشهاحي وغيرهم وسمع ببلخ جماعة منهم ابو محمد الحسن بن على الحسيني وابو النجم مصباح بن

الاصنام ولتسع سنين خلت من ملكه مات يحيى التلميذ (ثم ملك بعده) ادر ياليس احدى عشرة سنة بعد التماثيل وخرب

وسماه ايليا وهو اول من
سماه بهذا الاسم ايليا (ثم
ملك بعده) مريس سبع
عشرة سنة يعبد الاصنام
(ثم ملك بعده) قرقودس
يعبد الاوثان ثلاث عشرة
سنة (ثم ملك بعده) سربوس
ثمان عشرة سنة (ثم ملك
بعده) ولد له يقال له
انطونيس يعبد التماثيل
سبع سنين (ثم ملك بعده)
انطونيس الثاني أربع
سنين يعبد التماثيل وفي
آخر ملك هذا الملك مات
جالينوس الطبيب (ثم
ملك بعده) الاسكندر
مامياس وتفسير مامياس
العاجز وكان يعبد التماثيل
وكان ملكه ثلاث عشرة
سنة (ثم ملك بعده)
مقسين يعبد التماثيل
وكان ملكه ثلاث سنين
(ثم ملك بعده) اردياس
يعبد التماثيل ست
سنين (ثم ملك بعده)
يعرس يعبد الاوثان ستين
سنة وأمعن في قتل
النصرانية وطلبهم ومن
هذا الملك هرب أصحاب
الكهف (١) وقد اختلف
الناس في أصحاب الكهف
والرقيم فمنهم من رأى
أن أصحاب الكهف هم
أصحاب الرقيم وزعوا أن

محمد المكي وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بهامدة يسمع منه ويؤخذ عنه ثم انتمى الى
حلب فاستوطنها وسلمت اليه خزنة الكتب النورية واجريت عليه حياية وكان فيه عسرى
الرواية والاعارة معا ووقف كتبه على اصحاب الحديث وله عوال مخرجة من حديثه
ساوى بعض شيوخه البخارى ومسلما واباد او دوالترمذى والنسائى روى عنه ابو حفص
المياشى وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمي وابو محمد عبد الله بن علي بن سويده وابن ابي
السنان وغيرهم ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال سمعت منه ومات في جمادى الاولى سنة
ثلاث وستين وخمسمائة على ما بلغني وقال ابن نقطة حدث عن جماعة منهم ابو القاسم سهل
ابن ابراهيم النيسابورى وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم المدائني حدثنا عنه ابو محمد
عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي واخوه ابو العباس احمد وحكى عن الحسن بن هبة الله
ابن صصرى انه توفي بحلب في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين كما تقدم وقد بلغ السبعين
قاله ابن الابار (ومنهم ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة مرسى) سكن شاطبة ودارسلفه
بالنسية سمع ابا على الصدي واختص به أكثر عنه واليه صارت دواوينه واصوله العتاق
واقمات كتبه الصحاح لظهر كان بينهما وسمع ايضا ابا محمد بن ابي جعفر ولازم حضور
مجالسه لاتفقه به وحمل ما كان برويه ورحل الى غرب الاندلس فسمع محمد بن عتاب وابا بجر
الاسدي وابا الوليد بن رشد وابا عبد الله بن الحاج وابا بكر بن العربي وغيرهم وكتب اليه
ابو عبد الله الخولاني وابو الوليد بن ظريف وابو الحسن بن عفيف وابو القاسم بن صواب
وابو محمد بن السيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة عشرين وخمسمائة فلقى بالاسكندرية
ابا الحاج بن نادر الميورقي وصحبه وسمع منه واخذ عنه الفقه وعلم الكلام وادى فريضة الحج
في سنة احدى وعشرين ولحق بمكة ابا الحسن رزين بن معاوية العبدري امام المالكية بها وابا
محمد بن صدقة المعروف بابن غزال من اصحاب كريمة المروية فسمع منها واخذ عنها وروى
عن ابي حسن علي بن سعد بن عياش الغساني ما جل عن ابي حامد الغزالي من تصانيفه ثم
انصرف الى ديار مصر فحجب ابن نادر الى حين وفاته بالاسكندرية ولحق ابا طاهر بن عوف وابا
عبد الله بن مسلم القرشي وابا طاهر السلفي واباز كريا الزناني وغيرهم فأخذ عنهم وكان قد
كتب اليه منها ابو بكر الطرطوشي وابو الحسن بن مشرف الانطاقي ولحق في صدره
بالمعدية ابا عبد الله المازري فسمع منه بعض كتاب المعلم واجاز له باقيه وعاد الى مرسية في سنة
ست وعشرين وقد حصل في رحلته علوم ماجة ورواية فسيحة وكان عارفا بالسنة والاثر
مشارك في علم القرآن وتفسيره حافظا للفروع بصيرا باللغة والغريب ذا حظ من علم الكلام
مائلا الى التصوف ومؤثرا له ادبيا بلغا خطيبا فصيحيا ينشئ الخطب مع الهدى والسمت والوقار
والعلم جميل الشارة محققا على التلاوة بالخشوع راتبا على الصوم وولى خطة الشورى بمرسية
مضافة الى الخطبة بحامهها واخذ في اسامع الحديث وتدريس الفقه ثم ولى القضاء بها بعد
انقراض دولة المائنة ونقل الى قضاء شاطبة فاتخذها وطنا وكان يسمع الحديث بها
وبمرسية وبالنسية ويقيم الخطب أيام الجمع في جوامع هذه الامصار الثلاثة متعاقبا عليها وقد
حدث بالمروية وهناك ابو الحسن بن موهب وابو محمد الرشاطي وغيرهما وسمع منه ابو الحسن

الرقيم غير أصحاب الكهف
وقد ذكرنا كلا الموضوعين
بارض الزوم (وقد حكى)
أحمد بن الطيب عن
مروان السرخسي تلميذ
يعقوب بن اسحق الكندي
عن محمد بن موسى المنجم
حين أنفذه الواثق بالله من
سمر من رأى إلى بلاد الروم
حتى أشرف على أصحاب
الرقيم وهو الموضوع المعروف
من بلاد الروم بحاري وقد
ذكرنا في الكتاب الأوسط
قصة أصحاب الكهف
وموضعهم وكيفية
أحوالهم إلى هذه الغاية
وخبر أصحاب الرقيم وما
حكاه محمد بن موسى المنجم
من خبرهم وما لحقه من
الموكل بهم حين أراد قتله
بالسم وقتل من كان معه
من المسلمين وأخبرنا عن
السد الذي بناه ذو القرنين
ما نعالياً جوج وما جوج
(قال المسعودي) وجدت
في كتاب صور الأرض
وما عليها من الأنبياء
المعظمة والهيكل المشيدة
قد صور مقدار عرض
السد فيمابين الجبلين
دون الطول والذهب في
الصعد تسع درج ونصف
من درج الفلك مقدار
ذلك من الجبل إلى الجبل

ابن هزيل جامع الترمذي وألف كتابه شجرة الوهم المرقية إلى ذروة الفهم ولم يسبق إلى
مثله وليس له غيره وجمع فهرسة حافلة ووفيه غير واحد بالتفنن في العلوم والمعارف والرسوم
في الفقه وأصوله والمشاركة في علم الحديث والآداب وقال ابن عباد في حقه أنه كان صليماً
في الأحكام مقفياً للعدل حسن الخلق والمخلق جميل المعاملة لين الجانب فلكه المجالسة ثباتاً
حسن الخط من أهل الاتقان والضبط وحكى أنه كانت عنده أصول حسان بخط عمه مع
الصحيحين بخط السلفي في سفرين قال ولم يكن عنده شيء وخنائه مثل كتيبه في صحته واتقانها وجودتها
ولا كان فيهم من رزق عند الخاصة والعامة من الحظوة والذكور وجمالة القدر ما رزقه وذكوره
أبوسفیان أيضاً أبو عمرو بن عات ورفعه واجيعا بذكوره وتوفى بشاطبة مصر وفاعن قضائها
آخر الحجة سنة خمس ودفن أول يوم من سنة ست وستين وخمسائة ودفن بالروضة المنسوبة إلى
أبي عمر بن عبد البر ومولده في رمضان سنة ٤٩٦ هـ (ومنهم محمد بن إبراهيم بن وضاح
الأنجمي) من أهل غرناطة ونزل جريدة شقر يكنى أبا القاسم وأخذ القراءة عن أبي الحسن بن
هذيل وسمع منه كثيراً ورحل حاجاً فادى الفريضة وأخذ القراءة عن أبي علي بن
العمر جاء في سنة ست وأربعين وخمسائة وسنة سبع بعدها وحب ثلاث حجرات ودخل بغداد
وأقام في رحلته نحو ما من تسعة أعوام وقفل إلى الأندلس فنزل جريدة شقر من أعمال
بلنسية وأقرأ بها القرآن نحو ما من أربعين سنة لم يأخذ من أحد أجراً ولا قبل هدية وولى
الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلاً صالحاً هادماً شاوراً يشار إليه بأجابه الدعوة
معروف بالورع والانقباض وتوفى في صفر سنة ٥٨٧ هـ (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
التنجي) نزيل تلمسان من أهل القنط عمل مرسية وسكن أبوه أوريولة رحل إلى المشرق
فادى الفريضة وأطال الإقامة هناك واستوسع في الرواية وكتب العلم عن جماعة كثيرة أفيد
من مائة وثلاثين من أعيانهم المشرقيين أبو طاهر السلفي صحبه واختص به وأكثر عنه وحكى
عنه أنه لما ودعه في قفوله إلى المغرب سأله عما كتب عنه فأخبره أنه كتب كثيراً من الأسفار
ومثمن من الأجزاء فربذلك وقال له تكون محدث المغرب إن شاء الله تعالى قد حصلت خيراً
كثيراً قال ودع على بطول العمر حتى يؤخذ عنى ما أخذت عنه وقد جمع في أسماء شيوخه على
حروف المعجم تأليفه فيدأ كترفيه من الآثار والحكايات والأخبار وقفل من رحلته وله
أربعون حديثاً في المواعظ وأخرى في الفقر وفضله وثالثة في الحب في الله تعالى ورابعة في
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسلاته في جزء كتاب فضائل الأشهر الثلاثة
وجب وشعبان ورمضان وكتاب فضائل عشر ذي الحجة وكتاب مناقب السبطين وكتاب
الفوائد الكبرى مجلد والفوائد الصغرى جزء وكتاب الترغيب في الجهاد خمسون باباً في مجلد
وكتاب المواعظ والفرائد أربعون مجلداً سافران وكتاب مشيخة السلفي وغير ذلك ومولده
بالقنط الصغرى في نحو الأربعين وخمسائة وتوفى سنة ثمان وخمسة وثمانين رحمه الله تعالى
(ومنهم الشيخ الأكبر ذو المحاسن التي تبهر سيدي محيي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد
بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخى عدي بن حاتم الصوفي النقيع المشهور
الظاهري) ولد بمرسية يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ قرأ القرآن على أبي بكر بن خلف

نحو مائة فرسخ وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفرغاني المنجم وتكلم

عليه وبرهن على فساده وأقر محمد بن الطبيب ٣٩٨ الذي قتله المعتضد بالله لما ذكرنا من الكهف والرقم رسائل قد أتينا

على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط (ثم ملك حابس) ثلاث سنين (ثم ملك بعده) بدونس نحو وامن عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة (ثم ملك بعده) فوردس نحو وامن عشرين سنة (ثم ملك بعده) ولد له يقال له فارس نحو وامن سنتين (ثم ملك بعده) فليطاليس حشر سنين (ثم ملك بعده) قسطنطين (قال المسعودي) والذي وجدت في الاكثر من كتب التواريخ مما اتفقوا عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا بمدينة رومية وهم الذين قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة واربعون ملكا وجميع عدد سني ملكهم من اول ملكهم على حسب ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الكتاب الى قسطنطين هذا وهو ابن هلائي اربع مائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير متفقة في أسماء ملوكهم ومدة ملكهم وأكثرها بالرومية فحسبنا من ذلك ما تاتي وصفه وهؤلاء الملوك

بأشيلية وبالسبع بكتاب الكافي وحديثه عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرضعي عن أبيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور في أبي القاسم الشراط القرطبي وحديثه عن ابن المؤلف وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جرة كتاب التيسير للاداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الأشبيلي الأزدي وغير واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم وكان انتقاله من مرسية لأشيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها الى سنة ٩٨ ثم ارتحل الى المشرق وأجاز به جماعة منهم المحافظ السلفي وابن عساكر وأبو الفرج ابن الجوزي ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ومات بدمشق سنة ٦٣٨ ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ودفن بسفح قاسيون وأنشدني لنفسه مؤرخا وفاته الشيخ محمد بن سعد الكلثني سنة ١٠٣٧ حفظه الله تعالى

انما الحاتمي في الكون فرد * وهو غوث وسيد ومام

لم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد بامستهام

ان سألتم متى توفي حميدا * قلت أرخت مات قطب همام

وقال ابن الأبار هو من أهل المربة وقال ابن الجبار أقام بأشيلية الى سنة ٩٨ ثم دخل بلاد المشرق وقال ابن الأبار انه أخذ عن مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة ثم رحل الى المشرق حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس وقال المنذري ذكر انه سمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكو والوجاعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجع مجاميع في الطريقة وقال ابن الأبار انه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره انه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يوما إليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشأن بالشام والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تاليفه مجموع ضمنه مائة رأيت فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عن رأيي صلى الله عليه وسلم قال ابن الجبار وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقر وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادهم وله أشعار حسنة وكلام ملجأ جمة مات به في دمشق في رحاها وكتب عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هوذ كرى انه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا جامع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدني لنفسه

أيأحائر ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل

ومن لم يكن يستشوق الرحى لم يكن * يرى الفضل للسك القتيق على الزبل

وسأله عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الاندلس انتهى وقال ابن مسدي انه كان جيل الجملة والتفصيل بحصلا لقنون العلم أخص تفصيل وله في الادب والشأ والذي لا يلقى والتقدم الذي لا يسبق سمع بيلاذه من ابن زرقون والمحافظ ابن الجند وأبي الوليد الحضرمي وبسببته من أبي محمد بن عبد الله وقدم عليه أشيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الحزرجي فسمع منه وأبو جعفر بن مصلى وذكر انه لقي عبد الحق الأشبيلي

أخبار وسير هي موجودة في كتب النصارى الملكية قد أتينا على مبسوطها والغرض منها في كتابنا وفي

في أخبار الزمان وما شيدوا من البنيان وما كان لهم في هذا العالم من الاسفار وبالله التوفيق ٣٩٩

*(ذكر ملوك الروم المنتصرة)

وهم ملوك القسطنطينية
ولم من أخبارهم) *
(ملك قسطنطين) بعد أن
هلك فليطاليس برومية
وهو بعد الاوثان وكان
أول ملك انتقل من ملوك
الروم عن رومية الى
بوزنطيا وهي مدينة
القسطنطينية فيها
وسماها باسمه الى وقتنا
هذا وكان له في بنائها خبر
ظريف مع بعض ملوك
برجان الخوف داخله
من بعض ملوك ساسان
وكان خروجه من رومية
ودخوله في دين النصرانية
لسنة خلت من ملكه
ولسع سنين من ملكه
خرجت أمه هالاني الى
أرض الشام فبنت
الكنائس وسارت الى بيت
المقدس وطلبت الحشبة
التي صلب عليها المسيح
عندهم فلما صارت اليها
حلتها بالذهب والفضة
واخذت لوجودها عيدا
وهو عيد الصليب وهو
لاربعة عشرة تحلو من
اللول وفيه تفتح الترع
والخجانات ببلاد مصر على
حسب ما نوره عند كرتا
لاخبار مصر من هذا
الكتاب وهي التي بنت
كنيسة جص على أربعة

وفي ذلك عندى نظراتى قلت لا نظرى ذلك فان سيدى الشيخ محيى الدين ذكرى اجازته
للك المظفر غازى ابن الملك العادل أبى بكر بن أبوب مامعناه أو نصه ومن شيوخنا الاندلسيين
أبو محمد عبد الحى بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبلى رحمه الله تعالى حدثني بجميع مصنفاته
في الحديث وعين لي من اسمائها تلقين المهدي والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى
وكتاب التهجيد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتب الامام أبى محمد على بن أحمد بن
حزم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى وقال ان المحافظ السابق اجاز له انتهى
فال بعض الحفاظ واحبها الاجازة العامة وكان ظاهري المذهب في العبادات باطنى
النظر في الاعتقادات وكان دفنه يوم الجمعة بجبل قاسيون واتفق انه لما أقام ببلاد الروم
زكاه ذات يوم الملك فقال هذا نذل له الاسود أو كلا ما هذا معناه فسل عن ذلك فقال خدمت
بمكة بعض الصالحاء فقال لي يوما الله يذل لك أعز خلقه وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة
الف درهم فلما نزلها وأقام بها مرتبة في بعض الايام سائل فقال له شئ لله فقال مالى غير هذه
الدار خذها لك فسلمها السائل وصارت له وقال الذهبي في حقه ان له توسعا في الكلام
وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيقا في التصوف وتوالي فجة في العرفان لولا شلعه
في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير انتهى وقال القطب
اليونيني في ذيل مرآة الزمان عن سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به انه
كان يقول انى اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء انتهى وقال ابن شود كين عنه انه
كان يقول ينبغى للعبد أن يستعمل همه في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله
يصرفه بعقله نوما كما كان يحكم عليه يقظة فاد حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقه له وجد
ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفائدة باذن الله
تعالى وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بان ينقله من طاعة الى طاعة ليهنخ عزمه
بذلك وقال ينبغى للسالك انه متى حضر له انه يعقد على امر ويعاهد الله تعالى عليه أن
يترك ذلك الامر الى أن يحى وقته فان يسر الله تعالى فعله فعله وان لم يسر الله فعله ليه يكون
مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا بنقض الميثاق ومن نظم الشيخ محيى الدين رحمه
الله تعالى

بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يذهب العالم التحرير
هى نقطة الاكوان ان جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الاكسير
وقوله ايضارجه الله

يادرة بيضاء لاهوتية * قدر كبت صدق من الناسوت
جهل البسيطة قدرها الشقاءهم * وتناسوا الى الدروالباقوت
وحكى العماد بن النحاس الاطروش أنه كان في سفع جبل قاسيون على مشرف وعنده
الشيخ محيى الدين والغيث والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شئ قال فقلت للشيخ اما ترى
هذه الحال فقال كنت بمراكش وعندى ابن خروف الشاعر يعنى ابا الحسن على بن محمد
القرطبي القيداني وقد اتفق الحال مثل هذه فقلت له مثل هذه المتأله فانشدني

أركان وذلك من عجائب بنيان العالم واستخرجت الكوز والدقائق بصروا الشام وصرفت ذلك الى بناء الكنائس وتشييد

دين النصرانية وكل كنيسة
جعل اسمها مع الصليب
في كل كنيسة لها وليس
في الروم في آخر فهمها
وأحرف هلائي خمسة أحرف
فالاول امالة وهو بحساب
الحمل خمسة والثاني وهو
اللام ثلاثون والثالث
امالة أيضا وهي خمسة
والرابع النون وهي خمسون
والخامس يا وهو في حساب
الحمل عشرة فذلك مائة
اختصارا على ما ذكرنا
هذه صورة الحرف الذي
هو مائة بالرومية ولشع
عشرة سنة خلت من ملك
قسطنطين بن هلائي
اجتمع ثلثمائة وثمانية
عشر أسقفًا بمدينة بيقية
بارض الروم فقاموا دين
النصرانية وهذا الاجتماع
أول الاجتماعات الستة
الرومية السندوسات
واحد هاسندوس فالأول
بنيقية على ما ذكرنا من
العهد وكان الاجتماع
فيه على أرينوس وهذا
اتفاق من سائر دين النصرانية
من الملكية والمشاركة
وهم العباد الذين تسميم
الملكية وعامة الناس
المنطورية واتفاق من
اليعاقبة على هذا السندوس
أيضا والسندوس الثاني
بالقسطنطينية على مقدنوس
وعدة المجتمعين فيه من الأساقفة ثمانية وخمسون رجلا والسندوس الثالث بافسوس وعددهم مائة رجل العلوم

يطوف السحاب بمرا كس * طواف الحج بيت الحرم
بروم نزولاً فلا يستطيع * لسفل الدماء وهتك الحرم انتهى
وحكي المقريري في ترجمة سيد عمر بن الفارض أقاض الله علينا من أنواره أن الشيخ يحيى الدين
ابن العربي بعث إلى سيدي عمر يستأذنه في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات
الملكية شرح لها انتهى وقال بعض من عرف به أنه لما صنف الفتوحات الملكية كان يكتب
كل يوم ثلاث كرايس حيث كان وحصل له بدمشق دنيا كثيرة فادخر منها شيئاً وقيل
إن صاحب حص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الركي كل يوم ثلاثين درهمه أفكان يتصدق
بالجميع واشتغل الناس بمصنفاته ولها يلاذ اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجائب الزمان
وكان يقول عرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ومن نظمهم رضى الله
تعالى عنه

حقيقة تى همت بها * وما رآها بصرى
ولو دأها لغدا * قتيل ذاك المحور
فعمد ما ابصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحوراً بها * اهيم حتى السحر
يا حذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى
و الله ما هيمنى * جمال ذاك المحفر
في حسنهما من طيبة * تروى بذات الحجر
اذا رنت او عطفت * تسبي عقول البشر
كأعما انفسا بها * أعراف مسك عطر
كانها شمس الفهى * فى النور أو كالقمر
ان أسفرت أبرزها * نور صباح مسفر
أوسدت غيها * سواد ذاك الشعر
يا قمر تحت دجى * خذى فؤادى وذرى
عينى لى أبصركى * اذ كان حظى نظرى

وقال الخوارجي قال الشيخ سيدي يحيى الدين بن عربي رضى الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء
في النوم في رؤيا طويلة فسألى كيف حالك مع أهلك فقلت

اذا رأيت أهل بيتي الكيس مثلثا * تبسمت ودنت منى تمازجنى
وان رأته خلياً من دراهمه * تجهمت وانثنت عنى تقابجنى

وقال لي صدقت كذا ذلك الرجل * وذكر الامام العالم بالله تعالى لسان الحقيقة وشيخ
الطريقة صفي الدين حسين ابن الامام العلامة جمال الدين أبي الحسن على ابن الامام مفتي
الانام كمال الدين أبي منصور طاهر الازدي الانصاري رضى الله تعالى عنه في رسالته القريدة
المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ماصورنه ورأيت بدمشق الشيخ
الامام العارف الوحيد دحيمي الدين بن عربي وكان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر

والسند وس الخامس
بقسطاطينية وعددهم
مائة وستة وأربعون رجلا
والسند وس السادس
كان في ملكة المدن
وعدهم مائتان وتسعة
وثمانون رجلا وسند كر
بعده هذا الموضع في ترتيب
ملوك الروم هذه السند وسات
وغلبة دين النصرانية
وزوال عبادة التماثيل
والصور وكان السبب في
دخول قسطنطين بن
هلاني في دين النصرانية
والرغبة فيه ان قسطنطين
خرج في بعض حروب برجان
وغيرهم من الامم وكانت
الحرب بينهم سجالا فحوا
من سنة ثم كانت عليه في
بعض الايام فقتل من
أصحابه خلق كثير فخاف
البوارق رأى في النوم كأن
رماحاتزلت من السماء
فيها عذاب وأعلام على
رؤسها صلبان من الذهب
والفضة والحديد والنحاس
وأشكال الجواهر والخشب
وقيل له خذ هذه الرماح
وقال له بها عدوك تهضر
فجعل يحارب بها في النوم
فرأى عدوه من زموا قد
نصر عليه وولاه الدبر
فاستيقظ من رقدته ودعا
بالرماح فركب عليها ما ذكرنا
ودفعها في عسكره وزحف

العلوم الكسبية وما قرله من العلوم الوهية ومنزله شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان
غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكثر بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء
أتباع أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الخراز اخاه ورفقة في
السياحات رضى الله تعالى عنهما في الاصال والبركات ومن نظم سيدي الشيخ محي الدين
رضي الله تعالى عنه قوله

يا من يراني ولا أراه * كمذا أراه ولا يراني
قال رحمه الله تعالى قال لي بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت
تعلم انه يراك فقلت له مرتجلا

يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا
كمذا أراه منعما * ولا يراني لا ئذا

قلت من هذا وشبهه تعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له
محامل تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد
وللناس في هذا المسمى كلام كثير والتسليم اسلم والله سبحانه بكلام اوليائه اعلم ومن
النظم المنسوب لخاص الشيخ سيدي محي الدين رضى الله تعالى عنه في ضابط ليلة القدر
وانا جميعا ان نعم يوم جمعة * ففي تاسع العشر من خذ ليلة القدر
وان كان يوم السبت اول صومنا * فخادى وعشرين اعتمده بلا عسر
وان كان صوم الشهر في احد فخذ * ففي سابع العشر من ماشئت فاستقري
وان هل بالاثنتين فاعلم بانه * يؤاتيك نيل الجدى في تاسع العشر
ويوم الثلاثاء بدا الشهر فاعتمد * على خامس العشر من فاعمل بها تدرى
وفي الاربعاء ان هل يا من يرومها * فدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ويوم الخميس ان بدا الشهر فاجتهد * ففي ثالث العشر من تظفر بالنصر
وضابطها بالقول ليلة جمعة * توافيك بعد النصف في ليلة الوتر انتهى
قلت است على يقين من نسبة هذا النظم الى الشيخ رحمه الله تعالى فان نفسه اعلى من هذا
النظم والى ذكره لما فيه من الفائدة ولان بعض الناس نسبته اليه فانه تعالى اعلم بحقيقة
ذلك ومما نسبته اليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله

قلبي قطبي وقال بي اجفاني * سرى خضرى وعينه عرفاني
روحى هـ روى وكليمى موسى * نفسى فرعون والهوى هامانى

وذكر بعض الثقات ان هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفهم ويحسهما فانه يبر ابان
الله تعالى قال وهو من المجرى بات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان
فرعون ان م اده بفرعون النفس بدليل ما سبق وحكى في ذلك حكاية عن بعض الاولياء
من كان ينصر للشيخ رحمه الله تعالى وولد للشيخ محي الدين رحمه الله تعالى ابنه محمد المدعو
سعد الدين بلطية في رمضان سنة ٦١٨ وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الحميد وله ديوان
شعر مشهور وتوفي بدشق سنة ٦٥٦ سنة دخل هولا كو بغداد وقتل الخليفة المستعصم

٥١ ط ل الى عدوه فولوا واخذهم السيف فرجع الى مدينة نيقية وسأل أهل المهر عن تلك الصلبان وهل يعرفون

ذلك في شيء من الآراء والنحل فقيل ٤٠٢ له ان بيت المقدس من ارض الشام مجمع لهذا المذهب وأخبر بما فعل من

قبيله من الملوك من قبل النصرانية فبعث الى الشام والى بيت المقدس فشد له ثلثمائة وثمانية عشر أسقة فاقوه وهو بنية فقص عليهم أمره فشرعوا له دين النصرانية فهذا هو السندوس الاول وهو الاجتماع على ما ذكرنا وقد قيل ان أم قسطنطين هلائي كانت قد تنصرت وأخفت ذلك عنه قبل هذه الرؤيا وكان ملك قسطنطين الى أن هلك احدى وتلاثين سنة وفي وجه آخر من التاريخ انه ملك خمس وعشرين وقد أتينا على أخباره وصوره وخروجه مر تادا الموضع القسطنطينية ووروده الى هذا الخليج الاخذ من بحرمانطش ونيطش في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وأن خليج القسطنطينية ياخذ من هذا البحر ويجري الماء فيه جريا ويصب الى بحر الشام ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلا وقيل أقل من ذلك وعرضه في الموضع الذي ياخذ من بحرمانطش نحو من عشرة أميال وهناك عمائر ومدينة للروم تدعى

ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون وكان قدم القاهرة وسكن حلبا ومن شعره لما تبسذى عارضاه في غط * قيل ظلام بضياء اختلط وقيل سطر الحسن في خديه خط * وقيل غل فوق عاج انسط وقيل مل فوق ورد قد نط * وقال قوم انها اللام فقط قلت تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن جزي الاندلسي كاتب سلطان الغرب ابي عنان حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والرؤساء اصحاب السيوف في تشبيه العذار وقالت كل فرقة لا تشبهه الا بما هو مناسب لصنعته فلما فرغوا قال ابن جزي

اتي اولو الكتب والسيوف الاولى عزموا * من بعد سلمى على حربي واسلامي بكل مني بديع في العذار على * ما يقتضي منهم أفكار احلام فقال ذوا الكتب لا أرضي الحارب في * تشبيهه لا وأنقاسي واقلامي وقال ذوا الحرب لا أرضي الكتاب في * تشبيهه ومظلائي وأعلامي فقلت أجمع بين المذهبين معا * باللام فاستحسنوا التشبيه باللام وهذه الغاية التي لا تدرى مع البديهة ولزوم ما يلزم * (رجع) ومن نظم سعد الدين قوله سهرى من المحبوب اصبح مرسل * وأراه متصلا بفيض مدامع قال الحبيب بان ريتي نافع * فاسمع رواية مالك عن نافع ومن نظمها ايضا قوله

وقالوا قصير شعر من قدهويته * فقلت دعوني لا اري منه مخلصا محياه شمس قد عات غصن قده * فلا عجب للظلم ان يتقصا

وقوله

ورب قاض لناسايج * يعرب عن منطق لزيد اذارمانا بهم لحظ * فلناله دائم النفوذ

وقوله

لشوالله منظر * قل فيه المشارك

ان يوما نراك فيسبى ليوم مبارك

ومن نظمها ايضا ما كتب به الى اخيه عماد الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي أفاض الله تعالى علينا من فتوحاته

ما للنوى رقة ترى لمكتب * حران في قلبه والدمع في حلب

قد أصبحت حلب ذات العماد بكم * وجلق ارم هذا من العجب

وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة ٦٦٧ ودفن بسفح قاسيون عند والده بترية القاضي ابن الزكي رحم الله تعالى الجميع ومن نظم سعد الدين المذكور في وسيم رآه بالزيادة في دمشق

يا خلد لي في الزيادة طابي * سلبت مقلته جفني رقاده

كيف أرجو الساو عنه وطرفي * ناظر حسن وجهه في الزيادة

وله

هالقت صوفيا كبد الدبحي * لكنه في وصلي الزاهد
يشهد وجدى بغرامى له * فديت صوفيا له شاهد

وله

صبوت الى حبرى مليح * تكرر نوحه ومنزله مسيرى
أقول له الاترى لصب * عديم للمساعد والنصير
أقام بيابكم خمسين شهرا * فقال كذا مقامات الحبرى

وله

وغزال من اليه وداتانى * زائر من كنيسة او كناسه
بتأجنى الشقيق من وجنتيه * واشم العبير من انفاسه
واعتمقنا اذ لم نخف من رقيب * وأمننا الوشاة من حراسه
من رأى في يظنه نى لختولى * واصفر ادى علامة فوق راسه

وله

لى حبيب بالتح واصبح مغبرى * فهو ومنى بما اعانيه أدرى
قلت ماذا تقول حين تنادى * يا حبيبي المضاف نحوك جهرا
قال لى يا غلام أو يا غلامى * قلت لبيك ثم لبيك عشرا

وله ايضا

سألتنى عن لظفة لغوية * فاجبت مبتدئا بغير تفكير
خاطبتنى متبسما فرايتها * من نظم نغرك فى صحاح الجوهرى

وله

وعلمت ان من الحديد فؤاده * لما انتضى من مقالته مهندا
أنست من وجدى بجانب خده * نارا ولكن ما وجدت بها هدى

وقال الشيخ محي الدين افاض الله تعالى علينا من انواره وكسانا بعض حلل اسراره انه بلغنى في ملكة عن امرأة من اهل بغداد انها تكلمت في بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله تعالى سببا لخبر وصل الى فلا كائن ما وعقدت في نفسى ان اجعل جميع ما اعتمدت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فساله الجماعة عن قصده فقال رايت بالينبع في الليلة التي بت فيها كأن آلا فامن الابل او قارها المسك والعنبر والجوهر فجهت من كثرة ثم سألت من هو ذليل هو ولحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المرأة ثم قال وهذا بعض ما تستحق قال سيدي ابن عربي فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم منى ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحق انها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرتها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعة دة قبالة البيت وأنت تطوف فشركك الجماعة الذين كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم انى أشهدك انى قد وهبت له ثواب ما عملته في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت أصومهما وأصدق فيهما قال فعلمت ان الذي وصل منى اليها بعض ما تستحق فانها

فيه القسطنطينية نحو امان
أربعة أميال وعليه العمائر
وينتهى في ضيقه الى الموضع
المعروف بالاندلس وهناك
جبال وعين ماء كثير
ماؤها موصوف تعرف
بعين مسلمة بن عبد الملك
وكان نزوله عليها حين
حاصر القسطنطينية وأنته
مراكب المسلمين في قم
هذا الخليج مما يلي بحر
السام ومنتهى مصبه
مضيق وهناك برج يمنع
من فيه من يرد من مراكب
المسلمين في الوقت الذي
للمسلمين فيه - مراكب
تغزو الروم وأما الآن
فمراكب الروم تغزو
بلاد الاسلام والله الامر من
قبل ومن بعد وأخير منى
أبو عمير عدى بن حاتم بن
عبد الباقي الأزدي وهو
شيخ الثغور الشامية قديما
الى وقتنا هذا وهو من
أهل التحصيل انه لما عبر
الى القسطنطينية في هذا
الخليج حين دخل لاقامة
الهدنة والقداء كان يتبين
جربة هذا الماء وبرده مما
يلي بحر مانطش ونيطش
وربما يتبين في الماء
الحجرى مما يلي بحر الشام
فيجده فاترا وهذا يدل على
اتصال ماء هذين البحرين
وأنه قد دخل في بحر الروم

الى هذا الخليج أيضا وسمعت غير واحد من أهل التحصيل من غزاة سلو قية مع غلام ازارقة وقد كانوا

دخلوا الى خليج القسطنطينية وساروا فيه ٤٠٤ مسافة بعيدة انهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في اوقات من

الليل والنهار ويكثر
كأنهم جزروا المد وعليه العمار
والمدن فلما احسوا نقصان
الماء بادروا بالخروج منه
الى البحر الرومي وان في
مدخله من بحر الروم
مدينة تقرب من فم الخليج
والخليج يطيف بالقسطنطينية
من جهتين عمالي الشرق
وعمالي الشمال وفي الجانب
الجنوبي البر وفيه باب
الذهب مطلى على صفايح
النحاس وأعلى موضع في
سورها نحو من ثلاثين
ذراعا وقد ذكر أنه أقل
من ذلك وأن اقصر موضع
فيه عشرة أذرع ولها أبواب
كثيرة عمالي البر والبحر
وحولها كنائس كثيرة
وقد قيل ان لها ثلاثين بابا
ومنهم من زعم أن عليها
مائة باب صغارا وكبارا
وهو بلد عفن مختلف
المهاب مرطب للابدان
لأنه بين ما وصفنا هذه
البحار (قال المسعودي)
ولم تزل الحكمة باقية عالية
فمن اليونانيين وبرهة
من مملكة الروم تعظم
العلماء وتشرف الحكاه
وكانت لهم الآراء في
الطبيعات والجسم والعقل
والنفس والتعاليم الاربعة
أعني الارتماطيقي وهو علم

سبقت بالجميل والفضل للتقدم ومن نظم الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى
يا غاية السؤل والمأمول يا سندی * شوقي اليك شديد لا الى أحد
ذبت اشتياقا ووجدت في محبتكم * فاه من طول شوقي آه من كدى
يدى وضعت على قلبي محافة أن * يذشق صدري لما خاني جلدی
ما زال رفعها طورا ويخفها * حتى وضعت يدي الاخرى تشديدي
وحكي سبط ابن الجوزي عن الشيخ محيي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول
انه يعرف السميا بطريق التزل لا بطريق التكسب انتهى والله تعالى أعلم والتسليم
أسلم ومن نظم الشيخ محيي الدين قوله

ما فاق بالثوبه الا الذي * قد تاب قدما والورى نوم

فمن يتب أدرك مطلوبه * من نوبة الناس ولا يعلم

وله رحمه الله تعالى من الحسن ما لا يستوفى وأنشدني لنفسه بدمشق صاحبنا الصوفي الشيخ
محمد بن سعد الكشفي حفظه الله تعالى قوله

أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت * علومك في الافاق كالغيث مذهبي

كشفت معالي كل علم هكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وبالحكمة وهوجه الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت الى كلام من تسكلم فيه والله
در السيوطى الحافظ فانه ألف تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ معلوم
والتعريف به يستدعي طولا وهو اظهر من ناره على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي
بالالف واللام واصطالح أهل المشرق على ذكره بغير ألف ولا م فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر
ابن العربي وقال ابن خاتمة في كتابه غريرة المرية مانصه محمد بن علي بن محمد الطائي الصوفي من
أهل اشبيلية وأصله من مرسية يكنى أبا بكر ويعرف بابن العربي وبالحاتمي أيضا أخذ عن
مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة بالاندلس ثم رحل الى المشرق حاجا فأدى
الغريضة ولم يعد بعدها الى الاندلس وسمع الحديث من أبي القاسم الخرساني ومن غيره
وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالاجازة
العامة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها ويرغب في علم التصوف وله في ذلك تواليف كثيرة منها
المجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والمجدوة المقتبسة والحظرة المختلصة وكتاب
كشف المديني في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرا
الى المقام الاسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء
مغرب في صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز
ابن أبي بكر القرشي المهدوي والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار
الالهية في كتب أخر عديدة وقدم على المرية من مرسية مستهل شهر رمضان سنة خمس
وتسعين وخمسمائة وبها ألف كتابه الموسوم بمواقع النجوم انتهى ولاخفاء أن مقام
الشيخ أعظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه الله تعالى في بعض كتبه أن مولده بمرسية
وفي الكتاب المسمى بالاعتباط بمعالمه ابن الخياط تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة محمد

الاعداد والجو مطر يقود وعلم المساحة والهندسة والاسطرانوميا وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم تاليف الدين

الحون ولحقول العلوم قائمة السوق مشرقة الاقطار قوية المعالم شديدة المآلوم ٤٠٥ سامية البناء الى ان تظاهرت ديانة

النصرانية في الروم ففجوا
معالم الحكمة وأزالوا
رسمها وعفوا سبلها
وطمسوا ما كانت اليونانية
أبانتة وغير واما كانت
القدماء منهم أوضحة وكان
من شريف ما تركته المعرفة
بعلم الموسيقى لانه غداء
للنفس ومطرب لها وملهيها
تدبج عند سماعه وتحن
الى تأليف أوضاعه وقد
نطق الحكمة بشرفه
ونبت على نقاسة محله
فقال الاسكندر من فهم
الاحمان استغنى عن سائر
الذات وقد قالت الفلاسفة
ان النعم فضيلة شريفة
كانت تعذرت عن المنطق
ليست في قدره فلم يقدر
على اخراجها فاخر جتها
النفس الحما فلما اظهرتها
سرت بها وعشقتها وطرقت
اليها ورتبت الحكما
الاوراق الاربعة بازاء
الطبائع الاربعة فجعلوا
الزبر بازاء المرة الصغرى
والمتنى بازاء الدم والمثلث
بازاء البلغم والربم بازاء
السوداء وقد أشبعنا القول
في الموسيقى وأصحاب الملاهي
والايقاع وأصناف الرقص
والطرب والنغم ونسب النغم
وما استعملته كل أمة من
الامم من أصناف الملاهي

الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الغيروز ابادي الصديقي صاحب القاموس قدس الله
تعالى روحه الذي ألفه بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ محيي الدين بن عربي الطائي قدس
الله تعالى سره العزيز في كتبه المنسوبة اليه ما صورته ما تقول السادة العلماء شدا الله تعالى
بهم أزر الدين ولم بهم شعيت المسامين في الشيخ محيي الدين بن عربي في كتبه المنسوبة
اليه كالفحواص والفصوص هل تحل قراءتها واقرأؤها وما طالعها وهل هي الكتب
المسموعة المقروءة أم لا فتونا ما جور بن جوابا شافيا التحوز واجيل الثواب من الله
الكريم الوهاب والمجد لله وحده * فأجاب بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك
الذي اعتقده في حال المسؤل عنه ودين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حلالو علما وامام
الحقيقة حقيقة ورسمها ومحبي رسوم المعارف فعلا واسما

اذنا تغلغل فكر المرء في طرف من بحره غرقت فيه خواطره
وهو عباب لا تسكدره الدلاء وسحاب لا تنقصه عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع
الطباقي وتفتقر بركاته فتملا الآفاق وانى أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق
بما كتبه وغالب ظني اني ما نصفته

وما على اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول ظن العدل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه هجسة للدين برهانا
بان ما قلت بعض من مناقبه * ما زدت الاله على زدت نقصانا

وانما كتبه ومصفاته فالحجار الزواهر التي جواهرها وكثرها لا يعرف لها أول ولا آخر
ما وضع الواضعون منها وانما خص الله سبحانه بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه
أن من واطب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات
وفك المضلات وهذا الشأن لا يكون الا لانفاس من خصه الله تعالى بالعلوم الدنيوية
الربانية ووقفت على اجازة كتبها الملك العظيم فقال في آخر ما أجزته أيضا أن يروى عن
مصنفاتي ومن جملتها كذا حتى عذنيها وأربع مائة مصنف منها التفسير الكبير الذي
بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير
كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية
الكبرى فيما نعتقدون دين الله تعالى به وثم طائفة في النخبة طائفة يعظمون عليه التكبير
وربما بلغ بهم الجهول الى حد التكفير وما ذاك الا لقصور أفهامهم عن ادراك مقاصد
أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها الى اقطاق مجانيها

على تحت القوافي من معانيها * وما على اذالم تفهم البقر

هذا الذي نعلم ونعتقدون دين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم وصورة استشهاده
كتبه محمد الصديقي المتبعي الى حرم الله تعالى عفا الله عنه انتهى واما احتجاجه بقول شيخ
الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فغير صحيح بل كذب وزور فقد رويناه عن
شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن
عبد السلام انه قال كذا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب

من اليونانيين والروم والسر يانيين والنبط والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا مناسبه النغم للاوراق ومما راجع

أحاط بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم بكتاب الزائف وأتينا على ظريف أخبارهم وأنواع لهوهم وتلاهيهم في كتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط فاعني ذلك عن عادته ههنا اذ هذا الكتاب في غاية الإيجاز وان سنع لنا سافح ذكرنا لما عن هذه المجموع فيما ردد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح (ثم ملك الروم) بعد قسطنطين ابن هيلاني الملك المتصر قسطنطين بن قسطنطين وهو ابن الملك الماضي وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة وبني كنائس كثيرة وشدد دين النصرانية (ثم تملك) ابن أخى قسطنطين الاول بوليانس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو بوليانس المعروف بالحنفي وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه بوليانس السرباط وغزا العراق في ملك سابور ابن اردشير بن بابك فاتاه سهم غـ رب فذبحه وقد كان سار الى العراق في جنود لا تحصى ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لما جاءته اياه فانصرف الى

الردة ذكر لفظه الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة اصلها من دين ابي علي دين المرأة وهو الذي يضر الكثر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي يدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائماً ذلك اليوم فانفق ان الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالاً واطفاً فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفردي زماناً فقال مالك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه ففتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فقبسم رحمة الله تعالى وقال لي الشيخ يحيى الدين بن عربي فاطر قنسا كما تعبير افعال مالك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وانت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام وأما قول غيره من أضراب الشيخ عز الدين فكثير كان الشيخ كمال الدين الزملاكني من أجل مشايخ الشام أيضاً يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ يحيى الدين بن عربي لأجل كلمات والفاظ وقعت في كتبه قد قصرت انهماءهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكاه وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويحول عنهم الوهم وهذا القطب سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ يحيى الدين بن عربي لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بجزاز خارا لاساحله وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهي موجودة في خزنة السلطان تنظر في باب الميم ترجمة محمد بن عربي لتعرف مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم الدنية والمواهب الربانية وقوله في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه ههنا باع من الحضرة الشريفة النبوية وأمره باخراجه الى الناس قال الشيخ يحيى الدين الذهبي حافظ الشام ما أظن المحيي يعتمد الكذب أصلاً وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ يحيى الدين رحمه الله تعالى كان مسكنه ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم اليهم ولم ينسكرك عليه أحد شيئاً من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الحموي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوج به بانيته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه من الشيخ * واما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله غناء وهباء لا يعاباه والحمد لله تعالى انتهى ما نقلته من كلام العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه * وقد حكى الشيخ رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه ما يهز الالباب وكفي بذلك دليلاً على ما منحه الله الذي يفتح لمن شاء الابواب وقد اعتنى بترتبه بضاحية دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله تعالى على توالي لازمان وبني عليه السلطان المرحوم سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرت قبره وتبركت به مراراً ورأيت لوائح الانوار عليه ظاهرة ولا يحجبها منصف محيداً الى انكار ما يشاهد عنده من قبره من الاحوال الباهرة وكانت زيارتي له بشعبان ورمضان وأول شوال سنة ١٠٣٧ * وقال في عنوان الدراية ان الشيخ يحيى الدين كان يعرف بالاندلس بابن سرانة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوى على الايراد كلما طاب الزيادة يزداد رحل

من ذلك وهو الملك الثالث
من بعد ظهور دين
النصرانية ولما هلك
بليانس خرج من كان معه
من الملوك والبطارقة
والجيش وش ففرغوا الى
البريق كان معظما فيهم
يقال له مريانس وقيل انه
كاتب الماضي فالي عليهم
ان يملك الان يرجعوا
الى دين النصرانية فاجابوه
الى ذلك وضايق سابور
التوم وأطاط بعساكرهم
فكان لمريانس مع
سابور مراسلات ومهادنة
 واجتماع ومحادثة
ومعاشرة ثم افرقوا وانصرف
بجيش النصرانية موادعا
لسابور وأخلف عليه
ما تلف من أرضه باموال
جلبها اليه وهذا يامن
لأطائف الروم وشيدها كل
في دين النصرانية وردها
الى ما كانت عليه ومنع
من الاضنام والتماثيل
وقتل على عبادتها وكان
ملكه سنة (ثم ملك بعده)
أوانيس وهو على دين
النصرانية ثم رجع عنها
وهلك في بعض حروبه وكان
ملكه الى أن هلك أربع
عشرة سنة وقيل ان في أيامه
استيقظ أصحاب الكهف

الى العدو ودخل بجاية في رمضان سنة ٩٧ هـ وبها القى أباعبدا الله العربي وجاعة من
الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت لسله اني نكحت نجوم السماء
كلها فابقي منها نجم الانكحة بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت
الحروف فنكحتها ثم عرضت رؤياي هذه على من قصها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها
وقلت للذي عرضتها عليه لا تذكري فلما ذكر الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي
لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح الله تعالى له من العلوم العلية وعلوم الاسرار
وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكنت ساعة وقال ان كان
صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذلك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال
صاحب العنوان ما لمصلحة ان الشيخ محي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار وألف
تواليف وفيها ما فيها ان قبض الله تعالى من يساع ويتاول سهل المرام وان كان عن ينظر
بالظاهر فالامر صعب وقد قد عليه أهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله تعالى
على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتناول كلاله ولما وصل اليه بعد خلاصه
قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يجبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي
ثلاث شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران * وتوفي الشيخ محي الدين في نحو الاربعين
وسمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن السلف رحمه الله تعالى انتهى * ومن
موشحات الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه

مطلع

سـرائر الاعيان * لاحت على الاكوان * لنا ظرين
والعاشق الغيران * من ذاك في حران * يبدى الانين

دور

يقول والوجه --- * أضناه والبعد * قد حيره
لما دنا البعد --- * لم أدر من بعد * من غيره
وهـيم العبد --- * والواحد الفرد * قد خيره
في البوح والكتمان * والسرو الاعلان * في العالمين
أما هــو الديان * يا عابد الاوثان * أنت الضنين

دور

كل الهوى صعب * على الذي يشكو * ذل الحجاب
يا من له قلب * لو أنه يذكو * عند الشباب
قد قرب الرب * لكنه أفك * فانو المتاب
وناد يا رجن * يا رب يا منان * اني حزين
أضاني الهجران * ولا حبيب دان * ولا معين

دور

فـنـميت بالله * عما تراه العين * من كونه

من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا أحدهم بورتهم الى المدينة وهذا الموضع من أرض الروم

في الشمال وللناس ممن غنى بعلم ٤٠٨ الفلك واذا راد الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من

في موقف الجاه * وصحت أين الين * في يمينه
فقال ياساهي * عانت قطعين * بيمينه
أما ترى عيلان * وقيس أو من كان * في الغارين
قالوا الهوى سلطان * ان حل بالانسان * أفناه دين

دور

كم مرة قالا * أنا الذي أهوى * من هو أنا
فلا أرى حالا * ولا أرى شكوى * الا الفنا
لست كن مالا * عن الذي يهوى * بعد الجنا
ودان بالسوان * هذا هو لبتان * للعارفين
سلوهم ما كان * عن حضرة الرحمن * والآفكين

دور

دخلت في بستان * الانس والقرب * ككنسه
فقام لي الريحان * يختال بالحب * في سندسه
أنا هو الانسان * مطيب الصب * في مجلسه
ياجنان يا جنان * اجن من البستان * الياسمين
وحلل الريحان * بحرمة الرحمن * للعاشقين

وقال الامام الصفي بن ظافر الازدي في رسالته رأيت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محي الدين بن عربي وكان من اكر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزله شهيرة وتضافه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما ودقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو ممرضا وله علماء اتباع أرباب مواجيد وتضافه وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الخراز اخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما انتهى بوذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد الياضي اليميني في الارشاد أنه اجتمع مع الشهاب السهروردي فأطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترا قامن غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في السهروردي فقال علموه سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محي الدين فقال بجزء الحقائق ثم قال الياضي ما لمخضه ان بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة هي عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلامه ثم قال الياضي وسمعت أن العزيز عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض أصحابه أريد أن تربني القطب أو قال وليا فاشار الى ابن عربي فقال له فأنت تطعن فيه فقال أصون ظاهر الشيع أو كما قال وأخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقات مصر والشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طائفة كالنجم الاصهباني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من المخضر عليه السلام اذ هو أحدث شوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما ينسب الى المشايخ له محامل الاول أنه لم تصح نسبته اليهم الثاني بعد الحق يلمس له تأويل موافق فان لم يوجد له تأويل في الظاهر

الشمال كلام كثير وقد أخبر الله تعالى في كتابه قال وترى الشمس اذا طلعت تراو عن كهفهم الا ية وكانوا من أهل مدينة افسس من أرض الروم (ثم ملك بعد خمس عشرة سنة ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو أحد الاجتماعات باسم القوم في روح القدس عندهم وأحر قوامه دويس بطريق القسطنطينية وهو السندوس الثاني (ثم ملك بعده)

يدوسيس الا كبروتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية وعظم منها وبني كنائس ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الروم وانما كان أصله من الاشبان وهم بعض الملوك السالفة وقد كان من ملك الشام ومصر والاندلس وقد تنازع الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب فروع الانصار أن بداهم من أهل أصهبان وانهم ناقلة من هنالك وهذا يوحي انهم من قبل ملوك فارس الاولى وذكر عبد الله ابن خردادبه نحو ذلك

وساعداهما على ذلك جماعة من أهل السير الاخبار والاشهر من امرهم انهم ولد يافث بن نوح وهم من ملوك

دين المجوس ومنهم من رأى انهم كانوا على مذهب الصابئة وغيرهم من عبدة الاصنام وقد قلنا ان الاشهر من انسابهم انهم ولد يافث بن نوح فكان مدة ملك بدرسيس الى ان هلك عشر سنين (ثم ملك بعده) اوباديس اربع عشرة سنة وكان على دين النصرانية (ثم ملك بعده) ابنه بدرسيس الا غرودا لا بعد سنة افسس وجمع مائتي أسقف وهذا الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره آنفا ولعن فيه نسطورس البطرك وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان الحية التي وقعت على نسطورس بطرك القسطنطينية صاحب الكرسي الاسكندرية وما كان من نسطورس ونفيه ليوحنا المعروف بالراهب وما كان في بدويا زوجة الملك الى ان تني نسطورس من القسطنطينية الى انطاكية ثم منها الى صعيد مصر والمشاركة بين النصاري اضيفوا الى نسطورس لانهم اتبعوه وقالوا بقوله وانما وسعتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعيرهم بذلك وقد كانت المشاركة بالحيرة وغيرهما من المشرق تدعى بالعبادوساثر نصاري المشرق بانون هذه الاضافة

فله تاويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث ان يكون ذلك صدر منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرامباحا غير مأخذ ولا مكلف انتهى لمخضا وعن ذكر الشيخ محيي الدين الامام شمس الدين محمد بن مسدد في محجة البديع المحتوى على ثلاث مجلدات وترجمه ترجمة عظيمة مطولة اذ كرمها أنه قال انه كان ظاهري المذهب في العبادات باطنى النظر في الاعتقادات خاض بحاراتك العبارات وتحقق بمحياتك الاشارات وتضافيقه تشهد له عند اولى البصر بالتقدم والاقدام ومواقف النهايات في مزالق الاقدام وله ذماما ارتب في أمره والله تعالى اعلم سره انتهى * ونقلت من خط ابن علوان التونسي رحمه الله تعالى قال الشيخ محيي الدين

بالمال ينفق كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسب به عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عند مشرق الضياء
بل هو ما كنت بابني * به غنيا عن السواء
فكن برب العلاء غنيا * وعامل الخلق بالوفاء
وقال

نبيه على السر ولا تفشه * فابوح بالسر له مقت
على الذي يديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت
وقال

قد نال غلما ناعلينا * فبالنا في الوجود قدر
أذنا بناصيرت رؤسا * مالى على ما أراه صبر
هذا هو الدهر يا خليلي * فن يقاسيه فهو قهر
ونظم الشيخ محيي الدين هو البحر الذي لا ساحل له ولتختم ما أوردنا منه بقوله
يا حبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نعلم ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا * أعلن بالتأذين في المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بافضل الذكرا الى الموعد

* (وممنهم الصوفي الشهير أبو الحسن الششتري وهو على بن عبد الله النخعي) عروس الفقهاء وامام المتجردين وبركة لابسى الخرقه وهو من قرية ششت من عمل وادى آش وزقاق الششتري معلوم بها وكان مجودا للقرآن قائما عليه عاونا فباعه عنه أهل العلم والعمل جال في الافاق ولقى المشايخ وحج حجات وآثر التجرد والعبادة يوذ كره القاضي أبو العباس الغبريني في عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقراء المنقطعين

في الثالث وهو الكلام في الاقائم الثلاثة والجوهر الواحد كيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك يدور بين الى ان هلك اثنتي وأربعين سنة (ثم ملك بعده) مرقيانوس (ثم ملك الروم) بلخاريا زوجة مرقيانوس وكانت ملكة معه وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من النصارى و وقوع الخلاف بينهم في الثالث فكان ملكها سبع سنين وأكثرت اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت والموصل والجزيرة ومصر وأقطاطها الا ليسير فانهم ملكية والنوبة والارمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبغداد وقد كان لهم بالقرب من رأس العين واحد فبات وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم وكري اليعاقبة رسمه ان يكون بـ مدينة انطاكية وكذلك لهم كرسى مصر ولا أعلم له غير هذين الكرسيين وهما مصر وانطاكية (ثم ملك بعدها) اليون الاصفهرا بن اليون وكان ملكه ست عشرة سنة وفي أيامه احرم مسعرة اليعاقبة بطرلا الاسكندرية واجتمع له من الاساقفة ستمائة وستون اسقفا

له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية وتقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق وأشعاره وموشحاته وأزجاله الغاية في الانطباع أخذ عن القاضي محي الدين محمد بن ابراهيم ابن الحسن بن سراقه الانصارى الشاطبي وغيره من أصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف واجتمع بالبحر بن ابراهيم الدمشقي سنة ٦٥٠ وخدم ابا محمد بن سبعين وتلمذه وكان ابن سبعين دونه في السن لكن اشهر باتباعه وعول على ماله حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بـ مدابن سبعين وقال له لما لقيه يريد المشايخ ان كنت تريد الجنة فسر الى ابي مدين وان كنت تريد الجحيم فسر الى ولما مات أبو محمد انفر دبعده بالرياسة والامامة على الفقراء المتجردين فكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على اربعمائة فقير فتيقسهم الترتيب في وظائف خدمته صنف كتبها كتاب العروة الوثقى في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم ان يعمل ويعتقد الى وفاته وله كتاب المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الالمانية والاسلامية والاحسانية والرسالة العلمية وغير ذلك وله ديوان شعر مشهور ومن نظم قوله رحمه الله تعالى

لقد تهت عجباً بالتجرد والفقر * فلم أندرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نعمة قدسية * فغبت بهاء عن عالم الخلق والامر
طويت بساط الكون والطى نشره * وما القصص الا الترك للطلح والنشر
وغضت عن القلب غير مطلق * فألفيتني ذلك المنقلب بالغـير
وصات لمن لم تفصل عنه لحظة * ونزهت من أعنى عن الوصل والمجر
وما الوصف الا دونه غير أنى * أريد به التشبيب عن بعض ما أدرى
وذلك مثل الصوت أيقظاناً * فأبصر أرواحاً جل عن ضابط الحصر
فقلت له الاسماء تبغى بياته * فكانت له الالفاظ ستر على ستر
وقال

من لامني لوانه قد أبصرنا * ما ذقته أضحى به مخدرا
وغدا يقول لصبيه ان انتم و * أنكرتمو ما لي أتيتم منه كرا
شدت أمور القوم عن عاداتهم * فلاجل ذلك يقال سحر مقترى

وقال وهى من أشهر ما قال

أرى طابا ما لنا الزيادة لا الحسنى * بفكر رمى سهما فعدى به عدنا
وطاب لنا مطـلوبنا من وجودنا * نغيب به عنا الذى الصعق أن عنا

وهى طويلة مشهورة بالشرق والغرب وقد شرحها شيخ شيوخنا العارف بالله تعالى سيدى أحمد زروق نفعنا الله تعالى ببركاته وأشار ابن الخطيب في الاطاحة الى أنها لا تخلو عن شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية قال ومع ذلك فهى غريبة المتزعزاع أشرفها الى مراتب الاعيان الاعلام من أهل هذه الطريقة وكانها مبنية على كلام شيخه الذى خاطبه به عند لقائه حسب ما تقدمنا اذ الحسنى الجنة والزيادة مقام النظر وقوله فيها

وفي تاريخ الروم ان عدة المجتمعين ستمائة وستون رجلا وذلك بخلفدونية ٤١١ وهذا الاجتماع وهو السندوس

الرابع عند الملكية
واليعاقبة لا تعتمد بهذا
السندوس ولهم خبر
ظريف في قصة سوارى
البطرك وما كان من
أمره وخبر تلميذه يعقوب
البراذعي ودعوته الى
مذهب سوارى واليعاقبة
أضيفت الى مذهب يعقوب
البراذعي هذا وبه عرفت
وكان من أهل انطاكية
يعمل البراذع (ثم ملك)
بعد اليون الاصغر ابنه
ليون سنة على دين الملكية
(ثم ملك بعده) بيرو هو
من بلاد الامينيان وكان
يذهب الى رأى اليعقوبيا
وكان ملكه سبع عشرة
سنة وكانت له حروب مع
خوارج خرجوا عليه من
دار الملك فظفر بهم (ثم
ملك بعده) نسطاس وكان
يذهب الى مذهب اليعقوبية
وبنى مدينة عمورية
وأصاب كنوزا ودقائق
عظيمة وكان ملكه الى ان
هلك تسعاً وعشرين سنة
(ثم ملك بعده) يوصطيانوس
تسع سنين (ثم ملك بعده)
سطيانوس تسعاً وثلاثين
سنة وقيل أربعين وبني
كنائس كثيرة وشهد دين
النصرانية وأظهر مذهب

وأظهر منها الغافقي لما جنى * وكشف عن أطواره الغيم والدجنا
هو شيعه أبو محمد بن سبعين لانه مرسي الاصل غافقيه ولما وصل الشستري من الشام الى
ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل قرية بساحل البحر الرومى فقال ما اسم هذه القرية
فقبل الطينة فقال حنت الطينة الى الطينة وأوصى أن يدفن بمقبرة دمياط اذ الطينة بمقبرة
وأقرب المدن اليها دمياط فعمله النقر اعلى أعناقهم الى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثاء
سابع عشر صفر سنة ٦٦٨ فدفن بدمياط رحمه الله تعالى ورضي عنه * (ومنهم سيدي أبو
الحسن علي بن أحمد الحرالى الاندلسي) وحرالة قرية من أعمال مرسية غير أنه ولد بمرا كش
وأخذ بالاندلس عن أبي الحسن بن خروف وغير واحد ورحل الى المشرق فأخذ عن أبي
عبدالله القرطبي امام الحرم وغيره ولقي جملة من المشايخ شرقا وغربا وهو امام ورع صالح
زاهد كان بقیة السلف وقوة الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلي عنها وأقام في تفسير
الغائقة نحو من ستة أشهر يلقي في التعليل قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه
من الاحكام حتى من الله تعالى ببركاته ومواهب لا تحصى وعلى أحكام تلك القوانين
وضع كتابه مفتاح اللب المتفل على فهم القرآن المنزل وهو من جمع العلم والعمل وصنف
في كثير من الفنون كالاصول والمنطق والطبيعات والالهيات وكان يقرأ النجاة لابن سينا
فينة عرووة عرووة وكان من أعلم الناس بمذهب مالك ولما ظن فقهاء عصره انه لا يحسن
المذهب لاستغاله بالمعقولات قرأ التهم ذيب وأبدي فيه الغرائب وبين مخالفته للمدونة
في بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شئ وطلب عز الدين أن
يقف على نفسه فلما وقف عليه قال أين قول مجاهد أين قول فلان وفلان وكثير القول
في هذا المعنى ثم قال يخرج من بلادنا الى وطنه يعني الشام فلما بلغ كلامه الشيخ قال هو يخرج
وأقيم أنا فكان كذلك وله عدة مؤلفات في الفنون وقال رحمه الله تعالى أقت ملازما
لمجاهدة النفس سبعة أعوام حتى استوى عنسدى من يعطيني ديناراً ومن يردني
وأصبح رحمه الله تعالى ذات يوم ولا شئ لاهله يقيم به أودهم وكانت أم ولده جارية تسمى كريمة
وكانت سيئة الخلق فاشتدت عليه في الطلب وقالت له ان الاصاغر لاشئ لهم فقال لها الآن
يأتى من قبل الوكيل ما تنقوت به فيبينما هم كذلك واذا بالجمال يضرب الباب ومعه قمع فقال
لها يا كريمة ما أعلمك هذا الوكيل بعث بالقمع فقالت ومن بصره فامر فتصدق به ثم قال
لها يا تمالك ما هو أحسن فانتظرت يسيراً وبدا لها قفلة كلمت بما لا يليق فيبينما هم كذلك واذا
بجمال سميذ فقال لها هذا السميذ أسروا سهل من القمع فلم يقنعها ذلك فامر أيضاً بصدقته
فلما تصدق به زادت في المقال واذا برجل على رأسه طعامة فقال لها يا كريمة قد كفيت
الآن هذا الوكيل قد لطف بجالك * ومن كراماته أن بعض طلبته اجتمعوا في نزهة
وأخذوا حلياً من زينة النساء فزينا به بعض أصحابهم فلما انتفض ذلك واجتمعوا بمجلس
الشيخ صار الذي كان في يده الحلى الى يتحدث ويشير بيده فقال الشيخ يد يجعل فيها الحلى لا يشار
بها في الميعاد ومنها انه أصاب الناس جذب بجمالية فارسل الى داره من يسوق ماء الى الفقراء
فامتعت كريمة ونهرت رسله فسمع كلامها فقال للرسول قل لها يا كريمة والله لا شر بن

الملكية وبني كنيسة الرها وهي إحدى عجائب

حين اخرج من ماء المعمودية
تشف به فلم يزل هذا
المنديل يتداول الى ان قرر
بكنيسة الرها فلما اشتد امر
الروم على المسلمين
وحاصروا الرها في هذه السنة
وهي سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة اعطى هذا
المنديل للروم فتحوا الى
الهدنة وكان للروم عند
تسليمهم هذا المنديل
فرح عظيم (ثم ملك
بعده) ابن اخيه قسطنطين
ثلاث عشرة سنة على راي
الملكية (ثم ملك بعده)
طباريس اربع سنين
واظهر في ملكه انواعا من
اللباس والالات وآنية
الذهب والفضة وغير ذلك
من آلات الملوك (ثم ملك
بعده) موريقس عشرين
سنة ونصر كسرى ابرويز
على بهرام جور فقتل غيلة
وبعث ابرويز غضبا له
يجيوش الى الروم وكانت
لهم حروب على حسب
ما قدمنا (ثم ملك بعده)
قرماس ثمان سنين الى
ان قتل ايضا (ثم ملك
هرقل) وكان بطريقا
بعض الجزائر قبل ذلك
فعمر بيت المقدس وذلك
بعد ان كشف الفرس
عن الشام وبني الكنائس

من ماء المطر الساعة فرمى السماء بطرفه ودعا الله سبحانه وتعالى ورفع يده وشرع
المؤذن في الاذان ولم يختم المؤذن اذانه حتى كان المطر كافواه القرب وتوفي رحمه الله تعالى
بجماعة من بلاد الشام سنة سبع وثلاثين وستمائة انتهى ملخصا من عنوان الدراية للغيريني
* ووقع للذهبي في حقه كلام على عادته في المحط على هذه الطائفة ثم قال ورايت شيخنا المجد
التونسي يتغالي في تفسيره ورايت غير واحد من عظماله وموقرا وقوما تكلموا في عقيدته
وكان نازلا عند قاضي جماعة البارزي وقال لنا شرف الدين البارزي تزوج بجماعة وكانت زوجته
تشتهر وتؤذي وهو يتبسم وان رجلا راهن جماعة على ان يحرقه فقالوا لا تقدر فاقى وهو يعظ
وصاح وقال له انت ابوك كان يهوديا واسلم فنزل من الكرسي فاعتقد الرجل انه غضب وانه
تم له ماراه حتى وصل اليه فخلع مرطيه عليه واعطاه اياهما وقال له بشرك الله بالخير لانك
شهدت لاني انه كان مسلما انتهى وظاهر كلام الغيريني ان تفسير الشيخ الحرالي كامل وقال
بعضهم انه لم يكمل وهو قس يرحمن وعليه نصح البقاعي مناسباته وذكر ان الذي وقف
عليه منه من اول القرآن الى قوله في سورة آل عمران كلما دخل عليه ازار كريا المحراب وجسد
عنده ازرقا وكلام الذهبي في الشيخ يردده كلام الغيريني اذ هو اعرف به والله تعالى اعلم
وحكي الغيريني انه انشد بين يديه الرجل المشهور

جنان يا جنان * اجن من البستان * الياسمين
واترك الريحان * بحرمة الرحمن * للعاشقين

فسأل بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين اراد به العذار وقال آخرا غما اشار الى دوام
العهد لان الازهار كلها ينقض زمانها الا ريحان فانه دائم فاستحسن الشيخ هذا ووافق
عليه * ومنهم من ولي الله العارف به الشيخ الشهير المكرامات الكبير المقامات سيدي ابو
العباس المرسي نفعنا الله تعالى به وهو من اكابر الاولياء صاحب سيدي الشيخ الفرد القطب
القوت الجامع سيدي ابا الحسن الشاذلي أعاد الله تعالى علينا من بركاته وخلفه بعده
وكان قد قدم من الاندلس من مرسية وقبره بالاسكندرية مشهور باجابة الدعوات وقد زرت
مرارا كثيرة ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله وقد عرف به الشيخ العارف بالله ابن عطاء الله
في كتابه اطائف المئين في مناقب الشيخ سيدي أبي العباس وشيخه سيدي أبي الحسن رضي
الله تعالى عنهما وقال الصفي في الوافي أحمد بن عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف
أبو العباس الانصاري المرسي وارث شيخه الشاذلي تصوفا لا شعريا معتقدا توفي بالاسكندرية
سنة ٦٨٦ ولاهل مصر ولاهل النغرافية عقيدة كبيرة وقد زرت لما كنت بالاسكندرية
سنة ٧٣٨ قال ابن عرام سبط الشاذلي ولولا قوة اشتهاره وكراماته لذكرت له ترجمة طويلة
كان من الشهود بالثغرات انتهى وكان سيدي أبو العباس يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله
تعالى حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يجتهد به وربما دخل عليه عاص فأكرمه لان ذلك
الطائع أتى وهو متدثر بعملة ناظر لقلبه وذلك العاصي دخل بكسر معصيته وذل مخالفته
وكان شديد الكراهة للوسواس في الصلاة والطهارة ويثقل عليه شهو دمن كان على
صفته وذكر عنده يوما شخص بانه صاحب علم وصلاح الا انه كثير الوسوسة فقال وابن

مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي عصر من كان من ملوك
الروم منهم من ذهب الى
ما قدمنا من مولده ومهجره
ومهم من رأى ان مولده
عليه الصلاة والسلام كان
في ملك نوسطورس الاول
وكان ملكه تسعاً وعشرين
سنة (ثم ملك نوسطورس)
وكان ملكه عشرين سنة
(ثم ملك بعده) هرقل بن
منطيسوس وهو الذي في
كتب الزيجات في النجوم
وعليه يعمل أهل الحساب
وفي تواريخ ملوك الروم
عن سلف وخلف أن ملك
الروم كان في وقت ظهور
الاسلام وأيام أبي بكر وعمر
هرقل وليس هذا الترتيب
فجاءه ادهام من كتب
التواريخ وأصحاب الاخبار
والسير الا في السير منها
وفي تواريخ أصحاب السير
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاجر وملك الروم
قيصر بن مورك (ثم ملك
بعده) قيصر بن قيصر
وذلك في أيام أبي بكر
الصديق رضي الله عنه
(ثم ملك على الروم هرقل
ابن قيصر) وذلك في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو الذي حارب به
أمراء الاسلام الذين فتحوا
الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أمراء الاسلام حين أخرجوه من الشام

العلم العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الالباض والسواد في الاسود وله كلام
بديع في تفسير القرآن العزيز فمن ذلك انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله رب العالمين
علم الله عز وجل خلقه عن حده فحمد نفسه بنفسه في أزله فلما خلق الخلق اقتضى منهم أن
يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين أي الحمد الذي حمده بنفسه بنفسه هو له لا ينبغي أن
يكون غيره فعلى هذا تكون الالف واللام للعهد وقال في قوله تعالى اياك نعبد وياك
نستعين اياك نعبد شريعة وياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلام وياك نستعين احسان
اياك نعبد عبادة وياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق وياك نستعين جمع وله في هذا
المعنى وغيره كلام نفيس يدل على عظيم ما منحه الله سبحانه من العلوم الدينية وقال رضي
الله تعالى عنه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بالثبوت فيما هو حاصل والارشاد
لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وسطه الشيخ رضي الله تعالى
عنه فقال عموم المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو
حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل لهم التوحيد ووفاتهم درجات الصالحين
والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد
لما ليس بحاصل لانهم حصل لهم الصلاح ووفاتهم درجات الشهداء والشهداء يقولون
اهدنا الصراط المستقيم أي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم
حصلت لهم درجة الشهادة ووفاتهم درجة الصديقية والصدّيق كذلك يقول اهدنا
الصراط المستقيم اذ حصلت له درجة الصديقية ووفاته درجة القطبانية والقطب
كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم فانه حصلت له رتبة القطبانية ووفاته علم اذ شاء الله
تعالى أن يطلعه عليه أطلعه وقال رضي الله تعالى عنه الفتوة الايمان قال الله سبحانه وتعالى
انهم قية آمنوا وبرهم وزدناهم هدى وقال رضي الله تعالى عنه في قوله سبحانه وتعالى
حاكماء عن الذين آمنوا ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية ولم يقل من فوقهم
ولامن تحتهم لان فوقهم التوحيد وتحتهم الاسلام وقال رضي الله تعالى عنه التقوى في
كتاب الله عز وجل على أقسام تقوى النار قال الله سبحانه وتعالى واتقوا النار وتقوى
اليوم قال الله تعالى واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية قال الله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الألوهية وتقوى الله وتقوى الانية واتقوا يا اولي
الالباب وقال رضي الله تعالى عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس سيد ولد آدم ولا
فخر أي لا أفقر بالسيادة وانما الفخر في العبودية لله وكان كثير ما ينشد
يا عمر ونادى به زهراء * يعرفه السامع والرأي
لا تدعني الا بعبادتها * فانه أشرف أسمائي
وقال رضي الله تعالى عنه في قول سمنون الحب
وليس لي في سوالك حظ * فكيفما شئت فاخترني
الاولى أن يقول فكيفما شئت فاعف عني اذ طلب العفو اولى من طلب الاختبار وقال
رضي الله تعالى عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من الآخرة الى الدنيا وقال

موريق بن موريق في خلافة
على بن أبي طالب رضي
الله عنه وأيام معاوية بن
أبي سفيان (ثم ملك بعده)
قلقط بن موريق بقیة أيام
معاوية وكانت بينه
وبين معاوية مراسلات
ومهادنات وكان المختلف
بينهما نياق الرومي غلام
كان لمعاوية وقد كان معاوية
هادن أباه موريق بن
موريق حين سار إلى حرب
على بن أبي طالب رضي
الله عنه وكان بشرة بالملك
واعلمه ان المسلمين
يجمعون كلهم على قتل
صاحبهم يعني عثمان ثم
يؤل الملك إلى معاوية وقد
كان معاوية يومئذ ميرا
على الشام لثمان في خبر
طويل قد اتينا على ذكره
في الكتاب الاوسط وان
ذلك من علم الملاحم تتوارثه
ملوك الروم عن أسلافهم
وكان ملك قلقط بن موريق
في الآخرة أيام معاوية
وأيام يزيد بن معاوية
معاوية بن يزيد وأيام
مروان بن الحَكَم وصدر
من أيام عبد الملك بن
مروان (ثم ملك لاون) بن
قلقط في أيام عبد الملك بن
مروان وكان الملك بعده
بيرون بن لاون في أيام الوليد

رضي الله تعالى العارف لادنياله لان دنياه لا آخرته وآخرته لربه وقال الزاهد غريب من الدنيا
لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة قال بعض العارفين معنى الغربة في كلام الشيخ
رضي الله تعالى عنه أن الزاهد يكشف له عن ملك الآخرة فبقي الآخرة موطن قلبه ومعيشة
روحه فيكون غريباً في الدنيا اذ ليست وطناً لقلبه عاين الآخرة فاخذ قلبه فيما عاين من
نوابها ونوالها وفيما شهده من عقوباتها ونكالاتها فتعرب في هذه الدار وأما العارف فانه
غريب في الآخرة اذ كشف له عن صفات معروفة فاخذ قلبه فيما هناك فصارع غريباً في
الآخرة لان سره مع الله تعالى بلاين فهو لاء العباد تصير الحضرة معيش قلوبهم اليها ياوون
وفيها يسكنون فان تنزلوا إلى سماء المحقوق أو أرض الخصوص فبالاذن والتمكين
والرسوخ في البقيين فلم ينزلوا إلى الخصوص لشهوة ولم يصعدوا إلى المحقوق بسوء الأدب
والغفلة بل كانوا في ذلك كله باآداب الله تعالى وآداب رسله وأنبيائه متدابين وبما اقتضى
منهم مولا هم عاملين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين * وكلام سيدي الشيخ أبي
العباس رضي الله تعالى عنه بجزل ساحل له وكراماته كذلك وليراجع كتاب تلميذه ابن
عطاء الله فان فيه من ذلك ما يشفي ويكفي وما بقي أكثر * ومن كراماته رضي الله تعالى عنه
انه عزم عليه انسان وقدم اليه طعاماً يخبره به فاعرض عنه ولم يأكله ثم التفت إلى صاحب
الطعام وقال له ان الحافظ المحاسي رضي الله تعالى عنه كان في اصبعه عرق اذا مديده إلى
طعام فيه شبهة تحرك عليه وأنا في يدي سبعون عرقاً تتحرك اعلی اذا كان مثل ذلك
فاستغفر صاحب الطعام واعتذر إلى الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * (ومنهم أبو اسحق
الساحلي المعروف بالطويحي) بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون التثنية وكسر الجيم وقيل
بفتحها العالم المشهور والناصح المشكور والشاعر المذکور من أهل غرناطة من بيت صلاح
ومروءة وأمانة كان أبوه أمين العطارين بغرناطة وكان مع أمانته من أهل العلم فقيها
متمتاً متفتناً وله الباع المديد في الفرائض وأبو اسحق هذا كان في صغره موثقاً بسماط
شهود غرناطة وارتحل عن الاندلس إلى المشرق فنج ثم سار إلى بلاد السودان فاستوطنها
ونال جاهها مكياناً من سلاطنها وبها توفي رحمه الله تعالى انتهى لمخضمان كلام الامير ابن
الاجر في كتابه نشير الجمان فيمن نظم في واياء الزمان * وقال أبو المكارم منسديل بن
آجروم حدثني من يوثق بقوله ان أبا اسحق الطويحي كان وفاته يوم الاثنين ٢٧ جمادى
الآخرة سنة ٧٤٧ بتمكثوم موضع بالصحر اعم من عمالة مالي رحمه الله تعالى ثم ضبط الطويحي
بكسر الجيم قال وبذلك ضبطه بخط يده رحمه الله تعالى قال ومن نسب له الساحلي فانه نسب له لجد
للأم انتهى * (ومنهم الشيخ الاديب الفاضل المعمر ضياء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن
يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي) من أهل غرناطة ويشهر بالخزرجي مولده ببغية رحل
عن الاندلس قديماً واستقر أخيراً بالاسكندرية وبها لقيه الحافظ ابن رشيد غير مرة وقد
اطال في رحلته في ترجمته إلى أن قال وذكره صاحبنا أبو حيان وهو أحد من أخذ عنه ولقيه
فقال تلا القـرآن بالاندلس على أبي الوليد هشام بن واقف المقرئ وسمع بها من أبي زيد
النازاري العشرينيات وسمع بمكة من شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف

مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم في البر والبحر فلهذا ٤١٥ عليهم رجلا من غير أهل بيت الملك

من أهل مرعش يقال له
جرجيس وكان ملكه تسع
عشرة سنة ولم يزل ملك الروم
مضطربا إلى أن ملكهم
قسطنطين بن اليون وذلك
في خلافة أبي العباس السفاح
وأبي جعفر المنصور أخيه
(ثم ملك بعده) اليون بن
قسطنطين وذلك في أيام
المهدي والهادي (ثم ملك
بعده) قسطنطين بن
اليون وكانت أمه أربين
ملكة معه مشاركة له في
الملك أصغر سنه في أيام
هرون الرشيد فأت
قسطنطين بن اليون
وسميت عينا أمه بعد ذلك
لاخبار بطول ذكرها (ثم
ملك على الروم) يعقور بن
اسدراق وكانت بينه وبين
الرشيد مراسلات وغزاه
الرشيد فأعطى القود من
نفسه بعد بني كان منه في
بعض مراسلاته فأصرف
الرشيد عنه ثم غدر ونقض
ما كان أعطاه من الانتقاد
وكتب عن الرشيد أمره
لعارض علة كان وجدها
بالرقة وفي انقياد يعقور إلى
الرشيد ووجهه الاموال
والهدايا والضرية اليه
يقول أبو العتاهية
امام الهدى أصبحت بالدين
معنيا

وتلانا لاسكندرية على أبي القاسم بن عيسى ولا يعرف له نظم في أحد من العالم الا في مدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شعره يعارض الحريري
أهن لا هـل البدع * والهجو والتضع * ودن بترك الطمع
ولذبا هل النورع
وعند عن كل بذى * لم يكثر بالنبد * والهجو بهرجبهـ
وعالم متضع
واندب زمانا قد سلف * ولم تجد منه خالف * وابعث بانواع الاسف
رسائل التضرع

وهي طويلة فلتراجع في مل العيبة لابن رشيد رحمه الله تعالى (ومنه الفقيه الجليل العارف
النبييل الحاذق الفصيح البارع أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن
سبعين العكي المرسى الاندلسي) ويلقب من الالقاب المشرقية بقطب الدين قال الشيخ المؤرخ
ابن عبد الملك درس العربية والآداب بالاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف
وعكف برهة على مطالعة كتبه والتكلم على معانيها فالت اليه العامة ثم رحل الى المشرق
وحج حجا وشاع ذكره وعظم صيته وكثر أشياعه وصنف أوصافا كثيرة تلقوها منه
ونقلوها عنه ويرى بأمر الله تعالى أعلم بها وبحقيقتها وكان حسن الاخلاق صبوراً على
الاذى آية في الاثار انتهى وقال غير واحد ان اغراض الناس فيه متباينة بعيدة عن
الاعتدال فنهج المهرق المكفر ومنهم المقلد المظم الموقر وحصل هذين الطرفين من
الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد ما لم يقع لغيره والله تعالى أعلم بحقيقة أمره ولما ذكر
الشريف الغرناطي عنه أنه كان يكتب عن نفسه ابن يعنى الدارة التي هي كالصفر وهي
في بعض طرق المغاربة في حسابهم سبعون وشهر لذلك بابن دارة ضمن فيه البيت المشهور
بحال السيف ما قال ابن دارة أجمعاً حسب ما ذكره الشريف في شرح مقصورة حازم وقد طال
عهدى به فليراجعه من ظفر به وقال صاحب درة الاسلاك في سنة ٦٦٩ ماصورته
وفيه ما توفي الشيخ قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن سبعين المرسى صوفي متفلس متردد
متكشف يتكلم على طريق أصحابه ويدخل البيت ولكن من غير أبوابه شاع أمره
واشتهر ذكره وله تصانيف واتباع وأقوال قيل اليها بعض القلوب وتعلمها بعض الاسماع
وكانت وفاته عكة المشرفة عن نحو خمسين سنة تغمده الله تعالى برحمته انتهى وقال بعض
الاعلام في حق ابن سبعين انه كان رحمه الله تعالى عزيز النفس قليل التصنع يتولى خدمة
الكثير من الفقراء والسفارة أصحاب العبادات والدقائق بنفسه ويحفون به في السكك
ولما توفرت دواعي التقدير عليه من الفقهاء كثر عليه التأويل ووجهت لافاظه المعارض
وقلبت موضوعاته وتجاوزته الوحشة وجرت بينه وبين الكثيرين من اعلام المشرق والمغرب
خطوب بطول ذكرها ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور واطن اسمه يحيى
ابن محمد بن أحمد بن سليمان وسماه بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية ماصورته فان
قيل ما الدليل على أن هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عدم

وأصبحت تسقى كل مستمطرياً لاسمان شقان رشاد ومن هدى * فانت الذي تدعى رشيداً ومهدياً

فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا
وغشيت وجه الارض بالجود والندى
فاصبح وجه الارض بالجود مغشيا
وانت امير المؤمنين في التقي
نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله ان صفى لهارون ملكه
وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجبت الدنيا لهارون بالرضا
واصبح يعفور لهارون ذميا
فلما عوفي الرشيد من علمه دخل عليه بعض الشعراء
وقد هابه الناس ان يخبروه بغدر يعفور فقال
نقض الذي اعطاكه يعفور
فعلمه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه فتح
انك به الاله كبير فتح يزيد على الفتوح يؤمننا
بالنصر فيه لولاك المنصور فلقد تابشرت الرعية ان
اتي
بالغدر عنه وانذو بشير
ورجت بيمينك ان تجعل غزوة
تشفي النفوس نكلاما مذكورا
يعفور انك حين تغدر ان نأى * عنك الامام لجاهل مغرور

النظير واحتياج الوقت اليه وظهور الكلمة المشار اليها عليه ونصيحة لاهل الملة ورجته المطابقة للعالم المطلق ومحبته لاعدائه وقصده لراحتهم مع كونهم بقصدون اذاه وعنفوه عنهم مع قدرته عليهم وجذبهم الى الخير مع كونهم يطلبون هلاكه وهذه كلها من علامات الوراثة والتبعية المحضة التي لا يمكن احدا ان يتصف بها الا بمجرد ازلي وتخصيص الهى وهما انا اصف الثالث بعض ما خصه الله سبحانه وتعالى به من الامور التي هي خارقة للعادة ونافذة عن الامور الخفية التي لا تعلمها ونقصد الامور الظاهرة التي نعلمها والتي لا يمكن احدا ان يستريب فيها الا من اصفه الله تعالى واعماه ولا يتجدها الا حسود قد اتعب الله تعالى قلبه به وانساء رشده ونعوذ بالله ممن عاند من الله تعالى ساعده وايدى وهو معه بنصره وعونه فأتعب معانده وما أسعد موارده وما كبت مرادده فتبدأ بذكر ما وعدنا فتقول الاول في شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خلقه الله تعالى من اشرف البيوت التي في بلاد المغرب وهو بنو سبعين قرشيا هاشميا علويابوا و جدوده يشار اليهم ويعول في الرئاسة والحسب والتعيين عليهم والثاني كونه من بلاد المغرب والنبي عليه السلام قال لا يزال طائفة من اهل المغرب ظاهرين الى قيام الساعة وما ظهر من بلاد المغرب رجل اظهر منته فهو المشار اليه بالحديث ثم نقول اهل المغرب اهل الحق واحق الناس بالحق واحق المغرب بالحق علموا له لكونهم القائمين بالقسط واحق علمائه بالحق محققهم وقطبهم الذي يدور الكل عليه ويعول في مسائلهم ونوازلهم السهلة والعويصة عليه فهو حق المغرب والمغرب حق الله تعالى والمسلمة حق العالم فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل المغرب ظاهرون على الحق اى على الدين والحق سر الدين والمحقق سر الحق فالحقق سر الدين فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل الله خير العالم واهل الحق هم خير اهل الله والمحقق خير اهل الحق فالحقق خير العالم فهو المشار اليه ثم نقول انظر في بدايته وحفظ الله سبحانه له في صغره وضبطه له من الله واللعب واخرجه من اللذة الطبيعية التي هي في جبلته البشرية وتركه للرئاسة العرضية المعول عليهم عند العالم مع كونه وجهه في آباءه وهي الآن في اخوته وخزوجه عن الاهل والوطن الذي قرنه الحق مع قتل الانسان نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا لم تخصصه وخبره للعادة ثم انشرف في تأييده وفتح من الصغر وتأليف كتاب بدء المعارف وهو ابن خمس عشرة سنة وفي جلاله هذا الكتاب وكونه يحتوي على جميع المنافع العلمية والعملية وجميع الامور السنية والسنية تجده خارقا للعادة وفي نشأته في بلاد الاندلس ولم يعلم له كثرة نظرو ظهوره فيها بالعلوم التي لم تسمع قط تعلم انه خارق للعادة وفي تواليه واشتماله على العلوم كلها ثم انفرادها وغرايتها وخصوصيتها بالتحقيق الشاذ من افهام الخلق تعلم انه مؤيد بروح القدس وفي شجاعته وقوته كفا في عزه ونصره لصنائعه وظهور رجته على خصمائه واقامة حقه وبرهانه ونصاحته كلامه وبيان سلطانه تعلم ان ذلك بقوة الهية وعناية ربانية وفي امتحان اهل المغرب له واجتماعهم عليه في كل بلد معتبرا للمناظرة و يظهر الله تعالى حجة ويقمع خصمه ويكبت عدوه ويعجز معارضة ويفهم معترضه وفي غير الحق عليه وهلاك من تعرض بالاذى اليه يعلم العاقل المخصوص

قربت ديارك أم نأت
بك دور

ليس الامام وان غفلنا
غافلا

عما يسوس بحزمه ويدر
ملك يحود الى الجهاد

بنفسه

فعدوه أباد به مة هور

يامن يريد رضا الاله

بسعيه

والله لا يخفى عليه ضمير

لا نصح يرفع من يغش

امامه

والنصح من نكحائه مشكور

نصح الامام على الانام

فريضة

ولا هله كفارة وطهور

وهى طويلة قلما أنشده

اياها قال الرشيد أو قد فعل

وعلم ان الوزراء قد احتالوا

فتجه زوغزاه ونزل على

هر قلة وذلك فى سنة

تسعين ومائه واخبرني

أبو عمر عدى بن أحمد بن

عبد الباقي الأزدي ان

الرشيد لما أراد النزول

على هر قلة وكان معه أهل

الغفور وفيهم شيخا الثغور

الشامية بخلد بن الحسين

وأبو اسحق الفزارى

صاحب كتاب السير فخلا

الرشيد بخلد بن الحسين

فقال أى شئ تقول فى

نزلنا على هذا الحصن

انه عند الله محض درص وفي خلقه وقهره لقواه النزوعية والغضبىة واسلام قرينه وجلالة
قوته الحافظة التي لا تنسى شيئا والمفكرة التي تتصور الذوات المجردة والمعالمومة سرعين
الطيب وكذلك الذاكرة وسرعة ظهوره وانتشار آياته واستجلاب ثنائه فى الجهات
كلها وبالجملة جميع ما ذكرت فيه هو خارق للعادة البشرية ومجيز لما راضه من كل الجهات
ولو لا خوف التطويل لكنت أفصل كل صفة ذكرت فيه بالكلام الصناعى ونعيم الادلة
القطعية على تميزه اولا ذكر أعطيت الانودج وعرفت ان النبى يعنى فكره ويجسد ذلك
كله كما قلته وبالجملة جميع جزئياته اذا تؤملت توجد خارقة للعادة وقشدها ماهية
الوجود بالتخصيص فصيح انه هو المشار اليه والمعول فى جملة الامور عليه وانما أعطيت
الامر المشهور وتركت ما يعلم منه من خرق العوائد فى ظهور الطعام والشراب والاسمن
والتمر واخذ الدراهم من السكون واخباره عن وقائع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت
كما اخبر فضحه انه هو المذكور انتهى ما يتعلق به الغرض مما فى الرسالة فى شان الشيخ
ابن سبعين وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ومنهم لسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة
كما سياتى قريباً ان ابن سبعين عاقه الخوف من أمير المدينة عن القدوم اليها فعظم عليه
بذلك الجمل وقبحت الاحدوث عنه انتهى لكن قال شهاب الدين بن أبى حجلة التلمسانى
الاديب الشهير وهو صاحب كتاب السكردان وديوان الصبابة ومنطق الطير والاعتراض
على العارف بالله تعالى ابن الفارض ما معناه أخبرنى الشيخ الصالح أبو الحسن بن برغوش
التلمسانى شيخ الجاورين بمكة وكانت له معرفة تامة بهذا الرجل أنه صده عن زيارة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرب من باب من أبواب مسجد المدينة على سائر
الصلاة والسلام يهراق منه دم كدم الحىض والله تعالى أعلم بحقيقة امره انتهى وقال غيره
نعم فرار النبى صلى الله عليه وسلم مستغنيا على طريق المشاة حدث بذلك أصهاره بمكة انتهى
وقال لسان الدين أما شهرته ومجمله من الادراك والآراء والاضاع والاسماء والوقوف على
الاقوال والتعمق فى الفلسفة والقيام على مذاهب الكلامين فبايعضى منه بالعجب
وقال الشيخ أبو البركات بن الحاج البلقى رحمه الله تعالى حدثني بعض أشياخنا من
أهل المشرق أن الأمير أبا عبد الله بن هود سالم طاغية الصارى فسكت به ولم يف بشرطه
فاضطره ذلك الى مخاطبة القس الاعظم برومية فوصل لبا طالب بن سبعين أخا أبى محمد
عبد الحق بن سبعين فى التكلم عنه والاستظهار بين يديه قال فلما بلغ ذلك الشخص رومية
وهو بلد لا يصل اليه المسلمون ونظر الى ما بيده وسئل عن نفسه فأخبر بما بينه فى كلام ذلك
القس من دناءته بكلام محمد ترجم لابي طالب بعاهة علمه وان أخاه هذا ليس للمسلمين
اليوم أعلم بالله منه انتهى وقال غير واحد انه ظهر منه واشتهرت عنه أشياء كثيرة الله تعالى
أعلم باسحقاقه ورتبة ما ادعاه منها فنها قوله فيما زعموا وقد جرى ذكر الشيخ ولى الله
سيدى أبى مدين نعمنا الله تعالى ببركاته شعيب عبد عمل ونحن عبيد حضرة وعن حكى هذا
لسان الدين فى الاحاطة وقد ذكر ابن خلدون فى تاريخه الكبير فى ترجمة السلطان
المستنصر بالله تعالى أبى عبد الله محمد ابن السلطان زكريا بن عبد الواحد بن أبى حفص ملك

المؤمنين هذا حصن بنته الروم في بحر الدروب وجعلته ثغرا من الثغور وليس بالاهل فان انت فتخته لم يكن فيه ما يبع المسلمين من الغنائم وان تعذرفته كان ذلك نقصا في التدبير والرأى عندي ان يسير أمير المؤمنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم فان فتحت عمت غنائمها المسلمين وان تعذر ذلك قام العذر فخال الرشيد الى قول لخلد فنزل على هرقله ونصب حولها الحرب تسعة عشر يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وفنيت الازواد والعلوفات وضاق صدر الرشيد من ذلك فاحضر ابا اسحق الفزاري فقال يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين فخال الراى الآن عندك فقال يا امير المؤمنين قد كنت أشفت من هذا وقد مت القول فيه ورأيت ان يكون الجند والحرب من المسلمين على غير هذا الحصن والآن فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد المباشرة فيكون ذلك نقصا في الملك ووهنا في الدين والاطماع لغيره من الحصون في الامتناع عن المسلمين والمصاهرة لهم لكن الراى يا امير المؤمنين ان تامر بالانسداد في الجيش ان أمير المؤمنين مقيم على

الفرقة وما اليها ان اهل مكة بايعوه وخطبوا له بعرفة وأرسلوا اليه بعتهم وهي من انساب ابن سبعين وسردها بن خلدون بحماتها وهي طويلة وفيها من البلاغة والتلاعب باطراف الكلام ما لا مطمع وراءه غير أنه يشير فيها الى أن المستنصر هو المهدي المشر به في الاحاديث الذي يحتمل المال ولا يعده وحيل حديث مسلم وغيره عليه وذلك ما لا يخفى ما فيه فليراجع كلام ابن خلدون في محله وابن سبعين من رسالة سلام عليك ورحمة الله سلام عليك ثم سلام مناجاتك سلام الله ورحمة الله الممتدة على عوالمك كلها السلام عليك يا ابا النبي ورحمة الله تعالى وبركاته صلى الله عليك كصلاة ابراهيم من حيث شريعتك وكصلاة أغزملائك من حيث حقيقةك وكصلاة من حيث حقه ورحمته السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا قياس الكمال ومقدمة العلم ونتيجة الحمد وبرهان المحمود ومن اذا نظر الذهن اليه قرأ نعم العبد السلام عليك يا من هو الشرط في كل الاولياء وأسراره مشروطات الاذ كياء الاتقاء السلام عليك يا من جاوز في السموات مقام الرسل والانبياء وزادك رفعة واسمته ملا عن ذوات الملا الاعلى وذ كر قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقال بعدهم عند ابراهيم من رسائله التي منها هذه انها تشمل على ما يشهد به بتعظيم النبوة واشار الورع انتهى وقال بعض العلماء الا كبر عند تعرضه لترجمة الشيخ ابن سبعين المترجم به مانصه ببعض اختصار هو أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم وتعدد المعارف وكثرة التصانيف ولد سنة ٦١٤ ودرس العربية والادب بالاندلس ونظر في العلوم العقلية وأخذ عن ابي اسحق بن دهاق وبرع في طريقه وخال في البلاد وقدم القاهرة ثم حج واستوطن مكة وطار صيته وعظم أمره وكثر أتباعه حتى انه ترجم له أمير مكة فبلغ من التعظيم الغاية وله كتاب الدرج وكتاب السفر وكتاب الابوة اليمنية وكتاب الكد وكتاب الاحاطة ورسائل كثيرة في الاذكار وترتيب السلوك والوصايا والمواعظ والغنائم ومن شعره

كم ذاتموه بالشعبين والعلم * والامر اوضح من نار على علم
وكم تبرعن سلع وكاطمة * وعن زرو وجيران بذي سلم
ظالت تسأل عن مجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحى حتى سوى ايلي فتسأله * عنها أسوالك وهم جرح لاعدم

ونشأ رحمه الله تعالى ترفا مجبلا في ظل جاه ونعمة لم تفارق معها نفسه البأ و كان وسيما جليلا ملوكي البرة عزيز النفس قليل التصنع وكان آية من الآيات في الايثار والجود بما في يده رحمه الله تعالى وقال في الاحاطة للناس في أمره اختلاف بين الولاية ووضدتها ولما وجه الى كلامه سهام الناقدين قصرا كثرهم عن مداه في الادراك والخوض في تلك البحار والاطلاع وساءت منهم في الممازجة السيرة فانصرفوا عنه مكرومين يندرون عنه في الآفاق من سوء القالة بالاشئ فوقه وجرت بينه وبين اعلام المشرق خطوب وعاقه الخوف من أمير المدينة عن الدخول اليها الى ان توفي فعظم بذلك الحجل عليه وتبعته الاحدوث عنه ولما وردت على سبعة المسائل العقلية وكانت جملة من المسائل الحكيمة وجهها علماء الروم تبكية للمسلمين

وبناء مدينة بازاء هذا الحصن الى أن يفتح الله عز وجل ولا يكون هذا الخبز ينمو الى أحد من الجيش الاعلى المقام فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة وهذه حرب حيلة لا حرب سيف فامر الرشيد من ساعته بالبناء فحملت الاحجار وقطع الخشب من الشجر وأخذ الناس في البناء فلما رأى اهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ويدلون أنفسهم بالحبال وفي خبر أبي عمير بن عبد الباقي زيادات منها خبر الجارية التي سبها الرشيد من هذا الحصن وهي ابنة بطريقه وكانت ذات حسن وجمال فزاد فيها صاحب الرشيد في المغنم وبالغ فيها حتى اشتراها له فبلغت من قلبه وبنى لها نحو الراقصة باميال على طريق بالس حصنا سماه هرقله سماه به حصن هرقله ببلاد الروم في خبر طويل قد أتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق الى هذه الغاية هنالك خراب يعرف بهرقله وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال

استدب للجواب المقنع عناء لي فتاء من سمنه وبديهة من فكرته رحمه الله تعالى انتهى * وقال بعض من عرف به انه من أهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وفصاحة وبلاغة * وقال في عنوان الدراية رحل الى العدو وسكن بجاية مدة واتي من أصحابنا ساء وأخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جان وهو أحد العلماء الفضلاء وله أتباع كثيرة من الفقهاء ومن عامة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة بأيدي أصحابه وفيها الغارز واشارات بحروف أبجد وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالاسامي المعهودة وله شعر في التحقيق وفي مراقي أهل الطريق وكتبته مستحسنة في طريق الادباء وله من الفضل والمزية لازمة لبيت الله الحرام والتزامه الاعتناء على الدوام وجهه مع الحاج في كل عام وهذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام ولقد مدشني به للمعارفة في الحرم الشريف حظ لم يكن لهم في غير مدته وكان أهل مكة يعتمدون على أقواله ويبتدون بأفعاله * توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس تاسع شوال سنة ٦٦٩ انتهى به بعض اختصار وذكر رحمه الله تعالى في ترجمة تلميذه الشيخ أبي الحسن الششتري السابق الذكرا أن أكثر الطلبة يرجونه على شيخه أبي محمد بن سبعين وإذا ذكر له هذا يقول انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وتصور باعهم * ومن تأليف ابن سبعين الفتح المشترك ومحاكاة صاحب عنوان الدراية في ترجمة الششتري مما لم يذكره في ترجمته الماضية ورأينا ذكره هنا تبركا أن الششتري كان في بعض أسفاره في البرية وكان رجلا من أصحابه قد أسرف سمعه الفقراء يقول انما يا أجد فقيل له من أجد الذي نادى به يأسدي في هذه البرية فقال لهم من تسرون به غدا ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد ورد الشيخ وأصحابه بلد قابس فعند دخولهم اذا بالرجل المأسور فقال الشيخ للفقراء هنيئا لنا باقتحام العقبة صافخوا أياكم المنادى به ومن مناقبه نفع الله تعالى به أنه لما نزل بلدة قابس برباط البحر المعروف بالصهرج جاءه الشيخ الصالح أبو اسحق الزرناني نفع الله تعالى به بجميع أصحابه برسم الزيارة فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح الناضل الولي أي عبد الله الصنهاجي نفع الله تعالى به مع جملة أصحابه للزيارة فوجدوا الشيخ أبا الحسن قد خرج الى موضع بخارج المدينة برسم الخلوة فجلسوا لانتظاره فلم يكن الا قليل اذا قبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر فلما دخل الرباط سلم على الواصلين برسم الزيارة وحيا المسجد وأقبل على الفقراء وأثر العبرة على وجهه فقال اتوني بمداد فلما حضر بين يديه تأوه تأوها شديدا كاد أن يحرق بنفسه جليسه وجعل يكتب على اللوح هذه الايات

لا تثقت بالله ياناظ - ري * لا هيئ كالغصن الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم البقا * وخل عن سرب حتى حاجر
ما السرب والبان وما الملع * ما الخيف ما ظبي بني عامر
جال من سميت دائر * ما حاجة العاقل بالدائر
وانما مطلبه في الذي * هام الوري في حسنه الباهر

أخبرني أبو العيناء قال أخبرني شبل الترجان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقله وقتها فرأيت بها حجرا منصوبا

مكتوب عليه باليونانية
آدم عافص الفرصة عند
امكانها وكل الامور الى
وليها ولا يحملك افراط
السرور على المأثم ولا
تحمل نفسك يوم لم يأت
فانه ان يك من أجلك
وبقية عمرك يأت الله فيه
برزقك ولا تكن من
المسرورين بجمع المال
فكم قد رأينا جامعا لم يزل
حليته ومقبرته لنفسه
مؤفر الخزانة غيره وقد
كان تاريخ هذا الكتاب
في ذلك اليوم زائدا على
ألف سنة وباب هرقله مغل
على وادوخندق يطيف
بها وذكرا جماعة من أهل
الحبرة من أهل الثغور أن
أهل هرقله لما اشتد بهم
المحاصر وعظم الحرب
بالبحارة والسهام والنار
فتحوا الباب فاستشف
المسلمون لذلك فاذا رجل
من أهلها كاجل الرجال
قد خرج في اكل السلاح
فنادى يا معشر العرب قد
طالت واقفةكم ايانا
فليخرج الى منكم الرجل
والعشرة الى العشرين مبارزة
ولم يخرج اليه من الناس
أحد ينظرون اذن الرشيد
بكان الرشيد نائما فلما
استيقظ أخبر بذلك
فتأسف ولا مخدمه على
تركه ثم ايقاظه فليل له يا امير المؤمنين ان امتناع الناس منه يطعمه ويطغيه ويجرئه ان يخرج في غد

أفاد للشخص سني كالذي * أعاده للقهر الزاهر
أصبحت فيه مغرما طائرا * لله در المغرم الحائر
وكانوا يوم ما بالدمالقة وكثيرا ما يحود عليه القرآن العزيز فقرأ طالب قوله تعالى اني أنا الله
لا اله الا أنا فاجبتني فقال معجلا رضى الله تعالى عنه وفهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها
ما لم يعلم

انظر للفظ أنا يا مغرما فيه * من حيث نظر تنال تدريه
خل ادخارك لا تنفخر بعارية * لا يستعير فقير من مواليه
جسوم أحرسه للسرحامه * ان شئت تعرفه جرب معانيه

ودخل عليه شخص يبجاية من أهله يعرف بابي الحسن بن علان من أهل الامانة والديانة
فوجدته ذا كرم بعض أهل العلم فاستحسن منه ايراده له العلم واستمع له الحاضرة الفهم فاعتقد
شيئا خيرا وتقدم به ثم نوى أن يؤثره القراء من ماله بعشرين دينارا شكر الله تعالى وباتهم
بما كول فلما سر جميع ما همته أراد أن يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين
أنصرف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان في الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنه ما قال الرجل فنضت اليه بسرور ورؤية النبي صلى
الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لي فالتفت لابي بكر رضى الله تعالى عنه وقال
يا ابا بكر أعطه فاذا به رضى الله تعالى عنه قسم رغيفا كان بيده وأعطاني نصفه ثم أفاق الرجل
من منامه وأخذوه بيده من هذه الرؤيا المباركة فأيقظ أهله واستعمل نفسه في العبادة فلما
كان من الغد ساروا في الشيخ يعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها فلما دفعها للشيخ
قال له الشيخ يا علي اقرب فلما قرب قال له يا علي لو أتيت بالكل لاخذت منه الرغيف بكامله
انتهى * (وممن أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشيلي) من ولد شداد بن
أوس الانصاري الجزيري نسبة الى الجزيرة الخضراء الامام المقرئ الزاهد عرض على
الاستاذ ابن أبي الربيع الموطن حفته وأخذ عنه النحو وكان من أولياء الله تعالى الصالحين
وعباد الناصحين أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر قوا بالحق لا تأخذوه في الله لومة لائم
عارفا بمتون الحديث وأحكامه نقيما عارفا متقنا لمذاهب الأئمة الاربعة والعجائب والتابعين
لا يقبل من أحدث شيئا بخلاف الله تعالى يتكلم على المنبر على عادة أهل العلم من تعليم المسائل
الدينية وأقرأ القرآن بمكة مدة بالغزاة وبالمدية وبيت المقدس ومن قرأ عليه خليل امام
المالكية بالحرم والشهاب الطبري امام الحنفية بالحرم وله مصنفات في القراءات منها مختصر
الكافي وكتاب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومولده سنة ٦٣١ هـ بمكة وتوفي
ببيت المقدس آخر سنة ٧٢٣ هـ رحمه الله تعالى * (وممن الشيخ الفقيه الاستاذ النحوي
التاريخي اللغوي أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى اللبلي يكنى أبا العباس وأبا جعفر) قرأ
بالاندلس على مشايخ من أفاضلهم الاستاذ أبو علي عمر الشلوبين ثم ارتحل الى العدوة وسكن
بجاية وأقرأ بها مدة وارتحل الى المشرق فخرج ثم رجع الى حضرة تونس واتخذها وطنًا واشتغل
بها بالاقراء الى أن مات كان يتبسط لاقراء أثر كتب العربية وله علم جليل بالالفقه وله

فأذا الفارس قد خرج
وعاد الى كلامه فقال
الرشيد من له نجات درجة
القواديعزم على اخراج
بعضهم فصح اهل الثغور
والمطوعة بباب المضرب
فاذن لبعضهم وفي مجلسه
مخلد بن الحسين و ابراهيم
الفراري فدخلوا فقالوا
يا امير المؤمنين قوادك
مشهورون بالباس والتجدة
وعلو الصيت ومباشرة
الحروب ومتى خرج واحد
منهم وقتل هذا العجم
يكبر ذلك وان قتله العجم
كانت وضيعه على العسكر
عظيمة وثأمة لا تنسى
ونحن عامة لا يرتفع لاحد
مناصيت فان رأى امير
المؤمنين أن يختار رجلا
مننا يخرج اليه فعمل
فصوب الرشيد رأيهم
وقال لمخلد و ابراهيم صدقوا
يا امير المؤمنين فأومؤا
الى رجل منهم يعرف بابن
الجزري مشهور في الثغور
موصوف بالتجدة فقال له
الرشيد اخرج اليه قال
نعم وأستعين بالله عليه
فقال أعطوه فرسا وسيفاً
ورحاً وترساً فقال يا امير
المؤمنين أنا فرسى أوثق
ورحى في يدي أشد
ولكن قد قبلت السيف

توالت كثر مناه على الجمل وشرح الفصح كلعاب ولم يشذ فيه شيء من فصيح كلام
العرب قال الغبرني رحمه الله تعالى ورأيت له تأليفاً في الاذكار وله عقيدة في علم الكلام
ورأيت له مجموعاً سماه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلم فيه على السكك الثلاثة
الاسم والفعل والحرف وله توالت أخرى وكان من أساتذته افر بنية في وقته وعن أخذ
عنه واستفيدة منه انتهى * وذكر الشيخ أبو الطيب بن علوان التونسي عن والده أحمد
التونسي الشهير بالمصري أن المذکور تأليفاً سماه العجنيس وله شرح أبيات الجمل سماه
وشي المحلل رفعة تلك المنة نصر الحنفى بنو نس قد دفعه المنة نصر للاستهانة اذ أبى
الحسن حازم وأمره أن يتعقب عليه ما فيه من خال وجده فحكي أبو عبد الله القطان
المسفر وكان يخدم حازماً قال كنت يوماً مبادراً إلى الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب
فسمعت تقرأ الباب فخرجت فإذا بالفقير أي جعفر فرجعت وأخبرت أبا الحسن فقام مبادراً
حتى أدخله وبأخ في برهوا كرامه فرأى الكتاب بين يديه فقال له يا أبا الحسن قال الشاعر
* وعين الرضا عن كل عيب كائلة * فقال له يا فقير أبا جعفر أنت سيدي وأخي ولكن
هذا أمر الملك لا يمكن فيه الا قول الحق والعلم لا يحتمل المداخلة فقال له فأخبرني بما عثرت
عليه قال له نعم فأظهر له مواضع فسلها أبو جعفر وبشرها وأصلحها بخظه وأصل هذا اللبلى من
أبله بالاندلس اجتمع في رحلته للشرق بالقاضي ابن دقيق العيد وكان نحوياً فدخل عليه
اللبلى قال له القاضي خير مقدم ثم سأله بعد حين بم انتصب خير مقدم فقال له اللبلى على المصدر
وهو من المصادر التي لا تظهر أعمالها وتذكر كرمه سيمويه ثم سرد عليه الباب من أوله الى آخره
فانه كان يحفظ أكثره فأكرمه القاضي وعظمه ثم قال ابن علوان وذكر والدى أيضاً رحمه
الله تعالى ومن خطه المبارك نقلت ان الاستاذ أبا جعفر اللبلى المذکور رحمه الله تعالى قرأ
عليه يوماً قول امرئ القيس

حي الجول بجانب العزل * اذ لا يلثم شكها مشكلى

فقال لطلبة ما العال في هذا الظرف يعني اذ فتنازعوا القول فقال حسـ بمكم قرئ هذا
البيت على استاذنا أبي على الشلوبين فالنساء هذا السؤال وكان أبو الحسن بن عصفور قد
برع واستقل وجلس للتدريس وكان الشلوبين يعرض منه فقال لنا اذا خرجتم فاسألوا ذلك
الجاهل يعني ابن عصفور فلما خرجنا سألنا اليه بحججنا ودخلنا المسجد فقرأنا ما قد دارت به
حلقه كبيرة ولم يتكلم بغرائب التصوف لم نجسر على سؤاله لميته وانصر فنام جثنا بعد
على عادتنا لا على ففسي حتى قرئ عليه قول السابعة * فعدت اترى اذ لا ارتجاع له *
فقد كروا قال ما علمتم في سؤال ابن عصفور فصدقنا له الحديث فاقسم أن لا يجترأ
ما العال فيه ثم قال اللبلى لطلبة وأنا أقول لكم مثل ذلك فانظروا لانفسكم
قالوا فنظرنا فإذا المستـ مثله مثله فخص ونظر كلما حكمنا بحكم صدقنا عنه قواني نحوية
حتى مضت مدة طويلة فوجدنا عينا بنو نس المحروسة أحد طلبة ابن أبي الربيع وكان
ابن أبي الربيع هذا كنباً سبته وهو أحد طلبة الشلوبين أيضاً ومن كبار هذه الطبقة
التي نشأت بعده قالوا فذاكرنا مع هذا الطالب في مسائل نحوية ففرت هذه المسئلة

والترس فلبس السلاح واستدناه الرشيد وأتبعه بالدعاء وخرج معه عشرين من المتطوعة فلما المقص في الوادي قال لهم العلي

وهو بعد هم واحد او احدا
 لك من الارجل واحد فلما
 فصل من من ابن الجزري
 تامله العلي وقد اشرف
 اكثر الروم من الحصن
 يتاملون صاحبهم فقال له
 الرومي اتصددقني عما
 اسالك عنه قال نعم قال
 انت ابن الجزري بالله قال
 اللهم نعم قال فكيف قال بلى
 كفؤتم اخذ في شأنهم ما
 فقتلنا حتى طال الامر
 بينهم ما وكذا افرسان ان
 يقوماتحتهم ما وليس واحد
 منهم اخذ صاحبهم ثم
 وميا برحمهم ما هذا نحو
 اصحابه وهذا نحو حصنه
 وانتضيا سيوفهم ما وقد
 اشتدت الحرب عليهم ما
 وتبلد جواد اهلهم فجل ابن
 الجزري يضرب الرومي
 الضربة التي يظن انه قد
 بالغ فيها فتيقظها الرومي
 وكانت درقه حديد
 فيسمع لها صوت منكر
 ويضربه الرومي فيغوص
 سبعة لان ترس ابن الجزري
 كانت حديدية وكان العلي
 يخاف أن يغوص السيف
 فيعطب فلما يش كل
 واحد منهم من صاحبه
 انهزم ابن الجزري فدخلت
 الرشيد والمسلمين من
 ذلك كانت لم يصبرهم مثلها
 وعطعت المشركون من

انما كان الشرط عشرين وقد ازدادتم رجلا ولم يكن لباس قنادوه ليس يخرج

في قوله تعالى ويكبر العالمين فقال هذا الطالب ان هذا الظرف وقع موقع لام
 العلة فعلمنا ان هذا هو الذي اراد الاسماء تاذ ابو علي ثم ناقشنا الطالب وقتلنا اذ جعلته
 ظرفا لابن من العامل واذا جعلته واقعا موقع الحرف كان هذا على شذوذ قول النكويين
 والذي يجوز عكسه على مذهب الجمع وانما الاولى ان يقال ان حرف معناه التعليل
 تشترك فيه الاسماء كما اشتركت في عن والله أعلم بغيره انتهى * (ومنه) ابو عبد الله
 محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي قال المحافظ القرطبي وفرح بسكون الراء وقال المحافظ
 عبد الكريم في حقه انه كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين
 في الدنيا المتغلبين بما بعينه من امور الآخرة فيما بين توجبه وعبادته وتصنيف جمع في
 تفسير القرآن كتابا خمسة عشر مجلدا وشرح اسماء الله الحسنى في مجلدين وله كتاب التذكرة
 في امور الآخرة في مجلدين وشرح التفسير وله تأليف غير ذلك مفيدة وكان مطرح
 التكلف يمشي بسوب واحد ودعوى رأسه طائفة سمع من الشيخ ابي العباس احمد بن
 عمر القرطبي صاحب المذهب في شرح مذهب بعض هذا الشرح وحدث عن ابي الحسن
 علي بن محمد بن علي بن حفص الحصري وعن المحافظ ابي علي الحسن بن محمد بن محمد البرقي
 وغيرهم ما توفي بمكة ابن خضيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ ودفن بهارجه
 الله تعالى * وفي تاريخ الكتي في حقه ما نصه كان شيخا فاضلا وله تصانيف مفيدة
 تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تصانيف القرآن ملى الى الغاية اثنا عشر مجلدا
 انتهى * وكتب بعض تلامذته على الهامش ما صورته قد أجحف المصنف في ترجمته جدا
 وكان متقنا متبحرا في العلم انتهى * وكتب بعض باثر هذا الكلام ما نصه قال الذهبي رحل
 وكتب وسمع وكان يقظا فها حسن الحفظ ملى النظر حسن المذاكرة ثقة حافظا انتهى
 * وكتب آخر اثر ذلك الكلام ما صورته مشاحة شيخنا المصنف في هذه العبارة ما لها فائدة
 فان الذهبي قال في تاريخ الاسلام العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الامام
 القرطبي امام متقن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور عقله وفضله
 ثم ذكر موته وقال بعده وقد سارت بتفصيله العظيم الشأن الركب ان وله الاسنى في شرح
 الاسماء الحسنى والتذكرة واشياء تدل على امامته وذكائه وكثرة اطلاعه انتهى
 * وكتب آخر باثر هذا الكلام ما نصه غفر الله لك اذا كان الذهبي ترجمه بما ذكرته وهو
 والله فوق ذلك فكيف تقول ان مشاحة شيخك لا فائدة فيها وتسمى الادب معه وتقول ان
 كلامه لا فائدة فيه قاله بستر عليك انتهى * (ومنه) ابو القاسم بن حاضر الجزري
 الحرزي محمد بن احمد من جزيرة شمر قدم مصر وسكن قوص بعدما كان من عدول بالنسبة
 وكان فصيحاً عالماً بصناعة التوريق وله نظم لم يحضر في الاثنى عشر سنة ومات بالقاهرة سنة
 تسع وثلاثين وثمان مائة رحمه الله تعالى * (ومنه) ابو القاسم التجيبي محمد بن احمد التجيبي من
 اهل بلش قرأ على ابن مفرج وابن ابي الاحوص ورحل فاستوطن القاهرة وكان شيخا فاضلا
 خيرا له ادب وشعر منه قوله من أبيات

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ في اداركه شيان

وانكسر النسر كون
ويادروا الباب ليخلقه
واتصل الخبر بالشمس
فصاح بالقواد ان يجمعوا
في بخارة الحمايق النار
فليس عند القوم دفع
بعدها وعاجلهم المسكون
الى الباب فدخلوها
بالسيف وقيل انهم نادوا
بالامان فاقموا وافتتاحها
عنوة اشهر من قول من
قال انها فتحت صلحا فقال
في ذلك الشاعر المكي

هوت هرة قلة ما ان رأت
عجا
خواتم ترقى بالفظ والنار
كان نيرانها من جنب
قلعتهم
مصقلات على ارسان
قصار

وهذا كلام ضعيف ولكن
قد عظم قدره في ذلك
الوقت للعسني وعظمت
لصاحبه الجائزة وصبت
الاموال على ابن الجزري
وقود وخلق عليه فلم يقبل
شيئا من ذلك وسأل ان
يعفى ويترك على ما هو
عليه في ذلك يقول الشاعر
أبر العتاهية

الانادت هرة فلة للغراب
من الملك الموفق للصواب
غدا همون برعدا لما
ويرق بالمد كرة العصاب
وأبشر بالغنمة والاياب

بالتمه ترك الذي أنا مبصر * وهو الخبر في الغزال الثاني

ولد بلس سنة ٢٢٣ وتوفي بالحسينية خارج القاهرة سنة ٦٩٥ وعن
روى عنه نحو الزمان اثير الدين أبو حيان وغيره رحم الله تعالى الجميع * (ومهم أبو بكر
الخزرجي محمد بن أحمد بن حسن وقيل محمد بن عيسى الملقب بالمسكي) قال الترمذي أبو القاسم
انه كان أحد الزهاد الورعين وعباد الله المتقين مشغلا بنفسه متخليا عما في أيدي الناس
يا كل من كسب يده ولا يقبل لأحد شيئا مع وجد وعلم وعمل وفضل وأب ولم يكن في زمانه
من اجتمع فيه ما اجتمع له وقال الحافظ عبد الله بن سيم انه دخل اشبيلية واشتغل بالعربية على
السلووين وقرأ القرآن السبع ثم قدم مصر واشتغل بمذهب مالك وكان والده نجارا وكان
لايا كل الامن كسب يده يخطط الثياب فازدهم الناس عليه تبركاه فترك ذلك وصار يدق
القصد يرويا كل منه ويتصدق بما فضل عنه وكان شديد الزهد كثير العبادة لا يسلم يده الى
أحد ليقبلها وجاءه شخص قد زبد عليه في أجرة مسكنه ليشفع الى صاحب الدار ان لا يقبل
الا ان خفض الى صاحب الدار وأعطاه الزائدة مدة أشهر فعلم بذلك الساكن بعد مدة فقال له
يا سيدي ما سألت الاشفاعة وانت ترن هي فقال له رجل الدار ياخذ أجرها يحيى الله
الخزرجي يقطع عليه حقه والله ما يدفع هذا الا ان اقم يزل يدفع الزائد الى ان انتقل الساكن
الى غيرهما ومات ليلة الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥١ عن
خمس وأربعين سنة ودفن بالقاهرة رحمه الله تعالى ونفعنا به * (ومهم أبو بكر محمد بن أحمد بن
خليل بن فرح الهاشمي مولاهم) لان ولده لبني العباس من أهل قرطبة ولد في شهر رمضان
سنة ٣٢٢ بقرطبة وسمع بهامان وهب بن مسرة وخالد بن سعيد وغيره ورحل فحج وأدرك
بصرى ابن الورد وابن رشيق وأبى على بن السكك ونظراهم في سنة ٣٤٩ وعاد الى بلده
وبها مات في شهر رمضان سنة ست وأربع مائة قال ابن شدك والكان رجلا صالحا فاضلا من
أهل الاجتهاد في العبادة مثالا الى التقشف والزهادة قديم الطلاب من المذهب متبعا
للسنن * (ومهم أبو عبد الله محمد بن سلمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الاندلسي الاشبيلي) ولد
بمكة وطاف الاندلس وطلب العلم وحصل طر فاضلا من علم الادب ودخل مصر قبل
التسعين ونجس مائة فسمع الحديث بها ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة ٥٠٩
بعمرة ثلاثين سنة وقام بها مدة وسمع من شيوخها كابي الفرج بن كليب ونحوه وقرأ ونسخ
بخطه وسافر الى أصبهان وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن العرفه بالادب يقول الشعرو ينشئ
المقامات وصنف كتاب البيان والتبيين في انساب محدثين ستة أجزاء وكتاب البيان
فيها أهم من الاسماء في القرآن مجلد وكتاب اقسام البلاغة واحكام الصناعة في مجلد
وكتاب شرح الايضاح لابي على الدارسي في خمسة عشر مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلدا
وكتاب شرح المعيني في مجلد قال المنذرى توفي شهيدا قبله التتار في رجب وقال ابن النجار في
سابع عشر رجب ٦١٧ رحمه الله تعالى * (ومهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى
ابن القاسم القرطبي المقرئ المعروف بالورشي) نسبة الى قراء قورس لاشتهار بها وهو أحد
القراء المعروفين قال الحاتم هو من الصالحين المذكورين بالتقدم في علم القراءات سمع بصصر

والرشد مع يغفور هذا بعد
في إرساله يحيى بن الشيخ
حين أمره أن يتطارث على
يعفور وما كان من يغفور
واخباره بطارقه أن
الرشد بعث بهذا مقتصما
وما طالبه ابن الشيخ بدinar
أودرهم عليه صورة الملك
حين عرضت عليه الخزان
وما كان من انقياد يغفور
بعد ذلك إلى طاعة الرشيد
وشرطه عليه أن يحمل
إليه أينما كان من ماء عين
العشيرة وهي عين البدنون
وهي في نهاية الصفاء
والرقة وغير ذلك مما عنه
امسكنا طالبا للاختصار
(ثم ملك بعد يغفور)
استراق بن يغفور بن
استراق في أيام محمد الأمين
فلم يزل ما كححتي غلب
على الملك قسطنطين قلفط
وكان ملك قسطنطين هذا
في خلافة المأمون (ثم
ملك بعده) نظرونييل
وذلك في خلافة المعتصم
وهو الذي فتح زبطرة
وغزاه المعتصم بالله ففتح
عمورية وسنورد خبره فيما
يرد من هذا الكتاب في
أخبار المعتصم إن شاء الله
تعالى (ثم ملك بعده)
ميخائيل بن نونيل وذلك
في خلافة الواثق والمتوكل
المعتصم والمستعين ثم
كان بين الروم تنازع في الملك فلكوا عليهم نونيل بن ميخائيل بن نونيل (ثم غلب على الملك نونيل)

والشام والحجاز والعراقين والجبل وأصبهان ووردنيسابور ودخل خراسان فسمع على ابن
المرزبان بأصبهان وبالأهواز عبد الواحد بن خلف الجندب يابوري وبغارس أحمد بن
عبد الرحمن بن الجارود الرقي وقال ابن النجار قدم بغداد وحدث بها توفي بسجستان في ربيع
الأول سنة ٣٩٣ هـ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الباجي اللخمي قال ابن بشكوال مولده في
صفر سنة ٣٥٦ هـ وسمع عن جده ورحل إلى المشرق وقال ابن غلبون في مشيخته أنه كان من
أهل العلم والحديث والرواية والمحافظة للمسائل قائما بها واقفا على أبعاد الشروط محسنا لها
عارفا ببيتهم بيت علم ونشأ فيه هو وأبوه وجدته وكان جميعهم في الفضل والتقدم على
درجاتهم في السن وعلى منازلهم في السبق وكانت رحلتهم مع أبيه وروايتهم
واحدة وشاركه في السماع والرواية عن جده وسمع بمصر من أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن
جيد بن زريق الخزومي وقال ابن بشكوال كان من أجل الفقهاء عندنا رواية ورواية بصيرا
بالعقود ومتمكنا على أهل الوثائق عارفا بالله وألف فيها كتابا حسنا وكتابا في السجلات
إلى ما جمع فيه من أقوال الشيوخ والمتأخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفيق العلم
حقه من الوفاء والتصون توفي في الحزم سنة ٤٣٣ هـ عشرين بقين منه هـ (ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن عبد العزيز العتيبي الأندلسي القرطبي الفقيه المالكي المشهور بصاحب العتبية) سمع
بالأندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما ورحل إلى المشرق سمع من سحنون
وأصبغ بن الفرج وغيرهما وكان حافظا للمسائل جامعها عالما بالنوازل وهو الذي جمع
المستخرجة من الاسمعة المسموعة غالبا من مالك بن أنس وتعرف بالعتبية وأكثروا من
الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة وكان يؤتي بالمسئلة الغريبة فاذا سمعها قال
أدخلوها في المستخرجة ولذا روى عن ابن وضاح أنه كان يقول المستخرجة فيم أخطأ كثير
كذا قال ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من علماء المالكية كابن رشد وغيره قال ابن
يونس توفي بالأندلس سنة ٣٥٥ هـ والعتبي نسبة إلى عتبية بن أبي سفيان بن حرب وقيل إلى جد
للد كور يسمى عتبية وقيل إلى ولا عتبية بن يعش هـ (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
زكريا المعافري المقرئ الفرضي الأديب) ولد بالأندلس سنة ٩١ هـ ونشأ ببلنسية وأقام
بالأندلس ندبة وقرأ القرآن على أصحاب ابن هذيل ونظم قصيدة في القراءات على وزن
الشاطبية لكن أكثر أبياتنا وصرح فيها بأسماء القراء ولم يرمز كما فعل الشاطبي وكانت له
يد في الفرائض والعروض مع معرفة القراءات والأدب ومن شعره

إذا ما اشتريت بنت أباه فعتقه * بنفس الشرا شرعا عليها تأهلا
وميراثه إن مات من غير عاصب * ومن غير ذي فرض لها قد تاهلا
لها النصف بالميراث والنصف بالولا * فان وهب ابتاع أو شراه تفضلا
فأعتق شرعا ذلك الابن مالها * سوى الثلث والثلثان للأخ أصلا
وميراثها فيه إذا مات قبلها * كبرائها في الأب من قبل يحتلى
ومولى أبيها مالها الدهر فيه من * ولا ولا رث مع الأب فاعتلى
وهذه المسئلة ذكر الغزالي في الوسيط أنه قضى فيها أربع مائة قاض وغطاها وصورتها البسة

(ثم ملك بعده) ابنه اليون
ابن نسيل بقمه ايام المعتمد
وصدرا من ايام المعتضد
(ثم هلك) فلكوا عليهم
ابناله يقال له الاسكندروس
فلما حصدوا امره فخلعوه
وملكوا عليهم اخاه لاوي
ابن اليون بن نسيل الصقلي
وكان ملكه بقمه ايام
المعتضد والمعتز في صدر
من ايام المقتدر (ثم هلك)
وخلف ولدا صغيرا يقال
له قسطنطين فلاك وغلب
على مشاركتيه في الملك
ارميوس بطريق البحر
وصاحب غزوه وحرابه
فروج قسطنطين الصبي
بابنته وذلك في بقمه ايام
المقتدر وايام القاهر
والراضي والمتقي الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة في
خلافة ابي اسحق المتقي بن
المقتدر وملوك الروم في
هذا الوقت المؤرخ ثلاثة
والاكثر منهم والمدير
للامور ارميوس المتغلب
ثم الثاني وهو قسطنطين
ابن لاوي بن اليون بن
نسيل والملك الثالث ابن
لازميوس يخاطب
بالمك اسمع اصطفانوس
وجعل ارميوس ابناله
آخر صاحب الكرسي

اشترت اباها فاعتق عليه ثم اشترى الاب ابنه فاعتق عليه ثم اشترى عبد افعتقه ثم مات الاب
نورته الابن والبنيت للذكر مثل حظ الانثيين ثم مات العبد المعتق فلن يكون ولاؤه وفرضها
المالكية على غير هذا الوجه وهي مشهورة (وممنهم محمد بن أحمد بن محمد بن سهل أبو عبد الله
الاموي الاندلسي الطليطلي المعروف بالنقاش) نزل مصر وقعد الاقراة بجامع عمرو بن العاصي
وأخذ عنه جماعة وتوفي بمصر سنة ٢٩٩هـ (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي القبري القرطبي
المؤدب) رحل من الاندلس سنة ٣٤٢هـ فسمع بمصر من أبي محمد بن الورد وأبي قتيبة سالم بن
الفضل البغدادي وغيره وكان صالحا خيرا مؤدبا سمع من الناس وتوفي سنة ٣٦٢هـ والقبري بفتح
القاف وسكون الباء الموحدة ثم راءه له تسبحة الى قبره بالاندلس بقرب قرطبة بنحو
ثلاثين ميلا (وممنهم جلال الدين أبو بكر الوابلي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مجاهد
الشريشي المالكي) ولد بشر يش سنة ٦٠١هـ ورحل فسمع بالاسكندرية من ابن عمار
الحمراني وبدمشق من مكرم بن أبي الصقر وبجلب من أبي البقاء يعيش بن علي النحوي وسمع
باريل وبغداد وأقام بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة يفيد الناس فتخرج به جماعة وولى
مشيخة المدرسة بالقدس ومشيخة الرباط الناصري بالجبل وأقام بدمشق بقية ويدرس وكان
من العلماء الزهاد كثير العبادة والورع والزهد أحد الأئمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه
على مذهب الامام مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا في الاستتقاق وشرح ألفية ابن
معطى وأخذ عنه الناس وطلب للقضاء بدمشق فامتنع منه زهاد ورعا وبقي المنصب لاجله
شاغرا الى أن مات برجب سنة ٦٨٥هـ ودفن بقاسيون ومجاهد بن سينا له مضمومة ثم جيم
سا كنة بعد هاهم مفتوحة ونون (وممنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي
المعروف والده بالقنطوري) وكان جد أبيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل
وكان أبوه أحمد بن يحيى رجلا صالحا وولد هو سنة ٣٢٨هـ وكان سكنه بقرطبة بقرية عين قنت
أوردية وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ كثيرا ومن ابن دليم والحشني ورحل سنة ٣٣٧هـ
فسمع بمكة من ابن الاعرابي ولزمه حتى مات وسمع بهام من جماعة غيره وسمع بحجة وبالمدنية
النبوية على ساكنها الصلاة والسلام ودخل صنعاء وزيد وعدن وسمع بهام من جماعة وسمع
بمصر من البرقي صاحب احمد البزار وسمع من السيرافي وجماعة كثيرة وسمع بغزة وعقلان
وطبرية ودمشق وطرابلس وبغداد وصيدا والرملة وصور وقيسارية والقلم والفرما
والاسكندرية فبلغت عدة شيوخه الى مائتين وثلاثين شيخا وروى عنه ابو عمرو والظلمني
وجماعة وكتب تاريخ مصر عن هؤلاء الى سعيد بن يونس وروى عنه ابن يونس وهومن
اقرانه وعاد الى الاندلس من رحلته سنة ٣٤٤هـ واتصل بالحكم المستنصر وصار له عنده
مكانة والى له عدة كتب واستضاء على استجابة ثم على المرية ومات برجب سنة ٣٤٨هـ قال
الحيمدي هو محدث حافظ جليل صنف كتابا في فقه الحديث وفي فقه التابعين فنهقه الحسن
البصري في سبع مجلدات وفقه الزهري في اجزاء كثيرة وسمع مسندا من الفرضي وحديث
قاسم بن أصبغ قال ابن الفرضي وكان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح النقل حافظا جيد
الكتابة على كثرة ما جمع وقال ابن عفيف في حقه انه كان من اعنى الناس بالعلم واحفظهم

الكنيسة وأمر الروم يدور في وقتنا هذا على ما ذكرنا ٤٢٦ من ملوكهم (قال المسعودي) فالي هذا الوقت انتهت أخبار ملوك

الروم على حسب ما ذكرنا والله أعلم ما يكون من أمرهم في المستقبل من الزمان فعدد سني ملوك الروم المتعصرة من قسطنطين ابن هلاقي وهو المظهر لدين النصرانية على ما ذكرنا الى هذا الوقت ثمانمائة وستة وسبع سنين والذي أجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ أحد واربعون ملكا ولم يعد ابن أرميوس ووقع العدد على قسطنطين وأرميوس اللذين هما ملكا الروم في هذا الوقت المؤرخ وان أدخلنا في هذا العدد ابن أرميوس فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية وهو الملك قسطنطين بن هلاقي اثنين وأربعين ملكا في مدة هذه السنين المذكورة وقد ذهب جماعة من عني بأخبار العالم الى أن من حين هبط آدم عليه السلام الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ستة آلاف سنة ومائتين وتسعين سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملة من تاريخ سني العالم والأنبياء والملوك في باب نفرد لذلك ان شاء الله تعالى

للحديث وأبصرهم بالرجال ما رايت مثله في هذا الفن من أوثق المحدثين بالاندلس واصحهم كتبنا واشدهم تعبالا روايته واجودهم ضبطا لكتبه واكثرهم تحصيها لم يدع فيها شبهة رجه الله تعالى * (ومنهم أبو عبد الله القيسي الوضاحي محمد بن أحمد بن موسى) رحل الى المشرق وسمع من السلفي وغيره جملة صالحه ثم عاد الى الاندلس بعد الحج وسكن المريه مدة وبها مات سنة ٣٩٠ وقيل في التي بعدها وكان من أطرف الناس وأحسنهم أدبا فيها فاضلا ثقة ذا فرائد حجة عفيفا معتزيا بالعلم * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن هذيل العبدري البلسي) ولد سنة ٥١٩ وسمع من أبيه وجاعة ورحل حاجا فسمع من السلفي وابن عوف والحضرمي والتونخي والعثماني وغيرهم ورجع بعد الحج الى الاندلس فحدث وكان غاية في الصلاح والورع وأعمال البر وله حظ من علم العبادة ومشاركة في اللغة وكتب بخطه على ضغفه كثيرا رجه الله تعالى * (ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نوح الاشبيلي) مولده سنة ١٠١٥ وثلثين وستمائة بأشبيلية وجال في بلاد المغرب والمشرق وقرأ على الشيوخ الفضلاء وحصل كثيرا في علم القراآت والادب وله نظم ونثر وكان كثيرا للتلاوة للقرآن جيدا الاداء له وأقام بدمشق حتى مات بها سنة ٦٩٩ رجه الله تعالى * (ومنهم محمد بن أسباط الخزومي القرطبي) روى عن يحيى بن يحيى وقدم مصر فسمع من الحرث بن مسكين وكان حافظا للغة عالما توفي سنة ٣٧٩ * (ومنهم أبو بكر محمد بن اسحق الشهير بابن السليم قاضي الجماعة بقرطبة) مولده سنة ٣٠٦ روى عن قاسم بن أصبغ وطبقته ورحل سنة ٣٣١ فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من الزبير وابن النحاس وغيرهما وعاد الى الاندلس فاقبل على الزهد ودراسة العلم وحدث فسمع منه الناس وكان حافظا للغة بصرى بالاختلاف حسن الخط والبلاغة متواضعا وتوفي بجمادى الاولى سنة ٣٦٧ وسلم بفتح السين مكبرا * (ومنهم موسى بن يحيى المغربي الاندلسي الواعظ الفقيه العالم) من أهل المريه نزل مصر يكنى أبا عمران كان من أهل العلم والادب وله في الزهد وغيره أشعار رحلت عنه وحدث المرشاني عنه بمخمسة في الحج وأعماله كلها ولفقه بمصر وقرأها عليه ولابن يحيى هذا قوله

انما دنياك ساعة * فاجعل الساعة طاعة
واحذر التقصير فيها * واجتهد ما قدر ساعه
واذا أحبت عزرا * فالتمس عز القناه

* (ومنهم أبو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر) من أهل مرسية سمع صهره أبا علي ابن سكرة الصدي وكانت بنته عند أبي علي ولازمه وأكثر عنه وروى عن أبي محمد بن مغفور الشاطبي وأبي الحسن بن شفيق قرأ عليهما الموطأ ورحل وحج وسمع السنن من الطرطوشي وعني بالرواية وانتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره أبي علي وكانا أصليين لا يكاد يوجد في الصحاح مثلهما حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد أنه سمعهما على أبي علي نحو ستين مرة وكتب أيضا للغير بين للهروري وغير ذلك وكان أحد الأفاضل الصلحاء والاجواد السعفاء يؤم بالناس في صلاة الفريضة ويتولى القيام بمؤون صهره أبي علي وبما يحتاج اليه

(ذكر مصر وأخبارها ونيلها وعجايبها وأخبار من

من كتابه فقال عز وجل
وقال الذي اشتراه من مصر
وقال ادخلوا مصر ان شاء
الله آمنين وقال تعالى
وأوحينا إلى موسى وأخيه
أن تبوءا لقومكم بمصر
بيوتا وقال اهبطوا مصر
فان لكم ما سألتكم وقوله
تعالى وقال نسوة في المدينة
امرات العزيز ترآوه فتهافتوا
عن أنفسهن ووصف بعض
الحكام مصر فقال ثلاثة
أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة
أشهر مسكة سوداء وثلاثة
أشهر زمر زده خضر او ثلاثة
أشهر مسكة حمراء فاما
اللاؤلؤة البيضاء فان مصر
في شهر أبيب وهو تموز
ومسرى وهو آب وتوت
وهو ايلول يركبها الماء
فترى الدنيا بيضاء وضياءها
على رواب وتلال مثل
السكاك قد أحاطت
المياه بها من كل وجه فلا
سبيل لبعض البلاد الى
بعض الاقوال وارق واما
المسكة السوداء فان في
شهر باب وهو تشرين الاول
وهاثور وهو تشرين الثاني
وكيهك وهو كانون
الاول ينكشف الماء عنها
وينضب عن أرضها فتصير
أرضا سوداء وفيها تقع
الزراعات وللارض روائح

من دقيق الاشياء وجليها واليه أوصى عند توجهه الى غزوة كندة التي فقد فيها سنة أربع
عشرة وخمسة مائة وكانت له مشاركة في علم اللغة والادب وقد حدث عنه ابن أخيه القاضي
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة وبالمنهج لثعلب
(ومنهج أبو محمد عبد الله بن طاهر الأزدي) من أهل وادي آش له رحلة الى المشرق أدى فيها
الغريضة وسمع بدمشق من أبي طاهر الخشوعي مقامات الحريري وابن عساكر وغيرهما
ثم قفل الى بلده انتهى لمخاض ابن الأبار وحكى الصفدي أن ابن المسك في اجتماع
بالمصنعي مصر وروى عنه شيئا من شعره ومعارف وروى عنه انه قال أنشدني المتنبي لنفسه

لاعبت بالخطام انسانة * كمثل بدوي الديجي الفاحم

وكلمها ولتأخذني له * من البنان المطرف الناعم

ألقته في فيها فقلت انظروا * قد خبت الخاتم في الخاتم

*(ومن الراجلين من اندلس الى المشرق أبو عبد الله بن مالك) صاحب التسهيل والافقية
وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد الطائي الحياضي المالكي حين
كان بالمغرب الشافعي حين انتقل الى المشرق النحوي نزيل دمشق وله سنة ست مائة أوفى
التي بعد ما وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن بن السخاوي
 وغيرهم وأخذ العربيه عن غير واحد ممن أخذ عنه ببيان أبو المطرف وقيل أبو الحسن ثابت
 ابن خيار عرف بابن الطليسان وأبي رزين بن ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي من
 أهل بلبة وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار وقرأ كتاب سيديو به على أبي عبد الله
 ابن مالك المرشاني وجالس يعش وتلميذه ابن عمر رون وغيره بحلب وتصدر بها الاقراء
 العربية وصرف همهته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأرى على المتقدمين
 وكان اماما في القراءات وعلمها وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية وأما
 اللغة فكان اليه المنتهى فيها قال الصفدي أخبرني أبو الشناء محمد وقال ذكر ابن مالك يوما
 ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهرى في اللغة قال الصفدي وهذا أمر مجهول لانه يحتاج الى
 معرفة جميع ما في الكتابين وأخبرني عنه أنه كان اذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة
 يشيخه قاضي النضاة ابن خلكان الى بيته تعظيما له وقد روى عنه الالفية شهاب الدين
 محمود المذكور ورواها الصفدي خليل عن شهاب الدين محمود قراءة ورواها اجازه عن
 ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالا اجازه عنهم عنه وأما النحو
 والتصريف فكان فيهما ابن مالك ببحر الاشباق لجه وأما اطلاعه على أشعار العرب التي
 يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمر أعجيبا وكان الأئمة الاعلام يتخبرون في أمره وأما
 الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لانه كان أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه
 شاهد عدل الى الحديث وان لم يكن فيه شيء عدل الى أشعار العرب هذا مع ما هو عليه من
 الدين والعبادة وصدق الهممة وكثرة النوافل وحسن السمعت وكمال العقل وأقام بدمشق
 مدة تصنف ويشغل بالجامع وبالترتبة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه
 سهلا بجزوه وطويلا وبسيطة وصنف كتاب تسهيل الفوائد قال الصفدي ومدحه

طيبة تشبه روائح المسك واما الزمر زده الخضر فان في شهر ملو به وهو كانون الثاني وأمشير وهو

وبشنس وهو أيار وبؤنه وهو حزيران يبيض الزرع فيه ويتورد العشب فهو كسبيكة الذهب منظره ومنفعة وسند كرهذه الشهور بالسرانية والعربية والفارسية ونسبى كل شهر بعدها الموضوع من هذا الكتاب وإن كنا قد أتينا على جميع ذلك في الكتاب الاوسط ووصف آخر مصر فقال نيلها عجب وأرضها ذهب وخيرها جلب وملؤها من سلب وملها رغب وفي أهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم نعب وحروبهم حرب وهى لمن غلب ونهرها النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسبحان وهو نهر اذنة بين طرسوس والمصيصة وجيحان ومخرج من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة ايام من مدينة مرعش ويطرح الى البحر الرومى فليس للمسلمين عليه من المدين الا المصيصة وكفر يادو مجراه بينهما والفرات وقد قدمنا الاخبار عنه وعن النيل ومبدأهما ومقدار جريانها على وجه الاوض ومصيرهما فيما سلف من هذا الكتاب وأنه يخرج من الجنة وكذلك الدجلة

سعد الدين محمد بن عربى بابيات مليحة الى الغاية وهى

ان الامام جمال الدين جملته * رب العلا ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم * برز مفيد الذى لب تأمله
وكل مسئلة فى التوجيه بها * ان الفوائد جرح لا نظيره

قال وفي هذه الايات مع حسن التورية فيها ما لا يخلو من اراد ذكرته فى كتابي فص الخاتم انتهى قلت أجاب العجيسى عن ذلك بان الايات ليست فى التسهيل وانما هى فى كتابه يسمى الفوائد وهو الذى لمخصه فى التسهيل فقوله فى اسم التسهيل تسهيل الفوائد معناه تسهيل هذا الكتاب وذ كرايضاً انه مثل التسهيل فى القدر على ما ذكره من وقف عليه وقال واليه يشير سعد الدين محمد بن عربى بقوله ان الامام الى آخره وسعد الدين ابن الشيخ محيى الدين صاحب الفصوص وغيره انهم قال العجيسى وذ كره غير واحد من أصحابنا ان له كتاباً آخر سماه بالمقاصد وضمنها تسهيلة فسماه لذلك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يصح قول الصنفى ان المدح المذكور فى التسهيل الا بارتكاب ضرب من التاويل انتهى كلام العجيسى قلت وذ كره غير أن قوله فى الالفية مقاصد التوجيه محوية اشارة لكتاب المقاصد وتعب بقوله محوية فانه لو كان كذا كره لكان محوى واجاب بعضهم بانه من باب الاستغدام وفيه تصف (رجع) ومن تصانيف ابن مالك الموصل فى نظم المفصل وقد حل هذا النظم فسماه بسبك المنظوم وفك المختوم ومن قال ان اسمه فك المنظوم وسبك المختوم فقد خالف النقل والعقل ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها والخلاصة وهى مختصر الشافية واكمل الاعلام بمثل الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوائد يدل على اطلاع عظيم ولامية الافعال وشرحها وفعل وأفعول والمقدمة الاسدية ووضعه باسم ولده الاسد وعدة الالفاظ وعدة الحافظ والنظم الاوخر فيما يهملز والاعتضاد فى الظاء والضاد مجلد واعراب مشكل البخارى وتحفة المودود فى المقصور والممدود وغير ذلك كشرح التسهيل وروى عنه ولده بدر الدين محمد ومحب الدين بن جعوان وشمس الدين بن أبى الفتح وابن العطار وزين الدين أبو بكر المزى والشيخ أبو الحسين اليونى وأبو عبد الله الصيرفى وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين بن غانم وناصر الدين بن شافع وخلف كثير سواهم ومن نظم فى الحلة

خيل السباق المجلى بقتفه مصـل والملى وقال قيل مرتاح
وعاطف وحظى والمؤمل والطيم والفسكل السكيت يا صاح

وله من هذه الضوابط شئ كثير وكان يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه أخذ نخوة من صاحب المفصل وصاحب المفصل ونخوة صغيران وناهيك بن يقول هذا فى حق الزمخشري وكان الشيخ زكن الدين بن القويح يقول ان ابن مالك ما خلى للنخوة وحكى عنه أنه كان يومافى الحمام وقد اعتزل فى مكان يستعمل فيه الموى فجمع عليه ففى فقال ما تصنع فقال اكس لك الموضوع للعود قال بعضهم وهذا مما يستبعد على دين ابن مالك والعهد على

ناقله قال الصفدي ولا يستبعد ذلك من لطف النجاة وطباع اهل الاندلس وتوفي ابن مالك
بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقال بعضهم من احسن شعر ابن مالك
اذار مدت عيني تدأويت منكم * بنظرة حسن او سمع كلام
فان لم اجدماء تيمت باسمكم * وصلت فرضي والديار امامي
واخلصت تكبيرتي عن الغير معرضا * وقابلت اعلام السوي بسلام
ولم اد الا نور ذاتك لا تحيا * فهل تدع الشمس امتداد ظلام
وقدم رحمه الله تعالى القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم * وقال الشرف المحض

برثيه

باشتات الاسماء والافعال * بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط * منه في الانفصال والاتصال
مصـ درا كان لا علم بآذن الله من غـ برشته ومحال
عدم النحو والتعطف والتو * كيد مستبد لا من الابدال
المعـ تراه اسكن منه * حركات كانت بغير اعتلال
بالها سكتة لـ مـ ر قضاء * اورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصنا * نصب تميز كيف سير الجبال
نخـ موه عند الصلاة بـ دل * فاميلت اسراره للـ دلال
صرفوه باعظـ مـ ما فـ لوه * وهو عدل معرف بالجمال
ادغموه في الترب من غير مثل * سالما من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الدفـ من وقوف اضرورة الامتثال
ومددنا الا كف نطلب قصرا * مسكنا للزئيل من ذى الجلال
آخر الا تـ من سبا الخط منه * حظـ هـ جاء اول الانفصال
بـ ان الاعراب باجمع الاغـ رابـ ما فـ مـ الكـ لـ مقال
يا فـ يد الزمان في النظم والنثـ روفـ نقل مسندات العوالى
كم علوم يثنتها في اناس * علموا ما بثت عند الزوال

انتهت ملخصة قال الصفدي وما رأيت مرثية في نحوى احسن منها على طولها انتهى
ودفن ابن مالك بسفح قاسيون بقرية القاضي عز الدين بن الصائغ وقال الجبسي بتر بقا بن
جعوان ورثاه الشيخ بهاء الدين بن النحاس بقوله

قل لابن مالك ان جرت بك آدمي * حرايما كيهما النجـ القاني
فلقد جرح القلب حين نعت لي * وتدفقت بدماؤه احفاني
لكن يهـون ما اجـ نـ من الاسـ * علمى بنقلته الى رضوان
فسقى ضر يحاضـ مـ و بـ الحما * يهـى به بالروح والريحان

وابن النحاس المذکور احد تلامذة ابن مالك وهو القائل يخاطب رضى الدين الشاطبي
الاندلسي وقد كلفه ان يشترى له قطرا

فاضت له الانهار والاعين
والا باروا اذا غاض زادت
فزيادتها من غيضة وغيضة
من زياداتها قال البصري
يغيض ان زات له الانهار
في الارض ذات العرض
والمقدار

وقالت الهندز يادته ونقصانه
بالسول ونحن نعرف ذلك
بتوالي الانواء وتوالي الامطار

وركود السحاب وقالت
الروم لم يزد قط ولم ينقص
وانما زبادته ونقصانه من
عيون كثرت واتصلت
وقالت القبط زبادته

ونقصانه من عيون في
شاطئه يراه من سافر
ولحق باعاليه وقيل لم يزد قط
وانما زبادته بريح الشمال
اذا كثرت واتصلت به

فقدسه فيفيض على وجه
الارض وقد ذكرنا التنازع
في النيل وز يادته من
سلف وخلف على الشرح
والايضاح وغيره من
الانهار الكبار والبحار

والبحيرات الصغار في اخبار
الزمان في الفن الثاني
فاغنى ذلك عن اعاتها
في هذا الكتاب ومصر
من سادات القرى ورؤساء

المدن قال الله تعالى ما كيا
عن فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افسلا تبصرون
وقال عز وجل ما كيا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض اني خفيظ عليم وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا

وخليج ذات الساحل وتفتح
هذه الترعة اذا كان الماء
زائدا في عيد الصليب وهو
لاربع عشرة فخلو من
توت وهو ايلول وقد قدمنا
خبر تسمية هذا اليوم
بعيد الصليب فيما سلف
من هذا الكتاب والنيبذ
الشيرازي يتخذ بمصر من
ماء طوبه وهو كانوا الاخر
بعد الغساس وهو لعشر
تمضي من طوبه واصفى
ما يكون النيل في ذلك
الوقت واهل مصر يفخرون
بصفاء النيل في هذا الوقت
ونفيه تحت نزل المياه اهل
تنيس ودمياط وتونة وسائر
قرايا البحيرة وليلة الغساس
بمصر شان عظيم عند اهلها
لا ينام الناس فيها وهي ليلة
احدى عشرة تمضي من
طوبه وستة من كانون
الثاني ولقد حضرت سنة
ثلاثين وثلاثمائة ليلة
الغساس بمصر والاخشيد
محمد بن طغج في داره المعروفة
بالمختارة في الجزيرة الراكبة
للنيل والنيل يطيف بها
وقد امر فاسرج من جانب
الجزيرة وجانب القسطنط
الف مشعل غيما اسرج
اهل مصر من المشاعل
والشمع وقد حضر النيل

ألفية ابن مالك * مشرقة المسالك

وكم بهامشغل * علا على الاراتك

وما أحسن قول ابن الوردي في هذا المعنى

يا عابثا ألفية ابن مالك * وغائبان حفظها وفهمها

أما تراها قد حوت فضائل * كثيرة فلا تحب رفي ظلمها

وازجر لمن جادل من يحفظها * برابع وخامس من اسمها

يعنى صه فانه عند الاستقلال بمعنى اسكت انتهى لمخاض وقال ايضا عند ذكره مصنفات
ابن مالك وهي كما قيل غزيرة المسائل ولكنها على الناظر بعيدة الوسائل وهي مع ذلك
كثيرة الافادة موسومة بالاجادة وليست هي لمن هو في هذا الفن في درجة ابتدائه بل
للتوسط يترقى بها درجة انتهائه انتهى * واعلم ان الالفية مختصرة الكافية كما تقدم
وكثير من ابياتها فيم بالفظها ومتبوعه فيها ابن معطى ونظمه اجمع وأوعب ونظم ابن
معطى أسلس وأعذب وذكر الصدي عن الذهبي أن ابن مالك صنف الالفية لولده تقي
الدين محمد المدعو بالاسد واعترضه العلامة المحمدى بأن الذى صنفه له عن تحقيق المقدمة
الاسدية قال وأما هذه معنى الالفية فذكر لي من أتق بقوله أنه صنفها برسم القاضي
شرف الدين هبة الله بن نجم الدين عبد الرحيم بن شمس الدين بن ابراهيم بن عفيف الدين
هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن حسان المجهني الحموي الشافعي الشهير بابن البارزى ويقال
ان هذه النسبة الى باب أبرز أحد ابواب بغداد ولكن خفف لكثرة دوره على الالفية انتهى
مختصرا وقال بعض من عرّف بابن مالك هو مقيم أود وقاطع لد و مزين سماء مؤلف
الاصائل ديما جتها وشعشت البكر جاجتها وجاءت أيامه صافية من الكدر ولياليه
ومابها شائبة من الكبر قد خالها العشى برده وخلفها الصباح بربعه فكان كل متعين
حول مسجده وكل عين فائحة بمسجده هذا وزر الطلاب وطلبة الاجلاب لا تزال ترجى
اليه القلاص وتكثر من سر به الاقتصاص كان أوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة
الديانة والصلاح انتهى وقال بعض المغاربة

لقد مرقت قلبي سهام جفونها * كما مرق اللثمي مذهب مالك

وصال على الاوصال بالقد قدما * فأضحت كايات بتقطيع مالك

وقلدت اذ ذاك الحموي مرادها * كتقليد اعلام النخاع ابن مالك

وملكته هارقي لرقصة لفظها * وان كنت لا ارضاه ملكا لمالك

وناديتها يا منى تى بذل مهجتي * ومالى قليل فى بديع جمالك

ويعنى بقوله بتقطيع مالك مالك بن المرحل السبتي رحمه الله تعالى ولما سئل ابن مالك عن
قول النبي صلى الله عليه وسلم المحور بعد المذكور هل هو بالراء أو بالنون أنه ذكر النون فقيل له
ان في القرينين للهروى رواية بالنون فرجع عن قوله الاول وقال انما هو بالنون انتهى
وقد ذكر في المشارق النون والراء فقال المحور بعد المذكور بالراء رواه العذري وابن الخذاء
وللباقين بالنون معناه التماس ان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة وقيل من الفساد

يكنهم اظهاره من
المأكل والمشرب والملابس
وآلات الذهب والفضة
والجواهر والملاهي
والعزف والقصف وهي
أحسن ليله تكون بمصر
وأشملها سرور ولا تغلق
فيها الدروب ويغطس
أكثرهم في النيل ويرغمون
أن ذلك أمان من المرض
ومبرئ للداء (قال المسعودي)
وأما المقاييس الموضوعة
بمصر لمعرفة زيادة النيل
وتقصانه فاني سمعت
جماعة من أهل الخبرة
يتخبرون أن يوسف النبي
صلى الله عليه وسلم حين
بنى الاهراء اتخذ مقياسا
لمعرفة زيادة النيل ونقصانه
وأن ذلك كان بمنف ولم
يكن بنى القسطاط يومئذ
وأن دلوكة الملائكة العجوز
وضعت مقياسا آخر
بالصعيد ايضا بلاد انجيم
فهذه المقاييس الموضوعة
قبل مجيء الاسلام ثم ورد
الاسلام وافقت مصر
وكانوا يعرفون زيادة النيل
بما ذكرنا ونقصانه بما
وصفنا الى أن ولي
عبد العزيز بن مروان فاتخذ
مقياسا بالجزيرة التي تدعى
جزيرة الصنعة وهي
الجزيرة التي بين القسطاط
والجزيرة والمعبر عليها من
القسطاط

بعد الصلاح وقيل من الفلة بهد الكثرة كارعامة اذ الفها على رأسه واجتمعت وحارها
اذ انقضها فافترقت ويقال حار اذا رجع عن أمر كان عليه ووهـ بمـ بعضهـ مـ رواية النون
وقيل معناها رجع الى النفس اذ بعد النقص أي بعد أن كان على خير عارجع اليه وقال عياض
في موضع آخر بعد الكور كذا اللعـ نذرى والكور للفاوسى والسجزي وابن ماهان وقول
عاصم في تفسيره حار بعد ما كروهي روايته ويقال ان عاصما وهم فيه انتهى والسائل
لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلدان لا ابن الأثير سال ابن خلدان عنها فسال هو ابن
مالك رحم الله تعالى الجميع وقد عرف الحافظ الذهبي بابن مالك في تاريخ الاسلام وذكـ
فيه ترجمة لولده بدر الدين محمد وأنه كان حاد الذهن ذكيا اماما في التصو وعلم المعاني والمنطق
جيدا المشاركة في الفقه والتدريس وأنه تصدر بهد والده للتدريس ومات شابا قبل الكهولة
سنة ٦٨٦ ومن أجل تصانيفه شرحه على ألفية والده وهو كتاب في غاية الاغلاق ويقال
انه نظير الرضى في شرح الكافية ولاناس عليه حواش كثيرة رجعهم الله تعالى أجعين
*(وهم أبوه عبدالله محمد بن طاهر القيسي التدمري ويعرف بالشهيد) كان عظيم القدر جدا
بالاندلس بعد الاثر في الخير والصلاح والعلم والنسك والانتطاع الى الله تعالى وكان من
وجوه أهل كورة تدمر ذوى البيوت الرفيعة وبرع بخصاله الحمودة فكان في نفسه تقيا
عالما زاهدا خيرا ناسكا متبلا نشأ على الاستقامة والصلاح والاهتداء والدعة وطلب العلم
في حدنا سنة ورحل الى قرطبة فروى الحديث وتفق ونظروا أخذ بحظ وافر من علم المسئلة
والجواب وكان أكثر عامه وعمله الورع والتشدد فيه والتخفظ بدينه ومكسبه ورسخ
في علم السنة ثم ارتحل الى المشرق فمر بمصر حاجا فأقام بالحرمين ثمانية أعوام يتعشى فيها من
عمل يده بالنسـ ثم سار الى العراق فلقي أبا بكر الأبهري وأخذ عنه وأكثرت لثناء الصالحين
وأهل العلم ولبس الصوف وقنع وتورع جدا وأعرض عن الشهوات وكان اذا سئم من
النسخ الذي جعل قوته منه آجر نفسه في الخدمة رياضة لها فاصبح عابدا متقشفا منيبا محتبا
عالما عاملا منقطع القرين قد جرت منه دعوات محبة وحفنت له كرامات ظاهرة ثم عاد الى
بلده تدمر سنة ست أو سبع وسبعين وثلاثمائة وبها أبوه أبو الحسام طاهر حيا فنزل خارج
مدينة مرسية تورعان سكنها و عن الصلاة في جامعها فاتخذ له بيتا سقفه من حطب السدر
ياوى اليه واعتمر جنيته بيده يقات منها و صار بغزو مع المنصور محمد بن أبي عامر ثم تحول من
قريته بعد عامين الى الثغور وواصل الرباط ونزل مدينة طلمبة وكان يدخل منها في
السرايا الى بلد العدو وغزو ويتقوت من سهـ مانه ويعول على فرس له ارتبطه لذلك
وكان له بأس وشدة ونجادة وثنا فحدث عنه فيها بحكايات عجيبة الى أن استشهده مقلع
مدبر سنة ٣٧٩ أوفى التي قبلها عن اثنتين وأربعين سنة وأبوه حي رحم الله تعالى الجميع
*(ومنهم أبو عبدالله القيجاطى محمد بن عبد الجليل بن عبدالله بن جهور) مولده سنة ٥٩٠
بقيباطة وكتب عنه الحافظ المنذرى ومن شعره قوله

إذا كنت تهوى من نأت عنك داره * فحسبك ما تلقى من الشوق والبعد
فيا ويح صب قـد تضرع ناره * وواحر قلب ذاب من شدة الوجد

والجانب الشرقي وهذا أيام سليمان بن عبد الملك ابن مروان وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالقساط وقد كان من سافقي يقيسون بالمقياس الذي عتفتم ترك استعماله وعمل على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لأحمد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الماء وتراصف الرياح واختلاف هابها وكثرة الموج وقد كانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا عامها وغامها لما احكموا من جسورها وبناء قناطرها وتقية خلتها وكان بمصر سبع خلجانا في خلتها خلج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سر دوس وخليج المنى وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جناسا وذلك أن جناسها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنى وخليج سر دوس وخليج سخا وكان الذي ولي حفر خليج

٥٠٨ (ومهمهم أبو عبد الله ويقال أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي القرطبي) ولد سنة ٤٧٣ ودخل الاسكندرية سنة ٥٠٨ وسمع بها من أبي عبد الله الرازي وبصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي الحسن الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم وحدث بدمشق وسمع أيضا بها وبغداد وقدمها سنة ٥٥٦ ودخل خراسان وأقام بها مدة ثم رجع إلى الشام وأقام بحلب سنين وسكن دمشق وكان يذكرون أنه رأى عمارا في بلاد شتى ونسبه بعض الناس بسبب ذلك إلى مالاييلقي وصنف في ذلك كتابا سماه تحفة الالباب وكان حافظا عالما أديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر وزنه بالكذب وقال ابن الجار ما علمته إلا أميناً ومن شعره قوله

تكتب العلم وتلقى في سعة ثم لا تحفظ ولا تفلح قط
انما يفلم من يحفظه به بعد فهمهم وتوق من غلط
وقوله العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرماً بالله هو والعب
فاحفظه وافهمه واعلم كي تقوز به فالعلم لا يجتبي الا مع التعب

توفي بدمشق في صفر سنة ٥٦٥ (ومهمهم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية أبي ثعلبة الحشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) رحل قبل الاربعين وما تثنى فجع وسمع بالبصرة من محمد بن يشار وأبي موسى الزمن ونصير بن علي الجهمي وأبي أبا حاتم السجستاني والعباس بن أبي الفرج الرياشي وسمع ببغداد من أبي عبيد القاسم بن سلام وبمكة من محمد بن يحيى العدي وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهم ما وادخل الاندلس علما كثر من الحديث واللغة والشعر وكان فصيحا جازلا منطلق صارما أنوفا منقبضا عن السلطان أراد على القضاء فإني وقال آية اشفاق لا آية عصيان فأعفاه وكان ثقة مأمونا توفي في رمضان سنة ٢٨٦ عن ثمان وستين سنة رحمه الله تعالى (ومهمهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج القرطبي) سمع من محمد بن وضاح وأكثر عنه وأخذ عن محمد الحشني وقاسم بن أصبغ وأبراهيم بن قاسم بن هلال ورحل سنة ٢٧٤ فسمع بمصر المطالب بن شعيب والمقدام بن داود الرعيني وأدرك بالعراق اسمعيل القاضي وعبد الله بن أحمد بن حنبل قال الحميدي حدثنا بالمغرب وبالمشرق وصنف السنن وممن روى عنه خالد بن سعد وقال لنا أبو محمد بن حزم مصنف ابن أيمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغيره على ما ليس في كثير من المصنفات وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٣٠ بقرطبة رحمه الله تعالى (ومهمهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي الرصافي القرطبي الحداذي) سمع بقرطبة من عبد الله ابن يونس وقاسم بن أصبغ وجمع سنة ٣٣٩ سنة رد القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه وسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من ابن الورودي وأبي علي بن السكن وعبد الكريم النسائي وغيرهم وسمع بباطر ابلس والقيروان من جماعة وكان رجلا صالحا عاذا لحدث وكتب عنه الناس وعلت سنة وتوفي بشوال سنة ٣٩٤ وولد فيما أظن سنة ٣٠٢ وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب في أشياء قرئت عليه وممن أخذ عنه الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى الجميع (ومهمهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجي السدي القرطبي) روى عن أبي الحسن علي بن

قراهم ويعطوه على ذلك ما أراد من المال وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة فحمل تلك الاموال الى قرعون فلما وضعها بين يديه سأله عنها فاجبره بما فعل فقال انه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما في أيديهم ونحن أحق من فعل هذا بعبيده فارد على أدل كل قرية ما أخذته منهم ففعل ذلك هاما وورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم فليس في الخيلان التي بأرض مصر أكثر عطفوا وعرا قبل من خليج سردوس وأما خليج الفيوم وخليج المنى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهم وسلم وذلك ان الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤيا في البقر والسنابل وعبرها يوسف عليه السلام استعمله على ما كان يلي من أرض مصر وقد أخبر الله بذلك عند اخباره عن نبيه يوسف بقوله اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم (قال المسعودي) وقد تنازع أهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين فمن رأى ان الملك كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوارهم ونواهيهم

هشام وروى عنه أبو القاسم بن بشكوال وقد قدم مصر وحدث بها ومن سمع منه بها ابن وردان وأبو الرضا القيسراني في آخرين واستوطن مصر وتوفي سنة ٥٨٨ هـ (وممنهم أبو بكر بن السراج النحوي) بتشديد الراء وهو محمد بن سعيد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري أحد أئمة العربية المبرزين فيها ويكفيه فخرا انه استأذني محمد بن عبد الله بن بري المصري النحوي التحوي وحدث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد النقطي وقرأ العربية بالاندلس على ابن أبي العافية وابن الاخضر وقدم مصر سنة ٥١٥ هـ واقام بها وأقرأ الناس العربية ثم انتقل الى اليمن وروى عنه أبو حفص عمر بن اسمعيل وأبو الحسن علي والد الرشيد العطار وله توالييف منها كتاب تنبيه الالباب في فضل الاعراب وكتاب في العروض وكتاب مختصر العمدة لابن رشيقي وتنبيه اغلامه قال السلفي كان من أهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر وكانت له حلقة في جامع مصر لاقراء النحوي وكثيرا ما كان يحضر عنده رجه الله تعالى مدة مقامي بالفسطاط توفي بمصر سنة ٤٩٩ هـ وقيل سنة خمس وأربعين وقيل خمس وخمسمائة برضا والاول أثبت (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سعيد الغنسي) ويكنى أيضا أبا القاسم القرطبي سمع من الحلة بمصر والاسكندرية ودمشق وبغداد منهم الحراني أبو عبد الله وأبو محمد عبد الصمد بن داود بدمشق وكتب الحديث وعنى بالرواية أتم عناية وقد باصمبان حين استولى عليها التتار قبل الثلاثين وستمائة (وممنهم أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن الدفاع) بالدال وقيل بالراء قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب ورحل فسمع بمصر من الحرث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفي سنة ٢٨١ رجه الله تعالى (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد المعافى القرطبي) ولد بقرطبة سنة ٣٥٨ هـ ودخل مصر فسمع من أبي بكر بن المهندس وأبي بكر البصري وروى عن أبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الاصيلي وجاعة ولقي الشيخ أبامحمد بن أبي زيد في رحلته سنة ٣٨١ هـ فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها ورجع من عامه ثم عاد من مصر الى المغرب سنة ٣٨٢ هـ وكان معتزيا بالاخبار والاثار ثقة فيما رواه وعنى به خير افاضل ادينام واصله متصاونا مقبلا على ما يعنيه صاحب حظ من الفقه وبصير بالمسائل ودعى الى الشورى بقرطبة فاني ومات سنة ٤٣٩ هـ وعاب جدّه بالباء الموحدة رحم الله تعالى الجميع (وممنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجر الانصاري البلنسي) أخذ القراءات عن جماعة من أهل بلده وخرج حاجا سنة ٥٥٦ هـ فاور بمكة وسمع بها وبالا سكندرية من السلفي وعاد الى بلده سنة ٥٧١ هـ وحدث وكان من أهل الصلاح والفضل والورع كثير البر ومناذاة الاسرى ويحترف بالتجارة ومولده بعد سنة ٥٣٠ هـ ومات سنة ٥٩٨ هـ بمصر رجه الله تعالى (وممنهم أبو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي الحافظ) ولد سنة ٤٧٩ هـ وأخذ الفقه عن القاضي أبي الوليد بن رشد والحديث عن ابن عتاب وروى المواطن عن أبي بحر سفيان بن العاص بن سفيان وأخذ الادب عن أبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأموي وعن مالك بن عبد الله العتيبي وخرج من قرطبة في الفتنة بعد ما درس بها وانتفع الناس به في فروع الفقه وأصوله واقام بالاسكندرية خوفا من بني عبد المؤمن بن علي ثم قال كافي والله عمرا بهم قد وصلت الى الاسكندرية ثم سافر الى مصر

فمن رأى ان الملك كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوارهم ونواهيهم

ومنهم من رأى ان ذلك جائز على ما يوجب ٤٣٦ أحوال الوقت والاصح للجمال وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء

في كتابنا في المقالات في
أصول الديانات وأما أخبار
القيوم من صعيد مصر
وخلجانها من المرتفع
والمطاطي ومطاطي المطاطي
وهذه عبارة أهل مصر
يريدون بذلك المنخفض
وكيفية فعل يوسف فيها
وعمارته أرضها بعد كونها
خرابة ومصفاة لمياه الصعيد
وهي جزيرة قد أحاط الماء
حينئذ بأكثر أقطارها
فقد أتينا على ذلك في
الكتاب الأوسط فاغنى
عن إعادته في هذا الكتاب
وكذلك في تسمية اليوم
فيوما وان ذلك اليوم
وما كان من خبر يوسف
مع الوزراء وحسد هم
أياه وقد كانت مصر على
ما زعم أهل الخبرة والعناية
بأخبار شان العالم يركب
أرضها ماء النيل وينبسط
على بلاد الصعيد إلى
أسفل الأرض موضع
الفسطاط في وقتنا هذا
وقد كان بدء ذلك من موضع
يعرف بالجنادل من أسوان
الخشنة وقد قدمنا ذكر
هذا الموضع فيما سلف من
هذا الكتاب إلى ان
عرض لذلك موانع من
انتقال الماء وجرانه وما ينقل
من التوبة بتياره من موضع
إلى موضع فيض من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران فاتبع

بعد ما روى عنه السافى وأقام بهامدة ثم قال والله ما مصر والاسكندرية بمتاع دين ثم سافر
إلى الصعيد وحدث في قوص بالموطن ثم قال والله ما يصلون إلى مصر ويتأخرون عن هذه
البلاد فضى إلى مكة وأقام بها ثم قال وتصل إلى هذه البلاد ولا تخرج ما أنا لاهرب منه
إليه ثم دخل اليمن فلما رآها قال هذه أرض لا يتركها بنو عبد المؤمن فتوجه إلى الهند فأدركه
وفاته بها سنة ٥٥١ وقيل بل مات بزييد من مدن اليمن وكان من جملة العلماء الحفاظ
متفنا في المعارف كلها جاءها لها كثير الرواية واسع المعرفة حافل الأدب من كبار فقهاء
المالكية يتصرف في علوم شتى حافظا للأدب عارفا بآراء علماء الأندلس وكان علمه أوفر من
منطقه ولم يرزق فصاحة ولا حسن إيراد قال ابن نقطة خيرة بكثير الحياء المجهمة وفتح الياء
المنقوطة من تحتها بانيثين (ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي
المريسي) قال ابن الجارود بمصرية سنة ٥٧٠ وقال غيره في التي قبلها وخرج من بلاد المغرب
سنة ٦٠٧ ودخل مصر وسار إلى الحجاز ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ
الفقه والخلاف والاصليين بالنظامية ثم سافر إلى خراسان وسمع بيسابور وهرات وروعدا إلى
بلاد بغداد وحدث بكتاب السنن الكبرى للبيهقي عن منصور بن عبد المنعم القراوى
وبكتاب غريب الحديث للبخاري وقدم إلى مصر فحدث بالاكثير عن جماعة منهم أم المؤيد
زينب وأبو الحسن المؤيد الطوسي وخرج من مصر يريد الشام فساق بين الزعقة والعريش
من منازل الرمل في ربيع الاول سنة ٦٥٥ ودفن بتل الزعقة وكان من الأئمة الفضلاء
في جميع فنون العلم من علوم القراءات والحديث والفقه والخلاف والاصليين والنحو واللغة
ولافهم ثاقب وتدقيق في المعاني مع النظم والنثر المليح وكان زاهدا متورعا حسن الطريقة
متدينا كثير العبادة فقيها محروما عفا نزه النفس قليل الخاطئة لا وفاته طيب الاخلاق
متوددا كريم النفس قال ابن الجارود ما رأيت في فقه مثله وكان شافعي المذهب وله كتاب
تفسير القرآن سماه رى الظمان كبير جدا وكتاب الضوابط السلكية في النحو وتعليق
على الموطا وكان مكثرنا وخواصها وحدث بالاكثير بمرو والشام والعراق والحجاز وكانت
له كتب في البلاد التي ينتقل اليها بحيث لا يستعجب كتبنا في سفره اكتفاء بما له من الكتب
في البلد الذي يسافر اليه وكان كريما قال أبو حيان أخبرني الشرف الجزائري بتونس انه
كان على رحلة وكان ضعة فاقال له خذ ما تحت هذه السجادة أو البساط فرفعت ذلك
فوجدت تحتها أكثر من أربعين دينار ذهب فأخذها قال الجمال البعمرى أنشدني لنفسه
بالقاهرة

قالوا فلان قد أزال بهاءه * ذاك العذارو كان بدر تمام
فأجبتهم بل زاد نور بهائه * ولذا اتضاعف فيه فرط غرامى
استقصرت الخاطئة فسكرتها * فأقوى العذارى عذابها سها

ومن شعره قوله

من كان يرغب في النجاة فإله * غدير اتباع المصطفى فما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغديره * سبل الغواية والضلالة والردى

إلى موضع فيض من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران فاتبع

ولم يزل الماء ينضب عن
ارضها قليلا قليلا حتى
امتلات ارض مصر من
المدن والعمائر وطرقوا
للماء وحفروا له الخنادق
وعقدوا في وجهه المسناة
الآن ذلك خفي على ساكنيه
لان طول الزمان اذهب
معرفة اول سكنهم كيف
كان ذلك ولم تتعرض في
هذا الكتاب لذكر العلة
الموجبة لامتناع المطر
بمصر ولالكثير من اخبار
الاسكنة ودريته وكيفية
بنائها والام التي تدوايتها
والملوك التي سكنتها من
العرب وغيرها لاننا قد اتينا
على ذلك في الكتاب
الاول وسنذكر به هذا
الموضع جلا من اخبارها
وجوامع من كيفية بنائها
وما كان من امر الاسكنة
فيها (قال المسعودي) وقد
كان احمد بن طولون بمصر
بلغه في سنة نيف وستين
ومائتين ان رجلا بأعلى
بلاد مصر من ارض الصعيد
له ثلاثون ومائة سنة من
الانبات من يشار اليه بالعلم
من لدن حدثاته والنظر
والاشراف على الآراء
والتحلل من مذاهب
المفلسين وغيرهم من
اهل الملل وانه علامة بمصر
وارضها على برها وبحرها

فاتبع كتاب الله والسنن التي * صحت فذلك اذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال بكم وكيف فانه * باب يحجر ذوى البصيرة له
الدين ما قال النبي وصحبه * والتابعون ومن مناهجهم قفا
(ومنها أبو بكر محمد بن عبد الله البني الاندلسي الانصاري) قدم مصر واقام باقرافة مدة
وكان شيخا خاصا لما زارها فاضلا وتوجه الى الشام فهلك قال الرشيد العطار كان من فضلاء
الاندلسيين ونهبائهم ساح في الارض ودخل بلاد الجهم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلم
بالسنة شتى ومن شعره قوله

اذا قل منك السعي فالعزم ناشد * وكل مكان في مرائك واحد

توجه به صدق واتق المين واقتصد * تحثك رهينات النجاح المقاصد

والبني بضم الباء وسكون النون نسبة الى بنت حصن بالاندلس ويقال بنوت بزيادة واو
(ومنها أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني الباجي ثم الاشبيلي المعروف بابن القوق) سمع
بقرطبة من جماعة ورحل الى المشرق سنة ٢٦٦ فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وغيره
ومصر من محمد بن عبد الحليم ومن أخيه سعد وكان فقيها في الرأي حافظا لعقائد الشروط
قال ابن الفرضي كان رجلا صالحا ورعا ثقة وكان خالد بن سعيد قد رحل اليه وسمع منه وكان
يقول اذا حدث عنه كان من معادن الصدق توفي سنة ٣٠٨ * (ومنها أبو عبد الله محمد بن
عبد الله اللوشي الطبيب) اشتغل بالالب وبرز فيه واقام بمصر مدة وبها مات في عشر السنين
وستمائه * (ومنها أبو عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي) رحل سنة ٣٢٧ فدخل
مصر والبصرة وعنى بعلم الطب ودير مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة ٣٦٠ واتصل
بالحكيم المسنن صروا به المؤيد وله في التكميل كتاب حسن قال صاعدته في الطب ونبل
فيه واحكم كثير من أصوله وعافى صنعة المنطق معانة صحيحة وكان شيخه فيه أبو سليمان محمد
ابن محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي وكان قبل أن يتطبب مؤدبا للحساب
والهندسة وأخبرني أبو عثمان سعيد الطليطلي أنه لم يلق في قرطبة من يلحق محمد بن عبدون في
صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دريته فيها واحكامه لغوامضها رحمه الله تعالى
(ومن الراجلين الى المشرق من أهل الاندلس أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن
مروان بن زهر الايدى الاندلسي) صاحب البيت الشهير بالاندلس رحل المذكور الى
المشرق وتطبب به زمانا وتولى رئاسة الطب بـغـداد ثم بمصر ثم القيروان ثم استوطن مدينة
دانية وطارد كره فيها الى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق
أهل زمانه ومات في مدينة دانية رحمه الله تعالى ووالده محمد بن مروان كان عالما بالراي
حافظا لادب فقيها حاذقا بالفتوى متقدما فيهما متقنا للعلوم فاضلا جامعا للدراية والرواية
وتوفي بطليمة سنة ٤٢٢ وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس
ووصفه بالدين والنضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وأما أبو العلاء زهر بن عبد
الملك المذكور فقال ابن دحية فيه انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك
العصر وحكيمه وتوفي بمكنان نغلة بين كنفية سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة انتهى

واخبارها واخبار ملوكها وانه من سافر في الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان وانه

ذو معرفة به ثبات الافلاك والنجوم واحكامها ٤٣٨ فبعث احمد بن طولون برجل من قواده في اصحابه فعمله في النيل

اليه مكرما وكان قد انفرده عن الناس في بنيان القنطرة وسكن في اعلاها وقد رأى الرابع عشر من ولده فاجاءه مثل بحضرة احمد بن طولون نظر الى رجل لا نزل الهرم فيه بيعة وشواهد ما لي عليه من الدهر فادركه والحواس سليمة والقضية قائمة والعقل صحيح يفهم عن مخاطبه ويحسن البيان والجواب عن نفسه فاسكنه بعض مقاصيره ومهدله وحمل اليه لذيذ المأكول والمشارب فاني ان لا يتواطأ على شيء وان لا يتغذى الا بغذاء كان حمله معه من كعك وغير وقال هذه بنية قواه باء ترون من هذا الغذاء وهذا الملبس فان اتم ستموها الثقيلة عن هذه السادة وتناول ما لو ردتوه عليها من المأكول والمشارب والملابس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية وتفريق هذه الصورة فترك على ما كان عليه وما جرت به عادته واحضره احمد بن طولون من حضره من اهل الديار وصرف همه عليه واخلى نفسه له في ليال وايام كثيرة يسمع كلامه ويرا داته وجواباته فيما سئل عنه فكان مما سئل عنه الخبر عن بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضالم يكن بمصر ووقفنا

وكانت بينه وبين الفتح صاحب القلائد عدة اولئك كتب في شأنه الى امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ما صورته اطال الله تعالى بقاء الامير الاجل سامع اللنداء دافعا للتطاول والاعتداء لم ينظم الله تعالى بليتك الملك عقدا وجعل لك حلالا لامر ودوقدا وأوطأ لك عقبا وأصار من الناس لعونك منتظرا ومرتبيا الا ان تكون للبرية حائطا وللعادل فيهم باسطا حتى لا يكون فيهم من يضام ولا ينال احدهم اهتضام ولتقصر يد كل معتد في الظلام وهذا ابن زهر الذي اجرته رسنا وأوضحته له الى الاستطالة سننا لم يتعد من الاضرار الا حيث انتهت ولا تمادى على غيه الا حين لم تنهه اونهيته ولماعلم انك لا تنكر عليه نكرا ولا تنير له متى ما مكر في عباد الله مكرأ جرى في ميدان الاذية مل عنانه وسرى الى ما شاء بعدوانه ولم يراقب الذي خلقه وأمد في الخطوة عندك طلقه وانت بذلك مرتين عند الله تعالى لانه مكنك للالتمه مكن الجور ولئسكن بك القلابة والغور فكيف أدسات زمامه حتى جرى من الباطل في كل طريق وأخفق به كل فريق وقد علمت ان خالق الباطس الغيور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وما تخفي عليه نجواك ولا يستتر عنه تغلبك ومثواك وستقف بين يدي عدل حاكم يأخذ بكل مظلوم من ظالم قد علم كل قضية قضاه ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فتمت فتمت في اذواقك انا وانت بين يديه أترى ابن زهر يخيل في ذلك المقام أو يحميمك من الانتقام وقد أوضح لك المحجة لتقوم عليك المحجة والله سبحانه النصير وهو بكل خلق بصير لارب غيره والسلام انتهى وقد نذرت هنا بذكر الفتح ما كتبته وقدمت بعض اخوانه غريقا انا في ورحلي بالانراق عشية * ورحل المطايا قد قطع بنا النجدا نعي اطار القلب عن مستقره * وكنت على تصد فأغلطني القضا

نعوا والله باقى الاخلاق لا يخلف ورموا قلبي بسهم أصاب صميمه فاعلف لقدم الردى منه حسنا وجمالا ووساعة وطوى بطيحه بنجده وتهاه فعمل منه الندى والندى

وكانت فيها بحار على
ارتفاع من الارض وقرى
على قرارها ولم ير الناس
بلدا احسن من هذه الارض
ولا احسن اتصالا من
جناتها وكرمها ولم يكن
بمصر كورة يقال انها
تشبهها الا الفيوم وأخصب
وأكثرها كهة ورياحين
من الاصناف الغريبة
وكان الماء منحدر اليها
لا ينقطع عنها صيفا
ولا شتاء يسقون منه جناتهم
اذ اشأوا وكذلك زروعهم
وسائرهم يصب الى البحر من
سائر خلجانها ومن الموضع
المعروف بالاشتوم وقد
كان بين البحر وبين هذه
الارض نحو مسيرة يوم
وكان فيما بين العريش
وجزيرة قبرس طريق
مسلوكا الى قبرس تسلكها
الدواب يسالون لم يكن
فيما بين العريش
وجزيرة قبرس الا مخاضة
وجزيرة قبرس اليوم بينها
وبين العريش في البحر
سبعمائة ميل وكذلك فيما
بينها وبين ارض الروم
وقد كان بين الاندلس في
الموضع الذي يسمى
الحضراء وهو قريب من
فاس المغرب وطلحة قنطرة
مبنية بالحجارة والطوب عر
عليها الابل والدواب من

ووقفنا بالمرات عشية وأدربنا هذبا سائلة ونظرنا هاهو هي سائلة لم نروم السهر ولم نشم
برقا الا الكاس والزهر ولو غدير الحمام زحف اليه جيشه أو غير البحر جرف به ارتجابه
وطيشه لغداه من أسرته كل أدوع ان عاجله المكروه تبسطه أوجاهه الشر تباطئه ولكننا المنيا
لا تردنا الصوامر والاسل ولا تفوتها ذئاب الفضاء العسل قد فرقت بين مالك وعقيل
وأشرفت بعدهم اجذية بالحسام الصقيل انتهى وقد عرفنا بالفتح في غير هذا الموضع فليراجع
(رجع الى بيت بن زهر رحمه الله تعالى) وأما أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء
زهر المذكور فهو من ذاك البيت وان كانوا كلهم أعيانا علمنا رؤساء حكماء وزرراء وقد نالوا
المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في
المغرب من أشعار أهل المغرب كان شيخنا الوزير أبو بكر بن زهر بمكان من اللغة مكنى
وموردين الطب عذب معين وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو نثاق لغة العرب مع الاشراف
على جميع اقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة
الاموال والنسب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشد من شعره المثنى ورقيه
وموسدين على الا كف خدودهم * قد غلظ نوم الصباح وغالني
ما زلت أسقيهم * وأشرب فضاهم * حتى سكرت ونالهم ما غالني
والنجر تعلم كيف تأخذ ثارها * اني أملت اناءها فإماتني
ثم قال ابن دحية وسألت عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة قال وبلغتني وفاته آخر سنة
٩٩٥ رحمه الله تعالى انتهى وزعم ابن خلدون ان ابن زهر لم يبق في الابيات المذكورة بقول
لرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله

عاقرتهم مشمولة لوسلمت * شرا بها ما سميت بعنتار
ذكرت حقائدها القديمة ادغدت * صرعى نداس بأرجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالشار
ومن المنسوب الى أبي بكر بن زهر قوله في كتاب جالينوس المسمى بحيلة البرء وهو من أجل
كبرهم وأكبرها

حيلة البرء صنعة لعليل * يترجى الحياة أولعيل
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس في البرء حيلة
ومن شعره رحمه الله تعالى ينشوق ولده صغيرا * بأشديلية وهو بمراكش
ولي واحد مثل فرخ القطة * صغير تخلفت قاصي لديه
وافردت عنه فيا وحشتا * لذلك الشخيص وذالك الوجه
تنشوقني وتنشوقني * فيمكي على وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فنه الى ومنى اليه
وأخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدي أبو القاسم بن محمد الوزير الفاسي
الاندلسي الاصل الفاسي المولود للنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور بالله المحسن
صاحب المغرب رضي الله تعالى عنه ان ابن زهر لما قال هذه الابيات وسميها أمير المؤمنين
ساحا المغرب من بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة متقطعة لخانات صغار تحري تحت قنطرة

وما عهده من الطاقات تحت ساعلي صخور صم ٤٤٠ وقد عهده من كل جانب حجر الى حجر طاق وهو مبدأ بحر الروم الا خذ

يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندلس او اخر المائة السادسة ارسل اليه - مسين الى اشبيلية وأمرهم أن يحتاطوا علما بديوت ابن زهر وحاته ثم يدينوا مثلها بحضرة مرا كش فقه - لو اما أمرهم في أقرب مدة وفرضها بمثل فرضه وجعل فيها مثل آلاته ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه - حتى جاء الى ذلك الموضع فرآه أشبه بشي بيته وحاته فاحتار لذلك وظن أنه نائم وأن ذلك احلام فقبل له ادخل البيت الذي يشبه بيته فادخله فاذا اولده الذي تشوق اليه يلعب في البيت ففصل له من السرور ما لا يزيد عليه ولا يعبر عنه هكذا كذا والافلا ومن نظم ابن زهر المذكور حديث شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرأة قد جللت * فأذكرت مقلتي كل ما رأنا
رأيت فيها شوخيها استأخره * وكنت أعهد من قبل ذلك فتي
فقلت ابن الذي بالامس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستخجكت ثم قالت وهي محبة * ان الذي أنكرته مقلتي أني
كانت سلمي تنادي يا أنخي وقد * صارت سلمي تنادي اليوم يا أبتا
والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل

واذا دعونك عمن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

واذا دعونك يا أنخي فانه * أدنى وأقرب خلة ووصالا

وقال ابن دحية في حقه ايضا والذي انفرده به شيعنا وانقاد لطباعه وصارت النباه فيه من خوله واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونسبته وخلصة جواهره وصفوته وهي من القنن التي اعرب بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق انتهى ومن مشهوره موشحات ابن زهر قوله مالم يله من سكره لا يفيق وهذا مطلع موشح يستعمله اهل المغرب الى الآن ويرون انه من احسن الموشحات ومن موشحاته قوله

سلم الامر للقضا * فهو للنفس انفع

واغتسم حين اقبالا * وجبه بدر تهلا * لا تنقل باله - موم لا

كل مافات وانقضى * ليس بالحس يرجع

واصطبح بانبنة الكروم * من يدي شادن زخيم * حين يفتر عن تنظيم

فيه برق قد او مضى * ورحيق مشعشع

انا فديه من رشا * اهيف القد والحشا * سقى الحسن فانتشى

مذتولى وأعرضا * فغواذي يقطع

من لصب غدا مشوق * طل في دمه - غريق * حين امواجي العقيق

واستقلوا بذي الغضا * اسقى يوم ودعوا

ما ترى حين اطعنا * وسرى الركب موهنا * واكنى الليل بالسنا

نورهم ذا الذي اضا * ام مع الركب يوشع

من اوقيانوس وهو البحر المحيط الا كبر فليزل البحر يزيد ماؤه ويعلموا أرضا فأرض في طول - الى عمر السنين يرى زيادته اهل كل زمان ويتبينه اهل كل عصر ويعقون عليه حتى - الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلا القنطرة التي كانت بين الاندلس وبرطجة وما وصفت فبين ظاهر عند اهل الاندلس واهل فاس من بلاد المغرب من خبر هذه القنطرة ورعا بيدا الموضع لاهل المراكب تحت الماء فيقولون هذه القنطرة وكان طولها نحو اثني عشر ميلا وعرض واسع وسمو بين فلما مضت لذي قنطانيوس من ملكه ما ثمان واحد ونجسون سنة هجم الماء من البحر - الى بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تسمى فأغرقته وصار يزيد في كل عام حتى أغرقها باجمعها كما كان من القرى التي في قرارها غرق وأما التي كانت على ارتفاع من الارض فبقيت منها تونة وسيمود وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون موتاهم الى تيفيس فيعبرونهم واحد افرق واحد وهي الاكوام ورايت

واحدى وخمسون سنة
وذلك قبل ان تفتح مصر
بمائة سنة قال وقد كان
ملك من ملوك الام كانت
داره اليوم مع اركون من
اركان البانيا وما اتصل
بها من الارض خروق
وخنادق وخلصات فتحت
من النيل الى البحر نزع كل
واحد من الآخر وكان ذلك
داعيا لشعب الماء من
النيل واستيلائه على هذه
الارض وسئل عن ملوك
الاحباش على النيل
وممالكهم فقال لقيت
من ملوكهم ستين مملكة
في ممالك مختلفة كل ملك
منهم ينازع من يليه من
الملوك وببلادهم حارة
يابسة مسودة ويسهل
لحرارتها ولاستحكام
النارية فيها تغيرت الفضة
ذهب الطبخ الشمس اياها
لحرارتها ويدها وناريتها
فتحوها ذهباً وقديطبخ
الذهب الذي يؤتى به من
المعدن خالصاً فخرج بالبحر
والزجاج والطوب فيخرج
منه فضة خالصة بيضاء
وليس يدفع هذا الامر
الامن لا معرفة له بما
وصفنا ولا قارب شيئا
ذكرنا قيل له فامنتهى
النيل في اعاليه قال البحيرة

ورأيت مع هذا وشعرا آخر لا أدري هل هو لابن زهرام لا وهو
فتق المسك بكافور الصباح * ووشت بالروض اعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفاق * وغناء الورق بين الورق * كاجرار الشمس عند الشفق
نسج المزج عليهم ساح لاج * فلك الله ووشعس الاصطباح
وغزال سامتي بالماق * وبراجسي واذكى حرق * اهيف منذل سيف المحرق
قصرت عنه انايب الرماح * وثقى الذعر مشاهير الصفاح
صار بالذل فؤادى كفا * وجفون ساحرات وطفا * كلما قلت جوى الحب انطفا
أرض القلب بأجنان صحاح * وسبي العقل بجذو مزاح
يوسفى الحسن عذب المبتسم * قرى الوجه ليلي الاعم * عنقري لباس علوى المهم
غصنى القدمه صوم الوشاح * مادرى الوصل صابى السباح
قد بالقد فؤادى هيفا * وسباعلى لما افعطفا * ليته بالوصل أحيادنا
مستطار العقل مقصوص الجناح * ما عليه فى هواه من جناح
يا على أنت نور المقل * جذبوصل منك لى يا ملى * كم أغنيك اذا مالحت لى
طارقت والليل مدود الجناح * مرجبا بالشمس من غير صباح
(ومنه أبو الحجاج الساحلى يوسف بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن على النهري الغرناطى)
قال فى الاحاطة صدمون صدور رحلة القرآن على وتيرة الفضلاء والصالحين حج ولقى الاشياخ
بعد أن قرأ على الاستاذ أبى جعفر بن الزبير وطبقته ومن نظمه يخاطب الوزير ابن الحكم
وقد أصابته حى تركت على شفته بشورا
حاشاك أن تعرض حاشاك * قد اشتكى قلبى اشكواكا
ان كنت محموماضيف القوى * فأننى أحسن دجحاكا
مارضيت حمالك اذ باشرت * جسمك حتى قبلت فاككا
قال أبو الحجاج رحمه الله تعالى وكتب الى شيخنا محمد بن محمد بن رشيق فى الاستدعاء الذى
أجازنى فيه ولم يذكره

أجزته لم أبقاهم الله كل ما * رويت عن الاشياخ فى سالف الدهر
وما سمعت أذناى من كل عالم * وما جاد من نظم وماراق من نثر
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * برى عن التصحيف عار عن النثر
كتبته لم خطى واسمى محمد * أبو القاسم المكنى ما فيه من نثر
وجدى رشيق شاع فى الغرب ذكره * وفى الشرق أيضا فادران كنت لا تدرى
ولى مولدهن بعد عشرين حجة * ثمان على الست المئين ابتداء عمرى
وبالله توفيقى عليه توكلى * له الحمد فى الحالىن فى العسر واليسر
ومولدى الحجاج المذكور سنة ٦١٢ وتوفى سنة ٧٠٢ رحمه الله تعالى انتهى باختصار
(ومن أوتحل من الاندلس الى المشرق شاعر الاندلس يحيى بن حكم البكرى الجيمانى)
الملقب بالغزال الجساده وهو فى المائة الثالثة من بنى بكر بن وائل قال ابن حيان فى المقتبس

عن بناء الاهرام فقال انها
قبور الملوك كان الملك
منهم اذا مات وضع في
حوض حجارة ويسمى
بمصر والشام الجرن
واطبق عليه ثم يبنى من
الهرم على قدر ما يريدون
من ارتفاع الاساس ثم
يحمل الحوض فيوضع
وسط الهرم ثم يقطر عليه
البنيان والاقباء ثم
يرفعون البناء على هذا
المقدار الذي ترونه ويجعل
باب الهرم تحت الهرم ثم
يحفرون له طريق في الارض
بعقد ارج فيكون طول
الارج تحت الارض مائة
ذراعوا كثيرا كل هرم
من هذه الاهرام باب
يدخل منه على ما وصفت
فقل له فكيف بنيت هذه
الاهرام المملسة وعلى أي
شيء كانوا يصعدون وينزلون
وعلى أي شيء كانوا يحملون
هذه الحجارة العظيمة التي
لا يقدر أهل زمانها هذا
على أن يحركوا الحجر
الواحد لاجتهاد ان قدروا
فقال كان القوم يبنون
الهرم مدرجا فاذ فرغوا منه
نحتوه من فوق الى اسفل
فهذه كانت حيلتهم وكانوا
مع هذا الهرم صبر وقوة
وطاعة لملوكهم ديانة فقل له ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرأ فقال دثر الحكياء

كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها وعرافها عمر اربعة وتسعين سنة ولحقه اعمار خمسة من
الخلفاء المروانيين قبل الاندلس اولهم عبد الرحمن بن معاوية وآخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكم ومن شعره

أدركت يا مصر ملوكا أربعه * وخامسا هذا الذي نحن معه
وله على أسلوب ابن أبي حكيمة راشد بن اسحق الكاتب

خرجت اليك وثوبها مقلوب * ولقلبها طربا اليك وجيب
وكانها في الدار حين تعرضت * ظبي تعلل بالغلام عوب
وتسمنت فأتيت حين تسمنت * بجمان در لم يشنه ثقبوب
ودعك داعية الصبا فطربت * نفس الى داعي الضلال طروب
حسبتك في حال الغرام كعهدها * في الدار اذ غصن الشبَاب رطيب
وعرفت ما في نفسها فضممتها * فتساقطت بهنانة رعبوب
وقبضت ذال الشيء قبضة شاهن * فنزأ الى لعضه حلوب
بيدي الشمال ولا شمال لطافة * ليست لآخرى والا ديب اريب
فأصاب كفي منه حين لمسته * بلل كماء الورد حين يسبب
وتحالت نفسي للذة رشته * حتى خشيت على الفؤاد يذوب
فتساعس الملعون عنه ورجعا * ناديت به خيرا فليس يجيب
وأني فحق في الاباء كانه * جان بقاد الى الردي مكروب
وتعذنت جنباته فكانه * كبير تقادم عهد منقبوب
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * قبسا وحنان من الظلام ذهب
سألتها خجلا أمالك حاجة * عندي فقالت ساخر حروب
قالت حرامك اذا أردت وداعها * قرن وفيه عوارض وشعوب

وذكرا ابن دحية بمخالة لما سر دناه قال عبة التاجر وجهني الامير الحكم وابنه عبد الرحمن
الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المأمون فلقية بالعراق فسألني عن هذه
القصيدة هل أحفظها للغزال قلت نعم فاستندنيها فانشدتها يا باغسر بهاو كتبها قال عتبة
وفلت بها حظا عنده والهنانة المرأة الطيبة النفس والارجح كافي الصحاح وقيل اللينة في
منطقها وعملها وقيل الضحكة المتعالة والرعب السبطة البيضاء والسبطة الطويلة وقال
سأله الله تعالى

سألت في النوم أي آدما * فقلت والغلب به وامق
ابنك بالله أبو حازم * صلى عليك الملك الخالق
فقال لي ان كان مني ومن * نسلي فخواتكم طالق
وقال رضى الله تعالى عنه

أرى أهل الدمار اذا توفوا * بنسروا تلك المقابر بالصور
أبوا المباهاة ونفسرا * على القسراء حتى في القبور

القبط والروم باحرفها
على حسب ما ولدوه من
الكتابة بين الرومي
والقبطي الاول فذهب
عنهم كتابة آباءهم فقليل له
فن اول من سكن مصر
قال اول من نزل هذه
الارض مصر بن بصير بن
حام بن نوح وورثه في انساب
ولد نوح الثلاثة وأولادهم
وتفرقهم في الارض فقليل
له أتت رف بمصر مقاطع
رخام قال نعم في الجبل
الشرقي من الصعيد جبل
رخام عظيم كانت الاوائل
تقطع منه العمود وغيرها
وكانوا يحملون ما عملوا بالرمل
بعد النقر فنهال العمود
والقواعد والرؤس التي
تسميها أهل مصر الاسواقية
ومنها حجارة الطواحين
فتلك تقرها الاولون بعد
حدوث النصرانية بمئين
من السنين ومنها العمود
التي بالاسكندرية والعمود
بها الضخم الكبير لا يعلم
بالعالم عود مثله وقد رايت
في جبل اسوان أخاه هذا
العمود قد همدس ونقر
ولم يفصل من الجبل ولم
يحك ما ظهر منه وانما
كانوا ينتظرون أن يفصل
من الجبل ثم يحمل الى
حيث يريد القوم وسئل

فان يكن التفاضل في ذراها * فان العدل فيها في القصور
رضيت بمن تانق في بناء * فبالغ فيه قصر يف الدهور
أما يصبر واما خربته الدهور من المداين والقصور
لعمري أيهم لو أبصر وهـم * لما عرف الغنى من الفقر
ولا عرفوا العبيد من الموالى * ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا من كان يلبس ثوب صوف * من البدين المباشر للحريز
اذا كل الثرى هذا وهذا * فما فضل الكبير على الحقير

وقال رضى الله تعالى عنه

لا ومن أعمل المطايا اليه * كل من يرتجى اليه نصيبا
ما أرى ههنا من الناس الا * ثعلبا يطلب الدجاج وذيبا
أوشبها بالقط القى بعينه * الى قارة يريد الوثوبا
وقال رضى الله تعالى عنه

قالت أحبك قلت كاذبة * غري بذا من ليس ينتقد
هذا كلام لست أقبله * الشيخ ليس يحبه أحد
سيان قولك ذا وقولك ان الريح * نعم قد هافتن قد
أو أن تقولى النار باردة * أو أن تقولى الماء يتقد

وحكى أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب ان الغزال ارسل الى بلاد الجوس وقد قارب
الخصين وقد وخطه الشيب ولكنه كان مجتمع الاشد فسالت زوجته الملك يوما عن سمنه فقال
مداعبا لها عشر وسنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا ألم ترى قط مهورا
ينتمج وهو اشهر فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة تود

كلفت يا قاضي هوى متعبا * غالبت منه الضيغ الاغلبا
انى تعلقت مجوسية * تالى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا * يلقى اليه ذاهب مذهبا
ياتود يا ورد الشيب الذى * تطلع من ازوارها الكوكبا
يا بأبى الشخص الذى لا ارى * احلى على قلبي ولا عذبا
ان قلت يوما ان عيني رات * مشبهه لم اع د أن اكربا
قالت ارى فوديه قد نورا * دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انه * قد ينتج المهر كذا شهبا
فاستخفكت عجباً بقولى لها * وانما قلت لكى تعجبا

قال ولما فهمها التبرجان شعر الغزال ضحك وأمرته بالمخضاب فعدا عليها وقد اختضب
وقال

بكرت تحسن لى سواد خضابى * فكان ذاك أعادنى لشبابى
ما الشيب عندى والمخضاب لواصف * الاكشمس جعلت بضباب

عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوسير الجيزة وهي على خمسة ايام بليا اليها للراكب الجهد وقد عورت طريقها

وعيت المسالك اليها والسمت الذي يؤدي نحوها ٤٤ وذكر ما فيها من عجائب البنيان والمواهر والاموال والعلة التي

لها سميت مدينة المقاب
ووصف مدينة أخرى
غير بي الخيم من أرض
الصعيد ذات بنبان عجيب
اتخذتها الملوك السالفة
وذكر من شأن هذه
المدينة الأخرى عجائب
من الأخبار وزعم أن
بينها وبين أنجيم من أرض
الصعيد مسيرة ستة أيام
وسئل عن النبوة وأرضها
فقال هم أصحاب ابل وبخت
و بقر وغنم وملوكهم
يستعد الخيل العتاق
والاغلب من ركوب عوامهم
البراذين و رعيهم بالنبل
عن قصى عربية وعنهم
أخذ الرمي أهل الحجاز
واليمن وغيرهم من
العرب وهم الذين تسميهم
العرب رماة الحديد ولهم
النخل والكرم والذرة
والموز والخمصة وأرضهم
كانها جزء من أرض اليمن
والنبوة أترج كما كبر ما يكون
بأرض الاسلام وملوكهم
ترغم انهم من جبر وملوكهم
يستولى على مقرانوبة
وعلووة و راء علوة أمة
عظيمة من السودان تدعى
بكنة وهم عراة كالزنج
وأرضهم تنبت الذهب
وفي مملكة هذه الامنة
يخترق النيل فيتشعب منه

تخفي قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سبقت به لذهاب
لاتنكرى وضح المشيب فانما * هو زهرة الافهام والالباب
فلدى متهمين من زهو الصبا * وطلاوة الاخلاق والاداب انتهى
وحكى ابن حيان في المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجه شاعره
الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطاب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك
واعذرت بقرع الخمر وكان يوما جالساً عنده واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتاه وهي
كاشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يعلم طرفه عنها وجعل الملك يحادثه وهو لاه عن حديثه
فانكر ذلك عليه وأمر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه انى قد بهرنى من حسن هذه الملكة
ما قطعنى عن حديثه فانى لم ارقط مثلها واخذنى وصفها والتجيب من جمالها وانها شوقته الى
الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك ترايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وأمرت
الترجمان أن يسأله عن السبب الذى دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكره فيه وتغيير خلق
الله مع خاتوه من الفائدة فتسال للترجمان عرفها ان فيه أكبر فائدة وذلك ان العن اذا
زبر قوى واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضعفك وفطنت لتعريضه
انتهى ومن شعر الغزال قوله

باراجيبا ود الغواني ضالة * وفؤاده كلف به من وكل
ان النساء لك السرور حقيقة * فالسرح سرجك ريثما تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل * ذاك المكان وفاعل ماتهل
أو منزل المحتار أصبح غاديا * عنه وينزل بعده من ينزل
أو كالنمار باحة أغصانها * تدنوا لول من يعرفها كل
أعط الشبيعة لأبالا حقهها * منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنفع * عند النساء بكل ما تبدل
وقال

قال لي يحيى وصرنا * بين موج كالجبال
وتولتنا رياح * من دبور وشمال
شقت القلعين وانبتت عرا تلك الجبال
وتطلى ملك المو * تالينا عن حبال
فرأينا الموت راى الـ * عين حالاً بعد حال
لم يكن للقوم فينا * يار فتي رأس مال
ومنها

وسليمى ذات زهد * فى زهيد فى وصال
كلما قلت صلينى * حاسبتنى بالخيال
والكرى قد منعت * مقلتى أخرى اللى الى
وهى ادرى فلماذا * دافعتنى بمحال

اترى خليج عظيم ثم يحصر الخليج من بعد انفساله من النيل ويخدر الا كثر الى بلاد النبوة وهو لا يتغير فاذا

اترى انا اقتضينا * بعد شيامن نوال
واه

من ظن ان الدهر ليس يصيبه * بالحادثات فانه مغرور
فالتق الزمان مهوتا لخطوبه * وانجر حيث يجرك المقدور
واذا تقابلت الامم - ورو لم تدم * فسواء المحزون والمسرور

وعاش الغزال اربعة وتسعين سنة وتوفي في حدود النخسين والماتنين ساجده الله تعالى وكان
الغزال اقرب في هجاء علي بن نافع المعروف بابن زرباب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه
فدخل العراق وذلك بعد موت ابي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهمجون بذكره ولا يساوون
شعرا احدهم مجلس يوما مع جماعة منهم فازروا باهل الاندلس واستهجنوا اشعارهم
فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابي نواس فنال لهم من يحفظ منكم قوله

ولما رايت النرب اكدت سماؤهم * تابطت فزق واحتبست عنائي
فلما انتت الحان ناديت ربه * فتاب خفيف الروح نحو ندائي
قليل هجوع العين الاتملة * على وجه مني ومن نظرائي
فقلت اذ فنيها فلما اذاقها * طرحت عليه ريطتي ووردائي
وقلت اعزني بذلة استتربها * بذلت له فيهما طلاق نسائي
فوالله ما برت عيني ولا وفت * له غير اني ضامن بوفائي
فابت الى صبي ولم اك آيبا * فكل يفديني وحق فدائي

فأعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحهم له فلما أفرطوا قال لهم خفضوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك
فانشدهم قصيدته التي اولها

تداركت في شرب النيد خطائي * وفارقت فيه شيمتي وحيائي

فلما اتم النصيدة بالانشاد دخلوا واقتروا عنه (وحكي) ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورة
قل هو الله احد فلما رام ذلك اخذته هيمته وحاله لم يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله (وحكي)
ان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضراء كان يقد على قرطبة وياخذ عنه ادباؤها
ومرت عليهم قصيدته التي اولها

لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم * اذا المرء لم يعدم تقي الله والكرم

- تنى انتهى القارئ الى قوله

تجاف عن الدنيا فلما مجز * ولا عاجز الا الذي خط بالقلم

فقال له الغزال وكان في الحاقه وهو اذذاك حدث نظام متادب ذكي القريحة ايها
الشيخ وما الذي يصنع من فعل مع فاعل فقال له كيف تقول فقال كنت اقول فليس لعاجز
ولا حازم فقال له عباس والله يا بني لقد طلبها عنك فما وجدتها وانت تدبوما قوله من قصيدة
بقرت بطون الشعر فاستفرغ الحشى * بكفى حتى اب خاويه من بقرى

فقال له بكر بن عيسى الشاعر اما والله يا ابا العلي لئن كنت بقرت الحشى لقد وسخت يديك
بقرته وملاهم ما بدسه وخبثت نفسك بقتنه وخشمت أنفك بعرفه فاستحي عباس

الاكثر واخضر الاقل
فبشق ذلك الخليج اودية
ولحمان واعماق مانوسة
حتى يخرج الى جلاسق
والجنوب وذلك ساحل
الزنج ومصبه في بحرهم ثم
سئل عن الفيوم والمنهى
وجر اللاهون فذكر كلاما
طويلا في امر الفيوم وان
جارية من بنات الروم
وابنهانزلا الفيوم وكانا
البدء في عمارتها وعمارة
ارضها وانما كان الماء
ياقي الفيوم من المنهى
ايام جرى النيل ولم يكن
بحر اللاهون بني وانما
كان مصب الماء من المنهى
من الموضع المعروف
بدمونة ثم بني اللاهون
على ما هو اليوم عليه
ويقال ان يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام بنشاه ايام العزيز
ودبر من امر الفيوم ما هو
اليوم قائم بين من الخليج
المرتفعة المطاطة وهو
خليج فوق خليج فوق خليج
وهي القنطرة المعروفة
بسفونه واقام العمود
الذي في وسط الفيوم وهو
غائص في الارض لا يدرك
منتهاه منها وهو احد
عجائب الدنيا بربع الشكل
قد جهده اناس من الامم
من ورد بعد يوسف عليه
السلام ان ينتهوا الى
آخرو في الارض حفر فلم يثبات لهم ذلك وغلبهم الماء فجزهم ورأس هذا العمود مساو الارض المنهى قال وأما حمر

اللاهون فان من سطح
بعضها فقيم سامن السطح
الى التربة يستون ذراعا
وربما قل الماء في المنهى
وظهر بعض الدرج وفي
حائط الحجر فتوارت بعضها
اليوم يخرج منه الماء
وبعض لا يرى وفيما بين
سطح الحجر الذي ما بين
القبين وبين القسرية
شاذروان وهو أسفل من
الدرج وانما يدخل الماء
اليوم بدرب الحجر وجعلت
الاسقالة وهي القناطر
ليخرج الماء منها ولا
يعالو الماء الحجر أيام سده
فبالتقدير ببناء حجر اللاهون
و بقدر ما يكفى الفيوم من
الماء يدخل اليها وبناء
حجر اللاهون من أعجب
الامور ومن أحكم البنين
ومن البناء الذى يبقى على
وجه الارض لا يتحرك ولا
يزول بالهندسة عمل
وبالفلسفة اتقن وفي السعود
نصب وقد ذكر كثير من
أهل بلدنا أن يوسف عليه
السلام عمل ذلك بالوحى
والله أعلم ولم تزل ملوك
الارض اذا غلبت على بلادنا
واحتوت على أرضنا
صار الى هذا الموضع
فما تله لما قدم الى الهامن
أخباره وسار في الخلقة من
عجائب بنيانه واتقانه
وكان هذا الرجل من أقباط مصر من يظهر دين النصرانية ورأى اليه عقوبة فامر أحد بن طولون في

وأخبر عن جوابه * (ومنهم الشهير بالمغارب والمشارق المحلى بجواهره صدور المهارق أبو
الحسن على بن موسى بن سعيد العنسى) منهم كتاب المغرب في اخبار المغرب قال فيه وأنا
اعتذر في ايراد ترجمتي هنا بما اعتذره ابن الامام في كتاب سمط الحمان وبما اعتذره الحجارى
في كتاب المسهب وابن التماخ في الدررة الخطيرة وغيرهم من العلماء في نظمه عندما ورد
الديار المصرية

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى * ما بيننا وجهها لمن أدريه
عودى على بدئ ضلالا بينهم * حتى كفى من بقايا التيه
ويح الغرب توحشت الحماظة * في عالم ليسوا له بشية
ان عادلى وطنى اعترفت بحقه * ان المغرب ضاع عمرى فيه
وله من قصيدة مدح ملك افريقية اباز كرياتيجي بن عبد الواحد بن أبي جعفر
الافرق طلق والنسيم رخاء * والروض وشت برده الانداء
والنهر قد مالت عليه غصونه * فكأنها هومة له وطفاء
وبدانتار الجمار بصفعه * فكأنها هوجية رقطاء
والشمس قد رقت طراز افوقه * فكأنها هوى حلة زرقاء
فأدر كؤسك كي يتم لك المني * واسمع الى ما قالت الوراق
تدعوك حى على الصبح فلا تنم * فعلى المنام لدى الصباح عفاء
وله

كم جفانى ورمت أذعو عليه * فتوقفت ثم ناديت قائل
لاشئى الله المحظ من سقام * وأراني عذاره وهو سائل
وله من قصيدة كتب بها الى ملك سبته الموفق أبي العباس أحمد بن أبي الفضل النيشتى شافعا
لشخص رغب في خدمته

بالعدل قت وبالسماح فدن وجد * لا فارتك كفاية وعطاء
ما كل من طلب السعادة نالها * وطلاب ما يابى القضاء شقاء
ومنها

وقد استطار باسطرى نحو الندى * من أنهضته انخوك العلياء
طالب النباهة في ذراك خاله * اللاليل تامل ورجاء
وهو الذى بعد التجارب أجدت * أحواله وجرى عليه ثناء
لا يقرب بالنس المريب كواصل * هجرته خوفا أن يشان الراء
قد مارس الحرب الزبون زمانه * وجرى عليه شدة ورجاء
وعلا ك تقضى أن يسود بأفقهها * لا غرو أن يعلى الشهاب بهاء
وقوله من قصيدة

ألف التغرب والتوحش مثل ما * ألف التوحش والنفور طباء
جبابه ألفوا التجهيم والجفا * فهم لكل أنى هدى أعداء

دين النصرانية فساله عن ذلك فقال دليلى على صحتها وجودى اياها متناقضة متنافية تدفعها اذ قول وتنفر منها النفس وتبانيها وتضادها لا نظر يقو بها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند التامل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك اما كثيرة وملوكا عظيمة ذوى معرفة وحس قد انقادوا اليها وتدينوا بها فعملت انهم لم يقبلوها ولم يتدينوا بها مع ما ذكرت من تماقضها في العقل الالذلائل شاهدوها وآيات علموها ومعجزات عرفوها أوجبت انقيادهم اليها والتدين بها قال له السائل وما التضاد الذى فيها قال وهل يدرك أو يعلم غايته منها قو لهم بان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو التسلوت وهل الاقانيم فى انفسها قادرة عالمة أم لا وفى اتحاد زهم القديم بالانسان المحدث وما جرى ثى ولادته

وقته له وصلبه وهل فى التشيع أكبر وأخش من الصلب وبصق فى وجهه ووضع على رأسه الاكليل من الشوك وضرب رأسه بالقضيب

مهم ما يرم طلب اليه تقربا * بعدت بذلك البدر عنه سماء
لاكنى ما زلت أجدع حاجبا * ومراقبا حتى ألان حبا
والارض لم تظهر محجب نبتها * حتى حبتها الديمة الوطفاء
قيل وهذا معنى لم يسمع من غيره وقوله فى خسوف البدر

شان الخسوف البدر بعد جماله * فكأنه ماء عليه غشاء
أو مثل مرآة الخدود قد قضت * نظارها فعمل الجلا غشاء
وإن من قصيدة عتاب يقول فيها

ولقد كسبت بكم علالا كنها * صارت باقوال الوشاة هباء
فعدوت ما بين الصحابة أبربا * كل يحاذر منى الاعداء
ولقد أرى ان النجوم تقل لى * حبا وأصغر أن أحل سماء
فأبهر واهجر الفطيم لدره * ويساعدوا الزمن الخوّن جفاء
فلقد شكوت لهم حالة ودهم * اذ لم أكن أرضى بهم خدما
ايه فذكرهم أقل وانما * أومى اليك فقههم الاءاء
لو لم يكن قيدا فتكت ظبا * أنت الذى صيرتهم أعداء
ولو اننى أرجو ارتجاعك لم أطل * شكوى ولم أستبعد الاغضاء
لاكن رايك لا تميل بحبيبة * نحوى ولا تتكلف الاصفاء
ان لم يكن عطف فغوا بالنوى * ان الكرم اذا هين تناءى
ولكم سر ينال فى متون ضوامر * تنى أعنتها من الخيلاء
من ادهم كالليل جل بالضحى * فشق غرته عن ابن ذكاء
واشهب يحكى عداثر اشيب * خلعت عليه الشهب فضل رداء
اواشـ قـر قد غمقه بشعلة * كالنرج نار بصفحة الصباء
اواصفـر قد زينت غيرة * حتى بدا كالشمعة الصفراء
طارت ولكن لا يهاض جناحها * هبت ولكن لم تكن برحاء
وقوله من ابيات فى افتضاض بكر

وخريدة ما ان رأيت مثالها * حيث من الالحاظ بالاءاء
فسايتها سمع الشكاة فأفهمت * ان الرقيب جهينة الانباء
وتبعتمها وسالت منها قبله * فى خلوة من اعين الرقباء
فكنت على قوامها بتعائق * أحياء فؤادا مات بالبرحاء
ووجدتها لما ملكت عنانها * عذراء مثل الدرة العذراء
جاءت الى كوردة محمرة * فخر كتمها كبرارة صفراء
وسلمتها ما اجر منها صفوه * فخرى مذاها من نجح الرجاء
وقوله من ابيات

أحبابنا عودوا علينا ودة * ما منكم بعد التفرق مرغ

وقوله

سمرت دما ونحس بالاسنة والخشب حنساء وطلب الماء فسقى الخلل فى بطيخ الخنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا

الجلس اياخذنى الى الامير في
مخاطبته قال شاك فقبل
على القبطى مسائله
فقال له القبطى وما انت
ايها الرجل وما محلتك
قال له يهودى فقال له
مجدو اذا قال له كيف
ذلك وهو يهودى قال
لانهم يرون نكاح البنات
في بعض الحالات اذ كان
في دينهم ان الاخ يتزوج
بنت اخيه وعلمهم ان
يتزوجوا نساء اخوتهم اذا
ماتوا فاذا وافق اليهودى
ان تكون امرأة اخيه ابنته
لم يجد بدا من ان يتزوجها
وهذا من اسرارهم وما
يكنهونه ولا يظهره نهل
في الجوسية اشنع من هذا
فذكر اليهودى ذلك وجد
ان يكون في دينه او يعرفه
احد من اليهود فاستخبر ابن
طولون حتى ذلك فوجد
الطبيب اليهودى قد تزوج
امرأة اخيه وكانت بنته ثم
قبل القبطى على ابن طولون
فقال ايها الامير هؤلاء
يزعمون وأشار الى اليهودى
ان الله خلق آدم على
صورته وعن نبي من
انبيائهم سماه قال في كتابه
انه رآه في قديم الزمان أبيض
الرأس واللحية وأن الله
تعالى قال انى انا النار

كمذا اذ اريكم بنفسى جاهدا * وكلفنا أرضكم كي تعضوا
وأزيد بعد ما اقربت اليكم * كالسهم أبعد ما يرى اذ يقرب
وأجوب نحوكم المنازل جاهدا * ومع اجتهدى فأتى ما أطلب
كالسهم وأقطع منزلا في منزل * فاذا انتهيت الى ذراكم أغرب
وقوله من أبيات

سالك باءن يستلان فيصعب * ومن يترضى بالحياة فيغضب
أما خذل البدر المنير فلم غدت * تحل به ضد القضية عقر ب
وقوا وقد داعبه أحد الفقهاء وسرق سكينه من حزر

أيا سارقا لم كام وناولم يجب * على يده قطع وفيه نصاب
سندبه الا قلام عند عثارها * ويبيكه ان بعد الصواب كتاب
وقوله في تفاعلة عنبر أهديت للملك الصالح نجم الدين أيوب

أنا لون الشباب والخيال أهديت لمن قد كسا الزمان شهابا
ملك العالمين نجم بني أيوب لا زال في المعالي شهابا
جئت لاني من الثناء عليه * من شكورا حسنه والثواب
لست ممن له خطاب ولكن * قد كفاني أريج عر في خطابا
وقوله من قصيدة

فالحمد لله على ساءة * قد قدر بتي من علا الصاحب
وليعذر المولى على اني * قد كنت من علياه في جانب
كن لي نافلة أولا * ثم أتى من بعد بالواجب
وقوله من أبيات

فان كنت في أرض المغرب غاربا * فدوف تراني طالعا فوق غارب
فصمصام عمرو حنين فارق كفه * رموه ولا ذنب العجز المضارب
وما عزة الضرعام الاعرينه * ومن ملكة سادت لوى بن غالب
وقوله في فرس أصفر أغرا حل الحلية

وأجرد تبهرى أثرت به الثرى * ولا فجر في خصر الظلام وشاح
لأن ذى عشق وحسن معشوق * لذلك فيسه ذلة ومراح
عجبت من الاصيل بعرفه * ظلام وبين الناظرين صباح
يقيد طير اللحم الوحش عندما * يطير به نحو النجاح جناح
وقوله من أبيات

اذا ما غراب البين صاح فتنه * ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لأنك على العشاق أفع منظر * وأكره في الابصار من ظلمة اللحد
تصبح بنوح ثم تعثر ماشيا * وتبهر في ثوب من الحزن مسود
متى تحت صبح البين وانقطع الرجا * كانك من وشك الفراق على وعد

قوله في غلام جيل الصورة أهدي تفاحة

ناب ما هديت عن عر * فوعن ريق ونهد
حب ذافحة قد * أشبهت أوصاف مهدي
بت منها في سرور * فكأن قدبت عندي

قوله من قصيدة

هذا الذي يهب الدنيا بأجمعها * وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر
ان هزه المدح فالاموال في بدر * والغصن ماهز الابد الثمر
فقلت لسايد الى حسن منظره * لكبه زاد اشراقها والقمر
متع لحاظك في وجهه بلا ضرر * ان كان شمساتراها تحتها مطر

وقوله من أبيات

لى جيرة ضنوا على وجاروا * فندت بى الاوطان والاطوار
ومن العجائب انى مع جورهم * ماقرلى بعد الفراق قرار
وقوله

أنا شاعر أهوى التخلي دون ما * زوج ليكيما تخلص الافكار
لو كنت ذا زوج لكنت منغصا * فى كل حين رزقها امتار
دعنى أرح طول التغرب خاطرى * حتى أعودو يستقر قرار
كم قائل قد ضاع شرخ شبابه * ماضى عتبه بطالة وعقار
اذ لم ازل فى العلم أجهد دائما * حتى تأتت هذه الابكار
مهما أرم من دور زوج لم كن * كلا ورزقى دائما مدار
واذا خرت لفرجة همتها * لاضية ضاعت ولانذ كار

وقوله من قصيدة

ما كنت أحب أن أضيع وأنت فى الدنيا * وأن أمسى غريبا مسرا
أنا مثل سهم سوف يرجع بعدما * أقصاه رامي به الجيد ليخبر

وقوله سبحانه الله تعالى

وافى على انساب سيف * والبن قدحان والوداع
فقال شبه فقلت شمس * قدم من نورها شعاع

وقوله من قصيدة فى ملك اشبيلية الباجى وقد هزم ابن هود

لله فرسان غدت راياتهم * مثل الطيور على عداك تحلق
السمر تنقط ما تسطر بيضهم * والنقع يرنب والدماء تحلق

وقال ارتجالا بعرض زكى الدين بن أبى الاصم - مع وجمال الدين بن أبى الحسين الجزار المدمرى
الشاعر ونجم الدين بن اسرائيل الدمشقى بظاهر القاهرة وقدمه شى أحدهم على بسط نرجس
يا واطئ النرجس ما تستحى * أن تطأ الأعين بالارجل

فتهاقوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن أبى الاصم بحيزا

حتى اشتد غضب الله عليه وان

هرون صنع الجهل الذى
عبد بنوا اسرائيل وان
موسى أظهر معجزات
افرعون وفعلت السحرة
مثلها ثم قالوا فى ذباح
الحىوان والتقرب الى الله
بدمائها ولحمها وتحكمهم
على العقل ومنعهم من
النظر بغير برهان وهو
قولهم ان شريعتهم
لا تتسخ ولا يقبل قول
أحد من الانبياء بعد
موسى اذا انخرق عما جاء
به موسى ولا فرق فى قضية
العقل بين موسى وغيره
من الانبياء اذا أتى ببرهان
وبان بحجة ثم الاكبر من
كفرهم قولهم فى يوم عيد
الكفور وهو يوم الاستغفار
وذلك لعشر تخلو من
تشرين الاول ان الرب
الصغير وسمونه منتظرون
يقوم فى هذا اليوم قائما
ويذنف شعور رأسه
ويقول ولى اذخرت بيتى
وأيتمت بنتى قامتى منكسة
لا أرفعها حتى آتى بنتى
وذكر عن اليهود أقاصيص
وتخالط كثيرة ومناقضات
واسعة ولهذا القبطى
محاس كثيرة عن أحمد
ابن طولون مع جماعة من
الفلاسفة والديبانية
والثنوية والصابئة والمجوس

وذكرنا جميع ذلك في كتابنا المقالات ٤٠٠ في أصول الديانات وكان هذا القبطي على ما في المنام خبره وصح

عندنا من قوله يذهب الى
فساد النظر والقول بتكافؤ
المذاهب وأقام عند ابن
طولون نحو سنة فاجازه
وأعطاه فاني قبول شيء من
ذلك فرددته الى بلده مكرما
وأقام بعد ذلك مدة من
الزمان ثم هلك وله مصنفات
تدل من كلامه على ما ذكرنا
عنه والله أعلم بكيفية ذلك
(قال المسعودي) وفي نيل
مصر وأرضها عجائب
كثيرة من أنواع الحيوان
بما في البر والبحر من ذلك
السمك المعروف بالرعاد
وهو نحو الذراع اذا وقعت
في شبكة الصيد وعدت
بداه وعضدها فيعلم وقوعها
فيادري الى أخذها وأخرجها
عن شبكتها ولو أمسكها
بجشب أو قصب فعات
ذلك وقد ذكرها جالينوس
وأنها ان جعلت على راس
من به صداع شديد أو
شقيقة وهي في الحياة هدا
من ساعته والفرس الذي
يكون في نيل مصر اذا خرج
من الماء وانتهى وطؤه
الى بعض المواضع من
الارض علم أهل مصر ان
النيل يزيد الى ذلك
الموضع بعينه غير زائد
عليه ولا مقصر عنه
لا يختلف ذلك عندهم بطول
العادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضربا باب الارض والفلاة رعيه الزرع وذلك انه يظهر من

فقلت دعني لم أزل محرجا * على لحاظ الرشا الاكل
وكان أمثل ما حضرهم ثم أبوا أن يجيزه غيره فقال
قابل جفونا بجفون ولا * بتبذل الارتفاع بالاسفل
وقوله في الجزيرة الصالحية بمصر وهي الشهيرة الآن بالروضة
تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقامة الغراء كالبدر طالعا * تفجر صدر الماء عنه هلالا
ووافي اليها النيل من بعد غاية * كما زار من غوف بروم وصالا
وعانقها من فرط شوق بحبها * فديعينا نحوها وشمالا
جري قادم بالسد فاخط حولها * من السعداء لهما بذلك دالا
وقوله من أبيات في ملك أفريقية وقد جهز ولده الأمير أبي يحيى بمصر
وقد أرسلة نحو الاعدادى * كما جردت من غمد حساما
وقوله في قوس

أنا مثل الملأل في ظـ * لم النقع سهاى تنقض مثل النجوم
تقصر القصب والقناعن مجالى * عند رجلي بها لكل رجم
قد دكستها الطيور لمسا رانها * كافات لها برزق عميم
وقوله من أبيات

وأشقر مثل البرق لونا وسرعة * قصدت عليه عارض الجود فانهمى
(ولقد كثر ترجمته من الاحاطة لمصلحة) فنقول قال لسان الدين علي بن موسى بن عبد الملك
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر
ابن كنانة بن قيس بن المحصين العنسي المدلجي من أهل قلعة يحصب غرناطة قلبي سكن
تونس أبو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطى عقديته وعلم أهل له ودرة قومه المصنف
الاديب الرحالة الطرفة الاخبارى العجيب الشأن في التجول في الاقطار ومداخل
الاعيان المتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية أخذ من اعلام
اشبيلية كابي على الشلوين وأبي الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهم وتواليه كثيرة منها
المرقصات والمطربات والمقتطف من أزهار الطرف والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد
تاريخ بنيته وبلده والموضوعان الغريبان المتعدد الاسفار وهما المغرب في حلى المغرب
والمشرق في حلى المشرق وغير ذلك مما لم يتصل اليه نافلة محدثي الوزير أبو بكر بن
الحكيم انه تخلف كتابا يسمى المزمرة يشمل على وقر بعير من رزم الكراريس لا يعلم
ما فيه من الفوائد الادبية والاخبارية الا الله تعالى وتعالى نظم الشعر في حدم الشيبه
يجب فيه من مثله فيذكر انه خرج مع أبيه الى اشبيلية وفي صحبته سهل بن مالك فجعل سهل
ابن مالك يباحثه عن نظمه الى أن أشده في صفة نهر والنسيم برده والغصون تميل عليه
كانما النهر صفوة كندت * أسطرها والنسيم ينشئها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت عليها الغصون تقرؤها

الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائدا الى الماء فيسمى في حاله ١٥ رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه
مسيرة ولا يرى من ذلك
شيأ في ٢- ره كانه يحدد
مقدار ما يرعاه فيها اذا رعت
ووردت الى النيل فشربت
ثم تقذف ما في أجوافها في
مواضع شتى فينبت ذلك
مرة ثانية فاذا كثر ذلك من
فعله واتصل ضرره بار باب
الضياح طرح له الترمس
في الموضع الذي يعرف
خروجه منه مكاني كثيرة
مبهمة موطافيا كله ثم
يعود الى الماء فيربو في
جوفه ويزداد في انتفاخه
فيشق جوفه فيموت
ويطفو على الماء ويقذف
به الى الساحل والموضع
الذي يكون فيه لا يكاد
يرى فيه تماسح وهو على
صورة الفرس الان
حواضه والذنب بخلاف
ذلك والجمجمة اوسع (قال
المسعودي) وقد ذكر
جماعة من الشرعيين ان
بيصر بن حام بن نوح لما
انفصل عن ارض بابل بولده
وكنه من أهل بيته
غرب نحو مصر وكان له
أولاد أربعة مصر بن بيصر
وقوف بن بيصر وساح وباح
فبزل بموضع يقال له منف
وبذلك يسمى الى وقتنا
هذا وكان عددهم ثلاثين
فسميت بهم كما سميت
مدينة ثمانين من ارض الجزيرة ببلاد الموصل من بلاد بني جردان وانما نسبت الى عدد ساكنيها من كان مع نوح في السفينة

فطرب وأثنى عليه ثم ناب عن أبيه في أعمال الجزيرة ومازج الادباء ودون كثير من نظمهم
ودخل القاهرة فصنع له أدباؤها صنيعا في ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى صنونرجس
وكان فيهم أبو الحسن الجزار فجعل يدوس الترجس برجله فقال أبو الحسن
يا واطئ الترجس ما تستعني * أن تطأ العين بالارجل
فتهاقوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن أبي الاصمغ
فقال دعني لم أزل محنقا * على لحاظ الرشا الا لخل
كان أمثله ما حضرهم ثم أبوا أن يجيزه غيره فقال
قابل جفونا بجفون ولا * تتبدل الارفع بالاسفل
استدعاه سيف الدين بن سابق الى مجلس بضعة النيل مبسوط بالورد وقد قامت حوله
سما مات نرجس فقال في ذلك
من فضل الترجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس
ووافق ذلك عاملك الترك وقوف في الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون ولقي عصر
يديم التركي والبهاء زهير اوجال الدين بن مطروح وابن يعفور وغيرهم ووحل حجة كمال
الدين بن القيم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فأشده قصيدة أولها
جدي بمالتي الخيال من السرى * لا بد للضيف الملم من القرى
فقال كمال الدين هـ ذارجل عارف وري بمقصوده من أول كلمة وهي قصيدة طويلة فاستجلبه
السلطان وسأله عن بلاده ومقصوده برحلته وأخبره أنه جمع كتابا في الحلى البلادية والعلی
العبادية المختصة بالمشرق وأخبره أنه سماه المشرق في حلى المشرق وجمع مثله فسماه
المغرب في حلى المغرب فقال نعم لك بما عندنا من الخزائن ونوصلك الى ما ليس عندنا
تكرأش الموصل وبعد ادوت نصف لنا نخدم على عادتهم وقال أمر مولاى بذلك انعام وتأنيس
ثم قال له السلطان مداعبا ان شعرا انا ملقبون باسماء الطيور وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن
صوتك وابرادك للشعر فانت ترضى به والالم نعلمه أحد اغربنا وهو البلبل فقال قد
رضي المملوك ياخوند قد قسم السلطان وقال له أيضا داعبه اختر واحدة من ثلاث اما
الضيافة التي ذكرتها أول شعرك واما جائزة القصيدة واما حق الاسم فقال ياخوند المملوك
عما لا يحتق بعشر لقم لانه مغربي أو كول فكيف بثلاث فطرب السلطان وقال هـ ذا مغربي
ظريف ثم أتبعه من الدنانير والجماع والتواقيع بالارزاق ما لا يوصف ولقي بحضرته عون الدين
الهمي وهو بحر لا ينزفه الدلا والسهاب التلعفري والتاج بن شقير وابن نجيم الموصل
والشرف بن سليمان الاربلي وطائفة من بني صاحب ثم تحول الى دمشق ودخل الموصل
وبغداد ودخل مجلس السلطان المعظم بدمشق وحضر مجلس خلوته وكان ارضحاله
الى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستمائة في رحلته الاولى اليها ثم رحل الى البصرة
ودخل أربان وحج ثم عاد الى المغرب وقد صنف في رحلته مجموعا سماه بالنفعة المسكية
في الرحلة المسكية وكان نزوله بساحل مدينة اقلية من أفر بقة في إحدى جنادى سنة

وكان يصغر بن حام قد كبر سنه فاوصى الى ٤٥٢ الاكبر بن ولده وهو مصر واجتمع الناس اليه وانضافوا الى جلتهم

وأخضبت البلاد فملك
عليهم مصر بن يصغر
وملك من حذر رفع من
أرض فلسطين من بلاد
الشام وقيل من العريش
وقيل من الموضع المعروف
بالشجرة وهو آخر أرض
مصر والفرق بينها وبين
الشام وهو الموضع المشهور
بين العريش ورفع الى
بلاد اسوان من أرض
الصعيد طولاً ومن ايلة
وهي تخوم الحجاز الى برقة
عرضاً وكان لمصر أولاد
أربعة وهم قبط واسمون
واتريش وصافقهم مصر
الأرض بين أولاده
الأربعة أرباعاً وعهد
الى الاكبر من ولده وهو
قبط وأقباط مصر يضاقون
في النسب الى أبيهم مصر
ابن مصر وأضيفت المواضع
الى ساكنيها وعرفت
باسمائهم فيها أسمون
وقبط وصاواتريش وهذه
أسماء هذه المواضع الى
هذه الغاية واختلطت
الانساب وكثر ولد قبط
وهم الأقباط فغلبوا على
سائر الأرض ودخل
غيرهم في انسابهم لما ذكرنا
من الكثرة فقليل لكل قبط
مصر وكل فريق منهم
يعرف نسبه واتصاله

اثنتي عشرة وخمسين وستمائة واتصل بخدمة الامير ابي عبد الله المستنصر فقال الدرجة
الرفيعة من حظوته حدثني شيخنا الوزير ابو بكر بن الحكيم ان المستنصر جفا في آخر
عمره وقد أسن لجرأة خدمة مالية أسندها اليه وقد كان بلائه منه قبل جفوة أعقبها انتشار
وعناية فكتب اليه بنظم من جلته لا ترعني بالجفائين ففرقه له وعاد الى حرس النظر
اليه الى ان توفي تحت برعناية مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة ثمان وستمائة ووفاته
بتونس في حدود خمسة وثمانين وستمائة انتهى باختصار * وذكري حكاية اجازة بيته
في الترجس وان تقدمت لاتصال الكلام قلت قد كنت وقفت على بعض ديوان شعره
المتعدد الاسفار ونقلت منه قوله من قصيدة يهني ابن عمه الرئيس ابا عبد الله بن الحسين
بقدموه من حكة هواره

أما واجب أن لا يحول وجيب * وقد بعدت دارو حان حبيب
وليس أليف غير ذكر وحسرة * ودمع على من لا يرق صبيب
وخفق فؤاد ان هفا البرق خافقا * وشوق ككاشاء الهوى ونحيب
وبعدتني من ليس يعرف مال الهوى * وعدل مشوق في البكاء عجب
الاتمس الموام في الحب قدعوا * وصموا ودائي ليس منه طيب
بروهون أن ينثي الملام صبابتي * ولست الى داعي الملام أجيب
وفاني اذا ما غبت عنكم مجدد * وغيري ذو غدر أو ان يغيب
ولولم يكن مني الوفاء سجيعة * لكنت لغير ابن الحسين أنيب
سماأل هذا الصرح حاتم جوده * مهلبه ان مارسته حروب
فتسير الامداد شرقاً وغرباً * أبودلف من دونه وخصيب
اذا رقم القرطاس قلت ابن مقله * وان نظم الاشعار قلت حبيب
وان نثر الاسجاع قلت سمية * وان سرد التار يخ قلت غريب
وما احز الصولي آدابه التي * اذا ما تلاها لم يحبس أديب
ومنها

وأما اذا ما الحرب أجد نارها * ففيه تظلي ما رج ولهب
فكم قارع الاقبال في كل وجهة * فخاها وكم لفت عليه حوب
وكائن له بالغرب من موافله * حديث اذا تسلى تطير قلوب
بمراكش سئل عنه تعلم عناءه * وقد ساء لهم يوم هناك عصب
اذا ما نسي الرمح المويل كانه * مدر لغصن الخيزران لعوب
وان جره أبصرت نجماً مجرراً * ذوابته منه الحكمة تذوب
يـــــم به ما نزال معانقا * لدر كعات ما تحوز كعوب
محمد لا تبد الذي أنت قادر * عليه وخف عيناً عالاك نصيب
نفوذ سهام العين اودى عصعب * وطاح به بعد الشوب شبيب
ألا فهنيأ أن رجعت لتونس * فاطلعت شمساً والشفا غروب

(ثم ملك بعده) صابن مصر وملك بعده أتريب بن مصر (ثم ملك بعده) مالبق بن ٤٥٣ دارس (ثم ملك بعده) حرايا بن مالبق (ثم

كوا كهبا تبسدا واذامتر كتها * وقد جعلت مهمما حضرت تغيب
اذاسدت في أرض فغيرك تابع * علاك ومهما ساد فهو مريب
ومنها

كفاني أني استظل بظلكم * ومن هاب ذلك المجد فهو مهيب
فاصلاك أصلي والفروع تباينت * بعيد علي من رامة وقر يب
وحسي فخرا أن أقول محمد * نسب علي جل عنه نصيب
تركت جميع الأقرب بين لقصد * على حين حانت فتنة وخطوب
رأيت به جنات عدن فلم أبل * اذا وصلتنا للخلود شعوب
فقبلت ككفالا عاب بلثمها * وأيدي الأيادي لثمن وجوب
وكيف وليس الرأس كالرجل فرقت * شيات لعمري بيننا وضروب
ولو كان قدرى مثل قدرك في العلا * لمحق بان يعلوك سباب مشيب
ولولا الذي أسمع من مكر حاسد * أنك بقول وهو وفيه كذوب
لما كنت محتاجا لقولي آنفا * تخليت من ذنب وجئت أتوب
اذا كنت ذا طوع وشكر وغبطة * فن أين لي يا ابن المكرام ذنوب
لقد كنت معتادا بشرفا الذي * تقلدته حتى يزال قطوب
أن رفع السلطان سعي بقر بكم * أخلا عن وردكم وأخيب
فاحسب ذنبي ذنب صخر بدارها * الى البر عند الخابر بن معيب
وحاشاك من جور علي وانما * انحطبت من أصفوله فيشوب
صاحب هم الداء الدفين فليتنى * ولم أدن منهم للذئاب صحوب
كلامهم مشهود لكن فعلهم * كسم له بين الضلوع ديب
سأرحل عنهم والتجار لم تدع * بقلي لهم شيئا عليه أديب
اذا اغترب الانسان عن يسوه * فاهو في الابعاد عنه غريب
فدارك برأب منك ما قد خرقته * ليحسن مني مشهد ومغيب
ولا تستمع قول الوشاة فانما * عدوهم بين الانام نجيب
فياليت أني لم أكن متأديا * ولم يك لي أصل هناك رسوب
وكنيت كبعض الجاهلين محببا * فأنالاهم المصير لم حبيب
وما ان ضربت الدهر زيدا بعمره * ولم يك لي بين الكرام ضرب
أشكوك أم أشكوا اليك فاعدت * عدائي حتى حان منك وثوب
سأشكر ما أوتي وأصبر للذي * توالي علي أن العزاء سليم
فقدم في سرور ما قيمت فأنني * وحققك مذدب الوشاة كئيب

قال وكان سبب التغريب بيني وبين ابن عمي الرئيس المذكور أن ملك أفرقية استوزر لاشغال
الموحدين أبا العلي إدريس بن علي بن أبي العلي بن جامع فاشتمل علي وأولاني من البر ما قيدني
وأمال قلبي اليه مع تاكيد ما بينه وبين ابن عمي من المحبة فلم يزل ينهض بي ويرفع أمداحي للملك

ملك بعده) كالي بن حرايا
وأقام في الملك نحو امان
مائة سنة (ثم ملك بعده)
أخ له يقال له باليابن حرايا
(ثم ملك بعده) لوطيس
ابن باليابن حرايا سبعين
سنة (ثم ملك بعده)
ابنة له يقال لها حوريا
بنت لوطيس نحو امان
ثلاثين سنة (ثم ملك بعده)
بها (بها) امرأة أخرى يقال
لها مأموم وكثر ولد بيصر
ابن حام بارض مصر فتشعبوا
وملكوا النساء فطمعت
فيهم ملوك الارض فسار
اليهم من الشام ملك من
ملوك العماليق يقال له
الوليد بن دومع فكانت له
حروب بها وغلب علي
الملك فانقادوا اليه
واسبقام له الامر الى أن
هلك (ثم ملك بعده) الريان
ابن الوليد العملاقي وهو
فرعون يوسف وقد ذكر
الله تعالى خبره مع يوسف
وما كان من أمرهما في
كتابه العزيز وقد اتينا على
شرح ذلك في كتابنا الاوسط
(ثم ملك بعده) دارم بن
الريان العملاقي (ثم ملك
بعده) كامس بن معدان
العملاقي (ثم ملك بعده)
الوليد بن مصعب وهو
فرعون موسى وقد تنوزع

فيه من الناس من رأى انه من العماليق ومنهم من رأى انه من لحم من بلاد الشام ومنهم من رأى انه من الاقباط من ولد مصر

طلب بني اسرائيل حين
اخرجهم موسى بن عمران
وجعل الله لهم طريقا في
البحر بين اوسا وغرق
فرعون ومن كان معه
من الجنه وود خشى من بقي
بارض مصر من الذراري
والنساء والعبيد ان يغزوه
ملك الشام والمغرب
فلكوا واعلمهم امر اذات
راى وخزمه قال له اذلوكة
فبنت على بلاد مصر حائطا
يحيط بجميع البلاد
وجعلت عليه الحارس
والاحراس والرجال متصلة
أصواتهم بقر بعضهم
من بعض وأثر هذا الحائط
باق الى هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة يعرف بحائط
البحر وقيل انما بذته
خوفاء الى ولدها وكان
كثير القنص فخافت عليه
سباع البر والبحر واغتيل
من جاور أرضهم من
الملوك والبدوادى
يخوفت الحائط من التماسيح
وغيرها وقد قيل في ذلك
من الوجوه غير ما ذكرنا
فما كتبهم ثلاثين سنة
واثنتي عشرة السراي
واصوروا حكمت آلات
السحر وجعلت في البراي
صور من بر من كل ناحية

ودواهم ابلا كانت أم خيلا وصورت ما يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام وجمعت في هذه البراي وما

ويوصل اليه رسائلي منها على ذلك مر شحا الى أن قبض الملك على كاتبه وعسكره وكان يقرب
يديه كتب المظالم فاحتجج الى من يخلفه في ذلك فنبه الوزير على وادته في مع النبي كنت
من كتاب الملك فقلت في قراءة المظالم المذكورة وسفر الى الوزير عنده في دار الكتاب
المؤخر فأنعم بها فوجد الوشاة مكانا متسعاً للقول فقالوا وزيراً من الأقاليم المختلفة ما مال بهم
حيث ما لو اظهر منه محال التغيير فجعلت اداريه وأستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير
الى أن سعى في تأخير والدي عن الكتب للامير الاسعد أي يحيى بن ملك انريقية ثم سعى
تأخيرى فاخت عن الكتابة وعن قراءة المظالم فانفردت بالكتابة للوزير المذكور وفوض
جميع اموره وأولانى من التانيس ما أنساني تلك الوحشة ومن العزم أن تعذنى من ذلك
الذلة

فرد على الديس بعد ذهابه * وآتني بعد انفرادي من الاهل
وقالوا اذا ما الويل فانت فافتتح * بما قد تسنى عندك الآن من طل
ووالله مانع ما طل وانما * تاديه غيث يجودع الى الكل
وأني ظمأ في المهيرة ضاحيا * ففرق وآواني الى المساء والظلم
ولم أزل عنده في أسرحال ما لم أتكبر الآما يبلغنى من أن ابن عى لا يزال يسعى في
أخشي مغتبه وخفت أن يطول ذلك فيسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير المذكور عني فز
في أن يرفع للملك أنى راغب في السراي الى المشرق برسم الحج

ومن بله الغيث في بطن واد * وبات فلا يامن السيل ولا
فلم يسعنى في ذلك ولا منى على تخوفى وقلة ثقتي بحمايته فرفعت له هذه القصيدة
هل الهجر الا أن يطول التجنب * ويعدم قد كان منه التقرب
وتقطع رسال بيننا ورسائل * وينسحق لقيانا نوى وتجنب
ولو أنى أدري لنفسى زلة * جعلت لكم عذرا ولم أكن أعقب
ولكنكم لما ملكتكم هجرتم * وذنبتم في الحب من ليس يذنب
الى الله اشكو غدركم وملاكم * وقلبا له ذاك التعذب يعذب
فلو أنه يحزبكم بفعالكم * لكان له عنكم مراد ومطلب
ولكن أبى أن لا يحزن لغيركم * وأن لا يرى عنكم مدى الدهر مذهب
فهو لا رعيتم أنه في ذراكم * غريب وليس الموت الا التيب
لزمك لما ن رأيتكم كاملا * جبالا واجبالا وذايب
وانى لا خشى أن يطول اشتكاؤه * لمن ان اتى مكرافليس
فلم أسع الا لارتياح وراحة * وغسرى وقد آواه غيرك
فانت الذى آويتى ورجتني * وذو الرحم الدنيا النارى
فما يوم لا يريد يبة * عليك وبالتدبير منك يجب
وهبه ثبوت لا يخيل أمتري * مجر حبال في الحجارة يرسم
وهبه لست أذكركم أنت حاضر * أحاذر خرقامنه أن يتسببوا

ذلك في اوقات جركات
فلكية - و اتصالحا
بالمؤثرات العلوية وكانوا
اذا ورد اليهم جيش من
نحو الحجاز واليه من عورت
تلك الصور التي في البرابي
من الابل وغيرها فيتعور
ما في ذلك الجيش وينقطع
عنهم مناسه وحيوانه واذا
كان الجيش من نحو الشام
فعل في تلك الصورة التي
من تلك الجهة التي اقبل
منها جيش الشام ما فعل
بما وصفنا فيحدث في ذلك
الجيش من الآفات
في ناسه وحيوانه ما صنع في
تلك الصور التي من تلك
الجهة وكذلك ما ورد من
جيوش الغرب وما ورد
في البحر من رومية والشام
 وغير ذلك من الممالك
فهايتهم الملوكة والامم
ومنعوا ناحيتهم من عدوهم
 واتصل ملكهم بتدبير
هذه العجوز واتقنا الزوم
اقتار هذه المملكة
واحكامها السياسية وقد
تكلم الناس فيها سلف
 وخلف في هذه الخواص
واسرار الطبيعة التي كانت
ببلاد مصر وهذا الخبر من
فعل العجوز عند المصريين
 مستفيض لا يشكون فيه
 والبرابي بمصر من صيدها

وما ان ارى الا الفرار مخلصا * وما راغب في الضيم من عنه مرغ
فأنهى الى الامر على شكيتي * وأن خطوب الدهر نحوى تخطب
ولا تطعموني في الذي لست ناثلا * فلا انا عرقوب ولا انا السعب
الافلكنس - سوا بالسراح فانه * لراحة من يشقى لديكم وينصب
سلاوا الكس عني اذ تدارقاني * لا تركهاهما ودمعي اشرب
ولا اسمع اللحن حين تهزني * ولو كان نوحا كنت أصغى وأطرب
فديتكم كم ذا اهون بأرضكم * أهـ سدا جزاء للذي يتغرب
أبخل على أن ما سواك يصح لي * فهل لي بما كدر العيش مهرب
تخلص عني كل ظل ولم أجده * كما كنت السقي من أود وأصحب
أذو طمع في العيش يبق وحوله * مدى الدهر أفعى لا تزال وعقرب
أجرتي أنجز بالفرار فانه * وحقل من نعماك عندي يحسب
فلا زلت يا خير الكرام منها * فعيشي منه الموت أشهى وأطيب
وصائب من قد صنت في حقه دمي * وغيرك من ثوب المروعة يساب
لم يزل الوزير لا زال الله عنه رضاء يحمي جانبي الى أن اصابته في العين فاصابه

وطيب نفسي أنه مات عندما * تناهى ولم يشمت به كل حاسد
ويحكم فيه كل من كان حاكما * عليه ويعطى التارك كل معاند
وقلت أرثيه

بكنت لك حتى الماطلات السواكب * وشقت جيو بافيل حتى السحاب
فكيف بمن دافعت عنه ومن به * أحاطت وقد بوعدت عنه المصائب
أذا نظروا دمي فأكثره دم * ولاتذهب - واعني فاني ذاهب
وقولوا لمن قد ظل يسد ببعده * وقاؤك لوقامت عليك النوائب
لعمرك ما في الارض واف بدمعة * أيسمت أدر يس ومن لي يخاطب
دعوتك يا من لا أنوم بشكره * فهل أنت لي بعد الدعاء مجاب
إيا سيدا قد حال بيني وبينه * تراب حوت ذكرالك منه السترائب
لمن أشتكي ان جار بعدك ظالم * على وان نابت جنباني النوائب
لمن أرتجى عند الامير منطق * تخف به حولي المنى والمواهب
وهي طويلة ومنها قبيل الختم

وقد كنت أختار الترحل قبل أن * يصيبك سهم الملمنة صائب
ولكن قضاء الله من ذا يرده * ففصبر أقد برضى الزمان المغائب
ومنها وهو آخرها

واني لا درى أن في الـ برراحة * اذ لم تكن فيه على مثالب
وان لم يؤب من كنت أرجو انتصاره * عليك فلفظ الله نحوى آيب

وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها أنواع الصور وما اذا صورت في بعض الاشياء احداث افعالا على حسب ما رسمته له

ووضعت من أجله على حسب قولهم في الطباع ٥٦ : (التمام والله أعلم بكيفية ذلك) (قال المصمودي) (وأخبرني غيره واحد من بلا

قال رحمه الله تعالى ولما قدمت مصر والقاهرة أدركتني فيها وحشة وأمازتك كما كنت
أعهد بحزيرة الاندلس من المواضع المبهجة التي قطعت بها العيش فضاخصيا وصحبت بها
الزمان غلاما وليست الشباب بدافئيا فقلت

هذه مصر فأين المغرب * مذناى عني فعيثني تسكب
فارقته النفس جهلا ناعيا * يعرف الشيء إذا ما يذهب
أين حص أين أيامي بها * بعدهم ألم السق شيئا يذهب
كم يعيش لي بها من لذة * حيث للنهر خرير مطرب
وحمام الأبد تشدو حولنا * والمثاني في ذراها تعجب
أي عيش قد قطعناه بها * ذكره من كل نعيم أطيب
والكم بالمرج لي من لذة * بعدهما العيش عندى يعذب
والنواخير التي تذكارها * بالأموي عن مهجتي لا تساب
ولكم في شتبوس من منى * قد قضيناها ولا من يعتب
حيث ما تيك الشراحيب التي * كم بها من حسن بدر معصب
وغناء كل ذي فقر له * سامع غصبا ولا من يغصب
بلدة طابت ورب غافر * ليتني ما زلت فيها أذنب
أين حسن النيل من نهرها * كل نعمات لديه تطرب
كم به من زورق قد حله * قد رساق وعدو يضرب
لذة النساظر والسمع على * شم زهر وكؤوس تشرب
كم رصك بناها فلم تجمع بنا * ولكم من جامع اذيرك
طوعنا حيث اتجهنا لم نجد * تعبنا منها إذا ما نتعب
قد أنارت عثرا يشبهه * ترسلناك فوق بسط يهب
كلما رشفنا لها أجنحة * من قلاع ظلت منها تعجب
كم طيور لم تجدر بالها * فبسد اللعين منها مشرب
بل على الحضراء لا تنفك من * زفرة في كل حين تلهب
حت للبحر فزير ولها * تبصر الأغصان منه ترهب
كم قطعنا الليل فيها مشرقا * بحبيب ومدمام يسكب
وكان البعوث بآزرق * فيه للبدر طراز مذهب
والى الحوز حنيني دائما * وعلى شذيل دمعي صيب
حيث سل النهر غضبا وانتفت * فوقه انقض وغني الربرب
ونشفت أعين العشاق من * حور عينين بالمواضي تعجب
ماعب لله ومذاقته * ما تنافي تحوله وملاعب
والى ما أمة يهفو هووى * قلب صب بالنوى لا قلب
أين ابراج بها قد طامنا * حث كاسي في ذراها كوكب

لنجم من صعيد مصر عن
أبي القيس ذي النون بن
ابراهيم المصري الانجمي
الزاهد وكان حكيما وكان
له طريقة ياتيها ونحلة
يعضدها وكان من يقرأ
عن أخبار هذه البرابي
ودارها وامتن كثيرا
صود فيها ورسم عليها من
الكتابة والصور قال
رأيت في بعض البرابي
كتابات تدبرته فاذا هو احذر
العبيد المعتقين والاحداث
المقربين والجنود المتعبدين
والخط المستعربين قال
ورأيت في بعضها كتابا
تدبرته فاذا فيه يقدر
المقدور والقضاء يضحك
وزعم انه رأى في آخره
كتابتين في ذلك القلم
الاول فوجدهما

تدبر بالنجوم ولست تدري
ورب النجم يفعل ما يريد
وكانت هذه الامة التي
اتخذت هذه البرابي لهجة
بالنظر في أحكام النجوم
مواظبين على معرفة أسرار
الطبيعة وكان عندهما
دلت عليه أحكام النجوم
أن طوفانا سيكون في
الأرض ولم يقطع بان ذلك
الطوفان ما هو انار تاتي
على الأرض فتعرق ما
عليها أو ماء فيغر قها أو

سيف يبيد أهلها الخافوت دور العلوم وفناء أهلها فاتخذت هذه البرابي واحدا من
أوجهت في هذه البرابي ورسمت

وحجر او هرزت ما بيني بالطين
 مما بيني بالحجر وقالت ان كان
 هذا الطوفان نادرا استبحر
 ما بيني من الطين وانحرق
 وبقيت هذه العلوم وان
 كان الطوفان الوارد ماء
 اذهب ما بيني بالطين ويبقى
 ما بيني بالحجارة وان كان
 الطوفان سيفا بقي كلا
 النوعين ما هو بالطين وما
 هو بالحجر وهذا ما قيل والله
 اعلم كان قبل الطوفان
 وان الطوفان الذي كانوا
 يرقبونه لم يعينوه انار
 هو ام ماء ام سيف وكان
 سيفا اتى على جميع اهل
 مصر من امة غشيا وملك
 ينزل عليها فاباد اهلها
 ومصدق ذلك ما يوجد
 في بلاد تنيس من التلال
 المنضدة من الناس من
 صغير وكبير وذو انثى
 كالجبال العظام وهي
 المعروفة ببلاد تنيس من
 ارض مصر ذوات الكوم
 وما يوجد ببلاد مصر
 وصعيدا من الناس
 المنكسرين بعضهم على
 بعض في كهوف وغيران
 ونواويس ومواضع كثيرة
 من الارض لا يدري من
 اى الامم هم فلا نصارى
 تخبر عنهم انهم من
 اسلافهم ولا يهود تقول
 عنهم انهم من اوائلهم ولا

حفت الاشجار عشا حولنا * نارة تنأى وطورا ترقب
 جاءت الريح بها ثم انثنت * اترها جذرت من ترقب
 وعلى مرسة ابكى دما * منزل فيه نعيم معشب
 مع شمس طلعت في ناطرى * ثم صارت في فؤادى تغرب
 هـ هذه حالى واقامالى * فى ذرى مصر ففكرت معب
 سمعت اذننى محاليتها * لم تصدق ويحها عن يكذب
 وكذا الشئ اذا غاب اتموا * فيه وصفا كى عيىل الغيب
 ها انا فيها فريد مهمل * وكلامى ولسانى معرب
 وارى الالحاظ تنبو عندما * اكتب الطرس اقيه عقرب
 واذا احسب فى الدوان لم * يدرك كتابهم ما احسب
 وانادى مغربيا لتنى * لم اكن لاغرب يوما انسب
 نسب بشرى فيه خامل * ونبيه أين منه المهررب
 اترانى ليس لى جسدله * شهرة اوليس يدري لى اب
 سوف اثنى راجعا لا غربى * بعد ما جرت برق خلب

ال بقرة مونة متشوقا الى غرناطة

اغثنى اذا غنى الحمام المطرب * بكاس بها وسواس فكري ينرب
 ومل ميلة حتى اعانق ايكلة * والتم اغرافيه للصب مشرب
 ولم ارم جانا ودراخه لادله * يطيف به ورد من الشهد اذنب
 فديتلك من غصن تحمله نقا * تطالع اءلا مصباح وغيب
 وجنته جنات عدن وفي اظلى * فؤادى ومالى من ذنوب تعذب
 ويعذنى العذال فيه وانى * لاعصى عليه من يلوم ويعتب
 لقد جهلوا اهل عن حباتى اثنى * اذا تقروا اقوالهم وتالوا
 يقولون لى قد صار ذكرك مخلقا * واصبح كل فى هواه يؤنب
 رضك مبذول وعقالك تالف * وجسمك مسلوب ومالك يذهب
 فقلت لهم عرضى وعقلى والعلا * ونخري لا ارضى بها حين يغضب
 جفون ائت ان لا تبلى اعازم * بسحر بايات الرقى ليس يذهب
 فقالوا الا قد خان عهدك قلت لم * يخن من اذا قربته يتقرب
 وكمدونه من صارم ومنقف * فبما من رأى بدرا بهذين يحجب
 على انه يستسهل الصعب عندما * يزور فلا يجدى حتى مترقب
 وكما حيلة تترى على اثر حالة * وذوالود من يحتمل اوتسبب
 على انه لو خان عهدى لم ازل * له داعيا والرعى للصب اوجب
 فاين زمان لم يخنى ساءة * بهوهم ومضى فى التسمع ارجب
 ولا فيه من يحل ولا ي قناعة * كلا نابذات الله واصل معجب

والجبال من حلهم والبراي
وهو أحد الموصوفين منها
والبراي التي بلاد أنجيم والبراي
التي بلاد سمود وغير
ذلك والاهرام وطولها
عظيم وبنائها عجيب عليها
أنواع من الكتابات باقلام
الأمم السالفة والممالك
الدائرة لا يدري ما تلك
الكتابة ولا ما المراد بها
وقد قال من غنى بتقدير
ذرعها أن مقدار ارتفاع
ذهابها في الجو نحو ومن
أربعمائة ذراع أو أكثر
وكلما علاه الصعداء دق
ذلك والغرض مما وصفنا
عليها من الرسوم ما ذكرنا
وأن ذلك علوم وخواص
وسحر وأسرار للطبيعة
وأن من تلك الكتابة
مكتوب أن ابنها من
يدعى موزا أناني الملك
وبلوغنا في القدرة وانتهانا
من السلطان فليدمها
وليزل رسمها فان الهدم
يسر من البناء والتهريق
يسر من التأليف وقد
ذكر أن بعض ملوك الإسلام
شرح في هدم بعضها فإذا
خرج مصر وغيره لا يفي
بقاعها وهي من الحجر
والرخام والغرض في
كتابنا هذا الإخبار عن
جعل الأشياء وجوامعها
لأن تفصيلها وبسطها
وقد أتينا على سائر ما أهدناه

ويارب يوم لا أقوم بشكره * على أنسى ما لا تحصى
على نهر شذيل وللقضب حولنا * منابر ما زال تنبها
وقد قرعت منه سنايك فضة * خلل بالاصيص وأمارت كرمات
شربنا عليها قهوة ذهبية * غدت تشرب الالباب إيان تشربها
كان باسمينا وسط درة تفتت * أزاهره إيان في الكاس تسكب
إذا ما شربناها النيل مسرة * تبسم عن درلها فتقطب
أنت دونها الاحقاب حتى تمالها * سرايا بافاق الزجاجية يلب
نعمنا بها اليوم قد رقد برده * إلى أن رأينا الشمس عنا تغرب
فقالوا آلهاتوا السراج فكل من * دري قدر ما في الكاس أقبل يهبط
وقال ألا تدرون ما في كؤسكم * فلا كاس الا وهو في الليل كوكب
كواكب أمست بين شرب ولم تخل * بان العجوم الزهر رندنو وتغرب
ظلالنا عليها عاكفين وليلنا * نهار إلى أن صاح بالليل مطرب
فلم نثن عن دين الصبوح عناننا * إلى أن غدا من ليس يعرف يندب
صرعنا فاه سي يحجب السكر قد قضى * علينا وذاك السكر أشهى وأعجب
وكم ليلية في أثر يوم وعدلى * وعذلى من يصفي لقولي خيب
فيما ليت ما ولي معاذ نعيمه * وأي نعيم عند من يتغرب
قال وقلت بأشيلية ذاكر الوادي الطلح وهو بشرق أشيلية ملتف الاشجار كثير مترخم الاطيار
وكان الماعدين عباد كثير اما يتأبه مع زميكة وأولى أنسه ومسرته

سائل بوادي الطلح ربح الصبا * هل سخرت لي في زمان الصبا
كانت رسولا فيه ما بيننا * لن نأمن الرسل ولن نكتبنا
يا قاتل الله اناسا اذا * ما استؤمنوا خانوا فما أعجا
هلا دعوا أنا وثقتنا بهم * وما اتخذنا عنهم مذهبا
يا قاتل الله الذي لم يتب * من غدرهم من بعد ما جربا
والهم لا يعرف ما طعمه * الا الذي وافي لأن يشربا
قد عني من ذكر الوشاة الالى * لما يرز فكري بهم ملهبا
واذ كروادي الطلح عهدنا * لله ما أهدى وما أطيبا
بجانب العطف وقد مالت الاغصان والزهر يث الصبا
والطير ما زوت بين الحانها * وان الامعجا مطربا
وخانني من لا اسميه من * شخاف الدهر أن يهبطا
قد أترع الكاس وحيابها * وقت أهدى بالمني مرجبا
أهلا وسهلا بالذي شئت * يا بدرتم مهديا كوكبا
لكنتي آليت أنسى بها * أو تودعها تغرك الاشوبا
فجلى في الكاس من تغره * ما حجب الشرب وما طيبا

فقال هالتي تقـسـلاولا * تسم الاعرفی الاطیبا
فاقتاف بختی الورد والاس والنسر بن لا تحفـل بزهر الزبا
اشفقت غصنا غدا ممرا * ومن جناه ميسـه قـربا
قد كنت ذاهبي وذا امره * حتى تبـدى فخلت الحبا
ولم اصـن عرضي في حبه * ولم اطـع فيه الذي انبا
حتى اذا ما قال لي حاسـدى * ترجوه والكوكب ان يغربا
ارسلت من شعري سحراله * يسر المرغب والمطلبا
وقال عرفه بانى ساحـه * تال فاجتنب المكـتبـا
فراد في شوق له وعـده * ولم ازل معتقـدا مرـقبا
امد طرفي ثم ائنيه من * خوف اخي التنغيص ان رقبـا
أصدق الوعد وطورا أرى * تكذبه والحـر لن يكذبـا
اني ومن سخره بعـدا * أياس بطأ كاد أن يغضبـا
قبلت في الترب ولم استطـع * من حصر الله اسوى مرحبا
هنات ربي اذغـدا هالة * وقلت يامن لم يضع اشعبـا
بالله مل معتقـا لانما * قال كالغصن ثنته الصبا
وقال ما ترغب قلت اتـشد * ادر كت اذ كـلـتى المرغبـا
فقال لا مرغـب عن ذكـر ما * ترغبه قلت اذا مر كـبا
فكان ما كان فيـه والله ما * ذكرته دهري أو أغلبـا

قال وقلت باقبراح الملك الصالح نور الدين صاحب حصن ان اكتب بالذهب على نقاعة
عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح الديار المصرية

انالون الشباب والخال اهـديـتـان قد كسا الزمان شـبابا
ملك العالمين نجمـم بنى ايوـب لازل في المعالى مهاـبا
جئت ملاي من الثناء عليه * من شكورا حسانه والثوابـا
استمن له خطابـا ولكن * قد كفاني اريج عـرفى خطابـا
قال ولما انشد ابو عبد الله بن البار كاتب ملك افریقة نفسه

لله دولاب يدور كانه * فلك ولكن ما ارتقاء كوكب
هامت به الاحداق لما نادمت * منه الحديقة ساقيا لا يشرب
نصبته فوق النهر ايد قدرت * تروحيه الارواح ساعة ينصب
فكانه وهو الطليق مقيد * وكانه وهو الحبس مسب
لما فيه تصعد وتـدر * كالزمن يستقي البحار وبـكـب

حلف ابو عبد الله بن أبي الحسين ابن عمي أن يصنع في ذلك شيا فقال

ومحنة الاضلاع تحنو على الثرى * وتسقى نبات الترب در التراب
تعد من الافلاك أن مياهها * نجوم لرحم المحمل ذات ذوائب

بكتاب القضاء والتجارب
ولا تمنع بين ذوى الفهم
ان في مواضع من الارض
مدنا وقرى لا يدخلها
عقرب ولا حية مثل مدينة
حصن ومعمرة وبصرى
وانطا كية وقد كان يبلد
انطا كية اذا خرج انسان
يده خارج السور وقع
عليه البق فاذا جذبها الى
داخل لم يبق على يده من
ذلك شئ الى أن كسر عود
من الرخام في بعض المواضع
بها فاصيب في اعلام حق
من نحاس في داخله بق
مصور من نحاس نحو كف
فماضت أيام أو على القو
من ذلك حتى صار البق
في وقتنا هـذا يعم الاكثر
من دورهم وهـذا حجر
المغناطيس يجذب الحديد
ولقد رأيت بمصر حية
مصورة من حديد أو نحاس
توضع على شئ ويدنى منها
حجر المغناطيس فيجذب
فيها حركة تباعد منه وحجر
المغناطيس اذا أصابه
رائحة الثوم طل فعله في
الحديد واذا غسل بشئ
من الخسل أو ناله شئ من
عسل النحل عاد الى فعله
الاول من جذب الحديد
وللمغناطيس في الحديد
خواص عجبية غير ما ذكرنا
كالجبر الماص للدم والله

هو وجل قد استأثر بعلم الاشياء وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم فيه اليه وأشياء استأثر

بعلامها يظهرها لخاصة
غيرها كما يحدث من
ماء العفص والزاج عند
الاجتماع من شدة السواد
وتحدوث جوهر الزاج
عند اجتماع الرمل
والغنيسيا والقلبي عند
الطبخ والسبب لذلك
وكذلك لوجع بين ماء
القلبي وماء المرثك وهو
المردا سنج خرج الحادث
من مزاجيهما كالزبد بياضا
واذا مزج ماء القلي بماء
الزاج خرج من مزاجيهما
لون أحمر كالصفر وكجمنا
في التناج بين الفرس
الانثى والحصار فتحث
بغلا ولو نتج دابة على اثنان
مخرج منها غل افطس ذو
خبت ودهاء يسمى الكودن
وقد ذكرنا التناج الذي
كان بصعيد مصر مما يلي
المجشة وما كان يتبع من
الثيران على الاثن والحمير
على البقر وما كان يحدث
من ذلك من الدواب
الجمية التي ليست بجمير
ولا بقرة كالغل الذي ليس
بدابة ولا حمار وقد ضربنا
ضروب التوليدات في
أنواع الحيوان والنبات
من طعيمهم الفروس
والاشجار وما تولد من
الطعام في المذاق في
كتابنا المبرمج بكتاب

وأعجبها رقص القفون ذوابلا * تدورت بأشكالها
وتحسبها والروض ساق وقينة * فابر جاما
وما خلقتها تشكو بختانها الصدا * ومن فوق
نخلة من مجاريها ودهمة لونها * بياضها
ثم كفت في أن أقول في ذلك وأنا أعتذر بأن هذين لم يتركالي
وذا من حنين لا تزال مطيعة * تنق وتبكي
كان أليفان عنها فأصبحت * بمر بعه
إذا التسمت فيها الرياض شماتة * ترعها بامس
فكم رقصت أغصانها فرمت لها * تنارا كما بدرت على السواك
لقد سحقته منها الثغور وأرضت الـ * قدود ولم تحفل بترب عائب
شربت على تخناتها ذهبية * ذخيرة كسرى في العصور الذوا
فهاجت لي الكاس ادكار مغاضب * فهاجبتها وحدا
فلاندع التبرير في كثرة الهوى * فلولاه
قال وقت بفرناطة

يا كرا الله ومن شاء عتب * لا يلذ العيب
ما تواني من رأى الزهر زها * والصباء ترح في الروض خيب
وشدهاء صانه حتى اغتدى * بين أبدى الريح غصنا ينتهب
يا نسيم عطر الارحاء هل * بعثوا نك ما يشفي الكرب
هم أعلاه وهـم يشفونه * بالله من ذلك الوص
خامع الروض عليه زهره * حين رقي من ذراكم نعل صر
فأبى الاشدهاء فأنثى * حاملا من عرفه ما قد غص
لست ذات كرا لان يشمكم * من يعتم غيرة ذامنه اب
غالب الاغصان في بدائه * ثم لما زاد اعطته الغلب
فبكي القل عليها رجسة * أو بكي من وعظ طير قد خطب
كل هذا قد دعاني لاتي * ملكت رقي على مر الحقب
قهوة أسسم من عجب لها * عند ما تبسم عجباً عن حجب
حاكت النجر فلما شعشت * قلت ما لغمز بالماء التهب
وبدت من كاسها الى فضة * ملئت اذ نجدت ذوب الذهب
استقيها من يدي مشمها * بالندي يحويه طريف وشنب
لاجعلت الدهر نقي غير ما * لندي من ريق نجر كالضرب
لاجعلت الدهر ريحاني سوى * ما يجدي من الورد انقب
لم أزل أقطع دهرى هكذا * وكذا أقطع منسبه المرتقب
حبذا عيش قطعناه لذي * معطف الحما بور ما فيه نصيب

التضاي والتجاوب في أنواع الالاحات وغيرها وذكرنا باب خواص الاشياء ومعرفة فاتها والطلسمات

بمعناها معنى هو

سيوف القواضب

بين شادوشاوب

مقذم الطراد المذنب

مطاياف سواد المطالب

بالدموع السواكب

كالصبي بعد الحبايب

القواضب

والسير منه يدل على
الكثير ويمكن والله أعلم
أن تكون هذه الخواص
والطاسمات والاشياء المحدثه
في العالم للعركان مما
وصفنا والدافعة والمسانعة
والمنفردة والحاذبة والفاعلة
في الحيوان وغير ذلك مثل
الطرد والجذب كانت
دلالة لبعض الانبياء في
الامم الخالية جعلها الله
كذلك لذلك النبي دلالة
ومحزة قتل على صدقه
وتبنيه من غيره ليؤدي
عن الله امره ونهيه وما فيه
من الصلاح لخلق في ذلك
الوقت ثم رفع الله ذلك
الشيء وبقيت علومه وما
أبانه الله عز وجل عما ذكرنا
في أيدي الناس وأصل
ذلك الهى كما وصفنا اذ كان
ما ذكرنا مكنيا غير واجب
ولا يمنع في القدرة (قال
المسعودي) فلترجع الى
ما كنا فيه من أخبار ملوك
مصر وكان الملك بعد
انقضاء ملك دلوكة الجوز
دركوش بن ملوطش (ثم
ملك بعده) نورش بن
دركوش (ثم ملك بعده)
لعس بن نورش نحو من
خمسة مائة سنة (ثم ملك
بعده) دسا بن نورش نحو
من عشرين سنة (ثم ملك
بعده) ابنه ملوطش عشرين

مع من لم يدري يوما الجفا * من أراح الصب فيه من تعب
كل ما يصدر منه حسن * لم يذقني في الهوى مر الغضب
أي عيش سمع الدهر به * كل نعمي ذهبت لما ذهب
قال ودخلت بتونس مع أبي العباس العسافي جاما فظنرنا الى غلمان في نهاية الحسن ونعمومة
الابدان فقلت مخاطبا له

دخلت جاما وقصدى به * تنعيم جسم فعد الى عذاب
قلت لظي فاعتزمت حوره * وقلت عدن فها في التهاب
وأنت في الفضل امام فكن * في الحكم عن حاز فصل الخطاب
فقال

لا تامن الجمام في فعله * فليس ما ياتيه عندي صواب
فما أرى أخدع منه ولا * أكذب الآن يكون السراب
بيدي لك الغيد كحور الدمي * ويلبس الشبح برود الشباب
ظن به النار فلا حنة * للعس من الاما حوته الشيا

(ومن فوائده) أعنى ابن سعيد رحمه الله تعالى في كتابه المحلى بالاشعار تقيلا عن القرطبي
قضية بناء المودج بروضة مصر وهو من منزهات الخلفاء الفاطميين العظيمة الجميلة
البناء البديعة وذلك أنه يقال ان الباني له الخليفة الامير باحكام الله للبديعة التي غلب عليه
حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثير وقتل وهو متوجه اليه وما زال منزهة للخلفاء
من بعده وقد أكره الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من
ذكر الا ثم حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كحديث البطل وألف ليلة وليلة وما أشبه
ذلك والاختصار منه أن يقال ان الامر قد كان بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له
عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من أهل العرب وأطرفهم شاعرة جميلة فيقال
انه ترى بزي اعراب وكان يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيها وبات هناك وتحويل
حتى عاينها هناك فملك صبره ورجع الى مقر ملكه وأرسل الى أهلها ليخطبها وتزوجها فلما
وصلت اليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض
نفسها تحت حيطان المدينة فبني لها البناء المشهور في جزيرة القساط المعروف بالمودج
وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الحاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف
بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعد كم قدم اسكا
كنت في حي طليقا آما * نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر موصد * لأرى الاخيشا ممسكا
لم نثنيما كغصان النقا * حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها فقال

بنت عمي والتي غديتها * بالموى حتى علا واحتبكا

سنة (ثم ملك بعده) مكا كسل وكانت له حروب ومسير في الارض وهو فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل وخرب

مريئوس ثمانين سنة (ثم ملك بعده) قومس بن نفاس عشر سنين (ثم ملك بعده) كاميل وكانت له حروب مع ملوك المغرب وغزاه المختصر مرزبان المغرب من قبل ملوك فارس فخرت أرضه وقتل رجاله وسار المختصر نحو المغرب وقد أتينا على أخباره في كتاب راحة الارواح لان هـ ذا الكتاب رسمناه بأخبار مـير الملوك للأرض وأخبار مقاتلتهم دون ما ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وما زال أمر المختصر ومن معه من جنود فارس ملك الروم مصر وغلبت عليها فتصر أهلها فلم يرالوا على ذلك الى ان ملك كسرى أنوشروان غلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها وغلبوا على أهلها فحاربوا من عشرين سنة وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجا خراجا الى فارس وخراجا الى الروم عن بلادهم ثم انجلبت فارس عن مصر والشام لأم حدث في دار ملكتهم فغلب الروم على مصر والشام وأشهروا النصرانية فشم ذلك من الشام ومصر الى ان أتى الله بالاسلام وكان من أمر

بخت بالشكوى وندى ضفها

مالك الامر اليه يستعصى * هالك وده والذى قد هلكا

قال ولاناس في طلب ابن مباح واختفاه أخبار تطول وكان من عرب طـي في عصر الامم طراد بن هـ لعل فقال وقد بلغته هذه الايات

ألا بلغوا الامر المصطفى * مقال طـراد ونعم المقال

قطعت الالفين عن ألفه * بهائم الحى حول الرحال

كذا كان آباؤك الا كرمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الامم لما بلغته الايات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله فطلب في احياء العرب فلم يوجد فقيل ما أخسر صفقة طراد باع عدة آيات بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسين بن حديد له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة وللشعراء فيه أمداح كثيرة ومدحه ظافر الحداد وأمية أبو الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه بهجن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يرى في نفسه برؤيته زيادة على أهل التبع والمباهاة في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الامم فسألت الامم في جبل الحجر اليها فارس الى ابن حديد في احضار الحجر فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الامم أمر به في الهودج فقلق الحديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الحجر فاحضنخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانوا الخدم العظيمة المأرجعة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أحجلنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قط أمر انقدر عليه عند الخليفة ولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال مالي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غـير رد السقية التي قلعت من داري التي بنتها في أيامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجب من ذلك وردتها عليه فقيل له قد حصلت في حدائق خير من البدوية في جميع المطالب فقلت همك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله تعالى أملاها وكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الامم وبلغ من علو همته وعظيم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطائحي لما قلده الامم ولاية نجر الاسكندرية سنة سبع عشرة وخمسمائة وأضاف اليها الاعمال البحرية ووصل الى النغر وصف له الطبيب دهن الشمع بحضرة القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمان به بالمضى الى داره لاحتضار دهن الشمع فما كان من أكثر من مسافة الطريق الا وقد أحضر حقا محتموما ففك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مربعة بيضا قوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقتة فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان من جواب المؤمن وقد قبلته من ذلك الحاجة اليه ولا نظري في قيمته بل لاطها هذه الهمة واذا عتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمتك الله تعالى

اقتتها عمرو بن العاص

ومن كان معه في خلافة
 عمرو بن الخطاب رضى الله
 عنه فبنى عمرو بن العاص
 القسطنطينية وهو قسطنطين
 في هذا الوقت وكان ملك
 مصر وهو المقوقس صاحب
 القبط ينزل الاسكندرية في
 بعض فصول السنة وفي
 بعضها مدينة منف وفي
 بعضها قصر الشمع وهو
 اليوم يعرف بهذا الاسم
 في وسط مدينة القسطنطينية
 وبعمر بن العاص في فتح
 مصر اخبار وما كان بينه
 وبين المقوقس ونقصه
 لقصر الشمع وغير ذلك من
 اخبار مصر والاسكندرية
 وما كان من حروب المسلمين
 في ذلك ودخول عمرو
 ابن العاص الى مصر
 والاسكندرية في الجاهلية
 وما كان من خبره مع
 الراهب والكرزة الذهب
 التي كانوا يظهرونها للناس
 في اعيادهم ووقوعها في
 حجر عمرو بن العاص
 وذلك قبل ظهور النبي
 صلى الله عليه وسلم قد
 اتينا على جميع ذلك في
 كتابنا في اخبار الزمان
 والكتاب الاوسط (قال
 السعدي) والذي اتفقت
 عليه اهل التواريخ مع
 تبين ما فيها ان عدة ملوك
 مصر من الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فصرعوا ومن ملوك بابل وهم العماليق

الى من يكون دهن الشمع عنده في اناه قيمته خمسمائة دينار وذهن الشمع لا يكاد اكثر
 الناس يحتاج اليه فذا تدكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات
 وهذا هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة
 بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وابتمت الايسير حقير وما
 زال الخليفة الا تم يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب يوم الثلاثاء رابع القعدة سنة
 ٢٠٢٠ هـ يريد الهودج وقد كان له عدة من الترابية على راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه
 واخذوه بالجراحة وحمل في العشارى الى اللؤلؤة فانت بها وقبل قبل ان يصل اليها وقد خرب
 الهودج وجهه مكانه من الروضة والله عاقبة الامور نقل ذلك كله الحافظ المقرئ رحمه
 تعالى قال النور بن سعيد ومن خطبه نقلت لما تزلزلت القاهرة حين خرجنا من سجنار الى
 صلا سالت احدى شيوخنا عن والد الشهاب الدين التلعفري فقال انا اذكر كنهه وكان كثير
 الجول واشد في نفسه في عيد ادركه في غير بلد

يتجهج الناس اذا عيدوا * وعند سرائهم أكد

لاني ابصر احبابهم * ومقلتي محبوبها تفقد

قال وخرج ابنه الشهاب اجل منه شخصا وشعر اوصدق فيما قاله واشد ابن سعيد
 للشهاب التلعفري

لك نعر كلوا في عقيق * ورضاب كالشهدا وكالرحيق

وجفون لم يمشق سـ فيها الا لغري بقـدك الممشوق

تهت عجا بـ كل فن من الحـ من جليل وكل معنى دقيق

وتفردت بالجمال الذي خـ لـك مستوحشاً بغـير رفيق

بالخفا البـ التي لها لم تزل تر * شق قاي وبالقوم الرشيق

لانـ ر بالغوير اذ تثنى * فيه اعطاف كل غصن ووريق

واثن محرور دخذل واستر * هو الا ينشـق قلب الشـقيق

قال ابن سعيد وحظي الشهاب التلعفري بمنازمة الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره
 وعهدى به لا ينشد احد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشعراء وكثرة من يعتنى بهم
 ولما جئت للملك الناصر كتاب ملوك الشعراء جعلت ملك شعرا للشهاب البيت الرابع من
 المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشده وينوه به والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره
 له مكان بكتاب الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة وهو الآن عند الملك المنصور
 صاحب حماة قد علمت اسمه وما فارقته غرامه وودنه انتهى ولما جرى ابن سعيد في بعض
 مصنفاته ذكر الملك العادل بن ابوب قال مانصه وكان من اعظم اللاطين دهاء وخزما وكان
 يضرب به المثل في افساد القلوب على اعدائه واولاها له ويحكى انه بشره شخص بان اميرا
 من امراء الافضل بن صلاح الدين فسد عليه فاعطاه ما لا جزيل ولا وارسل مستخفيا الى المسد كور
 يزيد بصيرة في الانحراف عن الافضل وبعده بما يفسد الصالح فكيف الفاسد قال وكان
 يمنع حتى يوصف بالخل ويجود في مواضع الجود حتى يوصف بالسماح وكان صلاح

السيد المسيح عليه السلام
وملكها أناس من الفرس
من قبل الاكاسرة وكان
مدة من ملك مصر من
الفراعنة والروم والعماليق
واليونانيين ألف سنة
وثلاثمائة سنة (قال المسعودي)
وسألت جماعة من اقباط
مصر بالصعيد وغيره من
بلاد مصر من أهل الخبرة
عن تفسير فرعون فلم
يخبروني عن معنى ذلك ولا
توصل لي في لغتهم فيمكن
والله أعلم ان هذا الاسم
كان سمة الملوك تلك
الاعصار وأن تلك اللغة
تغيرت كتغير الفهلوية
وهي الفارسية الاولى الى
الفارسية الثانية وكاليونانية
الى الرومية وتغير الحيرية
وغير ذلك من اللغات ولمصر
أخبار عجيبة من الدقائق
وما وجد من الدقائق من
ذخائر الملوك التي استودعها
الارض وغيرهم من الامم
من سكن تلك الارض
وتدعي بالمطابق الى هذه
الغاية قد اتينا على جميع
ذلك فيما سلف من كتبنا
فن جميع أخبارها ما ذكره
يحيى بن بكير قال كان
عبد العزيز بن مروان عاملا
على مصر لآخيه عبد الملك
ابن مروان فأتاه رجل متصيح
فسأله عن نصح فقال بالقبلة الالهانية كثر عظيم قال عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو أن يظهر رنا ومن

الدين وهو السلطان ياخذ برأيه وقد
بدا المصنفين كتابا مصورا في مكابد الحروب
ومنازلة المدن وهو حينئذ على عكس ما مر الفرغ
فقال له ما تحتاج الى هذا الكتاب ومعنا
أخوانا بركو كان كثير المداراة والزم ومن حكاياته في ذلك ان احدا للاشياخ من خواصه
قال له يوما وهو على سباطه يا كل ياخوند ما وفيت معي ولا رعيت سابق خدمتي وكله
بدالة السن وقدم الحجة قبل الملك فقال له انظر واسطه في لواء الكمران وقال خذوا
الاصرة التي فيه فوجدوا صرة فقال انتحوها ففتحوها فاذا فيه سادور فقال له ادل كل من هذا
الذرور فتوقف وعلم أنه مطلع على انه سم فقال كيف نسبني الى قلة الوفاء وأنا منذ سنين
اعلم أنك تريد أن تسمي بهذا الاسم وقد جعل لك الملك الفلاني على ذلك عشرة آلاف دينار
فلا أناه كنتك من نفسي ولا أشعر بك لا يكون في ذلك ما لا يخفاه وتر كنتك على حالك
وأنا مع هذا لا أعير عليك نعمة ثم قال ردوا اسمه الى كمرانه لا يبقى الله تعالى عليه ان قدر وابقى
على جعل يقبل الارض ويقول هكذا والله كان وأنا نائب الله تعالى ثم ان الشيوخ جدتوبة
واسمنا نف أديا آخر وخدمة أخرى وكانت هذه الفعلة من احدي عجائب العادل قال وكان
كثير المصانعات حتى انه يصوغ الحلي الذي يصلح لنساء الفرنج ويوجهه في الخفية اليهن حتى
يسكن أزواجهن عن الحركة وله في ذلك مع ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولم يخرج
ابن أخيه العزاسم عيل بن طفر كين باليمن وخطب لنفسه بالخلافة وكتب له أن يبايعه
ويخطب اليه في بلاده كان في الجماعة من أشار الى النظر في توجيه عسكره في البر والبحر واتفاق
الاموال قبل أن يتأقم أمره ففعل وقال من يكون عقله هذا العقل لا يخرج خصمه الى
كبير مؤنة أنا أعرف كيف أسد عليه حاله في بلاده فضا لا عن أن يتطرق فساد له بلادي ثم
انه وجه في السر لاصحاب دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان هذا لا يسوغ
لي فكيف يسوغ له وقد أدخل نفسه في أمر لا يخرج منه الا بهلاكه فاحذروا ان تهلكوا
معه واتعظوا بالآية ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسككم النار وما لهذا عقل يدبره نفسه
فكيف بفضل عن تدبير خاصته اليكم ولتعلمن نبأه بعد حين فمدا ما وعيت اسماعهم هذا
وتدبروه بعقولهم قبضوا عليه وقتلوه وعادت البلاد للعادل وقال للشيرين عليه في أول الامر
يتجهيز العسكر قد كفيتمنا المؤنة يا سمرش من المسال ولوحاولناه بما الشمرتم به لم تقم خزائن ملكنا
بالبلوغ الى غايته وكان على ما بلغه من عظمة السلطان واتساع الممالك يحكي ما جرى له من
فرمان خلقه من ذلك ويوجب الاستماع لخواصه انزال العالم واشتهر في خدمته مسأله شهرهم
خضير صاحب البستان المشهور عند الربوة بغوطة دمشق ومن نوادره الحاضرة منه انه
سمعه يوما وهو يقول في وضوئه اللهم حاسبني حسابا يسيرا ولا تحاسبني حسابا عسير ا فقال
له ياخوند على أي شيء يحاسبك حسابا يسيرا اذا قال لك أين أموال الخلق التي أخذتها فقل
له تراها بما انتهت في الكرك وكان قد منع بهذا المعقل الحشرات سميت بذلك لان من رآها
يتحسر اذا نظرها ولا يستطيع على شيء منها بخيلة وهي خراب مفروغة من ذهب وفضة تركت
بمراي من الناظرين ليستشهد ذلك في الاتفاق وقال العادل مرة وقد جرى ذكر البرامكة وامثالهم
من ذكر في كتاب المسجود في حكايات الاجواد انما هذا كذب مختلق من الوراقين

ومن المؤرخين قصدون بذلك ان يحرقوا هدم المملوك والا كابر للسخاء وتبذير الاموال فقال
خضير يا خوند ولاي شيء ما يكدبون عليك قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابي العيناء
مع عبيد الله بن سليمان يجد مثل هذه الحكاية قال ابن سعيد ووجدت الشهاب
القوصي قد ذكر السلطان العادل في كتاب المعاجم وابتدأ الكتاب المذكر بجماسنه
والثناء عليه وخرج عنه الحديث النبوي عن الحافظ الساني وتمثل فيه عند وفاته
الام على بكائي خير ملك * وقل لبكائي بالجميع
به كان الشباب جميع عمري * ودهري كله زمن الربيع
ففرق بيننا زمن خؤون * له شغف بتمريق الجميع
قال ابن سعيد ودفن العادل بدمشق وكان انشاده للشافعية وهي في نهاية
الحسن وبها خزنة كتب فيها تاريخ ابن عساكر وذييل هذا التاريخ واختصره ابو شامة سمعت
عليه منه هنالك ما تيسر ايام اقامته بدمشق واولاد العادل مملوك البلاد في صدر هذه المائة
السابعة منهم الكامل والمعظم والاشرف وهؤلاء الثلاثة شهر وبالفضل وحب الفضلاء
وقول الشعراء انتهى وقال ابن سعيد في ترجمة الرئيس صفي الدين احمد بن سعيد
المردغاني وهو من بيت وزارة ورياسة بدمشق ان من شعره قوله
كيف طابت نفوسكم بفراقى * وفراق الاحباب مر المذاق
لو علمتم بلوغي وصيابة * تي ووجدى وزفرتي واحتراق
لرئيستم لاستهام المعصني * ووفيتهم بالهدوء والميثاق
قال ابن سعيد ودفنت على ذكر هذا الرئيس في كتاب تاج المعاجم ووجدت صاحبه الشهاب
القوصي قد قال اخبرني بدمشق انه قد كان عزم على السفر منها الى مصر لارضاق به
صدره فنهت به هاتف في النوم وانشده
يا احمد اذ قنع بالذي اعطيته * ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها
ودع التكاثر في الغنى لمعاشر * انضخوا على جمع الدراهم ولها
واعلم بان الله جل جلاله * لم يخلق الدنيا لاجلنا كلها
فانثني عزه عن الحركة ثم بلغ ما أمه له دون سفر وقال ابن سعيد في ترجمة المنتخب احمد بن عبد
الكريم الدمشقي المعروف بدفترخوان وهو الذي يقرأ الدفاتر بين أيدي المملوك والا كابر انه
كان يقرأ الدفاتر بين يدي العادل بن أيوب وكان يكتب له بالاشعار في المواسم والعصا ول
فيه ال من خيره وكتب له مرة وقد اخل الشتاء في دمشق فقال
مولاي جاء الشتاء * والكميس منه خلا
لا زال يجري بماتر * تضي علاك القضاء
وكل كاف اليه * يحتاج فيه التواء
فقال له العادل هذا الضمير الذي في البيت الاول على ما ذيع وعود قال بحسب مكارم السلطان
ان شئت على الدراهم وان شئت على الدنانير فحكك وقال هات كيسك فانخرج له كيسا يسع
قد رما ثديا رغلا له وقال اظنه كان معسدا عندك فقال مثل السلطان من يكون جوده

من الذهب على اعلامه يد
عيناه باقوتان تساويان
ملك الدنيا وجناحاه
مضر جان بالياقوت والزمرد
على رأسه صفايح من
الذهب على أعلى ذلك
العمود فامر له عبد العزيز
بنفقة الوف من الدنانير
لاجرة من يحفر من الرجال
في ذلكو يعمل فيه وكان
هنالك تل عظيم فاحتفروا
حفرة عظيمة في الارض
والدلائل المقدم ذكرها
من الرخام والمرمر تظهر
فازداد عبد العزيز حرصا
على ذلك وأوسع في النفقة
وأكثر من الرجال ثم
انتهوا في حفرهم الى
ظهر ورأس الديك فبرق
عند ظهوره لمعان عظيم
كالبرق الخاطف لما في
عينيه من الباقوت وشدة
نوره ولمعان ضيائه ثم بان
جناحاه ثم بان قوائمه
وظهر حول العمود عود
من البنيسان بانواع من
الاجار والرخام وقناطر
مقنطرة وطاقت على أبوابه
معقودة ولاحت منها
تماثيل وصور اشخاص
من أنواع الصور والذهب
وأجربة من الاجمار قد
اطبقت عليها أعطيتها
وسبكت وقد ذلك بأعمدة

فوضع قدمه على درجة منسوبة من نحاس ٦٦ تنتمي الى ما هنالك فلما

عظيمان عاديان عن عيين
الدرجة وشماله فالتفتا
على الرجل فلم يدرك حتى
جزأه قطعاً وهو جسد
سفلاً فلما استقر جسده
على بعض الدرج اهتز
العمود وصفر الديك
تصغيراً عجيباً سمعه من
كان بالبعد من هنالك
وحرك جناحيه فظهرت
من تحته أصوات عجيبة
قد علمت بالهكواكب
والحركات اذا ما وقع على
بعض تلك الدرج شئ أو
ماسها تهافت من هنالك
من الرجال الى أسفل تلك
الحفرة وكان فيها من يحفر
ويعمل وينقل التراب
ويصرو ويتحرك ويامر
ويمنى تحوّل الفرجل
فهلكوا جميعاً فخرج عبد
العزير وقال هذا ردم
عجيب الامر منوع النيل
نعوذ بالله منه وأمر جماعة
من الناس فطرحوا ما أخرج
من هنالك من التراب على
من هلك من الناس فكان
الموضع قبر الهم (قال
السعودي) وقد كان
جماعة من أهل الدفائن
والمطالب ومن قد أغرى
بحفر الحفائر وطلب الكنوز
وذخائر الملوك والأمم السالفة
المستودعة بطن الأرض
ولاده صرّ وقع اليهم كتاب

مظنوناً وكتب اليه مرة وقد ألق

انظر الى بعين جودك مرة * فلفل محروم المطالب برزق

طير الرجاء الى علاك محلق * وأظنه سيعود وهو مخلوق

فاعطاه جلة دنائير وقال له اشتر بهذه ما تخلق به طير رجائك انتهى وأنشد ابن سعيد رحمه

الله تعالى لبعض المغاربة وهو أبو الحسن علي بن مروان الرابطي الكاتب

أنس أخى الفضل كتاب أنيق * أو صاحب يعنى بودوثيق

فان تعبره دون وهن به * تخسره أو تخسر وداد الصديق

وربما تخسر هـذا أودا * فاسمع رعاك الله نصيح الشفيق

قال وأجابه المخاطب بهذه الايات وهو ابن الريب بشر نصه من تلك بقيد تجر به قد نفق عليها

عمر وصل عن فوائدها غمر وقد أذنت رهناء لا يسمع بانحراجه الا ليدل فتفضل بتوجيه

الجزء الاول فانا علم أنه عندك مثل ولدك قال فوجهه ومعه بطاقة صغيرة فيها يا أخى ان

عرضت بولدى فكذلك كنت مع والدى وقد توارثنا العقوق كابران كابر فكن شاكرا

فانى صابر ثم قال ابن سعيد وتفاقم أمر ولده فقيده بقيده حديد وقال فيه

لى ولد ياليتـهـ * لم يك عندى يخلق

يجهد فى كل الذى * يرغم وهو يعشق

وان أكن قيده * دمه على طلق

وذكر ابن سعيد أن الكاتب أباً الحسن المذكوّر كان كثير ما يستعير الكتب فاذا

طلبت منه فكأنها ما كانت فذكر بعض أصحابه وهو ابن الريب المؤرخ أن عنده نسخة

جليلة من تاريخ غريب الذى يخص فيه تاريخ الطبرى واستدرك عليه ما هو من شرطه

وذيل ما حدث بعده فأرسل اليه فى استعارتها فكتب اليه يا أخى سدد الله آراءك وجعل

عقلك أمامك لا وراءك ما يلزم من كوفك مضيقاً أن أكون كذلك والنسخة التى

رمت اعارتها هى مؤنسى اذا وحشنى الناس وكأتم سرى اذا خانوفى فاعبرها الا بشئ

اعلم أنك تتأذى بفقدته اذا فقد جزء من النسخة وأنا الذى أقول

أنس أخى الفضل كتاب أنيق * الى آخره وأنشد للكاتب أبى الحسن المذكوّر

ان ذاك العذار قام بعذرى * وفشائيه للعـواذل سرى

ما رأينا من قبل ذلك مسكا * صاع منه الاله هالة بدر

أى آس من حول جنة ورد * ليس منه آس مدى الـهـريرى

ولما اشتد مرضه بين تلسان وفاس قال هذه الايات وأوصى أن تكتب على قبره

الارحم الله حيادعا * لميت قضى بالـهـلـانـجـهـ

تمرا سوافى على قبره * فتمدى لاحبابه تربه

وليس له عمل يرتجى * وليكنه يرتجى ربه

(رجع الى نظم ابن سعيد المترجم به) فنقول وقال لمسار المعظم من حصن كيفة وآل أمره

الى المالك ثم القتل والملاذ

ليت المعظم لم يسر من حصنه * يوما ولا وافي الى املاكه
ان العناصر اذ رآته مكملها * حسدته فاجتمعت على اهلاكه
* ومما نقلته من ديوانه الذي رتبته على حروف المعجم قوله رحمه الله تعالى وقلت بالقاهرة على
على لسان من كلفني ذلك

شرف الدين ابن لي ما السبب * في انقلاب الدهر لي عند الغضب
فلتدم غضبان اظفر بالمني * ليس لي في غير هـذامـن ارب
انما ظهر لك عندى قبلة * ووضوئى الدهر من ذلك الشنب
واستغفر الله من قول الكذب قال وقلت باشبيلية

قد جاء نصر الله والفتح * والصبح لما رضيت صبح
فهتوني بارتجاع المني * لولا الرضا ما برح البحر
يا اورقا يا غصنا يا نقا * يا طيبة بالليل يا صبح
يخو جميع الناس من سكرهم * ولست من سكر كواصحو
بلغت فيه غايه لم يبين * غايته التفسير والشرح
ونصح العـذال من لي بأن * يعذاني عن غيبك النصيح
وقلت باشبيلية

وضيح الصبح فابن القـدح * يعرف الذات من يصطح
ما ترى الليل كظرف ادهم * وضياء الفجر فيه وضوح
والشرى ديجبه دواندى * وعلى الاغصان منه وشع
ومدير الراح لم يعد المني * كل ما باتى به مقة ترح
في بطاح المـرج قد نادى منى * دشا من سكره ينطع
جعل المسواك ستر المني * فكأن قبل فاه قرح
كلما شئت الذي قد شأه * فحى لي ككاسه افتح
ما بالى ان رآنى كاشح * أم رآنى من لديه نصيح
هكذا العيش ودع عيش الذي * خاف من نقد اذ ايقضه

وقلت بشر يش

طاب الشراب لـمـشر * سلبوا المروقة فاستراحوا
لا يعرفون تسبـرا * السكر عندهم مباح
متهمـون لدى المنى * وفسادهم فيها صلاح
ساقـيـمـم متبذل * هل يمنع الماء القراح
غصن يميل به الصبا * رده طوع الراح راح
طوع الامانى كل ما * باقى به فهو اقتراح
ما نـ بالى ان بدا * أن لا يلوح لنا الصباح
ما زلت اوشـف ثغره * وعليه من عضدى وشاح

حفرة واباحهم استعمال
الحيلة في اخراجه فحفروا
حفرا عظيما الى ان انتهوا
الى ازج واقبساء وحجارة
مخوفة في صخر منقور فيه
تمثيل قائمة على أرجلها
من أنواع الخشب قد
طلبت بالاطلية المانعة
من سرعة البلى وتفرق
الاجزاء والصور مختلفة منها
صورة شيوخ وشبان ونساء
واطفال أعينهم من أنواع
المجوهر كالياقوت
والزمر ذو الغير وزج والزبرجد
ومنها ما وجوهها ذهب
وفضة فكسر بعض تلك
التمائيل فوجدوا في
أجوافها دهم بالية وأجسام
فانية والى جانب كل تمثال
منها نوع من الابنية
كالبرابي وغيرها من
الآلات من المرمم والرخام
وفيه نوع من الطلاء
الذى قد طلى منه ذلك
التمت الموضوع في تمثال
الخشب وما بقى من الطلاء
متروك في ذلك الاناء والطلاء
دواء مسحق وانحلاط
معمولة لاراحة لها فجعل
منه على النار ففاح منه
روائح طيبة مختلفة لا تعرف
في نوع من الانواع التى
للطبيب وقد جعل كل
تمثال من الخشب على صورة

مما فيه من الناس على اختلاف ألسنتهم ومقادير أعمارهم وتباين صورهم وبأزاء كل تمثال من تلك التماثيل تمثال من الحجر

الممر أو من الرخام الأخضر
السكابات لم يقف على
استخر أجهأ أحد من أهل
الملك وزعم قوم من ذوى
الدراية منهم أن لذلك
العلم من حين فقد من
الأرض أعنى أرض مصر
أربعة آلاف سنة وفيما
ذكرناه دلالة على أن هؤلاء
ليسوا بيهود ولا بنصارى ولم
يؤدهم الحفر إلا إلى ما ذكرنا
من هذه التماثيل وكان
ذلك في سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة وقد كان من
سلف وخلف من ولاية
مصر إلى أحد بن طولون
وغيره إلى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة أخبار عجيبه فيما
استخرج في أيامهم من
الدقائق والأموال والجواهر
وما أصيب في هذه المطالب
من القبور والخزائن وقد
أُتي على ذكرها فيما تقدم
من تصنيفنا وبالله التوفيق
(ذكر الاسكندرية وبنائها
وملوكها وعبادتها وما ألحق
بهذا الباب)

ذكر جماعة من أهل
العلم أن الاسكندرية
المقدسة وفى لها استقام
ملكه فى بلادها ويختار
أرضها صيحة الهواء والتربة
والماء حتى انتهى إلى
موضع الاسكندرية
فأصاب فيها اثريدان وعمدا كثيرة من الرخام

والقلب يهفو طائر * وأما ولا يخشى اقتضاح
ولوا ناسخناه كما * نلنا من الظلما جناح
لكننا فى عصبه * ما فى تهتكهم جناح
لا يشكرون سوى نقب * ل لا يمسيل به مزاج
أفتى الذى قد جمعوا * والكاس والحدق الملاح
وقلت برا كس

قم هاتى الاح الصباح * ما العيش الا الا صطباح
مع قتيه ما دأبهم * الا المروعة والسماح
جربتهم فوجدتهم * ما لى عنهم براح
يشبههم نحو الصبا * نقر المثنى والمزاج
ما نادى واشتد صافكا * نلهم بخدمته استراح
بل يعرفون مكانه * فله اذا شاء اقتراح
هم يتبعون وضيغهم * مادام عندهم براح
ما ن يملون التزييل وبالرضا منه السراح
يدعونه بأجل ما * يدعى به الحصر الصراح
حتى اذا ما بان كدوعيشهم منه انتراح
فلى مثاهم يبا * حلى المدامع والنواح
كرها فقدتهم فما * لى بعدد بعدهم ارتياح
لله شوق ان هفت * من نحو أرضهم الرياح
فهناك قلبي طائر * لهم ومن شوق جناح
قال وقلت بمدينة ابن السليم فى وصف كلب صيد أسود فى عنقه بياض
وأدهم دون حلى ظل حالى * كان لى لا يقلده صباح
بطير وماله ريش ولين * متى يهفو فاربده جناح
تكل الطير منه ما نازعته * وتحسده اذا مر الرياح
له الا لحاظه ما جاء سلك * ومهما سار ففى له وشاح

وقلت فى نيل مصر

بانيل مصر أين حص ونهرها * حيث المناظر أنجم نلتها
فى كل شط للنواظر مسرح * تدعو اليه مناوح وبطاح
واذا سبحت فليست أسبح خائفا * ما فيه تباح ولا تساح

قال وقلت وقد حضرت مع اخوانى فى موضع يعرف بالسلطانية على نهر اشبيلية وقد مالت
الشمس للغروب

رق الاصيل فواصل الاقدا * واشرب الى وقت الصباح صباحا
وانظر للشمس الاقنى طائرة وقد * ألقت على صفع الخيل جناحا

فاطمة بصفوا لافق قبل غروبها * واستنطق المثنى وأحث الراحا
متع جفونك في الحديقة قبل أن * يكسو الظلام جملها أمساها
وقلت بمصرية

أقلقه وجده فباحا * وزاد تبرجيه فباحا
ورام يثني الدموع لما * جرت فزادت له جاحا
يامن جفا فارفقن عليه * مستعبدا لبري السراحا
يكابد الموت كل حين * لأنه مات لاستراحا
ينزوا ذاما للرياح هبت * كأنه يعشق الرياحا
يسالم عن ربوع حص * لما عرفها وفاحا
كم قد بكى للعمام كيا * يعيره نحوها جناحا
قال وخرجت مرة مع أبي اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الى مرج الفضة بنهر اشبيلية
تشار كنان في هذا الشعر

غيري يميل الى كلام الالهي * ويمد راحته لغير الراح
لا سيما والغصن يزهر زهره * ويميل عطف الشارب المرتاح
وقد استطار القلب ساجع اليكه * من كل ما أشكوه ليس بصاحي
قد بان عنه جناحه عباله * من جانح للجزخ حلف جناح
بين الرياض وقد غدا في مأتم * وتخاله قد ظل في افراح
الغصن يمرح تحته والنهر في * قصف ترجيه يد الارواح
وكأنما الانعام فوق جناحه * أعلام خر فوق سمير رماح
لا غرو أن قامت عليه أسطر * لما رآته مدد عال كفاح
فاذا تابعت موجه لدفاعه * مالت عليه فظل حلف صياح

قال وقلت بما لفته متشوقا الى نحر مرة الخضراء

يا نسيمان نحو تلك النواحي * كيف بالله نور تلك البطاح
استتها الغمام ريف فلاح * في رداء ومثرو وشاح
أم جفته فصيرته هشيما * تركته تذروه هوج الرياح
يا زما في بالحاجبية اني * لست من سكر ما سقيت بصاحي
آه ما لقيت بعدك من هم وشوق وغربة وانتراح
أين قوم ألفتهم فيك لما * قرب الدهر رأذنا بالارواح
تركوني أسير وجد وشوق * ما قلبي من الجوى من سراح
أسلموني لا ريل حتى تولوا * وأصاخوا ظمنا القول الاواحي
أعرضوا ثم عترضوني لشوق * ترك القلب مختنسا بجراح
أسهر الليل لست أغف الصبح * أتري النوم ذاهبا بالصباح
قد بدا يظهر النجوم حليبا * وهو من لبسة الصبا في براح

عظيم العماد من الجبال
والأطسود وأنا بنيت
أرم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد
أردت أن ابني ههنا كرم
وأقلل اليها كل ذي اقدام
وكرم من جميع العشائر
والامم وذلك ان لا خوف
ولا هرم ولا اهتمام ولا
سقم فاصابني ما أعجلى
وعما أردت قطعني ومع
وقوعه طال همي ونهجي
وقل نومي وسكني
فارتحلت بالأمس عن داري
لا تهرم ملك جبار ولا تخوف
جيش حرار ولا عن رغبة
ولا عن صغار لكن لتعام
المقدار وانتطاع الآثار
وسلطان العزيز الجبار فن
رأى أثرى وعرف خبري
وطول عمري ونفاذ
بصري وشدة حذري فلا
يغتر بالدنيا بعدى فانها
غرارة غدارة تاجد مني
ما تعطى وتسير رجيع
ما تولى وكلام صبر
بري فناء الدنيا يمنع من
الاغترار بها والسكون
اليها ونزل الاسكندر يتدبر
هذا الكلام ويعتبره ثم
بعث فخر الصناع من
البلاد وخط الاساس
وجعل طوله وساعدها
أما لا وحش اليها العمدة

والرخام وأتته اراكب فيها انواع الرخام وانواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد أفريقية واقريطش واقاصي بحر

الروم مما يلي مصبه بحر
 لاسكندرية على ليلة منها
 في البحر وهي أول بلاد
 الافرنجة وهذه الجزيرة
 في وقتها هذا هو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 دارصناعة الروم وبها
 تنشأ المراكب البحرية
 وفيها خلق كثير من الروم
 ومراكبهم تطرق بلاد
 الاسكندرية وغيرها من
 بلاد مصر فتغير وتاسر
 وتسي وأمر الاسكندر
 الفعلة والصناع ان يدوروا
 بما رسم لهم من أساس سور
 المدينة وجعل على كل
 قطعة من الارض خشبة
 قائمة وجعل من الخشبة
 الى الخشبة حبلا منوطة
 بعضها ببعض وأوصل
 جميع ذلك بعمود من
 الرخام وكان أمام مضر به
 وعلق على العمود حرسا
 عظيما مصوتا وأمر الناس
 والتسوام على البنائين
 والفعلة والصناع أنهم اذا
 سمعوا صوت ذلك الحرس
 وتحركت الجبال وقد علق
 على كل قطعة منها حرسا صغيرا
 على ان ينفذوا الأساس المدينة
 دفعة واحدة من سائر
 أقطارها وأحب الاسكندر
 ان يجعل في ذلك وقت
 مختار ذي طالع سعيد
 فحقق الاسكندر برأسه

مسيلا ستره منعم بال * يقوئى من شهده في كفاح
 أيها الليل لا تؤمل خلودا * شن قريب يعو ظلامك ما حي
 ويلوح الصباح مشرق نور * فيه للستهم بدء نجاح
 ان يوم الغرق بدد شعل * طائر اليتيم يغسج جناح
 حالك اللون شبه لونك فاعرف * عن عياني باشبه طير التراح
 واذا ما بدا الصباح فياشبه به اللون الحدود الملاح
 وقلت بالجزيرة الحضراء

قد رفعت راية الصباح * تدعو الندى الى الاصطباح
 فبادروا للصبح انى * قد بعثت في غيبه صلاحى
 ولا تملوا عن رشف ثمر * وسمع شدو وشرب راح
 وانت يا من يروم نهى * قد يئس القوم من فلاحى
 لست أصنى الى نصيح * ما نهضت بالكؤوس راحى
 قال وقلت أمدح ملك افريقية وأهنيه بقتل نائمر من زناة يدعى أنه من نسل يعقوب
 المنصور

برح بي من ليس عنه براح * ومن رأى قتلى حلالا مباح
 من صرح الدمع بجي له * وما قلبي عن هواه سراح
 ظني عدمت الصبح مذذنى * وكيف لا يعدم وهو الصباح
 مورد الخد شهى الى * منعم الردف جذيب الوشاح
 نظمه من قلبه جلدا * ومنه للهاء يحفى انسياح
 لردفه أضعف من صبه * ولم أزل من لحظه في كفاح
 تشوان من ريقته عر بدت * أحفانه بالمرهفات الصفاح
 فهما أنفني خافت مثل ما * أنا أسير مثخن بالجراح
 يا قاتلى صيدا أما تقضى * أن تلزم النخل بارض السماح
 من ذا الذى يغفل في تونس * والملم فيها صار عذبا قراح
 واصبحت ارجاؤها جنة * مبيضة الابراج خضراء البطاح
 لولاندى يحى وتديره * ما رحت تعبر منها النواح
 لكن يداه سحب كلما * حلت بارض حل فيها النجاج
 هذا وقد آمن من حلها * وحقها من غربة وانتراج
 كم شئتوا من قبل تاييره * وحكمت فيهم عوالى الرماح
 باسائرا يرجو بلوغ المنى * با كرذرى يحى وقل لارواح
 وحيه بالمدح فهو الذى * يهتر كالهندى حين امتداح
 بالشرق والغرب غدا ذكره * يحث من حمد وشكر جناح
 ساعده السعد واضحت له الآمال تجرى بغير اقتراح

من الاجراس الصغار
وكان ذلك مع ولا بحركات
فلسفية وحيل حكمية
فلما رأى الصانع تحرك
تلك الجبال وسمعها تلك
الاصوات وضعها الاساس
دفعه واحده وارتفع
الضخيم بالتحميد والتعديس
فاسبقه الاسكندر من
رقده وسال عن الخبر
فاخبر بذلك فحب وقال
أردت أم أو أراد الله غيره
وياي الله الا ما يريد أردت
طول بقائها أو أراد الله سرعة
قنائها وخايبها وتداول
الملوك اياها وان الاسكندر
لما احكم بنيانها وأثبت
اساسها وجن الليل عليهم
خرجت دواب من البحر
فأتت على جميع ذلك
البنيان فقال الاسكندر
حين أصبح هذابده الخراب
في عمارتها وتحقق مراد
البارئ في زوالها وتطير
من فعل الدواب فلم يزل
البناء يبنى في كل يوم ويحكم
ويوكل به من يمنع الدواب
إذا خرجت من البحر
فيصبحون وقد خرب البنيان
فقلق الاسكندر لذلك
وراعه ما رأى فاقبل يفكر
ما الذي يصنع وأي حيلة
يوقع في دفع الازية عن
المدينة فسمعت له الحيلة
في ليلته عند خلوته بنفسه وأمره الامور وادارها فلما أصبح دعا بالصانع فأتها وطلبها الصانع فاح

ويسر الله له ملكه * من غير أن يشهر فيه السلاح
وكل من كان على غيره * ذا منعة أمسي به مستباح
وكم جوح عند ما قام بالامر رأى القهر نفخ على الجحاح
كف بكف للندى والردى * بهامعان وهي خرس فصاح
حتى لقد أحسن من سده * تجرى على ما يرتضيه الرياح
قولوا ليعقوب ما ذا جنى * وابن أبي جزة ما ذا استباح
قد أصبحا من فوق جذعين لا * يؤنسهم غير هبوب الرياح
واسأل عن الداعي الذي * الذي حاول أمرا كان عنه الصراح
أكان من صيره والدا * بزعمه أمل فيه فلاح
شكرا لسهلم يدع فرقة * قد صير الملك كضرب القداح
راموا بلا جاه ولا محتد * ما خرت بالحرق فكان اقتضاح
زنانة يهنئكم فعلكم * عاجلكم ثائر كم با جتياح
كفى ما قدمت آخر * والخير لن يبرح للشرماح
عهدى به في موكب الملك ما * بينكم نشوان من غير راح
يحسب أن الأرض ملك له * وروحه ملك نسم الرماح
غدا بعز الملك لكنه * أهون مملوك على الأرض راح
جاؤا به يبرح في عزه * وهم أذلوا عنه ذاك المراح
توقعوا في القرب منه الردى * من صحبة الأجر يخشى الفحاح
فأسرعوا نحوك يبعون ما * عودتهم من عطفة والتماح
فغادروه جانبا غدرة * لطائر البين عليه ينماح
فالمجد لله على كل ما * سنى لك السعد برغم الاواح
مثلك لا ينقد ما شاء * فاست تاقى الدهر الاصلاح
لازلت في عروفي مكنة * وفي سرور دائم وانفساح

قال وقت ينيونش موضع الفرجة بسبته

اشرب على ينيونش * بين السواني والبطاح
مع فتية مثل النجو * ثم لهم اذا مروا جاح
ساقية من متبذل * لا يمنع الماء القراح
كل يمد يمينه * مافي الذي يأتي جناح
هب واعد له كلما * هبت على الروض الرياح
طوع الاماني كل ما * ياتي به فهو اواء تراح
عائقة به حتى تركت * تحصره أثر الوشاح

وقلت باشديلية

أوجه صبح أم الصباح * ولحظها أم ظبا الصباح

في ليلته عند خلوته بنفسه وأمره الامور وادارها فلما أصبح دعا بالصانع فأتها وطلبها الصانع فاح

في عرض خمس وجعلت ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذرار من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للجمال ودخل الاسم كنندرق التابوت ورجلان معه من كتابه بمن له علم باتقان التصوير ومباغة فيه وامر ان يستعمل عليهم الابواب وان يطلى بما ذكرنا من الاطلية وامر فاني عرك بين عظيمين فانخرجا الى بحيرة البحر وعلق على التابوت من اسفله دة قلات الرصاص والحديد والحجارة لتموي بالتابوت سفلا اذ كان من شأنه لما فيه من الهواء ان يطفو فوق الماء ولا يرسب في سفله وجعل التابوت الى الممر كبين وطول حباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرام البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا هم بشياطين على امثال الناس رؤسهم على مثال رؤس السباع وفي ايدي بعضهم الفؤوس وفي ايدي بعض المناشير والمناشير كونا بذلك صنائع المدينة والفلاح وما في ايديهم من آلات البناء فابنت الاسكندرية

ونفسرها ام تظلم في در * ووريقها ام سلاف راح
وقدها ام قوام غصن * وعرفها ام شذا البطاح
يا حبس ذنورة تانت * منها على غفلة الواح
فلم اصدق بهاسروا * وظلت نشوان دون راح
أمانعت السلام دهرها * ولا رسول سوى الرياح
قالت الافانس ما تقضي * فن يدع ماضي استراح
يا حبس ذاهبا وقد تانت * من دون وعد ولا اقتراح
زارت ومن نورها دليل * والليل قد اسبل الجناح
أخفت سراها فباح نشر * لها بعرف فشا وفاح
وافت فامسى في مداما * وساءلها اي لها وشاح
كأنما بت بين روض * والغصن والورد والاقاح
فبينما الله ل في انتظام * اذ سمعت داعي الفساح
فعا درتي فقلت عذرا * قالت أما تحب ذرافضاح
ولت وما خلت من صباح * يبدو على اثره صباح
قال وقلت بتونس

لا مرحبا بالبين لما بدا * يسحب من ليل عليه الوشاح
ممزق الجلباب يحكي ضحى * هامة زنجي عليها جراح
وان تحفنه فلا حبذا * ما قد اتى تصفيفه بانسراح
وقلت بالجزيرة الخضراء وقد كانت ذلك

غرامى باقوال العدا كيف ينسخ * وعهدى وقد احكمته كيف يفسخ
كلامكم لا يدخل السمع نصحه * ولا كن اذا حرضتم ليس يرسخ
وي بدرتي قد ذلت حسنه * فمن ذا الذي فيما أتيت يوخ
اذا طعموني في هواه خصتم * ويغنون تنقوصي بذلك فاشمخ
أرى أن لي فضلا على كل عاشق * فقصتنا في الدهر عما يؤرخ
فما بشر مثله في جماله * ووجدى به في العشق ليس له أخ
وقلت بالاسكندرية وقد تعذر على الحج عند وصولي اليها سنة تسع وثلاثين وستمائة
قرب المزار ولا زمان يسعد * كم ذا أقرب ما أراه يسعد
وارجمة لتسيم ذى غربة * ومع التغرب فانه ما يقصد
قد سار من أقصى المغرب قاصدا * من لذفيه مسيره اذ يجهد
فلكم بحار مع قفار جبتها * تلقى بها الصمصام ذعر اربعد
كأبدتها عربا وروما لتي * انجزت صعب صراطها لا طرد
ياساثرين ايبس ثرب بلغتمو * قد عاقني عنها الزمان الا نكد
أعلمتمو ان طرت دون محالها * سبقا وهائنا اذ تداني مقعد

جذبوا الجبال واخرجوا
التابوت فلما خرج الاسكندر
من التابوت وسار والى
مدينة الاسكندرية أمر
صناع الحديد والنحاس
والنجارة فعملوا تماثيل
تلك الدواب على ما كان
صوره الاسكندر وصاحباه
فلما فرغوا منها وضعت
على العمدة بشاطئ البحر
ثم أمرهم فبنوا فاعلموا
الليل ظهرت تلك الدواب
والآفات من البحر فظرت
الى صورها على العمدة
مقابلة الى البحر فرجعت
الى البحر ولم تعد بعد ذلك
ثم لما بنيت الاسكندرية
وشيدت أمر الاسكندر
أن يكتب على أبوابها
هذه الاسكندرية أردت
أن ابنيها على الفلاح
والنجاح واليمن والسعادة
والسرور والثبات في
الدور ولم يرد الباري
عز وجل ملك السموات
والارض ومفاتيح الامن
نبيها كذلك فبنيتها
وأحكمت بنيانها وشيدت
سورها وآتاني الله من كل
شيء علما وحكما وسهل لي
وجوه الاسباب فلم يتعذر
علي في العالم شيء مما
أردته ولا امتنع عني شيء
مما طلبته اظفا من الله

يا عادلي فيما اكابد قل في * ما ابتغيه صبابة وتسهل
لم تلق ما لقيته فعذلتني * لا يعذر المشتاق الا مكمدا
لو كنت تعلم ما أروم دنوه * ما كنت في هذا الغرام تغند
لاطاب عيشي اواحل بطيبة * افق به خير الانام محمد
صلى عليه من براه خيرة * من خلقه فهو الجميع المفرد
يا ليتني بلغت لثم ترابه * فيراد سعدا من بنعمي يسعد
فهناك لو أعطى منى محلة * من دونها حل السها والفرقد
عني شكت رمد اوانت شفاؤها * من دأها ذاك الثرى لا الاثمد
يا خير خلق الله ما غبت عن * عليا مشاهدا فقلبي يشهد
ما باختيار القلب يترك جسمه * غير الزمان له بذلك تشهد
يا جنة الخلد التي قد جثمتها * من دون بابك للجمعيم توقد
صرم التواصل ذبل وصوارم * ما بالجليد على نعمة هاید
فلا تثن حرمت بلوغ ما ملته * فليذ ذكري لا تزال تردد
فلتمعشوا في الذماء بذكره * مادمت عن تلك المعالم بعد
لولا ما بقيت حياتي ساعة * هولى اذامت اشيتا قام ولد
ذكر يليه من اثناء سحائب * ابداء على مر الزمان يجدد
من ذا الذي نرجوه لايوم الذي * يقضى الظما به ويحمي المرد
بالهف من وافي هناك وماله * من حبه ذخر به يتزود
ما أرتجى عالا ولكن أرتجى * نقى به ومحسب من يتزود
ما صح ايمان خلائم حبه * ابلا رياش يستعد مهتد
عن ذكره لاحات عنه لحظة * ومديحه في كل حفل اسرد
يا مادحا يني ثوبا زائلا * فتواب مدحى في الجنان اخلد
لولا رسول الله لم ندر الهدى * وبه غدا نرجو النجاة ونسعد
بارحة للعالمين بعنت والدنيا * بجمع الكفر ليل أربد
أطلعت صباحا ساطعا فهديت للايمان الامن يحيد ويجمع *
لم تحش في مولاك لومة لائم * حتى أقربه الكفور المجد
ونصرت دين الله غير محاذر * ودعوت في الاخرى الا الى قد اصدوا
ولقيت من حرب الاعادي شدة * لو كابدوها ساعة لتبدوا
ابان لا أحد عليهم عاصد * الا الاله ولم يحسن من يعصده
فخماك بالغار الذي هو من أدل المعجزات وخاب من يترصد
ووقال من سم الذراع بطافه * كيما يغاطبك العبد والحمد
والجذع حن البك والماء انهمى * ما بين خمدك والاصحابة شهد
والذئب انطق للذي اضحى به * يهدي الى سبل النجاح ويرشد

رب كل شيء ورسم الاسكندر
الزمان من الاتفات والعمران
والخراب وما يؤل اليه
الى وقت دثور العالم وكان
بناء الاسكندر بية طبقات
وتحتها قناطر ممتدة
تدور المدينة يسير تحتها
الفارس ويده رمح لا يضيق
به حتى يدور جميع تلك
الاتراج والقناطر التي تحت
المدينة وقد عمل لتلك
العقود والاتراج مخاريق
وتنفسات للضياء ومنافذ
للهماء وقد كانت
الاسكندرية تضيء بالليل
بغير مصباح لشدة بياض
الرخام والمرمر واسواقها
وشوارعها وازقتها مقنطرة
بها ثلاثي صيب اهلها شئ
من المطر وقد كان عليها
سبعة أسوار من أنواع
الحجارة المختلفة ألوانها بيضاء
خنادق وبين كل خندق
وسور فصول وورع علق
على المدينة شقائق الحرير
الاحضر لاختلاف بياض
الرخام أبصار الناس لشدة
بياضه فلما أحكم بناؤها
وسكنها أهلها كانت آفات
البحر وسكانه على ما زعم
الاجباريون من المصريين
والاسكندر بين تحت طف
بالليل أهل المدينة
فيصبحون وقد فقد منهم
العديد الكثير ولما علم
الاسكندر بذلك اتخذ الطاسمات على أعده هناك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل

وبلي لاسراجهاك وسمى صديق من اصحابي بقولنا يسعد
وحبالك بالخلق العظيم ومعجز السكلم الذي يهدى به اذ يورد
وبعث بالقرآن غير معارض في وامي من نجاهه يد
فتوالت الاحقاب وهو مبترأ من ان يكون له مثال يوجد
واكم بليغ جال فصل خطابه والسر في ضوء الغزاة تمهد
رؤيت لك الارض التي لازال يوم الحشر ربك في ذراها يعبد
ونصرت بالرعب الذي لا ينزل يترى كأن ماء بين شخصك تفقد
فتى تعرض طاعن أو حاد من حرم الهداية فالحسام مجرد
يا من تخير من ذؤابة هانم نسم النخار لها ونعم الخند
لسماك حين بدا بأدم اقبلت رعي الاخوان الملائك تسجد
لم استطع حصر ما اعطيته فذكرت بعضا واعتد اذرى منشد
ماذا اقول اذا وصفت محمدا نفد الكلام ووصفه لا ينفد
فعليك يا خير الخلائق كلها مني التحية والسلام السرمد
قال وقلت باشي بليمة

هل تمنع النهود ما بدت الخدود
نعم وكم طعين بطعننا شهيد
يا ربة الحيا حفت به السعدود
لم تسكر الحيا بل ريقك البرود
لله يا عدولي ما تكتم السبرود
ما زلت فيه افي والوجد مستزيد
يا هل ترى زمانا مضى لنا بعدود
لدى الغروس سقت جنبها العهود
حيث الغصون مالت كأنها قدود
وزهرها نظيم كأنه عقوقود
حمامها تغني اعطافها عميد
وبا لنسيم شقت لهرها برود
فروعه سيوف وسوره بنود
هناك كم دعيت الى الوردود رود
فقلت كل سؤال يفني به الحسود
قضيت فيه عيشا ما بعده مزيد
اصحى به وامسى مرخا اميد
كأنني نسي يزيد كأنني الوليد
يجري الزمان طوعي بكل ما اريد

على عدم من نحاس وجعل
تحتها صورا وأشكالا
وكتابه وذلك عند انخفاض
درجة من درج الفلك
وقربها من هذا العالم
وعند أصحاب الطلسمات
المنجمين والفلكيين أنه اذا
ارتفع من الفلك درجة
وانخفض أخرى في مدة
بذ كروها من السفين
تحوست مائة سنة تاتي في
هذا العالم فعل الطلسمات
النافعة الممانعة والدافعة
وقد ذكر هذا جماعة من
أصحاب الزيجات والنجوم
وغيرهم من مصنفي الكتب
في هذا المعنى ولم في ذلك
سرم أسرار الفلك ليس
كتابا ههنا موضوعا له
ولغيرهم ممن ذهب الى
أن ذلك للطرف قسوى
الطبائع التام وغير ذلك
بما قاله الناس وما ذكرنا
من درج الفلك فوجود
في كتب من تأخر من علماء
المنجمين والفلكيين
كأبي معشر البجلي
والخوارزمي ومحمد بن
كثير الفرغاني وما شاء الله
وحسن واليزيدي ومحمد
ابن جابر البتاني في زيجيه
الكبير وثابت بن قرة
وغير هؤلاء ممن تسلم في
علوم هاتئ الفلك
والنجوم (قال المسعودي)

الحجر المكتنى * فالخلق الى عبود
يحق لي اذا ما * أبصرتها تحود
فها انا اذا ما * فقدتها فقيد
بامن يلوم بغيا * العذل لا يفيد
اذا عدت كاسى * فليس لي وجود

قال وقتل باشبيلية

أوما نظرت الى الجمامة تنشد * والغصن من طربها يتأود
ونشاره تلقاه جائرة لها * لما نزل بيد النسيم يبد
ألقى عليها الطل بردا سافعا * فثناؤه طول الزمان يردد
أنرى الجمامة من محب مخلص * أولى بشكر حين تغمره يد
فلاثنين عليك ما أتى بآء * الى الغصن جنان الهذيل مغرد
كم نعمة لي في جنابك كم أكا * بدجها لها أيا برك يجهد
وقال

أرى العين مني تحسد الاذن كلما * جرت مدحة للعلم والفضل والمجد
أحقق أنباء ولم ارسورة * كتحقيق الاخبار عن جنة الخلد
فن على عيني بليغك اننى * أخذت لها أمنا بذلك من السهد
قال وقتل أمدح ابن عبي وأشكره على ما ذكره

آه مما كنت فيك الجوانح * ودموعى على نواك سوافع
واشتفاء من العدمومين * كدرا العيش اى عيش انازح
يا أتم الانام حسنا أمتحسنا * طوحت بي لما عذرت الطوائف
يا زمان الوصال عودا فاني * طوحت بي لما عذرت الطوائف
أين عيش العروس اذ يطع البكر * رحيبي ما بين تلك الاباطع
والاماني تترى ولا أدرى * اذ لا يصح الى قول ناصح
وزمان السرور مع مطيع * ورسول الحبيب غادوراح
ولكم ليللة أتانى بلا طيب ولا * كن يزرى بأذى الرواح
هو ظي فليس يحتمل طيبا * قد كفاه عرف من المسك فالح
مثل عليا محمد لم تكن كسبا * وما لا يكون في الطبع فاضح
يا كريم أتي من الجود مالا * كان يدري فوحدة المسداح
وعلا كل ذي علاه واضحى * نحو مالا يرومه الناس طامح
قد أتانى احسانك الغمر في انى * سواه فكنت أكل مادح
فاض بحر الذوال منك ولا سا * حل يبدو ولم أزل فيه ساج
حل مثل ما كسوتك في المدة * حتمت العدا ومال وسامح
أورد الورد منطقي كل شكر * حين أضحى طوع البنان مسامح

فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثر من المصريين والاسكندرانيين من غنى باخبار بلدهم الى أن الاسكندر بن

هي التي بنتها وجعلتها
مرقباً لمن يرد من العدو إلى
بلدهم ومنهم من رأى أن
العاشر من فراعنة مصر
هو الذي بناها وقد قدمنا
ذكر هذا الملك فيما
سلف من هذا الكتاب
ومنهم من رأى أن الذي
بنى مدينة رومية هو الذي
بنى مدينة الاسكندرية
ومنازلها والاهرام بمصر
وانما اُضيفت الاسكندرية
إلى الاسكندر لشهرته
بالاستيلاء على الأكثر
من ممالك العالم فشهرت
به وذكروا في ذلك أخباراً
كثيرة يدلون بها على ما
قالوا والاسكندر لم يطره
في هذا البحر عدو ولا هاب
ملكاً يرد إليه في بلده
ويغزوه في داره فيكون
هو الذي جعلها مقبلاً وان
الذي بناها جعلها على
كرسي من الزجاج على
هيئة السرطان في خوف
البحر وعلى طرف اللسان
الذي هو داخل في البحر
من البر وجعل على أعلاها
تمثالاً من النحاس وغيره
فيها تمثال قد أشار بسبابته
من يده اليمنى نحو الشمس
أينما كانت من الفلك
واذا عات في الفلك فاصبعه
مشيرة نحوها فإذا انخفضت
انخفضت يده فلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر إذا صار العدو منه على

لوز خد الحبيب حين كسوه * حلة الحسن بالعيون اللوامح
شفق سأل بين عينيه صبح * حسنه قيد اللعاط السواح
لم أجده فيه من جراح وكن * ثنائى عليك ما زال جامع
لك يا ابن الحسين ذكركم * صبر الكحل نحو بابك حافع
قد هدى نحوك الماء كلما هدى إلى الروض باسمات النوافع
فأعذر الناس أن أتوا لك أفوا * جاف كل بقعة فضلك راجع
ما هدتهم إليك إلا الأمانى * لم تحلهم إلا عليك القرائع
قل لذي المغفر الحديث تأخر * ليس مهر في شأوه مثل قارح
أى أصل وأى فرع أقاما * شرفا ظل للنجوم يناطع
قد حوت مذج من الفجر لما * كنت منهما ما ليس يحويه شارح
أفق مجد قد زانه منك بدر * في ظلام الخطوب ما زال لائح
بدر تم حفت به هالة من * بيت مجد علاؤها الدهر واضح
يا سمائك كأمك الفلم الاعلى بدابن أنجم الملك راجع
رفع الله لك كتابة قدرا * بعدما كادت توالى الفضائح
يا أعز الانام نفسا وأعلا * هم محلا لزال أمرك راجع
أين أعداؤك الذين رعى سيفك * فيهم فاشبهوا قوم صالح
أفسد الدهر حالهم ليرى حا * لك رغبهم ينابيك طامع
دمت في عزه وسعد مدي الدهر * رولا زال طائر منك سامع

وابن عمه المذكور قال في حقه في المغرب ما ملخصه انه الرئيس الاعلى ذوالفضائل الحجة أبو
عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد قال
واجتماع نسبنا مع هذا الرئيس في سعيد بن خلف وهو الآن قد اشتمل عليه ملك افرى قيمة
اشتمال الملة على انسانها وقدمه في مهماته تقديم الصعدة لسانها وأقام لنفسه مدينة
هذا حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلس الذين صيرهم الملك المنصور الى نظره وهو
كما قال الفتح صاحب القلائد فقد جاء آخرهم فخدموا فخرهم ومن نظمه وقد نزل على من
قدم له مشروباً أسود اللون غليظاً وخروباً وزبيباً أسوداً وزبيباً كثيراً الغصون جاءت به عجوز
في طبق

ويوم نزلنا بعبد العزيز * فلاقى الله عبد العزيز
سقانا شراباً كاون الهناء * وتقلنا بقرون العنوز
وجاءت عجوز فأهدت لنا * زيبياً كخيلان خد العجوز انتهى
ونزل السلطان أبو يحيى في بعض حر كانه لموضع فيه نهرو على شطه نور فقال الرئيس أبو
عبد الله بن الحسين يصفه أو أمر بذلك

ونهر يرف الزهر في جنباته * ويثنى النسيم قصبه ويقتطر
يسيل كما عن الصباح بأفقه * والاكماشيم الحسام الجوهر

صوت هائل يسمع من
مليون أو ثلاثة فيعلم أهل
المدينة أن العدو قد دنا
منهم ويرمقونه بأبصارهم
ومنها تمثال كلامي
من الليل والنهار ساعة
سمو له صوتا بخلاف
ما صوت في الساعة التي
قبلها وصوته مطرب وقد
كان ملك الروم في مدة
الوليد بن عبد الملك بن
مروان أنه قد خادما من
خواص خدمه ذارأي
ودهاء وجاء مستأمن إلى
بعض الشعور فوردبالة
حسنة ومعه جماعة فناء
إلى الوليد فاخبره أنه من
خواص الملك وأنه أراد
قتله بوجدة وحال بلغته
عنه لم يكن لها أصل وأنه
استوحش منه ورغب في
الاسلام فاسلم على الوليد
وتقرب من قلبه وتصح
إليه في دفائن استخرجها
له من بلاد دمشق وغيرها
من الشام بكتب كانت
معه فيها صفات تلك
الدفائن فلما رأى الوليد
تلك الاموال والجواهر
شرهت نفسه واستخرج
طعمه فقال له الخادم بأمر
المؤمنين ان ههنا أموالا
وجواهر ودفائن للولك
فساله الوليد عن الخبر
فقال تحت منارة الاسكندرية

عليه ايحي قبة هل سمعتم * بقرة شمس حل فيها غصنفر
فان قلت هذي قبة لعقاتها * فقل ذلك الوادي الذي سال كوثر
وقال أبو عمرو وأجد بن مالك بن سعيد المير المعنى الذي في ذلك
وأرض من الحصباء بيضاء قد جرت * جداول ماء دونها تنفجر
كما سبحت تبسج الحياة أراقم * على روضة فيها الافاح المنور
والا كما شقت سبائك فضة * بساطا على حافته الدر ينثر
وقال أبو علي يونس

انظر الى منظر يسيل منظره * ويردهيك باذن الله مخبره
ومعجب محجب لاشي يشبهه * خير ماء غديرتم منه ربه
كانما فرشت بالدرصفحته * فالما ينظمه طور او ينثره
كان خلدانه قدت على قدر * بمائها قسم يجري مفجره
أحل سيدنا المأمون قبة * بحوزة فغد ايردان جعفره
(رجع) الى ما كنا فيه من أخبار الرئيس بن الحسين فنقول رأيت بالمغرب آخر كتاب روح
السحر من نسخة ملوكة كتبت له أبا ناعلي بحفظي منها الآن ما نصه
تم روح السحر نسخا فأتى * محبا باليمن والفقر البعيد
لاني عبد الاله المرتقى * في ذرا نجد الرئيس بن سعيد
ولم أحفظ تمام الأبيات وقال أبو الحسين علي بن سعيد كتبت اليه من أبيات بحضرة تونس
وقد نقل اليه بعض الحساد ما أوجب تغيره

ومن بعده هذا قد أتيت بركة * أما حسن أن لا تضيق به صدره
وعلمك حسبي بالاهـ ورفائي * عهدك تدرى سر أمري والجهره
وقد أصح الله الامور بسعيكم * ونيتكم صلحا على البشر والبشري
ولم يبق لي الارض لك فان به * كتبت ولو حقا أطبت به العمره
فبقيت لكفا للجميع وموئلا * ولا زلت مادام الزمان لناسا تبرا
فكتب الى هذه الابيات وكان متمرضا وبعث الى بما يدكر

أ كفا الصبا حفت جني زهر الربا * سؤالك عن مضى بسامى بك الزهره
بعثت بمثل الزهر في مثل صفحة * لذلك ما قلدها الشـ نذروا الدرا
معان لها أعنو وأعني بها فكم * وقفت عليها العين والسمع والفكره
فلو عرضت للبحر لم يلفظ الدرا * ولو عارضت هاروت لم ينفث السحرا
أباحسن هنيئ ما قد منحت * ضروبا من الاثاب تحلى بها الدهرا
ودونك بحر امن ودادى تلاطمت * به زاحرات المسد لا يعرف الجزرا
فان خطر في جانب منك هفوة * فلا تحب بن أنى أضيق بها صدره
يزل جواد عند ما يبلغ المدى * ويعثر بالرمث النسيم اذا سرى
قدع ذا وخذها شائبات قرونها * عرو بالعواجا ترا حكمها بركرا

أموال الارض وذلك أن الاسكندرية احتوى على الاله وال الجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملك العرب بمصر والشام

فبنيها الأتراج تحت الأرض وقتنظر ٤٧٨ لها الأقباء والقناطر والسراديب وأودعها تلك الذخائر من العين والورق

ولو غادرت أوصافها متردما * لشفت من أشعارها أذن الشعر
ألا فاجبها عن صديق معمم * فان قصارى العمر أن يبكي العمرا
ومن كان ذا حجر ونبل ورقة * فلا يخلون إلا على الحجرة الحجر
قرنت بها صفراء لم تعرف الهوى * ولا الفت وصل لا ولا عرفت هجر
ولا ضمغت نضج العبير وان غدت * تؤخره لونا وتفضضه به نشر
فان خاتمتها بنت الظلم أظلمها * فقد فرش الازخر من تحتها تبر
لهما نسب بين الثريا أو الثرى * وسل برهاها المزن والعصن النضر
فشرابها قافوا وانتشاقا ولا ترم * عن البيت فترا أو تقيم به شهرا

وله في الخشـكلان

هو لاهلة لكن * تدعونه خشـكلانا

فان نقاءت صحف * تجدد حبيبك لانا انتهى باختصار

وحظي المذ كور جدا عند السلطان ملك افريقية أي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص
والسامات السلطان المذ كور وحدثت فتنة بعوته واختلاف ثم استقرت الدولة لابنه الشهير
الكبير القدر أي عبد الله المستنصر محمد وح حازم بالمقصورة وقايل ابن الإبارا القضاء سخط
على الرئيس بن الحسين المذ كور وقبض على دياره وأمواله وصيره كالخجوس فكتب
إليه رقعة يطلب الاجتماع به في مصلحة لا دولة فأخبره بأن أباه صنع دارا
عظيمة تحت الأرض وأردع فيها من أنواع المال والأسلح ما جعله عدة وذخيرة لسلطانه ولم
يترك على وجه الأرض من له علم بهذا الموضع الذي أودعه نفائس أمواله غيري وأوصاني
أنه اذا انتقل الى جواربه اذ توقع أن تقع فتنة بين أقاربه انه اذا انتقضت سنة واستقر الامر
لاحد من ولدي أو من يتيقن انه يصلح لأمور المسلمين فأطلع على هذه الذخائر فر بما فئيت
الاموال بالفتنة فلا يجد القائم بالامر ما يصلح به الدولة اذا قرع للتدبير والسياسة ففرح
السلطان وبادر الى تلك الدار فرأى ماملا عينه وسر قلبه وخرج الرئيس بن الحسين والخيل
تجنب أمامه وبدر الاموال بين يديه وأعادته الى أحسن أحواله وجعله وزير لديه كما كان
أبوه مفوضا أموره اليه وقال السلطان ان من أوجب شكر الله على ان افتتح المال بأن أودى
منه للرعية الذين نهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين أقاربي ما خسروه
وأمر بالنداء فيهم وأحضرهم وكل من حلف على شيء قبضه وانصرف وكان السلطان المستنصر
المذ كور في بعض متصدياته فكتب لابي عبد الله الرئيس المذ كور يامره باحضار الاجناد
لاخذ أرزاقهم بقوله

ليحضر كل ليث ذى منال * زكافر عالا سـداء النوال

غدا يوم الخميس فاشغلنا * بأسد الوحش عن أسد الرجال

وحكى ان السلطان المذ كور عرض مرة أجناده وقيل بل سلم عليه الموحدون يوم عيد
بمنوس وفيهم شاب وسيم اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه وأعجبه حسنه ففعل
واجمر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان هذا المصراع * كاتمه فكلمت صفحة خـدته * وسال

والجواهر وبنى فوق ذلك
هذه المنارة وكان طولها
في الهواء ألف ذراع
والمرآة على علوها والبدابة
جلوس حولها فاذا نظروا
الى العدوى في البحر في ضوء
تلك المرآة صوّتوا بمن
قرب منهم ونصبوا ونشروا
أعلاما فيراد من بعدمهم
فيحذر الناس وينذر البلد
فلا يكون للعدو عليهم
سبيل فبعث الوليد مع
الخادم يحيى وأناس من
ثقافته وخواصه فهدم
نصف المنارة من أعلاها
وأزيلت المرآة فضيح
الناس من أهل الاسكندرية
وغيرها وعلواها مكيده
وحيلة في أمرها ولما علم الخادم
استفماضة ذلك وأنه
سينمى الى الوليد وأنه
قد بلغ ما يحتاج اليه هرب
في الليل في مركب كان
قد أعدوه ووطأ قوم على
ذلك من أمره فتمت حيلته
وبقيت المنارة على ما ذكرنا
في هذا الوقت وهو سنة
اثنى عشر وثلاثين وثلثمائة
وكان حوالى منارة
الاسكندرية في البحر
مغاص يخرج منه قطع
من الجواهر تتخذ منه
قصص وللغواتم أنواعا
من الجواهر منه البكر كهن
والادرل واشهاد جشم ويقال ان ذلك من الآلات التي كان اتخذها الاسكندر للشراب فلم مات كسرتها من

من الحاضرين الاجازة فلما توابشني فقال السلطان مجيز اشطره
* فتفتحت فيها شقائق جده * وهذا من البديع مع ما فيه من التورية والتجنيس وعما نسبته له
أبو حيان بسنده اليه

مالي عليك سوى الدموع معين * ان كنت تغدري الهوى وتخون
من منجدي غير الدموع وانها * لمغيثة مهما استغاث خزين
الله به --- لم أن ما حلتني * صعب ولكن في رضاك يهون
وكان للسلطان المذكور سعد يضرب به المثل حتى انه كتب له السلطان صاحب مكة البيعة
من انشاء ابن سبعين المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير وسرد نصها وهي
من العرايب ومن سنده ان الفرنسيس الذي كان أسير بمصر وجعل في دار ابن لقمان
والطواشي صبيح يحرسه اسارح جاء من أم النصرانية ابلا المسلمين بمالم يجتمع قط مثله
حتى قيل انهم كانوا ألف ألف فكاتب اليه أهل مصر من نظم ابن مطروح القصيدة المشهورة
التي منها

قل للفرنسيس اذا جئته * مقالة من ذي لسان فصيح

الى أن قال

دار ابن لقمان على طامها * ومصر مصر والطواشي صبيح
والقصيدة مشهورة فلذلك لم أسرد ما صرف الفرنسيس جيوشه الى تونس فكاتب اليه
بعض أدباء دولة المستنصر

افرنسيس تونس أخت مصر * فتأهب لما اليه تصير

للك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

فقد ضي الله سبحانه وتعالى انه مات في حر كته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ماسمع بثلها قط
ويقال انه دس اليه سيفا مسموما من سله أثرفيه سمه وقلده رسولا اليه بعد أن جعل عليه من
الجواهر النفيسة مالم يرم ثله عند غيره وقال للرسول ان الفرنسيس دجل كثير الطمع
ولولا ذلك ما عاود بلاد المسلمين بعد أسره وانه سيري الي سيف ويكثر النظر اليه فاذا رآته
فعل ذلك فانزعه من حنق وقبه له وقل له هذا هدية عنك اليك لاق من آدابنا مع ملوكنا
أن كل ما وقع نظر الملك عليه وعادوا لظن اليه بالقصد فلا بد أن يكون له ويحرم علينا أن
نمسكه لان ما أحبه المولى على العبيد حرام وتكرار النظر اليه دليل على حبه له ففرح
النصراني بذلك وأسرع الرسول العود الى سلطانه فسل النصراني السيف فتمكن فيه الدم
بالنظرفسات في الحسين وفرج الله تعالى عن المسلمين * (رجع) الى أخبار أبي الحسن علي بن
سعيد قال ابن العديم في تاريخ حلب انشدني شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف
التيقاشي بالقاهرة في أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي يشير الى كتاب أبي
الحسن الذي جمعه في محاسن المغرب وسماه المغرب

سعد الغرب وازدهى الشرق عجبا * وابتهجا بغرب ابن سعيد

طلعت شمس من الغرب تجلى * فاقتت قيامه التقييد

اتخذ ذلك النوع من
الجوهر وغرقه حول المنارة
لكيلا يتحول من الناس
حولها لان من شان الجوهر
أن يكون مطلوبا أبدا في
كل عصر في معدنه برا كان
أو بحرا فيكون الموضع
على دوام الاوقات بالناس
معمورا والاكثر مما
يستخرج من الجوهر حول
منارة الاسكندرية الاشهاد
جشم وقد رأيت كثيرا من
أصحاب التلويحات ومن
عنى بأعمال الجواهر المشبهة
بالمعدنية يعمل هذه
الجواهر المعروفة بالاشهاد
جشم ويقتد منه النصول
وغيرها وكذلك الفصوص
المعروفة بالباقلامون هي
تري ألوانا مختلفة من جرة
وصفرة تتلون في المنظر ألوانا
مختلفة على حسب ما قدمنا
والتلون من ذلك على حسب
الجوهر في صفاته واختلاف
نظر البصر في ادراكه
وتلون هذا النوع من
الجوهر راعى الباقلمون
فحوتلون ريش صندور
الطواويس فانها تتلون
ألوانا مختلفة اذ نابها
واجتمعت أعني الذكور
دون الاناث وقد رأيت
منها بارض الهند ألوانا
تظهر بحس البصر عند
تأملها لا تدرك ولا تحصى

ولا تشبه بلون من الألوان لما يتراه من تلو ج الألوان في ريشها ويتأق ذلك منها العظم خلقها و كبر أجسامها وسعة

الهند فيفيض ويفرخ
تكون صغيرة الاجسام
كدرة الالوان لا تخطف
انوار الابصار بادرا كها
وانما تشبه بالهندية بالشبه
اليسير هذا في الذكور
منها دون الاناث وذلك
نحو النارنج والاترج
المدور رحل ارض
الهند الى ارض غيرها بعد
الثمانمائة فرسخ بعمان
ثم نقل الى البصرة والعراق
والشام حتى كثر في دور
الناس بطرسوس وغيرها
من الثغور والشامية
وانطاكية وسواحل
الشام وفلسطين ومصر وما
كان يعهد لولا يعرف
فعدمت منه الروائح
الحمرية الطيبة والالوان
الحسن الذي يوجد فيه
بارض الهند لعدم ذلك
الهواء والترربة والماء
وخاصة البلد ويقال ان
هذه المنارة انما جعلت
المرآة في أعلاها لان
ملوك الروم بعد الاسكندر
كانت تحارب ملوك مصر
على الاسكندرية فجعل
من كان بالاسكندرية
من الملوك تلك المرآة ترى
من يرد في البحر من عدوهم
الا ان يكون عارقا
بالدخول والبحر روح في الكثرة

لم يدع للفرخين مقالا * لاوالا رواة بيت نشيد
ان تلاء على الحمام تغنت * ما على ذاتي حسنه من زيد
وانشد أبو العباس التيفاشي لنفسه فيه

يا طيب الاصل والفرع الزكي كما * يسدو جنى ثمر من اطيب الشجر
ومن خلانقه مثل النسيم اذا * يهفو على الزهر حول النهر في الشجر
ومن يحياه والله الشهيد اذا * يمدو الى بصري أبهى من القمر
أثقلت ظهري ببر لا أقوم به * لو كنت أتلوه قرأ نامع السور
أهديت للغرب مجوعا بعالمه * في قاب قوسين بين السمع والبصر
كانني الآن قد شاهدت أجمه * بكل من فيه من بدو ومن حضر
نعم ولا قيلت أهل الفضل كلهم * في مدني هذه والاعصر الاخر
ان كنت لم أدهم في الصدر من عمري * فقد رددت على الصدر من عمري
وكنيت لي واحد افيهم جميعهم * ما يحجز الله جمع الخلق في بشر
جريت أفضل ما يحجزني به بشر * مفيد عمر جديد الفضل مبتكر انتهى
ومن نظم أبي الحسن بن سعيد قوله

وعشمة بامت بنا أيدي النوى * منها محاسن جامعات للنخب
فخداثي ما يذهن جداول * ويلابل فوق الغصون لها طرب
والنخل أمثال العرائس لبسها * خرو حليتها لئلا تدمن ذهب
ومن نظم رجه الله تعالى في حلب قوله

حادي العيس كم تنج المطايا * سق فروحي من بعدهم في سياق
حلب انها مقرة غرامي * ومراحي وقبلة الاشواق
لا خلا جوسق وبطياس والسعداء من كل وابل غيداق
كم بها مروج لطرف وقلب * فيه يسقي المني بكاس دهاق
وتغني طيره لارتياح * وتثني غصونه للعناق
وعاوا الشهباء حيث استدارت * أنجم الافق حولها كالنفاق
وقوله ايضا في حماة

حي الله من شطي حماة مناظرا * وقفت عليها السمع والفكر والطرفا
تغني حمام أو غيل نخائل * وترهى مبان تمنع الواصف الوصفا
يلومون أن أعصى التصون والهي * بها وأطيع الكاس واللهم والقصفا
اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا * أحا كيه عصيانا وأشر بها صرفا
وأشد ولي تلك النواعر شدوها * وأغلبها رقصا وأشبهها عرفا
تئن وتندري دمعها فكنها * تهيم بعمر آدا وتساهلها العطا
وقوله في وداع ابن عمه وكتب بهما اليه

وداع كلو ودعت فصل ربيع * يفض ضلوعي أو يفيض دموعي

الى المنارة فتهاووا فيها وطيرق تـؤل الى مهاو
تهوى الى السرطان الزجاج
وفيه سحار ق الى البحر
فتهور وايدوا بهم وفقد
منهم عدد كثير وعلم بهم بعد
ذلك وقيل ان تهورهم
كان في كرسى بها قدمها
وفيها مسجد في هذا الوقت
يرابط فيه في الصيف
مطوعة المصريين وغيرهم
وبلاده مصر والاسكندرية
و بلاد الاندلس ورومية
وما في الشرق واليمن
والمغرب اخبار كثيرة في
عجائب البلدان والابنية
والآثار وخواص البقاع
وما يؤثر في ساكنيها
وقطانها أعرضنا عن
ذكرها اذ كنا قد أتينا
على الاخبار منها فيما سلف
من كتبنا من عجائب
العالم من دوابه وبره وبحره
فاغنى ذلك عن اعادة
ذكره ولم نتعرض فيما
سلف من هذا الكتاب
لذكر بيوت النيران
والهياكل المعظمة والبيوت
المشرفة وغير ذلك مما
يليق بمعناها بل نذكره في
الموضع المستحق بها من
هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى

وذكر السودان وأنسابهم
واختلاف أجناسهم

لئن قيل في بعض يفارق بعضه * فاني قد فارقت منكم جميعي
قال فارسل الى احسانا واعتذر ولسان الحال ينشد عنه
أحبك في البتول وفي أبيها * وليكني أحبك من بعيد
وقوله وقد أفلت المركب الذي كان فيه من العدو
انظر الى مركبنا منقذا * من العدا من بعد احوار
أفلت منهم فعدا ما نرا * كطائر أفلت من بازي
وقال رحمه الله تعالى لما خرج من حدود افريقية

دقيق جاوزنا حدود موطن * صحبنا بها الايام طالق حياها
وما ان تركناها الجهل بقدرها * ولكن ثنت عنا أئمة سقياها
فسرنا تحت السير عنها غيرها * الى أن يمين الله يوما بليهاها

وكان وصوله الاسكندرية في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وستمائة
وقال رحمه الله تعالى أخذت مع والدي يوما في اختلاف مذاهب الناس وانهم لا يسلمون
لاحد في اختياره فقال متى أردت أن يسلم لك أحد في هذا التاليف أعني المغرب ولا يعترض
أنعت نفسك باطلا وطلبت غاية لا تدرك وأنا أضرب لك مثيلا يحكي ان رجلا من عقلاء
الناس كان له ولد فقال له يوما يا بني ما للناس ينتقدون عليك أشياء وانت عاقل ولوسميت
في مجانبها سلمت من نقدهم فقال يا بني انك غرمت تجرب الامور وان رضا الناس غاية
لا تدرك وأنا وقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال له اركب هذا الحمار وأنا
أتبعك ماشيا فبينما هو كذلك اذ قال رجل انظر ما أقل هذا العلام ياد بركب ويمشي ابوه
وانظر ما أشد تخلف والده لكونه يتركه لهذا فقال له انزل اركب انا وامش انت خلفي فقال
شخص آخر انظر هذا الشخص ما أقل شقيقته ركب وترك ابنه يمضي فقال له اركب معي فقال
شخص اشتاها الله تعالى انظر كيف ركبنا على الحمار وكان في واحد منهما كفاية فقال له
انزل بنا وقدماه وليس عليه راكب فقال شخص لا تخف الله تعالى عنه ما انظر كيف
ترك الحمار فارغا وجعل لا يمضي ان خلفه فقال يا بني سمعت كلامهم وعلمت ان احدا لا يسلم
من اعتراض الناس على اى حالة كان اعتراضهم انتهى وقال في أثناء خطبة المغرب
ما حبه واتخذ الله الذي جعل الادب افضل ما اكتسب وافضل ما انتخب اذ هو ذم
لا يخاف كساده وكثر لا يخشى انتقاصه وان كثر مراده والله در القائل

رايت جميع الكسب يفقه الفتى * وتبقى له اخلافة والتادب
اذ احل في ارض اقام لنفسه * باذابه قدرابه يتكسب
واوما كل يحوره ولعله * الى غير اهل للتباهة ينسب

وقال في أثناء الكلام لبعض المغاربة

فأثبت في كل المواطن همة * الى طالب العلم الذي كان مطرح
وميرت من قد كان بالنظم جادلا * يحاوله ليم يجود لك المدح
وقال ايضا في الخطبة وبعد هذا كتاب راحة قد تعبت في جمعها الاسماع والابصار

ولد كوش بن كنعان نخو
 وهم النوبة والبحر والزعج
 وسار فريق منهم نحو المغرب
 وهم أنواع كثيرة نحو
 الزغاوة والغافو ومثل
 وكوكو والحى وغانة وغير
 ذلك من أنواع الاحابش
 والدمادم ثم افترق الذين
 مضوا بين المشرق والمغرب
 فصارت الزنج من المسلمين
 والمسكون وبربر وغيرهم
 من أنواع الزنج وقد
 قدمنا فيما سلف عند
 ذكرنا للبحر الحبشى والخليج
 البربرى وما عايناه من أنواع
 السودان واتصالهم في
 ديارهم الى بلاد الدهلك
 والزليع وناصع وهؤلاء
 القوم هم اصحاب جلود
 النمرور والنجير وهى
 اباسهم ومن ارضهم تحمل
 الى بلاد الاسلام وهى
 اكبر ما يكون من
 جلود النمرور واحسنها
 للسروج وبحر الزنج والاحابش
 هو عن يمين بحر الهند
 وان كانت مياهها
 متصلة ومن ارضهم يحمل
 الذبل من ظهور السلاحف
 وهو الذى يتخذ منه
 الامشاط كالقرن واكثر
 ما تكون الدابة المعروفة
 بالزرافة فى ارضهم وان
 كانت عامة الوجود فى
 ارض النوبة دون سائر
 بلاد الاحابش وقد تنوعت في تاجها هذا النوع من الدواب المعروفة بالزرافة فمنهم من رأى أن يده

والافكار وكل عنى سهل اذا انجح القصد وقد بدى فيه من سنة ثلاثين وخمسمائة
 ومنتهاه الى غرة سنة احدى واربعين وخمسمائة قال واول من كان السبب فى ابتداء هذا
 الكتاب جد والدى عبد الملك بن سعيد وهو اذذاك صاحب قلعة بنى سعيد تحت طاعة
 على بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى أن استبدها سنة تسع وثلاثين
 وخمسمائة وقصده فى سنة ثلاثين وخمسمائة حافظ الاندلس ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن
 الجارى وصنف له كتاب المسهب فى غرائب المغرب فى نحو ستة أسفار وابتداء فيه من
 فتح الاندلس الى التاريج الذى ابتداء فيه وهو سنة ثلاثين وخمسمائة ثم تارفى خاطر عبد
 الملك أن يضيف اليه ما أغفله الجارى وتولع بمعاينة ابنائه ابو جعفر ومحمد واصلوا له
 ما استفاداه ولم يزل يزيد الى أن استبده محمد فاعتنى به أشد اعتناء ثم استبده والدى وكان
 أعلمهم به هذا الشأن وبلغ من اجتهاده فى هذا الكتاب أنى اذ كره يوما وقد نوه به ابن هود
 وهو ملك الاندلس وولاه الجزيرة الخضراء فأعلمه شخص ان عند أحد المنسوبين الى بيت
 نباهة كرايس من شعر شعرائها وأخبار رؤسائها الذين تحتوى عليهم دولة بنى عبد
 المؤمن فأرسل اليه راغباً فى استعارتها فى وقال على يمين أن لا تخرج عن منزلى وقال ان
 كانت له حاجة يأتى على رأسه وكان جاهلاً فلما سمع والدى ضحك فقال لى سر معى
 له ومن يكون هذا حتى غشى له على هذه الصورة فقال انى لا أمشى له ولكن أمشى
 الذى تضمنت الكرايس أشعارهم وأخبارهم أنراهم لو كانوا أحياء مجتمعين فى
 أن أمشى اليهم قلت لا قال فان الأثر ينوب عن العين فشفنا الى منزل الرب
 ما نصفنا فى اللقاء فلما قضينا منها الغرض صرفها اليه الذى وشكره وقال هذه فائدة
 عند غيرك فجزاك الله تعالى خيراً ثم انفصل وقال لم تعلم يا بنى اننى سررت بهذا
 أكثر من الولاية وان هذا والله أول السعادة وعنوان نجاحها والقلعة التى كان بها بنو سعيد
 تعرف بهم فيقال لها قلعة بنى سعيد وكانت تعرف قبل بقلعة اسطير وهو عين لها وقال الملاحي
 فى تاريخه انها تعرف بقلعة يحصب قيل من أين نزل بها عند فتح الاندلس وبها كثر صنف
 الجارى كتاب المسهب اصحابها د الملك بن سعيد وفى بنى سعيد يقول الجارى

قوم لهم فى فخرهم * شرف الحديث مع القديم
 ورؤا الندى والبأس والى عليا كرميا عن كريم
 من كل وضاح به * يحلى دجى الليل البهيم

وكان أول من دخل الاندلس من ولد عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن سعيد بن
 عمار وقد ذكره ابن حبان فى قبضته واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن الفهرى صاحب
 الاندلس آخر دولة بنى امية بالمشرق كتب الله ان يدافع عبد الرحمن بن معاوية المروانى
 الداخل للاندرلس وكان اذذاك امير اعلى اليمانية من جنس دمشق وانما ركن اليه فى
 محاربة عبد الرحمن لما بين بنى عمار وبنى امية من التاربسبب قتل عمار بصفين على يد عسكر
 معاوية رضى الله تعالى عنه وكان عمار من شيعته على رضى الله تعالى عنهم اوقال الجارى
 انشدنى بكر بن محمد بن سعيد صاحب أعمال غرناطة فى مدة المثلثين لنفسه فيما ياتى بجنسه

وأن النمرود ظهر من ذلك ومنهم من زعم أنه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير والبقر وأن ليس سبيلها كسبيل البغال المولدة من الخيل والحمير وتدعى

الزرافة بالفارسية اشتراكا وقد كانت تهدي إلى ملوكهم من أرض النوبة كما تحمل إلى ملوك العرب

ومن مضى من خلفاء بني العباس وولادة مصر وهي دابة طويلة السدين والرقبة قصيرة الرجاين لا ركبتين لجليها وانما

الركبتان ليديها وقد ذكر المحافظ في كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاما كثيرا في تأجها وأن في

أعلى بلاد النوبة يجتمع سبع ووحوش ودواب كثيرة في جارة القيظ إلى شرايع المياه فتساقط

هناك فيلقع منها ما يلقع ويمتنع ما يمتنع فيجئ من ذلك خلق كثير مختلفة في الصور والاشكال منها

الزرافة ذات الاطراف وهي دابة منحنية إلى خلفها مصوبة الظهر إلى مؤخرها وذلك لقصر رجليها والناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء

تأجها وان النمرود يولد

ان لم اكن للعلاء أهلا * بما تراه فن يكون
وكل ما أبغيه دوني * ولي على همتي ديون
ومن يرم ما يقل عنه * فذاك من فعله جنون
فرع بافق السما سام * وأصله راسخ مكين

ومن نظمه قوله أيضا

الله يعلم اني * أحب كسب المعالي
وانما أتواني * عنها السوء المآل
تحتاج للكد والبذل * لواصل طاف الرجال
دع كل من شاء يعمو * لها بكل احتيال
فخالم بانعكاس * فيها وحالي حالي

ولما ذكر ابن سعيد في المغرب ترجمة الكاتب الرئيس المجيد أبي العباس أحمد الغساني كاتب ملك افريقية قال بماذا أصفه ولو أن النجوم تصير لي نرا ما كنت أنصفه وكفاك أني اخترت الفضلاء من البحر المحيط إلى حضرة القاهرة فداريت أحسن ولا أفضل عشرة منه ولما فرقته لم أشعر الا برسالته قدوافتنى بالاسكندرية من تونس وفيها قصيدة فريدة منها ايه أبا الحسن استمع شدي ففقد * يصغي الحمام اذا الحمام ترغما ثم سر دبعضامن القصيدة وسأني قريبا ان شاء الله تعالى زيادة على ما ذكر منها في المغرب * (رجع) وجد بخطه رحمه الله تعالى آخر الجزء من كتاب المغرب ما نصه أجزت الشيخ القاضي الاجل أبا الفضل أحمد ابن الشيخ القاضي أبي يعقوب التيفاشي أن يروي عن مصنف هذا وهو المغرب في محاسن المغرب ويرويه من شاء ثقة بفهمه واستنامة إلى علمه وكذلك أجزت لفتاه النبيه جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خطيخ الفارسي الارموي أن يروي عنه في يرويه من شاء وكتبه مصنفه على بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد في تاريخ الفراغ من نسخ هذا السفر انتهى وقال في وسيم من أبناء الجهم صحبه في الطريق من حلب إلى بغداد فمات وكان ظريفا أديبا

لهفي على غصن ذوى * أقدته لما استوى
ريان من ماء الصبا * ومن المدامع ما ارتوى
لا تذلوني ان نطقـت الدهر فيه عن الهوى
كم ضل صاحبه بسحر اللعظ منه ولم غوى
أنا لا أفيق الدهر فيه من الصبا به والجوى
ان الهوى حيا وميـت لا يزال به سوى
كم قد نويت به النعيـم فم قد والله النوى
دار السلام حوت من * كل المحاسن قد حوى
مجموع حسن قد توى * في جنسة و بها توى

وولد ابو الحسن على بن موسى بن محمد يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان عام

النوبة عظمه الخلق وأن الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم وان ذلك لا تناسع أرحام القلاص العربية لمؤانج الزمان

وغيرهما من ابل خراسان فيظهر بينهما ٤٨٤ ويؤلفه عنهما الجبال البخت والجمارات ولا يتبع بين بختي وبختية وانما يصح

هذا النوع من الابل بين
نواحي الابل وهي ذات
السنامين وبين قلاص
الابل وهي النوق العربية
وكتاج البخت بين
البحاوية والمهربية
وللزرافة أخبار كثيرة قد
ذكر ذلك صاحب المنطق
في كتابه الكبير ومنافع
أعضائها وغير ذلك من
أعضاء سائر الحيوان وقد
أتينا على جميع ما يحتاج
اليه من ذلك في كتابنا
المترجم بالقضايا والتجارب
والزرافة عجبة الفـعل في
الفها وتوددها الى أهلها
وهي كالغيلة منها وحشية
ومنها مستأنسة أهلية مع
من قدمنا ذكره من الزوج
والاجناس من الحبشة
الذين صاروا عن يمين
النيل ولحقوا باسافل البحر
الحبشي وقطعت الزنج
دون سائر الاحابش الخليج
المنفصل من أعلى النيل
الذي يصب الى بحر الزنج
فسكرت الزنج في ذلك
الصقع واتصلت ما كنهم
الى بلاد سفالته وهي
أقصى بلاد الزنج واليه
تقصد امكب العمانيين
والسرافيين وهي غاية
مقاصدهم في بحر الزنج كما
ان أقصى بحر الصين متصل

عشرة وستة مائة وهو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد
ابن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر
رضي الله تعالى عنه وقال في المغرب لما عرف بوالده الكاتب الشهير أبي عمران موسى بن
محمد بن عبد الملك بن سعيد ما لم يخصه لولائه والذي لا طنبت في ذكره ووفيته من الوصف
حق قدره لكان كفاؤه وصفا ما أثبت له في هذه الترجمة وما مر له ويعرف في أثناء هذا الكتاب
وكون كل من اشتغل بهذا التأليف نهرا وهو بحر واشتهاره في حفظه التاريخ والاعتناء
بالآداب في بلاده بحيث لا يحتاج الى تنبيه ولا اطناب وله من النظم والنثر ما تضيح الاقلام
من كثرته وبسطة القلم من درته ومما شاهدت من عجائبه أنه عاش سبعا وستين سنة
ولم أره يوما مخذلي عن مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده حتى ان أيام الاعياد لا يخلها من ذلك
واقدم دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب فقالت له يا سيدي أفي هذا اليوم
لا تستريح فنظر الى كالمغضب وقال أظنك لا تغلج أبدا أتري الراحة في غير هذا والله لا أحسب
راحة تبليغ مبلغها ولوددت ان الله تعالى يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي قال
فأما ذلك في خاطري أن صرت مثله لا ألتذ بنعيم غيره ألتذ به من هذا الشأن ولولا ذلك ما بلغ
هذا التأليف الى ما تراه وكان أولم الناس بالتجول في البلدان ومشاهدة الفضلاء واستفادة
ما يرى وما يسمع وفي قوله بالتقييد والمطالعة لا يكتب يقول

يا مفعيا عمره في الكس والتر * وراعي في الدجى للأنجم الزهر
يبكي حبيبا جفاه أو ينادم من * به قوليه كغصن باسم الزهر
منع ما بين لذات يحققها * ولا يخلد من نحر ولا سير
وعاذ لالي فيما ظلت أكتبه * يمدى التجب من صبري ومن فكري
يقول مالك قد أفنيت عمرك في * حبر وطرس عن الاعضان والحبر
وظلت تسهر طول الليل في تعب * ولاتني أممدا الايام في ضجبر
أقصر فاني أدري بالذي طمعت * لافقه همتي وأسأل عن الاثر
واسمع لتول الذي تتلى محاسنه * من بعد ما صار مثل التراب كالسور

جال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جال الكتب والسير انتهى
وولد أبو عمران موسى بن محمد في الخامس من رجب عام ثلاثة وسبعين وخمسائة وتوفي
بشهر الاسكندرية يوم الاثنين النامن من شوال عام أربعين وستمائة وولد أبوه محمد بن عبد
الملك صاحب أعمال غرناطة وأعمال اشبيلية عام أربعة عشر وخمسائة وتوفي بشعبان
عام تسعة وثمانين وخمسائة بغرناطة وكان محمد بن عبد الملك وزير ارجيليا بعيد الصيت
على الذ كر رفيع المهمة كثير الاموال وذكره ابن صاحب الصلوات في كتابه تاريخ
الموحدين ونبه على مكانته منهم في الحظوة والاخت في أمور الناس وأثنى عليه وذكره
السهيلي في شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى هرقل وان محمد بن عبد الملك ما به عند دفونش مكرما مقترابه والقصة مشهورة
وعده الرصافي بقصيدة أولها

بلاد السيلي وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكذلك أقصى بحر الزنج هو بلاد سفالة وأقصى بلاد ذهنا

ذهنا يفيض وخطرا متوقدا * ماذا عسى يثنى على علم الندى
وما أنشده قصيدته فيه التى أولها

لملك الترفيع والتعظيم * ولوجهك التقديس والتكريم
حلف لا يسمعهما وقال على اجازتك وليكن طباعى لا تخمل مثل هذا فقال له الرصافى ومن
ذلك يستحق هذا فى الوقت غيرك فقال له دعنى من خداعك أنا وما أعلمه من قلبى وأنشده
فى الطالع السعيد

فلا تظهرن ما كان فى الصدر كامنا * ولا تركبن بالغيط فى مركب وعر
ولا تبجنن فى عذر من جاء تائبا * فليس كريما من يباحث فى العذر

وولى للموحدين أعمالا كثيرة عمرا كش وسلاوا شيدلية وغرناطة واتصلت ولايته على أعمال
غرناطة وكان من شيوخها وأعيانها وكتب عليه عقدان فى داره من الحلى وأصنافه مالا
يمكن الا فى دار الملك وأنه اذ اركب فى صلاة الصبح شوش عليه نباح الكلاب فأمر المنصور
بالقبض عليه وعلى ابن عمه صاحب أعمال افر بيقية أبى الحسين سنة ٥٩٣ ثم رضى عنهما
وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه كل ما أخذ منه فصره عليه ولم ينقص منه شيئا وغرم له
مافات دمه وهذا مما يدل على قوة سعد محمد بن عبد الملك المذكور ونباهة قدره وحسبه من
الفخر مدح أديب الاندلس وشاعرها أبى عبد الله الرصافى له وهو ممن يمدح الخلفاء فى ذلك
العصر رجه الله تعالى وولد أبوه عبد الملك بن سعيد عام سبعة وتسعين وأربعمائة وتوفى
بحضرة عمرا كش عام اثنين وستين وخمس مائة قال المجارى لما مات يحيى بن غانية الملقب بملك
الاندلس بحضرة غرناطة وكان وزيره ومرد دولته عبد الملك بن سعيد بأدرا الفراء لغرناطة
عند ما سمع بموته الى قاعته وثأر بها وطالبه خليفة يحيى بن غانية طلحة بن العنبر فوجده قد فاته
وقد قدمنا أن عبد الملك هذا هو السبب فى تأليف كتاب المغرب فى أخبار المغرب ثم تممه
ابنه محمد بن عبد الملك ثم تمم ما بقى منه ابنه موسى بن محمد ثم أربى على السكل فى أعماه أبو
الحسن على بن موسى الذى قصدناه بالترجمة فى هذا الكتاب وقد ذكرنا من أحواله جملة
كافية به ومن فوائده ابن سعيد أبى الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب السكك وهو قافا فسطاط
مصر فان مبانيها كانت فى القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء
يعرف بالقصر حوله مساكن وهو الذى عليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث
المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فقدتها قسم المنازل على القبائل ونسب المدينة اليه فقبل
فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولا عصر فاتخذوها سراسر الساطنة وتضاعفت عمارتها
فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا وأمانهم عليها الى أن رست تحت يها دولة بنى طوارن
فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذى هو الآن الى
جانب القاهرة وهى مدينة مستطيلة بغير النيل مع طولها وخط فى ساحلها المراكب الآتية
من شمال النيل وجنوبها أنواع الفوائد وبها منزهات وهى فى الاقليم الثالث ولا ينزل فيها
مطر الا فى النادر وترابها يتن الارجل وهو قبيح اللون تستدكر منه أرجاؤها وبسوء بسبه
هواؤها ولها أسواق ضخمة الانهاضيقه وهما يتن بالقلب والطوب طبقة على طبقة

واتخذت الزنج دار مملكة
وملكوا عليهم ملكا
سموه لوقليم وهى سمه
لسائر ملوكهم فى سائر
الاعصار على ما قدمنا آنفا
وبركب لوقليم وهو
ملك ملوك سائر الزنج
فى ثلثمائة ألف فارس
ودوابهم البقر وليس فى
أرضهم خيل ولا بغال
ولا ابل ولا يعرفونها
وكذلك لا يعرفون النج
والبرد ولا غيرهم من
الاحابش ومنهم احناس
محددة الاسنان يأكل
بعضهم بعضا وها كن
الزنج من حدد الخليج
المتشعب من أعلى النيل
الى بلاد سفالة والواق واق
ومقدار مسافة مساكنهم
واتصال مقاطعهم فى
الطول والعرض نحو
سبع مائة فرسخ أودية وجبال
ورمال والقيالة فى بلاد
الزنج فى نهاية الكثرة وحشية
كلها غير مستأنسة والزنج
لا تستعمل منها شيئا فى
حروب ولا غيرها بل تقتلها
وذلك أنهم بطرحون لها
نوعا من ورق الشجر
ولحاء وأغصانه يكون
بأرضهم فى الماء ويختفى
رجال الزنج فترد القيلة
لشربها فاذا وردت وشربت
من ذلك الماء أسكرها فتقع

ولا مفاصل لقواتها ولا ركب على حسب ما قدمنا فيخربون اليها بأعظم ما يمكن من الحراب فيقتلون بها

انباها من أرضهم تجهز انبا الفيلة ٤٨٦ في كل ناب منها خمسون ومائة من بل أكثر من ذلك والاشان منها ثلثمائة

ومدبنت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وقرط في الاعتناء بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وأنشدت فيها الشريف العقيلي

أحن الى الفسطاط شوقا واني * لادعولها ان لا يحل بها القطار
وهل في الحيامن حاجة لمخنا بها * وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقد كل انتظم الدور

وقال عن كتاب اجارو الفسطاط هو قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزرد وقال عن كتاب ابن حوقل الفسطاط مدينة عظيمة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها طاهر أنيق وبساتين نضرة ومنتهجات على عمر الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها أقل من ذلك وهي سبعة الارض غير نقيعة التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وجمادى وستاور بما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطين وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بني أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناء ابن طولون وكان خارج الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميملا في ميل يسكنها جنده وتعرف بالقضائع كبابي بنو الاغلب خارج القبر وان رقادة وقد خربنا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القضاة بشاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد ولما استقرت بالقاهرة تشوقت الى معانة الفسطاط فدأروني اليها أحد اصحاب القرية فرأيت صندبا بزويلة من الحجر المعبدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لاعهد لي بمثلها في بلد فركب منها جارا وأشار الى أن اركب جارا آخر فأنفت من ذلك بحر ياعلى عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأخبرني أنه غير معيب على أعيان مصر وعابنت الفقهاء واصحاب البرة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعند ما استويت راكباً أشار المكارى الى الحمار فطاري وأثأر من الغبار الاسود ما عني عيني ودنس ثيابي وعابنت ما كرهته وقلعة معروفة في ركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم أعهد له وقلعة رفق المكارى وقعت في تلك الظلمة الماثرة من ذلك الحجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار * ركوب الحمار وكل الغبار
وخلفي مكارى فوق الزيا * ح لا يعرف الرفق مهما استطار
أناديه مهلا فلا يعوى * الى ان سجدت سجدود العثار
وقدمت فوق رواق الثرى * وأحمد فيها ضياء النهار

فدفعني الى المكارى أجرته وقلت له احسانك أن تتركني أمشي على رجلي ومشيت الى أن بلغتها وقد رت في الطريق بين الفسطاط والتاهرة وحقته بعد ذلك نحو ميلين ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عن المسرة وتاملت أسوارا مشمسة سوداء وآفاقا مغمرة ودخلت من بابها وهردون غلق يفضي الى خراب مغمور بمان مشتمة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والخيول طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويغض طرف الظريف فسرت وأنا معانٍ لاستصحاب

من وأكثر من ذلك فيجهز
الاكثر منها من بلاد
عمان الى أرض الصين
والهند وذلك انها تحمل
من بلاد الزنج الى عمان
ومن عمان الى حيث
ذكرنا ولولا ذلك لكان
العاج بأرض الاسلام
كثيرا واهل الصين يتخذ
ملوكها وقوادها وأراكتها
الاعمدية من العاج ولا
يتدخل قوادها ولا أحد
من خواصها على ملوكها
بشيء من الحديد بل يتلك
الاعمدية المتخذة من العاج
ورغبتهم فيما استقام
من انبا الفيلة ولم يتقوس
لاتخاذ الاعمدية منها على
ما ذكرنا ويستعمل العاج
في دخن بيوت أصنامها
والبخرة هيكلها كاستعمال
النصارى في الكنائس
الدخنة المعروفة بدخنة
مريم وغيرها من البخرة
وأهل الصين لا يتخذون
الفيلة في أرضهم ويتطيرون
من اقتنائهم عندهم
والحرب عليها الحبر كان لهم
في قديم الزمان في بعض
حروبهم والهند كثيرة
الاستعمال لما تجهز اليهم
من العاج في نصب الخناجر
وهي الحرازي واحدتها
جزري وفي قوائم سيمونها
وهي القرامط واحدتها قرامط

ذهبا يفيض وخطرا متوقدا * ماذا عسى يثنى على علم الندى

ولما أنشده قصيدته فيه التى أولها

لحلك الترفيع والتعظيم * ولوجهك التقديس والتكريم

حلف لا يسمعهما وقال على اجازتك ولكن طباعى لا تحمل مثل هذا فقال له الرصافى ومن
ذلك يستحق هذا فى الوقت غيرك فقال له دهنى من خداعك انا وما علمه من قلبى وانشد له
فى الطالع السعيد

فلا تظهرن ما كان فى الصدر كامنا * ولا تركبن بالغيط فى مركب وعر

ولا تبجنن فى عذر من جاء تائبا * فليس كرىما من يباحث فى العذر

وولى للموحدين أعمالا كثيرة بما كش وسلاوا شيدلية وغرناطة واتصلت ولايته على أعمال
غرناطة وكان من شيوخها وأعيانها وكتب عليه عدة دنانير داره من الحلى وإصنافه مالا
يمكن الا فى دار الملك وأنه اذ اركب فى صلاة الصبح شوش عليه نباح الكلاب فأمر المنصور
بالقبض عليه وعلى ابن عمه صاحب أعمال افر بيقية أبى الحسين سنة ٩٩٣ هـ ثم رضى عنهما
وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه كل ما أخذ منه فصره عليه ولم ينقص منه شيئا وغرم له
مافات منه وهذا مما يدل على قوة سعد محمد بن عبد الملك المذكور ونباهة قدره وحسبه من
الفرع مدح أديب الاندلس وشاعرها أبى عبد الله الرصافى له وهو ممن يمدح الخلفاء فى ذلك
العصر رجه الله تعالى وولد أبوه عبد الملك بن سعيد عام ١٠٢٥ وتسعين وأربعمائة وتوفى
بحضرة مراكش عام اثنين وستين وخمس مائة قال المجارى لما مات يحيى بن غانية الملقب بملك
الاندلس بحضرة غرناطة وكان وزيره ومدبر دولته عبد الملك بن سعيد بأدرا الفراء لغرناطة
عند ما سمع بموته الى قاعته وثأر بها وطالبه خليفة يحيى بن غانية طلحة بن العنبر فوجده قد فاته
وقد قدمنا أن عبد الملك هذا هو السبب فى تأليف كتاب المغرب فى أخبار المغرب ثم تممه
ابنه محمد بن عبد الملك ثم تمم ما بقى منه ابنه موسى بن محمد ثم أربى على السكل فى اتعاه أبو
الحسن على بن موسى الذى قصدناه بالترجمة فى هذا الكتاب وقد ذكرنا من أحواله جملة
كافية به ومن فوائده ابن سعيد أبى الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب السكك وهو قافا فسطاط
مصر فان مبانيها كانت فى القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء
يعرف بالقصر حوله مساكن وهو الذى عليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث
المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فقدتها قسم المنازل على القبائل ونسب المدينة اليه فقبل
فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولا قصر فاحتذوها سرى السلطنة وتضاعفت عمارتها
فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا وأمانهم عليها الى أن رست تحت يها دولة بنى طوارن
فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذى هو الآن الى
جانب القاهرة وهى مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط فى ساحلها المراكب المائية
من شمال النيل وجنوبها بنو انواع الفوائد وبها منزهات وهى فى الاقليم الثالث ولا ينزل فيها
مطر الا فى النادر وترابها ينبت الارجل وهو قبيح اللون تستدكر منه أرجاؤها وبسوء بسببه
هواؤها ولها أسواق ضخمة الانماضيقه وهبانيها بالقلب والطوب طبقة على طبقة

واخذت الزنج دار مملكة
وملكوا عليهم ملكا
سموه لوقليم وهى سمة
لسائر ملوكهم فى سائر
الاعصار على ما قدمنا آنفا
وركب لوقليم وهو
ملك ملوك سائر الزنج
فى ثلثمائة ألف فارس
ودوابهم البقر وليس فى
أرضهم خيل ولا بغال
ولا ابل ولا يعرفونها
وكذلك لا يعرفون النج
والبرد ولا غيرهم من
الاحابش ومنهم اجناس
محددة الانسان يأكل
بعضهم بعضا ويداكن
الزنج من حدد الخليج
المتشعب من أعلى النيل
الى بلاد سفلة الواق واق
ومقدار مسافة مساكنهم
واتصال مقاطعهم فى
الطول والعرض نحو
سبع مائة فرسخ أودية وجبال
ورمال والقيالة فى بلاد
الزنج فى نهاية السكك وحشية
كلها غير مستأنسة والزنج
لا تستعمل منها شيئا فى
حروب ولا غيرها بل تقتلها
وذلك أنهم بطرحون لها
نوعا من ورق الشجر
ولحاء وأغصانه يكون
بأرضهم فى الماء ويختفى
رجال الزنج فترد القيلة
لشربها فاذا رقت وشربت
من ذلك الماء أسكرها فتنقع

ولا مفاصل لقواتها ولا ركب على حسب ما قدمنا فيخسرون اليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلونهم الاخذ

والغياض كالجواميس في أرض ٨٨ الاسلام والقبيلة تهرب من المكان الذي يكون فيه السكر كدن على حسب

أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحر وأنشدني عالم الدين فخر الترك أيدم عتيق
وزير الجزيرة في مدح الفسطاط

حب ذال فسطاط من والدة * جنب أولادها دار الحفا
برو النيب سل إليها كدرا * فاذا مازج أهلها صفا
لطفوا فالمرن لا تالفهم * خجلا لما رأتهم الطفا

ولم أرى أهل البلاد أظف من أهل الفسطاط حتى أنهم هم الطف من أهل القاهرة وبينهما
نحو مئتين والعالم أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من
الماق وقلة المبالاة ورعاية قدر العجبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على
الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فإنه فوق ما يوصف به مجمع ذلك
لأباق القاهرة ومنها يجهز إلى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون
ومعظم ما يجري هذا المجرى لأن القاهرة بنيت للاختصاص بالجند فكان جميع زى الجند
بالقاهرة أعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة
السلطانية والحرف في الفسطاط كثير والقاهرة أجود وأعمروا كثر جرة باعتبار انتقال
السلطان إليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن
لجوارتها للجزيرة الصناعية وكثير من الجند قد انتقل إليها بالقرب من الخدمة وبنى على
سوردها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر انتهى قول المقرئ يري عبيد ما بنى على شقة مصر
من جهة النيل انتهى وقال ابن سعيد المذكور في المغرب من حلى المغرب ما لم يخصه
الروضة أمام الفسطاط فيما بينه وبين مناظر الجزيرة وبها مقاس النيل وكانت منترها لاهل
مصر فاخترها الملك الدالح ابن الملك الكامل سمرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور
ساطع اللون محكم البناء على السالك لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي
بناه الخليفة الأمر لزوجته البدوية التي هامت في حبها والختار بستان الاخشيده وقصره وله ذكر
في شعر تميم بن المعز وغيره وأشعره مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس
الدمياطي

أرى سراج الجزيرة من بعيد * كاحداق تمازل في الممازل
كأن مجرة الجوزاء حطت * وأثبتت المنازل في الممازل

قال وكنت أبيت بعض الليالي بالفسطاط فبرز دهنني فخلت البدر في وجه النيل مع سور هذه
الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور
السلطانية ما ارتفعت إليه همة قبايلها وهو من أعظم السلاطين في البناء وأبصرت به هذه
الجزيرة أبو الناجي لوسه لم ترعيني مثاله ولا يقدر ما تنفق عليه وفيه من صحائف الذهب والرخام
الآتيوسى والكافورى والخمير ما يذهل الأفكار ويستوقف الابصار ويفصل عما
أحاط به السور أرض طويلة في بعضها حاصر فيه أصناف الوحوش التي يتفرج عليها
السلطان وبعدها مروج تتقطع فيه مياه النيل فتعطف فيها الحسن منظر قال وقد تفرجت كثيرا
في طرق هذه الجزيرة مما يلى أثر الفسطاط فقطعت به عشب مذهب لم تنزل لآخران

ما قدمنا فلا ترعى في موضع
يشم فيه رائحة السكر كدن
ويعمر الغيل بارض الهند
نحو من أربعمائة سنة
كذلك يذكر الزنج لأنها
تعرف في ديارها ومفاوزها
والغيل العظيم ما يتاقى
فيها قتله ومنها الاسود
والابيض والاباق والاغير
وفي أرض الهند دمنها
ما يجمع المائة سنة والمائتين
ويضع جملة في كل سبع
سنتين ولها بارض الهند
آفة عظيمة من نوع من
الحيوان يعرف بالزبرقان
وهى دابة أصغر من الفهد
أحمر ذو زغب وعينين
براقتين عجيبه سرية
الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين
والاربعين والخمسين
ذراعا وأكثر من ذلك فاذا
أشرف على الغيل رشش
عليه بوله بذنبه فيحرقها
وربع الحق الانسان فاقى
عليه وفي الهند من اذا
أشرف عليه هذه الدابة
تعلق بها كبر ما يكون من
الساج وهى أكبر من النخل
وأكثر من شجر الجوز تكن
الشجرة منها الخلق الكثير
من الناس وغيرهم من
الحيوان على حسب ما تحمل
الى البصرة والعراق
وهو من خشب الساج في
طوله فاذا قلع الانسان باءلى تلك الشجرة ونحو هذا الحيوان عن ادراكه لصق بالارض ووثب

الى أعلى الشجرة فان لم يلحق الانسان في وثنته رشش من بوله الى أعلى الشجرة والا ٤٨٩ وضع رأسه في الارض وصاح

صياحا عجيبا فيخرج من فيه قطع دم ويصوت من ساعته واهى موضع من الشجر سقط عليه بوله احرقه وان اصاب الانسان شئ من بوله أنلقه وكذلك سائر الحيوان وملوك الهند تتخذ في خزائنهم ابرار هذه الدابة ومذاكيره ومواضع من أعضائه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما يسبق به السلاح فيتلف من فوره ومذاكير هذه الدابة كذا كبير كلب الماء الذي يخرج منه الجند بادستر وهذا الكلب أمره مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معرب وانما هو كند وتفسير ذلك الحصنة فعرب فقيل جند بادستر والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزرقان لا تأوى الى موضع يكون فيه النوشان وهو السكر كدن وتهرب منه كما يهرب منه القيل أيضا والقيل يهرب من السمات وهو القطاط ولا يقف لها البتة اذا بصرها وقد ذكر عن ملوك الفرس أنها كانت توقي القيلة بالرجالة المقاتلة حولها ومراعاة حيل الاعداء عند الحرب

الغريبة مذبات واذا زاد النيل فصل برها عن بر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر تكمن فيه امرا كب انتهى وأورد الصفي في تذكرته لابن سعيد المذكور في هذه الجزيرة

انظر الى سور الجزيرة في الدجى * والبدر يلثم منه نغرا أشنبا تتصاحك الانوار في جنباته * فترى فوق النين امرامجبا بيننا تراه مفضضا في جانب * أبصرت منه في سواه مذهبا لله رمى ما رآه ناظـرى * الاخلعت له المنام تطربا وقال في المغرب نقلا عن بعضهم ماصورته وأمام مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تعين فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها قطبا لخلافتهم وكرز الارباطها فندى الفسطاط وزهد فيه بعد الاعتبار وسميت القاهرة لانها تقهر من شدتها ورام مخالفة اميرها قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها أعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط

وسارت مسير الشمس في كل بلدة * وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصورة الى جانب القبروان وعين المهدي مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بالناس الاثار والله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنيان ان البناء اذا تعاطم شأنه * أضفى يدل على عظيم الشأن وتهم من بعدهم الخلفاء المصريون في الزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها اليونانية ولون انه بنى قدر ابوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيها خلفاؤه هم ولم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الاثار وأبصرت في قصورها مبان عظيمة طاقات عديدة من الكس والجبس ذكر لي أنهم كانوا يجددون تبديدها في كل سنة والامكان المعروف بالقاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتمفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية وليكن ذلك أمدا قليل ثم تسير منه الى أمضيق وتمت في عمر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدجت فيه الخيل مع الرجالة كان ما يضيق به الصدور وتسبح منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامراء وهو في مكتب جليل وقد لقي في طريقة عجلة بقر فحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت أهلاك في جلاتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهواء والضوء بينها ولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوأ منها حالا في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري وتذكر كئي وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين

ط ل بتخلية السمات سير عليها وكذلك أفعال ملوك الهند والهند الى هذه الغاية وقد ذكر أن الخنزير يربعا

تهرب منها الفيلة وقد كان
شاعرا شجاعا ذار ياست في
قومه ومنعة بأرض السند
فما يلي أرض المولتان وكان
في حصن له فالتقى مع
بعض ملوك الهند وقد
قدمت الهند أمامها الفيلة
فبرز هرون بن موسى أمام
الصف وقصد لعظيم الفيلة
وقد خبا تحت ثوبه سنورا
فلما دنا في حملته من الفيل
خلى القط عليه فولى الفيل
منه زما لم يصبر بذلك الهر
وكان ذلك سبب هزيمة
الجيش وقتل الملك وغلبت
المسلمون عليه - وهرون
ابن موسى قصيدة يصف
فيها ما ذكرناه وهي
أليس عجيبا بأن تلقه
له فطن الأسد في جرم فيل
وأطرف من قشه زوله
بحلم يجمل عن الخف شليل
أليس عجيبا بأن بلعما
غليظ الدراك لطيف
المحويل
وأوقص مختلف خلقه
طويل النيوب قصير
النصيل
ويخضع لئيب العرين
بأن ناشب الهر من رأس
ميل
ويلقى العدو بناب عظيم
وجوف رحيب وموت
يشمل

القصر من ومن عيوب القاهرة أنها في أرض النيل الأعظم ويموت الإنسان فيها عطشا
لبعد هاون مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها وإذا احتاج الإنسان إلى فرجة في
نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور إلى موضع يعرف بالمقس
وجوهها لا يبرح كدراما تثيره الأرض من التراب الأسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاقي من
الحض على العود فيها

يقولون سافر إلى القاهرة * ومالي بها راحة طاهره

زحام وضيق وكرب وما * تشبهها أرجل سائره

وعندما يقبل المسافر عليه يرى سورا أسود كدرا وجوام غير اقنقبض نفسه وبفرانسه
وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة أرض الطالبة لاسيما أرض القرط والمولتان
وقلت

سقى الله أرضا كما زرت روضها * كساها وحلاها بنظره القرط

تجلت عروسا والمياه عقودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط

وفيها خليج لا يزال يضعف بين حضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الاحمال تأخذه * حتى غدا كدوا به النجم

وقلت في نوار السكتان على جانبي الخليج

انظر إلى النهر والسكتان برمه * من جانبيه باجفان لها حدق

رأته سيفا عليه للصبا شطب * فقابلته باحداق بها أوق

وأصبحت في يد الأرواح تنسجها * حتى غدت حلقا من فوقها حلق

فلم ترزها ووجه الأرض مصطح * أو عند صفوته ان كنت تغتبق

وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانهاد أثره كاليدرو المناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن
يركب فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدره تم - تم وقد رتهم فيكون لها بذلك منظر
عجيب وفي ذلك قيل

انظر إلى بركة الفيل التي اكتفت * بها المناظر كالاهدا بالبر

كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالعدوة فقلت

انظر إلى بركة الفيل التي فجرت * لها الغزال فجرا من مطالعها

وخل طرفك مجنونا يهجتها * يهيم وجدوا حبابي بدائعها

والفسطاط أكثر زقا وأرخص أسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراب
التي تصل بالبحيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل
القاهرة لانه يبعد عن المدينة والقاهرة هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها
أجل مدارس وأضخم خانات وأعظم ديار السكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب
قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها أيسر وأكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي تزين
بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عتني السلطان ببناء قلعة الجزيرة التي امام

ويصف بالتميز بعد النور كايصف الريح للعنديل وشخص يرى يده أنفه ٩١٤ فان وصلوه سيف صقيل

وأقبل كالطود هادي
النجس

بصوت شديد أمام الرعيل
فر يسيل كسيل الاتي
بخطم خفيف وجرم ثقيل
فان شمته وادفى هوله
بشاعة أذنين في رأس

غول
وقد كنت أعددت هرا له
قليل التهييب للزندبيل
فلما أحس به في الهياج
أثانا الاله بفتح جليل
وطار وراغم فياله
بقلب نجيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقهم وحده

اله الانام ورب الفيول
العند بيل طائر صغير
يكون بأرض السند والهند
تذكره الشعراء في أشعارها
تمثله لصغره والزندبيل
هو العظيم من القبيلة
والمقدم فيها وقد قيل ان
الزندبيل هو اسم لما اشتد
في الحرب من انياب الفيلة
وقد ذكر بعض الشعراء
في هذا المعنى الزندبيل
عند ذكره لا قيل فقال
ذاك الذي مشفره طويل
وهو من الاقبال زندبيل
وقال آخر

وفيله ذو الطول زندبيل
وقد ذكر عمرو بن بحر
المجاط في كتاب الحيوان
هذه القصيدة وفسر

الفسطاط وصبرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء
وضممت أسواقها وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي لا جزيرة قيسارية عظيمة فنقل اليها
من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبه ذلك الى أن قال وهي
الآن عظيمة آهلة يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحملته
وتفسيره الا خالق السكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقر الذي لا يخاف طلب زكاة
ولا ترسيم اولاءه اذا باوليا طال برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن في
شانه أو ضرب وعصر والفقر المحرور فيها يستريح بجهة رخص الخبر وكثرة وجود السماع
والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه بنفسه يحكم فيها
كيف شاء من رقص في وسط السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو صحبة مردان
وما أشبه ذلك بخلاف غيرهما من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يتعرضون اليهم بالقبض
للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة الحرب والبحر وقد دعم ذلك من
يعرف بمعاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القيدوم عليهم باين حالين ان كان المغربي
غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه وان كان مجردا فقير ارحل الى السجن حتى يحين وقت
الاسطول وفي القاهرة أزاهر كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذه الشأن في الديار المصرية
يفضل كثير من البلاد وفي اجتماع الترحس والورد فيها اقول

من فضل الترحس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاءدا * وقام في خدمته الترحس

وأكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الزمان والموز أما التفاح والاحاص قليل غال وكذلك
الخوخ وفيها الورد والترحس والنسرين والنيلوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر
والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل
منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في غاية الغلاء وعامتها شربون المزرع الابيض المقتن من
الحنطة حتى ان الحنطة يطلع سعرها بسبب ذلك فينادى المنادى من قبل الوالى بقطعه
وكسر أو انييه ولا يترك فيها اظهار أو اني الخمر ولا آلات الشرب ذوات الاوتار ولا تبرج
النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرهما من بلاد المغرب وقد دخلت في الحاجج
الذي بين القاهرة ومصر وتعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك الهجائب وربما
وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه من
المجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم التهم والطرب والمخالفه حتى ان المحتشمين والرؤساء
لا يجهزون العبور به في مركب والسرج في جانيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السمر
في الليل وفي ذلك أقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
صفا للرحب قد أطلا * سلاح ما بينهم كلام
ياسدى لا تسر اليه * الا اذا هوم النيام

بعض أبياتها وذكر في معنى الخنثيل وتفسيره قول الانصاري في صفة النحل

قال وهذا غير قوله
قد علمت جارية عطبول
أنى بنصل السيف
خنشيل
والقبيلة لا تنتج ولا تولد الا
بارض الزنج والهند ولا
تعظم أسيابها بارض
السند والهند على حسب
ما تعظم بارض الزنج
والزنج يتخذ من جلود
القبيلة الدرق وكذلك الهند
ولا يلحق ذلك فى المنعة
بشيء من الدرق الصينى
والتبتي والماطى والجاوى
ولا ما يقع من اللين وغير
ذلك من أنواع الدرق
وخرطومه أنفه وبه يوصل
الطعام والشراب الى جوفه
وهو شئ من الغضروف
واللحم والعصب وبه
يقاتل ويضرب ومنه
يصيح وائس صوت القمل
على مقعد ارجل جسمه
وكبر خلقه وقد كان
المنصور عني يجمع القبيلة
للعظيم الملوك السالفة
ايهاوا اقتنائها لاهوا اعدادها
للتجروب والزينة فى الاعياد
وغيرها فانها وطأرا كب
الملوك وأسهدها وأخبرنى
بعض الكتاب من يرجع
الى أدب وعقل ومعرفة
بايام الناس بمدينة السلام

والليل ستر على التصاى * عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام
وهو قد امتدوا لىانى * عليه فى خدمة قيام
لله لم دوحه جنيها * هنالك أثمارها الاثام
قال المقرئى وفيه فحامل كثير انتهى ومن نظر بعين الانصاف علم ان التعامل فى نسبة
التعامل اليه والله تعالى الموفق * (قال ابن سعيد) ومعاملة الفسباط والقاهرة بالدرهم
المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلاث من الدراهم الناصرية وفى المعاملة بها شدة وخسارة
فى البيع والشراء وخاصة بين الفر يقين وكان بها قديما الفلوس فقطعها الملك الكامل
فبعيت الآن مقطوعة منها وهى فى الاقليم الثالث وهو أوها ردى لاسيما اذ اذهب
المريسي من جهة القبلة وايضا فرمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزره لاسيما
أصناف الفضلاء وجوامك المدارس قليلة كدرة وأ كثر ما تعيش بها اليهود والنصارى
فى كتابة الطلب والمخراج والنصارى بها يمتازون بالزناوى وأساطهم واليهود بعمائم صفراء
وبركبون البنغال ويلبسون الملابس الجميلة وياكل اهل القاهرة البطارخ ولا تصنع
حلاوة القمع الا بها ويغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات اصل تعليمهن من
قصور الخلفاء الفاطميين ولهن فى الطبغ صنائع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر
والمواضع التى يضع بها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة انتهى
المقصود من هذا الموضوع من كلام ابى الحسن النور بن سعيد رحمه الله تعالى وقال رحمه الله
لم ذا تقسيم بمصر * معذبا بذويها
وكيف ترجون داهم * والسحب نخل فيها
وقال رحمه الله تعالى
لابن الزبير مكارم أضحى بها * طير المدايح فى البـ لا تدرد
ان قيدوه وبالغوا فى عصره * فالكرم يعصر والجواد يقيده
وانذ كر بعض اخبار والده فانه من رحل الى المشرق وتوفى باسكندرية وقد ذكر ابنه ابو
الحسن فى المغرب وغيره من اخباره البهاث ولا باس بان نلمش شئ من ذلك سوى ما تقدم
فمقول من اخباره أنه لما اجاز بالقسمة ومثرفها اذ ذاك ابو على بن بـ وجه اليه من نخل اسبابه
الى داهه وأقبل عليه منشد
أكذا يجوز القطر لا ينشئ على * ارض توالى جديها من بعده
ألهـ يعـ لم انهما ما انبت * زهر اول اثرا بمدة فقده
عرج عليها ساعة يامن له * حسب يفوق العالمين بمجده
وانثر عليها من ازاها كـ التى * تشفى المقيم من لواجم وجده
والله ما ذا كرت فركك ساعة * الا واقدس خاطرى من زنده
قال موسى فارتجلت للعين
انت الذى تعرف كيف العلا * ونبتى فى سبل المحد

بدأت بالفضل المنير الذي * اكمل بدر الشكر والمجد
والله ما ابصرتكم ساعة * الابدالي طالع السعد
وانصرفت معه الى منزله قال

فلم ازل في كرامه * لست كظل غمامه

ولما كان ابو عمران موسى بن سعيد بالجزمرة الخضر اقدم على اعماله من قبل ابن هود
وصله كتاب من الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن عبد الله قاضي مالقة مع احد الادباء
منه

افاتح من قلب بعلياه وائق * وان كانت الابصار لم تنسخ الوداد
وثقت بمافي من ذمام شيعي * بال سعيدي وابتغيت به السعدا
وبالحب يدنو كل من اقصد النوى * برغم حجاب النوى بيننا مدا

ياسيدي الذي جلني ما مال اسماعي من الثناء عليه ان اهجى على مفتاحته شافعا في مواصلها
اليه واثقا بالفرع اعلم الاصل مؤملا لافضل بتحقيق الفضل ان لم تقص باجتماع بيننا
الايام فلا تجري بالمشافهة بيننا الا اسن الاقلام ويوحى بعضنا الى بعض بسور
الوداد والمجد لله الذي اطلعك في ذلك الاق بدارا وادناك من هذه الدار فصرنا اقرب من
بردعناك لانعدم لك ذكرا فكل يثني بالذي علمت سعد ويصف من خلائك ما يقضي ذلك
المجد ولما كان احسانك يشبه الصادق والوارد ويحرص عليه الغائب والشاهد مد
أمله نحوك موصلا هذه الفاتحة وليس له وسيلة ولا بضاعة الا الادب وهي عند بيتك
الكريم رابحة وهو من شئت خطوب هذا الزمان شملة وابانت نوائبه صبره وفضله وما
اطمع بصره الا الى أفقك ولا وجه رجاؤه الا نحو طرقتك والرجاء من فضلك ان يعود وقد
أثنت حقائبه واعنت من الجدر كائنه دمت غرة في الزمن البهيم مخصوصا بفضل
التحية والتسليم انتهى * وابن عسكرا المذكور عالم بالتاريخ متبحر في العلوم وله كتاب في
انساب بني سعيد اصحاب هذه الترجمة ومن شعره

أهوالك يا بديرو أهوى الذي * يعذلني فيك وأهوى الرقيب
والجار والدار ومن حلها * وكل من مر بها من قريب
وكل مبد شهاب منكم * وكل من يلفظ باسم الحبيب

*(رجع) قال ابنه على لما أردت النهوض من نغرا الاسكندرية الى القاهرة أول وصولي الى
الاسكندرية رأي أن يكتب لي وصية أجعلها اماما في الغربية فبقى فيها اياما الى ان كتبها
عنه وهي هذه وكفى بهاد ليل على ما اختبر وعلم

اودعك الرحمن في غربتك * مرتقب ارجاء في اوبتك
وما اختياري كان طوع النوى * لكنني أخرى على بغمتك
فلا تطل حب النوى انني * والله أشتاق الى طلمعتك
من مكان مفتونا بأبنائه * فاني امعنت في خبرتك
فاختصر التوديع اخذها * لي ناظر يقوى على فرقتك

وكان يلتقي منها جهدا
جهيدا فيصبر على ذلك
المكر وملها هي عليه من
الفراشة والحسن وأنه
لا يحمله غيرها العظم جسمه
وكبر بطنه وسمته فلما
كان في بعض الايام اجازت
ببواب الطاق وذلك في
ايام المقتدر وقد اخرج
القبيلة للريضة والتمهيد
وليحمل عليها الليث بن
على الصفار وأصحابه وقد
كان مؤنس المظفر الخادم
أسره به لادفارس حين
خرج عالى السلطان قال
فأشرف على قطار من
الجمال البحث منهزمة
خائفة من الفيل تجمر
في مشيتها لا سبيل لمن عليها
أن يحبسها لما قد لحقها
من الجزع فلما رأت البغلة
ذلك شبت وولت على
عقبها ورمت في الارض
فوقعت كجلد ثور منقوخ
ودخلت الجبال الى درب
لا يفقد وقد كانت البغلة
حين رمت في ونفرت من
الجبال دخلت ذلك الدرب
وجاءت القبيلة على اثر ذلك
فلما نظرت البغلة الى
القبيلة وعظم خلقها لحقت
بالجمال ودخلت بينها
كانهم تزل معها وذات
كذلك الجبال اذرا في
جماعة من الناس فرعونى

ودخل الغلام فاخرج البغلة وما استطاع اخرجها حتى مضت القبيلة واخرجت من وسط تلك الجبال فوالله ما نفرت بعد ذلك

ذى لسان فأصل لسانه إلى داخل وطرفه إلى خارج
 الفيل فان طرف لسانه إلى داخل وأصله إلى خارج والهند تزعم أنه لولا أن لسانه مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم والهند تشرف الفيل وتفضله على سائر الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال الحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبدع منظره واتصال صهوته وطول خطومه وسعة أذنه وكبر غرموله مع خفة وطئه وطول عمره وثقل جسمه وقلة أكتافه بما وضع على ظهره وأنه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمر بالإنسان فلا يحس بوطئه ولا يشعر به لحسن خطوته واستقامته مشيه وقد وصف عمرو بن بحر المحاظ الفيل في كتاب الحيوان فأغرق في وصفه وأكثر في مدحه وعدده معاني كثيرة في صفة الفيل وهيئة وما هو عليه من عجيب التركيب وغريب التأليف والمعاني العجيبة والاحساسات اللطيفة وفي قبولها التأديب وصحة تمييزها وسرعتها إلى التلقين والتكوين وما في

وأجعل وصاتي نصب عين ولا * تبرح مدى الأيام من فكرتك
 خلاصة العمر التي حنكت * في ساعة زفت إلى قطنتك
 فلتجارب أمور اذا * طالعها تشخذ من غفالتك
 فلا تنم عن وعيها ساعة * فانها عاون إلى يقظتك
 وكل ما كابدته في النوى * أياك أن يكسر من همتك
 فليس يدري أصل ذي غربة * وإنما تعرف من شيمتك
 وكل ما يفضى لعذر فلا * تجعله في الغربة من أربتك
 ولا تجالس من فشا جهله * واقصد لمن يرغب في منعتك
 ولا تجادل أبدا حاسدا * فانه ادعى إلى هيبتك
 وامش الهويني مظهر رافة * وابغ رضا الاعين عن هيبتك
 أفش التحيات إلى أهلها * ونبه الناس على رنتك
 وانطق بحيث العي مستعجب * واصمت بحيث الخير في سكتك
 ولا تزل مجتعا طالبا * من دهرك الفرصة في وثبتك
 وكلما ابصرتها هكت * نب وانقا بالله في مكتك
 ونج على رزقك من بابه * واقصد له ما عشت في بكرتك
 وأس من الود لدی حاسدا * ضدو نافسه على خطتك
 ووفر الجهد فن قصده * قصدك لا تعبه في بغضتك
 ووف كلاحقه ولتكن * تكسر عند الفخر من حدثك
 ولا تكن تحقر ذاربية * فانه انقع في غربتك
 وحيثما خيمت فاقصد إلى * صيحة من ترجوه في نصرتك
 ولا رزايا وثبة ماله * الا الذي تدخر من عدتك
 ولا تقل أسلم لي وحدي * فقد تقاسى الذل في وحدتك
 والتمز الاحوال وزناولا * ترجع إلى ما قام في شهوتك
 ولتجعل العقل محكا وخد * كلاما يظهر في نقدتك
 واعتبر الناس بالفاظهم * واصبب اثار غب في صحبتك
 بعد اختيار منك يقضي بما * يحسن في الاخذ من خاطبتك
 كم من صديق مظهر نهجه * وفكره وقف على عثرتك
 أياك ان تقربه انه * عون مع الدهر على كربتك
 واقنع اذا لم تجد مطمعا * واطمع اذا انعشت من عسرتك
 وانم غموا لنبت قد زاره * غب الندى واسم إلى قدرتك
 وان نبا دهر فوطن له * جأشك وانظره إلى مدتك
 فكل ذي امر له دولة * فوف ما وافاك في دولتك
 ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكاره يذكى لظي حسرتك

والعلامات النيرات التي
جلاها العيون خلقة وفريق بينها
وبين علة ولعباده وقيدها
عليهم وحفظها لهم لتكثر
لهم وترى يدبهم الى وضوح
الحجة وتسخرهم لتمام
النعمة وما ذكر الله في
الكتاب الناطق والمخبر
الصديق وفي الاثر
المعروفة والامثال المضروبة
في التجارب الصحيحة وما
قالت الشعراء فيه ونطق
به الفقهاء وميزته العلماء
وعجت منه الحكماء
وحلموا عند الملوك وموضع
نفعها عند الحروب وسياستها
في العيون وجلالاتها في
الصدور وفي طول اعمارها
وقوة ابدانها وفي اعتزازها
وتصميمها واحقادها وشدّة
اكثرائها وطلبها بطوائفها
وارتفاعها عن ملك
السقاط واقتناء السفلة
والاراذل وعن ارتصاصها
في الثمن وارتباطها على
الحسف وابتذالها وازالتها
عن امتناع طبائعها وتمنع
عزائرها ان تصلح ابدانها
وتبت انيابها وتعظم
جوارحها وتتسافد وتتلاقح
الافى معانها وبلاذها
ومغارس اعراقها مع
التماس الملوك ذلك منها
وطمع القوم عليها بالتقرب
بذلك من احدى عجرت
الحيل واخر جت عن حد الطمع وعن الاختبار عن حملها ووضعها وموضع اعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة

والشرهما استطعت لاثاته * فانه حوز على مهجته
يا بني الذي لا ناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله قد قدمت لك في هذا النظم ما ان خطرته
بخطرك في كل اوان رجوت لك حسن العاقبة ان شاء الله تعالى وان اخف منه الحفظ واعلق
بالذكر واحق بالتقدم قول الاول

يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الرب
واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها في الغربية رأيت اجامعة نافعة لا يلحقك ان شاء الله تعالى مع
استعمالمهم لا تدم ولا يفارقك بر ولا كرم والله در القائل
يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسب
اذا حل ارضاعاش فيها بعلة * وما عاقل في بلدة به ريب
وما قصر القائل حيث قال

واصبر على خلق من تعاشره * وداره فالليب من دارا
واخذ الناس كاهم سكا * ومثل الارض كلها دارا
واصغ يا بني الى البيت الذي هو شية الدهر وسلم الكرم والصبر
ولو ان اوطان الديار نبت بكم * لسكنتم الاخلاق والآداب
انحسرت الخلق اكرم نزيل والادب ارحب منزل ولتكن كما قال بعضهم في اديب
متغرب وكان كطائر اعلى ملك فكانه معه ولد واليه قصد غير مستر يبدهره ولا منكر
شيأ من أمره واذا دعاك قلبك الى صحبة من اخذ بمجامع هواه فاجعل التسكف له سلما
وهب في روض اخلاقه هبوب النسيم وحل بمرقه حلول الوسن وانزل بقلبه نزول المسرة
حتى يتمكن لك وداده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك واغلق
سمك ولا ترخص في جانبك محسودك منه يريد ابعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لتجمله
بمحبتك ومع هذا فلا تغتر ببول صحبته ولا تهديد بدم رقدته فقد ينهب الزمان ويغير
منه القلب واللسان ولذا قيل اذا احببت فاحبب هونا ما في الممكن ان ينقلب الصديق
عدوا والعدو صديقا وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقي كل وجهه
بمثاله وجعل نصب ناظره قول أبي الطيب

ولما صار ود الناس خبا * جريت على ابتسام بابتسام
وفي أمثال العامة من سميتك بيوم فقد سبقك بعقل فاحذ با مثله من حرب واستمع الى
ما خلد الماضون بعد جدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم
ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول اعمارهم وابتاعوه غالبا بتجارهم
يربحك ويقع عليك رخيصا وان رأيت من له مروءة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله
ولا فعله فان فيما تلقاه تلقى لعلك وحالك واهتداء واياك أن تعمل بهذا البيت في كل
موضع والمحرم يخدع بالسكلام الطيب * فقد قال احدهم ما قيل أضرم هذا البيت على اهل
الاجمل وليس كل ما تسمع من اقوال الشعراء بحسن بل ان تتبعه حتى تتدبره فان كان

الحيل واخر جت عن حد الطمع وعن الاختبار عن حملها ووضعها وموضع اعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة

موافقة لك مصلحة المالك فراع ذلك عندك والافانذه نبذ النواة فليس لكل أحدية تبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعبه ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد والله در القائل

ومالى لا أوفى البرية قسطها * على قدر ما يعطى وعقل ميزان
واياك ان تعطى من نفسك لا بقدر فلا تعامل الدون بماملة الكف ولا الكف بماملة
الاعلى ولا تضيع عمرك فبين يعاملك بالمطامع وبشيك على مصلحة حاضرة عاجلة بغائبة آجلة
واسمع قول الاول * بيع أجلامك بالماجل * وأقل من زيارة الناس ما استطعت ولا تحفهم
بالجملة ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه مل ولا ضجر ولا جفاء ولا تنقل ايضا أفعدي كسر
بني ولا رى احدا واستريح من الناس فان ذلك كسل ذاع الى الذل والمهانة واذا علم
عدوك اوصديق منك ذلك عامل لك بحسبه فازدراك الصديق وجسر عليك العدو واياك
ان يغرك صاحب واحد عن ان تدخر غيره للزمان وتطيعه في عداوة سواء في الممكن أن
يتغير عليك فتطلب اعانة عليه او استغناء عنه فلا تجد ذخيرة قد تمها وكان هو في أوسع حال
واعلى راي بما دبره بحيلته في انقطاعك عن غيره فلو اتفق لك ان تصيب من كل صناعة
وكل رياسة من يكون لك عدة لكان ذلك اولى واصوب وساني فاني خير طال والله ما صحبت
الشخص اكثر عمرى لا اعمد على سواء ولا اعتد الاياه من عند اسراره موثوقا في حبال
خطابه الى ان لا يحصل لي منه غير العضم على البنسان وقول لو كان ولا يحملك
ايضا هذا القول ان تظنه في كل احد وتبجل المكافاة وليكن حن الظن بمقدار ما
واصبر بمقدار ما والغن لا تحق عليه مخايل الاحوال وفي الوجه دلالات وعلامات واضع
الى القائل

ليس ذا وجه من يضيف ولا ينفى ولا يدفع الاذى عن حريم
فن يكن له وجه مثل هذا الوجه فدل وجهك عنه قبلة ترضاها وتحرص جهلك على
أن لا تحب أو تخدم الارب حشمة ونعمة ومن نشأ في رفاة وروية فانك تنام معه
في مهاد العافية وان الجباد على أعراقها تجرى وأهل الاحساب والمروآت يتركون
منافعهم متى كانت عليهم فيها وصمة وقد قيل في مجلس عبد الملك بن مروان اشرب مصعب
الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب له على المالك لعلم مصعب ان الماء يفسد مروته
ما شربه * والفضل ما شهدت به الاعداء * يابى وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة وتغير وقد
قيل اصحب من شئت فانك مفارقه فتي فارقت احدا فعلى حسنى في القول والفعل
فانك لا تدري هل انت راجع اليه فذلك قال الاول * ولما مضى سلم بكيت على سلم * واياك
والبيت السائر

وكنتم اذا حلت بدو قوم * رحلت بخزية وتركت عارا
واحرص على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر اخيك أن تبدأه بالسلام
وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه واحذر كل ما بينك لك القائل كل ما تعرضه
تجنسه الابن آدم فانك اذا غرسته يثقلك وقول الاخر ابن آدم يتمسكن حتى يتمكن

بى حية باجمع مما يستباح
الاول من صورته وعما
يتنازع من شبه الحيوان
وما يتخالف فيه جميع
الحب وان وعن القول في
شدّة قلبه وأسره وفي
حدته على ما هو أعظم بدنا
وأشد قبا وأحد ظفرا وأدرب
لسانا وهر به مما هو أصغر
جسما وأكل حيدا
وأضعف أسرا وأجل ذكرا
وعن الاخبار عن خصاله
المذمومة واموره المحموده
وعن القول في لونه وجلده
وشعره وحججه وشحمه
وعظمه وبوله ونحوه وعن
لسانه وفه مع غير ذلك من
الموايد الكثرية التي
تضمن ابرادها فلما انتهى
الى موضع بطنها وابراد
وضعها وما أسلفه من
القول في هذه المعاني التي
قدمها أو رد جوامع متفرقة
ولما غير منسقة في القيلة
وغيرها أو عرض عن ابراد
خواص أعضائها أو أكثر
منافعها أو عيب خصالها
وما ذكر من أسرار الطبيعة
وما قاله فلاسفة الهند في
بدنها وما آثرته عن تقدم
من حكاياتها في تناولها
وعلة تكونها في أرض
الزنج والسند دون سائر
البقاع من الارض والسبب
المانع لتكونها في غيرها
والتضاد الذي بينها وبين السرك

الذي يوجد في القيل دون غيره من الحيوان وقبولها الرابضة والدراية والمعرفة عند

المخاورة والدهاء والخبت
والتمييز وقد ذكر صاحب
المنطق في كتاب الحيوان
جلا كثيرة من خصال
القيل ومنافع أعضائه
وسلك طريقه ما لم يسلكها
من تقدم من حكماء الهند
من أن العالم بما فيه من
الاجسام على جهات ثلاث
متفق ومختلف ومضاد
وان ذلك في الجملة هو جاد
ونام واخراجهم عن العالم
الافلاك والنجوم والبروج
وغير ذلك من الاجسام
السموية وليست بحماد
ولا نام وانها أحياء ناطقة
(قال السعدي) فلنرجع
الآن الى ما كنا فيه
آتينا في صدر هذا الباب
من ذكر الزنج وبلادهم
وغيرهم من أنواع الاطباش
فالزنج مع كثرة اصطياها
لما ذكرنا من القيلة وجمعها
اعاجها غير منتفعة بشئ من
ذلك في آلتها وانما تتحلل
الزنج بالحدديد بدلا عن
الذهب والفضة وما ذكرنا
من دوابهم انها بقروا لهم
عليها يتقاتلون بدلا من
الابل والخيل وهي بقر
تجري كالخيل سرور وجم
ورأيت بالري نوعا من هذا
البقر يبول كما يبول الخيل
ويشرب بحمله كما تشرب الابل

وقول الآخر ابن آدم ذنب مع الضعف اسد مع القوة واياك ان تثبت على صحبة احد قبل
ان تطيل اختباره فيحكى ان ابن المقفع خطب من الخليل صحبته فقاوبه ان الصحبة رقة
ولا اضع رقي في يدك حتى اعرف كيف سلكك واستمل من عين من تعاشره وتفقد في
فلمات الا لسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك ان لا تبينه فان
الكلام سلاح السلم والاني يعرف المخرج واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية
لك وأكدها وصيك به ان تطرح الافكار وتسلم للاقدار واقبل من الدهر ما آتاك
من فرغنا بعيشه نفعه اذا لا فكار تجلب الموم وتضاعف الغموم وملازمة القلوب
عنوان المصائب والخطوب يستريب به الصاحب ويشمت العدو والمجانب ولا تضر
بالوساوس الانفس لانك تنصر بها الدهر عليك والله در القائل

اذا ما كنت للاحزان عوناً * عليك مع الزمان فن تلوم

مع انه لا يرد عليك الفات الحزن ولا يرعوى بطول عتلك الزمن ولقد شاهدت بغرابة
شخصا قد اشتهى المسموم وعشقه الغموم من صغره الى كبره لا تراه ابد اخليا من فكره
حتى لقب بصدر الموم ومن اعجب ما رايته منه انه ينسك في الشدة ولا يعمل بان يكون
بعدها فرج وينسك في الرخاء خوفا من ان لا يدوم وينسك في توقع زوال اذا قيل تم *
وينسك في وعند التناهي يقصر المتناول وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب
ومثل هذا عمره محسور بترضايا ومتى دفعك الزمان الى قوم يذمون من العلم ما تحسنه
حسدك وقصدا لتصغير قدرك عندك وتزهيدك في نفسه فلا يحملك ذلك على ان ترهق
في علمك وتركن الى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي أعجمه مشى الحجة
فرام ان يعلمه فصعب عليه ثم أراد ان يرجع الى مشيه فسيه فبقى مخبل المشى كما قيل

حسد القطا وراي عني مشيا * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيا * فلذلك سموه أبا م قال

ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا
مكان يرتاح فيه فان الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون من صحبة الحرمان
واستخفت طلعتهم للهوان وأمرموا على الناس بالـ وقال فقتوهم وعجزوا عن طلب
الامور من وجوهها فاستراحوا الى الوقوع في الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقتع
أسبابهم وتغذير امورهم ولا تزل هذين البيتين من فكرك

ان اذا ما نلت عزاً * فأخو العز يلين

فاذا نابك دهر * فكما كنت تكون

وقول الآخر

نه وارفع ان قيل أفـ وتروا تخفض ان قيل اثري

كالغصن يفل ما اكتسى ثمرا ويعلم ما تعمرى

ولا قول الآخر

الخـير يبقى وان طال الزمان به * والشرا خبت ما أوعيت من زاد

والبقر وملا كهانو ع من
أوقرو بن شئ مما ذكرنا
من البهايم ورد الواحد منهم
مع ثوره فأنخه وحمل عليه
تلك الحية فوسار بها الى
قرية فاكلهم منها وبنيتهم
من عظامها ويحفظون من
لحمها ما يدخونه لشتاءهم
فأكثر اكلهم واكل بقرة
من تلك العمان رطب
ويابس وهذا النوع من
البقر الغالب عليه حرة
الحديق وسائر البقر تنفر
وتهرب من هذا البقر ورأيت
باصبها وقيم منها ما في
أنوفها حلق الحديد
والصفر قد خربت فيها
الحبال وخطمت بها كما
يفعل بالجمال النحت
وكذلك بالرى رأيت ثورا
منها قد عدا نحو ثور من
غيره هذا النوع لما رآه
قصده قام فرعا من هذا
الجنس وليس في سائر أنواع
البقر ما يابى المياه والجزائر
والبحيرات الا البقر المعروف
بالجشية التي تكون ببلاد
مصر وأعمالها وبحيرة تنيس
ودمياط وما اتصل بتلك
الديار وما الجواميس فانها
بالثغر الشامي في بحر
أكبر ما يكون من العجل في
أنوفها حلق الحديد والصفر
على ما ذكرنا من البقر
وكذلك منها ما يلد

٤٩٨ الجوس من دفنه ولهم خارج الرى قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم فادامات بالرى

واعتمد في الناس ما قاله القائل

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الخي لا ثما
وقريب منه قول القائل

بقدر الصعود يكون الهبوط * فإياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلا في عاتيه
وتحفظ بما تضمنه قول الآخر

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
ولله در القائل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * فاذا اقتنعت فكل شئ كافي
والامثال ضربها الذي اللب الحكيم وذو البصر بئشى على الصراط المستقيم والظن
يقنع بالقليل ويستدل باليسير والله سبحانه خليفتي عليك لأرب سواه * فجزت الوصية
ويكفيك عنوان على طبقه في النثر قوله رسالة كتبها الى ملك المغرب أبى محمد عبد الواحد
ابن أبى يعقوب بن عبد المؤمن مهنثاله بالخلافة حين يبيع بها برا كش وكان اذذاك
باشيلىة وكان قبل ذلك كاتبه ومختصا به الحضرة العلية السامية السنية الطاهرة
القدسية حضرة الامامة وجنة دار الاقامة مد الله على الاسلام ظلالها وأنى
في سماء السعادة تمامها وكلها وهذا المؤمن باستقبال امارتها وأدام لهم بركة خلافتها
عبد أبايها وخديم ناديا المتوسل بتقديم الخدمة المتوصل بعصم النعمة وكريم
الحرمة المنشد بلسان المسرة حين أطلع الزمان هذه الغرة

أته الخلافة متقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تل تصلى الاله * ولم يل يصلح الاله

موسى بن محمد بن سعيد بن محمد لارال هذا الامر العلى محمودا سعيدا ولا برج يستريد
ترقيا وصعودا

يا نعمة الله زبدي * ان كان فيك مزبدي

سلام الله الكريم يخص حضرة الاجلال والتعظيم والتقديس والتفخيم ورجته
وبركاته وبعد حمد الله الذى بلغ الاسلام بهذه الخلافة آماله وحلى بهذه الولاية السعيدة
أحراله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم الذى أدحض الله تعالى به الكفر
وضلاله وعلى آله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا أقواله وأمتثلوا أفعاله والرضا عن
الامام المهدي المعلوم الذى أفاء الله به على الدين الحنيف ظلاله وأذهب عنه طواغيته
وضلاله والدعاء لل مقام العالى الكريم بالسعد المتوالى والنصر الجسيم وكتب العبد
وقدم لآل هذه البشرى المسرة أفقه ووسعت عليه هذه المرتبة العلية طارقه

فهذه مرتبة مازات أرقبها * فاليوم أبسط آمل وأحتكم

ولا اقنع منى ان اقتصرت على السماء دارا واللال للبشير سوارا والتجوم عقدا والصباح
بندا حتى اسر كل احد بشكلكه واقابل كل شخص بمثله

انما كية واكثر من ذلك بلاد الهند وطبرستان وقرون تلك البقرة كبر من قرون هذه ومن

الجواميس التي بأرض الاسلام وطول القرن منها نحو والذراع ٤٩٩ والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة

بأرض العراق مما يلي
صفوف الكوفة والبصرة
والباطنج وما اتصل بهذه
الديار والناس يذكرون
عنقاء مغرب ويصورون
العنقاء في الحمامات وغيرها
ولم أجدها في هذه
المسالك من شاهدها أو غنى
إلى خبره ذكره رآها ولست
أدرى كيف ذلك ولعله
اسم لاسمى له ولترجع
الآن إلى أخبار الزنج
وأخبار ملوكها فاما تفسير
اسم ملك الزنج الذي هو
وقليم من فقهى ذلك ابن
الرب الكبير لانه اختاره
لملكهم والعدل فيهم ففى
جار الملك عليهم في حكمه
وحاد عن الحق قساوه
وحرموا عقبه الملك ويرعون
انه اذا فعل ذلك فقد بطل
ان يكون ابن الرب الذي
هو ملك السموات والارض
ويسمون الخالق عز وجل
مكافئوا وتفسيره الرب
الكبير والزنج الوفاة
فى السنن وفيهم خطباء
بلغتهم يقف الرجل منهم
الزاهد فيخطب على الخلق
الكثير منهم ويرغبهم فى
القرب من بارئهم ويهتفهم
على طاعته وبرههم من
عقابه وصولته ويذكرهم
من مضى من ملوكهم

ومن خدم الاقوام يرجونوهم * فاني لم اخذ ملك الا لخدمته
ومابعدا الخ لافقرته ودون تميزه كل هضبة فالحمد لله رب العالمين وهنيا لعباده
المؤمنين حيث نظر لهم نظيرة فاسبل عليهم ستر هذه النعمة

ولقد علمت بان ذلك معصم * ما كان يتركة بغير سوار
والله اعلم حيث يجعل رسالاته والى من يشير بآياته فله صباح ذلك اليوم السعيد وليته
لقد سفر عن وجهه من البشرى اضاءت الافاق شرقا وغربا غرته ولقد اجتمعت آراء
السداد حتى اتت الاسلام بالمراد فاخذ القوس باربها وحل بالدار بانها هنيأ زادك
الرجن لافوا خير ولا برحت المسرات تسير اليك سيرا وهل يصلح النور الا للقل وهل
يليق بالحسن الا المحال فالآن مهد الله البرين وافاض العدل على العدو تين وقدم للنظر
من لا يعزب عن حفظه مكان ولا يختص بحفظه انسان دون انسان خليفة له النفس
العمرية والآراء العمرية والفراصة اليا سبة ولا ينبتك مثل خير فلقد شاهد
العبد ما لا يحصره تفسير ولعمري لقد صار الصباح فى اشراق النهار ولم يخف عننا ما زاد
الدنيا من الهممجات والمسار وشملت الناس هذه المشائر وعمت كل باد وحاضر
وأصاخوا تساليها اصاخرة المجدبين لم تادهم وأطعوا الفاهه لالين ومكبرين اهاطاع الناس
لا عيادهم وأما العبد فقد أخذ بحظه حتى خاف أن يغلب السرور على قلبه ومحظه
(ومن فرح النفس ما يقتل) وهذه نعمة يقصر عنها النثر والنظم ويحسد عليها الهلال
والنجم بل يسلطان لما استحقته من المراتب ويخضعان اليها خضوع الف ترض الواجب
أقر الله بها عيون المسلمين وأفاض سحبا على الناس أجمعين وحفظها بعينه التى لا تنام
ووقف على خدمتها الليالى والايام * ولما قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها أبا
زكريا بقوله

بشرى ويسرى قد أنار المظلم * نجم اوقد ووضوح الصباح المعلم
ورنت عيون الامن وهى قريرة * وبدت ثغور السعد وهى تبسم
فارحل لتونس واعتقد اعلام من * قوى الضعيف به وأثرى المعدم
حيث المعالى والمعاني والندى * والفضل والقوم الذين همهم
أجروا الى الغابات مل عنانهم * سبوا وبذهم الجواد المنعم
ساد الامام الملك يحيى سادة * أعطى الورى لهم القياد وسلموا
ان الامارة مذغدا بقتادها * يقضى وأجفان الحوادث تقوم
لله منك مبارك ذو فطنة * برعت فاجعم عندها من يقدم
يقظان لاوان ولا متعاس * كالدهر بينى ما يشاء ويهدم
ان صال فالليت المصور المقدم * أو سال فالغيث المغيث المنجم
أعنى الى منار الحق حين أماله * قوم تبرات المنابر منجم
أعنى الى الاله مكانه وزمانه * والنصر يقدم والسعادة تخدم
*(وقال يخاطب ملك المغرب مامون بنى عبد المؤمن حين أخذ البيعة لنفسه بأشبدية وكان

واسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم ملوكهم وأنواع من السياسات يسونهم سارعتهم وأكلهم الموزو هو

يبلادهم كثير وكذا لثاباض

...

المندو الغالب على أقوات الزنج الذرة ونبت يقبله الكلارى يقطع من

الارض كالنكة والراسن
ومنه ماهو كثير يبلاد
عدن وماتصل بها من ارض
اليمن ويشبه هذا الكلارى
القلقاس الذى يكون
بالشام ومصر ومن غذائهم
ايضا العسل واللحم ومن
هو منهم شيا من نبات
او حيوان او جاد بحده
وجزائرهم في البحر لا تحصي
كثرة وفيها النارجيل يعم
أكله سائر الزنج ومن بعض
تلك الجزائر جزيرة بينا وبين
ساحل الزنج نحو من يوم
او يومين فيها خلائق
من المسلمين يقال لهم قبلو
ويتوارثها المسلمون على
حسب ما ذكرنا من أمرها
في هذا الكتاب وأما
النوبة فافترقت فرقتين
فرقة في شرق النيل
وغزبه وأناخت على شاطئه
فاتصلت ديارها بديار
القبسط من أرض مصر
والصعيد من بلاد اسوان
وغيرها واتسعت مساكن
النوبة على شاطئ النيل
مصعدة ومخوة بالقرب
من أعاليه وينوادار ملكة
وهي مدينة عظيمة تدعى
دنقلة والفرىق الآخر من
النوبة يقال لهم علوه وينوا
مدينة عظيمة وسورها
سربه (قال السعوىدى)

المذ كوربىرا كش وبنى سعيد هذا الملك اختصاص قديم
الحزم والعزم موجودان والنظر * واليمن والسعد ضعوفان والظفر
والنور فاض على أرجاء أندلس * والزور ليس له --- ين ولا أثر
حث الركاب الى هذا الجنب فقد * ضلوا فاستفجع الآيات والنذر
واعزم كما زعم الماهون اذ نشزت * أرض العراق فزال البؤس والضرر
(ولما قدم العادل القائم بمروية المتولى على مملكة البرين الى اشبيلية كان في جملة من خرج
للقائه ورفع له قصيدة منها)

لقائمه لا ببر والشكر جمع * الى يومه كنا نخب ونوضع
لقديسر الرحمن صعب مرامه * فابصرت أضعاف الذى كنت أسمع
وله

يا منعمنا قد جاءنى بره * من غير ان أجرى له ذكرا
ان أحب الخير ما جاءنى * عفو اولم أعـلـل به ففكرا
وله في غلام واعظ وهو من حسنة

وشادن ظل لاوعـظـظ تاليا بين جمع
متعت طرفى بمرآ * هـ في خفارة سمى

وله من أبيات

ومن عجب أن الليالى تغيرت * وليكن ما غيرت منى العهدا
ومن الفضلاء الذين أذكرهم وأخذ عنهم الحفاظ أبو بكر بن الجحد وأبو بكر بن زهر وغيرهما
وحضر حصا وطليلة مع منصور بن عبد المؤمن وكتب الملك البرين ألى محمد عبد الواحد
وكتب أيضا عن مامون بنى عبد المؤمن وكتب أخيرا عن ملك بنجاية والغرب الاوسط
الامير ابى يحيى ابن ملك افر يقية رحم الله تعالى الجميع * (رجع الى ألى الحسن بن سعيد)
قال رحمه الله تعالى حضرت ليلة أنس مع كاتب ملك افر يقية أبى العباس أحمد الغسانى
فاحتاجت الشمعة أن تقط فتناول قطعها غلام بينانه فقلت

ورخص البنان تصدى لأن * يقظ السراج بمنـل العـنـم
ولم يهب النار فى لمسه * ولا احتاج فى قطه للـجـم
وماذ الكـالـسـكـناه فى * فؤادى على ما حوى من ضرم
تـمـود حـلـيب به * فليس به مـمـن أوارالم

فقال

فقلت

فقال

وأشد فى المغرب للغسانى المذ كور فى خسوف القمر عما قاله ارجحالا
كان البدر لما أن علاه * خسوف لم يكن يعتاد غيره
سبحل غادة قلبته لما * أراها شهبها حسدا وغيره
وخطبه المذ كور برسالة يقول فى آخرها وعند حامل هذه الحرف سلمه الله تعالى كنه خبرى
واستيعاب ما قصر عنه قلى فضاقت بحمله أسطرى لتعلم ما أجده وأفقدته من تشوق
وتصبرى وفى لا أزال أنشد حيث تذكرى وتذكرى

وانتهيت فى تصنيفى الى هذا الموضع من كتابنا هذا فى شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة يافا ثانيا

فأخبرت أن الملك في مدينة دنقلة إلى النوبة ليرى بن سندر وهو ملك ابن ملك ٥٠٠ ابن ملك فصاعدا وملكه يحتهوى على أم
 قرية وعولوه والبلد متصل
 مملكة به بارض أسوان
 يعرف بمصر واليه تصاف
 الزنج المرسية وعمل هذا
 الملك متصل بأعمال مصر
 من أرض الصعيد ومدينة
 أسوان وأما البحيرة فأنها
 نزلت بين بحر القلزم و نيل
 مصر وتجمعوا فارقا وملكوا
 عليهم ملكا وفي أرضهم
 معادن الذهب وهو التبر
 ومعادن الزمرد وتصل
 سراياهم ومناسرهم على
 النجى إلى بلاد النوبة
 فيغيرون ويسبون وقد
 كانت النوبة قبل ذلك
 أشد من البحيرة إلى أن قوى
 الاسلام وظهور وسكن
 جماعة من المسلمين معدن
 الذهب و بلاد العلاقي
 وعيداب وسكن في تلك
 الديار خلق من العرب من
 ربيعة بن نزار بن معد بن
 عدنان فاشتدت شوكتهم
 وتزوجوا في البحيرة فقويت
 البحيرة بمن صاهرها من
 ربيعة وقويت ربيعة
 بالبحيرة على من ناوها
 وجاورها من قحطان وغيرهم
 من مضر بن نزار من سكن
 تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتنا هذا وهو
 سنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة بشر بن مروان بن
 اسحق وهو من ربيعة يركب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين ألف حارب على النجى من البحيرة

بأنثيا قد نأى عنى بصطبري * وثأويا في سواد القلب والبصر
 إذا تناسيت عهدا من أخى ثقة * فاذ كره هوى فاخلبك من فكرى
 واردد على تحياتي بأحسنها * تردد على حياتي آخر العمر
 ولنمسلك العنان عن البحر في ميدان أخبار ابن سعيد فأنها لا يشق غبارها ومنازلها رحمه
 الله تعالى سمعت كثير من السماع المشرق فلم يهزنى مثل قول الشريف الشمسي المكي
 مقل بالدمع غرقى * وفؤاد طار خفقا
 وتجبى من وتثنى * شق جيب الصبر شقا
 يا نقاتي خبروني * عن حديث اليوم حقا
 أكذا كل محب * فارق الأحباب يشقى
 لا وعيش قد تقضى * وغرام قد تبقي
 ونعيم في ذاركم * قد صفاده راورقا
 ونسيم من حاكم * جعل الوجد فخرقا
 برسا لات صبابا * تعلى المشتاق تلقى
 وغصون ناعمات * بمياه الدن تسقى
 ووجوه فتن حسنا * فلان الأرض عشقا
 لورضى يتم بي عبدا * مارضيت الدهر عتقا
 وقال ما سمعت ولا وفت على شئ أبدع من قول الجزار * وقد تردد إلى جمال الدين بن يعقوب
 رئيس الديار المصرية فلم يقدر له الاجتماع به
 أسأل الله أن يديم لك العز ويقيى لك ما أردت البقاء
 كل يوم أرجو النعيم ببقاء * لك فالتقى بالبعد عنك شقاء
 علم الدهر أنني أشكبه * لك اذ نلت في فعاق اللقاء
 فبعث له بما أصلى حاله من الاحسان وكتب في حقه إلى ولاية الصعيد كتباً أغنته مدة عن
 شكوى الزمان انتهى وقال أيضا ولم أسمع في وضع الشئ موضعه أحسن من قول المتنبي
 وأصبح شعري متهما في مكانه * وفي عنق الحسنة يستحسن العقد
 ولم أسمع في وضع الشئ غير موضعه أحسن من قول أبي الفرج
 مرمدحى ضائعاً في لثومه * كضياح السيف في كف الجبان
 ومن تأليف النور بن سعيد كتاب عدة المستنجز وعقلة المستوفز وذكر فيه انه ارتحل من
 تونس إلى المشرق رحلته الثانية سنة ٦٦٦ وأورد في هذا الكتاب غرائب وبدائع وذكر
 فيه أنه لما دخل الاسكندرية لم يكن عنده أحد من السؤال عن الملك الناصر فأخبر بحاله
 وما جرى له مع الططر حتى قتلوه بعد الأمان ثم ساق فيه دخول هولا كوحلب فقال بعد كلام
 كثير وارتكب في أهل حلب الططر والمتردون ونصارى الارمن ما تصم عنه الاسماع وكان
 فيمن قتل بتلك الكائنة البدر بن العديم الذي صدر عنه من الطبقة العالية في الشعر مثل قوله
 واهال المقرب صدغه * لولم تكن للماء تحمى

بالجحف الجبابة وهم المدارب وهم مسلمون ٥٠٢ من بين سائر الجبه والدار حلاس من الجبه كفار يعبدون صنما

ولغفل خط عذاره * لوبت أعجمه بالشمى

وابن عمه الافتخار بن العديم الذى وقع له مثل قوله

والغصن فيه الماء مطرد * والماء فيه الغصن منعكس

ثم قال لما ذكر أحوال الناصر بعد استيلاء الططر على بلاده حلب والشام وما يليهم ما مناه
قال من دخل على الملك الناصر وقد نزل بيمدان دمشق قيات يده وجعلت أذعواه وأظهر
تغزيبه على ما جرى من تلك المصائب العظيمة فأضرب عن ذلك وقال لي فم تغزل اليوم
ثم أنشدني قوله في مملوك فقد له في هذه الكائنة

والله ما أبكى الملك مضى * ولا الحال طاعن أومقـمـ

وانما أبكى وقد حقل لي * لفقد من كنت به في نعيم

يطلع بدر اينشنى بانه * يمر فيما رمتـه كالنسيم

في خاطري أبصره خاطرا * فألتوى مثل التواء السقيم

يا عاذلى دعنى وما حلى بي * فاسـوى الله بحالى عليم

ان مت من حزن له أسترح * وان أعش عشت بهم عظيم

قال ثم انه سار نحو هولا كوفلما مر بحلب ونظر الى معاهده على غير ما يعهد قال

مررت بجرجاء الحى فتلفت * لحاطى الى الدار التى رحلوا عنها

ولو كان عندى الف عين وقت في * معالها عمرى لما شبت منها

وصنع في نعيمها أشعارا يغنى بها المسمعون ثم رحل الى صحراء عوشن في جهة طريق أرمينية
فوجد هولا كوهنا لك في تلك المروج المشهورة بالحصب فأنزله وأقام يشرب معه الى أن
وصل الخبر بوقعة عين جالوت على الططر للملك المظفر قطز صاحب مصر سنة ٥٨٠ فقتلوه
وخلعوا نظم كفته وجعلوه في أحد الأعلام على عادته في أكتاف الملوكة انتهى باختصار
(رجع ومن الواقدين من الاندلس الى المشرق الأديب الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الملك بن سعيد) وكان صعب الحلق شديد الانفة جرى بينه وبين أفا ربه ما أوجب خروجه
الى أقصى المشرق وفي ذلك يقول وكتب به اليهم

من لصبر عرى النجوم صباه * ضيع السيف في الهموم شـمـباه

زدت به دافزدت فيه اقترابا * بودادى كذاك حكم القـرـباه

منزلى الآسن سمرقندو بالقلـة * عقر بع وطئت طفـة لـا تـرـباه

شذما أبعد الفراق انتراحي * هكذا الليث ليس يدرى اغترابه

لاولا أرتجى الاياب لامر * ان يكن يرتجى غـرـيب اياه

وكتب لهم من بخارى

اذا هبت رياح الغرب طارت * اليها مبعثى نحو الوالـة لاق

واحب من تركت به يلاقى * اذا هبت صباها ما لاق

فيا ليت التفرق كان عدلا * فحمل ما يطيق من اشتياق

وليت العسر لم يرح وصالا * ولم يختم علينا بالفراق

لهـم وأما الحبشة فاسم دار
ملكهم كعمى وهى مدينة
عظيمة وهى دار ملكة
النجاشى وللحبشة مدن
كثيرة وعمائر واسعة
يتصل ملك النجاشى بالبحر
الجبشى ولهـم ساحل لهم
فيه مدن كثيرة وهو مقابل
لبلاد اليمن فنـ مدن
الحبشة على الساحل
الزبلع والدهالك وناصع
وهذه مدن فيها خلق من
المسلمين الا أنهم في ذمة
الحبشة وبين ساحل
الحبشة ومدينة علافة
وهى ساحل زبيدة ن أرض
اليمن ثلاثة أيام عرض
البحر بين الساحلين ومن
هذا الموضع عبرت الحبشة
البحر حين ملكت اليمن
في أيام ذى نواس وهو
صاحب الاخدود المذكور
في القرآن وصاحب زبيدة
في وقتنا هذا ابراهيم بن
زياد صاحب الحرم الى
ومراكبة تختلف الى ساحل
الحبشة ويركب فيها
التجار بالامعة وبينهم
مهادنة وهذا الموضع من
البحر بين هذين الشطين
أعنى ساحل اليمن وساحل
الحبشة أقل المواضع فيه
عرضا وهنالك جزائر بين
هذين الساحلين منها
بحيرة العقل يقال ان فيها ماء يعرف بماء العقل تسقى منه ارباب المراكب ويفعل في القرائح والذكاء

فلا جيل أو قد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا ٥٠٣ الماء وماله من خواص وذكر علة ذلك

وقد أتينا على الخبر في كتابنا في أخبار الزمان عند ذكرنا لأخبار الأطباء في تجاربهم وما كان من قضاياهم في علاجاتهم من سلف قبل ظهور الإسلام وغيرهم من اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة وله في هذا الوقت رجال مرتبون فيها من أصحابه وفي هذا البحر مما يلي بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرة واليهما يضاف الصبر السقطري ولا يوجد الاقبياء ولا يحمل الامنها وقد كان ارسطاطاليس بن تمر ياحين كتب الى الاسكندر بن قلميش حين سار الى الشام في أمر هذه الجزيرة بوصيه بها وأن يبعث اليها جماعة من اليونانيين يسكنهم فيها من أجل الصبر السقطري الذي يقع في الامارات وغيرها قصر الاسكندر الى هذه الجزيرة خلقا من اليونانيين أكثرهم من مدينة ارسطاطاليس بن تمر ياحين وهي مدينة اسطاعور في المراكب باهليهم في بحر القلزم فغلبوا على من كان بها من ملوك الهند وما كانوا

إذا كان الشوق فوق كل صفة فكيف تعبر عنه الشقة لكن العنوان دليل على بعض ما في العصفية والحاجب قدينوب في بعض الامور من باب الخليفة وما ظنكم بمشوق طريح في يد الاشواق طليح يقطع مسافات الاتفاق يتقلب بقلب الاقياء ويتلون تلوون البحر بآه حتى كأنه يخبر مساحات الارض ذات الطول والعرض ويحجب أهوية الاقاليم السبع خارجا بما أدخله فيه اللجاج عن السمع فكانه خلية الاسكندر لكن ما يحيش من هموم الغربية بفكرى قائمة مقام الجيش والعسكر جرت الى برا العدو من الغرب الاقصى ثم تشوقت نفسي فطمعت الى مشاهدة الغرب الاوسط فلا قيت فيما بينهما من المسافة ومن المشاق ما لا يحصى ثم تشوقت الى افرقية درب بلاد الشرق فاستشعرت من هنالك ما بينها وبين بلادى من الفرق واختطف من عيني تلك الطلاوة وانزعجت من قلمي تلك الخلاوة فله عين لم تر العين مثلها * ولا تلتقي الابتينات رضوان

ثم نازعتني النفس التواني الى الديار المصرية فكابدت في البحر ما لا ينبغي بوصفه الا المشاهدة الى أن ابصرت منار الاسكندرية فيالك من استئناس عمر جديد بعد اليأس من الحياة بما القينان المول والتكيد ثم صعدت الى القاهرة قاعدة الديار المصرية لمعاينة الهرمين وما فيها من مآمن العالم الازلية وعانيت القاهرة المعزية وما فيها من المهم العلية الملوكة غير أني أنكرت مبانيها الواهمة على ما حوت من أولى المهم العالية وكونها حاضرة العسكر الجرار وكرسي الملك العظيم المقدر وقلت أصداف فيها جواهر وشوك محقق بأزاهر ثم ركب النيل وعانيت تماسيحه وجزت بحرجة وذقت تباريحها وقضيت الحج والزيارة وملت الى حاضرة الشام دمشق والنفس بالسوء أمارة فهناك بعت الزيارة بالازورار وآلت تلك التجارة الى ما حكمت به الاقدار اذهى كما قال أحد من عاينها أماد دمشق بخينات محجلة * للطالبيين بها الولدان والحور

فله ما تضمن داخلها من الحور والولدان وما زين به خارجها من الانهار والجنان وبالجملة فانها حى تنقصر عن ادراكها أعناق الفصاحة وتقصير عن مناوالتها في ميدان الاوصاف كل راحة ولم أزل أسمع عن حجاب أنهاد الكرم والادب فاردت أن يحظى بصري بما حظي به سمعي ورحلت اليها وأقت جابر بالمداء والمطايبة صدعي ثم رحلت الى الموصل فالقيت مدينة عليا ووق الاندلس وفيها الطافة وفي مبانيها طلاوة تراح لها النفس ثم دخلت الى مقر الخلافة بغداد فعانيت من العظم والضعامة ما لا ينبغي به الكتب ولو أن البحر مداد ثم تغلغت الى بلاد العجم بلدا بلدا غير متعق بعاية ولا فاصدا مدا الى أن حللت بخارى قبة الاسلام وجمع الانام فالقيت به اسعاص التسيار وعكفت على طلب العلم واصلا في اجتهاده سواد الليل وبياض النهار انتهى * وكتب اليهم ايضا من هذه الرسالة كتبت وقد حصلتني السعادة وحظ الامل والارادة بحضرة بخارى قبة الاسلام * وأجابه أهله من العرب بكلام من جلت له وان كنت قد تحصنت بقبة الاسلام فقد تجلت لنا ولك الفقد قبل وقت الحماج وأتبعوا ذلك بما دعا له لان خاطبهم بشعر منه عتبتم على حتى المعنى وقلمتم * تجلّت فقد قبل وقت حمام

الجزيرة وكان لهند بها صنم عظيم فقل ذلك الصنم في أخبار بطول ذكرها وتناسل من الجزيرة من اليونانيين ومضى الاسكندر

ولأثنى عشر شاهدا عدولا
من أهل اسوان يحضرون
مع الحاكم حين قبض
البقطة اثنا عشر رأسا من
السيب على حسب ما جرى
به الرسم في صدر الاسلام
في بدء انقاع المدينة بين
المسلمين والنوبة والموضع
الذي يتسلم فيه هذا البقطة
ويحضره من سمينا وغيرهم
من النوبة من ثقات المملاك
يعرف بالانصر وهو على
سنة أهيا من مدينة
اسوان بالقرب من جزيرة
بلاق وبلق هذه مدينة
في الموضع المعروف
بالجنادل من الجبال
والاجار وهذه المدينة
في هذه الجزيرة يحيط بها
ماء النيل كحاطة ماء
الفرات بالمدين التي في
الجزائر بين رحبة مالاك بن
طوق وبين الرسة وناوسة
وغانة والحديثة وفي
مدينة بلاق خلق كثير
من الناس ومنهم من دخل
كثير في كلا الشطين وهذه
المدينة اليها ينتهي سفن
النوبة وسفن المسلمين من
الادصر واسوان ومدينة
سوان يسكنها خلق كثير
من العرب من قحطان
يزار بن معد من ربيعة
مضر وخلق من قريش
أكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره والبلد كثير التخل خصيب كثير الخير تودع النواة الارض فتنبت نخلة

ومن نظم الرضى المذكور

منغص العيش لا يابى الى دعة * من كان في بلد أو كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته * سكنى بلاد ولا سكنى الى احد
وله

لولا بناتى وسبائى * لمرت شوقا الى الممات
لانى في جوار قوم * بغضى قريه من حياتى
وقرأ عليه ابو حيان كتاب التيسير واثنى عليه * ولما توفى انشدا رجا لا
نبي لي الرضى فقلت لقد * نبي لي شيخ العلا والادب
فن للغات ومن للثقاة * ومن للنجاة ومن للنسب
لقد كان للعلم بحر افغار * وان غور البحار العجب
فقدس من عالم عامل * اثارا شجوى لما ذهب

وتحيا كم الى رضى الدين المذكور الجزار والسمراج الوراق ايها أشعر وارسل اليه الجزار شيئا
فقال هذا أشعر رجل من غط شعر العرب فبلغ ذلك الوراق فارسل اليه شيئا فقال هذا أشعر سلس
وأحر الامر قال ما أحكم بينكم ارجح الله تعالى قلت رايت بخطه كتبنا كثيرة بمصر وحواشي
مفيدة في اللغة وعلى دواوين العرب رحمه الله تعالى * (ومهم جيد الزاهد وهو الاديب
الفاضل الزاهد أبو بكر حميد بن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله
الانصاري القرطبي تزيل ماله) قال الرضى الشاطبي المذكور قريبا انشدني حميد بالقاهرة
لابيه أبي محمد وقد تأخر شبيهه مع عاوسه

وهل نأفئ أن اخذنا الشيب مفرق * وقد شاب أترابي وشاب لداني

اذا كان خط الشيب يوجد عينه * يترني فعناء يقة يوم بذاني

واللدات من ولده في زمان واحد انتهى وفي ذكرى أنه قال هذين البيتين لما قال له
القاضي عياض شبنو ولم تشب وقال الرضى أيضا انشدني حميد لابيه فين يكتب في الورق
بالقص وهو غريب

وكاتب وثى طرسه حبره * لم يشها حبره ولا قلمه

ليكن بقعة راضيه غنمها * غنمة الرص وجاده رهه

يوجد بالقطع أرفاع دمت * فاجب اشئ وجوده عدمه

والرهم المطر قال وتوفى حميد الزاهد مذابصر قبيل الظهر من يوم الثلاثاء وصلى عليه خارج
مصر بجامع راشدة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء المذكور ودفن بسفح المقطم بقرية الشيخ
الفاضل الزاهد أبي بكر محمد الخزرجي الذي يدق الرصاص حذاء رجله في الثالث والعشرين
من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومولده سنة ست وستمائة انتهى * (ومهم
اليسع بن عيسى بن خرم بن عبد الله بن اليسع بن عبد الله الغافقي) من أهل بلنسية واصله من
جيان وسكن المدينة ثم ماله يكنى أبا يحيى كتب لبعض الامراء بشرقي الاندلس وله تاليف
سماء المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب جمعه لسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ويؤكل من ثمرها بعد سنتين وليست تربتهم كثرة البصرة ولا الكوفة . ولا غيرهما من أرض النخل لان النخل بالبصرة

لا ينبت من النوى بل ينبت
من التال والفسيل وهو
النخل الصغير وما يخرج
من النواة فليس ينشروا ولا
يفلح ولمن بأسوان من
المسلمين ضياع كثيرة
داخلة بأرض النوبة
يؤدون خراجها الى ملك
النوبة وابتيعت هذه
الضياع من النوبة في
صدر الزمان في دولة بني
أمية وبني العباس وقد
كان ملك النوبة استعدي
المأمون حين دخل مصر
على هؤلاء القوم بوفد
أوفدهم الى الفسطاط
ذكروا عنه ان ناسا من
أهل مملكته وعبيده باعوا
ضياعا من ضياعهم من
جاورهم من أهل اسوان
وأنها ضياعه والقوم
عبيد لأملاكهم وانما
تملكهم على هذه الضياع
تملك العبيد العاملين فيها
فرد المأمون أمرهم الى
الحاكم بمدينة اسوان ومن
بها من أهل العلم والشيخ
وعلم من ابتاع هذه الضياع
من أهل اسوان انها
ستنزع من أيديهم فاحتالوا
على ملك النوبة بان تقدموا
الى من ابتيع منهم من أهل
النوبة أنهم اذا حضروا
حضرة الحاكم ان لا يقروا
لملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيدينا معاشر المسلمين سيديكم مع ما لكم من نجب علينا طاعته وترك مخالفتها فان كنتم أنتم

بالديار المصرية بعد أن رحل اليها من الاندلس سنة ستين وخمس مائة وبها توفي يوم الخميس
التاسع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمس مائة رحمه الله تعالى (وممنهم محمد بن عبد الرحمن
ابن علي بن محمد الفجيني يكنى أبا عبد الله من أهل اشبيلية) تجول في بلاد الاندلس طالبا للعلم
ثم حج ولقي الحافظ السلفي وغيره واسستوطن تلمسان وبها توفي في جمادى الاولى سنة عشر
وستمائة وله تواليف كثيرة (وممنهم أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي الباجي) من
أهل اشبيلية ولي القضاء بها وأصله من باجة أفريقية دخل المشرق لاداء الفريضة فحج وتوفي
بمصر بعد ما دخل الشام في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وثلاثين
وستمائة ومولده عام أربعة وستين وخمس مائة وكانت رحلته من المغرب أول يوم من المحرم
عام أربعة وثلاثين وستمائة (وممنهم وليد بن بكر بن مخلد بن زياد العمرى) من أهل سرقسطة
يكنى أبا العباس له كتاب سماه الوجازة في صحة القول بالاجازة وله رحلة لقي فيها ألف شيخ
ومحدث وفقهه توفي بالدينور سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بروى عنه أبو ذر الهروي وعبد الغني
الحافظ وكفاه خبر ابيهم الامام بن العظيمين رحم الله تعالى الجميع * (وممنهم عيسى بن
سليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني الرندي يكنى أبا محمد) استوطن مالقة ورحل
الى المشرق وحج ولقي جماعة من العلماء وقفل الى المغرب وأخرا عام واحد وثلاثين وستمائة
وولى الامامة بالمسجد الجامع بمالقة وبها توفي في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
ولقب في المشرق برشيد الدين وولد في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وخمس مائة بقرية
من قرى الاندلس يقال لها بالماتين كورة بشتة غير ذلك ابن المستوفى في تاريخ
أوبل * (وممنهم أبو الربيع سليمان بن أحمد البيني) من أهل الاندلس استوطن المشرق
ومدح الملك الكامل ومن شعره رحمه الله تعالى قوله

لولا تحذيه بأية شعره * ما كنت ممتلا شريعة أمره

رشا صدقه وكاذب وعده * يبدى لعاشقه أدلة غدره

ظهرت نبوة حسنه في فترة * من جفنه وضلالة من شعره

(وممنهم أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي) رحل حاجا لقي بجاية عبد الحق الاشبيلي وبلا سكتندية
أبا الطاهر بن عوف ولقي غيره واحد في رحلته كالغزنوي وأبي الشناء الحراني وأبي الحسين
الحرثي والعمري في أحاديث ساوى بها البخاري ومسلما ولقي جماعة ممن شارك السلفي في
شيوخه (وممنهم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكمانى صاحب الرحلة) وهو من ولد ضمرة
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة أندلسي شاطبي يلدسي مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة
أربعين وخمس مائة ببلدسية وقيل في مولده غير ذلك وسمع من أبيه بشاطبة ومن أبي عبد الله
الاصملي وأبي الحسن بن أبي العيش وأخذ عنه القراآت وعنى بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم
في صناعة القريض والكتابة ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصنا نصيرام
أحد بساينها ذوى في يده

لا تغتر ب عن وطن * واذكر تصاريف النوى

أما ترى الغصن اذا * ما فرق الاصل ذوى

لملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيدينا معاشر المسلمين سيديكم مع ما لكم من نجب علينا طاعته وترك مخالفتها فان كنتم أنتم

عبيد الملوك وأمواكم لا تفحن كذلك ٥٠٨ فلما جع الحماكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للعالم ونحوه مما

وقال رحمه الله تعالى يخاطب الصدر الخجندی

يا من حواء الدين في عصره * صدر ارجل العلم منه فؤاد
ما ذابري سيدنا المرتضى * في زائر يخطب منه الوداد
لا يبتغي منه سوى أحرف * يعتد بها أشرف ذخيرة فاد
ترسمها أنمله من لـl

فاجابه الصدر الخجندی

للك الله من خاطب خاتمي * ومن قابس يجتدي سقط زندي
اجزت له ما أجازوه لي * وما حذوه وما صبح عندي
وكاتب هذي السطور التي * تراهن عبد اللطيف الخجندی

ورافق ابن جبير في هذه الرحلة أبو جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن القاضي وأصله من أندية من عمل بالنسية رحل معه فأديا الفريضة وسمعوا بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي وأجاز لهما أبو محمد بن أبي عمرو بن أبو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما وندب لابن عداد وتجو لا مدة ثم قفلا جميعا إلى المغرب فسمع كل منهما به بعض ما كان عندهما وكان أبو جعفر هذاهم قنابل الطب وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة في فنون العلم ومنهم السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن وجدته لاه القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وتوفي أبو جعفر هذاهم بمراكش سنة ثمان أو تسع وتسعين وخمسائة ولم يبلغ الخمسين في سنه رحمه الله تعالى (راجع إلى ابن جبير) قال لسان الدين في حقه أنه من علماء الأندلس بالافقه والحديث والمشاركة في الآداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت في السلطان الناصر صلاح الدين بن أيوب له قصيدتان أحدهما أولها

أطلت على أفقك الزاهر * سعود من الفلك الدائر

ومنها

رفعت مغارم مكس الحجاز * بانعامك الشامل الغامر
وأقمت أكناف تلك البلاد * فهان السبيل على العابر
وسحب أباديك فياضة * على واد وعلى صادر
فكم لك بالشرق من حامد * وكم لك بالغرب من شاكر
والأخرى منها في الشكرى من ابن شر الذي كان أخذ المكس من الناس في الحجاز
ومثال الحجاز بكم صلاحا * وقد نالت به مصر والشام

ومن شعره

اخلاء هذا الزمان الخون * توالى عليهم حروف العليل
قضيت التمجيد من بابهم * فصرت أطلع باب البديل

أوقفوه عليه من هذا المعنى
في ذي البيع لعدم اقرارهم
بالرق للمكسهم إلى هذا
الوقت وتوارث الناس تلك
الضياع بارض النوبة من
بلاد ميس ودار النوبة
أهل ملكة هذا الملك
نوعين نوع من وصفنا
أحرار غير عبيد وأنواع
الأنجمن أهل ملكته
عبيد وهم من سكن من
النوبة في غير هذه البلاد
المجاورة لاسوان وهي
بلاد ميس ومعدن الزمرذ
في عمل الصعيد الأعلى من
أعمال مدينة فقط ومنها
يخرج إلى هذا المعدن
والموضع الذي فيه الزمرذ
يعرف بالحزبة مفازة
وجبال والبحج تحمي هذا
المكان المعروف بالحزبة
والها يؤدي الحفارات من
يرد إلى حفر الزمرذ والزمرذ
الذي يقتلع من هذا المعدن
يؤنوع أربعة أنواع النوع
الأول منها يعرف بالمر وهو
أجوده وأغلاها ثمنًا وهو
شديد الخضرة كثير الماء
تشبه خضرة بادما يكون
من السلق خضرة وهذا
اللون غير كدر ولا ضارب
إلى السواد والنوع الثاني
يدعى بالبحري ومغاهم
في هذه التسمية هو أن ملوك البحر من السند والهند والراج والصين ترغب في هذا النوع من

وقوله

غريب تذكر أوطانه * فهيج بالذكر أشجاناه
يحل عرا صبره بالاسى * ويعقد بالنجم أحفانه
وقال رحمه الله تعالى لمأدأ البيت المحرام زاده الله شرفا ومهابة وتعظيما
بدت لي أعلام بيت الهدى * بمكة والنور بادعليه
فأحرمت شوقا له بالهوى * وأهديت قلبي هديا اليه
وقوله يخاطب من أهدى اليه موزا

يامهدى الموزتبقى * وميمه لكفاء
وزايه عن قريب * لمن يعاديلك تاء
وقال رحمه الله تعالى

قد ظهرت في عصرنا فرقة * ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدى في الدين إلا بما * سن ابن سينا وأبو نصر
وقال

يا وحشة الاسلام من فرقة * شاغلة أنفها بالفسف
قد بذت دين الهدى خلفها * وادعت الحكمة والفلسف
وقال

ضلت بأفعالها الشنيعة * طائفة عن هدى الشريعة
ليست ترى فاعلا حكيما * يفعل شيئا سوى الطبيعة

وكان انفصاله رحمه الله تعالى من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية أول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال سنة ٥٧٨ ووصل اسكندرية يوم السبت التاسع والعشرين من ذي القعدة المحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى الاسكندرية ثلاثين يوما ونزل البر الاسكندري في الحادي والثلاثين وخرج رحمه الله تعالى وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والمجزيرة وغيرها وكان رحمه الله تعالى كما قال ابن الرقيق من أعلام العلماء العارفين بالله كتب في أول أمره عن السيد أبي سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرا به فذّبه اليه بكأس فاطهر الانقباض وقال يا سيدي ما شربتها قط فقال والله لئن شرب منها سبعة أفلام رأيت العزيمة شرب سبع كؤوس فلا له السيد الكأس من دنائير سبع مرات وصب ذلك في حجره فغم له الى منزله وأضمر أن يجعل كفارة شربه الحج بملك الدنانير ثم رغب الى السيد وأعلمه أنه حلف بأيمان لا يخرج له عنها أنه يحج في تلك السنة فاستدعاه وباع ماله كله تزديه وأنفق تلك الدنانير في سبيل البر ومن شعره في جارية تركها بغرناطة

طول اغتراب وروح شوق * لاصبر والله لي عليه
اليك أشكو الذي الاقي * يا خير من يشتكي اليه
ولي بغرناطة حبيب * قد غلق الرهن في يديه

فسمى البعري لما ذكرنا
وهو ثاني المرفى الجوده
وتشبهه خضرته بالاول
والماء كقدح ورق الآس
الذي يظهر في أوائل
أغصان الآس وأطرافه
والنوع الثالث يعرف
بالمغربي ومعناها في هذه
التسمية واصنافهم اياه
الى المغرب هو أن ملوك
المغرب من الافرنجية
والنوكير والاندلس
والجلائقة والوسكنس
والصقالبة والروس وان
كان أكثر هؤلاء الامم
متصلين بالمح وفيه هو ما
بين المشرق والمغرب على
حسب ما ذكرنا من ديار ولد
ياث بن نوح يتنافسون
في هذا النوع من الزمر
كتنافس من ذكرنا من
ملوك الهند والصين في
النوع المعروف بالبحري
والنوع الرابع هو المسمى
بالاصم وهو أدنى الانواع
وأقلها ثمنًا القليلة مائه
وخضرته وهذا النوع
يتفاوت في اللون من
الخضرة والقليلة وجملة
الوصف بهذه الانواع
الاربعة في الجودة والمبالغة
في الثمن هو أكثرها ماء
وأصفاها وأكثرها خضرة
وأثقاها من السواد والصفرة
وغير ذلك من الألوان مع

تعري هذا الجوه من النموشة فاذا سلم مما ذكرنا كان في نوعه غاية في الجودة ونهاية في الوصف وفي جوارته ما يبلغ

الخمس المئاة في الوزن الى أن ١٠ ينتهي الى حد العدسة في المقدار فيدخل ذلك في النظم من الخاطئ وغيرها

وأفان هذا الجوهر المتوجع
كثيرة منها الريم والحجارة
والعروق البيض التي
تشوب هذا الجوهر وتوجد
فيه ولا يتناكر بين ذوى
الدراية بهذا الجوهر
ومن عني معرفته أن
الحجيات والافاعي وسائر
أنواع الحيات من الثعابين
وغيرها اذا أبصرت الزمرد
الخالص سالت أحداقها
وأن الممسوع اذا سقى من
الزمرد الخالص وزن دانقين
على الفور أمن على نفسه
من سري السم في جسده
ولا يوجد شئ من أنواع
الحيات يقرب من معدنه
وأرضه وهو حجر لين رخو
يتكلس اذا ورد على
الماس وقد كانت ملوك
اليونانيين ومن تلاحمهم من
ملوك الروم تعظم شأن
هذا الجوهر وتفضله على
غيره من سائر الجواهر لما
اجتمع فيه من الخواص
العجيبة والمنافع الكثيرة
ونخفته في الوزن دون سائر
الجواهر المعدنية وأكثر
ما يوجد من هذه الأنواع
العروق في الارض وهو
المتناسف فيه اذا سلم
من الاعوجاج والتعقب
واستقام سلكه واستطال
ما استدبره وأدناه ما ينحل في

ودعته وهو بارتحاض * يظهر على بعض مالهديه
فلوترى طل نرجسية * ينهل في ورد وجنتيه
أبصرت دراع على عتيق * من دمعه فوق صفعتيه
وله رحلة مشهورة بايدي الناس ولما وصل بغداد تذكر بلده فقال

سقى الله باب الطاق صوب غمامة * ورد الى الاوطان كل غريب انتهى
وقال في رحلته في حق دمشق جنة المشرق ومطلع حسنه المونق المشرق هي خاتمة بلاد
الاسلام التي استقر بناها وعروس المدن التي اجتمعت فيها التي قد تحلت بازاهر الرياحين
وتجلت في حل سندسية وحلت من موضع الحسن بمكان مكين وتزينت في منصفها أجل
تزيين وتشرفت بان آوى الله تعالى المسجج وأتته منها الى ربوة ذات قرار ومعين ظل
ظليل وماء سليل تنساب مذاربه انساب الاراقم بكل سبيل ورياض يحبي النفوس
نسيمها العليل تتبرج لناظرها بمجمل صقيل وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل
قد سمنت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت الى الظما فمكاد تناديك بها الصم الصلاب
اركض برجلك هذا مغسسل بارد وشراب قد أحذقت بها البساتين أحذاق المسالة بالقمر
واكتفتها اكتناف الحكمة للزهر وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر
فكل موقع لحظة بحجهااتها الأربع نظرت اليها نعة قيد النظر والله صدق القائلين فيها ان كانت
الجنة في الارض فدمشق لاشك فيها وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها
قال العلامة ابن جابر الوادي أشبه بعدد ذكره وصف ابن جبير لدمشق ما نصه ولقد أحسن
فيما وصف منها وأجاد وتوق الانفس للتطاع على صورتها بما أفاد هذا ولم تكن له بها اقامة
فيعرب عنها حقيقة علامة وما وصف ذهبات أعينها وقدران من الشمس غروب ولا
ازمان فصولها المنوعات ولا أوقات سرورها المهنات ولقد أنصف من قال ألفيتها كما
تصفه الحسن وفيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين انتهى * (رجع الى كلام ابن جبير) *
فنقول ثم ذكر في وصف الجامع أنه من أشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بناء وغرابة
صناعة واحتفال تزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه
ومن عجيب شأنه أنه لا تشجبه العذ كجوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف ثم مد
النفس في وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال بعد عدة أوراق ما نصه وعن عيين
المخرج من باب جبرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير
فيه طيقان صفر وقد فتحت أبوابا صغارا على عدد ساعات النهار دبرت تدبير هندسيا
فبعد انقضاء ساعة من النهار تسقط صحنتان من صفر من في بازين مصورين من صفر قائمين
على طاسي صفر تحت كل واحد منهما أحدهما تحت أول باب من تلك الابواب والثاني
تحت آخرها والطاسان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار
الى الغرفة وتبصر البازين يمدان أعناقهما بالبندقتين في الطاسين يسمع لهما دوى ويتعلق
الباب الذي هو تلك الساعة للعين بلوح من الصفر لا تزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من
النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل

معدنه من التراب واليتم من الطير وقد وجد على ظهر الارض في هذا المعدن في وهاده وجهه الدير

وما انخفض وارتفع من أرضه نوحان منه وهو المغربى والاصم المقدم ٥١١ ذكرهما وقد يحمل من أرض

الهند من بلاد سندان وبحر
كسبايت من مملكة البلهر
صاحب الناكور المقدم ذكر
فيما سلف من هذا
الكتاب نوع من الزمرد
يلحق بوصف ما ذكرنا من
النور والخضرة والشعاع
الا انه حصر صاب اصل
ما وصفنا واثقل بما ذكرنا
ولا يفرق بين هذا النوع
المحمول من ارض الهند
وبين الانواع الاربعة
المقدم ذكرها الا ذو دراية
فطن او ما هو طريف وهذا
النوع الهندى يعرفه
اصحاب الجوهر بالميك لان
يحمل من ارض الهند الى
بلاد عدن وغيرهما من
سواحل اليمن ويؤتى به
مكة فاشتهر بهذا الاسم لما
وصفنا و بهذا النعت لما
ذكرنا وقد اتينا على مبسوط
اخبار الجواهر الشفافة
وغيرها ووصف معادنها
على الشرح والايضاح في
كتابنا في اخبار الزمان
ووجدت جماعة بصعيد مصر
من ذوى الدراية عن
اتصلت معرفتهم بهذا المعدن
وعرف هذا النوع من الجوهر
الذى هو الزمرد يخبرون
ان هذا الزمرد يكثر ويقل في
فصول من السنة وفي قوة
من مواد الهواء وهو بوب نوع

تدبير آخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من
النحاس مخروسة وتعرض في كل دائرة حاجة من داخل الجدار في الغرفة مدبر ذلك كله
خلف منها الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار
الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاح
للابصار دائرة معجزة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها
وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها بعيد فتح الابواب وصرف
الصنيع الى موضعها وهي التي تسمى بالناس المتجاعة انتهى المقصود منه قلت كل ما ذكر
رحمه الله تعالى في وصف دمشق الشام واهلها فهو في نفس الامري سير ومن ذا يوم عند محاسنها
التي اذ ارجع البصر فيها انقلب وهو حسير وقد اظنبت الناس فيها وما بقي اكثر مما ذكره
وقد دخلتها و اخر شعبان من سنة سبع وثلاثين و الف للهجرة واقت بها الى اوائل شوال من
السنة وارتحلت عنها الى مصر وقد تركت القلب في سارها وملكت هوادها مني فذكرنا وذهنا
فكانها بالدي التي بها ربيت وقرارى الذي لى به اهل وبيت لان اهلها عاملونى بما ليس
لى بشكرهم ميدان وها أنا الى هذا التاريخ لا ارتاح لغيرها من البلدان ولا يشوقنى ذكر
أرض بابل ولا بغداد فالله سبحانه وتعالى يعطى منهن بالعافية الاردان * وقد عني الى ان
أذكر رجلة مما قيل فيها من الامداح الرائقة وأسرد ما خاطبني به اهلها من القصائد
الفائقة فاقول قال البدر بن حبيب

يم دمشق وملى غربى بها * والمع محاسن حسن جامع بلغا
من قال من حسد رأيت نظيره * بين الجوامع في البلاد فقد لغا
وقال في كتاب شنف السامع بوصف الجامع

لله ما أحلى محاسن جلق * وجهاتها اللاتي تروق وتعذب
بيز يدربوتها الفرات وجنكها * يا صاح كم كنا نخوض ونلعب
وقال فيه أيضا

لله ما أجلى وصف جلق * وما حوى جامعها المنفرد
قد أطرب الناس بصوت صيته * وكيف لا يطرب وهو معبد
وقال في ذكر باب الجامع المعروف بالزيادة

يا راغبنا في غير جامع جلق * هل يستوى الممنوع والممنوح
أقصر عنك وفي غلوك لا ترد * ان الزيادة بابها مفتوح
وقال في منارته المعروفة بالعروس

معبد الشام يجمع الناس طرا * واليه شوقا تملل النفوس
كيف لا يجمع الورى وهو بيت * نيه تجلى على الدوام العروس
ومنه في ذكر بانيه الوليد

تالله ما كان الوليد عابشا * في صرفه المال وبذل جهده
لكنه أحرز ملكا معبدا * لا ينبت على لأحد من بعده

من الرياح الاربع وتقوى الخضرة فيه والشعاع النورى في اوائل الشهر والزيادة في نور القمر ولذلك اختار من

أنواع الكبريت يكثُر في معدنه في السنة التي يكثُر برقعها وتشتد صواعقها على حسب ما أخبرناه فيما سلف من هذا الكتاب عن الكافور من بلاد قيصرية وغيرهما من أرض الهندانه يكثُر في السنة التي تكثُر فيها الصواعق والريود والبروق ولولا ان المكثار كحاطب ليل والايجاز لمح داله ووحى صرح عن ضمير والبلاغة ايضاح بالبحاز لاسهت في هذا الباب وبين هذا الموضع المعروف بالخزيرة الذي فيه معدن هذا النوع من الجوهر وهو الزمردون ما اتصل به من العمارة وقرب منه من الديار مسيرة سبعة أيام وهي فقط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص واحة النيل وبين النيل فقط نحو من ميلين ولدينتي فقط وقوص أخبار عجيبة في بدء عمرانهما وما كان في أيام الاقباط من أخبارهما الا أن مدينة فقط في هذا الوقت متداعية للغراب وقوص اعمر والناس فيها أكثر بوادي البجة المسماة لهذا المعدن معدن الزمردون وهي معدن ديارها بالعراق وهي معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب وبين العراق والنيل خمس عشرة مرحلة وماء أهل العراق ما نهل

ومن أبيات في آخره

بجامع جلق رب الزعامه * أقم تلق العناية والكرامه
ويمح محوه في كل وقت * وصل به تصل دارا لا قامه
مصلى فيه للرجن ذكر * ومنوى للقبول به علامه
محل كل الباري حلاه * وبیت أبدع الباري نظامه
دمشق لم تزل للشام وجهها * ومسجد هالوجه الشام شامه
وبين معابد الآفاق طرا * له أمر الامارة والامامه
ادام الله بعتته وأبقي * محاسنه الى يوم القيامة انتهى
ولم أقف على كل هذا الكتاب المذكور بل على بعضه ومن قصيدة القاضي المذهب بن الزبير

بالله ياربح الشما * ل اذا اشتملت الرند بردا
وجلّت من عرف الخزا * محى ما غتدى للندندا
ونسجت ما بين العصور * ن اذا اعتنقن هوى وودا
وهزفت عند الصبح من * أعطافها قد افقدنا
ونثرت فوق الماء من * أحيادها للزهر عقدنا
فلات صفحة وجهه * حتى اكنسى آسا ووردا
وكأنما ألقيت في * من ماصد غاونا
مري على بردى عسا * هز يد في مسراك بردا
نهر كنصل السيف تكسر * سرقت منه الازهار عدا
صتته أنفاس النسي * م عمره تنفيس صدا
ومنها

أحبنا ما بالكم * فينا من الاعداء أعدى
وحياة حبكم وحر * مة أصلكم ما خنت عهدا
وقال المكمل الشريشي

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر * فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم * ما لذ لعين لانوم ولا سهر
اذا تذكرت أوقاتنا ومضت * بقر بكم كادت الاحشاء تنفطر
كأنني لم أكن بالنيرين ضحي * والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر
والورق تشدوا الاغصان راقصة * والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفع أين عشاقي التي ذهبت * لي فيه فهي اعمرى عندى الامر
سقاك بالسفع سفع الدمع منمرا * وقل ذلك له ان أعوز المطر
(وحكي ابن سعيد وغيره) أن غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى أهل دمشق الشام بها
عند دخولهم الاندلس وقد شبهوها بالمسار أوها كثيرة المياه والاشجار وقد أطل عليها اجبل

الشيخ وفي ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

بأدمشق في الغرب هاتين... لك... دزدت عليهما
تحتك الانهار تجري * وهي تنصب اليها

قال ابن سعيد أشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار
ودمشق في وهدة تنصب اليها الانهار وقد قال الله تعالى في وصف الجنة تجري من تحتها
الانهار انتهى * وقال الصفدي في تذكرته أنشدني المولى الفاضل البارع شمس الدين
محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط بقلة الجبل من الديار المصرية حرسها الله تعالى لنفسه في
شعبان المكرم سنة ٧٣٣

قصدت مصر من رباحلق * بهمة تجرى بتجري
فلم أراطرة حتى جرت * دموع عيني بالمريريب

وأشداً لنفسه أيضاً

خلقت بالشام حبيبي وقد * يممت مصر اغناطارق
والارض قد طالت فلا تبعدي * بالله يا مصر على العاشق

وأشداً لنفسه أيضاً

يا أهل مصر أنتم للعلا * كواكب الاحسان والفضل
لولم تكونوا الى سعادنا * وافيتكم أضرب في الرمل

انتهى

وذكرته برمته لحسن مغزاه وقال الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد المعروف بابن الطاهر الحنفى
الازبكي

لعل سني برق الحجي يتألق * على النأى أوطيف الاسماء يطرق
فلانارها تبعد ولمرتقب ولا * وعود الاماني الكواكب تصدق
لعل الرياح الهوج تدف لنازح * من الشام عرفا كالاطيمة تعبق
ديار قضينا العيش فيها منعمنا * وإيامنا تخنوع علينا وتشفق
سبحنا بها برد الشـباب وشربنا * لدينا كما شئنا لذيذ مرق
مواطن فيها اللهم سمي وطله * تحب ما بنا لله وفيه ونعني
جـبـلـا جـانـبـيـهـ معـلم متجعد * من الماء في اطـلاله يتدفق
اذا الشمس حلت منه فهو مذهب * وان حجبها دوحه فهو أزرق
وان فرج الاوراق جادت بنورها * فرقم اجادته لا كف منحق
يطل عليه قاسيون كانه * غمام معلى انواع معدق
تسافر عنه الشمس قبل غروبها * وترجف اجلالا له حين تشرق
وتصفرون قبل الاصيل كانتها * محب من البين المشت مشفق
وفي النيرب الميمون للباساب * من المنظر الزاهي وللطرف مومق
بدائع من صنع القديم رصائع * تأنق فيها المحدث المتأنق
رياض كوشى للبرود يشتهها * جدواؤها فالتور بالماء يشرق

ومنها يستمد العلاقي

والنوبة متصلة تجاراتها
وقوافلها بمدينة اسوان
وأهل اسوان مختلطون
بالنوبة (قال المسعودي)
وأما البلاد الواحات وهي بين
بلاد مصر والاسكندرية
وصعيد مصر والمغرب
وأرض الاحابش من النوبة
وغيرهم فقد ذكرنا جـلا
من أخبارها وكيفية
العمران بها والخواص في
أرضها فيما سلف من
كتبنا ولها أرض شديدة
وزاجية وعيون حامضة
وغير ذلك من الطعوم
وصاحب الواحات في وقتنا
هذا وهو سنة ثلثتين
وثلاثين وثلثمائة عبد الملك
ابن مروان وهو رجل من
لواته الا انه مرواني المذهب
ويركب في ألوف من
الناس خيلا ورجلا ونجبا
وبينه وبين الاحابش نحو
من ستة أيام وكذلك بينه
وبين سائر ما ذكرنا من
العمائر هذا المقدار من
المسافة وفي أرضه خواص
وعجائب وهو بلد قائم
بنفسه غير متصل بغيره
ولا مفتقر اليه ويحمل من
أرضه التمر والزبيب
والعناب وقد رأيت
صاحب هذا الرجل المقيم
بالواحات بباب الاخشيذ

خواص ارضهم وكذلك

الرجل عمارضهم من
الشب وأنواع الزاج وما
يحمل من بلادهم وما
بارضهم من أنواع العيون
الحامضة وغير ذلك من
المياه المختلفة الطعوم وقد
ذكر صاحب المنطق ان
بعض المواضع عيوناً
حامضة يستعمل ماؤها
كاستعمال الخل وذكر
المواضع التي تنبع منها
العيون المرة وان قوة
مائتها في المرارة لا يخالط
شيئاً الا مرده وان العلة في
اختلاف هذه الطعوم في
المياه ان الارضين المختلفة
مثل مواضع الشب
والمواضع النارية والرمادية
وذكر الاطعمة التي يبلد
صقلية المقدّم ذكرها اذا
خالطت الماء افادته
طعوماً مختلفة على قدر
اختلافها وأعداد طعومها
وأعداد الأعوم ثمانية
فاولها العذب والمخ والدسم
والخلو والحامض والمر
والقابض والحريف وقد
تنازع الناس فيما ذكرنا
فهم من رأى ان أعدادها
سبعة ومنهم من ذهب الى
انها ستة واكثر من قال في
أعدادها هو ما ذكرنا نفا
ثمانية وقد قال من سلف
في قسوى المياه اقل من

فمن نرجس يخشى فراق غريقه * ترى الدمع في اجفانه يترقرق
ومن كل ريحان مقيم وزائر * يصافع رياه الرياض فتعقب
كان قدود السر وفيه مواشياً * قدود عذارى ميلها مترق
اذا ما تدلت للشقائق صدها * عيون من النور المنفخ ترمق
وقصر بكل الطرف عنه كانه * الى النسر نسر في السماء معلق
وكم جدول جار يطارد دولا * وكما جوسق عال يوازيه جوسق
وكم بركة فيها تضاحك بركة * وكما قسطل للاماء غيبه تدفق
وكم منزل يعشى العيون كأنها * تائق فيها بارق يتألق
وفي الربوة الفيحاء للقلب جاذب * وللهم مسلاة وللعين مرفق
عروس جلاها الدهر فوق منصة * من الدهر والابصار ترمى وترمق
فهام بها الوادي ففاضت عيونها * فكل قرار منه بالدمع يشرق
تسكف من دون الجدول شربها * يزيد يصفيه لها ويروق

وقال أبو تمام في دمشق

لولا حداثتها وأنى لأرى * عرشاً هناك طننتها بلقيساً
وأرى الزمان غداً عليك بوجهه * جذلان بساموا كان عبوساً
قد نورت تلك البطون وقد سمت * تلك الظهور وقد ست تقديساً

وقال البحترى

أما دمشق فقد ابدت محاسنها * وقد وفي لك مطر بها عموماً
اذا أردت ملائع العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلد
تمشى السحاب على أجنالها فرقا * ويصبح النور في صحرائها يدا
فأست تبصر الاوا كفا خضلا * أويانعا خضرا أو طائر غردا
كانما القيقظ ولي بعد جيئته * أو الربيع دنان بعد ما بعدا

وفي دمشق يقول بعضهم

برزت دمشق لرائى أوطانها * من كل ناحية بوجه أزه
لو أن انساناً تعدد أن يرى * مغنى خلا من رهقه لم يقدر

وقال القيراطي في قصيدته التي أولها للصب بعدك حالة لا تنجب

لله ليل كانهار قطعت به * بالوصل لا أخشى به ما يرهب
وركبت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدوا لصبح أشهب
أيام لاما الحود يشوبه * كدر العذار ولا عذار أشيب
كم في مجال الهوى من جولة * أضحت ترقص بالشباب وتطرب
وأقت للندماء سوق خلاعة * تنجي المجون الى فيه وتجلب
وذ كرت في مغنى دمشق معشرا * أم الزمان بمنله لا تنجب
لايسال القصاد عن ناديه --- م * ليكن يدهم --- م الثناء الطيب

الماء البارد يشد الاعضاء
ويقطع العطش وان الزيادة
منه تخدّر الجسد وتحميته
وان الماء الاحاج ينفع
من سدد الكبد الطحال
وان الماء الكبير يتي ينفع
الجراح والقروح العتيقة
والحمكة والروقي نافع
للحمكة والجرب وان ماء
النضار نافع من اوجاع
الصلب والعصب وماء
الحمد نافع من الاسترخاء
في الاحشاء ومباطن من
الاوعية وماء النحاس نافع
من الرطوبة والبلية
الكائنة في الجسد والرأس
وماء الجص يشج المعدة
ويقبضها ويكرشها وماء
الزاج يحسن الدم وماء
البحر نافع من البرص وقد
ذكر جماعة انه ينفع من
الاخلاق الفاسدة اذا
شرب منه اليسير مع دهن
الوزولة في البصر ايعاب
قطيع وأن اصح الميا
للاجساد الابيض البراق
الذي يخرج من جبال
الصين من مشرق الشمس
نحو مغربها القابل
بسرعة ما مرد اليه من الحجر
والبرد والناس في ما ذكرنا
كلام كثير في أنواع الميا
وأوصافها ومنافعها
ومضارها ليس كتابنا
هذا موضع له وانما تغفل
بنّا الكلام الى ذكرها

قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قد جاء بعتذر الزمان المذنب
يا من لحران الغواض وطرفه * بدمشق أدمع غدت تحلب
أشفاق في وادي دمشق مع هذا * كل الجبال الى جاء ينسب
ما فيه الاروضة أوجوسق * أوجدول أو بلبل أو رب
وكان ذاك النرفية معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشيب * والنهر يسقي والمحدثات تشرب
وضياعها ضاع النسيم بها فكم * أضحي له من بين روض مطلب
وحلت بقلبي من عساكر جنه * فيها الارباب الخلاء ملعب
ولكم رقصة على السماع بخنكها * وغدا برتوها اللسان يشب
فـ... أزور معالما أبوابها * بسماحها كتب السماح تبوب
وقال الصفي الحلي عند نزوله بدمشق مسطاة القصيدة السموال بالحماسة

فبيع عن ضاقت عن الرزق أرضه * وطول الفلارح ليدع وعرضه
ولم يبل سر بال الدجى فيه ركضه * اذا المرء لم يدنس من الأوم عرضه
فكل رداءير تديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها * ويغل من النفس النفيسة سوها
أضيق ولم تأمن معاليه لومه * وان هو لم يحمل على النفس ضيها
فليس الى حسن الثناء سبيل

رفعنا على هام السماء محلنا * فـ... لا ملك الا تغشا ظلنا
لقد هاب جيش الاكثرين اقلنا * ولا قل من كانت بقاياهم مثلا
شباب تسامى للعلو كحول

يوازي الجبال الراسيات وقارنا * وتبني على هام الحجرة دارنا
ويا من من صرف الزمان جوارنا * وماضنا انا قليل وجارنا
عزيز وجاروا اكثر من ذليل

ولما حللنا الشام تمت أموره * لنا وجباناً مله ووزيره
وبالنيرب الاعلى الذي عز طوره * لنا جمل يحتله من نجيره
منيع برد الطرف وهو كليل

يريك الثريامن خلال شعابه * وتحقق شهب الافق حول هضابه
ويقصر خطو السحب دون ارتكابه * وسأصله تحت الشرى وسمايه
الى النجم فرع لا ينال طويل

وقصر على الشقراء قد فاض نهره * وفاق على نخر الكواكب نغره
وقد شاع ما بين السبرية شكره * هو الابلق الفرد الذي سار ذكره

وتشعب بنا القول الى وصفها وكل ما ذكرنا من بلاد الاحباش ما كان من غربي اليمن وجدة والبحار وما يلي بحر

وكذلك ما عليه من ساحل
الشعور وبلاذ الاحقاف من
ساحل حضر موت الى
عدن وبلاذ لا خصب لاهله
فيه ولا يحمل من أرضهم
الا اللبان وقشار الكندر
وهذا البحر اتصاله بالقرم
وهو عن عین بحر الهندوان
كان الماء متصلا وليس
في البحار وما ذكرنا من
البحر الحار والاحتوى عليه
البحر الحبشي اصعب ولا
اكثر جبالا ولا اسهل
رائحة ولا اقسط ولا اقل
خيرا في بطنه وظهره من
بحر القرم وسائر البحار
الحبشي تقطعه المراكب
في ايام سيرها فيه بالليل
والنهار والبحر القرم فان
المراكب تسير فيه بالنهار
فاذا جئ الليل ارست في
مواضع معروفة كالمراحل
المشهورة والمنافذ المعروفة
لكثرة جباله وظلمته
ووحشته وليس هذا
البحر مما اتصل به من بحر
الهند والصين وغيره في شيء
وهو بالاضد من ذلك لان
بحر الهند والصين في قعره
اللؤلؤ وفي جباله الجواهر
ومعادن الذهب والفضة
والرصاص القاسي وفي
افواه دوابه العاج وفي
منابته الات بموس والحيزان

يعز على من راحه و يطول
اذا ما غصبتا في رضا المجدة غصبة * لنذكر نارا اول تبلغ رتبة
تزيد غداة الكر في الموت رغبة * وانا لاقوم لان ترى الموت سبعة
اذا ما رآته عامر وسلول

وكتب الشيخ محب الدين الجوى ترجمة للشيخ اسمعيل الغالبى شيخ الاسلام من مصر
لواء التهاني بالمسرة يخفف - ق * وشمس المعالي في سما الفضل تشرق
وسعد واقبال ومجد - دحيم * وایام عـ - ز بالوفات تملق - ق
فيها المولى الذي جـ ل قدره * وبأياها الحبر اللبيب المـ - دق
أرى الشام مـ ذ فارقتها زال نورها * وثوب بهاها والنضارة يخلق
اذا غبت عنها غاب عنها اجالها * ونفس بدون الروح لا تتحق - ق
وان عـ - دت فيها عا د فيها كمالها * وصار عليها من بها نكرو نسق
فما سا كنى وادى دمشق مزاركم * بعيد وباب الوصل دونى مغلق
وليس على هذا النوى الى طاعة * فهل من قيود البين والبعدا تطلق
وانى الى اخباركم منشوف * وانى الى لقيا كم منشوق
أودا ذاهب النسيم لنحوكم * بأننى فى أذیاله أتعلق
وأصبولذ كرا كم اذا هبت الصبا * لعلنى من أخباركم أتنشق
ولى أنه أودت بحسـ - مى ولوعة * ونارجوى من حرها أتعلق
لخنو على المضى الذى ثوب صبره * اذا مـ - ه ذيل الهوى يتمزق
غريب باقصى مصر أضحى دياره * وليكن قلبى بالشام معلق
وقد نـ - خ التبرج جسمى فهل الى * غبار ترى اعتاب وصل يحقق
فيا ليت شعرى هل أفوز به روضة * وفيها عيون الترجس الغض تحقد
وأنظر واديا وأدنو لرؤية * وماء معين حولنا يتدفق
ويجـ - لولى العيش الذى مرصفوه * وهل عائد ذاك النعيم المروق
وأنظر ذاك الجامع الفرد مـ - رة * وفى صحنه تلك الخلاوة تشرق
وأصحابنا فيه نجوم زواهر * ونور مجيا وجههم يتألق
فلا برحوا فى نعمة وسعادة * وعز ومجد وشاؤه ليس يلحق

وقال ابن عنين

ما ذا على طيف الاحبة لوسرى * وعليهم - م لوساعدونى بالكرى
جنحوا الى قول الوشاة وأعرضوا * والله يعلم أن ذلك مفترى
يامع - رضاعنى بغير جنابة * الالماتقل العذول وزورا
هبنى أسات كما تقول وتفتري * وأتيت فى حبلى شيئا منكرا
ما بعد بعدك والصدود عقوبة * يا هاجرى ما آنلى أن تغفرا
لأنجـ - من على عتبك والنوى * حب الحب عقوبة أن تجرا

صورها واختلافها في
الصغر والكبر ومنها ما
يكون كالنعامة كبرا
وحشرات أرض الهند
الزباد كالسنائير كثيرة
بارض الاسلام متخذة
كالسنور أو أكثر ما يخرج
من ضرعها الطيب المعروف
بالبزباد وهو نوع من
الطيب عجيب ثم ما يظهر في
وقت من السنة من جباه
الفيلة بارض الهند ورؤسها
من العرق الذي هو كالملك
والهند تراعى ظهوره هذا
الطيب في الفصل من
الزمان الذي يكون فيه
فتأخذه وتجعله على بعض
أدهانها الطيبة فيكون
أعلى طيبها المستطرف
عندها والذي تستعمله
ملوكها وخواصها
لضروب من المنافع منها
طيب الرائحة والتحمر
الذي قد دفاق على سائر
الطيب وما يؤثر في الانسان
عند شمه أياه واستعماله
من طهره ورأسه من
الرجال والنساء والطلب
للبناء والاعتدال والطرب
والنشاط والارحية وكثير
من قتاك الهند وشجعانهم
يستعمل هذا الدهن
عند اللقاء والحرب لان
ذلك عندهم عايش جمع
القلب ويقوى النفس

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب أن أخيرا
فسقى دمشق وواديها والحجى * متواصل الارهاق منقسم العرا
حتى نرى وجه الزياض بعارض * أحوى وفود الدوح أزهر نيرا
تلك المنازل لا ملاعب عاج * ورمال كاظمة ولا وادي القرى
أرض اذا مرت بهاريج الصبا * حملت على الاغصان مسكا أذفرا
فارتها لآعن رضا وهجرتها * لآعن قلى ورحلت لا متخيرا
أسعى لرزق في البسلا دمشق * ومن العجائب أن يكون مقبرا
وابن عنين المذكور كان هجاء وهو احب مقراض الاعراض تجاوز الله تعالى عنه فن ذلك
قوله

أرح من نرح ماء البئر يوما * فقد أفضى الى تعب وعي
مر القاضى بوضع يده فيه * وقد أضحى كراس زر نعي
يعنى أقرع وسبب قوله البيتين أن المعظم أمر بنرح ماء بقلعة دمشق فأعياءهم ذلك ومن
هجو قوله

شكا شعري الى وقال تهجو * بمنلى عرض ذا الكلب اللئيم
فقلت له تسل فرب نجم * هوى في اثر شيطان رجيم
وقال فيمن خرج حاجا فستط عن الهجين فتخلف
اذا ما ذم فعل النوق يوما * فاني شاكر فعل النياق
أراد الله بالحجاج خيرا * فنبط عنهم أهل النفاق
وقال

وراحل سرت في ركب أودعه * تبارك الله ما أحلى تلأجينا
جئنا الى باب لا جين نساله * فليتنا عاقنا موت ولا جينا
راجين نسال ميتا لا حراك به * مثل النصارى الى الاصنام لا جينا
وقال

وصلت منك رقعة أسأمتي * صبرت صبري الجميل قايلا
كنهار المصيف فحرا وكربا * وكليل الشتاء بردا وطولا
وأول مقراض الاعراض قوله
أضالع تنطوى على كرب * ومقلة مستهلة الغرب
شوفا الى ساكني دمشق فلا * عدت رباها مواطر السحب
موطن مادعا توطنها * الاولبي نداهها لبي
ثم ذكر من الهجوم اتصم عنه الاذان وهو القائل في دمشق
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * وظلك يا مقري على ظليل
وهل أرى نبي بعد ما شطت النوى * ولي في ذرا روض هناك مقليل
ومنها

ويبعثها على الاقدام أو أكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جباه الفيلة في ذلك الفصل من السنة في حال اعتلاها

وهي جنانها واذا كان ذلك منها هرب ٥١٨ عنها سواها ورعاتها ولا يفرق بين من يعرف وغيره من الناس واذا وجد الفيل

ما وصفنا تلك الاودية والجبال والغياض ونذكر عن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على النوشان الذي هو الكركدن هرب حينئذ من الفيل ولا يقيم في الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك يحال السكران لا يعتل ولا يميز بين الكركدن الذي كان يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عادالى بلاده على مسيرة شهر وأكثرت من ذلك وهو في بقية من سكره فيبقى نحو ذلك المقياد الذي كان هيجانه فيه عذلا ولا يكون ذلك الا في الفصول من القيلة وذوى الجراء منها والاقدم وما ذكرنا من طيب المسك وغير ذلك مما عنه أمسكتنا من عجائبه وخبراته وفيما ذكرنا تنبيه على غيره وللهند خطب طويل في ظهور هذا النوع من الطيب في هذه الجبال من القيلة والفرق بينه وبين سائر أنواع الدواب ما يظهرون من الفيل من الجزع عند ورود المياه من الغدران والانهار للشرب اذا كان الماء صافيا فانه يشربه ويأكله ويمتص من شربه حتى يصفاء وان ذلك يوجب في كثير الخيل اذاوردت الماء وكان صافيا ضربه بايديها

دمشق بناشوق اليك مسبح * وان لمج واش اوالح عذول
بلادها الحصا بدر وترها * عبيروانغاس الشمال شعول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل
وقد تقدم التمثيل لهذه الايات الثلاثة في خطبة هذا الكتاب ومن هذه القصيدة
وكيف اخاف الفقر واحرم الغنى * وراى ظهير الدين في جليل
من القوم أقالح ففقه * لديهم واماحاتم فخييل
فتى الجحد أقالحاره فممنع * عزيز واماضده فذليل
واما عطايا كفه فباحة * حلال واماطه فظليل

وظهير الدين الممدوح هو طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين وكان ملك اليمن واحسن الى ابن عنيين احسانا كثيرا وافرأ وخرج ابن عنيين من اليمن بمال جم وطغتكين بضم الطاء المهملته وبعدها عنيين هجعة ثم تاء منناة من فوقها مكسورة ثم كاف مكسورة أيضا ثم ياء تحتية ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز ولذلك قال ابن عنيين لما رجع من عنده الى مصر ايام العزيز عثمان بن صلاح الدين فالزم ارباب الديوان ابن عنيين بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته

ما كل من ينسب بالعزيز نكسا * أهـل وما كل برق سحبه غدة
بين العزيزين بون في فعالهما * هذا كيعطى وهذا ياخذ الصدقة
ومن هجوا ابن عنيين قوا في فقيمين يلقب أحدهما بالبغل والاخر بالجماموس
البغل والجماموس في حالهما * قد أصـبحا مثـلا لكل مناظر
قعدا عشية يوما فتنظرا * هذا بقرنيه وذابا لحافر
مأحكما غير الصياح كأنما * انشيا جدال المرتضى بن عساكر
حلفان ماله ما شبه ناث * الا أخادع مدلوله الشاعر
لغط طويل تحت معني قاصر * كالعقل في عبد اللطيف الناظر
(رجع الى دمشق) وقال المزمع الموصلي

اليك حياض حمامات مصر * ولاتكثري عندي بمين
حياض الشام أحلى منك ماء * وأطهر وهي دون القلتين
وهذان البيتان جواب منه عن قول ابن نباتة

أحواض حمام الشاة * مالا اسمعى لي كلمتين
لاتدكري أحواض مصر * رفانت دون القلتين
وأما قول النواجي سألحه الله تعالى

مصر قالت دمشق لا * تنفخر قطبانها
لورأت قوس روضتي * منه راحت بسهمها
فهو من باب تفضيل الوطن من حبه ومنه قول الوداعي
روى مصر وبسكانها * شوقي وجدده هدى الخالي

الحیوان وان ذلك مشاهدة
صورها في الماء اصفاته
وصفائه ولعلمها بزوال
ذلك عند كدره وان الابل
الاغلب منها يفعل ذلك
ولعان غير ذلك مما وصفنا
من أن معظم من الحيوان
اذا رأى صورته منعكسة
على صفاء الماء أعجبته
لعظمها وحسنها وما بان
له من حسن الهيئة عما دونه
من أنواع الحيوان وليس
شيء يفعل ذلك من
الحيوان غير ما ذكرنا من
الخيل والابل وان الفيل
مع عظم جسمه ولطافة
نفسه وخفة روحه وحسن
تميزه والمعرفة بوليته
وعدوه من الناطقين
وغيرهم وقبوله الرياضة
تمتع انشاء كما تمتع الذوق
اذا التفت وليس شيء من
الدواب يتمتع من السفاد من
الاناث عند حملها الا الفيلة
والابل وهذا باب ان نحن
تقصينا وذكرنا فيه طال
به الكتاب وخرج عن حد
الاختصار والايجاز وقد
أتينا على وصف جميع ذلك
في كتابنا اخبار الزمان
وغيره من كتبنا فلنذكر
الآن أنواعا من ولد يافث
ابن نوح اذ كنا قد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب

وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال
فهو رمادي لا يزيد ولا * ثور وان رقي ورقى لي
ومن ذلك النمط قول الشهاب البخاري
قالوا دمشق قد زهت لزهرها * فامض وشاهد جوزها ولوزها
نقلت لا ابدل بالدي بها * واست ارضي زهرها ولوزها
وقول الخفاجي قاضي مصر وان لم يكن في دمشق لكن في السياق في النظم
قد فتى العاشقين حين بدا * بطلمة كاللال ابرزها
طهره شارب على شفة * كالورد في الآس حين طرزها
وقول الآخر
قد قال وادي جلق للفيل اذ * كسروه أعين جهتي لك ترفع
فاجاب بحر النيل لما أن طغى * عندي مقابل كل عين اصبح
وقد تذكرت هنا قول بعضهم
ماذا يفيد المعنى * من الاذى المتتابع
بمصر ذات الابدادي * ونيلها ذي الاصاب
قد شاع الخلاف قديما وحديثا في المفاضلة بين مصر والشام وقد قال بعضهم
في حلب وشامنا * ومصر طال اللغط
فقلت قول منصف * خير الامور الوسط
وأما قول بعضهم
تجنب دمشق ولا تاتها * وان راكك الجامع الجامع
فسوق الفسوق بها قائم * وفجر الفجور بها طالع
ولا يلتفت اليه ولا يعول عليه اذ هو مجرد دعوى خالية عن الدليل وهي من نرات
بعض الهجائين الذين يعدون الى تقييح الحسن الجميل وما زالت الاشراف تهجى
وتمدح ولا يقابل ألف من عدل بفاسق يقدر
وفي تعب من يحسد الشمس نورها * ويأمل أن ياتي لها ضرب
وأخف من هذا قول بعض الاندلسيين وهو الكاتب أبو بكر محمد بن قاسم
دمشق جنة الدنيا حقيقا * ولكن ليس تصلح للغريب
بها يوم لم يعد دوجد * وصحبهم تولى الى الحروب
تري أنهارهم ذات ابتسام * وأوجههم تولى بالقطوب
أقت بدارهم سستين يوما * فلم أطفر بها فني اديب
والجواب واحد ولا يضر الحق الثابت انكار الجاحد وأخف من الجميع قول العارف
بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه
جلق جنة من تاهى وباهى * ورباهما أربي لولا وباهما
قال غل بردا كوثرها * قلت غل برداها برداها
كثيرا من ذكر الامم مع اختلاف ألوانهم وتباينهم في ديارهم واختلافهم في أحوالهم ان شاء الله تعالى

سائر اجناس الصقالبة
وبه يلحقون في اقسامهم
هـذا قول كثير من اهل
الدراية بمن عني بهذا الشأن
ومسأله انهم بالجراس الى ان
تتصل بالمغرب وهم اجناس
مختلطة و بينهم حروب و لهم
ملوك و منهم من يتقاد الى
دين النصرانية الى رأى
اليعقوبية و منهم من
لا كتاب له ولا يتقاد الى
شريعة و هم جاهلية
لا يعرفون شيأ من الشرائع
وهؤلاء اجناس فتنهم
جنس كان الملك فيهم
قديم في صدر الزمان
وكان ملكهم يدعى ماجل
وهذا الجنس يدعى و لينانا
وكان يتلو هذا الجنس في
القديم سائر اجناس
الصقالبة ليكون الملك
فيهم و انقياد سائر ملوكهم
اليه ثم يتلو هذا الجنس
من اجناس الصقالبة
اصطبرانه و ملكهم في هذا
الوقت يدعى بصقة لايح
و جنس يقال له دلاونه
و ملكهم يدعى و ايج صلاف
و جنس يقال لهم يا حقيق
و ملكهم يدعى عرابه و هذا
الجنس اشجع اجناس
الصقالبة و افرس و جنس
يدعى ماين و ملكهم
يدعى ريمير ثم جنس عند
الصقالبة مهيب اعال يطول ذكرها و اوصاف يكثر شرحها و نفرتهم من ملة يتقادون اليها ثم جنس

وطني مصر و فيها و طري * و انفسى مشتهاها مشتهاها
و لعيني غيرها ان سكنت * يا خيلي سلاها اما سلاها
و اخف منه قول ابن عبد الظاهر

لا تلوموا دمشق ان جئتموها * فهي قد اوضحت لكم مالديها
انها في الوجوه تضحك بالزهر * بل ان جاء في الربيع اليها
وتراها بالتلج تبصر في الحشية من مرفى الشتاء عليها
و قول ابن نباتة وهو بالشام ينشوق الى المقياس والنيل

أرق له بالشام نيل مدامع * يحسريه ذكر منازل المقياس
سقي مصر منازل مسمورة * بنجوم أفق أوطياء كناس
وطني سهرت له و شابت لمتي * و نعم على عيني هو و هو راسي
من لى به و الحال ليس بانس * كدرو عطف الدهر ليس بقاسي
والطرف يستحيل غزالا آنسا * بالنيل لم يعتد على باناس
﴿رجع الى مدح دمشق﴾ و قال الناصر داود بن المعظم عيسى

اذا عاينت عيناى أعلام جلق * و بان من القصر المشيد قبابه
تيقنت أن البين قد بان والنوى * نأى شخصه والعيش عاد شبابه
و قال أيضا رحمه الله تعالى

يارا كبا من أعالى الشام يجذبه * الى العراقين ادلاج واسحار
حدثنني عن ربوع طالم قضيت * للنفس فيها لسانات و أوطار
لدى رياض سقاها المزن ديمته * وزانها زهر غص ونوار
شبح الندى أن يسقيها بحاجته * بخادها مفعم الشؤبوب مدارر
بكت عليها العوادي وهى ضاحكة * و راحت الرمح فيها وهى معطار
يا حسنها حين زانتها جواسقها * وأبعت في أعالى الدوح أعمار
فهى السماء أخضرار في جوانبها * كواكب زهر تبتدو و اقمار
حدثنني وأنا الظامى الى نبا * لأفص فوك فنى الرى تمتاد
فهو الزلال الذى طابت مشاربه * و فارقته غشا آت و أكدار
كتر على نازح شط المزاربه * حديثك العذب لاشطت بك الداد
وعلى النفس عنهم بالحديث بهم * ان الحديث عن الاحباب اسمار

وهذا الملك الناصر له ترجمة كبيرة وهو ممن أدر كته الحرفة الادبية و منع حقه بالحمية
والعصية و أنكرت حقوقه و أظهر عقوقه حتى قضى نحبه و لقي ربه ﴿رجع﴾ وقال
سيف الدين المشد رحمه الله تعالى

بشرى لاهل الهوى عاشوا به سعدا * وان يموتوا فهم من جملة الشهداء
شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم * أن الضلالة فيهم فى الغرام هدى
عيونهم فى ظلام الليل ساهرة * عبرى وأنفاسهم تحت الدجى صعدا

جنس يقال له حانين وما
سمينه من أسماء بعض
ملوك هذه الاجناس
فسمته معروفة لملكهم
والجنس الذي سميناه
المعروف بـسريق يحرقون
أنفهم بالنار اذا مات
فيهم الملك الرئيس
ويحرقون دوابهم وله
أفعال مثل أفعال الهند
وقد قدمنا فيما سلف من
هذا الكتاب طرفاً من
ذكرهم عند ذكرنا لجبل
الفتح والخزروان في بلاد
الخزرمع الخزر خلفاً من
الصقالبة والروس وأنهم
يحرقون أنفهم بالنيران
وهذا الجنس من الصقالبة
وغيرهم متصلون بالشرق
ويبعدون من الغرب
فالاول من ملوك الصقالبة
ملك الديروله مدن واسعة
وعماير كثيرة وتجار
المسلمين يقصدون دار
ملكه بأنواع التجارات ثم
يلى هذا الملك من ملوك
الصقالبة ملك الافرنجوله
مدن وعماير كثيرة
وجيوش واسعة وعدد
كثير ويحارب الروم
والافرنج والنو كبر وغير
هؤلاء من الامم والحرب
بينهم بحال ثم يلى هذا
الملك من بلاد الصقالبة
ملك الترك وهذا الجنس

تجرعوا كأس نحر الحب مترعة * ظلو اسكارى وطنوا غيمهم رشا
وعاسل القدم معسول مقبله * كالغصن لما انثنى والبدوحين بدا
رقيم عارضه كهف لعاشقه * ياوى اليه فكم في حبه شهدا
نادته وثغور السبرق باسمه * والغيث ينزل من خلا ومنع قددا
كأن جلق حيا لله ساكنها * اهدت الى الغور من أزهار هامدا
فاسترسل الجؤم منها لا يزيد على * ثورى وبه قد محلول الندى بردا
وقال أيضا

فؤادى الى بانات جلق مائل * ودمعى على أنهارها يتعدّر
برنخنى لوزابن كلاب زهرا * وتهتزنى أغصانه وهو مغمّر
وانى الى زهر السفرجل شيق * اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
غياض يفيض الماء في عرصاتها * فتزهو جبالا عند ذلك وتزهو
تري بردى فيها يحول كأنه * وحصباءه سيف صقيل مجوهر
وبى أحور للاح العذار بخدّه * بساح قلبي في هواه ويعذر
يحاورنى فيه على الصبر صاحبي * وكيف أطيق الصبر والطرف أحور
اذا اشتقت وادى النسيب ليحتنه * فأنظرم غناها به وهو أنضر
حوى الشرف الاعلى من الحسن خده * على أن ميدان العوارض أخضر

وما أحسن قوله رحمه الله تعالى

وادبه حى الحميد بسب نزول * حيا ما عده الحيا والنيل
واذ يفوح المسك من جنباته * ويصح فيه للنسيم عليل
يشـتاقه ويودلثم تراه * شوقا ولو كن ما اليه سبيل
مقتل الاحشاء مسلوب الكرى * طلق الدموع فؤاده متبول
يصبو الى الاثلاث من وادى الغضى * ويحن ان خطرت هناك شعول
قالوا تبديل قلت يا أهل الهوى * والناس فيهم عاذرو جهول
هل بعد قطع الاربعين مسافة * للعمرفيهما يحسن التبديل
واقدها الى في دمه وقم ففهم * يسبي العقول رضا المعسول
يهتز ان مر النسيم بقده * ويميل الى نحو الصبا فأميل
أبدى لنا بردا تبسم نغمها * واذا انثنى فقامه المجدول
لزم القسائل مدعى وعذاره * فانظر الى المهجات كيف تسيل
وسقمت من سقم الجفون لانها * هى علة وفؤادى المعلول
لا تعجبوا ان راعنى بذوائب * فالايـل هول والمحب ذليل
ما ضح لي أن الذؤابة حية * حتى سمعت فى الارض وهى تجول

وقال ناظر الجيش عون الدين بن الجهمى

ياسائقا قطع البيداء معسفا * بضار لم يكن فى سبيـره وانى

كان يتقاد اليه ملوكهم في
قديم الزمان وهو ما جل
ولينانا وهذا الجنس اصل
من اصول الصقالبة معظم
في اجناسهم وله قدم فيهم
ثم اختلفت الكلمة بين
اجناسهم فزال نظامهم
وتجزأت اجناسهم وملك
كل جنس منهم ملكا على
حسب ما ذكرنا من ملوكهم
لامور يطول ذكرها وقد
أتينا على جل من شرحها
وكتبت من مبسوطها في
كتابنا اخبار الزمان من
الائم الماضية والاجيال
الحالية والملك الدائرة
*(ذكر الافرنجة والجمالية
وملوكها)*

الافرنجة والصقالبة
والنوكر والاسنان
وباجوج وما جوج والترك
والخزرو برجان والمالان
والجمالية وغير من ذكرنا
من حل الجراوه والشمال
لاخلاف بين أهل البحث
والنظر من الشرعيين أن
جميع من ذكرنا هؤلاء
الائم من ولد يافث بن نوح
فالافرنجة أشد هؤلاء
الاجناس باسا وأمنهم
هيبة وأكثرهم عدة
وأوسعهم ملكا وأكثرهم
مدنا وأحسنهم نظاما
وانقيادا لملوكهم
وأكثرهم طاعة الا ان الجمالية أشد من الافرنجة باسا وأعظم منهم

ان جرت بالشام ثم تلك البروق ولا * تعدل بلغت المني عن دبر مران
واقصد أعالي قلاية فان بها * ما تشتهي النفس من جور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام اذا * ماست فوانجبل المران والبان
وكل أسمر قد دان الجمال له * وكل الحسن فيه فرط احسان
ورب صمدغ بد في خدم رساله * في فترة قتنت من سحر اجفان
فليت ريقته وردى ووجنته * وردى ومن صدغ آسى وريحاني
وعج عـلى دبر مـتى ثم حى به الريان بطرس فالريان رباني
فهـمت منه اشارات همت بها * وصفت منشورها في طي كتمان
وادخل بدري حنين وانتهز فرص الشذات ما بين قيس ومطران
واستجول راحيا تحيا النفوس اذا * دارت براح شعاعيس ورهبان
جرأ صفراء بعد المزج كم ذقت * بشهبان همومي كل شيطان
كم رحت في الليل نسيها وأشر بها * حتى انقضى وندي غـير ندان
سألت توماس عن كان عاصرها * أجاب رمزا ولم يسمع بتبيان
وقال أخبرني شععون يتقله * عن ابن مريم عن موسى بن عمران
بانها سـفرت بالطـور مشرقة * أنوارها فـكنوا عنها بنيران
وهي المدام التي كانت معتقة * من عهد هـرس من قبل ابن كنعان
وهي التي عـبدـها فارس فكى * عنها شمس الضحى في قومه ماني
سـكرت منها نـالا سـحـر ووجدت بها * على النداحي ولبس الشع من شاني
وسوف أمكنها أهلا وأنشده * ما قيل فيها بترجيع وألحان
حتى تميل لها أعطافه طربا * ويثنى الكون من أوصاف نشوان
وهذه وان لم تكن في دمشق على الخصوص فلا تخرج عما نحن بصدده والاعمال بالنيات
ودياجة هذه القصيدة على نسج طائفة من الصوفية ومن طاك هذه البرود الشيخ الاكبر
رحمه الله تعالى وقيل انه الشيخ شعبان التوي *(رجع) وقال بعضهم

شوقي يزبد قلب الصب ما بردا * وبان ياسي من المعشوق حين غدا
يـدمي قنـوات والعـذول حـكي * ثوري يلوم الفتى في عشقه حسدا
عـلى مغـنية بالجـنـس لـجـاوبـها * شبابة كـم بها من عاشق سهدا
قالـبـدر جـهـتها والـردف ربـوتـها * وخلها مات في خلخالها كـدا
وليد كـريـدة مـما حـوطـبت به من علماء الشام وأدبائه حفظ الله تعالى كلهم وبلغ آمالهم
*(من ذلك قول شيخ الاسلام مفتي الانام سيدي الشيخ سيد الرحمن العمادي الحنفي
حفظه الله تعالى وكتبه لي بخطه)

شمس هدى أطلها المغرب * وطار عنقها بها مغرب
فأشرقت في الشام أنوارها * وليتها في الدهر لا تغرب
أعنى الامام العالم المقرئ * أحمد من يكتب أو يخطب

ذلك ولا تخرب واسم دار
ملكهم في وقتنا هذا
نومره وهي مدينة عظيمة
ولهم من المدن نحو خمسين
ومائة مدينة غير العماير
والكودور كان أوائل بلاد
الافرنجة قبل ظهور
الاسلام في البحر ر جزيرة
رودس وهي الجزيرة التي
ذكرنا انها مقابلة
للاسكندرية وأن فيها دار
صناعة المراكب في وقتنا
هذا لاروم ثم جزيرة اقرطش
وقد كانت للافرنجة أيضا
ففتحها المسلمون ونزلوها
الى هذه الغاية وكانت
بلاد افريقية وجزيرة صقلية
للالفرنجة أيضا وقد أنينا
على أخبار هذه الجزائر
وخبر الجزيرة المعروفة
بالركان وهي الاطمة
التي يخرج منها أجسام
من النار كاجساد
الناس بلارؤس فتعلو
في الهواء بالليل ثم تسقط
في البحر فطفء على الماء
وهي الحجارة التي يحك
بها الكتابة من الدفاتر
وهي خفاف بيض على
هيئة الشهدا كوار
الزبابير الصغار وهي
الاطمة المعروفة باطمة
صقلية وفيها ملك مرقونوس
الحكيم الذي صنف كتاب
اساغوجي وهو المدخل

شهاب علم ثاقب فضله * يتظم عقدا وهو لا يشق
فرع علوم بالهـدى مخر * وروض فضل بالهـدى معشب
قدارتى ثوب علا وامتطى * غارب مجد فزها المركب
درس غريب كل يوم له * يلى ولاكن حفظه أغرب
محاضرات مسكر لفظها * بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا * ففاح مسكنا نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد * قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه * والمحب من عادته يجذب
ان بهـدت عن غربه شرقنا * فالفضل فينا نسب أقرب
كم طابت شريفه شامنا * بشرى لها فليهنها المطلب
قدس بقتلى معه صحبة * في حرم يؤمن من يرهـب
اخوة في الله من فزم * رضاعها طاب لها المشرب
انها نى ثم ودا دافى * بالشام منه علل أعدب
أهديت ذا النظم امتثالاه * وقد هجرت الشعر مذ أحقب
نشـط قلبى لطفه فأننى * والقلب فى أهل الهوى قلب
ضاء دجى العلم به لادورى * ملاح فى جنح الدجى كوكب

نحية الفقير الداعي عبد الرحمن العمادى انتهى وأجبتة بمناصه

ما تبرأح كاسها مذهب * مالهـنى عن حسنها مذهب
تستدفع الاكدار من صفوها * وتنهـل الافراح أوتنهـب
تسعى بها هيفاء من ثغرها * أوشـعرها النور أو الغيب
فتانة الاعطاف نفاة * سحر باب الورى يلعب
في روضة قد كلت بالهـدى * والزهر راس الغصن اذ يعصب
برودها بالنور قد غمت * كالوشى من صنعاء بل أعجب
والماء يجرى تحت جناتها * والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى * والجودا كى العرف مستعذب
والطير للعشاق بالعود قد * غنت فهماجت شوق مزيطرب
أبهى ولا أبهج فى منظر * من نظم من تقديمه الاصوب
مفتى دمشق الشام صدر الورى * من فى العلم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية * ولجأ الفضل ولاهـرب
لله ما ممتاز به من حلى * بغير من الله لا تكسب
أبدى به الرحمن فى عبده * مظاهر المنح التى تحسب
جود بلا من وعلم بلا * دعوى به التحقيق يستعجب
وبيت مجد مسند ركنه * الى عماد الدين اذ ينسب

الى علم المنطق وهذا الكتاب بهذا الرجل يعرف وكذلك أتينا على ذكر سائر أطام الارض كاطمة وادى برهوت

من بلاد حضر موت وبلاد
بلاد فارس وهذه النار
ترى بالليل من نحو عشرين
فرسخا وهى مشهورة
بارض الاسلام وتفسير
أطمة هى عين النار
التي تعرض من الارض
ولم تنعرض في هذا
الكتاب لذكر الخاصة
الكبرى بينة والزاجية
والالحامات التي تظهر
من ماؤها النار كالخاصة
التي ببلاد ما بين النهرين
ارض اذربيجان والنهر وان
والصيمرة وهذه الخاصة
في قرية من قرى اذربيجان
يقال لها القومان وهى
أطمة تظهر من وسط
ماؤها النار وهى أطمة
عجيبة تمنع ورود الماء عن
اطفائها وتدفعه بشدة
قوتها وسلطان لها وهى
احدى عجائب العالم اذ
كنا قد اتينا على جميع
ذلك فيما سلف من كتبنا
وقد اتينا على منافع انواع
المياه بجوامع ذكرناه اولع
اوتحنا بها فيما سلف من
هذا الكتاب عند ذكرنا
الواحات من بلاد مصر
وان كنا قد اتينا على
مبسوط ذلك فيما تقدم
من كتبنا
(ذكر النور ود
وملوكها)

فبرقه الشامي من شامه * قال مراما والسوى خلب
وما عسى ابدية في مدحه * او وصف ابنائه انجبوا
تسابقوا للجد حتى حووا * سبقا لما في مثله يرغب
أعيزهم بالله من شرما * يخشى من الاغيار أو يرهب
واسأل الله لهم عزة * بادية الاضواء لا تحجب
والساحل دة شق المحروسة وطلبت موضعا للسكنى يكون قريبا من الجامع الاموى الذى
يجز البليغ وصفه وان ملاطروسة أرسل الى اديب الشام فرد المولى الى المدرسين صاحب اذنيال
الفغار المولى احمد الاناهي حفظه الله تعالى بفتح المدرسة الحقةمية وكتب لي معه مائة
كنف المقرئ شيخى مقرئ * واليه من الزمان مقرئ
كنف مثل صدره في اتساع * وعلم كالدرد في ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الغرب منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخى وذخرى * وسبى وفوق ذلك وفخرى
لوبيغير الاقدام بسعى مشوق * جسته زائر على وجه شكرى
العبد الحقير المستعين الخالص احمد بن شاهين انتهى فاجبته بقولى
أى نظم في حسنه حار فكرى * وتحلى بדרه صدر ذكرى
طائر الضيت لابن شاهين بنى * من بروض الندى له خير وكر
أحمد الممتطين ذروة مجد * لعوان من المالى وبكر
حل مقاح فضله باب وصل * من مغاني تعريفه دون ذكر
يابدع الزمان دم في ازيان * بالاعلا وازدياد تجنيس شكر
وكتب الى ما وقف على كتابي فتح المتعال في مدح النعال بمائة لكتابه الحقير احمد بن
شاهين الشامي في تقرير تأليف سيدى ومولاي وقبائى ومعتقدى شيخ الدنيا والدين وبركة
الاسلام والمسلمين حفظ الله تعالى وجوده آمين

أحمد فخرا يا ابن شاهين ساميا * باحذالك المقرئ المسدد
بن زاح خذاما انعمل محمد * وناهيك في العليا بارفع سودد
فان انا اخدم نعل طامما * غدا خادما نعل النى المجدد
بتأليفه في وصف نعل تمكرمت * كتابا حوى اجلال كل موحد
ويكفيل فخرا يا ابن شاهين أن ترى * خدوما لخدم نعل محمد
فقلت له طوبى بخدمة أحمد * فقال كذا طوبى بخدمة أحمد
فلا زال يرتقى للمالى مكرما * وينتقل العيوق في رغم فرقده
فاجبته بقولى

أحمد وصف بالعارف يرتدى * وأشرف مولى للعارف يرتدى
فهو ملك اذ انت الخليل توقدت * فأنى أجار بها نفع والمبرد
أنا فى نظام منك حير فكرتى * على انه أعلى مراعى ومقصدى

فانت ابن شاهين الذي طاو صيته * بجو العلا والصد ضل بفرقد
فسبك موصول وشانك منكر * وقدرك مرفوع على رغم حد
وعنك حديث الفضل أسند عاليا * بشام فهم يروون مسند أجد
فوجهك عن بشرو يمناك عن عطا * وفكرك يروى في الهدى عن مسدد
فلازات ترقى أوج سدد ورفعة * ودمت بتوفيق وعز محمد
ولما خاطبته بقولي

يصيد ابن شاهين بجو بلاغة * سوانح في وكر البدائع تفرخ
وما كان ديك الجن مدرك نيلها * اذا صرصر البازي فلا ديك يصرخ
ولو جاد فكر البحرى عنلها * لكان على الطائي بالانف يشمخ
ولو أن نظم ابن الحسين أتيها * لهاز بسبق حكمه ليس ينسخ
فلازال لمحو طابعين عناية * وكتب التها في عن علاه تفرخ
أجابني بما نصه

أنفاس عيسى ما روى ينفع * أم الطرس أضى بالعير يضمخ
وهذى قواف أم هي الشمس انى * أراها على الجوزاء بالانف تشمخ
بلى هي نص من ودادك محكم * تزول الرواسي وهي لم تك تنسخ
أنتني بمدح مخجل فكأنها * لفرط حيائي قد أدنتني توبخ
وهل أنا الا خادم نعل سدي * وبينى وبين المدح في الحق برزخ
وما هي الا غيرة حزن فخرها * واني بهابادي المحاسن أشدخ
فلا دردرى وانخرقت عن العلا * اذا كان وددي عن معاليك يفخ
وجبهك مهمما طار شرقا ومغربا * بوكر ابن شاهين الوفي يفرخ
واني وان اردت مجد الماجد * فاني باسم المنة رى أورخ
سمي ومولاي الذي راح مدحه * لرأس الاعادي بالمار يضرضخ
ودم يا نظير البدر ترقى باوجه * ولازات في طرفي وقلبي ترسخ
وكنت يوما أروم الصعود ولموضع عال فوقعت محانفك رجلي وألمت فكتب الى

لألمت رجليك يا سدي * وصانها الله من الكـين
ما هي الا قدم للعلا * لاحتاج ذاك النصل للقين
زانت دمشق الشام في حلها * فلارات فيها سوى الزين
بانت عن الاهل لتشریفنا * لاجعت أينا الى بسين
عجت من راسخة في العلا * والعلم انذاغت من العين
انى أعاف المين بسين الورى * ولست والله أخامـين
للمـرى المجتـبي أجد * دين الهوى والمدح كالدين
وأجد الله على أنى * رأيتـه حازل فرقةـين
فـلا أراه الله في عمره * بينـهـا يـؤديه الى أين

كثيرة يحجمهم ملك واحد
وأسماء ملوكهم في سائر
الاعصار أركيس والمدينة
العظمى من مدنها ودار
ملكهم هي تبت
ويحترقها نهر عظيم وهي
جانبان وهذا النهر احد
أنهار العالم الموصوفة
بالكبر والعجائب يقال له
سانيط قد ذكره جماعة عن
عنى بهذا المعنى من تقدم
وكان المسامون عن
جاورهم من بلاد
الاندلس والمغرب غلبوهم
على مدن كثيرة من
مدنهم مثل مدينة تاوة
طارينو (قال المسعودي)
وجدت في كتاب وقع الى
الفسطاط بمصر سنة ست
وثلاثين وثلثمائة اهداء
عرمارا لاسقف بمدينة
زهرة من مدن الافرنجة
في سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة الى المحكم بن
عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن المحكم بن
هشام بن عبد الرحمن بن
معاوية بن عبد الملك بن
مروان بن المحكم ولى عهد
أبيه عبد الرحمن صاحب
الاندلس في هذا الوقت
في عهده يا أمير المؤمنين
ان أول ملوك افرنجة
قلوزويه وكان بجوسيا
فتنصر هو وابنه لذر يق وابنه دفشرت ثم ولى بعده ابنه لذر يق ثم ولى بعده قركان بن دفشرت ثم ولى بعده ابنه تنين ثم ولى

نعموذا المحمدا العبد المحمير الداعي أحمد بن شاهين انتهى * وأهديت اليه حفظه الله تعالى
سبعة وخمساو كتبت اليه

يا نجل شاهين الذي * أحييا المعالي والمعالم
يا من به رشت من الـ * بعد الخوافي والقوادم
يا من دمشق بطيب ما * يـديه عطرة النواسم
قالهر منها ذوصفا * والزهر مفتر المباسم
والغن ينثى عطفه * طربا لتغريد الحاشم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز انواع المكارم
أنت الذي طوقتنى * مننالمنا تعزوا الاعاظم
فنى أودى شركها * والمجزى وصفه لازم
والعذر باد أن بعثت اليك من جنس الرثام
بنثيجة الذكر التي * جاءت بتعجيفم لاثم
وبخاتم صادالى * فيض الندى من كف حاتم
فامدد على جهد المقل رواق صـ * فمع ذادعائم
واقبل عقيلة فكر من * هو فى بحار العى عائم
لارلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم
فاجابنى بمصورته

يا سيد اشعري له * ما لن يقاوى أويقاوم
كلا ولا قد درى له * يوما يساوى أو يساوم
يا من رأيت عطاردا * منه بدا فى شخص عالم
يا من بنفحة خلقه * وبظمه السامى الملام
أضحى بريى مجزى * من من النواسم والمباسم
ما زلت أبصر منـ * حسن النعمى والنعام
بـما زمانى حاسدا * أضحى وبالتنغيص حاسم
قلمى وقابى بينها * م فى الثناء له وهامم
حي لا حمد سبى * شيخ الورى فرضه لازم
المقرى المعلى * شرف المعالى والمعالم
مالى اليه وسيلة * الا هو فى القلب دائم
قد جاء ما شرفتنى * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفى به * ورثت سليمان العزائم
وجعلتنى لأحسب الـ * عيوق لى فى فص خاتم
وبسجدة شبتها * بالشهب فى أسلاك ناظم
فلتعد المجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم

وقع الاختلاف بينهم
حتى تفانت الافرنجة
بسببهم وصار لذر يق بن
نازلة صاحب ملكهم
فلك ثمانيا وعشرين سنة
وسنة أشهر وهو الذى
أقبل الى طر طوشة
فناصرها ثم ولى بعده
ابنه نازلة وهو الذى تهادى
مع محمد بن عبد الرحمن بن
الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن
مروان وكان محمد يخاطب
بالامام وكانت ولايته
تسعا وثلاثين سنة وستة
اشهر ثم ولى بعده ابنه
لذريق ستة اعوام ثم وثب
عليه قائد الافرنجة المسمى
برشة وملك افرنجة فقام
فى ملكهم ثمان سنين وهو
الذى صالح الجوس عن
بلده سبع سنين بستمائة
رطل ذهب وستمائة رطل
فضة يؤذيها صاحب
الافرنج اليه ثم ولى بعده
نازلة بن بغير برة أربع
سنين ثم ملك بعده نازلة
اخوه ومكث احدى
وثلاثين سنة وثلاثة اشهر
ثم ولى بعده لذريق بن
نازلة وهو ملك افرنجة الى
هذا الوقت وهو سنة
انتهى وثلاثين وثلاثمائة

ان الجلالة اشدها وقد
كان لعبد الرحمن بن محمد
صاحب الاندلس في هذا
الوقت وزير من ولد امية
يقال له احمد بن اسحق
فقبض عليه عبد الرحمن
لام كان منه اسحق عليه
في الشريعة العقوبة فقتله
عبد الرحمن وكان للوزير
اخ يقال له امية في مدينة
من تغور الاندلس يقال
لهاسيرين فلما نفي اليه
ما فعل باخيه عصى على
عبد الرحمن فصار في حين
رد مير ملك الجلالة فاعانه
على المسلمين وده على
عورتهم ثم خرج امية في
بعض الايام من المدينة
يتصيد في بعض منتهاتها
فغلب على المدينة بعض
غلمانهم ومنعه من الدخول
اليها وكتب الى عبد الرحمن
ومضى امية بن اسحق
اخو الوزير المقتول الى ردمير
فاستظفاه واستوزره وصيره
في جلته وغزا عبد الرحمن
صاحب الاندلس بتورة
ملك الجلالة المتقدمة
صفة بنياتها واسوارها في
باب جبل الاخبار عن
البحار وما فيها وما حولها
من العجائب والامم و مراتب
الملوك وأخبار الاندلس
وغير ذلك وكان عبد الرحمن
في مائة ألف أو يزيدون

هي آلة للذكرا - كن ليس ذكري في الحيازم
فهواك في قلبي وما * في القلب جبل عن الرثام
ماذي رثام سيدي * بل انها عندي تمام
لوانها من جنس ما * يطوى غدت فوق العمام
لكنها قد زينت * كفي وأزرت بالحوام
يا من يرش اذارمي * نسر السماء بلحظ حازم
ان ابن شاهين حوى * منك الخوافي والة وادم
هذي نوافل يا اما * م الدهر رليست بالالوام
العذر عنها مخجل * عبد النعلاك جـ د خادم
بل انت فوق العذر قد * أصبحت للشعرى تنادم
لا زال دهرك سيدي * يلقال مننه نغر باسم
يهدي اليك من المرا * حم والمكارم والغنائم
مالا يساوم مثله * ذوا الحظ في أسنى المواسم

العبد الحقير الداعي لاستاذته مولاي الاجل بالتمكين احمد بن شاهين حامدا مصليا مسلما
انتهى وقال مستجيرا

الشيخ يشرب ماء * ونحن نشرب قهوه
فقلت

لانه ذو قصور * فغط بالعذر سموه

ولما ازمعت العود الى مصر اوائل شوال سنة ١٠٣٧ خا طمني بقوله

ابدا اليك تشوقي وحنيني * والى جنابك ما علمت سكوني
ولديك قلبي لا يزال وهيني * غلقت وتعلم ذمة المرهون
وعليك قد حست شواردم حتى * لما رايتك فوق كل قرين
قلبي كقلبك في المحبة والهوى * اذ كان في الاشواق دينك ديني
وليتهم به والك ارفع رتبة * وغدوت تعزل عنه كل خدين
واطاع أمرك في الوداد فلو اشأ * منه وحاشا سلوة عصيني
ما كنت احب قبل طبعك ان ارى * يوما عطار دناطقا بفنون
حتى رايتك فاستبنت بانه * يروي احاديث العلاب شجون
ويفيد سمعي بهجز ابرار النسي * ويرى عيني آية التكوين
يا من غدا يحيي القلوب باظه * ويردد الانفاس عن جبرين
أحييت بالوحي المبين قلوبنا * وحلى لعمر الله جدم بين
هذي دمشق لعمر خلق روضة * قد جاد طبعك دوحها بمين
قدزارها غيث الندى فيها رها * أضحي يلوح بحلة النسر بين
لوم تكن بدر المأحرز ما * قد خص في الانوار بالتلوين

كانت وقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالة في شوال سنة سبع وعشر من وثلاثمائة هـ الكسوف الذي كان في هذا

التي تدعى على مر الدهور
 اياهم أتبنون بكل ريع
 آية تعبدون وتتخذون
 مصانع لعلكم تخلدون
 واذا بطشتم بطشتم جبارين
 وعاد أول من ملك في
 الارض من هذه الطائفة
 بعد أن أهلك الله عز وجل
 الكفار من قوم نوح
 وذلك لقوله تعالى واذكروا
 اذ جعلناكم خلائف من بعد قوم
 نوح وزادكم في الخلق بسطة
 وذلك أن هؤلاء القوم
 كانوا في هيآت النخل
 طولا وكثا في اتصال
 الاعمار وطولها بحسب
 ذلك من القدر وكانت
 نفوسهم قوية وكبادهم
 غليظة ولم يكن في الارض
 أمة هي أشد بطشا وأكثر
 آثارا وأقوى عقولا وأكثر
 أحلاما من قوم عاد ولم
 يكن الهلك يعرض
 في أجسامهم لقوة آثار
 الطبيعة فيها وما أوتوه من
 الزيادة الى تمام البنية
 وكمل الهيئة على حسب
 ما أخبر الله عز وجل وكان
 عاد رجلا جبارا عظيم
 الخلق وهو عاد بن عوص
 ابن ارم بن سام بن نوح
 وكان عاد يعبد القمر
 وذكروا أنه رأى من
 صلبه أربعة آلاف ولد
 وأنه تزوج ألف امرأة

وراش منه لآلئ أجنحه * نال بها فضلا غدا مستمخه
 وأسكن البيان من أوكار * أفهامه بقصة الافكار
 فاصطاد كل شارد بمخالب * أبحائه ومن يعارض يغلب
 والصقر لا يقاس بالبعثات * والحق يمتاز عن الاضغاث
 تشكر من بالغه مناه * على نواله الذي سناه
 وتنتهي نهج صلاة باديا * تحير من جاء الانام هاديا
 مبين لائل التوحيد * وموضعا طرائق التسييد
 محمد خير البرايا المنتقى * أجل من خاف الاله واتقى
 صلى عليه الله مع أصحابه * وآله الراوين عن صحابه
 ما اعترف العبد الفقير ذوالعدم * للرب باستغناؤه بالقدم
 وبعده فالعلوم والعوارف * من أمها يأوى الظل وارف
 وروضة أزهارها تضوعت * لانها أفنانها تنوعت
 وليس يحيط بها نبيل * اذ ذاك أمر ماله سيد
 فليصرف القول الى ما ينفعه * دنيا وفي أوج الاجور يرفعه
 وان في علم أصول الدين * هدى وخير اجل عن تبين
 لانه أصل يعم النفع * به وكل ما سواه فرع
 وكيف يعبد الاله من لا * يعرفه وعن رشاد ضل
 فهو الذي لا تقبل الاعمال * الاله وتجب مع الآمال
 وانتي كنت نظمت فيه * لطالب عقيدة تكفيه
 سميتها اضاءة الدجفه * وقدر جوت أن تكون جنبه
 وبعد أن اقراها بمصر * ومكة بعضا من أهل العصر
 درستهم لما دخلت الشام * بجماع في الحسن لا يسامى
 وكان في المجلس جمع وافر * من جلة بدورهم سوافر
 منهم فريد الدهر ذو المعالي * فخر دمشق الطيب الفعال
 أحمد من راح العلم واعتدى * وشام أنوار الفهم فاهتدى
 العالم الصدر الاجل المولى * من وصفه الممدوح يعي القولا
 وهو ابن شاهين وما أدراكا * من بذجنس العرب والاتراكا
 ورام من مثلي بحسن الظن * اجازة فيما رواه عني
 فخرت في أمرين قد تناقضا * بالنفي والاثبات اذ تعارضا
 ترك الاجابة لوصفي بالخطل * وبالخطا والجحيم دمني ذوعطل
 وكف رائي بجز سقط * فكيف غيرها وهذا حوط
 او فعلها بحسب الامكان * رعي اللود محكم الاركان
 منه وماله من الحقوق * ولا يخازي البر بالحقوق

جباة من الاخباريين
من عني باخبار العرب
أن عاد الماتوسط العمر
واجتمع له الولد وولد الولد
ورأى البطن العاشر من
ولده وظهر الكثرة مع
تشديد الملك واستقامة
الامر غير احسانه الناس
وقرى الضيف وأحواله
منظمة والدنيا عليه
مقبلة فعاش ألف سنة
وما تى سنة ثم مات وكان
الملك بعده في الأكبر
من ولده وهو شديد بن
عاد وكان ملكه خمسمائة
سنة وثمانين سنة وقيل
غير ذلك (ثم ملك بعده)
أخوه شداد بن عاد وكان
ملكه تسعمائة سنة ويقال
انه استوى على سائر ملك
العالم وهو الذي بنى مدينة
ارم ذات العماد على حسب
ما قدمنا فيما سلف من
كتبنا عند اخبارنا عن هذه
المدينة وتنازع الناس
في كنيستها وما هيته وفي
اى بلاد هي وهذه عاد
الثانية التي ذكرها الله
تعالى فقال المترك كيف فعل
ربك بعد ارم ذات العماد
والى هذه المدينة انتهى
البطش ولشداد بن عاد
سير في الارض وطواف
في البلاد اعظم في ملك
الهند وغيرهما من ملك

وبعد ما من الترداد * أسعفت به بمقتضى الوداد
وسرت في طرق من التسهيل * معترف بالجهل لا التجاهل
مع انه الاهل لأن يحيزا * لأن يحيزا انحوى التبريزا
ومن رأى عبي بعين للرضا * لم يقف بهج من غدا معترضا
فليرعني كل ما سمعته * اياه بالشرط وما جمعت به
مع القصور راجيا للاجر * من الفنون نظمها والنثر
كهذه القصيدة السديدة * والنعل ذات المدح العديدة
كذلك ما ألفت في عمامة * من خص بالاسراء والامامة
والفقه والحديث والنحو في * أسرار وفق وهو بالقصد وفي
وغيرها مما به الوهاب من * على فقير عاجز في غير فن
وما أخذت في بلاد المغرب * عن كل فني العلوم مغرب
ولى أسانيه إذا سردتها * طالت وفي كني قد اوردتها
وقد أخذت الجامع العجيبا * وغيره عن حوى الترجيحا
عمى سعيه عن سفين وهو عن * القلق شندي عن الواعي السن
العسقلاني الشهاب بن حجر * بما له من الروايات اشهر
وقد اجرت به كل مالى * يصح من ذلك بلا احتمال
على شروط قرورها كافي * ليست على افكاره بخافي
وقال هذا المقري الخطا * والى عدم لفظه والخطا
عام ثلاثين وألف بعدها * سبع أمت في السنين عدها
وكان ذاتي ومضان السامي * بحضرة السعد دمشق الشام
والله نرجو أن ينجز المحتما * بالخبر كى نعطي القبول حتما
بجاه خير العالمين أحدا * صلى عليه الله ما طال المدى
وآله وصحبه ومن زكا * فقال من حسن الختام مدركا

وتذكرت بهذه الاجازة نظيرتها التي سالتني فيها مولانا عين الاعيان مفتي الانام في مذهب
النعمان مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتي الشام حفظه الله تعالى لا ولاده الثلاثة
وكتب لي اصغرهم سنا استدعاء لذلك

أحمد من شيد بالاسناد * بيت العلوم السامي العماد
وعدم من خصص بالرواية * بنورها لنا في دجى الغواية
وزان صدر النبا كل زمن * بجوهر الاجازة تعالى الثمن
نحمده سبحانه أن عرفنا * من الحديث ما به قد شرفنا
ونسأل المزيدين صلاته * لمن أتبع القصد من صلاته
ملجونا المعصوم أعلى سند * لنا رغدم جاحده مفند
كهف الضعيف والقوى المرتجى * باب الهدايات وليس مرتجى

الشرق والغرب وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومولانا في ذلك على ما بسطناه من اخبارهم في كتاب

عند ذكرنا تفرق الناس
قبائل وتشعب الانساب
وما قالوا في ذلك من الاشعار
جلال من اخبار عاد ونبيها
هو دقاما تنازع الناس
من سلف وخلف في العلة
التي بها عظمت اجسامهم
طالت اعمارهم فقد اتينا على
ذكر ذلك في كتابنا المترجم
بكتاب الروس السبعية
من السياسة الملوكية
وكذلك في كتابنا المترجم
بكتاب الزلف
*(ذكر ثمود وملكها وصالح
نبيها)*

قد ذكرنا فيما سلف ذكر
ثمود في غير هذا الكتاب
وكان ملك ثمود بن عابر
ابن ارم بن سام بن نوح بن
الشام والحجاز الى ساحل
البحر الحبشي وديارهم بفتح
النساق ويوتهم الى وقتنا
هذا ابنية منحوتة في
الجبال ودمهم باقية
وآثارهم بادية وذلك في
طريق الحاج لمن ورد من
الشام بالقرب من وادي
القرى ويوتهم منحوتة في
الحجر بابواب صغار
ومساكنهم على قدر مساكن
أهل عصرنا وهذا يدل على ان
اجسامهم على قدر اجسامنا
دون ما يخبر به القصص
من بعد اجسامهم وليس
هؤلاء كعاد في كانت آثارهم ووضعا كما كنهم وبنيتهم بارض الشعر تدل على بعد اجسامهم

من جاءنا بالجامع الصحيح من * كلامه الهادي الى نهج أمن
من فضله ماشئ فيه مسلم * من حبه بكل خير معلم
نبينا المرسل ذو الخلق الحسن * والمعجز المفعم ارباب اللسان
محمد المرفوع قدره على * سائر خلق الله جل وعلا
صلى عليه ربنا وسلم * أركى صلالة نذقيها معلما
مع آله وصحبه ومن روى * آثاره عن صحة وما غوى
وبعد فالعلم عظيم القدر * وليس من يدرى كن لا يدرى
ولم تزل همه أهـل المجد * منوطة بنيل علم مجدى
ومنه علم السنة الشريفة * لانه طلاله وريفة
فن درى الاخبار والشمايل * لم يك عن صوب الهدى بمائل
وكم سمدع لاجله رفض * أوطانه ونوب ترحال نفض
وكيف لا وهو أجل ما طلب * موفق روم حسن المنقلب
لانه وسيلة السعادة * والعز في الابداء والاعاده
واننى لما انتحيت المشرق * ميم ما بدرا هتداء مشرقا
ألقيت في مصر عصا التيسار * بعد بلوغى أنشرف الديار
وبعد اجئت دمشق الشام * مسكن من يزدان باحتشام
فشاهدت عيناى فيها مالا * قلى سرورا اذ بلغت مأملا
مدينة فياضة الانهار * فضفاضة الاثواب بالازهار
أرجاؤها زاكية العير * ومدحها يحيل عن تعبير
وجـل أهـلـمـ باحـجـي دانوا * مع أن مشـلى منـم يزدان
فلاحظوا بالاعين الكملة * عبدا غدا تقصيره ذليلة
وقابلوا عيسى بما اقتضاه * فضل لهم رب الورى ارتضاه
خصوصا للمولى الكبير المعبر * قررة عين من رآه واختبر
مفتى الورى في مذهب النعمان * بها الوجيه عابد الرحمن
ابن عماد الدين من نعي القلم * أوصافه الا لا تى كنور في علم
حاوى طرف المجد والتلاد * نال المنى في النفس والاولاد
و كنت في مكة قد أبصرت * منه علا عن مدحه قصرت
جـلـلـة ومحمد او علما * ورفعة وسـوددا وحلما
مع التواضع الذى قدزانه * حسن اعتقاد مقبل ميزانه
خفت من فى الشام من أخيار * لم يسلكوا منهاج الاغيار
أن ياخذوا بعض الفنون عني * بما اقتضاه منه حسن الظن
مع أننى والله لست أهلا * لذلك والتصدير ليس سهلا
وكان من جلتهم أبنائوه * عماد دين قد دعا لابنائوه

وكان ملك الملك الاول من ملوكهم مائتي سنة وهو طاب بن ارم بن عمود بن عابر بن ارم بن ٥٢٣ سام بن نوح (ثم ملك بعده)

جندع بن عمرو بن الدليل
ابن ارم بن عمود بن عابر بن
ارم بن سام بن نوح وكان
ملكه الى ان هلك مائتي
سنة وتسعين سنة وملك
جندع هذا بعد ان كان
من امر صالح النبي صلى
الله عليه وسلم ما كان على
ما ذكرنا من بعين سنة
لجميع ممالك هذا الملك
وهو جندع ثلثمائة وسبع
وعشرون سنة فهو لاء ملوك
عمود وبعث الله صالحا لحييا
وهو غلام حدث لعمود على
فترة كانت بينه وبين هود
نحو من مائة سنة فدعاهم
الى الله وملكهم يومئذ
هو جندع بن عمرو على ما
ذكرنا فلم يجب صالحا من
قومه الا نفر يسير وكبر
صالح ولم يزد قومه من
الايمان الا بعدا فلما تواتر
عليه مآثره وانذاره
ووعده ووعيده ساموه
المعجزات واظهار العلامات
ليمنعوه من دعائهم
وليجهزوه عن خطابهم
فخض عيدهم وقد اظهروا
اوثانهم وكان القوم
اصحاب ابل فساموه الآتية
من جنس اموالهم وطالبوه
بما هو مجانس لاملاكهم
من بعد اتفاق آرائهم
فقال له زعيم من زعمائهم

وصنوه الشهاب من توقدا * فهما وابراهيم سباق المدى
وهو الذي قد ابغى الاجازة * لهم بوعده مطالب الاجازة
وكتب القصيدة الطنانة * في ذلك الى مهتصرا افئذانه
وانهم كحلقة قد افرغت * دامت لهم آلاء فيض سوغت
فلم اجب ديدان الاجابة * مع كون جهل ساد لا حجاب
فقد اجبتهم بما رويته * طرا ومارت تجلت اذ رويته
وكل ما صنعت في الفنون * مؤتمل التحقيق للظنون
وما اخذت عن شيوخ المغرب * وغيرهم من كل جبر مغرب
ولي اسانيد يطول شرحها * شيد على تقوى الاله صرحها
ولوسردت كل مروياتي * هنا الطال القول في الابيات
وكل طول غالب مملول * وحده من يعنى به مملول
فلنقتصر اذن على القليل * تبركا بالمطلب الجليل
وقد اخذت جامع البخاري * عن عمى الحائز للفخار
المقرى سعيد الامام عن * محمد بن عيسى بن يقا حزين
التونسي الطيب الانفاس * نزيل حضرة الملوك فاس
عن الكمال القادري المرتضى * عن البخاري الامام الحبر
نجمل ابي الجندع عن البخاري * عن الزبيدي بنقل جاري
عن مسند الاسلام عبد الاول * عن الشهير الداودي المعتلى
عن السرخسي عن القبري * عن البخاري الامام الحبر
وفضله اظهر من ان يذكر * وعلمه المعروف غير المنكر
ومسلم بدأ الى الكمال * عن علم الدين انجي الجلال
منسوب بلقين عن التوخي * عن ابن حمزة عن الشيوخ
كان المقبر عن ابن ناصر * عن ابن منده للبيب القاصر
عن جوزقي قدروى عن مكى * عن مسلم نافي دياحي الشك
فليخبروا عنى هذا والباقي * من ستة حائرة السباق
كذا موطأ الامام مالك * امامنا منير كل حال
ومسند الفذ الرضا ابن حنبل * والدارمي ذي البناء الاجل
والظبي براني وما أرويه * من المعاجيم بما تحويه
وكلاهما تشمله الاجازة * بشرطها عند الذي اجازته
فلا قبلوها فهي من جهد المقل * اذ لست بالمطلوب منى استقل
ومن اسانية يدى عن التصار * مفتى الانام بهجة الاعصار
عن شيخه خروف الراقي الدرج * عن الشريف الطحطاوى فرج
قال سمعت المصطفى في النوم * صلى عليه الله كل يوم

يا صالح ان كنت صادقا في قولك وانك معبر عن ربك فاطهر لنا من هذه الضمرة ناقة ولتكن وبراؤا سوداء عشرة انبوا حاككة

السلام
أرا كم يارجال بني عتيد
كان وجوهكم طليت بوبرس
ويوم عروبة أجزت وجوه
مصفرة ونادوا بالمرس
ويوم شيار فأسودت وجوه
من الحمين قبل طلوع شمس
فلما كان أول في ضياء
أنتم صيحة عمت بتعس
وفهم يقول حناب بن عمرو
وكان عن اعترله من
المؤمنين وبان عن ديارهم
كانت عمود ذوى عز وكرمة
ما ان يضام لهم في الناس
من جار
لا يهربون من الاعداء حولهم
وقبع السيوف ولا نزعا
باوتار
فاهلكوا ناقة كانت لرهم
قد أنذروها وكانوا غير
أنذار
نادوا قد اروحم السقب
بينهم
هل للجول وهل للسقب
من نار
لم ير عياص الحافي عقر ناقته
وأخفروا العهد هذيانا
اخفار
فصادقوا عنده من ربه
حرسا
فشذخواروسهم شذخا
باجار
(وسند ذكر) فيما ردم

أنا هم عوارف المعارف * والحكم السابعة المطارف
فهمهم تسيمظرا لالنواء * وتظهر الانوار والاضواء
ومن أجلهم سمناء وسنى * من ذاد عن عين المعالي الوسنا
شيخ الشيوخ العارف الكبير * الشيخ أرسلان الشهير
نكم اشارات له ابانا * بهاء لوما من حلالها ازدا
وكم عبارات تلاياتها * نعي الفعول عن مدى غاياتها
ومن رأى رسالة التوحيد * له انتحى منهاج التسديد
فهى تنادى من أبى أن يسلكا * يامعرضا شرك خفى كلكا
ومن أضل القصد في مهامه * هدته للخروج عن أوهامه
وكم بها من باب معنى مغلق * عن يقييد الوجود المطلق
فما غير الفخيدرى الباطن * ووارد الفيض له مواطن
وقدر أيت في دمشق الشام * شرحها أنباء عن الهام
للكشنى ذى الوفا بالوعد * شمس العلا محمد بن سعد
لا زال في أوج التجلي صاعدا * وعون ربنا له مساعد
ومذأجات ناظرى في حسنه * ألفتته مستبدعا في فنه
ودل ما أبداه من معانى * على شهود بالهدى معانى
لانه أجاد في تقرير * ما اعتاص بالانقان والتحرير
وأبرز الأبركار من خدور * أفكاره حالية الصدور
فالله يجز به الجزاء الاوفى * في يوم تبدى الانبياء الخوفا
وخطه هذا المقرى من وجل * مرتجيا من ربه عز وجل
كشف كرب عقد صبر حلت * منه وغفران ذنوب حلت
بجاه طه الهاشمى أجدا * عليه أزكى صلوات سرمد
عاطرة النثر بلا اكتمام * تأرجت بالمسك في الحتام

وخاطبني السرى الحبيب الماجد في المدرسين الاعيان مولانا الشمس محمد ابن السكب
الشهير مولانا يوسف بن كريم الدين الدمشقي حفظه الله تعالى بقوله
شمس المحاسن شرقى أو غربي * سعدت منازلنا بشمس المغرب
شمس لنا منها شمس فضائل * وسنى هدى قدراح غير محجب
المقرى العالم الغدب الذى * لسوى اسمه درج الحجال يكتب
بدر ولم تبد البدر و برى شرق * الا بدت من قبل ذلك تغرب
لسوى اكتساب سنه لم تغرب ذكا * فلوانها شمرت به لم تغرب
علامة ملا البلاد بفضلها * وأفاده لشرق ومغرب
همرى هو البحر المحيط فضائل * ان قيس بالعذب الذى لم يعذب
مولى له سند قوى فى العلا * فعن الجود ودروى العلا وعن الاب

على شرح ذلك على السكال
فيما تقدم لئلا من كتابنا
أخبار الزمان وبالله التوفيق
*(ذ كرمكة وأخبارها وبناء
البيت ومن تداوله من
جرهم وغيرها وما لحق بهذا
الباب)*

ولما سكن إبراهيم ولده
اسماعيل مكة مع أمه هاجر
واستودعه خالقه على حسب
ما أخبر الله عنه أنه أسكنه
بواد غير ذي زرع وكان موضع
البيت ربوة جراء أم إبراهيم
هاجر أن اتخذ عليه عريشا
يكون لها مسكنا وكان من
ظما اسمعيل وهاجر ما كان
إلى أن أنبع الله فلما فرم
وأقحط الشجر واليمن
فتفرق العماليق وجرهم
في البلاد ومن هناك من
بقايا عادية العماليق
نحو تهامة يطلبون الماء
والمرعى والدار الخصبة
وعليهم السميذع بن هود
ابن لابي بن قنطور ابن
كركر بن حبيدان فلما
امعنت بتوكر كرفي المسير
وقد عذمت الماء والمرعى
واشتد بها الجهد أقبل
السميدع بن هود يحثهم
على السير في شعر له
ويشجعهم بما قد نزل بهم
وهو

نسب له الحمد المؤثر في الوري * والمجد لم يكسب اذا لم يوهب
هو في جبين الفضل أضفى غرة * يحكي بها للجهل ظلمة غيب
آمالنا قطعت بشرح جبينه * أن لا ترى للدهر وجهه مقطب
بدر به زهيت دمشق وأهلها * أحب به بدر حيث حل محجب
طود الفضائل يا كرت أرجاءه * ديم الحجا فعدا كروض خصب
بحر الهدى والعلم إلا أنه * صفو من الاكدار عذب المشرب
هو قطب دائرة الفضائل في الوري * فيكاد يخبرنا بكل مغيب
في الفضل ما حاولت يوما مثله * كلا ولاقت السدور بكوكب
أنى يجارى في الفضائل من له ان * سعاد الزمان بأدهم وبأشهب
سمن لم يدح الغير تسقط عندنا * فله العلات تفضي بفرض أوجب
ماروضة حللى أزهرها الحيا * فافتريقها كل تغرأ شذب
ومشت بها خود الصبا فطرت * أذيا لها من كل عرى طيب
لله ورد فيها جدول أخذت به * شهب الحجرة حيرة المتعجب
باتت تنشدني بها ذكرا الهوى * ورق الاراك بكل صوت مطرب
تشكو الى بمنى ما أشد كوهها * شكوى المعذب في الهوى لمعذب
فعلت ما قد حل من وجدها * وجهلن وهو الفرق ما قد حل في
لم تدق فيها من عليل يشمكي * الا النسيم وذا الهوى ان تطلب
بأغض حسنا من رب آداب من * حيارياض حجاب أطف صيب
طبع أرق من النسيم ومنطق * مستعذب وكذلك كل مهذب
لوحاد صوب حجاب ففر المجديا * لنعمت منه بكل روض معشب
مولاي عذرا فالزمان بعوقي * عن مطلي والآن مدحك مطلي
عفوا اذا أخرت مدحك سيدي * فعوائق الايام عذرا المذنب
وكذلك يفعل بالاديب زمانه * فلذا يطول على الزمان تعبي
لم ألق يوما من يديه مهربا * الاثناسك وجبذا من مهرب
لولالك ما جال القريض بخاطرى * فالدهر يوجب للقرىض تجنبي
لولالك لم ينهض جواد قريحتي * في كل واد للضلالة متعيب
فاسمع ولسنت بأمر نظم اغدا * في عقد مدحك أولوالم شغب
كالراح يلعب بالعقول للطفه * لكن بغير مسامح لم يشر ب
من كل قافية عذبت من حسنها * مثالا ليرك في العلام يضرب
خود ثقلا دهن ثنالك قلائدا * بكر لغسيرك في الوري لم تخطب
غنيت بمدحك نريضة ولربما * بغنى الجبال عن الوشاح المذهب
هى بعض أوصاف لذاتك قد عذت * كالبحر عذبت ماؤه لم ينضب
جاءت تسأل القبول وحسبها * فخر قبولك وهو جل المطلب

فاشرف روادهم وهم
ونظروا الى العريش على
الربوة الحمراء وفيها هاجر
واسماعيل وقد زمت حول
الماء بالاحجار ومنعته
من الجريان وقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله ابناء هاجر
لولا انهم اجلت ومنعت ماء
زعم من أن يجري بها
حوت حولها من الاحجار
يجري الماء على وجهه
الأرض فسلم الرقاد عليها
واستاذنوها في نزولهم
وشربهم من الماء فانست
اليهم وأذنت لهم في النزول
فلقوا من كان وراءهم
من أهلهم وأخبرهم
خبير الماء فنزلوا الوادي
مطعمين مستبشرين بالماء
وبما اضاء الوادي من نور
النبوة وموضع البيت
الحرام وتسكلم اسمعيل
بالعربية خلاف لغة أبيه
وقد ذكرنا في هذا الكتاب
وغیره ما قاله الناس في
ذلك من قحطان ونزار
وتروج اسمعيل بالجدا
بنيت سعد العملاق وقد
كان ابراهيم استاذن سارة
في زيارة اسمعيل فاذنت
له فوافى مكة واسمعيل في
الصعيد ومعه أمه هاجر
فسلم على الجدا وزوجه
اسمعيل فلم ترد عليه
السلام فقال هل من منزل فقالت لاها الله قال فما فعل رب البيت قالت هو غائب فقال لها ذاورد

وتروم منك اجازة فاقتبعا * ترويه بالسند القوي عن النبي
حسبي الاجازة منك جازة ولم * الك قبل غير الفضل بالمتطلب
لابدع والايحياز اطنبا غدا * في مدحه ان لم اطل أو اسهب
هيات لا تحصى ما ترفضه * بالمدح ان اطنب وان لم اطنب
خدمة الداعي محمد بن يوسف الكريبي انتهى فاجزته بما نصه

أحمد من أطلع شمس الدين * في أفق الرواية المبين
وخص فضلائمه بالاسناد * أمته طهه مذهب العناد
فلم يكن عصر من الاعصار * الا وفيه أهل الاستبصار
ينفون عن حوزة دين الله * يروم من عليه رشد أبه
وأنتهى سبل صلاة كمله * على الذي له العطايا الشاملة
محمد المرسل بالشرع الحسن * ذوالمجنز المفهم أرباب اللسن
مع خزيه من صحبه وعترته * ومن تلامؤم لا لثرتة
وبعد فالعلم أجل ما عتمد * موفق من فيض مولا هاستعد
خصوصا الحديث عن خير الوري * صلى عليه الله ما زندي وري
ولم يزل ذوو النهي يسعون في * تحصيله اذ فضله غير خفي
وانه ولانا الشهير السامي * الما جدمولى نبيه الشام
سالك نهج السنة القويم * محمد بن يوسف الكريبي
لا زال في عز وفي أمان * مبلغا من قصده الاماني
وجهه الى ما حلت الشاما * وبرق حسن الظن مني شاما
قصيدة بليغة مستعذبه * غريبة في فهمها مذهب
يسأل من مثلي بها الاجازة * بشرطها عند الذي اجازة
مستمسكا بعروة الصواب * ولم اجده بدان الجواب
فليرو عني ما سمعت كله * وما جمعت في الفنون جملة
على شروط قررت في الفن * مرتجيا حصول كل من
وصنوه الاكمل قد ابحته * ذالك على الوجه الذي شرحتة
وانا كن فيما البقي مقصرا * فذوالرضا ليس اعيب مبصرا
ولي أسانية ذأني وقتي عن * تفصيلها ما من الرحلة عن
والعذر باد والكريم يقبل * والصفح نهج يقفقه الانبل
وخط هذا المقرى الجاني * أمنه الله من الاشجان
في عام ألف وثلاثين قفا * سبعا لهجرة النبي المصطفى
عليه أزكى صلوات تعتم * يزكو بهام مفتوح ومحتتم

وكتب الى الفاضل الخطيب الفهامة الاديب وارث الفضل عن الاعلام ذوى
اللسن سيمى الشمس محمد الخاسنى سبط شيخ الاسلام مولانا البورينى حسن حفظه الله

ياسيدي وملاذي * وعالم الثقلين
ومن غدا مكان * علا على النيرين
أجرت بالدرس قوما * فاقوا به الفرقدين
فزين العبد أيضا * من مثل ذلك برين
وان يكن في ختام * فذاك قرعة عيني
فأجزته بما نصه

أحمد من أطلع من محاسن * ذم شق ما أرى على المحاسن
وزانها بالجملة الأعيان * الرافلين في حلى البيان
الراغبين في الحديث النبوي * السالكين في الهدى النهج السوي
وبعد فاعلم أجل زينه * وسبله في الرشيد مستبينه
وان علم السنة الشريفه * ظلاله ضافية وريفه
لذلك كان باعثناء أجودا * من كل ما يليه من تصدرا
وان ذا الفضل الأديب البارع * سابق ميدها الذكالمسارع
المجد المسدد السامح الحسب * محمد من للمحاسن انتسب
ابن الشهير الصدر تاج الدين * لأزال في عرز وفي تمكين
وجده لاه الشج الحسن * وذلك بورينهم معطى اللسن
سأني اجازة بكل ما * أرو به عندي وانا بحالي معلما
وها أنا أجبته غير بطل * مستغفر من خطا ومن خطل
فلا ير وعني كل ما يصح * على شروط غيثها يسبح
وهي عن الشروطن تريا * وليس يخفى في علمه الكريما
وكل ما ألفت أو جمعت * نظما ونثرا مثل ما سمعت
ولي أسانيد يضيق الوقت * عن سردها وبعضا قد سقطت
في غير هذا فيحقق ذلك * مقتفيا لاوضح المسالك
وقد أخذت جامع البخاري * ومسلم عن حائر الفخار
عمي سعيد وهو عن يدعي * بالمعنى قد أفاد الجعا
عن حافظ الغرب الرضا إليه * عن ابن مرقوق عن النبيه
الحافظ المجلد العراقي * وقد سمعني سلم المراقبي
وماله من الروايات عـلم * من كتبه التي حوت خير الكلام
وخط هذا المقرئ عن عمل * مؤملا من ربه عز وجل
غفران ما جني من الذنوب * والصفح عن معرة العيوب
بجاه خير العالمين أحدا * صلى عليه الله وأبأسر مدا
وآله وصحبه الأخيار * ومن تلالا آخر لا تحصار

غيرها وانصرف إبراهيم
من فوره نحو الشام وراح
اسماعيل وهاجر فنظرا إلى
الوادي قد أشرق وأثار
والاغنام تنقسم الآثار
فقال لزوجته الجدا هل
كان لك بعدى من خبر
قالت نعم شخ ورد على
وأخبرته بالقصة فقال
ذلك أبي خليل الرحمن
وقد أرنى بتكلمتك فالحق
يا هلك فلا خير فيك
وتسامعت جرهم بني
كر كر ونزلوا هم الوادي
وما هم فيه من الخصب
وادرار الضرع وهم في
حال تحط فبادروا نحو مكة
وعليهم الحرث بن مضاض
ابن عمرو بن سعد بن الريث
ابن ظالم بن نخالة بن هي
ابن نبت بن جرهم حتى أتوا
الوادي ونزلوا مكة
واستوطنوها مع اسمعيل
ومن تقدمهم من العماليق
من بني كر كر وقد قيل في
كر كر انه من العماليق
وقيل انه من جرهم والاشهر
انه من العماليق وتزوج
اسماعيل زوجته الثانية
وهي شامة بنت مهلهل بن
سعد بن عوف بن هي بن
نبت واستاذن إبراهيم
سارة في زيارة اسمعيل
فاحتلقتة غيرة عليه انه
إذا أتى الموضع لا ينزل من

ركابه وقد تنازع الناس على أي شيء كان ركوبه فممن من قال كان راكبا على البراق وممن من قال على اتان وقيل غير ذلك

ولما سألني في الاجازة الفاضل الاديب سيدي محمد بن علي ابن مولانا عالم الشام الشهير الدكر
شيخ الاسلام سيدي ومولاي الشيخ عمر القاري حفظه الله تعالى وأنامستوفز للسفر كتبت له
عن عمل ماصورته

أحمد من زين بالانوار * جيد من الراوي النبيه القاري
وشاد للعلية في أوج السند * منازلا لم يلبها طول الامد
وميز الواعين للعديث * بالفضل في القديم والحديث
وزان منهم سماء الدين * فأشرقت بالحفظ والتبيين
فهم به الملهدي بنجوم * وانما للفتدي رجوم
فكم أذا حوا عن حديث المجتبي * صلى عليه الله ما هبت صبا
تحريف ذي غل مضل غالي * شأنه ناسج الرشاد قالي
وبعد فالاسناد للرواية * وتيسر له تخرج الغوايه
والله قد خصص هذي الامه * به امتنا وأزاح الغمه
هذا ولولا ذلك قال من شا * ماشاء فهو بحسب منشأ
فلم يزل أهل النهى كل زمن * يسعون في تحصيله عن مؤتمن
وان من جملة من تحرى * مجمله من العلم يوم غدا
الفاضل المسدد الخبيب * الواصل الممدد الارباب
محمد سليل ذي المجد علي * ابن الامام العالم الحبيب
عمر الشيخ الشهير القاري * طودا السكون هذه اليك بة الوقار
شيخ الشيوخ في دمشق الشام * لازال يخفف وفاءه بسامي
فكان من جملة من عني روي * بعض الصبي بطبع ظافر ايمانوي
وبعد ذاك اقترح الاجازه * مني ووعدته في اقتضى انجازها
فانجمت نفسي عن الاجابه * اذ لست عني في الامر انجابها
مع أنني مقصر ذوعي * في مثل هذا المطلب المرعي
وخفت أن آتيها شغواء * بوجهي في الوشي الى صنعاء
وبعد اذ اجبت قصد الاجر * من تحبني اذ بك ذلك ربح التجبر
وقد أجبته وانني أعلم * أني من خوف الله الجمل الأسلم
فليروها ببالغ التني * جميع ما يصح لي وعني
من ذلك الجامع البخاري * عن عني الشهير ذي الغفار
سعيد الآخذ عن سفين * عن قلة شندي مزيج المين
عن حافظ الاسلام أعني ابن حجر * بماله من الروايات اشهر
وبعضها في صدر فتح انباري * مبين لطالب الاخبار
ولي أسانيد يطول شرحها * والروضة الغناء يكفي نفعها
ومن روايات عن القصار * مفتي البرايا بمجة الاعصار

وتلقته باحسن لقاء
وسالها عن اسمعيل وهاجر
فأخبرته بخبر هسا وانما
في رعيهما وعرضت عليه
النزول فاني وقيل ان هاجر
كانت قد ماتت ولها من
السن تسعون سنة وألحمت
الحجر همة على ابراهيم في
النزول فاني قد قدمت اليه
لبننا وشراخ من لحم الصيد
فدعا فيه بالبركة وجاءته
بججر كان في البيت قال
عن ركله وجعلته تحت
قدمه اليمنى ثم رجلت
شعره ودهنته ثم حوت
الحجر الى شماله فوضع رجله
اليسرى عليه أيضا ومال
برأسه نحوها فرجلته
ودهنه فأثرت قدماه في
الحجر رعى ما وصفتنا من
ترتيب اليمين والشمال
فأمارات الحجر همة ذلك
أكبرت ما شاهدته وهذا
الحجر هو مقام ابراهيم
فقال لها ابراهيم ارفعيه
فسيكون له شأن ونبأ بعد
حين ثم قال لها اذا جاءك
اسمعيل فقول لي ان ابراهيم
يقول عليك السلام ويقول
لك احفظ بعمة بيتك
فنعمت العتبة هي وسار
ابراهيم واجعا نحو الشام
وقيل انما سمى اسمعيل
لان الله سمع دعاء هاجر
ورجها حين هربت من سيدتها سارة أم اسحق وقيل ان الله سمع دعاء ابراهيم وقضى اسمعيل

الحجر الاسود * وولد
 لاسماعيل اثنا عشر ولدا
 ذكر اواهم نابت وقيدار
 واربل ومسيم ومسمع
 ودوما ودوام ومشي
 وحساد ونيم وبطور
 ونابسر وكل هؤلاء قد
 أنسل وقد كان ابراهيم
 قد قدم الى مكة ولا اسمعيل
 ثلاثون سنة حين أمره الله
 تعالى ببناء البيت فبناه
 وكان اسمعيل ياتي بالحجر
 من عشرة جبال ذكرت
 وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه
 اثنا عشر وعشرون ذراعا
 وسمكه سبعة أذرع وجعل
 له بابا ولم يسقف ووضع
 الركن موضعه وألصق
 المقام بالبيت وذلك قوله
 عز وجل وأذرفع ابراهيم
 القواعد من البيت واسمعيل
 الآية وأمر الله تعالى
 ابراهيم ان يؤذن في الناس
 بالحج ولما قبض اسمعيل قام
 بالبيت بعده نابت بن
 اسمعيل ثم قام من بعده
 اناس من جهنم لعلبة
 جهنم على ولد اسمعيل
 وكان ملك جهنم يومئذ
 الحرث بن مضاص وهو
 أول من ولي البيت وكان
 ينزل هناك في الموضع
 المعروف بقعية عان في هذا
 الوقت وكان كل من
 دخل مكة بتجارة عشرها

حد ثناخروف الذاك الارج * عن الشريف الطيطعاني فرج
 سمعت في المنام طه على * حديث من أصبح وفق النقل
 أي آمن في سربه معاني * في جسمه مع قوت يوم وافي
 وكل ما ألفت في الفنون * أرجوه التحقيق للظنون
 فليروه عن بشرط معتبر * وربما يصدق الخبر الحبر
 ولي تأليف على العشرينا * زادت ثمانيا حوت تفنينا
 فليروها ان شابلا استثناء * والله أرجو نيل قصدنا
 بجاه من شرف بالادناء * صلى عليه الله في الآناء
 أحمد خير المرسلين الهادي * غوث البرايا ملأ الشهاد
 عليه أسنى صلوات زاكمه * مع صحبه ذوى المزايا الزاكمه
 ومن تلامذ أتاب عمله * فتعال من رجائه ما أهله
 وشمن عرف قبول أرحا * فتعال من حسن الختام بارجا
 طنبى من أهلها أيضا نادم الشيخ الأكبر بن عربي محي الدين وهو الشيخ الأكرمي سيدى
 هيم سلك الله بي وبه سبل المهتدين بقوله

فكرت في فضل الاما * م المقرى المحبرينا
 فوجدته بكر الزما * ن و واحد الدنيا يقينا
 ما ان رأيت ولا سمعت * ت مثله في العالمينا
 وافي دمشق ازرا * ألوانه أضفى قطينا
 وأنى عجيب الاتفا * ق بفطر شهر الصائمين
 فكان غرته الهلا * ل ونحن كنا ناذرينا
 والعلم قال مؤرنا * أدى بها فضلا مينا
 وخطبني أيضا منهم الفقيه النبويه سيدى مصطفى بن محب الدين حفظه الله تعالى بقوله
 فضائل قطب الغرب في العلم والفضل * هو المقرى الاصل حائرة الحاصل
 حوى كل علم كل عن بعضه السوى * فلا غرو أن اضفى فريدا بالامل
 وحاز قنونا من ضروب معارف * ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل
 توخى دمشق الشام فافتقر غرها * سرور ابيه وازينت من حلى الفضل
 وشرف مصر اقبلها فاكست به * ملابس نخر زانها كرم الاصل
 لقد اشرفت من أفق غرب شموه * وناهيك أفقناوره قدره يعلى
 ففاسته فيها تنا فست الورى * بما قد غدام در الفاظه على
 ملى من التحقيق ان عن مشكل * تكفل بالتبيان والشرح والمحل
 اذا ما أدار الدوم كاس لفظه * سقانا عمار الفضل علا على نهل
 نظام له يحكى قلائد عبيد * ونعزم ارج فائق الحسن والذل
 وأسجاعة ان حال وشى نسيجها * حكمت حبرا حيكمت غمارق من غزل

عليه وذلك في أعلى مكة ومالك العماد بن السعيد بن هود بن حدر بن مازن بن لامي بن قنطورا وكان ينزل أحياد من أسافل

معهم الرماح والدرق
فسمى الموضع بقرية عان
لما ذكرنا وخرج السميذع
ملك العماليق ومعهم
الجباد من الخيل فعرف
الموضع بجباد الى هذا
الوقت فكانت على
الجرهميين واقتضوا
فسمى الموضع فاضلا الى
هذا الوقت ثم اصطلحوا
ونحروا البز وطحخوا
فسمى الموضع بطايح الى
الآن وصارت ولاية
البيت الى العماليق ثم
كانت لجرهم عليهم واقاموا
ولاية البيت نحو ثلثمائة
سنة وكان آخر ملوكهم الحرث
ابن مضا من الاصغر ابن
عمر بن الحرث بن مضا
الأكبر وزادوا في بناء البيت
ورفعته على ما كان عليه
من بناء ابراهيم عليه
السلام وبنيت جرهم في
الحرم ووطعت حتى فسق
رجل منهم في الحرم بامرأة
وكان الرجل يدعى
باساف والمرأة نائلة فسخما
الله عز وجل جبرين ديرا
بعد ذلك وثنين وعبددا
تقربا بهما الى الله تعالى
وقيل بل هما جبران فختما
ومثلا بمن ذكرنا وسميا
باسافا فبعث الله على
جرهم الرعاف والنمل
وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوى

له القلم الاعلى بشرق ومغرب * له الموضع الاسمى على الكل في الكل
فما سيدا حاز المقاسر والعلا * وفاقت حلى الآداب منه على الحلى
اليك من العبد المخير تحية * لقد نشأت عن خالص الود من خل
موال بوالى الحب والقرب منكم * بظاهر غيب لا يحيد عن الوصل
فلا زلت محبوا بسابغ نعمة * وفضل نعم وافروا ف الظل
ودمت لدى الاسفار في نجع أوبة * وجع لثمل بالمواطن والاهل
وناطني أيضا الشيخ سيدي محمد بن سعد الكاشي بقوله

شهر شعبان جانا ليهنى * بقدم الاستاذ كثر الفضائل
بجبة الكون روض علم وحلم * وهو مغنى اللبيب ان جاء سائل
بمصايح فضله قد أضاعت * ساحة الجامع الكبير لا أمل
وبخار لفظه صار يحوى * لمحدث مسلسل عن أفاضل
ومن الغرب حين وافي لشرق * فاق بدرا لتمام وسط المنازل
حلوه في القلب والعارف لما * لاح سعد السعدولى غير آفل
وغدا بالامان والسعد أرخ * أجد المقرئ في الشام قائل
وقال أيضا شكر الله تعالى نيته وبلغه أميته

أناك دمشق الشام أكرم وارد * فقرى به عينا وللحسن شاهد
وهزى دلالا في أراهر روضه * معاطف ليل كالغصون الامال
للك بشر يا عيني طهرت باجد * رفيع الذرى من فوق فرق الافراد
لقد شاع بين الناس واسع فضله * فكلم قاصد يسعى لنيل الفوائد
من العلم الفرد المفيد الذى له * أباد سميت بالجود تولى لقاصد
وذاك أبو العباس أحمد من صفت * مناهله دوما الى كل وارد
تراه اذا وافيت به مهللا * ويسم حبانى وجوه الاماجد
امام سما قدرا على النجم رفعة * أرى وصفه في بيت نظم مشاهد
لديه ارتفاع المشتري وسعوده * وسطوة بهرام وظرف عطار
شهدت بان الله أولاه نعمة * بنقل حديث في جميع المساجد
ومدخل في وادى دمشق ركابه * وسودده وافي باعدل شاهد
حوى كل افضال وكل فضيلة * بهما يهتدى حق النيل المقاصد
وما ذاعسى في مدحه اناقائل * ولو جئت فيه مطنبا بالقصائد
اذا رمت أن تلقى نظيرا مثله * عجزت ورب الناس عن عدواحد
فكم من معان حازها بديانه * وفكرته قد قيدت للشوارد
ومنطقه حاوى الشفا بجواهر * صحاح بها يزدان عقد القلائد
من الغرب وافي نحو شرق فاشرق * شموس علوم أسفرت عن محامد
فناديته ياسيدي من فضله * تواترت الاخبار عن غير واحد

الحجر الاسود * وولد

لاسـمـعـيل اثنا عشر ولدا

ذكر اوهم نابت وقيدار

واربل ومسيم ومسمع

ودوما ودوام ومشى

وحسداد ونيم وبطور

ونابسر وكل هؤلاء قد

أنسل وقد كان ابراهيم

قدم الى مكة ولاسمعيل

ثلاثون سنة حين أمره الله

تعالى ببناء البيت فبناءه

وكان اسمعيل ياتي بالحجر

من عشرة جبال ذكرت

وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه

اثنان وعشرون ذراعا

وسمكه سبعة أذرع وجعل

له بابا ولم يسقف ووضع

الركن موضعه وألصق

المقام بالبيت وذلك قوله

عز وجل وأذ يرفع ابراهيم

القواعد من البيت واسمعيل

الآية وأمر الله تعالى

ابراهيم ان يؤذن في الناس

بالحج ولما قبض اسمعيل قام

بالبيت بعده نابت بن

اسمعيل ثم قام من بعده

اناس من جهرم لعلبة

جهرم على ولد اسمعيل

وكان ملك جهرم يومئذ

الحمرث بن مضاص وهو

أول من ولي البيت وكان

ينزل هناك في الموضع

المعروف بقعية عان في هذا

الوقت وكان كل من

دخل مكة بتجارة عشرين

خذ تماخوف الذاك الارج * عن الشريف الطحطاوي فرج

سمعت في المنام طه يلى * حديث من أصبح وفق النقل

أى آمنافى سربه معافى * فى جسمه مع قوت يوم وافى

وكل ما ألفت فى القنون * أرجويه التحقيق للظنون

فليروه عنى بشرط معتبر * وربما يصدق الخبر الخبر

ولى تأليف على العشرينا * زادت ثمانيا حوت تفنينا

فليروها ان شابلا استثناء * والله أرجو نيل قصدنا

بجاه من شرف بالادناء * صلى عليه الله فى الآناء

أحمد خير المرسلين الهادى * غوث البرايا ملجأ الاشهاد

عليه أسنى صلوات زاكمه * مع صحبه ذوى المزايا الزاكية

ومن تلامعن أطاب عمله * فنال من رجائه ما أمله

وشم من عرف قبول أرحا * فنال من حسن الختام سارحا

طبنى من أهلها أيضا غلام الشيخ الأكبر بن عربى محيى الدين وهو الشيخ الأكرمى سيدى
هم سالك الله بى وبه سبل المهتدين بقوله

فكرت فى فضل الاما * م المقرى المحر حينا

فوجدته بكر الزما * ن و واحد الدنيا يقينا

ما ن رأيت ولا سمعت * ت مثله فى العالمينا

وافى دمشق ازأرا * ألوانه أضفى قطينا

وأنى عجيب الاتفا * ق بفطر شهر الصائغينا

فكان غرته الهلا * ل ونحن كنانا ذرينا

والعلم قال مؤرخا * أدى بها فضلا مينا

وخاطبني أيضا منهم الفقيه النبى سيدى مصطفى بن محب الدين حفظه الله تعالى بقوله

فضائل قطب الغرب فى العلم والفضل * هو المقرى الاصل حائزة الخصل

حوى كل علم كل عن بعضه السوى * فلا غرو أن اضحى فريدا بالامل

وحاز فنونا من ضروب معارف * ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل

توخى دمشق الشام فافتقر نعرها * سرور ابيه وازينت من حلى الفضل

وشرف مصر اقبلها فاكنت به * ملابس نخر زانها كرم الاصل

لقد اشرقت من أفق غرب شموه * وناهيك أفق انوره قدره يعلى

نفاسته فيها تانا فست الورى * بما قد غدامن درألقاطه على

ملى من التحقيق ان عن مثـ كل * تكفل بالتبيان والشرح والحمل

اذما أدار الدوم كاس لفظه * سقانا عقار الفضل علا على نهل

نقام له يحكى قلا ئد عبيد * ونغر مالج فائق المحسن والذل

وأهـجـاعه ان حالـوشى نسيـجها * حكمت حبرا حيكـت غمارق من غزل

عليه وذلك فى أعلى مكة ومالك العمالى السعيد عن هوذين حدوين مازين بن لاسى بن قنطورا وكان ينزل أحيا دامن اسـمـل

وكانت حروب كثيرة بين
مضر وأياد وكانت لمضر
على أياد فاجلوا عن مكة
إلى العراق وسنورد بعد
هذا جلامن أخبار مكة وولد
نزار ونزاعة وغيرهم (قال
المسعودي) وقد أتينا على
جل من الأخبار في هذا
الباب من أخبار جرهم
وغيرها ووجدت في وجه
آخر من الروايات أن أول
ملك من ملوك جرهم ملك
بكة مضاض بن عمرو بن سعد
ابن الريث بن هسي بن
نبت بن جرهم بن قحطان
مائة سنة ثم ملك بعده ابنه
عمرو بن مضاض مائة
وعشرين سنة ثم ملك بعده
الحارث بن عمرو مائتي سنة
وقيل دون ذلك ثم ملك
بعده عمرو بن الحارث مائتي
سنة وقيل دون ذلك ثم ملك
مضاض بن عمرو الأصغر
ابن الحارث بن عمرو بن
سعد بن الريث بن هسي بن
نبت بن جرهم بن قحطان
أربعين سنة وانقرضت
العرب العاربة من عاد
ومعد وعتيبة وطهم
وجديس والعماليق
وأياد وجرهم ولم يبق من
العرب إلا من كان من
عدنان وقحطان ودخل من
بقي من ذكرنا من العرب

بحر محيط فيص منه * على رياض بكل ساحل
وأتى من الغرب نحو شرق * محبوب من فوق متن بازل
في مهمه صحصح سهول * وخزنه كم به غوا ثل
وحت فيه المسير حتى * خلفه من وراء كاهل
وجاء باليمن في أمان * وصحة الجسم والشمايل
وحت في الشام عند قوم * من أكرم الناس في القبائل
ذاك ابن شاهين ذو الملعالي * رب الندى للالوف باذل
كانه الشمس جاء يدي * ليدرو نورا وليس آذل
بل كان غيثا لهم وكانوا * روضا أريضا لشكر وابل
يجلوه وعظموه * وادخره عاجلا لا آجل
جزاهم الله كل خير * وصانهم من جدال جاهل
وأحمد دمام في أمان * المقري الرضا المعامل
لربه في دجى الياصالي * ويرشد الناس في الاصائل
لازال في نعمة وخير * وفي أمان يعود عاجل

وخاطبني الأديب الفاضل الشيخ أبو بكر العمري شيخ الأدباء بدمشق حفظه الله تعالى بقوله

تأهت تلسان على مدن الدنى * بعالم في العالمين محمد
المقري أحمد رب الحجا * الكامل البحر الخضم المزيد
مالك هذا العصر شافعيه * أحمد نعمة المسدد
مدخل مصر الذعفت أعلامها * لفضله وجلوا ومجدوا
وفي دمشق الشام دمام سعدة * كان له بها المقام الأسعد
العلماء أجمعوا جميعهم * على معاليه التي لا تحسد
أقام شهرا أوزيريد وانثني * وفي الحشام منه المقيم المتعد
سالت على فراقه دموعنا * وفي القلوب زفرة لا تحمد
لوقيل من محمد في تاريخه * ما قلت إلا المقري أحمد
لا برحت أوقاته مفيدة * ما صاح فوق عوده مغرد

قلت وقد كرى الكلام أعيان دمشق حفظهم الله تعالى ومدحهم إلى ليس علم الله لا عقادي
في نسي فضائل أتيت به دلالة على فضلهم الباهر حيث علموا ما مثلي من القاصر بن بهذه
المعاملة وكسوء حال تلك المجاملة مع كوفي لست في الحقيقة له باهل لما أنا عليه من
الحضاو الخطل والجهل ولقد خاطبت من مصر مفتي الشام صندرا لا كابر وارث المجد
كابر عن كابر صاحب أذيال الكمال صاحب الحلال المبلغه الآمال مولانا شيخ
الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادى الحنفى بكتاب لم يحضرني منه الآن غير بيتين في
أوله وهما

عند ذ كرنا للروم وانسابها

من الحق بولد عملاق وغيرهم
فمن ذ كرنا ولد عيص بن
اسحق بن ابراهيم عليهما
السلام وان عاماء العرب
تنسبهم الى غير هذا النسب
وهو الاشهر في الناس وقد
رثتهم الشعراء فقال بعض
من رثاهم

مضى آل عملاق فلم يبق

منهم

خطير ولا ذو نخوة متشاوس
عموا فأدال الله منهم
وحكمه

على الناس هذا وعدده وهو

سائس

وأما طسم وجديس
فتفانت في نحو من سبعين

سنة في البراري بما كان

يدينهم من الشجاعة وطلب

الرياسة فدفثوا ولم يبق

لهم باقية فضربت بهم

العرب المثل وضربت بهم

الشعراء المقال فن ذلك

ما قاله بعض الشعراء ممن

رثاهم في قوله

فويلي من جوى هم

رئيس

من اللاؤا طسم أو جديس

بنوعم تقانوا بالمدانكي

وباليوم الاحم العيطموس

وأما الرس وأصحابه فقد

قدمنا ذكرهم فيما سلف

من كتبناوهم قوم خنظة

ابن صفوان العدسي بعثه

يا حادى الاطعان نحو والنام * بلغ نحياتى لتلك القنام
وأبدأ بعقبتها العمادى الرضا * دام به شمل الهنا فى التمام
فاجابني بما نهه

الى أهالى مصر أهذى السلام * مبتدئا بالمقرى الممام
من ضاع نشر العلم من عرفه * ولم يضع منه الوفا للذمام
أهدى تحف التحية الى حضرة العلية وذاته ذات الفضائل السنية الاجدية التى من
صحبها لم يزل موصولا بطرائف الصلات والعوائد الاوحدية الجامعة التى لها منها عليها
شواهد

وليس لله عتق * أن يجمع العالم فى واحد

فيما من جذب قلوب أهل عصره الى عصره وأعز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى الزهرة
بنثره أو الى الشعرى بشعره ومن زرع حب حبه فى القلوب فاستوى على سوقه وكاد
كل قلب يذوب بعده من حر شوقه وظهرت شمس فضله من الجانب الغربى فبهرت
بالشروق وأصبح كل صب وهو الى به بعتها مشوق زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد أن
فرغ بروضها أفنان الفنون فابدى وأسهم لكل من أهانها نصيبا من وداده فكان
أوفرهم سهم ما هذا الحب الذى رفع بحبته سملك عماده وعلق بحبته شعاف فؤاده
فانه دنا من قلبه فتدلى وقاز من حبه بالسهم المعلى أدام الله تعالى لك البقا وأحسن
لنايك الملقى ومن علمنا منك بنبعة قرب القا آمين بجنة ويمنه هذا وقد وصل من ذلك
الجانب الوفى كتاب كريم هو اللطف الخفى بل هو من عز نصر القمص اليوسفى جاء به
المشيز ذو الفضل السنى المحل الاعز الاجل التاج المحاسنى مشتملا على عقود الجواهر
بل النجوم الزواهر بل الآيات البواهر تكاد تنقطر بالبلاغة من حواشيه ويشهد
بالوصول الى طرفها الاعلى لموشيه فليت شعري باى لسان أننى على فصوله الحسن
العالية الشأن الغالية الاثمان التى هى أنف من قلائد العقيان وأبدع من مقامات
يديع الزمان فطقت أرتع من معانيها فى أمتع رياض وأقطع بان فى منشئها اعتياضا
لهذا العصر عن عياض

ليت الكواكب تدنولى فانظمها * عقود مدح فلا أرضى لها كل

ولاسيما فضل التعزية والنسبية المشتمل على عقد التحلية بل عقود التحلية التلميذكم
الولد ابراهيم فانه كان له كرقية السليم بمدان كاديهم فناء والله دوة فى أحسن
الحال ووقع الموقع حتى كان الولد نشط بركته من عقل

وإذا الشئ اتى فى وقته * زاد فى العين جالال

فجزاكم الله تعالى عنا احسن الجزاء ثم احسن لكم جيل العزاء فيمن ذ كرت من كريمي
الاصل والفرع وابقى منكم ما كنا فى الارض من به للناس اعم النفع واقام مصيبة
من كان وليا وسمي ونجى عدى الشهيد السعيد المرحوم الشيخ عبد الرحمن المرشدى
فانها وان اصابنا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين ولقد عدت

الكتاب وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكل ٤٩ يرجع الى ولد سام بن نوح من بني ارم بن سام ومن ولده عوص بن ارم ومن

ولده عابر بن ارم ومن ولده ماش بن ارم فولد عوص عاد بن عوص وولد عابر ثمود بن عابر وولد ماش بن ارم نبيط بن ماش فصار النبط وبلو كهاتر جمع في اسماها الى نبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وولده اكناف الحجاز وحل جديس بن عابر بالادجو وهي بلاد اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بيد ولد الاخضر العلوي وهو من ولد الحسن بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهما وهو مجاور للبحرين ومن فيها الى هذا الوقت وحل طسيم بن لؤذين سام بن نوح وولده اليمامة مع بني جديس وحل عملاق بن ادين سام بن نوح الحجاز وقد ذكرنا ولد عملاق فيما سلف من هذا الكتاب أنهم حلوا الاهواز وفارس وهو عيلام بن سام بن نوح وحل نبيط بن ماش بن ارم ابن سام بن نوح بابل فغلبوا على العراق وهم النبط

مصابه في الاسلام ثلثة وفقده في حرم الله تعالى من كان يدعى للثمة ولم يبق بعده الامن يدعى اذا يحاس الحيس واستحق ان ينشد في حقه وان لم يقس به قيس

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنان قوم تهتما

فالله تعالى يرفع درجاته في عليين ويبقى وجودكم للاسلام والمسلمين وتلامذتكم الاولاد يرجون من بركات ادعيتكم اعظم الامداد ويهدون اكل التخم الى حضرتكم العلية ونبأكم دعاء صاحب السعادة ادام الله تعالى اسعادكم واسعادته ونحن من محبته الشهية في رياض فنون ادبية ابهاها المعاني محاضرة في ذكر شمائلكم الجميلة تنور المجالس وأنماها نسمات محاوره بنشر فضائلكم الجميلة تعطر المجالس وسلام جملة الاحباب من أهل الشام وعامة الخواص والعوام والدعاء على الدوام المخلص الداعي عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية (ووردت) على مع المآل كوت المذكور مكاتبات جماعة من اعيان الشام حفظهم الله تعالى فها من الصديق الحميم الراحل في حبل المجد الصميم الخطيب الاديب سيدي الشيخ المحاسني يحيى اسمى الله تعالى قدره في الدين والدنيا كتابان نص أولهما باسمه سبحانه

لئن حكمت أيدي النوى أو تعرضت * عوارض بين بيننا وتفرق

فطرفي الى رؤياكم متشوق * وقلبي الى لقياكم متشوق

يقبل الارض الثرىفة لازالت كز الدائرة التهاوي وقطب الفلك تجري الهجرة على جبرته على الدقائق والثواني ولا برحت السن البلاغة عن تميز براعة براعة طامى حماها معربة او بلابل الاداب على الاغصان في رياض فضله بمنشأني الثناء صادحة وبالحنان سبيها مطربة

أرض بها فلك المعالي دائر * والشمس تشرق والبدور تحوم

ولها من الزهر المنضد انجم * ولها على افق السماء نجوم

عمر الله تعالى بالسررات محلها وعم بالخيرات من حلها ويتبدى بسلام يخبر عن صحيح وده السالم ومن يدغم راو كدجبه الذي هو لولا اعازم وينعت شوقا يحرك ماسكن صميم الضمير من صدق حب سلم جمعه من التكسير ويؤكد السلام بتوابع المدح والثناء ويعرب عن محبة مشيدة البناء وينهي ان السبب في تسخيرها والباعث على تحريرها اشواق اضرم نارها في القواد ومحبة لوتجسمت لآلات البلاد

شوق لذاتك شوق لا زال ارى * اجده يا امام العصر اقدمه

ولي فم كاذب كراشوق يحرقه * لو كان من قال نار احرقتفه

هذا وان تغفل المولى بالسؤال عن حال هذا العبد فهو باق على ما شهد به الذات اللطيفة العلية من صدق المحبة ورق العبودية ولم يزل يزين افق المجالس بذكركم ولا يقتطف عند المحاضرة الامن زهركم ولم ينس حلاوة العيش في تلك الاوقات التي مضت في خدمتكم المحروسة بعناية الملك المتعال وليلالى الانس التي قيل فيها وكانت بالعراق لنا ليل واهلها من ليل هل تعودكم * كانت ولى ليل عاد ماضيا

وممنهم ملوك بابل الذين قد مناد كرههم وانهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد وكانوا لم

الوقت بالعراق وغيرها
وقد زعم جماعة من
المسكانيين منهم ضراب بن
همرو بن ثمامة بن الأشرس
وعمر بن بجر الجاحظ أن
النبط خير من العرب
لان من جعل الله تبارك
وتعالى النبي صلى الله عليه
وسلم منهم لم يدع أكثر شرف
في الدنيا الا وقد أعزاهم
منه وسلمهم اياه ولا نعمة
على من جعل الله تعالى
النبي عليه السلام منهم
أكبر من النبي صلى الله
عليه وسلم ولا بلوى على
من لم يجعل الله عز وجل
النبي صلى الله عليه وسلم
منهم أكبر من خروج
النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم الا انهم مع هذا كله
لهم عند الله فضل ما بين
النعمة والبلاء (قال
المسعودي) ولما لم يسأل
من قدمنا ذكره من
تشریف النبط وتقضيلهم
على ولد قحطان وعدنان
وفيهما الفضل والشرف
من النبوة والملك والعزة
قال لهم المحتج عن قحطان
ونزار اذا كان النبط قد
صاروا أفضل من العرب
لما امتحن الله به النبط
من سلبه النبوة منهم وأنعم
على العرب بكون النبي

لم انسها مذونات عني بيهجتها * واى انس من الايام ينسها
فنسال الله تعالى ان ين باللاق ويفضل مانعة الجمع بطى شقه الفراق ان ذلك على الله
يسير وهو على جمهم اذا شاء قدير وبعد فالعروض على مسامع سيدي الكريمة لازالت
من كل سوء وسليمة انه وصلنا مكنو بكم الكريم صحبة العلم المحب القديم فحصل لهذا العبد
ببر عظيم وانس جسمي كل شيء بذلك السميع العليم فعزمت على ترك الاجابة لعدم
الاجادة ومتى تبلغ الالفاظ المذمومة ما بلغت الالفاظ المقرية واين يصل صاحب الزم
كما قيل الى الدفات الخليلية وليكنى خشيت من ترك الاجابة توهم تقص ما ينبغي من رق
العبودية وصحة الوداد ومن انقطاع برق شيتي الذي هو لبنت شرفي العمدة والعماد فلزم
من ذلك أن كتبت لجنابه الشريف الجواب وان كان خطوه أكثر من الصواب وأرسلته
قبل ذلك بعشرة أيام ومكتوب هذا العبد صحبته مكتوب بان أحدهما من محبتكم شيخ الاسلام
المفتي العمادى والاخر من محبتكم أحد أفندي الشاهيني وهما وبقيّة أكابر البلدة
وأعيانها يبلغونكم السلام التام ولا تؤاخذونا في هذا المكتوب فاني كتبتة عجلا ومن
جنابكم عجلا دام خيركم على الدوام الى قيام الساعة وساعة القيام وحزير يوم الاثنين
١١ جادى الثانية سنة ١٠٣٨ القمير الداعي يحيى المحاسنى انتهى * (ونص الكتاب
الثاني من المذكر أسماء الله) باسمه سبحانه مخلّصك الذي محض لك وداؤه وعجبتك
الذي أسلم لمحببتك قياده بل عبدك الذي لا يروم الخروج عن دقك وتليذك الذي لم يزل
معتزفا من فيض علومك معترف باحققتك من أسكنك ليله وأخلص لك حبه واتخذك من
بين الانام ذخرا فاعلموا وكفاهما ناعا ومولى رفيقا وشهابا ساطعا وتشيت باسباب علومك
وتمسك يهدى اليك سلاما كأنما تعطر بمسك ثنائك وتمسك واكتسب من لطف طبعك
الركة واستعار من سني وجهك حلة مستحقة وتحمية لم يكن مناه الا أن تكون بالمواجهة
والحاضرة والمشاهدة على أن فؤاده لم يبرح لك سكنا واحشاه لك موطننا ويبدى دعوات
بحقق الفضل انهم من القضايا المنتجة وأن أبواب القبول لها غير مرتجة مقبلا يا ديك التي
وكفت بواب جودها وكفت المهم ينتائج سعودها وحاكت الوشى المرقوم وسلكت
الدر المنظوم فهذا رفل في حلها وهذا يتخلى بعقودها

فهى التي تغنو الرياض لرقها * ويغار منها الدر في تنضيدها

ويحار أرباب البيان لنظرها * فهم يحضرتها كبعوض عبيدها

متمسكان ولائك بوثق العرا متمسكان ثنائك الذي لا يزال الكون منه معبرا
متشوقا للقاءك الذي بالهوى يستام وبالنفس يشترى منشوقا الى ما ردى من أنبائك التي
تسر خبر او تحمد أثرا أعني بذلك المولى الذي أقام بفناء الفساط مخيما وانتهج جمه رائد
الفضل ميمما وشدت لفضائله الرحال ووقفت عندها بل دونها فحول الرجال وطلعت
شموس علومه في سماء القاهرة فاختفت نجوم فضلائها والاشعة باهرة

هو الشمس علما والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يدمنن كوكب

فهو العالم الذي سرى ذكره في الآفاق مسير الصبا جاذب ذيلها النسيم الخفاق الذي أطلع

صلى الله عليه وسلم منهم فلا عرب أيضا التعلق به هذه العلة التي اعتل بها النبط فتقول قد صرنا بعد أفضل من النبط لما

امتنا من سلب ما جعل الله للنبط ٥٤٨ من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي صلى الله عليه وسلم عنهم والنبط أيضا

قد صاروا دون العرب اذ للعرب من فضل النبي صلى الله عليه وسلم مما جعله الله لهم بتعريفهم من فضل النبط على شدة امتحانهم بتعريفه الله اياهم من النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس للنبط فتصير العرب أيضا خيرا من النبط وهذا لا يصح لهم الا كما يصح عليهم والكلام متوجه عليهم فيما قالوه ومكافئ لهم في ما اوردوه من تفضيل النبط على العرب وقد ذكرنا تنازع الناس في الانساب والفضل بها وبالاعمال دون الانساب ومن قال ان العمل دون النسب وما قالته الشعوبية وغيرها في كتابنا المقالات في اصول الديانات وقد ذكر ابو الحسن أحمد ابن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عللا كثيرة وذكر ان من اختصه الله تعالى من عباده واصطفاه من خلقه اذ ذاك على طريق الثواب على طريق التفضيل قال فان زعم زاعم ان ذلك ثواب خرج من معتقوله كلام العرب ومفهوم خطابها لانه لا يقال لمن اعطى الاجر اجرته ووفى العامل ثوابه قد اختص فلان فلانا بعطيته وانما يقال ذلك اذا تطوع عليه بالعطية بغير عمل ومنهها

شمس التحقيق من أفق بيانه وأظهر بدر التدقيق من تبيانه فلهذا عقدت عليه الخناصر بين علماء عصره وانقطعت اليه الاواصر من فضلاء مصره فلا يضاهاه أحد في زمانه وينسق مانسقه من دره ومرحانه فهو المعول عليه في مشكلات العلوم معقولها ومنقولها والمنطوق والمفهوم الذي لم تسمع بمثله الا زمان والعصور ولم يات بنظيره تتابع الاعصار والدهور من عجز لسان القلم عن التصريح باسمه الشريف في هذا الرقم لازالت المدارس مشرقة بالنسائنه فيها الدروس ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد الدروس ما سطرت آيات الاشواق في العجائب والطروس وأرسلت من تلميذ الى أستاذ بسبب نسبه اليه فحصل على المطلوب من شرف النفوس هذا والذي يبدى لحضرتكم وينبغي لطلعتكم أن الرام لهذه الحقيقة المشرفة ببعض أوصافكم اللطيفة المرسله لساحة فضائلكم المنيفة هو تلميذكم من تشرف بدرسكم وافخر بجازتكم يبدى لكم تلهفه ليران أشواقه التي انتهت وتأسفه على الايام السالفة مذهبة في خدمتكم لاذهبت وتوجه له هذه الايام التي استرجعت بالبعد عنه من ذمته ما وهبت وتطلعه الى ما يشنف به الاسماع من فضائله التي سلبت العقول وانتهت فلم ير لصال الرواة عنها ليلتقط منها وقد تحقق ان فرائدها لا ينفي لها نظير ولا يدرك كنهها وكيف لا ومنها يعلم الفاضل اللبيب واليه يفتقر السعيد ويتودد الحبيب وعليها يعتمد ابن العميد ولم تنفك راقية في درج المزيدي وعبد الحميد عبد الحميد وعلم شيعي محيط بصدق محبتي واخلاصها وشدة حرصي على تحصيل فوائدها ولانا واقتناصها واتني لا أنزل ذا كراحماسنه التي ليست في غيره مجموعة ومتفلا على غمار أفكاره التي هي لامة مطوعة ولا ممنوعة وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك فلا يحتاج هذا العبد الى بينة لدى مولانا الاستاذ المالك وحقيق على من فارق تلك الاخلاق الغر والشمال الزهر والعشرة المعشوقة والسجيا الموموقة والفضائل الموفورة والمآثر المشهورة أن يشق جيب الصبر ويجعل النار حشا والصدر

واني لتعروني لذ كراكم هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر ولوملكتم مرادى لما احضر الا في ذراء مرادى بل لودار الفلك على اختياري لما انضوت الاعنده ليلى ونهارى

ولونعطي الخيارات لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان ونحت ضلوعي لوعة لو كتمتها * لحفت على الاحشاء أن تنضمرا ولو بحث في كتيبي عما في جواني * لانطقته نار اوابكيتها داما وانا لا اقترح على الدهر الا لقياء ولا أقطع حاضر الوقت الا بذكره وما أعد ايامي التي سعدت فيها بلقاءه الامفاح السرور ومطالع السعد ودون الحبور ولست أعينها الا بقله البقاء وسرعة الانتضاء وكذلك عمر السرور وقصير الدهر بتفريق الاحبة بصير وربما نضر العود بعد الذبول وطلع النجم بعد الافول وأدب الوصال من الغراق وعاد العيش المتحلوا مذاق

وما أنا من أن يجمع الله شملنا * كاحسن ما كنا عليه بآيس

غيره بغير جرم وان زعوا انه تفضل قلنا لهم فاذا جاز ان يصرف ٥٤٩ الله عز وجل رحمته الى بعض خلقه بغير

عمل استحققوها به فلم لا يجوز ان يشرفهم بانسابهم وان لم تكن الانساب من اعمالهم فان قالوا ليس من العدل ان يشرفهم بغير اعمالهم قلنا لهم ارايتم ان عارضكم معارض فزعم انه ليس من العدل ان يمن عليهم برحمته دون غيرهم بغير عمل كان منهم وبغير معصية كانت من غيرهم ماذا يكون الفصل بينكم معاشر الشع وبينة وبينه وقد اخبر الله عن اصطفاه من خلقه فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم والواجب على ذى النسب الشريف والمجد الرفيع أن لا يجعل ذلك سلما الى التراخي عن الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال على آبائه فان شرف الانساب يحض على شرف الاعمال والشريف بهذا اولى اذ كان الشرف يدعو الى الشرف ولا يشبط عنه كما ان الحسن يدعو الى الحسن ويجرك عليه واكثر المدوحين انما مدحوا باعمالهم دون انسابهم وهذا كتمير في

فاما الان فلا ارجى الوقت الا بقلب شديد الاضطراب وجوانح لا تنفيق من التوقد والالتهاب وكيف لا وحال حالي من ودع صفوا للحياة يوم وداعه وانقطع عنه الانس ساعة تقطعه وطوى الشوق جوانحه على غليل وحل اضلاعه على كد دخيل واغراي لزمني ولزمته واف بيبي وبين الوجد فالقني وألقته فلا أسلك للعزاء طريقا الا وجدته سدودا ولا أقصد للصبر بابا الا لقيته مردودا ولا أعد اليوم بعد فراق سيدي الاشهر الاشهر دون لقائه الادهر ا و لست بناس ايامنا التي هي تاريخ زمانى وعنه وان الامانى اذ ماء الاجتماع عذب وغصن الازديار رطب وأعين الحواسد راقدة وأسواق صروف الدهر كاسدة فما كانت اللمحة الطرف وثبة الطرف ولمعة البرق الخاطف وزورة الخيال الطائف وما تذكر تلك الايام في اكناف فضائله ونضرتها ورياض علومه في ظله وخضرتها الا اوجب على عينه أن تدمع وانثى على كبده خشية أن تصدع ثم لما ورد على عبدكم مكتوبكم الكريم صحيفة حضرة العلم المحب القديم فكان كالعافية للصب السقيم كما يشهد لك السميع العليم فوقفال منتصبا وخفف عنه برؤيته وصبا وذكرايام الجميع فهام وجدابها وصبا فاستغفها لا عجاب طربا وشاهد صدوره فقال هكذا تكون الرياض وعين لطفه فقال هكذا تكون الصبا وقبل كل حرف منه ووضع على الراس وحصل له بعد ترقبه غاية المجاورة والاستئناس فعند ذلك أنشد قول بعض الناس ورد الكتاب فكان عند وروده * عبدا ولاكن هي الاشواقا نوناته قد عانقت صاداته * كعناق مشتاق يخاف فراقا فكانما النونات فيه أهلة * وكانما صاداته أحداقا فعسى الاله كما قضى بفراقنا * يقضى لنا يوما بأن تتلاقى فجعلته نصب عيني أسلى به عند استيلاء الشوق على قلبي وأطفئ بآمله نيران وجدى اذا التهمت في صدرى وسررت به سرور ومن وجد ضالته عمره وأدرك جميع أمانيه من دهره وأنست بتصفه أنس الرياض بانهلال القطر والسادى بطلوع البدر والمسافر بتهريسة الفجر وكيف لا وقد أصبح في وجهه الامانى خدًا بل في خداه وردا وصار حسنة من حسنات دهرى لا يحوم ورا الايام موضعها من صدرى وطلعت طواع السرور وكانت آفلة واهتزت غصون الفرح وكانت ذابلة لاسيما المتضمن من البشارة السارة بصحة المولى وسلامته وحلوله في منازل عزه وكرامته وموعده الكريم بعوده الى دمشق الشام كساها ثوب الفخام مرة ثانية ويتم افتتاحها على غير هافلا تزال مفخرة مباهية نسأل الله تعالى أن يحقق ذلك وان يسلك بسيدى أحسن المسالك انه سبحانه وتعالى سامع الاصوات ومحيب الدعوات فان عودكم ياسيدى والله مرة أخرى هو الحياة الشهيبة والامنية التي ترتجى النفس بلوغها قبل المنية وما أنامن الله بأيس من أن يتج سببا يعيد لمزارم قتربا والشمل مجتمعا وحبل البين منقطعاً ثم ليعرض على سامع سيدى الكريمة لازالت من كل سوء وسليمة أنا وصلنا مكا تبيكم كما أمرتم لاربابها لاسيما مكا توب شيخ الاسلام سايدي عبد الرحمن افندى المفتى بالشام ومكا توب المولى الاعظم والممام الانخم أجدافندى

اشارة الناس ومنشور وكلامهم وقد قال الشاعر في هاشم ابن عبد مناف وهو امام ذى الانساب

الدار و بنى عبد العزى
ابن قصى وزهرة و مخزوم
و تميم بن مرة و جمع و سهم
و عدى و هم لعقة الدم
و بنو عتيك بن عامر بن
اوى و قرش الظواهر
بنو محارب و الحرث بن
فهر و بنو الادرم بن
غالب بن فهر و بنو
هصيص بن عامر بن اوى
و فى ذلك يقول ذكوان
مولى عبد الدار للضحاك
ابن قيس الفهرى
تطاولت للضحاك حتى
رددته
الى نسب فى قومه متقاصر
فلو شاهدتني من قرش
عصابة
قرش بطاح لانقرش
الظواهر
ولكنهم غابوا و اصحفت
شاهدا
فصحت من حامى دمار
و ناصر
فريقان منهم ساكن
يترب
و منهم فريق ساكن
بالمناعر
و الاحلاف من قرش
بنو عبد الدار بن قصى
و سهم و جمع و عدى
و مخزوم و المطيبون بنو
عبد مناف و بنو اسد بن
عبد العزى و زهرة

لا احصى ما عليه من الدعاء و التماس الجنايات المكرىم الى تليذا كرم عبد كرم ولدنا لشيخ
يحيى ابن سبيد الى الصفاء و ولدنا لشيخ محمد ابن سبيد تاج الدين الهاشميان و اما عبد كرم
و تليذا كرم ولدنا لشيخان الداعيان الاخوان الشيخ عبد السلام و القاضي نعمان فليس
لهما وظيفة الا الدعاء و التماس في كل صباح و مساء لان كلامهم ما خليفنى و الاشتغال بالدعاء
اسبيد و طيفتى و لا يقنعان بتقبيل الكرم يمتسين و لا بد من تقبيل القدمين
المباركتين و بعد فلا ينقضى عجبى من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجناب احكام المفتى
الامادى حفظكم الله تعالى و اياه و لا كان من يشناك و يشناه و عجبته اعظموا كبر اذ
« و حفظه الله بفهم كلام سبيد احق و اجدر فلا عد من تلك الانفس الملكية الفلكية من
كل منكم اذهى والله البقية و الامنية كما قلت

ليس غرى و لا اعتدادى بدهر * غير دهر ادا كامن بنفسيه

اللهم اختم هذا الكلام للقبول التام بالصلاة على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين * و من
فصول هذا الكتاب ماصورته اطال الله باسبيد بقاءك و لا كان من يكره لقاءك
ورعك بسين عنائه و رفاقك و ادامك و ابقاك و ضمن لك جزاء الصبر و عوضك عن
مصائب الخير و الاجر و لقد كنت عزمت على أن اجعل فى مصاب سبيد ياتيه مع الله تعالى
بعمره و علمه و دفع عنه سورة همزة قصيدة تكون منية تتضمن تعزية و تسلية
فنظرت فى مرثية ابي الطيب المتنبى لانه و اكتبته بنظمها و اثرها و عقدتها و احدا
و انتخبته قوله منها

لث الله من مفعوعة تجييدها * قبيلة شوق غير مكسها و صها

و لو لم تكونى بنت كرم والد * لكان اباك الخضم كونك الى اما

لث لذيوم الشامتة بين يوهها * لقد دلت منى لاقه هم رغا

فقلت هذه حال من لا نال الراغم لانوف الاعدا المجدد لا سلافة حمدا و مجدا القائل بشوقه

لا خطا ولا عدا ثم لما رأيت قوله فى مرثية أخت سيف الدولة

ان يكن صبر ذى الرزية فضلا * تكن الافضل الاعز الاجلا

انت يا فوقى أن تعزى عن الاحتجاب فوق الذى عزيتك عفا

و بالعاظلك اهدى فاذا عزالك قال الذى له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب حلوا و ابرا * و سادك الايام حزننا و سلا

و قلات الزمان علمنا يا غشرب قولنا و ما يجدد فعلا

فالت هذه والله حلى و لانا الاستاذ الذى عرفنا زمان فعله و فهم قوله قد استعارها ابو

الطيب و حلى بها خدومه سيف الدولة و كيف استلم مع ارشاد شيخى لبارق الص

و اذكره بالثواب و الاجر و كيف و انما الذى استقيت من ديه و اهتديت الى سبيل المع

بشيمه و سادك جادة البراعة بهداية العاظة و ارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحسامه

و هل يكون التلميذ معلما و هل يرشد الفرخ قشعما و كيف يعضد الشبل الاسد و هو

ضعيف المنة و المدد و من يعلم الثغر الانسام و الصدر الالتزام و يجتبر الحسام و هو

و تميم و بنو الحرث بن اوى و فى ذلك يقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي فى امرأة

هنا في الطيبن جدود * ثم نالت ذوائب الاحلاف هه انها بين عام بن لوى * حين تدعى وبين عبد مناف

وأخذت قريش اليلاف
من الملوك وتفسير ذلك
الامن وتقرشت والتقريش
الجمع ومنه قول ابن حنبل
الشكري

اخوة قرشو والذنب بعليها
في حديث من دهرنا
وقديم

ورحلت قريش حين
أخذها اليلاف من
الملوك الى الشام والحديثة

واليمن والعراق وفي
ذلك يقول مطرف الخزاعي
يا أيها الرجل المخول رحله

هلا نزلت بال عبد مناف
الاخذين العهد من آنا فنا
والراجلين برحلة اليلاف

ولقريش أخبار كثيرة
وكذلك لجرحهم وخزاعة
وغيرهما من ممد قد آتينا

على جميعها فيما سلف
من كتبنا وانما نذكر في
هذا الكتاب لمعانته بها

على ما سلف وسنورد عند
ذكرنا تفرق الناس من
بابل جملا من أخبار مكة

وعبد المطلب والحديثة
وغير ذلك مما لحق بهذا
المعنى ان شاء الله تعالى

*(ذكر جوامع الاخبار
ووصف الارض والبلدان
وحسين النفوس للاوطان)*

(ذكر) ذوق الدراية أن
عمر بن الخطاب رضى الله
نعمه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام وصر وغير ذلك من الارض كتب الى حكيم من حكماء العصر

مجرى صمصام وهل تقدر الشمس في الهداية الى مصباح وهل يحتاج البدر في سراج
الى دلالة المصباح ذلك مثل شيخي ومثل من يرشده الى فلاح أو نجاح وانما أنا خذعنه
ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ونحو حذوة في الطريق الموصلة الى الجنة ثم لما
وصلت في هذه القصيدة الى قول أبي الطيب

ان خير الدموع عينا لدمع * بعثته رعاية فاستهلا
رأيت قد أبدع فيه كل الابداع ونظم ما يكاد يجري الدمع من طريق السماع فقلت ان الله
وأكثر الاسترجاع وقلت في نفسي ان ذلك الدمع الذي بعثته رعاية الحقوق هو دمع
شيخي الذي حي الله قلبه الشفوق من العقوق للصيبة في الام التي خزنها في ومصابها
يعم وكيف لا يعم منها مصابها وقد كل للصيبة كفاها الله بموتها نصابها هذا مع الفقد
للسبيلة الجلية والكريمة الخلية وأي دمع لم تبعثه تلك الرعاية وأي نفس لا تمنى أن
تكون سيدنا من كل ما يكره وقاية وأي كبد قاسية لم تكن لاجبابها مواسية وأي
ينسني للعبد الماني تسليية شيخه وهو الصبور الشكور العارف بالامور العالم
بتصاريف الدهور وما ظننت أن بناني يساعدي على تحرير بياني لتعزية شيخي
حفظه الله تعالى في أصله وفرعه وضرعه وزرعه وقرعه ونبته وأمه وبنته أما والودة
للمساجدة فاني ان أمسكت عن بيان كرم أصلها يسموها كرم فرعها ونسلها فرحم الله
تعالى سلفها وأبقي خلفها ولا حرم سيدي ثمرة رضاها ورضي عنها وأرضاها وأما الخدرة
الصغيرة فالصيبة بها كبيرة اذا العمومة مقرية والخولة وفائية فهي ذات التجارين
وحائرة الفجارين كان سيدي أعزه الله تعالى لم يرص لها كفؤا ومهرا فاختار القبر أن
يكون له صهرا وخطبة النجم لا يمكن ردها وسطوة الايام لا يستطيع صدها كما قال أبو
الطيب المتنبى أيضا

خطبة للمحرم ليس لها ردوان كانت السمعة شكلا
واذا لم تجد من الناس كفؤا * ذات خدر أرادت الموت بعلا
سأل الله تعالى أن تكون هذه الخطبة قافية الخطوب وهذا النذب المبرح آخر الندوب
وان يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع حبيبنا معهما تتجري العناية منه المصنع وأن
يبداه عن ذات الجوار والحضاب بمن يصل بالحرب ويسطو باليراع ويشغل بالكتاب
وما التانيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير لغرله لال
ولو ان النساء كن فقدا * لفضل النساء على الرجال

بأرحم الراحمين اني أتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين
بأن تأخذ بيد عبدك شيخي المقرئ في كل وقت وحين آمين * ومن فصول هذا
الكتاب ما صورته وما وصلني سيدي بهديته التي أحسن بها من كتاب الاكتفاء داخل
لبعي الصفاء ونسخت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم أرمته وهو أن يكون اللفظ المكتفي
بمعنى اللفظ المكتفي منه فان الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتناء كما أفاده شيخي فيكون على
هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن لفظ الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفاء

نعمه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام وصر وغير ذلك من الارض كتب الى حكيم من حكماء العصر

مع تسمية النواع فيهما وما وهما

المدن وأهوتها ومساكنها

وما تؤثره التربة والاهوية

في سكانها فكتب اليه ذلك

الحكيم اعلم يا امير المؤمنين

ان الله تعالى قد قسم

الارض اقساما شرقا

وغربا وشمالا وجنوبا

تساوى في التثريق فهو

مكروه لاحتراقه وناريتيه

وحدته واحدا من دخل

فيه وما تنهاه مغربا

ايضا ضرر سكانه لموازاته

ما أوغل في التثريق

وهكذا ما تنهاه في

الشمال اضر بيرده وقصره

وتلوجه وآفاته الاجسام

فاورثها الا لام وما اتصل

بالجنوب وأوغل فيه احرق

بناريتيه ما اتصل به من

الحيطان ولذلك صار

المسكون من الارض جزا

يسير اناس الاعمال

واخذ يحظه من حسن

القسمه وأصاف لك

يا امير المؤمنين القطع

المسكونه من الارض (اما

السام) فسحب وآكام

وريج وغمام وعندق ركام

ترطب الاجسام وتبلد

الاحلام وتصفى الالوان

لا سيما ارض حض فانها

تحسن الجسم وتصفى اللون

وتبلد الفهم وتزج غوره

وتجنى الطبع وتذهب بقاء

الفرجة وتنضب العقول والاسام

يا امير المؤمنين وان كانت على ما وصفت لك فهي مسرحة خصب

ان احتفال المرء بالمرء لا * احببه الامم الاكتفا

مبالغات الناس مذمومة * فاسلك سبيل القصد في الاحتفا

واقدا قطع الثلج أيام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي حفظه الله تعالى

عن دمشق فقد كرت شغف شيعي به فزاد على فقهه غرامى وفاض عليه تعطشى وأوامى

فجعلت في ذلك عدة مقاطيع وأجبت عرضها على سيدي أولها

ثلج يالنج يا عظيم الصفات * أنت عندي من أعظم الحسنات

ما يبايض بدا بوجهك الا * كبايض بدا بوجهه الحياة

ثانيها

قد قلت لما ضل عنى رشدى * وما رأيت الثلج يوما عندي

لا تقطع الله -م عن ذا العبد * أعظم أسباب الثنا والحمد

ثالثها

ثلج يالنج أنت ماء الحياة * ضل من قال ضر ذلك الهامى

ما يبايض بدا بوجهك الا * كبايض قد لاح في المرأة

قد رأى الناس وجههم فى المرايا * وأنا فبك شمت وجهه حياى

وما عالت سيدي هذا التعليل الا لاشوقه الى نسيم دمشق الذى خلفه سيدي حفظه الله

عليلا وهو على الصحة غير عليل ولم يشف أعز به الله تعالى منه الغليل وليسيدي الدعاء بطول

البقاء والارتقاء وهذه ابيات أحدثها العبد في وصف القهوة طابا من سيده أن يغفر

خطأه فيها وساموه

وقهوة كالغدير السحيق * سوداء مثل مقلة المعشوق

أنت ككسل فائح قيقق * شبهتها في الطعم بالرحيق

تدنى الصديق من هوى الصديق * وتربط الودع مع الرفيق

فلا عدمت مرجها برقيق

وما زلت ألهج بأفانيد شيعي من أماليه وأتصفع الدهر الذى جمعه فيه من أسافل

الى أعاليه وأسئلك على الاحباب والاصحاب فى اثناء المسامرة ما أفانيد سيدي ما

تسمية المرحوم القاضي التومنى كتابه نشوار الحاضرة حتى ظفرت باصلها فى القاموس

فى مادة نشرفا ذاهى عربية محضه فانه قال ونشورت الدابة نشوارا أبقت من علقها ولقد

تعجبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها وحسن المجاز فيها مع سلاستها وسهولتها وأجبت

عرضها على شيعي حفظه الله تعالى ليفرح لى بين تلامذته كما فرح طبقى به حفظه الله تعالى بين

أساتذته وليعلم أنى لم أنس ما أفانيد فى خلال المحاورة أيام المؤانسة والمجاورة فوالله انه

سميرى فى ضميرى وكلمى ما بين عظيمى وأدى

يدير ونى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

الطرس طما وما مضت قصتنا * لا ذنب لنا حديثنا لذ فطال

سكب كثرت اشجاره واطردت انهاره وغمرت اعشاره وبه منازل الانبياء والقدس المحتجب وفيه جبل اشرف

خلق الله تعالى من الصالحين

والمتعبدين وجباله

مسكن المجتهدين

والمتفردين (واما ارض

مصر) فارض قوداء غوراء

ديار الفراعنة ومنازل

الجبابرة تحمد بفضل نيلها

وذمها اكثر من حمدها

هاوؤها راكد وحرها زائد

وشرها وارد تكدر الالوان

وتخبب الفطن وتكثر

الاحن وهي معدن الذهب

والجوهر الزمرد والاموال

ومغارس الغلات غيراتها

تسمن الابدان وتسود

الابشار وتنمو فيها

الاعمار وفي اهلها مكروراء

ونخب ودهاء وخديعة

الانها بالمد مكسب لابلد

مسكن لتراذف ثمنها

واتصال شرورها (واما

اليمن) فيضعف الاجسام

ويذهب الاحلام ويذهب

بالرطوبة في اهلهم كبار

ولهم احساب واخطار

ومغايبه خصبه واطرافه

جديبة وفي هوائه انقلاب

وفي سكانه اغتيال وهم

قطعة من الحسن وشعبة

من الترفه وفقره من

النصاحه (واما الحجاز)

خاجر بين الشام واليمن

والتهائم هواؤه حور ولبله

سهود يخف الاجسام

نف الادمغة ويشجع القلوب ويبسط اللهم ويبعث على الاحن وهو بلد محل قع جذب ضحك (واما المغرب) فيقسي القلب

ايوم السبت المبارك غرة جادى الاخرة من شهر سنة ثمان وثلاثين بعد الالف احسن
ختامها بحجرة محمد وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
محمد الله وحده عبده العتيق المقيم الملتقى المذهب المقصر لسيدته عن الحق الذي لم يبرح
العهد المئين احمد الشاهي بن شاهين انتهى ولوتبعت ماله حفظه الله تعالى من
لم والنثر الذين غلب فيهم ما بلغاه اهل العصر بالشام ومصر وغيرها مما من الافطار
ل مقامه مقضى الاوطار لاستوعبت الاسفار وفي الاشارات ما يغنى عن الكلام
بدقة تدم في خطبة هذا التاليف ذكر شيء من نظمته ونثره وأنه هو اليب الداعي
جمع هذا التصنيف والله سبحانه يديم جنابه السرى الشريف ويؤتاه من الغزائل
يف فلهذا وفى من الحقوق ما لا تؤدى بعضه فضل اعن كله وناهيك بما جابناه
كلامه دليل على شرفه وفضله ورسالته هذه الى كانت جوابا عن مكتوب كتبه اليه
جلته

يا من له طائر صيت عـ لا * في الجوف اصادا الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الخلى * تمل بالعر الطويل المديد
وفز يخلص السبق بين الملا * وسر ينهج للـ على سديد
وردمع الاحباب عذابا حلا * منظم امن الامانى البديد
وارفل على طول المدى فى ملا * مسرة راق وعر جديد
والوالد المحرروس بالله لا * بعدة الخلق ولا بالعدد

من نثرها سیدی الذي في الاجياد من عوارفه اطواق وفي البلاد من معارفه ماتم مدبه
لفطر السليمة والادواق وتشتد الى مجده المطنب الذي لا يحط له رواق الاشواق وتعمر
فوائده وفرائده من الآداب الاسواق وتقطع دون نداه السحب السواكب وتقصر
بن مداه في السما والكواكب والله سبحانه له واق المولى الذي ألقى اليه البلاغة
فلاذما واتخذت البراعة طاعته عصمتها واملادها اذبا فرادها وافذاذها وأمطرت
سماء افكاره على كل محب أو كاره طائر في جواؤه مستقر في أو كاره صيها ورذاذها
فانخرت دمتق بعلاء وحلا أقطار البسيطة وبغذاذها * ومنها أبقاء الله تعالى وحقيقة
عوده ينمقها التجار وحقيقة سموده لا يطررها الحجاز * ومنها فانت الذي نفست عنى مخفقا
سفيت مشربى وكان منقا وكثرت بمابه آثرت وما استأثرت رمل النقا فلوراء الامامون
الرشيد اعلم انك الممتنى ببيتى الغناء الذى غنى به والنشيد

وانى لمشتاق الى قرب صاحب * يروق ويصفوان كدرت لديه

عذيرى من الانسان لان جفونه * صفالى ولان كنت طوع عيديه

يقول اعطنى هذا الصديق وخدمنى الخلافة وأنا أقول قد طفر بنا به حمد الله ولم أجد أحدا
دهره واقى الغرض فلم نر خلافة * ومنها فلهذا يا ابن شاهين أيا ديك البيض تقرخ
الثـ كروتبيض فلا دليل على ولائى كاملاى ولا شاهد لما فى أحنائى كثنائى ولا
هجة على ودادى كـ كـ كـ كـ وتردادى * وهى طويله لا يحضر فى الآن منها سوى

نف الادمغة ويشجع القلوب ويبسط اللهم ويبعث على الاحن وهو بلد محل قع جذب ضحك (واما المغرب) فيقسي القلب

ولهم خب ومكر ديارهم
مختلفة وهمهم غير مؤلفة
ولديارهم في آخر الزمان نبأ
عظيم وخطب جسيم من أمر
يظهر واحوال تهر (واما
العراق) فنار الشرق وسرة
الارض وقلبها اليه
تحدرات المياه وبه اتصلت
النضارة وعنه مده وقف
الاعتدال فصفت امرجة
اهله ولطفت اذ هانهم
واحتدت خواطرهم
واتصلت مسراتهم فظهر
منهم الدهاء وقويت
عقولهم وثبت بصائرهم
وقلب الارض العراق
وهو المحتجب من قديم
الزمان وهو مفتاح الشرق
ومسلك الاله وروم سرح
العنيين ومدنه المدائن وما
والاهل ولاهله أعدل
الالوان وأزقى الروائح
وأفضل الامزجة وأطوع
القرائح وجميع جوامع
الفضائل وفوائد المبرات
وفضائل كنيرة لصفاء
جوهر دوطيب نسيمه
وأعتدال تربته واغداق
الماء عليه ورفاهية العيش
به (وأما الجبال) فتعشن
الاجسام وتغظاها وتبلد
الافهام وتقطعها وتفسد
الاحلام وتعميت الهمم
لما هي عليه من غلاظ التربة

ما ذكرته ولنقتصر من مكاتبات أعيان العصر من أهـل دمشق المحروسة على هذا المقدار
ونسأل الله تعالى أن يحفظهم جميعا في الأبرار والاصدار * وفي تاريخ ورود هذه المكاتيب
الشامة السابقة على اتفق ورود كتب من المغرب وجهها جماعة من أعيانه الى * فزار
ذلك كتاب كتبه لي الاستاذ المجود الاديب الفهامة معلم الملوك سيدي الشيخ محمد بن يوسف
المرائي كشي التاملي نصه الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله من انهم
المخلص المشتاق الى السيد الذي وقع على محبته الاتفاق وطاعت شموه من معارفه في غا
الاشراق وصار له في ميدان الكمال حسن الاستباق الصدر الكامل والعالم العام
الفقيه الذي تهدي الفقهاء بعلمه البليغ الذي تقتدى البلغاء بعبادته وقلمه ناشر الويه
المعارف ومسدى أنواع العوارف العلامة امام العصر بجميع أدوات المحصر سيدي
أحمد بن محمد المقرئ قدس الله السلف كبارك في الخلف سلام من التسمي ارق والطف
من الزهر اذا بقي وبعد فان أخباركم دائما ترد علينا وتصل اليها بما يسر الخاطر ويقطع
الناظر مع كل وارد وصادر والحمد لله تعالى على ذلك ويدعو الله بالاجتماع معكم
هناك * وبرحم الله عبدا قال آمينا * كتبه اليكم أيها السيد من الحضرة المرآة كشية
مع كثرة أشواق لا تسعها أوراق كتبتكم الله سبحانه فيمن عنده كما جعلكم بمن أخلص
في موالاة الحق قصده وودى اليكم غض الحداثي مستبجل في مطلع الوفاء بمنظر رائق
لا يحيله عن مكر زائبات عائق وحقيق عمودة ارتبطت في الحق وللعق معا قد لها
وأستعـلى المحبة في الله قواعدها أن يزيد عقدها على مر الايام شدة وعهدا وان شط
المزارجدة وان تدخر للآخرى عدة وانى ويعـلم الله تعالى لمن يعتد محبتكم وموالاةكم
عملات المحايير بـمن الله تعالى ويرزق اليه ويعتمد هـما وزايق في الاخرة يوم لا ظل
الاظله عليه فانكم واليتم فاخصتم في الولا وعرفتم الله تعالى فقمتم بحقوق الصبة على الولا
معرضين في ناكم الاخرة عن غرض الدنيا وعرضها موفين بشروط نفلها ومفترضها الى
أن قضى الله تعالى بافتراقنا وحقوقكم المتأكدة دين علينا والايام تطل بقضائنا عنا
وتوجه الملام اليها فآونة أقف فاقرع السن على التقصير ندما وآونة استنم الى فضلة
فأقدم قدما وفي أثناء هـذا لا يخاطر بالمال حق لكم سابق الاوقد كره عليه منكم آخر
لاحق حتى وقفت موقف العجز وضائق على العبارة عن حقيقة مقامكم في النفس فكذلك
لا أنسكم الا بالرمز اجلا لا يحكم الرفيع واشفاقا من التقصير المطيع وقد كنت كتبت أعز
الله تعالى اليكم قبل هذا بكتب أربعة أو خمسة فيها عمالة قصائد كالعصائد لا كالترديد من الكلام
ككلامكم السلس الكثير الفوائد فعذرا فمن كان أحسن من سمكة وأشد تحبها من طائر في
سبكة فاعرفت أوصل شيء من ذلك أم حصل في أيدي المعاطب والمهالك وما رأيت غير
وجـل من معاليك الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المرآة كشية فقال لي الشيخ الامام المقرئ
يسال عنك وقد أرسل معي كتابا اليك فوقع في البحر مع جملة ما وقع فقلت له لا غرابة في ذلك فقد
رجع الى أهله ومن ظلمة البحار استخرج الدرر وقد جاء في كتاب من بعض الاخلاء الصديقين
وهو الحاج الصالح السيد أبو بكر من مكة المكرمة شرفها الله تعالى وذكرك في فيه أنه متعه الله تعالى

ماؤه ولطف غذاؤه كانت
صوراهله وخلاتقهم
تناسب البلد وتحاذيه
وتشا كل ما عليه اركانه
وما أسس عليه بنيانه وكل
بلد يزول عن الاعتدال
انقلب أهله الى سوء
الحال (واما خراسان)
فكبر الهام وتكبر
الاجسام وتلطف الاحلام
ولا هلهاء عقول وهمهم طامحة
وفيهم غوص وتفكير
ورأى وتقدير (واما بلد
فارس) فخصب الفضاء
رقيق الهواء متراكم الماء
معمم بالاشجار كثير
الثمار وفي اهله شمع ولهم
خب وغرائرهم سيئة
وهمهم دينية وفيهم
مكر وخداع (واما بلد
خوزستان) فهي كدرة
الاهواء تفسد الاحلام
وتبطل الافهام وتخبث
الهمم وتستأصل الكرم
تساق اهلها سوق الانعام
وهمهم المصع الضمام (واما
أرض الجزيرة) فتناشب
البر بالهواء اللطيف وفيها
خصب وسرح ولا هلهاء
باس وراس والبرياء مير
المؤمنين أفضل قطع الارض
وأسنائها وأشرفها وأعلائها
نحو الاتحاد والتهائم لحاجة
الهواء الاقذاع عن سكانه

فأنتكم وأخبرني بسؤالكم عن كثير الى الآن يا نعم السيد انما عرفتم بما كتبت من اسبابكم
يفتذكروا لا تعرف منة فانصفونا في الحكم عليكم في عدم الجواب بما ألفت من الادباء شريعة
الله وبالجملة فتؤادي بحمدكم صحيح لاسقيم واعتدادي بؤدكم منتهج غير عقيم والله تعالى يجعل
الحق في ذاته الكريمة ويقضي عن الاحبة دين المحبة فيؤتي كل غريم غريمه ويصلحكم ان شاء الله
هذا المرقوم وبه سؤال منظوم لتتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله والصلاة والسلام
ولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى اقرى الخبر صدور الائمة * من المخلص الوداد أركى تحية
فذلك يا صدر الصدور عجالة * لتسمع بالجواب عما كنت
فتى قد رأى عند العذلى فتية * محرومة عند الزوال لحلت
وعادت حراما عند عصر فعندما * عشاء أتى عادت حلالا تجلت
وفي صبح ثانی اليوم عادت محرما * وزالت زوالا منه من غير مرية
وفي ظهره حلت قطابت قريرة * وفي عصره محرما قد بدت
وعند العشاء بالضرورة حلت * وذلك بعد غرم مال كفدية
وفي صبحه عادت حراما ترى به * بروق سيوف لامعات بسمة
وكان يضيق حسرة وتأسفا * وحلت له وقت العشاء وتمت
وعن أمة ايضا يموت سريها * قد اولدها في ملكه بعد وطاة
وعادت لمملوك السرى حليلة * بعد نكاح بعد من غير شبهة
لحلت بنت هل لها من تزوج * بنجل السرى بينوا الى قصي
فان السيوري مانع من تزوج * له بابتة منها ابتلك القضية
وما الفرق بينهما وبين التي أتى * بها ابن ابي زيد باوضح حجة
وعن مشتر مملوكة غير محرم * ومسلما شر اصحبا بشرعة
وايس بملكها وطؤها يرى * جوازا على التأييد من حين حلت
وما طالق من عدة خرجت ولا * يجوز على التأييد في خير ملة
نكاح لها من واحد ومطلق * له غير معصوم ترى في الشريعة
وتمت بحمد الله مبدية لكم * سلاما كما أبدت في صدر طاعة

قرار السؤال الثاني أمة اولدها سيدها فصارت حرة فأتى السيد ثم تزوجها عبد سيدها
ببنت أم الولد سيدها أن يتزوج هـ هذه البنت فان الرجل له أن يتزوج ببنت زوجة أبيه
رجل غيره وهذه سرية أبيه فان الامام السيوري يمنع هـ هذه المسئلة وما الفرق بينهما
ملككم ان شاء الله تعالى عجالة رجزية في ما تركتم السنية ضمنتم اشرار من الالفية فتفضلوا
غضاء وحسن الدعاء ان يجمع الله شملناكم في تلك الاماكن المشرفة ثم المامول من
دناؤم ولا نأني يتفضل علينا بكتاب طبقات القراء للامام الحافظ الداني اذ ليس عندنا منه
نسخة واما تاليفكم الكثير القوائد المسمى بازهار الرياض في أخبار عراض وما يناسبها مما
صل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض فقد انتشر في هذه الاقطار المراكشية وانتشرت منه
الآفات عن قطانه وسماحة المثوى وتهذيب الماء وصحة المتنم وارنفاع الاكدار وذهاب الاضرار وأعلم يا أمير المؤمنين

أناث بيننا وبينه وساحت

مساقتنا عنه وولدت في
قلوبنا الحنين اليه اذ
كان وطننا وموطننا وهو
اقليم بابل وقد كان هذا
الاقليم عند ملوك الفرس
جلسلا وقدره عظيما
وكانت عنايتهم اليه مصروفة
وكانوا يشترون بالعراق
واكثرهم يصيفون بالجبال
وينتقلون في الفصول الى
الصحر ومن الارض
والحرور وقد كان أهل
المروا في الاسلام كابي
دلف القاسم بن علي العجلي
وغیره يشتون في الحرور
وهو العراق ويصيفون
في الصرود وهي الجبال
وفي ذلك يقول أبو دلف
وافي امرؤ كسروى الفعالي
أصيف الجبال واشتو

العراقا

ولما خص به هذا الاقليم
من كثرة مرافقه واعتدال
أرضه وغضارة عيشه
ومادة الوافدين اليه وهي
دجلة والفرات وعموم
الأمن فيه وبعد الخوف
عنه وتوسطه الاقاليم
السبعة كانت الاوائل
تشبهه من العالم بالقلب
من الجسد لان أرضه من
اقليم بابل الذي تشعبت
الاراء عن أهله بحكمة
الامور كما يقع ذلك عن

نشير بالتضمن للصبر * المقري الفاضل التميمي
ذلك الامام ذوالعلاء المهم * كعلم الاشخاص لفظا وهو علم
فلن ترى في علمه مثيلا * مستوجبا ثنائيا الجيلا
ومدحه عندي لازم اتى * في النظم والنثر الصحيح مبدئا
أوصاف سيدي بهذا الرجز * تقرب الاقصى باقظ موجز
فهو الذي له العالي ته تری * وتبسط البذل بوعده مخبر
رتبه فوق العلايا من فهم * كلامنا الفظه فمد كاستقم
ولم أفاد دهره من تحف * مبدى تاوّل بلا تكلف
لقد رقى على المقام الطاهر * كظاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا * على الذي في رفعة قدعه هذا
قد حصل العلم وحر السیر * وما بالا أوباما انحصر
في كل فن ماهر صفة ولا * يكون الا غاية الذي تلا
سيرته جرت على نهج الهدى * ولا يلى الاختيارا أبدا
وعلمه وفضله لا ينكر * مما به عنه مينا مخبر
يقول دائما بصدور انشرح * اعرف بنا قاننا نلنا المنع
يتول مرجبا لقاصديه من * يصل البنا يستعن بنا يعن
صدق مقالتي وكن متبعا * ولم يكن نصريفه ممتنعا
وانهض اليه فهو بالمشاهدة * الخبير الجرز المتم الفائده
والزم جنبه وایالك الملل * ان يستل وصل وار لم يستل
واقصه بجنبه ترى ما اثره * والله يرضى بهيات وافرّه
وانسب له فانه ابن معطى * ويقضى رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا * تعدل به فهو يضاهى المنلا
قد طامسا فادع لم مالك * أجد ربى الله خير مالك
وحاسده ومبغض زمن * وهالك وميت به قن
وليس يشقى مبغض له أعل * عينا وفي مثل هراوة جعل
يقول عبده دربه محمد * في نحو خير القول اتى أحمد
وهو بدهر متظيم الامل * مروع القلب قليل الخيل
فادع له وسادة قد حضروا * وافعل أو افق نغبتا تشكر
واجبره بالدعا عساه يغتنم * جره وفتح عينه السرم
انشدت فيكم ذا وقال قائل * في نحو نعم ما يقول الفاضل
أدعوا لكم بالستر في كل زمن * لكونه بخضر الرفع اقترن
ما اثر لكم كثيرة سوى * مامر فاقبل منه ما عدل روى
قد انتهى تعريف ذا المعروف * وذو مقام ما برفع يكتفى

لطغوا في الفطنة والتمسك
 بمحاسن الامور واشرف
 هذا الاقليم مدينة السلام
 ويعز على ما صار تني اليه
 الاقدار من فراق هذا
 المصرا الذي عن بقتة
 فصلنا وفي فاته تجمعا
 لكثرة الزمن الذي من
 سمته النشيت والدهر
 الذي من شروطه الايانة
 ولقد احسن ابودلف
 العلي حيث يقول
 ايا نكبة الدهر التي
 طوحت بنا
 ابادى سباني شرورها
 والغارب
 في باقي نوى فقد طرت
 الى
 ايها تناهت واجمع
 لخصائب
 فذكر الحكما فيما
 جفا اليه من هذا المعنى
 فمن علامة وفاء المرء
 نوام عهده حننه الى
 سوانه وشوقه الى
 طانه وبكائه على ما
 من زمانه وان من
 مة الرشدا ان تكون
 سوس الى مولدها
 قة والى مسقط رأسها
 والالاف والعادة
 لرجل نفسه لصلة
 قال ابن الزبير ليس
 بشئ من اقسامهم
 بها وطنهم وقال بعض حكماء العرب عمر الله البلدان بحب الاوطان وقالت الهند

لانتهم تاج الائمة الاول وما يجمع
 فالله يقيمكم لدنيا وكفى مصليا على
 تترى عليه دائما منعظا وآله المستد
 ومن ذلك ما كتبه لي بعض الاصحاب من كان يقرأ على بالمغرب وهو
 الاسلام حامل رواية علوم الائمة الاحدية على صاحبها الصلاة والسلام
 والمعالي وحسنة الايام والاليالي وواسطة عقود الجواهر والالاتي
 والاشعري والبخاري والواقدي والتحليل العلامة القدوة السيد الكبير
 الاخلاق العذبة المذاق والشمائل المفحمة عن طيب الاصول والاعراق ك
 منازل وعالم اوانه من غير منكر ولا مدافع شيخنا هو فلما ومفيدنا وحيث قد
 الشيوخ ابو العباس احمد بن محمد المقرئ المغربي التلمساني تزيل فاس ثم الديار
 الله تعالى في موطن استقراره وورع درجته باسادة فخاره على مناره عن شوق
 ان لو كان في طي كتابه وتوق الى مشاهدتهكم هو الغاية في بابه بعد اهداء
 بانواع التحيان والكرامات والبركات الدائم ما دامت في الوجود السكات والحركة
 الاكبر ومخفكم الاشهر ومن تعلق باذيالك او كان مستظرا انواكم اوصبت عليكم
 انضالك من اهل وعجب وصاحب وخديم هذا وانه ينهي الى الوداد القديم ان اهل المغرب
 الادنى والاقصى حاضرة وبادية كلهم يتفقون بل يتقوتون بذكركم ويشقون لرؤ
 وجهكم ويستلذون بطيب اخباركم وان كان المغرب الآن في تفاقم احوال وتراكم احوال
 في الغاية مدائن وبوادي لاسهام مدينة فاس فانها في شرعظيم واميرها مولاي عبد
 السنة السابعة والثلاثين بل في ذى الحجة قبلها وفي الحرم من سنة سبع وثلاثين توفي ملك
 المغرب السلطان ابو الاموال الى زيدان وبويع من بعده ابنه مولاي عبد الملك وتقاتل مع اخوان
 الاميرين الوليد واجدوه زمهما والى الله عاقبة الامور واهل داركم فاس بخير وعاقبة
 صافية سوى ما ادركمهم من طول الغيبة نسأل الله تعالى ان يعلا بقدمكم العيبة ومحبة
 الاكبر ووليكم الاصغر سيد اهل المغرب اليوم وشيخ الطريقة والمرقي في سلوك اهل الحق
 المعارف بالله الشيخ الرباني ذوالكرامات والمقامات سيدي محمد بن ابي بكر الدلال
 ويعظم قدركم ولسانه لكم ذاك ناشر شاكر وهو على خير وقد اجتمعت من بركتكم في مدينة
 سلا على جماعة من طلاب العلم وفتح الله تعالى على بتا كلف عديدها كفاية الطالب النزيل
 في حل الفاظ مختصر خليل ومنها شرح على المنهج المنتخب للرفاعي في قواعد
 اكثر من ألف بيت في السير والشمائل ومنه في رجال البخاري و
 خطب وغير ذلك والكل من بركتكم ونسبته اليكم في صحف
 بفضلكم تراب نعالكم على بن عبد الواحد الانصاري لطف الله تعالى
 من بحبكم وبكم وما تفعلوا معه من خير فلن تكفروا وال
 واقفاني من عالم قسطنطينة وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلم
 عن كابر المؤلف العلامة سيدي الشيخ عبد الكريم الفكون

عنيت قد كذل
 الرسول المصطفى
 كملين الشرفا انتهى
 ربه سيدنا وسيد اهل
 لام آية الله في المعاني
 امام مذهب مالك
 شهر الجليل ذو
 زمانه دون

بر نسخ الكتاب باذي و
 كم والسلام من ولدكم الم
 به وطامه كبير كبراء و
 سلام اتمنى ومنها ك
 باء الاكارو وارث الحمد كا
 بفضله الله نصه بسم الله الرح
 ومة بلدك الرحيم

رضعت ماءه وطعمت
غذاه وقال آخر ميلك
الى موضع مولدك من كرم
محتدك وقال بقه راط
يد اوى كل عليه بعقاقير
ارضه فان الطبيعة تطامع
الى هوائها وتزع الى غذاءه
وقال انما لاطون غذاءه
الطبيعة من انفع ادويتها
وقال جالينوس يتروح
العليل بنسيم ارضه كما
تنبت الحبة بلال القطر
وللنفوس في علة خنيتها
الى الاوطان كلام ليس
هذا موضعه وقد ذكرناه
في كتابنا المترجم سر
الحياة وفي كتاب طب
النفوس ولولا تقييد
العلماء خواطرهم على
الدهر لطل أول العلم
وضاع آخره اذ كان كل
علم من الاخبار يستخرج
وكل حكمة منها تستنبط
والنقمة منها يستثار
والفصاحة منها تستفاد
وأصحاب القياس عليها
يبنون واهل المقالات بها
يحتجون ومعرفة الناس
منها تؤخذ وامثال
الحكماء فيها توجد
ومكارم الاخلاق ومعالها
منها تنبئس وآداب سياسة
الملك والحزم منها تلتبس
وكل غريبة منها تعرف

رحم صلى الله على من أنزل عليه في القرآن وانك لعل خلق عظيم وآله وصحبه وسلم أفضل
من مدنس الاثر المتسربل بسراويل الخطايا والاوزار الراجي للتوصل منه رجة
الغفار عبد الله سبحانه عبد الكريم بن محمد الفكون أصلح الله بالتقوى حاله وبلغه
من متابعة السنة النبوية آماله الى الشيخ الشهير الصدر التحرير ذي الفهم الثاقب
نظ الغزير الاحب في الله المؤاخى من أجله سيدي أبي العباس أحمد المقرئ أحمد الله
تعالى وعاقبته وأسبل على الجميع عافيته أمابعد فاني أحمد الله اليك وأصل على نبيه سيدنا
صلى الله عليه وسلم ولا زائد الاصلاح الدعاء وطلبه منكم فاني احوج الناس اليه واشدهم
طوى الحما عليه لما تحققت من أحوال نفسى الامارة واستبطنت من دخيلاتها المثابرة
الى حب الدنيا الغرارة كأنها عمت عن الاهوال اتى أشابت رؤس الاطفال وقطعت
فتناق كدل الرجال فتراها في لمج هواها خائضة وفي ميدان شهواتها راكضة طغت
في غيها وما لانت وجعت فانا نقاد ولا استقامت فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح
وتنشر الفضائح ومنادى العدل قائم بين العالمين وان كان مثقال حبة من خردل
تنبها هو كفى بنا حاسبين فالله أسأل حسن اللطاف والستر عما ارتكبناه من التعدي
والاسراف وان يجعلنا من اهل الحمى العظيم ومن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم
سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي الرؤف الرحيم وانكف من القلم عنه لما أرجو من اجاله
وابالله سبحانه وقد اتصل بيدي جوابكم اطال الله في العلم بقاءكم فرايت من عذوبة
الطامع وبلاغة خطابكم ما يذهل من العلماء فحولها وينيلها لدى الجنوة لسماعه سؤلها
وما حولها بيد ما فيه من اوصاف من امره قاصر وعن الطاعة والاجتهاد فتر واصدق
ول فيه عند خبره وراه أن تسمع بالعمى خيره من ان تراه لكن يحازيكم المولى
حسن النسبة البلوغ في بجوحه الجنان غاية الامنية وقد ذيلتم ذلك بايات أنا فل من
أن أوصف بئنها على أنى غير قائم بفرضها ونقلها فالله تعالى عيذك بمعونته ويجعلكم من
اهل مناجاته في حضرته ويسقين من كاسات القرب ما تتمتع منه بلذيذ منادته وقد ساعد
الجنان الجنان في اجابتكم بوزنها وقايتها والعذر لى أنى لست من اهل هذا الشأن
استتراف بانى جبان وأى جبان والكمال لكم في الرضا والقبول والكريم بغضى عن
هورات الاحق الجهور وظننا حقه الله تعالى أن نجعل على منظومتكم الكلامية يعنى
اضاعة الدجنة تقييدا أرجو من الله توفيقا وتسديدا بحسب قدرى لاعلى قدركم وعلى
مثل فكرى القاصر لاعلى عظيم فكركم وان ساعد الاوان وقضى بتيه يره رب الزمان
ما أتى به ان شاء الله الاجل محى لاني بالاشواق الى حضرة راكب البراق ومخترق السبع
الطبايق وكنت عازما على أن أبعث لكم من الايات أكثر من الواقع الا ان الرفقة أجملت
وصادقتني أيام موت بعيدة البيت فلم يتيسر عاجلا الاما ذكر وعلى الله قصه السبيل وهو
حسبي ونعم الوكيل

بانخبة الدهر في الدراية * علما تعاذه الرواية
لأزلت بجزا بكل فن * يروى به الطالبون غاية

ل عجيبة منها تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الاحق والعاقل ويانس بمكانه وينزع

مقام ويتجمل به في كل
مشهد ويحتاج اليه في كل
محفل ففضيلة علم الاخبار
بينه على كل علم وشرف
منزلته صحيح في كل فهم
فلا يصبر على فهمه وتيقن
ما فيه واراده واصداره
الا انسان قد تجرد له وفهم
معناه وذاق ثمرته واستسفر من
غرده ونال من سرره وقد قالت
الحكماء الكتاب نعم المجلس
ونعم الذخر ان شئت الله
نواده واصحكتك بوادره
وان شئت اشجبتك
مواعظه وان شئت
تجبت من غرائب فوائده
وهو يجمع لك الاول
والآخر والغائب والحاضر
والناقص والوافر والبادي
والحاضر والشكل
وخلافه والحق وضده
وهو ميت ينطق عن
الموتى ويترجم عن الاحياء
وهو مؤنس ينشط بنشاطك
وينام بنومك ولا ينطق
معك الا بما تهوى ولا تعلم
جارا له ولا خليطا انصف
ولا رفيقا اطوع ولا معلما
أخضع ولا صاحبا أظهر
كفاية وأقل خيانة
ولا أبدى نفعاً ولا أجد
أخلاقاً ولا أدوم سروراً
ولا أسكت غيبة ولا
أحسن موافاة ولا أعمل

أقد تصدرت في المعالي * كما تعالى
من فبك تنظم المعاني * بلغت في لي
وقال مولانا كل مرقى * تحوى به القتر
اعجوبة ما لها نظير * في الحفظ والفهم
يا أحمد المقرى دامت * بشرائك تحبها الرقا
بجاء خير العباد طرا * والآل والعجب والنقا
صلى عليه الاله تترى * نكفى بها الشر والغوايه

وأختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بغاية
يوم السبت سابع اوثان من رجب من عام ثمانية وثلاثين وألف للهجرة على صاحبها
والسلام انتهى والمذكور عالم المغرب الاوسط غير مدافع وله سلف علماء ذوو شهرة
في الادب الباع المديد غير ان المذكور مماثل الى التصوف ونعم ما فعل تقبل الله تعالى
وعمله وبلغ كلامنا امله ولاشهر أسلافه العلامة الشيخ حسن بن علي بن عمر الفري
القمي في احد اشياخ العبد ذي صاحب الرحلة قصيدة مشهورة عند العلماء
وهي من در النظام وحر الكلام وقد ضمنها ذكر البلاد التي رآها في ارتحالها من قس الغر
الى مرا كش وأولها

الاقبل للسرى بن السرى * ابي البدر الجواد الاويحي
ومنها

وكنت اظن ان الناس مارا * سوى زيد وعمرو وغير شي
فلما جئت ببسلة خير دار * امالتي بكل رشا ابي
وكم اورت ظباء بني اوار * اوار الشوق بالريق الشهوي
وجئت بحياة فقلت بدورا * يضيق بوصفها حرف الروي
وفي ارض الجزائر هام قلبي * بمسول المرافف كوثر
وفي ملياية قد ذبت شوقا * بلين العطف والقلب القوي
وفي تنس نسيت جيل صبري * وهمت بكل ذي وجه وضي
وفي مازونة ما زلت صبا * بوسنان الحاجر لودعي
وفي وهران قد امسيت رهنا * بنظامي المنصر ذي رد وري
وابدت لي تلمسان بدورا * جلد بين الشوق والقلب الخلي
ولما جئت وجدة همت وجدا * بتخنت المعاطف معنوي
وحل رشا الرباط رشا باطلي * وتيمني بطرف بابلي
وأطلع قطر فاس لي شموسا * مغاربه في قباب الشجي
وما مكاسة الاكناس * لا حوى الطرف ذي حسن سني
وان تسأل عن ارض سلافها * ظباء كاسرات للكمي
وفي مرا كش يا وحي قلبي * اتى الوادي فطم على القرى

نار
كم
اهو
مات
في
ملا
اخو
وز

الخضوع لمن انت اثبت
منه اصلا واسمع فرعا وهو
المعلم الذي لا يحفول وان
قطعت عنه المائدة لم
يتطع عنك الفائدة وهو
الذي يطعمك بالليل
طاعته لك بالنهار
ويطعمك في السفر كطاعته
لك في الحضر وقد قال الله
تبارك وتعالى اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلقا
الانسان من علق اق سرا
وربك الاكرم الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
كاخباره عن نفسه بالكرم
وفي ذلك يقول بعض اهل
الادب

لما علمت بانى است
اعجزهم
فوتا ولاهر باقدمت
أحتجب
فصرت بالبيت مسرورا به
جذلا
حاوى البراة لاشكوى
ولاشغب
فردا يحدثنى حقا وينطق
لى

عن علم ما غاب عني منهم
الكتب
المؤنسون هم اللاتى
عنيت بهم
فليس لى فى جليس غيرهم
ارب

لله در جليسى لاجليسه

بدور بل شعوس بل صباح * بى فى بى فى بى
انحن مصارع العشاق لما * سعينه فكم ميت وحى
بقامة كل أسمر سمى * ومقلة كل ابيض مشرقى
اذا أنسينى حسنا فانى * انسيهم هوى غيلان مى
فها انما قد تخذت الغرب دارا * وادعى اليوم بالمرا كسى
على أن اشتياقى نحو زيد * كشوقك نحو عمرو بالسوى
تقسمنى الهوى شرقا وغربا * فبى للمشرقى المغربى
فلى قلب بارض الشرق عان * وجسم حمل بالغرب القصى
فهذا يا لغد وقيهم غربا * وذلك يهيم شرقا بالعشى
فلولا الله مت هوى وشوقا * وكم لله من لطف خفى

وقد خرجنا بالاستطراد الى الطول وذلك من استرسال مع جاذب الادب فلنحسك العنان والله
المستعان وما عدا دونه من القصائد والمقطعات فى مدح دمشق الشام فهو غرض من فيض
فى نيتى ان اجمع فى ذلك كتابا حافلا اسميه نشق عرف دمشق او مشق قلم المدح لدمشق
الان حالى الآن ينشد قول بعض الاكابر

نحن فى مصر رهن شوق اليكم * هل لديكم بالشام شوق الينا
فجوزنا عن ان ترونا لديكم * وابيتم عن ان نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد * ووفى به كما قد وفينا

وقول ابن الصائغ

رددت لو أن عيني * مكان كتي اليكم
حتى أراكم وأملى * أخبار شوقى عليكم

ان اجمع الى ابن جبير رحمه الله تعالى ومن شعره قوله

اياك والشهرة فى ملبس * والبس من الاثواب أسما لها
تواضع الانسان فى نفسه * أشرف للنفس وأسمى لها

وقال

تنزه عن العوراء همما سمعتها * صيانة نفس فهو بالحرأشبه
اذا انت جابوت السفينة مشاتما * فن يتلقى الشتم بالشم أسفه

وقال

اقول وقد حان الوداع واسلمت * قلوب الى حكم الاسى ومدمام
أبارب أهلى فى يدك وديعة * وما عدمت صونا ليدك الودائع
قال أبو عبد الله بن الحاج المعروف بعد غلبس صاحب الموشحات بمدح ابن جبير المذكور
لانى الحسين مكارم لو أنها * عدت لما فرغت ليوم المحشر
وله على فضائل قد قصرت * عن بعض نعمها عظام الابحر

وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

فذا عشرهم للسوء مرتقب وقد كان عبد الله بن عبد المزير بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس وراول مقبرة

من كتاب ولا شيا اسلم من
الوحدة قيل لا قد جاء في
الوحدة ما جاء فقال ما
افسدها للجاهل وقد قال
بعض الشعراء فيمن يجمع
الكتب ولا يعلم ما فيها
زواميل للاسفار لا علم
عندهم
يجيدها الا كعلم الاباء
لعمرك ما يدرى البعير اذا
غدا
باجاله اوراح ما في الغرائر
* (ذ) كرتنازع الناس في
المعنى الذى من اجله سمي
اليمن يما والعراق عرافا
والشام شاما والحجاز حجازا *
تنازع الناس في اليمن
وتسميته فمنهم من زعم انه
انما سمي يمنا لانه عن يمن
الكعبة وسمى الشام شاما
لانه عن شمال الكعبة
وسمى الحجاز حجازا لانه
حاجر بين اليمن والشام
فخوما أخبر الله عز وجل
عن الفرق الذى بين بحر
القيظ وبحر الروم بقوله
عز وجل وجعل بين
البحرين حجازا وانما سمي
العراق عرافا لمصب المياه
اليه كالدرجة والفرات
وغیره ما من الانهار
وأظنه ما خوذ من عراقي
الدلو وعراقي القرية ومنهم
من زعم أن اليمن انما

ياوفو بالله فزتم بالمنى * فنهيتا بكم أهل منى
قد عرفت ان عرفت بعدكم * فلهذا برح الشوق بنا
نحن في الغرب ويجري ذكركم * بغروب الدمع يجري هتنا
ومنها

فيناديه على شحط النوى * من لنا يوما فقلت ملنا
سربنا يا حادي الركب سبي * أن نلاق يوم جمع سربنا
مادعا داعي النوى لمادعا * غير صب شفقه برح العنا
ثم لنا البرق اذا لاح وقل * جمع الله يجمع شملنا
علنا نلقى خيالا منكم * باسذبالذكر وهنا عانا
لوحني الدهر علينا القضي * باجتماع بكم بالمنى
لاح برق موهنا من نحوكم * فلعمرى ما هنا العيش هنا
أنتم الاحباب تشكوا بعدكم * هل شكوت بعدنا من بعدنا
وله رحمه الله تعالى من قصيدة مطولة أولها

لعل بشير الرضا والقبول * لعل بالوصل قلب الخليل
وله أخرى أنشدها عندنا - تقباله المدينة المشرقة وهي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغر أولها
أقول وأنت بالليل نارا * لعل سراج الهدى قد أنارا
والا فبال أفق الدجى * كأن سنى البرق فيه استطارا
ونحن من الليل في حندس * فباله قد تجلى لي نهارا

* وكان أبو الحسين بن جبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها وقال
صاحب الملتبس في حقه الفقيه الكاتب أبو الحسين بن جبير عن لقيته وحالته كثر
ورويت عنه وأصله من شاطبة وكان أبوه أبو جعفر من كتابها ورؤسائها ذكره أبو اليب
في تاريخه ونشأ أبو الحسين على طريقة أبيه وتولع بغرناطة فكن بها قال ومما أنشدهني
لنفسه قوله يخاطب أبا عمران الزاهد باشبيلية

أبا عمران قد خلفت قلبي * لديك وأنت أهل للوديعه
صحت بك الزمان أخافاء * فها هو قد تنمر للقطيعه

قال وكان من أهل المروآت عاشقة في قضاء الحوائج والسجى في حقوق الاخوان والمبادره
لا يناس الغر يا وفي ذلك يقول

يحسب الناس بافي متعب * في الشفاعات وتكليف الوري
والذى يتعبهم من ذلك في * راحة في غير هاتان أفرا
وبودى لو أفضى العمر في * خدمة الطلاب حتى في الكرى
قال ومن أبدع ما أنشده رحمه الله تعالى أول رحلته

طال شوقي الى شاع ثلاث * لا تشد ال حال الا اليها
ان للنفس في سماء الاماني * طائرا لا موم الاعليها

ي انه اغتاسمى بمنالان الناس حين تفرقت لغاتهم بابل تيامن ٥٦٧ بعضهم عين الشمس وهو اليمن

وبعضهم تشاءم فوسم له
هذا الاسم وسنذكر تفرق
هذه القبائل من أرض
بابل بعد هذا الموضع
وبعض ما قالوه في ذلك
من الشعر عند سيرهم في
الأرض واختيارهم
البقاع وقيل اغتاسمى
الشام شاماً لثامات في
أرضه بيض وسود وذلك
في القرب والبقاع وأنواع
النبات والاشجار وهذا
قول الكلبي وقال الشرقي
ابن القطامي اغتاسمى
النام شاماً لاسام بن نوح
لانه أول من نزل وقطن فيه
فلما سكنته العرب تطيرت
من أن تقول سام فقلات
شام وقيل ان ساماً اغتاسمى
سميت بذلك اضافة الى
سام وقيل ان أول من
سكنها من خلفاء بني
العباس سماها بهذا الاسم
وانها سرور لمن رآها وقد
ذكر في أسماء هذه المعاني
والبقاع والامصار وجوه
غير ما ذكرنا قد أتينا عليها
فيما سلف من كتبنا
* (ذكر اليمن وأنسابها
وما قاله الناس في ذلك) *
اختلف الناس في أنساب
قحطان فحكي هشام بن
الكلبي عن ابيه والشرقي
ابن القطامي أنهم كانوا

قص منه الجناح فهو مبيض * كل يوم يرجو الوقوع لديها
وقال

اذ ابلغ العبد أرض الحجاز * فقد نال أفضل ما أم له
فان زار قبر نبي الهدى * فقد أكل الله ما أم له

رحمه الله تعالى الى الاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد
ركب الى المغرب من عكا مع الافرنج فغلب في خارج صقلية الضيق وقاسى شداً الى أن
صل الاندلس سنة ٥٨١ ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدة الى أن مات باسكندرية كما
قدم ومن شعره أيضاً

لي صديق خسرت فيه ودادي * حين صارت سلامتي منه رجاء
حسن القول بي الفعل كالجزار سمي واتبع القوم ذبحاً

رحمته الله تعالى بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي عن القاضي عياض
ما قدم مصر سمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي * وتوفي
تجبير بالاسكندرية يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والدعاء عند
سيره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه الله تعالى وقال ابن الرقيق في السنة بعدها * وقال أبو
ربيع بن سالم أنشدني أبو محمد عبد الله بن التميمي البجلي ويعرف بابن الخطيب لابي الحسين
تجبير وقال وهو مما كتب به الى من الديار المصرية في رحلته الاخيرة لما بلغه ولايتي
سنة ستة وكان ابو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفيت هنالك زوجته بنت أبي جعفر
فحشي فدفعها بها

بسببته لي سكن في الثرى * واخل كرم اليها في
فلو أستطيع ركبته الهوا * فزرت بها النحي والميتا

تجبير رحمه الله تعالى لنفسه عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة أو في

ر: نواوض المنى من شرق اندلس * شوق يذلف بين الماء والقبس
آخرها ومن شعره قوله

يا خير مولى دعاه عبد * أعمل في الباطل اجتاده
هب لي ما قد علمت مني * يا عالم الغيب والشهادة
وقال رحمه الله تعالى

وانى لا وثر من أصد طفي * وأغضض عن زلة العاثر
واهوى الزبارة ممن أحب * لأعقده الفضل للزائر
وقال رحمه الله تعالى

عجبت للمرأة في دنياه تطمعه * في العيش والاجل المحتوم بقطعه
عسى ويصبح في عشواء يخطها * أعمى البصيرة والآمال تحده
يعتبر بالدهر مسروراً بحبته * وقد ديقن أن الدهر يصرعه

هبان الى أن قحطان ابن المسيب بن نبت وهو نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل ويحتجبان لذلك بوجوه من الاخبار

السكبي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قتيبة من الأنصار يتناضلون فقال ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانامع ابن الادرع رجل من خزاعة فرمى القوم نبالهم وقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وانامعكم جميعا (قال المسعودي) وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يا بني هذا القول وينكره وقد ثبت أن قحطان هو يقطن وانما عرب فقيل له قحطان (وحكى ابن السكبي) أن اسم قحطان في التوراة الجبار بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح والواضح من أنساب اليمن وماتدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولوا عملا وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهائم والانجاد وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر بن شالخ وهو قينان

ويجمع المال حرصا لا يفارقه * وقد درى انه للغير يحمه
تراه يشفق من تضييع درهمه * وليس يشفق من دين يضيعه
وأسوأ الناس تدبيرا لعاقبة * من أنفق العسر فيما ليس ينفعه
وقال

صبرت على غدر الزمان وحققه * وشاب لي السم الذعاف بشهده
وجرت اخوان الزمان فلم أجده * صديق جميل الغيب في حال بعده
وكم صاحب عاشرته وألفته * فسادام لي يوما على حسن عهده
وكم غرتني تحسين طبعي به فلم * يضي لي على طول اقتداحي لزيده
وأغرب من عنقاء في الدهر مغرب * أخوتة يسقيك صافي وده
بنفسك صادم كل أمر تريده * فليس مضاء السيف الا بحده
وعزمتك جرد عند كل مهمة * فانا نافع مكثر الحسام بغده
وشاهدت في الاسفار كل عجيبة * فلم أدر من قد نال جد ابجده
فكن ذا اقتصاد في امورك كلها * فأحسن أحوال الفتى حسن قصده
وما يحرم الانسان رزقا لهجزه * كما لا ينال الرزق يوما بكده
حظوظ الفتى من شقوة وسعادة * جرت بقضاء لاسـبيل لرده
وقال

الناس مثل ظروف حشوها صبر * وفوق افواهها شيء من العسل
تغردا ثقتها حتى اذا كشفت * له تبين ما تحسويه من دخل
وقال

تغير اخوان هذا الزمان * وكل صديق عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة * فقد داخلتهم ظروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البديل
وقد تقدم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر أول ترجمة المذكور وأيت بخط ابن البيتين على وجه آخر وهو قوله

نكلت أخلا هذا الزمان * فعندي عما جنوه خلل
قضيت التعجب من شأنهم * فصرت أطالع باب البديل
ولابن جبير رحمه الله تعالى

من الله فاسأل كل أمر تريده * فإني لك الانسان نفع ولا ضرا
ولا تتواضع لـلاولاء قائم * من الكبر في حال عوجهم سكر
واياك أن ترضى بتقبيل راحة * فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى
وهو نحو قول القائل

قل انصر والمصر في دولة السـطان اعنى مادام يدعى اميرا
فاذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجال عاد بصيرا

وقال ابن جبير رحمه الله تعالى

أيها المستطيل بالبعى أقصر * ربما طأطأ الزمان الرؤسا
وتذكر قول الآله تعالى * ان قارون كان من قوم موسى

قال وقد شهد العيد بطنديته من قرى مصر

شهدنا ملاة العيد في ارض غربية * باحواز مصر والاحبة قد بانوا
فقلت الخ في النوى جديدي مع * فليس لنا الا المدام مع قربان
وقال

قد احدث الناس امورا فلا * تعمل انى امرؤ ناصح
فما جاع الخير الا الذى * كان عليه السلف الصالح
وقال

رب ان لم تؤتني سعة * فاطوعني فضلة العمر
لا أحب اللبث في زمن * حاجتي فيه الى البشر
فهم كسر الخبير * ما هم جبر لمنكر

واوصل ابن جبير رحمه الله تعالى الى مكة ١١ ربيع الاخر سنة ٥٧٩ انشد
صديقه التي اولها

بلغت المنى وحملت الحرم * فعادش بابل بعد المهرم
فاهـ لا عكة اهـ لا بها * وشكر ان شكره يلتزم
هي طويـلة وسياقي بعضها وقال رحمه الله تعالى عند تحركه للرحلة الحجازية
أقول وقد دعا للخير داع * حننت له حنين المسـتهام
حرام أن يـلـذنى اغتماص * ولم أرحل الى البيت الحرام
ولا طافت بي الآمال ان لم * أطف ما بين زمر والمقام
ولا طابت حياتي لي اذالم * أزرقي طيبة خـير الانام
وأهديه السلام وأقتضيه * رضايدنى الى دار السلام
وقال

هنيئاً لمن حج بيت الهدى * وحط عن النفس أوزارها
وان السـعادة مضمونة * لمن حج طيبة أوزارها

انتهى ترجمته بقوله

أحب النبي المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم * وأطلعهم أفق الهدى أنجم الزهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم * وجهم أسنى الذخائر للآخري
وما أنا للصحب الكرام ببغض * فاني أرى البغضاء في حقهم كفر
هم جاهـدون في الله حق جهاده * وهم نصر وادين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله مادام ذكرهم * لدى الملا الاعلى وأكرم به ذكرا

والخضر عليه السلام من
ولد مليكان في قول كثير
من الناس وولد لقطان
أحد وثلاثون ذكرا وأمه
حنى بنت روق بن فزارة
ابن سعد بن سويد بن
عوص بن ارم بن سام بن
نوح فولد قطان يعرب
ابن قطان وولدي يعرب
يشجب وولدي يشجب ولدين
أحدهما عبد شمس وهو
سبا بن يشجب وأما سمي
سبا لسميه سبا يا فولد سبا
حـمير وكـلان ابني سبا
والثاني لم يعقب وأما
العقب من ولدهذين
وهما حمير وكـلان فهذا
المتفق عليه عند أهل
الخبرة هم ماو المتيقن لديهم
وكان الهيثم بن عدي
الطائي يقول اسمعيل
تكم بلغته جرهم لان
اسمـعـيل كان سرياني
اللسان على لغة أبيه خليل
الرحن حين أسكنه هو
وأمه هاجر عكة على ما ذكرنا
فصاهر جرهم ونشأ على
لغتهم ونطق بكلامها ونزار
تالي أن يكون اسمعيل
نشأ على لغة جرهم ويقولون
ان الله عز وجل أعطاه
هذه اللغة وذلك ان
ابراهيم خلفه هو وأمه
هاجر واسمـعـيل ابن ست
عشرة سنة وقيل ابن أربع

اللغة العربية قالوا ولغة
يقضي بإبطال قول من قال
أن اسمعيل أعرف بلغة
جرهم ولو وجب أن يكون
اسمعيل عربي اللسان لأجل
جرهم لموجب أن تكون
لغته موافقة للغة جرهم
أو غيرهما من نزل مكة وقد
وجدنا قحطان سرياني
اللسان وولده يعرب بخلاف
لسانه وليس منزلة يعرب
عند الله أعلى من منزلة
اسمعيل ولا منزلة قحطان
أعلى من منزلة إبراهيم
فأعطاه فضيلة اللسان
العربي التي أعطاها يعرب
ابن قحطان وولده نزار وولد
قحطان خطاب طويل
ومناظرات كثيرة لا يأتي
عليها كتابنا هذا في
التنازع والتفاخر بالانبياء
والملوك وغير ذلك مما
قد أتينا على ذكره من
حاجهم وما أدلى به كل
فرق من من سلف
وخلف وكذلك مناظرات
السودان والبيضان
والعرب والعجم ومناظرات
الشعوبية في كتابنا أخبار
الزمان وزعم الهيثم بن
عدي أن جرهم بن عابر بن
سباين يقطن هو قحطان
وتأول الهيثم قول النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال
للمرأة من الانصار أرموا

وقوله في آخر الميمية

نبي شفاعته عصمة * فيسوم
عسى أن تحيا لنادعوة * لديه فنكس
وبرعى لزواره في غدد * ذماما فغازل
عليه السلام وطوى لمن * ألم يرتبه فأسد
أنحى كم تتابع أهواءنا * ونخبط عشواءنا في الظلم
رويدك جرت فجع واقتصد * أمامك نهج الطريق الاعم
وتب قبل عض بنان الاسى * ومن قبل قرعك من الندم
ومنها

وقل رب هب رجعة في غد * لعبد يسيم العصابة اتسم
جرى في ميادين عصيانه * مسينا ودان بكفر النعم
فيارب صفحك عما جنى * ويارب عفوك عما اجترم

*(ومن الراجلين الى المشرق من الاندلس الاديب أبو عامر بن عيشون) قال الفتح ر
حل المشيدات والبلاقع وحكى النسرين الطائروا الواقع واستدر خلق البؤس وانه
وقعدمة سعد البائس والزعيم قاتونة في سماء وأخرى بين درانك وأغساط ويوما
ناووس وأخرى في مجلس مانوس رحل الى المشرق فلم يجد رحلته ولم يعلق بانامل تحدا
فارتد على عقبه وارتد من حباله القوت الى مقتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق
الادب وتدقيق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم حقيقة نفاذه وترى سرعة
وخذه في طريق الاحسان واغذاذه ثم قال واخبرني انه دخل مصر وهو سارق فظ
البؤس عار من كل لبوس فدخل من النقد كسبه وتخلى عنه الاتعذره وتنكيس
فتزل بأحد شوارعها لا يقترب الا نكده ولا يتوسد الا عضده وبات ليلة ابن عبدا
ترب عليه مصر صر لا يتبع منها غير ولا مندل فلما كان من المبحر دخل عليه ابن الطوفا
فاشقق لحاله وفطرط الحماله وأعلمه أن الافضل بن أمير الجيوش استدعاه ولوارته
جوده بقطعة يغنيهاه لا خصب مرعاه فصنع له في حينه

قل للملوك وان كانت لهم همم * تأوى اليها الاماني في شدد
اذا وصلت بنا هفتاه الى سببا * فلن أبالي بمن منهم تقض يد
من واجه الشمس لم يعدل بها قرا * بعشوا الى ضوئهم لو كان دارم

فلما كان من الغد وافته قد دفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه انه غناه وجود
الاظهار للغة ومعهناه وكرره حتى أثبتته في سمعه وقررره فسأله عن قائله فأعلمه بقائله
وكلمه في رفع خطئه فأعلمه بذلك وله أيضا رجه الله تعالى

قصدت على أن الزيادة سنة * يؤ كدها فرض من الود واجب
فأفقت بياهم سبل الله اذنه * وليكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تشاقلا * الى الى أن خلست أنك عاتب

فلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالمجران اذ انت غاضب
فلا الارض تدمر ولا انت اهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى جانب
وله يستعيني

وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ظ الخطا وتبادرت * فطورا على عيني وطورا على راسي
بني هل أدبرت فلم أضع * مديحك الحنانا يسوع بها كاسي
أس الندامى فلم ادع * ثنائى اذكى من منالحة الآس
حلبين من الاندلس الى المشرق أبو مروان الطنبى وهو عبد الملك بن زيادة الله
سيرة كان أبو مروان هذا أحد جماعة سرح الكلام وجملة ألوية الاقلام من
شتمروا بالشعر اشتهارا بالمنازل بالبدر أراهم طرؤا على قرطبة قبل افتراق
وانتشار شمل الطاعة وأناخوا في ظلها ولحقوا بسروات أهلها وأبومضربوه
لهم على القيمي الطنبى هو أول من بنى بيت شرفهم ورفع في الاندلس صوته
سلفهم قال أبو حيان وكان أبومضرب نديم محمد بن أبي عامر أمتع الناس حديثا
شاهدا وانصفهم ظرفا وأخذهم بابواب الشجذ والملاطفة وأخذهم بقلوب الملوك
الجملة وأنظمهم شمل افادة ونجعة انتهى المقصود منه ثم قال في الذخيرة فاما ابنه
مروان هذا فكان من أهل الحديث والرواية ورحل المشرق وسمع من جماعة من
حديثين بمصر والحجاز وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة انتهى وقد ذكر قصة
له المستبشرة واتهم باغتياه ابنه ومن نظم أبي مروان الطنبى المذكور وما وجدته
لما حب الذخيرة في بعض التعاليق بخط بعض أدباء قرطبة قال لما عاد أبو عامر أجد بن محمد
بن أبي عامر على الحديث في مجلسه وضر به ضربه بما وجعا وأقر بذلك أعين مطالبيه قال
مروان الطنبى فيه

شكرت للعالمى ما صنعنا * ولم أقبل للحدىلمى لعا
ليث عـ رين عدا بعزته * مفترسا في وجاره ضيعا
لا برحت كفه ممكنة * من الامانى فنعم ما صنعنا
وددت لو كنت شاهدا لهما * حتى ترى العين ذل ما خضعنا
ان طال منه سجدته فلتد * طال لغير السجود ما ركعنا

قال ابن بسام وابن رشيق القائل قبله

كم ركعة ركع الصفعان تحت يدي * ولم يقل سمع الله من جده

ثم قال ابن بسام في الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان ركع لغير صلاة اذا كنوا عن عه
الخلوة ومن ملج الكناية لبعض المتقدمين يخاطب امرأته

قلت النسيح حب أصلع هاشم * فترضى ان شئت أو فتسبي

قالت أصلع هاشم وتنفت * بأبى وأمى كل شئ أصلع

ولما صفت كتمانى هذا من شين الهجاء وكبرته أن يكون ميدانا للسفهاء أجريت ههنا

قوم الى غير آباءهم وقد
نقلوا ذلك قولا وعلا وقد
روى عنه صلى الله عليه
وسلم أن سائلا ساله من
مراد عن سما أرجلا كان
أو امرأة أو واديا أو جبلا فقال
له كان رجلا ولده عشرة
فتشاءم أربعة وتيامن ستة
فالذين نشاءم موالمهم وجذا
وعاه له وعسان والذين
تيا من واحد والازد
ومـ ذجع وكنانة
والاشعريون وانغار الذين
هم بجيلة وخشم وقال ابن
المنذر هو أنغار بن اياس
ابن عمـ روين الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبـ (قال
المسعودى) وقد تنوزع
في نسب أنغار فذهب
الاكثر الى أن أنغار أو ابادا
وربيعة ومضرب بنوزار بن
معد بن عدنان وأنغار
دخلوا في اليمن فاضيفوا
اليه وما ذكرناه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيمن
تيا من وتشاءم من اخبار
الاحاد وليس بجيشه مجي
الاستفاضة التي يقطع بها
العدد وثبت بها الحكم
والناس في هؤلاء كلام
كثير وقد ذكر هشام عن
أبيه الكلبى قال كان يقال
لسائر ولد سب السبيون ولم
يكن لهم قبائل تجمعهم
دون سباوسند كرفيما يرد من هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر مزيقيا وخبر طريفة الكاهنة وخبر عمران الكاهن وهو

من مارب ومن محق بعمان
وشنوءة المرأة والشام
وغير ذلك من بقاع الارض
* ذكر اليمن وملوكها
ومقدار سنيتها *

أول من بعدهم ملوك
اليمن سبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه
بدشمس وقد أخبرنا فيما
سلف من هذا الكتاب
وغيره من كتبنا لا يهمل
بشيء سبأ على ما قيل والله
أعلم وكان ملكه أربع مائة
سنة وأربع مائة وخمسين سنة

ثم ملك بعده ولده جبر بن سبأ
ابن يشجب بن يعرب
وكان أجمع الناس في
وقته وأفرسهم وأكبرهم
جلا وكان ملكه خمسين
سنة وقيل أكثر من ذلك
وقيل أقل وكان يعرف
بالمؤج وكان أول من
وضع على رأسه تاج
الذهب من ملوك اليمن
ثم ملك بعده أخوه كهلان
ابن سبأ قال عمره وكبر
سنه واستقامت له الأمور
وكان ملكه ثلثمائة سنة

وقيل غير ذلك ثم عاد الملك
بعد أن هلك كهلان إلى
ولده جبر لاخبار بطول
ذكرها وتنازع في الملك
ولده جبر وكهلان ثم ملك
أبو مالك عمرو بن سبأ
واتصل ملكه وغير الناس عدله

طالق من ملج التعريض في ايجاز القريض عمالا أدب على
على من قيل فيه والمجاء ينقسم قسمين قسم يسعون بهجوا
أن يكون سبأ بمقدن ولا هجوا مستبشعا وهو ما أقدمنا من
القبائل المتماه وتوبيخ وتعيير وتقدم وتأخير كقول النجاشي في بني الوقال
شعره منعني عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قول النجاشي فيهم قدر الحمد بالكسبات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكوا بالخطيئة
أن ينشد ما قال فيه فأنشده قوله

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
قال عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما أودع ما قال له جر النعم
لم يهجه ولم يكن سلح عليه بعد أن أكل الشبرم فهم عمر رضي الله تعالى عنه
ثم استعطفه بشعره المشهور * وقال عبد الملك بن مروان يوما احسبواكم يا بني
أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وإن الأعرشي قال في

تبيتون في المشتى ملا بطونكم * وجاد انكم غريبتن خائض
ولما سمع مع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال نحن نفعل هذا بجاراتنا ودعا عليه
بشيء يبكي علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لوضرب بالسيف ما قال حس وقد كان
يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تنسجي العذر ان تأنسده في
ولما قال جرير

فغض الطرف انك من غير * فلا كما يبالغ ولا كلابا
أطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتأمل لانه رأى أنه قد بلغ حاجته وشفي غيب
الراعي فخرج من البصرة فساوردنا ماء من مياه العرب الاوس معنا البيت قد سبقنا
حتى أتينا حاضر بني غير فخرج اليها النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح حاجتكم
والقسم الثاني هو السباب الذي أحدهم جرير أيضا وطبقته وكان يقول اذا هجوت فاصبر
وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتا ولا عبرت به قبيلة وهو الذي صنأه هذا المجموع
وأعقبا ما أن يكون فيه شيء منه فان أبامصورا تعالى كتب منه في يمينه ما شأنه
وبقي عليه * ومن ملج التعريض لاهل أبقنا قول بعضهم في غلام كان يهجد
يسمى بالبعوضة

أقول لسانكم قولة * وليكنها رزة غامضة
لزوم البعوض له دائما * يدل على انها حامضة
وانشدت في مثله قول بعض أهل الوقت

يبي وينك سر لا أوجب به الكل بعلمه والله غافره
وحكي أبو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتقت بعض الاخوان عتابا شديدا عن أمر
قلبي وكان آخر الشعر الذي خاطبته به هذا البيت
واني على ما هاج صدرى وغاظني * ليامنني من كان فسدني له

فكان

أفرقيس بن صيفي بن
 يشجب بن سبا وكان ملكه
 مائة سنة ونحو أربعين
 سنة وقيل إن هذا الملك
 هو أبرهة بن الرائش
 المعروف بذي المنار ثم
 ملك بعده الرائش بن
 شداد بن ملقاط وكان
 ملكه مائة وخمسا وعشرين
 سنة ثم ملك بعده أبرهة
 ابن الرائش وهو ذو منار
 وكان ملكه مائة وثمانين
 سنة ثم ملك بعده أخوه المعبد
 ابن أبرهة وهو ذو الأذعار
 وكان ملكه خمسا وعشرين
 سنة ثم ملك بعده الهداد
 ابن شرحبيل بن عمرو بن
 الرائش وقد تنوزع في
 مدة دار ملكه فمنهم من
 رأى أنه عاش عشرين
 ومنهم من ذكر سبع أو منهم
 من قال ستا ثم ملك تبع
 الأول وكان ملكه
 أربع مائة سنة وذكر كثير
 من الناس أن بلقيس
 قتله وقيل غير ذلك
 والأشهر ما قدمنا ثم
 ملك بعده بلقيس
 بنت الهداد وكان لمولدها
 خبر طريف ذكرته الرواة
 فيماروي أنه تصور لابنها
 في بعض قنصه جيتان
 سوداء ويضاء فامر بقتل
 السوداء منها ما ظهر له
 بعد ذلك من شيخ وشاب

يكان هذا البيت أشد عليه من عض الحديد ولم يزل يلقى به حتى بكى إلى منه بالدموع وهذا
 باب من تدالطاب ويكنى مامر وعمرته في أضعاف هذا الكتاب انتهى كلام ابن بسام
 شيرة بلطفه ولا خفاء أنه عارض بالذخيرة قيمة الثعالب ولذا قال في خطبة الذخيرة
 مرة حمد الله ولي المجد وأهله والصلاة على سيدنا محمد خاتم رسله فان ثمة هذا الأدب
 على الرتب رسالة تستر وترسل وأبيات تنظم وتفصل تنثال تلك انثيال القطار
 إلى صفعات الأزهار وتتصل هذه اتصال القلائد في محور الحرائد وما زال في أفقنا
 هذا الاندلسي القصي إلى وقتنا هذا من فرسان الفنين وأئمة النوعين قوم هم مقامهم
 لميب مكاسر وصفاء جواهر وعدوبة موارد ومصادر لعبوا باطراف الكلام المشقق
 مبدع الدجج يحفون المؤرق وجدوا بقنون السحر المنقج جدال العشي بينات الحلق
 صباوعلى قوال النجوم غرائب المنثور والمنظوم وبها واعرر الضحى والأصائل
 بحائب الأشعار والرسائل نزلوا آية البديع لنسي اسمه أو اجتلاه ابن هلال لولاه
 نكته ونظم لوسمه كثير ما نسب ولا مدح أو تنبسه جرحول ما عوى ولا نبع إلا أن أهل
 هذا الأفق أبوا الامتابة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعادة رجوع الحديث إلى
 تسادة حتى لو نفع بتلك الاتفاق غراب أوطن بأقصى الشام والعراق ذباب نحو على
 ذا صنما وتلو ذلك كتابا محكما وأخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة رمى القصة
 مناسخ المزينة لا يعمر بها جنان ولا خلد ولا يصرف فيها لسان ولا يد فغاطني منهم ذلك
 أنفت مما هتالك وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهرى وتبع محاسن أهل
 لذي وعد رمى غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدورة أهله وتصبح بحوره ثمادا
 ضحيلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه وقديم ضيعوا العلم وأهله ورب محسن مات
 حسانه قبله وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان وخص أهل المشرق بالاحسان
 قد كتبت لأرباب هذا الشأن من أهل الوقت والزمان محاسن تبهر الألباب وتسحر
 لشعراء والكتاب ولم أعرض لشي من أشعار الدولة المروانية ولا المدائح العامرية
 في كان ابن فرج الحماني قد رأى رأي في النصفة وذهب مذهبي من الانفة فامل في
 فاسن أهل زمانه كتاب الحديث معارض الكتاب الزهرة للأصماني فاضربت أنا عما
 لف ولم أعرض لشي مما صنف ولا تعديت أهل عصرى مما شاهدته بعمرى أو لحقه
 هل دهرى اذ كل مرد ثقل وكل متكبر عمول وقد مجت الاسماع
 بإدارمية بالعليه فالسندى إلى أن قال بعد ذكره أنه يسوق جملة من المشاركة مثل الشريف
 لترضى والقاضى عبد الوهاب والوزير ابن المغربي وغيرهم عن طول ماضورته وانما ذكرت
 ثولاء اثنا عشر بابي منصور في تأليفه المشهور المترجم ببيتية الدهر في محاسن أهل العصر
 انتهى المقصود منه قلت وقد ذكرت بما أشده في الهجاء قول الباقعة الشاعر المشهور
 في العباس أجم الغفعوى الشهير بالجذامى وطامة الغرب يقولون الجحراوى يجرى وقوه
 في غفعوم وهم بربر تبادلا متوصلا بذلك إلى هجو أصلاء فاس بنى الهجوم ومستطرد إلى ذلك
 ناهو في الطراد كالمها السجوم وهو

بن الجح وبن الشيخ زوجته بنته واشترط عليه شروطا فاعلمت منه بلقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة عليه لها

كتب الاخبار بين وعلى حسب ما توجه الشريعة والتسليم لها وليس قصدنا من ذلك وصف اقاويل اصحاب القدم لانهم ينكرون هذا ويمنعون عنه وانما فتحى في هذا الكتاب اقاويل اصحاب الحديث المتقدمين للشرح والمسلمين للحق واخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل على النبي المرسل وما قارن ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واعجاز الخليفة أن يأتيه هذا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان ملك بلقيس عشرين ومائة سنة وكان من امرها مع سليمان عليه السلام ما ذكر الله عز وجل في كتابه وما اقتص من خبر المهدي وما اقتص من أمرهما فقام سليمان اليماني ثلاثين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك الى حبيب فملكهم بنو النعم بن عمرو ابن يهزم وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده كديك بن تبع وكان ملكه ثلثمائة سنة وعشرين سنة وسكن قومه نحو الشرق من بلاد خراسان والهند واليمن وسجستان ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنسار ع

يا ابن السبيل اذا مررت تبادلا * لا تترلق على بني غنجوم
أرض أغار بها العدو قلن ترى * الامجاوية النصدى للجوم
قوم طووا ذكر السماحة بينهم * لكنهم نشر والواء للوم
لاحظ في أموالهم ونوالهم * للسائل العافي ولا المحروم
لا يملكون اذا استبحرهم * الا الصراخ بدعوة المظلوم
باليتنى من غيرهم ولواتى * من أرض فاس من بني المجوم

وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ان أحد بني المجوم قضاه فاس وأصلها بيعت أور كته التي هي غير مجلد بل متفرقة بستة آلاف دينار وبكفيل ذلك في معرفة قدر القدر ومع ذلك هم اعمهم بهذا والله سبحانه يعجز الزلات * (رجع) الى ما كنا فيه من ذكر من ارتح من علماء الاندلس الى الاندلس المشرقية المحروسة فنقول * (ومنهم حبيب بن الوليد بن حبيب الداحلي الى الاندلس ابن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان) من أهل قرطبة ويعرف بدحون وحل الى المشرق وكان فقيها عالما اديبا شاعرا محسنا ورحل الى المشرق ايام عبد الرحمن بن الحكم وحج واقى أهل الحديث فكتب عنهم وقدم بعلم كثير وكانت له حلقة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها وهو يلبس الوشي الشامي الى أن أوصى اليه الامير عبد الرحمن بترك ذلك فتركه وتوفي بعد المائتين ومن شعره قوله

قال العذول وأين قلبك كلما * رمت اقتداءك لم يزل متغيرا
قلت انشد القلب أول خائن * لما تغير من هويت تغيرا
ونأى فبان الصبر عنى جملة * وبقيت مطلوب العزاء كما ترى

ومن ولده سعيد بن هشام وكان اديبا عالما فقيها راحم الله تعالى الجميع ودخل دمشق ومطهم الاقدم وعامها يومئذ للعصم بن الرشيد عمر بن فرج الرخبي فوافق دخوله اياها غلاء شديد او جماعة أشكت أهلها فذهبوا الى الرخبي أن يخرج عنهم من عندهم من الغرباء القادمين عليهم من البلاد فأمر بالنداء في المدينة على كل من بهامن طارئ وابن سبيل ليخرجوا عنها وضرب لهم أجلا ثلاثة ايام أو عمن تخلف منهم بعد ما بالعقاب فابتدروا الغرباء الخروج عنها وأقام دحون لم يخرج به الى الرخبي بعد الاجل فقال له ما بالك عصبت امرى أو ما سمعت ندائى فقال له دحون ذلك النداء الذي وقفى فقال له وكيف فاتمنى له فقال له الرخبي صدقت والله انك لاحق بالاقامة فيه امانا فاقم ما أحبيت وانصرف اذا شئت وكان لدحون هذا ابن يقال له بشر بن حبيب ويعرف بالحبيبي وهو من المشهورين بقرطبة وأمه المدينة الراوية عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وبنته عبدة بنت بشر مشهورة وفاروا به عنه رحم الله تعالى الجميع (ومنهم بهلول بن فتح) من أهل اقلش له رحلة حج فيها وكان رجلا صالحا خيرا حكى عن نفسه انه رأى في منامه بعد قدومه من الحج كأنه بمكة وقال يقول انطلق بنا نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت أقول لرجل من جيرانى يا اقلش يا ابا غسان انطلق بنا نصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لى است أحد الى ذلك سبيلا فكنت أتوجه واصلى مع الناس والنبي صلى الله عليه وسلم امامنا فلما سلم من الصلاة

وهو القاتل لأخيه حسان
الملك الماضي وكان ملكه
أربعاً وستين سنة ويقال
انه عدم النوم لما كان من
فعله في قتل أخيه ثم ملك
بعده تبع بن حسان بن
كليب وهو الملك السائر
من اليمن الى الحجاز وكانت
له مع الاوس والخزرج
حروب وأراد هدم الكعبة
فمنعه من كان معه من
أحبار اليهود فبأساها
القصبة اليمانية وسار نحو
اليمن وقد تهوّد وغلب
على اليمن اليهودية
ورجعوا عن عبادة
الاصنام وكان ملكه نحو
مائة سنة ثم ملك عمرو بن
تبع بعد تفرق وتنازع
كان بينهم في الملك ثم خلع
عن الملك وملكوا عليهم
مرثد بن كلال وكان في اليمن
تنازع وحروب وكان ملكه
أربعين سنة ثم ملك بعده
وكيع بن مرثد وكان ملكه
تسعين سنة ثم ملك
بعده ابرهة بن الصبح
ابن وكيع بن مرثد وهو
الذي يدعى شيعة الحمد
وكان ملكه ثلاثاً
وتسعين سنة وقيل أقل
من ذلك وكان علامة وله
سير مدونة ثم ملك بعده
عمرو بن ذئب قيعان وكان
ملكه سبع عشرة سنة ثم

فح الى وقال لي من اين انت قلت له من الاندلس فكان يقول من اى موضع فكنت اقول
مدينة اقلش فيقول لي اتعرف ابا اسحق البواني فكنت اقول هو جارى وكيف لا اعرفه
الى اقرته منى السلام (وممنهم ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الوالى الشاطبي) روى
ابى زيد عبد الرحمن بن يعيش المهرورى ورحل جابا فسمع منه بالاسكندرية ابو الحسن بن
عبد القيس وحدث عنه بالحديث المسلسل في الاخذ باليد عن ابن يعيش المذكور عن
عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الانصارى عن ابي الحسن طاهر بن مفلح
عليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندي باسناده وفيه بعد قال الحافظ ابن البار وقد
رويته من سلسلته من طرق بعضها عن ابن المفضل وانبأني به ابن ابي حمزة عن ابي بحر الاندلسي
عن نصر السمرقندي فصار ابن المفضل بمنزلة من سمعه عن سمعه منى والحمد لله تعالى انتهى
وممنهم ابو احمد جعفر بن ابى بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس بن ميمون اليحصبي سكن شاطبة
من أنشيان علمها ويكنى ابا الفضل ايضاح وسمع ابا طاهر بن عوف والحافظ السلفي
عبد الله بن المحضرى واما الثناء الحراني وبدر بن عبد الله الحبشي والحسن بن المفضل
وغيرهم وكان من أهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة حسن الخط جيد الضبط سمع
التجيني في مجتمعي مشيخته وهو في عداد اصحابه لا شرا كهم في السماع بالاسكندرية وتركه هناك
ثم قدم عليه ثمان من شاطبة في أضحية سنة ست وثمانين وخمسمائة وحكي مما أفاده عن
ابن المفضل أن ابا عبد الله الكيراني وكان شاعرا مجيدا أنه امرأة مات ولدها فسالته أن يرثيه
فقال

تبكي عليه بشجوى * فقلت لا تندب به

هذا زمان عجيب * قد عاش من مات فيه

وأخذ عنه الحافظ ابو الربيع بن سالم وقال انه توفى بعد التسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى
(وممنهم ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي النعابد) من أهل قسطنطينية عمل
دانية أخذ القراءات عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة ببلنسية ورحل جابا فادى
الفريضة ودخل الاسكندرية مرافقا لمن سمع من السلفي ولم يسمع منه هو شيئا قال ابن البار فيما
علمت وقفل الى بلده ما تلا الى الزهد والاعراض عن الدنيا وكان شيخ المتصوفة في وقته وعلا
كره وبعد صيته في العبادة الا انه كانت فيه غفلة قال ابن البار رأيت اذ قدم ببلنسية للاحياء
يلة النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستمائة وتوفى عن سن عالية تقارب المائة منتصف
الى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة وشهد بجزائره بشر كثير من جهات شتى وانتاب الناس
سيرة دهر اطول لا يبركون بزيادته الى حين اجلاء الروم من كان يشار كهم من المسلمين ببلاد
مرق الاندلس التي تغلبوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة (وممنهم
وجعفر النحوي) اندلسي نزل مصر وكان من رؤساء اهل العلم بال نحو وعن له حال جليلة ذكره
طنبى فيما حكاه ابن البار (وممنهم ابو الحسن جابر بن احمد بن عبد الله الخزرجي القرطبي)
كناه بعضهم ابا الفضل سمع ببلده من ابي محمد بن عتاب وغيره ورحل جابا فادى الفريضة
كان اديبا ناطما كتب عنه ابو محمد العثماني بالاسكندرية بعض شعره (وممنهم ابو الحسن

ابن بعده ذو شئنا ولم يكن من أهل بيت الملك فغري بالاحداث من أبناء الملوك ويطلبهم جميعا طالب به النسوان وأظهر

الفسق باليمن واللواط وعدل مع ٥٧٦ ذلك في الرعية وأنصف المظلوم وكان ملكه ثلاثين سنة وقيل تسعاً وعشرين

سنة وقته يوسف ذونواس
وكان من أبناء الملوك خوفاً
على نفسه واثقة أن يفسق
به ثم ملك بعده يوسف
ذونواس بن زرة بن تبع
الاصغر بن حسان بن كلي كرب
وقد ذكرنا خبره في غير
هذا الموضع من كتبنا
وما كان من أم مع أصحاب
الاخذود وتجر يقاتلهم
بالتساروهم الذين أخبر
الله تعالى عنهم في كتابه
فقال قتل أصحاب الاخذود
النار ذات الوقود واليه
عبرت الحشرة من بلاد
ناصم والزليخ وهو ساحل
الحشرة على حسب ما ذكرنا
الى بلاد زيد من أرض
اليمن فقرب يوسف نفسه
بعد حروب طويلة خوفاً
من العار وكان ملكه مائتي
سنة وستين سنة وقيل أقل
من ذلك وذلك أن النجاشي
ملك الحشرة لما بلغه
فعمل ذونواس بأبشاع
المسيح عليه السلام وما بعد
بهم به من أنواع العذاب
والتعذيب بالنار بعث
اليه الحشرة وعليهم ارباط
اصحمة فلما لم يمسح
سنة ثم وثب عليه ابرهة
الاشرم بن يكسوم فقتله
وملك اليمن فلما بلغ ذلك
من قتله الى النجاشي غضب
عليه وحلف بالمسيح أن يخرج

جهور بن خلف بن ابي عمر بن قاسم بن ثابت الماعري (رحل حاجاً الى المشرق فادى القرية
وسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السلفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وسمع ايضاً من غير
وطال مكثه هناك وهو فيما رجه بعضهم من أهل غرب الاندلس) (ومنههم ابو علي
الحسن بن حفص بن الحسن البهراني الاندلسي) رحل وتجوّل ببلاد المشرق فسمع ابا حمزة
عبد الله بن جويه وابا حامداً محمد بن محمد بن جواه سرخس وابا محمد بن أبي شريح بهراة وابا
عبد الله الحسين بن عبد الله الملقب بالاهواز وابا بكر أحمد بن جعفر البغدادي وابا حامداً
أحمد بن الخليل وابا حاتم حامد بن العباس وابا حمزة الحسن بن رشيق بمصر وقدم دمشق
فروى عنه من اهلها تمام بن محمد وشهاب ابو واحد بن منصور بن خلف المغربي وغيره
ابن عساكر وقال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي بن فطيمة وأبو القاسم زاهد
طاهر قالانا ابو بكر أحمد بن منصور انا ابو علي الحسن بن جعفر القضاخي انا الحسن بن
عصر انا المفضل بن محمد الجندی انا ابو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري قال سمعت
أنس يقول لا يحمل العلم عن أهل البدع كلهم ولا يحمل العلم عن من لم يعرف بالطائفة
أهل العلم ولا يحمل عن يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله صلى
عليه وسلم صادقاً لان الحديث والعلم اذا جمع من العالم فقد جعل حجة بين الذي سمعه وبين
الله تبارك وتعالى وانما قال فيه القضاخي لان بهران من قضاعة (ومنههم ابو علي الحسن
ابن خلف بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الاموي) من أهل دانية ويعرف بابن بنحوال سمع
من أبي بكر بن صاحب الاجناس وأبي عثمان طاهر بن هشام وغيرهما وله رحلة حج فيها
وسمع من أبي اسحق ابراهيم بن صالح القروي وبيت المقدس من أبي الفتح نصر بن ابراهيم
سنة خمس وستين وأربعمائة وبعثه قلان من أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد القتيبي
وأخذ عنه كتاب الوقف والابتداء لابن الانباري سماعة من عبد العزيز بن شعير عن
مؤلفه وكان فقيهاً على مذهب مالك وولي الاحكام ببلده وحدث وأخذ عنه وسمع
الناس منه باسكندرية سنة تسع وستين ثم بدانية سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة
وتوفي في نحو الخمسمائة ورحمه الله تعالى (ومنههم ابو علي الحسن بن ابراهيم بن محمد بن
بقي الجذامي المالقي) روى بقرطبة عن أبي محمد بن عات وعن أبي سكرة الصدفي بمروية
سنة ثمان وخمسمائة وصحب ابا مروان بن مرة وكان من أهل الرواية والتقييم وكان له
رحلة سمع فيها من أبي الطاهر السلفي مجالسه التي املاها بلسان رجب سنة خمس عشرة
وخمسمائة حسبما ألفي بخط السلفي وفي رحلته لقيه ابو علي الحسن بن علي البطليوسي
نزى مكة وحدث عنه ابو طالب أحمد بن مسلم المعروف بالتخومي من أهل الاسكندرية
بكتاب الاستيعاب لابن عبد البر اجاز له اجازة عامة في السنة السابقة وقال ابن عساكر
في تاريخه وذكر ابا ذر الهروي سمعت ابا الحسن علي بن سليمان المرادي الحافظ الاندلسي
بنيسابور يقول سمعت ابا علي الحسن بن علي الانصاري البطليوسي قال ابن عساكر وقد لقيته
ولم سمعها منه قال سمعت ابا علي الحسن بن ابراهيم بن بقي الجذامي المالقي يقول سمعت
بعض الشيوخ يقول قيل لابي ذر الهروي أنت من هراة فمن أين تمذهب بمالك والاشعري

اليمين في جراب وانه ذلك
الى التجاشي ملك الحدة
وضم الى ذلك هدايا كثيرة
والطافا وكتب اليه
يعترف بالعبودية ويخاف
له بدين النصرانية انه في
طاعته وانه بلغه ان الملك
حلف بالمسيح ان يجيز
ناصيته ويريق دمه ويطأ
أرضه وقد انفذت الى
الملك ناصيتي فليجزها
بيده ويدي في قارورة
فليهرقه ويجراب من تربة
بلادي فيلطاء بقدميه
وليطلق الملك عي غضبه
فقد أبررت عيانه وهو على
سرير ملكه فلما وصل ذلك
الى التجاشي استصوب
رأيه واستحسن عقله وصفع
عنه وأبرهه بن يكسوم
هو الذي سار باصحاب
الفيصل لآخاب الكعبة
وذلك لاربعة سنين خلت
من ملك كسرى
أنوشروان فعُدل الى
الطائف فبعثت معه
تقيف بابي رغال ليدله على
الطريق السهل الى مكة
فهلك أبو رغال في الطريق
بموضع يقال له المغمس بين
الطائف ومكة فرجم قبره
بعد ذلك وفي ذلك يقول
جرير بن الخنفي في الفرزدق
اذ مات الفرزدق فارجموه
كأترم ون قبر أبي رغال

الى اني قدمت بغداد اطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض الايام
تت معه فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب فاطهر الدارقطني من اكرامه ما تحببت منه
فاخبرته قلت ايها الشيخ الامام من هذا الذي اظهرت من اكرامه ما رايت فقال او ما
سمعت قلت لا فقال هذا سيف السنة أبو بكر الاشعري فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به
في مذهبه انتهى (وممنهم أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الانصاري البطليوسي)
وصل الى المشرق فادى الفريضة وتجول هناك ولقي أبا الحسن بن الفرج الصقلي وأبا عبد الله
الفرراوي فسمع منهما الصحيحين بعلمهم وسمع من أبي الفتح ناصر بن أبي علي الطوسي سنن أبي
داود وحديث بالموماعين أبي بكر الطرطوشي وله أيضا رواية عن زاهر بن طاهر الشحام
وعبد المنعم بن عبد الكريم القشيري وأبي محمد الحريري سمع منه مما تواتر به في نسخة من
بغداد ونزل بمكة وجاور بها وحديث فيها وفي غيرها وأسن وكان ثقة مسندا يروى عنه أبو
عبد الله بن أبي الصيف البجلي وأبو حفص بن شراحيل الاندلسي وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم
الاربلي وسمع منه في صفر سنة ست وستين وخمسائة وقد لقيه أبو القاسم بن عساكر الحافظ
وروى عنه (وممنهم أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الانصاري) من أهل المريضة عمل بالنسبة
ويعرف بابن الرهيل سمع من أبي الحسن بن النعمان كثير واختص به وعنه أخذ القراآت
وسمع من ابن هذيل أيضا ثم رحل حاجا فلقى بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعين وخمسائة
أبا طاهر السلفي وأبا عبد الله بن الحضرمي وسمع منهما ما جاور بمكة وأخذ بها عن أبي الحسن
علي بن حميد الطرابلسي صحيح البخاري وكان يرويه عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي عن
أبيه وسمع أيضا من أبي محمد المبارك بن الطباخ البغدادي وأخبره أبو الفتح سعيد بن الحسين
بن الأشعث وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشديلي ببجاية عند صدره في ربيع الاول سنة
سبع وسبعين وقفل الى بلده فلم يلق الاقطاع والانتقاض عن الناس والاقبال على ما يعنيه
وكان قد خطب به قبل رحلته وحكى التجيبي ان طلبة الاسكندرية تراجوا عليه لسماع
التفسير لابي عمرو والمقرئ منه بروايته عن ابن هذيل سماعا في سنة ثلاث وخمسين وصارت له
ذلك عندهم وجاهة وبعد ذلك اصابه خدر منعه من التصرف وكان الصلاح غالبا
عليه وتوفي غداة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسائة وكانت
سنة ثمانية مشهورة رحله الله تعالى (وممنهم الحسين بن احمد بن الحسين بن حي التجيبي
الطبري) اخذ علم العدد والهندسة عن أبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث وكان
صانع التعديل وله زيج مختصر ذكره القاضي صاعدونسي وحكى انه خرج من
بغداد في سنة اثنتين واربعين واربع مائة بعد ان ناله بها وبالبحر عن شداد ولحق بمصر
ثم رحل عنها الى اليمن واتصل باميرها فخطى عنده وبعثه رسولا الى القائم بأمر الله الخليفة
ببغداد ونال هناك دنيا عريضة وتوفي باليمن بعد ان تفرقه من بغداد سنة ست وخمسين
واربع مائة رحله الله تعالى (وممنهم أبو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي) اخذ بقربة
عن أبي المطرف القنازعي وغيره ورحل الى المشرق وحديث بالاسكندرية فسمع منه بها
يجي بن ابراهيم بن عثمان بن شبل شرح الاعتقاد من تأليفه ورسالة في الحصر وقصر
ط ل (قال المسعودي) رحله الله وقيل ان أبا رغال وجهه صلى الله عليه وسلم على صدقات

سيرته في أهل الحرم فقال
غيا لان بن سلامة وذكر
قصة أبيهم تعقيف على أبي
رغال

نحو - بن قسي وقسا ابونا
وفي ذلك يقول أمية بن
أبي الصلت الثقفي
نفوا عن أرضهم ع - دنان
طرا

وكانوا للقبائل قاهرينا
وهم قتلوا الرئيس ابا
رغال

بمكة اذ يسوق بها الوضينا
وفي ذلك يقول عمرو بن
دراك العبدى

تراني ان قطعت حبال قيس
وخالفت المروء على عيم
لا عظم من فخار أبي رغال
وأجور في الحكومة من
سذوم

وقال مسكين الدارمي
وأرجم قبه في كل عام
كرجم الناس قبه برأبي
رغال

وسنورد فيما يرد من هذا
الكتاب قصة الحبشة
ووردتهم الحرم وما
كان من أمرهم في ذلك قال
وفي طريق العراق الى
مكة وذلك بين العلوية
والهند دخوا النظامية
موضع يعرف بقبر العبادي
ترجمه المارة الى هذه
الغاية كما ترجم قبه برأبي

الامل والمحث على العمل وذلك في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولقيه هنالك أبو مروان
الطبري فسمع منه بعض فوائده * (وممنهم أبو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير) من
أهل طرطوشة يعرف بالجبري وهو والد أبي عبيد القاسم بن خلف الجبري الفقيه وكانت
له رحلة الى المشرق ووهه رحل ابنه وهو صغير وكان من أهل العلم والزاهية وعليه نزل
القاضي منذر بن سعيد بطرطوشة في ولايته قضاء الشغور الشرقية قال أبو عبيد نزل
القاضي منذر بن سعيد على أبي بطرطوشة وهو يومئذ يتولى القضاء في الشغور الشرقية
قبل أن يلى قضاء الجماعة بقرطبة فانزله في بيته الذي كان يسكنه فكان اذا فرغ من نظري
كتب لي فرعا في يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد رب يذكرك فيها الخلفاء ويجعل معاوية
رابعهم ولم يذكرك عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد
فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد رب وكتب في حاشية الكتاب

أوما على لا برحت ملعنا * يا ابن الخبيثة عندكم بامام
رب الكساء وخير آل محمد * ذاني الولاء مقدم الاسلام

قال أبو عبيد والايات بخطه في حاشية كتاب أبي الى الساعة وكانت ولاية منذر
للشغور مع الاشراف على العمال بها والنظر في المختلفين من بلاد الافرنج اليها سنة ثلاثين
وثلاثمائة (وممنهم أبو القاسم خلف بن محمد بن خلف الغرناطي) له رحلة روى فيها بالاسكندرية
عن مهدي بن يوسف الوراق وحدث عنه أبو العباس بن عيسى الدالي بالتقنين للقاضي
عبد الوهاب * (وممنهم أبو القاسم خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن فخلون القنطري) من
قنطرة السيف وسكن بطليوس ويعرف بابن الروية رحل حافادي الفريضة ولقي بمكة وزين
ابن معاوية الاندلسي فعمل عنه كتابه في تجريد الصحاح سنة خمس وخمسمائة وفيها حج وقفل
الى بلده بعد ذلك وكان فقيها مشاورا حدث عنه ابن خيري كتابه اليه من بطليوس في نحو
الثلاثين وخمسمائة (وممنهم زرارة بن محمد بن زرارة الاندلسي) رحل حاجا الى المشرق وسمع
عصر أبي محمد الحسن بن شقيق سنة سبع وستين وثلاثمائة وأبا بكر مسرة بن مسلم الصدي حدث
وأخذ عنه (وممنهم طاهر الاندلسي من أهل مالقة يكنى أبا الحسين) رحل الى قرطبة وخرج منها
لما دخلها البرابرة سنة ثلاث وأربعمائة فلم يزل بمكة الى حدود الخمسين وأربعمائة وكان من
أصحاب أبي عمر الطلمنكي وملازميه القراءة القرآن وطلب العلم مع أبي محمد الشننجاني وأبي
أيوب الزاهد امام مسجد الكوايين بقرطبة وجاور بمكة طويلا وأقرأ على مقربة من باب
الصفا وكان الشيبون يكرمونه ويفرجون له اضغفه عند دخوله البيت الحرام ذكره الطبري
قال ابن البار وأحسبه المذكور في برنامج الحولاني والذي قرأهم أكثر المدونة على أبي عمر
أحمد بن محمد الزيات انتهى * (وممنهم أبو الطاهر الاندلسي من أهل ليلة) نزل مصر وكانت له
حلقه بجامع عمرو بن العاص وكان رحمه الله تعالى نحو ياله شعر وترسيل وتعلق بالملوك
للتأديب بالنحو ثم ترك ذلك * (وممنهم أبو محمد طارق بن موسى بن يعيش المنصفي الخزومي)
والمنصفي نسبة الى قرية بغربي بلنسية ويكنى أيضا أبا الحسن رحل قبل العشرين وخمسمائة
فأدى الفريضة وجاور بمكة وسمع بها من أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري ومن

اليمن الى أن هلك بعد أن رجع من الحـرم وقد سقطت أنامله وتقطعت أوصاله حين بعث الله عليه الطير الابليل ثلاثا وأربعين سنة وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من الحـرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين سنة للاسكندرية وست عشرة سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة العدد وسند كرم هذا في الموضوع المستحق له من هذا الكتاب جلامن تاريخ العالم وتاريخ الانبياء والملوك في باب نفرد له ذلك ان شاء الله تعالى (ثم ملك اليمن بعد ابرهة الاشـرم ولده يكسوم) فعم اذاه سائر اليمن وكان ملكه الى أن هلك عشرين سنة (ثم ملك بعده مبروق ابن ابرهة) فاشتدت وطأته على اليمن وعم اذاه سائر الناس وزاد على أبيه وأخيه في الاذى وكانت أمه من آل ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن قد ركب البحار ومضى الى قيصر يستجده فقام يسابه سبع سنين واني أن يجده وقال أتم يهودا الحبشة نصاري وليس في الديانة

الشر يف أي محمد عبد الباقي الزهري المعروف بشقران أخذ عنه كتاب الاحياء للغزالي مؤلفه وسمع بالاسكندرية من أبي بكر الطرطوشي وأبي الحسن بن مشرف وأبي عبد الله الرازي وأبي طاهر السافي وغيرهم ثم قفل الى بلاده فحدث وأخذ الناس عنه وسمعوا منه وكان شيخا ذا اعالى الرواية ثقة قال ابن عباد لم ألق أفضل منه وكان يجاب الدعوة وحدث عنه بالسماع والاجازة جملة منهم أبو الحسن بن هذيل وأبو محمد القلي وأبو مروان بن الصيقل وأبو العباس الاقليشي وأبو بكر بن خير وابن سعد الخير وأبو محمد عبد الحق الاشـبيلي وأبو بكر ابن جزى وغيرهم ثم رحل ثانية الى المشرق مع صهره أبي العباس الاقليشي وأبي الوليد بن خيرة المحافظ سنة اثنين وأربعين وخمسمائة وقد نيف على السبعين فقام بمكة بمجاورا الى أن توفي بها عن سن عالية رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وخمسمائة (ومنها محمد بن ابراهيم بن مزين الاودي) من أهل الكشونية غربي الاندلس يكنى أبا مضر ولده عبد الرحمن بن معاوية قضاء الجماعة بقرطبة وذلك في الحـرم سنة سبعين ومائة وأقام أشهر ثم استعفى فاعفاه ورحل حاجا قاضي القريضة وسمع في رحلته اماما مالكا بن أنس وانصرف ومات عن سن عالية سنة ثلاث وعشرين ومائة وذكره ابن شعبان في الرواة عن مالكا وحكى انه روى عنه من قطع لسانه استثنى به عاملا وأن مالكا قال له قد بلغني أن بالاندلس من نبت لسانه فان لم ينبت أقيدا انتهى (ومنها أبو عبد الله محمد بن أحمد حيازالشاطبي الاوسي) قدم مصر وكان أخذ عن ابن برمالة وابن البراء وغيرهما وعمل فهرست شيوخه على حروف المعجم وجمع وعاد الى بلده ومات يوم الجمعة حادي عشر رجب سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى وغفر له (ومنها القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعه بن مخبر بن سماعة اللخمي الاندلسي الاشـبيلي) قال أبو شامة هو من بيت كبير بالاندلس يعرف ببني الباجي مشهور كثير العلماء والفضلاء وأصلهم من باجة القيروان وليس منهم القاضي أبو الوليد الباجي الفقيه فانه من بيت آخر من باجة الاندلس وقدم أبو مروان حاجا من بلاده في البحر الى عكا من ساحل دمشق ثم دخل دمشق سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة ونزل عندنا بالمدرسة العادلية وجدته الأعلى أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قدم الى الديار المصرية وجمع منها ولده محمد أخو عبد الملك ويعرف بصاحب الوثائق وسمعاهما من جماعة من العلماء وذكر أبو عبد الله الحميدي أحمد بن عبد الله هذا في المقتبس وكناه أبا عمر وذكر انه سكن اشـبيلية وأثنى عليه كثير اوقال مات في حدود الاربعمائة وروى عنه ابن عبد البر وغيره وأبوه عبد الله بن محمد ابن علي يعرف بالرواية ذكره الحميدي أيضا وذكر ابن بشكوال في الصلة عبد الملك بن عبد العزيز جده هذا الشيخ القادم وأثنى عليه وقال توفي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وكان هذا الشيخ أبو مروان حسن الاخلاق فاضلا متواضعا محسنا وسمعة يقول وقد سئل اعارة شيء فبادر اليه ثم قال عندي في قوله تعالى ويمنعون المساعون هو كل شيء واستفدنا من هذا الشيخ فائدة جليلة وهي معانية قدره النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندهم متوارث وقد أخبر عن ذلك أبو محمد بن حزم في كتابه المحلى وعابر بذلك المد المد الذي لنا بدمشق حينئذ

أن ينصر المخالف على الموافق فضي الى كسرى أنوشروان فاستجده ومات اليه بالقرابة وساله النصره فقال له كسرى وما

وهو الكيل الكبير فوجدت مدنايس صاعين الايسر او وجدته مسوحا يسع صاعا ونصفا وشيا فدون مدان مسوحان ثلاثة أصع وأثمة وقرأت في كتاب المحلى لابن خزم قال أبو محمد ونحو ما لي مدعى تحقيق المد المتوارث عند آل عبد الله بن علي الباغي وهو عند أكثرهم لا يفارق داره أخرجه الى ثقي الذي كلفته ذلك على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي المدكور وذكر انه مدأبيه وان جده أخذه ونحوه على مد أحمد بن خالد وأخيه أحمد بن خالد انه خوطه على مد يحيى بن يحيى على مدمالك قال أبو محمد ولا شك ان أحمد بن خالد صفه أيضا على مد محمد بن وضاح الذي صححه بن وضاح بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال أبو محمد ثم كتبه بالقلم مع الطيب ثم وزنته فوجدته رطلا واحدا ونصف رطل بالفلملى لا يزيد حبة وكتبه بالشعير الا انه لم يكن بالطيب فوجدته رطلا واحدا ونصف أوقية وسألت عن الرطل الفلملى فقيل لي هو ست عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم وفي تقدير ابن خزم نظر وتوفي هذا الشيخ بالقاهرة سنة خمس وثلاثين وستمائة بعد رجوعه من الحج رحمه الله تعالى انتهى كلام أبي شامة وبعضه بالمعنى * (ومنه أبو العباس أحمد بن محمد الواعظ الاشبيلي ثم المصري) فاضل شرح الصدور بلفظه ومتكلم أحيا القلب بوعظه أحواله مشهورة ومجاسه بالذكر معمورة وله معرفة بالادب وخبرة بالشعر والخطب وكلام وجهه حسن ونظم يمتاز به على كثير من أرباب اللسان قاله ابن حبيب المحلى قال وهو القائل من أنت محبوبه من ذايه غيره * ومن صفوت له من ذايه كذره هيئات عنك ملاح الكون تشغلني * والكل أعراض حسن أنت جوهره

وقال

اكشف البرقع عن بكر العقار * واخلى لي ليلك مع شمس النهار
وانهب العيش ودعه غلطا * ينقضى ما بين هتك واستتار
ان تكن شيخ خلاعات الصبا * فالبس الصبوة في خلع العذار
وارض بالعار وقل قد آن لي * في هوى نمار كاسي لبس عار

وقال

حنوا الى نجد نياق الهوى * فثم وادجوه معشب
وانظروا حتى يلوح النجى * فالعيش فيه طيب طيب
وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة هكذا ذكر ترجمته ابن حبيب ثم بعد كتبها حصل لي شك هل هو ممن ارتحل بنفسه من الاندلس او ولد بمصر وانما ارتحل اليها بعض سلفه والله تعالى أعلم وكذا ذكر آخر يقول في سنة سبع وثمانين وستمائة وفيها توفي الامام زكي الدين أبو اسحق ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن علي الاشبيلي المالكي محدث عالم زاهد فيما ليس بدائم كبير الخير جزيل المير كان حسن المناهج قاضيا للعوائج محسنا الى الصامت والمغرب مقصد الما يرد من الحجاز والمغرب سمع بمصر ودمشق وحلب واقفى ودرس مفيد الذوى الطلب ولم يبرح يعين باياديه وبغيث وهو أول من باشر بظاهرة دمشق مشيخة الحديث وكانت وفاته بدمشق عن ثيف وثمانين سنة انتهى * (ومنه الاحق بالسبق والتقدم بنى بن

فوعده أنوشروان بالنصرة على السودان وشغل بحرب الروم وغيرهما من الامم ومات سيف بن ذي يزن فاني ابنه معديكر ب بن سيف فصاح على باب الملك فلما سئل عن حاله قال لي قبل الملك يراث فوقف بين يدي أنوشروان فسأله عن ميراثه فقال أنا ابن الشيخ الذي وعدته الملك بالصرعة على الحبشة فوجه معه وهرزاصهيد الديلمى في أهل السجون فقال ان فتحوا فلنساوان هلكوا فلناو كلا الوجهين فتح فسلموا في السفن ومعه خيولهم وعددهم وأموالهم حتى أتوا ابلة البصرة وهي برج البحر ولم يكن حينئذ بصره ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا في سفن البحر وساروا حتى أتوا ساحل حضر موت بموضع يقال له مشوب فخرجوا من السفن وقد كان أصيب بعضهم في البحر فامهم وهرزان يجرقوا السفن ليعلموا انه الموت ولا وجه يؤهلون المفر اليه فيجهدون أنفسهم وفي ذلك يقول رجل من حضر موت

أصبح من مشوب ألف في الجن

في مائة ألف من الحبشة
وغيرهم من جبر وكهلان
ومن سائر من سكن اليمن
من الناس وتصاف القوم
وكان مسروق على فيل
عظيم فقال وهو زبلان كان
معه من الفرس اصدقه وهم
الخبر واستشعروا الصبر ثم
تأمل ما حكمهم وقد نزل عن
الفيل فركب جلا ثم نزل
عن الجمل فركب فرسانهم
انف أن يحارب على فرس
فركب حمارا استصغارا
لاصحاب السفن فقال
وهو زذهب مملوكه وتقل
من كبير الى صغير وكان
بين عيني مسروق يا قوته
جرام معلقة في تاجه بمعلق
من الذهب تضيء كالنار
فرمى وهو زورمى القوم
وقال وهو ز لاصحابه قد
دميت ابن الحماره فانظروا
ان كان القوم يجتمعون
عليه ويتفرقون عنه
فقد هلك فانظروا اليهم
يجتمعون ويتفرقون عنه
فأخبروه بذلك فقال اجلوا
على القوم واصدقوهم
فانكشف الحبشة
واخذهم السيف ورفع
رأس مسروق ورؤس
خواص الحبشة ورؤسائهم
فقتل منهم نحو ثلاثين
ألفا وقد كان انوشروان
اشترط على معاوية يكرم

مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبي الاندلسي الحافظ أحد الاعلام وصاحب التفسير
والمسند أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن عيسى الاعشى وارتحل الى المشرق ولقي الكبار
وسمع بالحجاز مصعبا الزهري وأبراهيم بن المنذر وطبقتهم ما وبصر يحيى بن بكير وزهير بن عباد
وطائفة وبدمشق إبراهيم بن هشام الغساني وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة
وبغداد أحمد بن حنبل وطبقتهم وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن
غبر وأبا بكر بن أبي شيبة وطائفة وبالبصرة أصحاب جاد بن زيد وعني بالثرعانية عظمة لاني زيد
عليها وعدد شيوخه مائتان وأربعة وثلاثون رجلا وكان اماما زاهدا صواما صادقا كثير
التمجد بحجاب الدعوة قليل المثل مجتهد لا يقلد بل يفتي بالاثار ولد في رمضان سنة احدى
وماثنتين وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وماثنتين قال ابن خزم أقطع انه لم يؤلف
في الاسلام من مثل تفسيره لا تفسير لمحمد بن جرير ولا غيره وكان محمد بن عبد الرحمن الاموي
صاحب الاندلس محبا للعلوم عارفا بها فلما دخل بقي بن مخلد الاندلس بمصنف ابن أبي شيبة
وقرى عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستبشعوه وقام جماعة من العامة
عليه ومنعته من قراءته فاستخضره الامير محمد واياهم وتصفح الكتاب جزأ حتى أتى على
آخره ثم قال لحازن كتبه هذا الكتاب لا تستغنى عنه فأنظر في نسخة لنا وقال لبي انشر
علمك واروما عندك ونهاهم أن يتعرضوا له قال بن خزم مسند بقي روى فيه عن ألف
وثلاثمائة صاحب ونيف ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه فهو مسند ومصنف
وما أعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتقاله في الحديث وله مصنف في
فتاوى الصحابة والتابعين ممن ذكرهم أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة وعلى مصنف
عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم ذكر تفسيره فقال فصارت تصانيف هذا الامام
الفاضل قواعد الاسلام لانظير لها وكان مختيرا لا يقلد أحد او كان جاريا في مضمار البخاري
ومسلم والنسائي وذكر القشيري أن امرأة جاءته فقالت له ان ابني قد أسرته الفرنج واني لا أنام
الليل من شوق اليه ولي دويرة أريد أن أبيعها لافقه بكهيا فان رأيت ان تشير الى من يأخذها
ويسعى في فسكا كه فليس لي ليل ولا نهار ولا صبر ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى تنظري ذلك
ان شاء الله تعالى وأطرق الشيخ وحرك شفقه يدعوا لله عز وجل لولدها بالخلاص فذهبت فا
كان غير قليل حتى جاءت وابتهامها فقالت اسمع خبره برحمتك الله تعالى فقال كيف كان
أمرك فقال اني كنت فيهم يخدم الملك ونحن في القيود فبينما انادات يوم أمشي ان سقط القيود
من رجلي فأقبل على الموكل بي فشتني وقال فكأنت القديم من رجلايك فقلت لا والله ولا كن
سقط ولم أشعر بخاؤا بالحداد فاعاده وسمر مسماره وأيده ثم قت فسقط أيضا فسألوا رهبانهم
فقالوا ألك والدته فقلت نعم فقالوا انه قد استجيب دعاءها له فأطلقوه فأطلقوني وخفروني الى
أن وصلت الى بلاد الاسلام فسأله بقي عن الساعة التي سقط القيود من رجليه فيم قال فاذهي
الساعة التي دعاه فيها فرجه الله تعالى (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق يوسف بن
يحيى بن يوسف الازدي المعروف بالغمامي) من أهل قرطبة وأصله من طليطلة وهو من ذرية
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وروى عن عبد الملك

شروطا من ان الفرس تنزوح باليمن ولا تنزوح اليمن منها وفي ذلك يقول الشاعر

من القضاة إليه اياها
ورثته في ملكه على اليمن
وكتب الى انوشروان
بالفتح وخاف هذا الجماعة
من اصحابه وكان جميع
ما ملكت الاحابش
اثنتين وسبعين سنة
وكان ملك مسروق بن ابرهة
الى ان قتل ثلاث سنين
وذلك لخمس واربعين
خلت من ملك انوشروان
واتت معد يكرب الوفود
من العرب تهتهه بالملك
فاتاه عبد المطلب وجئت
امية بن ابي الصلت وقد
ذكرنا خبر عبد المطلب
ووفادته على ابن ذي بن
في هذا الكتاب فيما
بعد وما قيل من الشعروفي
مسير الفرس الى اليمن
ونصرتهم على الحبشة
يقول بعض اولاد فارس
نحن خضنا البحر حتى
فككتنا
جبرامن بلية السودان
بليوت من آل ساسان
شوس
يمنعون الحر يمين بالمران
وببيض بواتر تلالا
كنسنى البرق في ذرا
الابدان
فقتلنا مسروق اذ تاهما
ان تداعت قبائل الحبشة
مقلنا ما قومه به عندنا

ابن حبيب مصنفاته وارتحل الى مصر وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي وعاد الى
الاندلس وكان فقيها نبيا لافصحا بصيرا بالعربية ثم بعد عودته من مصر اقام بقرطبة اعواما
ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس منه وعظم امره بالبلاد المشرقية ثم انه عاد الى المغرب
فتوفي بالقيروان سنة ثمان وثمانين ومائتين وبين عصر الواحدة لابن حبيب وصنف شيئا في
الرد على الشافعية في عشرة اجزاء و ألف كتاب فضائل مالك رضي الله تعالى عنه والذي
يرتضى أن من قلدا اماما من المجتهدين لا ينبغي له أن يغض من قدر غيره وان كان ولا بد من
الاتصاف لمذهبه وتقوية حجة فليكن ذلك بحسن أدب مع الائمة رضي الله تعالى عنهم فانهم
على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس فحمله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز في
حق العلماء الذين هم بنجوم الملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد حكى أبو عبد الله
الوادى آشي حسبما رأته بخطه أن القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي ألف
كتابا بالنصرة لمذهب مالك على غيره من المذاهب في مائة جزء وسماه النصر لمذهب امام دار
الحجة فوق الكتاب بخطه بيد بعض قضاة الشافعية بمصر فغرقه في النيل فقضى الله تعالى
أن السلطان فرج بن برقوق سافر الى الشام ومعه القضاة الاربعة وغيرهم من الاعيان لدفع
تيهور تلك عن البلاد فلم يستطع شيئا وهزم الى مصر وتفرقت العساكر وأخذ القضاة والعلماء
أسارى ومن جلتهم ذلك القاضي فبقي في أسر تيمورلنك الى أن ارتحل عن الشام فأخذه معه
أسيرا الى أن وصل الى الفرات فغرق فيه أعنى القاضي فرأى بعض الناس أن ذلك بسبب
تغريقه الكتاب المذکور والجزء من جنس العمل والله تعالى أعلم وقد نجى الله تعالى
من هذه الورطة قاضي القضاة أبا زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي صاحب
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى
السلطان الاكبر فانه كان من جملة القضاة الحاضرين في الهزيمة فلما أدخلوا على تيمورلنك
قال لهم ابن خلدون قدموني للكلام تجوز ان شاء الله تعالى والا فانتم اخبر فقدموه وعليه
زى المغاربة فلما رآه تيمورلنك قال له ما أنت من هذه البلاد وتكلم معي فخلبه ابن خلدون
بلسانه وكان آية الله البادرة ثم قال لتيمورلنك اني ألفت كتابا في تاريخ العالم وحليته بذكر
أوكم قال ويقال ان تيمورلنك هو الذي قال له بلغني انك ألفت كتابا في تاريخ العالم ثم قال
له تيمورلنك كيف سأخلك أن تذكرني فيه وتذكرني بغيري مع اننا نحن العالم فقال له ابن خلدون
أفعالكم العظيمة المحترمة بالذكور مع ذوى المراتب الجسيمة أو نحو هذا من العبارات فأعجبه
ذلك وقيل انه لما انس بابن خلدون قال له يا خوند ما أسنى الاعلى كتاب ألفت في التاريخ
وأنت في فيه أيام عمرى وقد تدر كنهه بمصر وان عمرى الماضى ذهب ضياعا حيث لم يكن في
خدمتك وتحت ظل دولتك والان أذهب فاتى بهذا الكتاب وأرجع سر يعاحتى أموت
في خدمتك ونحو هذا من الكلام فاذن له فذهب ولم يعد اليه وقال بعض العلماء انه لم ينج
من يد ذلك الجبار أحد من العلماء غير ابن خلدون ورجل آخر وقد ذكر ذلك ابن عرب
شاه في عجائب المقدور وقد طال عهدى به فليراجع وحكى غير واحد ان تيمورلنك لما أخذ
حلب على الوجه المشهور في كتب التاريخ جمع العلماء فقال لهم على عادته في التعتق قتل

ومننا على بنى قحطان

وفي ذلك يقول البحترى

يمدح ابناء العجم ويذكر

فضل الفرس على اسلافه

لانه من قحطان

فكم لكم من يديز كواثناء

بها

ونعمة ذكرها باق على

الزمن

ان تفعلوها فليست برك

انعمكم

ولا يد كايادكم على اليمن

ايام جلى انوشروان جدم

غيابة الذل عن سيف بن

ذى بن

اذلا تزال خيول الفرس

دافعة

بالضرب والطعن عن صنعا

وعن عدن

انتم بنو المنعم الجسدى

ونحن بنو

من فازمكم بفضل الطول

والمن

(قال المسعودى) واثت

معديركب الوفود من

العرب تهنيه بعود الملك

اليه واشراف العرب

وزعماؤها وفيهم عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف

وخويلد بن اسد بن

عبد العزى بن قصي وجد

امية بن ابي الصلت الثقفي

وقيل ابو الصلت ابوه

فدخلوا اليه وهو في اعلى

قصره بمدينة صنعاء

منا ومنكم جماعة فن الذي في الجنة قتلانا وقتلناكم وكان مراده ان ارسب لقتله م لا م لان
قالوا احد الامر من هذا كوا فقال بعض العلماء واظنه ابن الشعنة دعوى ابيه والاهل بكم
فتر كوه فقال له ماخونده هذا السؤال اجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل
عنه فغضب وقال كيف يمكن ان يحجب عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لم نكن
في زمانه او كلاما هذا معناه فقال العالم المذكور رويته في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل جنة ويقاتل ليد كرويرى مكانه فن الذي في الجنة
فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الذي في الجنة او كما قال صلى الله عليه وسلم فحجب
تيمور انك من هذا الجواب المفهم المكن وحق له ان يتعجب منه فان هذا من الاجوبة التي
يقول نظيرها وفيها المخلص على كل حال بالا نصاب وقد وفق الله تعالى هذا العالم لهذا الجواب
حتى يتخلص على يده اولئك الاقوام من الطاغية الجبار العنيد الذي جعل الله تعالى فتنة
في الاسلام وفتنة جنه زخان واولاده من اعظم الفتن التي وهى بها المسلمون وذكري بعض
العلماء ان ابن خلدون لما أقبل على تيمور انك قال له دعنى أقبل يدك فقال ولم فقال له لانها
مفاتح الاقليم يشير الى انه فتح خمسة اقليم وأصابع يده خمسة فلكل أصبع اقليم وهذا أيضا
من دهاء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن المقصود في هذه الترجة فلنصرف العنان والله
سبحانه المستعان * (ومن الراجلين من الاندلس الامام الحافظ أبو بكر عطيته رحمه الله
تعالى) قال الفتح شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب
سمائه شرح الله تعالى لحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم واثر النصيب
دياسر بالمعنى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى
وقيد ولقى العلماء واسعد وأبقى تلك الماس ثروخلد نشأ في بنية كريمة وأرومة من
الشرف غير مرمومة لم يزل فيها على وجه الزمان أعلام علم وارباب مجد ضخم قد قديت
ما أثرهم الكتب واطلعتهم التواريخ كالشهب وما برح الفقيه ابو بكر يتسمن كواهل
المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعاني وغرائبها لاستطلاعها بالادب الذي احكم اصوله
وفروعه وعمر برهة من شبته ربوعه وبرؤف فيه تبرز الجواد المستولى على الامد وجلى
عن نفسه به كجلى الصقال عن النصل البرد وشاهد ذلك ما ثبت من نظمه الذي يروق
بجله وتفصيلا ويقوم على قوة العارضة دليلا فن ذلك قوله يحذر من خطا الزمان وينبه
على التحفظ من الانسان

كن بذئب صائده مستانسا * واذا ابصرت انسانا ففر

انما الانسان بحذر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر

واجعل الناس كشيخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود من باب الرضا * كيراك الله تله ومعه رضا

كم الى كم انت في جهل الصبا * قدمضى عمر الصبا وانقرضا

فم اذا الليل دجبت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا

المعروف بنعمدان وهو مضمحل بالبصر وسواد المسك يلو ح على مفارقة وسيفه بين يديه وعلى يمينه ويساره الملوك وابناء

نضع الخد على الارض ونخ * واقرع السن على ما قدمه ضي
وله في هذا المعنى

قلبي يا قلبي المعنى * كم انا ادعى فلا حبيب
كم اتنادى على ضلال * لا ارفعوى لا ولا أنيب
وبلاء من سوء مادي * يتوب غيري ولا اتوب
والسني كيف برءائي * دائي كما شاء الطبيب
لو كنت ادنوا لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب
أبعدني منه سوء فلي * وهكذا يبعد المريب
مالي قد درواي قدر * لمن أحلت به الذنوب
وله في هذا المعنى أيضا

لا تجعلن رمضان شهر فكاكة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه
وله في مثل ذلك

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصرى غص وفيه قولي صمت
فخطي اذا من صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يوما فما صمت
وله في المعنى الاول

جفوت أنا سا كنت آف واصلهم * وما في الجفاء عند الضرورة من باس
بلوت فلم أجد * دوأ أصبحت آيسا * ولا شيء أشقى للنفوس من الياس
فلاته ذلوني في افة باضى فاني * رأيت جميع الشر في خلطة الناس
وله يعاتب بعض اخوانه

و كنت أظن أن جبال رضوي * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن لا مورها اضطراب * وأحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

وأما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذي وشحه بما آرب الغزل
وأوطاره فانه نسي الى ما تناساه وتر كنهين كساه العلم والورع من ملاسه ما كساه
فما وقع من ذلك قوله

كيف الساو ولي حبيب هاجر * قاسى الفؤاديسومني تعذبا
لم ادري أن الحيال مواصلي * جعل السهاد على الجفون رقيقا
وله أيضا

يامن عهدى اذ تراعى * انا على عهدك الوثيق

أن شئت أن تسمعي غرامي * من مخبر عالم صدوق

فاسقبري قلبك المعنى * يخبرك عن قلبي المشوق

افتمنى

كلام الفتح وأبو بكر بن عطية المذكور وهو والد الحافظ القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية

جل جلاله قد أحلك ايها
الملك محلا رفيعا صعبا
منيعا شامخا باذخا وانتبك
منبتا طابا بت ارومته
وعزت جرثومته وثبت
اصله و بسق فرعه في
اكرم معدن والطيب
موضع وموطن فانت ابيت
اللحن راس العرب وتبعها
الذي يخطب له وانت ايها
الملك ذروة العرب الذي
له تنقاد وعمودها الذي
عليه العماد ومعتلها الذي
تلتجئ اليه العباد سلفك
خير سلف وانت لندامهم
خير خلف فلن يخذلوك
من انت سلفه ولن يهلك
من انت خلفه ايها الملك
نحن اهل الله وسنة بيته
أشخصنا اليك الذي ابهجنا
من كشف الكرب فرحا
ونحن وفدا التهنئة لا وفد
الرزية فقال له الملك وايهم
انت ايها المتكلم قال انا
عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف فقال الملك
معدني كبر بن سيف ابن
اختنا قال نعم قال أدنوه مني
فادناه ثم اقبل عليه وعلى
الوفد فقال لهم مرحبا واهلا
وناقة ورجلا ومستناخا
تسهلا وملككم تجل يعطى
صطا عجز لا قد سمع الملك
مقالته وعرف قراره ثم

والجباء اذا طعنتم ثم قام أبو زمعة جد أمة بن أبي الصلت الثقفي فانشأ يقول ٥٨٥

الطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن
في لجة البحر أجوالا
وأحوالا
حتى أتى بني الاحرار
يحملهم
تخلهم في سواد الليل
أجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا
ما ان رأيت لهم في الناس
أمثالا

أرسلت اسدا على سود
الكلاب فقد
أصبى شريدهم في الارض
فلالا
فاشرب هنيا عليك التاج
مرتعا
في رأس غمدان دار امنك
محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت
نعامهم
وأسبل اليوم في برديك
اسبالا
تلك المكارم لا تعبسان
من ابن

شيباء فعا دأ بعد أبو الال
ولم يدرك ب بن سيف بن
ذي يزن كلام كثير مع
عبد المطلب وكائن أخبره
بهاني أمر النبي صلى الله
عليه وسلم وبدء ظهوره
بشره عبد المطلب وأخبره
عن أحواله وما يكون من
أمره وحبا جميع الوفاء
وانصرفوا وقد أتيناه على
ما كان من اخبارهم في

صاحب التفسير الشهير رحم الله تعالى الجميع قال في الاطاحة في حقه ما لم يخصه الشيخ
الامام المعسر عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث
والفقه والنحو واللغة والادب حسن التقيد له نظم ونثر ولى قضاء المرية سنة تسع وعشرين
ونجسائة في المحرم وكان غاية في الذكاء والدهاء والتهمم بالعلم سرى المهمة في اقتناء
الكتب توخى الحق وعدل في الحكم وأعز الخطه روى عن أبيه وأبوى على الغساني
والصديق وطبقته ما ألف كتابه الوجيز في التفسير فاحسن فيه وأبدع وطار بحسن
نيتته كل مزار وبرناجاضه مروياته وأسماء شيوخه فرروا جاد ومن نظمه يندب
عهد شبابه

سقيانه هدا شباب طلعت أرح في * ريعانه وليالي العيش أمتحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غصن والهوى جار
والنفس تر كض في تضيير شهرتها * طرقاله في زمان اللهوا حصاد
عهدا كريما لبسنا فيه أروية * كانت عيانا ومحت فهدى آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسمى * كوني سلا ما وبردا فيه يانار
أبعد أن نعمت نفسي وأصبع في * ليل الشباب لصبع الليل اسفار
وقارعتني الليالي فانتنت كسرا * عن ضيغ ماله ناب وأطفار
الاسلاح خلل أخلصت فلها * في منهل المجد ابراد واصلار
أصبوا الى روض عيش روضه خضل * أو يثنى بي عن العلياء اقصار
اذا فطمت كفي من شباقلم * آثاره في رياض العلم أزهار
مرد له سنة احدى وثمانين وأربعمائة وتوفي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة
ست وأربعين ونجسائة بلورقة قصدميورقة يتولى قضاءها فصعد عن دخولها وصرف
منها الى بلورقة اعتداه عليه رحمه الله تعالى انتهى وقال الفتح في حقه ما نصه في العمر لكل
العلاء حديث السن قديم السناء انس الجلالة بردا ضافيا وورد ماء الاصاله صافيا
وأوضح للفضل رسما عافيا ونبي من ذهنه للاغراض فنفا قصدا وجعل فهمه شهابا رصدا
سما الى رتب الكهول صغيرا وشن كتيبة ذهنه على العلوم غيرا فسباها معني وفضلا
وحواها فرعا وأصلا وله أدب يسيل رضر اضا ويستحيل الفاظا مبتدعة وأغراضا
وقال فيه أيضا نبعه دوح العلاء ومحرزه لباس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر
والاصالة وقادر كمال المصوب وأدب كمال الطرد السلسل العذب وشيم تتضائل لها قطع
الرياض وتبادر الظن به الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بعبابه
ولم ينض ثوب شبابه آدم التعب في السود دجاءه فتي تناول الكواكب قاعه دا
وما تسكل على أوائله ولا سكن الى راحت بكره وأصائله أثره في كل معرفة علم في رأسه
نار وطواله في آفاقها صبح اومئار وقد أنبت من نظمه المستبدع ما ينفع عبرا ويتضح
منيرا فن ذلك قوله من قصيدة

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسعج أذيا لمن الظلم

٧٤ ط ل كتابنا أخبار الزمان فاعني عن اعادته ووصفه (قال المسعودي) وأقام معديكرب بن سيف بن ذي يزن ما كان

تعالى عنه وعاد عليا من بركاته وخواجه وأصدقائه قال اذا أدركتم الضرورة والفاقة
فتولوا حسي الله ربّي الله يعلم انني في ضيق قال وذكري ايضاً رضي الله تعالى عنه قال رأى
هذا المجد يوسف المذكور الذي صلى الله عليه وسلم في النوم بعد ان سأل الله تعالى ذلك
وقد كان اصابته فاقة فتسكأ الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل يا رب يا رحيم يا رحيم الطف بي في قضائك ولا تول أمرى أحد اسألك حتى
القال فلما قالها اذهب الله تعالى عنه فاقته قال وكان رحمه الله تعالى يوصي بها أصحابه
وأحبابه انتهى ونسب بعضهم القاضي خالد المذكور الى انتقال كمال العماد في البرق
الشامي لأن خالد أكثر في رحلته من الاسماع التي للعماد فلذا قال لسان الدين بن الخطيب
فيه

خليفة لي ان يقص اجتماع بخالد * فقولاه قولا وار تعدوا الحقا
سمرت العمامة الاصبها في برقه * وكيف ترى في شاعر سرق البرقا
وأظن أن لسان الدين كان منحرفاً عنه ولذلك قال في كتابه خطرة الطيف ورحلة الشتاء
والصيف عندما جرى ذكر فتورية وقاضيها خالد المذكور ما صورته لم يتخلف ولده عن
والد وركب قاضيها ابن أبي خالد وقد شهرته التزعة الحجازية وليس من خشن الحجازية
وأرخبى من الباطن طيلسانا وتشبه بالشارقة شكلا ولسانا والبداءة تسمه على الخطوم
وطبع الماء والهواء يقوده قود الجبل المخطوم انتهى ومن نظم أبي البقاء خالد المذكور
المذكور قوله

اتي العيد واعتاد الاحبة بعضهم * ببعض وأحباب المقيم قد بانوا
وأضحى وقد ضجوا بقرانهم وما * لديه سوى جر المدامع قربان
وقال في رحلته انه قال هذين البيتين بديهة على تونس في عيد النحر من سنة سبع وثلاثين
وسبع مائة ومن نظمهم أيضاً قوله رحمه الله تعالى

ومستكرشي وما ذهب الصبا * ولا جف ابتاع الشبيبة من غصني
فقلت فراقاً للاحبة مؤذن * بشيبي وان كنت ابن عشرين من سني
ومحاسنهم رحمه الله تعالى كثيرة وفي الرحلة منها جملة (وممن برهان الدين أبو اسحق ابن الحاج
ابراهيم النميري الغرناطي) وهو أيضاً مذكور في ترجمة ابن الخطيب بما يغني عن تكرار اسمه
هنا وقال رحمه الله تعالى في رحلته أخبرني شيخنا يعني الشيخ الامام الصالح أبا عبد الله محمد
المعروف بخالد التورزي امام المالكية بالحرم الشريف رضي الله تعالى عنه قال اعتكفت
بجامع عمرو بن العاص كفا لشرقي عن الناس خصوصاً اذني الغيبة فخرجت لي ليلة أردت
أن أدعوا لطائفة من اصحابي بطالب مختلفة كل بحسب طلي فيه يومئذ فادركتني حيرة
في التمييز والتخصيص فاهتمت أن قلت بديهة

شهدنا بتقصير ألبانيا * فحسن اختيارك أولى بنا
وأنت البصير باعدائنا * وأنت البصير باحبابنا
قال ثم أردفتها بدعاء وهو اللهم يا من لا يعلم خيره الا هو أنت أعلم باعدائنا وأودائنا فافعل بكل

قتلت المحشة معديكرب
ابن سيف بن ذي يزن على
حسب ما قدمنا في الرحلة
بحراهم كان بصنعاء خلية
لوهرز في جماعة من العجم
من كان ضمهم وهرزاني
معديكرب فركب واتي
على من كان هنالك من
المحشة وضبط البلد
وكذب بذلك الى وهـ رز
وهو بيباب انوشروان
الملك وذلك بالمدائن من
أرض فارس فاعلم وهرز
بذلك الملك فسميه في البر
في أربعة آلاف من
الساورة وأمره باصلاح
اليمن وأن لا يبقى على
أحد من بقايا المحشة ولا
على جعد قط قد شرك
السودان في نسبته فاتي
وهرز اليمن ونزل صنعاء
فلم يترك بها أحدا من
السودان ولا من انسابهم
وملك انوشروان وهرز
على اليمن الى أن هلك
بصنعاء ثم ملك بعده رجل
من فارس يقال له سيحان
ثم ملك بعده حوراد الشهر
ثم ملك بعده ابن سيحان ثم
ملك بعده المرزبان
رحسوا وكان من أهل
بيت مملكة فارس ثم ملك
بعده رحس وكان مولده
باليمن ثم ملك بعده باذان

واسمه هينة بن امير بن
بدل بن مدين بن ابراهيم
الخليل عليه السلام وكان
له شان عظيم في اليمن
وطالت أيامه وذكره
أمرؤ القيس في شعره فقال
وهينة الذي زادت قواه
على زيدان اذحان الزوال
تمكن قائما وبني طريقا

الى زيدان اعطى لا ينال
ويقال انه منسب بن امير بن
بدل بن لسان بن ابراهيم
الخليل وقد كانت ملوك
اليمن تنزل بمدينة ظفار
مثل آل ذي شعرو آل ذي
الكلاع وآل ذي أصبح
وآل ذي يزن الاليسير
منهم فانهم نزلوا غيرها
وكان على باب ظفار
مكتوب بالقلم الاول في حجر
اسود

يوم شيدت ظفار قيل لمن
أنشئت فقالت بحير الاحبار
ثم سئلت من بعد ذلك
فقال

ان ملكي للاحبار
الاشرار
ثم سئلت من بعد ذلك
فقال

ان ملكي لفارس التجار
وقليلا ما يلبث القوم فيها
منذ شيدت مشيدها
للوار

من اسود يلقبهم البحر فيها

منهم ما يناسب حسن اختيارك لناسبها علمته مني وكفى بك هليما وكفى بك قدرا
وكفى بك بصيرا وكفى بك لطيفا وكفى بك خبيرا وكفى بك نصيرا وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا وقال ابن الحاج المذكور في الرحلة
المذكورة اذا التقى الرجل بعدوه وهو على خوف منه فليقرأ هذه الحروف فهي بعض جمع
وليعة بكل حرف منها اصعبا يدا بابها يده اليمنى ويختم بابها يده اليسرى فاذا قرب من
عدوه فليقرأ في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميم فليكررها وكذا كررها فتح اصبعها
من اصابع المعقودة تجاه العدو فيكررها عشر مرات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك امن
من شره ان شاء الله تعالى وهو مجرب انتهى ومن يديع نظم ابى اسحق بن الحاج النميري
المذكور قوله

يارب كاس لم يسبح شموها * فاعجب لها جسم ابغى من مزاج
لما راينا السحر من أشكلها * جعلنا سيدنا الى الزجاج
وله فيما اظن

له شفة اضاعوا الشرف فيها * بالثم حين سدت ثغري
فما شهي لتلي ما اضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغري

وهو تميمي حسن * (ومن الراجلين من الاندلس الى المشرق امام النخاعة اثير الدين ابو
حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النقي الاثرى الغرناطي) قال ابن مرزوق
الخطيب في حقه هو شيخ النخاعة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية
انتهت اليه رياضة التبريز في علم العربية واللغة والحديث سمعت عايه وقرأت وانشدني
الكثير واذا انشدني شيئا لم اقيده استعاده مني فلم احفظه وانشدني وكنت اظنه لنفسه
ارتجالا الى ان اخبرني احد اصحابنا عنه انه اخبره انها لابي الحسن التجاني انشدهما له
بيته بالمدرسة الصالحية رحمه الله تعالى

ان الذي يروي ولكنه * يحفظ ما يروي ولا يكتب
كخبرة تنبع امواجها * تسقى الاراضي وهي لا تشرب

قال ورويت عنه تاليف ابن أبي الاحوص منها التبيان في أحكام القرآن والمغرب المفهم
في شرح مسلم ولم أقف عليه والوسامة في أحكام القسامة والمشرع السلسل في الحديث
السلسل وغير ذلك وحدثنى بسنن أبي داود عن ابن خطيب المزة عن أبي حفص بن طبرزد
عن أبي البدر والكرخي ومفلح الرومي عن أبي بكر بن ثابت الخطيب عن أبي عمر الهاشمي
عن النواوي عن أبي داود وسنن النسائي عن جماعة عن ابن باقاعن أبي زرعة عن أبي
حميد الدوسي عن أبي نصر الكسار عن ابن السني عن النسائي وبالموطاعن أبي جعفر بن
الطباع بسنده وشكوت اليه يوما ما يلقاه الغريب من اذاية العداة فانشدني لنفسه
عدائي لهم فضل على ومنة * فلا اذهب الرحمن عني الا عاذا
هم يحنوا عن زلي فاجتنبها * وهم ناقسون في كد سبت المعاليها
وانشدني ايضا من مداعباته وله في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضله

٣ قوله فلم احفظه هكذا بالاصل واعله محرف والاصل حتى احفظه اولا حفظه او نحو ذلك تأمل

الملوك على حسب ما وصفنا
وينظر في المستقبل من
الزمان ما ذكرنا من وقود
النيران في اعالي الديار
وعند اهل اليمن أن
ديارهم سيغلب عليها
الاجابش في آخر الزمان
بعد هنات وكمائن
واحداث وبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى
اليمن عمال كسرى ثم
غلب الاسلام فظفر بحمد
الله وقد اتينا على أخبار
من ذكرناه من الملوك
وسيرهم ومطافئهم في
البلاد وحروبهم وابنائهم
في سائر مطافئهم في
الكتاب الاوسط فاعني
ذلك عن اعادته في هذا
الكتاب ووبعد اليمن
طويل عريض حده مما يلي
مكة الموضع المعروف
بلجة الملائك سبع مراحل
الى صنعاء ومن صنعاء
الى عمان وهو آخر عمل
اليمن تسع مراحل والمرحلة
من خمسة فراسخ الى ستة
والحمد الثاني من حكم
ورحاء الى مابين مفاوز
حضر موت وثمان عشرون
مرحلة ويلى الوجه الثالث
بحر اليمن على ما ذكرناه
انه بحر القلزم والصحيح
والهند في جميع ذلك عشرون
مرحلة في ست عشرة مرحلة واسماء ملوك اليمن كذي يزن وذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافة الى

علقتهم سبجي اللون قاذمه * ما ابيض منه سوى ثغر حكي الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه * فكل عين اليه تدمن النظرا
وانشدني في جاهل لبس صوف اوزهي فيه

ايا كاسيا من جيد الصوف نفسه * ويا عاريا من كل فضل ومن كيس
اترهي بصوف وهو بالامس مصبح * على نعمة واليوم امسى على تيس
انتهى ما اختصرته من كلام الخطيب بن مرزوق وانشد الرحالة بن جابر الوادي آشي لابي
حيان قوله

وقصر آمل الى ما الى الردي * وانى وان طال المدى سوف اهلك

فصنت بماء الوجهه نفسا بية * وجادت عيني بالذي كنت املك

ووقفت على اعيان العصر وأعوان النصر للصفدي فوجدت فيه ترجمة لابي حيان واسعة
فرايت أن اذكرها بطولها لما فهم من الفوائد وهي الشيخ الامام العالم العلامة الفريد
الكامل حجة العرب مالك أزمه الادب أمير الدين أبو حيان الاندلسي الجياني بالبحيم
والياء آخر الحروف مشددة وبعد الالف نون كان أمير المؤمنين في النحو والشمس السافرة
شتماء في اليوم النحو والمتصرف في هذا العلم قاله الانبات والنحو لوعاصر أئمة البصرة
لبصرهم أو اهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم السواد وحذرهم نزل منه كتاب
سيديويه في وطنه بعد ان كان طريدا وأصبح به التسهيل بعد تعقيد مفيدا وجعل سرحه
شرحه جنة راقية النواظر توريدا ملائمة الزمان تصانيف وأمال عنق الايام بالتأليف
تخرج به أئمة في هذا الفن وروى لهم في عصره منه سلافة الدن فلوراء يونس بن حبيب
لنكان بغيا غير محجب او عيسى بن عمر لاصبح من تصديره وهو محدث أو الخليل لكان
بعينه قذاه او سيديويه لما تردى من مسئلة الزنبورية برداه أو الكسائي لاعرا حلة جاهه
عند الرشيد وانا سة أو الفراء لفرمنه ولم يقسم ولدا المأمون تقديم مداسه أو اليزيدي
لما ظهر نقصه من مكانه أو الاخفش لاختفى جلة من محاسنه أو أبو عبيدة لما تركه
ينصب لشعب الشعوبية أو أبو عمرو لشفه بتحقيق اسمه دون التعلق بعربية أو السكري
لما راق كلامه في المعاني ولاحلا أو المازني لما زانه قوله ان مصابكم رجلا أو قطرب
لما دب في العربية ولا درج أو ثعلب لاستكن بمكره في وكره ولما خرج أو المبرد لما صبحت
كواه مقتررة أو الزجاج لما است قواريره مكسرة أو ابن الوزان لعدم نقده أو الثماني
لما تجاوز حده أو ابن باب العلم ان قياسه ما طرد أو ابن دريد ما بلغ ريقه ولا ازدرد أو ابن
قتيبة لاضاع رحله أو ابن السراج لما شى اذ رأى وحله أو ابن الخشاب لما ضرم فيه نارا ولم
يجده نورا أو ابن الجباز لما سجر له تنورا أو ابن القواس لما أغرق في نزعته أو ابن
يعيش لا وقعته في نزعته أو ابن خروف لما وجد له رمعى أو ابن اياز لما وجد له اوازه وقعا
أو ابن الطراوة لم يكن نحوه طريا أو الدباج لكان من حلة الرائعة عربيا وعلى الجملة
فكان امام النحاة في عصره شرقا وغربا وفريد هذا الفن الفذ بعد اوقربا وفيه قلت
سلطان علم النحوا ستاذنا الشيخ اثير الدين جبر الانام

غيرهم وتبين كل واحد
منهم عن غيره من ملوكهم
واذ قد ذكرنا جوامع من
اخبار اليمين وملوكها
فلنذكر الآن ملوك الحيرة
من بني نصر وغيرهم
للعوقهم باليمن ثم نقب
ذلك ملوك الشام وغيرهم
من الملوك ان شاء الله
تعالى

* (ذكر ملوك الحيرة من
بني نصر وغيرهم) *
ولما ملك جذيمة الوضاح
اتت عليه الزباء بنت عمرو
ابن ظرب بن حسان بن
أذينة بن السميدع بن
هو برو قد كان ملكا من
مشارك الشام الى الفرات
من قبل الروم وكانت داره
بالموضع المعروف بالمضيرة
بين بلاد الحانوقة وقرقيسيا
وقد كانت الزباء تملك
بعدا بها واطمعت جذيمة
في نفسها الى ان قتلتها
واقام جذيمة ملكا في زمن
ملوك الطوائف نجسا
وتسعين سنة وفي ملك
أردشير بابك وسابور الجنود
ابن أردشير ثلاثا وعشرين
سنة وكان ملكه مائة
سنة وثمان عشرة سنة
وكان يكنى بابي مالك وفيه
يقول بعض شعراء
الجاهلية وهو سويدي بن
كاهل البشكري

فلانقل زيد وعمروفا * في النجومه لسواه كلام
خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانين وسلك من غرائبه وغوامضه طرقا منشعبة الا فاني
ولمزل على حاله الى ان دخل في خبر كان وتبدلت حركته بالاسكان وتوفي رحمه الله تعالى
عنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة
خمس وأربعين وسبعمائة ودفن من الغد بقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلى عليه
بالجامع الاموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر ومولده بمدينة مطخنة شارش
في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وقالت أنا رثيته وجهه الله تعالى
مات أنير الدين شيخ الوري * فاستعرا البارق واستعبرا
ورق من خزن نسيم الصبا * واعتل في الاسعار المسرى
وصادحات الايك في نوحها * رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي * بروى بها ماضيه من ثرى
واجري دما فالحطب في شانه * قد اقتضى أكثر ما جرى
مات امام كان في فنه * بروى اماما والورى من ورا
أمسى منادى للبلى مفردا * فضمه القبر على ماترى
يا أم فما كان هدى ظاهرا * فعاد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره * صح فلما أن قضى كسرا
وعرف الفضل به برهة * والآن لما أن مضى نكرا
وكان ممنوعا من الصرف لا * يطرق من واقاه خطب عرا
لا فاعل التقصيل ما بينه * وبين من أعرفه في الورى
لا يدل عن نعمته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدغم في اللحد الا وقد * فلك من الصبر وثيق العرا
بكى له زيد وعمرو فخن * أمثلة النحو ومن قرا
ما أعقد التسهيل من بعده * فكم له من عسرة بسرا
وجسر الناس على خوضه * اذ كان في النحو قد استجرا
من بعده قد حال عميره * وحظه قد رجع القهقري
شارك من قد ساد في فنه * وكم له فن به استأثرا
دأب بني الآداب أن يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الذكرى
والنحو قد سار الردى نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلغى الذى في ضبطها قرا
تفسيره البحر المحيط الذى * يهدى الى وراده الجوهرا
فوائد من فضله جمة * عليه فيها نقد المختصرا
وكان ندما نقله حجة * مثل ضياء الصبح ان أسفرا
ورحلته في سنة المصطفى * أصدق من يسمع ان أخبرا

ان اذق حقيقى قبلى ذاقه * طسم عاد وجد يس ذوا السبع وابو مالك القيل الذى * قتله بنت عمرو بالخندع

دوس بن الازد بن العوف
ابن مالك بن زيد بن كلان
ابن سبابة بن يشجب بن
يعرب بن قسطان * وكان
سار من اليمن مع ولد
جفنة بن عمرو بن عامر بن قيس
فسار بنو جفنة نحو الشام
وافصل مالك نحو العراق
فكان على مضر بن نزار
اثنى عشرة سنة ثم ملك
بعده ابنه جذيمة على
ما ذكرنا ثم ملك بعد جذيمة
ابن اخيه عمرو بن عدى بن
نصر بن ربيعة بن الحارث
ابن مالك بن غنم بن غارة
ابن الحارث وهو اول من نزل من
الملوك الحيرة واتخذها
منزلا ودار ملكه واليه
تنسب ملوك النصرية
وهم ملوك الحيرة فكان
ملك عمرو بن عدى ابن اخ
جذيمة مائة سنة (قال
المسعودي) وقد ذكر غير
واحد من عني باخبار
العرب وايامها ان جذيمة
اول من ملك من قضاة
وهو جذيمة بن مالك بن
فهم بن التميمي وانه قال
ذات يوم لنديمائه لقد ذكر
لي عن غلام من ابادله
ظرف وادب فلو بعثت
اليه فوليته كاشي والقيام
على راسي لكان الراي
قالوا الراي ما راى الملك

له الاسانيد التي قد علت * فاستقلت عنها سواحي الذرا
ساوى بها الاحقاد اجدادهم * فاعجب لماض فاتمه من طرا
وشاعرا في نظمه مقلعا * كم حروا لفظ وكم حبرا
لها معان كلما خطها * تستر ما رقم في تسترا
أفديه من ماض لام الردى * مستقبلا من ربه بالقرى
مبات في ابيض كفانه * الاوضحى سندسا اخضرا
تصافع الحور له راحة * كم تعبت في كل ماس طارا
ان مات فالذكر له خالد * يحياه من قبل أن ينشرا
جادثرى وافاه غيث اذا * مساء بالسقي له بكرا
وخصه من ربه رحمة * توده في حنره الكوثر

وكان قد قرأ القرآن على الخطيب ابي محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله نحو من عشرين
ختمه افرادا وجمعائهم على الخطيب المحافظ ابي جعفر احمد الغرناطي المعروف بالطباع
بغرناطة ثم قرأ السبعة الى آخر سورة الحجر على الخطيب المحافظ ابي علي الحسين بن عبد
العزيز بن محمد بن ابي الاحوص بمالقة ثم انه قدم الاسكندرية وقرأ القرآن على عبد
النصير بن علي بن يحيى المربوطي ثم قدم مصر فقرأها بالقرآن على ابي الطاهر اسمعيل بن
هبة الله المليحي وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الاندلس وبلاذافريقية والاسكندرية
وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد في طلب
التحصيل والتقييد والكتابة ولم أرفى شيئا كثيرا شغلا لانه لم أراه قط الا يسمع أو
يشغل أو يكتب ولم أراه عن غير ذلك ولا اقبال على الطلبة الاذ كياء وعنده تعظيم لهم ونظام
ونثروا له الموشحات البديعة وهو ثبت فيما يلقه محرم لما يقره له عارف باللغة ضابط لالفاظها
وأما النحو والصرف فهم وامام الناس كلهم في ما لم يذكر معه في اقطار الارض غير في حياته
وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم
وحواشيهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمائهم على ما تعلقون به من امالة وتريق وتخييم
لانهم يحاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقباهم كذلك وقيدته وحرره
وسأله شيخنا الذهبي أسئلة في ايتعلق بذلك وأجابه عنها ولا تصانيف التي سارت وطارت
وانشرت وما انتشرت وقرئت ودربت ونسخت وما فسخت أخت كتبت الاقدمين
والهت المقيمين بمصر والقادمين وقرأ الناس عليه وصاروا أئمة وأشياخا في حياته وهو
الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ورغبهم في قراءتها وشرح لهم
غامضها وخص بهم بحجها وفتح لهم مقلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه
نحو الفقهاء وكان التزم أن لا يقرئ أحدا الا ان كان في كتاب سيبويه أو في التسهيل لابن
مالك أو في تصانيفه ولما قدم من بلاده لازم الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى كثيرا وأخذ
عنه كتب الادب وكان شيخا حسن العمة ملج الوجه ظاهر اللون مشرب الحيرة منور
الشبهة كبير الحكمة مسترسل الشعر فيها ولم تكن كمنة عبارته فصيحة بلغة الاندلس يعقد

وغرق لملك فاذا اخذت
 الخمر منه فاخطبني منه فانه
 يزوجك فاشهد القوم ان
 فعل ففعل الغلام ذلك
 فزوجته فاشهد عليه
 وانصرف الغلام اليها
 فانباها فقالت عرس
 باهلك ففعل فلما أصبح
 غدا متضرجا بالحقوق فقال
 له جذيمة ما هذا الا نار
 باعدى قال آتار العرس
 قال اي عرس قال عرس
 رقاش ففعلوا كب على
 الارض ورفع عدي جرامير
 وهرب وأسرع جذيمة في
 طلبه فلم يجده وقال بعضهم
 بل قتله وبعث اليها
 يقول
 حدثتني رقاش لا تكذبيني
 ابكر زيت ام بعين
 ام بعد فانت اهل لعبد
 ام بدون فانت اهل لدون
 فاجابته رقاش تقول
 انت زوجتي وما كنت
 ادري
 واتاني النساء للتزيين
 ذاك من شربك المدامة
 صرفا
 وتمايل في الصبا والجنون
 فنقلها جذيمة اليه وحصنها
 في قصره فاشتمت على
 حمل وولدت غلاما قسمته
 عمرا ووشكتة حتى اذا
 نزع عرسه وعطرتة
 والبسته كسوة فاخرة ثم

القاف قربا من الكاف على انه لا ينطق بها في القرآن الا نصيحة وسمعتة يقول ما في هذه
 البلاد من بقدح القاف وكانت له خصوصية بالامير سيف الدين ادغون كافل المالك
 ينسب طامعه ويبيت عنده في قلعة الجبل ولما توفيت ابنته نضار طلع الى السلطان الملك
 الناصر محمد وسأل منه ان يدفنها في بيته داخل القاهرة في البروقية فاذن له في ذلك وكان
 اولا يرى راي الظاهرية ثم انه عذب للشافعي رضي الله تعالى عنه بحث على الشيخ علم الدين
 العسراقى المحرر للرافعي ومختصر المنهاج للعووي وحفظ المنهاج لابسيرو وقرأ أصول
 الفقه على استاذه ابي جعفر بن الزبير بحث عليه من الاشارة للبايجي ومن المستصفي للغزالي
 وعلى الخطيب ابي الحسن بن فضالة وعلى الشيخ علم الدين العراقي وعلى الشيخ شمس
 الدين الاصماني وعلى الشيخ علاء الدين البايجي وقرأ شيئا من أصول الدين على شيخه ابن
 الزبير وقرأ عليه شيئا من المنطق وقرأ شيئا من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان
 البغدادى وقرأ عليه شيئا من الارشاد لعميدى في الخلاف ولكنه برع في النحو وانتهت
 اليه الرياسة والشيخة فيه وكان خاليا من الفلسفة والاعتزال والتنجيم وكان اول ما يعتقد
 في الشيخ شمس الدين بن تيمية وامتنع منه بقصيدة ثم انه انخرق عنه لما وقف على كتاب
 العرش له قال الفاضل كمال الدين الادفوى وجرى على مذهب كثير من المتكلمين في تعصبه
 للامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه التعصب المتين قال حكيم لي انه قال لقاضي
 القضاة بدر الدين بن جماعة ان عليا رضي الله تعالى عنه عهد اليه النبي صلى الله عليه وسلم
 ان لا يحبك الا مؤمن ولا يعضك الا منافق اترام اصدق في هذا فقال صدق قال فقلت له
 فالذين سلوا السيوف في وجهه يعضونه او يحبونه وغير ذلك قال وكان يسيء الظن بالناس
 كافة فاذا نقل له عن أحد خبر لا يتكف به ويشتي عنه حتى عن هو عنده مجروح فيقع في ذم
 من هو بالسنة اياه الممدوح وبسبب ذلك وقع في نفس جمع كبير منه ألم كثير انتهى
 قلت انالم اسمع منه في حق أحد من الاحياء والاموات الا خيرا وما كنت انقم عليه شيئا
 الا ما كان يلغني عنه من الخط على الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد على اني انما سمعت في
 حقه شيئا ثم كان لا يثق به هؤلاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيدي فكيف
 تعمل في الشيخ ابي مدين فقال هو رجل مسلم دين والاما مكان يطير في الهواء ولا يصلى
 الصلوات الخمس في مكة كما يدعى فيه هؤلاء الاغمار وكان فيه رجس الله تعالى خشوع
 يبيكي اذا سمع القرآن ويجرى دمه عند سماع الاشعار الغزلية وقال كمال الدين المذكور قال
 لي اذا قرأت اشعار العشق اميل اليها وكذلك اشعار التهجاء تستملي وغيرهما الاشعار
 الكرم ما تؤثر في انتمى قلت كان يفتخر بالخل كما يفتخر غيره بالكرم وكان يقول لي اوصيك
 احفظ دراهمك ويقال عليك بخير ولا تتجج الى السفلى وانشدني من لفظه لنفسه
 رجاؤك فلما قد غدا في جبالتي * قني صار جاء للنتاج من العقم
 اتعب في تحصيله واضيعه * اذن كنت مع تناضامن البر بالعم
 قلت والذي اراه فيه انه طال عمره وتقرب وورد له الادولاشي معه وتعب حتى حصل
 المناصب تعب كثيرا وكان قد جرب الناس وحلب اشطار الدهر ومرت به حوادث فاستعمل

الحزم وسمعه غيره يقول يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري له بائنة بفلسين وبفلس قريباً وبفلس كوزماً وبشترى ثاني يوم ليموناً بفلس يأكل به الخبز وكان يعيب على المشتري الكتب ويقول الله يرزقك عقلاً تعيش به أنا أي كتاب أردته استعرتك من خزائن الأوقاف وإذا أردت من أحد أن يعيرني دراهم ما أجد ذلك وإن شدي له إحالة

ان الدراهم والنساء كلاهما * لاناهما من علمهما انسانا
يتزعن ذاللب المتين عن التقي * فقري اساءة فعمله احسانا
وانشدني له من ابيات

أني بشفيح ليس يمكن رده * دراهم يرض الجروح مراهم
تصير صعب الامراهم ما يرى * وتقضي امانات الفتي وهونا ثم
ومن خرمه قوله عداقي لهم فضل البيتين * وقدم مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء
فمنهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله

قد قلت لما ان سمعت مباحثنا * في الذات قررها اجل مفيد
هـذا البوحيان قلت صدقتم * وبررتهم هذا هو التوحيدى
وكان قد جاء يومنا الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالخص على مصراع
الباب فلما راى ابن الوكيل ذلك قال

قالوا ابو حيان غدير مدافع * ملك النجاة فقلت بالاجماع
اسم الملول على التقود واننى * شاهدت كنيته على المصراع
ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها

اليك يا ابا حيان اعلمت انني * وملت الى حيث الركائب تلتقي
دعاني اليك الفضل فاقدمت طائعا * وابيت احدىها باغظي المصدق
ومدحه نجم الدين اسحق بن المي التركي وسأله تكملة شرح التمهيل وأرسلها اليه من
دمشق وأولها

تبدى فقلنا وجهه فاق الصبح * وكلله باليمن فيه وبالنجم
وسهلت تسهيل الفوائد محسنا * فكن شاروا حصدرى بتكملة الشرح
ومدحه بجبر الدين عمر بن الملبى بقصيدة أولها

يا شيخ أهل الأدب الباهر * من ناظم ياقى ومن ناثر
ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندرى بقصيدة أولها

ضيف الميثا من اربع الناس * لانا قض عهد ايامي ولاناسي
عار من الكبر والادناس خوشرف * لكنهم من سرايل العلاكسي
ومدحه نجيم الدين الطوفي بقصيدة من اول الاولى

أترأ بعد هجران يصل * ويرى في ثوب وصل مبتذل
قـر جار على أحلامنا * اذ قولها بقـدم معدل

وأول الثانية

اصابها عمرو وخياها ثم
اقبلوا يتعاهدون وعمر
يقدمهم ويقول هذا
جناى وخياره فيه اذ كل
جان يده الى فيه فالترمه
جذيمة وحياء ثم ان الجن
استطارته فضرب له جذيمة
فى الا فاق زمانا فلم يسمع
له بخبر فكف عنه اذا قبل
رجلان يقال لاحدهما
مالك ولا آخر عقيل
ابن سافاج وهما يريدان
الملأ بهدية فنزل على ماء
ومعه حاقينة يقال لها
ام عمرو فنصبت قدرا
واصلحت لهما طعاما فينما
هما ما ياكلان اذا قبل
رجل اشعث اغبر الرأس
قد طالت اطفاؤه وساءت
حاله حتى جلس من جر
الكلب ومديده فناولته
التيمة طعاما فاكل فلم يعن
عنه شيئا فديده فقالت
القيمة ان يطالع يدك راعا
طالب ذراعا فارسلتها مثلا
ثم ناوت صاحبها من
شربها وأوكت ذوقها
فقال عمرو بن عدى
عدت الكاس عنا
عمرو
وك ان الكاس مجراها
اليمنى
وما شرب الثلاثة ام عمرو
صاحبك الذى لا نجح منا

ما كنا لنهتدى إلى الملك

هدية هي انفس عنده ولا
هو عليها حرص من ابن
أخته قد درده الله اليه
نفر جابه حتى اذا وقف على
باب الملك بشراه به فصرفه
إلى أمه وقال لهما احكمكما
فقالا احكمنا ما دمنا
ما بقيت وبقيتنا قال ذلك
لكما فهما ندما ناجذمة
المعروفان واياهما غني
متم بن نورية اليربوعي في
مرثيته لاختيه هـ مالك حين
قتله خالد بن الوليد بن
المغيرة يوم البطاح
وكنا كندمانى جذية
حقبة

من الدهر رحتى قيل ان
يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالك
لطول اجتماع لم نبت ليلة
معاً
وقال أبو خراشة الهذلي
الم تعلمى ان قد تفرق
قبلنا

خيل لاصفاها ملك وعقيل
وان ام عمرو عمدت اليه
فبعثت معه حفدة ية ومون
عليه في الحمام حتى اذا
خرج البسته من ظرائف
ثياب الملوك وجعلت في
عنقه طوقاً من ذهب لئلا
كان عليه سائم امرته بزيارة
خاله فلما راى خاله لمحيتته
والطوق في عنقه قال شب

اعذروه فكريم من عذر * قرته ذات وجه كالقمر
ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين الحيمي بقصيدة أولها
ان الاثير اباحيان احياناً * بنشره على علم مات احياناً
ومدحه القاضي ناصر الدين شافع بقصيدة أولها
فضضت عن العذب النمر ختامها * وفقت عن زهر الرياض كلامها
ومدحه جماعة آخرون بطول ذكرهم وكتبت أنا اليه من الرحبة سنة ٧٢٩
لو كنت أملك من دهرى جناحين * اطرت لكتنه فيكم جنى حيني
ياسادة نلت في مصرهم شرفاً * أرقى به شرفاً ينأى عن العين
وان جري لسماء كيوان ذكره لا * احلى فضاهم فوق السماكين
وليس غـ----- يرأى الدين آتله * فساد ما شادلى حقاً بلامين
حبر ولو قلت ان الباء رتبها * من قبل صدقك الاقوام في ذين
احيا علوماً مات الدهر اكثرها * من جللت خلدت ما بين دفين
يا واحدنا لصر ما قولى بتمم * ولا احاشى امرأين القرينتين
هذى الهـ لوم بدت من سبويه كما * قالوا وفيك انتهت يا ثاني اثنين
قدم لها وبودي لو اكون فدى * لما ينالك في الايام من شين
ياسبويه الورى في الدهر لا عجب * اذا الخليل غدا ينديك بالعين
يقبل الارض وينهى ما هو عليه من الاشواق التي برحت بألها واجرت الدموع وما وهذا
الطرس الاجريته هديدها واربت سحبا على السحاب واين دوام هذه من ديمها وفرقت
الاوصال على السقم لوجود عدمها
فيا شوق ما بقى ويالى من النوى * وياد مع ما جرى ويا قلب ما أصبى
ويذكر ولاه الذى تسجعه في الارض الجمائم * ويسير تحت لوائه مسير الرياح بين الغمام
وثناءه الذى ينضوع كالزهر بين الكمام * ويتسنى تسنى همامات الربا باليست من الربيع
ملونات العمام * ويشهد الله على ما قد قلته والله سبحانه نعم الشهيد فكتب هو الجواب
عن ذلك ولكنه عدم منى وأنشدته يوماً لنفسى
قامت للسكائب الذى ما اراه * قط الاونة ط الدمع شكله
ان تحط الدموع في الخط شياً * ما يسمى فقال خط ابن مقله
وانشدنى هو من لفظه لنفسه
سبق الدمع بالمسـير المطايا * اذنوى من احب عنى نقله
واجاد الخطوط في صفعة الحد ولم لا يحسد وهو ابن مقله
وانشدنى في مالمج نوتى
كلفت بنوتى كأن قوامه * اذا ينثنى خطوط من البان ناعم
محاذفه في كل قلب مجاذب * وهزاته للعاشقين هـ زاتم
وانشدته أنا لنفسى

عمر وعز الطوق واقام عمرو مع حفدة خاله قد دخل عنه عامه امره وان الزباء ابنة عمرو بن ظر بن حسان بن اذينة بن

اصابها عـمـرو وخباها سـمـ
اقبلوا يتعاهدون وعـمـرو
يقدمهمـمـو يقول هـذا
جنای وخياره فيه اذ كل
جان يده الى فيه فالترمه
جذيمة وحياه ثم ان الجن
استطارت فـضربـهـ جذيمة
في الا فاق زمانا فلم يسمع
له بخبر فـكـف عنه اذا قبل
رجلان يقال لاحدهـما
مالك ولالاخر عقيل
ابن سافنج وهما يريدان
الملك بهدية فـنـزلـا على ماء
ومعهـمـ ما قينة يقال لها
ام عمرو فصبت قدرا
واصلحت لهما طعاما قينما
هـما يا كلان اذا قبل
رجل اشعث اغبر الرأس
قد طالت اغفاره وساءت
حاله حتى جلس مزجر
الكلب ومديده فناولته
التيمة طعاما فكل فلم يغن
عنه شيئا فـمـديده فقالت
القينة ان يوطأ بعد كراعا
طالب ذراعا فارسلتهامثلا
ثم ناولت صاحبهما من
شراهما وأوكت ذوقها
فقال عمرو بن عدى
عدلت الكاس عنام
عمرو
وكان الكاس مجراها
اليمن
وما شر الثلاثة أم عمرو
بصاحبك الذي لا نعيمنا
فقال له الرجلان من أنت فقال ان تذكراني فلن تذكر احسبي أنا عمرو بن عدى فقاما اليه فلقما

الحزم وسمعتهم غير مرة يقول يكفي الفقير في مصر أربعة أفلس يشتري له بائة بفلسين وبفلس
فويبا وبفلس كوز ماء ويشتري ثاني يوم ليمون بفلس ياكل به الخبز وكان يعيب على المشتري
الكتب ويقول الله يرزقك عقلا تعيش به أنا أي كتاب اردته استعرتك من خزائن الاوقاف
واذا اردت من احدا ان يعيرني دراهم ما اجد ذلك وانشدني له اجازة

ان الدراهم والنساء كلاهما * لا تأمن من عليهما انسانا
ينزعن ذاللب المتين عن التقى * فترى اساءة فعله احسانا
وانشدني له من ابيات

أتى بشفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للبحر روح مراهم
تصير صعب الامراهون ما يرى * وتقضى لبانات الفتى وهو نائم
ومن خرمه قوله عدائي لهم فضل البيتين وقدمدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء
فهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله

قد قلت لما ان سمعت مباحثا * في الذات قررها اجل مفيد
هـذا ابوحيان قلت صدقتم * وبررتم هذا هو التوحيدى

وكان قد جاء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالبحص على مصراع
الباب فلما راى ابن الوكيل ذلك قال

قالوا ابوحيان غـير مدافع * ملك النخاعة فقلت بالاجماع
اسم الملول على التقود واننى * شاهدت كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها

الـبـيـتـ اباحيان اعلمت اننى * وملت الى حيث الركائب تلتقى
دعاني اليك الفضل فانقدت طائفا * وليبت أحدوها باقضى المصدق

ومدحه نجم الدين اسحق بن المي التركي وسأله تكملة شرح التمهيل وأرسالها اليه من
دمشق وأولها

تبدي قلنا وجهه تلق الصبح * وكمله باليمن فيه وبالبحر
وسهلت تمهيل الفوائد محسنا * فمكن شارحا صدرى بتكملة الشرح

ومدحه مجير الدين عمر بن المليطى بقصيدة اولها

يا شيخ اهل الادب الباهر * من ناظم يلقي ومن ناثر

ومدحه نجم الدين يحيى الاسكندري بقصيدة اولها

ضيف ألم بنا من ابرع الناس * لانا قض عهدا يامى ولاناسى
عار من الكبر والادناس فوشرف * ليكنه من سراويل العلاكسى

ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدة اولها

أترأ بعد هجران يصل * ويرى في ثوب وصل مبتذل
قد رجار على أحلامنا * اذ تولاهما بقدمعتدل

وأول الثانية

ما كنا لنهـدى الى الملك
هدية هي انفس عنده ولا
هو عليها حرص من ابن
أخته قد رده الله اليه
فخرج به حتى اذا وقعا على
باب الملك بشراه به فصرفه
الى امه وقال لهما احكمكما
فقالا احكمنا ما ندمت لك
ما بقيت وبقينا قال ذلك
لكما فهما ندمانا جذية
المعروفان واياهما معاني
متمم بن نورية اليربوعي في
مراثيه لاختيه ما لك حين
قتله خالد بن الوليد بن
المغيرة يوم البطاح
وكنا كندمانى جذية
حقبة
من الدهر رحتى قيل ان
يتصدعا
فلما تفرقنا كاني وما لك
لطول اجتماع لم نبت ليلة
معاً
وقال أبو خراشة الهذلي
الم تعلمى ان قد تفرق
قبلنا
خليل صفا ما لك وعقيل
وان ام عمرو عدت اليه
فبعثت معه حفدة يقوهمون
عليه في الحام حتى اذا
خرج ألبسته من ظرائف
ثياب الملوك وجعلت في
عنقه طوقاً من ذهب لنذر
كان عليها ثم امرته بزيارة
خاله فلما رأى خاله لمحيت
والطوق في عنقه قال شب

اعذروه فكريم من عذر * قرته ذات وجه كالقمر
ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي بقصيدة أولها
ان الاثير أبا حيان أحياناً * ينشره طي علم مات أحياناً
ومدحه القاضي ناصر الدين شافع بقصيدة أولها
فضضت عن العذب النмир ختامها * وفقت عن زهر الرياض كلامها
ومدحه جماعة آخرون يطول ذكرهم وكتب أنا اليه من الرحبة سنة ٧٢٩
لو كنت أملك من دهرى جناحين * لطرت لكتنه فيكم جني حيني
ياسادة نلت في مصرهم شرفاً * أرقى به شرفاً ينأى عن العين
وان جرى لسما كيوان ذكرعلا * احلني فضلهم فوق السماكين
وليس غــــــير أثير الدين آثله * فساد ما شادلى حقا بلا من
حبر ولو قلت ان الباء رتبته * من قبل صدقك الاقوام في ذين
أحيا علوماً مات الدهر أكثرها * مـدجلت خلدت ما بين دفين
يا واحد العصر ما قولى بتمهم * ولا احشى امرأ بين الفريقين
هـذى العلوم بدت من سببويه كما * قالوا فيك انتهت يا ثاني اثنين
قدم لها وبودي لو أكون فدى * لما ينالك في الايام من شين
ياسببويه الورى في الدهر لا عجب * اذا الخليل غدا يغدبك بالعين
يقبل الأرض وينهى ما هو عليه من الاشواق التي برحت بألها واجرت الدموع دما وهذا
الطرس الاجريث هديدها واربت سحجها على السحاب واين دوام هذه من ديمها وفرقت
الاوصال على السقم لوجود عدمها
فيا شوق ما بقى ويالى من النوى * وياد مع ما جرى ويا قلب ما صبي
ويذكر ولاءه الذى تسبح به في الأرض الجاثم * ويسير تحت لوائه سير الرياح بين الغمام
وشناه الذى يتضوع كالزهر بين السكائم * ويتسنى تسنىها مات الربا اذا البست من الربيع
ملونات العمام * ويشهد الله على ما قد قلته والله سبحانه نعم الشهيد فكتب هو الجواب
عن ذلك ولكنه عدم منى وأنشدته يوماً لنفسى
قلت للسكائب الذى ما اراه * قط الاونة ط الدمع شكاه
ان تحط الدموع في الخط شياً * ما يسمى فقال خط ابن مقله
وانشدنى هو من لفظه لنفسه
سبق الدمع بالمسير المطايا * اذنوى من احب عنى نقله
واجاد الخطوط في صفعة الحدوم لا يحسد وهو ابن مقله
وانشدنى في ما جفوتى
كلفت بنوتى كأن قوامه * اذا ينثى خوط من البان ناعم
محاذف فى كل قلب مجاذب * وهزاته للعاشقين هـزائم
وانشدته أنا لنفسى

عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذية خاله قد جل عنه عامه امره وان الزباء ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن

السميدع بن هوبر ملكة الشام ٥٩٦ والجزيرة من أهل بيت عاملة من العماليق كانوا في سلاج وقال بعضهم بل

كانت رومية وكانت
تتكلم بالعربية مدائها
على شاطئ الفرات من
الجناب الشرقي والغربي
وهي اليوم خراب وكانت
فيما ذكر قد سقطت
الفرات وجعلت من فوقه
ابنية رومية وجعلته أنقبا
بين مدائها وكانت تغدو
بالحنود فخطبها جذيمة
الأبرش فكتب إليه اني
فاعلة ومثلك من رغب
فيه فاذا شئت فأتخصص الي
وكانت بكر الجمع عند ذلك
جذيمة اصحابه فاستشارهم
فاشاروا عليه بالمضي
وخالفهم قصير بن سعد
تابع كان له من الخمر فاره
أن لا يفعل ويكتب اليها
فان كانت صادقة أقبلت
اليك والام تنفع في جبالها
فعصاه وأطاعهم حتى اذا
كان بثقبة من دون هيت
الى الانبار جمعهم وشاورهم
فأمره بالشخص اليها
علموا من رأيه في ذلك
وقال قصير تنصرف ودمك
في وجهك فقال جذيمة
بثقة قضى الامر فارسلها
مثلا وقال قصير بن سعد
حين رآه قد عزم لا يطاع
لقصير ابرام فارسلها مثلا
وظعن جذيمة حتى اذا عاين
مدينتها وهي بمكان

ان نوتى مركب نحن فيه * هام فيه صب الفؤاد برحمة
أقاع القلب عن ساقى لما * أن بدا نغره وقد طاب ربحه
وانشدته لنفسى أيضا

نوتينا حسنه بديع * وفيه بدر السماء مغرى
ما حذر الا وقلنا * ياليت أنا نلحك برا
فاعجابه رحمه الله تعالى وزهره لهما وانشدني هو لنفسه في ملح احب
عشقه احديا كسا * يحاكي نخيما حنين الانعام
اذا كدر اسقط من فوقه * تعلقت من ظهره بالسنام
فانشدته لنفسى

واحد ب رحت به مغرما * اذ لم تشاهد مثله عني
لا غرو ان هام فؤادي به * وخصره ما بين دفين
وانشدني من لفظه لنفسه في اعنى

ما ضر حسن الذي اهواه أن سني * كرميته بلاشين قد احببنا
قد كانتا زهرتي روض وقد ذوتا * لكن حسنهما الفتان ماذها
كالسيف قد زال عنه صقله فعدا * انكي وآلم في قلب الذي ضربا
وانشدته لنفسى في ذلك

ورب اعنى وجهه روضة * تنزهى فيها كثير الديون
في خده ورد غنينا به * عن فرح من ما فتحته العيون
وانشدته ايضا لنفسى في ذلك

فيا حسن اعنى لم يخف حد طارقه * محب غدا سكران فيه وما صحا
اذا صا دخل بات برعى خدوده * غدا آمنة من مقلته الجوارحا

وكتبت اليه استدعاء وهو المسؤول من احسان سيدنا الامام العالم العلامة لسان العرب
ترجمان الادب جامع الفضائل عمدة وسائل السائل حجة المقلدين زين المقلدين قطب
المؤمنين افضل الآخرين وارث علوم الاولين صاحب اليد الطولى في كل مكان ضيق
والتصانيف التي تأخذ بجامع القلب فكل ذى لب اليها شيق والمباحث التي أثارت الادلة
الراجحة من مكان أما كنها وقنصت أو ابدتها الجياحة من مواطن موطنها كشاف
معضلات الاوائل سباق غايات قصر عن شأوها سحبان وائل فارغ هضبات البلاغة في اجتلاء
اجتلابها وهي في مرقى مرقدتها سالب تيجان الفصاحة في اقتضاء اقتضاها من فوق فرقدتها
حتى أبرز كلامه جنان فضل جنان من بعده عن الدخول اليها جنان وأتى ببراهين وجوه
حورها لم يطمئنهن انس قبله ولا جان وأبدع خمايل نظم ونثر لا تصل الى أفنان فنونها يد جان
أنير الدين أبي حيان لا زال ميت العلم يحيمه وهل عجيب ذلك من أبي حيان
حتى ينال بنو العلوم مرامهم * ويحلمهم دار المنى بامان
اجازة كاتب هذه الاحرف مارواه نسج الله تعالى في مدته من المسانية والمصنفات والسنن

دون الخاتمة وتونظر الى الكتاب دونها فهاله ما رأى فقال أى قصير ما رأى فقال قصير ابنى

والجامع

والجامع الحديثية والتصانيف الادبية نظما ونثر الى غير ذلك من اصناف العلوم على اختلاف اوضاعها وتباين اجناسها وانواعها مما تلقاه ببلاد الاندلس وافريقية والاسكندرية والديار المصرية والبلاد الخجازية وغيرهما من البلدان بقراءة او سماع او مناولة او اجازة خاصة او عامة كقصاصاتى ذلك اليه واجازة ماله ادام الله افادته من التصانيف في نفسه يراى القرآن العظيم والعلوم الحديثية والادبية وغيرها وماله من نظم ونثر اجازة خاصة وان شئت بخطه تصانيفه الى حين هذا التاريخ وان يجيزه اجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على راي من يراه ويجوز منه ما تم فضلا ان شاء الله تعالى (فكتب الجواب رجه الله تعالى) اعزك الله ظننت بانسان جميلا فعاليت وأبديت من الاحسان جزيلا ومباييت وصفت من هو القمام يظنه الناس سماء والسراب يحسبه الظمان ماء يا ابن الكرم وانت ابصر من يشيم امع الروض النصير رعى الهشيم اما اغنتك فضائلك وفواضلك ومعارفك وعوارفك عن نغبة من دأما وترية من بهما لقد تبلجت المهارق من نور صفحاتك وتارجت الا كوان من اودج نفعاتك ولانت اعرف من يقصد للدرية وانقد من يعتمد عليه في الرواية لكنك اردت ان تكسوم من مطارفك وتنفض من تالك مطارفك وتجلوا الخامل في منصة النباهة وتنقذه من امكن الفهاهة فنشيدله ذكرا وتعلي له قدرا ولم يمكنه الاسعافك فيما طلبت واجابتك فيما اليه نذبت فان المالك لا يعصى والمتفضل المحسن لا يقصى وقد اجرت لك ايدك الله تعالى جميع ما رويته عن اشياخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة او سماع او مناولة واجازة بمشاهدة وكتابة ووجادة وجميع ما اجيز لي ان اردويه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجعته وانشأته نظما ونثر اوجيع ما سألت في هذا الاستدعاء من مروياني الكتاب العزيز قرأته بقراءة السبعة على جماعة من اعلامهم الشيخ المسند المعمر نحر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله المصري الملقب آخر من روى القرآن بالثلاثة على ابي الجود والكتب الستة والموطأ ومسند عبد بن حميد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمجمع الكبير للطبراني والمجمع الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك واما الاجزاء فكثيرة تجد اومن كتب النحوى والآداب فاروى بالقراءة كتاب سيبويه والايضاح والتكملة والمفصل وجل الزجاجة وغير ذلك والاشعار الستة والجماسة ودنوان حبيب والمتنبي والمعري واما شيوخنا الذين رويت عنهم بالسماع او القراءة فهم كثر واذكر الان منهم جماعة منهم القاضي ابو علي الحسن بن عبد العزيز بن ابي الاحوص القرشي والمقرئ ابو جعفر احمد بن سعيد بن احمد بن بشير الانصاري واسحق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك ابن درباس وابوبكر بن عباس بن يحيى بن غريب القواس البغدادى وصفي الدين الحسين ابن ابي منصور بن ظافر الخزرجي وابو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاسعري ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن احمد الازدي بن الدهان وقطب الدين محمد بن احمد بن علي بن محمد بن القسطلاني ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي اللغوي ونجيب الدين محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الحمداني ومكي بن محمد بن ابي القاسم بن حامد

فحيثك بتحية الملك وانصرفوا املك فالمرأة صادقة وان هم اخذوا بخبيسك ووقفة وادونك قال قوم منعطون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب العصافئها لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا كانت جندت معه فاستقبله القوم واحاطوا به فلم يركب الا صافع محمد اليها قصير فركبها وحمل وانطلق فالتفت جذية فاذا هو بالعصافئها قصير امام خيلهم حتى توارت به فقال جذية ما ضل من تجرى به العصافئ دخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كبعثاتها (اي عفلها) وتنضفت باستها وقالت يا جذية اى متاع عروس ترى قال ارى متاعا مة لك ما غير ذات خفر فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة او اس ولكن شبيبة ما اناس ثم اجلسته على نطع ودعت له بنطست من عبيد فتقطعت رواهش واستترفته حتى اذا ضعفت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة على دحامة من رضام وقد قيل لها انه ان وقع من دمه قطرة في غير طست طاب يدمه فقالت اى

جديم لا تضعين من دمك شيئا فاني انما بعثت اليك لانه بلغني ان دمك شفاء من الخبل فقال جذية وما يغنيك من دم

واستصفت دمه وجعلته
في برنية وقال بعضهم دخل
عليها جذية في قصر لها
ليس فيه إلا الجوارى
وهي على سريرها فقالت
لألاماخذن بيد سيدكن
ثم دعت بنطع فاحلسته
عليه فعرف الشر وكشفت
عن عورتها فاذا هي قد
عقدت شعراستها من
وراء فقالت أشوار عروس
ترى فقال بل شوار أمة بتر
فقالت أما والله ما ذك من
عدم مواس ولا من قلة
أواوس أكنها شيمه
ما أناس ثم أمرت بروادته
فقطعت فجعلت دمه يشخب
في النطع كراهة أن يفسد
مقدمها فقال جذية
لا يحزنك دم أراقه أهله
ونجاصه فاورد الخبر على
عمرو بن عبد الحمى التنوخي
بالحبرة فاشفق له ذلك فقال
له قصير اطلب بشا راين
عملك والاستبث العرب فلم
يجعل بذلك أن عنده خبر
فخرج قصير إلى عمرو بن
عدي وقال له هل لك إلى
أن أصرف الجنود إليك
على أن تطلب نار خالك
فجعل له ذلك فصرف
وجوه الجنود إليه ومناهم
بالمال والحال فأنصرف
إليه منهم بشر كثير فالتقى

الأصبهاني الصفار ومحمد بن عمر بن محمد بن علي السعدي الضرير بن القارص وزين الدين أبو بكر
محمد بن اسمعيل بن عبد الله الأنطاطي ومحمد بن إبراهيم بن ترحم بن حازم المازني ومحمد بن
الحسين بن الحسن بن إبراهيم الدارمي بن الحليلي ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف
الانصاري بن الحيمى ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي عرف بابن التين وعبد الله
ابن محمد بن هرون بن عبد العزيز الطائي الترمطي وعبد الله بن نصر الله بن أحمد بن رسلان
ابن قتيان بن كامل الخزرجي وعبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن فارس التميمي
وعبد الرحمن بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن خطيب المزنة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عبد العلي الماضري السكري وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني
وعبد العزيز بن عبد القادر بن اسمعيل الغياي الصالحى الكافى وعبد المعطى بن عبد الكريم
ابن أبي المكارم بن منجب الخزرجي وعلي بن صالح بن أبي علي بن يحيى بن اسمعيل الحسيني
البهني المجاور وعازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الخلاوي والفضل بن علي بن نصر بن
عبد الله بن الحسين بن ربيعة الخزرجي ويوسف بن اسحق بن أبي بكر الطبري المكي
واليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري ومؤنس بنت الملك العادل أبي بكر بن
أيوب بن شاذي وشامية بنت الحافظ أبي علي بن الحسن بن محمد بن محمد التيمية وزين بنت
عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي وعين كبت عنه من مشاهير الأدياء
أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالك بن المرحل وأبو الحسن بن حازم بن
محمد بن حازم الانصاري القرطاجي وأبو عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الله الهذلي
التطيلي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن زنون المالك وأبو عبد الله محمد بن عمر بن جبير
المجلباني العكي المالك وأبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الانصاري المجزاري وأبو عمرو
عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولوا القرشي وأبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الحسن
المصري الوراق وأبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن ياسين السكومي التمساني وأبو
العباس أحمد بن أبي الفتح نصر الله بن باتكين القاهري وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد
ابن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري وأبو العباس أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم
الغزوي وعين أخذت عنه من النخاعة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحشني
الابذي وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي بن الضائع وأبو جعفر أحمد بن
إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف
الفهري اللبلي وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن نصر الحلبى بن النحاس وعين أقيته من
الظاهرية أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الانصاري الاشيلي الزاهد وأبو الفضل محمد بن
محمد بن سعدون الفهري الشتمري وجملة الذين سمعت منهم نحو من اربعمائة شخص وخمسين
وأما الذين أجازوني فعالم كثير جدا من أهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار فية وديار
مصر وانجاز والعراق والشام وأما ما صنعت في ذلك البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم
اتخاف الأديب بما في القرآن من الغريب كتاب الاسفار المختص من كتاب الصفار
شرح الكتاب سيبويه كتاب التجريد لأحكام سيبويه كتاب التذليل والتكميل

فاني جادع أنفي واذني

ومحتال لقتلها جهدي

فأعني وخلاك ذم فقال له

عمرو أنت ابصر وعلي

معونتك جددع أنفه فقيل

لام ما جدع قصير أنفه ثم

انطلق حتى دخل على الزيادة

فقلت من أنت فقال أنا

قصير لا ورب المشارق ما

كان علي وجه الأرض

بشر كان انصحب لجذيمة ولا

اغسل لك مني حتى جدع

عمرو انفي واذني فعرفت

اني لا كون مع احدهو

انقل عليه مني معك فقلت

اي قصير تقبل منزلتك

ونصرفك في بضاعتنا

فاعطته مالا للتجارة فاني

بيت مال الحيرة فاستنف

ما فيه بأمر عمرو بن عدى

وانصرف به اليها فلما

رات ما جاءها به فرحت

بذلك وزادته مالا الى ما جاء

به وقال انه ليس من ملك

الا وهم يتخذون في

مدائنهم انقباضا يكون لهم

عدد انقباضاته اما اني قد

فعلت ذلك قد نقتبست سرها

وبنته من تحت سر يرى

هذأ حتى خرج من تحت

الفرات الى سر يراحتي

دخله فقرح بذلك قصير

ثم طعن حتى اتى عمرا

فركب عمرو في التي رجل

على الفبا بعير في الصناديق

في شرح التسهيل كتاب التخييل المختص من شرح التسهيل كتاب التذكرة كتاب
المبدع في التصريف كتاب الموفور كتاب التقريب كتاب التدريب كتاب غاية
الاحسان كتاب النكت الحسان كتاب الشذا في مسألة كذا كتاب الفضل في
أحكام الفصل كتاب اللمحة كتاب الشذرة كتاب الارتضاء في الفرق بين الضاد
والظاء كتاب عقد اللآل في كتاب نكت الامالي كتاب النافع في قراءة نافع الاثير
في قراءة ابن كثير المورد الغمر في قراءة أبي عمرو الروض الباسم في قراءة عاصم
المرن الهام في قراءة ابن عامر الرزمة في قراءة حمزة تقريب النائي في قراءة الكسائي
غاية المطلوب في قراءة يعقوب قصيدة النير الجلي في قراءة يزيد بن علي الوهاج في
اختصار المنهاج الانور الاجلي في اختصار المحلى المحلل الحاشية في أسانيد القرآن
العالية كتاب الاعلام بأركان الاسلام نثر الزهر ونظم الزهر نظر الحسي في جواب
أسئلة الذهبي فهرست مسموعات نوافذ السحر في دماث الشعر تحفة الندس في نخلة
الاندلس الابيات الوافية في علم القافية جزء في الحديث مشيخة بن أبي المنصور كتاب
الادراك للسان الانراك زهو الملك في نحو الترك نفقة المسك في سيرة الترك كتاب
الافعال في لسان الترك منطق الخرس في لسان الفرس وعالم يكمل تصنيفه كتاب
مسالك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد كتاب منهج السالك في الكلام على الفقه
ابن مالك نهاية الأعراب في علمي التصريف والاعراب ربح محاني المصير في آداب
وتواريخ لاهل العصر خلاصة البيان في علمي البديع والبيان ربح نور الغيش في
لسان الحبش الخبيرة في لسان البخور قاله وكتبه أبو حيان محمد بن يوسف بن علي
ابن يوسف بن حيان وأنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه لنفسه في صفات الخروف

انها ولم تستطع --- ل أغنى * كلما اشتدت صاوت النفس رخواه

أهمس القول وهو يحجرسي * واذا ما انخفضت أظھر عرء لوه

فتح الوصل ثم أطبق هجرا * بصغير والقلب قلقل شجوه

لان دهر اثم ائتدي ذا الخراف * ونشأ السرمد ذكر رت شجوه

وأنشدني أيضا لنفسه

يقول لي العذول ولم أطعمه * تسـل فقد بدد اللعب لمحبه

تخيـل أنها شانت حبيبي * وعندى أنها زين وحليه

وأنشدني أيضا

شوق لذاك الخيا الزاهر الزاهي * شوق شديد وجسمي الواهن الواهي

أسهرت طارفي وولمت القوادهي * فالطرف والقلب مني الساھر الساھي

نهب قـلـبي ونهـي أن أبوح بها * يلقاه واشـوقه للنـسـاب النـسـاھي

بـهـرت كـل مـلج بالـبـهـاء فـا * في النـيـر ينـشـيه البـاھـر البـاھي

لـهـجت بالـحـب لـما ان لـهـوت به * عن كل شئ فوجع الـلـاھـج الـلـاھي

وأنشدني من لفظه لنفسه

حتى صار اليها فقدم قصير وسبق الابعرة فقال لها صدق حائط مدينتك وانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك فلا يتعرض

فلما نظرت الى ثقل مشي
الجمال قالت

مال الجمال مشيها وثقيل
اجند لا يحملن ام حديدا
ام صر فانا باردا شديدا

ام الرجال جنما قعودا
ودخلت الابل المدينة
حتى اذا بقي آخرها جلا

عيل صبر البواب فطعن
بمخضه كانت في يده خاضرة
رجل فضرط فقال البواب

بشتا بشتا بالنبطية اى في
الجوال والى شرونا والرجال
من الجوالى ضربا بسيافهم

فخرجت الزباء هاربة الى
سربها فابصرت قصيرا عند
نفسها مصلتا سيفه

فانصرفت راجعة وتلقاها
عمرو بن عدى فضربها وقال
بعضهم مصت خاتمها

وكان فيه سم ساعة وقالت
بيدى لا يلد عمرو وخربت
المدينة وسيت الذراري

فقاتل الشعرا في امرها
وامر قصير فاكثرت من ذلك
قول المتأس

ومن طلب الا ناد ما جذا
انفه
قصير ورام الموت بالسيف

بيس
تعاميت لمصرع القوم
دهله

تبين في اوثابه كيف يلبس
ومن ذلك قول عدى بن
زيد التميمي يصف ذلك من امرهم

راض حبيبي عارض قديدا * يا حسنه من عارض راض
وطن قوم ان قلبي سلا * والاصل لا يعتد بالعارض
وانشدني من لفظه لنفسه

تعشقه شغافا كأن مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد
أخا العقل يدري ما يراد من الهوى * أمنت عليه من رقيب ومن صد
وقالو الورى قسمان في شرعة الهوى * لسود اللحي ناس وناس الى المرد
ألا انني لو كنت اصعب ولا مرد * صبت الى هيفاء مائسة القد
وسود اللحي أبصرت فيهم مشاركا * فاحببت ان ابقي بايضهم وحدي
وانشدني من لفظه لنفسه

الا ان الحماظا بقلي عواشيا * أطلق بها هاروت أصبح نافيا
اذا رام ذو وجود سلوا منعه * وكن على دين التصاى بواعثا
وقيدن من أضحى عن الحب مطلقا * وأسرعن للبلوى بمن كان راثيا
بروحى رشامن آل خاقان راحل * وان كان ما بين الجوانح لابثا
غدا واحدا في الحسن للفضل ثانيا * وللبدر والشمس المنيرة ثالثا
وانشدني لنفسه ومن خطه نقلت

أسحر ليلك العين في القلب أم وخز * ولين لذاك الحسم في اللس أم خز
وألود ذاك القدام أسمر غدا * له أبدا في قلب عاشقه هز
قتاة كساها الحسن انخر حلة * فصار عليها من محاسنها طرز
وأهدى اليها الغصن لين قواه * فاس كان الغصن خامه العز
يضوع اديم الارض من شريطيها * ويخضر من آثارها ترابه الجرز
وتختال في برد الشباب اذا مضت * فيخضها تدويقه عدها عجز
أصاب فتؤاد الصب منها بنظرة * فلارقية تجدى المصاب ولا حرز
وانشدني اجازة في مليح ابرص ومن خطه نقلت

وقالوا الذي قد صرت طوع جاله * ونفسك لاقت في هواه نراعاها
به وضخ تبابه نفس أولى النهى * وأقطع داء ما ينافي طباعها
فقلت لهم لا عيب فيه بشينه * ولا علة فيه يروم دفاعها
ولكنها شمس النخى حين قابلت * محاسنه ألقت عليه شعاعها
وانشدني من لفظه لنفسه في خم

وعلقته مسودعين ووفرة * وثوب يعانى صنعة الفهم عن قصد
كان خطوط القدر في وجنتاه * لما خد مسلك في جنى من الورد
وانشدني اجازة ومن خطه نقلت

سال البدر هل تبدى أخوه * قلت يا بدر ان تطيق طلوعا
كيف يبدو وانت يا بدر باد * أو بدر ان يطلع ان جميعا

وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ مَوْشِحَةً عَارِضَ بِهَا شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ التَّمِيمَانِي

عَاذِلِي فِي الْأَهْيَافِ الْأَنْسِ * لَوْ رَأَاهُ الْآنَ قَدْ عَذِرَا

وَشَا قَدْ زَانَهُ الْحَوَرُ

غَضَنَ مِنْ فَوْقِهِ قَرُ

قَرُ مِنْ سَحْبِهِ الشَّعَرُ

نَغْرَمَ فِيهِ أَمْ دَرَرُ

جَالِ بَيْنَ الدَّرَوِ وَالْأَعْسِ * خَيْرَةٌ مِنْ ذَا قَهَاسِكِرَا

وَجَّةً بِالرَّدْفِ أَمْ كَسَلُ

رَيْقَةٍ بِالنَّغْرِ أَمْ عَسَلُ

وَرْدَةً بِالْمَخْدَأِ أَمْ خَوَلُ

كَلَّ بِالْعَيْنِ أَمْ كَحَلُ

يَا لِمَا مِنْ أَعْيُنِ نَعْسِ * جَلَبَتْ لِنَاظِرِي سَهْرَا

مَذْنَايَ عَنْ مَقَاتِي سَنَى

مَا أَذِيكَ الذِّهْنُ الْوَسَنَى

طَالَ مَا أَتَقَاهُ مِنْ شَجْنَى

عَجَاضِدَانِ فِي بَدْنَى

بِفُؤَادِي جَذْوَةُ الْقَبْسِ * وَبِعَيْنِي الْمَاءُ مِنْفَجَرَا

قَدْ أَتَانِي اللَّهُ بِالْفَرْجِ

أَذْدَنَامَنِي أَبُو الْفَرْجِ

قَرُ قَدْ حَلَّ فِي الْمُهْجِ

كَيْفَ لَا يَخْشَى مِنَ الْوَهْجِ

غَيْرُهُ لَوْ صَابَهُ نَفْسِي * ظَنَنْتُهُ مِنْ حَرِّ شَرَرَا

نَصَبَ الْعَيْنَيْنِ لِي شَرَكَا

فَانْتَنَى وَالْقَلْبُ قَدْ مَلَكَا

قَرُ رَأَيْتُ لِي فَلَمَّا كَا

قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحَكَا

أَتَجِبِي مِنْ أَرْضِ أُنْدَلُسِ * نَحْوُ مَصْرٍ تَعَشَّقُ الْقَهْرَا

وَأَمَّا مَوْشِحَةُ ابْنِ التَّمِيمَانِي فَهِيَ

قَرِيحٌ لَوْ دَجَّى الْغُلَسُ * بِهِرَ الْأَبْصَارِ مَذْهَبَرَا

أَمِنْ مِنْ شَيْفَةِ الْكَافِ

ذَبْتَ مِنْ حَبِيهِ بِالْكَافِ

لَمْ يَرْزِ يَسْعَى إِلَى تَلْفِي

بِرُكَابِ الدَّلِّ وَالصَّلَفِ

وَكَانَ يَقُولُ لَوْ وَقَعَ إِلَيَّ قَيْنَا
لُحْطِيَّتُهُ الَّتِي غَدِرَتْ
وَحَانَتْ

وَهُنَّ ذَوَاتُ غَائِلَةِ الْحَيْنَا
مَعَ أَشْعَارِ كَثِيرَةٍ قَبِلْتُ فِي
ذَلِكَ وَكَانَتْ الزِّيَاءُ لَا تَأْتِي
حَصْنًا إِلَّا ضَفَرَتْ شَهْرًا

اسْتَهْمَا مِنْ خَلْفِهِ ثُمَّ تَقَاعَسَتْ
فَتَقَلَّعَهُ حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ بِمَارِدٍ

حَصْنٌ دَوْمَةٌ الْجَنْدَلِ
وَبِالْإِبْلَاقِ حَصْنٌ تَيْمَاءُ

الْفَرْدِ حَصْنَيْنِ مَنِيْعَيْنِ
فَقَالَتْ تَمْرٌ دَمَارٌ دَوْعَزُ

الْإِبْلَاقِ وَهَمَّ الْحَصْنَانِ
الَّذَانِ تَذَكَّرَهُمَا الْعَرَبُ فِي

أَشْعَارِهَا قَالَ الْأَعْنَى فِي
ذَلِكَ

بِالْإِبْلَاقِ الْفَرْدُ مِنْ تَيْمَاءٍ
مَنْزِلُهُ

حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارُ غَيْرِ
غُدَارِ

وَجَذِيمةُ الْوَضَاحِ الَّذِي
يَقُولُ فِيهِ

مَا سَتَ مَوْدَعَةُ الْحَدِيدِ
لَسْتُ فَتَجِدُ مِنْهُمْ وَغَائِرَ

أَنْ تَاهَ أَحْوَرُ ذَوْرَعِيَّةٍ
مِنْ لَنَاوِ أَحْوَى ذَوِ أَبَاعِرِ

وَالْمَلِكُ كَانَ لَذِي نَوَا
سِنْ حَوْلَهُ مِنْ ذِي بَحَائِرِ

بِالسَّابِقَاتِ وَبِالْقَنَا
وَالْبَيْضِ تَبْرِقُ وَالْمَغَاوِرِ

أَزْمَانِ عَمَلِاقٍ وَفِيهِ
هَمٌّ مِنْ مَوْبَادٍ وَحَاضِرِ

وَأَمَّا سَمِيَّ جَذِيمةُ الْإِبْرَصِ
الْوَضَاحِ لِأَنَّهُ كَانَ بِهِ بَرَصٌ

فَكَانَ يَكْنَى بِهِ أَعْظَامُهُ (قَالَ الْمَسْعُودِي) هَذَا بَدُوٌّ خَبَرَنِي عَدِي وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنْ مَرَدَّةً مَا لَمْ يَكُنْ سَمِيَّةً

وملك بعده ولده امرؤ القيس
العمر بن خنساء وعشرين
سنة وكانت امه معاوية
البرية اخذت ثعلبة بن عمرو
من ملوك غسان وملك
النعمان بن امرؤ القيس
قاتل الفرس خنساء وستين
سنة وكانت امه الهيثمية
بنت سلول من مرادوية قال
من اباد وملك المنذر بن
النعمان فارس حليلة
وهو الذي بنى الحوزة
وكرس الكراديس خنساء
وثلاثين سنة وكانت امه
هند بنت الهيثمية من آل
بكر وملك المنذر بن الاسود
ابن النعمان بن المنذر
أربعين سنة وثلاثين سنة
وكانت امه ماء السماء
بنت عوف بن النمر بن
قاسط بن أقيس بن دعي بن
خويلد بن أسد بن ذرية
ابن سمرار وانما سميت ماء
السماء لحسنها وجاهها ثم
ملك بعده عمرو بن المنذر
أربعين سنة وعشرين سنة
وكانت امه اخذت عمرو بن
قابوس من آل نصر ثم
ملك قابوس بن المنذر
ثلاثين سنة وكانت امه
بنت الحرث من آل معاوية
ابن معديكرب وملك
النعمان بن المنذر وهو
الذي يقال له أبيت اللعن
أثنى وعشرين سنة

٦٠٢ بن عمرو بن عدي ستين سنة وملك بعده عمرو بن امرؤ القيس وهو محرق

آه لولا عين الحرس * ثابته الوصل مقتدرا
يا أمير اجار مذوليا
كيف لا ترى لمن بلنا
فبشعر منك قد جليا
قد حلا طعما وقد حيا
وبما أوتيت من كيس * جديفا بقيت مصطبرا
بدر تم في الجبال سنى
ولم يذ القيوه سنى
قد سباني لذة الوسن
بحيا باهر حسن
هو خشي وهو متهسى * فاروعن أعجوبتي خبرا
لك خديا بابا الفرج
زين بالتوريد والفرج
وحدث عاطر الارج
كم سبي قلبا بالارج
لوراك الغصن لم يس * أوراك البدر لا استرا
يا مذيها مهجتي كمدا
فقت في الحسن البدور مدى
يا كحيلة اعتمدنا
عجبا أن تبهرى الرمدا
وبسقم الناظرين كسي * جفك السحار وانكسرا
وأشدني من لفظه لنفسه ايضا
ان كان ايل داج * وخائنا الاصباح * فنورها الواج * يغني عن المصباح
سلافة تبدو * كالكوكب الازهر
مراجها شهد * وعرفها عنبر
وجبذا الورد * منها وان اسكر
قلبي بها قد هاج * فساتري صاح * عن ذلك المنهاج * وعن هوى يا صاح
وبي رشا هيف * قد ج في عدي
بدر فلا يخف * منه سني الخد
بخطه المهرهف * سطو على الاسد
كسوة الحاج * في الناس والسفاح * فساتري من ناج * من لحظه السفاح
علل بالملك * قاب رشا أحور
منعم المسك * ذي ميسم أعطر

وكانت أمه سلمى بنت وائل بن هطية من كلب (وذكر عدة من الاخباريين) أن النابغة

دياه

جدل لا رحيق فان تلج تلق
 المحجـد عن غرر موابه
 فانت قسم ما اقدت قال
 له المحاجب ما نقي عنايتي
 بدون شكرك فكيف
 ارجب فيما وصفت ودون
 ما طلبت رهبة التعدي
 قال النابغة ومن عنده قال
 المحاجب خالد بن جعفر
 الكلابي نديمه فقال
 النابغة هل لك الى ان
 تؤدي الى خالد عني ما
 اقول لك قال وما هو قال
 تقول ان من يدرك وفاء
 الدرك بك وتاديتي من
 الشـكر ما قد علمت فلما
 صار خالد الى بعض ما تبعته
 موارد الشراب عليه نهض
 فاعترضه المحاجب فقال
 ليهنك التمام حادث النعيم
 قال وما ذاك فاجبه الخبر
 وكان خالد رفيقا ياني
 الاشياء بلطف وحسن
 بصيرة فدخل متبسما وهو
 يقول

الا لئلاك اومن انت سابقه
 سبق الجواد اذا استولى
 على الامد
 واللات لكاني انظر الى
 ذي رعين وقدمت لهم
 قضبان المحمد الى معالم
 احسابكم ومناقب انسانا
 في حلية انت ابيت اللعن
 غرتها فجت سابقا منملا

رياه كالمسك * وريقه كثر
 غصن على رجراج * طاعت له الارواح * فبذل الاراج * ان هبت الارواح
 مهلا بالاقاسم * على ابي حيان
 مان له طاصم * من لمحظك القنان
 وهجر كالدائم * قد طال بالهيمن
 قدمه امواج * وسره قد باح * لكنه ما عاج * ولا اطاع الا لاح
 يارب ذي بهتان * يعذل في الراح
 وفي هوى غزلان * دافعت بالراح
 وقلت لاسلوان * عن ذاك بالاح

سبح الوجوه والتاج * هي منية الافراح * فاختري يا زجاج * فعمال وزوج اقداح
 وانشدني من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النعمان والحليل وسيبويه ثم
 خرج منها الى مديح صاحب غرناطة وغيره من اشياخه وأولها

هو العلم لا كالمعلم شيء تراوده * لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

وهي قصيدة جيدة تزيد على مائة بيت وحكي لي أن الشيخ أنير الدين رحمه الله تعالى ضعف
 فتوجه اليه جماعة يعودونه وفيهم شمس الدين بن دانيال فأشدهم الشيخ رحمه الله تعالى
 القصيدة المذكورة فلما فرغت قال ابن دانيال يا جماعة اخبركم ان الشيخ قد دعوني وما بقي
 عليه باس لانه لم يبق عنده فضلة قوموا باسم الله وانشدني من لفظه لنفسه رحمه الله تعالى
 قصيدته السنية التي أولها

أهاجك ربيع حائل الرسم دارسه * كوحى كتاب أضعف الخط دارسه انتهى
 نص الصنفى وما ذكره رحمه الله تعالى في موضع ولادة أبي حيان غير مخالف لما ذكره في
 الوافي انه ولد بغرناطة الا ان قوله بمدينة مطبخاوش فيه نظر لانه يقتضى انها مدينة وليس
 كذلك وانما هي موضع بغرناطة ولذا قال الرعي ان مولد أبي حيان بمطبخاوش من غرناطة
 ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صريح في المراد وصاحب البيت ادري بالذي فيه على انه
 يمكن ان يرد كلام الصنفى لذلك والله تعالى اعلم وذكر في الوافي انه تولى تدريس التفسير
 بالقبلة المنصورية والاقراء بالجامع الاقر قال الصنفى وقال لي لم أر بعد ابن دقيق العيد
 أفصح من قراءته وكان ذلك حين قرأت عليه المقامات الحربية بمصر جماعة انتهى وما
 وقع في كلام كثير من أهل المغرب ان ابا حيان توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة غير ظاهر
 لان أهل المشرق أعرف بذلك اذ توفي عندهم وقد تقدم انه توفي سنة خمس وأربعين
 وسبعمائة فعلى كلام أهل المشرق في هذا المعلوم والله اعلم وكانت نضار بنت ابي حيان
 حجت وسمعت بقراءة العلم البرزالي على بعض الشيوخ وحدث بشي من مروياتها وحضرت على
 الدماطى وسمعت على جماعة وهي يضم النون وتخفيف الضاد وأجازها من المغرب أبو جعفر
 ابن الزبير وحفظت مقدمة في النعمان وما توفيت عمـل والدها فيها كتابا باسمه النضار
 في المسلاة عن نضار وكان والدها يثنى عليها كثيرا وكانت تكتب وتقرأ قال الصنفى

وجاؤا لمعلمهم سمي قال النعمان لانت في وصفك أبلغ احسانا من النابغة في نظام قافيةه فقال خالد ما أبلغ فيك حسنا

الحاجب فقال قد اذن
بفتح الباب ورفع الحجاب
ادخل فدخل ثم انتصب
بين يديه وحياه بحية
الملك وقال آيت الاعن
أتفاخرو أنت سائد العرب
وغرة الحسب واللات
لا تمسك أيمن من يومه
ولفقال أحسن من وجهه
وليسارك أسمع من عييه
ولوعدك أصلم من رفته
ولعبيدك أكثر من قومه
ولاسمك أشهر من قدره
ولنفسك اكبر من جسده
وليومك أشهر من دهره
ثم قال
أخلاق مجدك جلت مالمها
خطر
في المهود والناس بين
العلم والخبر
متوج بالمعالي فوق
مفرقه
وفي الوغى ضيغ في صورة
القمر
فتهل وجهه النعمان
بالسرور ثم أمر الخشي فوه
جوهر اثم قال عثله هذا
قلندم ح الملوكة وقد كان
بنت الملوكة قتل عدي بن
ابن معديك وكان يكتب
النعمان بن المنه ترجم اذا
الذي يقال له آيت العرب
اثنتين وعشرين سنة
وكانت أمه سلمى بنت

قال لي والدها انها خرجت جزأ النفسها وانها تعرب جيدا وأظنه قال لي انها تنظم الشعر
وكان يقول دائما ليت أخاها حيان كان مثاها وتوفيت رجمها الله تعالى في جادى الآخرة
سنة ٧٣٠ في حياة والدها فوجد عليها أوجدا عظيما ولم يثبت وانقطع عند قبرها بالبروقية
ولا زمه سنة ومولدها في جادى الآخرة سنة ٧٠٢ قال الصفدى وكنت بالرحبة لما
توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة أولها

بكينا بالبحرين على نصار * فسيل الدمع في الخدين جارى

فيسا لله جارية تولت * فنبكيها بأدمعنا الجوارى انتهى

وقال الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي في برناجه عند ذكره شيخه أبا
حيان زيادة على ما قدمناه ما لم يخصه أن أبا حيان قال سمعت بغرناطة ومالقة وبلش والريّة
وبجاية وتونس والاسكندرية ومصر والقاهرة ودمياط والحلة وطهر مرس والحيرة ومنية
ابن خصيب ودشنا وقنا وقوص وبلبيس وبعيداب من بلاد السودان وبنيع
ومكة شرفها الله تعالى وجدة وأيلة ثم فصل من لقيه في كل بلد الى أن قال وبكة أبا
اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر الى أن قال فهذه نبذة من
شيئى وجملة من سمعت منهم نحو خمسمائة والنجيزون أكثر من ألف وسمعت كتب القراءات
التي أخذتسعة عشر كتابا وقال في حق الملبى انه أعلى شيئى في القراءات وأن آخر من
روى عنه السبع أبو الجوز غياث بن فارس المنذرى اللخمي وأجازته منه سنة ٦٠٤ قال
وقرات البخارى على جماعة أقدمهم اسنادا فيه أبو العز المحراني قرأته عليه بلغظى البعض
كتاب التفسير من قوله تعالى ويسئلونك عن الخيض الى قوله سبحانه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى سورة النور فسمعتة بقراءة غيرى قال أنبأنا به أبو المعالى أحمد بن يحيى بن عبيد الله
الحنازى البيع سما عا عليه سنة ست مائة ببغداد أنبأنا أبو الوقت بسنده وكل له رحمه الله تعالى
جامع الترمذى بين قراءة وسماع على ابن الزبير بغرناطة وسمعه على محمد بن ترحم أنبأنا ابن
البناء أنبأنا الكروخى بسنده وقرأ السنن لابي داود بغرناطة على أبي زيد عبد الرحمن الربعى
عرف بالتونسي أنبأنا به سهل بن مالث وقرأه بالقاهرة على أبي الفضل عبد الرحيم بن خطيب
المزقة عن أبي حفص بن طبرزد عن أبي بدر الكروخى ومفلح الرومى عن أبي بكر بن ثابت
الخطيب أنبأنا أبو عمر الهاشمى أنبأنا اللؤلؤى أنبأنا أبو داود وقرأ الموطأ على أبي جعفر
ابن الطباع عن أبي القاسم بن بقر عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده وهذا أعلى
سند يوجد عن يونس بن مغيث فى عصره وسمع أبو حيان الاجزاء الخلفيات والغيبات لانيات
والفطيميات والنهروانيات والمحامليات والثقفيات وسداسيات الرازي بعاقرة اها على صفى
الدين عبد الوهاب بن القرات عن أبي الطاهر اسمعيل بن ياسين الجبلى وهو آخر من حدث
عنه عن أبي عبد الله الرازي سماعا وقرأه أجزاء الانصارى على أبي بكر بن الاعطى بسماحه
حضورا فى الرابعة على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندى أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى
البراد سنة ٥٣٢ أنبأنا ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكى قراءة عليه فى رجب سنة ٤٤٥
أنبأنا عبد الله بن ابراهيم بن ماس أنبأنا أبو مسلم الكشى البصرى أنبأنا محمد بن عبد الله

زيد بن عدى يازيد اما
لكسرى في مها السواد
كفاية حتى يتخطى الى

العربيات فقال زيد انما
أراد الملك اكرامك آيت
الله بصهرك ولو علم ان
ذلك يشق عليك لما فعله
وساحسن ذلك عنده
واعذر ك بما يقبله فقال
النعمان فافعل فقد تعرف
ما على العرب في تزويج
الحجج من الغضاضة
والشناعة فادى اليه
قوله في مها السواد على
اقبح الوجوه واوجده عليه
وقال ما المها فقال البقر
فاخذ عليه وقال رب عبد
قد صار في الطغيان الى
اكثر من هذا فلم بلغت
كلمته الى النعمان تخوفه

فخرج هاربا حتى صار الى
طبيء اصره كان له فيهم ثم
خرج من عندهم حتى أتى بني
رواحه بن ربيعة بن مازن بن
الحارث بن قطيعة بن عيس
فقال له اقم معنا فانا
ما نعوذ مما نخرج منه أنفسنا
فجزاهم الخير ورحل عنهم
يريد كسرى ليرى فيه رأيه
وذلك قول زهير بن أبي
سلمى

الم تر للنعمان كان بخوة
من الدهر لو ان امرأ كان
ناجيا

فغير عنه ملك عشر من حجة من الدهر يوما واحدا كان غايبا فلم اره سلبا بل مثل مذكة * اقل صديقا معطيا ومواسيا

الانصارى وقرأ جميع كتاب سيبويه على البهاء بن النحاس المشهور بالتحرف في مصر والشام
بقراءة على علم الدين أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بقراءته على التاج أبي اليمان
الكندي أنبانا أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي مؤلف كتاب المبعج أنبانا أبو
الكرم المبارك بن فخر بن محمد بن يعقوب عرف بابن الدباس أنبانا أبو القاسم عبد الواحد
ابن علي بن عمر بن برهان الاسدي أنبانا القاسم علي بن عبيد الله الرقيقي أنبانا علي بن عيسى بن
عبد الله الرماني أنبانا أبو بكر بن السراج أنبانا أبو العباس المبرد أنبانا أبو عمر الجرمي وأبو عثمان
المازني قال أنبانا أبو الحسن الاخفش أنبانا سيبويه قال الشيخ أبو حيان ولا أعلم راويا له بمصر
والشام والعراق واليمن والمشرق غيري ورويته عن الاساذي أبي علي بن الضائع وابن
أبي الاحوص وأبي جعفر اللبلى عن أبي علي الشلو بين وسنده مشهور بالمغرب ووقع لابي
حيان تساعيات كثيرة وأغرب ما وقع له ثلاثة أحاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها ثمانية أخبره المحدث نجيب محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الحمداني بقراءة عليه
والجليلية السلطانية مؤمنة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي قراءة عليه وهو
يسمع قال أنبانا أبو الفخر سعيد بن سعيد بن روح في كتابه أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن
أحمد الجوزي أنبانا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رندة الضبي الاصبهاني أنبانا الحافظ
أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مضر اللخمي الطبراني أنبانا عبيد الله بن رماحس
القيسي برمادة الرملة سنة ٢٧٤ أنبانا أبو عمر زياد بن طارق وقد أتت عليه عشرون ومائة
سنة قال سمعت أبا جبرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم هو اذن آتية فقلت

امتن علينا رسول الله في كرم * فانك المهر من رجوه وننتظر
امتن على بضعة قد عاقها قدر * مشتت شمها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتانا على خزن * علائق بهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يارحج الناس حلما حين يختبر
امتن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملؤه من مخضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها * واذ ير يسك ما تاتي وماتذر
لا تجعل لنا كمن شالت نعمته * واستبق من افاناه عشر زهر
انا لثكر للنعماء اذ كبرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفوم من قد كنت ترضعه * من امهاتك ان العفوم مشتهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه * هذى البرية اذ تعفو وتنتصر
فاعف عفوا لله عما انت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقالت قريش
ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله قال أبو القاسم
الطبراني لا يروى عن زهير الا بهذا الاسناد وتفرد به عبيد الله بن رماحس وبالا سناد الى

ويقسم امر الناس يوم مولية * وهم ساكنون والمنية تنطق فذاك وما انجى من الموت ربه * ٢٠٧ بسابط حتى مات وهو محرز

وقال هانئ بن مسعود
الشياني

ان ذا التاج لا بالاثاخي
في الوري راسه تحسوت

الفيول

ان كسرى عدا على الملاك

النعمان حتى سقاه

البليل

ومحارثي به النعمان

لم يتكه هندولا اختها

خرقاء واستحجم ناعه

بين فيول الهند تحبطنه

محبطاتي نواحيه

(وقد كان النعمان)

حين اراد المضي الى كسرى

مستسلما على بني شيان

فاودعهم سلاحه وعياله

عند هانئ بن مسعود بن

هانئ الشياني فلما اتى

كسرى على النعمان بعث

الى هانئ بن مسعود

وطالبه بتركته فامتنع

واى أن يحفر الذمة فكان

ذلك السبب الذي أهاج

حرب ذي قار وقد اتينا على

ذلك فيما بعد من هذا

المكتاب فاعني عن اعادته

ههنا (وقد كانت) خرقاء

بنت النعمان بن المنذر اذا

خرجت الى بيعتها يقرش

لما طر يقها بالحرير والدياج

مغشي بالخز والوشى ثم

تقبل في جواربها حتى

تصل الى بيعتها وترجع الى

القادسية أمير عليها وهزم الله

بعكس وهو كل وجوهه * بابدال عين حازفه التناهي
ومع كونه فـردا وجعا فأول * وآخره أضحي لشخص معاديا
وفي عكسه صوت قنبليه صيغة * وتبني بعناء وما انت بانيا
فكم فيه من معنى خفي وانما * عنيت بذكري الذي ليس خافيا
ثم قال الرعي وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله كثير الفخل والانباط بعيد عن الانقباض
جيد الكلام حسن اللقاء جيل المؤانسة فصيح الكلام طلق اللسان ذلوة وافرة وهمة
فائرة له وجه مستدير وقامته معتدلة التقدير ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لمحضته
من كلام الرعي * ولما قدم الاسناد ايوحيان الى مصر اوصى أهله بقوله ينبغي للعاقل أن
يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز
وليكن في التحرز من صديقه أشد في التحرز من عدوه وأن يعتد أن احسان شخص الى آخر
وتودده اليه انما هو لغرض قام له فيه يتعلق به يبعثه على ذلك لالذات ذلك الشخص وينبغي
أن يترك الانسان الكلام في ستة أشياء في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته وما يتعلق
بأحوال أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي التعرض لما جرى بين الصحابة
رضي الله تعالى عنهم أجمعين وفي التعرض أيضا لأئمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي
عنهم وفي الطعن على صالحى الأمة نفع الله بهم وعلى أرباب المناصب والرتب من أهل
زمانه وأن لا يقصد أذى أحد من خلق الله سبحانه وتعالى الا على حسب الدفع عن نفسه وأن
يعذر الناس في مباحثهم وادراكهم فان ذلك على حسب عقولهم وأن يضبط نفسه عن
المراء والاسترزاء والاستخفاف بأبناء زمانه وأن لا يبحث الامع من اجتمعت فيه شرائط
الديانة والفهم والمزولة لما يبحث وأن لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه
وأن يلتمس مخرج الجال ظاهرا كلامه الفساد وأن لا يقدم على تخطئة أحد بما دى الرأى وأن
يترك الخوض في علوم الاوائل وأن يجعل اشتغاله بعلوم الشريعة ولا ينكر على الفقهاء
وليس لهم أحوالهم وينبغي للعاقل أن يلزم نفسه التواضع لمبيد الله سبحانه وتعالى وأن
يجعل نصب عيذه أنه عاجز مفتقر وأن لا يتكبر على أحد وأن يقل من الفخل والمزاح
والخوض فيما لا يعنيه وأن يتظاهر لكل بما يوافق فيه ما لا معصية لله تعالى فيه ولا حرم
مروءة وأن يأخذ نفسه باجتماع ما هو قبيح عند الجمهور وأن لا يظهر الشكوى لاحد من
خلق الله تعالى وأن لا يعرض بذكر أهله ولا يجري ذكر حرمه بحضرة جلسه وأن لا يطالع
أحد على عمل خير يعمل له لوجه الله تعالى وأن يأخذ نفسه بحسن المعاملة من حسن الالفاظ
وجيل التغاضي وأن لا يركن الى أحد الا الى الله تعالى وأن يكثرت مطالعة التواريخ
فانها تطلع عقلا جديدا والله سبحانه وتعالى أعلم انتهت وصية الى حسان الجماعة النافعة وقد
تقلنا من خط الشيخ العلامة أبى الطيب بن علوان التونسي المالكي الشهير بالمصري وهو ممن
أخذ عن تلامذة الشيخ أبى حسان رحمه الله تعالى قلت وبما في هذه الوصية من نهي عن
الطعن في صالحى الأمة نفع الله تعالى بهم وأمر بالتسليم لآحوالهم وعدم الانكار عليهم تعلم
أن ما نقله الصفدى عنه فيما تقدم من قوله ان الشيخ أبامدين الى آخره كلام فيه نظر لان
منزلها تلمها ذلك النعمان لملكها الزمان فانزلها من الرفعة الى الذلة ولما وفد سعد بن أبى وقاص

الفرس وقتل رستم فانت
والمقطعات السود متهبات
تطلب صلته فلما وقفن
بين يديه أنكرهن سعد
فقال أليكن خرقاء قالت
ها أنا ذه قال أنت خرقاء
قالت نعم فاستكرار في
استبهاهي ثم قالت ان
الذي اباد زوال ولا تدوم
على حال تنقل أهلها
انتقلا وتعقبهم بعد حال
حالا كئنا ملوك هذا

المصر يحبي لنا خراجها
ويطعمنا أهلها مدى المدة
وزمان الدولة فلما أدبر
الامر وانقضى صاح بنا
صائح الدهر فصدع عصانا
وشنت شملنا وكذلك
الدهر يا سعد انه ليس ياتي
قوم بمسرة الا ويعقبهم
بحسرة ثم انشأت تقول
فيما ننسوس الناس والامر
أمرنا
اذا نحن فيهم - م - سو قد ليس
نعرف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها
تقلب ناراً بنا وتصرف
فقال سعد قاتل الله عدو
ابن زيد كأنه ينظر اليها
حيث يقول
ان للدهر صولة فاحذر نها
لا تبيد - تن - قد أمنت
الدهور

قد بيت الف - تن - معاني
فيردى
ولقد كان آثاماً مروراً

أبا حيان رضي الله تعالى عنه لا ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحمه الله تعالى منها
كثيراً فمن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعي بنسندة الى الفقيه المقرئ الصالح أبي تمام غالب بن
حسن بن أحمد بن سعيد بونة الخزاعي حدث انه زار قبر أبي الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل
فاشته عليه فبكره فسمع النداء من قبر معين يا غالب أتمشي وما زرتني فزار ذلك القبر وقعد
عنده ثم جاء ابن أبي الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال هو الذي قعدت عنده وغالب هذا
وابن جالوت هما من أصحاب الشيخ أبي أحمد بن سعيد بونة الخزاعي وهو من أصحاب الشيخ أبي
مدين انتهى فكيف ينكر أبو حيان كرامات الصالحين وهو ينهى عن الطعن فيهم ويحكي
كراماتهم نعم قول الصفدي قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على فقراء الوقت كلام صحيح في
الجملة لكثرة الدعاوى الباطلة ممن ليس من اهل الصلاح وأما انكار كرامات مطاعه مقام
أبي حيان يحل عن ذلك والله تعالى اعلم وقد اورد ابن جماعة له من قطعة قوله في اهل
عصره

ومن يك يدعي منهم صلاحاً * فزندق تغلغل في الضلال
وأول هذه النقطه

حلبت الدهر اشطره زماناً * واغنائى العيان عن السؤال
فما بصرت من خذل وفي * ولا التيت مشكور الخلال
ذئاب في ثياب قد تبدت * لرائبها باشكال الرجال
ومن يك يدعي منهم صلاحاً * فزندق تغلغل في الضلال
تري الجهال تتبعه وترضى * مشاركة بأهل أوعمال
فيهب ماله - م - ويصيب منهم * نساءهم يعقبو ح الفعمال
وياخذ حاله زوراً فيرمى * عمامته ويهرب في الرمال
ويحرون التيوس وراء رجب * تقرمط في العقيدة والمقال

اي اعتقدوا راي القرامطة ومنهم مشهور فلا تطيل به فظهر بما ذكر ان ابا حيان انما انكر
على اهل الدعاوى لا على غيرهم والله تعالى اعلم وقد اورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ أبي
حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره قوله

امانه لولا ثلاث احبها * تمنيت أنى لا اعدم الاحياء
فنهارجائي ان افوز بتوبة * تكفر لي ذنباً وتنجح لي سعياً
وهن صوفى النفس عن كل جاهل * لئيم فلا أمشي الى بابيه مشياً
ومن أخذى بالحديث اذ الورى * نسوانه المختاروا تبعوا الرأيا
أترك نصال الرسول وثقتى * بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا
وقوله

سال في الخذل العيب عذار * وهو لاشك سائل مرحوم
وسألت التمامه فتجنى * فأنا اليوم سائل محروم
وقوله

وسطوات نعمتك فقالت
يا عمروان لا دهر عثرات
وعسرات تعثر بالملوك
وأبنائهم فتخفصهم بعد
رفعة وتفردهم بعد منعة
وتذلهم بعد عزان هذا
الامر كما ننظره فلما
حسب بنسالم تنكره قال
فأكره ما سعد وأحسن
جائزتها فلما أرادت فراقه
قالت حتى أختك بخيبة
ملوك كنا بعضهم لبعض
لانزع الله من عبد صالح
نعمته الا جعلك سبيها
لردها عليه ثم خرجت من
عنده فلقيها نساء المدينة
فقن لها ما فعل بك الامير
قالت أكرم وجهي اغما
يكرم الكريم الكريم (قال
أبو الحسن علي بن الحسين
المسعودي) فهو لاء ملوك
الحيرة الى أن ظهر الاسلام
فاظهره الله وأذل الكافرين
فجميع من سمي من هؤلاء
الملوك من ولد عمرو بن
عدى ابن أخت جذيمة
الابرص على حسب ما
قدمنا آتفاقي صدر هذا
الباب ثم جاء الاسلام
وملك الفرس كسرى
أبرويز بن هرم فثلك على
العرب بالحيرة اياس بن
قيصة الطائي فكان ملكه
تسع سنين وثلاثمائة أشهر

أمدعيا علما واست بقارئ * كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أترعم أن الذهن يوضح مشكلا * بلاموضع كلا لقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلمي * كمو قد مصباح وليس له دهن
وقوله عداقي البيتين قال وأخذ هذا المعنى من قول الطغرائي

من حص بالود العجاب فأنسى * أحبوا بخالص ودي الاعداء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني * حتى وطئت بأخصى الجوزاء
ونعوا الى مثالي فحسدوتها * ونفيت عن أخلاقي الاقضاء
ولربما انتفع الفتى بمدوء * كالسم أحيانا يكون دواء

ومن نظم أبي حيان

يأمنضى الطرف في ميدان لذته * وناضى الطرف بين الراح والرود
تتشرب الروح راح الوقت كارهة * ويذهب الجسم بين التراب في الدود
وله رحمه الله تعالى قصيدة سماها بالموارد العذب في معارضة قصيدة كعب وقصيدة في مدح
الامام الشافعي مطلعها غديت بلم الخواذد رلى نديا وله رحمه الله تعالى من قصيدة
في مدح أم ولده حيان

جنت بهما سودا علون وناظر * وباطما ما كان الجنون بسوداء
وجردت بهما برد النعيم وان يان * فؤادي منها في جسيم ولا واء
وشاهدت معني الحسن فيها مجددا * فأعجب لمعني صار جوهر أشياء
أطاعته من قد هاهنا عتف * أبيت وما أغنى الفنى لبس حصاء
لقد طعنت والقلب ساه فادري * أباقة دمه منها أم بصعدة سمراء

ثم غير البيت الأول وأشد

جنت بهما سودا شعروناظر * وسمراء لون تزدري كل بيضاء
وقال يهني قال ابن جساءة خاطبني به ارتجلا عند ولادة ابني عمر بعد بنين

حييت برحمتي روضة * وبعدهما جاء نجل اغر
وسميت به اسم امام اذا * وآه ابورة منه فر
ولا عجب منك عبد العزيز * اذا كان فجلك سمى عمر
تفرعتمامن امام الهدى * وبدر الدجى ورئيس البشر
فلا زال يوضح سبل الهدى * ولا زلتما تقفوان الاثر

وقال

لقد زادني بالناس علما تجاري * ومن جرب الايام منى الى تعلمي
وانى وتطالبي من الناس راحة * لكاتبني وسط الحليم تنعما
سازه مدحتي لأرى لي صاحبا * وأنجدحتي لا الاقمتها

قال ابن جساءة وقال في املاك علي بن قاضي القضاة شمس الدين السروجي الخنفي وكان
جيل الصورة على أختي شقيقة فاطمة

كان كذلك قبل عمرو بن
وعشرين ملكاً من بني
نصر وغيرهم من العرب
والفرس وكان مدة ملكهم
ستمائة سنة واثنين
وعشرين سنة وثمانية
أشهر وقد قيل إن عمران
الحبيرة وبدؤه إلى أن خرب
في وقت بناء الكوفة كان
نجم مائة سنة وبضعاً
وثلاثين سنة (قال
المسعودي) ولم يزل عمرانها
يتماقص من الوقت الذي
ذكرنا إلى صدر من أيام
المعتضد فإنه استولى عليها
الخزاع وقد كان جماعة
من خلفاء بني العباس
كالسفاك والمنصور
والرشيد وغيرهم ينزلونها
ويطلبون المقام بها الطيب
هوائها وصفاء جوهرها
وصحة تربتها وصلابتها
وقرب الخورنق والتجف
منها وقد كان فيها ديارات
كثيرة فيها رهبان فلحقوا
بغيرها من البلاد تدعى
الحزاع إليها واقفرت في
هذا الوقت ليس بها إلا
الصدى والبوم وعند كثير
من أهل الدراية بما يحدث
في المستقبل من الزمان أن
سعد هاسيعود بال عمران
وأن هذا النجم غناسيرول
وكذلك الكوفة (قال
المسعودي) ولم يسمينا

هنيأ بآليف غريب نظامه * لقد حارفي أوصافه نظم عارف
غدث شمس حسن بنت بدريادة * ترف لبدر نجل شمس معارف
سميان للزهرا البتول والارض * على ونجلا لا كرمين الغطارف
فدام على عالي الجحسيدا * ولا زال في ظل من العيش وارف
وقال مخاطب شيعة ابن النحاس وقد أغب زيارته

أعـين حياتي والذي بقاءه * بقائي لقد أصبحت نحوك شديدا
أقت بقاءسي غـير أن لقلتي * برؤيتك المحظ الذي يذهب الشقا
وما كان ظني أنك الدهر تاركى * ولو أنني أصبحت بين الورى لقأ
لطائف معنى في العيان ولم تكن * لتـذكرك إلا بالتراور واللقا
وقال مخاطب قاضي القضاة شمس الدين السروجي الخنفي وقد أعيد إلى منصب القضاء وكان
يتطلع إليه رجل يدعى نجم الدين

ذووا العلم في الدنيا بنجوم زواهر * وانك فيها الشمس حقا بلا لبس
إذا لحت أخفى نوركم كل نـير * الم تر أن النجم يخفى مع الشمس
وقال

لم أؤخر عن أحب كتابي * لقلبي فيه أول ترك هواه
غير أني إذا كتبت كتابا * غاب الدمع مقلتي فحواه
وقال

تذكرى للبلبي في قعر مظلمة * اصارني زاهد في المال والرتب
أنى أسرب حال سوف أسلبها * عما قريب وأبقى رمة الترب
وقال

أنيت وما ادعى وأقبلت سامعا * فوائد مولى سيد ما جندب
وأحضر جماعت فيـه جماله * أشنف سمعي منك بالآل والأوطب
وقال

لنا غرام شديد في هوى السود * نختارهن على بيض الطلال الغيـد
لون به أشرق أبصارنا وحكي * في اللون والعرف نفع المسك والعود
لأشئ أحسن من آس تر كبه * في آبنوس ولا أشـفي لمـبرود
لاتهوي بضاء لون الجص واسم الى * سوداء حسناء لون الاعين السود
في جبيدها غيـد في قد هاميد * في خدتها صيد من سادة صيد
من آل حام حمت قلبي بنار جوى * من هجرها وابلت عيني بنسيميد
وقال في عكسه

إذا مال النسي للسود يوما * فلارأى لديه ولا رشاد
أتهوى خنفساء كأن زقنا * كساجد لها وهو السواد
وما السوداء الا قد فرن * وكانون وخم أومداد

من الملوك)

كان أول من ملك الشام
من اليمن فالخ بن هور ثم
ملك بعده سومات وهو
أبوب بن رزاح وقد ذكر
الله عز وجل في كتابه ما
كان من خبره على لسان
نبيه وما اقتص من أمره ثم
غلبت الروم على ديارها
فقفر قوافي البلاد وكانت
قضاة من مالك بن حير
أول من نزل الشام وانضافوا
إلى ملوك الروم فملكوهم
بعد أن دخلوا في النصرانية
على من حوى الشام من
العرب وكان أول من ملك
من تنوخ النعمان بن
عمر بن مالك ثم ملك بعده
عمر بن النعمان بن عمرو
ثم ملك بعده الحواري بن
النعمان ولم يملك من
تنوخ إلا من ذكرنا وهو
تنوخ بن مالك بن فهم بن
نعم الله بن الأزدي بن ديرة بن
نعلب بن حلوان بن الحاف
ابن قضاة بن مالك بن حير
وقد تنوزع في قضاة
أمن معد كان أم من قحطان
فقضاة تالي أن تكون
من معد ثم زعم أنها من
قحطان على ما ذكرنا وقد
قيل في نسب قضاة
وأنها لما حير ما ذكرنا
من النسب ثم وردت سائج

وما ليضاء إلا الشمس لاحت * تنير العين منها والقواد
سبيكة فضة حثيت بورد * يلد السهد معها والرقاد
وبين البيض والسودان فرق * لدى عقل به أتضح المراد
وجوه المؤمنين لها ابيضاض * ووجه الكافرين به اسوداد
وقال رحمه الله تعالى

أعاذل ذرني وانفرادي عن الوري * فاست أرى فيهم صديقا مضافيا
ندامى كتب أسفد علوهما * أحباي تغني عن لقائي الا عايدا
وأنسها القرآن فهو الذي به * نجاتي اذا فكرت أو كنت تاليا
لقد جلت في غرب البلاد وشرها * أنقب عن كان لله داعيا
فسلم أو الأما لبا لرباسه * وجساع أموال وشيغلم اثيا
قبضت يدي عنهم وآثرت عزلة * عن الناس واستغيت بالله كافيا
قال العز بن جماعة وخاطب والدي وقد أبل من ضعف أشيع فيه موته مهثاله
أدام الإله لك العافية * وصير دور العدا عافية
أذلاح من بدركم نوره * فكل النجوم به خافية
تحدث كلام الإله الدوا * فأياته كانت الشافية
تشوق ناس لمنصبكم * وربتم لهم للعلا نافية
فأين العلوم وأين المحلوم * وخلق موارد صافية
هم عصابة لا تنال العلا * ولوا أنها قد سمعت حافية
إذا كان خرق تدار كته * وليست لما فرقت رافية
فان عت خطب ثبت له * وآراؤهم عنده هافية
سجياك لين ورفق بنا * وأخلاقهم كلها حافية
تصلي على سبعة منهم * وثامنهم نفسه طافية
يقيمون في تربهم همدا * وتسخي على قبرهم سافية
فلازت في صحة دائما * تجردول السني صافية
وبودك الله عين الحياة * فخيا بها مائة وافية
فان زاد عشر أفلدك المنى * وعشرون أيضا هي الكافية
وهذي القوافي أنت كلا * فلم يبق لي بعدها قافية
وقال رحمه الله تعالى أيضا

خلق الإنسان في كبد * بوجود الأهل والولد
كل عضو فيه نافع * غير عضو للابد
منتج ذلا وفقده غني * وفران حاجة العدد
من يمت منهم بدقه أسى * أو يعيش ألقاه في كبد
عاش في أمن فقي عزب * مستريح الفكر والجسد

الشام فغلبت على تنوخ وتنصر من ملكته الروم على العرب الذين بالشام وتفرقت قبائل العرب لما كان بمبارب وقصة

عمرو بن عامر بن سبأ سارت
 زيد بن كهلان بن سبأ بن
 يشجب بن يعرب بن قحطان
 ابن مازن واليه ترجع
 جميع قبائل غسان
 وانما غسان ماء مشربوا منه
 فهو ابداً (وفي ذلك)
 ية - ول حسان بن ثابت
 الانصاري
 اما سألت فانما مشرب
 الازد بن سبأ والماء غسان
 وسند كره هذا الموضع
 خبر عمرو بن عامر بن يقينا
 وخبر سبل العرم وتفرقهم
 في البلاد وخبر الماء
 المعروف بغسان وقد ذكر
 أن عمرو بن عامر حين خرج
 من مأرب لم يزل مقيماً على
 هذا الماء الى أن أدركه
 الموت وكان عمره
 ثمانمائة سنة أربع مائة
 سوقة واربعمائة مدكا
 وغلبت غسان على من
 بالشام من العرب فلذلكها
 الروم على العرب فكان
 أول من ملك من ملوك
 غسان بالشام المحرث بن
 عمرو بن عامر بن حارثة بن
 امرئ القيس بن ثعلبة بن
 ماس بن غسان بن الازد بن
 الغوث ثم ملك بعده المحرث
 ابن ثعلبة بن جفنة بن عمرو
 ابن عامر بن حارثة وأمه مارية
 ذات القرطين بنت أرقم
 ابن ثعلبة بن جفنة بن عمرو

وقال رحمه الله تعالى أيضاً

جن غربي بعارض فترجي * أهله أن يفريق عسا قريب
 وفؤادي بعارضين مصاب * فهو داء أعيا دواء الطبيب

وقال

سعت حية من شعرة نحو صدغه * وما انفصلت من خده ان ذاعجب
 وأعجب من ذان سلسال ريقه * برودوا لكن شب في قلبي اللهب

وقال

طالع توارى من في الدهر قد وجدوا * تجد خطوباً تسلي عنك ما تجد
 تجد كابرهم قد جرعوا غصصا * من الرزاياها لم فتنت كبد
 عزل ونهب وضرب بالسياط وحبس * ثم قتل ونشريدان ولدوا
 واذا وقت بحمد الله شترهم * فلتحمد الله في العقبى كن حمدوا

وقال رحمه الله تعالى يمدح البخاري وكتابه الصحيح

أسمع أخبار الرسول لك البشري * لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الآخرة
 تشنف آذاناً بعد جواهر * تود الغواني لو تقلده النجرا
 جواهر كملت نفوساً فمسة * فلت بها صبرا وجلت بها قدرا
 هــل الدين الاماروتة كابر * لاناقلوا الاخبار عن طيب خـبر
 وأدوا أحاديث الرسول مصونة * عن الزيف والتخيف فاستوجبوا الشرا
 وان البخاري الامام مجامع * بجامعه منها اليواقيت والدر
 على مفرق الاسلام تاج مرصع * أضاء به شمساً ونار به بدر
 وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصى * فأنفس بها درا وأعظم به بحر
 تصانيفه نورون وولناطـر * فقد اشرفت زهرا وقد أبتعت زهرا
 نحاسنة المختار ينظم شتمها * يلخصها جمعاً ويخلصها تبر
 وكبذل النفس المصونة جاها * فجاز لها بحـرا وجاب لها برا
 فطورا عرا قبا وطورا إيمانها * وطورا حجازيا وطورا آتى مصر
 الى أن حوى منها الصحيح صحيحه * فوافى كتاباً قد غدا الآية الكبرى
 كتاب له من شرع أجد شريعة * مطهرة تعلموا السماكين والنسرا

قات وتتصل روايتي عن الامام أبي حيان من طرق عديدة منها عن عبي الله العارفي به
 شيخ الاسلام مقى الانام الخطيب الامام ملحق الاحفاد بالاجداد سيدي سعيد بن
 أحمد المقرئ التلمساني عن شيخه العالم أبي عبد الله التلمسي عن والده حافظ عصره سيدي
 محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمسي ثم التلمساني الاموي عن عالم الدنيا أبي عبد الله بن
 مرزوق عن جده الرئيس الخطيب سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق عن الأثير أبي حيان
 بكل مروياته فمنها أن أباحيان قال حدثنا ابن أبي الاحوص عن قاضي الجماعة أبي القاسم
 أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى

فوالله لفقاك أحسن من وجهه ولا أمك أشرف من أبيه ولا نبوك أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحجر مالك أنفع من نداه ولقليلك أكثر من كثيره ولشمالك أشرف من غديره ولحجر سبك أرفع من سريره ولجودك أعز من بحره وايومك أطول من شهره ولشهرك أمدم من حوله ولحولك خير من حقه ولزندك أوري من زنده ولجندك أعز من جنده وانك من غسان وانه من لحم فكيف أفضله عليك وأعدله بك فقال يا ابن القريفة هذا لا يسمع الا في شعر فقال نبئت أن ابامندر يساميك لا عرت الا صغر فقال أحسن من وجهه وانك خير من المندر ويسرى يدك على عسرها كيمنى يديه على المعسر (و) انت ديار ملوك غسان) باليرمولك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق وأعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبل بن الايم هو الذي اسلم وأرند عن دينه خوف العار والعود من اللطمة وخبره واضح مشهور قد أتينا على ذكره فيما سلف من

تعالى حدود ما قصدت له ومقادير ما سالتك عنه فقال لي اعلم أن الرجل لا يصير محمدا كاملا في حديثه الا بعد أن يكتب أربع أرباع مع أربع مثل أربع في أربع عند أربع باربع على أربع عن أربع لا أربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فاذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلى بأربع فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع واثابه في الآخرة بأربع قلت له فسر لي رحمتك الله تعالى ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف وبيان شاف طلب الاجر الواف فقال نعم اما الأربع التي تحتاج الى كتبها فهي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والصحابة رضي الله تعالى عنهم ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمانهم كالتمهيد مع الخطب والدعاء مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجمال والبهار والبلدان والبراري على الاجار والاخفاف والجلود والاكثاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عن هو فوقه وعن هو مثله وعن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن أنه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمراضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها ونشرها بين طالبها ومحبيها والتأليف في احياء ذكره بعدة ثم لا تتم له هذه الاشياء الا بأربع هي من كسب العبد اعنى معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من اعطاء الله تعالى اعنى القدرة والحكمة والمحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشياء كلها هان عليه أربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلى بأربع شماتة الاعداء وملازمة الاصدقاء وطعن الجاهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله جل وعلا في الدنيا بأربع بعز القناعة وبهيمية النفس وبلاذة العلم وبحياة الابد واثابه في الآخرة بأربع بالشفاعاة لمن اراد من اخوانه وبطل العرش حيث لا تطل الاظلة وبسقى من اراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلى علمين في الجنة فقد اعلمت يا بني بمجملات جميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له اودع فما اتى قوله فسكت متفكرا واطرقت ما تاب فلما راى ذلك منى قال وان لم تطو حل هذه المشاق كلها فاعليك بالفقه يمكنك تعلمه وانت في بيتك قارسا كن لا تحتاج الى بعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو ذاخرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة ولا عزه باقل من عز المحدث فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث واقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى أن صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من علمه بتوفيق الله تعالى ومنته فلذلك لم يكن عندي ما امليه لهذا الصبي يا ابا ابراهيم فقال له ابو ابراهيم ان هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير لاصبي من ألف حديث يجده عند غيرك انتهى وجاء ابو حيان الى ابن تيمية والجلس غاص فقال يمدحه ارتجالا

لما أتينا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فسر د ماله وزر
على محياه من سيما الى صبحوا * خير البرية نور دونه القمر

وقد اتينا على خبره وما
كان من اسلامه واخباره
مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كتابنا اخبار الزمان
فيما بعد (وفي اييه) يقول
النايعة

هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع
التمام

الحرث الاكبر والحرث الـ
أصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد

اسرع في الخيرات منه امام
ونجمة آباءهم ماؤهم
أكرم من يشرب صوب
الغمام

لجميع من ملك من ملوك
غسان بالشام احد عشر
ملكاً وقد كان بالشام
ملوك يـلاد مأرب من

ارض البلقاء من بلاد
دمشق وكذلك مدائن
قوم لوط من ارض الاردن
وبالاد فلسطين وكانت

خمس مدن فكانت دار
المملكة منها والمدنية
العظمى مدينة سدوم
وكانت سمة كل ملك

ملكها فارعاو كذلك ذكر
في التوراة وذكر اسماء
هذه المدن اعرضنا عنه
اذ كان فيه خروج عن

شرط الاختصار وقد كان
لكثرة وغيرها من العرب
من قحطان ومعد ملوك
كثيرة لم نتعرض لذكرها اذ كان لا اسماء لهم نعلمهم وتشرهم كقولنا الخليفة وقصر وكسرى والنجاشي ولثلاث لا يطول

حبر تسربل منه دهره حبراً * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعنا * مقام سيد تميم اذ عصت مضر
فأظهر الحق اذ آثاره دوست * واجد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يحيى فيها * انت الامام الذي قد كان ينتظر
ثم انحرف أبو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك أسباب مناله
قال له يوما كذا قال سيمويه فقال يكذب سيمويه فانحرف عنه رحم الله تعالى الجميع
وحضر الشيخ أبو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى أبي حيان ووجهه مع بعض
علمائه

حييت أنير الدين شيخ الادبا * أقضى له حقاً كما قد وجبا
حييت فتى بطاق آس نصر * كالقديدا ملئت منه طربا
قال فأنشدته

أهدى لنا غصنا من ناضر الاس * أقضى القضاة حليف الجود والباس
لما رأى سقمى أهدها مع رشا * حلوا التثني فكان الشافي الاسى
ولما أنشد الشيخ أبو حيان قول نور الدين القصري في روضة مصر

ذات وجهين فيهما قسم الحـ * فأنشأت بها القلوب تـ
ذابلي مصر فهو مصر وهـ * يتولى وسـ سيم فهو وسـ
قد أعادت عصر التصابي صباها * وأبادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بيتا وهو

فيلج البحار يسبح نون * وبفج القفار يسبح مريم
قال أبو حيان وكنت ماشيا بين القصرين مع ابن الخاس فعبّر علينا بصبي يدعى شهرته بجمال
وكان مصارعاً فقال البهاء لينظم كل منافيه ثم قال

مصارع تصرع الاساد شهرته * تيهنا في كل ملج دونه سمج
لما عدارا جاني الحسن قلت لهم * عن حسنه حد ثوانه ولا حرج
فنظمت أنا

سباني جمال من ملج مصارع * عليه دليل للسلاحه واضح
لئن عز منه المثل فالكل دونه * هو ان خف منه الحصر فالردف راجع
وسمع العزاري نظمنا فقال وأنشده

هل حكم ينصفني في هوى * مصارع يصرع أسدا الشرى
مذفر عني الصبر في حبه * حكى عليه مد مع ماجرى
أباح قتلي في الهوى عامدا * وقال كم لي عاشق في الورى
رميته في أسر حبي ومن * أجفان عينيه أخذت الكرى

وقال لسان الدين في الاطاحة كان أنير الدين أبو حيان نسيج وحده في ثقبو الذهن وصحة
الادراك والاضطلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية امام النحاة في زمانه غير مدافع

كثيرة لم نتعرض لذكرها اذ كان لا اسماء لهم نعلمهم وتشرهم كقولنا الخليفة وقصر وكسرى والنجاشي ولثلاث لا يطول

المسلمين بدلهم وهداهم سواء إلى ٦١٦ سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن وسم بالملك في بعض الممالك في

سائر الامم الخالية والممالك
الباقية من البيضان
والسودان من امكن
ذكره وتاتي لنا الاخبار
عنه وانما ذكرنا في هذا
الكتاب من الملوك
ما اشتهر ملكه وعرفت
ملكته مالا الى الاختصار
وطبلا لا يجازو تنبيهها على
ما سلف من اخبارهم في
كتبنا المتقدم ذكرها من
تصنيفنا والله الموفق

*(ذكر البوادي من
العرب وغيرهم من الامم
وعلة سكنها البدو وجل
من اخبار العرب وغير
ذلك مما اتصل بهذا المعنى)*
وقد تقدم ذكرنا لولد
قحطان وان من عداهم
من العرب العاربة
دثرت من عاد وطسم
وحديس وعملق وجرهم
وعمود وعيل ووبار وسائر
من سميوا وان من بقي من
ذكرنا دخلوا في العرب
الباقية الى هذا الوقت
وهم قحطان وسعد ولا يعلم
أن قبيلة بقي يشار اليه في
الارض من العرب الاول
غير معد وقحطان وذكرنا
من طاف البلاد من
التبابعة والانواء وشيد
البنيان في الشرق والغرب
ومصر المصارو بني المدن
الكبار كافر يقش بن ابرهة وما بني بالغرب من المدن كدينة اتر بقة وصقلية

نشأ في بلدة غرناطة مشار اليه في التبريز بميدان الادراك وتفسير السوابق في مضمار
التحصيل ونالته نبوة لمحق بيها بالشرق واستقر عصره قال بها ما شاء من عز وشهرة وتأنل
وافر وحظوة وأضحى لمن حل بساحته من المغاربة لمحا وعدة وكان شديد البسط مهيبا
جهوريا مع الدعابة والغزل وطرح التسمت شاعرا أكثر الملاحج الحديث لا يمل وان أطال
وأسن جدافا تفتح به قال لي بعض أصحابنا دخلت عليه وهو يتوضأ وقد استقر على إحدى
رجليه لغسل الأخرى كتمه - عمل البرك والاوز فقال لي لو كنت اليوم جاشير ما تركني لهذا
العمل في هذا السن ثم قال لي بعد كلام حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا كالخارج إلى
يزيد خالد بن عيسى والمقرى الخطيب أبي جعفر الشقورزي والشرقي أبي عبد الله بن راجح
وشيعنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق قال حدثنا شيخنا أبو حيان في الأجله سنة ٧٣٥
بالمدرسة الصالحية بين القصرين بمنزله حدثنا الاستاذ أبو جعفر بن الزبير سمعنا عامن الغظه
وكتبه من خطه بغرناطة عن الكاتب أبي اسحق بن عمار الهمداني الطوسي بفتح الطاء
حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي النرطبي وهو آخر من حدث عنه أنبأنا أبو علي الحسن بن
محمد المحافظ الحياتي أنبأنا حكيم بن محمد أنبأنا أبو بكر بن المهندس أنبأنا عبد الله بن محمد
أنبأنا طالوت بن عباد بن نصال بن جعفر سمعت أبا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اكلوا الى بستان اكلوا من ثمره اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا
اثتمن فلا يحن واذا وعد فلا يخلف غصوا ابصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا أرواحكم ثم
قال ابن الخطيب ان أبا حيان جمله حدة الشبهة على التعرض للاستاذ أبي جعفر الطيماع
وقد وقعت بينه وبين استاذ ابن الزبير الوحشة فنال منه وتصدى للتلقي في الرد عليه
وتكذيب روايته فرفع أمره للسلطان فامتهعض له ونفذ الامر بتنديسه فاختفى ثم أجاز البحر
مختفيا ولمحق بالشرق يلتفت خلفه ثم قال وشعره كثير يتصف بالاجادة وضدها فن
مصولاته قوله

لا تعذلاه فما ذوالحب معذول * العقل مخيبيل والقلب متبول
هزله أسمر من خوط قامتها * فما انشئ الصب الا وهو مقتول
جملة فصل الحسن البديع لها * فكم لها جل منه وتفصيل
فالتحمر مرمره والنشر عنسيرة * والشعر جوهرة والريق معسول
والطرف ذو غنح والعرف ذو أراج * والخضر محتطف والمتن مجدول
هيفاء يستن في الخضر الوشاح لها * درما تخرس في الساق الخلائيل
من اللواتي غداهن النعيم فما * يشقين آباؤها الصياد البهاليل
الى أن قال وقوله

نور ينجس - ذك أم توقد نار * وضني مجفئك أم فتور عقار
وشذابريك أم تأرج مسكة * وسني بشغرك أم شعاع دراري
جعت معاني الحسن فيك فقد غدت * قيد القلوب وقتنة الابصار
متصاؤون خفيرا اذا ناطقته * أغضى حياء في سكون وقار

وقد اتينا على خبره وما
كان من اسلامه واخباره
مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كتابنا اخبار الزمان
فيما بعد (وفي ابيه) يقول
الناخبة

هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سر ريع
التمام

الحرث الاكبر والحرث الـ
أصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد

اسرع في الخيرات منه امام
ونجمة آباءوهم مأوهم
أكرم من يشرب صوب
التمام

لجميع من ملك من ملوك
غسان بالشام احد عشر
ملكاً وقد كان بالشام

ملوك يسلا مأرب من
ارض البلقاء من بلاد
دمشق وكذلك مدائن

قوم لوط من ارض الاردن
وبلاد فلسطين وكانت
خمس مدن فكانت دار

المملكة منها والمدينة
العظمى مدينة سدوم
وكانت سمة كل ملك

ملكها فارعاو كذلك ذكر
في التوراة وذكرا أسماء
هذه المدن اعرضنا عنه

اذ كان فيه خروج عن
شرط الاختصار وقد كان
لكندة وغيرهما من العرب

من قحطان ومعد ملوك

حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فأظهـر الحق اذا ثاره دوست * وانخذ الشر اذ طارت له الشر
كنا نحدث عن حبر يحيى فيها * انت الامام الذي قد كان ينتظر
ثم انخرق ابوحيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك أسباب منها انه
قال له يوما كذا قال سيمو به فقال يكذب سيمو به فانخرق عنه رحم الله تعالى الجميع
وحضر الشيخ ابوحيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى أبي حيان ووجهه مع بعض
علمائه

حيث أنبر الدين شيخ الادبا * أقضى له حقا كما قد وجبا
حيث فتى بطاق آس نضر * كالقذبة املت منه طربا
قال فانشده

أهدى لنا غصنا من ناضر الاس * أقضى القضاة حايك الجود والباس
لما رأى سقمى أهدها مع رشا * حلوا التثني فكان الشافي الاس
ولما أنشد الشيخ ابوحيان قول نور الدين القصرى في روضة مصر

ذات وجهين فيهما قسم الحـ * فن فأضحت بها القلوب تهم
ذابلي مصر فهو مصر وهـ * يتولى وسـ سيم فهو وسيم
قد أعادت عصر التصابي صباها * وأبادت فيها الغيوم الغيوم
زاد فيها بيتا وهو

فيلج البحار يسبح نون * وبفج القفار يسبح دريم
قال ابوحيان وكنيت ماشيا بين القصرين مع ابن الخامس فعبّر علينا بصبي يدعى شهرته بحمال
وكان مصارعا فقال البهاء لينظم كل منافيه ثم قال

مصارع تصرع الاساد شهرته * تيمنا فكل ملج دونه سمج
لما غدار اجاني الحسن قلت لهم * عن حسنه حدوا عنه ولا حرج
فنظمت أنا

سباني جمال من ملج مصارع * عليه دابل للالاحة واضح
لئن عزمنه المثل فالكل دونه * هو ان خف منه الحصر فالردف راجع
وسمع العزازي نظما فقال وأنشده

هل حكم ينصفني في هوى * مصارع يصرع أسدا الشرى
مذفر عني الصبر في حبه * حكى عليه مدمعي ماجرى
أباح قتلي في الهوى عامدا * وقال كم لي عاشق في الورى
رميته في أسر حدي ومن * أجفان عينيه أخذت الكرى

وقال لسان الدين في الاطاحة كان أنبر الدين ابوحيان نسيح وحسده في ثقبو الذهن وصحة
الادراك والاضطلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية امام الحاجة في زمانه غير مدافع

كثيرة لم نتعرض لذكرها اذ كان لا أسماء لهم تعهم وشهرهم كقولنا الخليفة وقصر وكسرى والنجاشي وائلا يطول

ووطئ أرض العراق في
من الطوائف يقال له
قتاد وليس بمقتاد بن فيروز
من السامانية فانهزم قتاد
وأتى تبع أبو كرب على
ملكه وملك العراق والشام
والحجاز وكثير من الشرق
وفي ذلك يقول تبع ويدكر
ما صنع

ورد الملك تبع وبنوه
ورؤسهم جدودهم
والجدودا

اذ جينا جنادنا من ظفار
ثم سرناهم سير ابعيدا
فاسبقنا بالخيول ملك قتاد
وابن اقلود قاتلهم صفودا
فكسونا البيت الذي
حرم الله

ملاءم قضا وبرودا
واقفنا به من الشهر عشرة
وجعلنا الغاية اقليدا
ثم طغنا بالبيت سبعاً وسبعاً
وسجدنا عند المقام سجودا
(وقال أيضاً فيه)

لست بالتبع اليماني ان لم
تركض الخيل في سواد
العراق

أو تؤدى ربيعة الخراج
فسرا

او تعقني عوائق العواق
(وقد كانت) لزار بن معد
معه وقائع وحروب كثيرة
واجتمع عليه معد بن
ربيعة ومضر وايدوا غار
وتداعت بجدها نزار

وقوله

ومالك والاتعاب نفسا شريفة * وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب
أرحها فمن قرب تلاقى جامها * فتغنم في دار البقا أو تعذب
واستشكل هذان البيتان بان ظاهرهما خلاف الشرع واجيب بان مراده أمر الرزق لا أمر
التسكيف وأفاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الاندلس انه نشأ أشرف بينه
وبين شيخه احمد بن علي بن الطباع فالف أبو حيان كتاباً سماه الاماع في افساد اجازة الطباع
فرفع ابن الطباع أمره لأمير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان أبو حيان كثير الاعتراض
عليه أيام قراءته عليه فنشأ شعر عن ذلك وذكر أبو حيان انه لم يقم بفاس الا ثلاثة أيام
واذكر فيهما اباء القاسم المزياتي وخرج أبو حيان من الاندلس سنة تسع وسبعين وستمائة
وكان جماعة من اعلام الاندلس وحلوا منها فلما وصلوا الى العدو أقاموا بها ولم يذهبوا الى
البلاد المشرقية منهم الشيخ النحوي الناظم للثائر أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني وهو
القاتل

أمن يارق اوري بجمع الدجى سقطا * تذكرت من حل الاجار ع فالسقطا
وبان ولكن لم يبن عنك ذكره * وشطو ولكن طيفه عنك ماشطا
حبيب لوان البدر جاره في مدى * من الحسن لاستدني مدى البدر واستبطا
اذا انتجعت مرعى خصيار كابه * غدا الحنا عني يشكي الجذب والقحطا
قد اسرعت عني المطى بشادن * تسرع في قتل النفوس وما أبطا
ظننت القلادرا بن ذي رزن بها * وخت المحاريب الهوادج والغبطا
فكم دمية للحسن فيها وصورة * تروق وتشمال من الحسن قد خطا
جئنا لاحت كالحمايل بهجة * سقيط الحيا فيهن لا يسأم السقطا
توسد غزلان الاوانس والمها * به الوشي والدياج لا السدرو الارطى
ولم يسب قلبي غير ابرها سي * واطول لها جيدا وأخفها قرطا
ايا رب الا حداج سيري فتعلمي * وما بك جهل أن سهمك ما خطا
ففي تسميني ما بعينيك من عنا * بكسمني وعنوان الهوى فيه محتا
فلم أر أعدى منك لحظا وناظرا * لقلبي ولا أعدى عليه ولا سطا
سقى الله عيشا قدسقا نانا من الهوى * كؤسا بمعسول المني خاطط خلطا
وكم جنة قد ردت في ظل كافر * فلم أجزما ولاء كفرة ولا غمطا
وكم ليلة قاسيتها نابغة * الى أن بدت شيما ذوائها شامطا
وبت اظن الشهب مثلي لها هوى * وأغبطها في طول الفتى غبطا
على انها مثلي عزيزة مطلب * ومن ذا الذي ماشا من دهره يعطى
كان الثريا كاعب ازمنت ثوي * وامت باقصي الغرب منزلة تخطى
كان نجوم الهقمة الزهر هودج * لها عن ذرا الحرف المناخة قد خطا
كان رشاء الدلو رشوة خاطب * لها جعل الاشراف في مهرها شرطا

وكان جباناً كثير الرهب
 وأتبعته فهو لى للبحين
 وكان العزيز بها من غلب
 (وقد ذكرنا) فيما بعد
 الذنب من ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام وولده
 اسمعيل وتفرق الذنب
 الى نزار بن معد بن عدنان
 فلنذكر الآن في هذا
 الموضوع خبر ولد نزار الاربعة
 مع الافعى بن الافعى
 الجرهمي ثم نغيب ذلك
 بما اليه قصدا في هذا
 الباب من هذا الكتاب
 مع علة سكنى البوادي من
 العرب البدو وغيرهم
 من سكن الجبال والادوية
 وسائر البراري والقفار
 (ذكر) عدة من أخبار بني
 العرب أن نزار بن معد
 ولد أربعة أولاد بأدوية
 كان يكنى وأما ربيعة
 وخشم من ولده على ما قيل
 اذ كان فيما ذكرنا تنازع
 لان من الناس من ألقاهم
 باليمن ومن الناس من
 ذكر فيهم ما وصفنا أنهم
 من ولد اغار بن نزار ربيعة
 ومضر فلما حضرت نزار
 الوفاة دعابنيه ودعا بجارية
 له شمطاء فقال لا يا هذه
 الجارية وما أشبهها من
 مالى فلك ثم أخذ يسد
 مضر فادخله قبة له جراء
 من آدم ثم قال هذه القبة

كان السها قد دق من فرط شوقه * اليها كما قد دق الكاتب النقط
 كان سهيا لا اذتناء وأنجبت * غدا يا أسا منها فأتهم وانحط
 كان خفوق القلب قلب متسليم * تعدى عليه الدهر في البين واشتط
 كان كلا النسرين قد ربح اذ رأى * هلال الدجى يهوى له مخالبها
 كان الذى ضمن القوادى منها * هوى واقعا للارض أو قص أو قضا
 كان أخاه رام فوتا أمامه * فلم يعد أن مد الجناح وأن مطا
 كان بياض الصبح معصم غداة * جنت يدها أزهار زهر الدجى لقطا
 كان ضياء الشمس وجهه امامنا * اذا ازداد بشر فى الوغى واذا أعطى
 محمد الهادى الذى أنطق الورى * ثناء بما أسدى اليهم وما أنطى
 امام غدا شمس المعالى وبدرها * وقد أصبحت زهر النجوم له رهطا
 جميل الحميا يحمل طيب ذكره * يعطى سرورا كالحميا ويسد تعطى
 اذا ما الزمان انجهد أبدي تحهما * أروانا الحمياء الطلق والمخلق السبطا
 كلا أبوى حفص غما الى العلا * فاصبح عن مراقبه النجوم منقطا
 بسماء تدرى أن كعبا جدوده * وان هولم يدكر رزاحا ولا قرطا
 اذا قبض الروح الوجوه فوجهه * يزيد لسكون النصر نصلا له بسطا
 به تترك الابطال صرعى لدى الوغى * كان قد سقوا من نجر بابل اسفطا
 تراه اذا يعطى الرغائب باسمها * له جندل يربى على جندل المعطى
 وكم عنق قد قلقت بنواله * فريد او قد كانت قلاذتها لطا
 متى ما تنفس جود الكرام بجوده * فيها البحر قايت الوقية والوقطا
 يشف له عن كل غيب حجابيه * فتعسبه دون المحجب مالطا
 تطيع اللىالى أمره فى عصاته * وتردى أعاديه اسودها نشطا
 وتمضى عليهم سبيغه وسنانه * فتبرى الكلى طعنا وتفرى الطلى قطا
 فكيف ترجت غرة منه فرقة * غدا عزها ذلا ورفعتها هبطا
 وكم بالنهى والحلم غطى عليهم * الى ان جنوا ذنبا على العلم قد غطى
 فأما ما همدهم الحديد وطمأنا * أنالههم دهم الجياد وما عطى
 ورام لهم هدايا ولكنهم أبوا * بغيرهم الا الضلالة والخبطا
 وكان لهم يمين المثوبة والرضا * ولكن أبوا الا العقوبة والسخطا
 ولو قوبلت بالشكر منه ما رب * لما اعتاض منها أهلها الأئلا والخبطا
 هو الناصر المنصور والملك الذى * أعاد شباب الدهر من بعد ما شمطا
 أصاغت له الايام سمعها وطاعة * وأحكمت الدنيا له عهدا رهبطا
 فلا بد من أن يملك الارض كلها * وان عملا الدنيا اياته قسطا
 ويعزوف آفاق اندلس العدا * بجيش يخط الارض من قبله خطا
 وكل جواد خف سنبكه فسا * بمس الثرى الامحالة فرطا

وما أشبهها من مالى فلك ثم أخذ يسد ربيعة وقال له هذا الفرس الادهم والحمياء الاسود وما أشبهها من مالى فلك ثم أخذ

الافعى بن الافعى المجرمى
وكان ملك نجران حتى
يقسم بينكم وترضوا بقسمته
فلم يلبث نزار الا قليلا
حتى هلك وأشككت
القسمة على ولده فركبوا
رواحلهم ثم قصدوا نحو
الافعى حتى اذا كانوا منه
على يوم وليسه من ارض
نجران وهم في مفازة
اذا هم بهاثر بعير فقال اباد
ان هذا البعير الذى ترون
أثره أعور فقال أنمار وانه
لا يترقال ربيعة وانه لا زور
قال مضرو وانه لشرو فلم
يلبثوا ان رفع اليهم راكب
يوضع بين راحلته فلما
غشيهم قال لهم هل رأيتم
من يعيرضال في وجوهكم
قال اباد بعيرك أعور قال
فانه لا أعور قال أنمار بعيرك
أبتر قال فانه لا يترقال ربيعة
بعيرك أعور قال فانه لا زور
قال مضرو كان بعيرك
شرودا قال انه لشروود ثم
قال لهم فابن بعيرى دلونى عليه
قالوا والله ما ندركه
ببعير ولا رأينا قال أنتم
أصحاب بعيرى وما أخطاتم
من نعمته شيئا قالوا ما رأينا
بعير اقبتهم حتى قدموا
نجران فلما أنأخوا يساب
الافعى استاذنوا عليه فاذن
لهم فدخلوا وصاح الرجل

يؤم بها الاعداء ملك أمامه * من الرعب جيش يسرع السير ان ابطا
وبرى جبال الفتح من شداسبقة * بهافتواى سببقا ذلك الشطا
بحيث التقي بالخصم موسى وطارق * وموسى بهرحلا لغزو العدا حطا
وسعيك ينسى ذكر سعيهما به * ويوسع سعى المشركين به حبطا
ويوقع فى الاعداء أعظم وقعة * بهاتملاء الاسماع طيرا ملاعطا
تجاوب صحم الطير فيه وشهبا * كدراطن الزنج النبط أو القبطا
وتذكر فيها الجحوى والارض أعين * ترى الجحونا راوا الصعدا عبطا
فتخضب منهم من أشابت بخوفها * نصول ترى منها بفود الدجى وخطا
ويحسم أدواء العدا كل صارم * حسام اذا لاقى الطلى حده قطا
وكل كى كذا خط صفحة * بسيف غدا بالرمح ينقط ما خطا
شجاع اذا التف الرماحان مثل ما * تعلق فى أسنان مشط يدمشطا
اذا مارجت منه أعاديه غرة * رأت دون ما ترجوا القتادة وأنخرطا
فبعدع أناف العدا بسيفه * وينشقه بالرمح ردى قسطا
يبعد الاغدى سطوة ومكيدة * فيحكى الاسود الغلب والاذوب الملقطا
سرى فى طلاب المعلوات فلم يزل * يمد يدا مبسوطة وندى بسطا
ولونازعت يمناه جذبا شماله * لبوسا من الماذى لانفق وانعشا
يصول بخطى لكل مرشة * به أثر يعزوه للحية الرقطا
ففى تبصر الاكام فرعا كواسيا * بهن وقد أبصرن عارية مرطا
اذا نسبت للخط أول دينة * نسين الى العليا ردينة والخطا
كدة حماة ما نزال الى الوغى * حنين لهم ما حننوا وما أطا
عليهم نسج السباغات كانها * جلود عن الحيات قد كشت كسطا
اذا الملع للشمس لاحت عليهم * رأيت صلالا ألبست حللا رقطا
ترجح كالزاروق لينا ومثله * ترى نقطة من بعد ما طرحت خطا
جيوش اذا غطى البلاد عباها * وأموأها غطت نفوس العدا غطا
فكم قد حكيت فى حصن حصن ومعقل * وشاحا على خصر فاسعه ضغطا
وخيل كامثال النعام تحالها * لافراط لوك اللجم تبغى لها سرطا
تحملها فتخشا اذا ارتعت وان * سبحن بما خللتها خفة بضا
فينعق منها مرطكل عجاجة * موارع لايسأمن مروا لمرطا
وكم خالطت سمر الرماح وأوردت * مياها غدت حمر الدماء لها خطا
يجرونها ليل السرى فاذا دعوا * نزالا متطاو متن أفضل ما يطى
فكم جنبوها خلف معتادة السرى * عوارف لم تسمع لها أذن نخطا
وقدوسمت أعناقهن أزمنة * بطول السرى حتى تظن لها عطا
اذا وقت نار بقذف الحصاد حكى * وبحر الدجى طام سفي نار مت نططا

قالوا رايتنا في شفرنا هذا
الملك اثر بغيره فقال ايادانه
لا أعور قال وما يدريك أنه
أعور قال رايتته يجتهد في
رعي الكلا من شق قد
تحسه والشق الاخر واف
كثير الالتفاف لم يحسه
فقلت انه أعور وقال انما
رايتته يرى بغيره مجتمعا
ولو كان اهل لمصعبه
فعلمت انه ابرو قال ربيعه
رايت اثر احدى يديه
ثابتا والاخر فاسدا فعلمت
انه ابرو وقال مضر رايتته
يرعى الشقة من الارض ثم
يتعداها فيمر بالكلا
الملتف الغض فلا ينش
منه حتى ياتي ما هو ارق
منه فيرعى فيه فعلمت انه
شرو ففقال الافعى صدقتم
قد اصابوا اثر بغيرك
وليسوا باصحابه التمس
بغيرك ثم قال الافعى للقوم
من انتم فأخبروه بحالهم
وانتم بواصر حبهم
وحياهم ثم قال ما خطبكم
فتصوا عليه قصة ابيهم
قال الافعى وكيف
تحتاجون الى وانتم على
ما اري قالوا امرنا بذلك ابونا
ثم امرهم فانزلوا وامر خادما
له على دار الضيافة أن
يجسّن اليهم ويكرم مشواهم
والطافهم بما يقدرون
عليه ثم امره وصيغاله من

امام الهدى اعلمت للدين معلما * وسمت العدا من بعد رفعتهم خطا
والحفتهم عقم التي عن خيالها * فاولدت عقمها ولا نتجت سقطا
وصيرتم في عقله سارح العدا * وسرحتم الا مال من عقلها نشطا
ومن كان يشكو سطوة الدهر قد غدا * بعد ذلك لا يعدي عليه ولا يسطى
ففي كل حال تؤثر انقسط جارا * على سنن التقوى وتجتنب القسطا
فبوركت سبطا جده عمر الرضا * وبورك من جده غدت له سبطا
تلوت الامام العدل يحيي فلم تزل * تزيد امور الخلق من بعده ضبطا
فزدتهم وضوحا بعده واستقامة * وتوطئة نهج السبيل الذي وطا
وما كان ابقى غاية عسير انه * حبيت بما لم يجب خلق ولم يعطا
اذا درر الاملاك في الفخر نظمت * على نسق تتقداد وتلك الوسطى
وله ايضا فيه

في كل افق من صباح دجاكم * نور جلا خيط الظلام بحيطه
راقت محاسن مجدكم فهرن ما * كسيت من حبر المديح ووريته
وله رحمه الله تعالى عدة تاكليف وولد سنة ٦٠٨ وتوفي ليلة السبت ٢٤ رمضان سنة
اربع وثمانين وستمائة بتونس ومن اخذ عنه المحافظ بن رشيد القهري وذكره في رحلته
واثنى عليه كما اثنى عليه العبدري في رحلته فقال حازم وما ادراك ما حازم وقد عرفت به في
ازهار الرياض بما يغني عن الاعادة وكان هو المحافظ ابو عبد الله بن الابار فرسي رهبان غير
أن ابن الابار كان أكثر منه رواية وهو الامام المحافظ الكاتب الناطم النثر المؤلف الراوية
ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الاندلسي البلسني
كتب ببلسية عن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن
علي ثم عن ابنه السيد أبي زيد ثم كتب عن الامير أبي مردنيس ولما نازل الطاغية ببلسية
بعثه الامير زيان بن مردنيس مع وفد اهل ببلسية بالبيعة للسلطان أبي زكريا يحيى بن
عبد الواحد بن أبي حفص وفي ضمن ذلك استصرخه لدفع عادية العدو فأنشد السلطان
قصيدة السينية التي مطلعها

أدرك بخيلك خيل الله اندلسا * ان السبيل الى منجاتها درسا

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ثم لما كان من أمر ببلسية ما كان رجوع باهله الى تونس
غبطة باقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورشحه لكتب علامته في صدور مكاتباته
فكتبها مائة ثم اراد السلطان صرفها لابي العباس الغساني لكونه يحسن كتابتها فكتبها
مدة بالخط المشرق وكان اثر عند السلطان من المغربي فيسخط ابن الابار انفة من ايثار غيرة
عليه واقتات على السلطان في وضعها في كتاب امر بان شانه لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة
عليه وان يبقى موضع العلامة منه لكتابها فجاهر بالرد ووضعها استبداد امانة وعوتب على
ذلك فاستشاط غضبا ورمى بالقلم وانشدمتملا

اطلب العز في لظى وذو الذل ولو كان في جنان الخلود

بعض خدمه طارما اديا فقال انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فأتني بها فلما انزلوا بيت الضيافة اتاهم القهرمان بقرص من

في هامة جبار فوعاها
الغلام فلما حضر غذاؤهم
وحى بالشواء فاذا بشاة
مشوية فاكلوها وقالوا
مارينا شواء أجود شياً
ولا أرخص نجوا ولا أسمن
منه فقال انما ر صدقتم
لولانه غذى بلبن كلمة
ثم جاءهم بالشراب فلما
شربوا قالوا مارينا خمر
ارق ولا أعذب ولا اصفي
ولا اطيب رائحة منه
فقال ربيعة صدقتم لولا
ان كرمها بنت على قبر ثم
قالوا مارينا منزلنا كرم
فري ولا اخصب رجلا من
هذا الملك قال مضر صدقتم
لولانه لغير أبيه فذهب
الغلام الى الاقبي فاجبره بما
كان منهم فدخل الاقبي
على امه فقال اقسمت
عليك الاما خبرتيني من أنا
ومن ابي فقالت يا بني
وما دعاك الى هذا أنت
ابن الاقبي الملك الاكبر
قال حقاً تصدقيني فالح
عليها قالت يا بني ان اباك
الاقبي الذي تدعى له كان
شيخاً قد ثقل فحسيت ان
يخرج هذا الملك عنا اهل
البيت وقد كان قدم اليها
شاب من ابناء الملوك
فدعوته الى نفسي فعلقت
بك منه ثم بعث الى

فمنى ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعجب السلطان بتأليف رفعه اليه عذفيه من
عوتب من الكتاب وأعتبه وسماه أعتاب الكتاب واستشفع فيه بانبه المستنصر فغفر
السلطان له وأقال عثرته واعاده الى الكتابة ولما توفي السلطان رفعه أمير المؤمنين المستنصر
الى حضور مجلسه ثم حصلت له أمور معه كان آخرها انه قبض عليه وبعث الى داره فرفعت
اليه كتبه أجمع وألقى أثناءها فيما زعموا رقعة بابيات أولها

طغي بتونس خلف * سموه ظلاما خليفه

فاستشاط السلطان لها وأمر بامتحانها ثم يقتله فقتل قعصا بالرمح وسط محرم سنة ٦٥٨
ثم أحرق شلوه وسبقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقته معه وكان مولده
بمناحية سنة ٥٩٥ وقال في حق ابن سعيد في المغرب ما لم يخصه حامل راية الاحسان المشار
اليه في هذا الاوان ومن شعرة قوله يصف الياسمين

حديقة ياسمين لا * تهم بغيرها المحقق

اذا جفن الغمام بكى * تبسم تغرها اليق

فاطراف الالهة سا * ل في أنماها الشفق

وكتب الى الوزير أبي عبد الله بن أبي الحسين بن سعيد يستدعي منه منشورا

لك الخير أن تحفني بخير روضة * لانفاسه عند الهجوم هبوب

أليس أديب الروض يجعل ليله * نهرا فيذ كوتحتة ويطيب

ويطوى مع الاصباح منشور شره * كلبان عن ربع الحب حبيب

أهم به عن نسبة أديبة * ولا غروا أن يهوى الاديب أديب

وقوله في الخسوف

نظرت الى البدر عند الخسوف * وقد شين منظره الازين

كما سمرت صفحة لا حيد * ب يحجبها برقع أدكن

وقوله في المعنى

ألم تر للخسوف وكيف أبدى * ببسدر التلماع الضياء

كم رآه جلاها القين حتى * أنارت ثم ردت في غشاء

وقوله

والثريا بجانب البدر تحكي * راحة أو مات لتلطم خدا

وقوله

من عاذري من بابي طرفه * ولعمره ما حل يوم ما بال

أعندته خوطا العيشي ناعما * فيعود خطيا لقتلي ذابلا

وهو حافظ متقن له في الحديث والآداب تصانيف وله كتاب في مختصر الاشعار سماه قطع

الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال وهذا المعترف في المؤلف والمختلف وكتاب

التاريخ وبسببه قتله صاحب افر بنية وأحرق كتبه على ما بلغنا رحمه الله تعالى وله تحفة

القادم في شعر الاندلس والحلة السيرة في أشعار الامراء ومن شعرة قوله

في جمعة من تلك العظام
فاتوا بعسل لم ارمثله فقدمته
الى القوم لجودته ثم بعث
الى صاحب مائذته فقال
ما هذه الشاة التي شويتها
لهؤلاء القوم قال اني بعثت
الى الراعي ان ابعث الى
باحسن شئ عندك فبعث
بها الى وما سالتك عنها فبعث
الى الراعي ان اعلمني خبر
هذه الشاة قال انها اول
ما ولدت من غنمي عام اول
فانت امها فبعثت وكانت
كلية لي قد وضعت فأنست
السحلة بجمر الكلبة
فكانت ترضع من الكلبة
مع جرها فلم اجد في غنمي
منها فبعثت بها اليك ثم
بعث الى صاحب الشراب
فقال ما هذا الخمر الذي
سقيت لهؤلاء القوم قال
من جذوة كرم نبئت
غرسه ساعلى قبر ابيك
فليس في العرب من مثل
شرابها فقال الا فبي
ما لهؤلاء القوم ان هم
الاشياطين ثم احضرهم
فقال ما خبطكم قصوا على
قصصكم فقال ابادان ابى
جعل لي خادمة شمطاء وما
اشبهها من ماله فقال ان
اباك ترك برسا فمضى لك
ورعلو لماع الخادم قال
انماران ابى جعل لي بدرة

أمرى عجيب في الامور * بين التوارى والظهور

مستعمل عند المغيب ومعمل عند الحضور

وسبب هذا ان ملك تونس كان اذا اشكل عليه شئ او ورده عليه اغز او مغمى او مترجم بعث به
اليه فيجمله واذا حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ووجد في تعالقه ما يشين دولة صاحب
تونس فامر بضربه فضرب حتى مات واحرق كتبه رحمه الله تعالى وكان أعداؤه يلقبونه
بالفار وحصلت بينه وبين ابى الحسن على بن شليون المعافى البلسنى مهاجاة فقال فيه
لا تعجبوا لمضرة نالت جميع الناس صادرة عن الابار
اوليس فارا خلقه وخلقه * والفار مجبول على الاضرار
فاجابه ابن الابار

قل لابن شليون مقال تنزه * غيرى يجاريك المبعاء فخر

انا اقسى منا خطيئا بيننا * فحملت برة واحتملت فخر

وهذا مضمون من شعر النابغة الذبياني انتهى ما لخصناه من كلام ابى سعيد في حقه ومن
شعر ابن البار ايضا

لوعن لي عدون من المقدار * لهجرت للدار الكريمة دارى

وحملت اطيب طيبة من طيبة * جارا لمن اوصى بحفظ الجار

حيث استبان الحق للابصار * لما استشار حفاظ الانصار

يا زائر القبر قبر محمد * بشرى لكم بالسبق في الزوار

أوضعتم لتجارتكم فوضعتم * ما فادكم من فادح الاوزار

فوزوا بسبقكم وفوهوا بالذى * حملتم شوقا الى المختار

أدوا السلام سلمتم وبرده * أرجوا الاجارة من ورود النار

اللهم أبرنا بما يارحيم يارحمن يا كريم ولتختم ترجمته بقوله

رجوت الله في اللائواء لما * بلوت الناس من ساء ولاهى

فن بك سائلا عنى فانى * غنيت بالافتقار الى الهى

وقد جودت ترجمته في ازهار الرياض في اخبار عياض فليراجع ذلك فيه من شاء (رجع الى
ما كنا فيه من ذكر المرتحلين من الاندلس الى المشرق) (وهم من الحفاظ ابو المكارم جمال
الدين بن مسدى وهو ابو بكر محمد ويقال ابو المكارم ابن ابى احمد يوسف بن موسى بن
يوسف بن موسى بن مسدى المهلبى الازدى الاندلسى) شيخ السنة وحامل راياتها وفريد
الفتون ومحكم آياتها عرف الاحاديث وميز بين شهرتها وغرابتها وكان المثلقي لراية
السنة يمين عرابتها طلع بمغرب شمس اقبل بزوغه بافق المشرق وملا جزيرة الخضراء من
بحر علومه المتدفق وأفغدها بنوئه المشرق وطاف البلاد الاسلامية المغربية والمشرقية
فعددت على كماله الخناصر وجعله أرباب الدراية لمقلة الدين الباصر ولقى اعيان الشيوخ
في القطرين وأخذ عنهم ما تقر به العين ويدفع به عن القلب الرين مع فصاحة لسان
وطلاوة بيان وبنان وخلال حسان و بلاغة سجيته على سحبان وظاهر ازهار بان

ومجلسه وما اشبهها من ماله قال فلما مات ترك ابوك من الرقة والخزنى والارض فقال ربيعة ان ابى جعل لي فرسا ودهم وبيتا

انهم من فقال مضر ان ابى جعل لي قبة جراء من ادم وما اشبهها من ماله فقال ان اباك ترك ابلا جراء فهي لك وما اشبهها من ماله فصارت لمضر الابل والقبصة الجراء والذهب فسمى مضر الجراء وكانوا على ذلك مع اخوانهم جرهم بمكة فاصابتهم سنة فاهلكت الشاة وعامة الابل وبقيت الخيل وكان ربيعة يغزو عليها ويصل اخوته وذهب ما كان لانمار من شاء في تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث فرجعت الابل وثابت اليها انفسها ومشت فتناسلت وكثرت وقام مضر بامر اخوته فيمنما هم كذلك وقد قدم الرعاء بالهم فتشعبوا الى الارعاء وعشوارعاءهم فقام مضر يوصي الرعاء وفي يد انمار عظم يتعرقه قد جاء به في ظلمة الليل وهو لا يبصر فضر بفي عنق مضر فتأوه مضر وصاح عيني عيني وتشاغل به اخوته فركب انمار بعد ان اكرم ابله فلم يق بديار اليمس وكان في عقبه ما ذكرنا من التنازع فهو لاء ولد نزار الاربعة اليهم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا مضر الجراء اما ذكرنا من امر القبصة وكذلك تفخر مضر في كلامها المنثور وابن

وقوتت اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال هذا السوار مثل هذا المعصم فكلم وشي بهما من مطارف البلاغة وكمنه حتى يظن الراى عود منبره من وعظه مائسا ولئن مال من صبيح الحمام رطبا فقه دمال من صبح هذا الامام يابسا وترجم على من لقي من الاعيان بسحر البيان وفصل احوالهم باحسن بيان وعدتهم اربعة الاف شيخ وناهيك به هذه مزية تقادها الفضائل في ارسان وارى تحقيق قول القائل جمع الله تعالى العالم في انسان وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسند غريب جمع فيه مذهب العلماء المتقدمين والمتأخرين وهو أشهر من نار على علم وكان يكتب بالقلمين المغربي والشرقي وكلاهما في غاية الجودة ومثل هذا يعد نادرا توفي شهيداه طعوما من اناس كانوا يحسدونه فحتم الله تعالى له بالشهادة وبوئى بهادار السعادة وتوفي سنة ٦٦٣ بمكة ومولده سنة ٥٩٨ هـ رحمه الله تعالى ونفعنا بامثاله * (وممنهم الكاتب أبو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي القبتوري) بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح التاء ثمانية الحروف وسكون الواو بعدها راء الاشدي المولد والمشاو في شوال سنة ٦١٥ وقرأ على الاستاذ الدباج كتاب سيبويه والسبع واباع مديدي الترسيل مع التقوى والخير وله اجازة من الرضى بن برهان والتجيب بن الصيقل وكتب لامير سبتة وحديث بنونس عن العراقي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة ٧٠٤ وحج مرتين قال أبو حيان قدم القاهرة مرتين وحج في الاولى واشهد من لفظه لنفسه

اسيلي الدمع يا عيني ولكن * دماو يتقل ذلك الى اسيلي
فكم في الترب من طرف كحيل * لترب لي ومن خد اسيل

وقال

ماذا جنيت على نفسي بما كتبت * كفى ثياويح نفسي من اذى كفى
ولو يشاء الذى اجرى على هذا * قضاء الكف عني كنت ذا كف

وقال

واحسرتا لام--ور ليس يبلغها * مالى وهن من--نى نفسي وآمالى

أصبحت كالآل لاجدوى لدى وما * انوت جهدا ولكن جدى الا لى

وقال العلامة فتح الدين بن سيد الناس انه انشده لنفسه بالحرم الشريف النبوى سنة ثلاث وسبع مائة

رجوتك يا رجن انك خير من * رجاء لغفران الجرائم مرتجي

فرجتك العظمى التي ليس بابها * وحاشاك في وجه المسمى بمرج

وقد انشده أبو حيان كثير ممن نظمه رحمه الله تعالى (وممنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الاموى الاشديلى النبائى المعروف بابن الرومية) كان عارفا بالعشيب والنبات صنف كتابا حسنا كثيرا الفائدة في الحشائش ورتب فيه أسماءها على حروف المعجم ورحل الى البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها وقال البرزالي في حقه انه كان يعرف الحشائش معرفة جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الخزستاني وابن ملاعب

والنجدة والعز وشن
الغارات لماذ كرنا من أمر
الفرس وايد وقد كرنا
ماحق عقبه وأما وقد
بيننا الخلاف في تفرع نسله
ومقاله النسابون في عقبه
(ولكل واحد) من هؤلاء
وما عقب أخبار كثيرة
يطول ذكرها وينشع
شرحها من ذكر ما حلوا به
من الديار وتشعب أنسابها
وتسلسلها فإني الناس
على ذكرها وقد قدمنا
فيما سلف من كتبنا السير
من مبسوطها فنعنا ذلك
من أعادته في هذا الكتاب
(فلنذكر) الآن الغرض
من هذا الباب الذي به
ترجموا إليه نسب من
سكن من حل البدون من
العرب وغيرهما من الأمم
المتوحشة كالترك والكرد
والبحر والبربر ومن تقطن
بالبراري وقطن الجبال
والعلة الموجبة لذلك من
فعلهم تباين الناس في
السبب الموجب لما وصفنا
فذهب كثير من الناس
إلى أن الجبل الأول من
سكن الأرض سكنوا حينما
من الزمان لم ينووا بناء
ولاشيدوا مدنًا وكان
سكنهم في شبه الاكواخ
والظال ثم أن نفرًا منهم
أخذوا في ابتناء المساكن

وابن العطار وغيرهم وقال بعضهم اجتمع به وقتا وضمت معه في ذكر الحشاش فقلت له
قصب الذريرة قد ذكر في كتب الطب وذكرناه يستعمل منه شيء كثير وهذا يدل على
أنه كان موجودا كثيرا وأما الآن فلا يوجد ولا يخبر عنه بخير فقال هو موجود وأما
لا يعلمون أين يطلبونه فقلت له وابن هو فقال بالاهواز منه شيء كثير انتهى وأما البحر
بعد سنة ٥٨٠ للقاء ابن عبيد الله بسنة فلم يتهيه ذلك وحج رحمة الله تعالى في رحلته
الأولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من الرجال والنساء ضمهم التذكرة وله مختصر كتاب
الكامل لأحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخاري على كتاب
مسلم ويعرف بالنبأ في معرفة بالنبات ومولده في نحو سنة ٥٦١ وتوفي رحمه الله تعالى
بأشيلية من سلج ربيع الثاني سنة ٦٣٧ وقد وثقه أناس من تلامذته وألف بعضهم في
التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجند وابن عفير وغير واحد كافي في ذرا الحشاشي وسمع
ببغداد من جماعة وحدث بعض أحاديث من حفظه ويقال له الحزبي بفتح الحاء نسبة إلى
مذهب ابن حزم لأنه كان ظاهري المذهب وكان زاهدا صالحا وحكي بعضهم عنه أنه كان
جالسا في دكانه بأشيلية يبيع الحشاش وينسخ فاجتاز به الأمير أبو عبد الله بن هود سلطان
الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام واشتغل بنسخه ولم يرفع رأسه فبقى واقفا منتظرا
أن يرفع إليه رأسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان في علم
الحديث أحدهما يقال له الحافل في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير قال
ابن الأبار سمعت شيخنا أبا الخطاب بن واجب يثني عليه ويستحسنه والثاني اختصر فيه
الكامل لأبي أحمد بن عدي كما سبق في مجلدين وسمع بدمشق والموصل وغيرهما جماعة من
أصحاب الحفاظ أبي الوقت السجزي وأبي الفتح بن البطي وأبي عبد الله الغراوي وغيرهم من
الأئمة وله فهرسة حافلة ألفها رديها روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصبا لابن
حزم بعد أن تفقه في المذهب المالكي على ابن زرقون أبي الحسين وطائفة
صحبته له وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به واختصر كتاب الدارقطني في غريب
حديث مالك وغيره أضيف منه وفاق أهل زمانه في معرفة النبات وقعد في دكان لبيعته قال
ابن الأبار وهنالك رأيت ولقيته غير مرة ولم آخذ عنه ولم أستجزه وسمع منه جل أصحابنا
ومولده في شهر الحزرم سنة ٥٦٧ وتوفي بأشيلية ليلة الاثنين مستهل ربيع الآخر سنة
٦٣٨ وقال ابن زرقون من سلج شهر ربيع الأول وحكي ذلك عن والده أبي النور ومحمد بن
أحمد انتهى (ومهم أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي الأشبلي الشهير بالمسيلي) رحل
حاجا وقل إلى بلده وحدث عنه أبو بكر بن خير ب وفاة القاضي ابن أبي حميد وروى عن أبي
محمد بن أبي السعادات المروزي الخراساني وأنه أنشده بشعر الاسكندرية عند وداعه إياه قال
أنشدني أبو تراب جندل عند الوداع لبعضهم

السم من ألسن الافاعي * أعذب من قبلة الوداع

ودعتهم والدموع تجري * لما دعا الوداع داعي

*(ومهم أبو العباس ويقال أبو جعفر أحمد بن معاذ بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهدي يعرف

(وذ كرت) طائفة ان اول ذلك ان الناس لما نصب عنهم الطوفان الذي اهلك الله به الارض من زمن نوح على نبينا وعليه السلام تفرق من نجاشي طلب البقاع الخصبة المتغيرة وانفرد من انفرد بانتجاع الارضين وحلول البيداء وآخرون بقاعا تخيرونها كمن ابني اقليم بابل من النبط ومن سلم من ولد حام بن نوح عليه السلام مع غروذين كنعان ابن شجارب بن غبرود الاول ابن كوش بن سام بن نوح وذلك حين ملك على اقليم بابل من قبل الضحاك وهو بنو ارس وكن حل بلاد مصر من ولد حام على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب وكن عمر الشام من الكنعانيين وكن حل بوادي البربر وهم هارة وزنانه وضريسة ووعولة ورمحولة ونفسرة وكنامة ولوانة وماتة وروبو ونبوسة ولبطه وصدسة ومعموره وعفارة وفاقطه وورائه واسمه وبنو اسحق وارلته وهي مورمانه وبنو كلان وبنو نصرران وبنو دوو وعس وبنو وعوسا وصنماجة ومن سكن من انواع الاجناس من الاحابش وغيرهم الغاية المعروفة بغاية المبرارة يسون وان

بابن الاقلميشي صاحب كتاب النجم من كلام سيد العرب والجم صلى الله عليه وسلم عارض به كتاب القضاعي واصل ابيه من اقليم وضبطها بعضهم بضم الهمزة وسكن دانية وها اولد ونشأ سمع اياه وابا بكر وابا العباس بن عيسى وتلمذه ورحل الى بلنسية فاخذ العرب بيقه والاداب عن ابي محمد البطايوسي وسمع الحديث من صهره ابي الحسن طارق بن يعيش والمحافظة ابي بكر بن العربي وابي الوليد بن خزيمة وابي الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطية وولي الله سيدي ابا العباس بن العريف ورحل الى المشرق سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وجاور بمكة سنين وسمع من ابي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط ام الخليفة العباسي سنة سبع واربعين ثم كرا جعا الى الغرب فقبض في طريقه وحشد بالاندلس والمشرق وكان عالما ملامتا صوفيا شاعرا مجودا مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب الغرر من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو افسار عدة وجل الناس عنه معشراته في الزهد وكتبها الناس وكان يضع يده على وجهه اذا قرأ القارئ فيبكي حتى يهيج الناس من بكائه وكان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد امامته وعلمه وورعه وزهده وروى عنه ابا الحسن بن كوثروا بن يعيش وغيرهما ومن شعره قوله

اسير الخضا يا عنديا بياك واقف * له عن طريق الحق قلب مخالف
قديم اعصى عدا وجه لا وعة * ولم ينهه قلب من الله خائف
تزيد سمنوه وهو يزاد ضلة * فها هو في ليل الضلالة كف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم * فاطاف منه من سني الحق طائف
لانا نون عاما قد تولت كتابها * حلوم تقضت او بروق خواف
وجاء المشيب المنذر والمرء انه * اذا رحلت عنه الشيبية نائف
فيا احمد الخوان قد ادر الصبا * وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى * وابكاه ذنب قد تقدم سالف
فخد بالدموع المجر حزننا وحسرة * قدمك يني ان قلبك آسف

وقد وافق في اول هذه القطعة قول ابي الوائلي بن الغرضي او اخذه منه نقلا وتوفي في صدوره عن المشرق عديسة قوص من صعيد مصر في عشر المحسين وخمسمائة ودفن عند الجيزة التي في المقبرة التالية لسوق العرب وقال ابا عباد انه توفي سنة ثمانين او احدى وخمسين بعدها رجة الله تعالى وقد نيف عن الستين (وهو م ابا العباس احمد بن عمر الماعري المرسى) واسمه له من طليعة ويعرف بابن اقرند روى عن ابي الحسين الصفدي وغيره كالفاضي المحافظ ابي بكر بن العربي وابي محمد الرضا طي وابي اسحق بن جيبش وغيرهم وله رحلة حج فيها ولقي ابا الفتح بن الرند اتقاني بلدين سرخس ومرو من اصحاب ابي حامد الغزالي وانشده عنه محافله في وداع اخوانه بالبيت المقدس

لئن كان لي من بعد عود اليكم * قضيت لبلانات الفؤاد ليكم

البلاد من المغرب (وقد ذكرنا) ان ارض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وأن ملكهم كان جالوت وهذا الاسم سمة لداثر ملوكهم الى أن قتل دواود عليه الصلاة والسلام ملكهم جالوت فلم يملك عليهم بعده ملك وأنهم انتبهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلونيه فانتشروا هنالك فنزل منهم زناتة ومعوالة وضريرة الجبال من تلك الديار وبنوا الاودية ونزلوا ارض برقة ونزلت هواربة بلاد آياس وهي بلاد طرابلس المغرب الى الثلاث المدن وقد كانت هذه الديار للافرنجة والروم فاحتلوا عن البربر حين أوطنوا أرضهم الى جزائر البحر الرومي فسكن الاكثر منهم جزيرة صقلية وتفرقت البربر ببلاد افريقية واقاضى ديار المغرب في نحو من مائة الف ميل من بلاد القيروان وتراجعت الروم والافرنجة الى مدنهم وذلك على موادة وصلح من البربر واختارت البربر كنى الجبال والاودية والرمال والدهاس واطراف

وان تكن الاخرى ولم تزل اوبة * وحان جماعى فالسلام عليكم وقد روى هذين البيتين أبو عمر بن عيسى وابنه محمد عن ابن اثير بن عيسى هذا وكان صاحب ازمادة متصفا ووجه الله تعالى (ومنهم أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن عميرة بن يحيى الضبي) من أهل لوزقة رجل حاحا وكان متعبضاً زاهدا صواما قواما واقرأ القرآن وأسمع الحديث وعمن حدث عنه الحفاظ أبو سليمان وابو محمد بن حوط الله ولقبه أبو سليمان بلوزقة سنة ٧٥٠هـ وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٧٧٠هـ وقد قارب المائة * (ومنهم أبو عمر بن عات وهو أحمد بن هرون بن أحمد بن جعفر بن عات النخري) من أهل شاطبة سمع أباه وأبا الحسن بن هذيل وأبا عبد الله بن سعادة وابن حبیب وغير واحد وطائفة كثيرة ورحل الى المشرق فادى القرية وسمع أبا الطاهر السلفي وأبا الطاهر بن عوف وغيرهما ممن يطول ذكره وأجاز له أبو الفرج بن الجوزي وغيره ممن أخذ عنه وسمع منه وقد ضمن ذكر أشياخه وجملة صالحة من مروياته عنهم برناجيه الذين سمى أحدهما بالترهة في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع والآخر برجامة النفس وراحة النفس في ذكر شيوخ الاندلس قال ابن عبد الملك المراكشي في الصلة حدثنا عنه شيخنا أبو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من أكابر المحدثين وجملة الحفاظ المسنين للحديث والآداب بالامسدا فية يسرد الاسانيد والماتون ظاهر الايجل يحفظ شئ منها متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل اذ لم يكن بذلك عنايته بغيره فكان أهل شاطبة يفاخرون بابوي عمر بن عيسى وابو ابن عات وكان تلميذ سني السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومثابة الدين وا كل الحشيف ولزوم التقشف والتقليل من الدنيا والزهد فيها والمشاورة على كثير من أفعال البر كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسع بالصدقات على الضعفاء والمساكين وحكي انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم فغاب الكتاب والقارئ بكتابه فقال ابو عمر انا اقرأ لكم فقر الهم من حفظه وقال ابو عمر عازمين نذير لازمة مدة ستة اشهر فلم اراحظ منه وحضرت اسماع الموطأ وصحیح البخاری منه فكان يقرأ من كل واحد من الكتابين نحو عشرة اوراق عرضا بلقظه كل يوم عقب صلاة الصبح لا يتوقف في شئ من ذلك انتهى وقال بعض المؤرخين انه كان آخر الحفاظ للحديث يسرد الماتون والاسانيد ظاهر الايجل يحفظ شئ منها موصوفا بالدراية والرواية غالباً عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن وبيا كل الحشيف وربما اذن في المساجد وله تأليف دالة على سعة حفظه مع حفظ من النظم والنثر وشهد بوقعة العقاب التي افضت الى خراب الاندلس بالدائرة على المسلمين فيها وكانت السبب الاقوى في تحييف الروم بلادها حتى استولت عليها فقد حثمت ولم يوجد حيا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين منتصف صفر سنة تسع وست مائة ومولده سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة قال ابن الابار وهو ممن أجاز له المذکور فيمأرواه أو ألقه رحمه الله تعالى * (ومنهم أبو العباس أحمد بن عيسى بن هشام بن أحمد بن جنود البهراني) من ساكني اشبيلية وأصله من بلبة روى عن أبيه وابن الجود ابن زرقون وابن جهور وغيرهم من أعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد من أبي حفص عمر بن طبرزدو بخراسان من المؤيد الطوسي وبهراة من أبي روح عبد المعز البراري والقنار (ومن بحر افريقية) وصلة له يخرج المرجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر اقيانس وغير

هؤلاء ممن ذكرنا من الامم من سكن ٢٢٨ قطع الارض وابتنى المدائن شرقا وغربا (ورأت العرب) ان جولان الارض وتخير

بقاعها على الايام اشبه
بالعز واليق بذى الانفة
وقالوا لان تكون محكمين
في الارض نسكن حيث نشاء
اصلح من غير ذلك فاختاروا
سكنى البدوم اجل ذلك
(وذكر آخرون) ان القدماء
من العرب لم يماركهم الله
من سمو والاخطار ونيل
الهمم والاقدار وشدة
الانفة والحمية من العرة
والهرب من العار بدأت
التفكر في المنازل والتقدير
للاوطن فقاموا شان المدن
والابنية فوجدوا فيها معرفة
ونقضا وقال ذو المعرفة
والتمييز ان الارضين
تمرص كما تمرص الاجسام
وتلحقها الآفات والواجب
تخير المواضع بحسب
احوالها من الصلاح اذ
الهواء بما قوى فاضر
باجسام سكانه واحال
أخرجه قطانه وقال ذو
الآراء منهم ان الابنية
والتحويط حصر عن
التصرف في الارض ومقطعة
عن الجولان وتقييد لاهم
وحسن لما في الغرائز من
المسابقة الى الشرف ولا
خير في اللبس على هذه
الحالة وزعموا ايضا ان
الابنية والاظلال تحصر
الغذاء وتمنع اتساع الهواء

وبمرو من عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ومن جماعة غير هؤلاء وسمع ايضا بدمشق
من ابي الفضل الخرساني وسواه وبها توفي قبل العشرين وستمائة فيما نقل ابن البار عن
ابن نقطة وقال غيره انه مات سنة خمس وعشرين وستمائة * (وممنهم أبو جعفر أحمد بن ابراهيم
ابن محمد بن أحمد الخزومي) من أهل قرطبة ويعرف أبوه بكوزان روى عن أبيه وغيره من
مشيخة بلده وورحل حاجا فلقى بالاسكندرية أبا الحسن بن المقدسي وسمع منه وأشهد من لفظه
بعض أصحاب الآثار قال أنشدني شرف الدين أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي قال أنشدني
نقمة بنت غيث بن علي الارمني في نفسها

لا خير في الخمر على انها * مذكورة في صفة الجنة
لانها ان خمرت عاقلا * خامر في عقله جننه
يخاف أن تقذه من علا * فلا تقي ههجنه جننه

* (وممنهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن عياش الكائن المرسى) سمع من ابن بشكوال
موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى والقنبري وابن بكير بقراءة محمد بن حوط الله وورحل الى
المشرق سنة تسع وسبعين وخمس مائة فخرج سنة ثمانين بهدا وأقام بالحجاز والشام مدة ولقي
أبا الطاهر الخشوعي بدمشق فسمع منه مقامات الحريري وأخذها الناس عنه وعمه أفاد وزاد
في قول الحريري * اذا ما حويت جني نخلة * الالبات قوله

ولا تأسفن على خارج * اذا ما نحت سني الداخل
ولا تكثرا الصمت في معشر * وان زدت عيا على باقل

وسمع من أبي القاسم بن عساكر السنن للبيهقي ومن ابي حفص المياثشي جامع الترمذي ووقف
الى الاندلس في سنة سبع وتسعين وحدث يسير وكان يحسن عبارة الرقيا وكف بصره
سنة ثمان وعشرين وستمائة أو نحوها وتوفي على اثر ذلك * ومولده سنة اثنتين وخمسين
وخمس مائة رحمه الله تعالى * (وممنهم أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن خزم
الغافقي) ويقال فيه ابراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن اندلسي سكن دمشق وولى الحسبة
بهاو بكري أبا اسحق سمع ببغداد من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته هو بدمشق من
عبد الوهاب الكلبي ويوسف بن القاسم المياثجي وبصره من أبي طاهر الذهلي وأبي أحمد
الغطري بن ولده أيضا سمع بالردلة واطرا بلس والدينور وغيرهما من البلدان وحدث بيسير روى
عنه أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن عبد الله الجبائي من شيوخ عبد العزيز بن أحمد
الكائن وكان مالكا يؤول انه يذهب الى الاعتزال وكان صار ماني الحسبة وولايها سنة
خمس وتسعين وثلاثمائة في أيام الحاكم العبيدي وتوفي بدمشق في ذي الحجة سنة أربع
وأربع مائة قيل ثاني عيد الاضحى وقيل غير ذلك ذكره ابن عساكر رحمه الله تعالى قلت
ما سمعت بمالكي معتزلي غير هذا وامله كان مالكا بالماغرب فلما دخل في خدمة الشيعة
حصل منه ما حصل من نسيته لم يذهب الاعتزال فله تعالى أعلم * (وممنهم أبو أمية ابراهيم بن
منه بن عمر بن أحمد الغافقي) من أهل المرية ونزل مرسية سمع ببلده من ابن شفيع وأخذ عنه
القرآن ومن المحافظ ابن سكرة وابن رغبة وعبد القادر بن الحناط وبقربطبة من ابن عتاب

وتسدس وجهه عن المرو وروى عنه عن السلوك فسكنوا البر الافج الذي لا يخافون فيه من حصر ومنزلة وابن

القرايح في التنقل في
المساكن مع صحة الانزجة
وقوة الفطنة وصفاء
الالوان وصيانة الاجسام
فان العقول والاراء تتولا
من حيث تولد الهواء
وطبع الهواء الفضاء وفي
هذا الامن من العاهات
والاسقام والعلل والالام
فان ثرت العرب بسكنى
البوادي والحقول في
البداية فهم اقوى الناس
همما واشدهم احلاما
واصعبهم اجساما واعزهم
جارا واجسامهم ذمارا
وافضلهم جوارا واجودهم
فضلا كما كسبهم يا صناء
الحج ونقاء الفضاء لان
الابدان تحتوي اجزاؤها
على متكاثر الاكدار
وعناء الاقذار بما يرتفع
اليه ويتلاطم في عرصاته
واقعة من جميع المستحلات
والاستنقعات من المياه وفي
الكافة جميع ما يتصعد
اليه ولذلك تراكمات
الاقذاء والادواء والعاهات
في اهل المدن وتركبت في
اجسامهم وتضاعفت في
اشعارهم وابشارهم
ففضلت العرب على سائر
ماعداهام بوادي الامم
المعتضة لما ذكرنا من
تخبرها الا ما كن وارتداد
الموطن (قال المسعودي) ولذلك جانبوا فظاظة الاكراد وسكان الجبال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم

وابن طريف وابي بجر الاسدي وابي معيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي علي بن
العرجاء احاديث جعفر بن نسطور وغيره في شعبان سنة ست وعشرين وسمع ايضا من ابي
الفتح سلطان بن ابراهيم المقدسي وقفل الى بلده وانتقل بعد الحادثة عليه الى مرسية وولى
انقضاء الخطبة هناك وحدث واخذ عنه وكان فقيها مشهورا وقيل ان ابن جبيش سمع منه
الاحاديث النسطورية واسمع صحيح البخاري آخر الحجة سنة خمس وخمسين وخمسائة وكان
يحدث به عن سلطان بن ابراهيم عن كريمة المروزي وحكي رحمه الله تعالى عن ابي ذر
المروزي انه قال عند موته عليكم بكرة فانها تحمل كتاب البخاري من طريق ابي الهيثم رحم
الله تعالى الجميع * (ومهم ابو القاسم بن فورث وهو اسمعيل بن يحيى بن عبد الرحمن
السرقي) واخوه القاضي محمد بن يحيى وكانا جميعا زاهدين لهما مرحلة سمعاهما من ابي ذر
المروزي بمكة وعادا الى بلدهما وولى محمد منهما القضاء وقد لقيهما القاضي الحافظ ابو علي بن
سكرة ولم يسمع منهما ورويان عن ابي عمر الطنكي وابي الحزم بن درهم وتوفي ابو القاسم
في نحو الخمسمائة * (ومهم ابو الطاهر اسمعيل بن احمد بن عمر القرشي العلوي الاشعبي)
رحل حاجا ودخل العراق والموصل وقيد الكثر ورواه وسمع من ابي حفص الميانشي بمكة
سنة ٥٧٠ وحدث بالموطا عن ابي الحسن علي بن هابيل الانصاري عن ابي الوليد الباجي
وحدث ايضا عن غيره بمادل على انه كان يخط ولا يضبط وكذلك قال ابو الصبر كان له في
الموطا اسناد عال جدا فصفحة فوجدته ينقص منه رجل واحد فاستربت في الرواية عنه
بعد تحسير الظن به ولم ينتبه ابو الصبر لان ابن هابيل وغيره من شيوخه مجهولون وابو الصبر
من روى عن المذكور وهو ابو الصبر السبتي والله تعالى اعلم بحقيقة حال الرجل * (ومهم
ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن خليل
النقري الحميري التماري) قال في تاريخ اربل كان شاملا تاديا فاضلا قدم مصر وله شعر
حسن وقال الحافظ عبد العظيم المندري انشدنا المذكور لنفسه

يا قلب مالك لا تنفيق من الهوى * أو ما يقربك الزمان قرار
الكل ذي وجه جميل صبوة * ولكل عهد سالف تذكار
وله

يارب اضحية سوداء حاككة * لم ترع في البعد الشمس والقمر
تخال باطنها في اللون ظاهرها * فهي الغداة كزنجي اذا كفرا
ولد سنة ٥٩٠ بتاكرمان بلاد الاندلس وهي من قطر قرطبة وتوفي بأرز من ديار بكر
سنة ٦٢٩ عائدا من آمد رحمه الله تعالى ومن يديع شعره
ان اودع الطرس ما وشاه خاطره * أبدى لعينيك ازهارا واشجارا
وان تهدي فيه اويعد كراما * بث السيرة آجالا واعمارا
وتناكرنا بنم انكاف والزاء وتحفيقها وشدا النون وورد المذكور بل سنة سبع وعشرين
وستمائة وله ابيات اجاز فيها ابيات شرف الدين عمر بن الفارض في غلام اسمه بركات قال
الاسدي الدمشقي ومن خطه نقلت كنت حاضرا هذه الواقعة بالقاهرة بالجامع الازهر اذ قال
الموطن (قال المسعودي) ولذلك جانبوا فظاظة الاكراد وسكان الجبال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم

ابن الفارض

بركات يحكي البدر عند تمامه * حاشاه بل شمس الضحى تحكيه
فقال أبو الروح وانشدني ذلك

هذا الكمال فقل لمن قد عابه * حسد آية كل شيء فيه
لم تنو احدي زهرته وانما * كملت بذلك ملاحاة التشبيه
وكانه رام يغلق جفنه * ليصيب بالسهم الذي يرميه

وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل انشدني أبو الروح

اوصيت قلبي ان يفر عن الصبا * طنا باني قد دعوت سميعة
فاجابني لا تخش مني بعدما * اقلت من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا نادى الحبيب رايته * آوى اليه ملبيا ومطيعا
كذبا لانه قد اذانا * منها الضرام تعلقت سر يعا
قال وانشدني

وزائر زارني والليل معتمكر * والطيب يفهمه والخلي بشهره
امسكت قلبي عنه وهو مطرب * والشوق يبعثه والصون يزجره
فبت احدي الى من لا يحلاني * والورد صاف ولا شيء يكدسه
ترام عيني وكفى لالتامسه * حتى كاني في المرآة انظره
قال وانشدني قال الامام ابو عمرو بن غياث الشريشي لنفسه رحمه الله تعالى
صموت وهل عار على الحب ان صبا * وقيد نغرا لاربعين الى الصبا
وقالوا مشيب قلت واغما لکم * أينكم رصبع قد تحال غيبها
وليس مشيبا مترون وانما * كيت الصبا لما جرى عاداشها
وتوفي أبو عمرو سنة ٦٢٠ عن تسعين سنة قال ابن المستوفي وانشدني المذكور قال
انشدني أبو عمرو وايضا لنفسه

أودع فؤادي حسرة أودع * نفسك تؤذي أنت في اضلعي
أمسك سهام اللعظ أوفارمها * أنت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وأنت الذي * مسكته في ذلك الموضع

قال وانشدني قال انشدني مطرف الغرناطي

أنا صاب كما تشاء وتهوى * شاعر ماجد كريم جواد
سنة سنها قديما جميل * وأنى المحدثون مثلي فزادوا

قال وانشدني أيضا مطرف

وفي فروع الايلك ورق اذا * بل الندى أعطاها تسبيح
أوهزها نفع نسيم الصبا * شاقك منها غررد شرع
كأنما رطبتهم منبر * وهي خطيب فوقه مصقع
ان شئها في طرف لوعة * جرى لها في طرف مدمع

حزون الارض ودهاسها
في انخفاضها وارتفاعها
لعدم استقامة الاعتدال
في أرضها فلذلك أخلاق
قضاها على ما هي عليه من
الغلظ (وذكر) الهيشم من
عدي والشر في القطامي
وغيرهما من الاخبار بين
انه وفد على كسرى
أنوشروان بعض خطباء
العرب فساله كسرى عن
شان العرب وسكنها
واختيارها البدو فقال
أيها الملك ملكوا الارض
ولم تملكهم وامنوا من
الخصمين بالاسوار
واعتمدوا على المرفقات
الباترة والرماح السامرة
حسوا وحذروا من ملك
قطعة من الارض فكانها
كلها له يردون منها خيارها
ويقصدون الطافها قال
فان حظوظهم من الفلك
قال من تحت الفرقدين
ورأس المجرة وسعد المجدي
مشرقين على الارض بحسب
ذلك قال فصار يا حياها قال
أكثرها النكباء بالليل
والصبا عند انقلااب
الشمس قال فكلم الرياح
قال أربع فاذا انخرقت
واحدة منهم قبل نكباء
وما بين سهيل الى طرف
بياض النهر جنوب وما
بازاءهما مما يستقبلهما
من المغرب شمال وملاجه من وراء الكعبة فهي ديور وما جاء من قبل ذلك فهي صبا قال فما أكثر

أخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب

كان فؤادى وطرفى معا * هما طرفا غصن أخضر
إذا اشتعل النار فى جانب * جرى الماء فى الجانب الآخر

تم طبع الجزء الأول بعون من عليه الاعتماد والمعوّل من
كتاب نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

(وبليه الجزء الثانى أوّله ومن المرتحلين من الاندلس الى المشرق
الامام النحوى اللغوى نور الدين أبو الحسن)

غذاهم قال اللحم واللبن
والنبيذ والتمر قال فما
خلائقهم قال العز
والشرف والمكارم وقرى
الضيف واذا مار الحجار واجارة
الحائف واداء الحمالات
وبذل المهج فى المكرمات
وهم سراة الليل وليوث
الليل وعمار البر وانس
القفور ألفوا القناعة
وسبقوا الضراعة لهم
الاخذ بالثار والانتقام
العار والحجابه للذمار قال
كسرى لقد وصفت هذا
الجبل كرما ونبلا وما
أولانا بنجاح ذلك فيهم
فتخبرت العرب فى البرارى
والمهملات والمصاف
فهم المنجد والمتهم من
سكن أغوار الارض
كغور بيسان وغور غزة
من أرض الشام من بلاد
فلسطين والاردن ومن
سكنه من تخم وجذام
ويجمع العرب مياه يجتمعون
عليها وقطع ملكية
يعرجون عليها كالرها
والسماوة والتهائم وأنجاد
الارض والبقاع والقيعان
والوهاد ولست ترى
قبيل من العرب توغل عن
الاماكن المعروفة لهم
والمياه المشهورة بهم كماء
ضارج وماء العقيق
والباط وما أشبه ذلك
من المياه

